خزائن الدلائل

في

معرفة أصول وتواريخ القبائل

تأليف:

عادل آل الضفيدع ابن حمود الأشرم ابن حفيشر ابن عمار

المجلد الأول

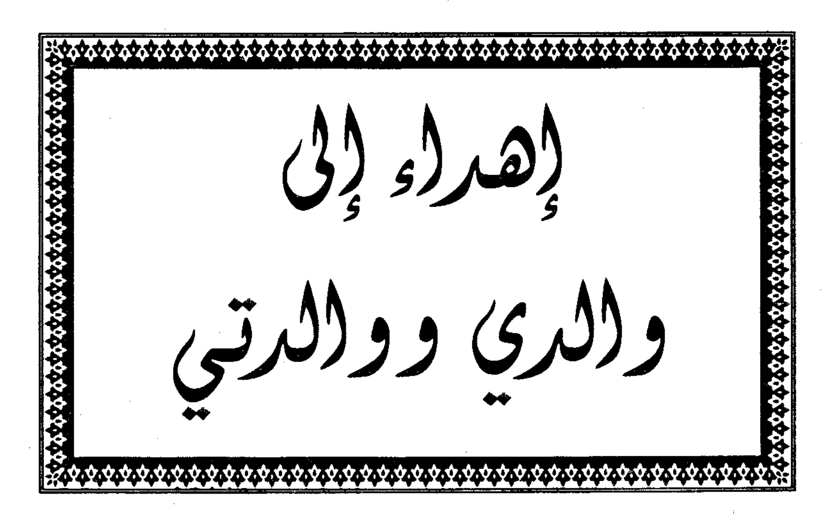
دار ابن الجوزي

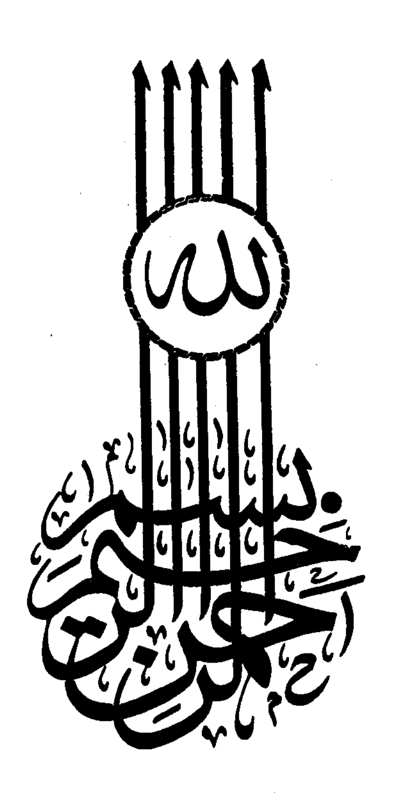
الأردن - عمان

خزائن الدرائل

في

معرفة أصول وتواريخ القبائل


إهداء إلى
والدي ووالدتي


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات:١١)

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣) صدق الله العظيم.

الباحث في التاريخ كالغواص في بحر، وفرقهم أن الغواص يظهر ما يجده منظور، والمؤرخ يظهر ما يجده مكتوب. وعلى هذا الأساس فالغواص ممكن أن نتأكد من صحيحة أكثر من المؤرخ الذي يحتاج إلى جهد اكثر لنعرف ما إذا كان ما كتبه حقيقي أو مغارب.

أن الخوض في التاريخ أمانه كبيرة يتحملها من خاض في هذا البحر المتموج، وعليه يجب أن يكون من يراعي الله في الصغيرة والكبيرة وأن لا يكون صاحب هوى أو غير حيادي، وخصوصاً إذا ما خاض بأنساب الناس وتفرعاتهم، ويجب أن يعتمد اعتماد كلي على الإسناد الموثق القديم فيما يخص أي بحث قديم. وأن لا يميل إلى الروايات المنقولة الغير مدعومة بشكل واسع، بل لا يجعلها مصدر أساسي.

الله سبحانه وتعالى خلق البشر من نفس العرق والفصيلة، من أب وأم واحدة، وليس لأحد تفضيل على الأخر من حيث الخليقة الآدمية أو المنزلة الربانية عدا درجة التقرب من الله، ودرجة التقرب يعكسها العمل الذي يرضاه الله. ولهذا عندما نأخذ التاريخ والأصول، لم نأخذها على أساس

التفاخر أو التنافر أو النبذ أو المفاضلة، بل على أساس المعرفة وصلة الرحم وتعلم دروس الماضي، ومعرفة الإنسان بجذوره، وبالتالي معرفة الماضي والاستفادة منه في الأمور الصالحة لزمانه.

والعرب منذ اقدم العصور كانوا من الأمم النسابة، واشتهر الكثير منهم في هذا العلم الواسع، فحفظوا أنسابهم ووصلوا أرحامهم، وكانوا خير أمة منها خير مبعوث، نقلوا الرسالة وحملوا الأمانة، وتجلت بهم أفضل الصفات.

وأني إذ ابحث بتاريخ العرب، انتحيت جانباً إلى جزء مهم من هذا التاريخ يمثله تاريخ القبائل العربية، التي كانت الأساس الأول الذي بزغت منه المجاميع العربية على اختلاف طبقاتها وأنماطها، والقبائل العربية حافظت على انتظامها وتركيبها، وكانت وحدات اجتماعية هامة وسط المجتمع، وعليه حاولت أن اجد الروابط الأولى لهذه التكوينات الاجتماعية حتى يتسنى لي أن أتتبع مراحل تفرعها جيل بعد جيل ومرحلة بعد اخرى. لهذا رجعت إلى المنابع الأولى، والتي تمثلت بقطبين رئيسيين تنتهي عندهما كل فروع القبائل العربية، وهما العدنانية والقحطانية، لذا حاولت أن ابحث كل قطب على شكل مستقل لأعطي للقارئ صورة إيضاحية، وقبل أن أخوض ببحثي عن ذلكما القطبين وتفرعاتهما، وجدت أني يجب أن ابحث الأساس الذي سأنطلق منه في دراستي هذه، وعلى هذا الأساس اعتبرت أن الأساس الأول يجب أن يكون معرفة عامة عن الجذر والأصل والتاريخ، وأضفت إليه ثوابت لا بد منها لوضع الأساس إلا وهي دراسة بلاد العرب وديانات العرب ونسابة العرب وغير العرب ومؤرخي العرب وغير العرب، وبحثت من خلال ذلك علم النسب وماهيته، وحتى أني بذلك تناولت من ملك وحكم العرب في القدم وتدرجت إلى عهد قريب، وجعلت هذا كلة الباب الأول واسميته (فصول دلولية في أساس النشأة الأولية) وبعد

أن تكون لدي الأساس، بدأت ابحث بعمق الموضوع، فبدأت مع العدنانية من خلال الباب الثاني والذي عنونته (صريح البنيان في نسب بني عدنان) وقسمته إلى أربع فصول كل فصل يتناول شعب مستقل من الشعوب العدنانية الأربعة في أول أمرها، وتناولت القبائل التي تدخل ضمن هذه الشعوب مباشرة، وأهملت من يتحد ما بين العدنانية والقطب الأخر دون رجحان كفه على الأخرى وجعلت هذا الأخير في باب غير هذا.

ومن خلال العدنانية أخذت باب ثالث تناولت به أشراف العرب، وتدرجت في تاريخهم وتاريخ بلادهم وفروعهم، وكان عنوان هذا الباب (الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية).

ثم خرجت إلى باب رابع له علاقة بالباب الثالث، وجعلت له حيزاً ليس بالقصير، السبب لما لهذا الموضوع من بصمات تاريخية خبط الكثيرين بها، ونحوها إلى غير منحاها، وحاولت ان افصل بأيجاز واضح وأسلوب مبسط أملاً مني أن يستفاد القارئ، وجعلت ذلك الباب الرابع، واسميته (الحصن المنيعة في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة). ثم قادني هذا الباب لأن ادخل إلى ايضاحات واسعة عن سلسلة قبائل شمر وتكويناتها، وأخذتها بشيء من الإيجاز وأسميت باب خاص لها، وهو الباب الخامس (البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر).

ثم عدت إلى القطب الرئيسي الثاني وهو بني قحطان، وخصصت له باب اوضحت اهم تفرعاته والقبائل التي تدخل اليه مباشرة، وأطلقت على بابي هذا وهو الباب السادس (قوافي المرجان في معرفة بني قحطان) ثم دخلت إلى الباب الأخير، وحاولت ان ادخل به أهم القبائل والعشائر التي لا يرجح بها أي كفة من القطبين، بل بعضها مبني على تحالف عدناني قحطاني. أو ممن وجدت في معرفتهم اكثر من رواية وعدم التاكد من الميل لأحد القطبين، كذلك أضفت فصول عن بعض المجاميع العشائرية المحيرة

في بعض انتماءاتها، كذلك ركزت في كل مسيرتي هذه على الشعر المكتوب سواء النبطي أو العمودي أو حتى الأنماط الخاصة بكل لفيف، وأعطيت إيجازات عنها.

وفي الختام: أتأمل أن يكون ذلك الجهد قد لاقى استحسان عند القراء الأعزاء، وأتأمل أن يسامحونني إذا وجدوا أي نقطة أخذت علي، ولأني بشر، والبشر معرض للسهو أو الخطأ لا سامح الله، فأطلب السماح عن أي مدخل فيه من ذلك، إذا كان لمن اعترض عليه الحجة المبنية على الدليل، ومادام أنني حفظت نفسي عن التعمد في الخطأ، فأنا واثق إن قرائي سيكونون منصفين معي، وأمل أن يروق لهم ما بحثت وتناولت، علماً أني ركزت على البحث الأكاديمي أكثر من البحث الإنشائي المقتبس، وأعرف أني كنت حازماً مع الكثير من الرواة من نقلوا لي روايات معينه، لأني أهمل أي رواية نقلت لي عندما لم يكن لها دليل مكتوب، فقط أن الأقسام والفروع تركتها على حالها، ولم افرد احد عن الأخر، فقط عندما أريد أن انسب، أي بمعنى أثبت إلى نسب معين وثابت، فلا اكتب عند ذلك إلا الصح، وإذا لا أريد أن اذكر للمحافظة على أسرار الناس أهمل الخط دون أن أتطرق إليه، فعندها لم اكتب خطأ بتنسيب، وبنفس الوقت لم أشهر بتنسيب أحد فيه لكنه وتركته ولم اتطرق له لا بصحيح ولا كذب.

بدأت بحثي هذا نهاية سنة ١٩٩٢، واخترت المرحلة الأولى وهي بداية اقتناء الروايات أي كانت واياً مصدرها، وكنت استغل أي فرصة لأجل ذلك ثم تطورت الفكرة لاقتناء مصادر التاريخ بكل اشكالها، وبعد سنوات وجدت نفسي أملك مكتبه كبيرة تكاد تكون قد وسعت كل مصدر تاريخي مدون، فبدأت أقراها بإسهاب، ولم اترك كتاب منها لم أقرأه مرات، حتى وجدت نفسي أملك خزين لا بأس به من المعلومات، عندها وجدت تضارب بين الروايات والمدونات، فاخترت طريق المدونات ولم أهمل

الصحيح من الروايات، فكان بداية الطريق لي، فأكملت كتابي الشامل هذا بعد سلسلة من التطورات، كان في البداية الطموح أن يكون مختصراً يتناول جانب معين لما ذكرت، ولكن سرعة تطور المعلومات وتراكبها مع بعض جعلتني اتشعب أكثر حتى وصلت إلى هذا الدليل الجامع، فكانت هذه المجلدات التي أضعها بين يدي قارئي تحت عنوان (خزائن الدلائل في معرفة أصول وتواريخ القبائل).

وفي الختام أتمنى من الله سبحانه وتعالى حسن الهداية والتوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عادل الضفيدع ابن حمود الأشرم ابن جفيشر ابن عمار

فهرست المحتويات

الباب الثاني: صريح البنيان في معرفة بني عدنان

الباب الثالث: الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية

الباب الرابع

(الحصن المنيعة في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة)

الباب الخامس (البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر)

الباب السادس (قوافي المرجان في معرفة بني قحطان)

الباب السابع (طلائع السرائر فيما ورد من العشائر)

الباب الأول

فصول دلولية في أساس النشأة الأولية

- **الفصل الأول:** مداخل تاريخية
- **الفصل الثاني:** النسب
- **الفصل الثالث:** العرب
- **الفصل الرابع:** بلاد العرب
- **الفصل الخامس:** القبائل
- **الفصل السادس:** بلوغ الأرب في من حكم العرب
- **الفصل السابع:** ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام

الفصل الأول

مداخـــل تاريخية

تمهيد:

جمعنا كلمة جذر وأصل وتاريخ بين قوسين ولم نمزج الثلاث كلمات في كلمة واحدة للدلالة على العمق التاريخي لما نريد أن نبحثه. لنا غايـــة، فصلنا ثلاث كلمات وكل كلمة سنشرحها ونحاول أن نوصل للقارئ الدلالة العميقة التي تعنيها تلك الكلمات ولما لها من علاقة بأساس دراسة الشعوب العريقة، وخصوصاً شعوب العرب لأنها شعوب ذات أصـــاله وحـــضاره أصيلة أمة قال عنها الرب عز وجـــل: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}[1]، فجمعنا الجذر وهو الامتداد الطبيعي لأي بذرة حيه سواء كان مخلوق أدمي أو مخلوق نباتي أو حيواني لا بد وأن يعود إلى جذور عميقة تمتـــد إلـــى أسحاق عميقه وموغله في العمق.

وربطنا بها الأصل والذي يعني نوعية الجذر ففيه النـــاعم والخـــشن وفيه التالف والناصح وفيه الحسن والسيء. فالأصل دلالة على نوعية هذا النسب أما تاريخه فهو المدة الزمنية التي تسلسل بها الجـــذر منـــذ نـــشأته الأولى حتى يومنا هذا. لذلك اجتمع النبت مع النوعية ومع الزمن ليكـــون وحدة متناسقه من المعدن الطيب. فأمة العرب كان منبعها طيب ونوعهـــا طيب وماضيها طيب ولم يخبط في إجاج الملح بـــل بقـــى عـــذب يـــزين للشارب، هذا الماء العذب النقي الطيب نقاه الله سبحانه وتعالى بالرســـول

---

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠.

الكريم محمد عليه الصلاة والسلام فكانت رسالته كالمنخل الذي صفى أحسنه فأخرج هذه الأمة الطيبة. وعليه سندرس بإيجاز كل كلمة منفصلة عن الأخرى.

الجذر:

المعروف في اللغة أن الجذر هو ما يمتد من النبات في الأرض أي هو الأساس الذي يظهر منه النبات فوق سطح التربة. أما الجذر فهو باقٍ في أعماق التربة ويمتد إلى مسافات شاسعة تختلف باختلاف الجذر. أما جذر بني أدم فمشابه لهذا فكل عائلة أو قبيلة أو شعب من شعوب الأرض له جذر عميق يمتد إلى مسافات زمنية شاسعة. والجذر مهم جدا في الجينات الوراثية فنلاحظ أن الولد يربى على أبيه أو جده وقد يكون منه ملامح أو صفات على أخواله مما يدل على أن الجذر الذي نشأ عن تزاوج شخصين قد ربط بينهما المولود الجديد بملامح أحد الجذرين الأساسيين لهما. فالمولود لا بد أن يكون به صفات وشبه ويحمل ميزة عمامه أو أخواله وهم جذوره، ومستحيل أن يخرج إلى جذر من عائلة أخرى لا يمسه بها صلة قرابة ولكن قد يخرج الولد شبيه لقريب له من عدة ظهور. حقا! ولو دققنا بأصل هذا الفتى لوجد أن له صلة قربى بذلك القريب، ولهذا كان العرب في قديم الزمان يركزون على الزواج ويضعون حدودا لا يستطيعون أن يتجاوزوها. فمثلا قبائل البادية يركزون على المانع للزواج من الأبرص فلا يقربون بالزواج من عائلة تحمل هذا المرض وكانوا يعرفون العوائل التي تحمل هذا النوع من المرض ولا يقتربون منها، لأنهم يعتقدون أن الوراثة لا بد أن تخرج في الجنين حتى ولو بعد سبعة أظهر وهذا ما يقولون عنه بالمثل " العرق دساس من سبع أجناس "، أي أن الجذر الذي يحمل هذا النوع من المرض ممكن أن يخرج في الجنين حتى ولو بعد سبعة أظهر أي بعد سبعة أجداد، كذلك إن القبائل التي تعتز

بأصولها وتاريخها وجذورها تضع حدود أخرى لـزواج ابنائهـا، فمـثلا يضعون علامات استفهام على بعض القبائل والعوائل والبيوت فلا يقتربون من الزواج منها ويحرمون على ابناءهم مصاهرة القبائل التي يعرفون عنها أمورا تاريخية لا ترضى لهم، ويتمتع بعض كبار السن بمعرفة ودراية بهذه الأمور، فبعضهم يضرب به المثل فـي المعرفـة بالأصـول والأنـساب ويشورونه الأشخاص قليلي المعرفة عندما يرومون الزواج من عائلـة لا يعلمون عنها شيء، وهنالك من كبار السن من يصمم على تزويج ابنـاءه من أناس يختارهم هو بذاته دون حتى رغبة الابناء السبب معرفته بالنسب الذي يريد. هذا التمسك بالجذر البعيد له دلالة واضحة لدى تفكير بعـض الناس، بعض الناس تختار لابنائها فتيات غير جميلات ولكنهن من أصول ذات تاريخ حافل بالبطولة والفرسة ونظافة العرق. العرب هم أكثر النـاس منذ القدم تمسكا بالأصول ولذلك تفرعت العرب فيما بعد إلى طبقات يتفاخر ابناءها بأصولهم وأحسنهم نسباً. وجذور قبائل العرب أنـواع فمـنهم ذات جذر نجدي أي منبعه نجد ومنهم جذر جزري أي منبعه الجزيـرة ومـنهم جذر يمني أي اليمن وبعضهم ذات جذور حميريـه وبعـضهم قحطانيـه وعدنانية وغيرها من الجذور الكثيرة. وكل يقص بجذوره حسب ما عرفه فعندما تدقق تلاحظ أن أغلب الجذور تشتبك بجد أعلى لأمة العرب.

الأصل:

المعروف عن المعادن أنها أنواع ففيها الذهب وفيها النحاس وفيهـا الحديد والزئبق والزنك وكثير لا يحصى وعندما تخلط عناصر كيميائيـة معينة في المختبر لتصنع مادة معينة سيظهر لك مادة مصنوعة ذات اسـم معين، فإذا أردت أن تعرف أصل هذه المادة لا بـد أن تحللهـا أو تـسأل صاحب المختبر الذي لديه دراية عنها، فتعرف معـدنها عندئـذ عرفـت أصلها، البشر عنصر حي خلقه الله سبحانه وتعالى ففـيهم الملـك وفـيهم

السلطان وفيهم الأمير وفيهم الضابط وفيهم الجندي والشرطي وفيهم التقي والمستقيم ومنهم الخلوق والطيب وفيهم المنافق والكذاب ومنهم الشرير والقاتل وغيرها كثير، وهذه كلها صفات ومناصب ولكن إذا قلنا العنزي أو الجبوري أو الطائي أو الشمري أو حتى قلنا السنجاري أو الفدعاني أو حتى قلنا ابن سعود أو ابن عمار أو ابن عريعر أو ابن هذال أو الخريشا أو الجربا أو الدويش إو ابن شعلان أو ابن رشيد، فهذا يعني أننا لا نقول صفة أو منصب بل قلنا كنية ونسب، فشمري يعود إلى قبيلة شمر أي نسبه من قبيلة شمر والعنزي نسبه من عنزه والأخر إلى قبيلة وهكذا أي أننا حددنا الأصل الذي يعود له الفرد ولكننا قد نطلق صفة الشمري على العنزي إذا كان ساكن لدى شمر وترعرع لديهم عبر الأجيال رغم أنه يعرف بذرته الأولى ويعرف أنه ذات أصل عنزي فهذا يبقى حسب رغبة الشخص لأن الناس الذين هو لديهم يعتبرونه ضمنهم ويحمل اسمهم وينتخي بنخوتهم بل يحارب معهم ويدي ويهرب ويرحل وينزل معهم رغم أنه يعرف أن نسبه ليس نسبهم وأن هنالك عوامل تاريخية هي التي جاءت به لهم، وبعض ممن سكنوا لدى قبائل معينة قد تخلوا عن انتمائاتهم وعادوا إلى جذورهم وأصولهم الحقيقية .على كل فالميزة المهمة بالإنسان أو ذلك المخلوق الأدمي هو أنه لا يتخلى عن أصله فالعبد يعتز بأصل عبوديته والحر يعتز بأصله ولا أحد يرضى أن ينتقص منه شيئا لأن هذه خلقة الله سبحانه وتعالى له فخلق البشر من نفس العرق، رغم أن البشر كله يعود بأصوله إلى أدم أبو البشر إلا أن أدم قد مر عليه عصورا سحيقه منذ أن أنشأ الله الخلق والكون.

مراحل الأصول الأدمية

المرحلة الأولى أصول ما قبل الطوفان:

وهي الأصول البشرية التي نشأت منذ خلق الله أدم وحتى غرق

البشرية ونجاة سفينة نوح، وهذه المرحلة تتميز بأنها شهدت النشأة الأولى للبشر حيث أن أدم نفسه مخلوق[١] ولم يلد عكس أولاده الذين هم مخلوقين وولدوا، وتمر هذه المرحلة بتكاثر البشرية عبر شيث أحد أولاد أدم الـــذي عاش زهاء المائتان وثلاثين سنة ودفن بجانب قبر والده في إحدى القـــرى التابعة لأعمال بعلبك[٢] ، وإليه تنتهي جميع أنساب الناس بعد نوح وكانـــت الرئاسة قد سادت إليه بعد وفاة أبيه أدم (أدم، شيث، أنوش، قينان، مهلائيل، اليارد، أخنوخ، متوشلخ، لمك، نوح).

تشعبت البشرية كثيرا بعد أدم، ولكننا ذكرنا هذه الأســـماء لأن هـــذا تسلسل نبي الله نوح حتى أدم، ولكن كل اسم كان لديه الكثير من الأخـــوة، والأخوة لديهم ابناء وهكذا جيل بعد جيل حتى كثرت البشرية وكثر فسادها وعصت أمر الله سبحانه وتعالى، فأمر الله نبيه نوح بأن يجهز الفلك لكـــي ينجو مع من أراد الله أن ينجيه ولتكون خاتمة أخيرة للبشرية وبداية صفحة ثانية للخلق يمنحهم الله فرصة العبادة وإطاعة أمره وعدم الإشـــراك بـــه، وهكذا بعد سنين عديدة اكتملت السفينة فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه نـــوح أن يأخذ معه من كل زوج من الحيوانات وأن يصحب معه الصالحين مـــن أهله وأن يترك المفسدين منهم، وهكذا شاءت قدرة الله عز وجل بأن فـــتح عيون من الأرض يتدفق منها الماء الغزير الذي ليس لـــه حـــدود حتـــى أصبحت الأرض عبارة عن بركة من الماء، فغطى الماء الجبل والتل ولم يبقى إلا سفينة نوح العائمة في ذلك الكون المائي الرائج فغرقت البـــشرية وغرقت المخلوقات كلها ولم يبقى حي على وجه الأرض لم تلتهمه الميـــاه إلا سفينة نوح، التي بقت فترة طويلة هائجه في البحر فـــأوقف الله عيـــون الماء وبدأت الأرض تجف شيئا فشيئا حتى ظهرت يابـــسه نـــزل ســـكان السفينة عليها فبدأت حياتهم من جديد.

---

(١) مروج الذهب، المسعودي، ص ٢٢.

(٢) سبائك الذهب، السويدي، ص ٢٣.

المرحلة الثانية أصول ما بعد الطوفان:

وتبدأ هذه الحياة أن بدأت المخلوقات التزاوج فيما بينها كل زوج مع أليفه فظهرت الحيوانات من كل أنواعها وتكاثرت. أما البشر جيل بعد جيل بدأ يكثر ويتوسع فكان لنوح بعد الطوفان كل من (سام، حام، يافث[1])، أما حام فيرجع بالنسب له كل من (القوط، كوشر، كنعان، مصر، وأقسام أخرى من البشر[2]).

أما سام فيعود إلى نسبه كل من (الساميين وهم العرب واليهود وأقسام من النصارى[3]).

أما يافث فهو أبو (الروم، والكومر، والترك، واليونان ويأجوج ومأجوج وغيرهم كثير من خلائق البشر[4]).

أما أهم الحضارات التي ظهرت بعد الطوفان فكانت حضارة وادي الرافدين ووادي النيل، وقدنشأت تلك الحضارات من خلال المجتمعات السكنية التي أعقبت نزوح أقسام من القبائل التي هاجرت من بلاد الجزيرة العربية واستوطنت العراق وأسست العديد من الدويلات القديمة وظهر العديد من الملوك الأقوياء التي لا تزال أثارهم شاخصة كالجنائن المعلقة في بابل وأثار نينوى والحضر ومواقع أثرية في وسط وجنوب بلاد الرافدين وغيرها من الأثار.

وكذلك حضارة الفراعنة في وادي النيل التي أسسوا فيها مملكة

---

(١) سبائك الذهب، السويدي، ص ٢٩-٣٠. قلائد الجمان، للقلقشندي، ص ٢٧. مروج الذهب، للمسعودي، ص ٢٩.

(٢) سبائك الذهب، السويدي، ص٣٠. قلائد الجمان، للقلقشندي، ص ٢٨.

(٣) نهاية الأرب، للقلقشندي، ص٣٦-٣٩. قلائد الجمان، للقلقشندي، ص ٣٠-٣٥. سبائك الذهب، السويدي، ص٣٠. مروج الذهب، للمسعودي، ص٢٩-٣٠.

(٤) نهاية الأرب، للقلقشندي، ص ٣٦-٣٩.

الفراعنه القوية التي جاء ذكر ملوكها في القرآن، فقد عاصر زمن الفراعنة كل من نبي الله يوسف الذي أصبح وزيرا لدى أحـدهم، كـذلك نبـي الله موسى الذي أرسله الله إلى فرعون ليؤمن بالله فتكبر وطغى وطارد موسى في البحر حتى أهلكه الله ومن معه، وأثارهم باقية حتـى الآن والمتمثلـة بالأهرامات التي بنيت منذ الأزمنة السحيقة وغيرها من المواقع الأثرية.

كذلك هنالك حضارات غير عربية أخرى كحضارة الرومان وهي حضارة قديمة ظهرت في روما استطاع الرومان من خلالها بسط سيطرتهم على العديد من الأقاليم ونقل الكثير عن تلك الحضارة واسهاماتها في أصول البشر، كـذلك ظهرت حضارة الإغريق اليونان التي لعبت دورا كبيـرا فـي العـالم القـديم وأصبحت أثينا عاصمة لهذا العالم، كذلك ظهرت حضارات وأمـم قويـة قبـل الإسلام من بينها إمبراطورية الفرس فـي إيـران والأقـاليم المجـاورة لهـا، وإمبراطوريات في شرق أسيا كالصين والهند وأقاليم أخرى في العـالم القـديم، وبعد مجيء الإسلام قضى على كل تلك الدويلات القائمـة وتوسـعت الدولـة الإسلامية لتشمل من الصين شرقا حتى بلاد الأندلس غربا وأصبح العرب أسياد العالم لفترات متعاقبة، فهاجر العرب نتيجة للحروب والفتوحات إلى أماكن نائية واستوطنوا في أقاليم بعيدة عن الجزيرة ونشروا الدعوة الإسـلامية فأصـبحت أغلب دول الشرق إسلامية تدين بالدين الإسلامي، فكثر المسلمين في كل بقـاع الأرض وأصبحوا من أصول شتى ففيهم العربي الأصـل وفـيهم الباكـستاني والماليزي والهندي والصيني والأوروبي والأمريكي ومن كل بلاد الأرض، أما العرب فبقوا يعتزون بأصولهم السامية ويتفاخرون بإنتمائاتهم إلى جدهم الأعلى سام بن نوح حتى بدأت كلمة سامي للدلالة على الشيء الأسمى أي الأرفع فـي النبل.

التاريخ:

ترخ الشيء أي سجله، وبالنسبه للمؤرخين يعتبرون أن الكتابة هـي

بداية العصور التاريخية[1] وأن ما قبلها ما هو إلا عصور ما قبل التـــاريخ لا يمكن الاستدلال أو الاستناد لها بجزم يراد الظفر به، رغم أن الكتابة لو أرجعناها إلى تاريخها في شرق البحر الأبيض المتوسط أو في غربه هـــي عدة آلاف سنة، فمثلا في شرق البحر المتوسط فإن العصور التاريخية تبدأ قبل ستة أو سبع آلاف سنة[2]، أما في بلاد غرب أوروبا فتبدأ قبل حـــوالي ألفين أو ثلاثة ألاف سنة[3]، ولكن هذا لا يعني أننا نسكت على كل شـــيء قبل هذا التاريخ ولا نأخذ به، السبب أن الاستكشافات الجيولوجية العلميـــة دلت على ظهور البشر على هذه المعمورة يرجع إلى مئـــات الآلاف مـــن السنين، كذلك أن ركب الحضارة لا يمكن أن يظهر فجأة فإي تقدم أو تطور لا بد أن يمر بمراحل تدريجية يصل إلى حد يظهر به شـــيء يمثـــل حـــد فاصل في التاريخ، فالكتابة لا يمكن أن تكون ظهرت فجأة وبدون مراحـــل تدريجية من التطور والتقدم اثمرت في الأخير عنها، وهذا يعني أن هنالك أزمان تاريخية قبل الكتابة تبلور فيها الكثير من النشاط التاريخي، ولكننـــا نقف عندها بسبب عدم وجود المورد التاريخي الذي يفصلها لنا أي يعنـــي أننا نؤمن بوجود تاريخ قبل الكتابة ولكننا لا نتكلم به لأنه لا توجد لدينا عنه معلومات، والمعلومات الوحيدة التي أخذنا بها عن زمن ما قبل الكتابة مـــا يرد من آيات عن قصص وآوامر ربانية لآجيال سبقت الكتابة، وكذلك عن خلق آدم وكيف فسر لنا القرآن الكريم خلقته، وأمر الله به، فـــالكثير مـــن علماء العلم النظري يأخذون بالنظريات التي يعللون مبغـــاهم منهـــا لكـــي يعرفوا أمورا تاريخية قبل الكتابة، وقد اختلف علماء النظريات فيما بيـــنهم عن نشوء تاريخ البشرية فكان لهم العديد مـــن الآراء، فمنهـــا أن الخليـــة الاجتماعية الأولى تمثل جماعة من الأفراد لا تربطهم روابط القربة وإنما

---

(١) تاريخ القانون، الدكتور أدم وهيب النداوي و الدكتور هاشم الحافظ، ص ١١.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص١١.

(٣) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص١١.

دفعهم إلى العيش مجتمعين الرغبة في التعاون على درء الخطر والحصول على القوت[1] ،وهنالك رأي يقول أن الخلية الأولى هي جماعة من الناس يرتبطون برابطة روحية هي الاعتقاد بأن أفرادها ينحدرون من سلف قديم واحد[2]. أما الرأي الأرجح والأصح فهو أن الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى، وهذا يطابق الشرع حيث أن أبونا أدم كان لديه أسرة مكونه من زوجته حواء وأولاده، فكانت هنالك رابطة الأبوة وكان الأب هو ولي الأمر وصاحب الكلمة ومن تلك الأسرة نشأة أسر كثيرة وتشعبت وأصبحت قبائل وشعوب، وأن الرأي الراجح الذي ينسجم والطبيعة الإنسانية وتؤيده الوقائع والعقول، يذهب إلى أن الأسرة كانت الخلية الاجتماعية الأولى وأن أفراد هذه الأسرة تربط بينهم صلة القرابة وتجمعهم سلطة رب الأسرة من أب واحد وجد واحد وتوسعت بالنسب، كذلك كان بينهم من يتبنى الغريب ويحمي النزيل ويوالي العتقاء من الرقيق، وبتكاثر أفراد الأسرة أنشطروا إلى أسر متعددة، وهكذا كونت مجموعة من الأسر العشيرة التي ترجع إلى أصل تاريخي واحد، وباجتماع عدد من العشائر تكونت القبيلة.

---

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص١٥.



الفصل الثاني

علم النسب

هو علم يعني بدراسة الأصول والجذور والتاريخ وتدوينها بشكل يتناسب مع الوقائع التاريخية النابعة من مصادر ذات دلالات تاريخية أو من روايات صحيحة أو أخبار متواترة ومتناقلة ومجمع عليها، ويمثل انتماء الفرد ويسمي صفات الانتماء بحيث يعطي صورة للقارئ أو السامع عن أسلوب تاريخي علمي ويظهر صورة واضحة لا لبس فيها، أو ذات معاني قريبة بحيث تَظهر الأحكام على اكتمال هذه الصورة، فالنظرية الهندسية تبدأ بالمنطوق ومن خلال المنطوق يستخرج المفروض، يقابله المطلوب إثباته، ولأجل الوصول إلى حل كامل ليكمل المسألة لا بد من إيجاد البراهين، فنحن مثلا نقول محمد الهاشمي نحن مدركين ومتيقنين أن محمد صلى الله عليه وسلم يعود بالنسب إلى هاشم، ولكن إذا قلنا أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب...... بن هاشم صارت صورة واضحة أساسها تسلسل الجد حتى وصلنا وأثبتنا أن محمد هو ابن هاشم، وهكذا بالنسبة للآخرين، ولهذا لا يمكن فصل الجذور والأصول والتاريخ عن بعضها إذا أردنا أن نعرف علم النسب أو نبحث في نسب أحد ما.

ماهية علم النسب:

علم النسب علم واسع الامتداد وكثير التشعب وصعب المبحث وواجب التدقيق، السبب. لأنه يتناول جذور تاريخية موغلة في القدم تتشابك وتتصارع أحداثها ومساراتها مع الظروف المحيطة بها، فهو يبحث بأساس قبائل وعشائر وينسبها إلى أجداد بعيدين، ولذلك فإن الكتابة هي أهم عنصر في هذا العلم لأنها الثبات الوحيد بعد فترة من الزمن، إذا فما فائدة حديث عامي أو رواية عامية أو شفهيه دون أن ندونها، فما فائدة موقعة تاريخية

دون أن نكتبها! فمثلا الآن في العراق يوجد أحداث ووقائع مهمة مثلا الدفاع عن مدينة الفلوجة ضد الأمريكان،حيث سطرت هذه المدينة واحدة من أروع الملاحم البطولية التاريخية وهي أمام أعيينا نراها بالعين المجردة، فلو أن كتابنا أهملوا تسجيل هذه الواقعة فبعد فترة من الزمن تبقى تتوارث عنها الأخبار ولكن لن تكون بنفس القوة عندما يكتبها بنفس الفترة كاتب، ويتمعن بتفاصيلها.

إذا فالكتابة هي عنصر مهم في هذا العلم، فمثلا أن زيد ولد له أحمد ومن أحمد محمد ومن محمد خالد، وهكذا سجلوا جدا عن جد أفضل من أن خالد يقول أبي محمد ولد أحمد ولد زيد. فالكتابة ضمانة حقيقة خصوصا إذا تمتع الكاتب بالنزاهة وابتعد عن الغلو والزيف خصوصا بهذا العلم،ويجب مراعاة الضمير والخوف من الله في تدوين مثل تلك الأمور، فكم شخص مسيء أساء لعوائل نتيجة عدم حبه لهم، وكم شخص مسيء رفع عوائل نتيجة لولائه لهم، وهكذا.

ديينا الإسلامي حث على معرفة الأصل دون التحيز على حساب الأخرين، فالأصيل هو الذي يعكس أصله لأن الأساس المتين يبنى عليه قلاع حصينة والأساس الهش لا يحمل معول ماء، وكما قال الرصافي في قصيدته منها:

شر العالمين ذو خمول	إذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم	أقام لنفسه حسبا جديدا

فهنالك أمم كثيرة تركز على علم الأنساب وأن تغير مفهومها في العصور الحديثة، فالصينيون القدامى كانوا يكتبون أسمائهم على جدران الهياكل ولد بعد أخر حتى أنك تعرف تسلسل الجد الأعلى مدى ألف عام، كذلك اهتم اليونان بعلوم الأنساب في القرون الوسطى، أما العرب فقد

تفوقوا على سائر الأمم في اهتمامهم بهذه العلوم فكانوا أصحاب مفاخرة عند الأمم الأخرى من عارفين الأنساب ومحيطين بها، فالنعمان بن المنذر كان يفاخر كسرى أن العرب قوما حافظوا على نسبهم وأحاطوا حسبهم فلا ينتمي الرجل إلى نسب غير نسبه أو أب غير أبيه، فأمة العرب أمة نسابه شرفها الله سبحانه بأن أرسل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من بطونها وأنزل القرآن بلسان قومها وجعل فيهم الخلافة والملك ونزع ملك الفرس والروم على أيديهم، كذلك حث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على تعلم الأنساب وحفظها فقد أوصى صلوات الله عليه حسان بن ثابت أن يأخذ ما حفظه أبو بكر الصديق، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على ان النسّاب يجب أن يكون في رواية الخبر. وقد نصر النسب شيخ الإسلام ابن تيمه ووجب الاعتزاز بالفكر واللسان العربي كسبيل إلى ضبط الدين وأن من أنكر فضل العرب إسناده ضعيف. كذلك ابن حزم أكد على علم النسب باعتباره من أهم وسائل التعارف والمحافظة على أصول الأسر وعكس تاريخ العرب المشرق. والرسول عليه الصلاة والسلام كان يتكلم بالنسب فقال (نحن بني النظر بن كنانة) كذلك فاضل بين الأنصار فقال (بني النجار ثم بني عبد الأشهل ثم بني الحارث ثم بني ساعده) وذكر بني تميم وبني عامر بن صعصعه وغطفان وأخبر أن مزينه وجهينه وأسلم وغفار أفضل منهم يوم القيامة، ومدح بني تميم وشدتهم على الدجال وتكلم عن بني عمرو بن تميم من بطون إسماعيل، ونسب الحبشة إلى أرفده ونادى قريشا بطن وقال عليه الصلاة والسلام:

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وحتى الله سبحانه وتعالى عندما أنزل الرسالة على رسوله الكريم أول شيء أكد عليه أن ينذر أهله المقربون له أي نسبه وأصله فقال عز

وجل {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}[1].

كذلك كانت الكتب التي نزلت قبل القرآن تحث وتسرد بعض من القصص التي تدخل ضمن سياق علم النسب، وكانت دراسة النسب بالغة الأهمية في التوراة وجاء ذكر العرب في عدة أسفار منها، كذلك ذكر العرب بعض الكتاب المسيحيين وذكروا أنسابهم وذكروا عن جزيرة العرب في العديد من الكتب التي سنوجزها فيما بعد.

ظهور علم النسب وتاريخه:

نحن عرفنا أن علم النسب هو دراسة للجذور والأصول والتاريخ ومزجها مع بعض، وعرفنا ان تلك العناصر الثلاث لا يمكن فصلها عن بعض عند دراسة علم النسب، لذلك إذا أردنا أن نعرف كيفية ظهور علم النسب لا بد أن نعرف بداية الأصول التاريخية وبداية الخلق ومن ثم تشعبه وتنوعه، وقد عرفناها منفصلة في بداية الفصل، لذلك يمكن أن نجمل كل تلك العوامل بظهور علم النسب، فبالنسبه للنسب العربي فعلم النسب ظهر على لسان المؤرخين والنسابين منذ القدم وظهر في الكتب السماوية القرآن والتوراة والأنجيل وظهر على لسان المستشرقين والجغرافيين الغربيين وكتب عنه القادة والفاتحين وأن ظهوره يقترن بما كتب ويكتب عنه، فكلما كتب من جديد يدل على أن قسم من هذا العلم قد ظهر، وكلما حكى الساردون وقص الأخباريون عن أمور تتعلق بعلم النسب جديدة فقد ظهر هذا العلم، أما تاريخه فيقترن بظهور أدم عليه السلام، فمع أدم بدأ النسب، بدأ بأولاد أدم وأحفادهم وأحفاد أحفادهم وتسلسل حتى الطوفان ومن ثم عاد ليظهر بنوح وأولاد نوح وأولاد أولادهم والساميين والحاميين واليافثيين ومن ثم العرب واليهود والنصارى وكافة شعوب الأرض.

---

(١) القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

بعد ان عرفنا أن الأصل مرتبط بالتاريخ والمنبع يجب علينا أن نعرف المؤرخين والنسابين وظهورهم وأخبارهم وتاريخهم ومصادرهم.

أهم المصادر القديمة لتاريخ النسب

المصادر نوعان وثالث لا يؤخذ به كثيرا، أولا الآثار وثانيا الكتابة وثالثا الروايات والأساطير الخرافية.

الآثار:

وتشمل أنواع منها النقوش الكتابية، وتعتبر من أهم المصادر التاريخية،لقد قام الباحثون في أوربا في منتصف القرن التاسع عشر باستنباط مصدر مهم ألا وهو البحث والتحري في النقوش القديمة واستخراج مادة تاريخية عن حقائق تضمنت أسماء الملوك وألقابهم وحروبهم ومعتقداتهم، وهذه تعتبر وثائق تاريخية يستند عليها المؤرخين في بحثهم التاريخي ومادة أصلية خالية من الزور والتحريف ولم تشوهها الروايات، وعاصرت الأحداث والوقائع التي نقشت بها، فأكثر ما وصلنا في العالم العربي من نقوش كان من بلاد العرب الجنوبية، لهذا أنكر بعض المؤرخون الغربيين ظهور الكتابة عند عرب الشمال بل اسندوها إلى عرب الجنوب[١] مستندين بذلك على تلك النقوش، ولو أن بعض مؤرخينا يخالفهم الرأي ويؤكد ظهور الكتابة عند عرب الشمال المتمثل بالأنباط[٢] والذي كانوا يسكنون شرق البحر المتوسط في الرأس الشمال للبحر الأحمر، وانتقلت إلى شعب الحجاز حتى أصبحت اللغة العربية ما عرفناها اليوم. كذلك هنالك الآثار الشاخصة وهي ما وصل إلينا من عمران وزقورات

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، عبد العزيز سالم، ص ١٤-١٥.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ١٥.

كذلك العناصر المعدنية والتحف والعملات وأدوات الزينة والجرات الفخارية ومواد أخرى، فبعض تلك المواد فيها نقوش كتابية عاصرت الحدث الذي يراد معرفته.

الكتابة:

تعتبر الكتابة أهم مصادر التاريخ، ففيها سجل واضح متكامل لأي حدث يراد معرفته، ومصادرها كثيرة وعديدة ومن أهمها القرآن الكريم الذي يعتبر أصدق المصادر المدونة على الإطلاق لانه كلام الله عز وجل خالق هذه الدنيا الواسعة ولا سبيل إلى الشك في صحة نصه، ففيه ذكر لبعض أخبار الشعوب البائدة كعاد وثمود وفيه ذكر لأصحاب الفيل أبرهه الحبشي وقومه، وكذلك ذكر سيل العرم وأصحاب الأخدود وقصة يوسف وسليمان والعديد من الأنبياء وتاريخ الخليقة وأدم وخلفته ومعارضة إبليس السجود له وكثيرا من التفاصيل التاريخية التي ورد ذكرها في كتاب الله عز وجل. كذلك هنالك كتب التفسير والأحاديث التي وردت عن الرسول محمد (ص)، فقد دون الحديث في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو يمثل أقدم الروايات الشفوية التي وصلت إلينا وأدقها وهي تعتمد على الإسناد في ذكر الرواية، كذلك هنالك كتب التفاسير التي تفسر القرآن الكريم بأسلوب واضح ومفصل وخصوصا لوقائع محددة، كذلك هنالك كتب السير والمغازي وخصوصا سير ومغازي الرسول (ص) والصحابة رضوان الله عليهم، حيث أن هذه الكتب تعرضت لأخبار الجاهلة قبل الإسلام لقربها عليهم، وكذلك تعتبر من أهم المصادر لتاريخ العرب قبل الإسلام، ومن الأمثلة عليها كتاب ابن هشام[1] حيث اعتمد ابن هشام في سيرته على الرواية الشفوية، كذلك كتاب السيرة لأبي عبدالله محمد بن

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢١.

أسحاق[1] الذي جمعه عنه ابن هشام، كذلك هنالك كتاب المغازي لعروة بن الزبير[2] وكان أهم كتب المغازي في بلاد الحجاز، كذالك ظهر بعض منها في أقسام أخرى كمدينة البصرة في العراق، وكذلك هنالك التوراة والتلمود وهي كتب اليهود المقدسة فقد ذكر العرب وأنسابهم في غير موقع من سفر الحزامير وسفر عامود وسفر حزقيال ودانيال، وكذلك في بعض الكتب العبرانية حيث ذكر الكاتب اليهودي المؤرخ يوسيفوس فلافوس الذي ألف كتابا في تاريخ حروب اليهود[3] منذ استيلاء انطوبوخوسي ابنايونوس على القدس سنة ١٧٠ق م حيث ذكر الكثير عن الأنباط العرب الذين كانوا يسكنون جنوب فلسطين حتى الفرات، كذلك ذكروا في كتب التاريخ اليونانية واللاتينية والسريانية وكثيرا من المصادر المسيحية كذلك ذكروا في كتب البيزنطينيين.

الأساطير والروايات الخرافية:

وهي تلك الحكايات الخرافية والأساطير التي جائتنا خصوصا من العصر الجاهلي والتي لا تعدوا كونها إلا روايات ذات طابع أسطوري يختلط فيها الخيال بالحقيقة.

المؤرخون:

من المعروف أن كتابة التاريخ وقص الأخبار واستدراج الروايات وفحصها واختبارها ليست من الأمور السهلة، فلجأ الكثير من الكتاب في العصور الحديثة إلى أن يحكم على أي كلام من خلال المجاملة، وهذا غلط فبعض المؤرخين أو كتاب الأنساب كان يداري من يأتيه، لم يكلف نفسه عناء في البحث والتدوين، بل اختصر المسافة بشخص واحد ظنا منه أن

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠.

هذا الشخص ملم بالواقعة التي يريـــدها، ولا يعلـــم أن الـــشخص ســيتكلم بالأمور التي يريدها أن تسجل، فالكاتب الحقيقي والمؤرخ الواقعي هو من تأكد من الكلام لعشرات المرات قبل أن يكتبه أو يدونه، فمثلا أريد أن أسأل عن زعيم قبيلة معينة جئت إلى أحدهم وقال لي أن زعيم القبيلة زيد مـــن الناس فالواجب أن أتأكد من العديد من الأطراف وخصوصا المحايدين قبل أن أدون في كتابي أن زيد هو زعيم كذا ونسبه كذا. هذه الأخطاء كثيـــرة وقرأتها في كتب عديدة لكتاب كبار، كذلك هنالك أخطاء لمؤرخين أو ظنوا أن يصبحوا مؤرخين، رغم أن الكتب التي تقرأها لهم لا تعدو كونها صوره لترويج شخصيه أو عشيره معينة، وفي الإجمال ممكن أن نقسم المؤرخين إلى قسمين: المؤرخين العرب والمؤرخين غير العرب، وممكن أن نقـــسم المؤرخين العرب إلى نوعين: مؤرخي العصر الجاهلي ومؤرخي الإسلام، وسنعطي إيجاز لهؤلاء الكتاب.

المؤرخون العرب في العصر الجاهلي:

كتب هؤلاء المؤرخين في أنساب العرب وأصولها بعدنان أو قحطان أو اسماعيل أو نوح أو تقسيمات طبقات العرب، وأغلب أخبارهم مجموعة من القصص الشعبية والأساطير التي تأثروا بها في التوراة، ومن أهمهـــا كتاب في تاريخ اليمن لعبيد بن شريه الجرهمي[1] يتضمن الكثيـــر مـــن الأشعار المحفوظة عن التبابعة، وكذلك أخبار لعاد وثمود وطسم وجـــديس وجرهم، كذلك كان هنالك كتاب في العهد الأموي قد دونوا أخبار الجاهلية وخصوصا القريبة من الإسلام، وممكن أن نجمل أهم كتاب عصر ما قبـــل الإسلام أو ما يسمى بالعصر الجاهلي.

١- عبيد بن شريه الجرهمي اليمني: اختلف النسابـــون في أصلـــه، قيل أنه يمني من صنعاء وقيل أنه من الرقة في سوريا والأرجح أنه كـــان

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٣٢.

يمنياً جرهمياً وكان قاصاً إخبارياً، برز في زمن معاوية بن أبي سفيان وقيل أنه ألف كتاب الملوك وأخبار الماضين الذي طبع في أخر كتاب التيجان في ملوك حمير المطبوع في الهند سنة ١٣٤٧هـ، وقد نقل الهمداني بعض مما كتبه الجرهمي[١].

٢- وهب بن منبه: كان يمنياً من أهل ذمار وأصله فارسي، ومن أهم كتبه كتاب (الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم وأشعارهم) [٢] وقد وصلنا أجزاء منه في كتاب التيجان لابن هشام، كذلك كتاب (المبتدأ في الخليقة) [٣] والذي اعتمد عليه احمد بن محمد الثعلبي في كتاب عرائس المجالس في قصص الأنبياء، كذلك ينسبون إليه كتاب المغازي الذي لم يبقى منه سوى عدة مخطوطات محفوظة في مكتبة هيدلبرغ في ألمانيا، وقد اقتبس الطبري الكثير من ابن منبه في تفسيره، ويقال أن ابن منبه كان يجيد اللغات اليونانية والسريانية والحميرية ويجيد قراءة الكثير من الكتابات القديمه، هذا ما ذكره المسعودي في مروج الذهب نقلا عن عثمان بن مره الخولاني.

٣- هشام بن محمد السائب الكلبي: كان أبوه محمد بن السائب عالماً بالأنساب، ثم خلفه ولده هشام الذي أصبح من أعظم الأخباريين في تاريخ العرب في العصر الجاهلي[٤] وقد اهتم بجمع الأخبار التاريخية، ويقال أن رواياته تعتمد على الدقة والإسناد والمصدر، وقد اعتمد على محفوظات كنائس الحيرة والمواد الفارسية المترجمة، ومن أهم كتبه التي وصلت إلينا الجمهرة في الأنساب، وكتاب الأصنام، وكتاب نسب فحول

---

(١)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٣٣.

(٣)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٣.

(٤)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٤.

الخيل في الجاهلية والإسلام.

٤- أبو عبيد المعمر بن المثنى التميمي: فارسي الأصل يمني الولاء من طلائع مؤرخي العرب وأكثر علم بأخبار العرب وأنسابهم وقبائلهم وأيامهم(١).

٥- أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك الهمداني(٢): يمني الأصل، ولد في صنعاء ونشأ فيها ورحل في بلاد العرب، ومن أهم كتبه كتاب صفة جزيرة العرب، كذلك كتاب الإكليل ويتكون من عشرة أجزاء لم يصل إلينا سوى الجزأين الأوليين والثامن والعاشر.

٦- شعراء الجاهلية: لا يمكن أن نذكر كل ذلك الكم من المؤرخين عن العصر الجاهلي دون أن نذكر شعراء الجاهلية الذين أسهموا اسهاماً كبيرا في كتاب التاريخ، ومن أشهرهم أمرؤ القيس والذبياني وعلقمة الفحل وعبيد بن الأبرص وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم وابن شداد وغيرهم من الذين وصلت قصائدهم على شكل قصص لملاحم وبطولات عاصروها.

المؤرخون العرب في الإسلام:

ومن أهم مؤرخي العرب في تلك الطبقة:

أبان بن عثمان بن عفان: اشتهر في الحديث والفقه، ولكنه كان يميل إلى دراسة المغازي، كذلك عروة بن الزبير بن العوام: كان من بيت من أشرف بيوت العرب، وعرف عنه الصدق في القول، فروى الكثير عن أبيه الزبير بن العوام وعن أمه أسماء وخالته عائشه وعن أبي ذر الغفاري

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٥.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٣٦.

الصحابي وكان له فضل كبير على كتاب السير مثل ابن هشام وابن سعد، حيث يدينان له بالكثير من كتاباتهم، كذلك هنالك شرحبيل بن سعد: كان مولى من موالي الأنصار، روى كثيرا عن زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وابن هريره فكتب كتاب السيرة وذكر اسماء الصحابة في بدر وأسمائهم في أحد وأسماء المهاجرين إلى الحبشة وأسماء المهاجرين إلى المدينة. كذلك هنالك عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري: كان من أهل المدينة جده الأكبر صحابي جليل وقد ورث من أباه حفظ الحديث وروايته واهتم بالحديث المتصل بالمغازي. كذلك هنالك أبي شهاب الزهري وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب من بني زهره: ويعتبر من أعظم مؤرخي المغازي والسير فكتب في نسب قريش كما تناول تاريخ الخلافة حتى انتقلت إلى الأمويين. كذلك هنالك موسى ابن عقبه: كان مولى لآل الزبير. كذلك هنالك محمد بن اسحق: وهو فارسي الأصل كان مولى لعبد الله بن قيس ابن حمزه بن عبد المطلب وله كتاب بعنوان المغازي، وتنقسم سيرة ابن اسحق إلى ثلاث: المبتدأ عن الجاهلية والمبعث عن الرسول (ص) والمغازي الذي أضاف إليه عن العباسيين بعد رحيله إلى الكوفة وبلاد العراق، فقد كتب الكثير عن بداية الخلق حتى ساعة الكتاب واعتمد على الكتابات النصرانية والتوراة في شرحها، وهذا مما عاب عليه كذلك هنالك محمد بن عمر بن واقد الواقدي: كان مولى لبني هاشم وقيل لبني سهم بن أسلم، ويعتبر الثاني بعد ابن اسحق في كتب المغازي والسير والتاريخ، وألف الكثير من الكتب عن المغازي، وكتاب الطبقات الكبير، وكتاب السيرة، وكتاب التاريخ والمغازي والمبعث، وكتاب أخبار مكة، وكتاب حروب الأوس والخزرج، كذلك هنالك محمد بن سعد: وهو مولى لعبد الله بن عبيد الله بن العباس ولد في البصرة وعاش فيها ثم رحل إلى بغداد وله كتاب عن سيرة ابن سعد فيه الكثير مما حفظه عن الواقدي، كذلك كان هنالك العديد من المؤرخين الذين

اسهموا في إغناء التاريخ بكتاباتهم كابن خلدون والسخاوي والخطيب البغدادي وياقوت الحموي والمسعودي وابن الكلبي وأبو فرج الاصفهاني والسيوطي والألوسي واليعقوبي والعسقلاني والبلاذري والبكري وابن كثير والطبري وكتاب الأحاديث الصحيحة البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم وكثير ممن كتبوا في التاريخ أو جمعوا وألفوا في هذا المضمار الواسع.

المؤرخين غير العرب:

كان هنالك الكثير من المؤرخين والجغرافيين والرحالة والمحاربين والتجار اليونان والرومان الذين كتبوا عن العرب وألفوا العديد من الكتب من خلال معايشتهم القبائل العربية ومن خلال تجوالهم في المناطق، وبعضهم قادوا الجيوش واشتركوا في الحروب وكتبوا الكثير عنها، ومن أشهر هؤلاء المصنفين الغربيين اخيلس أوليسيكيلوس اليوناني (٥٢٥-٤٥٦ق م) وهيرودوت (٤٨٠-٤٢٥ق م) فقد ذكروا العرب في الحرب التي قامت بين فارس ومصر في عصر قمبيز[(١)] وكذلك تيفوراست (٣٧١-٢٨٧ ق م) وإيراتوتينس (٢٧٦-١٩٤ ق م) وديودور الصقلي (٤٠ ق م) ومن المؤرخين اليهود المؤرخ يوسيفوس فلافوس (٣٧-١٠٠م) ومن الجغرافيين اليونانيين الذين كتبوا عن أرض العرب أسترابون، وكذلك بطليموس كلوديوس المعروف بالغلوذي، ومنهم بلينوس سيجوندوس، كذلك من مؤرخي المسيح الذين كتبوا عن العرب يوزيبيوس وروفينوس تيرانيوس ومنهم شمعون الأرشامي مؤلف رسائل الشهداء الحميريين[(٢)] ومنهم بروكوبيوس الذي كان مؤرخ لزعيم البيزنطينيين صاحب كتاب تاريخ الحروب.

---

(١)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٠.

(٢)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١.

النسابون:

هم السامعون الناقلون، أي بمعنى هم الذين سمعوا الروايات ونقلوها إلى الأخرين الذين يرومون معرفة نسب ما. لذلك اختلف النسابون عن المؤرخين بالخصوصية، فاختص النسابون في أمور النسب عكس المؤرخين الذين كانوا ذو عمومية شاملة للتاريخ، وتنوع النسابون حسب نوع الرواية وحسب معدن الشخص النساب ففيهم الصادق الذي لا يداري وفيهم الكذاب الذي يغالط وأغلب المؤرخين كانوا نسابين وقليل من النسابين مؤرخين، وكان كبار السن ممن يحفظ الروايات ويحفظ الأصول هم نسابون وهم كثيرون وفي كل القبائل والعشائر والأسر والبيوت فالولد لا يعرف جده وجد جده لولا أن أباه أو من أقاربه يعلمه ويقص عليه فهو نساب نسب الولد إلى العصبة ووشائج القربة مع الأجداد القدامى. أما كتاب الأنساب فقد اشتهر بها نفر قليل، لأنها تحتاج إلى دراسة معمقة لا يستطيع كل من هب ودب أن يصلها فقد اشتهر في دراسة الأنساب ابن حزم صاحب الجمهرة وابن خلكان والحمداني والنويري وابن كثير وصاحب سبائك الذهب البغدادي المشهور بالسويدي والعوتبي وابن دريد وابن الكلبي، هؤلاء وغيرهم ممن دونوا الأنساب وكتبوها في كتب ومخطوطات، ويوجد نسابون يتواردون الروايات عن السلف ويحفظوها ويحفظوها لأولادهم وهؤلاء موجودين لدى قبائل العرب وخصوصا البدو فهنالك يعتز البدوي بأصله ويفتخر بانتمائه العشائري، فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من العارفين بعلم النسب[١]، ويروى عنه في كتاب الريحان والريعان عن ابي سليمان الخطابي أنه قال: " كان أبو بكر الصديق نسابا فخرج ذات يوم مع الرسول (ص) فالتقوا بقوم من ربيعة فسألهم وقال ممن القوم، فأجابوه من ربيعة فسألهم من هامات ربيعة أو لزامات ربيعة فقالوا له بل من هاماتها العظمى، فبدأ يعد أفخاذ ربيعة بأكملها وكلما يسألهم

---

(١) قلائد الجمان، مرجع سابق، ص٩. نهاية الأرب، مرجع سابق، ص١٥.

يجيبوه بلا فقال لهم إنكم من ذهل الأصغر وليس الأكبر فرد عليه فتى يدعى دغفل

إن علـى سـائلنا أن نـسأله   والفتـى لا تعرفـه أو تحملـه

فسألوا أبا بكر من أين هو فقال أنا من قريش من ولد تيم بن مـره، وكلما يسألوه عن فرع من قريش يجيب بلا فرد عليه الفتى:

صـادف درء الـسيل دراً يدفعـه   يهيـضه حينـا وحينـا يـصدعه

ودغفل هذا هو دغفل بن حنظله النسابه الذي يضرب به المثل فـي النسب وقد كان يعرف بالنجوم وغيرها من علوم العرب وكان ممن يقاربه في علم النسب من العرب ابن الكيس من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل، ويقول مسكين بن عامر الشاعر فيه وفي دغفل:

فحكـم دغفـل وارحـل إليـه   ولا تـدعي المطـي مـن الكـلال

أو ابـن الكـيس النمـري زيـدا   ولـو أمـسى بمنخـرق الـشمال

وممن عرف بعلم النسب من العرب أيضا النجـار بـن أوس بـن الحارث بن سعد هذيم من قضاعه حيث قال عنه أبو عبيـده أنـه أنـسب العرب، وهنالك الكثير من العلماء وأعيانهم صنفوا في علم الأنساب مثـل أبي عبيد والبيهقي وابن عبد البر وابن حزم.

الرواة والقاصون:

نحن نعلم أن الكتابة لها دور رئيسي في علم النسب من خلال ما دون ويدون وأن هنالك العديد من المصادر التاريخية التي كتب عنها أعلام من هذا المنظور ولكن هنالك الكثير من التواريخ والوقائع والأحـداث التـي أهملت لعدم وجود كتاب عاصروها أو كتاب حاولوا تسجيلها وخـصوصا

في المناطق النائية في قلب الصحراء والبادية ولكن لايعنـــي أن أحـــداثها وبطولاتها وحروبها وقصصها لا يتواردها الناس. بل بقيت جيل بعد أخر على اللسان ويتناقلها أهل البادية بينهم، فقد كان أهل البادية وإن لم يمعنوا في التسجيل كانوا ذو معرفة كبيرة بعلم النسب وكانوا من أشد الناس على التفاخر القبلي فقد روي الكثير من القصائد الشعرية الحماســية والهجائيــة والتفاخرية وروي الكثير من الوقائع الهامة في حيــاتهم، وبهـــذا البحـــث خصصنا دورا مهما لرواة وأشخاص طاعنين بالسن أغنـــوا كتابنـــا هـــذا بالكثير من الروايات المتداولة والشائعة بين القبائـــل، وســـوف لا نهمـــل صغيرة أو كبيره إلا أن ندقق بها ونفحصها ونحاول أن نكتـــشف ثباتهـــا وصحاحها ومن ثم تسجيلها أملين أن يطلع الباحث والقارئ علـــى كـــلام حقيقي لمضمون كتابنا هذا.



الفصل الثالث

العرب

كلمة عرب مشتقه من الإعراب أي البيان[١]. وكان يطلق على أهل الأمصار بالعرب أما أهل البادية بالأعراب، ولفظ العرب في العرف يطلق على الجميع هذا ما قاله الجوهري ووردت كلمة العرب كثيرا في النقوش الأشورية والبابلية في صيغ متعددة منها (Aribi)، (Arbi)، (Urbi)، بمعنى البادية الواقعة إلى الغرب من بلاد الرافدين وهي بادية العراق[٢]، كذلك وردت لفظ كلمة (Arbaya) (عربانية) لأول مرة في النصوص الفارسية سنة ٥٣٠ ق.م مكتوبة بالأكامينية بمعنى البادية الفاصلة بين العراق والشام بما فيها شبه جزيرة سيناء[٣] كذلك وردت في التوراة بمعنى البدو ثم ذكرها اليونانيون في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد، وذكرها أسكيلوس سنة ٤٥٦ ق.م مشيرا إلى قائد عربي في جيش أحشويرش[٤] وذكرها هيرودوت في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد قاصدا سكان شبه جزيرة العرب بضمنها صحراء مصر الشرقية بين وادي النيل والبحر الأحمر[٥]، كذلك وردت كلمة الأعراب في أحدى النقوش السبئيه[٦]، ووردت لفظة الأعراب في نقش شاهد النمارى المكتوب بالآرامية النبطية

---

(١) قد ذكر صاحب العبر أن لفظ العرب مشتق من الإعراب وهو البيان، وسموا العرب بذلك لأنهم أهل بلاغة وبيان.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ج١ ، ص١٧١.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٤.

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

في ٣٣٠ ق.م[١]، أما تاريخ دلالتها على معنى قومي فلم يعرف على وجه الدقة والقرآن الكريم هو أول مصدر ورد فيه لفظ العرب للدلالة عن الرابط القومي والجنس العربي والقرآن الكريم فيه إشارة واضحة لهذا اللفظ وورد مرات عديدة كلمة عرب أو إعراب وهذا يعني أن العرب كانوا ابناء جنس قومي ذات كيان خاص بهم قبل نزوله، وإلا لما أشار إليهم بهذا الوضوح وهذا يدحض كلام بعض المشككين في القومية العربية والذي يستندون أقوالهم بعدم ورود ألفاظ واضحة في الشعر الجاهلي لكلمة عرب وأردنا أن نقول أن العرب في الجاهلية قد أمعنوا كثيرا في الحروب والنزاعات الداخلية ولم يتسفيقوا إلا بفترة قليلة قبل ظهور الإسلام فبدأوا يلتحمون لمواجهة الفرس ويكنون لهم الكراهية ويعتبرونهم أغراب غيرعرب بالإضافة إلى الروم وهذا ما ميز العرب عن العجم في أخر المطاف. أما الأوروبيون وبعض كتاب اليونان فيقسمون العرب إلى قسمين (Saracens)، (Sarakenoi) ظنا على العرب على أمهم هاجر باعتبارها أمة لسارة زوجة إبراهيم الخليل والروم إلى هذا الوقت تسمي العرب (Saracens) وبطليموس يوضح في جغرافيته السركوا على منطقة تقع جنوب إقليم الثادياتي أو الأقليم الذي تنزل به قبيلة طي بين الشراة وصحراء النفوذ وأن هذا الأقليم يقع في الجزء الشمالي الغربي من الأقليم الذي يعرف بالوقت الحاضر باسم شمر[٢]. والعرب في اللغة تعني الصحراء أو المنطقة الخالية من الماء والنبت والمنطقة الغفراء وأطلق هذه التسمية على منطقة الجزيرة العربية وأطلق لفظ العرب على الناس الذين سكنوها وأطلق اسم لغة العرب على لغة أهل تلك الديار.

أصل العرب:

بعدما عرفنا كلمة عرب وكيف وردت في غير موضع وعرفنا أنها

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٧.

تمثل أجناس قومية وعرقية نحاول الآن معرفة أصول هذه الأجناس وإلى أي المراجع تعود من خلال الكثير من الكتب والتواريخ التي تناولت هذا الموضوع وبالأخير نحاول أن نجد خلاصة لما سنتناوله.

روايات أصل العرب:

هنالك الكثير من المؤرخين والنسابين والرحالة والمستشرقين وكتب التوراة والتلمود وكتب العبرانيين والمسيحيين والكثير مما كتب عن أصل العرب ، ويكاد يجمع أغلب الباحثين في هذا المظمار على أن أصل العرب يعود إلى سام ابن نوح ، وسام هو الولد الأوسط لنوح عليه السلام وورد في الإثر أنه كان نبيا (أخرجه ابن سعد في الطبقات – الزبير بن بكار في الموفقيات- ابن عساكر في تاريخه عن الكلبي وذكرذلك الحافظ السيوطي)[١] وخلف النبي نوح العديد من الأولاد الذين مثلوا الساميين فيما بعد ودلت العديد من الدراسات على أن هنالك لغات عديدة كانت متشابهه إلى حد ما دلت القرابة على أنها من أصل واحد يطلقون عليها اسم سامي دلالة على سام بن نوح الذي ورد ذكره في التوراة ، أما منبع أسلاف الساميين فقد اختلف العلماء في تحديد المهد الأول لهم فبعض الآراء تقول أنهم نشأوا مع الحاميين في موطن واحد في شمال أفريقيا أو في الصومال ومنه هاجر الساميون إلى بلاد العرب عن طريق باب المندب أو عن طريق شبه جزيرة سيناء[٢] . وهنالك رأي يقول أنهم نشأوا مع الآريين في أواسط أسيا وفي أرمينيا ، وهنالك من قال أنهم نشأوا في شمال سوريا ، وهنالك من يقول أن مهدهم الأول بين النهرين ولكن مهما اختلف الباحثون في المهد القديم إلا أن الكل يجمع على أن شبه الجزيرة العربية هي المهد القديم والموطن في العصور التاريخية لهم فقد استقروا فيها وعاشوا وهاجروا

---

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٠.

(٢) العصر الجاهلي، الدكتور شوقي ضيف، ص٢٤.

منها إلى العراق والشام واليمن في هجرات متفاوتة ومتباعدة زمنيا، تلك الموجات من النزوح أدت إلى توسع تلك الشعوب في البلدان وأدى إلى بروز الكثير من الحضارات في المناطق التي استقروا بها، ومن خلفتهم ظهر العرب والعبرانيون وبعض النصارى الذين ينحدرون إلى سام بن نوح. فأصل العرب بكافة قبائله يعود إلى تلك الجذور السامية التي أصلها جزيرة العرب وبها سام بن نوح وهذا رأي العلماء والباحثين ولا معارضة تذكر في هذا المنظور، ويرجع العرب إلى عدنان وقحطان ويقال أن الملك في الجاهلية كان لقحطان الذي ورد ذكره في التوراة باسم يقطن أو يقطان. وعدنان تسلسل نسبه إلى نبي الله الخليل إبراهيم عليه السلام أما تحديد الجدود بين إبراهيم وعدنان فلا أحد يستطيع ان يأخذ بصحته وبصحة الأسماء التي وردت والعدد وإن كل ما يمكن أن يؤخذ به ما جاء على لسان الرسول (ص) الذي هو أصدق القائلين، وهنالك رأي لابن حزم في الجمهرة يقول أن جميع العرب يعود إلى ثلاث هم عدنان وقحطان وقضاعه فعدنان من ولد اسماعيل بلا شك، أما تسمية الأباء بينه وبين اسماعيل مجهولة أما كل من تناسل من ولد إسماعيل فقد غبروا ودثروا ما عدا ما ذكرنا، وعدنان من ولده فقط. ويضيف في الجمهرة أما قحطان فمختلف في من ولد هو فقالوا من ولد اسماعيل عليه السلام وهذا باطل بلا شك، وقد قيل أن قحطان من ولد سام بن نوح والله أعلم، وأن هنالك ترابط الأباء بين قحطان حتى سام بن نوح عليه السلام لا نستطيع أن ندرك صحته ودقته، ولكن الشيء المؤكد أن قحطان وعدنان يعودان إلى سام بن نوح، وأن عدنان يتصل بنبي الله إبراهيم الخليل في ترابط الآباء، أما قضاعه فيقول أغلب الباحثين أنها اندثرت وليس لها بقايا في القبائل والله أعلم.

تاريخ العرب:

إن تاريخ العرب واسع وكبير ومتشعب لا يمكن أن يجمل في سطر

أو سطرين أو أكثر وأن مجلدات وكتب ومخطوطات لا تستطيع أن تحـيط بهذا التاريخ العظيم والجليل، ولكننا نحـاول أن نـوجز سـيرة العـرب التاريخية، لأن هذا الأمر ما يتعلق بكتابنا ومحاولتنا بناء أساس تـاريخي لإخراج مادة هذا البحث ألا وهي قبائل العرب وتاريخهم.

عرفنا أن العرب هم شعوب سامية موطنها الجزيرة العربية عاشوا في تلك المناطق واستقروا لفترات زمنية طويلة قبل أن تندفع موجات الهجـرات الجماعية، فحدثت الهجرات السامية الأولى متمثله بالأكديين الـذين نزحـوا متمثلين بشعوب البابليين وشعوب الآشوريين فوجدوا هنالك السومريين الذين كانوا يتقدمون عليهم بالحضارة والعمران، فتأثروا بهم وانطووا تحت حكمهم مدة من الزمن قبل ان يؤسسوا عاصمة لمملكتهم وأسموها أكد، وكـان مـن أشهر ملوكهم سرجون الأكدي الذي استطاع بسط سـيطرته ونفـوذه علـى الأقاليم المتاخمه لمملكته ومد فتوحات دولته لتشمل العراق والشام والجزيرة، وكانت مملكة أكد أول مملكة سامية تظهر على الوجود، وبعد زوال مملكـة أكد ظهرت مملكة بابل من جديد واستطاع واحد من أشـهر ملوكهـا وهـو حمورابي من تأسيس مملكة ذات شرائع قانونية منظمة بطابع سـامي، إلا أن الغزاة الكاشيون وهم شعوب غير سامية استطاعت أن تخرب بابـل وتمهـد الطريق للحيثيين الذين جاءوا من أسيا الصغرى وقضوا على مملكة بابل في أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد. إلا أن الساميين لم يلبثوا أن ظهـروا من جديد في العراق متمثلين في الآشوريين في نينوى وأسسوا دولة حربيـة عسكرية واستولوا على آسيا الصغرى وبلاد الـشام واسـتولوا علـى بابـل وحاربوا بلاد مصر، إلا أنهم تعرضوا لهجوم من قبل الميديون الذين جـاءوا من هضبة إيران وسيطروا على نينوى، إلا أن الكلدانيون قد ظهروا من جديد بقيادة ملكهم نبوخذ نصر الذي استطاع محاربة اليهود في بيت المقدس وجلب الأسرى من هنالك، إلا أن الفرس قد قضوا عليهم بقيادة كورش سـنة ٥٣٨

ق.م ودار الزمن من جديد واستولى الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد على الشرق الأوسط[١].

الموجه الثانية هي الكنعانيين الذين هاجروا من الجزيرة العربية منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد حيث توطنوا في بلاد الشام وسواحل البحر المتوسط الشرقية وأسسوا العديد من المدن مثل صيدا وبيـروت وجبيـل وصور وغيرها، وكان اليونان يسمونهم الفينيقيين[٢] وهم سكان الـسواحل الذين أسسوا مستعمرات في شمال أفريقيا وأسيا الصغرى والأندلس وهـم الذين اخترعوا الخط الأبجدي الذي انتشر في العالم، وكان من أهـم هـذه الموجات الأوجريثيون الذين توطنوا شمال سوريا والمؤابيون الذين سكنوا شرق الأردن وكذلك العبريون الذين استقروا في فلسطين منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وقد سقطت مدينتهم أورشليم على يد القائد البابلي نبوخذ نصر وأجلي سكانها إلى بابل.

أما الموجه الثالثه من الساميين فهم الأراميين الذين كانوا بدوا رحـل يتنقلون ما بين شمال صحراء النفوذ إلى خليج العقبـة وجنـوب الفـرات واستطاعوا أن يأسسوا مملكتهم التي عرفت باسم كند فنزحوا بعد ذلك فـي القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى أراضي الرافدين بين دجلة والفرات في الشمال وغاروا في القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد علـى شـمال الشام فكونوا عدد من الدويلات في حلب وجبال طوروس وأسسوا مملكـة في دمشق[٣].

وهنالك الموجة الرابعة المتمثلة بالعرب الجنوبيون الذين هاجروا فـي أواخر الألف الثاني قبل الميلاد متجهين إلى الجنوب وساحل المحيط الهنـدي وتهامة اليمن، ثم أن جماعات من الذين استقروا في تهامة اليمن هاجروا إلى

---

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٤.

(٢) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٤.

(٣) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٥.

سواحل أفريقيا والحبشة وكونوا إمارة فيها نشبت بينها وبين العرب الجنوبيون حروب أنهت مملكتهم سنة ٥٢٥م وقد اعتنق حكامها المسيحية[١].

هذا الموجز الذي تناولناه يمثل هجرات الجماعات السامية من موطنها الأصلي في الجزيرة العربية واستقرار أقسام كبيرة منها في مناطق مختلفة من العالم القديم، وبما أن القبائل العربية جزءا من هذه الشعوب فعليه توجب الخوض في تاريخ الشعوب من حيث سيرتها واستقرارها.

أقسام العرب:

نستخلص من دراستنا للأقوام العربية وأصولها وتاريخها ، وبالنسبة للمؤرخين والباحثين في هذا الموضوع أنهم يقسمون العرب إلى قسمان (بائدة وباقية).

أما العرب البائدة فتشمل (عاد، طسم، جديس، ثمود، جرهم، جاسم، العماليق، أميم، وعبيل، وسواهما).

أما العرب الباقية فهم نوعان العرب العاربة والعرب المستعربة وسنحاول تفصيل القسمان:

العرب البائدة

أولاً: عاد:

وهي من القبائل العربية البائدة وربما تكون من أوائل تلك القبائل ويقولون بأنهم قوم هود عليه السلام[٢] ، وقد ورد ذكر قوم عاد في القرآن الكريم في قوله تعالى {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ}[٣] وآية

---

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٦.

(٢) المختصر، أبو الفداء، ج١، ص ٢١. العبر، ابن خلدون، ج١، ص٣٦. تاريخ العرب قبل الأسلام، مرجع سابق، ص٥٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة الفجر، آية ٦-٧.

أخرى ذكرها القرآن عن عاد فعصوا نبيهم هود واستكبروا في الأرض فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً وصواعق دمرت مساكنهم وقضت عليهم أما المؤرخين الذين يذكرون عاد فينسبوهم إلى عاد ابن عوص ابن أرم بن سام بن نوح[١] ، أما موقعهم فاختلف عليه بعضهم ذهب إلى أنهم في دمشق والبعض الأخر يقول الاسكندرية، بينما يقول الزمخشري أنها مدينة أرم في وسط صحراء عدن، ويذهب المؤرخين العرب بالقول أن عاد كانت تقوم في الأقحاف من اليمن بين اليمن وحضرموت وعمان والشحر، مستندين بذلك على الآية القرآنية التي تقول " واذكر اخ عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم " إلا أن بعض المؤرخين لا يؤيد أن الأحقاف في صحراء عدن، السبب أن الأحقاف تعني الرمال وبالتالي هنالك الكثير من المناطق الصحراوية ذات الرمال الواضحة المعالم ولذلك أيد بعضهم ما ذهب به الجغرافي بطليموس الذي يحدد أن موقعهم بالقرب من قوم ثمود[٢].

ثانياً: طسم وجديس:

وهما قبيلتان من العرب البائدة كانت مساكنهم في اليمامة والبحرين ويعود نسبهم إلى لاوذ بن أرم[٣] ،ويقال أن الحميرين قد غزوا بلادهم واستباحوها وأبادوهم ولم يبقى إلا حصن المشقر ويقع بين نجران والبحرين ،وقصر معنق وقصر الشموس من ابناء جديس باليمامه، ومن أبيات الشعر التي قالتها الشموس ابنت غفار بن جديس لتحريض قومها على الثورة على عملوق:

---

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص٤١.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، مرجع سابق، ص٥٦.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق،ص ٥٩.

فلو أننا كنـــا الرجـــال وكنـــتم

نســـاء لكنـــا لا نقـــر على الذل

فموتوا كرامـــا – واصبروا لعـــدوكم

لحرب تلظى في القرام مـــن الجـــزل

ولا تـــجزعوا للحـــرب يا قوم إنما

تـــقوم بأقـــوام كـــرام علـــى رجل[1]

ثالثاً: ثمود:

وهم قوم نبي الله صالح من العرب البائدة[2]، دعاهم إلى عبـادة الله فرفضوا وعصوا وخالفوا وقد هلكوا بعد أن تفجر بركان مصاحب لرجفـة عنيفة أو زلزال هذا ما ورد في القرآن الكريم عن قوم ثمود، كذلك ذكرهم شعراء الجاهلية وذكروا مصيرهم التعس وهذا يدل على أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون عن دمار قوم ثمود، أما منازلهم فيقول المسعودي أنها بـين بلاد الشام والحجاز وأن ديارهم بفج الناقة أما ابن خلدون فيقول أن ديارهم في الحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام أما بلينوس اليونـاني فيحـدد مواقعهم في دومة الجندل ومدينة الحجر أما بطليموس فيحددها بالقرب من قوم عاد في أعالي الحجاز أما دي برسيفال فيعتقد أن هنالك تقـارب بـين الثموديين والحوريين ويعتقد أن الثموديين هم الحوريين سكان بلاد عـسير حتى برية فاران.

رابعاً: جرهم:

وهم من قبائل العرب البائدة التي عاصرت نبي الله إبراهيم الخليـل

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية ٧٣-٧٨. سورة هود، آية ٦٧-٦٨. سورة الـشعراء، آيـة ١٤١-١٥٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٥٧.

وولده إسماعيل الذي نزل عليهم في مكة وبنى بيت الله الحرام، ويقال أن جرهم كانت مساكنها اليمن ثم هاجرت إلى الحجاز بسبب القحط ونزلت في الأودية القريبة من مكة قبل بناء الكعبة ثم استسمحوا هاجر زوجة اسماعيل فأذنت لهم بالنزول قرب بئر زمزم والورود منه، وبعد أن عمر البيت آلت إليهم ولايته في مكة بعد وفاة اسماعيل حتى غلبتهم خزاعة عليه وكنانه فنزلوا بين يثرب ومكة ثم هلكوا بسبب وباء تفشى بينهم[1]، وهنالك رأي يقول أنهم عادوا إلى اليمن وبذلك يقول عمرو بن الحارث بن فضاض الجرهمي[2]:

وكنا ولاة البيت من بعد نابت	نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر
كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا	أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا	صروف الليالي والجدود العواثر

أما نسبهم فهم من بني أرفخشد بن يقطن بن عابر بن شالخ[3].

خامساً: جاسم:

وهم من العرب البائدة، ويقول الطبراني أنهم من العماليق ومساكنهم في يثرب والبحرين وعمان وإيله وهم من الأمم التي أبيدت.

سادساً: أميم وعبيل:

هم أخوة عملاق بن لاوذ[4] ،وخلف أميم، وبار بن أميم، الذين نزلوا رمل بين اليمامة والشحر، ويقول بعض الأخباريين أن أميم نزل فارس ويعتز الفرس بنسبهم إلى أميم ويفخر بعض شعرائهم في العصر الإسلامي

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٧-٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٢.

(٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق درويتا كارافولسكي، ص ٨٦.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦٢. سبائك الذهب، مرجع سابق، ص٤٣.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦١.

بنسبهم هذا ويقولون أنهم أولاد كيومرث بن أميم[1]:

أبونا أميم الخير من قبل فارس وفارس أرباب الملوك بهم فخر

وما عد قوم من حديث وحادث من المجد إلا ذكرنا أفضل الذكر[2]

أما عبيل فهم من ولد عوص أخي عاد[3] ،ويعتقد المؤرخون انهم نزلوا بموضع مدينة يثرب فاختطوها وكان ذلك على يد أحد رجالهم وهو يثرب بن باثله بن مهلهل بن عبيل[4] ،وأقامت عبيل في يثرب إلى أن أبادهم العماليق، وقد ورد ذكر اسم عبيل في التوراة باعتباره أحد أولاد يقطان وقد أبيدت عبيل في سيل جارف قضى عليهم في الجحفه واجتحفهم إلى البحر فسمي الموضع بالجحفه[5].

سابعاً: بنو عبد بن ضخم بن أرم:

وهؤلاء أقوام عربية أبيدت وكانت تنزل في الطائف ،ويذكر الأخباريون أنهم أول من كتب بالعربية ،كذلك كان بعضهم ينزل بأرض السماوه وقد عصوا نبيهم شعيب بن ذي مهرع وقيل بن مهدم بن حاضورا وقتلوه وبادوا وبادت ديارهم. وقد ذكر في التوراة أنهم بني هادورام ابن يقطان ومنهم وبار بن أميم وكانوا بقرب عدن وكان بينهم حنظلة بن صفوان فخالفوه فهلكوا، ومنهم بنو داسم وكانوا يسكنون في الجولان وجازر من أرض نوا في حوارج وبثنيه[6] .

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٦١.

(٢) مروج الذهب، مصدر سابق، ج٢، ص ٤٤.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص١٣.

(٤) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص ١٤٨.

(٥) أنساب الأشراف، مصدر سابق، ص٦.

(٦) مروج الذهب للمسعودي، ج٢، ص١٤١.

العرب الباقية

العرب العاربة:

وهم ينحدرون إلى يشجب ابن يعرب ابن قحطان[١] ويسمون أيضا بالعرب القحطانيين وقد اشتهرت من هم قبيلتان هما حمير وكهلان[٢].

أما حمير فقد كان أشهر بطونها زيد الجمهور وقضاعه والسكاسك ومواطنهم بلاد اليمن· أما كهلان فأشهر بطونها همدان وأنمار وطي ومذحج وكنده ولخم وجذام والأزد والأوس والخزرج وأولاد جفنه ملوك الشام وهؤلاء كلهم كانت مواطنهم بلاد اليمن وسموا بالعرب العاربة لأنهم الراسخون في العروبية والمبتدعون لها وأول ناسها ·وقحطان أو يقطن ورد أسمه في كتاب التوراة هو قحطان ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد ابن سام ابن نوح عليه السلام[٣].

وقد هاجرت كهلان من اليمن وكانت هجرتهم قبل سيل العرم[٤] بسبب فشل تجارتهم لضغط الرومان وسيطرتهم على طريق التجارة البحرية وإفسادهم طريق البر بعد احتلالهم لمصر وبلاد الشام. كذلك بسبب المنافسة مع قبائل حمير ولذلك نلاحظ جلاء كهلان وبقاء حمير ويمكن تقسيم المهاجرين من كهلان إلى موجات.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٤٤٧. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٤٩. قلائد الجمان، مرجع سابق، ص٣٦. جمهرة النسب، ابن حزم، ص٣٢٩.

(٢) مروج الذهب للمسعودي، ج١-٢، ص ٣٠١.

(٣) مروج الذهب للمسعودي، ج١-٢، ص ٣٠١. قلائد الجمان، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٤) الرحيق المختوم، صفي الدين المبار كفوري، ص٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص١٢٣-١٢٤. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥٢.

الأزد هاجروا بقيادة كبيرهم عمران بن عمرو ميزيقيا[١] .كانت بداية رحلتهم يتنقلون في بلاد اليمن ثم ما لبثوا أن ساروا شمالا واستقروا في اماكن متفرقة، فمثلا عطف ثعلبه بن عمرو من الأزد نحو الحجاز فأقام بين الثعلبية وذي قار[٢] ثم سار ولده لما كبر وقوي نحو المدينة فأقام بها واستوطنها ومن ابناء ثعلبه الأوس والخزرج أما حارثه بن عمرو وهو خزاعة فقد استقروا في مكة وافتتحوا الحرم بعد أن أجلوا سكانها الجراهمة ونزل عمران بن عمرو في عمان واستقرت أقوام نفر بن الأزد بتهامة وهم أزد شنوه وسار جفنة بن عمرو إلى الشام وجفنة هو أبو ملوك الغساسنة الذي سموا بالغساسنة نسبة إلى ماء في الحجاز نزلوا به قبل رحيلهم نحو بلاد الشام.

لخم وجذام: وهؤلاء نزلوا في الحيرة وكان فيهم نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذرة، أما بنو طي فساروا بعد مسير الأزد نحو الشمال حتى نزلوا جبلي أجا وسلمى وأقاموا هناك حتى عرف الجبلان بجبلي طي[٣]. أما كندة نزلوا البحرين ثم اضطروا إلى مغادرتها إلى حضرموت ثم ما لبثوا ان رحلوا نحو نجد وكونوا دولة كندة[٤] التي كان لها شأن كبير ولكن سرعان ما قضي عليها. وهنالك قبيلة من حمير اختلف على نسبها وهي قضاعة ويقال أنها هجرت اليمن واستوطنت بادية السماوه في العراق[٥].

العرب المستعربة:

وهم المنحدرون من صلب اسماعيل بن إبراهيم الخليل علية السلام

---

(١) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص٩. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

(٢) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص٩. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٣٥٣.

(٣) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٠. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥٢.

(٤) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٠. تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٦١.

(٥) قلائد الجمان، مرجع سابق، ص ٤٢. محاضرات تاريخ الأمم الأسلامية للخضري، ج١، ص ١١-١٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشى، للقلقشندي، ج١، ص٣٦٧.

وأصل موطنهم من بلاد العراق وبالتحديد من مدينة آر على الشاطئ الغربي لنهر الفرات قرب الكوفة[1]. وقد هاجر إبراهيم نحو حران ثم إلى فلسطين وكانت له جولات في بلاد مصر وكاد فرعون الكيد بزوجته ساره إلا أن الله نجاها منه ولاحظ فرعون ما لسارة صلة بالله فأهداهم هاجر وكانت ابنته[2]. ونتيجة لأن سارة لا تخلف، تزوج إبراهيم من هاجر التي انجبت له إسماعيل، إلا أن سارة لم يروق لها بعد أن عادوا إلى بيت المقدس وخصوصا بعد ان اعقبت أسحق ويعقوب، فأخذ إبراهيم هاجر وولدها فرحل نحو مكة التي لم تكن سوى رابية عالية من الأرض في واد غير ذي زرع، قبل أن تتفجر عيون ماء من زمزم بمشيئة الله[3]. وكانت هنالك قبائل جرهم في الأودية القريبة من مكة فاستأذنوا من هاجر بأن ينزلوا بمكة فأذنت لهم وبعد أن كبر إسماعيل وشب وتعلم لغة جرهم وهي العربية تزوج أمرأة جرهمية ،ويقال أنه طلقها وتزوج من جرهم أخرى هي ابنة سيدهم مضاض بن عمرو،فاعقبت له العديد من الابناء ويقال أنهم أثنا عشر ولدا، وخلفوا أثنا عشر قبيلة عاشت في مكة ثم ما لبثت بعد أجيال أن تفرقت في أرجاء المعمورة ودثرت ولم يبقى من اعقاب ابناء إبراهيم إلا أولاد نابت وقيدار، وقد يرى بعض المؤرخين أن الأوس والخزرج وملوك غسان هم من اعقاب نابت ولد اسماعيل، أما قيدار فقد بقيت خلفته في مكة، وجيل بعد جيل حتى ظهر عدنان وولده معد، ومنه جاءت العرب العدنانية أو ما يسمى العرب المستعربة، وكان لمعد ولده نزار، ولنزار أربعة أولاد كانوا قبائل عظيمة وهم أنمار وإياد وربيعة ومضر. والعرب

---

(١) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج١، ص٣٨٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٩. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) لا صحة لما ورد في بعض الكتب عن أنها آمة مملوكة. أنظر رحمة العالمين، ج٢، ص ٣٦-٣٧. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٠.

(٣) القرآن الكريم، سورة إبراهيم، آية ٣٧.

المستعربة تنسب إلى عدنان بن أدد من ولد نابت بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيدار بن اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وسموا بالعرب المستعربة لأن اسماعيل عليه السلام كان يتكلم العبرانية.



الفصل الرابع

بلاد العرب

بلاد العرب هي بلاد الأجداد الأوائل الذين إكتسبوا هذا الأسم وأصبح يمثل أعراق معينة تتقارب وتتباعد حسب المخطوط النسبي لكــل فــرع، وبالتالي فالأرض التي نشأ عليها الأجداد الأوائل والذين ولــدوا بأكنافهــا وتناسلت فروعهم وكبرت بها وانتشروا إلى منــاطق مجــاوره ومتباعــده حسب ما تقتضيه ظروف رحيلهم أنذاك، وبالتالي فــالأرض هــي منبــت الجذور الأولى التي نمت وتفرعت وتشابكت ثــم زحفــت آلاف الأميــال وتشابكت مع جذور أخرى، وعرف العرب بمهدهم الأول ألا وهــو مهــد الساميين ومنبعهم ومن ثم موطنهم الجنوبي والشمالي ومن ثم موطن القبائل العربية التي تعود بجذورها إلى ذلك المهد، كذلك تــشمل بــلاد العــرب المناطق التي توسع بها العرب إبان الفتح الإسلامي وبلاد العرب الحديثة، وعلى هذا الأساس سنوضح أهم تلك الأقاليم.

شبه الجزيرة العربية:

يجمع أكثر المؤرخين والباحثين على أن شبه الجزيرة العربية هــي المهد الأول للعرب[1]، وهي شبه جزيره محاطه من البحار بثلاث جهــات فمن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الخليج العربي ومن الجنوب بحــر الغلزم وبحر الهند، هذه المنطقة تتسم بالمناخ الحار الجاف نــسبياً وبغلبــة السمة الصحراوية على تضاريسها، وتشمل أنواع من الــصحاري التــي تختلف فيما بينها من حيث التربة والتوزيع الجغرافي والإمدادات الطبيعية ومن تلك الصحاري ما يعرف بالحرات أو الحرار وهي عبارة عن تراكيب صخريه سوداء، وهذه يعتقد أنها تكونت بفعل البراكين وتمتد مــن شــرق

---

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٢٢.

حوران على شكل متناثر حتى المدينة وقد أحصى الحموي منهـا حـوالي ثلاثين حرة منها على سبيل المثال حرة تبوك وحرة تقده وحـرة الحقـل وأوطاس وغيرها[1]. كذلك يقال أن المدينة نفسها تقع بين حرتين وهما حرة واقم الشرقية وحرة دبره الغربية[2] وكانت الحرة الشرقية المـسميه واقـم تسكنها أهم قبائل الأوس قبيل الهجرة النبوية وهم بنو عبد الأشـهل وبنـو ظفر وبنو حارثه وبنو معاويه وقد اختلط معهم في السكن فروع كبيرة من اليهود الذين اجلوا عنها إبان قيام الدولة الإسلامية، كذلك كان هنالك الدهناء أو النفوذ وهذه تشمل مساحات شاسعة من شبه الجزيرة العربية فهي تمتـد من صحراء النفوذ أو ما يعرف ببادية السماوه شمالا إلى حضرموت جنوبا ومن اليمن في الغرب إلي عمان في الشرق وفيها ثلاث، رمليه تتحرك مع الريح وتعرف أجزاءها الجنوبية بالربع الخالي ويقال أن الاسم جاء خـالي لخلوه من الناس، أما قسمها الغربي فيسمى الأحقاف، كذلك هنالك ما يعرف بصحراء النفوذ وسميت قديما ببادية السماوه وتقع في شمال شبه الجزيـرة العربية وتتميز بكثبان رملية ناعمه وتمتد من واحة تيماء نحو ٤٥٠كم إلى الشرق وكذلك يبلغ عرضها من واحة الجوف إلى جبل شمر بنجد حـوالي ٢٥٠كم ويمكن أن نقسم شبه جزيرة العرب إلى خمسة أقسام رئيسية هي: اليمن والحجاز ونجد وتهامه والعروض.

اليمن:

وهو القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب، يحده من الجنوب بحر الهند ومن الغرب ما يعرف ببحر الغلزم أو الساحل الجنوبي الشرقي للبحـر

---

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، انظر ص ١٣٨-١٤٣. المجلد الثاني. تاريخ العرب قبل الإسـلام، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، انظر ص ١٣٨-١٤٣. المجلد الثاني. تاريخ العرب قبل الإسـلام، مرجع سابق، ص ٦٧.

الأحمر، أما حدودها الشرقية والشمالية فهي امتداد لصحاري شبه الجزيره العربيه كصحاري الربع الخالي التي تمتد حتى سواحل الخليج العربي أو الرأس الشمالي والمتمثل بالحجاز، أما اسم اليمن فقد اختلفت الآراء حوله فمنهم من قال أنما سمي اليمن نسبة إلى يمن بن قحطان وقيل أن قحطان نفسه كان يسمى يمن وقيل سمي يمن نسبة إلى يمن بن قيدار وقيل سمي يمن لأنه يقع يمين الكعبة وقيل أنه بسبب تيامن العرب وقيل ان بني يقطن تيامنت وسمي الموضع الذي نزولوا به أرض اليمن أي أرض الميمن وقيل غير ذلك كثير[١]. وهذا الأقليم أقليم متسع كثير الأمطار والخيرات وفيه أنهار جاريه.

تهامه:

اختلفت الآراء حول اسم تهامه فمنهم من قال أن الاسم جاءها لشدة حرها وسكون رياحها[٢] وعاكس هذا الرأي أخرين وقالوا لتغير رياحها واسم تهامه جاء من التهم والتهم يعني شدة الحر[٣]. وتقع هذه المنطقة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر بامتداد طول من اليمن جنوبا إلى خليج العقبة شمالا ويفصلها عن وسط شبه الجزيرة العربية سلسلة جبال السراة وتمثل هذه الأراضي تهائم بعضها يتغلغل داخل اليمن والأخر في الحجاز.

العروض:

وتسمى بالعروض لأنها تعترض بين اليمن والبحرين والعراق[٤]

---

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص ٥٠٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٤٦٨-٤٦٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٣) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الأول، ص ٤٦٩. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٤) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثالث، ص ٣١٩-٣٢٠. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٧٣.

وتشمل مناطق اليمامه والبحرين وما جاورهما، واليمامه سميت يمامه نسبة إلى يمامه بنت سهم بن طسم وقد نزلوها من قبل، وهم أقوام من العرب البائدة وهم طسم وجديس، وقاعدة اليمامة مدينة حجر أما منطقة البحرين فتشمل أقليم فسيح على ساحل الخليج العربي وقاعدة هذا الأقليم مدينة هجر.

الحجاز:

وهي المنطقة الواقعة بين نجد وتهامه وقيل أنه سمي حجاز لأنه على شكل جبل يمتد من اليمن حتى يتصل بالشام ويحجز ما بين تهامه ونجد[١] وقيل أنه سمي حجازا لأنه يحجز ما بين الغور والشام[٢].

نجد:

وهي الهضبه الممتده بين بادية السماوه شمالا وأطراف العراق شرقا وصحراء الدهناء جنوبا والحجاز غربا، ونجد هو أوسع أقاليم الجزيرة العربية ويقع بهذا الإقليم الكثيرمن الأودية المشهورة منها على سبيل المثال وادي الرمه ووادي الروافده ووادي حنيفه ووادي عاقل وكان هذا الإقليم أطيب أراضي الجزيرة العربية، واشتملت نجد على قسمين سميا بنجد السافله ونجد العالية أما السافله فهي ما ولي مناطق العراق أما العالية فهي ما ولي مناطق الحجاز وتهامه، وفي نجد جبلان صعبا الإرتقاء هما جبلا أجا وسلمى وكان يسميان بجبل طي قبل أن يتحول هذا الاسم إبان الاجتياح العثماني للمنطقة فظهرت قبائل شمر الذي سمي الجبل باسمها ومن أشهر مدن هذا الجبل مدينة حائل وهي أهم مدن هذه القبائل إن لم نقل أنها المدينة الرئيسية لتلك القبائل، كذلك هنالك مدينة فيد في جبل سلمى وهذه واقعة على طريق الحاج العراقي وهي مدينة أغلب أهلها من قبيلة الأسلم من قبائل شمر.

---

(١) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص١١٨. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص٧٢.

(٢) معجم البلدان، مرجع سابق، المجلد الثاني، ص ١١٨. صبح الأعشى، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٤٦.

الفصل الخامس

القبائل وطبقاتها

قبل أن نخوض بمعنى القبيلة لا بد أن نذكر الأساس الذي أوصل هذا المجتمع السكاني والتراحم والتقارب إلى منزلة كيان داخل المجتمع يتميز عن الكيانات الأخرى بإطلاق صفة القبيلة الفلانية.

كيف نشأت القبيلة

نظريات نشوء القبائل ونقدها:

بعد ان توسعت الدراسات والبحوث في هذا المضمار وبدأ علماء الاجتماع في غبار النشأة الأولى، برز العالم الاجتماعي ماك لينان الذي رأى أن العشيرة أو القبيلة هي الخلية الأولى للمجتمع، ولكن هذا العالم كان يتصور أن القبيلة أو العشيرة الأولى بنيت على أساس الصدفة حيث يقول أن الظروف القاسية والأخطار الشديدة المحدقة بالسكان البدائيين دفعت مجموعة من الناس للالتحام فيما بينهم لصد تلك الأخطار ومواجهة الظروف الصعبة، فنشأة تلك العشيرة أو القبيلة وكانت تأد البنات وتبقي على الذكور بحجة أنهم اقوياء على مواجهة المخاطر، فقلت النساء وكثر الرجال فكانت النساء مشاعا بين الرجال، وكان لقلة النساء عامل مهم لإشاعة الخطف بينهن فكن ينتقلن من مكان إلى آخر، فأصبحت صلة النسب تأخذ على الأم فقط وهذا النظام يسمى نظام الأسرة الأمية[1]. ومن سلبيات تلك النظرية أنها تجعل الإنسان أقل تقدما من الحيوان وكذلك تعمم الحالات الإباحية بالإظافة أنها ليس لها أي سند تاريخي وبالتالي لا يؤخذ بهذه النظرية على محمل الجد والحقيقة. كذلك برزت نظرية أخرى أطلقوا

---

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص ١٤.

عليها اسم النظرية التوتميه أي أنهم اعتقدوا أن الخلية الأولى للإنسان ناتجة عن أناس جمعهم توتم واحد على أساس من الصدفة والاعتقاد، وليس هنالك عامل ربط قربى أو نسب بل أنهم ينتمون إلى توتم واحد هو جدهم سواء كان حيوان أو نبات(١)، ومن الهنود الحمر من يعتقد بهذا حتى اليوم وهذا الرأي الكاذب والمنافي للحقيقة ينافي غريزة الإنسان الطبيعية وهو رأي خرافي واعتقاد ليس له سند أو مرجع واضح بل يعمم حالة شاذة، وخاصة وإنه يحاول جعلها نواة للمجتمعات البدائية الأولى، بل أن الشيء الواضح بهذا الدليل هو محاولة مواجهة الأسرة الأبوية الواضحة المعالم في المجتمعات السامية والآرية بشكل باين(٢).

كيفية نشوء القبيلة:

إن الرأي الراجح والذي يدخل العقل ويصدقه وتؤيده الوقائع التاريخيه هو أن البشر تكونوا من أصل واحد وأن الأسرة هي الخلية الاجتماعية الأولى وأن أفراد الأسرة تجمعهم رابطة النسب والقرابة وأنهم منحدرون من أب واحد وجد، ثم تضخمت الأسرة شيئا فشيئا فكبرت فكان يتم تبني الغريب وحماية النزيل وموالاة العتقاء من الرقيق، فكبرت الأسرة وانشطرت إلى أسر فكان مجموع هذه الأسر يطلق عليه العشيرة ومجموع العشائر يطلق عليه القبيلة، وهذا الرأي ينطبق مع الشرائع السماويه التي ترفع أصل البشر إلى أب وأم واحده ثم بالتناسل والتكاثر أصبحت أمم وشعوب وطوائف ومذاهب تدرجت مع التدرج التاريخي حتى يومنا هذا.

طبقات القبيلة:

لقد عرفنا أن القبيلة تجمع بين أحضانها ابناء الجد الواحد والاحلاف والنزلاء والعبيد والموالي.

---

(١) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص١٥.

(٢) تاريخ القانون، مرجع سابق، ص١٥.

ابناء الجد الواحد، وهؤلاء منحدرون من جد واحد يجمعهم في بعضهم، وهذا الجد هو الاسم الذي يلتقي به عدد من أفخاذ العشيرة قد يكون الخامس أو العاشر أو الخامس عشر وهكذا، فمثلا يقولون هاشمي النسب فهذا يعني أنه يجمع كل من يعود نسبه إلى هاشم وقد يقولون حسيني النسب فيجمع كل من يعود نسبه إلى الحسين وبنفس الوقت الحسينيين يعودون إلى هاشم فنقول لخلفة الحسين مثلا زيد الحسيني الهاشمي وبنفس الوقت نقول عمر العباس الهاشمي وأيضا نقول عمر العباسي الهاشمي العدناني ونقول بنو سعد بن بكر هوازن العدنانية كذلك نقول بنو حمير بن سبأ ونقول كهلان بن سبأ وبنفس الوقت نقول بنو ثعل بن طي بن كهلان وبنو الغوث بن طي وكلهم يعودون إلى جد واحد ثم ينقسمون حسب الاسماء وتدرج الزمن فيكونون عشائر ثم قبائل، ولكن يعودون كالشجرة التي تتدلى منها أغصان كثيرة فإذا تتبعت تلك الأغصان ستصل إلى ساق الشجرة وإذا تبعته ستصل إلى جذورها الأولى، وبنفس الوقت هنالك داخل تلك العشيرة أو القبيلة من لا يعود إلى جد القبيلة الأول بل التحم معها نتيجة لأمر تاريخي حدث كأن يكون من خلال المجاوره أو المصاهره أو الحمايه أو الالتجاء أو الدخل أو الموادده أو غيرها تدفع ناس قريبين فيدخلون إلى أحضان العشيرة، وبعد عدة أظهر أو جدود يصبحون ضمنها فيعرفون باسمها ولكن يبقى ابناء العشيرة لهم الدراية في الجذور ومعرفة الأصول داخل عشيرتهم، فالكثير من العشائر ضمت في أحضانها أناس دخلاء عليها بل تعدى ذلك إلى أن قام بعض ابناء القبائل وبالأخص شمر من إدخال نظام (خوة الخشر)[١]، فبعد مصيبة الأرمن سنة ١٩١٥م نزح الكثير من ابناء الأرمن إلى القبائل فتبنوهم وأصبحوا من ضمن القبائل حتى في تعداد الجدود والتسجيل، بل أن هنالك عوائل أعرفها قد شاركت ابناء العشيرة الحاضنه الورث والممتلكات وتقيدوا بوصايا أجدادهم الأوائل

---

(١) وهي أن يتقاسم مع من تبناه بالورث، وليس هنالك أي تقيد في الحقوق إلا في نوادر خاصة.

وعندما تعمقنا في دراسة القبائل وجدنا أن الأمر ليس من سـيقة الأرمـن فحسب بل منذ العهود الأولى، فالكثير من العشائر تجمع أناسا لا يرتبطون بجد قريب لها وهنالك من الدخلاء في أكثر عشائر البادية أكثر من ابنـاء الجد الواحد بل أكثر من ذلك أن الكثير من زعماء القبائل أو أفخاذهـا لا يبتون لها بصلة قربى، وعندما نبحث بالدخلاء نجدهم إما مـن المـوالين للجدود الأوائل للعشيرة أو الدخلاء أو النزلاء أو المهاجرين مـن قبـائلهم بسبب الثأر والحروب أو حتى العبيد، وعلى فكرة فالعبيـد نوعـان نـوع واضح النسب ويعرف أنه عبد لا يتزاوجون إلا من بعضهم، رغـم إنهـم كيان داخلي وسط العشيرة وعادات تخصهم يتقيدون بها، أما النوع الثـاني منهم وهم المنصهرون داخل العشيرة والذي لا يكاد يفرق أحد بينهم وبـين ابناءها وإن التفرقة الوحيده هي ما يحصل عليه من معلومات موثقه مـن كبار السن الثقاة داخل القبيلة دون أن يستطيعوا البوح به لأنه يؤثر كثيـرا داخل كيان المجتمع وداخل الأناس المنصهرين معهم والذين هم من القبيلة أصلا بل تبقى أمورهم يتوارث بمعرفتها قلـة مـن النـاس وبـالأخص الأقحاح[١] من العشيرة، ورغم اعتزاز العشيرة بابنائها أنى كـانوا ولكـن هنالك ممنوعات في أفخاذ ما أن يطرأ طارئ حتى يبينوا أنـسابهم التـي يعرفونها، وبعضهم يخرج إلى جذوره الأصلية وبعضهم يستقل باسمه فـي عشيرة صغيرة جديدة، كذلك هنالك الكثير من العوائل التي تعيش في المدن والتي تمسكها بالعادات والتقاليد أقل مما هو لدى ابناء العشائر في الباديـة والأرياف فهؤلاء رغم كل ذلك البعد لا ينسون أنـسابهم وقبـائلهم التـي يعودون في الأصل لها.

الانتساب إلى القبيلة:

يقول القلقشندي يمكن تخصيص الرجل من العرب بانتساب القبيلـة إليه دون غيره من قومه بأنه يشهر اسمه بهم لرئاسة، أو شجاعة، أو كثرة

---

(١) وهم البدو المؤصلين وعادة ما يكون هؤلاء من وسط القوم.

ولد، أو غيره، فتنسب بنوه وسائر أعقابه إليه، وربما انضم إلى النسبة إليه غير أعقابه من عشيرته كاخوته ونحوهم، فيقال فلان الطائي، فإذا أتى من عقبه من اشتهر منهم أيضاً بسبب من الأسباب المتقدمة نسبت إليه بنوه، وجعلت قبيلة ثانية، فإذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر كهاشم، وقريش، ومضر، وعدنان، جاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينسب إلى الجميع، فيجوز لبني هاشم أن ينسبوا إلى هاشم، وإلى قريش، وإلى مضر، وإلى عدنان، فيقال في أحدهم الهاشمي، والقرشي، والمضري، والعدناني، بل قال الجوهري: أن النسبة إلى الأعلى تغني عن النسبة إلى الأسفل، فإذا قلت في النسبة إلى كلب بن وبرة: الكلبي استغنيت أن تنسبه إلى شيء من أصوله، وذكره غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى، ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السفلى، مثل أن يقال: القرشي العدوي وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا، فيقال العدوي القرشي(١).

قد ينضم الرجل إلى غير قبيلته بالحلف والموالاة فينسب إليهم، فيقال: فلان حليف بني فلان أو مولاهم.

إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى، جاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى، وأن ينسب إلى القبيلة الثانية التي دخل فيها، وأن ينسب إليهما جميعاً مثل أن يقال التميمي ثم الوائلي، أو الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

القبائل في الغالب تسمى باسم أبي القبيلة: كربيعة ومضر، والأوس والخزرج، وما أشبه ذلك، وقد تسمى القبيلة باسم الأم: كخندف، وبجيلة ونحوهما، وقد تسمى باسم خاصة خصت أصل تلك القبيلة ونحو ذلك، وربما وقع النسب على القبيلة لحدوث سبب كغسان، حيث نزلوا على موضع ماء يسمى غسان، فسموا غسان.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٦٢.

القبائل العربية الكبرى وتفرعاتها وهجراتها

بنو قحطان:

قحطان وهو أبو العرب العاربة وهو قحطان ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام، وقال في العبر اسمه في التوراة يقطن وعرب قحطان وهنالك من شذ على هذا الاتجاه ونسب قحطان إلى ابن الهميسع بن يغن بن نبيت بن اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام[1]، أما في الجمهرة فيقول أنه قحطان من ولد سام بن نوح عليه السلام وأنه أبو بطون حمير وكهلان والتبابعة ملوك اليمن واللخميين ملوك الحيرة والغساسنة ملوك الشام في الجاهلية[2]، أما ابن خلدون فيقول أن الأصح أن قحطان هو ابن يمن بن قيدار ويقال ابن الهميسع بن يمن بن قيدار وأن يمن هذا سميت به اليمن وقال ابن هشام أن يعرب بن قحطان كان يمنيا يمنا وبه سميت اليمن[3]، ويقال أن يعرب ابن قحطان من أعاظم ملوك العرب ويقال أنه أول من حياه قومه بتحية الملوك[4]، ويقول ابن سعيد عنه أنه أول من ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ثم غلب العمالقة على الحجاز ثم سيطر على بقية الأمصار الأخرى فولى أخيه جرهما على الحجاز وولى عاد بن قحطان على الشحر وحضرموت على جبال الشحر وعمان بن قحطان على بلاد عمان هذا ما ذكره البيهقي[5]، أما بن حزم فيقول أن لقحطان من الولد عشرة لم يعقب منهم أحدا ثم ذكر ابنين فيهم دخلوا في حمير ثم ذكر الحرف بن قحطان فولد له فيما يقال لاسور ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٣٥٠.

(٢) الجمهرة، ابن حزم، ص ٨.

(٣) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥١.

(٥) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٣٥١.

فيهم الحميريه، اما ابن سعيد فيقول ملك بعد يعرب ابنه يشجب ثم ملك بعد يشجب ابنه عبد شمس وقيل عامر ويسمى سبأ وسمي بهذا الاسم لأنه أول من سنى السبي وهو الذي بنى مدينة سبأ وسد مأرب وقال صاحب التيجان أنه غزى الأقطار وبنى مدينة عين الشمس في أقليم مصر وولى عليها ابنه بابليون وكان لسبأ أولاد كثار أشهرهم حمير وكهلان الذين فيهم التبابعة ملوك اليمن وعظمائها، وقد ذكر ابن حزم ابناء لسبأ منهم زيدان ونجران بن زيدان الذي سميت عليه بلاد نجران.

أ- آل حمير:

استدللنا من كل ما ذكر أن بعد قحطان جاء الملك يعرب ثم ابنه يشجب ثم بعد يشجب ملك ابنه عبد شمس (أي سبأ)، أما سبأ فله أولاد كثار أشهرهم حمير وكهلان وهم أباء الأمة اليمنية العظيمة التي فيها من العز والملك ومن نسلها التبابعة ملوك اليمن. وهم تلك القبائل التي تعود بالنسب إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وحمير له من الولد ستة كما قال السهيلي وهم(وائل،مالك، زيد، عامر، عوف،سعد)، أما ابن حزم فيقول هم (الهميسع، مالك، زيد، وائل، مشروح، معديكرب، أوس، مرة)، أما في سبائك الذهب فيقول أن حمير أشجع الناس في وقته وكان ملكه خمسين سنة وكان أول من وضع التاج على رأسه[1]:

أعامل حتى متى تذهبين ... إلى غير والدك الأكرم

ووالدك قاصدا فارجعوا ... إلى النسر الأتلد الأقدم[2]

ويضيف أن حمير خلف وائل ووائل خلف السكاسك وكذلك من حمير

---

(١) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص٥٠.

(٢) سبائك الذهب، مرجع سابق، ص٥١.

شرحبيل ومن شرحبيل الكلاع ومن حمير أيضا الهميسع وأبين والأفـزع، أما ابن خلدون فيذكر ان لحمير تسعة أولاد هم (الهميسع، مالك، عريب، زيد، وائل، مشروح، معديكرب، أوس، مرة) ومن حمير ابين بن زهير بن الغوث بن ابين بن الهميسع بن حمير وإليهم تنسب عدن إبين، ومن حمير خيران وشعبان وهما ابناء عمرو أخي شرعب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخي خيران وشعبان ورابعهم حسان القبل بن عمرو، ومن زيد الجمهور ذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل وإليه ينسب عبد كلال من ملوك التبابعة، والحارث وعريب ابناء عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذي رعين وهما اللذان كتب لهما الرسول (ص)، ومنهم كعب بن زيد الجمهور الذي ينتهي إليه نسب ملوك التبابعة[1]، ومن بني عمرو كذلك سواده بن عمرو بن الغوث بن سعد يحطب وذو أصفح ابرهه بن الصباح وكان من ملوك اليمن حتى عهد الإسلام، ومن بني سبأ الأصغر الأوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعه بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن الغوث بن غطن بن عريب بن ابين بن الهميسع بن حمير، ومن أخوان هؤلاء الأوزاع وبنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن في عهد الدولة العباسية، وبنوا يعفر هم أولاد يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بن مانع بن عون بن تدرجى بن عامر بن ذي مغار البطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعه، ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة وملوك حمير من ولد صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد، فمن ولد صيفي هذا تبع واسمه تبان وهو أيضا سمي أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تبع بن زيد وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذو الأذعار ابن ابرهه وهو تبع ذو المنار ابن الراش بن قيس بن صيفي، قال

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٤٧.

ابن حزم: ولد تبع أسعد ابو كرب حسان ذو معاهر، وتبع زرعه وهو ذو نواس وهو الذي اعتنق الديانة اليهودية وقتل أهل نجران من النصارى، ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ناشر النعم بن عمرو ذي الأذعار، وأفريقس بن قيس بن صيفي، كذلك منهم بلقيس بنت أيلي أشرح بن ذي جدن بن أيلي أشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي، ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد، ويقول ابن حزم: أن عمار هذا هو ذو يزن وأن من ولده سيف بن النعمان بن عفير بن زرعه بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن.

ب- آل قضاعه:

يقول ابن خلدون في تاريخه عن نسب قضاعه هو قضاعه بن مالك بن حمير[1]، وقال ابن الكلبي: قضاعه بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، أما ابن سعيد فيقول: أن قضاعه هو ملك على بلاد الشحر وانتقل الملك بعده لابنه الحاف ثم انتقل لابن الحاف مالك وملك قضاعه أيضا نجران ثم نازعهم عليها الأزد فرحلوا إلى الحجاز واختلطوا في قبائل معد، أما ابن حزم فينفي أن للحاف بن قضاعه ولد اسمه مالك، ويتفق جميع النسابين على أن لقضاعه الحاف وأن للحاف ثلاث ابناء هم (عمر، وعمران، أسلم)، هذا ما يقوله ابن حزم فمن عمر بن الحاف حيدان وبلى وبهرا فمن حيدان مهره ومن بلى جماعة من مشاهير الصحابة منهم كعب بن عجره وخديج بن سلامه وسهل بن ظافر وأبو سردة بن نيار ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضا منهم المقداد بن عمرو وخالد بن برمك مولى بني بهرا ومن أسلم سعد هذيم وجهينه ونهد، بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم ومن سعد هذيم بنو عذرة كان منهم جميل وصاحبته بثينه ومن عمران بنى الحافي بنو سليم ومن بنو سليم الضجاعم وهم بنو ضجعم

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٤٨.

بن سعد بن سليم كانوا ملوك في الشام قبل غسان ومن عمران بن الحافي بنو جرم وهم بنو جرم بن زبان بن عمران ومنازلهم بين غزة وجبال الشراة في الشام ومن تغلب بن حلوان بنو اسد وبنو النمر وبنو كلب قبائل ضخمة تعود بالنسب إلى وبرة بن تغلب فمن بنو نمر خثين بنو النمر ومن بنو أسد تنوخ وهم فهم بن تيم اللات بن أسد وكانوا حلفاء لبني حزم، وتنوخ ثلاث بطون هم فهم ونزار والأحلاف، أما فهم فهم تنوخ الحقيقيين وكلمة تنوخ جاءت من مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم أما نزار فإن اسم نزار ليس بوالد لهم ولكن نسبهم يعود إلى قضاعه كلها وهم من بني تيم اللات من قضاعه أما الاحلاف فإنهم خليط من جميع قبائل العرب فهم من كندة ولخم وجذام وعبد القيس هذا ما قاله ابن حزم. أما بنو أسد بنو وبره بن الغين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد من بني كلب بن وبره بن تغلب بن حلوان. وبنو كنانه بن بكر بن عوف بن عذره بن زيد اللات بن رفيده بن ثور بن كلب قبيلة ضخمة فيها ثلاث بطون هما بنو عدي وبنو زهير وبنو عليم. كذلك بنو جناب بن هبل ابن عبد الله ابن كنانه بطون ضخمة منهم بنو عبيده بن هبل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس أنه ابن حرام وهو الذي قصده امرؤ القيس في قوله:

نبكي الديار كما بكى ابن حرام(١)

ومن بنو عدي بن حصيم بن ضمضم بن عدي كانت منهم نائلة بنت القرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبه بن الحرث بن حصن أمرأة عثمان بن عفان، ومنهم بنو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن جشم بن ربيعه بن حصن أمير الأندلس(٢). وكانت الرئاسة أثناء الإسلام في كلب

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ٤٥٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

لبني بحدل[1]، وأعقبهم بنو منقذ[2] ملوك شيزر، كذلك فيهم حنظلة بن صفوان بن توبل بن بشر بن حنظلة بن علقمه بن شراحيل بن هرير بن أبي جابر بن زهير ولي أفريقيا لهشام. ومن عليم بنو جناب بنو معقل وهم عرب المغرب الأقصى ومن بنو كلب من بني كنانه بن بكر بن عوف النسابه ابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزي بن أمرؤ القيس. كان لقضاعه هؤلاء ملك مابين الشام والحجاز إلى العراق واستعملهم الروم على بادية العرب وكان أول الملك فيهم في تنوخ[3]، وتتابع ملوكهم ثلاث، النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحواري بن عمرو، بعد ذلك غلبتهم سليم من بطون قضاعه على الملك وكانت الزعامه في سليم في ضجعم بن معد، صاحب ذلك مع استيلاء طيطش بن القياصره على بلاد الشام فولى بني سليم ملوك على العرب وبقوا حتى ولي منهم زياده بن هبوله بن عمرو بن عوف بن ضجعم ولكن في ذلك الحين خرجت غسان من أرض اليمن فقلبوا قضاعه وزعيم بني سليم وصار ملك العرب في الشام لبني جفنه وأنقرض ملك الضجاعه هذا ما قاله ابن خلدون، أما ابن سعيد فيقول أن حجر بن أكل المرار الذي كان على الحجاز من قبل التبابعه قتل زياد بن هبوله بن أبقى السيف بعد مسيرهم إلى الحجاز وأفنى بقيتهم ولم يبقى منهم إلا القليل. ومن الناس من يطلق كلمة تنوخ على الضجاعمه الذين أقاموا في البحرين[4]، وقال ابن سعيد أن لبني العبيد بن الأبرص بن عمر بن أشجع بن سليم ملك يتوارثونه في الحضر أثاره باقية في برية سنجار، وكان أخرهم الضيزن بن معاويه بن العبيد المعروف عند الجرامقه

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٣) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٠.

(٤) تاريخ بن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥٠.

بالساطرون. وكان لقضاعه ملك أخر يتداولونه مع السكون في كنده وكان هذا الملك في كلب بن وبره وكانت لهم دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانية إلى أن جاء الإسلام وبقيت بنو كلب الأن في خلق كبير على خليج القسطنطينيه منهم مسلمون ومنهم مسيحيون.

ج- آل كهلان:

وهم ابناء كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهم أمة عظيمة من بطون ملئت الروابي والسهول وهم أكثر من حيث العدد من أخوتهم ابناء حمير، وتداولوا الملك مع ابناء حمير في أول الأمر ثم انفرد ابناء حمير به، ولبني كهلان الرئاسة على العرب في البادية[1]، وبعد ان تقلص ملك حمير بقيت كهلان في البوادي وبقي الرؤساء والأمراء العرب فيهم، وكان لكنده من بطون كهلان ملك في اليمن والحجاز ولهم ملك في الشام في ابناء جفنه، كذلك ملك في يثرب بالأوس والخزرج وملك في العراق في بني فهم ولخم وهو ملك في الحيرة من آل منذر. أما بطون كهلان فقد جاء في تاريخ ابن خلدون أن بني كهلان تسعة وهي بن زيد بن كهلان ومنه مالك بن زيد وعريب بن زيد ومن مالك بطون همدان ومنازلهم في شرقي اليمن وهم أولاد همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعه بن الجبار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان، وبعد مجيء الإسلام تفرقت بنو همدان في الفتوحات الإسلامية فسكنت العراق والشام والأمصار العربية الأخرى وتفرقوا واختلطوا بالقبائل العربية ولكن السمة الواضحة لهم اليوم في اليمن حيث يعدون من أكبر قبائله، قال ابن سعيد من بطون همدان بن الزريع وأخوتهم الهان بن مالك بن زيد بن أوسله ومن مالك بن زيد الأزد وهم ابناء أزد بن الغوث بن نبت بن مالك، كذلك هنالك الخثعم وبجيله ابناء أنمار بن أراش بن الغوث أشقاء الأزد.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥١.

أما الأزد فهم بطون عظيمة منهم بني دوس من بني نصر بن الأزد وكذلك بني جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومن بني الأزد كذلك بنو عمرو ميزيقيا بن عامر ويلقب ماء السماء بن حارثه القطريف بن أمرؤ القيس البهلول بن ثعلبه بن مازن بن الأزد، ومن آل عمرو هذا وأباؤه كانوا ملوك على بادية كهلان باليمن، وكانوا يتقاسمون الملك هنالك مع حمير. كذلك من بني كهلان أولاد جفنه ملوك الشام حيث ولد لعمرو بن عامر ميزيقيا جفنه ومنه الملوك والحرث وأول من ملك منهم ثعلبه بن عمرو ثم ملك بعده ثعلبه بن عمرو ميزيقيا وبعده ابنه الحرث بن ثعلبه ثم بعده المنذر بن الحرث ثم النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو بشر بن الحرث بن جبله بن الحرث ثم ثعلبه بن عمرو بن جفنه ثم الحرث الأعرج بن أبي شمر ثم عمرو بن الحرث الأعرج ثم المنذر بن الحرث الأعرج ثم الأيهم بن جبله بن الحرث بن جبله بن الحرث بن ثعلبه بن عمرو بن جفنه ثم ابنه جبله، ومن شعر حسان رضي الله عنه عن ابناء جفنه

لله در عصابة نادمتهم ... يوم بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنه حول قبر أبيهم ... قبر ابن ماريه الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل[1]

كذلك من كهلان أولاد ثعلبه العنقاء الأوس والخزرج، وكذلك من كهلان بجيله ومن بطونهم قسر وهو مالك بن عبقر بن أنمار وبنو أخمس بن الغوث بن أنمار. أما بنو عريب بن كهلان فمنهم طي والأشعريون ومذحج ومرة وهؤلاء الأربعة هم أولاد أدد بن زيد بن يشجب بن عريب. أما الأشعريون فهم بنو أشعر وهو نبت بن أدد، أما الطائيون فهم بنو طي

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٦٤.

بن أدد قال ابن سعيد من طي سنبس والثعالب بطنان مشهوران فسنبس بن معاويه بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طي ومعهم بحتر بن ثعل وقال ابن سعيد منه زبيد بن معن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل وهم في برية سنجار[1]، والثعالب بنو ثعلبه بن رومان بن جندب بن خارجه بن سعد بن فطرة بن طي وثعلبه بن جدعاء بن ذهل بن رومان ويقول أيضا منهم لام بن ثعلبه، أما ابن حزم فيقول لام بن طريف بن عمرو بن ثمامه بن مالك بن جدعاء ومن الثعالب بنو ثعلبه بن ذهل بن رومان، ويضيف ابن حزم ان من طي بنو صخر وهم بنو غزيه بن أفلت بن معبد بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل[2]. أما مذحج فهم أولاد مالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان ومن بطونهم مراد واسمه يخابر بن مذحج ومنهم سعد العشيرة بن مذحج ومن بطونهم النخع ورها ومسيله، أما النخع فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ومسيلة بن عامر بن عمرو بن علة، ورها بن منبه بن حرب بن علة. أما أولاد مرة بن أدد فهم بطون كثيرة وكلها تنسب إلى الحرث بن مرة ومن بطونهم خولان والمعافر ولخم وجذام وعامله وكنده، أما معافر فهم بنو يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة، أما خولان فهم أولاد عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر ويعتبرون مع قبائل همدان من أعظم قبائل اليمن. أما لخم فاسم لخم مالك بن عدي بن الحرث بن مرة ومن شعوب لخم عباد ملوك إشبيليه. أما جذام فاسمه عمرو بن عدي ومنه بطون كثيرة منها غطفان وأمصى وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو مخرمه وبنو بعجه وبنو نفاثه. أما عامله فاسمه الحرث بن عدي وهم بطون متسعه. أما كنده فاسمه ثور بن عفير بن عدي وعفير أخو لخم وجذام وبطونهم ثلاث، معاوية بن كنده والسكون وسكسك أما من

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

معاويه فكانوا ملوك كنده ابناء الحرث بن معاويه الأصغر بن ثـور بـن مرتع بن معاويه.

د- بنو عدنان:

عدنان هو أبو العرب المستعربة وأن نسبه يرتبط بـالنبي اسـماعيل عليه السلام وباتفاق النسابين، أما عدد الجدود وتسلسلهم ما بـين عـدنان واسماعيل فغير معروف أما ما بين النبي (ص) وعدنان فمعروف ولـيس هنالك خلاف عليه. أما عدنان فقيل هو من ولد نابت بن اسماعيل، وهـو عدنان بن أدد بن ناحور بن تنوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت هذا ما قاله البيهقي، وقيل غير ذلك أنه من ولد قيدار بن اسماعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النساب. اما القرطبي فينقل عن هشام بن محمد أن بين عدنان وقيدار ابن اسماعيل نحو اربعين جدا، وهنالك من النسابين من يقول أن بين عدنان واسماعيل عشرة أو خمسة عشر جدا. والأصح الذي أخذ به ما جاء عن الرسول(ص) أنه إذا تجاوز عدنان وقف، والذي يتفـق عليـه جميع النسابه أن عدنان يعود نسبه إلى اسماعيل الخليل عليه السلام. أمـا أولاد عدنان فيقول الطبري هم ستة وهم (عك، عرق، أد، أبي الـضحاك، عبق)، وهؤلاء أمهم مهدد واختلاف في نسبها بين جديس وطسم[١]، وكذلك معد بن عدنان الذي تزوج معانة بنت جرهم بن جله فولدت له نزار وهـو أبو القبائل العدنانية، والقبائل العدنانيه كلها بدو رحل عـدا قـريش التـي سكنت مكه[٢]. ويقال أن من بطون عك بن عدنان بنو عايق بنى الشاهد بن علقمه بن عك، أما معد فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب عدنان كلهـم ومن ولده نزار الذي أعقب أياد وأنمار ومضر وربيعه وهم قبائل عظيمـة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

ملأت الروابي والأغفار، وربيعه ومضر هم اللذان كثرت بطونهما وكبرت أفخاذهما. فمن ربيعه أسد بن ربيعه وعنزه وعبد القيس وابناء وائل بكـــر وتغلب وحنيفه وغيرها. أما مضر فكانت شعبتين عظيمتين هما قيس عيلان بن مضر والياس بن مضر. فمن قيس عيلان بنو سليم وبنو هوازن وبنـــو غطفان ومن غطفان عبس وذبيان وأشجع وغني بن أعصر. ومن اليـــاس بن مضر تميم بن مرة وهذيل بن مدركه وأسد بن خزيمه وكنانه بن خزيمه ومن كنانه قريش وهم أولاد فهر بن مالك بن النظر بن كنانه. أما أشـــهر بطون قريش جمح وسهم وعدي ومخزوم وتيم وزهره. أما بطون قصي بن كلاب فهم عبد الدار بن قصي وأسد بن عبد العزي بن قصي وعبد المناف بن قصي. أما بن عبد المناف بن قصي فله أربع فصائل هما عبد الـــشمس ونوفل والمطلب وهاشم. أما بيت هاشم فهو الذي اصطفى منه الله سبحانه وتعالى الرسول محمد (ص) وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بـــن هاشم.

هجرات القبائل العربية

تمثل القبائل العربية بمجموعها أمة يجمع بينهـــا العـــرق واللـــسان والموطن، وتظم بأطيافها شعوبا وخلائق عظيمة تكاثرت عبر الزمن. هذه القبائل مرت بالكثير من الصراعات والهجرات وانتقلت من مكان إلى أخر. ولو أن مهدها الأصلي شبه جزيرة العرب، ولكن الهجرات الامميه الأولى جعلت أقسام كثيرة في العراق والشام واليمن، وتكونت حضارات ودويلات كان لها دورا بارز في الحياة أنذاك. أما من حيث الهجـــرات فقـــد تميـــز العرب بنوعان من التقسيم، عرب الجنوب وهم القبائل القحطانيه وعـــرب الشمال وهم العدنانيون.

هجرات عرب الجنوب:

الموطن الأول كان لعرب الجنوب هو اليمن، أما اليمن فهـــو اســـم

اختلف الاخباريون في تفسير مدلوله، ابن الكلبي قال: ان اسم اليمن جاء من يقطن ابن عابر عندما نزل بهذا الموقع وقال العرب تيامن بنو يقطن، أما ابن عباس فيقول: أن هذا الاسم جاء لوقوع هذا المكان يمين الكعبه بخلاف الشام الذي سمي شام لوقوعه شمال الكعبه، أما ياقوت فقال: لتيامن الناس إليها، وقد ورد اسم اليمن في نصوص سبأ القديمة باسم يمنان ويمنة ولعلها تعني اليمن والخير فقد عرفت اليمن بكثرة بساتينها وخيراتها وعيونها وكانت تسمى اليمن الخضراء حيث يقول فيها الكلاعي:

هي الخضراء فاسئل عن رباها ... يخبرك اليقين المخبرونا

ويمطرها المهيمن في زمان ... به كل البرية يضمئونا

وفي اجبالها عز عزيز ... يظل لها الورى متقاصرينا[١]

أما عند اليونانيين فقد عرفت اليمن ببلاد العرب السعيدة وذلك لهطول الأمطار الموسمية وكثرة المحاصيل المزروعة طوال السنة. وقد ذكر الهمداني أن هنالك ثمانون سدا في مخاليف اليمن ذكرها تبع بقوله :

وبالربوة الخضراء من أرض يحصب ... ثمانون سدا تقلس الماء سائلا[٢]

ومن أشهر المدن التاريخية في اليمن مدينة مأرب والتي كانت تعرف باسم سبأ قديما نسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان أول ملوك الأسرة السبئية، وفي الواقع كان اسم سبأ يطلق على نفوذ السبئيين، أما مأرب فكان اسم قصر لهم وتحولت مأرب إلى عاصمة للسبئيين وفي قصر مأرب يقول أبو الطمحان:

---

(١) الألوسي، ج١، ص ٢٠٣.

(٢) صفة جزيرة العرب، الهمداني، ص ١٠١.

أما ترى مأرب مـا كـان أحـصنه ومـا حواليـه مـن سـور وبنيـان[١]

وقال الشاعر جهم بن خلف:

ولم تدفع الأحساب عـن رب مـأرب منيتـه ومـا حواليـه مـن قـصر[٢]

اهتم السبئيون كثيرا بالزراعة وجني المحاصيل حيث قام الملك كربئيل بتوزيع الكثير من الأراضي على الفلاحين لاستصلاحها واستغلالها زراعيا، ونهج ابنه ذمر نفس الطريق وتنسب الرسمة على نيف بن ذمر تنفيذ أعظم مشروع للري عرفه العرب في العصر القديم، وهو إنشاء سد على وادي أذنه بمأرب حيث تتجمع معظم مياه السيول عقب هطول الأمطار، وقد بناه بطول قدره حوالي ثمانمائة ذراع وبني بالحجارة والتراب وقيل من الحرارة والرصاص، ويرتكز السد على جبلين، وهنالك قنوات تتفرع منه يسمونها الميزاب، وفيها فتحات تتدفع منها المياه لري سطح الجبلين وباستطاعتهم إغلاقها وكان يعاد إصلاحه وترميمه على فترات متعاقبه وقيل أن الذي بدأ ببناءه سبأ وتوّفي قبل اتمامه وأكمله ملوك حمير من التبابعه والله أعلم[٣]. أما خراب سد مأرب الذي كان له الدور الأبرز في رحيل قبائل الجنوب وتفرقها بالأمصار البعيدة. حيث كان ولد حمير وكهلان هم سادات اليمن في ذلك الزمان. وكان عمرو بن عامر هو سيدهم وكبيرهم وهو جد الأنصار فمات عمرو بن عامر قبل سيل العرم وسارت الرئاسه إلى أخيه عمران بن عامر الذي كان عاقرا لا ولد له[٤]. وكان له ولولد أخيه من الحدائق والجنان مالم يكن لأحد من أولاد قحطان.

---

(١) الأكليل، الهمداني، ج٨، ص٤٥.

(٢) معجم البلدان، المجلد ٤، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٣) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٤) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩١.

وفي يوم من الأيام بينما كان جالسا مع أكابر قومه أقبلت الكاهنه طريفه والتي كان العرب يعتقدون لحد كبير بقولها[١]. فعرف أن قدوم الكاهنه هو لأمر جلل فسألها فأجابت، أنه مقبل عليهم يوم عظيم لا سابق له يأتيهم الماء ويخرب الديار والأراضي ويطم العالي والواطي، وأبلغتهم أن عليهم ان ينطلقوا إلى رأس وادي أذنه سيلاحظون الجرذان تحفر السد. فانطلق عمران مع مجموعة من قومه فرأوا الجرذان الحمر تقتلع أحجار السد الصلبه الكبيره فعندما رأوا ذلك صدقوا الكاهنه وانصرف مع قومه ليتدابروا الأمر. وقال عمران أكتموا لأخوانكم ابناء حمير الأمر حتى نبيع حدائقنا وأموالنا منهم ثم نرحل، ثم اتفق مع ابن أخيه حارثه وقال له: ما أن يأتي الغد واجتمع بالقوم سأطلب منك أمرا ارفضه، وسأضرب بالعصا على رأسك وعليك أن تلطمني. فقال حارثه كيف الولد يلطم عمه، فقال له: أن في هذا صلاح لك ولقومك. وما أن جاء الغد فقال عمران لابن أخيه أمرا رفضه فقام عمران فضرب ابن أخيه حارثه بالعصا على رأسه، فرد حارثه بيده ولطم عمه وسط مجلسه وبحضور أشراف قومه وأعاظم حمير ووجوه رعيته. عند ذلك أقسم عمران أن يقتل الحارثه وترك القوم يتشفعون به، عند ذلك قال أنه لن يقيم بأرض أهين بها وأنه لا بد أن يرحل عنها. فقال أشراف قومه والله لن نقيم بعدك يوما واحدا. ثم عرضوا أموالهم وحدائقهم على ابناء حمير فاشتروها منهم بأغلى الأثمان وارتحلوا عن أرض اليمن. أما السد فقد جاءه السيل وغطت المياه الحدائق والبساتين ولم يبقى منها إلا ما كان في رؤوس الجبال مثل ذمار وحضرموت وعدن[٢]. وباعد الله بين أسفارهم كما ذكر، ولما رحل عمران وأهله من بلاد اليمن عطف ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن أمرؤ القيس

---

(١) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩١.

(٢) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص ١٩٣.

البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الأزد بن الغوث نحو الحجاز، فأقام ما بين الثعلبيه إلى ذي قار، ولما قوي عزمه وكبر جمعه بدأ يتتبع مواقع الأمطار، فسار إلى المدينة وكان بها بني إسرائيل متفرقون في أطرافها، فنزل بين قريضه والنضير وخيبر وتيماء ووادي القرى، ونزل الغالبية داخل المدينة فوجد عزه وقوه فاستخلص المدينة له وطرد اليهود منها. وأقام ثعلبه وولده بيثرب فبنوا به الأطار وغرسوا به النخيل وهم الأنصار الأوس والخزرج ابناء حارثه بن ثعلبه العنقاء بن عمرو ميزيقيا. وانفصل عنهم بعد رحيلهم من اليمن حارثه بن عمرو ميزيقيا بن عامر ماء السماء وهو خزاعه وهؤلاء هم الذين نزلوا في الحرم، وكان سكانه جرهم فتحاربوا حرب شديده، فضفرت خزاعه وجلت جرهم وانقرضت جرهم ولم يبقى لهم أثر وبذلك يقول شاعرهم:

كأن لم يكن بين الجحون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلا نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وكنا ولاة البيت من قبل نابت ... نطوف بذاك البيت والخير ظاهر[1]

كذلك عطف عمران بن عمرو بيزيقيا بن عامر ماء السماء نحو عمان، وقد كان أهلها قد انقرضوا وهم قسم من جديس ابن أرم، فنزلها عمران واستوطنها، فكانت أزد عمان منهم العتيك آل المهلب وغيرهم. أما نصر بن الأزد وهم قبائل كثيرة منهم دوس رهط أبي هريرة، وغامد وبارق وأصخب والجناديه وزهران وغيرهم، واتجهوا نحو تهامه فأقاموا بها ولما تفرقت قضاعه من تهامه بعد الحرب التي جرت بينهم وبين نزار بن معد سارت بولان وبهران وخولان بنو عمران بن الحاف بن قضاعه

---

(١) معجم البلدان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص١٩٨.

ومن لحق بهم نحو اليمن، فنزلوا أرض مأرب التي رحلت عنها الأزد فنزلوا فترة ثم ما لبثوا أن تفرقوا، فنزلت خولان اليمن وأقامت مهرة في الشحر. أما جفنه بن عمرو بن عامر فسار إلى الشام، وكان أول ملوك غسان الذين توارثوا الملك، واسم غسان جاء من موضع ماء في الحجاز يسمى غسان[١]، نزلوا به قبل رحيلهم إلى بلاد الشام. أم لخم وجذام فقد نزحوا قبلهم من اليمن ونزلوا العراق، وكان من اللخميين نصر ابن ربيعه أبو الملوك المناذره. كذلك بنو طي ساروا بعد مسير الأزد نحو الشمال، وتوطنوا الجبيلن أجا وسلمى، وأقاموا هناك حتى عرف الجبلان باسمهما. أما كنده فنزلوا البحرين، ثم غادروها فنزلوا حضرموت، ثم رحلوا إلى نجد، وكونوا هناك دويلة كنده التي ذاع صيتها، ولكنها سرعان ما أفنيت وذهبت أثارها، وهنالك من قضاعه من هجر اليمن واستوطن بادية السماوة في مشارف العراق.

هجرات عرب الشمال:

عرب الشمال هم العدنانيون، وكان موطنهم الأصلي هو موطن أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام، ومن ثم ولده اسماعيل. أما موطن إبراهيم الخليل عليه السلام فهو العراق وبالتحديد مدينة أر على الشاطيء الغربي للفرات بالقرب من الكوفه، وقد اثبتت الحفريات والتنقيبات تفاصيل واسعه عن أسرة إبراهيم الخليل وموطنه، وقد هاجر النبي إبراهيم الخليل عليه السلام إلى حران ومنها إلى فلسطين، وقد اتخذ فلسطين مقر لنشر الدعوه التوحيديه وكانت له زيارات وجولات متفرقه وخصوصا في المناطق المجاوره، وقدم مرة إلى بلاد الفراعنه مصر. وحاول فرعون مصر أن يكيد لزوجته ساره، ولكن الله رد كيده إلى نحره. وعرف فرعون ما لساره من الصلة القوية بالله حتى أخدمها ابنته هاجر اعترافا بفضلها، وزوجتها

---

(١) تاريخ ابن خلدون، مرجع سابق، ص٤٥٢. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص٩.

ساره إبراهيم. أما هاجر فالذي كان معروفا أنها أمه مملوكه، ولكن العلامه والكاتب الكبير القاضي محمد سليمان المنصور فوري حقق في هذا الموضوع وأكد أن هاجر حره وكانت ابنة فرعون[١]. وبعد رجوع النبي إبراهيم عليه السلام رزق من هاجر ولد أسماه اسماعيل، ولكن ساره رزقها الله أيضا اسحق ويعقوب وما أن رزقت بهم حتى غارت من هاجر، ثم ألجأت إبراهيم إلى نفي هاجر مع ولدها الصغير اسماعيل، فذهب بهما إلى الحجاز، وأسكنهما بوادي غير ذي زرع، ولم يكن في مكة يوم ذاك أحد، وكان المكان عبارة عن رابيه من الأرض المرتفعه تنحدر السيول وقت الفيضانات عن يمينها وشمالها، فوضع هاجر وابنها عند دوحه فوق زمزم في أعلى المكان الذي بني فيه المسجد فيما بعد، ولم يكن هنالك ماء فوضع عندها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء، ورجع إلى فلسطين ولم يمض إيام حتى نفذ الماء والتمر، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة، فقد تفجرت بئر زمزم بفضل الله وصارت غوثا لها وبلاغ إلى حين، والتفاصيل معروفه. بعد ذلك بفتره قصيره جاءت قبيلة جرهم فسكنت مكه وأذنت لها ام اسماعيل، ويقال أنهم كانوا قبل ذلك ساكنين في الأودية القريبة منها.

أما نبي الله إبراهيم فقد كان يرحل بين مكة وفلسطين، ولا أحد يعرف كم كان عدد الرحلات. إلا أن المصادر سجلت أربعة منها، ولما شب اسماعيل تعلم العربية من جرهم وأعجبهم فزوجوه أمرأة منهم. بعد ذلك توفت والدته هاجر فجاء إبراهيم إلى تركته فسأل زوجة أسماعيل عن أحوالهم فشكت له ضيف العيش، فأوصاها أن تقول لاسماعيل أن يبدل عتبة بابه، وما أن جاء اسماعيل وقصت عليه ذلك عرف فحوى الموضوع فطلق زوجته[٢]، فتزوج أمرأة أخرى هي بنت مضاض بن عمرو سيد

---

(١) رحمة العالمين، ج٢، ص ٣٦-٣٧. الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) صحيح البخاري، ج١، ص ٤٧٥-٤٧٦، عن رواية ابن عباس.

جرهم وكبيرهم[1]. وجاء إبراهيم في المرة الثانية فوجد زوجة ابنه الجديده فسألها عن أحوالها فأثنت على الله فاطمأن إبراهيم وعاد إلى فلسطين. وجاء في المرة الثالثة فقابل اسماعيل، وفي هذه المرة بنى الكعبه ورفع قواعدها، وأمر الله إبراهيم أن يؤذن للناس بالحج.

رزق نبي الله اسماعيل من زوجته بنت مضاض أثنى عشر ولدا، تشعبت منهم أثنى عشر قبيله، سكنت كلها في مكه، وكانت تعتمد على التجارة مع اليمن والشام ومصر، ثم اندثرت اخبارهم في الجزيرة عدا أولاد نابت وقيدار، وهنالك بعض المصادر ترجح أن يكون الأوس والخزرج كذلك ملوك غسان من أولاد نابت بن اسماعيل[2]. ومن أثارهم التي قضى عليها الرومان دولة الأنباط التي كانت عاصمتها البتراء. أما قيدار ابن اسماعيل فبقي في مكة، وكان منه عدنان وولده معد ومنه حفظت العرب العدنانية أنسابها. وعدنان هو الجد الحادي والعشرين في سلسلة النسب النبوي الشريف، ومن ولد معد كان نزار أبو القبائل العدنانيه التي تفرقت في أرجاء المعموره، وهم مضر وإياد وانمار وربيعه. وبقيت قريش في مكه وكانت قبائل شتى (جمح، سهم، عدي، مخزوم، تيم، زهره، قصي بن كلاب). وهاجرت بطون عبد قيس وبطون من بكر بن وائل وبطون من تميم إلى البحرين. وخرجت بنو حنيفه بن صعب بن علي بن بكر إلى اليمامه فنزلوا بهجر قصبة اليمامه. وأقامت جميع بكر بن وائل ما بين اليمامه والبحرين إلى سيف كاظمه إلى البحر فأطراف سواد العراق فالأبلهه فهيت. وأقامت تغلب في الجزيرة الفراتية، ومنها بطون مع بكر في السكن. وسكنت بنو تميم في بادية البصرة. وأقامت بنو سليم في القرب من المدينة حيث سكنت من وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى

---

(١) الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص١١.

(٢) هذا اتجاه ضعيف، أضعفه أغلب المؤرخين.

الجبلين أجا وسلمى. وسكنت ثقيف الطائف، وسكنت هوازن شرقي مكه بنواحي أوطاس وهي على الطريق بين مكه والبصره. وسكنت بنو أسد شرقي تيماء وغربي الكوفه، بينهم وبين تيماء وديار بحتر من طي وبينهم وبين الكوفه خمسة ليال. وسكنت ذبيان بالقرب من تيماء إلى حوران. وبقيت بتهامه بطون كنانه وأقام بمكه وضواحيها بطون قريش. واستطاع قصي بن كلاب أن يوحد صفوفهم، ويرفع أقدارهم، وأن يكون لقريش المكانه في مكه.

مدخل إلى هجرات القبائل العربية المتلاحقة

لعل من أهم الهجرات العربية هي التي بدأت تتدفع بتوالي الزمن نحو بلاد الرافدين وبلاد الشام وغرب فارس واستمرت حتى مطلع القرن الماضي.

أقدم شاهد على وجود العرب في بلاد ما بين النهرين هم السلالة التي حكمت إيديسيا أورفه منذ عام ١٣٢ قبل الميلاد، وذكر أوبنهايم أن هنالك أخبار من القرن الاول قبل الميلاد تتحدث عن (سكان خيام) عرب يتجولون جنوب سنجار والخابور، وهؤلاء قيل أنهم تبنوا اللغة الأرامية وأعرافها وتقاليدها، بينما حافظ الوافدين الأخر على خصوصيتهم القومية.

كذلك كان هنالك مجاميع من العرب الوافدين الذين تدفقوا إلى بلاد الرافدين في القرن الثالث الميلادي، وهؤلاء ينتمون إلى نفس المجاميع التي نزلت في شمال الجزيرة العربية، وأسست في نهاية القرن المذكور مملكة الحيرة التابعة للفرس، وقد لعبت هذه المملكة درجة كبيرة في تعريب بلاد ما بين النهرين، حيث اتخذوا من الأنبار التي بنيت على مقربة من مدينة الفلوجة الحالية النقطة الأولى لانطلاق العرب في ما وراء النهر وحول تكريت، بل وصلوا بزحفهم إلى ما وراء دجلة وبلغ تواجدهم ومنازلهم إلى نصيبين، حيث ورد ذكر العرب في كتاب أسقف نصيبين باصورما الذي

وصف معاناة أهل أبريشتة، حيث وصف أن هنالك بدو رحل ملئوا ضواحي المدينة دفعهم الجفاف نحو الشمال، ووصف أن هنالك جيش روماني مع أتباعه العرب يقف بقربهم، ثم يذكر المؤرخون أن بعد ذلك بسبعين عام تعرض محيط نصيبين لتخريب على يد الروم العرب، ولعلهم قصدوا العرب الأوائل التابعين لدولة الروم.

وذكر المؤرخين في نفس الفترة أن هنالك مجاميع أخرى من الوافدين في شبه الجزيرة العربية كانوا يقيمون في بلاد الرافدين، وهؤلاء جزء من العدنانية، وهم إياد وتغلب، ويذكر المؤرخين أن قبائل إياد تحولوا من طور الرعي إلى الفلاحة، بينما بقت تغلب على نهجها الأول، وقال المرخين أن انتشار التغالبة في ترحالهم كان يمتد من الحيرة إلى الرصافة مروراً بالصحراء السورية، متجاوزاً إلى مناطق الفرات العليا.

أما التواجد فبدأ من شمال سوريا أول الأمر ثم زحف المسلمون الفاتحون ليحرروا بلاد الرافدين العليا من الجنوب حتى نهر دجلة ثم استمر الزحف الإسلامي حتى فتح كافة مناطق بلاد الرافدين، وفي أثناء الفتح زحفت قبائل عربية أخرى واستقرت في العراق.

كذلك أدى زحف المسلمين وانتشار قبائلهم في بلاد الشام، إلى رحيل بعض العرب القدامى في هذه المنطقة فرحلت تغلب من ضفة الفرات في سوريا وانتشرت في بلاد الرافدين، وجعلت الخابور الحدود الغربية لتوسعها، كانت قبيلة تغلب تدين بالنصرانية، إلا أنها ما لبثت أن وحدت صفوفها مع مواليها وبعض العشائر التي تنحدر معها بصلة قرابة، كان هدفها مواجهة توسع القبائل الوافدة من وسط الجزيرة العربية أثناء الفتوحات، وهذه تعرف بالقبائل القيسية أو المضرية.

هذا الانتشار شكل شبه تقسيم للمناطق هناك، فسميت منطقة غرب الخابور بديار مضر، وسميت المنطقة المحاذية لها باتجاه الشرق بديار

ربيعة، بينما سميت المناطق الجبلية في شمال المناطق المذكورة بديار بكر نسبة إلى التغالبة، وشكل انتشار القبائل الثالث شبه إقليم كانوا يسمونه بالجزيرة، وهي المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات إلى الشمال من جبل سنجار، أما نمط عيشهم فقد كان القيسيون شبه رحل وكانوا يتنقلون لمسافة قليله تمتد ما بين البليخ والفرات، واعتمدوا بحياتهم على تربية الماشية، بينما تخلى التغالبة شيئاً فشيئاً عن تربية الجمال وبدأوا يمارسون حياة الزراعة والتوطن رغم جاهزيتهم للحرب آنذاك، وشكل هؤلاء في فترات مختلفة أهم الإمارات شبه المستقلة عن بلاط الخلافة، فمن بطون قيس ظهر بنو عقيل الذي استطاعوا تأسيس نفوذ على ضفاف النهر ما لبث أن توسع ليشمل مناطق شاسعة من بلاد الرافدين وبلاد الشام، كذلك ظهرت إمارة بني حمدان في شمال بلاد الرافدين وأقسام من بلاد الشام، ولم يقتصر دور العرب على هاتين الإمارتين، بل تعداه، فقد دخلت بلاد ما بين النهرين عشائر عربية أخرى مندفعة من اتجاه الهضاب السورية، منهم كانوا بنو نمير الذين كان انتشارهم أول الأمر على ضفة نهر البليخ، وهؤلاء كانوا بدو رحل ينزلون بخيامهم في محيط جبل سنجار صيفاً، وفي الشتاء ينحدرون إلى مناطق غرب العراق، وهناك يلتقون بعشيرة خفاجة التي كانت قد انحدرت من شبه الجزيرة واستقروا على ضفاف نهر الفرات.

ولكن مع هذا كانت الخلافة العباسية في بغداد قائمة وإن تخللها بعض عوامل الضعف، كذلك كانت هنالك الخلافة الفاطمية التي استطاعت أن تزحف وتؤمن لها وجوداً في عمق بلاد الشام، واتخذت من القاهرة التي بناها الفاطميون عاصمة لهم، استمرت فترة ليست بالقصيرة قبل أن يقضي عليها الأيوبيين الذين دانوا بالطاعة للخلفاء العباسيين، هذه الجوانب السياسية الخطيرة دفعت بعض القبائل العربية التي انتهت إمارتها إلى التفكير في العودة من جديد من حيث أتوا، فاندفعت عقيل بعد انتهاء إمارتها نحو الجنوب، بينما بدأت عشائر التركمان تندفع نحو بلاد الرافدين،

بسبب الضغوطات التي مارسها عليهم حكام فارس، كذلك بسبب تشجيع الأيوبيين والسلاجقة هذه العناصر على القدوم، وكانت تلك العشائر التركمانية مترددة بعض الشيء من تلك الدعوات، والخوف من ملاقاة نفس المصير الذي لاقوه مجاميع واسعة منهم سنة ٤٣٣هـ حيث لاقتهم عقيلاً وأفنت أغلبهم قرب تلعفر وصدتهم عن المنطقة، ومع هذا بقى التردد العشائري التركماني حتى زمن المغول، حيث اقتلعت قبائل التركمان الرعاة في بلاد آسيا الصغرى ودخلت تدريجياً إلى الجزيرة، وانتشرت بالجزيرة حتى خط تكريت عانة، وقيل أن المنطقة الواقعة ما بين نهر دجلة ونهر الفرات قرب عانة والشمال الشرقي من سوريا وشرق نهر دجلة المحاذيه لهذه الأقسام قد امتلئت بهم في حلول عام ١٦٠٠م، ونجحوا بعد ذلك في إقامة دول على أرض بلاد الرافدين، عرفت بدولة أق قوينلو في ديار بكر وقره قوينلو في أرمينية.

إلا أنهم ما لبثوا أن امتصتهم المنطقة وتقلص نفوذهم وضعف عددهم بالتدريج حتى مطلع القرن التاسع عشر، فتراجع تواجدهم إلى أدنى حد له في منطقة الجزيرة التي أصبحت تحت نفوذ كامل للعرب، وينافسهم عشائر كردية منحدرة من شمال شرق الجزيرة، ومن قمم الجبال العالية، أما التركمان بقى لهم وجود قليل وغير مؤثر تركز في بعض البلدان والمدن وانصهر قسم منهم داخل القبائل العربية أو الكردية حتى أصبح جزء لا يتجزأ منها.

وفي تلك الفترة عانت بلاد الرافدين من الاجتياح الأجنبي شيء كثير، حيث أفنت حملات تيمورلنك الكثير من مظاهر حضارة بلاد الرافدين، ثم عانت من حكم الجلائريين المغول من جديد بعد أن كانوا قد أسقطوا خلافتها العربية العباسية، ثم عانت من الاحتلال الصفوي ثم بدأ الاجتياح العثماني لها بعد انتصارهم على الفرس في موقعة جالديران، كان سيطرتهم

أول الأمر على سنجار ونصيبين ثم سيطروا على أورفة في عهد السلطان سليم، الذي توفى في هذه الأثناء فتولى السلطنة السلطان سليمان وشرع في إكمال ما بدأه سلفه وتم له وأسس إدارة له في اورفة، ثم شرع في تشكيل الولايات فجعل الشمال الغربي ولاية حملت اسم الرقة وجعل الشمال الأوسط بما فيه الخابور وسنجار ومنطقة ماردين ولاية ديار بكر وترك لولاية الموصل على الضفة الغربية لدجلة شريط ضيق من الأرض، أما إقليم كردستان فنقل أيالة شهرزور إلى ولاية كركوك، وجعل ولاية بغداد جنوب جبل حمرين وجعل لها المنطقة الممتدة مع طول وادي الفرات حتى عانة، أما إدارتها فلم تكن من قبل متصرف عثماني أو باشا أو قائد، بل أن حكم الأتراك كان اسمياً فيها، حيث جعل الأتراك حاكمها أحد سلالة أمراء العرب من آل حديثة، والذي تفرقت جموعهم وضعفت إمرتهم إبان التواجد العثماني الأول سنة ٩٢٣هـ، وقد ناصر الموالي الحملات العثمانية في بلاد الشام وهؤلاء الموالي كانوا تحت إمرة أحد أمراء آل حيار الذين بقوا في بلاد الشام أثناء التفرقة التي أشرنا عليها في تاريخ ربيعة، فاعترف العثمانيين وبضغط منهم على الموالي بمنصب لهذا الأمير على الموالي، وبدوره يكون بيك سنجق عانة، وكان هذا يعرف بأمير الصحراء، واستطاع هذا الأمير أن يقيم بمساعدة عشائر الموالي دولة صورية في وادي الفرات امتدت من قلعة جعبر على نهر الفرات قرب الرقة إلى هيت مباشرة، جعلت عانة في الوسط عاصمة لها، وبما أن تلك المنطقة تمثل المحطة الفاصلة في طريق حلب البصرة فقد جعل العثمانيين أمراء الموالي والذي عرفوا فيما بعد بآل أبي ريشة نسبة إلى لقب قديم أشرنا له في موضعه، جعلوا من هؤلاء ملاك دير الرحبة وعانة وحديثة، وجعلوهم في مناصب عالية أطلقوا على بعضهم أحياناً بالآغوات.

وقد لعب هؤلاء دوراً بارز في مقارعة الاحتلال الفارسي الثاني للعراق سنة ١٦٢٣م جنباً إلى جنب مع العثمانيين، بل قدموا لهم خدمات

جليلة كانت حاسمة في إخراج الفرس من العراق، واستمرت دولة الأمراء هؤلاء حتى وقت ليس بالقصير قبل أن تتقلص بسبب تراجع الطرق التجارية البرية، وظهور عشائر قوية في أماكن مختلفة، فاقتصر نفوذ الموالي على مناطق الرقة وشرق حلب إلى معرة النعمان وتدمر والحماد، وبقي نسل أمراء الحيارين آل أبي رشة إلى اليوم ضمن الموالي وهم الأمراء، رغم أن هنالك فارق بين نسب هؤلاء ومواليهم عدى آل طوقان فهؤلاء كانوا ضمن الفروع التي لها نسب بهؤلاء الأمراء.

أما العشائر الكردية، فلم يذكر أحد في أي زمن توسعت نحو بلاد الرافدين أول الأمر، ولكن المؤرخين ذكروا أنهم عبروا نهر دجلة نحو الغرب وأن أول دولة أسسوها في بلاد الرافدين تعرف بمملكة المروانيين وكانت في ديار بكر، ولكن الأكراد واجهوا تقييد واسع من قبل التركمان خلال العصر الوسيط المتأخر، واحتفظ الأكراد بعلاقات مع الفرس نظراً لوجود عشائر متشيعة منهم، بينما فضل العثمانيين العشائر السنية منهم، وقد أسند لهؤلاء الأكراد السنة مهمة حماية الطريق ضد اعتداءات الفرس على أن هنالك من يقول أن اندفاع الأكراد إلى بلاد الرافدين كان بسبب تهجيرهم القسري نحو هذه المناطق، ومع هذا لم يكن هنالك عشيرة قوية لدى الأكراد قد حظيت بمكانة مهمة تجعل من وجودها عامل ضغط على الولاة، والرضوخ لمطالبها، إلا زمن ظهور الملية، حيث تنصب أحدهم ويدعى إبراهيم باشا الملي رئيساً لعشيرته وأصبحت عشيرته العشيرة الرئيسية التي استقطبت الأكراد في وقت لاحق، وانضموا إلى هذا الاتحاد العشائري، بينما بلغت قوة اتحادهم حد كبير إلا أنهم لم يستطيعوا مزاحمة قبيلة طي الموجودة إلى جنوبهم والتي كانت تسيطر على مناطق جبل سنجار ويتزعمها أمراء من نسل أمراء العرب الذين أسلفنا عنهم، وهؤلاء احتفظوا بالزعامة إبان تفرق الإمرة زمن دخول الدولة العثمانية إلى بلاد الشام، ثم كانت السيطرة في الغرب البعيد والجنوب نحو الجزيرة إلى عشيرة العبيد المنفصلة من عشائر زبيد التي كانت تسكن بلاد

الشام من قبل، فعبرت هذه العشيرة نحو الجزيرة واحتفظت بعلاقات جيدة مع الباشوات العثمانية واستطاعت أن تبسط نفوذها في الجزيرة، وتمتع شيوخها بنفوذ عظيم مكنهم من لعب أهم الأدوار السياسية على الساحة آنذاك، ومع هذا لا يفوتنا أن نذكر أن هنالك عوائل من السرايا والباشوات وبعضها من الأعيان في المدن من استطاع أن يتغلغل داخل البلاط الباشوي، وبالتالي يستقل في الولايات، كعائلة الجليلي في الموصل أو الحموي في أورفة، كذلك ظهور باشوات أتراك استقلوا بولاياتهم فنشأت ولايات مملوكية جديدة توارثت الحكم، وهذه حكمت في بغداد طوال قرن كامل وانحدرت من سلالة حسن باشا وكان من هؤلاء المماليك سليمان باشا الذي عاصر ظهور الحركة السلفية في بلاد نجد والتي استطاعت الوصول إلى كربلاء وعانة والدير، ثم عاصر هؤلاء الباشوات اندفاع بعض من عشائر نجد القوية نحو جنوب العراق، وكان لا بد من آلية للتعامل معها بما يضمن عدم تعكير صفو الأستقرار الذي كان يريده الباشوات، ثم اندفعت تلك القبائل بزحفها نحو الجزيرة، وبدأت تسبب للعثمانيين متاعب كبيرة، من بين تلك القبائل شمر القوية والتي نزلت أول الأمر في جنوب العراق واشتركت مع العثمانيين في العديد من الحملات ضد القوات النجدية وضد بعض العشائر المتمردة على الأتراك، ثم ما لبثت تلك القبيلة أن اندفعت نحو الجزيرة وبدأت تسبب مضايقات ومتاعب للأتراك، فنشأت حالة من الصراع وعدم استقرار العلاقة بينهما لفترة امتدت حتى قيام الحرب العالمية وخسارة تركيا الحرب وانسحابها من بلاد الرافدين، وسيطرت الحلفاء الغربيين على البلاد، فظلت تلك العشيرة تمارس نفوذها وسطوتها وتفرض الخاوة وتجتاح العشائر الأخرى، حتى وضع الإنكليز حد لهذا النهج من خلال مؤتمر العشائر الذي عقدوه في عانة والذي تعهد زعماء العشائر العربية المنتشرة في الجزيرة بإنهاء ما يسموه حالة الغزو والسعي إلى التوطن وامتلاك الأراضي الزراعية، فبدأت حياتهم تتغير شيئاً فشيئاً حتى ما نراه اليوم.

كذلك هنالك قبيلة عنزة التي اندفعت نحو بلاد الرافدين مع ولوج طلائع السلفية من نجد وتهديدهم لأطراف العراق، فكانت عنزة قد نزلت الشامية إلى الغرب من نهر الفرات وتوزعت منازل عشائرها، فمنزل العمارات إلى الجنوب من الشامية ومالت أقسام منها نحو بلد الشام، وكانت عشائرها غالباً ما تعبر نهر الفرات وتخيم في الجزيرة أثناء رحيلها وغالباً ما تتصارع مع غريمتها قبيلة شمر، ولم يقف هذا النهج حتى المؤتمر الذي ذكرناه والذي أنهى حالة الغزو بين القبائل ورضخت له جميع شيوخ العشائر، فانكفئت عنزة نحو ديارها في جنوب غرب العراق، أي في الشامية وفي الحماد السورية وجزيرة حمص وحماة باتجاه حلب وأقسام من مناطق الأردن، ناهيك عن من لزم أرضه في نجد والحجاز.

ومن القبائل العربية الأخرى التي لعبت دور في تلك الفترة عشيرة العكيدات التي نجح أحد زعماءها ويدعى رمضان شلاش في توحيد قبائل المنطقة ودفعها إلى القيام بعمل مشترك ضد الإنكليز، والاستيلاء على دير الزور سنة ١٩١٩م، وكانت العكيدات من القبائل الزبيدية التي كانت تنزل إلى أطراف الحماد السورية، إلى الغرب من نهر الفرات وتوسعت في منازلها بعد انهيار إمرة أمراء الموالي في عانة، واتخذت من منطقة دير الزور وما يحيطه معاقل لوجودها، وكانت على صراع مستمر مع عشيرة الجبور الزبيدية التي اندفعت نحو نهر البليخ والضفة الشرقية للخابور، قبل ان تتوزع طرق منها على طول وادي نهر دجلة متخذاً من الزراعة والحرث نمط عيش لها، فكان توزيعها يشمل من جنوب العراق على امتداد النهر حتى مدينة الموصل، وغربها نحو نهر الخابور والحسكة ومناطق سوريا المحاذية للعكيدات.

كذلك كان هناك عشيرة الدليم الزبيدية التي انفصلت عن عشائر زبيد أثناء عبورهم نهر الفرات نحو الجزيرة، فانحدرت مع طول وادي نهر

الفرات نحو الأنبار والحلة وإلى أطراف بغداد، واحتفظت تلك العشيرة بقوة ونفوذ وكان لها علاقة وطدت مع عشيرة العمارات من عنزة، وفي أقصى شمال بلاد الرافدين حيث ذكرنا الملية، احتفظت عشائر صغيرة عربية بحلف مع الملية تجنباً لخطر العشائر القوية التي كانت موجودة آنذاك، كذلك ذكرت عشائر سكنت أطراف جبال آسيا الصغرى، كانت تصل في تنقلها شتاءاً إلى خط جبل عبد العزيز - سنجار، وتلك العشائر كانت ممزوجة بين عرب وأكراد مثل قيس وعدوان وحرب، كذلك كان هنالك اليزيدية في سنجار وكانوا في عزلة تامة عن العرب وهؤلاء كانوا أصحاب معتقدات غير الذي يعتنقه المسلمون العرب، فأفرزت تلك الحالة عامل تباعد فكري وعقائدي، ولكن مع هذا لم تخلى الأمور من بعض المشاكل التي كانت تحدث في الحين والآخر.

كذلك اندفعت قبل نهاية القرن الأخير من الألفية موجة عشائرية أخرى نحو بلاد العرب، تمثلت بالقوقازيين المسلمين، حيث تركوا موطنهم فراراً من الحكم الروسي، وهؤلاء عرفوا بالشيشان والشركس، استوطن الشيشان قرب رأس العين، بينما نزل الشركس قرب الرقة، إلا أن هؤلاء واجهوا عداء مستفحلاً من قبل العشائر العربية، كذلك واجهوا مناخ غير الذي كانوا معتادين عليه، فرجع أغلبهم إلى دياره وبقت فروع منهم إلى اليوم، لها بقايا قليلة في بعض الأماكن العربية، أما على الجانب الآخر لنهر الفرات باتجاه حلب وصحراء حمص وحماة، نحو الجنوب في بلاد الشام وعلى امتداد دمشق نحو تدمر باتجاه الجنوب نحو الأزرق ووادي السرحان والضفة الشرقية للأردن باتجاه رأس البحر الأحمر والمعروف اليوم العقبة باتجاه النفوذ، وهي الفاصلة بين إقليم نجد الشمالي، وهذا الامتداد باتجاه الغرب نحو ساحل البحر الأحمر، لو تأملنا هذا التقسيم الجغرافي جيداً ورجعنا إلى الجغرافيين الذين كانوا يسمون بلاد الشام، وكيف كان لبعضهم نظرات قد تباينت في بعض الأحيان، ولكننا نرى هذا

الامتداد واحد فإذا ما شمرنا نحو الشمال متخذين من جبل شمر في الهضبة الشمالية لنجد، فسيكون اتجاهنا امتداد واحد مهما عرضنا جوانبه، ولن يقف أمامنا عائق مناخي أو تضاريسي حتى نهر الفرات سواء اختصرنا المسافة باتجاه العراق أو أطلناها باتجاه سوريا اليوم، وهذا يعني أننا سنؤيد من قال أن بلاد الشام الحقيقية تبدأ من جبل شمر كحد جنوبي وبامتداد عرضي يصل البحر الأحمر غرباً وبامتداد عرضي إلى الشمال الشرقي فيصل نهر الفرات عبر الشامية ويقف عند نقطة هي مدينة الفلوجة اليوم ثم يطاول النهر ويصل إلى حلب شمالاً وعلى امتداد حلب حتى سواحل البحر المتوسط على الحدود مع تركيا ثم إلى فلسطين حتى جزيرة سينا كحد فاصل عن بلاد النيل، وإذا ما جانسنا هذه الأماكن على الأماكن التي تناولناها في شمال بلاد الرافدين، واجتزنا النهر من الفلوجة وجعلنا بغداد المرتكز وسرنا مع طول نهر دجلة آخذين بعين الاعتبار شقيه، فإننا سنلاحظ تجانس كامل من حيث التركيبة والانتماء، وإن اختلفت طرق العيش والقوة من عشيرة إلى أخرى، وسنصل حتى نصيبين وديار ربيعة في الشمال، هذا هو الشام الكبير والحقيقي وهي امتداد لأرض العرب، يكمله شبه الجزيرة العربية التي تتجاوز الفواصل التضاريسية كجبال اليمن أو صحراء الربع الخالي والتي جعلها البعض فواصل إقليمية، بل تصل على سواحل البحر الأحمر وسواحل بحر عُمان والسواحل اليمنية كاملة، ومن ثم شرقاً تتخذ من الخليج فاصل مع بلاد فارس ناهيك عن امتدادها إلى الشمال الشرقي الذي يمتد شمال الخليج ويضم البصرة ويصل مجمع النهرين، ويتجاوز تلك المناطق لتكون حدود أرض العرب مع بلاد فارس الوسطى، بعد هذه الفواصل المذكورة سنصل إلى جبال الأكراد في الشمال الشرقي، حيث تسكنه عشائر كردية بحتة اتخذت من امتداد الأكراد في عدة دول مشتركة في الحدود مواطن لها في أرض العرب، كان وجود الأكراد في نطاق جبلي ضيق يمتد إلى الشمال الشرقي من بلاد ديالى ويسير

ليتعمق في أرض فارس شرقاً، بينما شمالاً وغرباً يسير بمحاذاة أرض العرب ويصل إلى زاخو في أقصى شماله، حيث تدخل ضمن هذا الامتداد أربيل ودهوك، وهناك يتجاوز نحو تركيا، وفي الفترة الأخيرة توسعت العشائر الكردية وزحفت بعضها وشغلت مناطق داخل العرق العربي، وأخذت تطالب بهذه الأرض وخصوصاً أراضي سهلية واسعة إلى غرب الجبال المذكورة ووصل الزحف إلى مناطق كركوك وغرب ديالى وإلى شمال الموصل وامتداد غربي حتى سنجار، أما عن التواجد العربي في أقصى بلاد الشام فيرجع إلى عهد قديم، ويقول المؤرخين أنه يرجع إلى القرن الثاني الميلادي، حيث شكلوا دولة الأيتوريين، هذا إذا ما أخذنا أن هناك موجات هجرة قد نزحت قبل هذا نحو سواحل البحر المتوسط، وقد خرجت من شبه الجزيرة العربية وهي منبع العرب، كسلالة التي حكمت في حمص، كذلك ذكرت قبائل عربية تدعى سكنتن نزلت شمال سوريا في وقت قديم، وقبل الميلاد توسعت دولة الأنباط لتمثل أراضي حوران واحتفظت بدمشق بعض الوقت ثم بعد ظهور دولة تدمر وتوسعها، كان للوجود العربي عامل فاعل في الحدود الرومانية الشرقية، والمتمثلة بأقسام من بلاد الشام، ثم نزحت قبائل قضاعة اليمنية نحو سوريا وبلاد الشام في وقت لاحق، وبفضل هؤلاء أضفي الطابع العربي على حوران وأشهر هؤلاء كان الضجاعمة، ثم توالت الهجرات عليها فجاء الغساسنة الأزد، الذي أزاحوا ملك الضجاعمة، واتسع ملكهم ونفوذهم في بلاد الشام رغم تبعيتهم للرومان، ثم انتقلت قبائل عربية واسعة الشريحة سواء يمنية أو قيسية مضرية نحو سوريا إبان الفتح الإسلامي، وزاد تدفق العرب على سوريا عندما أصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية العربية، ثم انبثقت إبان الخلافة العباسية العديد من الإمارات العشائرية في بلاد الشام الشمالية كظهور دولة الحمدانيين، أو استيلاء العقيليين العرب القادمين من العراق على الشمال السوري، أو حتى نفوذ دولة بني مرداس زعماء كلاب، أو

نفوذ ابن عليان زعيم كلبـ ي وسط بلاد الشام، أو نفوذ بني الجراح في جنوب فلسطين ومناطق الرملة، ثم انتشرت في بلاد الشام القبائل العربية الواسعة سواء الزبيدية والمنبثقة عنها العديد من العشائر، أو التنووخية، أو الأزدية، أو الطائية، أو القيسية، بل وتحولت المدن السورية والشامية الأخرى إلى مدن عربية طالعة، وإن كان هنالك من غير المسلمين معهم، وتوالت الهجرات وشهدت العصور الحديثة نزوح عشائر عربية أخرى واسعة العدد والانتشار كشمر وعنزة، وإذا ما عدنا إلى تلك الأراضي التي حكم بها الأيوبيين المسلمين إبان انهيار دولة الفاطميين في مصر، وجعلوا إمرة العشائر العربية كلها محصورة في آل حديثة، وهم من أعقاب أمراء المدينة الذي أسسوا إمرة استمرت حتى استيلاء العثمانيين على بلاد الشام، ولا يمكن أن نهمل أن هنالك فئات أخرى نازلت الغلبة العربية في بلاد الشام وأصبحت ضمن انتماءاتها، واحتفظت أقسام منهم بهويتهم القومية أو الطائفية إلى اليوم،وتحضر الكثير من العرب في مدن بلاد الشام منذ وقت طويل، سواء من الأمويين القدامى أو من الغساسنة أوالضجاعمة الذين سبقوهم أو حتى من الموجات المتلاطمة التي نزحت إبان الفتح الإسلامي، أو الموجات المندفعة مع الإمارات العشائرية العربية التي قامت أثناء الخلافة العباسية أو الفاطمية قبل انهيارهما، أو حتى بعد قيام المماليك وظهور إمارة العرب الواسعة والتي اتخذت من السلمية إلى الشرق من حمص معقل لها، أو حتى العشائر المنتشرة في وقت لاحق، والتي توطنت وهجرت نمط العيش القديم المتوارث، وأصبح أهلها ملاك أراضي وقرى كاملة، وتوزع ابناء العشائر في المدن الكبرى، وأصبحوا الأغلبية الساحقة فيها، ومع العلم أن هنالك طبقات أخرى ساكنتهم، وهي في الأصل من العرب القدامى أو من غير العرب.

وإذا ما أردنا أن نعود إلى قبائل كعب حتى تتضح لنا الصورة عن الحركة العشائرية قبل أن تتفرع منها عشائر لعبت أدواراً مهمة في مراحل

مختلفة، فعلينا أن نعود إلى البدايات الأولى لبنو كعب هؤلاء، فسنجد أن بداياتهم هي في المناطق الواقعة بين بيشة وتثليث حتى الخرج، وتدخل ضمن هذه المنطقة الأراضي لتي أصبحت الآن للدواسر، ولعل كعب الأولى كانت تتكون من فروع عقيل وجعده وقشير والحري وعجلان، ويبدوا أنها تقاسمت تلك الأراضي حيث ذكرت عقيل بأنها تسيطر على وادي الدواسر وما حوله، بينما احتفظت بقية الأقسام بواحات الأفلاج، ولعل طريق الحاج بين مكة والرياض كان ضمن مناطق توسعهم، ولعل الاشارات التاريخية التي تتحدث عنهم في الجاهلية كانت شحيحة للغاية، مما جعل من الصعب تصور وضعهم قبل مجيء الإسلام، ولكن الذي يظهر ان عقيل كانت البطن المهيمن على بطون كعب الأخرى، وفي الإسلام ورد ذكرهم أنهم من الوفود التي دخلت الدين الجديد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، انضمت بطون عقيل لهذه الحركة المهاجرة، فاندفعت بعض من بطون قشير وعجلان وعقيل نحو سوريا أول الأمر، ونزلوا المناطق الشمالية لبلاد الشام، كما انضموا إلى الوحدات العسكرية في الحروب التي جرت هناك إبان رحيلهم، واشترك العديد من أفرادهم في حروب الفتح الإسلامي نحو الغرب، الذي تم في عهد الأمويين، كذلك تواجدوا في الشرق حين نزح أحد فروعهم وهم حبيب نحو خراسان، أما بطونهم المتبقية في بلادها الأصلية، فحافظت على بعض التوازن زمن الأيوبيين، رغم أنها تعرضت لهجوم شنته عليهم بنو حنيفة من بكر والتي كانت تسكن قرب مناطقهم، إلا أنهم استطاعوا صد حنيفة التي حاولت استعادة أملاكها في وادي حنيفة إثر موت الخليفة الأموي الوليد الثاني، ثم في العهد العباسي رحلت من كعب بطون إلى السهول الواقعة إلى الشمال الغربي، فانحدرت قشير لتصطدم بنمير التي اضطرتها على التقهقر لفترة، أثرت تلك على بنيتها بحيث تحول أغلب فروعها إلى حياة الاستقرار في الواحات القريبة، واختلطوا بفلاحي

تلك المنطقة المستقرين أصلاً، كذلك اندفعت بعد ذلك عقيل البطن الأم في وادي الدواسر مستغلة اندحار نمير على يد القائد الذي أرسله العباسـيين، فنزلت عقيل في مناطق جنوب غرب الحجر وهي مناطق قبائل باهلة، بيما أعادت بعض من فروع قشير المتبقية الاستيلاء على واحة يبرين، وبعـد ظهور حركة القرامطة تأثرت عقيل وكلاب بها، إلا أنها مع هذا شـاركت جيش الخليفة العباسي حملتهم الأولى في أول مرة، وبعد أن تمكن القرامطة من إبادة الحملة الأولى الذي أرسلها الخليفة، دخلت عقيل في هذه الحركـة الجديدة وانتقلوا من أراضيهم هذه نحو شرق الجزيرة، ومن هنالك شـارك أفرادهم في الحملات التي شنها القرامطة على بلاد ما بين النهرين، وأدى هذا التحول في عقيل إلى تأثر هؤلاء الأفراد في المناطق التي اشتركوا في معارك بها، أدت في النهاية أن تهاجر بطون من عقيل نحو بلاد الرافدين، رحلت خفاجة قبل غيرها من الإحساء شرق الجزيرة، ونزلت إلى الغـرب من الكوفة، ومع أن عقيل شاركت في زحف القرامطة على بلاد الشام، فقد حاولت أن تجد لها موطئ قدم في فلسطين، إلا أنها اصطدمت بقبائل طـي التي كانت تشارك عقيل مناصرة القرامطة، ثـم عـاد ولاء عقيـل إلـى الحمدانيين قبل ان تتخلى عنهم وتأسس لها دولة في الموصل عرفت باسم إمارة العقيليين، كذلك تحرك من بطون عامر بن صعصعة الأخرى إبـان ضعف القرامطة بنو المنتفق والذي دحروا القرامطة في القطيف واستولوا عليها، واستولوا منهم على غنائم كبيرة وأسروا منهم أعـداد مـن العبيـد والبضائع والمواشي نقلوها إلى البصرة، بعد رجوعهم من حملتهم، واستقر هؤلاء في المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة ولم يبقى من فروع كعب سوى بنو عامر وهؤلاء قاموا بحماية الإحساء والطرق المؤدية لها، ولعلهم تمتعوا بهذا الحق على الواحة فقط ومن قبل القرامطة، وكانوا يتقاضـون لقاء ذلك كميات من التمور والحبوب وبعد انهيار دولة القرامطة في شرق الجزيرة، وقد سعوا إلى تأديب بعض السكان الذين حاولوا الانتفاض عليهم،

واشتهر من بنو عامر هؤلاء بنو عوف الذي حاربوا حاكم العيون عبد الله بن علي العيوني، فقد امتنع عن توريد الحبوب لهؤلاء، مما ثارت الحرب وأدت إلى إبادة بني عوف، ولم يبقى منهم إلا القليل، ورغم جلاء بنو عامر كلها عن مناطق الواحة، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا قبل نهاية حكم العيوني، وبعد ذلك توسع بنو عامر وعاد نفوذهم بعض الشيء وخصوصاً بعد أن شنوا حملة واسعة على البصرة، ونهبوا المدينة، وبعد ذلك عادوا إلى القطيف وحاولوا إسقاط إمرته التي كانت بيد أبو سنان، كذلك شجعوا سكان واحة الإحساء لأن يثوروا على وكيله، إلا أن الأخير تمكن من طردهم من الواحة، ثم توالت هجماتهم على الإحساء وواحاتها، وفي سنة ٥٨٨هـ هاجموا مرة ثانية البصرة ونهبوا ممتلكات أهلها، واستعانت الحكومة في البصرة ببني عمهم من خفاجة والمنتفق، وعندما علمت بنو عامر خرجت لمواجهتم خارج المدينة، فتمكنت بنو عامر من سحق المهاجمين وعادت لتستولي على المدينة مجدداً، وعاثوا بها نهباً وتدميراً قبل أن يتركوها، وفي سنة ٦٠٢هـ اشتركوا إلى جانب أهالي القطيف الذي ثاروا على أمير الحساء وتمكنوا من فصل الحساء عن الواحة، ورضخ لهم أمراءها هناك ودفعوا المبالغ التي طلبها هؤلاء، واشتهر من بنو عامر عائلة بنو عصفور الذي ملكوا الإحساء سنة ٦٥١هـ، كذلك اشتهر بنو شيبانه من أفخاذهم بعد آل عوف الذي اضمحل دورهم إبان إبادتهم، كذلك اشتهر من بنو عامر القديمات والذي قادوا كل بني عامر في حركتها التنقلية فيما بعد، وقد احتفظ هؤلاء بعلاقات مع حكومة القاهرة أيام الظاهر بيبرس وتمتعوا بحماية أمراء العرب آل حديثة في حركة تجارتهم، حيث كانوا تجار لهم قوافل ضخمة تنقل البضائع الهندية والخيول الأصيلة والؤلؤ والإبل، وتجلب من هناك الأقمشة والمواد التموينية.

كذلك هنالك خفاجة من قبائل كعب، فأول ذكر ورد لخفاجة في بلاد العراق هي عام ٣٧٤هـ، حيث كانت قد وضعت لها موطئ قدم إلى

الغرب من نهر الفرات في منطقة ما يعرف بالشامية اليوم، ولعلهم كـانوا يدفعون الضرائب للحكومة في بغداد نذاك، أو ربما دفعوا للعشائر المتسلطة في حالة تحركهم، حيث يعتقد أنهم كانوا يتحركون في بعض المرات نحـو أقصى غرب الشامية، وربما إلى رأس البحر الأحمر الـشمالي، ومـع أن خفاجة كانت تميل إلى قرب المناطق الآهلة، إلا أنها لم تتـرك ممارسـة حياتها التي اعتادت عليها من ناحية السلب والنهب والغزو وتهديد طـرق الإمداد والقوافل وطرق الحجاج، ولعل هذه الأشياء هي التي دفعت خفاجة إلى ان تتحرك من أطراف متنوعة وتعترض طرق الحجاج بل وذكر انها خربت محطة ماء يتزود بها الحجاج من واقصة ما بين الحجاز والعـراق نحو الاتجاه الغربي، ولعل ما جعل الدولة العباسية أن تضع حداً أن سمحت لهم بالتنقل ما بين الحلة والكوفة وأحياناً الأنبار بـشرط أن يـدفعوا لهـا الضريبة مقابل ان تسمح لهم بالتزود بالحبوب والتمور، وهذا الأمر شـجع فيما بعد أسرة معروفة منهم تدعى بأولاد ثمال أن تنجح بتأسـيس سـلطة عشائرية في أول أمرها، ثم تطورت تلك السلطة لتصبح إمارة في الكوفة، ولعل الصراع الدائر بين العباسيين والفاطميين ومؤيدي الطرفان ما سـهل لخفاجة لتستغل هذه الفرصة وتأسس إمارتها لأن ابن الأثير يذكر لنـا أن الخفاجيين كانوا يشتركون في هذه الحروب حسب ما تقتضيه مصالحهم، ثم بعد ذلك نشب الصراع بين قبائل كعب نفسها أي بين العقيليين وخفاجـة، حيث تمكن العقيليون من طرد خفاجة من الكوفة فنزحت نحو بلاد الـشام أول الأمر ثم عادت بعد أن وجدوا ان العقيليين متورطين بصراع لهم مـع البويهيين واستعادوا الكوفة ثم ما لبثوا أن بدأوا يطمحـون بتوسـيع هـذه الإمرة نحو الغرب، ولعل وفاة أميرهم أبي علي الحسن بن ثمـال أوقفـت طموحهم بالاستيلاء على الرحبة، ولعل العلاقة السيئة التي نشأت بين خليفة أمير خفاجة المدعو سلطان والبويهيون ما أثرعلى إمرة خفاجة حيـث أدت غزواته وغاراته المتكررة إلى تذمر البويهيون الذين هاجموه في حمـلات

كثيرة أدت في النهاية إلى أسره، وبقى أسير حتى توسط له زعيم بني أسد فأفرج عنه، فعاد إلى نفس الاساليب من غزو وسلب وغارات وتهديد طرق ومهاجمة قوافل، فسعى البويهيون إلى دحره تماماً من خلال ما قاموا بـه من حملات متكررة، ولعل بروز أمير جديد لخفاجة وهو ابن أخ أميرهـا أبو علي الحسن، ويدعى الأمير مانع من آل ثمالة، ما أكسب القبيلة قـوة جديدة، حيث سعى إلى كسب ود البويهيون والتحالف مع بني أسد لمهاجمة عقيل وزعيمها قرواش بن مسلم، ونجحوا بإلحاق هزيمة بقـرواش قـرب الكوفة، إلا أن خفاجة ما أن وجدت أن حلفائها لا يستمرون في مطاردة بني عقيل، ارتأت أن تقوم بالعملية لوحدها فهاجمت معاقلهم في الأنبار ودخلت القلعة ودمرت حصونها الأمر الذي جعل العقيليون يتحالفوا مع بني أسـد عدوهم بالأمس وكان هذا التحالف موجه ضد خفاجة، إلا أن خفاجة كانت تعتمد في مواجهتهم على البويهيون، وضلت خفاجة صاحبة النفـوذ فـي الكوفة رغم تزايد خطر بني أسد عليها، حتى مجيئ السباسيري الذي تمكن من دحر أمراء خفاجة واحتلال قلعتهم في خفان، وأثنـاء الـصراع بـين السباسيري والسلاجقة برز أمير خفاجة محمود بن الأشرم على الـساحة، فأجبر السلاجقة، وقبلهم الباسيري على الاعتراف بإمرته علـى الكوفـة، ورغم أن محمود الأشرم لم يحكم الكوفة مدة طويلة إذ سرعان ما ثـارت السلاجقة ضده بحجة مهاجمة القوافل، الأمر الذي جعلهم يستبدلون أمـراء خفاجة بموظفين أتراك، وإزاء ذلك نشب صراع بين الحكومـة وخفاجـة، تمكنت خفاجة من قتل حاكم الحلة وطرد حاكم الكوفة، ولم تنجح أي حملة لدحر خفاجة قامت بها الحكومة بعد ذلك، مما اضطر الدولة إلـى العفـو عنهم.

العرب في إيران:

يشغل العرب في إيران الإقليم الجنوبي الغربي من فارس والذي كان

يسمى في السابق إقليم خوزستان، وبعد إنتشار القبائل العربية فيه سمي عربستان ويمتد هذا الإقليم على مسافة شاسعة من قرب المستنقعات والأنهر العراقية، وفي جنوب الخليج العربي وفي شماله الشرقي تحده مرتفعات الجبال الإيرانية، ويتخلل هذا الإقليم عدد من الأنهر والمرتفعات الجبلية التي تمتد بشكل سلسلة غير مرتفعة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتشكل هذه البلاد امتداد طبيعي لجنوب شرق العراق، وتقع به مدن مهمة مثل عبادان والمحمرة وديزفول وهنالك الأحواز التي تمثل عاصمة المنطقة الواقعة على نهر الكارون، ونشأت على ذلك الأقليم فيما مضى حضارات ودويلات قديمة، فعليها نشأت حضارة سوسة التي كانت عاصمة العيلاميين، وأحد مقرات حكام الفرس فيما مضى زمن الأخمينيين ومدينة راموز التي كانت مقر للساسانيين، وبعد أن فتح المسلمون البصرة سنة ١٥هـ شرعوا في الزحف نحو الشرق، فدخلوا هذه البلاد سنة ١٧هـ حيث فتحوا سوق الأهواز والتي سميت فيما بعد بالأحواز، وفي سنة ٢١هـ فتحوا حصن الفرس في هذه البلاد، وهي مدينة شوشتر وفي نفس العام كان فتح نهاوند حيث قضي بعد ذلك على الدولة الساسانية التي كانت تحكم فارس، كان سكان هذه البلاد آنذاك مزيج مختلط من الفرس والهنود والراميون والإغريق وقسم قليل من العرب من بني تميم، وهكذا بدأت الموجات العربية المهاجرة تتدفق إلى هذه البلاد، واستقر العرب في أول وصولهم هذه الأماكن في الأحواز وأسسوا مدن مهمة مثل عسكر مكرم، إلا أن حياة هؤلاء الوافدين كانت أشبه بالمدينة منها إلى القبيلة ولم يسجل تاريخ هذه البلاد عن موجات قبلية كانت تمارس حياة القبلية إلا في عهد البويهيون والذي تنفذوا في بلاط الخلافة العباسية في بغداد، وقيل أن أول الموجات البدويه التي وفدت كانت فروع عشائرية نزحت من جنوب غرب العراق إثر ثورة العبيد الفاشلة والتي قضى عليها العباسيين، وهددوا أكثر الحواضر التي كانوا يتحصنون بها، ففرت فروع من سكان تلك الحواضر،

ولجأت إلى إقليم خوزستان، وبدأت تمارس حياة البادية، بعد ذلك سجلت قبيلة أسد أول تواجد عربي واضح المنبت، حيث أسسوا بلدةالحويزة، واستطاعوا أن يثبتوا لهم وجود مؤثر زمن اقتتال الأسرة البويهية، وظل وجودهم فعال طوال مائة عام، في تلك الفترة ظهرت إمارتين تأثر بهما إقليم خوزستان، الإمارة الأولى لورا الكبرى والأخرى لورا الصغرى، ففي الأول حكم البختاريون وفي الثانية حكم اللوريون وهؤلاء بقاياهم موجودة إلى اليوم في جبال إيران، بأطراف إقليم خوزستان، وفي تلك الإمارتين ظهرت عدة قبائل في خوزستان من بينها العقيلي، وقد كان للتواجد العربي منذ الموجات الاولى، وفي فترة قوتهم، أثر نزول فرق من بني أسد في سيادة اللغة العربية، وإن كانت اللغات المحلية موجودة ولم تندثر، غير أن اللغة العربية تراجعت بشكل ملحوظ، ويصف ذلك ابن بطوطة عام ١٣٢٧م، الذي وصل إلى الحويزة المدينة التي أسسها العرب وقال أن أهلها يتكلمون الفارسية، وبعد سقوط الدولة العباسية ضمت خوزستان إلى دولة الإيلخان في بلور الكبرى، وبعد انهيار الحكم الإيلخياني أصبحت خوزستان تحت حكم خلفاءهم الجلائريين في بغداد وتبريز، رغم أن هنالك بعض المدن في خوزستان تحت حكم المظفرين في فارس، كانت خوزستان يتقاطعها من يحكم فارس ومن يحكم بغداد فخلال حملات تيمورلنك ظمت خوزستان إلى فارس، وبعد موته عادت إلى العراق زمن حكم الجلائريين ثم انتزعها حفيد تيمورلنك وضمها إلى فارس، وبقت تحت حكمه الذي كان في شيراز إلى أن قضي على حكمه على يد القبيلة التركمانية القره قوينلو، وأثناء محاولة القره قوينلو انتزاعها من حكومة التيمورلنكية تعرضت خوزستان إلى دمار متواصل بين المتحاربين طوال عشرين عام، تخلل هذه الفترة ظهور حركة جديدة نبعت فجأة.

كان زعيم هذه الحركة يدعى محمد بن فلاح، ادعى إبان ظهوره بأنه من سلالة علي بن أبي طالب من أعقاب سبطي الرسول صلى الله عليه

وسلم وكان ظهوره أول الأمر في واسط في العراق، وادعى أنه المهدي الذي ذكر أنه سيظهر في آخر الزمان، سرعان ما وجد استجابة في شريحة واسعة أغلبهم من المعدان البائسين، تمكن بعد أربع سنوات من تنظيمهم وزجهم بحرب جهادية على حد قوله، ورغم أنه واجه صعوبات بالغة في أول معاركه إلا أنه حقق نجاح كبير بانضمام فروع كثيرة إلى صفوفه، فتمكن من قيادتهم سنة ٨٤٥هـ، حيث استلوى على منطقة الجزائر جنوب العراق، ثم زحف نحو الحويزة، واضطر الجيش التيموري على الانسحاب من أمامه، فواجه الجيش القرة قوينلي الذي هزمه مرتين إلا أنه لم يسحقه السحق الكامل، فعاود الكرة نحو الحويزة واستولى عليها هذه المرة دون قتال، سمحت الظروف الذي جلبها القرة قوينلو من إهمال متعمد وعدم مبالاة في تنامي قدرة جيش محمد بن فلاح، حين تمكن ابنه المهدي مولى علي من الأستيلاء على خوزستان بكاملها ثم بسط سيطرته على المناطق الواقعة بين البصرة وواسط، حيث تمكن من هزيمة أمير عباده أهم قبيلة في واسط سنة ٨٦١هـ، بعدها بسطت له البلاد وحكمها حتى سنة ٨٧٠هـ، وسمح تأسيس هذا الحكم أدام ثلاثمائة عام توارث الحكم به ابناءه وأحفادهم، وظل هو حتى وفاته على اعتقاده أنه المهدي المنتظر، وعلى الرغم من ان أحفاده حكموا خوزستان لمدة ثلاثمئة عام وكانوا أقوى قوة فيها، إلا أنهم بقوا بعد ذلك وإلى وقت قريب حكام الحويزة رغم تبعيتهم للفرس، وإلى اليوم هنالك بقايا من القبائل التي ناصرته وكانت ضمن جيوشه الزاحفة إلى خوزستان، ويقال ان له الفضل في إسلام أغلب القبائل التي كانت بعيدة عن الإسلام، وكانت فرقته في مبتدأ أمرها تسمى المشعشعين إلا أنه ما لبث أن أنهى وجودها إبان بسط سيطرته، وجعلها شكل مؤسسة دينية متعصبة ما لبثت أن ظهرت إلى العالم الخارجي إبان حكم نجله السلطان محسن وشهدت تلك الفترة هجرة فروع عربية أخرى إلى خوزستان، حين وفدت فروع من بني تميم إلى خوزستان واستوطنت

دورق، ثم في نهاية حكم السلطان محسن تأسست الدولة الفارسية على يـد الشاة إسماعيل الصفوي، حيث ورث من أهله الطريقة الصوفية في أردبيل وكان لهذه الطريقة اتباع كثر ينتشرون في الخزز على البحر المتوسـط وله قداسة ومريديه وأتباعه، تمكن من تأسيس مملكة فارس سـنة ١٥٠٢م في تبريز، وأعلن المذهب الشيعي مذهب الدولة، وقيل أن أتباعـه الـذي كانت تركيبتهم بين قبائل ومجموعات إقليمية كانوا من أصل تركي وأغلبهم جاء من الأناضول، وبعد ان بسطت الـبلاد لـه، قـضى علـى طريقـة المشعشعين في الحويزة، ولكنه ترك ارتباط الحويزة، بفارس دون اهتمام، حتى استولى العثمانيين على العراق، وطردهم الصفويين منه سنة ١٥٣٤م عند ذلك اضطر الصوفيين إلى إعادة السيطرة على خوزستان وتنـصيب موظف فارسي في ديزفول، وفي سنة ١٥٨٤م خـضعت الحـويزة فـي خوزستان للعثمانيين، وقبل ذلك بقليل شهدت منـاطق غـرب خوزسـتان زحف عربي ومحاولة بسط سيطرة نفوذ، حيث بدأت لام بـشن هجمـات متواليه على مناطق خوزستان، وكانت بني لام تـسيطر علـى المنـاطق الممتدة بين دجلة والجبال الإيرانية مما سهل لها القيام بالعديد من القارات، وفي ذلك الأثناء طرأ لأول مرة تعبير عربستاني، ظلت بعد ذلك تلك البلاد وخصوصاً الحويزة تحت هيمنة عشائرية من بني لام، ثم تأثرت بعد ذلـك بالمنتفق الذين استولوا على البصرة، بعد ذلـك اسـتمرت الهجـرة نحـو عربستان، حيث ذكر عن نزوح الكثران وهم من بني لام، هناك من ينسبهم إلى النبهان، رغم أن الإثنان من طي، وكذلك قبيلة ثانية إسمها الخميس لم يرد مرجعها إلى أي خط عربي، أصبح آل كثير من أهم القبائل المـؤثرة في ديزفول وشوشتر قبل نهاية الألف والسبعمائة الميلادية أما في جنـوب الإقليم فظهرت بنو كعب التي سيطرت على الهنديات وطردت الأفشاريين، وبسط حكم إمارة كعب العربية التي شجعت على التجارة والزراعة وكانت تملك أسطول في الخليج، وكان يتزعم كعب الشيخ سلمان البوناصر، ومع

أنه كان من رعايا الدولة العثمانية إلا أنه صد حملتين عثمانيتين، بعد ذلك أقنع الأتراك كريم خان الزندي بالقضاء على إمارة بني كعب، والإمارات العربية الاخرى في عربستان، فزحف الزندي وهاجم آل كثير ودخل ديزفول وشوشتر ثم تقدم حتى شط العرب، ولم يستطع مواجهة كعب التي نزحت إلى الضفة الأخرى لشط العرب، فأمر بهدم سد الكارون، وأرغم شيخ كعب سلمان على الرضوخ لمطالبه، بعد ذلك اتفقت مصالح الزندي مع الشيخ سلمان البوناصر، حيث طالب الأمير بحقه من شركة الهند الشرقية الإنجليزية وهؤلاء حلفاء للأتراك، فوقف الزندي إلى جانبه بهذه المطالبة، فكافأه عليها الشيخ سلمان أن وقف إلى جانبه أثناء حصاره للبصرة، وهكذا كان الدور الأكثر أهمية بالنسبة للقبائل العربية في عربستان يمثله بني كعب، وتأثيرهم المباشر على الدول القائمة سواء الفارسية أو العثمانية، بل واحتفظ بعض زعماء بني كعب بعلاقات مع الإمارات العربية المجاورة كإمارة الكويت زمن مبارك الصباح.

أما أهم عشائر الحويزة فهي نيس والسلامات وبني سالم، وهؤلاء يضمون البوعذار والحلاف والحمودي، كذلك هنالك في الحويزة آل عروس وآل سواري وبني حردان والشرفة، وهؤلاء من الصعب تمييز نسبهم العربي، وأن الاختلاط الأول زمن المشعشعين بين المعدان وهم الأكثرية وفروع عربية ذات انتماءات قبلية أقل كثرة من المعدان، ولكنهم اندمجوا والتحموا وأصبح من العسير فرزهم، وهنالك في الحويزة بني طرف وهؤلاء ينتمون إلى بنو طرف النازلين في الهندية في العراق، وهؤلاء فروعهم هي بيت سعيد وبيت صالح ومعهم لواحق كثيرة مثل الحاجي سبهان والعلي والشرهان والحردان والغوابش والأوبيات والعطاشنة والطويرات وبيت داغر، ومن عشائر عربستان بني تميم وفروع هؤلاء هي الحمودي والغزالي والغزيوي والسليمان والعياشة والبراجعة والعوينات والعيان والعبودة وبني سكين والشريفات، وهؤلاء

كانوا ضمن بني مالك من اتحاد المنتفق قبيل نزوحهم واستقلالهم باسمهم، وهنالك العنافجة الذي يدعون القربة إلى آل كثير ومعهم آل حميد الذي ينسبون في بني لام وهؤلاء العنافجة أهم فروعهم آل علوان والبربوتي والبركات والدلفية والميام والمؤمنة نيس وجار الله وديلم ومعهم الدغاغلة، وأغلب هذه الفروع ليست دعالجة أصل، إنما انتماء، كذلك من عرب الأحواز بني كثير وهؤلاء من بني لام من طي غير أن أشهر قبيلة في خوزستان كانت كعب، حيث تعد واحدة من أقوى القبائل العربية، واستطاعت أن تبسط سيطرتها على طول امتداد الضفة اليسرى لشط العرب حتى عمق إقليم خوزستان، وقد توارث على إمرتها العديد من الزعماء الأقوياء، وتقول المرويات أن أول هجرة لكعب كانت من واسط ثم نزلوا قرب المستنقعات المائية أو ما يعرف بالجزائر ثم توالى زحفهم فنزحت فرقة منهم زمن أحد الباشوات في البصرة، وادى زحفها إلى ألاستيلاء على قبان الواقعة على المصب الرئيسي للكارون، فبدأ انتقال كعب هؤلاء في تلك الفترة، وكعب هؤلاء كانوا بطن من خفاجة قبل أن ينفصلوا عنهم في القرن الثاني عشر الميلادي أثناء تواجد خفاجة في الجزيرة الشامية على ضفاف الفرات الغربية، رغم أن خفاجة قد نزحت كلها في العصور اللاحقة نحو ضفة الفرات اليسرى وعمق العراق الأوسط والجنوبي، وكونت في نزوحها هذا فرقتين، الأولى وتسكن جنوب الحلة والثانية انضمت إلى اتحاد المنتفق وسكنت جنوب الشطرة، ونعود إلى كعب خوزستان فإن أشهر زعمائها المذكورين الشيخ سليمان البو ناصر مؤسس الإمارة الكعبية حيث اتخذ من مدينة الفلاحية عاصمة له، واستمر حكمه أكثر من عشرين عام، وكان يساعده في الإدارة شقيقه عثمان واشتهر منهم الشيخ براك والشيخ غضبان من أحفاد الشيخ سليمان، كذلك اشتهر الشيخ غيث بن غضبان والشيخ ثامر الكعبي، وهؤلاء كانت قربتهم شيوخ مشائخ بني كعب، ثم انهارت تلك المشيخة واستولت أفخاذ مثل

المحيسن الذي تسيدوا في المحمرة وتمكنت عائلة آل مرادو منهم من الهيمنة على بني كعب زمن شيخها حاجي جابر الذي ترقى إلى مناصب مهمة جمعها في مساندته للفرس إضافة إلى كونه حاكم المحمرة، وهكذا أصبح هو الشيخ العام والفعلي والمعترف به في بني كعب، وبعد وفاته ورث المشيخة ابنه مزعل ثم قتل في حادث غادر فخلفه في المشيخة شقيقه الشيخ خزعل وكانت تربط الشيخ خزعل علاقة قوية بالشيخ مبارك الصباح في الكويت، كانت كعب تضم إبان رحيلها إلى خوزستان ثلاث بطون هي (الادريس والنصار والمحيسن)، وانضم لهم الباوية من ربيعة والشريفات من تميم.



الفصل السادس

بلوغ الأرب في من حكم العرب

مدخل:

إن العرب جزء من هذا الكون الواسع، الذي شمل أمم وشعوب لا تعد ولا يحصاها إلا الله سبحانه وتعالى، ولعلنا إذا ما استرجعنا معلوماتنا وبحثنا في تاريخ هذه العروق البشرية والتي أوضحناها في موضوع آخر، وقلنا أن البشرية مرت بمرحلتين مرحلة ما قبل الطوفان ومرحلة ما بعد الطوفـــان، وإذا ما عدنا إلى المرحلة الثانية سنجد أن هنالك جد جامع نـــسب لـــه كـــل شعوب الأرض، مثلما كان في المرحلة الأولى جد جامع ينسب له بني آدم.

هذا الجد هو آدم عليه السلام، وهو يجمع كل البشر صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم أميرهم ومريدهم، ولذلك إذا ما أخذنا الجانبين العلمي والديني سنجد ان هنالك تضارب كبير:

أهل العلم: يجعلون تفسير العروق الأولى شكل منهاج نظري، يبدؤون بعرض نظريات يطلقون عليها، أصل الكون ونشأته.

أما أهل الدين: فيأخذ الأمر حسب ما أوردته الكتب السماوية التي تحدد نشوء الخليقة، وتحدد نسب آدم عليه السلام، باعتبـــاره أول البـــشر، وهـــو مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى، وهو من بث الروح فيه، والتي كانت مـــن الأسرار الربانية التي لم يصل إليها لا علم ولا عليم.

وإذا ما تعمقنا بالجانبين سنجد أن قول الله هو الحق والفصل، وهو من الوضوح ما لا يقبل التفاسير الشيطانية التي يفسرها رواة الطبيعـــة، ولعـــل هؤلاء كانوا من الغباء العلمي ما لا يمكن أن يكونوا إلا كالآلة التـــي تـــسير

وفق نظام تشغيل ثابت لا يقبل أن تخرج عن مساغه، لذلك نجد أن هذه الآلة تؤدي وظيفتها على أحسن الأحوال.

وإذا ما عدنا إلى هذه الآلة وأردنا أن ننجز عمل غير الذي صممت لأجله سنجدها عاجزة، وهذا حال علماء النظريات، وهؤلاء كان تركيزهم مبني على نظام ضبط لا يعرفون الخروج منه، وهو أن الطبيعة هي سيدة الكون، وهي صاحبة القرار، ولكن دون أن يذكروا من يسير هذه الطبيعة، ولكن هؤلاء عاجزين عن أن يتفكروا ولو قليلاً، وينظروا إلى الشمس وإلى النجوم وإلي السماء، ينظروا أسفل إلى الأرض، إلى الزرع، إلى الماء، إلى الهواء، إلى الجبال، إلى المحيطات، إلى الليل، إلى النهار، إلى العواصف، إلى البرق والرعد، إلى المطر، إلى الثلج، ينظروا إلى الخلائق، إلى الإبل إلى الخيول إلى الأسود إلى الثعالب، إلى كل شيء، إلى الذبابة والبعوضة، إلى السمكة إلى الطير، النسر والعصفور، إلى الأفعى إلى السلحفاة، إلى القنفذ، إلى الموت إلى الولادة، إلى الجنين، إلى الأكل والشرب، إلى المرض والصحة، الرجال والنساء، الذكور والإناث.

هل معقول؟ كل هذا يسير دون راعي، وكل هذا يسير دون مسير، وكل هذا يجري وخلق من العدم. لا والله، بل أنها إرادة ربانية، واله عظيم، إله كبير، إله خالق، جبار، عظمة لا حدود لها، لا يدركها العقل، ولا يعقلها إلا العاقل، ولذلك فإن خير التاريخ هو تاريخ الكتب السماوية، وخير تاريخنا وأصدقه ما نقل عن القرآن الكريم، ففيه توضيح لخلق البشرية، وفيه البدايات الأولى لآدم، وعلاقته بنزوله الأرض، وفيه تفاصيل موسعة لأحفاد آدم من الأنبياء والمرسلين، وعلاقتهم مع قومهم، ولعل الفترة التي فصلت بين أبو البشر آدم عليه السلام ونوح عليه السلام، ما أكدها الحديث الشريف، عن ابن عباس الذي أورده البخاري والذي جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم (كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام) ولعل الفترات الأخيرة

من هذا العهد، شهدت انحراف عن الدين، وتحول العبادة، من عبادة الله سبحانه وتعالى إلى عبادة الأوثان والأصنام، وبداية تقريب الأسماء الآدمية من العبادة، ولعلهم اتخذوا من أولياء صالحين بعد موتهم رموزاً نصبوا لها مقاماً في مجالسهم، وأخذوا يتقربون بها، حتى أصبحت عبادات لأجيالهم، ولعل ما وصلوا إليه من فسق وفجور وانحراف تام عن مبادئ النهج السماوي الصحيح ما جعل غضب الله عليهم بات وشيكاً، إذ أوصى الله سبحانه وتعالى نبيه نوح أن يصنع سفينة له، كانت مثار سخرية له من قبل قومه، ولعلهم ما أن رأوا نبي الله نوح تجاهلوا قصده، وتجاهلوا كيف يصنع سفينة وهو على السهل، وفاتهم أن يدركوا قوة الله وبطشه الذي جاءهم سريعاً ولم يفلحوا في مواجهة المصير المحتوم، حيث نجى الله سبحانه وتعالى نوح وبعض بنيه وسخر الله له أزواج من كل صنف من المخلوقات، ليبقي الله البشر والخلائق أجمع، وليمحي التلوث الذي أصاب البشر وبدأت البشرية بداية جديدة مع نبي الله نوح عرفت بمرحلة ما بعد الطوفان، وارتبط كل نسب بني آدم بنبي الله نوح عليه السلام، ومن نوح تنوعت الأعراق البشرية، فكان منها الحاميين أعقاب حام بن نوح، ومنهم الساميين أعقاب سام بن نوح، ومنهم اليافتيين أعقاب يافت بن نوح، وهكذا تدرجت البشرية من نوح وكل عرف فصيلته، ولعل مكرمة الله سبحانه وتعالى لبني سام ما فاقت بقية الأعراق، حيث جعل النبوة بهؤلاء، وإذا ما تركنا الجانب العلمي الذي يذكر الكثير من الحضارات في بلاد الرافدين، ووادي النيل وغيرها من بلاد معمورتنا، سنجد أن أهم ذكر في الكتب السماوية ورد لنبي الله إبراهيم الخليل الذي يتصل نسبه بنبي الله نوح من ولده سام، ولعل نبي الله إبراهيم الذي عرف في أرض العراق أول الأمر هو الرسول المكلف من قبل الله سبحانه وتعالى لتبليغ البشر بذنوبهم وإسرافهم، ووجوب الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، وإذا ما أخذنا ذلك الأمر، سنجد أن هنالك نشأت أجيال جديدة بعد عهد سام بن نوح، عصت الله سبحانه وسلكت مسالك الكفر

والعصيان وطاعة الشيطان، الذي أنساها دينها ووجوب عبادتها الخالصة لله، فبعث الله سبحانه الأنبياء والرسل، ووجب التحذير من سوء العاقبة، فكان غضب الله طالما نزل بهم وطال ما طال منهم أقوام، ذكر بعضها ولم يذكر آخرين، وهكذا وصلت الأمور حتى زمن الملك الطاغي النمرود، الذي حكم في بلاد العراق زمن نبي الله إبراهيم الخليل، ولعل ما أوضحه القرآن الكريم عن قصة نبي الله إبراهيم الخليل مع والده الذي كان يبدوا أنه من أشد المعارضين لدعوته، ولعل ذلك كان السبب في رحيله نحو بلاد فلسطين، ومن ثم إلى الحجاز، وبناء الكعبة المشرفة، وإذا ما رجعنا إلى أعقاب النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، سنجد أن منهم إسماعيل الذي تنسب إليه العرب المستعربة، وهي أقسام كبيرة ومهمة من الشعوب العربية، ولعل هنالك من يجعل كل العرب من ذريته، وهنالك من يجعلها مناصفة بينه وبين عمومته، ويربطهم بجد دون النبي سام بن نوح عليه السلام، كذلك يرتبط بنبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام بنو إسرائيل، وهؤلاء نسبهم إلى نبي الله يعقوب، والذي يبدوا أنه هو الذي عرف بإسرائيل، ولعلنا إذا ما أخذنا أقوام بني إسرائيل قبل الإسلام، سنجد أنهم من أكثر الأقوام التي أرسل الله لها الرسل، ولعل ذلك ناتج من التعنت الكبير الذي كان يبديه هؤلاء، ومع هذا سجلت الحفائظ التاريخية الكثير من ملوك إسرائيل وقضاتها وفروعها، ولعل أبرز هؤلاء كان الملك طالوت الذي حكم أربعين عام، وفي عهده ظهر جالوت من الفينيقيين، ولعل الجور والطغيان الذي أبداه ما جعل الله سحبانه وتعالى يسخر لنبي الله داوود عليه السلام المقدرة الكافية ليهزمه، فحكم نبي الله داوود حوالي أربعين سنة، تمكن من خلالها من بسط ملكه وتوسيعه لبـ ـل كل بني إسرائيل، بعدها حكم نبي الله سليمان بن داوود، والذي أعطـ سبحاه الكثير من الحكمة والمعرفة الخارقة في البشر والحيوان والجان، ـ سخرها كلها لخدمته ونفوذه، فخضعت له كل ملوك الأرض، وقوي سلطانـ وتوسع ملكه، وهكذا كانت ماوك بني إسرائيل تتعاقب الملك، ولعل ما تذكره

المرويات عن تعاقب الملك منذ زمن طالوت حتى آخر ملك وهو يوياخين حوالي ستمائة عام، حتى غزاهم نبوخذنصر وهدم أورشليم وسبا وأسر أغلب بني إسرائيل، وإذا ما عدنا إلى نبوخذنصر سنجده أنه من سلالة ملوك الكلدانيين الذين حكموا دولة بابل القوية، وهم سلسلة أخيرة من دويلات عديدة توارثت الملك في بلاد ما بين النهرين، ولعل تلك السلاسل التي حكمت هذه البلاد كانت من أولى السلاسل الحاكمة في العالم القديم، وتتابعت عهودها الزمنية الطويلة حتى كانت دولة الكلدانيين وملكها نبوخذنصر، كذلك لا يفوتنا أن هنالك سلاسل قد حكمت في بلاد النيل، وتتابعت الملك حتى ظهر الفراعنة الأقوياء في تلك البلاد.

وإذا ما عدنا إلى نبوخذنصر فسنجد أنه سبا آخر ملوك بني إسرائيل وهو يوياخين بن يوياقيم ونصب مكانه على البقية التي تركها في القدس صدقيا بن يوشيا وهو من نفس عائلة الملك يوياخين، وكان صدقيا عامل لنبوخذنصر وظل مخلصاً له طوال أحد عشر سنة ثم بعد ذلك يبدوا أنه رفض دفع الجزية المقررة عليه، فهاجمه نبوخذنصر ثانية وهدم أسوار القدس، وأكثر القتل فيهم، وقتل صدقيا، ولعل الخلاف الذي حصل بين أعقاب نبوخذنصر بعد موته ما فرج عن اليهود الذين كانوا أسرى طوال الفترة الذي اجتاح بها نبوخذنصر القدس، وأبقاهم حتى وفاته، بعدها استغل اليهود الخلاف بين أعقاب نبوخذنصر، فأجروا اتصالاتهم مع الفرس الذي بدأت تظهر مملكتهم إلى الوجود في بداية عهد للملك درايوش المادي، بعد هذا الملك الفارسي ظهر من أعقابه من استطاع إسقاط دولة الكلدانيين، واستفاد كثيراً من مساعدة اليهود له، وقيل أنه صاهرهم، وسبب المصاهرة كانت السماح لليهود بالعودة إلى فلسطين وإعادة بناء بيت المقدس، ولعل هؤلاء استفادوا كثيراً من الفينيقيين في إعادة البناء.

بعدها ملك عليهم زوربابيل، وقد انتهت دولة الفرس التي حكمت

حوالي مائتان وخمسون سنة على يد الاسكندر المقدوني، وبانتهائها ظهرت دولة الاسكندر المقدوني الذي وصل مشارق الأرض ومغاربها، وعرف بذي القرنين، وفي عهده فتح الكثير من البلاد ثم كانت فترة حكم دامت حوالي مائتان وسبعون عاماً، أشهر ملوكها كان بطليموس بن لاغوس ثم كانت ولاية نيقاطور الذي استولى على ملك بابل، وإلى نيقاطور هذا يؤرخ السريان والعبرانيون التاريخ بين آدم ونيقاطور، وكان آخر ملوك اليونان البطالسة الملكة قلاوفطرا ،لتظهر بعد ذلك دولة الرومان التي ابتدأت بأغوسطس قيصر وبعد أربعين عام من ملكه ولد المسيح عيسى عليه السلام، وبميلاده كان بداية التقويم الميلادي المعروف إلى اليوم، وتعاقب القياصرة الحكم طوال قرون عديدة، ويقال أنهم بلغوا خمسين قيصراً ثم كان آخرهم يوسطينياس قيصر الثالث ويقال أنه ابتلي بمرض شديد ويئس من حياته، وأسند الملك إلى وزيره اليوناني طيباريوس، والذي أصبح قيصر روما، وأسند ولاية العهد لأحد قادته ويدعى موريقي وزوجه ابنته، وبعد وفاة القيصر أصبح موريقي هو قيصر روما، واستطاع القيصر الجديد مساعدة كسرى بن هرمز والمعروف بكسرى أنوشروان والذي تعرض والده إلى مؤامرة قادها بهرام المرزبان أطاحت بهرمز وقتلوه، بينما فر كسرى عن طريق الحيرة واستنجد بقيصر الروم موريقي، الذي نجده وسير الجند معه، فقتلوا بهرام وأعادوا كسرى إلى ملكه، ثم حدثت مؤامرة ضد القيصر موريقي قادها الرومان عليه وقتلوه ونصبوا مكانه (فوقا قيصر)، الأمر الذي استثار كسرى أنوشروان الذي سير الجيوش واستولى على الأقسام الشمالية لبلاد الشام، صاحب هذا التحول انقلاب قاده هرقل للاستيلاء على الحكم في روما، وأصبح هرقل هو القيصر الجديد، فعرض على كسرى استرجاع ما استولى عليه في بلاد الشام مقابل الصلح، إلا أن كسرى أبى الأمر الذي أدى إلى شن حملات عسكرية واسعة، قابلها نفس التصميم، وهكذا كانت هنالك حروب وصراعات دامية بين الدولتين الكبيرتين الرومان والفرس، وبقى

الصراع حتى ظهرت الدولة الإسلامية بقيادة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده، الذين أعطوا الأوامر لجيوش الفتح الإسلامي بالتحرك لمواجهة الفرس في الشرق والروم في الغرب، فتمكنت الجيوش الإسلامية من القضاء على نفوذ الدولتين إلى الأبد، وهكذا بدأ عصر جديد من الحكم الإسلامي الذي تعاقبه خلفاء من قريش كان أولهم الخلفاء الراشدين ثم الأمويين ثم العباسيين ثم جاء الاحتلال المغولي الذي أسقط بغداد فظهرت ممالك إسلامية وإن كان سلاطينها غير عرب، في مواقع مختلفة من الأقاليم الإسلامية، وعرف هؤلاء بالمماليك، استمر حكمهم حتى دخلت الدولة العثمانية البلاد العربية، وأسست لحكم الخلافة الإسلامية التي مثلها بنو عثمان، وتعاقب بها السلاطين، واستمر حكمهم زهاء أربع قرون، وانتهى بالاحتلال الأوروبي للبلاد الذي استمر عدة عقود قبل أن تتخلص البلاد العربية منه.

الفترات الزمنية لأهم ملوك وأمراء وخلفاء البلادالعربيه المختلفه.

مدخل إلى تلك الفترات:

وهؤلاء نلخصهم بعد فترة العصور التي ذكر أن الأرض مرت بها كالعصور الحجرية القديمة ما بين ٦٠٠٠٠٠ – ١٧٠٠٠ ق.م والعصور الحجرية الشبيهة بالقديمة ما بين ١٧٠٠٠ – ٨٥٠٠ ق.م والعصور الحجرية الحديثة ما بين ٨٥٠٠–٤٠٠٠ ق.م والعصور البرونزية ٣٢٠٠ – ١٢٠٠ ق.م، والعصور الحديدية ما بين ١٢٠٠ – ٣٣٢ ق.م، والتي أعقبها ظهور عصر الاحتلال الإغريقي الهلنستي ما بين ٣٣٢ – ٦٣ ق.م وعصر الأنباط العرب ما بين ٣١٢ – ١٠٦ ق.م وعصر الاحتلال الروماني ما بين ٦٣ ق.م – ٣٢٤م وعصر الاحتلال البيزنطي ما بين ٣٢٤م – ٦٣٦م ثم العصور العربية والإسلامية من ٦٣٦م حتى سقوط الدولة العثمانية في

الحرب العالمية الأولى التي بدأت في عام ١٩١٤ وانتهت في عام ١٩١٨، وسنلخص أهم حكام تلك العهود التي وردت أسماؤهم في التاريخ:

أشهر ملوك العصر الهلنستي:

(الاسكندر المقدوني – بطليموس الأول – سلوقس الأول – أنطيوخيوس الأول – أنطيوخيوس الثاني – أنطيوخيوس هيراكس – أنطيوخيوس الثالث – أنطيوخيوس الرابع – ديمتريوس الأول – الكسندروس بالا – تريفون – أنطيوخيوس السابع – أنطيوخيوس الثامن – فليوبوس – تيغرانس الأرمني)[١].

أشهر ملوك الأباطرة الرومان:

(أغوستوس قيصر – تيبريوس – غايوس "كاليغولا" – نيرون – غالبا – أوتووفيتليس – فسبسانوس – تيتس – دوميتيانوس – يرفا – تراجانوس – هدريانوس – أنتونيوس بيوس – ماركوس أورليوس – ماركوس كومودوس – برتناكس – بيسنوس نيجار – كلوديس البينوس – سبتموس سفيروس – كراكالا – ماكرينوس – إيلاجابالوس – سيفيروس الكسندر – ماكسمينوس ثراكس – غورديانوس الأول والثاني – فيليبوس العربي – ديسيوس – تريبونيانوس جالوس – إيماليانوس – فالريانوس وغالينوس – ماكريانوس – بوستوموس – كالوديوس اثاني – أورليانوس – تكيتوس – فلوريانوس – بربروس – كاروس – ذيوكلتيانوس – ماكسميانوس – كونستانتيوس – سيفروس الثاني – غاليروس وليسنيوس – ماكسيمينوس دازا – ماكسنتيوس – ليسنيوس – قسطنطين الكبير).

أشهر ملوك الأباطرة البيزنطيون:

أسرة قسطنطين (قسطنطين الأول الكبير – قسطنطين الثاني – جوليانوس المرتد – جوفيانوس – فالانتينانوس الأول – فالانس –

---

(١) صفوان التل، تطور المسكوكات عبر التاريخ، ص ٢٣-٢٤، عمان.ذ

جراتيانوس – فالانتنيانوس الثاني)، أسرة ثيودوسيوس (ثيودوسيوس الأول والكبيرة – أركاديوس – هونوريوس – ثيوديسوس الثاني – ماركيانوس)، أسرة ليون (ليون الأول – زنون – أناستاسيوس الأول)، أسرة جستنيانوس (جوستينوس الأول – جوستنيان الأول – جوستينوس الثاني – تيبيريوس الثاني – موريس تيبريوس – فوكاس)، أسرة هرقل (هيراقليوس الأول).

أشهر ملوك العصر النبطي العربي:

(حارث الأول – حارث الثاني – عبادة الأول – راب أيل الأول – حارث الثالث – مالك الأول – عبادة الثاني – الحارث الرابع – مالك الثاني – راب أيل الثاني).

أشهر ملوك الأكاسرة الساسانيين:

(أردشير الأول – شابور الأول – مورمزد الأول – بهرام الأول – بهرام الثاني – بهرام الثالث – نرسة – هورزد الثاني – شابور الثاني ذو الأكتاف – اردشير الثاني – شابور الثالث – بهرام الرابع – يزدجرد الأول – بهرام الخامس جور – يزدجرد الثاني – هورمزد الثالث – فيرون – بلاش – قباذ الأول – كسرى الأول أنوشروان – هورمزد الرابع – كسرى الثاني – قباذ الثاني – اردشير الثالث وهمورمزد الخامس – بزدجرد الثالث).

الخلفاء الراشدون:

(أبو بكر الصديق ١١-١٣هـ) (عمر بن الخطاب ١٣-٢٣هـ) (عثمان بن عفان ٢٣-٣٥هـ) (علي بن أبي طالب ٣٥-٤٠هـ)[١].

الخلفاء الأمويون:

(معاوية بن أبي سفيان ٤١-٦٠هـ) (يزيد بن معاوية ٦٠-٦٤هـ)

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٠٦.

(معاوية بن يزيد ٦٤-٦٤هـ) (مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ) (عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ) (الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ) (سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ) (عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ) (يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ) (هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ) (الوليد الثاني بن يزيد ١٢٥-١٢٦هـ) (يزيد الثالث بن الوليد الثاني ١٢٦-١٢٦هـ) (إبراهيم بن الوليد الثاني ١٢٦-١٢٧هـ) (مروان الثاني بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ)[١].

الخلفاء العباسيون:

(أبو العباس السفاح ١٣٢-١٣٦هـ) (أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨هـ) (محمد المهدي ١٥٨-١٦٩هـ) (موسى الهادي ١٦٩-١٧٠هـ) (هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣هـ) (محمد الأمين ١٩٣-١٩٨هـ) (عبد الله المأمون ١٩٨-٢١٨هـ) (المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ) (الواثق بالله ٢٢٧-٢٣٢هـ) (المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ) (المنتصر بالله ٢٤٧-٢٤٨هـ) (المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ) (المعتز بالله ٢٥٢-٢٥٥هـ) (المهتدي بالله ٢٥٥-٢٥٦هـ) (المعتمد على الله ٢٥٦-٢٧٩هـ) (المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩هـ) (المكتفي بالله ٢٨٩-٢٩٥هـ) (المقتدر بالله ٢٩٥-٣٢٠هـ) (القاهر بالله ٣٢٠-٣٢٢هـ) (الراضي بالله ٣٢٢-٣٢٩هـ) (المتقي بالله ٣٢٩-٣٣٣هـ) (المستكفي بالله ٣٣٣-٣٣٤هـ) المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ) (الطائع لله ٣٦٣-٣٨١هـ) (القادر لله ٣٨١-٤٢٢هـ) (القائم بأمر الله ٤٢٢-٤٦٧هـ) (المقتدي بالله ٤٦٧ - ٤٨٧هـ) (المستظهر بالله ٤٨٧-٥١٢هـ) (المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ) (الراشد بالله ٥٢٩-٥٣٠هـ) (المتقي لأمر الله ٥٣٠-٥٥٥هـ) (المستنجد بالله ٥٥٥-٥٦٦هـ) (المستضيء بأمر الله ٥٦٦-٥٧٥هـ) (الناصر لدين الله ٥٧٥-٦٢٢)

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٦٠.

(الظاهر لدين الله ٦٢٢-٦٢٣هـ) (المستنصر بالله ٦٢٣-٦٤٠هـ) (المستعصم بالله ٦٤٠-٦٥٦هـ) [١].

الخلفاء الفاطميون:

(عبيد الله المهدي ٢٩٧-٣٢٢هـ) (القائم ٣٢٢-٣٣٤هـ) (المنصور ٣٣٤-٣٤١هـ) (المعز لدين الله ٣٤١-٣٦٥هـ) (العزيز ٣٦٥-٣٨٦هـ) (الحاكم بأمر الله ٣٨٦-٤١١هـ) (الظاهر ٤١١-٤٢٧هـ) (المستنصر ٤٢٧-٤٧٨هـ) (المستعلي بالله ٤٧٨-٤٩٥هـ) (الآمر لدين الله ٤٩٥-٥٢٤هـ) (الحافظ ٥٢٥-٥٤٤هـ) (الظافر ٥٤٤-٥٤٩هـ) (الفائز ٥٤٩-٥٥٥هـ) (العاضد ٥٥٥-٥٦٧هـ) [٢].

الزنكيون:

(عماد الدين زنكي ٥٢١-٥٤١هـ) (نور الدين محمود بن زنكي ٥٤١-٥٦٩هـ) (نور الدين إسماعيل ٥٦٩-٥٧٧هـ) (سيف الدين غازي الأول ٥٤١-٥٤٤هـ) (قطب الدين مسعود ٥٤٤-٥٦٤هـ) (سيف الدين غازي الثاني ٥٦٤-٥٧٢هـ) (عز الدين مسعود الأول ٥٧٢-٥٨٩هـ) (نور الدين أرسلان شاه الأول ٥٨٩-٦٠٧هـ)(عز الدين مسعود الثاني ٦٠٧-٦١٥هـ) (نور الدين أرسلان شاه الثاني ٦١٥-٦١٦هـ) (ناصر الدين محمود ٦١٦-٦١٩هـ).

السلاجقة:

(ركن الدولة والدين طغرل الأول ٤٢٩-٤٥٥هـ) (عضد الدولة الب ارسلان ٤٥٥-٤٦٥هـ) (جلال الدولة ملك شاه الأول ٤٦٥-٤٨٥هـ) (ناصر الدين محمود الأول ٤٨٥-٤٨٧هـ) (ركن الدين برقوق ٤٨٧-

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٢٤-٣٢٥/٤١٤-٤١٥.

(٢) عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، ص ١٧٦، الكويت.

٤٨٩هـ) (معز الدين ملك شاه الثاني ٤٩٨-٥١١هـ) (غياث الدين محمود الأول ٥١١-٥٢٤هـ) (معز الدين سنجار ٥٢٤-٥٥٢هـ).

ملوك بني أيوب:

أشهر ملوك بني أيوب الذين حكموا ما بين الفترة ٥٦٤هـ - ٦٤٧هـ، هم: (صلاح الدين الناصر يوسف ابن أيوب - العزيز عثمان بن الملك الناصر يوسف - المنصور محمد بن عبد العزيز عثمان - العادل سيف الدين أبو بكر - الكامل محمد بن العادل - العادل الثاني سيف الدين أبو بكر الكامل - الصالح أيوب نجم الدين ابن الكامل - الظاهر غازي غياث الدين ابن الناصر يوسف- العزيز محمد غياث ابن الظاهر - الناصر يوسف صلاح الدين ابن العزيز - المعظم شرف الدين عيسى ابن العادل - الصالح إسماعيل عماد الدين ابن العادل) [١].

سلاطين المماليك:

أشهر سلاطين المماليك الذين حكموا ما بين الفترة ٦٤٨هـ- ٩٢٢هـ، وهم (شجرة الدر - معز الدين أيبك - المنصور نور الدين علي - المظفر سيف الدين قطز - الظاهر ركن الدين بيبرس - سعيد ناصر الدين بركة خان - عادل بدر الدين سلامش - منصور سيف الدين قلاوون الألفي - الأشرف صلاح الدين خليل - الناصر صلاح الدين محمد الأول - العادل زين الدين كتبغا - المنصور حسان الدين لاشن - الناصر ناصر الدين محمد الثاني - المظفر ركن الدين بيبرس - الناصر ناصر الدين محمد الثالث - المنصور سيف الدين أبو بكر - الأشرف علاء الدين كوجك - الناصر شهاب الدين أحمد - الصالح عماد إسماعيل - الكامل سيف الدين شعبان - المظفر سيف الدين حاجي - الناصر نصر الدين

---

(١) عبد الرزاق ناهض، المسكوكات، ص ٧٧-١٨٧، الكويت.

الحسن – الصالح صلاح الدين صالح – الناصر ناصر الدين الحسن الثاني – المنصور صلاح الدين محمد – الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني – المنصور علاء الدين علي – الصالح صلاح الدين حاجي الثاني – الظهر سيف الدين برقوق – الصالح حاجي الثاني المظفر – الأشرف سيف الدين قاتيباي – الناصر محمد – الأشرف قانصوه الغوري – الأشرف طومانباي) [1].

سلاطين بني عثمان:

أشهر السلاطين العثمانيين الذين حكموا ما بين ٩١٨هـ – ١٣٤٢هـ، وهم (السلطان سليم الأول – سليمان القانوني – سليم الثاني بن سليمان – مراد الثالث بن مراد – محمد الثالث بن مراد – أحمد الأول بن محمد – مصطفى الأول بن أحمد – عثمان الثاني بن أحمد – مصطفى الأول بن أحمد – مراد الرابع بن أحمد – إبراهيم الأول بن أحمد – محمد الرابع بن إبراهيم – سليمان الثاني بن إبراهيم – أحمد الثاني بن إبراهيم – مصطفى الثاني بن محمد – أحمد الثالث بن محمد– محمود الأول مصطفى – عثمان الثالث بن مصطفى – مصطفى الثالث بن أحمد – عبد الحميد الأول بن احمد – سليم الثالث بن مصطفى – مصطفى الرابع بن عبد الحميد – محمود الثاني بن عبد الحميد – عبد المجيد بن محمود – عبد العزيز بن محمود – مراد الخامس بن عبد المجيد – عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد – محمد الخامس رشاد – محمد السادس وحيد الدين – عبد المجيد الثاني) [2].

---

(١) صفوان التل، (تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ)، ص ٩٤-٩٥، عمان.

(٢) صفوان التل، (تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ)، ص ٩٤-٩٥، عمان.

الملك في اشهر الديار العربية القديمة

الملك في مكة:

يبدوا أن أول الملك في مكة بعد الطوفان كان لبني عاد، وهو معاوية بن بكر بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام، وغلب العمالقه عاد على الملك بها، ثم لما غلب بنو قحطان على ملك اليمن، جعلوا ملك الحجاز لجرهم وأخرجوا العمالقة منها، ويقال أن أول المالكين منهم كان جرهم وبقى بها حتى مات فملك بعده ابنه عبد ياليل ثم ملك بعده ابنه جرهم ثم ابنه عبد المدان ثم ابنه بقيلة ثم ملك ابنه بعده عبد المسيح ثم ملك بعده أخوه بشر بن الحرث ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض[1]، وهكذا كانت جرهم عشائر واسعة تنزل الأودية القريبة من مكة، حيث ترك نبي الله إبراهيم الخليل زوجته هاجر وابنه إسماعيل، في رابية في مكان غير وادي ذي زرع، فسخر الله لهم عيون زمزم التي كانت بداية الاستقرار، حيث أمر الله سبحانه نبيه إبراهيم أن يبدأ ببناء البيت الحرام، وهكذا كانت البداية الأولى لوجود مكة على وجه الأرض، حيث توسطتها الكعبة المشرفة، مقام إبراهيم الخليل.

قال ابن سعيد: وجرهم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام وتزوج منهم، قال في "الروض المعطار": وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث بن مضاض، وهو التاسع من ملوك جرهم المتقدم ذكرهم:

وصاهرنا من أكرم الناس والداً فابناؤه منا ونحن الأصاهر

قال صاحب حماة في "تاريخه": وقد اختلف المؤرخون في أمر الملك على الحجاز بين جرهم وبين إسماعيل، فبعضهم يقول: كان الملك في جرهم، ومفاتيح الكعبة وسدانتها في يد ولد إسماعيل، وبعضهم يقول: إن

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٦٦.

قيدار بن إسماعيل توجته أخواله من جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز[1].

وأما سدانة البيت ومفاتيحه فكانت مع بني إسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك إلى نابت من ولد إسماعيل، فصرات السدانة بعده لجرهم؛ ويدل على ذلك قول عمرو بن الحرث:

وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والأمر ظاهر

ثم صارت سدانة البيت ومفاتيحه إلى خزاعة بن الأزد من بني كهلان بن سبأ من العرب العاربة، وكانت منازلهم حين تفرق عرب اليمن بسبب سيل العرم ببطن مر على قرب من مكة، وصارت لهم الرئاسة بسدانة البيت، وبقيت السدانة بيدهم إلى أن انتهت إلى أبي غبشان، سليمان بن عمرو الخزاعي في زمن بهرام جور بن يزدجرد من ملوك الفرس، ورئيس قريش يومئذ قصي بن كلاب، فاجتمع قصي مع أبي غبشان على شراب بالطائف، فلما سكر أبو غبشان اشترى قصي سدانة البيت منه بزق خمر وتسلم مفاتيحه وأشهد عليه بذلك، وأرسل ابنه عبد الدار بها إلى البيت فرفع صوته وقال: يا معشر قريش! هذه المفاتيح، مفاتيح بيت أبيكم إسماعيل، قد ردها الله عليكم من غير عارٍ ولا ظلم، فلما صحا أبو غبشان ندم حيث لا ينفعه الندم، ويقال "أخسر من صفقة أبي غبشان" وأكثر الشعراء القول في ذلك حتى قال بعضهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمرٍ، فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالنزر وانصرفت عن المقام وظل البيت والنادي

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٦٧.

ولما وقع ذلك إعتدت خزاعة على قصي فظهر عليهم وأجلاهم عن مكة؛ وكان بمكة عرب يجيزون الحجيج إلى الموقف، وكان لهم بذلك رئاسة فأجلاهم قصي عن مكة أيضاً وانفرد بالرئاسة، قال العسكري في "الأوائل": وكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة[1].

ومن أهم الأعمال التي قام بها قصي أبان تملكه في مكة أن بنى دار الندوة، حيث كانت قريش تتشاور به، في أموره الخاصة والعامة، من حيث النكاح بين ابنائها وأمور الحرب وبقت رئاسة مكة في قصي وأحفاده من بعده، حتى مجيء الإسلام، وقد ذكرنا تفاصيل ابناء قصي وأعقابهم وتوارثهم الملك والإدارة في مكة في مواضيعها.

وأثناء الإسلام وفي السنة الحادية عشر من الهجرة كان على مكة عثمان بن أسيد، وتوالت عليها عمال الخلفاء بعده إلى آخر أيام الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ثم ولى عليها خالد بن العاص بن هاشم من قبل معاوية، ثم ألحقت إلى عامل المدينة المكلف من قبل الوليد بن عبد الملك، وهو الوليد بن عتبة، ثم عمرو بن سعيد الأشدق ثم الوليد بن عتبة ثانية ثم مصعب بن الزبير، عندما أعلن شقيقه عبد الله بن الزبير بالخلافة وبويع قبل أن يستعيد الأمويين زمام الأمور، ثم وليها جابر بن الأسود، ثم طلحة بن عبد الله بن عوف، ثم طارق بن عمرو بن عثمان، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي، ثم أبان بن عثمان، ثم هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم عمر بن عبد العزيز.

ثم فصلها الوليد بن عبد الملك عن المدينة وولى عليها خالد بن عبد الله القسري، ثم وليها عبد العزيز بن خالد بن أسيد، ثم ألحقت إلى ولاية المدينة وعاملها عبد الرحمن بن الضحاك، ثم تولى مكانه عبد الواحد

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٦٨.

النضري، ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، ثم محمد بن هشام المخزومي، ثم يوسف بن محمد الثقفي، ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، ثم عهدت ولاية مكة والحجاز إلى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، وهكذا توالى عليها عمال بني أمية حتى زالت دولتهم(١).

وأبان قيام الدولة العباسية ولى عليها وعلى المدينة وسائر الحجاز داوود عم أبو العباس السفاح أول خليفة عباسي، ثم وليها بعد داوود زياد بن عبد الله بن عبد الدار الحارثي، ثم السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس، ثم عبد الصمد بن علي، ثم محمد بن إبراهيم الإمام، ثم إبراهيم ابن أخيه، ثم جعفر بن سليمان، ثم حماد البربري، ثم داود بن عيسى، ثم محمد بن عيسى، ثم المنتصر بن المتوكل، ثم علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور، ثم عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى، ثم عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام(٢).

ثم آل ملكها إلى بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وبتفويض من قبل الخلفاء سواء في بغداد أو في مصر أو أثناء قيام دولة المماليك أو زمن الدولة العثمانية.

يذكر القلقشندي أن سليمان هذا كان في أيام المأمون بالمدينة وحدثت الرئاسة فيها لبنية بعد أيام، وكان كبيرهم آخر المائة الثالثة محمد بن سليمان الربدي(٣).

ويضيف: قال البيهقي: خلع طاعة العباسيين وخطب لنفسه بالإمامة في سنة إحدى وثلاثمائة في خلافة المقتدر، ثم اعترضه أبو طاهر القرمطي في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة، فانقطع حجيج العراق بسبب ذلك.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧٢.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧٢.

ثم أنفذ المقتدر الحجيج من العراق في سنة سبع عشر وثلاثمائة فوافاهم القرمطي بمكة فنهبهم، وخطب لعبيد الله المهدي صاحب إفريقية وقلع الحجر الأسود وباب الكعبة وحملهما إلى الإحساء، وتعطل الحج من العراق إلى أن ولي الخلافة القاهر في سنة عشرين وثلاثمائة فحج بالناس أميره في تلك السنة.

ثم انقطع الحج من العراق بعدها إلى أن صولحت القرامطة على مال يؤديه الحجيج إليهم، فحجوا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وخطب بمكة للراضي بن المقتدر، وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المتقي من بعده.

ثم انقطع الحج من العراق بسبب القرامطة إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، فخرج ركب الغراق بمهادنة القرامطة في خلافة المستكفي، ثم خطب بمكة لمعز الدولة بن بويه مع المقتدر في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم تعطل الحج بسبب القرامطة، ثم برز أمر المنصور الفاطمي صاحب إفريقية لأحمد بن أبي سعيد أمير القرامطة بعد موت أبي طاهر بإعادة الحجر الأسود إلى مكانه فأعاده في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

وفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة حاول أمير الركب المصري الخطبة لابن الأخشيد صاحب مصر فلم يتأت له ذلك وخطب لابن بويه، وانقطعت وفود الحج من يومئذ.

وفي سنة ثلاث وخمسين خطب للقرمطي بمكة مع المطيع.

وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة خطب بمكة لبختيار بن معز الدولة بعد موت أبيه.

ثم في سنة ستين وثلاثمائة جهز المعز الفاطمي عسكراً من إفريقية لإقامة الخطبة له بمكة وعاضدهم بنو الحسين أهل المدينة فمنعهم بنو الحسن أهل مكة من ذلك واستولوا على مكة.

فلما ملك مصر المعز كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان بالمدينة فبادر فملك مكة ودعا للمعز وكتب له المعز بالولاية، ثم مات الحسن فولي مكانه أخوه عيسى.

ثم ولي بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن أبي هاشم، ثم الحسن بن محمد بن سليمان بن داود سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ثم جاءت عساكر عضد الدولة بن بويه ففر الحسن وترك مكة، ولما مات المعز وولي ابنه العزيز، بعث إلى مكة أميراً علوياً فخطب له بالحرمين واستمرت الخطبة بمكة للعلويين إلى سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وفي سنة ثمان وستين خطب لعضد الدولة بن بويه، ثم عادت الخطبة بمكة إلى الخلفاء الفاطميين بمصر، ثم كتب الحاكم سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأنكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة وحمله ذلك على أن استبد بالأمر في مكة وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله، وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين فرجع أبو الفتوح إلى طاعته فأعاده إلى إمارته بمكة.

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة خطب بمكة للظاهر بن الحاكم، ثم خطب بمكة سنة سبع وعشرين وأربعمائة للمستنصر بن الظاهر، ثم توفي أبو الفتوح أمير مكة المتقدم ذكره سنة ثلاثين وأربعمائة لست وأربعين سنة من إمارته.

وولي بعده إمارة مكة ابنه شكر وملك معها المدينة واستضافها لمكة وجمع بين الحرمين ثلاثاً وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، قال ابن حزم: وكانت وفاته عن غير ولد وانقرضت بموته دولة بني سليمان بمكة[1].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧١.

ثم انتقلت الإمارة في مكة إلى بني هاشم من الأشراف الحسنية وهم ينسبون إلى محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط، وأشهر أمراءهم كان محمد بن جعفر أمير مكة، ثم ولي بعده ابنه قاسم، وولي بعده ابنه أبو فليتة، ثم ولي بعده ابنه قاسم، ثم قتل قاسم بن أبي فليتة وولي بعده ابنه عيسى، ثم عزله العباسيين وولوا مكانه شقيقه مكثر بن قاسم، وبموته انقرضت دولة الهواشم بمكة.

ثم آلت الإمرة في مكة إلى بنو قتادة وهم ينسبون إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

جاء في صبح الأعشى: كان السبب في ولاية قتادة بن إدريس مكة أنها لما كانت مع الهواشم كان بنو حسن مقيمين بنهر العلقمية في وادي ينبع، فجمع قتادة قومه بني مطاعن وأسالف بني أحمد وبني إبراهيم، وتأمر عليهم وملك ينبع، ثم ملك الصفراء، وسار إلى مكة فانتزعها من الهواشم المتقدم ذكرهم وملكها، وخطب للناصر لدين الله العباسي خليفة بغداد، وتعاظم أمره حتى ملك مع مكة والينبع أطراف اليمن وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد، ولم يفد على أحد من الخلفاء ولا من الملوك، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة، وولي مكانه ابنه الحسن فامتعض لذلك أخوه راجح بن قتادة، ثم قدم الملك المسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن سنة عشرين وستمائة من اليمن إلى مكة وملك مكة وقتل جماعة من الأشراف ونصب رايته وأزال راية أمير الركب الذي من جهة الخليفة، فكتب الخليفة من بغداد إلى أبيه الكامل يعاتبه في ذلك، فكتب الكامل إلى ابنه أقسر: برئت يا أقسر من ظهر العادل إن لم أقطع يمينك، فقد نبذت وراء ظهرك دنياك

ودينك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وذهب حسن بن قتادة إلى بغداد صريخاً فمات بها سنة اثنتين وعشرين وستمائة، ومات أقسر بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلى، وبقي على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ، وقصد راجح بن قتادة مكة مع عساكر عمر بن رسول فملكها من يد فخر الدين بن الشيخ سنة تسع وعشرين وستمائة.

ثم جاءت عساكر مصر سنة اثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل، فملكوا مكة وهرب راجح إلى اليمن، ثم عاد ومعه عمر بن رسول صاحب اليمن بنفسه فهربت عساكر مصر، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد الخليفة المستنصر.

ثم غلب على مكة سنة سبع وأربعين وستمائة أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة ولحق راجح باليمن، وسار جماز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين وستمائة إلى الناصر بن عبد العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيشاً على أبي سعد أن يقطع ذكر صاحب اليمن، فجهز له عسكراً وسار إلى مكة فقتل أبا سعد في الحرم وملك مكة، ثم وصل راجح من اليمن إلى مكة وهو شيخ كبير السن وأخرج منها جماز بن حسن فلحق بالينبع.

ثم دار أمر مكة بين أبي نمي محمد بن أبي سعد علي بن قتادة وبين غالب بن راجح بن قتادة، ثم استبد أبو نمي بإمرة مكة ونفى قبيلة أبيه أبي سعد إلى ينبع.

ولما هلك أبو نمي قام بأمر مكة من بعده ابناءه رميثة وحميضة ونازعهما أخواهما عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما، ووافق ذلك وصول بيبرس الجاشنكير كافل المملكة المصرية في الأيام الناصرية فأطلق عطيفة وأبا الغيث وولاهما، وأمسك رميثة وحميضة وبعث بهما إلى مصر، ثم رد السلطان رميثة وحميضة إلى إمارتهما بمكة مع عسكره وبعثا إليه بعطيفة

وأبي الغيث، وبقي التنازع بينهم، وهم يتعاقبون في إمرة مكة مرة بعد أخرى، وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مر.

ثم تنازع حميضة ورميثة وسار رميثة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة خمس عشرة وسبعمائة، فأمده بعساكر وجه بها إلى مكة واصطلحوا.

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ووصل إلى السلطان فأمده بالعساكر وجه بها إلى مكة واصطلحوا.

ثم خالفهم عطيفة سنة ثمان عشرة وسبعمائة ووصل إلى السلطان فأمده بالعساكر فملك مكة وقبض على رميثة فسجن ثم أطلق سنة عشرين وأقام بمصر، وبقي حميضة مشرداً إلى أن استأمن السلطان فأمنه، ثم وثب بحميضة مماليك كانوا معه وقتلوه، وأطلق رميثة من السجن واستقر شريكاً لأخيه عطيفة في إمارتها.

ثم مات عطيفة وأقام أخوه رميثة بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهرم، وإلى ذلك أشار في "التعريف" بقوله: وأول إمرة في رميثة وهو آخر من بقي من بيته، وعليه كان النص من أبيه دون البقية مع تداولهم لها، وكان ابناءه بقية وعجلان قد اقتسما معه إمارة مكة برضاه، ثم أراد الرجوع فلم يوافقاه عليه واستمرا معه في الولاية.

ولما مات رميثة تنازع ولداه، بقية وعجلان، وخرج بقية وبقي عجلان بمكة، ثم غلبه عليها بقية، ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين وسبعمائة فولى السلطان عجلان، وفر بقية إلى الحجاز فأقام هناك منازعاً لعجلان من غير ولاية، وعجلان هو المستبد بها مع سلوكه سيرة العدل والإنصاف والتجافي عن أموال الرعية والتعرض للمجاورين إلى أن توفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

وولي بعده ابنه أحمد، وكان قد فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه في إمرته، فقام أحمد بأمر مكة جارياً على سنن أبيه في العدل وحسن السيرة، ومات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة في الدولة الظاهرية برقوق.

فولي مكانه ابنه محمد وكان صغيراً في كفالة عمه كبيش بن عجلان فبقي حتى وثب عليه فداي عند ملاقاة المحمل فقتله، ودخل أمير الركب إلى مكة فولى عنان بن مغامس بن رميثة مكانه.

ثم لحق علي بن عجلان بالأبواب السلطانية بمصر فولاه الظاهر برقوق سنة تسع وثمانين وسبعمائة شريكاً لعنان وسار مع أمير الركب إلى مكة فهرب عنان ودخل علي بن عجلان مكة فاستقل بإمارتها، ثم وفد علي بن عجلان على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرده بالإمارة وأنزل عنان بن مغامس عنده وأحسن إليه، ثم اعتقله بعد ذلك وبقي علي بن عجلان في إمارة مكة حتى قتل ببطن مر في سنة سبع وتسعين وسبعمائة[1].

وهكذا توالت الإمرة في مكة والحجاز في هؤلاء الأمراء حتى مجيء الدولة العثمانية حيث كان الشريف بركات هو شريف مكة، وقد تطرقنا لكثير من أخبارهم بعد ذلك في باب الأشراف من هذا الكتاب، حيث يبدأ عهد جديد يتمثل بالخلافة العثمانية في هذه البلاد حيث استلم السلطان سليم الأول مفاتيح الحرمين الشريفين في أواخر عام ٩٢٢ هجرية من الشريف بركات ثم أقره في الشرافة، وإلى السلطان سليم الأول تعود الكثير من الماثر، وهو اول من كساالكعبه من ال عثمان).

ولم يطل زمن ملك السلطان العثماني سليم الأول بعد فتح هذه البلاد،

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٧٧-٢٨٠.

حيث خلفه ابنه السلطان سليمان القانوني عام ٩٢٦هـ وأكمل أعماله في الحرمين، وأعماله مشهورة ووصلت إلينا الكثير منها، منها إرساله للمنبر الرخام البديع الموجود الآن في الحرم المكي أمام الكعبة، ومن ذلك شروعه في عمارة المسجد الحرام المكي وتوسيعه، ومنها بناء أسوار جدة، وإصلاح سقف الكعبة المشرفة سنة ٩٦٠هـ وجر مياه عين زبيدة من منى إلى مكة المكرمة وعين حنين المجرورة من حنين، وزيادة عنايته بأهل الحرمين وتخصيص مبالغ كبيرة من الصدقات والأوقاف لتوزيعها عليهم، وفي زمن سلطته حاصر البرتقاليون جدة فردهم عنها الشريف أبو نمي، ثم خلفه ابنه السلطان سليم الثاني عام ٩٧٤هـ فأكمل بناء المسجد الحرام المكي، وأكمل جر مياه عين نعمان المعروفة باسم عين زبيدة إلى مكة، ثم في عهد السلطان أحمد الأول حصل خلل في بناء البيت فأحب هدمه وإعادة بنائه فلم يوافقه العلماء على ذلك وأشاروا عليه بأن يكتفي بتطويق جدرانه بأطواق نحاسية[1]، وقام السلاطين العثمانيين بعد ذلك بالكثير من الأعمال، وكان لهم سيطرة على الحجاز وإن اعترفوا لأشراف مكة بالشرافة مقابل الطاعة للسلاطين، وجمعوا شرافة مكة والمدينة في شرافة واحدة يتولاها شريف مكة، وإن كان هنالك أمراء من أشراف المدينة من تقلد الإمرة بصورة غير مباشرة.

وأشهر الأشراف الذين تولوا إمارة مكة هم: (عيسى بن أبي جعفر – أبو الفتوح حسين بن جعفر – حسن بن جعفر أبو الطيب بن داود – محمد بن جعفر بن محمد – القاسم بن محمد – أبي فليتة بن القاسم – هاشم بن أبي فليتة – القاسم الملقب بعمدة الدين – عيسى الملقب بقطب الدين – مالك بن أبي فليتة – قطب الدين عيسى – داود بن عيسى – مكثر بن عيسى – القاسم بن مهنا – بكر بن عيسى – محمد بن مكثر – قتادة بن إدريس –

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٢٩٥ – ٢٩٧.

الحسن بن قتادة – راجح بن قتادة – الحسن بن علي بن قتادة – جماز بن حسن بن قتادة – أبو نمي بن علي بن قتادة – حميضة ورميثة – بقية وعجلان ابناء رميثة – سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة – أحمد بن عجلان – عنان بن مغامس، وأحمد، وعقيل – علي بن عجلان – محمد بن عجلان – الحسن بن عجلان – رميثة بن محمد بن عجلان – بركات بن حسن – علي بن عنان بن مغامس – علي بن الحسن بن عجلان – أبو القاسم بن الحسن – محمد بن بركات – بركات بن محمد – هزاع بن محمد بن بركات – أحمد بن محمد بن بركات – أبو نمي محمد بن بركات – حسن بن أبي نمي – أبو طالب بن حسن – إدريس بن حسن – محسن بن أخي إدريس – أحمد بن عبد المطلب – مسعود بن إدريس – عبد الله بن حسن – محمد بن عبد الله مع زيد – نامي بن عبد المطلب – زيد بن محسن – سعد بن زيد – بركات بن محمد – سعد بن بركات – أحمد بن زيد – سعيد بن سعد بن زيد – أحمد بن غالب – محسن بن حسين – سعيد بن سعد – عبد الكريم بن محمد – سعيد بن سعد – عبد الله بن سعيد – محمد بن عبد الله – مسعود بن سعيد – مساعد بن سعيد – جعفر بن سعيد – مساعد بن سعيد – عبد الله بن سعيد وأحمد بن سعيد – عبد الله بن حسن – سرور بن مساعد – عبد المعين بن مساعد – غالب بن مساعد – يحيى بن سرور – محمد بن عبد المعين – عبد الله باشا بن محمد بن عون – حسين باشا – عبد المطلب بن غالب – عون الرفيق بن محمد بن عون – علي باشا بن عبد الله – عبد الإله باشا بن محمد بن عون – الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون)[1].

الملك في المدينة:

كان الملك في المدينة في العمالقة، قال السهيلي: وأول من نزلها منهم

---

(١)أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ٩٠-٩٣.

يثرب بن عبيل بن مهلائيل بن عوص بن عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام فسميت به، قال في "الروض المعطار": وكانت هذه الأمة من العماليق يقال لها جاسم، وكانوا قد استولوا على مكة وسائر الحجاز، وكانت قاعدة ملكهم تيماء، وكان آخر ملوكهم الأرقم بن أبي الأرقم[1].

ثم ملكها بعد ذلك بني إسرائيل ومن انضم إليهم من الأوس والخزرج، ويبدوا أن بني إسرائيل نزلوا تلك الأماكن بعد فرارهم من مصر واستولوا على الملك فيها من بني الأرقم، وهناك من يقول أن فروع من بني إسرائيل جاءت إلى الحجاز أبان قيام الملك الكلداني نبو خذنصر بمهاجمة أورشليم.

لما حدث سيل العرم باليمن تفرقت العرب القحطانية فجاء الأوس والخزرج إلى يثرب وحاربوا اليهود، ثم عقدوا بينهم جواراً واشتركوا وتحالفوا فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً، فصارت للأوس والخزرج ثروة ومال وعز جانبهم فخافهم اليهود، فقطعوا الحلف، وخافهم الأوس والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام فأعانوهم حتى أذلوا اليهود وغلبوهم عليها، وبقيت بأيديهم حتى جاء الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها وهم رؤساؤها وحكامها[2].

بعد ذلك بقي بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن توفي سنة ١١ هـ ثم أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن توفي ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن قتل ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أن قتل ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إلى أن قتل ثم الحسن بن علي بن أبي طالب إلى أن سلم الأمر لمعاوية سنة إحدى وأربعين من الهجرة النبوية.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٩٨.

فتولاها من قبل الأمويين مروان بن الحكم، ثم سعيد بن العاص، ثم مروان بن الحكم ثانية، ثم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ثم عمرو بن سعيد الأشدق، ثم الوليد بن عتبة ثانية، ثم تولاها من قبل ابن الزبير شقيقه مصعب، ثم جابر بن الأسود، ثم طلحة بن عبد الله ثم عادت إلى الأمويين فولوا عليها طارق بن عمرو، ثم الحجاج بن يوسف ثم أبان بن عثمان ثم هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم عثمان بن حيان ثم أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ثم عبد العزيز بن أرطاة ثم عبد الرحمن بن الضحاك ثم عبد الواحد النضري، ثم إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، ثم خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم، ثم محمد بن هشام بن إسماعيل، ثم يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي، ثم عبد العزيز بن عمرو بن عثمان، ثم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز. ثم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، حيث قتله صالح بن علي العباسي سنة ١٣٢هـ(١).

ثم وليها داوود العباسي عم السفاح الأول، ثم زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي، ثم محمد بن خالد بن عبد الله القسري، ثم رياح بن عثمان المري، ثم عبيد الله بن الربيع الحارثي، ثم جعفر بن سليمان، ثم الحسن بن زيد بن حسن، ثم عبد الصمد بن علي، ثم محمد بن عبد الله الكثيري، ثم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان، ثم زفر بن عاصم، ثم جعفر بن سليمان، ثم محمد بن عيسى، ثم المستنصر بن المتوكل.

ثم آلت رئاستها إلى الأشراف من بني الحسين وبقوا فيها بعد ذلك يتوارثون الإمرة حتى مجيء الدولة العثمانية، فآلت أمورها إلى أشراف مكة والسلاطين العثمانيين وإن بقى بعض من فروع أمرائها من يتداول الإمرة بصورة غير مباشرة فيها، وفي فترات متقطعة.

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٧٥.

جاء في صبح الأعشى أن الرئاسة بالمدينة كانت آخراً لبني الحسن بن علي، وكان منهم أبو جعفر عبد الله، بن الحسين الأصغر، بن علي زين العابدين، بن الحسين السبط، بن علي، بن أبي طالب رضي الله عنه.

وكان من جملة ولده جعفر حجة الله، ومن ولده الحسن، ومن ولد الحسن يحيى الفقيه النسابة، كانت له وجاهة عظيمة وفخر ظاهر، وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين، ومن ولده أبو القاسم طاهر بن يحيى ، ساد أهل عصره وبنى داراً بالعقيق ونزلها، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

وكان من ولده الحسن بن طاهر رحل إلى الأخشيد بمصر، وهو يومئذ ملكها، فأقام عنده وأقطعه الأخشيد ما يقل في كل سنه عن مائة ألف دينار واستقر بمصر، وكان له من الولد طاهر بن الحسن وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وخلفه ابنه محمداً الملقب بمسلم، وكان صديقاً لكافور الأخشيدي صاحب مصر، ولم يكن في زمنه بمصر أوجه منه، ولما اختلف أمر الأخشيدية دعا مسلم هذا للمعز صاحب إفريقية يومئذ، ولما قدم المعز إلى الديار المصريه بعد فتح جوهر القائد لها، تلقاه مسلم بالجمال بأطراف برقة من جهة الديار المصرية، فأكرمه وأركبه معدلاً له واختص به، ثم توفي سنة ست وستين وثلاثمائة فصلى عليه المعز، وكانت له جنازة عظيمة.

وكان من ولد مسلم هذا طاهر أبو الحسين فلحق طاهر بالمدينة الشريفة فقدمه بنو الحسين على أنفسهم واستقل بإمارتها سنين، وكان يلقب بالمليح، وتوفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وولي بعده ابنه (الحسين بن طاهر) وكنيته أبو محمد، قال العتبي: وكان موجوداً في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وغلبه على إمارتها بنو عم أبيه أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر حجة الله واستقلوا بها.

وكان لأبي أحمد القاسم من الولد داود ويكنى أبا هاشم، وقال العتبي:

الذي ولي بعد طاهر بن مسلم صهره وابن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر، وكناه أبا علي.

وقال ابن سعيد: ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان إمرة مكة والمدينة سنة تسعين وثلاثمائة بأمر الحاكم العبيدي وأزال إمرة بني الحسين منها، وحاول الحاكم نقل الجسد الشريف النبوي إلى مصر ليلاً فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو، وكادت تقتلع المباني من أصلها، فردهم أبو الفتوح عن ذلك وعاد إلى مكة ورجع أمراء المدينة إليها.

وكان لداود بن القاسم من الولد مهنا وهانئ والحسن، قال العتبي: ولي هانئ ومهنا وكان الحسن زاهداً.

وذكر الشريف الحراني النسابة هنا أميراً آخر منهم وهو أبو عمارة مدة كان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة، قال: وخلف الحسن بن داود ابنه هاشماً، وولي المدينة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة من قبل المستنصر.

قال: وخلف مهنا بن داود عبيد الله والحسين وعمارة فولي بعده ابنه عبيد الله وكان بالمدينة سنة ثمان وأربعمائة وقتله موالي الهاشميين بالبصرة، ثم ولي الحسين وبعده ابنه مهنا بن الحسين.

قال الشريف الحراني: وكان لمهنا بن الحسين من الولد الحسين وعبد الله وقاسم فولي الحسين المدينة وقتل عبد الله في وقعة نخلة، وذكر صاحب حماة من أمرائها منصور بن عمارة الحسيني وأنه مات في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وقام ولده مقامه ولم يسمه؛ ثم قال وهم من ولد مهنا، وذكر منهم أيضاً القاسم بن مهنا، حضر مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكية.

وذكر ابن سعيد عن بعض مؤرخي الحجاز أنه عد من جملة ملوكها قاسم بن مهنا وأنه ولاه المستضيء فأقام خمساً وعشرين سنة، ولما مات ولي ابنه سالم بن قاسم.

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: وكان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويتيمن بصحبته ويرجع إلى قوله، وبقي إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من قتادة فمات في الطريق قبل وصوله إلى المدينة، وولي بعده ابنه شيحة وقتل، وولي ابنه عيسى مكانه، ثم قبض عليه أخوه جماز، وملك مكانه، وهو الذي ذكره المقر الشهابي بن فضل الله في التعريف: أن الإمرة في بيته إلى زمانه.
قال ابن سعيد: كان بالمدينة أبو الحسين بن شيحة بن سالم، وولي أخوه جماز فطال عمره وعمي ومات، وولي بعده ابنه منصور بن جماز، ثم وفد أخوه مقبل بن جماز على الظاهر بيبرس بمصر، فأشرك بينهما في الإمرة والإقطاع، ثم غاب منصور عن المدينة واستخلف ابنه كبيش فهجم عليه مقبل وملكها من يده ولحق كبيش بأحياء العرب فاستجاشهم وهجم على عمه مقبل فقتله، ورجع منصور إلى إمارته؛ وبقي ماجد بن مقبل يستجيش العرب على عمه منصور بالمدينة، ويخالفه إلى المدينة كلما خرج منها، ثم زحف ماجد، وملكها من يد عمه منصور، فاستصرخ منصور بالملك الناصر محمد ابن قلاوون صاحب مصر، فأنجده بالعساكر وحاصروا ماجداً بالمدينة ففر عنها، وملكها منصور، ثم سخط عليه السلطان الملك الناصر فعزله، وولى أخاه ودي بن جماز أياماً، ثم أعاد منصوراً إلى ولايته، ثم هلك منصور، فولي ابنه كبيش مكانه فقتله عسكر ابن عمه ودي وعاد ودي إلى الإمرة، ثم توفي ودي فولي طفيل بن منصور بن جماز وانفرد بإمرتها، وهو الذي ذكره المقر الشهابي في التعريف: أنه كان أميرها في زمانه، وبقي إلى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فوقع النهب في الركب، فقبض عليه الأمير طاز أمير الركب، وولى مكانه سيفاً من عقب جماز، ثم ولي بعده فضل من عقب جماز أيضاً، ثم ولي بعد فضل مانع من عقب جماز، ثم ولي جماز بن منصور،

ثم قتل بيد الفداوية ثم ولي ابنه هبة، ثم ولي بعده عطية بن منصور بن جماز، ثم عزل وولي هبة بن جماز، ثم عزل وأعيد عطية، ثم توفي عطية وهبة وولي جماز بن هبة بن جماز، ثم انتقلت الإمرة في المدينة ثانية إلى المنايفة، حيث وليها أعقاب نعير فتولاها ثابت بن نعير، وتولاها بعده اعقابه واستمرت في عقبه حتى استيلاء العثمانيين على المدينة وإنهاء شرافتها، فنزح الكثير من الأمراء وأعقابهم خارج المدينة، ومنهم من ذكر في الجبلين ضمن بطون المنايفة المتحدين مع طي، وهو الشريف ذياب بن عمار بن الشريف ضرغام بن ثابت بن محمد (نعير) المذكور في المدينة سنة ٩٠٢هـ[١]، وهنالك توضيح كثير عن أخبارهم في مواضيعها.

أشهر من تولى الإمارة في المدينة المنورة من الأشراف من بني الحسين هم: (حسن بن طاهر الحسيني – أبو علي طاهر الحسيني – مهنا بن أبي هاشم – داود بن قاسم – أبو عمارة الحسيني – حسين بن مخيط بن أحمد بن حسين الحسيني – شهاب الدين بن أبي عمارة بن مهنا – مهنا الأعرج بن حسين الحسيني – حسين بن مهنا الأعرج الحسيني – أبو فليتة قاسم بن مهنا – هاشم بن أبي عبد الله الأعرج – جماز بن قاسم – شيحة بن هاشم – أبو سند بن جماز – منيف بن شيحة – مقبل بن شيحة – كبش بن منصور الحسيني – فضل بن منصور الحسيني – عطية بن منصور الحسيني – محمد بن عطية بن منصور الحسيني – ثابت بن نعير الحسيني – عجلان بن نعير الحسيني – العجل بن عجلان بن نعير الحسيني – عزيز بن هيازع – جماز بن هبة الله بن جماز بن منصور ومهنا بن هبة الله بن جماز بن منصور – حسن الجمازي الحسيني – إيسان الجمازي،

---

(١) علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، (ت١٠٣٣هـ)، **زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول.**

مانع بن علي بن عطية بن منصور، وابنه - قاتيباي بن مانع - سليمان بن عزيز بن هيازع الجمازي - زهير بن إيسان - قسيطل بن زهير بن سليمان بن هبة الله - حسين بن زهير - الشريف شحات بن علي بن الحسين) [١].

الملك في اليمن:

أول ذكر لملوك اليمن كان في بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، وكانت منازلهم بالأحقاف من اليمن، وعمان من البحرين إلى حضرموت والشحر، وذكر من ملوكهم عاد المقدم ذكره ويقال أنه أول من ملك من العرب، ثم ملك بعده ابنه شديد بن عاد، ثم ملك بعده ابنه الثاني شداد بن عاد، ثم ملك بعده ابنه إرم بن عاد، وهو الذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوص، ومن أشهر ملوكهم كان الخلجان بن عاد بن رقيم بن عاد الأكبر، ولقمان بن عاد بن عاديا بن صداقا بن لقمان، وكفر الخلجان وأهلك الله من كفر منهم بالريح العقيم[٢].

ثم آل الملك إلى القحطانية وهم بنو عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وقحطان هو أول من ملك اليمن ولبس التاج، ثم ملك بعده ابنه يعرب بن قحطان، ثم ملك بعده يشجب بن يعرب، ثم ملك بعده عبد شمس بن يشجب، ثم ملك بعده ابنه حمير، ثم ملك بعده ابنه وائل، وقيل بل ملك بعده أخوه كهلان، ثم ملك بعد وائل ابنه السكسك، ثم ملك بعدهِ ابنه يعفر بن السكسك، ثم غلب على الملك عامر بن باران بن عوف بن حمير، ويعرف بذي رياش[٣]، ثم ملك بعده ابنه المعافر، ثم ملك بعده ابنه أسمح، ثم انتقل الملك إلى أبين بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع، المنسوبة

---

(١) العقود اللؤلؤية، ص ٩٣-٩٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١٧.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٤٩.

إليه عدن أبين، ثم ملك عبد شمس بن وائل بن الغوث، ثم اشتهر من ملوكهم أيضاً حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس، ثم ملك بعده أخوه لقمان وأخوه ذوشدد، وابنه الصعب، ويقال أنه ذو القرنين، واشتهر من ملوكهم أيضاً جابر بن غالب بن زيد بن كهلان[1].

ثم اشتهر من ملوك اليمن التبابعة، وكان أول من ملك منهم الحارث بن ذي شدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار، ثم ملك بعده ابنه إفريقس بن أبرهة، ثم ملك بعده أخوه عمرو العبد بن أبرهة، ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل، بن عمرو، ثم ملك بعده ابنته بلقيس بنت الهدهاد، ثم انتقل الملك بعده إلى سليمان بن داود عليه السلام، ثم عاد الملك بعده إلى الملك ناشر بن عمرو بن ذي الأذعار، ثم ملك بعده ابنه شمر بن ناشر، ثم ملك بعده تبع الأقرن، ثم ملك بعده ابنه كليكرب، ثم ملك بعده تبان، ثم ملك بعده ربيعة بن نصر بن الحارث بن نمارة بن لخم، ثم ملك بعده حسان ذو معاهر بن تبان، ثم ملك بعده أخوه عمرو بن تبان، ثم استولى على ملك التبابعة عبد كلال بن مثوب، ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال، ثم ملك بعده ابنه وليعة بن مرثد، ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح، ثم ملك بعده حسان بن عمرو، ثم ملك بعده لخيعة بن ينوف، ثم ملك بعده ذونواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب، ثم ملك بعده ذو جدن، واسمه علس بن زيد بن الحارث بن زيد الجمهور[2].

ورد في صبح الأعشى عن أخبار التبابعة، بعضهاغير مضبوطة، وأمورهم غير محققة، قال المسعودي: ولا يسمى أحد منهم تبعاً حتى يملك

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢١-٢٢.

اليمن والشحر وحضرموت، على أن الطبري قد ذكر أن الملك من ملوك اليمن لا يتجاوز مخلافه، وإن تجاوزه فبمسافة يسيرة[1].

وانتقل الملك بعد التبابعة إلى الحبشة، وأول من ملك منهم أرياط، ثم ملك بعده أبرهة، وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة، ثم جاء بعده ابنه يكسوم، ثم ملك بعده أخوه مسروق، ثم انتقل ملك اليمن إلى الفرس، وأول من ملك منهم وهزر، ثم ابنه المرزبان، فأقام مكانه خذخسرو بن السيحان بن المرزبان، ثم ولي على اليمن باذان، فلم يزل به حتى جاء الإسلام فأسلم، ودخل غالبية اليمانية في الإسلام، وأبقى النبي صلى الله عليه وسلم باذان نائب كسرى بعد إسلامه على اليمن وولاه على جميع مخاليفه، ثم ولى النبي بعد باذان ابنه شهر بن باذان على صنعاء، وولى على كل جهة واحداً من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن خرج الأسود العنسي فقتل شهر بن باذان، وأخرج سائر عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن، فلما قتل العنسي رجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم، واستولى قيس بن عبد يغوث المرادي على صنعاء، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك[2].

ثم ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه فيروز الديلمي على اليمن، ثم ولى بعده المهاجر بن أبي أمية وعكرمة بن أبي جهل، ثم تولاها يعلى بن منبه، ثم عبيد الله بن عباس، ثم شقيقه عبد الله بن عباس، ثم فيروز الديلمي، ثم جعلت في ولاية الحجاج بن يوسف، ثم كان يوسف بن عمرو، ثم عمر بن زيد بن عبد الله ابن عبد المدان، من قبل العباسيين، ثم علي بن الربيع بن عبيد الله، ثم يزيد بن منصور، ثم رجاء بن روح، ثم علي بن سليمان، ثم عبد الله بن سليمان، ثم منصور بن يزيد، ثم عبد الله بن سليمان

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٣.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٢٥.

الربعي، ثم ولي سليمان بن يزيد ثانية، ثم ولى حماداً اليزيدي، ثم محمد بن إبراهيم من بني زياد بن أبية، ثم ملك اليمن بعده ابنه إبراهيم بن محمد وابه زياد بن إبراهيم، ثم ملك بعده أخوه أبو الجيش، ثم إبراهيم بن زياد، ثم استولى أحد عبيده على الملك حتى قتل في منطقة زبيد، وملك بعده نجاح عبد مرجان، وملك بعده ابنه سعيد الأحول بن نجاح، ثم غلب على المُلك المَلِك المكرم أحمد بن علي الصليحي، ثم ملكها جياش بن نجاح، ثم منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، ثم فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش بن نجاح، ثم فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح، ثم انتقل الملك إلى علي بن مهدي من بني مهدي بعد قتل الفاتك، ثم ملكها بعد علي بن مهدي ابنه المهدي بن علي، ثم ملكها عبد النبي بن مهدي، ثم عبد الله بن مهدي، ثم عاد عبد النبي ثانياً وهو آخرهم، حيث انتقل ملكها إلى السلاطين الأيوبيين بعد أن قضوا على الدولة الفاطمية في مصر، وأول من ملك اليمن منهم، شمس الدولة توران شاه بن أيوب، ثم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب، ثم ملك بعده ابنه الملك العزيز إسماعيل، وملك بعده أخوه الناصر، ثم ملك بعده غازي بن جبريل أحد أمراء دولته، فقتل على يد جماعة من العرب، فملك بعد ذلك سليمان بن شاهنشاه، ثم الملك المسعود أطسز المعروف باقسيس، ثم انتقل الملك إلى دولة بني رسول وأول من ملك منهم علي بن رسول، ثم انتقل الملك إلى ابنه عمر بن علي، وملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر، وملك بعده ابنه الأشرف ممهد الدين عمر بن المظفر ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد هزبر الدين داود، ثم ملك بعده ابنه الملك المجاهد سيف الدين علي، ثم ملك بعده عمه الملك المنصور أيوب بن المظفر يوسف، ثم ملك بعده عباس بن المجاهد علي، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور محمد، ثم أخوه الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس، وولي بعده ابنه الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف إسماعيل الأفضل عباس، وهكذا توالى ملوكها حتى

أصبحت البلاد في يد السلاطين العثمانيين فعينوا الباشوات في مخاليفها المختلفة، وكانت دائماً ما ترضخ لإمارات عشائرية تارة ما تخرج عن طاعة السلاطين وتارة ما يستخدمها السلاطين في تسيير أمور خاصة.

أما حضرموت فقد كانت قاعدة ملك التبابعة قبل الإسلام، واشتهر منهم عمرو بن الأشنب بن ربيعة بن يرام بن حضرموت، ثم خلفه ابنه نمر الأزج، ثم ملك بعده ابنه كريب ذو كراب بن نمر الأزج، ثم ملك بعده مرثد ذومران، ثم ملك بعده ابنه علقمة ذوقيفان، ثم ملك بعده ابنه ذوعيل، ثم ملك بعده ابنه بدعيل بن ذي عيل، ثم ملك بعده ابنه يدنو ذو حمار، ثم ملك بعده ابنه ليشرح، ثم ملك بعده ينعم، ثم ملك بعده ساجي[1].

أما نجران وجرش فإنهما كانا بيد جرهم من القحطانية، ثم غلبهم على ذلك بنو حمير، وصاروا ولاة للتبابعة، فكان كل من ملك منهم يسمى أفعى، ومنهم كان الأفعى الذي حكم بين أولاد نزار بن معد بن عدنان في قصتهم المشهورة، ثم نزل نجران بنو مذحج واستولوا عليها، ثم نزل في جوارهم الحارث بن كعب الأزدي فغلبهم عليها، وانتهت رئاسة بني الحارث فيها إلى بني الديان، ثم صارت إلى بني عبد المدان، واستمرت حتى الإسلام فأسلموا، وكان منهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان، ولي نجران واليمامة وخلفه ابنه محمد ويحيى، واستمر الملك بها لبني أبي الجود بن عبد المدان، وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ علي بن مهدي الملك من يده، أما في الإسلام فقد تقدم في الكلام على القسم الأول من اليمن أيضاً أنه لما ظهر الإسلام أسلم باذان نائب الفرس على اليمن، وتتابع أهل اليمن في الإسلام، وولى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء شهر بن باذان المذكور، فلما خرج الأسود العنسي، أخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن على ما تقدم، وزحف إلى صنعاء فملكها وقتل شهر

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٣.

بن باذان وتزوج امرأته، فلما قتل العنسي ورجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن استبد بصنعاء قيس بن عبد يغوث المرادي، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك.

ثم كان في خلافة أبو بكر رضي الله عنه عليها فيروز الديلمي، ثم ولى بعده المهاجر بن أبي أمية، ثم كانت دولة أئمة الزيدية القائمين بها وهم بنو القاسم الرسي ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن عبد الله، بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ورد في صبح الأعشى أن مبتدأ أمرهم، أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون، ودعا إلى نفسه، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون: إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آبائه عن جده إبراهيم الإمام، وغلب على كثير من بلاد العراق، ثم خمدت ثورته، فتطلب المأمون أخاه القاسم الرسي، فهرب إلى الهند، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين، فرجع ابنه الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن فكان من عقبه هؤلاء الأئمة.

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرسي ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالهادي، وبويع بالإمامة في حياة أبيه الحسين، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر وقال أسد بن يعفر، القائم من أعقاب التبابعة بصنعاء وكحلان، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه.

قال في مسالك الأبصار: واستجاب الناس لندائه، وصلوا بصلاته وأمنوا على دعائه، وقام فيهم مقاماً عظيماً، وأثر فيهم الصلاح أثراً مشهوداً، قال وفي ذلك يقول:

بنـي حـسنٍ إنـي نهـضت بثـأركم   وثـأر كتـاب الله والحـق والـسنن

وصيرت نفـسي للحـوادث عرضـة   وغيبت عن الإخوان والأهل والـوطن

ثم ارتجعهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعدة، فتوفي بها، ثم ولي بعده ابنه محمد المرتضى، وتمت له البيعة، فاضطرب الناس عليه، واضطر إلى تجريد السيف فجرده، وفي ذلك يقول:

كـدر الـورد علينـا بالـصدر   فعـل مـن بـدل حقـاً أو كفـر

أيهـا الأمـة عـودي للهـدى   ودعـي عنـك أحاديـث البـشر

عـدمتني البـيض والـسمر معـاً   وتبـدلت رقـاداً بـسهر

لأجـرن علـى أعـدائنا   نـار حـرب بـضرام وشـرر

وولي بعد موته أخوه الناصر فاستقام ملكه، ثم ولي بعده ابنه الحسين المنتجب، وولي بعده أخوه القاسم المختار، وولي بعده صعدة (جعفر الرشيد) ثم بعده أخوه المختار ثم أخوه الحسن المنتجب ثم أخوه محمد المهدي.

ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم وجاء السليمانيون أمراء مكة حين غلبت الهواشم عليهم فغلبوا على صعدة في المائة السادسة.

وقام بها منهم أحمد بن حمزة بن سليمان بن داود بن عبد الله بن المثنى بن الحسن السبط وغلب على زبيد وملكها من بني مهدي ثم انتزعها بنو مهدي منه، وعاد إلى صعدة ومات، فولي بعده ابنه المنصور عبد الله وولي بعده ابنه أحمد بن المنصور.

وهكذا بقت الإمرة بصورة مضطربة في فروعهم وكانت غالباً ما تخرج وغالباً ما تعود واستمر الحال حتى دخلت البلاد في السيطرة العثمانية التي أنهت الكثير من الإمارات وأصبحت السلطة بيد الباشوات المكلفين.

وأشهر أمراء ينبع من الأشراف من بني الحسن بن علي هم: (الأمير نجار أمير ينبع –وبير بن نجار – مقبل بن نجار – عقيل بن وبير – هجار بن وبير – هجار بن محمد بن مسعود – مسلط بن وبير – معزي بن هجار بن وبير – هلمان بن وبير بن نجار – سنقر بن وبير – مخدم بن عقيل بن وبير بن نجار – حلام بن أجود – دراج بن معز بن هجار بن وبير بن نجار – سبع بن هجان بن مسعود الحسني – عبد الله بن عبد المعين – الأمير عبد الله أبو ماء – محمد بن عبد الله أبو ماء – شرف بن عبد المنعم – بديوي بن عبد العزيز بن مبارك بن بادي بن عبد المعين – شرف بن عبد المنعم – عبد الله بن محمد بن عبد الله – محمد علي بن بديوي – غالب بن بديوي معلا بن عبد الله – عبد الكريم بن بديوي).

الملك في أمصار أخرى في المشرق العربي:

ذكر صاحب العبر أن الملك في البحرين كان لعاد حالها حال حضرموت والشحر وما والاهما[1]، ثم ملك بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان، وربما تأثر الملك بها بالدويلات التي حكمت المنطقة، ولعلها خضعت لتأثير الدول الكبرى التي قامت بالقرب منها، وقد أوضحنا الكثير من التفاصيل عن أسر وقبائل حكمت هذه البلاد طوال فترات متعاقبة في مواضيع من هذا الكتاب، أما اليمامة فقال صاحب العبر: أنها كانت بيد بني هزان بن يعفر بن السكسك ثم غلبهم عليها طسم ثم غلبهم جديس ثم استولى عليها بنو حنيفة وبقوا بها حتى مجيء الإسلام، حيث كاتبهم الرسول صلى الله

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٥٤.

عليه وسلم ثم آل ملكها إلى بنو آثال من حنيفة ومنهم مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة دجلاً بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الخليفة أبي بكر الصديق الذي حاربه وأرسل خالد بن الوليد على رأس جيش سحق تمرده وقتله، وأعادها إلى أقاليم الدولة الإسلامية، بعد ذلك أصبحت تحت عمال الخلفاء سواء من نصب بها أو من كان يدير أقاليم مجاورة ضمت لها، ثم آل ملكها إلى بني الأخيضر من الأشراف، وأول من ملكها منهم محمد بن الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون، ثم ملكها بعده ابنه يوسف ثم ملكها بعده ابنه الحسن ثم ملكها ابنه أحمد واستمر بنو الأخيضر في ملكها حتى ظهور دعوة القرامطة الشيعة، فدخلوا في دعوتهم بعد أن وجدوا أن لا طاقة لهم لمناوئتهم، ولعل بعد ذلك ورود بعض العشائر العربية التي حكمتها كان أمراً مسلم به، خصوصاً أننا لاحظنا وجود لمثل هذه الأملاك قد حدثت في غير موضع أو إقليم، ولعلها كانت بعد ذلك جزء لا يتجزأ من تاريخ شبه الجزيرة العربية، وتأثرت بأقاليمه تأثر مباشر، وأن دراسة الحكم بها توضيحه ومعرفته تتم من خلال بحث تواريخ القبائل العربية التي انتشرت في أوقات مختلفة، وتغلبت في هذه المناطق، هذا إذا ما أخذنا الجهات الشرقية والوسطى لشبه الجزيرة العربية.

أما إذا ما أردنا أن نتجاوز نحو الجهات الغربية وعبرنا البحر الأحمر نحو بلاد مصر أو المغرب من ورائها أو سرنا نحو الشمال نحو بلاد الشام والعراق، وإذا ما أردنا أن نعطي نبذة مختصرة لحكام وملوك حكموا هذه البلاد، للاحظنا ما يلي: أن بلاد مصر التي نسب إلى بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وابنه مصر بن بيصر ولعل أعقاب هؤلاء شكلوا أول ملوك مصر بعد الطوفان، حيث ورد من أعقابهم قبطيم الذي ينسب

القبط إليه[١]، والقبط هم أصل سكان مصر بعد الطوفان، وهؤلاء دخلوا في الديانة النصرانية بعد ذلك، وهذه البلاد حكمت بعد الأقباط من قبل العماليق ملوك الشام، لتظهر طبقة الملوك الفراعنة.

وأول من ملك من العماليق الوليد بن دومع العمليقي، حيث اقتلعها من أيمين آخر ملوك القبط وهو الفرعون الثاني عند القبط، وقيل هو أول من سمي بفرعون، ثم ملك بعده ابنه الريان، ثم ملك بعده ابنه دارم، ثم ملك بعده ابنه معدان، ثم ملك بعده ابنه أقسامس، ثم ملك بعده ابنه لاطس ثم ملك بعده رج اسمه ظلما، كان من عماله فخرج عليه فقتله وملك مكانه، وهو الفرعون السابع عند القبط وهو فرعون موسى.

ثم آل الملك بعد العمالقة إلى القبط مرة ثانية، وأول من ملك منهم دلوكة، ثم ملك بعده دركون بن بطلوس، ثم ملك بعده رجل اسمه تودس، ثم ملك بعده ابنه لقاش، ثم ملك بعده مرينا بن لقاش، ثم ملك بعده ابنه بلطوس، ثم ملك بعده مالوس، ثم ملك بعده مياكيل، ثم ملك بعده نوله، وهناك من يقول أن بعد مياكيل كان مرنيوس، ثم ملك بعده ابنه بغاش، ثم ملك بعده ابنه قومس، ثم ملك بعده ابنه كايبل، وهو الذي غزاه نبوخذنصر وصلبه وخرب مصر، وبقيت مصر أربعين سنة خراباً[٢] ثم ضمت إلى مملكة بابل في عهد نبوخذنصر وعهد ابناءه أولات وبلطشاش ابناء نبوخذنصر، ثم آل ملكها إلى بعض من ملوك فارس وعمالهم، حيث آل الملك إلى بهراسف، فلما مات بهراسف ملك بعده كيبستاسف، ثم ملك بعده ابنه أردشير بهمن بن آسفيديار بن كيبستاسف، ثم ملك بعده ابنه دارا، وفي زمنه ملك الإسكندر على اليونان، وهناك عمال فرس آخرين ذكروا في مصر، بعد ذلك آل ملكها إلى اليونان وأول من ملكها منهم هو الاسكندر

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٧٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب.

بن فيلبس الذي طرد ملوك الفرس منها، وجعل بها بطليموس المنطيقي، ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه، ثم ملك بعده بطليموس الصائغ، ثم ملك بعده بطليموس محب أبيه، ثم ملك بعده بطليموس صاحب علم الفلك، ثم ملك بعده بطليموس محب أمه، ثم ملك بعده بطليموس الصائغ الثاني، ثم ملك بعده بطليموس المخلص، ثم ملك بعده بطليموس الاسكندراني، ثم ملك بعده بطليموس اسكندروس، ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه الثاني، ثم ملك بعده بطليموس دوتيسوس، ثم ملكت بعده ابنته كليوباترا، وبزوالها انقرض ملك اليونان عن مصر وزال، وتحول ملكها إلى الروم وأول من ملكها منهم أغشطش الملقب قيصر، وفي زمنه ولد المسيح عليه السلام، ثم ملك بعده الروم ومصر طيباريوس، ثم ملكهم عانيوس، ثم ملك بعده قلديوس، ثم ملك بعده نارون وهو الذي قتل بطرس وبولص الحواريين، ثم ملك بعده ساسانوس، ثم ملك بعده طيطوس، ثم ملك بعده دومطيتوش، ثم ملك بعده أدريانوس، ثم ملك بعده أيطيثيوس، ثم ملك بعده مرقوس، ثم ملك بعده قومووس، ثم ملك بعده قوطنجوس، ثم ملك بعده سيوارس، ثم ملك بعده إيطيثيوس الثاني، ثم ملك بعده اسكندروس، ثم ملك بعده بكسمينوس، ثم ملك بعده خورديانوس، ثم ملك بعده دقيانوس، ثم ملك بعده غاليوس، ثم ملك بعده علينوس وولديانوس حيث اشتركا في الملك وقيل أن ولديانوس انفرد في الملك بعد ذلك، ثم ملك بعده قلوديوس، ثم ملك بعده أردياس، ثم ملك بعده قروقوس، ثم ملك بعده ياروس، ثم ملك بعده دقلطيانوس، ثم ملك بعده قسطنطين المظفر، ثم ملك بعده إليانوس، وهنالك من يقول أنه ابن أخ قسطنطين المتقدم ذكره، ثم ملك بعده بطريق من بطارقة الروم اسمه بوثيانوس، ثم بقيوا يتوارثون الملك في مصر حتى زمن هرقل أثناء الإسلام والذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام، فأبى، وتقدمت الجيوش الإسلامية بعد ذلك نحو بلاد الشام ومصر وأزالت ملك الروم منها، ودخلت تلك البلاد ضمن أقاليم الدولة العربية الإسلامية

ونزلتها موجات عربية كبيرة قادمة من شبه الجزيرة العربية أثناء الفتوحات الإسلامية، وأول ذكر لعمال الخلفاء رضي الله عنهم كان في زمن الخليفة عمر رضي الله عنه، حيث لما فتحها عمرو بن العاص والزبير بن العوام ولاها الخليفة عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص، ثم وليها عن الخليفة عثمان بن عفان أبو يحيى العامري، ثم وليها عن الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيس بن سعد الخزرجي، ثم وليها مالك بن الحارث النخعي وقت قبل دخوله مصر، ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق، ثم وليها عمرو بن العاص ثانية، ثم وليها عقبة بن عامر الجهني، ثم وليها مسلمة بن مخلد الخزرجي، ثم آلت ولايتها إلى عمال الدولة الأموية وأول من تولاها سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي، ثم وليها عبد الرحمن الفهري، ثم وليها عبد الله بن عبد الملك بن مروان، ثم وليها قرة بن شريك، ثم وليها عبد الملك بن رفاعة، ثم وليها أيوب بن شرحبيل الأصبحي، ثم وليها بشر بن صفوان الكلبي، ثم وليها محمد بن عبد الملك، ثم وليها عبد الله بن يوسف الثقفي، ثم وليها عبد الملك بن رفاعة، ثم وليها الوليد بن رفاعة، ثم وليها عبد الرحمن الفهري، ثم وليها حنظلة بن صفوان، ثم وليها حسان بن عتابة التجيبي، ثم وليها حفص بن الوليد، ثم وليها الفزاري، ثم وليها عبد الملك بن مروان وهو آخر عمال بني أمية فيها، بعد ذلك آل أمرها إلى عمال الدولة العباسية وأولهم صالح بن علي ثم وليها عبد الملك مولى بني أسد ثم وليها صالح بن علي ثانية ثم وليها عبد الملك ثم وليها النقيب التميمي ثم وليها حميد الطائي ثم وليها يزيد المهلبي ثم وليها عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية ثم وليها محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ثم وليها موسى بن علي اللخمي ثم وليها عيسى الجمحي، ثم وليها واضح مولى المنصور ثم وليها زيد بن منصور الحميري ثم وليها يحيى أبو صالح ثم وليها سالم بن سوادة التميمي ثم وليها إبراهيم الباسي ثم وليها معين الدين ختهم ثم وليها أسامة بن عمرو العامري ثم وليها الفضل بن

صالح العباسي ثم وليها علي بن سليمان العباسي ثم وليها موسى العباسي ثم وليها محمد بن زهير الأزدي ثم وليها موسى بن عيسى العباسي ثم وليها عبد الله بن المسيب الضبي ، ثم وليها هرثمة بن أعين، ثم وليها عبد الملك العباسي، ثم وليها عبيد الله بن المهدي العباسي ثم وليها موسى بن عيسى التنوخي ثم وليها عبيد الله بن المهدي ثانية، ثم وليها إسماعيل بن صالح، ثم وليها إسماعيل بن عيسى بن موسى، ثم وليها الليث البيوردي، ثم وليها أحمد بن إسماعيل، ثم وليها عبد الله بن محمد العباسي، ثم وليها مالك بن دلهم الكلبي، ثم وليها الحسين بن الحجاج، ثم وليها حاتم بن هرثمة بن أعين، ثم وليها عباد أبو ناصر مولى كندة، ثم وليها المطلب بن عبد الله الخزاعين ثم وليها العباس بن موسى، ثم وليها المطلب بن عبد الله، ثم وليها السري بن الحكم، ثم وليها سليمان بن غالب، ثم وليها أبو نصر محمد بن السري، ثم وليها عبد الله بن طاهر مولى خزاعة، ثم وليها عنه عيسى الجلودي، ثم وليها عنه عمرو بن الوليد التميمي، ثم وليها عنه عيسى الجلودي ثانية، ثم وليها عنه عبدوي بن جبلة، ثم وليها عنه عيسى بن منصور مولى بني نصر، ثم وليها المظفر بن كيدر، ثم وليها موسى بن أبي العباس، ثم وليها مالك بن كيدر، ثم وليها علي بن يحيى، ثم وليها عيسى بن منصور الجلودي، ثم وليها علي بن يحيى ثانية، ثم وليها إسحاق الختلي، ثم وليها عنه خزاعة، ثم وليها عنه عنبسة الضبي، ثم وليها عنه يزيد بن عبد الله، ثم وليها عنه مزاحم بن خاقان، ثم وليها أحمد بن مزاحم، ثم وليها أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بها، ثم ولي بعده خمارويه بن أحمد بن طولون، ثم ولي بعد ذلك جيش بن خمارويه، ثم ولي عنه هارون بن خمارويه، ثم وليها عنه شيبان بن أحمد بن طولون، ثم وليها عنه محمد بن سليمان الواثقي، ثم وليها عنه عيسى النوشري، ثم وليها عنه أبو منصور تكين، ثم وليها عنه أبو الحسن، ثم وليها عنه أبو منصور تكين ثانية، ثم وليها عنه هلال بن بدر، ثم وليها عنه أحمد بن كيغلغ، ثم وليها عنه أبو منصور تكين، ثم وليها عنه محمد بن طغج، ثم وليها

أحمد بن كيغلغ ثانية، ثم وليها أبو القاسم الإخشيد، ثم وليها عيد بن الإخشيد، ثم وليها كافور الإخشيدي، ثم وليها أحمد بن علي الإخشيد[١].

ثم بعد ذلك دخلت البلاد في حكم الخلفاء الفاطميين المعروفين بالعبيديين، وأول من وليها منهم المعز لدين الله أبو تميم معد بن تميم بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي، ثم ولي بعده ابنه العزيز بالله أبو المنصور، ثم ولي بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور، ثم ولي بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي، ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد، ثم ولي بعده ابنه المستعلي بالله، ثم ولي بعده الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور، ثم ولي بعده ابن عمه الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد الحميد بن الآمر أبي القاسم محمد، ثم ولي بعده الظافر بأمر الله إسماعيل، ثم ولي بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى، ثم ولي بعده ابنه العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف، ثم قطع السلطان صلاح الدين خطبته بالديار المصرية وخطب للخلفاء العباسيين ببغداد قبل موته، وبدأ عهد ملوك بني أيوب وهم وإن كانوا يدينون بطاعة خلفاء بني العباس فهم ملوك مستقلون وفي دولتهم زاد ارتفاع قدر مصر وملكها، وأول من ملك مصر منهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم ملك بعده الملك العزيز، ثم ملك بعده ابنه الملك الكامل، ثم ملك بعده الملك العادل أبو بكر، ثم ملك بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم ملك بعده ابنه الملك المعظم، توران شاه، ثم ملكت بعده أم خليل شجرة الدر، ثم ملك بعدها الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن الكامل بن العادل أبي بكر بن أيوب، ثم بدأ عهد ملوك الترك، وأول من ملك منهم الملك المعز أيبك التركماني، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور علي، ثم ملك بعده الملك المظفر قطز، ثم ملك بعده الملك الظاهر بيبرس

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٤٨٢-٤٩٣.

البندقداري، ثم ملك بعده ابنه الملك السعيد بركة، ثم ملك بعده أخوه العادل سلامش، ثم ملك بعده الملك المنصور قلاوون الصالحي، ثم ملك بعده الملك الأشرف خليل، ثم ملك بعده الملك المعظم بيدرا القاهر، ثم ملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم ملك بعده الملك العادل كتبغا، ثم ملك بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين، ثم ملك بعده الملك المظفر بيبرس الجاشنكير ثم ملك بعده الملك الناصر محمد بن قلاوون، ثم ملك بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر، ثم ملك بعده أخوه الملك الأشرف كجك ثم ملك بعده أخوه الملك الناصر أحمد، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح إسماعيل ثم ملك بعده أخوه الملك المظفر حاجي، ثم ملك بعده أخوه الملك الناصر حسن، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح صالح، ثم ملك بعده الملك الناصر حسن، ثم ملك بعده ابن أخيه الملك المنصور محمد، ثم ملك بعده ابن عمه الملك الأشرف شعبان، ثم ملك بعده الملك المنصور علي، ثم ملك بعده أخوه الملك الصالح حاجي، ثم ملك بعده الملك الظاهر برقوق، ثم ملك بعده الملك المنصور حاجي، ثم ملك بعده ابنه الناصر فرج، ثم ملك بعده أخوه الملك المنصور عبد العزيز، واستمر هؤلاء بملك مصر وكان آخرهم الملك الأشرف طومان بالي الجركسي، بعدها آلت أمورها إلى السلاطين العثمان الذي تطرقنا لأشهر سلاطينهم في غير موضع.

أما بالنسبة لإقليم فلسطين الواقع شمال غرب الجزيرة العربية فالطبقة الأولى من ملوكها كانوا الكنعانيين وهؤلاء ينتسبون بكنعان بن مازيع بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل أنهم من ولد سام بن نوح، وكان كنعان قد نزل الشام بجهة فلسطين عند تبلبل الألسنة بعد الطوفان، وتوارثها بنوه بعد ذلك، وكان كل من ملك منهم يلقب بجالوت إلى أن انتهى الملك إلى رجل منهم اسمه كلياذ، وهو جالوت الذي قتله داود عليه السلام، وبقلته تفرق بنو كنعان وباد ملكهم وزال، وكان في خلال ذلك بتيماء من أطراف الشام ملوك من العماقلة، وهم بنو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام،

انتقلوا إليها من الحجاز، وهم الذين قاتلهم موسى عليه السلام، وكان آخر من ملك منهم الشام والحجاز الأرقم بن الأرقم الذي قتله بنو إسرائيل حين وجههم موسى عليه السلام في آخر عمرهم إلى الحجاز(١).

وأول ملوك بني إسرائيل في تلك البلاد طالوت الذي ورد ذكره في القرآن بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}(٢)، ويقال أنه قتل على يد الكنعانيين الفلسطينيين وملك بعده داود عليه السلام، الذي جعل من القدس دار ملكه، ثم ملك بعد داود ابنه سليمان عليه السلام، ثم ملك بعده ابنه رحبعم، ثم ملك بعده ابنه أثيا، ثم ملك بعده ابنه أسا، ثم ملك بعده ابنه يهو شافاظ، ثم ملك بعده ابن هيهورام، ثم ملك بعده ابنه أحزياهو، ثم ملك بعده امرأة ساحرة اسمها غثليا، ثم ملك بعدها بواش، ثم ملك بعده أمصياهو، ثم ملك بعده عزياهو، ثم ملك بعده ابنه يؤثم، ثم ملك بعده ابنه آحاز، ثم ملك بعده ابنه هوحزقيا، ثم ملك بعده ابنه منشا، ثم ملك بعده ابنه أمون، ثم ملك بعده ابنه يوشيا، ثم ملك بعده ابنه يهوياجور، ثم ملك بعده أخوه يهوياقيم، ثم ملك بعده ابنه يخنيو ثم استخلف مكانه عمه صدقيا، ثم آل ملكها إلى الفرس، وفي عهدهم أعيد بناء ما خربه نبوخذنصر في القدس وقيل أنه في عهد أردشير، وقيل ابنه دارا، واليهود تسمي الذي عمره من الفرس كيرش ويقال كورش، وهو قورش الأعظم ملك فارس القديمة، وفي عهده استعاد اليهود قوتهم في فلسطين.

ثم حكم بلاد فلسطين وبلاد الشام بعد ذلك ملوك يونان أشهرهم الاسكندر بن فيلبس وملوك رومان منهم أغشطش المذكور الذي غلب كليوباترا، وبقيت فلسطين بعد ذلك بأيدي الروم إلى حين الفتح الإسلامي، وكانوا يتداولون ملكه مع مصر.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ١٦٤.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٧.

وبعد إزاحتهم عن ملك فلسطين وبلاد الشام تداول عمال الخلفاء الولاية فيها، وأولهم كان أبو عبيدة بن الجراح الذي فتح فلسطين في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ثم تولاها معاوية بن أبي سفيان، وتوالى على ولاية فلسطين عمال بني أمية وبقوا بها حتى انقراض دولتهم بقتل مروان بن محمد آخر خلفائهم، ثم آلت ولايتها إلى دولة بني العباس، وأول ولاتها عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ثم وليها أبي مسلم الخرساني ثم وليها عبد الصمد بن علي ثم وليها إبراهيم بن صالح بن علي ثم توالى عليها عمال الخلفاء العباسيين إلى أن تولى أحمد بن طولون مصر فكان عمالها يعينون من قبله حالها حال دمشق الذي كان أحمد بن طولون صاحب مصر كلها، وآل ملكها بعده مع مصر ابنه خمارويه، ثم هارون بن خمارويه، ثم انتزعها منهم المكتفي بالله، وجعل بها أحمد بن كيغلغ أميراً، ثم وليها الأخشيد وهو محمد بن طغج بن جف، فانتزعها منه محمد بن رائق واستخلف عليها أبا الحسين أحمد بن علي بن مقاتل، ثم انتزعها منه الأخشيد ثانية، ووليها بعده ابنه أنوجور، ثم انتزعها منه سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب، ثم انتزعها منه كافور الأخشيدي، ثم وليها أبو المظفر بن طغج، ثم ملكها علي بن طغج، ثم كافور بعده، ثم أحمد بن علي بن الأخشيد، ثم لما جاءت الدولة الفاطمية بمصر ملكها جوهر قائد المعز الفاطمي، ثم ملكها القرامطة ثم اقتلعها منهم المعز وولى عليها ريان الخادم، ثم غلب عليها أفتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه الديلمي، ثم تولاها شخص اسمه قسام الحارثي، ثم انتزعها منه العزيز ونصب بها بكتكين، ثم انتزعها منه بكجور مولى قرعوية صاحب حلب، ثم آل ملكها إلى منير الخادم، ثم وليها أبا محمد الأسود، ثم انتزعها منه أنوش تكين الدزبري الديلمي، ثم تغلب عليها أتسز بن أرتق الخوارزمي، ثم غلب عليها تتش بن ألب أرسلان السلجوقي ثم وليها بعده ابنه الأمير دقاق بن تتش، ثم وليها بعده طغتكين، ثم ملكها بعده ابنه تاج الملوك توري، ثم ملك بعده ابنه

شمس الملوك إسماعيل، ثم ملك بعده أخوه شهاب الدين محمود التوري، ثم ملك بعه ابنه مجير الدين آرتق، ثم انتزعها منهم الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي، وملك بعده ابنه الملك الصالح إسماعيل وبقى بها حتى انتزعها منه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب،وجعل بها أخاه طغتكين بن أيوب، ثم ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم ابنه الملك الأفضل نور الدين علياً، ثم انتزعها منه أخوه الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين، ثم ملك بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود، ثم انتزعها منه الملك الناصر محمد بن العادل أبي بكر، ثم ملكها بعده أخوه الملك الصلاح إسماعيل بن العادل أبي بكر، ثم ملك بعده الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل أبي بكر، ثم انتزعها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم انتزعها منه الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر، ثم انتزعها منه الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وسلمها لمعين الدين بن الشيخ، ثم ملكها بعد وفاته الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد صاحب حلب ثم آلت إلى الملك التركي المظفر قطز، واستمر يتوالى عليها نواب ملوك الترك، وبقت حتى دخول الدولة العثمانية البلاد بعد معركة جالديران ومرج دابق فأصبحت كل البلاد تحت حكم السلاطين والباشوات المكلفين من قبلهم.

هذا إذا ما أخذنا الملك في بلاد الشام بصورة عامة بعض الشيء، وإذا ما خصصنا سنلاحظ أن حلب كانت أثناء الدولة الطولونية مضافة إلى الديار المصرية حالها حال دمشق، كان بها نوابه ثم نواب ابنه خمارويه ثم نواب جيش بن خمارويه، ثم آلت إلى أحمد بن كيغلغ، ثم في نيابة الأخشيديين، ثم انتزعها منهم سيف الدولة بن حمدون، ثم ملكها بعده ابنه سعد الدولة أبو المعالي شريف، ثم انتزعها منه قرعويه غلام أبيه، ثم غلب عليها بكجور، ثم انتزعها منه سعد الدولة، ثم تقلد بها أبو علي بن مروان ولم يدخلها، وبقيت بيد سعد الدولة المذكور حتى توفي فملك بعده ابنه أبو

الفضل، ثم انتزعها منه أبو نصر بن لؤلؤ، ثم إلى نائبه عزيز الملك، ثم وليها رجل يقال له ابن شعبان، ثم تغلب عليها صالح بن مرداس أمير بني كلاب، ثم ابنه شبل الدولة نصر بن صالح، ثم خرجت من بني كلاب إلى أنوش تكين الدزبري، بأمر الدولة الفاطمية ثم عادت إلى بني كلاب وملكها معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس، ثم تنازل منها إلى الحسن بن علي بن ملهم بعد صلح وقع بينه وبين الفاطميين على ذلك، ثم عاد وانتزعها منه محمود بن شبل الدولة بن صالح، ثم انتزعها منه معز الدولة ثمال بن صالح، وملكها بعده أخوه عطية بن صالح، ثم انتزعها منه ابن أخيه محمود بن شبل الدولة، ثم ملكها بعده ابنه نصر بن محمود، ثم ملكها بعده أخوه سابق بن محمود، ثم انتزعها منه شرف الدولة مسلم بن قريش، ثم ملكها بعده أخوه إبراهيم بن قريش، ثم انتزعها منه تتش بن ألب أرسلان، ثم انتزعها منه السلطان ملكشاه السلجوقي، ثم استعادها تتش بن ألب أرسلان، ثم ملكها بعده ابنه رضوان بن تتش، ثم ملكها بعده ابنه سلطان شاه بن رضوان، ثم انتزعها منه إيلغازي بن أرتق، ثم غلب عليها سليمان بن أرتق، ثم آلت إلى سليمان بن عبد الجبار بن أرتق، ثم انتزعها منه عمه بلك بن بهرام بن أرتق، ثم ملكها بعده ابن عمه تمرتاش بن إليغازي، ثم ملكها بعده ابنه عز الدين مسعود، ثم انتزعها منه سليمان بن عبد الجبار، ثم انتزعها منه عماد الدين زنكي، ثم ملك بعده ابنه الملك العادل نور الدين محمود، وملك بعده ابنه الصالح إسماعيل، ثم ملكها بعده بوصية منه ابن عمه عز الدين مسعود، ثم انتزعها منه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم انتزعها منه وسلمها لأخيه العادل أبي بكر بن أيوب، ثم ملكها بعده ابنه الملك عبد العزيز محمد، ثم ملكها بعده ابنه الملك الناصر يوسف، ثم كانت الدولة التركية، فكان أول من ملكها من ملوك الترك المظفر قطز، ثم توالى عليها الملوك الترك حتى دخلت ضمن البلاد العثمانية.

أما حماة فكانت تارة ما تضاف إلى دمشق وتارة إلى حلب، أما

الكرك فقد كانت قلعتها ديراً للرهبان وكانت بيد الفرنج وأن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فتحها منهم، وجعل فيها أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب، فبقت بيده إلى أن مات السلطان صلاح الدين، فقرر فيها ابنه الملك المعظم عيسى، فبقيت في يده إلى أن اضاف إليها دمشق، وملكها بعده ابنه الملك الناصر صلاح الدين داود واستخلف عليها ابنه الملك المعظم عيسى، ثم انتزعها الصالح نجم الدين أيوب، وكان آخر ملوك بني أيوب فيها الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب الذي قبض عليه الظاهر بيبرس وقتله، بعد ذلك ضمت إلى ولايات بلاد الشام، وأغلب ولايات الشام الأخرى كانت مضمومة إلى الملوك والعمال والنواب الذي ذكرنا أشهرهم، وحتى القدس فإنها كانت بيد تتش بن ألب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق المتقدم ذكره، ثم انتزعها منهم الفاطميون، ثم عاد الإفرنج وملكوها بعد أن جعلوا السيف في المسلمين نحو سبعة أيام وقتلوا في المسجد الأقصى ما يزيد على تسعين ألف نفس، وبقي بيديهم حتى فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٨٤هـ، ثم استعادها الإفرنج من الملك الكامل بعد مهادنة جرت بينهم ثم عاد وانتزعها منهم الملك الناصر داود صاحب الكرك في سنة ٦٣٧هـ، ثم سلمها إلى الإفرنج صاحب دمشق الصالح إسماعيل والناصر داود صاحب الكرك، ثم عاد وفتحها الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر وأنهى أي وجود للإفرنج وبقت البلاد بأيدي المسلمين حتى دخول البلاد كلها تحت السلاطين العثمانيين والباشوات المكلفين في الولايات المعينة فيها.

الملك في المغرب:

كانت بلاد المغرب قبل الإسلام يسكنها البربر، وهم أقوام من بقايا

ولد حام بن نوح عليه السلام[1] وهم أصحاب الملك بها بعد الطوفان إلى أن غلبهم الروم عليها، واستولوا على قاعدتها قرطاجنة[2]، ثم جرى بين الروم والبربر فتن كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون المدن والبلاد الساحلية للروم والجبال والصحاري للبربر[3]، وبقوا حتى جاء الإسلام وفتح بلاد المغرب وهو ما يعرف بشمال قارة إفريقيا وعرف منذ ذلك الحين ببلاد المغرب العربي، ولعل هذا الاسم جاء لكثرة الموجات العربية المتدفقة إلى هذه البلاد أبان الفتوحات الإسلامية، وكان أول من ملكها في الإسلام عبد الله بن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث كان قائد الجيش الذي فتحها وزحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وكبار العرب، ففرق جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر وهدم سبيطة قاعدتها وخربها، وعاثت خيول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بن أبي سرح بثلاثمائة قنطار من الذهب، ثم بعد ذلك رجع عنها ثم أرسل إليها معاوية بن أبي سفيان كتائب على رأسها معاوية بن حديج السكوني[4]، وجاء الأمر إليهم بأن يكون عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري والي في تلك البلاد فبنى عقبة القيروان، ثم تولاها مولاه أبا المهاجر دينار، ثم عاد إلى ولايتها عقبة بن نافع أثناء استقلال يزيد بن معاوية بالخلافة الإسلامية في بلاد الشام، ثم ولي عليها زهير بن قيس البلوي، حتى قتل ثم وليها حسان بن النعمان الغساني بعد مقتل زهير بن قيس البلوي، ثم استخلف عليها رجل اسمه صالح، ثم ولي عليها موسى بن نصير، ثم استخلف عليها ابنه عبد الله بن موسى، ثم ولي مكانه محمد بن يزيد، ثم وليها إسماعيل بن عبيد الله بن

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٥.

(٢) معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١١١.

(٤) جمهرة أنساب العرب، ص ٤٢٩. رياض النفوس، ج ١، ص ١٧. الأعلام، ج ٧، ص ٢٦٠.

أبي المهاجر، ثم يزيد بن أبي مسلم، ثم بشر بن صفوان الكلبي، ثم عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، ثم عبد الله بن الحبحاب، ثم كلثوم بن عياض، ثم حنظلة بن صفوان الكلبي، ثم عبد الرحمن بن حبيب.

ثم آلت في ابتداء عهد بني العباس إلى حبيب بن عبد الرحمن وعمه عمران بن حبيب وأخوه إلياس بن عبد الرحمن، ثم غلبهم عليها عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم وليها محمد بن الأشعث الخزاعي، ثم وليها عيسى بن موسى الخراساني، ثم وليها الأغلب بن سالم، ثم وليها يزيد بن حاتم، ثم وليها روح بن حاتم، ثم وليها الفضل بن روح، ثم وليها هرثمة بن أعين، ثم وليها محمد بن مقاتل الكعبي، ثم وليها إبراهيم بن الأغلب، ثم وليها عبد الله بن إبراهيم، ثم وليها زيادة الله بن إبراهيم، ثم وليها أبو عقال الاغلب، ثم وليها أبو العباس محمد الأغلب بن إبراهيم، ثم وليها أحمد بن أبي العباس بن الأغلب، ثم وليها زيادة الله الأصغر، ثم وليها محمد أبو الغرانيق، وفي زمنه ظهرت دعوة العبيديين في بلاد المغرب، ثم وليها عبد الله بن إبراهيم، ثم وليها ابنه زيادة الله، وفي زمنه انقرضت دولة بني الأغلب بالمغرب.

فظهر العبيديون الفاطميون وكان مبتدأ أمرهم أن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان مقيماً بسلمية من أعمال حمص، وكان أهل شيعتهم بالعراق واليمن وغيرهما يعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين عليه السلام، فلما أدركته الوفاة عهد إلى ابنه عبيد الله، وقال له: أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة وتلقى محنة شديدة، وشاع خبر ذلك في الناس، واتصل بالمكتفي خليفة بن العباس ببغداد فطلبه ففر من الشام إلى العراق، ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاماً حدثاً وخاصته، وكان أبو عبد

الله الشيعي قد بعث إليه يخبره لما فتح الله عليهم من البلاد الغربية، فعزم على اللحاق به، وخرج من مصر إلى إفريقيا في زي التجار، وسار حتى وصل إلى سجلماسة من بلاد المغرب، فورد على عاملها كتاب بالقبض عليه، فقبض عليه وحبسه هو وابنه أبا القاسم، ولما استفحل أمر أبي عبد الله الشيعي استخلف على إفريقيا أخاه أبا العباس وارتحل إلى سجلماسة، فأخرج المهدي وابنه من الحبس وبايع للمهدي ثم ارتحلوا إلى إفريقيا ونزلوا رقادة وبويع للمهدي البيعة العامة واستقام أمره وبعث العمال على النواحي[١].

وولي عهده ابنه أبا القاسم محمد، ويقال نزار، وهو الذي بنى مدينة المهدية، وجعلها دار ملكه، ثم ولي بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم، ثم ولي بعده المعز لدين الله معد، ثم استخلف العبيديين على المغرب بعد نزولهم في مصر وجعل القاهرة عاصمة خلافتهم فأوكلوا على إفريقيا بني زيري، وكان أشهرهم بلكين بن زيري الذي كان أول من استخلف منهم في المغرب، ثم المنصور بن بلكين، ثم ابنه باديس، ثم ابنه المعز بن باديس ثم ابنه تميم بن المعز ثم يحيى بن تميم ثم علي بن يحيى بن الحسن بن علي ثم انقرضت دولتهم لتظهر دولة الموحدين أصحاب المهدي بن تومرت، واستمر بها هؤلاء فترة طويلة، وهؤلاء يدعون الانتساب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهناك من أهل النسب من ينكر ذلك ويجعلهم من بني عدي بن كعب رهط عمر وليس من بني عمر، ومنهم من يقول من هنتاتة وليسوا من قبائل العرب وهم الحفصيون نسبة إلى أبي حفص، أحد العشرة أصحاب ابن تومرت البربري والذي تلقب بالمهدي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي ملك المغرب[٢]، وبقى ملك الموحدين

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١١٩.

(٢) الاسقتصاء، ج ١، ص ١٩٩. الأعلام، ج ٦، ص ٢٢٩.

في بني أبي حفص هذا، وأول من تلقب منهم بخليفة المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص.

وهنالك في المغرب العربي ظهرت دولة الأدارسة وهم بنو إدريس الأكبر بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

كان مبدأ أمرهم انه لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بمكة أيام الهادي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه إدريس وبعد ذلك قتل الحسين، ففر إدريس ولحق بالمغرب، وصار إلى مدينة وليلي من المغرب، فاجتمعت إليه قبائل البربر وبايعوه، وفتح أكثر البلاد، وبقى حتى مات وأقاموا الدعوة بعده لابنه إدريس الأصغر، وقام بالأمر بعد إدريس الأصغر ابنه محمد بن إدريس، ثم ابنه عليشا بن محمد، ثم أخيه يحيى بن محمد، ثم ابنه يحيى بن يحيى، ثم ابن عمه علي بن عمر بن إدريس الأصغر، ثم قام بالأمر بعده يحيى بن إدريس بن عمر، وفي زمنه ظهر العبيديون الفاطميون وغلبوا على الملك في المغرب فخلع نفسه من الأمر وأنفذ بيعته إلى المهدي واستقر عاملاً للمهدي على فاس.

وفي المغرب العربي ظهرت العديد من طبقات الملوك الذين تناوبوا الملك في تلك البلاد في فترات متفاوتة كملوك بني أبي العافية من مكناسة، أو ملوك بني زيري بن عطية من مغراوة من البربر أو المرابطون من الملثمين من البربر أو الملوك الموحدين الذي اقتدوا بمحمد بن تومرت وغيرهم.

ولا يفوتنا أن نذكر أن تلك البلاد في المغرب العربي كان حالها حال أقاليم المشرق العربي خضعت للسيطرة العثمانية بعد انتهاء دولة المماليك واستمرت تابعة للدولة العثمانية زمناً طويلاً، وربما نجح بعض

المستعمرين القادمين من الغرب من التوغل في بعض هذه البلاد في فترات مختلفة قبل الحرب العالمية الأولى، فقد ذكر منهم من اجتاح أقسام منها وذكر منهم من وصل إلى مصر وهم الفرنسيين الذين اجتاحوا البلاد، وتوالت خسائر الدولة العثمانية بعد ذلك حتى فقدت كل البلاد مشرقها ومغربها أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤، بل زاد ذلك أن خسر السلاطين العثمانيون نفوذهم بالتمام بعد أن استمروا مئات السنين وسقط ملكهم على يد أحزاب وتيارات فكرية جديدة بدأت تظهر على الساحة وكانت متأثرة إلى حد كبير بالأفكار الشمفونية والعلمانية والاشتراكية والماركسية وغيرها من تلك التوجهات التي بدأت تجتاح العالم في العصر الحديث، وهكذا أصبحت السلطنة العثمانية واسعة الانتشار والذي توغلت في الشرق والغرب، أصبحت دولة تركيا الحديثة والتي لعب الاستعمار الغربي دوراً كبيراً في إنهاء أي شكل من أشكال الحكم الإسلامي الذي كان قائماً عبر مئات السنين، بل زاد ذلك أن شل حركة أي توجه ممكن أن يعيد تلك البلاد الإسلامية إلى مركز القيادة لكل المسلمين رغم أن سكان تركيا الحديثة هم الغالبية الإسلامية الساحقة في البلاد والتي تتجاوز أكثر من التسعين بالمائة.

الفصل السابع

ديانات ومعتقدات العرب قبل الإسلام

كان أغلب العرب يتبعون دعوة إسماعيل عليه السلام عندما دعـــاهم إلى التوحيد، دين إبراهيم الخليل، فكانوا يوحدون ويعبدون الله ولا يشركون به شيئا، وحافظوا على الشعائر التي علمهم أياها اسماعيل عليه السلام، إلا أنهم نسوا ما علمهم وكلما طال المطال ابتعدوا عن دين الله وعبادته، رغم أن بعض الشعائر لا زالوا يتبعونها، فتعددت عباداتهم وطقوسهم وكل اختار طريق لعبادته متأثرا بالمحيط القريب منه، ومتأثرا بالعقلية الزمنية السائدة في ذلك الحين. فانتشرت عبادة الأصنام لدى العرب واتخذت كـــل قبيلـــة صنما خاصا بها، كانت تظن بأنها تستقرب به من الله، وهنالك أناس اتبعوا الديانه اليهودية وأخرين النصرانية وبعضهم سلك درب الأحناف مما تعلمه من أناس قليلون لديهم معرفة بالحنيفيه دين إبراهيم الخليل. كان هذا كلـــه قبل ظهور الإسلام، أما بعد الإسلام فقد قضي على كل أشـــكال الـــشرك، وأصبحت كل ديانة باطلة غير الإسلام، حتى أهل الكتاب إن لـــم يتبعـــوا الإسلام أو يأمنوا بالرسول (ص).

فأصبحت الكعبة قبلة الإسلام، يتوجه إليها كل المسلمين في الصلاة، واتبع العرب التعاليم التي جاء بها القرآن والسنة النبوية. وسنوجز هنا عن الديانات ما قبل الإسلام السارية في المجتمع العربي.

مذهب الطوطميه:

كانت هنالك من القبائل العربية من تحترم الطوطم[١]، الذي هو عبارة عن كائن نباتي أو حيواني، ويعتقدون بأن هنالك خيط نـــسب مـــع هـــذا

---

(١) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٨٩.

الطوطم، ولذلك كانوا يحترمونه ويبقون عليه إذا كان حيواناً ولا يقطعونـه أو يأكلوه إذا كان نباتاً[1]، واعتزت كثير من القبائل العربية بأسماء بعـض الحيوانات وتسموا باسمها، مثل بنو أسد أو بنو كلب أو بنو فهـد وتـسموا بأسماء طيور مثل عقاب أو نسر أو أسماء حيوانات مائيـة مثـل قـريش وأسماء نباتات حنظلة ونبت وأسماء أجزاء من الأرض مثل صخر وأسماء حشرات مثل حيه، ومن الملاحظ أن العرب كانوا يسمون أسماء ابنـاءهم بأسماء المكروه من الأسماء مثل كلب وحنظلة ومـره وضـرار وحـرب وقنفذ وجحش وغيرها، ويسمون عبيدهم بأسـماء محبوبـة مثـل فـلاح ومرزوق ونجاح ورباح، ويعلل القلقشندي ذلك بما روى من أنه قيل لابـن الكلابي الدمشقي (لما تسمون ابنائكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب وتسمون عبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح فقال: أننا نسمي ابناءنا لأعدائنا ونسمي عبيدنا لأنفسنا) [2]. ومن جوانب هذا المـذهب أن العـرب كـانوا أصحاب اعتقادات خرافية فقد كانوا يتفـاءلون بالحمامـة ونبـاح الكلـب ويتشاءمون من الثور الأعضب ومن الغراب[3].

الأصنام والأوثان:

يذكر هشام بن محمد الكلبي أن الفرق بين الصنم والـوثن هـو أن الأول يكون مصنوعا من خشب أو الذهب أو الفضة على هيئـة صـورة إنسان، أما الثاني فهو المصنوع من حجارة. إن أول العرب الذين تركـوا عبادة التوحيد التي عرفها أسلافهم عن نبي الله اسماعيل هـم هـذيل بـن

---

(١) الأساطير العربية قبل الإسلام، محمد عبد المعين خان، ص ٥٥. تاريخ العرب قبـل الإسـلام، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٢) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج١، ص٣١٢.

(٣)تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٠٦.

مدركه بن إلياس بن مضر اتخذوا سواع[1]، فكان لهم برهاط من أرض ينبع، أما كلب بن وبره من قضاعه فاتخذوا ودا بدومة الجندل، وأنعم من طي وأهل جرش من مذحج اتخذوا ياقوث بجرش، وخيوان من همدان اتخذوا يعوق، وذو الكلاع من حمير[2] اتخذوا نسرا، ويذكر ابن الكلبي ان عمرا بن لحي جاء في إحدى المرات إلى سواحل جدة فوجد أصناما قد قذفها البحر إلى شاطيء جده فوارتها الأتربة، فحملها معه إلى تهامه ودعى العرب إلى عبادتها، فكان عوف بن عذرا بن زيد اللات بن رفيده بن ثور أول من أصابه[3]، فأعطاه ودا فحمله إلى واد القرى ونصبه في دومة الجندل، وهو الصنم الذي كسره خالد بن الوليد فيما بعد وكان يسمى هذا الصنم عبدود، والصنم ود هذا أقدم عمرآ من اللات، كذلك كان هنالك الصنم سواع الذي أعطاه عمر بن لحي إلى رجل من هذيل فعبده أعقابه من مضر[4]، كذلك كان هنالك يقوث في مذحج الذي دفعه عمر بن لحى إلى أنعم بن عمرو وكان هذا الصنم سبب نشوء صراع عليه بين بني مذحج وبين قطيف، كذلك نشبت معركة الرزم[5] فيما بين بني مراد والحارث الذين إستجاروا بهمدان، فانهزم بنوا مراد أشد هزيمة، وظل يقوث في بني الحارث، وقد حدثت معركة الرزم مقاربة لتاريخ معركة بدر سنة ٦٢٣م، أما الصنم يعوق فقد أعطاه عمرو بن لحي الخزاعي إلى مالك بن مرثد بن جشم بن خيران من همدان فعبدته همدان ومن والاها في اليمن، كذلك كان هنالك اليعبوب وكان صنما لقبيلة جذيله من طي، كذلك أعطى ابن لحي الصنم نسر إلى رجل من ذي رعين يسمى معد يكرب

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٣.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٤.

وأجابته حمير وعبدته وعبده من والاها حتى هودهم ذو النواس، ويذكر التاريخ أن ابن لحي هو أول من غير دين اسماعيل فنصب الأوثان وجلب الأصنام، ويقال أنه هو الذي جلب الصنم هبل من العماليق الذين كانوا يسكنون مأرب من أرض البلقاء، فقدم به إلى مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، ويقول ابن الكلبي أن الصنم مناة[1] هو أقدم الأصنام العربية القديمة، وكان منصوب على ساحل البحر في المنطقه الممتده غربا بين مكة والمدينة، وكانت العرب جميعا تعبده وتعظمه وتذبح حوله، وكان الأوس والخزرج أكثر العرب الذين يعظمون ويذبحون له، وكانوا يحجون إليه ويقصون رؤوسهم عنده، وجاء تعظيمهم للأصنام في أشعارهم[2].

عبادة النجوم والكواكب[3]. كان مصدر هذه العبادة الصابئة وبقايا الكلدانيين، وعن أهل اليمن أخذ عرب الشمال عبادة الكواكب كعبادة القمر والشمس والزهر وهو نفس عبادة الثالوث البابلي، (القمر هو الإله سين والشمس وهي الإله شمش والزهرة وتمثل الألهه عشتار)[4]، وأن الألهه سين هو الأب للألهه شمش، أما الجنين فيعتقدون إنه الآلهه القمر وهو زوج الآلهه شمش وهي اللات، وأن الآلهه عشتار هي ابنتهما، ويقال أن سبأ الأكبر هو من أول من عبد الشمس وقد سمي بعبد الشمس[5].

إني حلفت يمينا صدق بره   بمناة عند حمل آل الخزرج

كذلك عظمه قريش وخزاعه وهذيل والأزد والغساسنة، وظل هذا

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٢) الجمهرة، ابن الكلبي، ص١٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج٥، ص ٢٠٥.

(٣) العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص٨٩.

(٤) العصر الجاهلي، مرجع سابق،ص٨٩.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤١٠.

الصنم مقدسا عند العرب حتى فتح مكه سنة ٨ هـ، فأمر الرسول علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهدمه، أما الصنم اللات فهي أحدث عهد من مناة، فقد أدخلها عمرو بن لحي على العرب من النبط وكانت فجوة كبيرة سريعة الشكل، ودخلت اللات عند بعض الإخباريين بالمذهب الفيشي حيث كانوا يعتقدون بوجود الأرواح حتى انصهرت والتي تكلم الناس، وكان هنالك اعتقاد بوجود شيطان يكلم الناس فكانت قبائل ثقيف تعبدها حتى دخلت الإسلام، أما العزه فكانت أحدث من مناة واللاة وكانت من أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون لها عند الذبح، كذلك كانت وثنا للكثير من قبائل العرب مثل غنى وباهله وخزاعه وجميع مضر وبنو كنانه وقطفان، وكذلك عبدت في الحيرة زمن المناذرة.
ومن أصنام العرب الأخرى أساف ونائلة أحدهما كان منصوب بلصق الكعبة، والأخر في موضع زمزم، كذلك كان هنالك الصنم رضى وكان معروف عند الثموديين، وهنالك مناف وذو سعد وذو الخلصه، وسعد هذا كان صنما على شاطيء دجلة عبارة عن صخرة طويله، وكان لبني مالك وملكان بن كنانه، كان هنالك رجل من كنانه قد جلب إبله إلى ذلك الصنم تقربا منه، فلما دنى منها تفرقت إبله وتشتت وكان يراق الدم عليه فتناول الحصى وبدأ يرمي الصنم فجمعها وأنشد من الشعر[1]:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنومه من الأرض لا يدعي لغني ولا رشد

كذلك كان هنالك من الأصنام ذو الكفيف وكان لدريس، ثم لبني ملهب بن دوس. كذلك من أصنام عرب الشمال ذو الشرى، وكان صنما لبني الحارث بن يشكر بن مبشر من الأزد، كذلك كان صنم الأقيصر، وكان

---

(١) الجمهرة، مرجع سابق ، ص٢٧.

لقضاعه ولخم وجذام وعامله وقطفان بمشارف الشام، كذلك كان هنالك الصنم منهانهم، وكان لمزينه وعائم وكان لأزد السراة، وسعير وكان لعنزه، وعمى يسن لخولان، كذلك محرق وباجر وتيم والأسهم والأشهل وبجل وجريش وجهار والدار وذو الرجل والشارق والذيازان وجحودا والعبعب وعوض وعوف والكتفا ومنهب وياليل وذريح والجد وغنم ونغزح وقيس وأدال وحرجب والمدان وكثرى والسعيده والسجه ورآم وبوانه والبعيم.

عبادة النجوم:

كان بعض القبائل العربية تعبد النجوم والكواكب، بالإضافة إلى عبادة الشمس والقمر والزهرة عبدوا كوكب الدبران والعيوف والثريا والشعري والمرزم وعطارد وسهيل[١]، فقبيلة كنانه كانت تعبد القمر ودبران، وقبيلة جرهم كانت تعبد المشتري، وطي تعبد الثريا والمرزم وسهيل، وبعض قبائل ربيعة عبدت المرزم، وطوائف من تميم عبدت الدبران، ولخم وخزاعه وقريش عبدت الشعري.

الصابئه:

من المعروف أن عبدة الكواكب هم الصابئه[٢]، وينقسمون إلى قسمين كافر ومؤمن، أما المؤمن فهو على الحنفاء، أما الصابئة الكافره فهم المشركون الذين يعبدون الكواكب السبعة والبروج والأثنى عشر يصورونها في هياكلها، وأصل دينهم فيما يزعمون هو أنهم يأخذون من محاسن الأديان، فيأخذون حسب ما يقولون أحسنها، ويرمون أقبحها.

عبادة النار والمجوسية:

وهذه الديانة جاءت العرب من الفرس عن طريق الحيرة[٣]، وعن

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٦.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٧.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

طريق اليمن والبحرين، وكانت المجوسية عند عرب الجاهلية في تميم، وأقسام أخرى من المناطق المحاذيه للفرس كانوا يعبدون النار ويتقربون لها.

الزندقه:

هذه الديانه انتقلت إلى العرب من الحيرة[1]، ووجدت الزندقه في قريش رواجا لاحتكاكها في الفرس عن طريق التجارة، وهي نوعان زندقه ثانويه، وهي القول بالنور والظلمة ومنها المزدكيه والمانويه والزردشتيه والدهريه لقول من يؤمن بها، وهم قوم أنكروا الخالق والبعث والإعاده[2].

النصرانية:

هنالك اختلاف في أصل الكلمة، فمنهم من يقول أنها جاءت من قول المسيح للحواريون في قوله تعالى: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} وهنالك من يقول أنها جاءت نسبة إلى مدينة الناصرة[3]، وهي قرية في بلاد فلسطين حيث قيل أن المسيح عليه السلام نزل بها عندما جاء هو وأمه من مصر، وهناك آراء[4] كثيرة، والنصارى هم أمة عيسى ابن مريم عليه السلام، وكتابهم هو الإنجيل ويقال أن أصل تسمية الإنجيل فيه ثلاث آراء: يقولون أنه مأخوذ من قولهم نجلت الشيء إذ أخرجته، بمعنى أنه خرج به دارس من الحق، وكذلك يقولون أنه مأخوذ من قولهم تناجل القوم إذا تنازعوا، ومعناه أنه أكثر كتاب تنازع به القوم، كذلك يقولون أنه مأخوذ من النجل بمعنى الأصل، حيث يعتبرونه أصل العلم الذي علم الله به خليقته، كذلك

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٢٨.

(٢) الألوسي، ج٢، ص٢٢٠.

(٣) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج١٣، ص٢٧٣.

(٤) صبح الأعشى، مرجع سابق، ج١٣، ص ٢٧٤.

هنالك من يؤكد أن لفظ الانجيل عربي[1]، والذي يظهر أنه عبراني لأن لغة عيسى عليه السلام عبرانية، وقيل أن الأنجيل معناه عندهم البشارة[2]، ولا نعرف على وجه التحديد متى تغلغلت النصرانية في شبه جزيرة العـــرب، غير أن ممكن أن نتصور أن المسيحيه قد انتشرت في المنـــاطق العربيـــة التي عاش بها المسيح جنبا إلى جنب مع العرب، وتتركز هذه المناطق في تخوم بلاد الشام وأطراف العراق وفي الحبشه وفي اليمن، أمـــا الحبـــشه واليمن كان الاتصال عن طريق البحر وعن طريق التجار الذين يتبـــادلون الرحلات، وكانت الكنائس في بلاد الشام أهم دعائم نشر النصرانية علـــى الإطلاق، فكانت الكنائس موجوده في بيت المقدس وأنطاكيه ودمشق كذلك ورد ذكر الأساقفه في بصرى وتدمر قبل نهاية القرن الثالـــث المـــيلادي. وأصبحت المسيحيه الديانه الرئيسيه في القرنين الخامس والسادس الميلادي في بلاد الشام التابعه للبيزنطيين وانتشرت بين العرب النازلين فـــي بـــلاد الشام وهم الغساسنه وفي الشمال الشرقي مـــن شـــبه الجزيـــرة العربيـــة، وانتشرت المسيحيه في أربيل ونصيبين والرها وترسخت في تلك المناطق، كذلك تعدى انتشارها إلى أدنى الفرات وعبر دجلـــه، ومـــن هنالـــك قفـــز انتشارها إلى بلاد البحرين وعمان شرق شبه الجزيرة العربية وجنوبهـــا، وكل هذا الانتشار يعود إلى الحركات التبشيريه، كذلك لعبت كنيسة الحيره دورا هاما في اعتناق الكثير من القبائل العربية النصرانيه[3]، فقد اعتنـــق ملوك الحيرة النصرانيه، رغم أنهم ظلوا لفترة طويله لم يتنصروا، وقيل أن أول من تنصر منهم النعمان بن المنذر، ومن بين القبائل التـــي تنـــصرت هنالك بطون تغلب وبعض بطون بكر بن وائل، أمـــا فـــي جنـــوب شـــبه الجزيرة العربية فقد انتشرت المسيحيه في بلاد اليمن وبلاد الحجـــاز وقـــد

---

(١) صبح الأعشى، ج١٣، مرجع سابق، ص ٢٧٤.

(٢) صبح الأعشى، ج١٣، مرجع سابق، ص٢٧٤.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣١.

جائتهم من الحبشه التي انتشرت بها هذه الديانه ما يقارب العام ٣٢٠م، كذلك اعتنق ملك حمير المسيحيه وأسس ثلاث كنائس في عدن واحده، وأثنان في نجران، إلا أنه ما لبث أن تركها عندما فر من اليمن إلى يثرب[١]، وهنالك اعتنق اليهوديه، ثم ما لبث أن استعاد ملوك حمير اليمن فعاد الكثير منهم إلى المسيحيه ولقيت انتشارا واسعا وكثيرا في بلاد اليمن. وفي القبائل العربية انتشرت المسيحيه بشكل كبير في بطون طي[٢]، إلا أنها كانت دائما ما تمزج مع بعض الديانات الوثنيه التي كانوا يعتنقونها.

اليهوديه:

اليهوديه هي ديانة بني إسرائيل، ويقولون أن اشتقاقها جاء من كلمة هاد إذا رجع[٣]، ولزمها قول موسى عليه السلام (إنا هدنا إليك)، بمعنى رجعنا وتضرعنا، واليهود هم الذين اتبعوا شريعة موسى عليه السلام، وقد جمعت اليهوديه بين بني إسرائيل وبعض العروق الأخرى التي اعتنقت الديانه، ففيهم الكثير من أجناس العرب والروم. وكتاب اليهود هو التوراة، وهو الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام، أما انتشار اليهوديه في البلاد العربية فيعود إلى العام ٧٠م حيث دمر الرومان مدينة أورشليم[٤]، فهاجرت جماعات يهوديه كثيره إلى بلاد العرب الشمالية والحجاز، واستقر هؤلاء في خيبر وفدك وتيماء ويثرب ووادي القرى وغيرها[٥]، إلا أنهم رغم انتشاره، واشتغالهم في أهم الصناعات الحرفية والزراعة والتجارة لم يتمكنوا من نشر اليهوديه[٦]، ويعود السبب حسب رأي المؤرخين إلى اعتقاد هؤلاء أنهم شعب الله المختار، وأن سواهم من

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٢.

(٣) صبح الأعشى، ج١٣، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٦) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

الشعوب غير جديد بذلك، كذلك يعود إلى احتقار العرب لهم والامتعاض منهم بسبب العماله والتجسس التي كانت من صفاتهم، وخصوصا عمالتهم للفرس في اليمن، كذلك من بين بعض الصفات الغير مقبوله لدى العرب جمع المال بأي شكل ونقض العهود والغدر، كذلك بسبب الشعائر المعقده التي كانت تظير الناس منهم[1]، ورغم هذا فقد كانت اليهوديه انتشرت على نطاق ضيق متمثله بملوك حمير الذين فروا من اليمن عندما استولى عليها الأحباش، واختلطوا باليهود في يثرب ثم ما لبث أن تتصر أغلبهم عندما استرجعوا أملاكهم في اليمن، كذلك تهود فروع قليلة من العرب لأسباب شتى[2].

الحنيفية:

تمتع العرب منذ القدم بالذكاء والفطنة. رغم سمه العيش الواضحة في مجتمعاتهم القديمة وهي الحياة البدائية البعيدة عن مراكز الحضارات وعدم التأثر بها. ورغم أن العرب كانوا قد تخلوا عن ديانة أبائهم منذ زمن اسماعيل عليه السلام. واتبعوا ديانات متعددة ومال أغلبهم إلى الوثنية وعبادة الأصنام. إلا إننا لا يمكن أن نتجاهل أن هنالك نفر من العقلاء العرب كانت ترى الأباطيل المتبعة في هذه الديانة الوثنية وكانت لا ترى بها إلا جهلاً وغباءً. ومع هذا تأصلت تلك الفئة القليلة وكانت تتناقل فيما بينها المعرفة والتأمل الديني والفكري وكانت تؤمن بوجود إله واحد لا يمكن لأحد أن يراه بالعين المجردة، ولكنها كانت تحس به في عجائب خلقه، وهؤلاء كان لهم معرفة باليهودية والنصرانية إلا أنه لم يعتنقوها إنما كانت ديانتهم الإيمان بوحدانية الله فسموا بالأحناف أو الحنفاء، وهذه الكلمة مستمدة من ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام الواردة في القرآن الكريم في

---

(١) العرب واليهود في العصر الإسلامي، من سلسلة كتب قومية، ع٢٤٧، علي حسني الخربوطلي، ص ٢٤-٢٥. تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٣.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ١٢٢.

أكثر من أية " ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم واتخذ الله إبراهيم خليلاً "[1]، وكذلك قوله تعالى {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[2]، وكانت الحنيفية ديانة إبراهيم الخليل وسموا أتباع هذه الديانة بالأحناف، ومن أشهر هؤلاء كان قيس بن ساعده الأيادي وزيد بن عمرو بن نفيل وأمية بن أبي الصلت وسويد بن عامر المطلقي وأسعد أبو كرب الحميري وورقة بن نوفل القريشي وزهير بن أبي سلمى وكعب بن لؤي بن غالب وعثمان بن الحارث[3]، وهؤلاء أنفوا عن عبادة الأصنام وكانوا كثيري التأمل وسعوا إلى معرفة دين إبراهيم الخليل وكانوا لا يختلطون كثيراً بالوثنيين وشككوا دائماً باعتقاداتهم الوثنية، وكانوا يعتزلون في كهوف للتأمل والعبادة وفي ديانتهم يقول زيد بن عمرو بن نفيل عندما ترك عبادة الأصنام وتحنف:

أرب واحد أم ألف رب   أدين إذا تقسمت الأمور[4]

ومما قيل عن هذا الشاعر أنه كان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل لحم الميتة أو الدم. وقد أمن الأحناف بالله وبيوم الحساب وفي أيمانهم يقول عبد الطابخة ابن ثعلب بن وبرة بن قضاعة:

أدعوك يا رب بما أنت أهله[5]

وممن اعتنق الحنيفية أيضاً أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كعب بن لؤي بن غالب، حيث دعى قريش إلى التأمل في خلق

---

(١) القرآن الكريم، سورة النساء، آية ١٢٥.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية ٧٩.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٥.

(٤) الألوسي، ج٢، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، مرجع سابق، ص ٤٣٧.

السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار، وكان يذكرهم بالموت وأهواله ويبشرهم بمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولعل هنالك منهم من كان مؤمن بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيظهر في وقت ما، وأنه سيكون مرسل من الله سبحانه وتعالى، وهذا ما اشتفيناه من بعض خطبهم في الجاهلية[1].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ١٨.

الباب الثاني

صريح البنيان في معرفة بني عدنان

- **الفصل الأول:** مضر
- **الفصل الثاني:** إياد
- **الفصل الثالث:** أنمار
- **الفصل الرابع:** ربيعة

صريح البنيان في معرفة بني عدنان

تمهيد

بني عدنان:

عدنان كما أسلفنا هو أبو العرب المستعربة، وهو الصريح الواضح في نسب الإسماعيلية. ومن لم ينسب إلى عدنان فهو موضع خلاف بانتماءه إلى الاسماعيلية. وعدنان هو من أعقاب النبي اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عليه السلام. وما بينه وبين النبي اسماعيل غير معلوم من الأجيال. رغم أن بعض المؤرخين والنسابة من استدرج الأسماء حتى اسماعيل عليه السلام. والصحيح الذي يؤخذ به هو أن عدنان من أعقاب اسماعيل معلوم، وأن ما بينه وبين اسماعيل مجهول.

نسب العدنانية بعدنان من أبنه (نزار بن معد بن عدنان) وهو أبو لأربع شعب عظيمة ملئت الأفاق والفجاج وعبرت البحار والأنهار وسلكت المسالك والغفار. منها من تمدن ومنها من بقي على بدويته وشاكلته.

وهذه الشعب الأربعة هي (مضر، ربيعة، أياد، انمار)[١].

---

(١) قلائد الجمان، ص ١٠٧-١٦٦.



الفصل الأول

مضر

القيسية المضرية

نسب المضريين من أعقاب إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان, ومن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ومن هؤلاء تفرعت عمائر جليلة القدر، عريقة المحتدى منصوبة القامة، من فروعها ظهر النبت الطيب المتمثل بقدوة الخلائق وسيد الكون والبشر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ونسب مضر هو الصريح في نسب النزارية ففيه البيت والعدد. ويعرف مضر بمضر الحمراء.

ولقد أنصف إسحاق بن إبراهيم الموصلي حيث قال:

إذا مضر الحمـــراء كانـــت أرومتـــي   وقام بنـــصري خـــازم وأبـــن خـــازم

عطست بـــأنف شامخ وتناولت   يداي الثريا قـــاعداً غير قائم

لان اباه أوصى له من ماله بالذهب، وفي مطلعهم كانوا قبيلة عظيمة تفرعت منها بطون توسعت إلى قبائل كبيرة لها أسماءها الخاصة. وبقي اسم مضر في مجموعات قليلة ذكر منهم صاحب مسالك الأبصار فئة في نابلس في فلسطين، وذكر منهم بالرحبة. غير أن أهم ما تفرع منهم من أسماء بني قيس. وهؤلاء هم أبناء قيس عيلان بن مضر. وكانوا شعباً عظيم راح كثير من المؤرخين يطلق عليهم المضريون ويطلق على المضرية كلهم بالعرب القيسيه. بل اشتهر اسمهم كثيراً وذاعت شهرتهم وعلت صولتهم وتوسعت عمائرهم. وظهرت منهم قبائل كبيرة واسعة

وعظيمة[1]. وعن اسم عيلان اختلف المؤرخين، فقالوا قيس عيلان بن مضر، أي عيلان لقب لحق بمضر وأصل اللقب عيلان فرس قيس. وقال أخرين كلبه. وعرف قيس عيلان. وهناك من المؤرخين من قال قيس بن عيلان بن مضر. وأن عيلان هو النون بن مضر الذي أعقب قيس وسميت قيس بقيس عيلان بن مضر. ومهما يكن فقيس كان في كثر جمة تفوق بها على سائر أشقائه وعمومته حتى عرف أعقابه بالقيسيين وجعلهم مقابل اليمانية وهم عرب القحطانية قاطبة. ومضر في بدايته العشائرية كانوا أهل كثرة وغلبة في الحجاز من سائر بني عدنان الأخرين. وكانت لهم رئاسة في مكة. ومن مضر كان فخذان كبيران هما (قيس عيلان، ألياس).

وأعقب قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (خصفة، سعد، غطفان، عمرو).

واشتهر من بني خصفة ثلاث أفخاذ هما (هوازن، مازن، بنو سليم).

أما مازن بن منصور بن خصفة ذكرهم في العبر وقال عددهم قليل أما هوازن فقد تفرع منهم بطون اتسعت وكبرت مع الزمن.

هوازن:

وبنو هوازن نسبة إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وهم الذين أغار عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت منازلهم مع قومهم بني جشم بالسروات بين تهامة ونجد.

واشتهر من هوازن (بنو سعد، بنو ثقيف، بنو جشم، بنو هلال، بنو ربيعة، بنو نمير)

أ- بنو سعد:

وهم أبناء سعد بن بكر بن هوازن. كانـــت مـــنهم حليمـــة الـــسعدية

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٢، ٣٩٣.

مرضعة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقد افترقوا في الإسلام ولم يذكر لهم إلا فرقة في أفريقيا من بلاد المغرب الأقصى[١] بنواحي باجة كانوا يعسكرون مع جند السلطان. وقد ذكر ابن خلكان أن شاور السعدي وزير العاضد الفاطمي خليفة مصر زمن الفاطميين منهم[٢].

ب- بنو ثقيف:

وهم أعقاب قسي بن منبه بن بكر بن هوازن وعرفوا بثقيف وهم رهط الحجاج بن يوسف الثقفي. وقد أورد بعض المؤرخين أنهم من أياد وليس من مضر، وراح أخرين ينسبهم إلى بقايا ثمود! ورغم أن الحجاج أنكر ادعاءات هؤلاء وكذبها واستند إلى قوله تعالى " وثمود فما أبقى "[٣] وقد ذكرهم في العبر وقال أنهم بطن واسع، وكانت منازلهم بالطائف وقد غلبوا عدوان عليها وأصبحت دارهم أثناء مجيء الإسلام وبعده هناك وذكر منهم صاحب كنز الأنساب (الجعيدات، الخصافين، الزحاريه، الفضل، الروسان، الغرابين) [٤].

ومن ثقيف (ثقيف اليمن) وتسمى عنس واشتهر منها (الأحلاف، الجاهلي، الحمده، بنو محمد، المسعود، المغدة، النديي، ال يعلي).

ومن ثقيف (بني سالم) اشتهر منهم (العصبي، العياشا، المنحف).

ومن ثقيف (بنو سفيان) اشتهر منهم (بنو عمر، آل الشريف).

ومن ثقيف (الطويرق) اشتهر منهم (الجعيدات، الخصافين، الزحاريه، الفضل، الروسان[٥]، الغرابين[١]، الكلبة، التراكبة، الحمران، الظفيرين،

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٣.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٧.

(٤) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ٢٠٦.

(٥) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ٩٥٤.

العبدة).

ومن ثقيف (قريش ثقيف) واشتهر منهم (الخرته، الحصنان، الذراوه، الزنان، بنو صخر، آل غانم، القصران، المطره).

ومن ثقيف (النمور) واشتهر منهم (البني، الغرباء، الكمل، اللمضه، أهل الخضرا، وأهل الدار البيضاء، والمشاييخ) ومن آل نمور هؤلاء عرف الحجاج بن يوسف الثقفي.

وهنالك بنو ثمالة وهؤلاء من الأزد ولكن دخلوا في بني ثقيف واشتهر منهم (آل زيد، السواعدة، السودة، أهل الصخيرة، الضباعين، الطوال، آل مقبل، بنو يوسف).

هنالك (بنو عوف) من ثقيف على أن هنالك من ينسبهم إلى حرب واشتهر منهم (بنو غنم) وهنالك (هذيل) من ثقيف.

ج- بنو جشم:

وهم أعقاب جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. كانت منازلهم السروات بين تهامة ونجد. ثم انتقلوا إلى المغرب وكانوا من قبل يعرفون بسروات الجبل أو سروات جشم[٢]. ولم يبقى منهم بالسروات إلا من لم تكن له صولة. هذا ما ذكره في العبر منهم الدريد بن الصمة، ومنهم غزية بن جشم. واليوم في نجد منهم قبيلة معروفة هي قبيلة (عتيبه).

- قبيلة عتيبة:

قبيلة عتيبة اليوم يرجعها النسابة إلى هوازن بن منصور بن قيس عيلان[٣]. وهم أبناء غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ٢٠٦.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٣) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٤٣. ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٩٧٤.

منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويقول عنها فؤاد حمزة: لا يوجد بين القبائل العربية من يفوق عتيبه بالقوة أو يزيدها بالعدد في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية إلا قبيلة عنزة(١). ويقول عنها الكحالة: أنها من أعظم قبائل العرب، وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق ويحدها جنوباً ديار سبيع وقحطان والبغوم والشلاوه(٢). ويوجد قسم قليل من عتيبه في الحجاز غربي السلسلة الجبيلة في أطراف الطائف وفي أطراف مكة والمضيق والسيل(٣).

ومن متابعة جدية لفروع عتيبه يتبين أنها تنحدر من معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

وهم رهط غزية بن جشم بن معاوية. ويبدو أنهم العمود الفقري الذي التئمت منه فروعها وبطونها. وتكونت بالتالي عشائر عتيبه.

فقد أعقب معاوية بن بكر بن هوازن (جشم، صعصعه) والذي فيه فروع عتيبه وعمودها الفقري.

وبنو جشم يقال لهم (الجشمه)، وهم الذي عناهم عمرو بن كلثوم بقوله:(٤)

ليجز الله من جشم بن بكر ... فوارس نجدة خير الجزاء

بما حاموا علي غداة دارت ... بوادي الأخرمين رحى صداء

بضرب تشخص الأبصار منه ... وطعنٍ مثل إفراغ الدلاء

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٧٩.

(٢) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٧٥٢.

(٣) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٧٠.

(٤) الشمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار، ص ٧٩.

صـــــباح الخيــل داميـــة كـــلاها	تـــرقص بـــالفوارس كالظبـــاء
وأعــرض فـــارس الهيجـــاء جحـــش	وجحـــش نعـــم حـــــامية الـــنساء
فنـــادى فـــي العجاجـــة أيـــن عمـــرو	كـــــأني فقعـــة أو طيـــر مـــاء
فـــأطعنه وقـــلت لـــــه خــذ نهـــا	مـــشوهـــة تـــبجس بـــالدماء
فمـــا افترقـــت لـــذالك بنـــات نعـــشِ	ولا كـــسفت لـــــه شـــمس الـــسماء
قتلنـــا منهـــم سبعيـــن جحـــشاً	وولـــــونا بـــأفقية الإمـــاء
وأبنـــا بـــــالهجان مردفـــات	خطبنـــاهن بـــالأســـــل الظمـــاء
وقدنــــا مـــنهم ســـروات قـــوم	كـــجرب الإبـــل تطلـــى بالهنـــاء

والواضح من أن بنو جشم هم أعقاب جشم وهم غزية الذي عرف من بنيه (آل دعيج) أو ما يمسى بالدعاجين عندهم. وكذلك عرف عصيمة بـــن جشم ويعرف أبناؤه (آل عصيمة). منهم صاحب ابن مسعود المسمى بـــأبو الأحوص، وهو عوف بن مالك بن نضله بن خديج بن ضبيب بن حديداً بن غنم بن كعب بن عصيمه[1].

واشتهر من صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن (الدغالبة) وهم أعقاب غالب بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. و(آل عـــصمة) وهم أعقاب عصمة بن صعصعة بن معاوية المذكور. و(عتبه بن رياح) و (عتبة بن جعفر) وهؤلاء أعقاب عامر بن صعصعة بن معاوية المذكور. و (بنو رواس) وهم أعقاب رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية المذكور. وكذلك عرف من آل صعصعة (آل شيابين) وســـموا

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٣٨٣-٣٨٤.

بالشيابين نسبة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان وهؤلاء هم (بنو جندل، بنو غاضره، بنو عمرو، بنو ربيعة، بنو نها) وهم أعقاب مرة بن صعصعة بن معاوية المذكور.

وتلك الفروع التي أخذنا عمودها النسبي كلها ضمن قسم برقة مـن عتيبة. ويضاف إليها الحميه والطفحه والمقطه والنفعه ووقدان.

وسنأخذ فروع عتيبة بعد ان نعطي لمحه عنها.

لمحات من تاريخ عتيبة:

لعل عتيبة إلى جانب عنزة وشمر تشكل المثلث العشائري الأكبر عدداً والأوسع مدداً في شبه الجزيرة العربية على الإطلاق، وعتيبة من القبائل الحجازية وإن انحدر قسم كبير منها نحو أواسط نجد وأطرافه، واقترن اسم عتيبة ضمن أسماء القبائل المؤيدة للأشراف في مكة، ولعل الأشراف كانوا يأخذون ضرائب هذه القبائل، وقد أثر نفوذ الأشراف عليهم أن يصبحوا عرضة لهجمات القوات النجدية السلفية، فقد تعرضت عتيبة لهجومهم سنة ١٧٩٥م وفقدت الكثير من أملاكها وممتلكاتها، وحاولت عتيبة أن ترد على هذا الهجوم إذ اشتركت إلى جانب الأشراف في العام التالي في حملتهم ضد السلفية، إلا أن هذه الحملة قد منيت بهزيمة أثناء وصولها بئر الجمانية، حيث اعترضتهم قوات نجدية تابعة للسلفية، وقد فقدت الحملة كل ما لديها من مؤن ومعدات، وقيل أن زعيم عتيبة المشاركة في الحملة قد قتل آنذاك، ولم يفدها ذلك حيث توالت الهجمات النجدية عليها، حداً جعلها بالإضافة إلى عشائر متضررة أخرى كانت تابعة لنفوذ الأشراف، أن يذهب وفداً إلى ابن سعود للتفاوض معه، وانتدبت أحد شيوخ عتيبة ويدعى ابن ربيعان، وقد كان مطلب تلك القبائل هو الدخول في السلفية وهكذا بدأ التحول في عتيبة وبدأت تشارك في حملات القوات النجدية على مكة والطائف، تكللت بدخول هاتين المدينتين، إلا أن ابن

سعود قد أبقى على شريف مكة الشريف غالب في إمارته، ولعل هنالك من قول أن لعتيبة دور بارز في بقاء الشريف غالب في منصبه ،حيث أثروا على قادة السلفية، بأن عزله أمر لا يجدي نفعاً، وأن بقاءه إلى جانبهم أفضل من عزله، وهكذا تولدت فكرة لدى الجيوش المصرية التركية القادمة نحو تلك الديار عن أن هنالك تقارب بوجهات النظر بين الشريف غالب وابن سعود فعزلوه، اتخذت عتيبة من الوجود الأجنبي هذا موقفاً مضاداً إلا أن الأتراك سرعان ما نجحوا في تقسيم ولاء عشائر عتيبة، حيث أن الإغراء المادي والمعنوي أسهم إسهام كبير في أن تنشطر عتيبة إلى قسمين قسم شارك إلى جانب قوات محمد علي وقسم بقى على ولائه للسلفية، إلا أن انتصار محمد علي واستيلاءه على الدرعية أثر على ولاء عتيبة، إذ سرعان ما عادت إلى أحضان الأشراف في مكة، وهذا شمل أهل الحجاز، أما عتيبة القاطنين في نجد فقد بقوا على استقلاليتهم العشائرية وحافظوا على ولاء مستقل، وقد شكلت عتيبة هذه قوة ضاربة وقوية وكانت غاراتها العشائرية متواصلة وتأثيرها يصل إلى أطراف شاسعة، بل وكانت من القبائل المرعبة التي يصعب لأي قبيلة مواجهتها وقد شاركت في بعض الأحيان كحليف لأطراف الصراع في نجد، رغم عدم تبعيتها إلى أي سلطة، ولم تجدي أي حملة قام بها أمراء نجد في إخضاع عتيبة إلى سلطة، وقد كانت تشن غارات واسعة على العشائر التابعة لحكم ابن رشيد كحرب وهتيم القاطنة بقربها، ولكن ابن رشيد في النهاية تمكن من إخضاع عشائر منها لنفوذه وخصوصاً الروقة القاطنة شمالاً باتجاه الجبل، وألزم زعماءها بجمع الضرائب في مناطق جنوب الشقراء وإرسالها له، وبعد صعود نجم عبد العزيز ابن سعود استمال عتيبة نحوه، وبدأت تقدم المساعدات لقواته ضد ابن رشيد، إلا أن الحرب التي نشبت بين شريف مكة الحسين بن علي وابن سعود سنة ١٩١٠م قد جعلت من عتيبة تعيد إلى حليفها القديم، وهكذا عاد ولائها إلى الأشراف، ثم توالت الهجمات السلفية

عليها، وبالتالي أرغمتها تلك إلى الانصياع إلى حكم الرياض، ثم تعمقت العلاقة بين عتيبة وبين ابن سعود وأصبحت من أهم أركان القوات النجدية الزاحفة نحو عُمان، وقد تعرضت في أحد هذه الحملات لهجوم من الطائرات والعربات المصفحة التي أدت إلى إبادة سربه كاملة منها كان هذا سنة ١٩٢٢م، وقد تحمست قبائل عتيبة مع مطير إلى فكرة توسيع الاجتياح السلفي العسكري ليشمل مناطق خارج نجد، ولعل فكرة الملك عبد العزيز، أن هذا التوسع لا يخدم مصالح البلاد الفتية في وقته، خصوصاً وأن البلاد تعيش أبواب استعمار جديد بدأ بوضع أقدامه في كل البلدان العربية، وبالتالي فإن العراق كان ميدان للتصارع بين بريطانيا والحلفاء وبين تركيا، لهذا كان رأيه شديداً في عدم الانجرار وراء طموحات قد لا تؤدي الغرض المطلوب، بل وربما تكون وبالاً ستدفع البلاد آثاره، وتكون خسائره أكثر من أرباحه، وهذا ما جعل عتيبة ومطير في جبهة المتمردين على هذه الفكرة، الأمر الذي أدى إلى عزل زعيم عتيبة سلطان بن بجاد سنة ١٩٢٩م، ومن ثم اعتقاله، وقد شرعت بعض المجاميع أن توسع هذا التمرد وخصوصاً بعد معركة السبلة التي أدت إلى اعتقال ابن حميد، إلا أن الملك كان دائماً ما يبادر إلى التساهل مع المتمردين ويصدر العفو عنهم، حداً لم تنفع معهم إلى أن قامت القوات الحكومية بالقضاء على التمرد نهائياً.

اشتهر من عتيبة بيتان للمشائخ أحدهما بيت شيوخ الروقة وهؤلاء هم أعقاب ابن ربيعان وهم من المشائخ المعروفة منذ القدم وقد ورد ذكرهم في أحداث سنة ١٧٩٨م حيث ورد حمود بن ربيعان، وورد ذكر سلطان بن ربيعان عام ١٨٦٤م، ورد ذكر مسلط بن ربيعان سنة ١٨٧٣م، ثم حكم الروقة محمد بن ربيعان ثم دحيم بن مصلح بن ربيعان وعبد الرحمن بن ربيعان ثم عمر بن عبد الرحمن بن ربيعان.

أما شيوخ البرقا من عتيبة وهم آل حميد وهؤلاء عرفوا في الآونة

الأخيرة مشائخ عامة لعتيبة، رغم أن ما أوضحناه في التقاسيم موجود، واشتهر منهم تركي بن حميد سة ١٨٦٤م، ولعله كان أول شيخ من آل حميد يرد ذكره في الحوادث.

واشتهر منهم محمد بن هندي بن حميد وسلطان بن بجاد بن حميد ثم عرف منهم شقيق سلطان جهجاه بن حميد، وكذلك عرف من شيوخ برقا من غير آل حميد ابن الهيظل، وهو من الدعاجين من برقا، وتولى المشيخة على برقا إبان عزل سلطان بن حميد، إلا أنها خرجت منه إلى شقيق سلطان الذي ذكرناه وهو جهجاه بن بجاد بن حميد، ومن عتيبة الشاعر المعروف بديوي الوقداني.

أصولها وفروعها:

لقد عرفنا أن أغلب فروع عتيبة ترجع إلى هوازن بن منصور بن قيس عيلان(١)، وهذا يتفق معي به الكثير من الباحثين، وبالتالي فهم أبناء غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(٢)، ويقول عنها فؤاد حمزة لا يوجد بين القبائل العربية من يفوق عتيبة بالقوة أو يزيدها بالعدد في المنطقة الوسطى للجزيرة العربية إلا قبيلة عنزة(٣)، ويقول عنها كحالة أنها من أعظم قبائل العرب وتمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية إلى الحرار بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق، ويحدها جنوباً ديار سبيع وقحطان والبقوم والشلاوه(٤)، ويوجد

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٤٣.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة، ١٩٧٤.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٧٩.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٧٥٢.

قسم قليل من عتيبة في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف وفي أطراف مكة والمضيق والسيل[1].

أقسام عتيبة:

تقسم عتيبة إلى ثلاث بطون هي: (برقة، الروقة، بنو سعد).

أولاً: برقة: وهي عشيرة تمتد منازلها حتى الوشم والقصيم في الشرق وتتفرع إلى (الدعاجين، القثمة، الدغالبة، العصمة، الشيابين، المقطة، النفعه، الروسان، الطفحه).

أ- الدعاجين: وهؤلاء ينزلون في وادي جليل بالطائف وفي القصيم وفي نجد منهم الشيخ مناحي بن خالد الهيضل ويتفرعون إلى (عيال حمد، الخيوطية، ذو رحمة، المحارشه، الملابسة، المعالية، الهدف).

ب- القثمة: ويتفرعون إلى (الجبرة، الخلد، الدهسة، الدوانية، الزوران، الغشاشمة، بني قاسم) وشيخهم ابن عبود. وهنالك من يقسمهم إلى (ذوي عبد الله، ذوي فاضل، ذوي قاسم، بالإضافة إلى الزوران). ومن أحلافهم الخماميش من عدوان وقريش القثمة.

ج- الدغالبة: ويتفرعون إلى (العويدات، ذوي غلوب، النعرة، القبعة) وشيخهم المهري.

د- العصمة: ويتفرعون إلى (الشجاعين، الثواب، الجعادين، الجلات، الجلادين، الحسينات، الحلاحله[2]، الحمارين، الحنايا، الركيبات، السنوات، الشفعان، العجرة، العجلة، العلوات، العمرية،

---

(١) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٧٠.

(٢) هناك من يقول أن الحلاحلة من بشر وشريف.

الغزول، النفارين، العبابيد، ذوي سريع، ذوي التقاعي، التهمان) وشيوخ العصمة العلوات وشيخهم أبا العلا.

ه- الشيابين: هنالك من قسمهم إلى ذوي صالح وذوي خليفة[١]. ويتفرعون إلى (الزبالقة، ذوي خليفة، ذوي صالح، العمور، ذوي فهيد، القرافين، ذوي عبد الله). وهناك من ينسبهم إلى بنو شيبان من بكر بن وائل[٢].

و- المقطة: ويتفرعون إلى (البصصة، الخنافره، القزايلة، الكرزان، الهوارنة) ومن الكرزان ابن حميد شيخ مشايخ عتيبة.

ز- النفعه: ويتفرعون إلى (المحايا، ذوي زياد، الفلته، ذو مفرج، المساعيد، الصفيان، البسايس، النحشه).

ح- الروسان: ويتفرعون إلى (آل سراحين، الشهبه، العونه، ذوي مجري، المرابظة، المقاحصة، ذوي منصور).

ط- الطفحة: ويتفرعون إلى (الجعدة، الجميعات، الحبوس، الحشابره، الحصنة، الحلسة، الحليفات، الزوران، السوطه، العبابيد، الوذانين).

ثانياً: الروقة: ويتفرعون إلى بطنين هما (طلحة، المزاحمة):

أ. طلحة: ويتفرعون إلى (الحزمان، الحفاة، الحماميد، الحنانيش، الدلابحة، الذيبة، ذو زراق، السمرة، العوازم، الغربية، الغضابين، الكراشمة، المغايبة).

ب. المزاحمة: وتتفرع إلى (ذوي ثبيت، الجذعان، الدماسين، السياحين، ذوي عالي، ذوي عطية، العضيان، الغبيان، المراشدة).

---

(١) مطلق القداح، دراسات حول قبيلة عتيبة، ص ٢١.

(٢) الشريف البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ١٣٥.

كذلك هنالك الأساعدة وقد نسبوا في الروقة من عتيبه. وقد عدهم فؤاد حمزة من طلحة من الروقة من عتيبه. وقد عدهم مقبل بن عبد العزيز بن مقبل آل ذكير وهو من الأساعدة: بأن الأساعدة من طلحة من اللصة من الثبتة من بني سعد[1]. وهنالك من عد من بطونهم (القرضة، الشناخيب، العبيات). والذي ورد منهم (الأطرم، الجملان، الجريس، الجسار، الجيشي، الحماد، الحماميد، الحمالي، الدخيل، الدهام، آل ذكير، آل راشد، آل عطاالله، الرشود، السعود، الشريان، الصعب، الضحيان، الضويان، العامر، آل فالح، الفراهيد، آل مقحم، آل مقرن، آل ملحم، الركبان، ذوي محيا، المحينيش، المسامير مع الظفير، المويشير، القعيد بالجوف، الذكران، السلمان، المساعد في عنيزه، الرشودي، الفوزان، الصقران في بريده وضواحيها).

ثالثاً: بنو سعد: وهؤلاء بنو سعد بن بكر بن هوازن. وقد افترق هؤلاء في الإسلام وهؤلاء بنو سعد شكلوا مع أقسام أخرى من هوازن قبيلة عتيبه ويتفرعون إلى بطنين هما (البطنين، الثبته).

أ. البطنين: ويتفرعون إلى (خديد، اللهوب ، السيابيل).

ب. الثبته: ويتفرعون إلى (الصريرات، اللصة، الرقبان، الشرابية، المراحمة).

واشتهر من الصريرات (الذويبات، أهل السيل، الذبانية، أهل معدن، الشهبة، آل عيسى، المناصير).

واشتهر من آل لصة (الثعابين، أهل جدارة، الروقة، العشاورة، أهالي لغب، المراوحه، المناجيم).

ومن الشرابية (ذوي ظافر، ذوي حسين، ذوي جابر، الجمة).

---

(١) حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ص ٢٣.

اشتهر من عتيبه آل حميد وهم شيوخ مشايخ عتيبـــه واشـــتهر ابـــن ربيعان وهو شيخ مشايخ الروقة.

- **بنو هلال:**

وهم أعقاب هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، كان لهم بلاد الصعيد في مصر كلها، وذكرهم ابن سعيد في عرب برقة وقال: منازلهم بين مصر وأفريقيا وقال أن رئاستهم أيام الحاكم العبيدي للماضي بن مقرب، ولما بايعوا أبي ركوة بالمغرب وقتله الحاكم، سلط عليهم الجيوش وأفناهم وأنتقل من بقي منهم إلى المغرب الأقصى وهم من بني جشم هناك ثم صارت لهم بلاد أسوان وما تحتها، وبصعيد مصر منهم طوائف منهم بنو عمرو وبطونهم (بنو رفاعة، بنو حجير، بنو عزيز)[(١)].

كذلك بأصفون وأسنا منهم طائفة هم بنو عقبة وبنو جميلة، ومن بني هلال حرب فيما ذكره ابن سعيد وقال الحمداني هم ثلاث بطون (بنو مسروح، بنو سالم، بنو عبيد الله) ثم قال ومساكنهم بالحجاز ثم أضاف الحمداني من حرب (زبيد الحجاز) وذكر منهم (بنو عمرو)[(٢)].

والذي ورد عن الهلاليين الذين سكنوا نجد أنهم كانوا بدواً رحل ذات عدد وعدة، يجوبون المناطق الممتدة ما بين اليمن ونجد والحجاز ويصلون إلى أطراف العراق، وربما جاوروا بني سليم في المنازل، وهددوا طرق الحجاج وهاجموا السابلة وأفسدوا الممتلكات والحواضر النائية، كان زمنهم هذا أيام الدولة العباسية التي غالبا ما ترسل الجيوش والكتائب وتحاول الحد من تأثيرهم وتأثير القبائل الأخرى، وبعد ظهور القرامطة المتشيعين تشيع

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان.

من بني هلال الكثير[1] وناصروا الجيوش القرمطية الزاحفة نحو بلاد الشام، وبعد انهزام القرامطة أنكفؤا في أواسط نجد وكانوا تحت طاعة أشراف مكة وحكمهم. وهنالك من يروي أساطير خرافية كبيرة عن سيرتهم في نجد وعن رحيلهم نحو الغرب، ومن متابعة قليلة لها يتبين قوة التأثير الخرافي والأسطوري على من حاكها، والصحيح يبدو أن الهلاليين عشائر عديدة وكثيرة العدد، وكل عشيرة منهم لها زعيم بارز قوي فارس شجاع جعلته الأسطورة فارس لا يقهر، وقالوا أنهم كانوا تحت زعامة حسن بن سرحان الذي قالوا عنه أنه سلطانهم واشتهر من عقدائهم وقادتهم أبو زيد الهلالي وهو زعيم لعشيرته وذياب بن غانم وأيضا كان زعيم لعشيرته زغبه، ويذكرون أسماء القاضي بدير وزيدان وجبير ومعقل وأسماء أخرى منهم ويذكرون أن الخفاجي عامر قد رافقهم في رحيلهم نحو المغرب، ويبدو أن سيرتهم الحقيقة ورحيلهم ما أورده في العبر، الذي كان أقرب المصادر من صحة الهلاليين وذكر عنهم الكثير.

يقول أبن خلدون صاحب العبر: كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة، فبنو سليم كانوا مما يلي المدينة وبنو هلال حول الطائف، ثم يقول ربما كانوا يطوفون في رحلاتهم أطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق، ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم، وصاروا جنداً لهم في البحرين وعُمان، ثم زحف القرامطة نحو بلاد الشام ومصر ولهم هناك صراعات سرعان ما أدت إلى اضمحلالهم ولم يدم ظهورهم في تلك البلاد فترة طويلة إذ سرعان مانتزعها منهم العزيز وغلبهم عليها وردهم إلى أعقابهم وانكفئوا إلى البحرين، فنقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم وأنزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك، ثم سمح لهم بعد فترة

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

بعبور النيل فأجازوا إلى برقة ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها وستباحوها، وكتبوا لأخوانهم شرق النيل يرغبونهم في البلاد فتبعوهم فتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب، ثم خربوا المدينة الحمراء وأوجدانية وأسمرا وسرت، فأقامت سليم وأحلافها من بني رواحة وناصرة وغمرة بأرض برقة، وسارت جميع بطون هلال كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا أفريقيا، وكان أول من وصل منهم أمير رباح ويدعى مؤنس بن يحيى واستماله المعز الفاطمي وصاهره، ودعاه إلى استدعاء العرب فجاؤا من كل قاصية وأفسدوا الأماكن التي مروها حتى هموا بتهديد الخلافة هناك، فجهز المعز الفاطمي جيشاً جراراً لمحاربته ضم العديد من الأتباع والحشم والأولياء ومعهم العديد من عرب الفتوحات الإسلامية الأولى وحشد من زناته ومن البربر وبلغ عدد الجيش الذي جمعه حوالي الثلاثون ألفاً. وعندما وصل الجيش قرب منازل رياح وعدي وزغبه من جهة فاس وهم من الهلاليين، ألتقى الطرفان وعندما حمى وطيس المعركة انحازت العرب الملتفة حول المعز للهلاليين بسبب العصبية القبلية، مما أضعف قوة المعز وخصوصاً بعد تخاذل زناتة وصنهاجة. فخسر المعز المعركة وفر بنفسه إلى القيروان، بينما استولى العرب الهلاليين ومن انظم لهم على ممتلكات الجيش الممزق ونهبوا جميع ماله ومتاعه وذخيرته وفساطيطه وراياته، وأحكموا القتل بأتباع المعز من زناتة وصنهاجة حتى قيل أن عدد الذين قتلوا من صنهاجة وحدها قدر بثلاثة آلاف وثلاثمائة قتيل وبذلك يقول شاعرهم[١]:

لقد زار وهناً من أميم خيال ... وأيدي المطايا بالزميل عجال

وإن ابن باديس لأفضل مالك ... لعمري، ولكن ما لديه رجال

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

ثلاثـــون ألفـاً مـــنهم قـــد هـــزمتهم ثلاثـــــــــة آلاف وذاك ظـــــــلال

ثم زحف الهلاليون وراء المعز وحاصروه بالقيروان، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار، ففر أهل القيروان إلى سوسة وتونس ثم دخلت بني زغبه ورياح القيروان ثم ملكوا بلاد قسطنطينه كلها، ثم غزوا زناتة ومغراوه واستباحوهم ورجعوا عنهم، ثم اقتسم الهلاليون بلاد المغرب فكانت طرابلس لزغبة وباجة لرياح، ثم اقتسموا البلاد المغربية كلها ما بينهم فكان ملك الهلاليون من تونس حتى المغرب الأقصى، وتقاسمت فروعهم هذه الأملاك، وهم (رياح وزغبه والمعقل وجشم وقره والأبثج والخلط وسفيان)، ولأجل أن يخلص نفسه من النهاية قام المعز الفاطمي بتزويج بناته الثلاث لثلاث من أمراء بنو هلال هؤلاء، وقدم ابنه تميم إلى المهدية وبعث إلى أصهاره من الأمراء العرب وطلب منهم مرافقته إلى القيروان، وعندما وصلوا جاء معهم خلق كثير من العرب فاستباحوا المدينة ودخلوها وخربوا المباني واكتسحوا المكاسب، وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها، وتفرق أهلها في الأقطار فعظمت الرزية وانتشر الداء وعظم الخطب، ثم زحف الهلاليين نحو المهدية فنزلوها، وضيقوا الخناق عليها وأفسدوا السابلة، ثم تقدموا نحو أملاك زناتة وغلبوهم على الضواحي، فهزموا جيوش زناتة وتلمسان وخربوا عمرانها، واضطربت افريقيا منهم وسيطروا على كل أملاك زناتة وصنهاجة وقهروا من بها من البربر وجعلوهم عبيداً وخدماً بباجة، وكان لهؤلاء العرب الهلاليين حتى عهد دخولهم المغرب رجالات مذكورين منهم شريف هلال وكبيرها حسن بن سرحان وشقيقه بدر وفضل وهؤلاء من بطن دريد بن الأبثج من هلال، وقاضيهم الماضي بن مقرب وينسب في قرة من هلال، وسلامة بن رزق وهو المكنى بأبي زيد وهو من بني كثير من بطن كرفه بن الأبثج، وشيبان بن الأحيمر وشقيقه صليصل وينسبوهم

في بني عطية من كرفة بن الأبثج، وذياب بن غانم وينسبوه في بني ثور من بني زغبه، وموسى بن يحيى وينسبوه في بني صنبر من بطن رياح، وزيد بن زيدان وينسبوه في بني الضحاك منهم، ومليحان بن عباس وينسبوه في بني حمير منهم، وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات في الحجاز قبل وصولهم بلاد المغرب، وفارس بن أبي الغيث وشقيقه عامر بن أبي الغيث والفضل بن أبي علي وينسبوهم في رياح.

ثم يضيف ابن خلدون عن أقسامهم أنها (زغبه، رياح، الأبثج، قرة) وهؤلاء كلهم من هلال بن عامر، ثم ذكر منهم (بنو عدي) وقال لم نقف على أخبارهم وليس لهم بعهد ابن خلدون حي معروف هذا ما قاله ويضيف عنهم أنه ربما اندثروا أو تلاشوا ما بين القبائل، وذكر من الهلاليين أيضاً (ربيعة) وقال لعلهم هم بنو معقل المذكورين، وذكر من غير الهلاليين من العرب قد دخلوا معهم، منهم من فزارة والأشجع من غطفان، وجشم وسلول بن مرة وهؤلاء من هوازن، والمعقل من بطون اليمانية، وعمرة بن أسد من ربيعة من نزار، وبني ثور من عامر بن صعصعة، وبني عدوان من قيس عيلان، وطرود من بني فهم من قيس، وهؤلاء قال عنهم أنهم مندرجون في هلال ويعدون منهم وبالأخص مع الأبثج من هلال.

وهنالك فرقة من الهلاليين بقت في برقة أيام الحاكم العبيدي ولهم وقعات كثيرة مع صنهاجة في برقة والشيعة في مصر، وهؤلاء نسبهم بعبد مناف بن هلال وبذلك يقول شاعرهم:

طلبنا القــرب مــنهم وجزيــل مــنهم ... بلا عيب من عرب ســحاح جمودهــا

وبيــت عــرت أمــره منــا وبينهــا ... طـــــرود أنكـــاد أللــــي يكودهــنـا

ماتـــت ثـــلاث آلاف مـــرة وأربعـــة ... بحرمـــة منــــا تــــداوي كبودهـــا

وقال أخر منهم:

أيا رب خير الخلق مـن نـائح الـبلا إلا القليـل إن جـار مـالا يجيرهـا

وخـص بهـا قـرة منـاف وعينهـا ديمـاً لأريـادِ البـوادي تـشيرها

وهؤلاء كانوا تحت زعامة الماضي بن مقرب، وعندما وفدت بطون هلال من الأبثج ورياح وزغبة وغيرها وجازوا النيل نحـو برقـة انظـم هؤلاء لهم ورحلوا معهم إلى هناك.

وعن رحلة الهلاليين من نجد إلى المغرب يذكر ابن خلدون ما يقصوه هم الهلاليين عنها، رغم أنه يشكك فيما رووه عن ذلك من خلال قوله يزعمون وقوله لهم أن عندهم طرق للخبر غريبة، وربما ترددت إلى أذهاننا تلك السير والرحل حتى اليوم، ويقول أبن خلدون أنهم يزعمون أن الشريف شكر بن أبي الفتوح وهو صاحب الحجاز أنه تزوج الجازية شقيقة كبير بني هلال حسن بن سرحان وولدت له ولداً اسمه محمد، وحدث وأن ساءت علاقة الشريف معهم فهموا بالرحيل والهجرة ودعوا الجازية لمرافقتهم، فطلبت من زوجها الشريف الإذن بزيارة أهلها فاستجاب لها، فرحلت معهم! ولم يعلم الشريف حتى خرجوا عن دائرة ملكه ونفوذه لم يستطع أن يتعقبهم رغم حبه الكبير لها، ويروون عن تلك الرحلة حداً جعل ابن خلدون يضعف صحتها، وأورد لرأيه هذا شواهد منها، الكثير من أشعارها منتحل ومصنوع، هذا الشعر المتناقل فيه أخلال بالإعراب رغم بلاغته، كذلك يقول أبن خلدون أن أكثر شعرهم دخلته الصنفة وفقدت فيه صحة الرواية ولذلك لا يوثق به، ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد في وقعاتهم مع زناتة وفيه ربط لأسماء رجالهم وكثير من أحوالهم، رغم أن ابن خلدون يذكر أن الهلاليين متفقون على الخبر عن حال الجازية والشريف خلفاً عن سلف وجيل عن جيل، ويصفون من ينكر ذلك بالخلل والجنون وهذه الروايات متواترة بينهم، وما أريد قوله رداً على ابن خلدون وآرائه متفقه مع ذلك، بأن الشريف المذكور الذي يقولون أنه تزوج

الجازية، موجود صحة نسبه، وقد ذكرته في أنساب الأشراف في باب الدرر البهية في أنساب الأشراف الحسنية والحسينية من هذا الكتاب، بأن الشريف هو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن أدريس، ووالده ابي الفتوح هو الذي خطب لنفسه في مكة أيام الحاكم العبيدي وبايعه بنو الجراح بعد وفادة الوزير المغربي من الرملة بفلسطين إليه، وذهب معه إلى هناك وبايعه كافة العرب قبل أن يتمكن الحاكم العبيدي من قطع البيعة وسحق المبايعين، فرجع أبو الفتوح إلى مكة ومات سنة ٤٣٠هـ فولي بعده ابنه شكر هذا ومات سنة ٤٥٣هـ فولي ابنه محمد بن شكر وهو الذي يقول الهلاليين أنه ابن الجازية ويسموها ام محمد، ويقولون أنهم بعد أجازتهم إلى برقة وصلوا إلى قوم الماضي بن مقرب وهم في نفس النسب، فزوجوه الجازية ويقولون في نسبه أنه من دريد منهم وبعد وصولهم أرض المغرب تمكنوا من الاستيلاء على بلدانها واحدة تلو الأخرى حتى ملكوا المغرب من تونس إلى أقصى البحر من المغرب الأقصى، ويذكر ابن خلدون عنهم بعد ذلك أنهم دخلوا في طاعة الموحدين واشتركوا في الكثير من الفتوحات وحكم بعضهم كعمال للخلفاء فترة.

فرق بنو هلال:

بني الأبثج:

وهم أوفر الهلاليين عدداً وبطوناً وأحلافاً، ومن بطونهم (بنو الضحاك، بنو عياض، بنو مقدم، العاصم، لطيف، دريد، كرفة، وغيرهم).

ومن دريد اشتهر بطنان هما (توبة، عنز).

ويقولون في نسب الأبثج أنه أبثج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال[1]. وكان لهم جمع وقوة، وهم أحياء كثيرة أثناء دخولها أفريقيا، ويقال أن الفتنة

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

التي وقعت بينهم هي أن كبيرهم حسن بن سرحان قتل شبانه بن الأحيمر من كرفة وكان قتله غيلة منه، فثارت كرفة عليه وانضم إليهم بنو قرة الذي منهم الماضي بن مقرب بعد أن منع حسن بن سرحان زوجته الجازية أن تذهب إليه، ثم انضم إلى كرفة وقرة بنو عياض وبقت الفتنة مشتعلة حتى قتل الحسن بن سرحان على يد أولاد شبانه بن الأحيمر، ثم ثارت بنو دريد على كرفة وقرة وعياض واستمرت الفتنة بين هؤلاء الأثباج حتى مجيء دولة الموحدين الذين قاموا بنقل قرة والعاصم ومقدم وأحلاف لهم من جشم إلى مناطق أخرى في المغرب، بينما ملكت رياح بعدهم قسطنطينة، وكانوا بني دريد أعز الأبثج وأعلاهم كعباً وكانت رئاسة الأبثج كلها لهم عند دخولهم أفريقيا، وكان حسن بن سرحان هو زعيمهم قبل أن يقتل على يد بنو كرفة، وقبره هنالك معروف، وكانت منازلهم ما بين العناب إلى قسطنطينة إلى أطراف مصقلة.

ومن بطون دريد (بنو عطية، بنو سرور، بنو عبد الله) ومما قال بعض شعرائهم في دريد[1]:

دريد ذات سراة البد وللجود منقع	كما كل أرض منقع الماء خيارها
تحن إلى أوطان مرة ناقتي لكن معها	جملة دريد كان موارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعربت	بنوف المعالي ما ينفي قصارها
وتركوا طريق النار برهة وقد	كان ما تقوى المطايا حجارها

وكانت رئاسة بنو عطية في بنو مبارك بن حباس، وقد غلبتهم بنو توبة من أبناء عمومتهم وأخذت أملاكهم في قسطنطينة، وبقي أبناء سرور وجار الله يجاوروهم في المنزل، ورئاسة بنو توبة في بنو وشاح، وهؤلاء

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

تحولوا إلى تربية الشاة والبقر بعد أن كانوا يتجولون في القفر فتركوا الإبل وانتحوا إلى ما ذكرناه.

أما أبناء مشرب بن أبثج فاشتهر من بطونهم (العاصم، مقدم، الضحاك، عياض) وكان لهم عدد وقوة بين الأثابج.

وكان العاصم والمقدم انحرفوا عن طاعة الموحدين إلى ابن غانية فاشخصهم يعقوب المنصور إلى المغرب، وأنزلهم تامستا مع جشم بينما بقي بنو عياض والضحاك في منازلهم بأفريقيا، وكان يرأس بنو عياض أولاد ديفل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزير، وذكروا من بطونهم (المرتفع، والخراج) ورئاسة بنو الخراج في أولاد زائد، أما المرتفع فهم ثلاث فروع هي (أولاد تبان، أولاد حناش، أولاد عبدوس)، والرئاسة متعددة في كل فرع منهم.

أما بنو الضحاك فهؤلاء بطون متعددة والرئاسة فيهم كانت بأميرين منهما أبو عطية وكلب بن منيع، واشتعلت المنافسة على الأمرة فكانت بالأخير لكلب بن منيع الذي ارتحل أبان دولة الموحدين نحو سجلماسه، وبقي هناك حتى قتله الموحدين.

أما بنو لطيف: فهم أعقاب سروح بن أبثج وهم بطون عديدة منها (اليتامى) وهم أعقاب كسلان بن خليفة بن لطيف، و (ذوي مطرف) و (ذوي أبي الخليل) و (ذوي جلال بن معافى) و (اللقامنة)، وكان للطيف هؤلاء كثرة ونجعة قبل أن يغلبهم الدواودة بعد أن قل جمعهم وافترق ملوكهم وصار إلى المغرب من صار منهم.

كذلك يلتحق بالأبثج (العمور) ويقول عنهم ابن خلدون أن أغلب الظن أنهم من أبناء عمرو بن عبد مناف بن هلال أخوة قرة بن عبد مناف بن عبد بن هلال، وليس من أولاد عمرو بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال، لأن رياح وزغبة والأبثج بنو أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ولا نجد العمور

في انتمائهم هذا، بينما نجد انتماءً لهم في بني قرة من عبد مناف بن هلال، والعمور هؤلاء بطنان هما (قرة، عبد الله) وهم ساكنون بالضواحي والجبال وهم ما بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل راشد.

وهنالك آل بن مهدي ينتسبون في بني هلال ويتفرعــون إلـــى (آل خليفة - النسيين - آل سويدان - آل مرعي - آل مويق - آل سليم).

أحلاف بني هلال:

وهؤلاء عرفوا بجشم، وغلب عليهم جميعاً اسم جشم ونسبوا إلى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، وكانت هنالك فرقة من بني جشم الأصليين هؤلاء وانضم إليها ودخل معها بطون من قرة والعاصم ومقدم والأبثج والخلط وعرفوا كلهم بجشم، وبعد حدوث فتنة ابن غانية مع الموحدين انحرفوا عن طاعة الموحدين ثم رجعوا إلى طاعتهم عندما تولى المنصور مقاليد الأمور في المغرب فنقل أغلب بطونهم الواسعة والقوية نحو المغرب فأنزل جشم هؤلاء تامستا ما بين سلا ومراكش، ثم تداخلوا مع الكثير من البطون الأخرى وتعددت فروعهم واندمجت في غيرها حتى اصبح من الصعب التكهن بأصل فروعهم الصحيح، والأصل الحقيقي في جشم يزعمون أنه نسل شيخهم جرمون بن عيسى ونسبه يزعمون في بني قرة وهذا يعني أنهم ينسبون بني قرة إلى جشم، وبهذا يخرجون بني قرة عن بني هلال، فالمعروف أن بني قرة ينسبها الهلاليون في عبد مناف بن هلال، والجشميون ينسبون بني قرة في جشم بن بكر بن هوازن.

أما الخلط من جشم فأصلهم يعود إلى منتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب، وهؤلاء كانوا شيعة للقرامطة في البحرين، وبعد رحيل بنو سليم رحلوا معهم إلى المغرب واحتفظ بعض نسابتهم في نسبه إلى المنتفق بن عامر، واختلط بهم الكثير من الفروع المتنوعة فدعوهم العرب هناك باسم الخلط، وانضم هؤلاء الخلط إلى الفروع المتحدة مع جشم وغلب عليهم اسم

جشم، وهؤلاء مع الهلاليين في الحل والترحال ومع الأبثج من بني هلال بصورة خاصة.

وهؤلاء الخلط استقروا بتامستا وشيخهم هلال بن حميدان بن مقدم بن محمد بن هبيره بن عواج ولا يعرف من نسبه أكثر من الذي ذكر هذا، وقد تنازع من أعقابه الأمرة كثيرون، حتى ألت أمرتهم إلى بني مرين بعد ذلك.

أما بنو جابر من جشم فهؤلاء يعدون في بني جشم بالمغرب، وهناك من قال أنهم من سدراته أحدى فرق زناتة أو لواته، والرئاسة فيهم في بني ورديقة، وقد زعم كثير من الناس أن ورديقة من بني جابر ليسوا من جشم وأنهم بطن من بطون سدراته أحدى شعوب لواته من البربر ويستندون بذلك على مواطنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك.

هنالك العاصم والمقدم من الأبثج ضمن جشم ونزلوا تامستا وجاوروا جشم في بسائط تامستا ولهم عزة وعلياء، إلا أن جشم أعز منهم لكثرتها ومكانتها هناك فعدوا من بطونها، وكان شيخهم من العاصم حتى عهد الموحدين وكان يدعى حسن بن زيد، ثم بعد حدوث فتنة يحيى بن ناصر كان له أثر كبير في هذه الفتنة، وقد أمر الرشيد بقتل شيخهم مع شيوخ بني جابر فقتلوا جميعاً ثم صارت الرئاسة لأبي عياد وأعقابه من بعده، وبقيت الرئاسة في هؤلاء إلى أن انقرض أمرهم وأمر عمومتهم بنو مقدم ودثروا وتلاشوا.

بني رياح: وهؤلاء أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً وعدداً عند دخولهم أفريقيا ورئاستهم لموسى بن يحيى الصنبري وهو من بطون مرداس بن رياح ثم تحولت الرئاسة من الصنابرة إلى الدواودة وكلهم من بني مرداس المذكورين.

وتقسم رياح إلى خمسة بطون كبيرة هي (بنو مرداس، بنو عمرو، بنو علي، بنو عامر، بنو سعيد).

واشتهر من بنو مرداس (بنو عقيل، بنو يزيد).

واشتهر من بنو عقيل (الصنابرة، المسلم).

واشتهر من بنو يزيد بن مرداس (بنو موسى، بنو جابر، بنو سودان، بنو مشهور، بنو معاوية).

واشتهر من بنو عامر بن رياح (بنو الأخضر).

بني زغبة من هلال:

اشتهر من بني زغبة أبان رحيلهم من نجد إلى المغرب ذياب بن غانم الذي وصفت شجاعته الفذة وتحولت إلى أساطير يتداولها الناس، وبني زغبة ينتسبون في بني هلال، وزغبة شقيق رياح أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، وكانت لهم قوة ومنعة عند دخولهم أفريقيا وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوه بطرابلس، وبعد حدوث فتنة ابن غانية انضموا إلى الموحدين ونافروا جموع من بني هلال كانت قد انضمت إلى ابن غانية، وقد توسعوا ما بين المسيلة وقبلة تلمسان وجمعهم حلف بعد ذلك مع زناتة وفرضوا الأتاوة على أهل التلول المتاخمة لأملاكهم، ثم تواقعوا مع بني المعقل في الكثير من الحروب قبل أن تبسط الدولة نفوذها عليهم ويتلاشى تأثيرهم، واشتهر من بطونهم (بنو يزيد، بنو مالك، بنو جهين، بنو عامر، بنو عروة).

واشتهر من يزيد (بنو حميان بن عقبة بن يزيد، جواب، بنو كرز، بنو موسى، المرابعة، الخشنة)، وهؤلاء كلهم بنو يزيد بن عيسى بن زغبة ومعهم من أخوانهم بنو عكرمة بن عيسى بن زغبة، وكانت الرئاسة في بني يزيد لأولاد لاحق ثم لأولاد معافى ثم صارت في أولاد سعيد بن مالك.

واشتهر من بني مالك سويد بن عامر بن مالك والحرث بن مالك والديالم، أما سويد فكانوا أحلافاً لبني بادين واشتهر من بطونهم (فليته، شبانه، مجاهر، جوثة)، واشتهر من شبانه (الحساسنة)، واشتهر من مجاهر

(غفير، شافع، بورحمة، بو كامل، حمدان).

واشتهر من بني جهين (جندل وخراش).

واشتهر من بني عامر(بنو يعقوب، بنو حميد، بنو شافع).

واشتهر من بني عروة (النظر بن عروة وبطون خميس) واشتهر من خميس (عبيد الله، فرغ، يقضان) أما عبيد الله ويقضان فهم أحلاف لبني سويد بن مالك أما فرغ فهم أحلاف للعمور القاطنين بجبل راشد، أما النظر بن عروة فهم ينتجعون بالقفر وفي أطراف التلال في أيالة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم.

عشائر بني حسن:

أصلها وفروعها:

عشائر بني حسن من العشائر الهلالية ولعلها كانت في نواتها الأولى أحفاد الفروع التي بقت في بني هلال، ورغم أن البعض عدها من بني مالك ضمن المنتفق إلا أن عشائر بني حسن شكلت وحدة عشائرية واسعة، وبيت الرئاسة فيها في الشرمان والمنسوبين إلى حاتم الأشرم، وهؤلاء ضمن آل شمخي، وهؤلاء هم شيوخ مشائخ عشائر بني حسن[١].

بنو حسن: هم بقايا قبيلة بني هلال المضرية في العراق، وربما كانت غالبيتهم من زغبة، لأن نخوتهم العامة زغبة، واليوم يشكلون عشائر متحالفة متحدة في الراية متباينة في النسب، تمتد منازلها من السدة شمالاً إلى تحت الكوفة جنوباً، وهم ينقسمون بالنسبة إلى توزيع الأراضي فيما بينهم أثلاثاً هي[٢]:

الثلث الأول: ثلث الجراح، ويتألف من (الحواتم – البوحداري – آل

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٨-٨٩.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٧.

دهيم – البوعزيب – البونعمان – المواش – الشرمان – الزرفات – البودحيدح – الشبانات – البوشيخ مشهد).

الثلث الثاني: يتألف من (المجاتيم – البوعريف – الثراون).

الثلث الثالث: يتألف من (آل عباس – آل جباس – آل جميل – البوعارضي).

وسنأخذ أهم تفرعات هذه الأقسام:

سلف بنو حسن:

ويتفرعون إلى: (آل عباس – آل جباس – البوعارضي – البوسلامة – آل جميل- الرحيم – المجاتيم – البوعريف- الثراون – الجراح)

١- العباس: ويتفرعون إلى (آل صبار – البوعبود – البوعوض – البوحجي – آل مرزوك – آل إبراج – البوسيالة).

٢- آل جباس: وفروعهم (آل حسام – البوحسين – البوسوف – البوحبيل).

٣- البوعارضي: وفروعهم (آل مباشر – الفزران – اللهيبات – البوعويرض – الرغيلات – آل عشوش – آل هديد – السريدات).

٤- البوسلامة: وفروعهم (آل شيخ راشد – البوغاوي – الخناطلة – البوعزيزة – آل نعيم – الزهيرات).

٥- آل جميل: وفروعهم (البوخنياب – البوكريدي – البوشملة – آل زوين – البوخويلد – البوجبل – البوفصوع – البومجر – الحمران – السباهنة – البوعضيلة – أخو صالحة – آل كبع – العراكيين) وهؤلاء نسبهم يعود إلى قبيلة مطير المعروفة.

٦- الرحيم: ويتفرعون إلى (الرحيم - البوخويهر - العتول).

٧- المجاتيم: ويتفرعون إلى (المجاتيم - البوحسين - البوصالح).

٨- البوعريف: ويتفرعون إلى (الحجاج - النويدريين - الهلايجة - البوطويرش) والبوعريف يعدون نواة بني حسن.

٩- الثراون: ويتفرعون إلى (البوعزيز - آل سليم).

١٠- الجراح: ويتفرعون إلى (الشرمان - الحواتم - آل دهيم - البوحداري - البودحيدح - الشبانات - آل مواش - البونعمان - البوشيخ مشهد).

- الشرمان: هناك من يعدهم من السادة الحسينية وهناك من يعدهم من الزرفات من حمير[١]، وصلتهم ببني حسن قديمة، وهم بيت الرئاسة في جميع عشائر بني حسن، ومن فروعهم (البوجبر - أخو نجية - البوشنبارة - البوموسى - السادة الأميال - السادة الجوابر - السادة آل نفاخ) ويلحق بهم (البوخضر - البوضرس - البونصير)

- الحواتم: ومن فروعهم (البوضرس - البوشتيو - الجناجات - البوشلاويط - البوصقر - الكناعرة - البوجبل - عبودة).

- آل دهيم: ومن فروعهم (المطريين - البوعبيد - الشوافع - البوعزيب - الزرفات).

- البوحداري: وفروعهم (البوحسني - المعابدة - العرب)، وترجع بنسبها إلى قبائل شمر.

- البودحيدح: وفروعهم هي (البوناصر - البوشوجة -

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٩.

البوزغير).

- آل مواش: وفروعهم هي (البوماضي – البوخليفة – البوعليوي – البوفيدي – البوعكيلي).

- البونعمان: وفروعهم هي (آل حاج إبراهيم – آل لوبة – البوشاطي – البوصالح – البوعوضي).

- البوشيخ مشهد: وهي ترجع بنسبها إلى العبودة.

بنو ربيعة القيسية:

اشتهر من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قبيلتين واسعتين هما (كلاب وعقيل).

أ- كلاب:

تنسب كلاب إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

وهي من القبائل القيسية العدنانية التي كانت تسكن شبه الجزيرة العربية. وفي مبتدأ أمرها سكنت بنو كلاب في المناطق المجاورة للمدينة المنورة وقد ذكرت في مناطق الربذة وفدك والعوالي ونزلت حمى كليب بن ربيعة يقول زعيمها معاوية بن كلاب عنهم:[1]

أني امرؤ من عصبة مشهورة	حشد لهم مجد اشم تليد
ألفوا أباهم سيد وأعانهم	كرم وأعمام لهم وجدود
إذ كل حي نابت بأرومة	نبت العضاه فما جد وكسيد

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٦٠.

نعطى العشيرة حقها و حقيقها فيها ونغفر ذنبها ونسود

وإذا تحملنا العشيرة ثقلها قمنا به وإذا تعود نعود

وإذا نوافق جرأة أو نجدة كنا , سمى , بها العدو نكيد

بل لا نقول إذا تبوأ جيرة إن المحلة شعبها مكدود

وفي مبتدأ أمرها كانت فروع محدودة، ذكر في العبر منها (بنو الوحيد، بنو ربيعة، بنو عمرو) رغم أن كلاب قد ذكر له من الأولاد قبل تفرع أعقابهم (عامر، عبيد، عمر، الحارث، عبد الله، كعب، جعفر، ربيعة، معاوية، وذكروا زيد وقالوا أنه درج)، وبعد توسع فروع كلاب وتشعبها انتقلت إلى بلاد الشام وانتشرت في الجزيرة الفراتية، ويحتمل أن رحيلهم إلى بلاد الشام كان بعد الفتوحات الإسلامية، وبعد قيام الأمارة الحمدانية في حلب والموصل كانوا رعايا لها يؤدون الأتاوات وينفرون معهم في الحروب، واستغل بنو كلاب ضعف الحمدانيين في حلب فسنحت لهم الفرصة في السيطرة على حلب ومناطقها وتوسع نفوذهم إلى الحدود المتاخمة للروم والترك، ولهم صولات وحروب واسعة، وبيعت الكثير من بنات الروم ضمن سباياهم، ونجح زعيمهم صالح بن مرداس من تقوية نفوذه في البلاد الشامية فأصبحت بنو كلاب من أشهر القبائل في شمال بلاد الشام في زمن الزنكية والدولة الأيوبية، وبقوا بأطراف حلب يقارعون الروم ولهم غزوات عظيمة وغارات معلومة، وفي سنة ٤١١هـ وبداية خلافة الظاهر الفاطمي، عقد أمراء أهم ثلاث قبائل في بلاد الشام وهي كلاب وكلب وطي حلف هدف إلى تقسيم بلاد الشام إلى مناطق نفوذ بينهم، وحدد هذا الحلف أن يكون لكلاب حلب وما يتبعها والتي يتزعمها صالح بن مرداس، وأن يكون لبني الجراح وطي فلسطين وتوابعها، وأن يكون لبني كلب دمشق وأطراف من المناطق الوسطى من بلاد الشام والتي

يتزعمها سنان بن عليان، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا أن يحصلوا على تأييد الروم لمواجهة الدولة الفاطمية إذ ما عارضت هذا التوجه، فاتصلوا بملك الروم باسيل الثاني وطلبوا مساعدته بالجند لمواجهة الفاطميين، إلا أنه رفض لوجود علاقة تربطة مع الفاطميين، ولمواجهة رفض الروم سعى الحلف إلى تكريس ما عزم عليه، فهاجم صالح بن مرداس بعربه مدينة حلب واستولى عليها وعلى توابعها، بينما حاربت طي بزعامة بنو الجراح عامل الدولة الفاطمية عندهم، وحاصرت جموع كلب بزعامة سنان بن عليان دمشق وخربت ما حولها، إلا أن الفاطميين سنحت لهم الفرصة بعد موت سنان بن عليان زعيم كلب حيث استطاعوا استمالة زعيم كلب الجديد وجعلوا بني كلب بصفهم فجهزوا جيشاً جراراً لسحق طي وكلاب، ونجح هذا الجيش في هزيمة خصومة من كلاب وطي في معركة الأقحوانه سنة ٤٢٠هـ، فقتل زعيم كلاب صالح بن مرداس وانهزم زعيم طي وانهار الحلف الثلاثي هذا، ويبدو أن الذي تولى أمرة بنو كلاب بعد صالح بن مرداس هو رافع بن أبي الليل وقد ذكر هذا الأمير أنه رافق أمير طي الذي لجأ بعربه وأمواله وأهله إلى الروم، ولم يعد إلا بعد موت الدزيري القائد الذي حكم معظم الشام طوال ثلاثة عشر عام متوالية، فبدأت بنو كلاب باسترجاع شيئاً من نفوذها حيث تمكنت من هزيمة ناصر الدولة الحسين الفاطمي والي دمشق مما أدى إلى انكساره، وخصوصا بعد تخلي العرب عن تأييده.

جاء في صبح الأعشى نقلاً عن مسالك الأبصار[١]: " أن بني كلاب هم عرب أطراف الروم من نواحي حلب، ولهم غزوات عظيمة معلومة وغارات لا تعد، ولا تزال بنات الروم وأبنائهم يباعون من سباياهم، وهم يتكلمون التركية ويركبون الأكاديش، وهم من أشد العرب بأساً وأكثرهم ناساً، ولقوة تأثيرهم على الروم نسبت إليهم السيرة المعروفة (دلهمة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٣١.

والبطال) ولكنهم لا يدينون لأمير منهم يجمع كلمتهم، ولو أنقادوا لأمير واحد لم يبقى لأحد من العرب بهم طاقة[1]"، وهم من أحلاف أمراء العرب آل حديثة وقد ظهروا عليهم في أحدى المرات وذلك أن الملك الكامل كان قد طلب من مانع بن حديثة وغنام أبو الطاهر جمالاً يحمل عليها أغلالاً إلى مدينة يروم الذهاب إليها، فرفضوا أعطاءه معتذرين له أن جمالهما في البرية، فكان بعض من بني كلاب حاضراً فتكفلوا له بحاجته من الجمال، وبعد سيطرته وبسط نفوذه أراد أن يرد الجزاء لهم فمنحهم شيئاً من النفوذ والمكانة. إلا أنه سرعان ما رضي عن آل حديثة أمراء العرب عندما فتح دمشق, فرجعت بنو كلاب وضعف دورها وعادت من جديد تحت خفارة امراء العرب من آل حديثة[2].

كان أشهر الكلابيين بني مرداس وهم بيت الرئاسة في كلاب واستطاع صالح بن مرداس أن يقيم إمارة على امتداد نهر الفرات من الرحبة حتى أطراف حلب شمالاً وأن يتوسع بأمارته حتى كان لها نفوذ واسع طوال فترة وجوده.

كانت ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك للرحبة, وقيل أنه من بني عمرو بن كلاب، كانت الرحبة لأبي علي بن ثمال الخفاجي ثم قتله عيسى بن خلاط من بني عقيل وملكها، ثم تحول الملك بها إلى بدران بن المقلد من أمراء بني عقيل، ثم ملكها لؤلؤ الساري نائب حاكم دمشق وجعل بها ابن مجلكان رئيساً لها، ثم استبد أمره ودعى صالح بن مرداس إليه، فحدث خلاف بينهما فاصطلحا ثم تزوج صالح بن مرداس بنت ابن مجلكان ودخل البلد، ثم انتقل ابن مجلكان إلى عانة بعد أن أطاعه أهلها وأخذ الرهان عليهم فضمها إلى أملاكه في الرحبة، ثم انتفض اهل عانة ضده ثم جاء صالح بن مرداس ووضع عليه من يقتله وعاد صالح إلى الرحبة وملكها

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٣١.

(٢) القلشندي، نهاية الأرب، ص ٤٠٧.

واستولى على أموال ابن مجلكان وأقام دعوة للعلويين في مصر, وبعد انقراض دولة بني حمدان استغلت القبائل العربية في الجزيرة وبلاد الشام ذلك وسعت لتشكيل أمارات مستقلة خاصة بها.

فنشأت أمارة بني عقيل وتوسع نفوذها وزادت قدرتها وهيبتها وبسطت نفوذها على الجزيرة، بينما اتفقت القبائل الرئيسية الثلاث في بلاد الشام على تقاسم الملك هناك، حيث يكون لصالح بن مرداس زعيم كلاب المنطقة الممتدة من حلب إلى عانة، ولحسان بن عليان من كلب دمشق وظواهرها وأعمالها، ولحسان بن مفرج بن دغفل زعيم طي بلاد فلسطين إلى مصر[1]، فسار بموجب ذلك صالح بن مرداس إلى حلب فملكها من ابن شعبان وسلم له أهل البلد وتحصن ابن شعبان في القلعة فحاصرهم ابن مرداس حتى استئمنوا فملك القلعة, واتسع ملكه حتى شمل المنطقة الممتدة ما بين بعلبك في الغرب إلى عانة في الشرق بضمنهما حلب بعد ذلك سار الفاطميون لقتال ابن مرداس وحليفه ابن الجراح فحدثت معركة الأقحوانة بين الجيشين الفاطمي من جهة ويناصره بني كلب وطي وكلاب من جهة أخرى. كانت هذه المعركة قرب بحيرة طبريا على نهر الأردن فانتصر الفاطميون وقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر[2]، ونجى ولده الأكبر أبو كامل نصر بن صالح وذهب إلى حلب وكان يلقب شبل الدولة، إلا أن الروم أهل أنطاكية طمعوا في حلب فزحفوا إليها بعدد كبير جداً. فهب العرب والمسلمين للدفاع عنها فحدثت فتنة داخلية بين الجيش الغازي استغلها المدافعين فهاجموهم ونهبوا أثقالهم وقتلوا منهم الكثير, فخسر الغزاة وهلك أكثر عساكرهم عطشاً، ثم تعرض نصر بن صالح بن مرداس لهجوم من قبل الوزيري المعين من الخليفة المستنصر يجهر، فبرز إليه نصر

---

(١) تاريخ يحيى بن سعيد، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٢) زبدة الحلب، ج ١، ص ٢٣١. تاريخ يحيى بن سعيد، ج٢، ص ٢٤٥. ذيل تاريخ دمشق، ص ٧٣. المختصر، ج٢، ص ١٤١-١٥٧.

والتقوا بمعركة ضارية عند حماة فقتل بها نصر واستولى الوزيري على حلب ثم استولى على بلاد الشام.

كان ثمال بن صالح بن مرداس في الرحبة، فبعد مهلك أبيه وشقيقه نصر توجه إلى حلب وحاصرها وملك المدينة وحاصر أتباع الوزيري بالقلعة حتى استئمنوه، ثم ملك القلعة وملك حلب بأكملها وبقي بها ملكاً إلى أن زحفت إليه العساكر من مصر وبلغت جموعهم خمسة آلاف مقاتل، إلا أن ثمال بن صالح وجموعه تمكن من ردهم ودحرهم فعادوا إلى مصر، ثم زحف جيشاً ثانياً من مصر بقيادة رفق الخادم فقاتلهم بني كلاب وهزموهم وأسروا رفق الخادم وبقي عندهم حتى مات، واستمرت حملات مصر على حلب مرات عديدة حد جعل ثمال يسأم أمرتها، فبعث إلى المستنصر بمصر وصالحه وتنازل له عن حلب ولحق بمصر وبقي أخيه عطية في الرحبة، فعين المستنصر في حلب ابن ملهم، وبقي ابن ملهم بحلب سنتين، إلا أن محمود بن نصر بن صالح تمكن من استعادة ملك بني مرداس بحلب، قد عرفنا أن ثمال بن صالح عم محمود كان في مصر وبعد حدوث كل تلك الاضطرابات أذن له المستنصر في ملك حلب، فسار إلى حلب وحاصر ابن اخيه، واستنجد ابن أخيه بخواله بني نمير أصحاب حران، فتجنب ثمال مواجهتهم وسار إلى البرية حتى عادوا من حيث أتوا فعاد ثمال إلى حلب وملكها وزحف إلى بلاد الروم فظفر وغنم منهم، ثم توفي ثمال في حلب وتسلم الملك بعده بها شقيقه عطية بن صالح الذي جاء إلى حلب من الرحبة بعد أن كان عليها.

كان السلاجقة منشغلين في حروبهم في العراق فنزل قوم منهم في حلب فاستخدمهم عطية وقوي بهم, وحذروه أصحابه من خطرهم في حلب وأشاروا عليه بقتلهم فقتلهم، كان محمود بن نصر يقيم عند بني نمير أخواله في حران، وسمع بنبأ وفاة عمه ثمال وبولاية عمه عطيه، وبعد قتل عمه عطيه السلاجقة في حلب، قصد أصحاب عطية الذين كانوا قد أشاروا عليه

بقتل السلاجقة من قبل وذهبوا إلى محمود بن نصر في حـران وأشـاروا عليه القدوم إلى حلب، فزحف إلى حلب وحاصرها مع من انظم إليه وتمكن من انتزاعها وملكها سنة ٤٥٥هـ واستقام أمره بها، بينما فر عمه عطيـه إلى الرقة وملكها، ثم انتزعها منه مسلم بن قريش سنة ٤٦٣هـ فرحل إلى بلد الروم سنة ٤٦٥هـ، بينما استقام أمر محمود بن نصر بن صالح بـن مرداس في حلب وزحف إلى طرابلس وحاصرها ثم صالحوه وعاد عنهم، ثم تعرضت حلب لحصار من قبل السلطان السلجوقي ألب أرسلان بعد أن فرغ من ديار بكر واشتد حصاره وكانت نهايتها معركة فاصلة بينهما قتل بها محمود بن نصر وبقي ولداه سابق ووثاب في القلعة حتى استئمنوا مسلم بن قريش العقيلي فأمنهم وانتهت بهم دولة بني كلاب في حلب.

ب- عقيل:

تنسب عقيل إلى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.

كانت بنو عقيل واحدة من ثلاث قبائل رئيسية تسكن البحرين، وكانت إلى جانب قبيلة تغلب وسليم أعظم قبائله، غير أن الكثرة والقوة كانت لبنو تغلب وأن تلك القبائل الثلاث لا تستطيع أي واحدة منهـا دحـر الأخـرى بمفردها، فاجتمعت بنو تغلب مع بنو عقيل لأخراج بنو سليم من البحرين، فنجحت بذلك فسارت سليم إلى مصر ومن هنالك عبرت إلى أفريقيا، بينما بقيت عقيل وتغلب في البحرين، ثم بعد مدة غير محددة اختلفا مع بعضهما، فتمكنت بنو تغلب من طرد عقيل من البحرين(١)، فسارت بنو عقيل نحـو العراق وملكوا الكوفة ثم انتشروا في الجزيرة وأطراف الـشام الـشمالية، وجاوروا بني كلاب وبنو نمير والخفاجة أحدى فروعهم المستقلة، وكـان هؤلاء كلهم كالرعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الأتاوات وينفرون معهم في الحروب.

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٨٧.

وبعد اضمحلال الإمارة الحمدانية وانهزام أبو طاهر بن حمدان نحو نصيبين, تمكن أمير بني عقيل أبو الدرداء محمد بن المسيب بن رافع بن مقلد بن جعفر بن عمر بن مهند بن عقيل من الاستيلاء على ديار بكر ثم قتل أبو طاهر وأصحابه، وسار إلى الموصل وملكها، ثم راسل الخليفة العباسي وطلب منه أن يبعث له عاملاً عليها، فبعثوا له عاملاً بينما جعلوا الحكم النهائي في الموصل له، غير أن علاقة أبو الدرداء بالبلاط الخليفي في بغداد قد ساءت، حيث أن السيطرة الفعلية كانت بيد بني بوية، ولم يعجبهم نفوذ أبي الدرداء في الموصل، فأرسل بهاء الدولة البويهي سنة ٣٨٢هـ عساكره إلى الموصل فغلبت أبي الدرداء وجعل ملكها بيد أبي جعفر الحجاج بن هرمز الذي بعثه البويهيون مع الجند، حاول أبي الدرداء أن يقاومه فزحف إليه مع من انظم إليه من العرب وكانت بينهم حروب ووقائع ولكن دون جدوى، وبقي الحال حتى وفاة أبي الدرداء فولي أمارة بني عقيل مكانه شقيقه علي بن المسيب، غير أن شقيقه الأخر المقلد بن المسيب رفض ذلك وحاول التطاول على الأمرة، فناصرت بنو عقيل علي بن المسيب، مما حذى بالمقلد أن يذهب إلى أبي جعفر بن هرمز في الموصل واستمال الديلم الذي معه هناك، فمالوا إليه، ثم عاد إلى قومه وأبلغهم أن بهاء الدولة بن بويه ولاه الأمرة عليهم، وولاه ولاية الموصل وطلب منهم الرحيل نحو المدينة، فساروا على رأس جيش كبير نحو المدينة.

في الوقت الذي تمكن به المقلد من استمالة بعض الديلم المتذمرين من أبي جعفر بن هرمز وجد هذا الأخير نفسه غير قادراً عن الدفاع عن المدينة فلم يجد بداً للمقاومة فطلب الأمان والرحيل نحو بغداد، فأمنوه، وتملك المقلد على الموصل، ثم قوى علاقته في بني بويه في بغداد الذين كانوا يعانون من فتن داخلية ألمت بهم، فاستغل ذلك المقلد وقوى نفوذه وسطوته وفرض الأتاوات والمحميات وزاد أملاكه، وحاول التنكيل بأتباع

شقيقه علي بن المسيب فقبض على شقيقه وحبسه ونفى زوجته ثم نفى أبناءه قرواش وبدران إلى تكريت، فاستجاشت زوجة علي بن المسيب إلى أخيها الحسن بن مسيب وكانوا هؤلاء في أحياء قريبة من تكريت فاستثار العرب على المقلد ولبوا نداءه، وسار على رأس جيش كبير قوامه عشرة آلاف رجل، ولما علم المقلد بأمرهم خرج من الموصل وفك قيد شقيقه علي، كان المقلد قد استشار أصحابه لمواجهة الجيش والحرب فاختلفت أرائهم بين مؤيد ومعارض وامتنع عن مواجهة أقاربه وفضل الخروج من امامهم، حتى عاد الجيش إلى أماكنه فعاد قرواش إلى الموصل وبدأ يتجهز لحرب بني أسد في الحلة لثارات قديمة بينهم وعندما زحف إلى الحلة استغل شقيقه علي ذلك وعاد إلى الموصل واستخلصها لنفسه، وعندما علم المقلد بذلك عاد مسرعاً إلى الموصل، فهرب علي بن المسيب منها وبقي يطارده حتى خرج إلى أماكن قاصية، فلم يدركه ورجع عنه، ثم سار إلى بلد ابن مزيد من أسد حتى دخلها، ثم فر أبن مزيد إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح بينهما، ولما أمن المقلد شر أخيه وابن مزيد زحف إلى دقوقا وملكها.

عظم شأن المقلد كثيراً حتى قيل أنه طمع بملك بغداد، وكان له موال من الأتراك عصوا عليه فاتبعهم وظفر بهم وقتل منهم الكثير، فاغتنموا بعد ذلك فرصة فقتلوه في الأنبار سنة ٣٧١هـ، وعند قتله كان ولده الأكبر قرواش غائباً وكانت أمواله في الأنبار، وحدثت فتنة بين نائب المقلد في الأنبار وعمه الحسن بن المسيب قبل أن يتمكن ابن المقلد قرواش من أخذ أموال أبيه وبيوته، ثم انضم إلى تأييد قرواش بن المقلد الكثير من بني عقيل, فتمكن بهم من محاصرة المدائن سنة ٣٩٢هـ، الأمر الذي أدى إلى تجهيز الأتراك جيشاً كبيراً حوى العديد من الترك والديلم واستجاش الجيش بخفاجة لتأييده، بينما مالت بنو أسد إلى بنو عقيل في المواجهة، كانت الكسيرة على جيش الأتراك والديالمة وقتل وأسر الكثير منهم، ثم زحف

قرواش بن المقلد إلى بني مزيد وملك بلادهم، ثم زحف إلى الكوفة سنة ٣٩٧هـ فدخلها وصادر ملكها، ثم زحف إلى الرحبة على الفرات وملكها، وزاد نفوذه وتوسع ملكه وكانت له صولات عديدة في أماكن مختلفة ما بين الجزيرة الفراتية والعراق، غير أن فتنته مع أبن مزيد سرعان ما برزت مجدداً، فتمكن ابن مزيد من جمع جموع بني أسد والعرب الموالية له وسار دبيس بن مزيد وغريب بن معن على رأس الجموع وانظم إليهم أعداد من العساكر القادمة من بغداد إلى نفس الغرض، فساروا نحو قرواش بن المقلد والتقوا بظاهر مدينة سامراء، فكانت الهزيمة على قرواش بن المقلد فنهبت أثقاله وخزائنه، وأسر قرواش، وزحفوا نحو تكريت وفتحوها، عند ذلك استجار قرواش بغريب بن معن فأجاره وأطلق سراحه، فرحل بمن معه نحو سلطان بن حسن عامل أمير خفاجة، غير أن عسكر الترك أستغل فراره وتبعه والتقوا غرب الفرات ولم يستطع الصمود أمام العسكر الذي عاث في أعماله، فبعث إلى بغداد وعاود الطاعة فقبلوه، ثم عاد إلى الموصل وتقوى ساعده مرة أخرى، ثم حدثت له فتنة جديدة مع خفاجة وبني أسد، حيث وصل إلى مسامعه أن خفاجة قد سطت على أعماله بمنطقة السواد، فسار إليهم من الموصل، كان هذا سنة ٤١٧هـ، وكان أمير خفاجة منيع بن حسان الذي طلب من بني أسد مساعدتة، فجاء دبيس بن مزيد زعيم بني أسد بجموعه، ثم التقوا مع قرواش بظاهر الكوفة، فوجد قرواش أن لا طاقة له بمحاربة خفاجة وأسد مجتمعة, ففضل الانسحاب. وعاد إلى الأنبار، وعندما علم خصومه بذلك زحفوا وراءه إلى الأنبار، ثم رحل عنها فدخلوا المدينة وملكوها، ثم ما لبثوا أن تخلوا عنها وتفرقوا، فاستعادها قرواش بعد فترة، وبعد فترة كادت حرب داخلية انضم إليها العديد من مؤيدي الطرفان أن تقع بين بني عقيل أنفسهم، في طرف قرواش وفي الطرف الأخر بدران شقيقه، لكنهم اصطلحوا وجعل قرواش لبدران مدينة الموصل، ثم عادت الحرب مع خفاجة مجدداً، وسببها أن منيع بن

حسان أمير خفاجة وصاحب الكوفة قصد الأنبار ونهبها هو وقومه، فسار إليهم قرواش مع من انظم إليه من زعماء المنطقة، وأيدهم بذلك ابن مزيد سيد بني أسد، فدخلوا الأنبار، وأمر قرواش ببناء سور على قلعتها وحصنها لتأمن شر خفاجة، بينما ذهب أمير خفاجة إلى الملك كاليجار ودخل طاعته وخطب له بالكوفة فساعده هذا الملك على إزالة حكم بني عقيل على شقي الفرات، ثم بعد ذلك هاجم أقوام غز من الترك المناطق المحيطة بالموصل وسعوا إلى دخول المدينة فتجهز قرواش بجموع كبيرة وسار لحربهم وأيده ابن مزيد بالمدد والمساعدات، فتمكنوا من سحق هؤلاء وهزيمتهم ونهب العرب أحيائهم، واتبعهم قرواش إلى نصيبين ثم قصدوا ديار بكر فنهبوها ثم عاد قرواش إلى الموصل، وبعدها استعاد ولاية نصيبين وجعلها في شقيقه بدران ثم ابنه عمر بن بدران بعد وفاة والده, غير أن الفتن الداخلية لم تتوقف بين أمراء بني عقيل أنفسهم, فتارة ما يتحارب الشقيقان وتارة ما ينتفض ابن الاخ على عمه.

أخر هذه الفتن كانت الفتنة التي وقعت بين قرواش بن المقلد وشقيقه زعيم الدولة أبي الكامل وسبب الفتنة هو أبن شقيقهما الأثنان قريش بن بدران الذي جمع الجموع وأقنع عمه أبي الكامل أن يملك الموصل، إلا أن أبي الكامل سرعان ما غير رأيه وأعاد ملك أخيه وبايعه على الطاعة فرجع قرواش إلى ملكه، وبقي أبي الكامل كالوزير عنده، إلا أنه كان لديه كل القوة في رده عما يريد، فحاول قرواش التخلص من تلك القيود فذهب إلى بغداد, وعندما علم به أبي الكامل أرسل عليه من أعترض طريقه وأعاده، ومنعه من التصرف وجعله في قلعة الجراحية، وبقي حتى سنة ٤٤٤هـ حيث توفي بحبسه في القلعة المذكورة وحمل إلى الموصل ودفن في نينوى شرق المدينة، ويعد قرواش بن المقلد من أبرز رجالات العرب.

تسلم الملك بعده ابن شقيقه الذي ذاع صيته وعلت هيبته وهو قريش بن بدران, وقد تمكن قريش من استعادة الأنبار التي فقدها عمه أبان ظهور

السباسيري أحد قادة الشيعة الموالين للفاطميين، فقضى قريش بن بدران على نفوذ عامل السباسيري هناك وأعاد ملك بني عقيل عليها، ثم اصطلح مع السباسيري، وبعد عودة ملك السلاجقة طغرلبك من حروبه أبان عزل السباسيري للخليفة العباسي وحبسه تمكن هذا من سحق جماعة السباسيري وملاحقته ومن ثم قتله وقطع خطبة الفاطميين وخطب للعباسيين مجدداً ثم استولى طغرلبك على الموصل وجعل ولايتها لأخيه نيال، ودخل قريش بن بدران بطاعتهما، ثم توفي قريش بن بدران سنة ٤٥٣هـ ودفن بنصيبين.

فاجتمع رأي بني عقيل على ابنه مسلم بن قريش فولوه عليهم، فاستقام أمره، وأصبح صاحب الموصل بدون منازع، وأقطعه السلطان سنة ٤٥٨هـ الأنبار وهيت وصريم والسن والبواريح, وتمكن مسلم بن قريش من القضاء على نفوذ بني كلاب في الرحبة الذين كانوا موالين للخلافة الفاطيمة في مصر. وفي سنة ٤٧٢هـ سار مسلم بن قريش صاحب الموصل إلى حلب فحاصرها، ثم أفرج عنها، ثم ملك الشام أياماً عديدة، ثم أفرج عنها أيضاً، ثم ملك بزاغة والبيرة، ثم باعثته جماعة من أهل حلب لكي يمكنوه منها، فجاء إلى حلب وظل بظاهرها حتى تمكن من أسر عاملها أبي الحسين العباسي، وأطلق سراحه، ثم دخل مسلم بن قريش البلد وقضى على أمراء بني مرداس من كلاب الذين كانوا في الحصن، ثم سار إلى حران وأخذها من بني وثاب من نمير، ثم حاول دخول دمشق ولكنه لم يستطع فتركها، ثم حاول أهل حران الانتفاض على عامله، فأسرع بالمجيء إليهم، ودخلها عنوة وقتل المنتفضين وخرب أسوارها، وبلغ نفوذه إلى أنطاكية حيث يؤدون له الجزية أهلها، إلا أن السلاجقة كان لهم جيش تقدم إلى أنطاكية لدخولها، حيث تمكن هذا الجيش من التوغل في بلاد الروم والاستيلاء على قونية وأقصراي ثم سار هذا الجيش برئاسة سليمان بن قطلمش قريب الملك السلجوقي طغرلبك إلى أنطاكية واستولى عليها، فارسل مسلم بن قريش يطلب من سليمان بن قطلمش الجزية فرفض ذلك،

وأبلغه أنهم مسلمون لا توجب الجزية عليهم كأسلافهم ملوك الروم في أنطاكية، وأنه بطاعة السلطان السلجوقي وباب الخلافة، فحدثت بينهما الفتنة، فتقدم مسلم بن قريش ونهب أطراف أنطاكية بينما سار سليمان بن قطلمش ونهب جهات حلب، ثم التقى الطرفان في ظواهر أنطاكية سنة ٤٧٨هـ، وكان الجيش الذي يقوده مسلم بن قريش يتكون من عرب وتركمان منضمين له من قبل كان على رأس التركمان الأمير جق، فعندما التقى الطرفان مال الأمير جق عن مسلم بن قريش وانظم بمن معه من التركمان إلى سليمان بن قطلمش فاختل توازن جيش مسلم، ولم يبقى معه سوى أصحابه وعددهم لا يتجاوز أربعمائة، بينما انهزمت أعداد من العرب بعد أن رأت رجوح كفة سليمان بن قطلمش، فثبت مسلم بن قريش ولكن دون جدوى حيث قتل في تلك المعركة وقتل معه كثير من أصحابه.

ويوصف مسلم بن قريش بأنه كان حسن السياسة كثير العدل، وأن بلاده امتدت لتشمل جميع أملاك أبيه وعمه وشملت حتى نهر عيسى، ولما قتل اجتمع بنو عقيل فاختاروا شقيقه ابراهيم بن قريش مكانه وولوه عليهم في الموصل، إلا أن أبراهيم لم يكن له أي دور يذكر فسرعان ما ظهر على مسرح الأحداث أبناء الأمير مسلم بن قريش، حيث اقطع السلطان ملك شاه مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور لمحمد بن مسلم بن قريش وزوجه بأخته خاتون زليخة فتسلم جميع هذه البلاد، أما عمه أبراهيم فبقي ملكاً على الموصل وأميراً لقومه بني عقيل حتى استدعاه السلطان ملك شاه فلما حضر إليه اعتقله فبعث ابن جهير على البلاد فملكها، وكانت عمة السلطان ملك شاه زوجة مسلم بن قريش ولها ولد منه اسمه علي فأقطعها السلطان مدينة بلد، فلما مات ملك شاه عادت إلى الموصل ومعها ابنها علي بن مسلم، وجاء شقيقه محمد بن مسلم فتنازعا ملك الموصل، وانقسم قومهما بينهما، فاقتتلوا فكانت الغلبة لعلي بن مسلم فاستولى على الموصل وانتزعها من ابن جهير، كان ابراهيم بن قريش بعد

وفاة شقيقه مسلم بن قريش قد تزوج زوجته صفية المذكورة عمة السلطان ملك شاه، وذكرنا أنه اعتقل عند السلطان ملك شاه، فبعد وفاة ملك شاه أطلق سراحه وعاد إلى الموصل وسمع أن ابن اخيه علي بن مسلم وهو بنفس الوقت ابن زوجته صفية قد ملكها فتلطف بزوجته فدفعت إليه ملك الموصل فدخلها، فبعث إليه الأمير تتش صاحب الشام أن يخطب له هناك، فامتنع ابراهيم عن ذلك، فسار تتش ومعه أقسنقر وجموع الترك نحو الموصل، فتلقاهم ابراهيم بجموع جازت الثلاثين ألفاً، إلا أن ابراهيم قتل وخسر المعركة واستولى الأتراك على حللهم واستولى تتش على الموصل، فولى عليها علي بن مسلم واستقرت هي واعمالها في ولايته بينما زحف تتش إلى ديار بكر فملكها ثم إلى أذربيجان فاستولى عليها، ثم سار إلى نصيبين وقبض على محمد بن مسلم ثم عاد إلى الموصل وحاول دخولها ثانيةً فامتنعت عليه، ثم سار إلى مدينة بلد وهناك قتل بها محمد بن مسلم غريقاً، فعاد إلى حصار الموصل مجدداً، فاستمر حصار السلاجقة للموصل تسعة أشهر حتى اضطر علي بن مسلم من مغادرة المدينة متخفياً وذهب إلى صدقة بن مزيد في الحلة، وملك السلاجقة الموصل وانقرض ملك بني المسيب منها، وهكذا انتهت دولة بني عقيل بعد ان بلغ نفوذها حداً واسعاً من بلاد الشام والجزيرة وأطراف العراق.

وبنهاية دولة بني عقيل كان لها فروع وبطون واسعة، أصبحت عبر الزمن تمثل عشائر كبيرة مستقلة، فسكنت هذه الفروع المنطقة الممتدة ما بين الموصل وبغداد ثم ما بين المنطقة الغربية في هيت والأنبار والحلة وظواهر الكوفة، ثم كان منهم من امتدت منازله بعد ذلك بين البصرة والسماوة وسواحل الخليج الشرقية مندفعاً إلى البحرين والحسا واليمامة، وهؤلاء مثلتهم عشائر بني عقيل، فظهرت من بطون عقيل بنو عبادة ما بين الموصل وبغداد، وبنو المنتفق ما بين البصرة ومدن العراق الجنوبية حتى حدود بني عامر من بني عقيل الذين نزلوا البحرين وسواحل الخليج

الشرقية. بينما احتفظت خفاجة باستقلاليتها العشائرية عن عقيل بل وكانت بينهما العديد من الوقائع والحروب العشائرية وكانت خفاجة أشبه بأمارة عشائرية مستقلة برز منها العديد من الأمراء، ويرجح أن بنو خفاجة هم أول بطن من عقيل نزل العراق بعد الأسلام وامتدت منازلهم في البادية العراقية وبعض من أطراف الجزيرة.

أما أهم قبائل عقيل التي نبعت منها فهي (عبادة، المنتفق، عامر، خفاجة).

- عبادة:

بنو عبادة يؤكد أغلب المؤرخين أنهم من البطون المقربة لأمراء بني عقيل الذين حكموا الجزيرة والموصل وحلب فترة ليست بالقصيرة وكان منهم المقلد بن المسيب وقرواش بن المقلد وبدران بن المقلد وقريش بن بدران ومسلم بن قريش وغيرهم.

ومسلم هو الذي تلقب بشرف الدولة مسلم، ويقول ابن سعيد: أن شرف الدولة بن مسلم توالى الملك في عقبه إلى أن انقرضوا، فرجعوا إلى البادية، ولهم أمرة إلى الأن، ويقول أبن سعيد: أن هؤلاء أعقاب بني مسلم بن قريش لهم بقية إلى وقت يسكنون ما بين الخازر والزاب يقال لهم عرب شرف الدولة، وهم في تجمل وعز ولهم أحسان من صاحب الموصل.

ويبدو أن أبناء وأقارب شرف الدولة بن مسلم بعد انقراض دولتهم في الموصل نزحوا إلى شرق نينوى في المنطقة الممتدة ما بين الزاب والخازر، وهي روافد تصب في نهر دجلة، فنزلوا تلك المناطق وعرف هؤلاء مع رهطهم بنو عبادة، وهي العشيرة العقيلية التي نزلت بعد توسع بطونهم ما بين بغداد والموصل، وهنالك في العراق عشيرة عبادة اليوم وهي عشيرة معروفة نزلت على جانبي الغراف وتتفرع عشيرة عبادة المذكورة حالياً إلى (البومهاوش، آل عثمان، آل فرحان، البوعبد علي،

النصاروه، الحجاج، البوغربه، البوسليمي، آل ثامر، الشلاهوه، البوشـتال، البومشيع، الهلالية) واشتهر من آل البومهاوش (آل عـصاد وهـم بيـت الرئاسة في عبادة المذكور هذه، آل عبد النبـي، الفريجـات، الـدليفات، الرعيدات، آل سويري، آل زيادة). واشتهر من آل عثمـان (آل حطـاب، البوحمد، آل غوازي، البومنصور، آل سبتي) واشتهر من آل فرحـان (آل طوفان، آل محمد), واشتهر من آل بوعبـد علـي (آل وادي، آل جثيـر، البوفليح، البراغيث، البوكراد), واشتهر من النصاروه (البو عبد الأميـر، البو حسن، الدرعـة، البـوراهي، البـوانغيمس، البوجمعـة، البوحـاجم، البومهجج، البوعبد، البوصقار، البوونيسه، البوخلف، البوضلع، الطعاعنه، البوسبع، البوغلام، الحواري، البوشويلية), واشتهر من الحجاج (البوسعيد، آل هاشم، آل أحمد، آل كرنوص، آل مصارع، آل بركة), واشتهر من آل بوغربة (الحسينات، أيفاتـه، الرجيبـات), واشـتهر مـن آل بوسـليمي (البوحاجي، بيت مناف، المضاخنة), واشتهر مـن آل ثـامر (آل ثـامر، المهريشين، آل قسام، الشويلات), واشتهر من الشلاهوه (بيـت مـرزوق، بيت مرسه، بيت عاتي، بيت عزيز، آل بندر، بيت نجم، أولاد العرس، آل عجرش، بيت عريس، بيت ضاحي). واشتهر من آل بوشتال (بيت عبـاد، البوشتال، آل ناهي، آل جابر، بيت طعيمة، المهابرة، بيت سـفاح، بيـت حرب، بيت سلطان، بيت ضريع، بيت جنديل، البخاترة), واشـتهر مـن الهلالية (الهويشمات، البوعكاش، الصلح، البوشـهيب، المـصيلحات، آل بابيش، آل مشيعل).

- **بنو المنتفق:**

وهؤلاء سموا على اسم أبيهم المنتفق بن عامر بن عقيـل. وهـؤلاء نزلوا ما بين البصرة والكوفة وكانوا تحت رئاسة بنـي معـروف الـذين استطاعوا أن يكونوا لهم أمرة بعد تلاشي أمرة بني أسد سـنة ٥٧٩هـ فانضمت إليهم العديد من العشائر وعرف الكل بعشائر المنتفق، ثم توسعت

بطونهم والتحمت أحلافهم، وأصبحوا عشائر عديدة كلهـا ضـمن لـواء المنتفق, ويبدو أن المنطقة التي سكنها بنو المنتفق لأول مرة كانت عامـل استقطاب لعشائر عربية أخرى انحدرت لها من الأطراف القريبة, حيـث يذكر لنا التاريخ أن آل منتفق شكلوا بجموعهم أهم قبائل الجنوب العراقي، ولعبوا أدواراً مهمة طوال المراحل التاريخية التي مروا بها، وخـصوصاً المرحلة الأخيرة وهي بروز الدولة العثمانية على الساحة وسيطرتها علـى الأقاليم العربية طوال فترة قرون عديدة, فمع بدايات الدولة العثمانية وأثناء سيطرتهم على جنوب العراق اصطدموا مع عشائره القويـة وخـصوصاً المنتفق, حيث شكلوا أمارة عشائرية اعترفت بها الدولة العثمانية ومنحتهـا اسم لواء وأسمته لواء المنتفق، والذي شمل الرأس الجنوبي لبلاد العـراق وتركز تأثيره وكثافته في منطقة البصرة والزبير، واعترفوا بالرئاسة فـي هذا اللواء لآل السعدون وهم ضمن عشائرهم, وتركز بيت الرئاسة بهم إلى اليوم, رغم أنهم لا يمتون بالنسب إلى آل منتفق العمود الفقري في تكـوين هذا اللفيف والاتحاد بل أن نسب آل سعدون من أشراف المدينة المنورة.

والمنتفق اليوم اسم شهير لامع يحوي العديد من القبائل التي نزلـت المنطقة الممتدة ما بين الناصرية والبصرة، وشمل اسم المنتفق اتحاد القبائل العربية على ضفتي نهر الفرات في بحيرة الحمار والشطرة وقلعة الـسكر والناصرية وسوق الشيوخ(١).

واقترن اسم المنتفق بآل سعدون أمرائها، حيث وفد أجداد آل سعدون إلى عشيرة المنتفق التي كانت تحت زعامة آل معروف، وكان وفودهم من شمال نجد حيث قبيلة بني لام، لأنهم كانت لهم سابق أمرة على بنـي لام، وهذه الأمرة كانت لجدهم مالك بن الأمير منيف بن شيحة مـن الأشـراف الحسينية أمراء المدينة, حيث ذكر ابن خلدون في تاريخه أن أول من تولى

---

(١) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢٩٣.

الأمرة على بني لام مالك قبل أن تنتقل إلى شقيقه الأمير حديثة الذي ولي أمرة العرب في بلاد الشام وبمرسوم مكتوب من قبل الدولة الأيوبية, بعد ذلك أصبحت أمرة بني لام في مانع بن مالك بن منيف بن شيحة، وقد كانت أمرة أشراف المدينة على بني لام استنادا إلى الحلف الموقع بين الأشراف الحسينية أمراء المدينة وبني لام[1]، وقد ذكر ابن خلدون هذا الحلف مستنداً إلى ابن سعيد وذكر أن نفوذ بني لام كان ما بين المدينة المنورة والعراق[2].

وهناك من يذكر حكم آل سعدون ويقول أنه يعود إلى أيام مانع أمير العرب ويذكر أنه حكم في البصرة قبل أن يسيطر عليها الجلائريين وبعد زوال حكم الجلائريين عادت البصرة لحكم أعقابه، ثم احتلها العثمانيون سنة ٩٥٥هـ، وقد عين العثمانيون الشريف محمد شقيق الشريف شبيب من أعقاب الأمير مانع بن مالك بن منيف بن شيحة رئيساً شرعياً للواء المنتفق، وبعد وفاة الشريف محمد تولى شقيقه شبيب أمرة المنتفق، ثم تولى الأمرة بعد شبيب ابنه حسن بن شبيب، وهنالك من أخطأ في قوله أن حسن بن شبيب وفد إلى العراق سنة ٨٩٤هـ بسبب خلاف نشب له مع الأشراف في الحجاز وأنه كان يسكن مكة المكرمة، والصحيح أن حسن بن شبيب تزعم عشائر المنتفق بعد وفاة والده وتزوج من بني مالك، ثم استغل حسن بن شبيب حرب وقعت بين الأجود وبني مالك فمال إلى جانب بني مالك فعزز هذا الموقف من تأييد بني مالك له، وهكذا أصبحت الأمرة متوارثة في أعقابهم، حيث ظهر من أعقاب حسن بن شبيب (شبيب)، وظهر من أعقاب شبيب بن حسن (مانع) الذي كان رئيساً لبوادي المنتفق بالبصرة[3]، ثم ظهر من أعقاب مانع بن شبيب (شبيب) ثم ظهر من أعقاب شبيب بن

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٧٦.

مانع (محمد) ثم ظهر من أعقاب محمد بن شبيب (سعدون) وهو جد الشيوخ آل سعدون شيوخ المنتفق وقد قتل على يد العثمانيين سنة ١١٥٤هـ[1]، وقد ورد ذكر سعدون بن مانع بن مغامس مؤسس أمارة آل شبيب في كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق) لجعفر الخياط ولا أعلم عن صحة ورود اسم مغامس كجد مقرب لسعدون نفسه، فالمعروف أن سعدون هو سعدون بن محمد بن شبيب بن مانع بن شبيب بن حسن بن شبيب، وقد يكون هنالك بعض الأسماء التي ربما لم تردنا ضمن الخط وقد يكون جد سعدون هو مغامس بن شبيب بن مانع بن شبيب بن حسن بن شبيب والله أعلم، ولكن المؤكد أن سعدون من أعقاب شبيب بن مانع بن مالك من الأشراف المذكورين وهو في خط آل شيحة من المنايفة من أمراء المدينة المنورة.

والشبيب عشيرة واسعة ضمن عشائر المنتفق وهم بيت الرئاسة في المنتفق ويتفرعون إلى (آل سعدون وهم بيت الرئاسة، آل عزيز، الراشد، آل محمد، الصقر، الروضان، آل عثمان، آل نجرس، آل صالح، العيسى، الحماده).

ويتفرعون آل سعدون إلى (آل حمود، آل محمد، آل راشد، آل عبد الله، آل علي، آل ناصر، آل منصور، آل براك)، غير أن أشهر أمراء المنتفق من آل شبيب هم ثامر السعدون وابن عمه ثويني العبد الله وابن ثامر الشيخ حمود بن ثامر وغيرهم.

كان لآل سعدون دوراً بارزا في مقارعة الفرس ومقارعة الدولة العثمانية عند قيامها ولهم صولات وجولات مذكورة في حروبهم مع عشائر المنطقة.

في سنة ١١٦٣هـ سيطر على الحكم في أيران كريم خان الزندي

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، مصدر سابق، ص ٧٦.

والذي كان زعيماً لأحدى القبائل القوية في المنطقة الواقعة بين همدان وبحر قزوين، فاستغل الفراق الذي حدث بعد مصرع نادر شاه ونشب له صراع مع القادة المتنافسين للوصول إلى العرش، فتمكن من القضاء على منافسيه وبسط سلطته في إيران بصفته وكيلاً أسمياً على اسماعيل سيزر من سلالة الصفويين، ودام حكمة من سنة ١١٦٣ -١١٩٣هـ، وفي تلك المدة شن العديد من الأعمال العدائية ضد مدن العراق الجنوبية، حيث أرسل حملة عسكرية ضخمة بقيادة شقيقه صادق خان وحاصر البصرة فترة ثم دخل المدينة واستباحاها وقتل من قتل فيها[١]، ثم تحركت الحملة نحو ديار المنتفق، وفي الطريق اعترضته مجموعة من فرسان المنتفق يقدر عددهم بثلاثين فارساً[٢]، واستطاعوا مواجهة الحملة الفارسية ومن ناصرها من العرب هناك, وثبتوا أمامهم وأعجزوهم, ثم انهزمت الحملة وعادت من حيث أتت وفر صادق خان[٣]، كان موقع المواجهة في مكان يسمى الفضيله[٤]، غير أن الفرس لم يتركوا المنتفق بل صمموا على القيام بحملة جديدة واسعة لتعويض هزيمتهم بالفضيلة، حشد الفرس قوة عسكرية هائلة مع من انضم لها من العشائر الموالية لهم، وجعلت الحملة تحت قيادة محمد علي خان وهو أبن كريم خان الزندي، تحرك الجيش والتقى بفرسان المنتفق المدافعين عن ديارهم، كانت عشائر المنتفق تحت زعامة ثامر السعدون وثويني بن عبد الله وتعرف المنطقة التي التقوا بها بأبي حلانه وهي موضع على الفرات على بعد حوالي ثلاثين كيلو متر من البصرة، واستمر الاشتباك بن الطرفين وكادت أن تتخلله وساطة صلح، إلا أن الشروط التي طلبها القائد الفارسي كانت من الصعوبة على زعماء المنتفق

---

(١) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨١-٨٤.

(٢) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٧.

(٣) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٧.

(٤) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ٨٨.

أن يقبلوا بها فاستئنف القتال بينهم، ثبت المنتفق بالمعركة وقال بعضهم لبعض أن من يفر من ساحة المعركة هذه ليس ابناً لأبيه، فكرت فرسان المنتفق على جموع الفرس ومواليهم وأذاقتهم الويل والهلاك حتى أصبحت الحملة ممزقة لا تعرف لها أولاً من أخر فكثر القتل بهم ومن بين قتلاهم زعيم الحملة محمد علي خان، وكسب المنتفق خيولهم وحمائلهم وغنائمهم وكانت تلك الموقعة عامل مهم أضعف نفوذ الفرس على البصرة وكل نواحيها.

وفي سنة ١١٩٣هـ قتل الشيخ ثامر السعدون في موقعة مع قبيلة خزاعة فتولى زعامة المنتفق ثويني بن عبد الله قريبه، واستمر في الأمرة حتى مصرعه سنة ١٢١٢هـ في موقعة مع ابن سعود، ومن أشهر ما قام به أن تمكن من إزاحة العثمانيين عن البصرة، وبسط سيطرته عليها وشكل حكومة عربية بها سنة ١٢٠٢هـ، وقد أيده في حركته هذه زعيمي العبيد وخزاعة[١]، إلا أن العثمانيين سرعان ما استعادوا سيطرتهم على البصرة، وأزاحوا ثويني عنها وجعلوا رئاسة المنتفق لحمود بن ثامر، بينما بقي ثويني يتمتع بتأييد عشائر المنتفق، وقد صدر عفو سلطاني عنه في زمن الوزير سليمان باشا[٢] عندما بدأ تأثير الجيوش النجدية بزعامة ابن سعود يصل إلى الولايات العراقية، فأراد الوزير سليمان باشا أن يقوي ساعده بزعيم عشائري قوي فنجح في ضم ثويني إلى صفوفه سنة ١٢١١هـ، ونصب ثويني بن عبد الله شيخاً على عشائر المنتفق، ويعتبر ثويني بن عبد الله واحد من أقوى الزعماء في المنتفق وله العديد من الوقعات والمغازي ومن أشهر معاركه يوم دبي مع كعب ويوم ضجعه مع بني خالد ويوم تنومه في نجد, وفي سنة ١٢١٢هـ قتل الشيخ ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع وقيل أن الذي قتله يدعى طعيس الشقي وقد اختلفوا في أصل

---

(١) ابن سند الوائلي، طلائع السعود، ص ١٧٦.

(٢) دوحة الوزراء، ص ١٩٣.

طعيس هذا, فمنهم من قال أنه من عبيد بني خالد[1]، ومنهم من قال أن نسبه مجهول ما بين أن يكون من جيش أبن سعود أو جيش ابن عريعر[2] حيث قتل هذا الشخص على أثر مقتل ثويني.

وبعد مقتل ثويني تولى المشيخة في المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع، وكان حمود فارساً معروفاً وشيخاً معلوماً واشترك في العديد من الوقعات والمعارك طوال حياته، ومن بين وقعاته يوم الرضيمه والذي كانت لبني خالد على المنتفق وكان حمود فتى في مقبل العمر واشترك مع المدافعين من بني المنتفق، كذلك يوم أبي حلانة الذي ذكرناه وكان للمنتفق ضد العجم الزندية، كذلك يوم صفوان وكان ضد عمه ثويني ومن ناصره من الأكراد، وله أيام عديدة كيوم علوى وغيرها، واشتهر من آل شبيب الشيخ براك بن ثويني بن عبد الله واشتهر من آل سعدون عقيل بن محمد بن ثامر السعدون الذي عهدت إليه شيخة المنتفق سنة ١٢٤٢هـ.

ومن عشائر المنتفق آل سمدان وآل عامر وآل عويشز ومن آل عامر بنو دنفل والقديمات وبنو قيس، وهنالك عشائر بنو مالك وبنو ركاب والأجود والبدور وعبوده والسراج وربيعة وبنو سعيد وهي كلها ضمن عشائر اتحاد المنتفق وسيرد تفاصيلها في مواضع انتسابها أو في خطوطها النسبية ضمن أبواب هذا الكتاب.

وهنالك الشويلات والعياشية وآل صالح والغزيوي والخرسان والكويش والطوينات وبنو نهد والسليمات والزهيرية والجميعات وبنو سكين والطوكبه والعوينات والماجد والفضيلة والمجاوعه والدراج والبراجقه وهؤلاء ضمن أحلاف المنتفق, وهنالك من أحلاف المنتفق فروع من

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص ١٠٨.

(٢) دوحة الوزراء، ص ٢٠٤.

عشائر معروفة دخلوا ضمن اتحاد المنتفق المذكور منهم فروع من خفاجة ومن العبيدات من شمر وفروع من الشريفات وفروع من تميم وفروع من زوبع.

عشيرة البدور من المنتفق:

أقسامها هي (الرسن – آل زويد – الفواز – آل نجم).

اشتهر من الرسن (الحميدان – الخليل – العويمر – المبارك).

اشتهر من آل زويد (البهيدل – الجبير – الحمد – الراشد – الرشيد – السعد – الشدة – الطاهر – المرشد).

اشتهر من آل فواز (الجمعة – الحسين) ومن الفواز أيضاً (العبرة – المفلح – الهرموش) والسعيد حلف معهم، واشتهر منهم (الحماد – الحمدان – الخماس – السليمان – الطويفحية – العودة – المحمد).

اشتهر من آل نجم (الخليفة – السحيلان – الحشيش – العويليين – الكربول – النزال).

بنو مالك: من قبائل المنتفق:

ومن عشائر بنو مالك (البوصالح – العليات – آل حسن – آل إبراهيم – آل حجام – كوت جار الله – كوت ابن محينة – الشواليش – الحساوية – آل إسماعيل – الدجين – آل زياد – الجويبر – بنو حطيط – الحماحمة – البوشعيرة – القوام – المطيرات – بنو أسد – عبادة – آل علي – العوابد – بنو تميم – بنو معروف)[1].

١) البوصالح: وهم عشيرة كبيرة وفيها بيت الرئاسة في بنو مالك.

٢) العليات: وهؤلاء أصلهم من طي ويرجعون إلى

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٥٣-٢٥٨.

الحفاظ من اليسار، ويعدون الآن من عشائر بنو مالك المنتفق.

٣) آل حسن: وهؤلاء يرجعون أصلهم إلى بنو حسن وهم اليوم ضمن عشائر بنو مالك من المنتفق.

٤) آل إسماعيل: وهم تبع كرمة بن سعيد، ومنهم آل حرب.

٥) الحماحمة: ينتسبون إلى ربيعة، ويعدون من بنو مالك من المنتفق.

٦) المطيرات: ويرجعون إلى عشيرة مطير في نجد.

٧) بنو أسد: ويرجعون إلى بنو أسد من العدنانية.

٨) عبادة: ويرجعون إلى عبادة من عقيل، وهنالك منهم من يسكن مع العبودة.

- بنو عامر:

وهؤلاء بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل، وهؤلاء أقارب المنتفق الأول، وقد نزلوا البحرين بعد انهيار أمارة بني عقيل التي شملت الموصل وأطراف العراق والجزيرة وبلاد الشام الشمالية وسقي الفرات، حيث انحدرت عشائر بني عامر نحو البحرين فوجدوا بني الأصفر من تغلب بها فأزاحوهم عنها ثم توسعوا نحو اليمامة، فأخرجوا فرقة من بني كلاب كانت بها، فاستولوا على أرضهم، وكانت رئاستهم في تلك المنطقة لبني عصفور، وقد ذكر الحمداني منهم (القديمات، النعائم، أوقيان، فيض، ثعل، حرثان، بنو مطرف) وهؤلاء ذكر أنهم وفدوا إلى الأبواب السلطانية زمن الظاهر بيبرس وكانوا تحت زعامة محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيله بن شبابه بن قديمة بن نباته بن عامر، وقيل انهم عوملوا باحترام وأفيض عليهم جزيل من الأنعام والأكرام، ثم ذكر ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار أنه في زمن الناصر محمد بن

قلاوون قد برز أمر سلطاني إلى أمراء العرب آل حديثة المنسوبون بآل الفضل, أن يسهلوا وفادتهم وقصداهم وتأمين طريقهم في الورود والصدور وتوالت بعد ذلك وفودهم على باب السلطنة، وذكر أن الأمرة كانت فيهم في أولاد مانع ثم ذكر منازلهم منها الحسا والقطيف وملح وأنطاع والقرعاء واللهابة والجودة ومتالب.

وهنالك اليوم قبيلة تسكن شبه الجزيرة العربية يقال لهم جعدة بن عامر وتعرف مننازلهم التي ينزلونها ببلاد عامر.

إمارة بني خالد:

إمارة بني خالد هي إمارة بني إحميد، وقبل أن نعرف إمارة بني حميد يجب أن نأخذ لمحة تاريخية عن بلاد الإحساء لنعرف الأساس الذي بزغ منه هؤلاء العرب، لو رجعنا إلى عصر ما قبل الإسلام، للاحظنا ظاهرة تكاد تكون متشابهة في وسط الجزيرة العربية، ألا وهي أن الواحات الزراعية كان مملوكة للقبائل التي تهيمن على أراض الواحات أو الأراضي المجاورة لها، حاشا اليمامة والبحرين، أما البحرين والتي تسمى الهجر فقد ذكرت الشواهد أنها كانت محكومة من قبل بطون كندة، هذا إذا ما ابتعدنا إلى عصر سحيق يرجعنا إلى الجاهلية البعيدة، أو عصر ما يسمى بالعرب البائدة، فلا شك أن هنالك مجاميع قد وفدت تلك البلاد، ولكننا أخذنا الإشارات الواضحة، وبعد انهيار حكم كندة تحولت هجر أو البحرين إلى حكم إمارة الحيرة التي أخضعت أغلب مناطق الجزيرة لحكمها، رغم أن بقايا كندة في نجد ظلوا يحكمون حتى ظهور الإسلام، ومع أن حكم الحيرة وإن بدأ يمارس صلاحيات واسعة على القبائل والواحات التابعة له، إلا أنه كان يدار من قبل الفرس، وتمتع هؤلاء بنفوذ واسع على حكامها، بل وكان العامل الفارسي في الحيرة هو صاحب الكلمة الأخيرة، ومع هذا حاول بعض من ملوك الحيرة الموازنة بين إدارة شؤون العرب التابعين لدولتهم وبين هيمنة ملوك فارس على إمرتهم وملكهم، ويذكر لنا التاريخ شواهد

كثيرة على علاقات مضطربة كان يمر بها هؤلاء الملوك مع الفرس، كان آخرها حبس النعُمان بن المنذر ملك الحيرة وبقاءه حتى مات في السجن، وما تخلله من تداعيات فيما بعد، كانت سبباً لاندلاع أكبر معركة ضارية بين العرب والفرس عرفت بذي قار، بعدها جاء الإسلام وقضى على ملك الحيرة الذي أوكل إلى إياس بن قبيصة الطائي وقضى على دولة فارس بأكملها، وما يهمنا مناطق شرق الجزيرة، فقد بقيت هادئة، وفي عهد العصر العباسي الأول، شهدت تلك المنطقة بروز أول إمارة في شرق الجزيرة رغم أن تلك الإمارة كانت في اليمامة بمناطق تقاسم سلطة، حيث كانت واحاتها تحت حكم أربع من الزعماء المحليين، رغم أنها تمثل منطقة إقليمية واحدة.

أما في البحرين فالوضع لم يختلف، حيث كانت واحاتها وهي هجر والإحساء وجواثة تحكم من قبل زعماء قبائل المنطقة، واشتهر من هؤلاء ابن مسمار من الأزد الذي كان يحكم القطيف، والعريان الذي كان في جواثة وبنو تميم في الإحساء، بينما تمتع آل أزد الذين وفدوا من عُمان في موطئ قدم في زارا قرب القطيف.

وفي عام ٨٦٣هـ ظهر رجل يدعي الانتساب إلى العلوية رغم أنه مرفوض نسبه، حيث بدأ في هجر يدعو فئتين متنافستين على حكم البلاد واستغل خلافهما للوصول إلى غايتهما، غير انه فشل، وبالتالي بدأ يجري اتصالات مع بعض أهل الإحساء وتمكن من كسب نفوذ سريع وجند أعداد من بني نمير وكلاب وشميم وجعله جيشاً سرعان ما اصطدم بالعريان في جواثة الذي هزم المتمردين أثر المساعدة التي حصل عليها من أمراء بني عبد القيس، في هذا الوقت كانت دعوة القرامطة الشيعة قد بدأت وكانت دعوتها تقوم على الاعتقاد بأن أحد أعقاب الإمام علي سيظهر في وقت ما، ويجب أن يقيموا الدولة التي سيرأسها واعتقدوا بأن المهدي هو إما محمد بن إسماعيل المختفي أو أحد أعقابه، وهؤلاء أطلق عليهم اسم الإسماعيلية،

ورغم أن تلك الدعوة سرعان ما لاقت رواجاً في كل بلاد الشام والعراق وشرق الجزيرة، ومع ما قام به أنصار هذه الطائفة من ثورات، إلا أن شكل خلافة علوية بدأت ملامحه تظهر في بلاد المغرب العربي، حيث أسس عبيد الله الذي عرف بالمهدي نواة حكم طويل أسفر عن قيام الخلافة الفاطمية(١)، والتي زحفت نحو مصر وبلاد الشام وأقسام أخرى بالجزيرة والعراق أحياناً،ووضعت لها موطئ قدم ظل قائماً حتى قضى عليها صلاح الدين وخطب للخليفة العباسي(٢)، وما يهمنا ثورة القرامطة فقد نشبت في شرق الجزيرة العربية ثم انتقلت إلى العراق ثم توسعت إلى البادية السورية، ومع أنها فقدت كل أمل للنجاح في كل المناطق التي نشبت بها، إلا أنها في شرق الجزيرة حافظت ولو لمدة ليست بالطويلة على بعض من بريقها، كان مؤسس الحركة رجل فارسي يدعى أبو سعيد الحسن بن بهرام، بدأ دعوته في القطيف، ورغم أنه لم يظهرها للعلن إلا أنه تمكن أن يتغلغل داخل بعض العوائل التي كانت تشغل مناصب مهمة في الدولة، وبعد انفضاح أمره اصطدم بابن مسمار حاكم القطيف الذي طرده، فذهب وأقام عند بني كلاب في الصحراء. أيد بني كلاب دعوة هذا الرجل الذي أثبت لهم أنه من أتباع القرامطة ودعاتهم، نجح أبو سعيد بإقناع بني كلاب بمهاجمة حاكم القطيف ابن مسمار الأزدي، وفعلاً تمكن أبي سعيد وكلاب من تحقيق نصر ساحق أدى إلى مقتل ابن مسمار، وتولى حكم القطيف وجعل من أحد زعماء القبيلة قائداً للجيش الذي يتكون أغلبه من القبيلة نفسها، بعد ذلك بدأت بوادر اندفاع عقيل نحو شرق الجزيرة، وبدأت تهيمن على مناطق القطيف وشرق الجزيرة، استغلت بنو عقيل تحول أغلب عشائر المنطقة نحو الاستقرار في الواحات وهجر البوادي، ومنهم على سبيل المثال بنو عبد القيس وبنو سعد في تميم، كذلك تحول معظم بني

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٩٢٢-٩٢٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١١٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص ٤٩٥.

كلاب نحو الجيش المشكل، بينما حافظت عقيل على طريقة حياتها البدوية، بينما في الجانب الآخر سعى أبو سعيد لضم كل واحات المنطقة لحكمه، حيث أكمل السيطرة على القطيف، وأحرق زارا الرافضة لحكمه، وسيطر على كل المناطق عدا هجر، أقلق هذا التحول الخليفة العباسي المعتضد، الذي أرسل جيشاً قوامه ألف رجل مع من انضم له من المتطوعة في البصرة ومن انضم إليه من البدو المؤيدين، تقدم الجيش على مقربة يومين من القطيف واشتبك مع قوات أبي سعيد، التي تمكنت من سحقه وهزيمته، ولم تنفع الإمدادات التي حصلوا عليها من البصرة، حيث تعرضت هذه الإمدادات لهجوم مباغت من عشائر بني أسد، وأدى هذا التداعي أن يسيطر القرامطة على هجر والبحرين وواحات قريبة في نجد، وبدأت طموحاتهم واسعة في توسيع سلطانهم، وقد شنوا غارات واسعة على عُمان وفرضوا الضرائب على السكان وكسبوا أموالاً عادوا بها إلى أماكنهم، كذلك هاجموا واحات الأفلاج في نجد ونهبوها، ووصلوا إلى اليمامة وأخضعوا بني الأخيضر إلى نفوذهم ومع هذا فقد تركوا بصمات سيئة في بعض الأماكن التي اجتاحوها، فقد ذكروا أنهم دمروا واحدة من الواحات المزدهرة إثر اجتياحهم لها وهي واحة يبرين، وفي سنة ٣٠١هـ اغتيل أبو سعيد فخلفه ابنه سليمان أبو طاهر والذي لم يكتفي بما حققه والده، بل أراد الزحف نحو معاقل العباسيين أنفسهم، فاستولى على البصرة سنة ٣١١هـ، وهاجم قوافل الحج المارة بين الديار المقدسة وبغداد، وقتل آلاف الأفراد وأسر مثلهم، وواصل تقدمه فاستولى على الكوفة سنة ٣٢٥هـ، ومع أنه سيطر على الكوفة إلا أن جيشه واصل تقدمه قبل أن يستولى على الكوفة، حيث ذكروا في رأس العين ونصيبين في أقصى شمال غرب بلاد الرافدين، ومع سرعة إحراز الانتصارات إلا أن القرامطة يعيب عليهم عدم احتفاظهم بالأماكن التي يستولون عليها، إذ سرعان ما تنتزع منهم وعلى هذا الأساس شنوا غارات واسعة أخرى ووصلوا بلاد الشام وأقاموا بها، كان هذا أيام

زحف الفاطميين نحو مصر واستقرارهم بها، فاصطدمت القوتين. كان القرامطة متعصبين أكثر لاعتقاداتهم، بينما سعى الفاطميون لبسط سيطرة سياسية عسكرية قائمة على مبدأ الخلافه الفاطمية العلوية، كانت قبائل طي وكلب وجرم وغيرها تناصر الدولة الفاطمية رغم أنها ناصرت القرامطة من قبل[1]، بينما كان نفوذ القرامطة قوي إلى حد جعلهم يزحفون إلى أبواب القاهرة، رغم ان قبيلة طي رفضت مساعدتهم ضد الفاطميين، بعد ذلك عادوا نحو بلاد الشام، وما لبث الخليفة الفاطمي أن دفع لهم مبالغ نقدية لقاء عدم تعرضهم أطراف دولته، ومع هذا بدأ الضعف يدب بصفوفهم حتى انهارت قوتهم في بلاد الشام، واستغل الفاطميون هزيمة القرامطة في العراق لينهوا دولتهم[2]، ومع هذا بقى نفوذهم في شرق الجزيرة أي في الإحساء، ومن أكثر الأضرار التي سببوها أن دمرت أغلب الواحات الزراعية التي استقطبت البدو وجعلتهم مستقرين، فما أن دمرت هذه الواحات حتى عادت أساليب الحياة البدوية تظهر والتي يتخللها الغزو والسلب والسطو ومهاجمة القوافل فظهرت وظيفة (الخفارة) ورسوم الحج، وكان القرامطة رغم دعوتهم فكانوا أشبه بقبيلة تمارس هذه المهام، واعترفت لهم الدولة العباسية في ذلك الحق سنة ٣٢٧هـ. استمر حكم القرامطة حوالي مائة عام، ورغم أنهم واجهوا ثورات كبيرة من القبائل الساكنة طوال فترة حكمهم، وكانت من القبائل التي تسكن شرق الجزيرة بنو المنتفق الذي ثاروا على القرامطة سنة ٣٧٨هـ وكبدوهم خسائر فادحة، بينما أجبر القرامطة خفاجة والمنتفق على الرحيل نحو العراق بعد ذلك، وبقي بنو عامر في أماكنهم شرق الجزيرة، وفي سنة ٤٦٩هـ تمكن عبد الله بن علي العيوني[3] وهو من أهل الإحساء، تعرف عائلته

---

(١) الحياري، الإمارة الطائية، ص ٤٢.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ٢٨.

(٣) ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢.

بالإبراهيم، وبمساعدة من السلاجقة الذين زحفوا للقضاء على القرامطة، تمكن من الإطاحة بحكمهم، إلا أن علاقته ساءت بالسلاجقة اذ سرعان ما حاصروه في قلعة العيون قرب الإحساء، إلا أنهم اضطروا للانسحاب بسبب قوة الطقس التي لم يتحملوها. استطاع عبد الله بن علي العيوني من توحيد مناطق شرق الجزيرة، حيث سيطر على البحرين والقطيف واستمرت طوال حكمه موحدة، وبعد وفاته وبزمن نجله انفصلت دولته إلى البحرين والقطيف والإحساء، وبزمن حفيده أعاد توحيد البلاد مرة أخرى، وكان يحتفظ بعلاقات مميزة مع العباسيين، وبعد وفاته تنازع الأخوة على الحكم، مما سهل لبنو عامر أن يهددوا حكمهم من خلال المطالبة بتزويدهم المزيد من الحبوب والقمح والتي كان القرامطة يعطوهم إياها من قبل لقاء المحافظة على أمن الواحات ولعدم قدرة هؤلاء على سد طلبات بنو عامر لجأوا إلى إعطاءهم المزيد من الأراضي، حتى سيطرت بنو عامر على معظم أراضي الواحات وما يحيطها، وهكذا تحولت سيادة المنطقة إلى بنو عامر، وفي سنة ٦٣٣هـ، سيطر الفرس السلفوريون على البحرين، وتركوا المناطق الصحروية لنفوذ بني عامر، وهنا يجب أن نركز على دولة الجبريين التي حكمت الإحساء بعد ذلك، يقول بعض المؤرخين أن من بنو عامر ظهر الجبور الذي حكموا الإحساء وامتد نفوذهم حتى أعماق نجد بل وأن بلاد عُمان وظفار تدفع لهم الضرائب، وأن البرتقاليون نزلوا شواطئ هذه البلاد سنة ١٥٠٧م كان في وقت نزولهم الجبور بأوج قوتهم وبدأ الصراع مع البرتقاليين يأخذ مدى واسع، حيث زحف البرتقاليين نحو البحرين سنة ١٥٢١م واحتلوها بعد مقتل الأمير مقرن أمير الجبور، غير أن الجبور حافظوا على حكمهم في الإحساء حتى سنة ١٥٩١م حيث سقط حكمهم على يد آل مغامس الذين أسقطتهم الدولة العثمانية التي استولت على البحرين والقطيف، ولم يحتفظوا بها طويلاً إذ سرعان ما اعترفوا لحكم بني عريعر في الإحساء وألقوا حكم الباشا العثماني.

لعلنا نتساءل كثيراً عن هل الدولة الجبرية التي حكمت الإحساء، لها علاقة بالجبور الخوالد الذي ذكرهم ابن فضل الله العمري في بلاد الشام، وقال أنهم من أحلاف أمراء العرب[1]، ولعلنا نقف أكثر عند هذا عندما نراجع أحلاف أمراء العرب فسنجد أيضاً مذكور القرشة وهؤلاء هم البطن الذي انتمى إليه آل حميد أمراء الاحساء فيما بعد، ولعلنا اليوم ندرك الجبور القبيلة الزبيدية وندرك الجبور البطن الخالدي المعروف، ولكننا نقف محتارين بعض الشيء إذا ما أخذنا المؤرخين كابن بشر أو غيره من مؤرخي الإحساء فهم يطلقون على الجبور بالعامري العقيلي[2]، وبني عامر هم أقارب المنتفق وخفاجة وعبادة، وهؤلاء حكموا في الإحساء والقطيف وانتزعوا السيادة من العيوني وتقاسموا السلطة أول الأمر مع الفرس السلفوريون، ثم مهدت تلك الظروف لظهور الدولة الجبرية التي فرضت سلطانها على مناطق شاسعة في شرق الجزيرة وحاربت البرتقاليين وبقت شامخة حتى سقطت على يد عائلة من الشبيب وهم من بني مغامس وهؤلاء الأخيرين لم يلبثوا طويلاً إذ سرعان ما أنهت حكمهم الدولة العثمانية، وبالتالي ظهر آل حميد شيوخ بني خالد الذين انتزعوا الإمرة من الإحساء ردحاً طويلاً ولم يسقطوا إلا على يد القوات النجدية بزعامة ابن سعود[3]، وهنا يجب ان نأخذ المدة التي ذكر بها صاحب مسالك الأبصار الجبور والقرشة، فإذا ما كانت قبل المدة التي ظهرت بها الدولة الجبرية، فهذا يساعد على احتمال أن بني خالد التي تضم الجبور والقرشة وبطون أخرى اندفعت نحو شرق الجزيرة لتجد لها موطئ قدم، فساعدها الانقسام والتنافس الموجود لدى بني عامر المسيطرين أصلاً فتمكن بطن الجبور بزعاماته آل أجود من انتزاع السيادة، والتمهيد لحكم جبري في الإحساء فترة طويلة،

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٣١.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٦-٤٨.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٠٣.

وبالتالي فالجبور ليس لهم علاقة ببني عامر العقيليين، ويثبت ذلك اليوم أنفسهم فهم ينفون أي علاقة، بل هم يعدون أنفسهم من بني خالد، وشتان ما بين بني خالد وعامر، فلذلك فالدولة الجبرية جاءت بعد بني عامر العقيليين، وزعماءها هم آل أجود، أما عن علاقة هؤلاء بالجبور، فلعل ثمة رابط بين ذلك، وهذا إذا ما أخذنا أن زبيد نفسها كانت إلى جانب الجبور، والقرشة وبني خالد الآخرين أحلاف لأمراء العرب في بلاد الشام[1]، ومع هذا واجهت الدولة الجبرية في نهاية المطاف ظهور آل شبيب وهؤلاء من الأشراف ويعود نسبهم إلى الأمير مالك بن منيف[2]، ومالك شقيق الأمير حديثة بن منيف الذي تأمروا على القبائل العربية زمن الدولة الأيوبية، أما مالك فتأمر أول الأمر على بني لام[3] ثم ما لبث أعقابه أن تأمروا على المنتفق، وشكلوا اتحاد المنتفق الذي ضم بالإضافة إلى المنتفق العديد من العشائر القوية، ومن آل الشبيب هؤلاء ظهر آل مغامس الذي انتزعوا السيادة في الإحساء وأسقطوا الدولة الجبرية وبقى آل مغامس فترة ليست طويلة قبل أن أزالتهم الدولة العثمانية بعد منتصف القرن العاشر الهجري، ولذلك أصبحت المنطقة التي تشمل الإحساء وما جاورها جزء من الدولة العثمانية منذ العام ١٥٩١م، وخضعت لحكام باشوات توارثوا السلطة بها، إلا أن هؤلاء واجهوا نفوذ أفراسياب المتنفذين في البصرة، والأفراسياب هؤلاء من العوائل النبيلة والغنية كانوا من أهل الدير، ويعتقد أن أفراسياب كان كاتب للجند في محافظة البصرة، وعندما عجز الوالي العثماني عن مواجهة ثورات السكان والقبائل في البصرة، أوكل المهمة إلى أفراسياب وقيل أن الوالي باع منصبه إلى أفراسياب مقابل كميات ضخمة من الذهب، ومع هذا استطاع أفراسياب وابنه علي أن يوسعوا نفوذهم في البصرة

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٣١، ٢٤٢، ٢٦٨. صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٤.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) انظر: ابن خلدون، العبر، مادة طي.

ليشمل مناطق شاسعة في الجانب الآخر للشط، ورغم ما واجهه هؤلاء من حصار فارسي من قبل شاهات إيران إلا أنهم نجحوا عدة مرات من التخلص من هذا الحصار، ولعل اتصالاتهم بالبرتقاليين أكسبتهم نوع من القوة لمواجهة الفرس، ولكن مع هذا حافظ آل أفراسياب على علاقة متوازنة مع العثمانيين واعترفوا بنوع من السيادة لهم، رغم أن أمور البصرة كانت خاضعة للأفراسياب خضوعاً تاماً، وفي عهدهم ازدهرت التجارة ونمت حركة القوافل وأصبحت ملتقى تجار الغرب والشرق وحاول حفيد أفراسياب حسين باشا من توسيع نفوذه ليشمل الإحساء، فأقنع العثمانيون بضرورة تفيوضه سلطة الولاة في الإحساء، وبالتالي سعى إلى عزل الوالي في الإحساء مدحت باشا بن علي، وأصبحت الإحساء تحت نفوذ آل أفراسياب، ورغم أن والي الإحساء حاول التصدي لهذا التوسع، إلا أن الأفراسياب أرسلوا جيشاً للاستيلاء على الإحساء وجعلوا قيادة الجيش للشيخ براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد وقد أيد هذا الجيش وانضم له زعيم الجبور مهنا الجبري[١] والذي كانوا أصحاب الملك قبل وفود الولاة العثمانيين، تمكن ابن حميد من الاستيلاء على الحساء والقطيف قبل مطلع العام ١٠٨٠هـ[٢]، ولكن ابن حميد سرعان ما تخلى عن دعمه للأفراسياب، رفض أن يعترف لهم بالسيادة في الحساء والقطيف، وقيل أن الباشا العثماني محمد تمكن من إقناعه بضرورة بقاءه كوالي للحساء والقطيف مقابل دفع مبالغ مالية طائلة لابن حميد، ولكنه اضطر بعد ذلك للتخلي عن الاحساء وحاول أن يوسط شريف مكة لدى الباب العالي في الأستانة لكي يبقي حكم الولاة في تلك المناطق، ولكن لم تفلح تلك المحاولات، إذ سرعان ما ثبت الحكم في يد شيوخ بني خالد،وانتزع أي دور للباشوات العثمانيين، ومع ذلك اعترف هؤلاء الشيوخ

---

(١) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣-٦٤.

للدولة العثمانية بولاء معين. ولو ألقينا نظرة سريعة على بني حميد شيوخ بني خالد ومرجعهم، للاحظنا أن هنالك من جعلهم ضمن عشيرة القرشة[١]، ولو تأملنا ما جاء به الصيادي صاحب الروض البسام، ورغم الالتباس والخبط الذي لا أحد ينكره، الا أنه فيه بعض البصمات فهو يذكر القرشة، في القرشيين أي بني مخزوم، ويذكر أنهم أبناء لفضل[٢]، رغم أنه يقر بوجود فضلين طائي وخالدي، وأن الطائي أعقب بنت فقط تزوجها الخالدي، وأن آل قرشة من فضل الخالدي هذا، ولكننا لو أخذنا الكلام من باب تحليلي وبحثي ودراسي، للاحظنا أن هنالك أمور واضحة لا غبار عليها، في نهج أمراء العرب، فالمصادر كلها تذكر القبائل والعشائر الرازحة تحت حكمهم وتسميها، وبالتالي سمت القرشة ومن باب منظور آخر نذكر أن هؤلاء الأمراء دائماً ما يتصارعون فتقسم هذه العربان وهذه الأحلاف بانقسام الأمراء الأقارب والعمومة، وعليه لاحظنا أن آل أبي ريشة تأمروا على الموالي، وآل عساف تأمروا على طي، وآل فاعور على الفضل، وغيرهم، وإذا ما أسلمنا أن براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد والذي تقدر ولادته ما بعد ١٠٢٠هـ[٣]، فإذا ما رجعنا إلى آخر جد ذكر له فسيردنا إلى نفس المدة التاريخية التي شهدت تفرق أمراء العرب إل حديثة، وأن ربيعة إسقاط تاريخي لمسعود، حاله حال ما بحثناه في دراسة ربيعة العربية، وإذا ما أخذنا حميد كجد فسنجد حميد هو نفسه حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة[٤]، وهذا يوافق ما ذكر في التاريخ ويوافق ما خبط عند الصيادي أنهم من القرشة ومن أبناء فضل، ويوافق الإسقاط التاريخي لربيعة التي

---

(١) أبو الهدى الصيادي، الروض البسام، ص .

(٢) الروض البسام لأبي الهدى الصيادي.

(٣) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٣.

(٤) فرحان السعيد، آل ربيعة الطائية، ص ١٦١.

تشمل آل فضل وغيرهم من البطون، ويوافق ما ذكــر فــي المــسالك أن القرشة من بني خالد وهم من أحلاف أمراء العرب، ويوافق ما جاء فــي كتاب أوبنهايم عن آل حميد من أنهم من الفروع الغريبة عن بني خالــد، ويوافق ما جاء به ابن حقيل في كنز الأنساب عن أن ابن حميد لــم يكــن خالدي رغم أنه يخالف التنسيب الذي جاء به من مصادره الشفهية. تمتــع أمراء بني خالد آل حميد بنفوذ واسع وقوة كبيرة وأصبحت المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية كلها تابعة لنفوذهم وقيل أن أواســط نجــد ، وبــلاد الكويت إلى الشمال من أملاكهم تابعه لهم، واحتفظوا بعلاقات قويــة مــع عشائر عنزة في القصيم وخصوصاً رؤسائها آل هذال، ولعل ما جاء فــي كتاب الديوان من قلب الجزيرة العربية في رقم ٧١ في الأبيات ٥٥ – ٥٧ والتي تؤكد أن ابن حميد والمدعو محمد بن سعدون يحكم جميع البلاد مــن الجوف حتى سوريا ومن رمان حتى النير والشقرا، ونظر الــبعض بهــذا القول مبالغة كبيرة، ولكننا إذا ما أسلمنا دولة أمراء العرب في وقت ما قبل تاريخ محمد السعدون سنجد أن هذا الكلام حقيقي إذا ما جعلنا حميد جد آل حميد هو نفسه الأمير حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيــسى بــن مهنا بن مانع بن حديثة.

نعود الآن إلى البدايات الأولى لحكم آل حميد، لقد عرفنا فيما سبق أن آل مغامس هم أصحاب النفوذ وإن كان الباشوات المعينين هم أهل الحكــم وإزاء هذا التطور سعى آل حميد منذ إقصائهم للباشوات إلى إقصاء أميــر آل شبيب ويدعى راشد بن مغامس، حيث تمكن آل حميد من قتله والقضاء على أي نفوذ كان له بعد ذلك تحرك الشيخ براك بن حميد لإخضاع القبائل المتمردة عليه، حيث زحف سنة ١٠٨١هــ نحو نجد وأوقع بآل نبهان في طي عندما كانوا يخيمون على سدوس ولعل تلك الموقعة كانت من القوة ما جعلت النبهان بعدها لا تقوم لهم قائمة حيث ضعف نفوذهم الذي يذكره ابن سعيد من قبل والذي يقول هم وبني لام أقوى قبيلتين كانت تسيطران على

المنطقة الممتدة من المدينة المنورة حتى أطراف العراق[١]، رغم أنه يؤكد أن الصولة كانت لبني لام، ومع هذا يقول أنهم كانوا يحتفظون بحلف مع الامراء من بني الحسين في المدينة، وبعد زحف أعقاب الأمراء وعشائرهم سواء من سوريا وهم آل حديثة المنايفة والذي تشكلت قبيلة زوبع أو سنجارة منهم، أو المناصرة والذي شكلوا مع بني زهير من طي في الجبل قبيلة عبده، ولعلها البدايات التي سمحت بانحدار النبهان عن الجبل، وبالتالي فظهور آل حميد نحو نجد في هذا الوقت قد تم بعد نزوحهم من الجبلين، لأننا لم نعد نجد بعذ هذا التاريخ إشارات واضحة تبين تواجد النبهان بشكل كما ذكر من قبل.

ويرد ذكر للشيخ براك أنه هاجم ال ظفير واعتقل زعيمهم[٢]، وإذا ما أسلمنا لهذا الرأي سنجد أن زحف الشيخ براك لم يتوقف بحكمه للحساء والقطيف والكويت، ووصوله إلى نجد وأطرافها بل تعدى إلى بوادي الظفير، ولعل هذا الذكر ما يدل إلى قدم الظفير بعض الشيء ويؤكد ما ذهبنا له أن الظفير المذكورين في مسالك الأبصار ضمن أحلاف أمراء العرب هم نفسهم الظفير هؤلاء. مات الشيخ براك ابن حميد سنة ١٠٩٣هـ[٣] وخلفه برئاسة الحساء والقطيف أخوه الشيخ محمد بن غرير بن عثمان بن حميد والذي زحف نحو اليمامة وأخضعها، وفي سنة ١٠٩٩هـ زحف الشيخ محمد بن حميد نحو الخرج، وحارب آل عثمان رؤساء الخرج في عايد، ولم يكف عنهم إلا بعد أن طلبوا الصلح ورضخوا لمطاليبه فرجع عنهم، وفي سنة ١١٠٣هـ توفي الشيخ محمد بن غرير آل حميد فتولى رئاسة الحساء والقطيف ابنه الشيخ سعدون بن محمد بن غرير آل حميد وفي سنة ١١٢٦هـ، هاجم الشيخ سعدن بن محمد آل حميد

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٦.

(٣) ابن بشر، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٨.

يناصره رئيس بلدة العينية عبد الله بن معمر هاجموا اليمامة ونهبوها، وتمتع حكمه بقوة ونفوذ هائل استمر حتى وفاته سنة ١١٣٥هـ، وبعد وفاته حدثت منافسة قوية على الإمرة في الحساء والقطيف حيث تنازع أبناء الشيخ سعدون وهم منيع ودجين مع عمومتهم علي وسليمان أبناء محمد بن غرير آل حميد، وحدثت موقعة ضارية بينهما إثر انقسام بني خالد إلى الطرفين، نجح علي بن محمد بن غرير آل حميد في سحق أبناء سعدون آل حميد فمسكهم واعتقلهم، وهاجم بوادي الفضول ورضخت له، وترأس على بني خالد، ثم ما لبثت بعد ذلك أن خرجت منه، وكانت هنالك منافسة شديدة على الإمرة استمرت وقت، وأخيراً خضعت رئاسة الحساء والقطيف إلى عريعر بن دجين آل حميد، وفي سنة ١١٨٨هـ زحف الشيخ عريعر بن دجين نحو بريده، وكانت حملته تضم جنود كثيرة من البادية والحاضرة، فحاصر بريدة وأخذها عنوة، واعتقل أميرها عبد الله بن حسن، وعين راشد الدريبي أميراً على بريدة، ثم زحف إلى عنيزة، وأجلى إل زامل منها، وجعلها تحت إمرة عبد الله بن رشيد، وقيل أنه مات على الطريق قبل وصوله الدرعية، فتولى الإمرة ابنه بطين، إلا أنه واجه منافسة من شقيق سعدون العريعر الذي قتل بطين آخر المطاف وتولى الإمرة مكانه، وفي سنة ١١٩٥هـ، ناصر سعدون زعيم بني خالد صاحبه ابن هذال شيخ العمارات الذي زحف للقضاء على التمرد الذي أبداه الدهامشة من عنزة، وهاجموهم وقتلوا منهم مقتلة، ونهبوا ما وضع بأيديهم، إلا أن الدهامشة صمموا على أخذ ثأر سريع واستجاشوا حلفاءهم من مطير وهاجموا جموع ابن حميد وابن هذال، وأنزلوا بهم خسائر فادحة، الأمر الذي أدى إلى انفصال ابن عريعر وعودته إلى دياره بينما بقى ابن هذال في مواجهة الخطر، مما دفعه إلى طلب المساعدة من كل فروع عنزة المؤيدة له والتي كانت متباعدة في المنازل، ولبت النداء وانضم إلى حملته من غير عنزة جموع من الأفاريق، وهاجم مطير الذي ناصرت الدهامشة

عليه، إلا أنه خسر المعركة وخسر نفسه حيث قتل جديع ابن هذال وقتل شقيقه مزيد ابن هذال وعدد من فرسانه.

وفي سنة ١١٩٦هـ لبى الشيخ سعدون ابن عريعر آل حميد طلب أهل القصيم الذي أصروا على قتل المعلمين في واحاتهم، زحف ابن حميد بجنوده ونزل ضواحي بريدة وحاصرها، ولم يفلح في دخولها بعد خمسة أشهر من الحصار، وأخيراً تركها وعاد إلى بلاده.

تمتع أمراء الحسا من آل حميد بنفوذ واسع وقوي طوال حكمهم، بل كانوا القوة الثانية بعد الأشراف في مكة، ومع بزوغ فجر الدعوة السلفية في نجد أضحى آل حميد ألد أعدائها، رغم أنهم اعتنقوا المذهب المالكي، إلا أن أغلب رعاياهم في الإحساء والقطيف كانوا من معتنقي الإسماعيلية، وقد حاول آل حميد منذ ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب التصدي له، بل وضغطوا على أمراء العينية لطرده، ورغم أنهم كانوا يراقبون المعارك التي تدور في الواحات، إلا أنهم كانوا ينضرون بأن الخطر ربما كان بعيد عنهم، ولكن ما أن سيطر السلفيون على الوشم وسديره لم تبقى معارضة لهم إلا في الرياض، فحاول الأمير عريعر بن دجين آل حميد أن يناصر سيد نجران الزاحف نحو الدرعية، إلا أنه وصل متأخراً أثر انسحاب الأخير، وفي أثناء ذلك مات الأمير عريعر فجأة فخلفه ابنه بطين والذي قام بدعم سيد نجران في حملته الثانية على القصيم، ولكن دون جدوى، إذ سرعان ما سيطرت السلفية على بريدة وأخضعت كل القصيم، ولم تفلح كل جهود أمراء بني خالد والذي قاموا بعزل الأمير بطين لم تفلح جهودهم بتحقيق أي مكسب يذكر في تلك المواجهات التي استمرت عدة أشهر وخصوصاً بعد رفض أهل نجد من السلفية الصلح، بعد ذلك حدثت انقسامات خطيرة في صفوف بني خالد، حيث قاد عبد المحسن بن سرداح من الأمراء التمرد على رؤساء بني خالد وفر إلى المنتفق طالبا مساعدة ثويني أميرهم، وعندما زحف ثويني إلى شرق الجزيرة انضم إليه بطنان

من بني خالد دعموا حركة التمرد التي قادها عبد المحسن، البطنـان همـا المهاشير والصبيح، فوجد زعيم بني خالد نفسه في موقع حرج، اضـطره إلى اللجوء نحو عدو الأمس، حيث وصل إلى الدرعية ورغـم أن هنالـك شبه هدنة بين ثويني وابن سعود إلا أن سعدون العريعر وجد قبـولاً فـي الدرعية أثر تدخل الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أمر قبوله سنة ١٧٨٥م، أدت هذه الأحداث أن ينهي ثويني زعيم المنتفق الهدنة مـع ابـن سـعود ويباشر حربة الخاسرة عليه سنة ١٧٨٦م، رغم مناصرة أغلب بني خالـد له، وقد ألمت فتنة داخلية بثويني فعاد أدراجه إلى بلـده، بينمـا باشـرت القوات النجدية بالتحول من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، فهاجموا مناطق بني خالد التي دخل بعض فروعها إلى الحركة النجدية الجديـدة، وإزاء ذلـك حاول عبد المحسن الوقوف بوجه المد السلفي إلا أنه فشل وقتل بعد ذلـك بوقت قصير، وخلفه ابنه براك العبد المحسن الذي حاول أن يشن هجومـاً على القوات النجدية قرب اللصافة إلا أنه مني بفشل ذريـع، وفـي سـنة ١٢٠٧هـ قاد سعود بن عبد العزيز هجوماً كاسحاً على بني خالـد فقتـل منهم مقتلة كبيرة واستولى على الحساء والقطيف، وأنهى إمارة آل حميـد فيها، وأنهى أي وجود للإسماعيلية، ودمر أماكن تواجـدهم واجتماعـاتهم وأحرق كتبهم ومعتقداتهم وباشر بتعيين موظفين ومعلمين ورجـال ديـن سلفية في المدينة، وغادر سعود الحساء، وما أن غادرها إلا وحدث تمـرد على حكومتها الجديدة، حيث قاد إثنان من الامراء السابقين التمـرد الـذي أدى إلى مقتل بعض المعنيين في الحساء ورد الباقين، بينما فرت الحاميـة المكلفة من وسط الاضطرابات، عندها عاد سعود بن عبد العزيـز نحـو الحساء مرة ثانية، وفي هذه المرة قد تجمع آل عريعر وصمموا على الدفاع عن الواحة، وكان يرأسهم الشيخ براك آل حميد، وعندما لم يجد المدافعون بداً من استمرار المقاومة استسلموا لسعود بن عبد العزيـز، الـذي دخـل الواحة وكلف الشيخ براك بحفظ الأمن والنظام، ولكن براك واجـه هـذه

المرة انتفاضة داخلية اضطرت براك على القيام باحتلال المبرز والهفوف وهم من مدن الواحة، وظل براك وفياً للسلفية رغم أنه رضـــخ لمطالــب الجيش الضخم الذي زحف به أمير المنتفق ثويني والذي جمع تحت طياته العديد من العشائر والجند والإمدادات العثمانية والرمـــاة والمــدافع التــي أعطاها له سليمان باشا والي بغداد، وهكذا ضمت هذه الحملة مــن البــدو وبني خالد عدا المهاشير الذي بقوا مخلصين للسلفية، كذلك التحق بالحملــة الظفير وأعداد من العقيل من أهل بغداد، وفي نجد التحقت بالسلفية مطيــر وسبيع والسهول وقحطان والعجمان، وتحركوا للسيطرة على منافذ الميــاه في الصمان، بينما سارت سفن التموين والذخيرة ترافق ثويني الذي تقــدم نحو الطف، وعندما احتدمت المواجهات في بعض الأماكن استغل بــراك هذا الوضع وعاد إلى صفوف السلفية مثلما وعد، وأدى هذا التحول الكبير إلى احتكاك بني خالد بالحملة مباشرة بحيث سمحت لأحد العبيد من قتــل ثويني زعيم الحملة وقائدها، أثناء تمركزه في شباك، فخلفه شقيقه ناصــر الذي لم يستطع وقف الانهيار الذي بدأ سريعاً، فتقهقر الجيش وبدأ يتراجع مما سمح للقوات النجدية أن تستولي على مكاسب كبيرة دون قتال، وبعــد فشل هذه الحملة فشلاً ذريعاً أراد العثمانيون تعويض ذلك فشنوا حملة ثانية على الحساء والتي جعل قيادتها لمعاونة علي الكتخدا والذي وصل بزحفــه حتى الحساء، ولكنه واجه مقاومة عنيفة في محميات الهفــوف والمبــرز، أجبرت جيشه والقبائل المتحالفة معه إلى الانسحاب، وهكذا فقد زعماء بني خالد أي أمل لاستعادة ما فقدوه، وبقوا فارين في العراق، وبعــد ســماعهم حملة علي باشا المصرية على نجد وبالخصوص إلى الدرعيــة ســارعوا بتأييد الحملة فأرسل باشا بغداد ماجد بن عريعر وأشقاءه إلى الحساء وأمر المنتفق بالتحرك نحو نجد لمؤازرة الجيش الزاحف، وتمكن ماجد من بسط سيطرة وقتية في الإحساء بل ووسعها إلى أطراف نجد، فاعترف بــسلطة الحاكم المكلف من قبل العثمانيين ابن معمر، وهنا بدأت مرحلــة أخــرى،

حاول بها آل عريعر من الحد من المواجهات المستفحلة مع القوات النجدية، وأثر عدم الاندفاع بهذا الاتجاه، وفي أثنائها توفى ماجد ابن عريعر آل حميد فتولى شقيقه محمد بن عريعر الإمرة، وفي نفس العام مني جيشه بهزيمة قاسية على يد الإمام تركي آل سعود حيث كان قائده برغش آل عريعر ابن أخ محمد آل عريعر، سمح هذا النصر للقوات النجدية من استعادة الاحساء وطرد الحامية العثمانية منها سنة ١٨٤٠م وقبل هذا قتل برغش آل عريعر على يد الباشا التركي خورشيد، حيث ثأر لاغتيال والي الهفوف، ورغم أن الأتراك عينوا بزيع العريعر متصرفاً لسنجق نجد إلا أن حكمه لم يصمد طويلاً، إثر عزله وإحلال باشا تركي محله، بقي حتى انهزمت المحمية، إثر دخول القوات النجدية المدينة، وهكذا انتهت إمارة آل حميد في الإحساء والقطيف وكل المناطق الشرقية من الجزيرة العربية، ورغم هذا لا بد أن نشير بأن الفروع الخالدية التي انبثقت عن تلك العشائر لا تعدو كونها إلا أحلاف متحدة شأنها شأن أغلب القبائل العربية، وربما شهرة آل حميد هي التي سمحت بهذا الاستقطاب، وآل حميد كما أسلفنا هم من القرشة انتماءً بينما القرشة من فروع بني خالد التي كانت تحت حلف أمراء العرب، وآل حميد من فروع الأمراء آل حديثة، وحميد هو ابن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة والجبور من فروع بني خالد التي سكنت مجاورة للقرشة، وكانت مناطق تنقلهم في المنطقة الممتدة ما بين بلاد الشام والعراق الجنوبي، وهنالك فروع أخرى من بني عامر الذين كانوا يسكنون أصلاً في شرق الجزيرة ولهم الملك، قبل أن تستولي على المنطقة الدولة الجبرية، ومن ثم الحميدية، وهؤلاء الفروع انضموا إلى جموع بني خالد وأصبحوا من فروعهم.

أصول وفروع بني خالد:

لقد عرفنا أن بني خالد كانت واحدة من أكبر القبائل العربية التي

كانت تسكن سواحل الخليج العربي وكانت تحت امرة آل حميد، واشتهرت هذه الإمرة كثيراً في الأحقاب الماضية، حيث أن المنطقة الساحليه على الخليج العربي والممتدة من البصرة شمالاً حتى الإحساء وسواحل قطر اليوم جنوباً، كانت تحت نفوذ آل حميد أمراء بني خالد، وإن قسم كبير من هذه القبيلة قد تحضر وسكن الهجر والمدن.

أما أصل هذه القبيلة فيكاد يتفق معظم النسابين على أن أغلبها من بطون عامر بن صعصة من العرب العدنانيين(١)، وتعد من أكبر القبائل العربية التي كان لها نفوذ إبان الحكم العثماني ويتجلى نفوذها واضحاً في منطقة الإحساء، ويقال أن هنالك قسم منهم من ذرية خالد بن الوليد، والحقيقة أنها اتحاد عشائري متنوع، رغم أن كل مؤرخ أرخ لقسم معين، أو ربما أعطى تواريخ لا تستمد من الصح إلا قليل، فالقلقشندي يؤكد أنهم بطن من (عامر بن صعصعة بن قيس عيلان من العدنانيين) أما صاحب عشائر الشام وصفي زكريا فقد قال (بنو خالد من بني مخزوم العدنانيين وانتشر الكثير منهم في العراق ونجد والشام وبلاد أخرى)، أما أبو الهدى الصيادي فنسب أغلب فروعها التي كانت في بلاد الشام إلى شخص إسمه فضل من بني مخزوم وإلى خالد بن الوليد بالذات.

والملاحظ عند دراسة قبيلة بنو خالد أن أكثر فروعها من بنو عقيل وهم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أما من انتسب إلى المخزوم من العدنانيين فهم إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن

---

(١) أنساب قبائل العرب، ص٢٩٧. كنز الأنساب، ٢٠٠. الموسوعة الذهبية، ١٢١١. عشائر العراق، ص ٢٤٣.

خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مظر بن نزار بن معد بن عدنان، واشتهر من بني خالد (آل حميد) وهم بيت الرئاسة ومنهم آل عريعر أمراء بني خالد وهؤلاء ينتسبون بآل حديثة أمراء العرب.

وتعقيب على ذلك نورد بعض الأقوال التي جاءت على لسان أصحابها، وهي: جاء في كتاب (قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة) حول نسب بني خالد ما نصه (علق الأمير عبد الله بن عبد الرحمن على بني خالد ما يأتي: "بنو خالد ينتسبون إلى بطون وكلاً منهم ينتسب إلى قبيلة، أما آل حميد والقرشة فينسبون إلى عبيدة من جنب، والمهاشير ينسبون إلى بني هاجر، والعمور ينسبون إلى الدواسر، والجبور ينسبون إلى عقيل")[١].

أما ابن حقيل في كنز الأنساب فيقول (آل حميد هم من بني وائل، العمور من بني عبد القيس الوائليين، القرشة ينتسبون إلى شيبة بن عثمان بن طلحة سدنة الكعبة) [٢].

أما ابن عمار فيقول،عن نسب ال حميد (إنهم من أعقاب حميد بن فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف، من الأشراف الحسينية أعقاب أمراء المدينة المنورة، وأمراء العرب في بلاد الشام وبوادي العراق والجزيرة).

أقسام بني خالد:

يضم اتحاد عشائر بني خالد العشائر التالية:

(الجبور – آل جناح – آل حميد –الحميدي – الدعوم – السحبان – الشبلة – آل صبيح – العلجان – العماير – العمور – القرشة – آل مطر – المعامرة – آل مقدام – آل منيخة – المهاشير – فهد)[٣].

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٦.

(٢) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ٢٠٠.

(٣) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ١٢٣١-١٢٩٠.

أ) الجبور: ويتفرعون إلى (آل بودي - الجبيري - الخضير - آل دعيج - آل زياد - آل شديد - آل شرهان - آل شقري - العثمان - العسعوسي - آل غشام - آل غنيم - آل فالح - العفراوي - آل نصوري - آل جباره - آل حاتم - آل مذكور - آل منصور).

ب) آل جناح: ويتفرعون إلى (آل بريكان - آل تركي - الجفافيل - آل جناحي - الحسون - الحمود - الحميميدي - آل حواس - آل خريف - آل درع - الربادا - الربيعي - الزبن - الزقا - السحيم - السويداء - الصيخان - آل طاسان - آل فياض - المحيميد - المشاري - المطاريد - المعيوف - المفاولة - الملاح - آل مكتوم - الوظيحان).

ج) آل حميد: ويتفرعون إلى (آل جهيران - آل حامد - آل حسين - آل حميد - الحميدي - الخشمان - الخضيري - السباعا - السيف - آل شاهين - آل شايع - آل شبيب - الشنيقي - العقلا - آل عمار - آل غرير).

آل غرير: وهم ذرية غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود بن حميد، حيث أعقب غرير كلاً من (عبد الله - براك - محمد - عثمان - هزاع - شباط)، ومن هؤلاء فروع الغرير المشهورة وهم اليوم (آل براك - آل بلاع - آل راشد - السبيعي - آل سعدون وهم ذرية سعدون بن محمد بن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود بن حميد) ومن الغرير أيضاً (آل شباط - آل حبان - آل فلحان - آل فيحة - آل مياس - آل هزاع).

ومن آل حميد (آل فاضل - المزم- آل مسلم - الموكاء).

د) الحميدي: وهم ينزلون برفارس اليوم ويعرفون اليوم بأسماء

متعددة (الصابرية – الأحمدية – الفلامرزية)[1].

ه) الدعوم: وهم (آل إسماعيل – آل تميم – آل ثقبة – آل ثويني – الجرادا – آل جمعة – الجميعي – آل حامد – آل داغر – الدخيل – الدعمي – آل رزق – الروضان – الزحام – آل ابن سالم – آل سيار – الشافي – آل شعيل – آل شوشان – آل شويعر – الطويان – آل عسعوس – آل مخيلد – آل منيف – المهنا – آل ناصر – النامس – النصار – الهدلق).

و) السحبان: ويتفرعون إلى (آل بدين – الجلال – الجمال – الجهيل – آل جويد – الحجي – آل دايل – الزريق – آل سحوب – السرداح – الشماش – آل حقية – آل خويران – العناقيد – آل فياض – المصبح – المعتق – المفحيل – المقابل – المعيان – النعاثل – آل هديب – الهنداس).

ز) الشبلة: ويتفرعون إلى (البكر – الجار الله – الحمد – الحنيفر – آل دوخ – آل سعال – السعيد – آل سليمان – الشميطي – آل غملاس – آل مصيبر – المعيذر – اليوسف).

ح) آل صبيح: ويتفرعون إلى (الحميد – الحميدات – آل حية – آل زبن – الشدي – الصبيحي – الصويميل – الضبيات – الضهيرات – آل عيش – آل كتب – الثبوت – المهنا – مياس – الهدهود – يمين).

ط) العماير: ذكر منهم فؤاد حمزة (بنو فهد)[2] كذلك ذكر منهم (الجلاهمة – بنو فهد)[3].

---

(١) عبد الرزاق محمد صديق، صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس، ص ١٩.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٧.

(٣) عبد الكريم بن عبد الله الوهبي التميمي، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، ص ٨٤.

ومن أقسامهم (البزيع – آل حسن – آل خالد – الدواوده – آل ذراع – الرزين – العميري – آل مجدل – المطلق – المعضادي وهؤلاء تميم – الوريك).

ي) العمور: وهؤلاء من بني عبد القيس من أسد ربيعة، قال عنهم ابن منظور (العمور – شن – أضجم) هم أحياء من عبد القيس[1]، ومن فروعهم (السليم – العمري – آل مجوي – المروت – آل مقحم – النجفان).

ك) القرشة: ومن فروعهم (آل برجس – الجريد – آل درعان – الزياد – آل سحيم – السعيدان – الشادخ – الضويحي – آل علي – آل بو عياش – المفلح – المويظي – الهذلول).

ل) آل مطر: ويتفرعون إلى (الدنان – الشمرول – الفطيفط – الجهيم – الدايس – آل سيبله – الشفف – الليمون – المحمد – المحمود – المظهور – المقيبل – النومس).

م) المعامرة: ويتفرعون إلى (العمر – الغفيص).

ن) آل مقدام: ويتفرعون إلى (آل حيدر – آل دحيم – آل ذيب – الرشيد).

س) المهاشير: ويتفرعون إلى (آل ثلاب – آل ثنيان – آل دوغان – آل سالم – آل سريع – السويد – السويكت – آل شاهين – الشعيفان – بنو عبد الله الخطيب – آل عبيكة – آل عجيل – أبو عنقا – الفوزان – آل كليب – آل مجلي – آل محاييش – المشعل – آل

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ٣١٠٥. ابن دريد، الاشتقاق، ص ٩.

منزل – آل نويران).

ع) فهد: ويتفرعون إلى (الجهمة – الجودل – الرشود – الزريق – آل سعال – السوادي – المرزوق – المزيني – المفرح).

ومن بني خالد أيضاً (آل إبراهيم – آل بداح – آل بويت – البطي – الثاير – الجابر – الجبر – الجراوا – الحامد – الحبيب – آل حبيل – آل حمد – آل حمدان – آل حمران – آل حملي – الخشان – الخشمات – آل خلف – آل خليج – آل خويران – الدباخا – الدجين – الدخيل – دوشان – آل ذيب – آل ربيق – آل رحمة – آل بو رسلي – الرقيعي – السالم – السباما – آل سعدون – الشاهين – الشعلان – آل شلاش – آل شهوان – الشهيل – آل صالح – الصخيبر – الطعاما – آل طلحاب – آل طيار – آل عبودي – العتيجي – آل عثمان – العثمان – العريض – العشوة – آل عصفور – العطا الله – بنو عقيل – العقيلات – العقيلي – العليان – آل عماد – آل عمر – العمر – العواصا – العوشن – آل غالب – الغبشي – آل غنام – آل فارس – آل فاضل – الفرحان – آل فرعين – الفليج – آل فهيد – القضبي – آل قماز – الكثيب – آل كثير – آل كفان – اللقطان – آل ماضي – المجلوب – آل مشاري – المشعلي – المنجم – آل نعيم – الهنادي).

بني خالد في الشام وشرقي الأردن: منهم (البركات – البطة – البلوة – البياطرة – التومة – الثويني – الجبور – النيط).

ومن النيط من بني خالد (الجرباوين – الجصات – الحنيف – الدرويش – الرزيق – الرطوب – الرفيعي وهؤلاء من آل رفيع من غزية من جشم من هوازن – الزعيرات –الزمول – الشفارة – الشكور – الشلشان – الشمور – الصبيحات – الصواجبة – الصيالة – العجاجرة –

العرار – العليان – العكارشة – آل أبو غائب – الغنايم – الفيافي – القيسي – المبيت – المجاجير – المراوين – المضحي – الناصر – النيط – النهود – الشقرة) [1].

وفي العجاجرة المذكورين مع بني خالد هـؤلاء ذكـر ابـن عبـار الفدعاني أنهم من الغضيور من الخلف من المقرن من العجاجرة من ضـنا فريض من الولد من الفدعان من ضنى عبيد من بشر من عنزة[2].

ومن بني خالد في العراق (السحبان – الدعُمان – المراجعة – الحلاتمة – المداهنة – البورمح – الجمور – الخطيمي).

- **خفاجة:**

وهؤلاء أعقاب خفاجة بن عمرو بن عقيل، وقد نزلوا العراق والجزيرة قبل غيرهم من بطون عقيل, وقد أسسوا أمارة عشائرية لهم في بادية العراق، وامتدت منازلهم من هيت إلى الأنبار إلى الكوفة، وكانوا يترددون في ترحالهم إلى البصرة في بعض الأحيان، فقد ذكر الحمداني أن كبيرهم زمن الظاهر بيبرس هو خضر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن مهارش العبادي، وشهر بن أحمد الخفاجي، ويبدو أن الحمداني خبط هذه المرة أيضاً ما بين عبادة وخفاجة، فعندما يذكر خضر بن بدران بن مقلد بن سليمان بن مهارش العبادي فصل بين عبادة وخفاجه لأن عبادة غير خفاجه رغم أنهم كلهم يرجعون إلى بني عقيل، وبنفس الوقت نسب خضر بن بدران المذكور إلى عبادة، ونحن أوضحنا من قبل أن عبادة هم رهط شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد وهذا يعني أصبح عندنا تشابه كبير بالأسماء والبطون والمنبع وهي (بني عقيل منهم بني عبادة

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ج٢، ص ٩٧-١٠٢. عمر رضا كحالة، معجم قبائل العـرب، ج١، ص ٣٢٥-٣٢٦. شارل بافي، إفادات زراعية، ص ٨٢.

(٢) ابن عبار، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ط٤، ص ٢٠١.

منهم رهط أمراء منهم بدران بن المقلد- أعقابه في عبادة وروثوا أمرتها) بنفس الوقت نسبهم إلى خفاجة رغم أنه يذكر أشهر بن أحمد الخفاجي معهم. وهذا ما بينا عنه في فصل آل ربيعة، وأخطاء الحمداني واضحة في التاريخ وخبط الأسماء عنده كثير ويجب التركيز عند الأخذ منه، فالحمداني أثبت أنه لا يميز أحياناً بالأسماء ويجمع بين الفروع تحت الأسم وأمور أخرى تطرقنا لها في مواضيعها.

ومن خفاجة اليوم: خفاجة العراق وتقسم إلى ثلاث بطون هي (خفاجة جبشة، خفاجة المجرية، خفاجة الشطرة).

خفاجة جبشة وهؤلاء يعتقد أنهم أعقاب خفاجة التي كانت تنزل الكوفة ولها السيادة عليها من قبل, وهؤلاء ينزلون الساحل الشرقي لنهر الفرات في المنطقة الممتدة بين السماوة والشنافية واشتهر منهم (آل خويرة، آل راشد، آل سبتي، آل عجيل، آل قريطي، آل كعد).

خفاجة المجرية وهؤلاء ينزلون رافد المجرية أو ما يسمونه بالمكرية واشتهر منهم (الجدوع، آل خليل، آل خنيفر، الخنان، الدغافل، آل زور، آل سرية، الصلخة، الطرفة، آل عجمي، اللوبة، آل متيج)، ومن أحلافهم الرفيعات من الرفيع والهياب.

خفاجة الشطرة وهؤلاء ضمن عشائر الأجود اليوم وفروعهم (آل عبد السيد، آل عصيدة، آل علوي).

وذكر أيضاً فروع من خفاجة في كربلاء هم (الطهامزة، الوزون) وهالك من فروع خفاجة (التريميون، آل سمسم، الهمام، الهيال، آل عجة، العليوي، القريطي) وهنالك من خفاجة (البهادل) وهؤلاء حالفوا بني كنانة وأصبحوا من فروعهم.

لمحة تاريخية لخفاجة:

أول ذكر ورد لخفاجة في بلاد العراق هي عام ٣٧٤هـ، حيث كانت

قد وضعت لها موطئ قدم إلى الغرب من نهر الفرات في منطقة ما يعرف بالشامية اليوم، ولعلهم كانوا يدفعون الضرائب للحكومة في بغداد نذاك، أو ربما دفعوا للعشائر المتسلطة في حالة تحركهم، حيث يعتقد أنهم كانوا يتحركون في بعض المرات نحو أقصى غرب الشامية، وربما إلى رأس البحر الأحمر الشمالي، ومع أن خفاجة كانت تميل إلى قرب المناطق الآهلة، إلا أنها لم تترك ممارسة حياتها التي اعتادت عليها من ناحية السلب والنهب والغزو وتهديد طرق الإمداد والقوافل وطرق الحجاج، ولعل هذه الأشياء هي التي دفعت خفاجة إلى ان تتحرك من أطراف متنوعة وتعترض طرق الحجاج بل وذكر انها خربت محطة ماء يتزود بها الحجاج من واقصة ما بين الحجاز والعراق نحو الاتجاه الغربي، ولعل ما جعل الدولة العباسية أن تضع لهم حداً أن سمحت لهم بالتنقل ما بين الحلة والكوفة وأحياناً الأنبار بشرط أن يدفعوا لها الضريبة مقابل ان تسمح لهم بالتزود بالحبوب والتمور، وهذا الأمر شجع فيما بعد أسرة معروفة منهم تدعى بأولاد ثمال أن تنجح بتأسيس سلطة عشائرية في أول أمرها، ثم تطورت تلك السلطة لتصبح إمارة في الكوفة، ولعل الصراع الدائر بين العباسيين والفاطميين ومؤيدي الطرفان ما سهل لخفاجة لتستغل هذه الفرصة وتأسس إمارتها, لأن ابن الأثير يذكر لنا أن الخفاجيين كانوا يشتركون في هذه الحروب حسب ما تقتضيه مصالحهم[١]، ثم بعد ذلك نشب الصراع بين قبائل كعب نفسها أي بين العقيليين وخفاجة، حيث تمكن العقيليون من طرد خفاجة من الكوفة فنزحت نحو بلاد الشام أول الأمر ثم عادت بعد أن وجدوا ان العقيليين متورطين بصراع لهم مع البويهيين واستعادوا الكوفة ثم ما لبثوا أن بدأوا يطمحون بتوسيع هذه الإمرة نحو الغرب، ولعل وفاة أميرهم أبي علي الحسن بن ثمال أوقفت طموحهم

---

(١) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ١٣١، ٢٣٦.

بالاستيلاء على الرحبة[1]، ولعل العلاقة السيئة التي نشأت بين خليفة أمير خفاجة المدعو سلطان والبويهيون ما أثرعلى إمرة خفاجة حيث أدت غزواته وغاراته المتكررة إلى تذمر البويهيون الذين هاجموه في حملات كثيرة أدت في النهاية إلى أسره، وبقى أسير حتى توسط له زعيم بني أسد فأفرج عنه، فعاد إلى نفس الاساليب من غزو وسلب وغارات وتهديد طرق ومهاجمة قوافل، فسعى البويهيون إلى دحره تماماً من خلال ما قاموا به من حملات متكررة، ولعل بروز أمير جديد لخفاجة وهو ابن أخ أميرها ال أبو علي الحسن، ويدعى الأمير مانع من آل ثمالة، ما أكسب القبيلة قوه جديدة، حيث سعى إلى كسب ود البويهيون والتحالف مع بني أسد لمهاجمة عقيل وزعيمها قرواش بن مسلم، ونجحوا بإلحاق هزيمة بقرواش قرب الكوفة، إلا أن خفاجة ما أن وجدت أن حلفائها لا يستمرون في مطاردة بني عقيل، ارتأت أن تقوم بالعملية لوحدها فهاجمت معاقلهم في الأنبار ودخلت القلعة ودمرت حصونها الأمر الذي جعل العقيليون يتحالفوا مع بني أسد عدوهم بالأمس وكان هذا التحالف موجه ضد خفاجة، إلا أن خفاجة كانت تعتمد في مواجهتهم على البويهيون، وضلت خفاجة صاحبة النفوذ في الكوفة رغم تزايد خطر بني أسد عليها، حتى مجيئ السباسيري الذي تمكن من دحر أمراء خفاجة واحتلال قلعتهم في خفان[2]، وأثناء الصراع بين السباسيري والسلاجقة برز أمير خفاجة محمود بن الأشرم على الساحة، فأجبر السلاجقة وقبلهم السباسيري على الاعتراف بإمرته على الكوفة، ورغم أن محمود الأشرم لم يحكم الكوفة مدة طويلة إذ سرعان ما ثارت السلاجقة ضده بحجة مهاجمة القوافل، الأمر الذي جعلهم يستبدلون أمراء خفاجة بموظفين أتراك، وإزاء ذلك نشب صراع بين الحكومة وخفاجة، تمكنت خفاجة من قتل حاكم الحلة وطرد حاكم الكوفة، ولم تنجح أي حملة

---

(١) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ١١٧، ١٣٩، ١٤٨.

(٢) ابن الأثير، مجلد ٩، ص ٤١١-٤١٣.

لدحر خفاجة قامت بها الحكومة بعد ذلك، مما اضطر الدولة إلى العفو عنهم(١).

عشائر كعب بن عامر بن صعصعة:

لعل البدايات الأولى لبنو كعب هؤلاء هي المناطق الواقعة بين بيشة وتثليث حتى الخرج، وتدخل ضمن هذه المنطقة الأراضي التي أصبحت الآن للدواسر، ولعل كعب الأولى كانت تتكون من فروع عقيل وجعده وقشير والحري وعجلان، ويبدوا أنها تقاسمت تلك الأراضي حيث ذكرت عقيل بأنها تسيطر على وادي الدواسر وما حوله، بينما احتفظت بقية الأقسام بواحات الأفلاج، ولعل طريق الحاج بين مكة والرياض كان ضمن مناطق توسعهم، ولعل الاشارات التاريخية التي تتحدث عنهم في الجاهلية كانت شحيحة للغاية، مما جعل من الصعب تصور وضعهم قبل مجيء الإسلام، ولكن الذي يظهر ان عقيل كانت البطن المهيمن على بطون كعب الأخرى، وفي الإسلام ورد ذكرهم أنهم من الوفود التي دخلت الدين الجديد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الفتوحات الإسلامية، انضمت بطوت عقيل لهذه الحركة المهاجرة، فاندفعت بعض من بطون قشير وعجلان وعقيل نحو سوريا أول الأمر، ونزلوا المناطق الشمالية لبلاد الشام، كما انضموا إلى الوحدات العسكرية في الحروب التي جرت هناك إبان رحيلهم، واشترك العديد من أفرادهم في حروب الفتح الإسلامي نحو الغرب، الذي تم في عهد الأمويين، كذلك تواجدوا في الشرق حين نزح أحد فروعهم وهم حبيب نحو خراسان(٢)، أما بطونهم المتبقية في بلادها الأصلية، فحافظت على بعض التوازن زمن الأيوبيين، رغم أنها تعرضت لهجوم شنته عليهم بنو حنيفة من بكر والتي كانت تسكن قرب

---

(١) ابن الأثير، ج١١، ص ١٨٢.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٢٧١. الأصفهاني، الأغاني، ج٤، ص ١٣٢. الطبراني، ج٣، ص ١٣٥.

مناطقهم، إلا أنهم استطاعوا صد حنيفة التي حاولت استعادة أملاكها في وادي حنيفة إثر موت الخليفة الأموي الوليد الثاني، ثم في العهد العباسي رحلت من كعب بطون إلى السهول الواقعة إلى الشمال الغربي، فانحدرت قشير لتصطدم بنمير التي اضطرتها على التقهقر لفترة، أثرت تلك على بنيتها بحيث تحول أغلب فروعها إلى حياة الاستقرار في الواحات القريبة، واختلطوا بفلاحي تلك المنطقة المستقرين أصلاً، كذلك اندفعت بعد ذلك عقيل البطن الأم في وادي الدواسر مستغلة اندحار نمير على يد القائد الذي أرسله العباسيين، فنزلت عقيل في مناطق جنوب غرب الحجر وهي مناطق قبائل باهلة، بيما أعادت بعض من فروع قشير المتبقية الاستيلاء على واحة يبرين، وبعد ظهور حركة القرامطة تأثرت عقيل وكلاب بها، إلا أنها مع هذا شاركت جيش الخليفة العباسي حملتهم الأولى في أول مرة، وبعد أن تمكن القرامطة من إبادة الحملة الأولى الذي أرسلها الخليفة، دخلت عقيل في هذه الحركة الجديدة وانتقلوا من أراضيهم هذه نحو شرق الجزيرة، ومن هنالك شارك أفرادهم في الحملات التي شنها القرامطة على بلاد ما بين النهرين، وأدى هذا التحول في عقيل إلى تأثر هؤلاء الأفراد في المناطق التي اشتركوا في معارك بها، أدت في النهاية أن تهاجر بطون من عقيل نحو بلاد الرافدين، رحلت خفاجة قبل غيرها من الإحساء شرق الجزيرة، ونزلت إلى الغرب من الكوفة، ومع أن عقيل شاركت في زحف القرامطة على بلاد الشام، فقد حاولت أن تجد لها موطئ قدم في فلسطين، إلا أنها اصطدمت بقبائل طي التي كانت تشارك عقيل مناصرة القرامطة، ثم عاد ولاء عقيل إلى الحمدانيين قبل ان تتخلى عنهم وتأسس لها دولة في الموصل عرفت باسم إمارة العقيليين، كذلك تحرك من بطون عامر بن صعصعة الأخرى إبان ضعف القرامطة بنو المنتفق والذي دحروا القرامطة في القطيف واستولوا عليها، واستولوا منهم على غنائم كبيرة وأسروا منهم أعداد من العبيد والبضائع والمواشي نقلوها إلى البصرة، بعد

رجوعهم من حملتهم، واستقر هؤلاء في المنطقة الواقعة بين السماوة والبصرة ولم يبقى من فروع كعب سوى بنو عامر وهؤلاء قاموا بحماية الإحساء والطرق المؤدية لها، ولعلهم تمتعوا بهذا الحق على الواحة فقط ومن قبل القرامطة، وكانوا يتقاضون لقاء ذلك كميات من التمور والحبوب وبعد انهيار دولة القرامطة في شرق الجزيرة، وقد سعوا إلى تأديب بعض السكان الذين حاولوا الانتفاض عليهم، واشتهر من بنو عامر هؤلاء بنو عوف الذين حاربوا حاكم العيون عبد الله بن علي العيوني، فقد امتنع عن توريد الحبوب لهؤلاء، مما ثارت الحرب وأدت إلى إبادة بني عوف، ولم يبقى منهم إلا القليل، ورغم جلاء بنو عامر كلها عن مناطق الواحة، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا قبل نهاية حكم العيوني، وبعد ذلك توسع بنو عامر وعاد نفوذهم بعض الشيء وخصوصاً بعد أن شنوا حملة واسعة على البصرة، ونهبوا المدينة، وبعد ذلك عادوا إلى القطيف وحاولوا إسقاط إمرته التي كانت بيد أبو سنان، كذلك شجعوا سكان واحة الإحساء لأن يثوروا على وكيله، إلا أن الأخير تمكن من طردهم من الواحة، ثم توالت هجماتهم على الإحساء وواحاتها، وفي سنة ٥٨٨هـ هاجموا مرة ثانية البصرة ونهبوا ممتلكات أهلها، واستعانت الحكومة في البصرة ببني عمهم من خفاجة والمنتفق، وعندما علمت بنو عامر خرجت لمواجهتم خارج المدينة، فتمكنت بنو عامر من سحق المهاجمين وعادت لتستولي على المدينة مجدداً، وعاثوا بها نهباً وتدميراً قبل أن يتركوها، وفي سنة ٦٠٢هـ اشتركوا إلى جانب أهالي القطيف الذي ثاروا على أمير الحساء وتمكنوا من فصل الحساء عن الواحة، ورضخ لهم أمراءها هناك ودفعوا المبالغ التي طلبها هؤلاء، واشتهر من بنو عامر عائلة بنو عصفور الذي ملكوا الإحساء سنة ٦٥١هـ، كذلك اشتهر بنو شيبانه من أفخاذهم بعد آل عوف الذي اضمحل دورهم إبان إبادتهم، كذلك اشتهر من بنو عامر القديمات والذي قادوا كل بني عامر في حركتها التنقلية فيما بعد، وقد احتفظ هؤلاء

بعلاقات مع حكومة القاهرة أيام الظاهر بيبرس وتمتعوا بحماية أمراء العرب آل حديثة في حركة تجارتهم، حيث كانوا تجار لهم قوافل ضخمة تنقل البضائع الهندية والخيول الأصيلة والؤلؤ والإبل، وتجلب من هناك الأقمشة والمواد التموينية.

عشائر كعب في العراق:

وهم (آل حسن – آل عامر)[1]

ومن فروع الحسن (العاصي "الرؤساء" – عبادة – الملحة – البوحتيتة – صبابحة – البو نصر الله – العصافرة – الرويتع – البعجيات).

ومن فروع آل عامر (آل حاجي – الدبات – زبيد – عطاشنة – البندة)

وهنالك من فروع كعب في العمارة (العصافرة – آل حسن – النبكان – البونصر الله – البعيجات – الرويتع – بيت صياح – العبوس – بيت صويمة – بيت مانع – الحياي "الحجاج" – البندة "ومنه الرؤساء").

وهنالك أيضاً كعب عشيرة عراقية تدعي أنها بطن من خزاعة من بني مزيقياء من الأزد من القحطانية، والظاهر أن لها علاقة بكعب أو أن تكون من أحلاف كعب واستقلت باسمها، وينقسمون إلى قسمين (متوطن – شاوية).

المتوطن: وهم الزراع، وينقسمون إلى فرقتين (العزايز – آل عجرش).

شاوية: وهم أصحاب المواشي الرحل، وينقسمون إلى فرق (آل حسن

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٧-٣٨.

– المرامزة – البوجحيش – الشاوية) [1].

فروع كعب في إيران:

وهي (المحيسن – البوغبيش – الدريس – الخنافرة – المجدم – حزبة – النصار – كعب الدبيس – العنافجة – عبد الخان – الجواسبة)[2]

ومن فروع المحيسن (الهلالات – البوفرحان – الدوالم – البغلانية – بيت غانم – بيت جنعان "كنعان" – البومعرف – العيدان – أهل العريض – البجاجرة – الزويدات – بيت حاجي فيصل – العطب – الخواجة) [3]

بنو نمير القيسية:

وهم أعقاب نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفدوا مع وفد من بني عامر بن صعصعة ونزلوا الجزيرة الفراتية ثم نزحوا إلى بلاد الشام. ويصفهم المؤرخون أنهم أحدى جمرات العرب. مستندين على أن لهم كثرة وعدد في الجاهلية والأسلام. وعند مكوثهم في بلاد الشام كانوا كالرعايا لبنو حمدان يدفعون لهم الأتاوات وينفرون معهم في الحروب. عرفوا قرب تدمر وقرب حمص والرها والرقة وحران. واستقر أمرائهم في حران. وأثناء تنافس بني مرداس في حلب قدم بنو نمير مع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس أمير كلاب، وكان هؤلاء أخواله وكان محمود بن نصر يقيم عندهم في حران. فناصروه في مواقفه مع أقرباءه حتى أصبح له الملك في حلب. كذلك ناصر بنو نمير السباسيري مع دبيس بن مزيد ضد السلطان السلجوقي وكانت لهم وقعات مع بني

---

(١) الساعدي، ج ٢، ص ٢٢-٢٤. القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٨.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٦.

(٣) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣٦.

عقيل حيث قتلوا أميرهم في منطقة هيت سنة ٤٥٥هـ.

ونختم عن بنو عامر بن صعصعة بهذه الأبيات للشاعر عامر بن الطفيل فارس بني عامر بن صعصعة أقوى عشائر هوازن زمن الجاهلية[١]:

لقد علمت عليا هوازن أنني ... أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر

وقد علم المزنوق أني أكر ... على جمعهم كر المنيح المشهر

إذا ازور من وقع الرماح زجرته ... وقلت له : ارجع مقبلاً غير مدبر

وأنباته أن الفرار خزاية ... على المرء ما لم يبل جهداً ويعذر

ألست ترى أرماحهم في شرعا ... وأنت حصان ماجد العرق فاصبر

وقد علموا أني أكر عليهم ... عشية فيف الريح كر المدور

وما رمت حتى بل نحرى وصدره ... نجيع كهداب الدمقس المسير

- **بنو سليم:**

وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. وهم أكثر بطون القيسيين من حيث العدد. كانت منازلهم في عالية نجد وبالقرب من خيبر ومن منازلهم حرة سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيماء. كانت رئاستهم بالجاهلية لبني الشريد وهؤلاء ينسبون في بني رياح بن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهته بن سليم. وكانوا بنو سليم أثناء الأسلام بطون معروفة اشتهر منها (بنو عطية، رعل، ذكوان) وكان ابن شريد كبير مضر كلها. كان بنو سليم حتى عهد الدولة العباسية

---

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٣٦٨.

من أكثر القبائل التي تثير الفوضى وتعتدي على السابلة وكانوا يغيرون على المدينة، فتجهز لهم الكتائب من بغداد للإيقاع بهم. وكانوا ما أن يسمعوا بأمر الحملات يندفعوا إلى المناطق النائية في أقصى القفر، وعندما حدثت فتنة القرامطة الشيعة ناصروا أمير البحرين أبي الطاهر وأبناءه من القرامطة وانضموا إليهم مع بني عقيل. ثم انقرضت دولة القرامطة ودعوتها. فاستغلت بنو سليم هذا الفراغ واستولت على بلاد البحرين. كانت بنو سليم بالإضافة إلى تغلب وعقيل القبائل الرئيسية الكبرى في البحرين. وكانت بنو تغلب أكبر تلك القبائل الثلاث وكانت تدين بدعوة العباسيين بعهد بني بويه. فاصطدمت ببنو سليم الذين كانوا بدعوة الشيعة زمن القرامطة في البحرين. انضمت بنو عقيل إلى بنو تغلب في الصراع وتمكنوا من طرد بنو سليم. فنزحت نحو صعيد مصر أول الأمر، ثم نزحوا مع الهلاليين نحو برقة وجهات طرابلس وأقاموا أول الأمر هناك، ثم زحفوا إلى أفريقيا وتفرعت بطونهم هناك وتنوعت منازلهم وأصبحوا من أهل تلك البلاد إلى اليوم. وعرف في بطونهم في زمن ابن خلدون أربع (زعب، ذباب، هبيب، عوف) وقيل أن سليم كل عقبه بأبنه بهثه بن سليم.

أ- بنو عوف:

اشتهر من بني عوف بطنان هما (مرداس، علاق) رئيسهم عند دخولهم إلى إفريقيا رافع بن حماد. أما مرداس فكانت رئاستهم في أولاد جامع. أما علاق فاشتهر منهم بنو يحيى وبنو حصن. ومن بنو يحيى (حمير، دلاج، رياح) واشتهر من حمير (ترجم، كردم) واشتهر من ترجم (الكعوب) وهؤلاء هم رؤساء بنو علاق بأجمعهم. ومن بنو حصن اشتهر (بنو علي، بنو حكيم) واشتهر من بنو حكيم (بنو ضريف، آل حسين، آل نوال، آل مقعد، الجميعات، آل نمير) واشتهر من آل نمير (ملاعب، أحمد) واشتهر من آل أحمد (البطن، آل محمد) واشتهر من بنو هيكل (زمام، القريات، مياس، فائد) واشتهر من فائذ (الصرم، المدافعة، الحرقوص) وآل

حرقوص فيهم الرئاسة على حكيم بن حصن بأكملها. وذكر منهم الحمداني أيضاً في الصعيد والفيوم والجيزة ناس كثيرون.

ب- بنو هبيب:

اشتهر من بنو هبيب (شماخ، لبيد، عـزاز) واشـتهر مـن عـزاز (محارب، شمال) وذكر منهم صاحب مسالك الأبصار (بنـو زيـد، بنـو حمدان، بنو زيان) وذكر صاحب مسالك الأبصار بنو عزاز بن مقدم وقال أن لهم الأمرة وذكر منهم (بنو زيد، بنو عطاالله، بنو علوي) وذكـر مـن جماعتهم مليحة المنصوري صاحب غازي بن نجم وعليان بـن عريـف وبلبوش والد زيد بن بلبوش وجماعة سعيد بن العرب بـن الأحمـر مـن أقاربه. ومن حلفائهم جماعة محمد الهواري. وذكر أن هؤلاء في البحيـرة وأن الأمرة كانت لأخر علمه حسب ما روى صاحب مسالك الأبصار أنها لفايد بن مقدم وخالد بن سليمان. وذكر من جماعة فايـد بـن مقـدم بـين الاسكندرية والعقبة الكبرى منهم (زنارة، مزاتة، خفاجة، هوارة، سمال) ثم يقول القلقشندي بعد ذلك أن الأمرة آلت إلى أولاد عريف في زمنه ويقـول أنه رأى عريف في الاسكندرية[(١)].

أما لبيد فهم بطن متسع مساكنهم أرض برقة ولهم أفخـاذ متـسعة. وذكر القلقشندي أنه اخبر عن أحيائهم وهي (أولاد حـرام، أولاد سـلام، البركات، الشبرة، البلابيس، الجواشنة، الحدادة، الحوثة، الدروع، الرفيعات، الزرازير، السوالم، السبوت، الشراعبة، الصريرات، العواقلة، العلاونـة، الموالك، النبلة، الندوة، النوافلة، الرعاقبة، البواجنة، القنـائص، قطـاب، قصاص).

ثم ذكر القلقشندي أن الملك السلطان المؤيد أجلى عرب البحيرة مـن

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٥.

زنارة وأسكنها عرب لبيد. فأقاموا بها وعمروها ويقول أنهم مقيمون بهـا حتى زمانه.

ج- بنو ذباب:

اشتهر منهم (بنو أحمد، بنو عامر، بنو صهب، بنو الخرجة، بنو حمدان، بنو الأصابعة) واشتهر من بنو عامر (بنو نائل، بنو وشاح، بنو سنان) واشتهر من وشاح (المحاميد، الجواري). وكانت رئاسة المحاميد في بني رحاب منهم. ورئاسة الجواري في بني مرغم منهم. ومعهم بطنان أخران اختلف في نسبهم هم (العمور، الجوارية). ومنازل بنو ذباب بين قابس وبرقة بجوار هبيب.

كذلك أورد ابن خلدون ذكر زعب ومران منهم، وذكر ابن الكلبي زعب بن مالك بن خفاف[1]، والذي ينتهي نسبه إلى سليم.

د- بنو زعب:

اشتهر منهم (الغوانم، المتاريك، المجاذمة) واشتهر من الغوانم (الأجاودة، الجعيري، الحناضله، آل درمان، آل شرفان، الشليات، آل عويش، آل غنام، المرشد) واشتهر من المتاريك (آل ضحك، العجارمة، آل حذيان، آل حضيرم، الحمران، الرمضان، العدة، آل طوق، آل عسكر، العضود، الفواز، المشاهبة، الهوادي) واشتهر من المجاذمة (الثمارا، الخضير، الخوران، المؤمن، الوهابا).

ومن زعب أيضاً (البوائل، بنو حوا، آل شديد، آل صخاوي، آل عبد الله، آل عبدان، بنو عبيد، آل عيا، آل عيني، آل غانم، القواسم، المرزوقي، بنو نجم)[2].

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ١٢٢.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٤، ص ١٥٣٧.

وزعب قبيلة صريحة النسب وكان لها الدور الكبير في تاريخ نجد قبل القرن العاشر الهجري وفي نسب زعب تصف أحدى شاعراتهم في أبيات لها حيث تقول[1]:

تهيـــضت ياســـباع لـــدار ذكرتهـــا ولا عاد منهـــا إلا مـــواري حيودهـــا

ســـباع أمـــك تبكـــي بعـــين خفيـــة دموعهـــا تخفـــي مـــذاري خـــدودها

ثم تضيف أم سباع بنفس القافية:

أنا من زعـــب وزعـــب إذا أوجهـــوا على الخيل عجلات ســـريعٍ ردودهـــا

طريحهم لا طـــاح، شـــوفي، ترايعـــوا تقـــول فهـــود مخطيـــات صـــيودها

أهل ســـربة لا أقفـــت لكنهـــا مهجـــرة وإن أقبلت كـــن الجـــولزي ورودهـــا

لحقـــوا علـــة مثـــل القطـــا يـــوم ورد متغـــانم عـــين قـــراح يرودهـــا

إن صاح صايح بالسبيب فزعـــوا لـــه وعـــزي لعمـــر ثبـــرت بـــه بلودهـــا

خيـــل تغـــذي للـــبلا والمعـــارك تهرب صناديد العـــدا فـــي طرودهـــا

ومن سليم في الجزيرة العربية (الحبش، ذو سيف، الصبيحة، آل عزيزة، فتية) واشتهر من الحبش (الجلاة، العفارية، قريش، بنو محمد، وديعة) واشتهر من العزيزة (آل معوض، آل عويضة) واشتهر من فتية (آل بركة، حليل، راشد، ربيعة، السوالم). ومن أحلاف سليم الشيوخ وميمون.

بنو باهلة:

أجمع أغلب المؤرخين على أن باهلة هي بنت صعب بن سعد

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٥٢٧.

العشيرة من مذحج. وسموا بنو سعد مناة بن مالك بن أعصب بن سعد بن قيس عيلان على أسم امهم باهلة المذكورة. ودخل ضمن هؤلاء بنو شيبان وزيد ولحيان ووائل والحارث وحرب وقتيبة ومغنب أولاد معن بن مالك بن أعصر. والحقيقة أن اسم باهلة أطلق على أبناء سعد مناة بن مالك بن أعصر. أما أبناء عمومتهم بن معن بن مالك بن أعصر فشملهم الأسم أيضاً. فكانت قبيلة باهلة العربية المعروفة زمن الجاهلية والإسلام وكانت تنزل من قبل إلى الغرب من ديار تميم ثم ذكر منازلهم البكري في اليمامة. وذكر أن من جبالهم بدر وأرمام ويذبل وشمام. ومن مياههم عكاش الهبابيد وحضير وغيرها. ويذكر لنا تاريخ العرب قبل الأسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر سعد أن يكتب إلى مطرف الباهلي من بيشة كتاب منه.

واشتهر من شعراء باهلة حجر بن نضله الباهلي الذي يقال عنه أنه أسر النوار بنت عمرو بن كلثوم يوم طلح وأخذ يطوف في المفاوز مخافةً أن يدركه عمرو بن كلثوم وله قصيدة يخاطب بها معاوية بن شكم:

أبلــغ معاويـــة الممـــزق آيـــة	عني فلست كـبعض مــا يتقــول
فإن تلقني لا تلــق نهــزةً واحــد	لا طــــائش ولا أنـــا أعـــزل
تحتي الأغر وفوق جلــدي نثــرة	زغف ترد الـسيف وهــو مفلــل
ومقــارب العبــين أســمر عــاتر	فيــه ســنان كالقــدامى منجلــي

ومن باهلة القائد العربي عبد الرحمن بن ربيعة كان على رأس طليعة جيش سراقة بن عمرو الذي أرسله عمر بن الخطاب إلى دربلد وقد التقى عبد الرحمن بن ربيعة بالقائد الفارسي في ذلك الموقع، فقدم القائد الفارسي فروض الطاعة له وقد منح عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي لأهل أرمينيا العهد والأمان وبعد وفاة سراقة قائد الجيش خلفه عبد الرحمن الباهلي الذي

تلقى أوامر من الخليفة عمر رضي الله عنه بالتوجه إلى الخزر وقد استشهد في أحدى المعارك التي خاضها هناك.

ومنهم قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولاه الحجاج بن يوسف أمارة البحرين ثم خراسان ثم أمره الخليفة الوليد بن عبد الملك بفتح بلاد السند. فدخل بلخ وكاشان وفرغانه وبخارى وخوارزم ثم توجه نحو سمرقند وفتحها وجعل شقيقه عبد الله بن مسلم عليها فعاد إلى مرو ثم فتح كابل وهاجم تركستان.

ومن فروع باهلة (الباهلي، البواهل، الحجي، الحماد، الخضارا، آل دخان، آل ركبان، آل رميح، آل سالم، آل سبيل، آل سويدان، الشعابا، آل صقر، آل عبد اللطيف، آل عبد الله، آل عفك، آل عقل، آل عويويد، آل غانم، آل مربع، آل معيوف، آل وقيان).

واشتهر من آل عفك (البحاحثة، البراجع، آل حاجي، آل حمزة، آل شيبة، آل طرفة، آل غانم، المجاتين، المخابرة، آل ناشي).

واشتهر من آل عويويد (الحامدي، آل طهام، آل هذال، آل أبراهيم، آل حمود، آل علي، آل محمد).

بنو عدوان:

وهؤلاء بن الحارث بن عمرو بن قيس عيلان. وقيل أنه سمي عدوان لأنه قتل أخاه. وأعقب الحارث (عدوان) كل من (زيد، يشكر، دوس) وهؤلاء شكلوا بطن متسع عرفوا بأسم بني عدوان وتكاثروا حتى كانوا عشيرة عدوان التي نزلت أرض الطائف في جنوب شرق مكة. وكان نزولهم بها بعد رحيل أياد عنها. ثم تنازعوا عليها مع ثقيف فغلبتهم عليها. فرحلوا أول أمرهم نحو تهامة ثم ما لبثوا أن توزعوا أثناء الفتوحات الإسلامية. فعرف منهم قوم في بلاد أفريقيا وهم أحياء بادية. وعرف منهم فروع بالطائف.

وقد ذكرهم الحمداني ضمن برية الحجاز وذكر أنهم كانوا أحلاف أمراء العرب آل حديثة. غير أن أبرز ما عرف عن عدوان العشيرة القوية التي نزلت جنوب بلاد الشام. حيث نزلوا البلقاء وكفرين وغور نمرين وحسبان. واشتهر منهم كثيراً نمر بن عدوان وأصل اسمه نمر بن أحمد من آل عدوان، كان شاعراً معروفاً وفارساً وأميراً لعشيرته. له أشعار معروفة يتناقلها الناس وخصوصاً أشعاره عن زوجته وضحا وله:

البارحة يوم الخلايق نياما	بيحت من كثر البكا كل مكنون
لي ونة من سمعها ما يناما	ونة صويب بين الأضلاع مطعون
ولا كما ونه كسير السلاما	خلوه ربعه للمعادين مديون
في ساعة قل الرجا والمحاما	فيما يطالع يومهم عنه يقفون
وإلا فونة راعي الحماما	غادى ذكرها والقوانيص يرمون
تسمع لها بين الجرايد حطاما	من نوحها تدعي المواليف يبكون
وإلا خلوج سابت للهياما	على حوار ضايع في ضحا الكون
وإلا حوار نشقوه النشاما	وأمه تطالع يوم جروه بعيون
وإلا رضيع جرعوه الفطاما	أمه غدت قبل أربعينه يتمون
عليك يلي شرب كاس الحماما	صرف بتقدير من الله ماذون

واقترن اسم عدوان بقيس، والمقصود جيس، ويبدو أن هنالك حلف جمعهما في بلاد الشام لمواجهة العشائر العربية التي زاحمتهما، ومن حوادثهم في القرن الماضي انتصارهم لآل عبد الهادي من القيسيين على

طوقان والصقور من العرب اليمانية النازلة في بلاد الشام، حيث التقوا بمعركة فاصلة تسمى معركة خروبة سنة ١٨٥٨م بالقرب من جنين. وقد ذكر من عشائر منطقة البلقاء عدوان[1].

تتفرع عدوان اليوم إلى بطون عديدة هي (الصهبة، الخماميش، الجماهرة، القرضة، العطايين، المشاييط، الحزاما، الثوابتة، السكر، النمر، العساف، ذوي بنية، ذوي ثنيان، الجهبان، العدواني، بنو ريشة، آل نصار، ذوي شعيل).

واشتهر من الصهبة (المهنا، الفنير، الوطب، اللافي، المداد، الفتينة، البطيحي، الخميش، آل برمان، الصليبي، الشباعيب، الخرعان). واشتهر من برمان (البنيان، الرشدان، الهويدي). واشتهر من الصليبي (آل أحمد، آل مهنا) واشتهر من الخرعان (السنان، المري).

واشتهر من الخماميش الذين ينزلون شمال شرق الطائف (ذوي سعد، ذوي سنان، اللهامقة، ذوي مبارك، ذوي مسيعيد، الهريسات).

واشتهر من الجماهرة (آل جمهور، ذوي سليمان، ذوي عبد الرحمن). ومن ذوي عبد الرحمن (ذوي عثمان، ذوي مسعود).

واشتهر من القرضة (العنيزات، اللوازيين، ابن مفرز، الدرعان، الحجاج، السلامات، أبو نتوه، الريشة، آل سويلم، آل أبو سجيان).

واشتهر من العطايين (المشاري، المساعيد).

واشتهر من المشاييط (المجاهلة، الفهران، المشوط).

واشتهر من الحزاما (ذوي دخيل الله، ذوي علي).

بنو قطفان:

كانوا نفراً عظيما متسع كثير الشعوب والبطون. وكانوا ينزلون نجد

---

(١) بولس سلمان، خمسة أعوام في شرق الأردن، ص ٢٧٨.

مما يلي وادي القرى وجبلي طي. وكانت الرئاسة في قطفان في الجاهلية في بني بدر بن عدي من فزارة من ذبيان من قطفان. ثم تحولت السيادة كلها في قطفان إلى زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث بن قطيعة. ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت على بلادهم طي. وليس واضحاً اليوم منهم إلا فزارة ورواحة وهؤلاء ينزلون بجوار بنو هيب ببلاد برقة. وقد تحاربت بنو قطفان بينها حيث اشتعل الصراع بين بطن عبس وبطن ذبيان. سبب الحرب هو أن حذيفة بن بدر من بني ثعلبة بن عدي من بني فزارة من ذبيان وهو سيدهم، قد راهن قيس بن زهير العبسي على سباق بينهما. كان لحذيفة بن بدر جواده المسماة الغبرا. ولسيد عبس قيس بن زهير جواده المسمى داحس. وبعد السباق تخاصم السيدان وتشاحنا فوقعت الحرب المشهورة بداحس والغبراء، وشملت كل عبس وذبيان، وقد قتل فيها قيس بن زهير سيد عبس حذيفة بن بدر سيد فزارة، وقتلت فزارة مالك بن زهير شقيق قيس بن زهير سيد عبس، واستمرت الحرب حتى توسط من زعماء القوم واصلحوا الطرفين[١]. واشتهر من هؤلاء المصلحين هرم بن سنان من بطن مرة من ذبيان كان سيد بني مرة بن ذبيان في الجاهلية، مدحه الشاعر زهير بن أبي سلمى في شعره.

واشتهر من قطفان ثلاث بطون واسعة هي (عبس، ذبيان، أشجع).

واشتهر من عبس (بنو قطيعة) واشتهر من بنو قطيعة (بنو غالب، بنو عدة، بنو الحرث) منهم عنترة بن شداد الفارس المشهور وأحد شعراء الجاهلية والذي يقول[٢]:

بكـــرت تخوفـــني الختـــوف كـــأنني   أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

---

(١) ابن الأثير، ج ١، ص ٣٤٣-٣٥٥.

(٢) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٣٧٠.

فأجبتها أن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل

فاقنى حياءك لا أبالك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ومنهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث بن قطيعة، كان له السيادة على قطفان كلها. وليس بنجد منهم أحد حسب ما قاله صاحب العبر وأضاف أن هنالك مع بني زغبه من هلال أحياء ينتسبون إلى عبس. وبنو عبس هم أبناء عبس بن بغيض بن ريث بن قطفان.

واشتهر من ذبيان (مرة، ثعلبة، فزارة) وهؤلاء بنو ذبيان بن ريث بن قطفان.

واشتهر من فزارة (بنو عدي، بنو سعد، بنو شمخ، بنو مازن، بنو ظالم) وفي بدر بن عدي رئاسة ذبيان في الجاهلية ويرأسون جميع قطفان، وهنالك ورد من ذكر من فزارة من ورد إلى مصر أيام الفتح الإسلامي وبعده(١)، وفي فزارة يقول الشاعر(٢):

فزارة بنت العز والعز فيهم فزارة قيس حسب قيس نضالها

لها العزة القعساء والحسب الذي بناه لقيس في القديم رجالها

فهيهات قد أعيا القرون التي مضت مآثر قيس مجدها وفعالها

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٤٣٣.

وهــل أحــد إن هـــز يومــاً بكفـــه إلى الشمس في مجرى النجوم ينالهـــا

فـــإن يصلحوا يصلح لذالك جميعها وإن يفسدوا يفسد من الناس حـــالهـــا

ومن ثعلبة بن عدي (حذيفة بن بدر بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي الذي راهن قيس بن زهير العبسي على سباق داحس والغبراء وكان سبب الحرب بين أبناء العمومة).

وقال ابن سعيد أن من بلاد فزارة بنجد البرق والحنان وأبانة من وادي القرى من معالم بلادهم وأن جيرانهم من طي، منهم من أرض برقة إلى طرابلس قبائل (رواحة، هيب، فزان) ثم يضيف عنهم صاحب العبر أن منهم بأفريقيا والمغرب أحياء كثيرة أختلطوا مع أهلها فمنهم مع بنو المعقل بالمغرب الأقصى ومنهم مع بنو سليم بأفريقيا ويضيف بالعبر بأنه لم يبقى من بطون فزارة أحد في نجد(١). غير أنه ورد في بعض كتب المؤرخين أو النسابة أن عشيرة الجابري وهي من قبائل سلطنة عُمان تنسب في فزارة بن ذبيان من قطفان، وجاء في نسبهم أنهم أولاد ضبيان من كتلة قطفان وهم قبيلة كبيرة جداً تسكن جبل ياسر ووديانه المسماة باسمهما. وهذه المناطق فيها مدن التاو وسبها وقلهاة وضباب(٢). ومن فروع الجابري هؤلاء (بني أبراهيم، بني حرب، دفافس، بني سعيد، شحبيين، بني غدانة، بني فليت، المعامرة، أولاد ناصر، أولاد برهان، أولاد حميد، أولاد راشد، سلوط، شعبيين، غزال، بني قرواش، بني مزروع، أولاد وادي، بني حضرموت، أولاد خميس، آل سبع، أولاد سهيم، بني عامر، بني فهر، أولاد لرهان، بني مقيم). واشتهر من بطن مرة بن ذبيان هرم بن سنان سيدهم بالجاهلية.

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١١٣.

(٢) س.ب مايلز، الخليج وبلدانه وقبائله، ط٤، ص ٢٦٠.

بنو الأشجع:

وهؤلاء بنو الأشجع بن ريث بن قطفان كانوا عرب المدينة المنورة وكان سيدهم أثناء الإسلام معقل بن سنان وهو من الصحابة رضوان الله عليهم. وهؤلاء تفرقوا في الفتوحات الإسلامية ولم يبقى منهم أحد في نجد إلا بقايا حول المدينة المنورة. وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم يخالطون بنو المعقل بجهات سجلماسة ووادي الملوية.

وهنالك العوابثة اليوم من قبائل حضرموت تنتسب في ذبيان من قطفان من قيس عيلان بن مضر.

المضرية:

أعقب الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (مدركة، طابخة، قمعة). وأمهما بنت حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. وسماها زوجها الياس بن مضر بخندف لأنه رأها يوماً تمشي حافية القدمين وهي تقلب رؤوس أصابع قدميها. فسألها ما بالك تخندفين وهي بلهجتهم. وعرفت منذ ذلك الحين بخندف، وكان العرب يطلقون على بنو الياس بن مضر ببنو خندف أو خندف مجردة، ويتبين ذلك حتى في أشعارهم[1]:

لقد علمت أبناء خندف أننا ... لنا العز قدماً في الخطوب الأوائل

وأنا كرام أهل مجد وثروة ... وعز قديم ليس بالمتضائل

فكم فيهم من سيد وابن سيد ... أغر نجيب ذي فعال ونائل

فسائل (أبيت اللعن) عنا فإننا ... دعائم هذا الناس عند الجلائل

وقالوا أيضاً:

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ص ٤٣٤.

لــقد علمت قــيس وخنــدف أننــا | وجــــل تميم والــجميع الــذي ترى
بــأنــا عمـــاد فـــي الأمــور وأننــا | لــنا الشرف الضخم المركب في الندى
وأنــا ليوث الناس فـــي كــل مــأزق | إذا جز بــالبيض الــجماجم والـــطلى
فمن ذا ليــوم الفخــر يعــدل عاصــماً | وقيساً إذا مــرت ألــوف إلـــى الــعلا
فهيهــات قــد أعيــا الجميــع فعــالهم | وقــاموا بــيوم الفخر مسعاة من سعى

أما قمعة بن الياس بن مضر فلم يشتهر من عقبه احد وربمـــا دخـــل عقبه في أبناء عمومته. وكلما ذكره الجوهري أن أباه سماه قمعه لما أنقمع في بيته، أي انقهر وذل ولم يشتهر عقبه.

أ- بنو طابخة:

أما طابخة بن الياس بن مضر فاسمه الحقيقي عمرو بن الياس بن مضر وسمي طابخة لأنه طبخ الصيد الذي أدركه شقيقه عامر الذي سمي مدركة. وقصة ذلك أنهما كانا في ابل لهما يرعياه، فصادا صيدٍ وبدأ يعدان لطبخة، فمرت عادية بقرب أبلهما وجفلت منها، فقال عمرو لعامر اتدرك الأبل أم تطبخ الصيد، فقال عامر بل أطبخ الصيد، فركض عمرو وراء الأبل وأعاده إلى مرعاه بينما بقي عامر يطبخ الصيد، وعندما عادا إلى أبيهما أخبراه الأمر، فقال لعمرو أنت مدركة ولعامر أنت طابخة. وعرفوا منذ ذلك الحين بتلك الأسماء.

اشتهر من أعقاب طابخة (مزينة، تميم، بنو ضبة).

- مزينة:

وهم أعقاب عثمان وأوس أبناء عمرو بن عاد بن طابخة. وسميا مزينة نسبة إلى أمهما وهي مزينة بنت كلب بن وبرة. وهؤلاء كانت

منازلهم قبل الإسلام في سراة الحجاز، وكانت تجاورهم في المنزل قبيلة جهينة من قضاعة، ثم عقدت مزينة حلف مع الأوس من أهل المدينة المنورة أبان الحرب المشتعلة بين الأوس والخزرج، فناصرت مزينة حليفتها الأوس في عدد من الوقعات. وعندما جاء الإسلام وخرج النبي إلى فتح مكة بعث إلى مزينة بلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو المزني وكانت قبيلة كبيرة فيها أعداد من الخيول والدروع والألوية. حيث كان لمزينة فضل السبق على قبائل مضر في الإسلام. فقد ذكر ابن سعيد أن أول وفد جاء النبي صلى الله عليه وسلم من بني مضر هو وفد مزينة حيث وفد سنة ٥ هـ. ثم بعث لهم الرسول يوم فتح مكة فجاؤوه بألوية ومئات من الفرسان المجهزين بالعدة والعتاد.

واشتهر من مزينة بلال بن الحارث الذي حمل أحد ألوية مزينة. ثم ذكره القيرواني أنه صاحب لواء مزينة يوم غزوة أفريقيا مع ابن ابي سرح.

وقد أعقب أوس بن عمرو بن آد (بنو سليم من مزينة) وأعقب عثمان بن عمرو بن آد (بنو عدي وبنو لاطم من مزينة) ومن لاطم العمود الفقري لتكوين قبيلة مزينة.

فمن لاطم كل من (جرس وهذمة) ومن جرس (لحيا).

ومن هذمة اشتهر (بنو غياث بن عمرو بن عمران بن هذمة). واشتهر بنو ثور بن هذمة وأبناءه هم (بنو عبد، بنو عامر، بنو ثعلبة) ومن ثعلبة اشتهر بنو مازن وهم أعقاب مازن بن خلاوة بن ثعلبة هذا. واشتهر من بنو مازن (بنو الحارث ،بنو صبح، بنو قرة) واشتهر من بنو الحارث الشاعر الجاهلي زهير بن ابي سلمى واسمه الحقيقي ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث المذكور. ومن أعقابه عرف (بنو زهير) ذكر أن لهم

سابق رئاسة في البصرة والزبير، وهم أصلاً من نجد. ومنهم اليوم أسرة تقطن العارض في نجد تعرف (آل زهير).

واشتهر من بنو قرة (بني ربيعة) وهؤلاء أعقاب عبد الرحمن بن الحارث بن بلال بن الحارث بن عصي بن سعد بن قرة المذكور. واشتهر من بني ربيعة (بنو جحوش، بنو جحيش) وهؤلاء أعقاب رمث بن جحيش بن عبد الرحمن بن مبشر بن الحارث من بني ربيعة هؤلاء.

بنو جحوش: وعقبه في ثلاث (بنو سعد، بنو سعود، بنو مسعود).

بنو سعد ويتفرعون إلى (الحبارتة، الهبارية، الحناتيش، الصعاقرة).

ومن الحبارتة (ذو رشيد، ذو فيد).

ومن الهبارية (آل عماير، آل معمر، الشقران).

ومن الحناتيش (الدغيمان، الناحي).

ومن الصعاقرة (ذو صعيقر، ذو مسفر). ومن ذو صعيقر (آل حميدي، آل درع، آل درعان، آل دريع). ومن ذو مسفر (آل عيفة، آل معيوف، آل عيفان).

بنو سعود ويتفرعون إلى (المراوين، البشارية، الراشد، الصبحة) ومن المراوين (ذوي عياد، ذو عيد). ومن البشارية (ذو دخيل الله، ذو ضيف الله، ذو سعود). ومن الراشد (ذو بركة، ذو عيد، ذو فواز). ومن الصبحة (آل بخيت، آل حمرون، آل عايش، آل عقيل).

بنو مسعود ويتفرعون إلى (آل دبيس، النحاتية، العريمات، آل غنيم، الدبابيق، الحنتم، السرابتة، النحيت). ومن آل دبيس (آل رميح، آل شلال). ومن النحاتية (آل شبيب، آل وهيبات، آل مبارك، آل فهيد، آل ناصر، آل خليوي، آل عوشز، آل منصور، آل محض، آل عيد). ومن العريمات (السالم، السلامة). ومن آل غنيم (آل هين، آل باتل، المفضي، السعد، آل

عياد، آل سعيلي، آل عواد). وآل غنيم هؤلاء يسمون القبعة. ومن الدبابيق (آل مهاوش، آل فاضل، آل شويط، آل مشيوط). ومن الحنتل (آل عقيل، آل دغيمان). ومن السرابتة (آل جبر، آل خزام، آل خزيم، آل هميج). ومن النحيت (الحصين، آل شويط).

بنو جحيش: وعقبه (الحصنان، الهواملة، القصيرين).

الحصنان ويتفرعون إلى (ذو ريان، ذو عجيان، ذو عوض). الهواملة ويتفرعون إلى (ذو حماد، ذو محيميد). القصيرين ويتفرعون إلى (الضويحي، آل رباح، آل خيلة، آل غنام، آل مرشد، الفوازعة).

- تميم وفروعها:

بنو تميم هم أبناء تميم بن مر بن آد بن طابخة[١]. وهي قبيلة عربية مضرية نزارية كانت تسكن إلى الشرق من منازل بنو أسد. حيث اختصت بنو أسد في الجبلين قبل أن تجليهم طي عنها. وكانت بنو تميم تنـزل في الأسياح الشرقية من تلك البلاد. وبعد توسع بطونها وتشعبها اندفعت إلى الشرق أكثر. فنزلت البحرين والحسا وسواحل الخليج ونزلت البصرة والكوفة والمناطق المحاذية لهما واشتهرت كثيراً إبان قيام الإسلام. بل كانت واحدة من القبائل المنيعة والتي دخلت الإسلام مع ولوجه. ولها مواقف في ذلك، يقول الزبرقان بن بدر التميمي[٢]:

نحن الكرام فلا حي يفاخرنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يونس القزع

---

(١) ابن حزم، جمهرة النسب، ص ٤٣. القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٤٢٨.

وله أيضاً:

أتيناك كيمـا يـــعلم النـــاس فـضلنا　　إذا اختلفوا عند احتضـــار المــــواسم

فـــإنا فروع الناس فـــي كـــل مـــوطن　　وأن ليس في الأرض الحجـــاز كـــدارم

وإنـــا بـــدور العــــالمين إذا انتخـــوا　　ونضـــرب رأس الأصـــــيد المتفـــاقمْ

وبتميم قال أبو نواس:

خزيمـــــة خيــــر بنـــــي خـــــازم　　وخـــــازم خيـــــر بنـــــي دارم

ودارم خيــــــر تمـــــيم ومـــــــا　　مثـــــل تمـــــيم فـــــي بنـــــي ادم

ويروى عن أكثم بن صيفي الشريفي من بني تميم أنه مـــا أن ســـمع بأخبار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأرسل أبنه ليتقصى له الخبر. فما أن عاد وأخبره بأمر البعثة فأرسل لقومه وجمعهم وخطب بهم وحـــثهم على دخول الإسلام. وذهب مع وفد من قومة إلى النبي وفي الطريق وافته المنية قبل أن يصل. فنزلت على ذكر ابن عباس بحقه آية قرآنية قال تعالى {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}. قال أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بني تميم: "هم أشد أمتي على الدجال ". واشتهرت مـــن منـــازل تمـــيم الحسا والدهناء والحيرة ومغنى المثنى وسحنان والصمان وغيرهـــا مـــن المنازل. ومن أودية تميم وادي ذو عشر ومـــن ميـــاههم الجفـــار وأوارة وسيحان وطويلع والمنيفة وبرقة منشد والفردوس ونطاع والكلاب وغيرها. واشتهر من بني تميم (آل الشيخ) وهم نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف الوهبي التميمي من أهل نجد. ورائد الدعوة الإصلاحية السلفية التي بزغت في بلاد نجد قبل حوالي ثلاثة قرون، وهو من أهل العينية، ولد بها ونـــشأ

وكانت ولادته سنة ١١١٥هـ وحفظ القرآن وهو صغير السن وقرأ التعاليم والأصول الحنبلية وتأثر بها وتفقه بالدين، كان ذكياً سريع الإدراك والتعلم، وبدأ التعليم على يد والده الشيخ عبد الوهاب ورحل في طلب العلم مرتين إلى الحجاز وبقي في المدينة المنورة فترة، ثم رحل إلى الشام والبصرة، ثم عاد ونزل في حريملاء في نجد حيث كان والده قاضيها. ثم بدأ يدعو إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات السارية في المجتمع. كانت دعوته بدأت تتسع وخصوصاً بعد نزوله العينية سنة ١١٤٣هـ ثم احتضنه الإمام محمد بن سعود في الدرعية بعد رحيله إليها سنة ١١٥٧هـ حيث قوبل بالإكرام والاحترام الزائد. وقد أخذ ابن سعود بنهجه الإصلاحي ورأى أنه الطريق الصحيح لبناء مجتمع أسلامي سلفي صالح. ومن هنا كانت البذرة الأولى لانتشار دعاة السلفية من الموحدين الذين حملوا على أعناقهم خدمة الدين ونشر تعاليمه الإسلامية الصحيحة. ولاقت دعوتهم صعوبات شتى نظراً لتأثر المجتمع أنذاك بالنظام الاجتماعي العشائري الذي تعارضت مصالحه وهذا النهج الجديد. فحاربوا الدعوة أعداء الدعوة وناهضوها. ولكن دون جدوى فقد علت

راية نشر هذا النهج الجديد الذي يبنى على قاعدة المساواة وتطبيق التعاليم الإسلامية والحد من التجاوزات العشائرية وسيطرة القوي على الضعيف والإنصياع إلى تأدية حقوق الله على البشر من زكاة وصيام وصلاة وحج وصدقات. حمل هذه الراية رجال أمناء عليها لبوا ندائها في أوله وفي أعتى صعوباته، فنصرهم الله وعلا شأنهم ووحد بلادهم وأمنها. وبعث بها الخير وجعلها منبر المسلمين كما كانت في عهد الرسول وأصحابه. فعادت المدينة المنورة ومكة المكرمة قلاع إسلامية حصينة. فيها تطبق الشريعة الإسلامية وتصان المحارم ويحفظ لكل حق حقه. حتى اصبحت قمة تطلعات دعاة الخير والدين. بل مركز المسلمين والخيارى أينما حلوا.

ومن تميم اليوم أمراء دولة قطر وهم يعرفون بآل ثاني من بطن المعاضيد من تميم وينتسبون إلى معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. كان آل ثاني حيٌ من تميم وكانت منازلهم في بلدتي أشيقر والشقراء في الوشم من أرض اليمامة. ويقال أنهم رحلوا قبل ثلاثة مائة عام إلى جنوب الحساء ونزلوا في واحة يبرين ثم رحلوا إلى سلوى بعد ذلك. ثم نزل بعضهم في السكك جنوب الرويس ثم انتقلوا إلى الرويس ثم إلى الزبارة والدوحة. وقد نزولوا في مناطقهم هذه وجاوروا عشائر النعيم والسودان والعمامرة والسليط والبوعينين والمهاندة والخليفات والعسيرين وآل أبو رميح وآل مسلم ثم تبعهم من أقاربهم المعاضيد وآل بو كوارة وغيرهم.

وتمتمع آل ثاني بنفوذ واسع على ساحل الخليج في شبه جزيرة قطر وكانت لهم سمعة طيبة وناصرتهم أغلب عشائر المنطقة وأصبحت من أحلافهم أبان أعلان الإمارة. فكانت أمارة آل ثاني بداية أعلان دولة قطر. وأمراءها اليوم هم من آل ثاني الذي أسلفنا عنهم. وضمن تقاسيم بطون تميم يوجد توضيح لفروعهم.

واشتهر من تميم المعامرة أمراء نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري. وهم أهل العينية والرياض وسدوس. والمعامرة ينتسبون في بطن العناقرة وهؤلاء من سعد بن زيد مناة بن تميم. والمعامرة هم ذرية حسن بن طوق بن معمر العنقري. اشترى العينية من آل يزيد من بني حنيفة الذين كانوا ينزلون واديي الوصيل والنعيمة في أعلى الدرعية. والذي من بقيتهم آل دعيثر كانوا معروفين في الرياض. فرحل حسن بن طوق من ملهم إلى العينية فعمرها وتداول ذريته الأمرة فيها. والمتتبع لأخبار تميم يلاحظ أن بني تميم مالوا إلى الحواضر منذ نشأتها في بلاد

نجد والحجاز بل وسكنوها وعمروا الكثير منها وكانوا أكثر حضرها. وخصوصاً في مدن نجد التي توسعت كثيراً الآن وفي بلدات جبل شمر والتي أصبحت مدن كبيرة كذلك انتشروا في مدن الحجاز الكبرى الأخرى وسكنوا مدن العراق الكبرى والمدن الخليجية الأخرى.

اشتهر من بنو تميم (بنو عمرو بن تميم، بنو زيد مناة بن تميم).

بنو عمرو بن تميم: اشتهر منهم (بنو عنبر، بنو أسيد، بنو الحارث، بنو كعب، بنو الهجيج، بنو مالك، بنو الهجيم).

اشتهر من بنو العنبر (القفارات، آل مبارك، آل مناع، الجماز، الخنيني، آل شايع، آل شرفان، آل سلمي، الفداغم). واشتهر من آل سلمي (آل عبيد، آل رشيد، الصعب، السلامة، آل فريح، آل محمود). واشتهر من الفداغم (الحسيان، الحميدان، الحماد، الخضير، الدهلاوي، آل شايع، آل قويفل، آل رويشد، آل ناصر).

اشتهر من بنو أسيد (بنو شريف، بنو الصيفي، بنو سعيد، بنو السمعاني، بنو الحروس، بنو الصلاصل، الحلاحل) أما بنو شريف فهم الآن قبيلة واسعة البطون والمنابت وهم أعقاب شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهم ضمن قبائل عسير قحطان وشيخهم هو أبن دليم وهو شيخ شمل قبائل قحطان ووادعة والجنوب وهو دليم بن شايع بن فرحان بن محيي بن مبارك بن مسعود بن ملفي آل ملاط الشريفي وأعقابه مشائخ قبائل قحطان عسير اليوم. وتقسم شريف إلى (بني يزيد، بنيوس، آل سريع، آل عبد القادر، المناصير، الهواجر، بلحارث، البطنين، الحراسيس، آل حمود، الخليفات، آل دهام، آل دهمش، اللوالحة، الهيمص) واشتهر من بني يزيد (آل ملاط، السلامين، آل عبيد أهل الوقيرة) واشتهر من آل ملاط (آل دشنه, آل ديلم، آل شاهرة، آل شايع، آل عتيق، آل عدرج، آل مسفوه، آل مسهي) واشتهر من السلامين (السفران، ابن لكرم) واشتهر من آل عبيد

(آل حمد، آل شارد، آل الغراف، آل محجان، آل معتق) واشتهر من أهل الوقيرة (آل سيف، الطلحان، الشرمان، القبران، القحول، آل لاحق، آل مهرة). واشتهر من بنيوس (آل حالي، ابن رزق، الزرقان، آل شاهر، العداوية، آل مسلمة، الواقدي) واشتهر من المناصير (آل بومنذر، آل بورحمة، آل بلشعر) واشتهر من بلحارث (الوهابة، الشواقع، النوافع) واشتهر من الشواقع صاحب كتاب (الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية) وهو أبراهيم بن جار الله بن دخنه الشريفي وهو من آل ناصر بن مهنا بن شافع من فروع بالحارث من أقسام شريف. واشتهر من البطنين (الجبران، آل سعد، السعدون، المساعدة) واشتهر من الحمود (آل راشد، آل قبال، آل مفيد) واشتهر من الخليفات (آل ديوان، آل سحيم، آل عيادة، السعيدات، آل مسروح) واشتهر من آل دهمش (آل حرشان، آل حسن، آل دويس، آل زليق، آل سليمان) واشتهر من اللوالحة (الطينان، البطي، الثنيان، الخضير، الخليفة، الرميص، الزعيري، العزية، الفريج، المواش، المهوس) واشتهر من الهيمص (آل هدل، الجهاجرة، آل معلا، آل غرداش، المعيجل، العجاج، الرفة، السحاب، آل ماضي) واشتهر من آل سريع (آل جابر، آل جوير، آل حسن، آل زاهر) واشتهر من آل عبد القادر (آل شماخ، آل عباس، آل لصلع) واشتهر من قبيلة الهواجر من شريف (آل مخضبة، آل محمد، آل حمرا) واشتهر من آل مخضبة (الشباعين، الركابين، الملامقة، البوظهير، آل مرسال، الشراهين، آل شهوان، الخيارين، آل فهيد، آل سلطان، آل منيف، المضافرة، المزاحمة، القمزة، آل يزيد، آل نواه) واشتهر من آل محمد (الشعامل، آل سعيد، السماحين، آل طايع، آل جميل، آل عضية، المسارير، آل زايد، الفلحة، الكلبة، آل جدي، آل عميره، الكدادات، القروف، آل وضاح، المهاشير، المسيفرة، الذعفة) واشتهر من آل حمراء (آل بعيث، آل غنيم، آل شعيل، آل عمار، آل ماعز، آل حسين، الجعاملة، المسافرة، المضاحكة).

أما الحلاحل فاشتهر منهم (بنو الحماد) والحماد اليوم هم (آل أبو حسين، آل حديثة، آل مزاريع) وآل أبو حسين هم (آل ابراهيم، آل حسين، آل رؤساء، آل زيد، آل سلوم، آل شقري، آل شقير، آل طليحان, آل عبد الكريم، آل عبد الله، آل عبهول، آل عزاز، آل بوغانم، آل بوغنام، القعاسا، آل مهيدب) ومن آل حديثة (آل حسين، آل ربيعة، آل مانع، آل محدث، آل مرشد) ومن آل مزاريع (آل أبو راجح، آل أبي سعيد، آل أبي هلال، آل سليمان). وذكر منهم صاحب الموسوعة ابن دخنة الشريفي (آل حجي، آل سليمان، آل عثمان، آل عمران، آل مرشد، آل مطلق، آل نفيشان) [1].

اشتهر من بنو الحارث (بنو الشقرة وهو معاوية بن الحارث، بنو مشادة، بنوسعد، بنو كعب) واشتهر فروع بنو الحارث والمسمى الحبط بن عمرو بن تميم (النواظر) واشتهر من النواظر (آل رحمة، آل أبا علي، آل ابن علي، الجار الله، آل جاسر، آل حسبان، آل حسين، آل حماد، آل حملان، آل خشيبان، آل سعدي، آل سليمان، آل غيث، آل مقبل، الملوحي). واشتهر من آل رحمة (آل ابراهيم، آل جراد، آل ابن حسن، الحسانا، آل حسين، آل حسيني، آل حضان، الحماضا، الحمران، آل حوقل، آل خريدل، آل دخيل، آل راشد، آل روضان، آل رومي، آل سلامة، آل سليطين، آل سويدان، آل سيف، آل شايع، آل عبد الجبار، آل عبد الكريم، آل عتيق، آل عضيب، آل عطوة، آل عقالة، آل عيبان، آل فايز، آل قعيمل، آل ماجد، آل فريد، آل مشاري، آل مشعل، المعجل، آل منصور، آل ناصر). واشتهر من الحماضا (الخورة، السلامة، آل عمران، آل عمير، آل عيادة). واشتهر من الحمران (الحجيلان، آل رباح، آل رحمة، آل سليم، الشقران، الشهيل، آل عبد الله، آل غنام، الفوزان، المدابغة، آل مهوس، النصار، آل هياف). واشتهر من آل سيف (آل أحمد، آل بخيتان، آل راشد، الروسان، آل سلمان، آل سهيل، الشقارا، الصعب،

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٧٨٧.

آل عبد اللطيف، آل علي، آل فوزان). واشتهر من آل ماجد (آل تركي، آل حصين).

بنو الهجيم: اشتهر منهم (بنو مليح) واشتهر من بنو مليح هؤلاء (الجحشة، الدوامين، آل فايز) ومنهم أيضاً الضباح والمليحات. واشتهر من آل جحشة (آل ثلاب، آل جبجوب، آل جرثام، الجرود، آل جزيز، آل دربي، آل دهيسان، آل زيد، آل شريد، آل شليل، آل فطحي، آل نعيران). واشتهر من الدوامين (آل دعبق، آل فالح، آل مانع، آل جحيش). واشتهر من آل فايز (آل بالود، آل خرفاش، آل دلي، آل رويشد، آل سلطان، آل طلع، آل غنام، آل قريان، آل ماضي، آل محمد، آل مشوط، آل مصارع، آل مسعود، آل معيلي، آل منصور، آل هويدي). وهنالك من نسب قبيلة بشر من قبائل قحطان عسير إلى بشر بن ثعلبة بن سعد بن الهجيم بن عمرو بن تميم. وهؤلاء شيخهم ابن ثقفان ويتفرعون إلى بشر السرات وبشر تهامة وفروع أخرى. اما بشر السرات فاشتهر منهم (الرقفين، شغب، أهل القبل، آل مكر، آل نجيم، آل نمر، الفرعين، العسران) واشتهر من شغب (آل حراشي، آل الخلف، آهل درامة، آل عازب، آل عاطف، آل غبيدية، أهل الوسط) واشتهر من أهل القبل (آل سارعة، آل شياع، آل عثمان، العسران) واشتهر من آل مكر في رفيدة قحطان (أهل سعيا، أهل سهيل) واشتهر من آل نجيم (الجوبة، أهل زهرة، الشبيرمة، آل ضالح، العطيف، آل مانع، أهل مثاب) واشتهر من أل نمر (الجهمة، الدرب، الشتاء، آل فرحان).

أما بشر تهامة فاشتهر منهم (آل أم جبرة، آل خريم، آل حسان، آل حسن، آل سالم، آل الصياد).

ومن بني بشر أيضاً (آل بهمة، التهمان، الحباب، آل حمالة، آل سحيم، آل طيب، آل الظهر، آل عرفان، أهل قحيم، المحافيظ، آل محمد، بني موسى).

وذكر صاحب الموسوعة الذهبية أبن دخنة من بني عمرو بن تميم (المنعات، آل حمود) وذكر العديد من فروعهم[1]. وذكر من بني عمرو (الحواطا، الجبلان) هؤلاء ذكرهم صاحب كتاب جمهرة اسر بني تميم بالحديث والقديم لمحمد بن ناصر آل وهيب[2].

وهنالك العصيني في بنو عمرو بن تميم كذلك هنالك (آل عقيل، آل فارس، القريشي، آل مسند، آل مليحان، آل وعلان) قد ذكروا من تميم.

بنو زيد مناة واشتهر منهم (بنو سعد، بنو مالك). واشتهر من بنو سعد بن زيد مناة (الأغلبي ومنهم الأغالبة أمراء أفريقيا، الراجزي، المشا، الدوسران، العرقوبي، العطاردي، الجشمي، الهبدلي، العناقر). واشتهر من العناقر (آل بكر، آل ابراهيم، آل أبو عليان، المعامرة، بنو منقر). واشتهر من آل ابراهيم (آل عبد الله، آل عبد الرحمن، آل ريمان). واشتهر من آل أبو عليان (آل حسن، آل يوسف). واشتهر من آل المعامرة (آل معمر منهم حسن بن طوق الذي بنى العينية سنة ٨٥٠هـ). واشتهر من بني منقر (آل طويل، آل منقور).

واشتهر من بنو مالك بن زيد مناة (الوهبة). واشتهر من الوهبة (المعاضيد، البسام، آل محمد). وهؤلاء أبناء وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. واشتهر من المعاضيد (آل ثاني أمراء قطر، والمشارفة). واشتهر من آل ثاني جدهم محمد بن ثاني الذي وفد إلى قطر وتوفي فيها عام ١٢٦٤هـ. وقد أعقب القاسم بن محمد. وكان من أبرز رجال عصره. واشتهر من أعقاب القاسم بن محمد الشيخ عبد الله بن القاسم بن محمد آل ثاني والمتوفي عام

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٨٠٦.

(٢) محمد بن ناصر آل وهيب، جمهرة أسر بني تميم في الحديث والقديم، ج٢، ص ٦٣٠.

١٣٧٦هـ. وهنالك أقارب آل ثاني وهم (آل خاطر سكان الجبيل والذي كان يسمى العينين سابقاً). واشتهر من الأمراء في دولة قطر (الشيخ محمد بن ثاني) وهو الذي آلت إليه رئاسة قطر وتوفي عام ١٢٩٥هـ وأعقب (قاسم، أحمد، جبر) واشتهر من أعقابهم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، والذي خلف والده بالحكم. وكان يحظى باحترام كبير لدى القبائل. واشتهر من أعقابه عبد الله بن قاسم بن محمد آل ثاني. واشتهر من أعقاب عبد الله بن قاسم (الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم). واشتهر من أعقاب علي بن عبد الله (الشيخ أحمد بن علي). واشتهر من الأمراء أيضاً (الشيخ خليفة بن حمد بن عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثاني آل ثاني). واشتهر من أعقاب الشيخ خليفة (الشيخ حمد بن خليفة أمير دولة قطر، وقد ترقى إلى مراتب مهمة قبل أن يصبح رئيساً للبلاد) وهو من الشخصيات المحبوبة والتي لها نفوذ على الساحة رغم صغر مساحة ونفوس الدولة.

واشتهر من المشارفة (بنو بريد، الحبس، الحسن، الحراقا، الراشد، الحميدان، آل خليفة، آل رشيد، آل سعيد، آل سكران، آل شارخ، آل شايع، آل شبل، آل الشيخ، آل ضلعان، الطوالب، آل عبد الملك، آل عبد الوهاب، آل عقيل، آل عيدان، الفاخري، آل فياض، الكواري، المحيوس، آل مغامس، آل مهنا، النغيمشي، المشاطا، آل وهيب، الوهيبي). وهنالك من المعاضيد مع عشائر أخرى ذكرناهم ضمن تلك العشائر وأشرنا إلى نسبهم. واشتهر من آل بسام من الوهبة (آل عساكر وآل محمد) واشتهر من آل عساكر (آل بسام، آل راجح، آل منيف). واشتهر من آل بسام (آل أبي نمير، البسام، الديحان، السعيد، الصقية، آل عمر، آل فارس، المشاهدة). واشتهر من آل راجح (آل يوسف، البجادا، آل عقبة، آل مقبل، آل عنيق، آل مقامعة). واشتهر من آل منيف (آل عبد الله، القاضي، آل علويط، القويضي). واشتهر من آل محمد من الوهبة (آل فيروز، الحوشان، آل بوحيمد، الخرافا، آل دريفيس، آل رواق، آل سعد، آل سعيدان، آل شبانه،

آل شبرمة، آل شيحة، الشقارا، آل عجلان، العواد، آل غنام، الكلابا، آل مسند، آل منيف، الوهابا).

وهنالك من تميم بنو يربوع بن حنظلة من بني مالك بن زيد مناة بن تميم منهم (آل أبو حسن السليطي، العزاعيز). وهنالك العبادل من بني دارم بن مالك بن حنظلة من بني مالك بن زيد مناة بن تميم منهم (التمامي، آل تميم، آل تويم، الجمعان، الجميل، الحرادا، الحميدان، آل حريمل، آل حميسان، آل حميص، آل حوتان، آل راشد، آل رقطان، آل شعلان، آل عتيق، العثمان، العمارا، العميري، القراشا، آل هويمل، آل عينين). ومن بني ثعلبة بن يربوع (العرينات) واشتهر من العرينات (الجمعان، الشريان، آل مدهون). وهنالك أسر وأفخاذ عديدة لهم انتشروا في الحواضر والبلدات النجدية الحجازية والعراقية والساحلية المختلفة.

- **بنو ضبة:**

كانت ديارهم في الناحية الشمالية من نجد بجوار بني تميم ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق وهم أعقاب ضبة بن طابخة بن ألياس بن مضر.

ب- بنو مدركة:

لقد عرفنا أسم مدركة أنه عامر بن الياس بن مضر. وتقسم مدركة (هذيل، خزيمة).

- **هذيل:**

أما هذيل فهي قبيلة متسعة البطون واليوم هنالك فروع كثيرة كلها تزعم الانتساب في هذيل بن مدركة بن الياس وفروع هؤلاء هي (بنو تميم بن سعد بن هذيل، هذيل الحاضرة، هذيل الحجاز، هذيل اليمن).

بنو تميم بن سعد بن هذيل: وهؤلاء يتفرعون إلى بنو مسعود منهم بنو الفضل ومنهم (جعيل، حرب، حوية، حيي، خريب، ضناعة، دابغة، رهن، زهير، صبح، طابخة، عامر، عبده، عمير، عوف، قرد، قرين،

كعب، مازن، المنخل، وائله).

هذيل الحاضرة: وهؤلاء يتفرعون إلى (جميل، زليفة، عبده، العجلان، عمير، آل فضل، فليت، القردة، لحيان، المسودة).

ومن جميل (بنو أياس، بنو جابر، الحساسنة، دعد، السراونة، الطلوح، القرح، بنو كعب، بنو ندى، أهل نعمان).

ومن زليفة (الجبور، الجماز، الراجح، السليمة، العطية).

ومن عبده (آل ابراهيم، آل جبارة، الحامد، الحسن، المحسن، المعيش).

ومن فليت (الصلمان، المطارفة).

ومن لحيان (محرز، مرير).

ومن المسودة (السوالمة، الكباكبة، بني محيا، بني مسعود، بني نباته).

هذيل الحجاز: ويتفرعون إلى (الخباير، الشعابين، المساعيد).

هذيل اليمن: ويتفرعون إلى (العدوية، العاهلة).

وهنالك أسر هذيلية متحضرة بالخرج والمجمعة والبرة في نجد.

- خزيمة:

أما خزيمة فاشتهر منها (بنو أسد، بنو الهون، بنو كنانة).

بنو أسد:

وهم أعقاب أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عرفت بنو أسد قبل الإسلام. وكانت من أعظم قبائل العرب. وكانت تنزل في مبتدأ أمرها جبلي أجا وسلمى. ولما نزحت طي من بلادها في

اليمن قصدت هذان الجبلان فأجلت بنو أسد عنهما. ونزلت الجبلان وعرفا بأسمها. بينما مالت بنو أسد إلى المناطق المجاورة في نجد. وبعد قيام دولة كندة دخلت بنو أسد في حكمها. فقد وردت بعض الرويات أن الملك الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار جعل أبناءه حجراً وشرحبيلاً ومعد يكرب وسلمة على قبائل معد. إذ جعل ابنه حجراً على أسد وقطفان وجعل شرحبيلاً على بني بكر وجعل معد يكرب على تغلب وابنه سلمة على قيس. وقد تحارب الملك الحارث الكندي مع المناذرة الذين بدأوا يستثيرون القبائل ضده، وتمكن بعد ذلك المناذرة من قتله ثم بدأت المشاكل بين أبناءه، اذ تقاتل معد يكرب وسلمة فيما بينهم في معركة تعرف بيوم أوارة الأولى، أما معد يكرب فقيل أنه أصيب بالجنون، كذلك قتل شرحبيل بن الحارث في معركة بينه وبين أخيه سلمة تعرف بيوم الكلاب الأول، أما حجر بن الحارث فقتلته بنو أسد. ويروي صاحب الأغاني أربع روايات في قتله. الرواية الأولى: راويها هشام بن الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤هـ. وتزعم أن حجراً بن الحارث كان له على بني أسد أتاوة كل عام، فلما قتل أبوه، أرسل لهم حجراً لاستفياءها كالعادة فمنعوا جباته وضربوهم ضرباً مبرحاً، فسار إليهم بمجاميع ربيعة وقيس وكنانة فاستسلموا له فأخذ سادتهم وجعل يقتلهم بالعصا فسموا عبيد العصا، وأباح أموالهم وطردهم من منازلهم في جنوب وادي الرمة إلى تهامة، وحبس سيدهم عمرو بن مسعود الأسدي وشاعرهم عبيد بن الأبرص وقيل أن عبيد بن الأبرص أستعطف حجراً بقصيدة يقول له فيها:

أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة

فأثر ذلك في نفس حجر وعفى عنهم، ولكنهم أضهروا له الانتقام وأصابوا منه قرة فقتلوه في قبته، ونهبوا ما كان معه من أموال.

الرواية الثانية: رواها أبو الفرج عن أبي عمرو الشيباني المتوفي

سنة ٢١٣هـ. وهي تزعم أن حجراً خاف على نفسه من بني أسد فاستجار بأهله عند عوير بن شجنة التميمي بينما مال هو إلى بني سعد بن ثعلبة. فأدركه علباء بن الحارث الأسدي وغافله وقتله.

الرواية الثالثة: رواها أبي الفرج عن الهيثم بن عدي المتوفي سنة ٢٠٦هـ. وتذكر أن حجراً جمع لبني أسد جمعاً عظيماً وسار إليهم، والتقوا واقتتلوا قتالاً عنيفاً وكان بني أسد تحت أمرة علباء بن الحارث، فحمل على حجر فطعنه فقتله، فانهزمت كندة وبهم يومئذ أمرؤ القيس بن حجر، فنجا على فرسه الشقراء وأعجزهم، وقد قتلوا من أهل بيته طائفة وأسروا أخرى وملئوا أيديهم من الغنائم، وأخذوا جواري حجر ونساءه وكل ما كان معه من أموال واقتسموا ذلك جميعه.

الرواية الرابعة: رواها أبو الفرج عن ابن السكيت المتوفي عام ٢٤٤هـ. وهي تزعم أن حجراً أقبل بعد موت أبيه راجعاً إلى بني أسد وكان والياً عليهم زمن ملك أبيه الحارث. فتشاورت بنو أسد وأجمع أمرهم على أعلان الحرب عليه، وخرج إليه بعض شجعانهم فقتلوا من كان يقدم ركبه من غلمانه وسبوا جواريه، وعلم حجرٍ بذلك فسار إليهم وقاتلهم غير أنهم هزموه وأسروه، فوثب منهم فتى كان له عنده ثأر فقتله.

ولو تأملنا الروايات الأربع فسنجد ما يلي: الرواية الأولى ضعيفة وراويها متهماً فيما يرويه[1]. ومما يدل على فسادها هو ذكره يوم القيامة في شعره. فمن أين جاء بيوم القيامة وهو جاهلي وثني. كذلك برز في الرواية الثانية والرابعة أن حجراً مات غيلة. ولم تذكر عشيرته كندة تثأر له أو تشتبك من أجله مع بني أسد. لذلك فإن الرواية الثالثة هي الأرجح من حيث ان بني أسد مع حجر بن الحارث الملك الكندي. وهي تتفق مع ما ردده عبيد بن الأبرص في شعره مراراً من أن قبيلته نكلت بكنده وصاحبها

(١) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٢٣٥.

حجر. حيث كان عبيد بن الأبرص معاصراً للأحداث وشاهدُ عيان فيهـا. وقد ذكر من شعره وهو يخاطب أمرؤ القيس بن حجرٍ:

وركضك لـولاه لقيـت الـذي لقـوا   فـذاك الـذي انجـاك ممـا هنالكـا

وهو بذلك يفصل فرار أمرؤ القيس أبان مقتل والده في المعركة ويصرح فيها بهزيمة كنده وقتل حجر. ويرد معترضاً بأمرؤ القيس وساخراً من وعيده وتهديده لبني أسد:

يـا ذا المخوفنـا بقتـ   ـل أبيـه إذلالاً وحينـا

أزعمـت أنـك قـد قتـل   ـت سـراتنا كـذباً ومينـا

هـلاً علـى حجـر ابـن أم   قطـام تبكـي لا علينـا

هـلا سـألت جمـوع كنـ   ـده يـوم ولـوا أيـن أينـا

أيـام نـضرب هـامهم   ببـواترٍ حتـى انحنينـا

والروايات اللاحقة لا تتفق مع رأي من قال أن أمرؤ القيس حضر المعركة مع بني أسد والصحيح أنه كان خارج الحمى ومفارقها إلى منزل أخر. حيث ورد إليه خبر مقتل أبيه وهو بعيد عنه وعندما سمع الخبر أشار يقول:

أرقـت لبـرق بليـل أهـل   يـضيء سـناه بـأعلى الجبـل

أتـاني حـديث فكذبتـه   بـأمر تزعـزع منـه القلـل

بقتـل بنـي أسـد ربهـم   ألا كـل شـيء سـواه جلـل

فـــأين ربيعـــــة عــــن ربهــــا　　وأيــــن تمـــيم وأيـــــن الخـــول

ألا يحـــــــضرون لـــــــدى بابـــــه　　كمـــــا يحـــــضرون إذا مــــا أكـــل

وهنالك روايات عن مطاردته لبني أسد أخذت عن ابن الكلبي حيث زعم أنه نزل بكر وتغلب وطلب نصرهم على بني أسد فنصروه وعندما وجدت أسد أن لا طاقة لها بمقابلتهم رحلت إلى بني كنانة. فسار إليهم نحو كنانة فوضع السلاح فيهم. فرحلت بنو أسد فتبعهم حتى لحقهم وقاتلهم وكثر الجرحى والقتلى فيهم. فاستغلت بنو أسد فرصة في الليل وهربت. وعندما طلع النهار ووجد أمرؤ القيس أن بني أسد رحلت صمم على مطاردتهم. إلا أن بكر وتغلب أبت السير معه. ويبدو أن هنالك بعض المبالغات في رواية الرواة يجب التنوية لها. وما يهمنا الآن بنو أسد فقد ظهرت على مسرح الأحداث في حرب داحس والغبراء إذ انضمت إلى ذبيان في المعارك تلك. كذلك وقفت بنو أسد إلى جانب ذبيان في حربها ضد الغساسنة. وقد ارتبطت بنو أسد مع ذبيان بحلف طويل. فقد ورد في أبيات الذبياني عن بني أسد ما يوضح ذلك. يقول النابغة:

فأنت بنـــو عـــامر خـــالو بنـــي أســـد　　يـــا بـــؤس للجهـــل ضـــرار لأقـــوام

يا أبي البلاء فـــلا نبغـــى بهـــم بـــدلاً　　ولا نريـــــد خــــلاءً بعـــــد أحكــــام

ثم يقول فيمن يحاول أن يوقع بين ذبيان وأسد:

إذا حاولت فـــي أســـد فجـــوراً　　فإني لست منـــك ولـــست منـــي

كذلك كان لبنو أسد حروب ووقائع مع طي الـــذين نزلـــوا الجبلـــين وكانوا على المشارف الغربية لبني أسد. وقد نزحت بنو أسد من بلادها في الحجاز ونجد ورحلت نحو العراق واستوطنت البادية الواقعـــة مـــا بـــين البصرة والسماوة باتجاه الكوفة. ويبدو أن رحيلهم إلى هذه الديار قد حدث

بعد الإسلام. واشتهرت من منازل بني أسد هضبة فرقين بين البصرة والكوفة. واشتهر من بني أسد بطن بني مزيد. وهؤلاء كانت منازلهم فنقله ما بين بغداد والبصرة وأطراف نجد. وكانت لهم النعمانية من الحواضر. وهذا البطن واسع وفيه العديد من العشائر. منهم ابناء ادبيس الذي نزحوا واستوطنوا خوزستان. أما كبير بني مزيد فعرف منهم أبي الحسن علي بن مزيد وعرف من أشقاءه أبو الغنائم بن مزيد. ويبدو أن أمير بني أسد أرسل شقيقه إلى أبناء دبيس المذكورين، فلم يوافقوه، بل حاربوه ونجا منهم. فجهز لهم أبي الحسن بن مزيد واستمد عميد الجيوش فأمده بعسكر من الديلم، فسار إليهم في جزرهم في خوزستان. والتقى بهم ولكنه لم يستطع دحرهم. فانهزم مع جموعه وقتل في الموقعة شقيقه أبي الغنائم. كان هذا سنة ٤٠١هـ. فعاود أبي الحسن الكرة سنة ٤٠٥هـ محاولاً ادراك ثأره من قاتلي اخيه. بينما استعد ابناء دبيس للمواجهة وهم (مضر، حسان، نبهان، طراد) واجتمع إليهم العرب المجاورين واجتمع إليهم من جاورهم من الأكراد الشاهجان والحادانية. فتمكن ابن مزيد من قتل حسان ونبهان وانهزم ابناء دبيس ومن معهم واستولى ابن مزيد على أموالهم وحللهم وقلده فخر الدولة الأمرة في نواحي دبيس. إلا أن أبناء دبيس لم يستسلموا، فسرعان ما جمع مضر بن دبيس جمعاً كبيراً، وكبس ابن مزيد الذي نجا في جمع يسير. بينما استولى مضر بني دبيس على ديار ابناء دبيس وملكها. بعد ذلك توفى أبي الحسن بن مزيد سنة ٤٠٨هـ فتولى مكانه ابنه نور الدولة أبو الأعز دبيس. رغم أن والده كان قد عاهد بالولاية بعد وفاته إلى شقيقه المقلد بن مزيد الأمر الذي اضطر المقلد بعد امتناع شقيقه عن تنفيذ الوصية إلى الرحيل إلى بني عقيل فأقام بينهم وبدأ يحرض على دبيس. فكانت هنالك نزاعات وحروب بين دبيس زعيم بني أسد وقرواش زعيم بني عقيل. كان من بين تلك الوقعات أن استطاع دبيس أن يستميل بنو خفاجة وزعيمها منيع بن حسان لحرب بني عقيل فتمكنوا من الاستيلاء

على الأنبار أحدى معاقل العقيليين سنة ٤١٧هـ. إلا أن الخلاف بين أسد وخفاجة سرعان ما ضهر اذ اختلفوا وتنازعوا الملك. فسار دبيس إلى الكوفة وملكها بينما مالت خفاجة إلى سقي الفرات ومنعت عقيلاً منها. ولم يقف شقيقه المقلد عن مطالبته بالأمرة. فاستغل خلاف شقيقه دبيس مع بني خفاجة فسار إليهم واتفق رأيه مع رأي منيع بن حسان زعيمها لحرب دبيس. كان هنالك صراع السيطرة على بعض المدن العراقية بين جلال الدولة في واسط وأبي كليجار صاحب الأهواز. حيث سار أبي كليجار قاصداً واسط وبها ابن جلال الدولة عاملاً عليها واسمه العزيز، فلم يتمكن من الصمود ففر إلى النعمانية وهي لبني أسد. وعندما علم جلال الدولة جمع عساكره واستنجد بأمراء الأكراد المؤيدين له. بينما أرسل أبي كليجار عندما علم أن جلال الدولة سيقصده إلى الأهواز وبعث إلى بني عقيل وكان أميرهم قرواش بن مسلم صاحب الموصل ودعاهم أن ينحدروا إلى العراق، فالتقى أبي كليجار وجلال الدولة، فانهزم أبي كليجار وقتل من أصحابه الكثير. أما دبيس فكان مع أبي كليجار، فلما فارقه وجد جماعة من عشيرته قد خالفوه وعاثوا في نواحي الجامعين فقاتلهم وظفر بهم. ثم جمع شقيقه المقلد بن مزيد جموع من العرب واستمد جلال الدولة فأمده بعسكره فقصد دبيس، فانهزم دبيس وأسروا جماعة من أصحابه ثم ذهب دبيس إلى مجد الدولة وتعهد بتأدية ما يترتب عليه من أموال، فضمن له جلال الدولة ولايته وخلع عليه واستقام أمره. بينما مال شقيقه مع من انضم إليه من خفاجة ونهبوا مطير أباد والنيل وعاثوا بمنازلها. وكانت هذه المناطق لبني أسد وهي اليوم بلدات قرب الحلة. ولم تكن الحلة قد بنيت أنذاك. كان شقيق دبيس ثابت بن علي بن مزيد له علاقة بالبساسيري. فلما نجح هذا الأخير في السيطرة على الوضع وحبس الخليفة العباسي. نصب ثابت بن مزيد على ديار بني أسد وأقطعه النيل وأعمال دبيس. ولكن دبيس لم يرضخ فأرسل مجاميع من أصحابه لقتال شقيقه ثابت. ولكنهم انهزموا ولم

يستطيعوا المواجهة. استغل دبيس انشغال البساسيري في بغداد فاستطاع أن يستميل جموع بني أسد وخفاجة إلى جانبه وسار بهم إلى شقيقه ثابت. والتقى الطرفان عند جسر جرار فاقتتلوا ملياً. ثم تحاجزوا واصطلحوا واتفقوا أن يعود دبيس إلى أعماله، ويعطى لشقيقه ثابت بعض الأعمال، وتحالفوا على ذلك وافترقوا. ثم جاء البساسيري منجداً لثابت. وعندما علم بالاتفاق عاد من حيث أتى. ومن الوقعات التاريخية المذكورة لدبيس هي الكمين الذي نصبه لجند واسط، حيث تمكن من هزيمتهم واثخن جراحهم وغنم أموالهم. كذلك ما قاموا به بمشاركة البساسيري ضد خفاجة وتمكن من أجلائهم عن الجامعين فسلكوا طرق الصحارى وتبعهم إلى حصن خفان وأوقع بهم. وحاصر خفان ثم اقتحمه وأخرجهم، ورجع إلى بغداد ومعهم أسرى من خفاجة أعدموا. ثم سار إلى قلعة جرى فحاصرها ووضع عليها سبعة آلاف دينار فالتزموها فأمنهم. ولم يزل دبيس على أعماله إلى أن توفي سنة ٤٧٤هـ. فولي مكانه على بني أسد وأعمالها ابنه المنصور بن دبيس ولقب بهاء الدولة. ودخل في طاعة الملك شاه فأقره على أعماله. وبقي بها حتى توفي سنة ٤٧٩هـ. فولي الأمرة مكانه ابنه صدقة بن منصور، ومن الأعمال التي قام بها الأمير صدقة أن أضاف إلى ملكه في الحلة والنيل حيث استولى على واسط وهيت والبصرة ثم استولى على تكريت وكان ينادي بنفسه ملك العرب وقد قتله التركمان السلاجقة. ومن أبرز الأعمال التي قام بها أن بنى مدينة الحلة. وكان ذا شأن وقدر بين الملوك. وقيل أنه كان جواداً عادلاً بين الرعية، حليماً شجاعاً ذكياً صدوقاً. وبعد مقتله أمر السلطان السلجوقي في بغداد عدم دخول الحلة مدينته ورجع عنها. وأرسل أمان إلى زوجته وأبنه دبيس، وأقطعهم كثير من الأقطاع وأقاما عند السلطان حتى وفاته. ثم طلب دبيس بن صدقة بعد ذلك من ابن السلطان محمود بن محمد ان يسمح له بالمغادرة إلى بلده. فسرحه وأعاد إليه بلده وأملاكه. فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والأكراد فاستقام

أمره. وله الكثير من الوقعات والأحداث مع السلاطين في بغداد، انتهت بقتله على يد السلطان مسعود. فتولى ابنه صدقة بن دبيس الأمرة بعده فاجتمعت إليه عساكر أبيه ومماليكه، وقد كان مع السلطان مسعود فأسرته جيوش صاحب خوزستان وجيوش صاحب خلخال وقتلوه مع غيره من الأمراء فتنازع أبناءه محمد وعلي الأمرة. واستطاع علي بن صدقة أن يتغلب على الحلة وأن ينتزعها من شقيقه محمد بن صدقة، ثم توفي علي بن صدقة عليلاً وانتهت بوفاته دولة بني مزيد.

واليوم بنو أسد عشيرة عراقية تنسب إلى جذور بني أسد القبيلة التي أسلفنا عنها. وسنأخذ فروع هذه العشيرة مثلما انتسبوا هم اليوم.

رغم أني أعتقد أن بني أسد التي أوضحنا عنها مسبقاً قد خرجت منها الكثير من البطون والفروع وانضمت في ائتلافات عشائرية أخرى. والظاهر أن أغلب العشائر العربية تحاكي هذه الظاهرة. وهذه الظاهرة هي الاندماج العشائري. أي تندمج الأفخاذ والفروع ذات المنابت المختلفة عبر الزمن فتنشأ مسميات عشائرية جديدة. فإذ ما بحثنا عن فروع تلك المسميات الجديدة سنجد أنها ذات أرومة مختلفة. بعضها قد يجلبه فرع معين ذات أساس تاريخي فستجذب فروع أخرى ويحتفظ هذا الفرع التاريخي باسمه فتحمل كل الفروع نفس الاسم فتنشأ عشيرة بنفس الاسم رغم وجود فروع أخرى ذات منابت شتى وهكذا الحال إلى اليوم.

وعشيرة أسد في العراق اليوم يقال أن عمودها الفقري آل خيون[1]. وتضم عشائر أسدية أخرى. وبيت الرئاسة في آل خيون هؤلاء. وهي متوزعة في مناطق مختلفة من العراق. وأهم عشائرها (آل خيون، بني عسكر، الحدادين، آل عنيسي، آل فاطر، آل ويس، المواجد، القريج، آل مغامس). واشتهر من آل خيون (آل حسن، آل جايد، آل جناح، آل الشيخ،

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٧.

آل عباس). واشتهر من الحدادين (آل رشـيدة، الـساجية، آل شـنين، آل حجي، آل هجول، آل هلول، آل عواد، آل مسعود، البوعبده، بيت زامل). واشتهر من بني عسكر (آل عبد الأمير، آل شهاب، آل عبيـد، آل شـيخ علي). واشتهر من آل عنيسي (آل شهر، آل عتاب، آل الصوينخ). واشتهر من آل خاطر (آل شيخ أحمد، آل بدير، آل عزيز، الجميعات، آل بزون). واشتهر من المواجد (الحويجم، آل شريجي، آل طعمـه، آل الحجـي، آل عنيسي، آل عيسى). واشتهر من آل غريج (آل شـارع، آل حمـودي، آل هلال، آل حاج يعقوب) ومن حلفاء آل غريج أيضاً (البوشامة، آل أحـول، آل اسماعيل، العمايرة، الفهود، بنو مشرف، آل حسيني، آل سواري، بنـو حطيط وهؤلاء يقولون أنهم من عنزة، البوعياش). على أن هنالك من يقول أن آل الغريج ينتسبون في الخزاعل . واشـتهر مـن آل مقـامس وهـم المعروفين بالخالصي (البومهدي، البوعلي، الصبابيخ). واشـتهر مـن آل بومهدي (آل حبيب، البوحسون، البوعيسى، البومحمد علي، الحاج رضا). واشتهر من آل بو علي (آل بو محمد علي، آل بو شيخ حـسين، آل بـو موسى، آل بو باقر، آل الكاظمي، آل بو عزيز).

وهنالك أسر وعوائل ينتسوب في أسد منهم (آل محفوظ، آل كمونة، آل الجزائري، الشبيبي، الطريحي، آل نواس، آل السداوي، آل سـواد، آل الخالصي، آل الساعاتي).

وانضم لبني أسد أيضاً من عشائر الغزي (آل فرطـوس). وهنالـك الحباب في ديالى في العراق يدعون الانتساب إلى أسد وهناك مـن يقـول أنهم من طي[1]. كذلك يزعم الزنكية والطالبانية أنهم من بنـي أسـد والله أعلم. وهنالك في ضواحي كربلاء من أسد هـم (البوغـانم، البوضـاحي، البومجدي، البوبحر، البومحيزم).

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٣٨.

بنو الهون:

وهم أعقاب الهون بن خزيمة بن مدركة بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

بنو كنانة:

أعقب كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (مالك، ملكان، عبد مناة، النظر).

واشتهر من أعقاب مالك بن كنانة (بنو فراس) وهم أعقاب فراس بن غنم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة.

واشتهر من أعقاب عبد مناة بن كنانة (ضمرة، الدئل، ليث) وهم أعقاب بكر بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر أيضاً من أعقابه (غفار) وهم أعقاب غفار بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر أيضاً من أعقابه (الحارث) وهم أعقاب الحارث بن عبد مناة بن كنانة. واشتهر من أعقابه (بنو مدلج) وهم أعقاب مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة منهم طائفة كانت بصرخد وحوران في الشام، وطائفة كانت في الأعمال الغربية من الديار المصرية.

واشتهر من أعقاب النظر بن كنانة والذي سمي قريشاً ومنها القريشيون (بني فهر) وهؤلاء أعقاب فهر بن مالك بن النظر بن كنانة.

أعقب فهر بن مالك بن النظر (الحارث، محارب، غالب).

الحارث بن فهر اشتهر من بنيه (بنو الجراح وهم رهط أبي عبيدة عامر بن الجراح).

محارب بن فهر اشتهر من بنيه (بنو محارب). منهم الضحاك بن قيس.

غالب بن فهر. أعقب (لؤي). واشتهر من أعقاب لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة (بنو الأدرم، بنو خزيمة، بنو عامر، بنو سعد ، بنو كعب).

أما بنو خزيمة فهم أعقاب خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة عرف أبناؤه على اسم أمهم عائدة فعرفوا (ببنو عائدة).

أما بنو عامر بن لؤي فهم أبناء عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة. واشتهر من أعقابه (بنو الحسن، بنو بغيض).

أما بنو سعد بن لؤي فيقال لهم بنو بنانة على أمهم. وهم أعقاب سعد بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة. واشتهر من أعقابهم (عمار، عماري، مخزوم).

أما بنو كعب بن لؤي فهم أبناء كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة. حيث أعقب كعب (عدي، هصيص، مرة).

أما عدي بن كعب فاشتهر من أعقابه العمريين نسبة إلى عمر بن الخطاب من بني عدي بن كعب بن لؤي منهم طائفة في وادي زيد وبعجلون في الأردن. وبالأعمال الغربية من الديار المصرية منهم طائفة.

أما الهصيص بن كعب بن لؤي فاشتهر من أعقابه طائفة بأذرعاة في الشام ومنهم عدو الله أمية بن خلف واشتهر من أعقابهم أيضاً بنو سهم منهم عمرو بن العاص.

أما مرة بن كعب بن لؤي فأعقب (تيم، يقظة، كلاب).

أما تيم فاشتهر من أعقابه أبو بكر الصديق. ومن أعقابه البكريين. والبكريين من أعقاب أبو بكر الصديق واسمه عبد الله بن أبي قحافه عثمان بن عامر بن تيم.

أما يقظة فاشتهر من أعقابه (بنو مخزوم) منهم خالد بن الوليد الذي

أجمع النسابة على أنقراض نسبه ولكن رهطه بني مخـزوم لهـم اليـوم أعقاب. وهنالك من يدعي الانتساب إلى خالد بن الوليد وهذا غير صحيح. وقد يكون انتسابهم إلى بني مخزوم وهذا وارد.

أما كلاب فأعقب (زهرة، قصي).

وكان من بني زهرة بن كلاب أم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمنة بنت وهب ومنهم أيضاً سعد بن أبي وقاص.

أعقب قصي بن كلاب (عبد الدار، عبد العزي، عبد المناف).

اشتهر من بني عبد العزي (بنو الأسد) وهم أعقاب أسـد بـن عبـد العزي بن قصي. منهم الزبير بن العوام وخديجة بنت خويلد زوجة النبـي وورقة بن نوفل.

أعقب عبد المناف بن قصي بن كلاب (نوفل، المطلب،هاشم ، عبـد شمس).

أما بني نوفل فاشتهر منهم نافع بن طريف بن عمرو بن نوفل.

ومن بني المطلب اشتهر الإمام الشافعي رحمه الله.

ومن بني هاشم فقط (الهواشم). ادخل إلى باب الـدرر البهيـة فـي أنساب الأشراف الحسنية والحسينية من البطون الهاشمية.

ومن بني عبد الشمس اشتهروا (بني أمية).

بني أمية: وهم ينسبون بأمية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بـن النظر بن كنانة.

اشتهر من أعقاب عبد الشمس (أمية الأكبر، أمية الأصغر). اشـتهر من بني أمية الأكبر (العاص، أبي العاص، العيص، أبي العيص، حـرب، أبي حرب، سفيان، أبي سفيان، عمرو، أبي عمرو). واشتهر من بني أمية

عثمان بن عفان الخليفة الثالث للمسلمين في العهد الراشدي.

قال الجوهري أمية من قريش وهم خطان أمية الأكبر وأمية الأصغر أبناء عبد شمس بن عبد مناف[1]. وقال الأصفهاني عن بنو أمية الأصغر أنهم أبناء الحارث بن أمية عرفوا باسم أمهم عبلة بنت عبيد من بني تميم وأدخلهم الناس في العبلات[2].

اشتهر من أمية الأكبر (العنابس). اشتهر منهم (أبي سفيان، عمرو، سفيان، حرب، أبي حرب) والعقب في حرب واشتهر من أبناءه أبي سفيان بن حرب واسمه صخر بن حرب بن أمية الأكبر ومن أعقابه (معاوية) وهو الذي أصبح الخليفة الأموي الأول سنة ٤١هـ. وأعقب معاوية (يزيد بن معاوية) الذي تولى الخلافة بعده. واشتهر من الأمويين (الأعياص). واشتهر من الأعياص (المراونة). وهم أعقاب مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية والذي تولى الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية.

وقد عرف الكثير من فروع بني أمية بعد انتشار الأسلام واشتهر منهم في الشام ومصر والأندلس. وقد ذكر المغريزي منهم من أولاد أبان بن عثمان بن عفان وخالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان. ومن أشهر الذين عرفوا من غير الخلفاء من بني أمية والملوك الأمويين فقد عرف علي ابن الحسين أبو الفرج الأصفهاني كان واحد من أئمة الأداب والأعلام في معرفة الأنساب والتاريخ والسير والمغازي كان من أشهر مؤلفاته كتاب الأغاني الذي شمل ٢٤ جزءاً.

ومن الأمويين ذكر صاحب الموسوعة (بنو خالد في مصر). و(بنو زياد حكام زبيد). و(بنو شريح). و (آل عائض) الذين ينتسبون في عشيرة

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص ٤٤٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١١، ص ٢٩٣.

(آل بوسراح). من آل يزيد من عشائر مغيد. وهؤلاء العائض هم رؤساء قبائل عسير وجدهم هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية الأموي. وهو الذي خرج من الشام إلى عسير بعد سقوط دولة بني أمية وقد فر من وجه العباسيين وثار ضد ه الخليفة المهدي ثالث خلفاء بني عباس. وقد قتل على يد الجيش العباسي سنة ١٦٩هـ. وبقت ذريته هناك في مقيض ومنهم العائض المذكورين اليوم.

وقد ذكر الحمداني أن من الأمويين جماعة في صعيد مصر ويقال أن بني شادي في مصر هم من بني أمية. وهنالك من ذكر آل طهبوب في الخليل في فلسطين أنهم من سلائل الأمويين.

بنو أمية:

هم أعقاب عبد الشمس بن عبد المناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر (قريش) بن كنانة.

وعبد الشمس اشتهر من أعقابه (أمية الأكبر - أمية الأصغر).

واشتهر من بني أمية الأكبر (العاص - أبو العاص - العيص - أبو العيص - حرب - أبو حرب - سفيان - أبو سفيان - عمرو - أبو عمرو).

واشتهر منهم أمير المؤمنين عثمان بن عفان.

واشتهر من آل أبو سفيان بن أمية الأكبر (معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبو سفيان) واشتهر منهم المراونة أعقاب مروان بن الحكم، حيث أعقب مروان (عبد الملك - عبد العزيز - محمد).

وأعقب عبد الملك (يزيد - هشام - الوليد -- سليمان).

أعقب عبد العزيز (عمر).

أعقب محمد (مروان).

أعقب الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم (يزيد - إبراهيم)، وهؤلاء كلهم تقلدوا الخلافة زمن الدولة الأموية.

وهنالك من بنو أمية من ملك في قرطبة، وأول من ملكها منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ويعرف بعبد الرحمن الداخل، ولقب بصقر قريش، وتوفي سنة ١٧٢هـ[١]، وذلك أن بني العباس لما تتبعوا بنوا أمية بالقتل، هرب عبد الرحمن المذكور، ودخل الأندلس واستولى عليها، وقصده بنو أمية من المشرق والتجأوا إليه، ثم ملك بعده ابنه هشام، ثم ملك بعده ابنه الحكم ثم ملك بعده عبد الرحمن، ثم ملك بعده ابنه محمد، ثم ملك بعده ابنه المنذر، ثم ملك بعده أخيه عبد الله، ثم ملك بعده حفيده عبد الرحمن، ثم ملك بعده ابنه عبد العزيز، ثم انتقلت الإمرة إلى السمح بن مالك الخولاني، ثم وليها عنبسة بن سحيم الكلبي، ثم وليها حيبى بن مسلمة، ثم وليها حذيفة بن الأحوص القيسي، ثم وليها عثمان بن أبي نسعة الخثعمي، ثم وليها الهيثم بن عبيد، ثم وليها عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهري، ثم وليها عقبة بن الحجاج، ثم وليها مفلح بن بشر القيسي، ثم وليها حسام بن ضرار الكلبي، ثم وليها ثوابة الجذامي، ثم وليها يوسف بن عبد الرحمن الفهري، ثم كانت دولة بني أمية بالأندلس بعد ذلك[٢].

---

(١) الزركلي، **الأعلام**، ج ٣، ص٣٣٨. **البيان المعرب**، ج ٢، ص ٤٩.

(٢) القلقشندي، **صبح الأعشى**، الجزء الخامس، ص ٢٣٤.

الفصل الثاني

إياد

مدخل تاريخي لإياد:

قال العدنانيون: أن أياد بن نزار بن معد بن عدنان. وأيدوا دعواهم بقول الشاعر وهو أبو داوود الأيادي وكان أشعر شعرائهم[1]:

وفتو حسن أوجههم   من أياد بن نزار بن معد

وعند أبن هشام أن أياد هو ابن معد وأسند لذلك:

قومي أياد لو أنهم أمم   أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق إذا   ساروا جميعاً والقط والقلم[2]

أما نسابة اليمن فادعت أن أياد ابن أحاظة ابن سعد من حمير[3]. قال اليعقوبي " لما تفرق أهل اليمن قدم مالك بن فهم بن غنم بن دوس حتى نزل أرض العراق في أيام ملوك الطوائف فأصاب قوماً من العرب من معدٍ وغيرهم بالجزيرة فملكوه عشرين سنة، ثم قدم جذيمة الأبرش فتكهن وعمل صنمين يقال لهما الضيزنان فاستهوى أحياء من أحياء العرب حتى صار بهم إلى أرض العراق وبها دار أياد ابن نزار وكانت ديارهم بين أرض الجزيرة إلى أرض البصرة فحاربوه حتى صار إلى ناحية يقال لها بقة على شط الفرات بالقرب من الأنبار، وكانت تملك تلك الناحية أمرأة يقال لها الزباء، وكانت شديدة الزهادة في الرجال. فلما صار جذيمة إلى

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٥٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٣٧.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ١٨٧.

أرض الأنبار واجتمع له من أجناده ما اجتمع قال لأصحابه: أني قد عزمت على أن أرسل إلى الزباء فأتزوجها واجمع ملكها إلى ملكي. فقال غلام له يقال له قصير: إن الزباء لو كانت ممن تنكح الرجال لسبقت إليها. فكتب إليها وكتبت إليه أن أقبل إلي أزوجك نفسي. فارتحل إليها فقال له قصير: لم أرى رجلٌ يزف إلى أمرأة قبلك. وهذه فرسك لعصا قد صنعتها فاركبها وانجو بنفسك فلم يفعل. فلما دخل عليها كشفت عن فخذها فقالت: أدأب عروس ترى. دأب فاجرةٍ بضراء غادرةٍ. فقطعته الزباء وركب قصير الفرس العصا ونجا. ولما قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر"[١].

وفي تاج العروس ما نصه: " وأياد حي من معد وهم اليوم باليمن قال ابن دريد هما أيادان أياد ابن نزار وأياد بن سود بن الحجر بن عمار بن عمرو".

وقد أيد السمعاني انتسابهم إلى عدنان من خلال ما أورده عن وجود من ادعى انتسابهم القحطانية وأكد أن هنالك من بقاياهم في قبائل طاحية بن سود وأن أياد بطن من بطونها. وطاحية قبائل قحطانية. إلا أن السمعاني ذكر أن هذا البطن ينسب إلى أياد بن نزار بن معد من العدنانية[٢]. وقد بقت أياد لها مكانة عشائرية قوية حتى تولى أياس بن قبيصة الطائي ملك العرب في العراق بأمر من كسرى ملك الفرس. وعندما حدثت معركة ذي قار كانت أياد مع أياس بن قبيصة الطائي الموالي للفرس. فأرسلت سراً إلى بكر وأبلغتهم أنها لن تشترك بالحرب ضد العرب مع الفرس وأنها ستبقى حتى إذا التقى الجانبان فرت أياد. وبهذا تزيد الواقعة على الفرس[٣].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢٣٧.

(٢) السمعاني، الأنساب، ص ٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ١٥٣.

والواضح عن بني أياد أنهم من بطون العدنانية وينتسبون بأياد ابن نزار ابن معد ابن عدنان. وكانوا قبيلة كبيرة نزلت بأرض تهامة وهي مواضع قريبة من منازل مضر بالحجاز. وقيل أن أياد لم تزل بتهامة وما والاها حتى وقعت حرب بينها وبين مضر وربيعة فانتصرت ربيعة ومضر على أياد وأخرجوهم من تهامة وفي هذا النصر يقول أحد المضريين:

أياداً يوم خانق قد وطئنا ... بخيل مضمرات قد برينا

تعادي بالفوارس كل يوم ... غضاب الحرب تحمي المحجرينا

فأنبأ بالنهاب وبالسبايا ... وأضحو في الديار مجدلينا

ويبدو أن مضر قد استطاعت أن تدفعهم إلى خارج منازلهم هذه. فنزحت أياد نحو العراق ونزلت بسويداء الكوفة واتخذت المنطقة الواقعة ما بين الكوفة وكاظمة منازل متغلبة لهم فيها. الأمر الذي اضطرهم إلى الاحتكاك بالفرس وملوكها. وبدأوا يغيرون على من يليهم من البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر اللخميون في غزواتهم. فحدثت لهم نزاعات متواصلة مع الفرس. ونتيجة لهذا الضغط المستمر اضطرت أياد للنزوح نحو الموصل وأطراف الجزيرة فيما يلي الفرات. وهنالك بدأوا يشكلون خطراً واضح على العشائر المنتشرة فتوسعت بطون أياد وكبرت حتى أصبحت قوة عشائرية جبارة. مما أقلق الفرس الذين رأوا فيها خطراً يهدد أطراف دولتهم. وخصوصاً وأن العداء مستفحل بين الجانبين. فحاول الفرس أقناع حلفائهم من العشائر العربية كبني بكر لمهاجمة أياد، حيث أرسل كسرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل فأخذهم على حين غرة، فلاذوا بالفرار. فلم تفلح بنو بكر بدحر أياد. الأمر الذي اضطر الفرس للقيام بغزوات هامة ضد أياد. إلا أن تلك الحملات لم تفلح بطرد أياد من الشاطئ الغربي لنهر الفرات. الأمر الذي اضطر الملك

الفارسي أنوشروان إلى قيادة حملة واسعة وبمساعدة العرب من بني بكر فتمكن من دحر أياد وأخراجهم من أرض العراق. فنزلوا أرض الجزيرة والموصل. فلاحقتهم حملات الفرس وبني بكر هناك. والتقوا في موقعة في قرية يقال لها الحرجية فانهزمت أياد ونزحت باتجاه التخوم الرومية. وسار بعضهم نحو بلاد الشام ونزل بحمص. وهنالك دخلوا تحت طاعة ملوك الغساسنة ودخلوا في الديانة النصرانية. ولحق أكثرهم بلاد الروم أثناء رحيل جبلة بن الأيهم من غسان بعد ارتداده أثناء الإسلام، وهنالك تفرقوا في ثغور بلاد الشام وبلداتها وتحضر أغلبهم. وقد ورد في الأغاني للأصفهاني " لحقت أياد بأطراف الشام ولم تتوسطها خوفاً من غسان يوم الحارثين. وقيل أن من أياد من لحق بأرض الروم بناحية أنقرة ". وقال شليفر في دائرة المعارف الإسلامية: في أوائل القرن السادس الميلادي دخلت أياد بلاد الفرس وعبروا الفرات. فصدتهم فصيلة من فصائل الفرس وأبادتهم عن بكرة أبيهم قرب الكوفة. وأراد كسرى أنوشروان أن يثأر لنفسه ويدفع عنه عدوان بني أياد. فأرسل جيشاً أمر عليه مالك بن الحارثة وهو من بني بكر بن وائل وأخذوا على حين غرة. ولاذوا بالفرار، فتبعتهم الفرس. ويقال أنهم لجأوا أثر هذه الهزيمة إلى الشام. ووصل فريقاً منهم إلى أنقرة وما جاورها من البلاد. وقد وصف أحد شعراء بني دارم نزولهم أنقرة حيث قال:

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد أياد

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد

أرض تخيرها لطيب مقيلها ... كعب بن مامة وابن ام أياد

جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد

فأرى النعيم وكل ما يلهى بهم يوم يصير إلى بلى ونفاد[1]

وهناك من يقول أن الذي أجلى أياد إلى انقرة هو الملك الفارس سابور ذو الأكتاف. وورد في التنبيه والإشراف أن سابور ذو الأكتاف أوقع بأياد وأبادهم قتلاً إلا من لحق بأرض الروم[2]. ومن وقائعهم مع الفرس وقعة دير الجماجم في ملك سابور بن سابور ذي الأكتاف. وكانت أياد تؤرخ بهذه الواقعة قال شاعرهم:

على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب أياد حولها الخيل والنعم

وأرخ العرب خروجهم من العراق إلى الجزيرة حين أوقع بهم سابور بأشعارهم حيث قال قائلهم:

قلت والليل مطبق بغراب أرقب النجم لا أحس رقادا

أن حياً يرى الصلاح فساداً ويرى الغيُ في الأمور رشادا

لقريب من الهلاك كما أهـ ـلك سابور بالعراق أياداً[3]

وفي مطلع الإسلام حاربت أياد مع الروم وذكر أن الروم استعانوا بها سنة ١٢هـ، وحاربت أياد مع الروم سنة ١٦هـ ضد جيش سعد بن أبي وقاص.

كذلك تخلت أياد عن جيش الوليد بن عقبة سنة ١٧ هـ عندما قدم إلى عرب الجزيرة واستنهضهم فنهض معه مسلمهم وكافرهم. وكان أغلبهم من بني تغلب إلا أياد فأنهم ارتحلوا ودخلوا بأرض الروم. وقد ناصروا جيش

---

(١) القصد والأمم، ص ٢٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣٦.

(٣) التنبيه والإشراف، ص ٢٠٥-٢٠٦.

هرقل امبراطور الروم وانضموا له وقام بأخر محاولة لكي يستعيد بلاد الشام التي أخذها المسلمون. إلا أن تلك الحملة لم تنجح إذ سرعان ما أستطاع المسلمون من فتح الجزيرة وكان يساعدهم بعض من أياد الذين بدأوا يعتنقون الإسلام للتو. وبعد أن تم فتح بلاد الجزيرة اعتنقت كل القبائل العربية الدين الجديد عدا أياد التي رحلت نحو أسيا الصغرى.

أقسام إياد:

أما أقسامهم فيذكر الأصفهاني أنهم كانوا ثلاث فرق فرقة سلكت البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل وهي التي أسلفنا عنها. أما فرقة اليمن فلم ترد لنا أي أخبار عنها. وعرف في الحيرة منهم (بنو سبين) واشتهر من بنو سبين هؤلاء بقيلة صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بقيلة بالحيرة. ومنهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان ابن بقيلة الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان من المعمرين وهو الذي بعث به كسرى برويز إلى سطيح بالشام في رؤية الموبذان[١].

بعض من مشاهير إياد:

واشتهر من أياد قس بن ساعد الأيادي الذي كان يضرب به المثل في الفصاحة والبلاغة والخطابة. ويقال أنه اول من خطب من على مرتفع، وأول من اتكأ على السيف وهو يخطب، وأول من قال أما بعد، لافتتاح خطبته. كان قس بن ساعدة موحداً على دين الأحناف وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عنه وفد أياد عندما وفدوا عليه، وعندما أخبروه بموته قال صلى الله عليه وسلم لهم أنه ستعرض عليه أقواله في الأخرة، وأن كان غرضه توحيداً من قولها فسيكون في الجنة. وقد اشتهر قس بن ساعدة في قول الخطب المشهورة وله خطبة مشهورة ضمنها بأبيات شعر

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٨٥. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص ١٣٣.

منها:

فـــي الـــذاهبين الأولـــين | مـــن القـــرون لنـــا بـــصائر
لمـــا رأيـــت مـــوارداً | للمـــوت لـــيس لهـــا مـــصادر
ورأيـــت قـــومي نحوهـــا | تمـــضي الأكـــابر والأصـــاغر
لا يرجـــع الماضـــي إلـــي | ولا مـــن البـــاقين غـــابر
أيقنـــت أنـــي لا محالـــة | حيـــث صـــار القـــوم صـــائر

ومن أياد لقيط بن معمر الأيادي وقيل أبن يعمر وقيل أبن معبد. وذكر ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) هو لقيط بن معمر بن أياد كان متخلفاً عن قومة أثناء رحيلهم إلى الجزيرة وكان في الحيرة، ولاحظ الحملة الكبيرة لكسرى الزاحفة نحو أياد فأرسل لهم:

سلام في الـصحيفة مـن لقـيط | إلى من في الجزيـرة مـن أيـاد
بأن الليـث كـسرى قـد أتـاكم | فـلا يـشغلكم سـوق النقـاد
أتـاكم مـنهم سـتون ألفـاً | يزجـون الكتائـب كـالجراد
علـى حنـق أتيـنكم فهـذا | أوان هلاككـم كهـلاك عـاد

وبعد ورود الأخبار له أن أياد تفرقت بعد تلك الحملة إلى عدة فرق كل اتجهت إلى جهة مغايرة قال:

يا لهـف نفـسي أن كانـت أمـوركم | شتى وأبـرم أمـر النـاس فاجتمعـا
أحـرار فـارس أبنـاء الملـوك لهـم | من الجموع جموعـاً تزدهـي القلعـا

فهـــم ســـــراع إلـــيكم بـــين ملـــتقط شوكاً وأخر يجنـــي الـــصاب والـــسلعا

هـــو الجـــلاء الـــذي تبقـــى مذلتـــه إن طـــار طـــائركم يومـــاً وأن وقعـــا

قوموا قيامـــاً علـــى أمـــشاط أرجلكـــم ثم افزعوا قد ينال الأمـــن مـــن فزعـــا

وقلـــــــدوا أمـــــــركم لله دركـــــــم رحب الذراع بأمر الحـــرب مـــضطلعا

لامتـــرف أن رخـــاء العـــيش ســـاعده ولا إذا عـــض مكـــروه بـــه خـــشعا

مـــا زال يحلـــب در الـــدهر أشـــطره يكـــــون متبعـــــاً طـــــوراً ومتبعـــــا

حتى استمرت علـــى شـــزر مريرتـــه مـــستحكم الـــسن قمحـــاً ولا ضـــرعا

الفصل الثالث

أنمار

بحث تاريخي في نسب أنمار:

اختلف المؤرخين في نسب أنمار بين العدنانية والقحطانية[١]. أما الذي نسبوه إلى بني عدنان فاستندوا إلى عدة معطيات من بينها ما ورد على قول الشاعر:

وأنمـــار وإن رغمـــت أنـــوف معــــديو العموميـــة والخـــؤول

لهـم لغـة تبـين مـن أبـيهم مـع العـــز الـــشواذخ ذي الحجـــول

وقد ورد في تاج العروس: " وأنمار بن نزار بن معـد بـن عـدنان ويقال له أنمار الشاة وذكر في مادة ح م ر وقال ابن الجواني النسابة فـي المقدمة الفاضلية: وأما قولهم ربيعة الفرس ومضر الحمراء فزعم بعـض النسابين أن نزار لما توفي اقتسم بنوه ميراثه واستهموا عليه فذكرهم إلـى أن قال: وكان لنزار قدح كبير يسقى فيه الضيوف اللبن فأصابه أنمار ثـم قال وقيل أن نزار لما حضرته الوفاة قسم ميراثه بين بنيه المذكورين وقال أن أشكل عليكم الأمر فعليكم بالأفعى الجرهمي حكم العرب فلما مات نزار واختلفوا مضوا إليه فذكروا القصة إلى أن قال وقضى لأنمـار بالـدراهم والأرض. وقال سيبويه: النسب إلى أنمار أنماري لأنه اسم واحد "أ هـ"[٢].

بينما يقول اليمانيون أن أنمار بن أراش بن الغوث وهـو الأزد مـن قحطان وأنه أصل بجيلة وخثعم[٣]. وفي سيرة ابن هشام يبين أن أنمار بن

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص ٥٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٢، ص ٩٩.

نزار ، قال ابن اسحق: أنمار ابو خثعم وبجيلة وقد تيامنت فلحقت باليمن. وقالت اليمن بجيلة من أنمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ويقال أراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث (وهو موافق لما جاء في التنبيه والإشراف) ودار بجيلة وخثعم يمانية[١].

وهنالك من يقول أن أنمار ذهب إلى اليمن ونزل بالسروات من مشارق اليمن. وتناسل بنوه بها ودخلوا في القبائل اليمنية وعدوا منهم فيما مضى. وذهب أخرون أنه لم يعقب إلا بنتً زوجها لأراش من اليمانية فولدت له أنمار بن أراش. وكان له العقب وهم يمانية ليس من عقب أنمار بالنسب ولذلك وقع اللبس فيها[٢]. وقد ورد في تاريخ ابن خلدون أن أنمار ذهب إلى السروات في اليمن وعد من بنيه خثعم وبجيلة وقال أنهم نزلوا أبار يافا. وكان لهم في بلاد الأكاسرة أثار مشهورة إلى أن تابع لهم الأكاسرة الغزو فأبادوهم. وأن أكثر ما أبادهم من الأكاسرة سابور ذو الأكتاف الذي أفناهم[٣]. والمعروف لدى أغلب المؤرخين الثقاة والقدامى أنهم يعدون خثعم وبجيلة من القحطانية وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نأخذ خثعم وبجيلة ضمن بنو أنمار. لا سيما وأن ابن خلدون نفسه يقول أنهم أبيدوا وافنوا. وعلى هذا الأساس فأنمار ربما يكون له عقب قد بقى ولكن من الواضح أنهم انقرضوا ولم تذكر عشيرة أو فرع اليوم ترتقي بالنسب الصريح لهم. والملاحظ أن بني عدنان لهم اختلاط كثير باليمانية. وهنالك مصاهرة واختلاط بالمنازل بينهم، لذلك فإن أمر حدوث انتماءات متبادلة وارد. ومن الصعب الجزم بأمر أعقاب أنمار بن نزار بن معد بن عدنان. وكل ما نستطيع أن نورده عن أنمار أنه ابن نزار بن معد بن عدنان.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٢٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩٠. القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٠٧-١٦٦.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٧٣.

واختلاطهم باليمانية قديم. فقد ورد في التاريخ أن ملك بابل نبوخذ نصر قد هاجم اليهود في فلسطين وأفنى أغلبهم وجلب معه حاخاماتهم وملوكهم. وقد مر نبوخذ نصر على ديار عدنان فلاقوه مع من انضم اليهم، إلا أنهم لم يستطيعو مواجهته،فسباهم نبوخذ نصر وأخذهم معه إلى الأنبار وبقوا هنالك حتى هلك نبوخذ نصر. فعاد معد بن عدنان إلى مكة وقد وجد أخوية وعمومته قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوجوا منهم وزوجوهم. وقد سأل معد عن من بقي من أعقاب الحرث بن مضاض الجرهمي. فقالوا له بقي جرهم بن جلهمة فتزوج ابنته معانة التي ولدت له نزار. وكانت مواطن بني عدنان هؤلاء في نجد. وكلهم بادية رحالة إلا قريش نزلت بمكة واستقرت بها. ولم تزاحم بني عدنان في بلاد نجد إلا طي فقد نزلت الجبلين أجا وسلمى وأجلت أغلب أهليهما ومجاوريهما. ويقال أن بعد وفاته تخاصم أبناءه على ما تركه وكان أن أوصاهم قبل وفاته أن يحتكما إذا اختلفوا على الميراث عند أفعى نجران حكم العرب. فكان لربيعة الفرس لذلك سميت بربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولأنمار الحمار ولأياد الحلمة والعصا.



الفصل الرابع

ربيعة

بطون ربيعة أول أمرها:

قبائل ربيعة تنسب إلى نزار بن معد بن عدنان.

واشتهر من ربيعة قديماً بطنان هما (أسد، ضبيعة).

واشتهر من أسد (عنزة، جديلة).

واشتهر من جديلة (بنو قاسط، بني عبد القيس).

واشتهر من بين قاسط (بني وائل، بني النمر).

واشتهر من بني وائل (بكر، تغلب).

واشتهر من بني بكر (بنو عجل، بنو عكابة، بنو حنيفة، بنو شيبان).

لمحات تاريخية عن قبائل ربيعة:

تنتمي بطون ربيعة إلى البطون العدنانية. وكانت مواطنهم الأصلية نجد. وبني عدنان بدو رحالة كلها إلا قريش نزلت مكة وأجلت خزاعة فاستقرت مكانها. ثم ما لبثوا أن تفرقوا نحو تهامة جنوب الحجاز ونحو العراق والجزيرة شمالاً، يقول بسطام سيد بني شيبان من بكر في ربيعة[1]:

لعمري بسطام أحق بفضلها ... وأول بيت العز عز القبائل

فسائل (أبيت اللعن) عن عز قومها ... إذا جد يوم الفخر كل مناقل

ألسنا إعز الناس قوما ونصرة ... وأضربهم للكبش بين القبائل

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٤٣٣.

وقـــائع عـــز كلهـــا ربيعـــة   تذل لـــها عـزا رقـاب المحافـل

إذا ذكرت لم ينكـر النــاس فـضلها   وعــاذ بها مــن شـرها كـل وائـل

وإنـــا ملوك الناس فـي كـل بلـدة   إذا نزلـت بالنـاس إحـدى الـزلازل

أما ربيعة فكانت ديارها نجد وأطراف تهامة أول الأمر. واشتهر من منازلها قرن المنازل وحضن وعكاظ وركبة وحنين وحرة أوطـاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد. وكانوا حين ذاك بطنين واسـعين همـا أسد وضبيعة. وكانت أسد تضم عنزة وجديلة. وتضم جديلة بنـي قاسـط وبني عبد القيس. واشتهر انذاك من بطون بني قاسط بني وائل وبني النمر. واشتهر من بني وائل بني بكر وتغلب.

ثم خضعت عشائر ربيعة هذه لحكم دويلة كندة التي ظهرت في بلاد نجد. ويذكر المؤرخون أن أمراء كندة كانوا أمراء علـى جميـع القبائـل القحطانية والعدنانية في نجد وأطرافها. ويقال أن التبع اليماني حسان هـو من ولى ملك كندة على القبائل النجدية. ثم أخذ الملك الكندي بتولية أبنـاءه على كل قبيلة، وتوارث ملوك كندة الملك فيها، وقيل أن ملكهم استمر أكثر من مائة عام. كان الملك الكندي الذي يتولى العرش في كنده يعين عمـال على القبائل العربية. وكان عاملهم على قبيلة ربيعة يدعى لبيد بن عقبـه. وكان لبيد متزوجاً من الزهراء شقيقة كليب، واسم كليب الحقيقي وائل. أما كليب فهو لقب أستمده هو لنفسه. وكان لبيد من الطغاة المتجبرين، وكـان فيه شيئاً من الحسد والضغينة تجاه وائل الذي تفتخر به قبيلة ربيعة وتعـده من الفرسان الذي لا ينازعون. وفي يوم من الأيـام سـئل لبيـد زوجتـه الزهراء شقيقة كليب وقال لها: ما بال أخيك وائل يهدد الملوك ويريد عزاً دونهم!

فردت عليه وقالت: لم أعرف في العرب قاطبة أعز من كليب.

فغضب لبيد بن عقبة ولطم الزهراء على خدها أغشت عيناها منــه، فخرجت إلى حمى أهلها، وعندما التقاها شقيقها وائل بن ربيعة سألها مــا خطبها، فأشارت ترد عليه وتقول:

ما كنـت أحـسب والحـوادث جمـة   أنـا عبيـد الحـي مـن قحطـان

حتـى أتتنـي مـن لبيـد لطمـة   فغـشت لهـا مـن وقعهـا العينـان

إن ترضى أسـرة تغلـب بـن وائـل   تلـك الدنيـة أو بنـو شـيبان

لا يبرحـوا الـدهر الطويـل أذلـة   هـدل الأعنـة عنـد كـل رهـان

فما أن سمعها ثارت حميته وزاد غضبه، ووعدها بأن رد اللطمة سيكون رأس لبيد. وفعلاً قتل لبيد بعد ذلك ببرهة ليست بالطويلة، وأنشد بذلك يقول:

إن يكـن قتلنـا الملـوك خطـأً   أو صـواباً فقـد قتلنـا لبيـدا

وجعلنـا مـن الملـوك ملوكـاً   بجيـاد جـرد تجـر الحديـدا

ذا شعار الحرب الذي يحلـف النـاس   بـه قـومكم ونـذكي الوقـودا

أو تـردوا لنـا الأتـاوه والفـيء   ولا نجعـل الحـروب وعيـدا

إن تلمنـي عجـائز مـن نـزار   فـأراني فيمـا فعلـت مجيـدا

وسمعت ملوك كندة الذين كانوا تابعين لسلطة ملوك حمير بهذا الأمر. فجهزوا جيشاً جراراً لغزو قبيلة ربيعة. وسمعت ربيعة ذلك وأخذت تألب القبائل العربية في نجد لحربهم، وترفع من معنوياتهم لمجابهة الخطر القادم. فانضمت للتحالف إلى جانب ربيعة كل من مضر وأياد وطي وقضاعة. وكانت الوقعة بينهما قد حدثت في جبل خزازي، وقد قسمت

القبائل العربية جيوشها المدافعة فرقتين. الميمنة وعليها وائل بن ربيعة وتضم بطون ربيعة ومعهم قريش من مضر. الميسرة وعليها الأحوص بن جعفر بن كلاب وضمت مضر وعشائر أخرى متحالفة معها. وكانت قبائل اليمن قد نزلت خزازي وعليهم ملوك حمير وعندما التقوا اقتتلوا قتالاً شديداً أياماً فانهزمت جموع اليمن وانتصرت ربيعة وحلفائها نصراً مؤزراً وبهذا تمكنت العشائر النجدية من هزيمة الجيش اليمني وأسرت تسعة من ملوكه وقتلت العاشر وسلبت الملوك تيجانهم وباعت الملوك الأسرى بألف بعير للواحد.

وفي ذلك يقول كليب شعراً منه:

لقد عرفت قحطان صبري ونجدتي ... غداة خزازي والحتوف دوان

غداة شفيت النفس من ذل حمير ... وأورثتها ذلاً بصدق طعان

دلفت إليهم بالصفائح والقنا ... على كل ليث من بني قطفان

ووائل قد جزت مقاديم يعرب ... فصدقها في صحوها الثقلان

وبعد هذا النصر الكبير لربيعة وحلفائهم على كندة وحمير أجمعت قبائل ربيعة على الأنضواء تحت راية وائل بن ربيعة واختياره زعيماً عاماً لها. إلا أن الغرور أصابه، ونشوة النصر أفقدته التحكم بالأمور. فنصب نفسه ملكاً شأنه شأن ملوك حمير. وجعل له حاشية وأتباع وجواري كالملوك. وابتعد كثيراً في أفكاره وتصرفاته عن أبناء عشيرته وأقاربه والعشائر الأخرى التي ناصرته. وفاته أن ينسى أنهم السبب في كل ما وصل إليه من جاه ومكانة. حيث كانت معد قد شرفته فجعلت له التاج والطاعة وأصبح سيد بني معد، فدخله زهو شديد وبغى على قومه، وكان لكليب حمى من العالية لا يقربه أحد قط، ولا يتجرأ شخص أن يطأه، وجعل في حمايته بعض أنواع الوحش حتى كان يقول " وحش أرض كذا

في جواري فلا يصاد " [١]. واصبح الناس لا يرعون أبلهم مع أبلـــه، ولا يوقدون ناراً مع ناره، ولا يتجرأ أحد أن يمر بين بيوته. ثم تـــزوج كليـــب أمرأة من شيبان من بكر هي جليلة بنت مرة بن شيبان اخت جـــساس بـــن مرة. وزاده ذلك أنه اتخذ له جرو وكان يتركه في الأرض، فحيثما يـــصل عواه يجعلها محمية له، ولا يحق لأحد الاقتراب منها في الرعي. واتفق أن رجلاً يقال له سعد بن شميس ابن طوق الجرمي نزل بالبسوس بنت منقـــذ التميمية خالة جساس، وكان للجرمي ناقة اسمها سراب تركها ترعى مـــع نوق جساس في حمى كليب. فخرج كليب يوماً يتعهد الأبـــل ومراعيهـــا، فأتاها وتردد فيها، وكانت أبله وأبل جساس مختلطة، فنظـــر كليـــب إلـــى سراب فأنكرها وسئل جساس وكان في صحبته عن أمرها، فأخبره بخبرها، فأمره كليب بأبعادها عن حماه، فاستاء جساس من ذلك لأن الجرمي نزيله وضيفه وله عليه حق الجوار. فلم يملك غضبه وقال لكليب لا ترعى أبلـــي مرعى إلا وهذه معها، فقال كليب " لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها " فرد عليه جساس بقوله " لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن ســـنان رمحي في لبتك "[٢]. وافترقا. وهناك من يقـــول أن الـــسراب هـــي ناقـــة البسوس خالة جساس وليس لسعد المذكور هذا. وخرج كليب يومـــاً إلـــى الحمى، فشاهد السراب في حماه، فسحب قوسه وضربها فأصـــاب الناقـــة بضرعها.

فلما رأت البسوس ما حل بناقتها وصرخت " واذلاه". فاستثارت حمية ابن اختها جساس بن مرة فطمأنها وقال لها سأخذ بثأر سراب فحل من خيرة فحولهم. فغدر جساس بكليب وهو خارج إلى الصيد وضربه من وراء فأصابة الضربة ظهره فوقع مغشياً عليه. ويقال أنه أوصى عبده الذي كان يرافقه بأبيات شعر موجهها إلى شقيقه سالم المهلهل، الذي ما أن

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣١٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣١٣.

عرف بقتل أخيه أخذ يتجهز للحرب. وأول شيء فعله طرد الجليلة زوجة أخيه أخت قاتله والتي كانت حاملاً من أخيه. ثم اشتعلت الحرب بينهما واستمرت الوقعات حوالي أربعين عاماً قتل فيها الكثير من الرجال من الجهتين. فكان أول قتال بينهم في قول هو يوم عنيزة عند فلج تكافأ فيه الفريقان، ثم التقوا بعد فترة في ماء يقال له النهي، ثم التقوا بالذنائب وهي أعظم وقائع البسوس حيث ظفرت بنو تغلب وقتل شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل وقتل الحارث بن مرة وقتل عمرو بن سدوس بن شيبان وغيرهم من رؤساء بكر. ثم التقوا يوم واردات، فظفرت تغلب أيضاً وكثر القتل في بكر فقتل همام بن مرة. ومن أيام البسوس أيضاً يوم القصيبات، ويوم قضة، ويوم النقية، ويوم الفصيل. وذكر أن زوجة كليب الجليلة التي كانت قد ذهبت إلى أهلها وكانت حاملاً من كليب كما ذكرنا، فقد وضعت ولداً أسموه هجرس وكبر وشب لدى بني بكر أخواله. وعندما عرف أهله وأن كليب والده عاد لهم وبدأ يشارك أهله حرب بني بكر فسنحت له الفرصة بخاله جساس فقتله، فأنشد بقتله يقول:

ألم ترني ثأرت أبي كليب ... وقد يزجي المرشح للدخول

غسلت العار عن جسم ابن بكر ... بجساس بن مرة ذي التبول

جدعت بقتله بكر وهل ... عمر الله للجدع الأصيل

وتعتبر حرب البسوس من الحروب الهامة في تاريخ العرب في الجاهلية فقد كانت حرب معارك متفرقة حيناً ومتباعدة حيناً أخر، ودامت وقائعها نحو من أربعين سنة مثلما ذكرنا حيث نشبت في العشر السنين الأخيرة من القرن الخامس الميلادي واستمرت إلى أن انسحب عدي بن ربيعة المعروف بسالم المهلهل فيما يقرب من سنة ٥٢٥م[١] وقيل أن

---

(١) عمرو فروخ، تاريخ الجاهلية، ص ٩٨٠.

المهلهل ترك ديار قومه اشفاقاً عليهم من استمرار الحرب، ومضى إلى اليمن، ونزل في جنب وهي حي من مذحج[1]. وقد ضرب العرب بحرب البسوس المثل، فقالوا: " أشأم من سراب "[2].

وبعد تلك الحروب هجرت بني ربيعة بلاد نجد واتجهت إلى مناطق مختلفة، فمنها من نزل البحرين وهجر وضواهر بلاد نجد، ومنها من نزل ما بين الجزيرة والعراق. وانحدرت بكر وتغلب نحو شمال الجزيرة الفراتية فنزلت هناك وأقامت حتى مجيء الأسلام وما بعده وعرفت من ديارهم إلى اليوم ديار بكر على الحدود التركية العراقية، وديار ربيعة إلى الجنوب الغربي من ديار بكر بين الحدود العراقية والسورية وهي اليوم لقبائل شمر. وكانت لهم منازل أيضاً بجهاة نصيبين وسنجار وشمال سوريا وشمال غرب العراق، وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورتهم الروم.

لمحات تاريخية لأشهر بطون ربيعة:

أ- بني وائل:

وهم بطن عظيم متسع فيه العديد من الأفخاذ والفروع وهم ينسبون إلى قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. ويبدو في شكلها العشائري عشيرتان قويتان هما بكر وتغلب وتنضم إليهم العديد من الأفخاذ التي تربطها معهم أصرة الدم. أي بمعنى أن هنالك أفخاذ تبعد عنهم بعض الشيء ولكن بالنهاية ترتبط معهم بالنسب. وهذا ما يفسر لنا بقاء بعض الأفخاذ على الحياد أثناء الحرب التي دامت أربعين سنة بين العشيرتان. وسببها أوضحناه أن كليب سيد ربيعة وهو كليب بن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب قد قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان شقيق الجليلة زوجة كليب. وأن سبب

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ٣٢٤. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٩١.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٧٨.

قتله على ما قيل هو أن كليب كان له حمى حسب ما أوضحنا ولا يسمح لأحد أن يقربه. وكانت جارة جساس وخالته البسوس لها ناقة تطلقها نحو حمى كليب لترعى دون راعي فوجدها كليب ذات مرة في حماة فرماها بسهم أصابها، فثارت غيرة جساس بن مرة وقتل كليب غدراً في حادث معروف. فكانت الشرارة التي أشعلت الحرب بين أبناء العمومة. فكانت عشيرة تغلب تحت زعامة المهلهل بن ربيعة شقيق كليب، وقاد الحرب ضد بني بكر فترة طويلة استمرت حوالي أربعين عام حصدت العديد من الأرواح من الطرفين وانتهت بمقتل جساس على يد ابن اخته الجرو بن كليب. بينما كبر المهلهل حتى أصبح لا يطيق البقاء في الحمى. فعزم على الرحيل وأرسل أبن أخيه معه عبدان يرافقاه ويساعداه في رحلته وتنقله. ولكن العبدان ملا من التنقل وراء هذا العجوز الخرف، فصمما على قتله، وقبل أن ينفذان ما نويا عليه كان هو على علم بما يحاك. ولكن ليس لديه القدرة فطلب منهما أن يوصلا إلى أهله هذه الأبيات الناقصة. وقال أن سألوكم عني فأبلغاهم هذا. فاستهزأ العبدان منه ولم يعلما ما كان يقصد، وعندما قتلاه وعادا إلى الحمى سألهم زعيم تغلب عن وفاة عمه وقال لهما وهل أخبركما بشيء قبل وفاته. فقال أحدهم لم يوصينا إلا بأبيات من الشعر ناقصة. فقال لهم الجرو هاتوها لي! فأنشد العبد الأبيات الناقصة:

من مبلغ القوم أن مهلهلا　　　لله دركما ودر أبيكما

كانت اليمامة شقيقة الجرو تسمع، فنهضت ودخلت عليهم. وقالت أعيدوا لي ما قال عمي، فبدأ العبد يقول:

" من مبلغ القوم أن مهلهلا " فردت اليمامة وقالت: " أضحى في الفلات مجندلا "

فسكت العبد فقال الجرو أكمل الشطر الثاني فقال العبد:

" لله دركما ودر أبيكما " فردت اليمامة وقالت: " لا يبرح العبدان

حتى يقتلا ".

عند ذلك عرف القوم أن العبدان هم قاتلاه. فأمر الجرو بن كليب بقتلهما في الحال.

وكان المهلهل فارساً وشاعراً مشهوراً وله قصيدة قد رواها البعض لما نشبت الحرب بينه وبين بني عمه بكر[1]:

أليلتنا بذي حسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تجوري

فإن بك بالذنائب إن طال ليلي فقد أبكى من الليل القصيري

وأنقذني بياض الصبح منها لقد انقذت من شر كبيري

كأن كواكب الجوزاء عودٍ معطفةً على ربع كسيري

وتسألني بديله عن أبيها ولم تعلم بديلة ما ضميري

فلو نبش المقابر عن كليبٍ فيخبر بالذنائب أي زيرِ

بيوم العبسمين لقر عيناً وكيف أياب من تحت القبوري

وأني قد تركت بواردات بجير في دم مثل العبيرِ

هتكت به بيوت بني عبادٍ وبعض القتل أشفى الصدورِ

وهمام بن مرة قد تركنا عليه القشعمان من النيرِ

ويستمر إلى أن يقول:

فلولا الريح أسمع أهل حجرٍ صليل البيض تقرع بالذكورِ

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ٤٣٤.

كذلك اشتهر من بني تغلب الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم صاحب أحدى المعلقات التي يقول في مطلعها:

ألا هبـــي بـــصحنك واصـــبحينا ولا تبقـــي خمـــور الأنـــدرينا

وكانت له قصة معروفة مع عمرو بن هند ملك الحيرة من المناذرة. ويروى عن عمرو بن هند أنه اجتمع في مجلسه يوماً ما وقال لندمائه! هل يستطيع أحد أن يعلمني أن في العرب من أمه تأنف عن خدمة أمي؟ وكانت أم عمرو بن هند هي هي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرار، وهي عمة أمرؤ القيس الشاعر الكندي المعروف. فأجاب أحد ندمائه وقال: نعم! فنهض عمرو وسأله من؟ فقال له أم عمرو بن كلثوم. فرد عليه وقال له لما؟ فأجابه: لأن أم عمرو بن كلثوم أباها المهلهل بن ربيعة، وعمها كليب بن ربيعة أعز العرب، وزوجها كلثوم ابن مالك بن عتاب أفرس العرب، وابنها عمرو سيد قومه الذي هو منهم. فغضب عمرو بن هند من ذلك، وأرسل بطلب عمرو بن كلثوم وسأله أن يصحب أمه معه. فلبى عمرو بن كلثوم الدعوة واصطحب أمه مع سربة من بني تغلب وكان قدومهم من الجزيرة مما يدل على أن رحيل تغلب عن بلادها نحو الجزيرة كان عند نهاية حرب البسوس مباشرة. والدليل أن أم عمرو بن كلثوم بن المهلهل بن ربيعة زعيم حرب البسوس. والدليل الأخر أن عمرو بن هند كان قد نصب خياماً ما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا، ووصل عمرو بن كلثوم مع جماعته إليهم هنالك، وهذا يدل على أن قدومه كان من الجزيرة.

دخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه، وكان عمرو بن هند قد اتفق مع والدته أن تنحي الخدم جانباً، فما ان تـصل أم عمـرو بـن كلثـوم فتستخدمها بحجة عدم وجود خدم. وكان القصد أذلالها. وفعلاً بعد أن وصـلت ليلى بنت المهلهل، طلبت منها هند أن تناولها طبقاً، فقالت لها ليلى لتقم صـاحبة

الحاجة إليها، فكررت هند طلبها وألحت. فقامت ليلى من مجلسها وصـرخت " واذلاه " يا لتغلب! فسمع صوتها الحاضرين ومنهم عمرو بن كلثوم، فثار ونظر إلى عمرو بن هند وعرف الشر بوجهه، فسحب سيفاً كان معلقاً بالرواق لم يكن غيره موجود، فضرب به رأس عمرو بن هند فقتله، فهاجت سربة تغلب ونهبت ما بالرواق وساقوا ما جلبه عمرو بن هند إلى الجزيرة معه، وفي ذلـك يقـول عمرو بن كلثوم في معلقته:

بـأي مـشيئة عمـرو بـن هنـد	تطيـع بنـا الوشـاة وتزورينـا
تهـددنا وتوعـدنا رويـداً	متـى كنـا لأمـك مقتوينـا
ملأنـا البـر حتـى ضـاق منـا	ومـاء البحـر نمـلأه سـفينا
إذا بلـغ الفطـام لنـا صـبيٌ	تخـر لـه الجبـابر سـاجدينا

واشتهر من بنية مالك بن طوق الذي تنسب إليه الرحبة على الفرات، وقيل أنها كانت تسمى برحبة مالك بن الطوق. واشتهر من بني تغلب أيضاً عاصم بن النعمان وهو الذي قتل الشرحبيل بن الحرث الملك أكل المـرار يوم وقعة الكلاب. واشتهر من بطون تغلب بني شعبه الذين سكنوا الطائف في القديم. واشتهر من بني تغلب بنو الصيفي، منهم الوليد بن طريف الذي رثته أخته ليلى بقولها:

أيـا شـجر الخـابور مالـك مورقـاً	كأنك لم تجـزع علـى ابـن طريـف
فتى لا يريـد العـز إلا مـن التقـى	ولا المـال إلا مـن قنـا وسـيوف
خفيف على ظهر الجواد إلـى الـوغى	ولـيس علـى أعدائـه بخفيـف
فلو كـان هـذا المـوت يقبـل فديـةً	فـديناه مـن ساداتنا بـألوف

وخلاصة القول أن بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار، وكانت لهم الكثرة والعدد ومواطنهم الفعلية الجزيرة، وعرفت ديار ربيعة على أسمهم، وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية، وكانوا يميلون إلى قيصر الروم، وحاربوا المسلمين مع غسان ضمن جيش هرقل أثناء الفتوحات الإسلامية، وكانوا مع نصارى العرب يومئذ من غسان وأياد وقضاعة وزابلة وسائر نصارى العرب الأخرين هنالك، ومن تغلب أقواماً كانت بأذرع وبصرى وبالقريتين، وقيل أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق:

وأورثني بنو الغلباء مجداً حديثاً بعد مجدهم القديم

ثم ذكر الحمداني من بني تغلب في الحجاز، وقال عائذ الحجاز ومنازلهم برية الحجاز. ورداً على انتساب الحمدانيين إلى التغالبة، لم أجد ما يؤيد هذا الانتساب إلا عند الحمداني، وهنالك أشارة وردت عن ذلك النسب المزعوم إلى التغالبة في تاريخ ابن خلدون، ويسندها على ابن حزم ومفادها أن الحمدانيين موالي بني أسد!

وذكر ثلاث بيوت تنسب إلى التغالبة وشكك في نسبته هذه منهم بني حمدان، وقال " كان منهم بعد ذلك في الإسلام ثلاث بيوت، آل عمر بن الخطاب، العدوي، وآل هارون المعمر، وآل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن أسد " ولا أعلم أي أسد الذي عناه ابن خلدون هل هو أسد بن ربيعة فهذا يعني أنهم لم يشتركوا في تغلب إلا بعد عدة أظهر في أسد إن كان أسد هذا قصدهم أسد بن ربيعة. رغم أن ابن خلدون شكك بذلك أيضاً مستنداً على ابن حزم وقال " قال ابن حزم في بني حمدان: ما نصه: قيل أنهم من موالي بني أسد " ثم يضيف الحمداني ويقول " قال ابن حزم في الجمهرة قد ورد هؤلاء الثلاثة كالاستلحاق عليه وقال في بني حمدان أنهم من موالي بني أسد " ويضيف ابن خلدون أنه لم يجد أي ذكر لهم عند أبن

حزم في الجمهرة[1]. وعلى هذا الأساس لا نستطيع أن نأخذ الحمدانيين ضمن تاريخ التغالبة ونحن لدينا هذه الإشارة الواردة.

ب- بني بكر:

كذلك اشتهرت من بني وائل العشيرة القوية الثانية بني بكر. وكان فيهم شهرة وعدد وسعة بطون منهم (بني حنيفة، بني عجل، بني عكابه، بني يشكب). وكانت بني حنيفه بطون متعددة وفيهم البيت والعدد في بكر، وكانت مناطقهم السابقة اليمامة، ثم تحولوا إلى بلاد حجر قبل الإسلام، واشتهر بيت الزعامة بهم (بني الدول). وهؤلاء زعماء حنيفة وهم الذين قادوها وغلبوا أهل اليمامة والحجر عليها. وكان زعيمهم أنذاك هو هوذه بن علي بن ثمامه بن عمرو بن عبد العزي بن شحيم بن مرة بن الدول. وقد توجه كسرى على اليمامة وتوج ابن عمه أيضاً معه ويدعى عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزي، حينما قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ. وبقي الملك في بني حنيفة في اليمامة وكان أخر زعمائهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول، حضر الأسلام وأسلم، وثبت عند الردة. ومن بني الدول من حنيفة (الأزرق بن قيس) وإليه تنسب الأزارقة.

وقد ورد أن (المردة، الموالفة، الدروع، آل يزيد) هم من بني حنيفة المذكورين هؤلاء من بني بكر بن وائل الذي كانت تسكن وادي حنيفة في القرن التاسع الهجري[2]. والدروع المذكورين هؤلاء هم الذين تنسب إليهم مدينة الدرعية وهم من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وآل يزيد هم أهل الوصيل والنعيمة الموضعان المعروفان في أعلى الدرعية، وقد باع آل يزيد العينية إلى حسن بن طوق جد آل معمر، وكان

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٠٤٦.

(٢) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٥.

ينزل ملهم قبل ذلك. وآل معمر من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

أما المردة فتنسب إلى مانع المريدي، قدم من بلدة الدروع المعروفة بالدرعية في نواحي القطيف على أبن درع رئيس عشيرة الدروع أهل وادي حنيفة. وكان بينهما مواصلة لأنهما ينتسبان إلى حنيفة من بني بكر بن وائل. فأعطى ابن درع المليبد وغصيبة لمانع المريدي(١). وعمرها هو وذريته، وكان ما فوق أرضهم هذه لآل يزيد من بني حنيفة، كذلك جاورهم في المنزل في حريملا المعامرة من العناقرة من بني سعد من زيد مناة بن تميم الذي ذكرناهم قبل. وبعد وفاة مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة، وصار له شهرة واسعة، ونزلت عليه الموالفة وهم من بني حنيفة أيضاً. وتنافس بعد ذلك مع آل يزيد وكان بينهما سجالات عديدة. ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة وكسب شهرة واسعة. وذكر أنه حدث خلاف له مع والده ربيعة الذي قصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلدة العينية، وأكرمه وصار عنده، أما موسى بن ربيعة فقد جمع جموعاً من المردة والموالفة وهاجم خصومة آل يزيد في النعيمة والوصيل وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً، واستولى على منازلهم ودمرها. ولم يقم لهم بعد هذه الواقعة قائمة، وهي الواقعة التي يضرب بها المثل (صباح الموالفة لآل يزيد) وهذا المثل يدل على أن أكثر جموع موسى بن ربيعة كانوا الموالفة، بعد ذلك استمر موسى بن ربيعة في الولاية، ولما مات تولى بعده ابنه ابراهيم بن موسى وكان لإبراهيم عدة أولاد منهم عبد الرحمن الذي نزل ضرماء والجو ونواحيها، وسكنها ذريته من بعده. وهم المعروفين بالشيوخ في ضرماء، وأخر من تولى منهم ابراهيم بن محمد الذي قتلوه آل سيف السياسرة هو وأبنيه هبدان وسلطان في عهد ولاية محمد بن سعود في سنة ١١٦٤هـ.

---

(١) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٤٥

ومن أولاد ابراهيم بن موسى (سيف) جد آل ابن يحيى أهل أبي الكباش، ومن أولاده أيضاً عبد الله وله ذرية منهم آل وطيب وآل حسين وآل عيسى. ومن أولاد ابراهيم بن موسى أيضاً مرخان، وأولاد مرخان بن ابراهيم بن موسى هم ربيعة ومقرن.

أما ربيعة فهو جد آل ربيعة رؤساء بلد الزبير، ومن أولاده وطبان وله عدة أولاد ذكور قيل أنهم أربعة عشرة منهم ادريس جد آل ادريس ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب بخرفاش حيث قتله هو ودغيم بن فايز المليحي السبيعي وذلك في سنة ١١٣٩هـ. ومن أولاد ربيعة موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية، ومن ثم لجئ إلى العينية عند ابن معمر وقتل في الموقعة التي حدثت بين جماعة زيد بن مرخان وبين أهل العينية سنة ١١٣٩هـ حيث أصابه عيار فمات في المجاولة.

ومن أولاد وطبان (عبد الله) جد محمد بن ابراهيم بن عبد الله الذي كان في العينية. وأن سبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير هو أنه قتل أبن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فهرب من نجد، فوقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء، وابراهيم بن وطبان المذكور قتل على يد يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلدة الرياض. وأدريس بن وطبان كان رئيس الدرعية، وقتل وهو في الولاية وشاخ بعده سلطان بن حمد القبس سنة ١١٠٨هـ. ثم قتل ابن قبس المذكور وشاخ بعده شقيقه عبد الله بن حمد القبس ثم قتل وشاخ بعدهما زيد بن مرخان وموسى بن ربيعة اللذان قتلا في العينية كما تقدم سنة ١١٣٩هـ. واستقل بولاية الدرعية محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وكانت الولاية قبله لذرية وطبان. أما آل مقرن فكانت لهم غصيبة وأجلى محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان وقتل عمه مقرن الملقب فهاد بن محمد بن مقرن واستقل بولاية الدرعية.

اما مقرن فاشتهر من أبناءه أعقاب سعود الأول بن محمد بن مقـرن وهم (الأمام الأول محمد بن سعود، ثنيان بن سعود الأول ومنهم آل ثنيان، ومرخان بن سعود الأول منهم آل مرخان، ومشاري بن سعود الأول منهم آل مشاري).

ومن آل مقرن (آل عياف في الرياض ذرية عياف بن مقـرن، وآل ناصر ذرية عبد الله بن مقرن، وآل مرخان ذرية مرخان بن مقرن).

ومن الوطبان من آل ربيعة (العريقان وآل أدريس في الزبيـر، وآل ثاقب في حريملا والزبير، وآل خيال في المجمعة، وآل ربيعة في الزلفـي والكويت والزبير، وآل رومي في الزلفي والكويت، وآل عبد الله والعريقان في الخبرا وبطين وضرما، وآل محمد وآل مرخان وآل موسى وآل نـوح في حرمة والمجمعة والرياض، وآل وطبان في حريملا والزبير).

كذلك من المردة (السيف) انتقلوا من أبا الكباش إلى الأفلاج بعد هدم الدرعية سنة ١٢٣٣هـ، وآل عبد الرحمن في ضرمه والزبير سابقاً وفيهم أمارة حرمة والزبير والتويم سابقاً وفيهم أمارة ضرما ومن مشاهيرهم ابن مدلج وابن عون وابن زامل وابن مفيز وابن لعبون وابن ماضـي، كـذلك هنالك آل عبد الله في الرياض والحسا وأبي الكباش والزبير.

وأن انتساب الأسرة السعودية إلى عنزة يعود إلـى أن عنـزة مـن ربيعة. وحنيفة من بكر بن وائل بن ربيعة. وأغلب فروع عنزة من بكـر ووائل وحنيفة من بكر. وكلهم من ربيعة ودخلوا ضمن عنزة بن أسد بـن ربيعة أخو جديلة بن أسد بن ربيعة الذي يجمع بكر ووائل وغيرهم وعرفوا هؤلاء بقبائل عنزة العربية العريقة.

ومن الدروع آل أسماعيل في الرياض، وآل درع في القصيم والزبير وحماة والرياض، وآل ريس في الرياض، وآل زيد أهـل المـصانع فـي الرياض، والشواعر في حائل وضرما والرياض، والشيشان في الريـاض،

والعبد الوهاب في الرياض، وآل المبدل في الرياض وضرمة والمزاحمية، وآل مهنا في الرياض.

ومن آل يزيد الجعيثن في سدير، والحمود في الرياض، وآل دعيثر في الرياض وضرمة والدرعية وحريملا وعنيزة، وآل زرعة في الرياض والأحساء منهم يحيى بن سلامة أبا زرعة الذي تولى رئاسة بلد الرياض عام ١٠٩١هـ، وآل سحيم في الرياض، وآل مديرس في الرياض والأحساء والكويت والزبير.

وذكر من بني حنيفة أيضاً آل جفال وآل حماد وآل دخيل وآل دويسري وآل ذهيبي والرعوجي والسرحان وآل شاشان والشماسا والعساكر والعملاء والفياض والمزيد والمقرن والموالفة وهؤلاء أغلبهم نزل الرياض. كذلك هنالك من حنيفة آل حمود في ضرمة، والحويدان في الدرعية ثم الأحساء، والدخيل في جلاجل، والعطية في البكيرية، والعقيل في الدرعية، وآل مرهن وهم آل عثمان من بني حنيفة كان منهم في منفوخة وفي الرياض.

نسب العائلة السعودية المالكة من بني حنيفة من بكر بن وائل وهي من فروع قبائل عنزة:

أعقب الأمام محمد بن سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي (عبد العزيز، عبد الله، ابراهيم).

أعقب ابراهيم بن الأمام محمد (عبد المحسن، محمد).

أعقب عبد المحسن بن ابراهيم بن الأمام محمد (فهد، عبد المحسن).وأعقب فهد (ابراهيم)، وأعقب عبد المحسن(ابراهيم، عبد الله، فهد، محمد).

أعقب عبد العزيز بن الأمام محمد (عمر، هذلول، سعود الكبير، عبد

الرحمن، عبد الله) وعقبه المشهور في سعود الكبير حيث أعقب (فهيد، عمرو، ابراهيم، عبد الله، تركي، عبد الرحمن، مشاري، خالد، ناصر، فيصل). والعقب الواسع في عبد الله بن سعود الكبيرحيث أعقب (سعد، ناصر، محمد).

أعقب عبد الله بن الأمام محمد (محمد، الأمام تركي).

أعقب محمد بن عبد الله بن الأمام محمد (محمد). ومن عقبه محمد بن حسن بن مشاري بن محمد.

أما الأمام تركي فأعقب (فيصل، عبد الله، جلوي).

ومن عقب عبد الله بن الأمام تركي (آل عبد الله).

ومن عقب جلوي بن الأمام تركي (آل جلوي).

أعقب فيصل بن الأمام تركي (عبد الله، محمد، سعود، عبد الرحمن).

والملك في آل عبد الرحمن بن فيصل بن الأمام تركي حيث أعقب (خالد، محمد، سعد، فيصل، عبد العزيز).

والملك في بيت عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن الأمام تركي وله العديد من الأبناء الذين يتوارثون الملك والأمرة في المملكة العربية السعودية والتي شملت بلاد نجد والحجاز والأحساء والقطيف وأغلب سواحل الخليج العربي الغربية. وامتدت بلادهم من سواحل البحر الأحمر الشرقية على امتداد واسع من مثلث العقبة شمالاً إلى جبال عسير ونجران جنوباً، ومن أطراف أمارة الكويت في أقصى المثلث الشمالي الغربي للخليج العربي باعتباره الرأس الشمالي الشرقي للمملكة والممتد غرباً نحو الشامية التي تفصل بينهم وبين العراق على امتداد واسع حتى مثلث الحدود مع الأردن ثم يمتد على طول الحدود مع الأردن حتى العقبة.

ومن أبناء الملك عبد العزيز (محمد الكبير، الملك سعود، الملك

فيصل، الملك خالد، الملك فهد، الملك عبد الله، الأمير منصور، الأمير سلطان، الأمير مشعل، الأمير بدر، الأمير نواف، الأمير نايف، الأمير سلمان، الأمير طلال، الأمير أحمد، وغيرهم).

تمت حنيفة من بني بكر بن وائل من ربيعة.

ومن بني بكر أيضاً بني عجل وهم الذين هزموا الفرس بمؤته يوم ذي قار. وكانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة وقد اندثروا ونزلت بلادهم اليوم بني عامر المنتفق بن عقيل بن عامر. واشتهر من بني عجل في عراق العجم بنو أبي دلف العجلي، كانت له دولة هناك.

كذلك اشتهر من بني بكر بني عكابه وهم ثلاث بطون واسعة وعظيمة هي (تيم الله، قيس، شيبان) وكان أوسع هذه البطون وأكثرها شعوباً بنو شيبان، وكان لهم في صدر الإسلام كثرة واسعة شرقي دجلة من جهات الموصل. وكان سيدهم بالجاهلية قبل ورودهم إلى هذه الديار مرة بن ذهل بن شيبان، كان له أولاد عشرة منهم كان عشرة بطون. قال ابن حزم: أن فقط بني همام تفرع منهم ثمانية وعشرين بطناً. وقال أن من بني جساس الذي قتله الجرو بن كليب (بني الشيخ) كانت لهم رئاسة في أمد قطعها المعتضد العباسي. واشتهر من بني شيبان هاني بن مسعود الشيباني الذي أعطاه النعمان بن المنذر وديعة له، رفض تسليمها إلى كسرى أنو شروان، مما كانت سبباً في اشتعال معركة ذي قار المشهورة. ونسب هاني ابن مسعود هو هاني بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان. ومنهم المثنى ابن حارثة الشيباني الذي فتح سواد العراق في فترتي خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب. وذكر في مسالك الأبصار أن بحمص وبلادها من أرض الشام قوماً منهم وذكر بالرحبة من بلاد حلب طائفة منهم كذلك هنالك من ذكر منهم في جنين وبلادها. ومن بني شيبان أيضاً ذكر بني سدوس بن ذهل بن شيبان، كذلك اشتهر من بطون قاسط ابناء عم بني وائل (بنو النمر) أعقاب النمر بن قاسط بن هنب بن دعمي

بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وكانت منازلهم مجاورة لأبناء عمومتهم بني تغلب بن ربيعة وبكر بن ربيعة ونزلوا رأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية.

بنو عبد القيس:

وهم أعقاب عبد القيس بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. نزلوا تهامة ثم خرجوا إلى الهجر والأحساء والقطيف في البحرين وزاحموا عليها فرقة من بني بكر بن وائل، وكان هؤلاء نازلين في بوادي هجر أيام الأكاسرة وممالكهم، وكانوا بشراً كثير من بني بكر وتميم. وقد تنازعوا مع بني عبد القيس الذين زاحموهم الديار وقاسموهم المواطن. وكانت بطون عبد القيس تحت زعامة بني الجارود. وهؤلاء وفد منهم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم أثناء قيام الإسلام، وأسلموا. وهذا الوفد كان بزعامة الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة. وثعلبة أخو عوف بن جذيمة. إلا أنهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدوا عن الإسلام، فأمروا منهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه. إلا أن الخليفة أبو بكر الصديق أرسل إليهم جيشاً لمحاربتهم وفتح البحرين، وكان على رأس الجيش العلاء بن الحضرمي، ففتح البحرين وقتل المنذر بن النعمان، وأعاد الرئاسة لبني الجارود. وفي خلافة عمر بن الخطاب أُمر المنذر بن الجارود على البحرين. ثم ولاه عبد الله بن زياد بعد ذلك على الهند، ثم ولى ابنه الحكيم بن المنذر بعده. رغم أنه ولي ولاية البحرين والعراق قبل ذلك.

قبائل عنزة:

لمحات من تاريخ عنزة:

قبل أن نخوض في لمحات من تاريخ عنزة نورد بعض الإشارات التاريخية الواردة، ثم نحللها وفق المعطيات والتواريخ اللاحقة.

١) ذكرت عنزة قبل الإسلام في موضعين (الشمال الشرقي للجزيرة العربية على حدود الفرات ،وإلى الجنوب في اليمامة).

٢) ذكر بنو هزان القبيلة الرئيسية في عنزة في جزيرة العرب، كانت منطقتهم تقع بين واحة الخرج الحالية والحريق، وهو المكان الذي يخترق فيه واد حنيفة جبل طويق[١].

٣) ذكر حكم قبيلة عنزة في الأفلاج، ووجدت قرى تابعة لقبيلة عنزة في العصر الوسيط وراء منطقة طويق، أي في عمق الطائف[٢]، وقيل أن تلك القرى اندثرت عام ٥٩٧هـ بسبب الطاعون.

٤) انضمت عنزة إلى حلف لهازم الذي ضمها مع بعض قبائل بكر[٣].

٥) بقيت عنزة وثنية قبل الإسلام وكانوا يعبدون صنم أسموه الإله سعير وبعضهم يشارك ربيعة في عبادة المحرق.

٦) غادرت عنزة أماكنها ونزلت عين التمر حيث واحة شثاثة قرب الأنبار[٤].

٧) ذكرها نصر الإسكندري المتوفي عام ٥٦٠هـ، وقال أنها تسكن غرب جزيرة العرب في حرة النار او حرة خيبر[٥].

وفي قرب واحة خيبر كانت قبيلة عنزة تعيش حياة صعبة لأن حرة خيبر كانت منطقة بركانية تفتقد إلى النبات الأمر الذي تعتمد عليه عنزة في إعاشة حلالها، أما في واحة خيبر فالأمر يختلف عن الحرة، حيث فجرت

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦١.

(٢) ابن الأثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ١١٣.

(٣) برونليش، بسطان بن قيس، ص ١٤.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون.

(٥) ياقوت الحموي، ج٢، ص ٢٥٢.

البراكين العديد من الينابيع التي سمحت بإقامة الزراعة عليها، الأمر الذي جعل عنزة في خيار صعب للمشاركة في ملكية هذه الواحة وكان بالنسبة لها مسألة حياة أو موت هذا ما ذكره ياقوت(١)، وبعد ذلك يصف دوتي أحد الأوربيين الذين زارو واحة خيبر فقد وصف العلاقة بين فلاحي خيبر(٢) وعنزة فقال أن الملكية الأهم كانت مزارع النخيل، حيث يتقاسم مالكها محصوله مناصفه مع البدوي الذي يشاركه فيه، دون أن يقدم أي شيء مقابل ما يقوم به من عمل، ويضيف دوتي أن حقوق الطرفين تقبل التنازل عنها بشرط أن يتحول نصف البدوي إلى شخص آخر من نفس العشيرة، أما الفلاح فيجوز له أن يبيع حصته إلى أي فلاح من غير فصيلته، وحتى مياه الينابيع التابعة للواحة فقد أصبحت ملكاً لعوائل معينة كانت تتقاضى كميات من الحبوب مقابل السماح لفلاحين من الاستسقاء منها، ورغم كل هذا بقت عنزة على وضعيتها البدوية ولم تخالط فلاحي خيبر الذي يقال أن أكثرهم كانوا من اليهود وهنالك معهم من الزنوج الذين ارتبطوا بسكان الواحات وكان التحامهم قوياً، وروي بعض المؤرخين أن عنزة تحاربت مع أهل خيبر وكسرتهم واستطاعت أن تبسط سيطرتها على قرى الواحة، ورغم العلاقة الوثقى التي نشأت مع هؤلاء السكان إلا أن عنزة كانت لا تصاهر هؤلاء مطلقاً.

وأورد بعض المؤرخين السبب إلى رواية أسطورية لا تخلو من بعض النسيج، ومع هذا لم يقتصر وجود عنزة على واحة وحرة خيبر، بل ذكر ابن خلدون أن لعنزة منازل مجاورة لطي، وفي القرن السادس عشر الميلادي انتشرت فروع من عنزة في القصيم ثم واصلت عنزة توسعها نحو الشمال من نجد وأخيراً بسطت سيطرتها على واحتين قديمتين هما واحة العلا وواحة مدائن صالح ويقعان على طريق الحج، وربما كان

---

(١) ياقوت الحموي، ج٣، ص ٦٤٤.

(٢) دوتي، ج٢، ص ١١٥.

توسعها هو لتتخلص من الأتاوات التي كانت تفرضها حكومة الأشراف في المدينة، وبدأت بمراسلة السلاطين في القاهرة ودخلت بطاعتهم، ولعلها وجدت صعوبة في تحمل ما يمكن أن يرتبه عليها أشراف المدينة وأمراء العرب ففضلت دفع الضرائب للقاهرة، وبالتالي ستحصل بموجب هذا على حق الصرة، وهو العائد الجمركي الذي حرصت الحكومة على أن تعطيه إلى خفر الطرق وخاصة طرق الحج، حيث ورد ذكر أن عنزة حصلت على مبلغ ٧١١٦ تالر فضياً، سدد منه ١٠٥٤ تالر من الموازنة الأصلية[١] كان هذا عام ١٠٨٧هـ، إلا أن حق الصرة لدى عنزة ربما واجه بعض المشاكل حيث خفضت الحكومة القائمة آنذاك هذا الحق مما دفع عنزة لأن شنت غارات على قوافل الحج العائدة حيث نهبت الحجيج في منطقة الشريف الأكبر عام ١١١٢هـ ورغم هذا امتنع الشريف في الحجاز عن دفع ما خفضه لهم بل قام بسجن العديد من أبناءها ومات قسم منهم في السجن، واستمرت غاراتها على طرق الحجاج، حيث شنت غارات واسعة سنة ١١١٥هـ قرب معان ويبدو من ذكر المنطقة هذه أن عنزة بدأت بالتوسع نحو الشمال أكثر اندفاعاً، أما تحرك قبائل عنزة من موطنها الأصلي فلم يكن بصورة جماعية بل كان بصورة فردية، واندفاع لعشائر معينة، ولم تكن كلها باتجاه واحد، حيث ذكر أن عشيرة الجلاس من الرولة تحركت إلى الجنوب من حرة خيبر،ومرت بالمدينة المنورة مروراً بالحناكية وصولاً إلى سميرا، وقيل أن أماكن الاسماء في محيط خيبر تحمل اسم هذه العشيرة، فعرف منها على سبيل المثال وادي الجلاس وسوق الرولة في شمال شرق هذه المنطقة، وفي منطقة وادي الرمة والقصيم سكن السبعة ثم سكن بنفس المناطق بعدهم العمارات الذين توسعوا في بعض مناطق الجبل المعروف بشمر، ونزلوا بعد ذلك شرق جزيرة

---

(١) أرشيف عثمان باشا رقم ٦٤.

العرب[١]، وربما يكون زحف الفدعان قد بدأ من شمال الحرة والتي ينزلها الآن ولد سليمان، بينما نزل الولد علي غرب منطقة خيبر ولا تزال تعد ديارهم إلى اليوم وإلى جوارهم نزلت الحسنة المرتبطين معهم بصلة قرابة، بعد ذلك بدأت هجرة عنزة نحو بلاد الشام وبلاد الرافدين، ولا نستطيع أن نجعل هجرتهم هذه هي الأولى ،ولكن اختلفت عن سابقاتها في استقرارهم في المناطق التي هاجروا إليها، حيث ورد ذكر لعنزة تنقلها من حين إلى آخر نحو وادي حوران[٢]، كذلك ورد ذكرهم في ضفاف نهر الفرات وحدود سوريا، وورد ذكرهم من قبل، ضمن تحالف عشائر آل مرة. المنافس القوي لدولة أمراء العرب التي اتخذت من السلمية شرق حمص معقل لها، وبسطت نفوذها على أغلب إن لم نقل جميع قبائل العرب، وربما واجهت عنزة بعد انهيار إمرة العرب ظهور الموالي الذي كان بيت الزعامة بهم من فروع أعقاب الامراء، وهؤلاء شكلوا حائط صد قوي لم تستطع القبائل النجدية إزاحته أول الأمر، إلا أنه بعد الألف والسبعمائة الميلادية بدأت عنزة بزحفها ومحاولتها عبور نهر الفرات، حيث ورد ذكرها سنة ١٧٠٣م في معان ثم ذكرت عام ١٧٠٥م على نهر الفرات[٣]، كانت عشائر الحسنة والفدعان والولد علي أقدم العشائر الزاحفة نحو بلاد الشام ثم بفترة حديثة بعض الشيء زحفت الرولة نحو تلك الديار، وتوزعت منازل تلك العشائر حسب اتجاه كل منها فالفدعان نزلوا السهل الممتد بين حلب ونهر الفرات بينما نزلت الحسنة بين حمص وتدمر ونزل الولد علي سهول حوران، بينما بقت الرولة في الحماد واستمر تنقلهم بين بادية تدمر. والنفوذ ثم بعد ذلك تحركت السبعة من وسط الجزيرة العربية نحو بلاد الشام، ونزلت شرقي حماة، بينما أيدت العمارات الدعوة السلفية وتحركت

---

(١) بوركهارت، رحلات في الجزيرة العربية، ج٢، ص ٤٠٤.

(٢) دوتي، الجزء الأول، ص ٥٨٢،٣٥٠،٢٧٢.

(٣) لونكريك، اربع قرون من تاريخ العراق الحديث، باللغة الإنجليزية، ص ١٢٤.

ضمن أمواجها فاندفعت نحو الأراضي الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي من الجزيرة العربية، وهنالك تمكنوا من إزاحة الجلاس الذي كان امتدادهم يصل إلى النهر واستولت العمارات تدريجياً على المناطق الشرقية من البادية السورية، ولا يمكن أن يفوتنا أن نذكر أن هنالك أقسام قوية أخرى من العمارات قد بقت في منازلها القديمة في القصيم، ولم تغادره إلا في وقت مبكر جداً، وفي تلك الرحلة الطويلة من هجرة عنزة لا بد أن نذكر أنها حاربت الموالي وبقت على عداء مستفحل مع شمر حتى القرن التاسع عشر، وحاربت الدروز وتقاتلت قبائل عنزة بينها وكانت أشبه بمعسكرين متقاتلين، فقد مثلت عشائر الفدعان والسبعة والعمارات صف واحد بينما كانت الحسنة وولد علي والجلاس (الرولة) صف مقابل له، وحافظت عنزة مع ذلك على قوة نفوذ كانت تفرضها على العشائر التي لا تستطيع مجابهتها ففرضت عليها الخاوة، كذلك دفع لعنزة الخاوة بعض من السكان الريفيين على تخوم الفرات الأوسط وقرى حوران والجولان والقريتين وتدمر وقيل أن حمص وحماة كانت تدفع الخاوة لهم أيضاً[١]، إلا أن أكثر عائدات عنزة كانت تحصل عليها من رسوم القوافل المارة، إلا أن تلك الموارد بدأت تتناقص شيئاً فشيئاً قبيل الحرب الكبرى الأولى، فوجدت عنزه نفسها مضطرة لمهاجمة القرى الزراعية والريفية ونهب أموالها ومدخراتها ومحاصيلها. وقفت الحكومة دون ان تتدخل في هذا التوجه، والشيء الذي يجعل الحكومة العثمانية تتدخل هو الإضرار بمصالح الحكومة المالية وكل ما كانت تفعله من الناحية هذه، هو تحريض شيخ على آخر أو نصب كمين للامساك بشيخ معين.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تصاعد نفوذ الحكومة على عنزة بحيث أخذ باشا دمشق يتحكم في ترحال عشائرها، حيث ذكر

---

(١) شوماخر، عبر الأردن، ص ١٠٣، لامارتين، رحلة في الشرق، ص ٣٠٠.

ذلك مع عشيرة الرولة صيف عام ١٨٧٨م[1] ومع هذا بدأت عشائر عنزة بطور التحول من حياة التنقل والترحال واقتناء الإبل إلى حياة الزراعة وامتلاك الأراضي والتوطن في قرى زراعية مستقرة.

وإذا ما حاولنا أن نختص ببعض من جوانب تاريخ بعض عشائر عنزة، فعندها سنلاحظ وكأننا نبحث بقبائل مستقله، فعندما نبحث بتاريخ الولد علي فيبدو أن هجرتهم كانت من الوضوح أكثر من غيرها بالنسبة لعشائر عنزة.

حيث يمكن تحديد طرق هجرتها مع طول طريق الحج القديم الذي يمر بتيماء والأزرق، حيث ذكر أنهم بلغوا معان سنة ١٧٠٠م ضمن عشائر عنزة ثم ساروا فيما بعد نحو قبلة الزرقاء ثم إلى سهل حوران، حيث أصبح هذا المكان من منازلهم، وبقت لهم روابط مع الحجاز وغالباً ما ينحدرون إلى منازلهم القديمة لبعض الأحايين واحتفظوا بحق الصرة الذي أشرنا إليه وكانوا يسيرون جمالهم مع الحجيج ويؤمنون لهم الحماية حتى مدائن صالح، لذلك بقوا القبيلة السائدة في جنوب دمشق، إلا أنهم ما لبثوا أن تعرضوا لمناسة قبيلة الرولة الصديق السابق لهم، حيث سرعان ما نشب الصراع على النفوذ فوقعت معركة سنة ١٨٥٨م في منطقة تعرف بتل الجوخدار بالجولان انتهت بانكسار الولد علي، فحالفوا بعد ذلك سكان حوارث واستطاعوا إخراج الرولة إلى ما وراء وادي اليرموك، ثم ما لبثت الرولة أن استعادت سيطرتها على المنطقة، وفقدت عشيرة الولد علي نفوذها شيئاً فشيئاً وزاد وضعها تدهوراً انقسام بطونها إلى ثلاث أقسام بعد موت شيخها ابن سمير قسم وهم عصب القبيلة ظل وفياً لأحفاد الزعيم وقسم مال إلى أمير ثاني منهم من أسرة تعرف بآل طيار ومال القسم الآخر واندمج ضمن عشائر الرولة.

---

(١) وصف ابتون، ومضات من صحراء سوريا، ص ٢٢٦.

بينما سكنت العمارات الأراضي الواقعة إلى غرب كربلاء مع واحتي الرحالية وشثاثة وكان انتشارهم في الوديان المنحدرة من السفوح الشرقية للهضبة السورية ويتوغلون في الربيع نحو القعرا وفي الصيف ينتقلون إلى ما وراء النهر بين الفلوجة وبغداد، ثم يعودوا إلى منازلهم الشتوية غرب كربلاء، وقفت العمارات إلى جانب الفدعان في حربها ضد الرولة، وحافظت على علاقات متوازنة مع الأتراك، نفعها ذلك بسبب تنقلها في الصحراء بعيداً عن نقاط التماس معهم، ولكنها في المقابل وجدت نفسها أمام حكومة جديدة في شمال نجد تمثلت بآل رشيد من شمر حكام حائل، وخضعوا لحكم هؤلاء عند وفودهم إلى مناطق الجبل وما جاوره، وبعد وفاة الأمير محمد بن رشيد سعى الشيخ ابن هذال شيخ العمارات وبتأييد من الشيخ عقيل بن مجلاد بالقيام بغزو كاسح نحو جموع من على بعد أربع أيام من غرب كربلاء من شمر، إلا أنهم منيوا بخساره كبيرة نزلت بهم قرب تبال إلى غربي كربلاء في المنطقة المذكورة، ولعل تلك المناطق هي إلى اليوم من منازل العمارات المتوزعة بين جنوب غرب العراق ونجد والحجاز.

أما الرولة فنزحت من خيبر عبر منطقة النفوذ فكان انتشارهم أول الأمر على طول المنطقة الممتدة من تيماء غرباً إلى واحة الجوف إلى بئر لين في الشرق، ثم شمل انتشارهم وادي السرحان وجنوب الصحراء السورية، وقد دخلوا ضمن الدعوة السلفية التي انبثقت في نجد وحاولوا التخلص من تأدية حقوقها من زكاة وقص شعاف وحاولت بعض عشائرهم النفاذ شمالاً وعبور الفرات، إلا أنها اصطدمت أثناء عبورها بحملة عثمانية متوجهة لغير قرض، فكبستها تلك الحملة وشتت مجاميعها، فاضطرت الرولة إلى الالتجاء إلى القوات النجدية السلفية وشرعت بمناصرتهم في القيام بغارات واسعة على حوران ثم تقدمت الرولة نحو سوريا من خلال انتصاراتها المتكررة على الولد علي، فسنحت لهم

الفرصة للنفاذ إلى سوريا، إلا أن روساء الرولة الشعلان وجدوا باستيلاء ابن رشيد على واحات الجوف مصادرة لحقوق قديمة كانوا يستوفون خاواتها من سكانها، الأمر الذي حرمهم من هذا الوارد وحاولوا استعادة الجوف ولكنهم فشلوا وظلوا يتحينون الفرص لاستعادتها، وبعد مقتل أمير حائل ابن رشيد سنة ١٩٠٨م، فر حاكم الجوف نحو الرياض، بينما أعلن واحد من أكثر اعيان الجوف تأييده لابن شعلان شيخ الرولة وبعد سماع هذا النبأ رفض نوري الشعلان التدخل، ولكن ابنه نواف لبى النداء وذهب على رأس مجموعة من الفرسان إلى الجوف، وحاول محاصرة الحامية الرشيدية بها، وبعد أن حصل والده نوري الشعلان على مباركة ابن سعود، فشنت الرولة هجوم على أعوان ابن رشيد بالجوف وتمكنوا بعد ذلك من الاستيلاء على الجوف بعد قتال دام شهر، إلا أن الرولة عادت إلى منازلها الصيفية في سوريا، وفي الشتاء التالي عانت الرولة المزيد من الغزوات التي قامت بها شمر، عند ذلك تحالف الرولة مع العمارات بغزو شمر، واتفقوا على الالتقاء في منقع ماء يعرف بالجميمة كان منتصف الطريق بين النجف وحائل وعندما علم زامل ابن سبهان وكيل ابن رشيد بأمر الخطة شرع بمهاجمة العشائر المتحالفه الصقور والكواكبة فغنم قطعان عديدة منهم ثم عاد وبدأت عنزة غزوها نحوه وعلمت أنه يخيم في وادي فيحان، كان ابن سبهان يوزع مجاميعه في التلول المحيطة بالوادي، وعندما هاجمته عنزة واجهت مقاومة عنيفة واضطرت إلى التقهقر وتكبدت خسائر[١]، ومع هذا ظلت نيتها في مهاجمة ابن رشيد، إلا أنها منيت بخسارة كاسحة أعقبها هجوم شامل لقوات ابن رشيد الذي حقق انتصاراً حاسماً، ولم يغير هذا الانتصار شيئاً فظلت المغازي والسلب والنهب بين الرولة وشمر، بينما انتهت إمارة ابن رشيد على يد ابن سعود، فأصبح ابن شعلان أمام مواجهة القوات النجدية كثيرة العدد، الأمر الذي اضطره إلى

---

(١) محمد البسام، خريف عام ١٩١٥م.

خوض حروب عديدة لمحاولة الاحتفاظ بواحة الجوف وقريات الملح، ولكن دون جدوى فقد سيطر ابن سعود عليها وضمها إلى دولته.

أما عشائر الفدعان فقد انتشرت محاذية لبعضها في المنازل وإن حدث صراع بينهما على تلك الأراضي، فقد انتشرت قبائل الولد في عين عيسى إلى الغرب من أعالي البليخ، بينما تتخطى الخرصة البليخ وتصل إلى الخابور، وكان هنالك حرب وصراع قد نشب بين العشيرتين الفدعانيتين، مما اضطر الخرصة إلى عبور نهر الفرات داخل بلاد الرافدين[1]، إلا أن الولد قد تبعت الخرصة رغم عدم تخليها نهائيا عن منازلها، وما أن جاء عام ١٩٣٥م حتى كانت قبيلتا الفدعان والسبعة تقيمان مظاربهما في الجزيرة الشرقية، بعبورهم إلى الجزيرة جاور الفدعان قبائل شمر المقيمين هناك، وبقت حالة الصراع الموروثة قائمة بينهم وتواصلت عمليات السلب والنهب والمغازي بين الجانبين وإن شهدت في بعض الأحيان وجود اتفاقات يقوم بها فروع أو عشائر ضمن شمر مع الفدعان تمنع ذلك، إلا أن الفدعان عادوا بعد ذلك إلى منازلهم الأولى في البلاد السورية، وكانوا يفرضون الجزية على العشائر الصغيرة على نهر البليخ كالبوعساف والمشهور، بينما حافظت جيس على قوتها حول حران في الشمال، كذلك حافظ جيرانهم الملية على قوة كبيرة مثلتها العشائر الكردية وبعض العربية المنطوية تحت هذا الحلف مما جعل من الصعب على الفدعان التعرض لهم إلا ما ندر، ومع هذا كانت هنالك صراعات داخل قبائل عنزة نفسها، حيث جاهرت الفدعان العداء للرولة ونشبت حروب بينهم سنة ١٨٧٧م واستمرت سنوات طويلة لم تخلو من محاولة صلح لم تنفع بشيء حيث بقيت المناوشات والمغازي بين الطرفين مستمرة، ثم حاولت الحكومة الفرنسية التي استولت على بلاد الشام بعد الحرب الكبرى، حاولت تطبيق سلام دير الزور على الفدعان والرولة إلا أن هذا السلام لم

---

(١) راميليس، في صحراء سوريا، ص ٢٦٨.

يدم طويلاً إذ سرعان ما نشب صراع بين السبعة والرولة فانحازت الفدعان إلى جانب السبعة، ومع هذا شهدت قبيلة الفدعان فتن داخلية وصراع على الزعامة أدى بالتالي إلى انقسام العشيرة فئتين كل فئة تتبع زعيم معين، ونظراً لوجود أطراف صراع دولية متمثلة بالفرنسيين من جهة والأتراك والقوميين العرب من جهة أخرى، فمالت كل فئة عشائرية إلى جهة صراع دولية، أثر هذا التوجه على قوة الفدعان ولم تتوقف الحركات الحربية حتى اتفاقية أنقره التي رسمت حدود سوريا الشمالية فعاد الهدوء إلى المنطقة.

لعل ما ظهر بعنزة من فرسان صناديد في أدوار مختلفة ما أكسبها شهرة غير شهرة كثرة العدد ووفرة الجموع، فلو دققنا على سجل عنزة بهذا المضمار سنجده وافراً منذ البدايات الأولى لنواة عنزة سواء من سكن عين التمر أو من نزل خيبر أو وادي حنيفة، ولعل ما يميز بطون ربيعة التغلبية التي تشكل فروع عنزة المتحدة بطونها الأولى، ولعل ما ظهر به مشائخ عنزة آل هذال من صيت شاهر وقدر وافر ما يغني عن الكلام، وأعطتنا عائلة آل هذال نموذج لهذا التوجه، فلعل ما جاءت به المرويات الشعبية عن بطولة مشعان ما يغني مسامعنا الكثير، خصوصاً وأن هذ العلم جمع بين الفروسية وقول الشعر، ولعل قصة قتله إحدى هذه الصفحات المثيرة، خصوصاً إذا ما أخذنا جانبها الحربي، رغم أن بداية المروية تؤكد أن مشعان غار على قافلة قادمة من البصرة متجهة إلى مناطق القصيم، وكان صاحبها من أهل الزلفي يدعى علي آل حمد، وكبسها في مناقع ماء جراب، ولعل ما أبداه أهل القافلة من مقاومة لم تجدي نفعاً من نهبها ما يستحق أن يذكر، وربما شكلت هذه الضربة لقوافل السير استثارة السلطات المعنية عليه، ما اضطره إلى الرحيل نحو منازل الدواسر، وتجاور في المنازل مع السدارة في الغاط وصاهرهم ولكنه لم يلبث طويلاً فرحل إلى الشماسية في القصيم، ولكن الدولة العثمانية لم تنسى ما فعله رغم أن

حلفاءها في قبيلتي مطير وحرب قد تحركتا قبل وصول الحملة العثمانية القادمة من الحسا، واشتبكت مطير وحرب مع عنزة في معركة ضارية ولم تفلحا في دحر عنزة، وخسرتا العديد من فرسانهم كان منهم فارس مقرب للدويش زعيم مطير يدعى سعدون بن فرج، ومع هذا وصلت حملة الباشوات من الحسا وكانت سريتين إحداها بزعامة قائد يدعى عزاز والثانية بزعامة قائد يدعى البقيش، رغم أن الدويش زعيم مطير وابن مضيان زعيم حرب انتظرا ما تسفر عنه الحملة التركية على عنزة، حيث اشتبكت مع عنزة في موقعة ضارية، دافع ابن هذال بعربه دفاعا مستميتاً حداً جعل الأتراك يتركوا الميدان وينسحبوا، ولعل السبب الرئيسي في هذا الانسحاب هو خسارة أحد قادة الأتراك المدعو البقيشي مما كان سبب لخسارة المعركة التي لم يتبقا منها إلا شواهد على الأرض حيث عرف هذا المكان بنقرة البقيشي، ولعل مشيئة الله التي كانت تنتظر مشعان ابن هذال هي الفصل، حيث قتل مشعان على يد أحد الجنود الأتراك عندما كان هذا الجندي فاراً، ويبدوا أن أحد فرسان عنزة كان يطارده، ولم يكن هذا الفارس إلا مشعان ابن هذال الذي أضحى صريعاً لعيار أطلقه هذا الجندي الفار للدفاع عن النفس، وعندما علم الدويش حزن على قتله رغم أنه عدوه، ودفن مشعان ابن هذال في نفس منازل عنزة في الشماسية، ولعل بموته انطوت صفحة من الفروسية الفذة التي عرفت عن هذا الفارس الذي اشتهر بحبه لمنازله الصحراوية، والتضحية في الدفاع عنها حتى لو كانت بعيده عن المنازل التي ينزلها فسيلبي نداء الحرب إن ما تجاسر عليها أحد، ولعل ما قاله في شعره عن استعادة منازله في القصيم ما يغني عن ذلك والتي بدأها بقوله:

يـــا الله يـــا مـــدير الهبايـــب والأدوار شانك عسى تصريف شـــانك لنـــا خيـــر

رغم أن هنالك من يعترض على هذه القصيدة ويقول أنها لشقيقه

الشيخ عبد الله بن هذال، رغم أن الشيخ مشعان ابن هذال وجدت له أكثر من قصيدة.

وهنالك نقطة مهمة لاحظتها عن فرسان عنزة، وهي قول الشعر الحماسي الذي ربما يسبق المعركة، ولعل ما يرد في شعر الفارس خلف الأذن ما يؤكد هذه الظاهرة، رغم أن هذا الفارس ما يقوله يفعله، ومقدار ما قتل من شيوخ أضحى لقب له حينما قالوا له أبى الشيوخ، ولعل السجل الحربي لقبيلته ما ساعده إلى الارتقاء إلى هذا السلم المشرف سيما وأنه انحدر من آل شعلان رؤساء الرولة والرولة اشتهروا بصراعات لا تحصى، سواء في دوما بالشام أو حتى مع الولد علي من عنزة في حوران أو العمارات في الشامية الشرقية، أو مع بني صخر أو حتى معاركهم المتتالية مع شمر ومنافستهم على قريات الملح والجوف ووادي السرحان، ولعل أكثر معاركهم مع شمر قيامهم بالدور البارز في ثأرهم من شمر، حينما أسرت شمر حصة الهذال والتي قيل أنها ندبت فارس الرولة الدريعي حينما قالت (الدريعي يا رجالي) ولعل ما حشدوه من حملة واسعة اشتركت بها كل عشائر عنزة بل واستمرت وقت قبل القيام بالتحرك، حيث تقول المرويات أنهم أعطوا إيعازاً لبعضهم أن كل من لديه فرس وليد عليه أن يذبح وليدها ليحافظ على قوتها من الرضاع، وليجعلها أكثر صبراً وتحملاً حتى قالوا بالمثل (لعيون حصة ما يمصه) ولعل ما قاموا به من أخذ الثأر ما يغني عن هذا العمل، ولكن مع هذا سجلهم الحربي متواصل سواء مع الدروز أو مع الصفاة ولعل شهرة فرسانهم ما جعلت خصمهم أول المستشهدين والمعترفين بهذه القدرة، فحينما يقول بصري الوظيحي:

أنــــا بلايـــــه لابــــسين القطـــــاني	اللـــي يخلـــون المخـــالف يطيعـــي
مـــن فـــوق قـــب مكرمـــات ســـماني	يـــشدن شـــياهين تخطـــف مريعـــي[١]

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٢٤١.

فهو يعترف بهؤلاء الفرسان وقوتهم رغم أنه قبل أن يقول هذه الكلمات كان يتمنى لقائهم فحينما يقول:

أبـــا أتمنـــى كـــان هـــي بالتمـــاني صـــفرا صـــهاة اللـــون قبـــا طليعـــي

وســـروال تومـــان مثـــل الـــشطاني ومـــصقل مثـــل الثغـــب لـــه لميعـــي

أبي ليا لحـق الطلـب لــه غــواني والخيـل معهـا (مجـول) والـدريعي

أردهبـا وإن كــان ربـي هـداني من المعرقة يـاتي علـى الخـد ريعـي

ولعل بعض الشعراء لم يكن سلبياً في حكمه على المقابل، ويكون فقط مادح لقومه بل يتميز آخرين من الشعراء بقول الحق، وإذا عدنا إلى خلف الأذن مجدداً وحاولنا أن نعطي صورة على تهديده ثم تنفيذه للاحظنا أن سر هذه الشجاعة يكمن في العزم على النصر مهما كان، ولعل قصيدته التي يتوعد بها الهبداني الذي بدأ يهدده بأشعاره ثأر لمقتل ابن مهيد شيخ الفدعان، فعندما يقول خلف الإذن:

كان انــت يـا محـدى لعلمـي تنبـا عيب على اللـي مـا يـثمن جوابـه

انـــشد وتلقـــاني علـــى ســـرح قبـــا مـــع ســـربة الأذان والا الـــشيابه

وعندما نرى الهبداني في أول لقاء لهما يسقط أسير لدى جماعة خلف الإذن نرى صدق ما يهدد به هذا الفارس الذي هدد ابن سمير صديق الهبداني بعد أسره ويتوعده ويتحداه فهو يقول له:

يا راكبين أكـوار جبـل عـراميس يقطعـن ميـد مـساهمات الحزمـي

ويستمر إلى أن يقول:

كيف الوهم يرمـي عـرود القـرانيس ما بـه صـواب وعـاجز لا يقـومي

عـاقوه ربـعٍ يبعـدون المنـاطيس أهـل المهـار منـزحين الخـصومي

وإن جا نهـار فيـه جـدع الملابـيس يا بنت عن مثله هـاك اليـوم شـومي

ولعل ورود السيف شامان في المرويات ما يجعلني أندهش عن شامان لمن هو، فالمعروف لدى مرويات شمر أن شامان سيف مطلق الجربا، وعند الرولة سيف خلف الإذن، وفي قصيدة أوردها العزاوي لأحد العفاريت من عبده أن شامان لبن رشيد، ووجدت شامان عند آخرين، ولعل شامان هنا في حقيقته لقب للسيف كأن نقول الحسام أو القاطع أو البتار أو شامان أو غيرها، ولم يقتصر شامان هنا على خلف الإذن ولعل شهرة الفارس هي التي تكسب السيف اسم شامان، بحيث لا ينسب سيف شامان إلا لفارس صنديد صعب المراس، كخلف الإذن أو غيره، ولعل جمع الشعر إلى الفروسية ما جعل شهرة خلف تعبر حتى الدريعي المضروب به المثل (جياب راس الدريعي) وهذا مثل لأن الذي يجيب رأس الدريعي لا يعادله فارس، وهذا يدل على مكانة الدريعي الذي يقول به شاعر من شمر اسمه ابن قويفل:

يـا مزنـة غـرا تقـافي رعـدها تمطـر علـى دار الـدريعي ونـايف

خلـه علـى الوديـان تـذهب ولـدها بـديار مكـدين المهـار العـسايف

تمـلا الخبـاري للـدريعي يردهـا بقطعان عجلات علـى المـا، زهـايف

يا ذيب يا شـاك مـن الجـوع عـدها كان انـت لرمـاح الـشعالين ضـايف

ويستمر إلى أن يقول:

تتشبت محمدٍ يحلل عقدها ومن دونها يروون بيض الرهايف

أو حتى عندما يقول به:

اللي يكفون الشوارب بالأيمان هبيت يا حظ تنحيت عنهم

أقفيت عن ربعك عيال ابن شعلان اللي كما شل الروايا طعنهم

ما ينتخون إلا بعليا وعليان وإن حل ضرب مخلصٍ جيز منهم

لباسةِ عند المظاهير شيلان صديق عينك ما يطيح بحظنهم

إلى أن يقول:

القلب ما ينسى طويلين الإيمان اللي يغزون العدو عن وطنهم

ومع هذا فسيرة هؤلاء الفرسان كخلف أو الدريعي تبقى في نفوس الشعراء بل ويمجدوها ويجعلوا منها نموذج للتحفيز عن البطولة والفرسة، وحتى وإن جاءت القصائد من أناس من عشائر معادية له كما قال ابن رمال في خلف الإذن:

يا راكب حمرا عليها الهتيمي حط القطيمي فوق ساقه وداره

ويستمر إلى أن يقول:

ملفاك صياد الشيوخ العديمي إن ضيعت شقح العشاير حواره

اللي قصيره كل يوم حشيمي ما يقهر الرحلى إلى جاء مداره

والضيف عنده في جنان النعيمي يلقى الكرامة قبل يبدي خباره

وإن صار بالمشتى ليال الصريمي ذباح نابية القرا من بكاره

وعوق العـــديم ولا يهـــاب الغريمــــي   كـــم فـــارس أهفـــاه مـــا وخـــذ ثـــاره

أوضحنا فيما مضى عن تصور الفارس لقدرته قبل تنفيذها ولكن إذا أخذنا تصور الفارس لوصفه لقدرته بعد التنفيذ، هنا سيكون لها نكهاً خاصاً، لا سيما وهو يوصف حالة هو بطلها وخصوصاً عندما يكون صادقاً أميناً على نقل الحقائق.

ومع هذا قلنا من قبل أن تاريخ عنزة حفيل بولادة سلسلة طويلة من الفرسان الذي برز منهم من كان مثلاً إلى اليوم، فعندما يزعل راعي على أغنامه أو على إبله فيقول لها (عساك بساجر ياخذك) أي أن ساجر إذا ما هاجم أي قطيع فلن يستطيع أحد أن يمنعه من أخذه، وعندما يولد الفارس ليصنع مجداً من الصفر، فعندها سيكون نموذج إلى أي طامح من القبائل من بنى مجده على قول الرصافي:

خيـــــر النـــــاس ذو حـــــسب قـــــديم   أقـــــام لنفـــــسه حـــــسباً جديـــــداً

ساجر من هذا النوع بنى مجده بنفسه، ولم يستمده من سلسلة متوارثة ورغم ما عاناه من ضغوط السلطة في نجد عليه التي يصفها بشعره حينما يقول:

الله مـــــن عـــــين تزايـــــد حزنهـــــا   والقلب من ظكـــات الأيـــام مـــسمور[1]

مـــــن شـــــوفتي دار تغيـــــر وطنهـــــا   من عقب مـــاني دالـــه القلـــب مـــسرور

ويستمر إلى أن يقول:

شامت لعبـــد الله وأنـــا شـــمت عنهـــا   اللي يـــصبح بـــه علـــى شـــقة النـــور

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١١٦.

وأنـــا أحمـــد الله ســـالم مـــن شـــطنها ومكيف ما بين عرعـــر وأبـــا القـــور

رغم أن هنالك من يقول أن مهاجمة ابن سعود له كانت بسبب ابن رشيد الذي شكاه للأمير ابن سعود عندما قال له:

يا شيخ أنـــا جيتـــك مـــسير وبـــلاس وبـــاغ أشـــوفك يـــا مـــضنة فـــؤادي

وأخبـــر بـــأحوال نـــاس مـــن النـــاس ناسن علـــى حكمـــك تـــدور الفـــسادي

ولعل كثر هجمات ساجر على المناطق والقبائل ما جعل ابن رشيد يستنجد بابن سعود لحربه، ومع هذا فالفارس ساجر لم ينسى قومه بشعره وبحماسته وبتفاخره بنفسه، ولعل وقوف قومه إلى جانبه هو الذي أكسبه هذه المقدرة العجيبة فحينما يقول:

مزن تزبر عم عرعـــر وأبـــا الغـــور سيله علـــى كـــل المـــشاريف ظـــافي

هـــاذي عوايـــد مدبـــة كـــل صـــابور قـــولٍ علـــى فعـــلٍ وكـــاد يـــشافي

ومع هذا حافظ هذا الفارس على احترامه لمشائخ عنزة ومكانتهم عنده بصفته عنزي، حتى وإن كان على خلاف معهم، وإن بدر منهم تصرفات ضده، فحينما يقول مخاطباً ابن هذال:

إن بعثتنـــا يـــا شـــيخ حنـــا ذكرنـــاك بـــالخير يـــا رامـــي عباتـــه لغيـــره

يـــا شـــيخ مـــا حنـــا هـــذولا وذولاك حنـــا معادينـــا علـــى كـــل ديـــره

صابورنا ياطا علـــى حـــوض الأدراك وخيـــل مكـــامين وخيـــل مغيـــره

كأنك تبـــي فظخـــة عيونـــك بيمنـــاك اضـــرب عليهـــا يـــا قليـــل البـــصيره

ومن فرسان عنزة أيضاً عرف العواجية وهؤلاء ذاعت شهرتهم

كثيراً سواء الأب سعدون العواجي أو أبناءه، إلا أن طابع الشعر الذي رسم سيرة حياة هؤلاء هو عنصر الإثارة فيها، فعنما ترد قصيدة سعدون التي كانت شبه رسالة مكتوبة إلى أبناءه يستنجد بهم لإنقاذه من ظلم أحد أقاربه عندما قال:

يــا راكب من عنــدنا فــوق مهــذاب　　مــامون قطــاع الفيــافي ليــا نويــت

ويستمر إلى أن يقول:

اسلم وسلم لي على عقــاب وحجــاب　　وسلم على مضنون عينــي ليــا لفيــت

بالحال خص عقاب فكــاك الأنــشاب　　ينجيك كان أنــك عــن الحــق عــديت

ويستمر في قصيدته الطويلة إلى أن يقول:

البيت ما يبنــى بــلا عمــد وأطنــاب　　متى يجينــا عقــاب يبنــي لنــا البيــت

مالي جــدا إلا عظــة الــبهم بالنــاب　　وراعيت كثر الحيف بالعين واغــضيت

أرجي بشير الخير مــع كــل هبــاب　　ومتى يجونا اخوان (نمشة) على الصيت

وعندما يتفاخر بانتصاره على عشائر معادية له فيقول:

يا راكب مــن عنــدنا فــوق نــسناس　　يــشدي ظلــيم جافــل مــع خمايــل

زين القفا نــاب القــرا مقعــد الــراس　　ومعــرب مــن ســاس هجــن أصــايل

وبها:

وكم جثــة مجدوعــة مــا بهــا راس　　بــسيوف يــشفن الطنــا والغلايــل

وكم ســابقٍ ركابهــا طــاح منحــاس　　مــن المعرقــة يجيــك للقــاع مايــل

سنجد لها صدى حماسي وتفاخري يقابله قصائد قالها نجد لها صدى تألمي كئيب فحينما يقول:

يـــا ونـــت ونيتهـــا تـــسع ونــــات	مع تسع مع تسعين مع عـــشر ألـــوفي[1]
مع كثرهن بأقصى الحـشا مـستكنات	عــــداد خلــــق الله كثيــــر الوصــــوفي
ونة طريح طـــاح والخيـــل عجـــلات	كسرت حــدا الــساقين غــادٍ ســعوفي
علـــى ســـيوف بـــالملاقى مهمـــات	سيفين اغلـــى مـــا غـــدا مـــن ســيوفي
وعلـــى محـــوص بـــالموارد قويـــات	أســـقى بهـــنَ لـــو القبايـــل صـــفوفي
أحشم بحـــشمتهن ولـــو هـــن بعيـــدات	وأنــــام لــــو أن الظــــواري تحــــوفي

ويضيف بتألمه منها:

ويا طول ما جريت بالــصدر ونـــات	علـــى فـــراق معطـــرين الـــسيوفي

وحتى وفاة أبناءه الذين رثاهم وردت قصيدة له تتوقع مصيرهم قبـــل أن يأتيه العلم حينما قال:

البارحـــة نـــومي بـــروس الـــصعانين	طـــوال ليلــــي مــــا تهنيــــت بمــــراح
كبـــد تعالجهـــا بعـــوج الغلاويـــن	وروابـــع مـــا تـــودع القلـــب ينـــساح

ويستمر إلى أن يختم:

حالوا عليه اللي على الموت جـسرين	لا وبعينــــي مـــا يجـــاجون ذبـــاح[2]

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٦-٩٧.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٤-٩٥.

ولكن مع هذا يبقى لدى الفارس الشاعر أحاسيس الثأر واسترجاع الحق، وحتى وإن فقد من يقوم بذلك، سنجده ينمي حتى الطفل الصغير ويبعث بروحه حب الفروسية ومسايرة الشجعان وأخذ الثأر، فحينما يخاطب ابن ابنه بقوله:

يـا سـابق رد البـرا مـات راعيـه   الجـيش حـزب والرمـك مـوفلاتي

ويقول أيضاً:

الورع ورع عقـاب لا خـاب راجيـه   حول بهـايس مـا تناسـى وصـاتي[1]

وحتى هذا الفتى الفارس ابن عكاب نلاحظ أن تأثير الجد كان له الدور الأول في تنمية مشاعره وتحويلها إلى قوة تبرز من خلال مخاطبته لجده، عندما كان يختبر أبناء أبناءه فرد عليه الفتى وقال:

يا ليـت مـن هـو جـذ فلحـا ثنيـة   والا ربـاع مـسودسة بالمـسامير[2]

انطـح عليهـا سـربة زوبعيـة   يجهـر لميـع سـيوفها والمـشاهير

ومع هذا وردتنا لهؤلاء الفرسان مراثي نبطية حقيقية تحمل الكثير من المشاعر العاطفية التي تحمل في طياتها صفات الشجاعة والتوجد عليها، فحينما يرثي أبناءه سعدون:

يا علي وين اللي رعينا بهـم هيـت   حـال اللحـد مـن دونهـم والظلامـي

البارحة يـا شـمعة الربـع ونيـت   ونـة صـويب ومكـسره بالعظـامي

أوما الشجر وأنا بعد مثلـه أوميـت   أومـاي صـقار لطيـره وحـامي

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٠٤-١٠٥.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٠٠-١٠١.

طيرٍ ليا جا الصيد يشبع هل البيت جته هبوبٍ مع جرادٍ تهامي

ويستمر إلى أن يقول:

راح العقاب الصيرمي شايع الصيت يا علي من عقبه تراعد عظامي(1)

واشتهر من فرسان عنزة أيضاً آل مهيد، وهم مشائخ قبيلة الفدعان، وقد اشتهر منهم العديد من الفرسان وكان من أبرزهم مجحم بن تركي والذي يسمى (مصوت بالعشا) وقد اشتهر بهذا اللقب لكرمه وكان ينادى بالعشاء من خلال إشعاله النار ليلاً وكانت المجاعة سارية في ذلك الحين وكان هنالك خادم له يقف في مكان مرتفع فينادي (الزاد يا جوعان والماء يا عطشان) وقد اشتهر منهم كذلك تركي المهيد والذي قتله خلف الإذن، وقد اشتهر في قبائل عنزة العديد من الفرسان والعوائل التي ذاع صيتها وكتب التاريخ عنها وتراوتها الألسن والدواوين أمثال الهكشة، حيث يضرب بهم المثل لشجاعتهم، وما المروية التي وردت أثناء مقتل الدريعي بن شعلان على يد فارس من فرسان الثابت ويدعى سعيد بن هدالج إلا مثال لأسطورة حقيقية خالية من الخيال، حيث بعد قتله للدريعي فر نحو الهكشة ولم يكن في المنزل وقت وصوله أحد رغم أن الهكشة أقارب الدريعي بن شعلان، فكانت الجموع تطارده وهو مندفع إلى البيت الذي كان مقرر مسبقاً أن يفر إليه عندما يقتل الدريعي فخرجت إمرأتان من بيت الشعر الذي لم يكن يوجد أحد غيرهن فيه إحداهن تقول أقتلوه أقتلوه قبل أن يصل والثاني تقول البيت البيت ولعل المفارقة هي أن الأولى كانت خارقة الجمال والثانية لا تحمل من الجمال أي مقدار، فعندما وصل البيت توقف المطاردون ولم يتجاسروا دخوله رغم أنه وسط منازل الرولة، وبقى حتى المساء فعاد رجال البيت وكانوا بين أربعة إلى خمسة، وعندما عرفوا

---

(1) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٩٩.

القصة قالوا له هل طاردوك باتجاه البيت قال نعم قال عليك أن تحدد المكان الذي وصلوه في مطاردتهم قبالة البيت، وتحت إصرارهم عليه قام أحدهم ورمى مطرق الحديد الذي يستخدموه في نصب بيوتهم وكان ثقيلاً بعض الشيء وقال ما أن يسقط المطرق فإذا كان وصولهم من مكان وصوله فما دون باتجاه البيت هذا يعني أنهم تجاوزوا على دخيلنا وإذا كانت مطاردتهم أبعد من وقوع المطرق فهذا يعني أنهم احترموا دخيلنا، وعندما رمى المطرق تبين أنهم خارج التجاوز على دخيل الهكشة، فأمروه بالصباح أن يذهب حتى يجلب نصيبهم من الجزور التي ذبحها آل شعلان متصدقين على وفاة الدريعي، فاستصعب الأمر فأجبروه وقالوا إن لم تقم سنقتلك في الحال، فركب ظهر الناقة وذهب ووجد القوم مجتمعين عند الجزور وعندما عرفوا أنه سعيد بن هدالج قاتل الدريعي عرفوا القصد بأن الهكشة هم الذي أرسلوه فأمروا أحدهم أن يأخذ نصيبهم المعروف في مثل هذه الحالات وأن يستقبله ويعطيه حتى يرجع، وعاد وهو يحمل نصيب الهكشة الذي أكل منه، هذه الملحمة حقيقية عن قوة وبسالة تلك العائلة التي ذاعت شهرتها حداً فاق الخيال حداً جعل قبيلة بأكملها لا تستطيع التجاسر على حماها رغم أن قاتل زعيم القبيلة في البيت فما هي قدرة هؤلاء الفرسان من آل الهكشة التي أصبحت أقوى من الحديد، ولعل الطلب الذي طلبه منهم سعيد قبل رحيله وهو دخيلهم ما يغني عن كثير، حيث قيل أنه طلب منهم ما أن عرف أن المرأة الجميلة زوجة أحدهم طلب منه أن يطلقها رغم حب زوجها الجنوني لها، ولعل ما قاله لهم ما اقنعهم فقال أنه يخاف على حمى هذا البيت لأن شقيقتهم كانت تحذر المطاردين له بينما هي كانت تود أن يقتصوا منه.

كذلك هنالك من فرسان عنزة عرف الإيدا والطيار وابن سمير وابن قعيشيش وغيرهم كثير، ولعل تركيزنا على فرسان عنزة في العصور الحديثة ولكن إذا ما أخذنا فرسان عنزة في القديم فسيعود هذا بنا إلى زمن

منازلها الأولى حيث أن موطن عنزة الأصلي كما عرفناه بين أواسط نجد وشمال الحجاز وكانت تستوطن وادي الرمة المجاور لبني أسد ووادي الرمة من أطول أودية الجزيرة العربية، يبدأ من المناطق المجاورة للمدينة المنورة ويتجه بقرب القصيم فتنحدر إليه العديد من الأودية المنحدرة من جبل شمر، حيث تحمل سيول الجبل وقت الفيضان وعلى هذا الوادي تقع مدينة عنيزة وبريدة وكانت قبيلة عنزة قد طردت قبيلة قضاعة من أرضها هذه، ورحلت عنزة كما عرفنا بهجرتها نحو العراق وبلاد الشام، بينما بقيت فروع منها في الجزيرة العربية وكذلك فروع اتجهت إلى شواطئ الخليج العربي، ويقال أن عنزة أول من سكن حجر اليمامة بعد رحيل قبائلها طسم وجديس، بينما يقول الهمداني أن عنزة كانوا سكان ضواحي المدينة عند قدوم بني حرب عليهم في أوائل القرن الثاني الهجري، وإن صراع نشب بينهما أدى إلى جلاء عنزة نحو خيبر، وقد اشتهر منهم شعراء فيما سلف من العصور القديمة، منهم عمرو بن مالك الذي كان أسيراً عند حاتم الطائي ومنهم رشيد بن رميض العنزي.

اعتزت القبائل العربية منذ القديم بالنخوة، وكانت بالنسبة للقبيلة عامل محفز على القتال، والصبر والاندفاع، فالرولة كانت نخوتهم (راعي العليا) وأمراءهم آل شعلان يعرفون بهذا الاسم والنخوة فيقال لآل شعلان (خيال العليا) قال الشاعر:

ما ينتخون إلا بعليا وعليان   وإن حل ضرب مخلص جيز منهم[1]

وللشعلان نخوة أخرى وهي (إخوان صيتة) ونخوة الهذال شيوخ مشائخ عنزة (أخو بتلا) أما ابن مجلاد فنخوته (أولاد علي غريب الدار) ونخوة ابن سمير (خيال الملحة ولد علي، وأخو عذرا)، أما الملحم (خيال البويضة حسني، وأخو فضة) أما نخوة آل مهيد (أخو قطنة) أما نخوة

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ٢٤٣.

الصقور من الجبل من عنزة فهي (خيال البويضة جلوي) أما نخوة المضيان من عنزة (خيال الصبحة مضياني) أما نخوة المطارفة فهي (خيال العشوة مطرفي) وهنالك نخوات كثيرة اعتز بها أبناء عنزة.

كذلك اشتهر من عنزة العوارف وهي بيوت متوارثة في عنزة اشتهرت بقضاء العشائر، وأصبحوا عرف عشائري هام ومرجع ويسمونهم بالعوارف وكانوا نوعان، المنتهى والمشهى.

أما المشهى فيتفق طرفا النزاع على الذهاب إليه وسماع الحكم الذي يبت به وهم مخيرين بين الالتزام أو النقض، وهذه العوارف موجودة في كل أفخاذ وعشائر وقبائل العرب.

أما المنهى فهو العرف الحقيقي والنهائي وبعد الذهاب اليه كل يعرف حقه مع خصمه فلا مجال للمماطلة أو النقض، بحيث أن قرار الحكم به ملزم وهؤلاء العوارف معدودين وقد اشتهر في عنزة منهم الطيار من ولد علي، ومقحم بن مهيد من الفدعان وهو من أكبر العوارف، وكذلك هنالك من العوارف المختصين بقضايا الدم كمقحم ابن مهيد أو غريب بن زرعة وكذلك في الرولة ابن السحال، وفي قضايا الخيل هنالك العارفة محمد الصايد من السبعة وبن حردان منهم أيضاً، رغم أن هنالك من الكتاب من يذكر أن عوارف عشائر عنزة هم في ضنا بشر بن زرعة بن مهيد وابن هيازع من آل حبلان، وهؤلاء يرون كل الدعاوي ما عدا دعاوي النساء وقضايا الخيل فهي من اختصاص ابن جلعود من الدهامشة وابن السحالي من المطارفة، وابن عبده من الرسالين من السبعة، وفي ضنا مسلم ابن الطيار وابن جندل وابن معجل وابن كويكب من الكواكبة من الرولة.

مدخل:

أما أشهر التغالبة اليوم المعروفين فهم ضنى بشر من عنزة، وهؤلاء هم العمارات وضنى عبيد، والعمود الفقري لهم تغلب بن وائل، ومن أعقابه

المشهورين بهم العمارات، الذين ينحدرون إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. ودخل مع فروع عنزة الأخرى التي تشترك في عنزة بن أسد بن ربيعة وعرف الكل ضنى بشر.

البطن الأخر المشهور من بني أسد بن ربيعة هم (عنزة).

وهؤلاء بعد افتراق بني ربيعة بعد فتنة البسوس كانوا طرف محايد في هذه الحرب. ورحلوا ونزلوا برية العراق واتخذوا من عين التمر موطناً لهم ينتجعون في المناطق القريبة منهم. ومنطقة عين التمر ليست ببعيدة عن الأنبار في غرب العراق. ويبدو أن التفرق الذي حصل في عشائر ربيعة، ورحيل أغلب بطونها إلى مناطق مختلفة، أثر على التركيبة العشائرية لهذا البطن، فقد دخل ضمن هذا البطن العديد من الفروع الوائلية سواء من بكر أو تغلب، وانصهر معهم حتى أصبح الكل يسمى باسم عنزة.

وهنالك ورد قول للسمعاني عن عنزة " أنها حي من ربيعة، وهم أبناء عنز بن وائل أخو بكر وتغلب، ويقول أن عنز بن وائل أعقب (رفيدة بن عنز وأراش بن عنز) ويضيف أن من عبد القيس وبني حنيفة دخلوا تحت اسم عنزة الأكبر، وكذلك قسم من دواسر بني تغلب " والوارد في جمهرة الأنساب لا يذكر ذلك أبداً، بل أن أسد بن ربيعة أعقب عنزة وجديلة، ومن أعقاب جديلة (عبد القيس، وائل، النمر) أما عبد القيس فهم بنو عبد القيس بن أفصي بن دعمي بن جديلة. وأن بنو وائل وبنو النمر هم أعقاب قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة، وحنيفه التي يذكرها دخلت في ابناء عنيزة وهم من بنو بكر بن وائل. كذلك يذكر أن بنو عبد القيس من جديلة قد دخلوا ضمن عنزة، كذلك يذكر دواسر تغلب وهذا لم يرد له مسنداً تاريخياً. إنما عنزة سميت نسبةً إلى عنزة بن أسد بن ربيعة وليس عناز ابن وائل شقيق بكر وتغلب فهذا لا أساس له.

أما الرأي القائل أن عنزة الآن هم من تغلب وبنو شيبان وحنيفة من بني بكر ودخلوا تحت اسم عمهم الكبير عنزة بن أسد بن ربيعة أخي جديلة بن أسد بن ربيعة، فاعتقد أنه هو الصواب، لأن التفرق الذي حصل، جعل أقسام من بكر وتغلب تدخل ضمن حي بني عنزة بن أسد بن ربيعة، وعرف الكل بعنزة، ومع مرور الأجيال كبرت تلك العشيرة وصارت قبيلة ومن ثم هي اليوم قبائل عديدة تحت هذا الأسم الكبير. وهي قبائل عريقة النسب صريحة الانتماء وتعد من أكبر القبائل العربية في الوقت الحاضر، ولها دور بارز في تاريخ نجد الحديث فمنها ملوك وأمراء وفرسان وأدباء وشيوخ وشعراء. ورواة ونسابة هذه القبائل يقولون أن الذي يسمون ببشر من عنزة هم التغالبة وهم ضنى عبيد والعمارات، والذي يسمون ببني وهب منهم من بني حنيفة ومنهم من بني شيبان من بكر، والذي يسمون الرولة هم من بني بكر أيضاً.

وكلامهم هذا يعني بأنه لم يبقى أحداً من عنزة ينتمي إلى عنزة بن أسد بن ربيعة، بل أنهم كلهم من بطون وائل ومن بكر وتغلب بالذات.

وفي معجم قبائل العرب يقول عمر رضا كحاله " عنزة تنسب إلى عنزة بن أسد بن ربيعة، وتمتد منازلها من نجد إلى الحجاز فوادي السرحان فالحماد وبادية الشام حتى حمص وحماة وحلب. وتقسم هذه القبيلة إلى ثلاث بطون هي (مسلم، وائل، عبيد) ثم يقسم عنزة حسب الموقع الجغرافي إلى عنزة العراق وهم (العمارات، الجبل، الدهامشة)، عنزة الفرات والجزيرة وهم (الفدعان، الولد، الخرصة)، وعنزة حماة وهم (السبعة، الأبطينان، الأعبده)، وعنزة حمص وهم (الحسنة)، وعنزة دمشق وحوران وهم (الرولة، الولد علي، المحلف)، عنزة الحجاز وهم (الأيدا، الفقرا)، ويوافق هذا التصنيف ما ورد في كتاب و زكريا في كتابه عشائر الشام.

والصحيح الذي أورده القلقشندي أبو العباس في نهاية الأرب، حيث

قال: عنزة بطن من أسد من ربيعة، وهم بنو أسد بن ربيعة. وذكر منهم راجعاً لكتاب العبر لأبن خلدون أن قسماً من هؤلاء كانوا في منطقة عين التمر في برية العراق على بعد ثلاث مراحل من الأنبار، ثم انتقلوا إلى جهات خيبر وورث بلادهم بنو غزية من طي، وذكر أن من عنزة حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر في أفريقيا. أما الحمداني فقال عن عنزة أنهم أحياء مع طي ينتجعون ويشتون في برية نجد، وعدهم من أحلاف آل الفضل. ويبدو أن عنزة التي نزلت في عين التمر قد بقت فترة طويلة في منازلها هذه، قبل أن تتعرض لمنافسة قوية مع عشائر غزية الطائية. وعشائر غزية استفحل أمرها أثناء أمرة آل نعير في المدينة المنورة. فقد تمكنوا من إزاحة محمد ابن الحارث الشريف من أقطاعه الذي حصل عليه في الحلة والبصرة بالأضافة إلى أقطاعه في بلاد الشام ونفوذه في بلاد نجد. وقبل ذلك كانت بنو غزية من أحلاف الأمير هذا نفسه حيث وردت أشارات تاريخية أن غزية اشتركت إلى جانب بني الجراح وسعيد بن فضل ومسعود بن بريك السميطي بالإضافة إلى الأمير مانع بن حديثة وقد كانت غزية تحت زعامة دهمش حيث توجهوا لمحاربة تحالف عشائري غرب الخليج العربي يضم العديد من العشائر القوية التي كانت تسكن هناك[1]. وبعد ذلك بجيل أو جيلين تمكن السلطان المملوكي ظاهر من أقناع ثامر بن جشعم رئيس عشائر الغزي من بني لام بطرد محمد بن الحارث من العراق، وتمكن ثامر بن جشعم الذي جمع عربانه وانضمت إليه أغلب عشائر المناطق الوسطى ما بين العراق ونجد وتوجه بهم إلى جهة محمد الحارث، فجازوا على أملاكه حتى البصره جنوباً، واستولوا عليها. فتراجع نفوذ محمد (نعير) ابن الحارث الشريف نحو بلاد الشام، وعرف من ابناءه في المدينة المنورة من تولوا الأمرة عدة مرات هناك.

---

(١) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج١، ص ٥١٠.

وما يهمنا عنزة، فعنزة تعرضت إلى نفس الضغط من آل غزي المذكورين، وعلى أثر ذلك اختارت الرحيل من بلادها في شامية العراق ونزحت إلى جهات خيبر وضواحي المدينة المنورة، وبقيت ترتبط بحلف مع أمراء العرب آل حديثة فترة طويلة. وهنالك من يقول من الرواة: أن ضنى مسلم والمشهور بهم اليوم الرولة، هم نفسهم آل مسلم الذين كانوا يمثلون أحد أقطاب آل الفضل وأنهم افترقوا عنهم بعد انهيار أمرة محمد بن الحارث الشريف، ولم يؤكد لي من عنزة ذلك إلى اليوم. إذا كان هذا صحيح قد يكون آل مسلم المنحدرين من بكر بن وائل ضمن أقطاب آل فضل وهي (آل مسلم، آل سميط، آل فرج، آل حديثة، بنو الطاهر) وتلك الأقطاب يبدو أنها تفككت بعد انهيار أمرة محمد الحارث على يد ابن جشعم. وقد يكون آل مسلم ليس لهم علاقة سوى فقط الالتباس بالإسم وقد يكونون ضمن منازل عنزة في عين التمر والله أعلم.

يورد لنا التاريخ أن عنيزة بن أسد بن ربيعة قد أعقب (يقدم، يذكر).

ويذكر أعقب أسلم بن يذكر، وأعقب أسلم بن يذكر (عتيك)، وأعقب عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزة (صباح، جلان) أما جلان فبنيه يعرفون (ببني جلان). أما صباح فأعقب (هزان، محارب) أما محارب فبنيه يعرفون ببني محارب.

أما هزان فأعقب أبناء يعرفون (ببني هزان)، منهم وائل الذي أعقب ولد اسمه عنز بن وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزه بن اسد بن ربيعة. وهذا هو الذي يبدو أنه ترأس بطن عنزة بن جديلة في مبتدأ أمرها. وهو الذي غالباً ما يقع بعض المؤرخين والنسابة بينه وبين وائل من بني جديلة. ولذلك دائماً ما ترد إلى أذهاننا عند بعض من يذكر هذه الأسماء فيقول: أن عنزة أبناء عناز بن وائل، وقصدهم شقيق بكر وتغلب. والصحيح أن عناز بن وائل المذكور هو عنز بن وائل بن هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

أما وائل الثاني فنسبه وائل بن قاسط بن هنب بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وهذا يدل على أن هنالك وائلان يلتقيان بأسد بن ربيعة، وليس هما نفس الأسم الذي غالباً ما يخطئ به بعض المؤلفين.

الفخذ الثاني من عنزة هم بنو يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة. حيث أعقب يقدم (تيم، النمر). أما تيم فأعقب (عبد العزي) وأعقب عبد العزي (هميم) ويعرف أبنائه ببنو هميم وهم أحفاد هميم بن عبد العزي بن تيم بن يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

أما النمر فبنوه معروفين (بنو الجسر) وهو جسر بن نمر بن يقدم بن عنيزة بن أسد بن ربيعة.

هولاء هم أعقاب عنيزة بن أسد بن ربيعة. وقد أسلفنا أن هنالك من دخل تحت هذا الاسم، أي بمعنى انضمت أفخاذ وفروع من بني ربيعة الأخرى التي لم تنزح إلى أقصى شمال الجزيرة الفراتية والأقاليم المجاورة، بل انضمت إلى أقاربها من فروع عنزة التي ذكرناها والتي نزلت أول الأمر في عين التمر قبل أن تنتقل إلى مناطق أخرى نحو نجد والأقاليم المجاورة لها.

بطون بني بكر التي دخلت ضمن عنزة المذكورة.

أعقب بكر بن وائل (علي، يشكر، بدين) وكانت أمهم هند بنت تميم بن مر.

أما يشكر فيعرف أبناءه (ببنو يشكر) فليس بعنزه اليوم منهم فروع.

أما بدين فيعرف أبناءه (ببنو بدين) فليس بعنزه اليوم منهم فروع.

أما علي فقد أعقب صعب، وأعقب صعب (عكابة، لجيم).

أما عكابة فأعقب ثعلبة وأعقب ثعلبة (ذهل، تيم الله، قيس).

أما ذهل فأعقب شيبان وعرفوا ابناءه ببنو شيبان منهم (بنو تيم، بنو

ثعلبة، بنو جذرة، بنو الحارث) ومن بنو الحارث هؤلاء فروع في رجال ألمع في منطقة عسير وتهامة ويعرفون (ببنو زيد، بنو الصلب) وكذلك من شيبان بنو ذهل منهم (بنو أبي ربيعة، بنو عبد الغنم، بنو عوف، بنو محلم، بنو مرة، بنو همام، بنو الشقيقة، بنو الرقاشون، بنو السدوس الذي كان منهم أحمد بن محمد بن حنبل والقعقاع بن شور) وقد تطرقنا لتفاصيل موسعة في لمحات عن آل ربيعة وعن المشهورين بهم.

أما بطون تيم الله بن ثعلبة بن عقابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فاشتهر منهم (بنو الحارث وبنو زمان وبنو مالك) ولبني زمان هؤلاء كان قصر جابر الذي يقع بين الري وبحر قزوين، ومن بني مالك من ولي خراسان وهو أوس بن ثعلبة الذي ينسب إليه قصر أوس بالبصرة.

أما بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فعرف منهم (بنو سعد، بنو مالك، بنو مطروح، بنو الجلاليل، آل زامل) ومن بني مالك الشاعر طرفه بن العبد.

هذه هي بطون عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. أما لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فعرف من بطونه (بنو عجل، بنو حنيفة).

وعرف من بنو عجل (بنو بجير، بنو جمعان، بنو ربيعة، بنو عبد الأسود، بنو كعب، بنو الوصاف).

وعرف من بنو حنيفة (بنو ثعلبة، بنو ذهل، بنو عبد الله، بنو عدي). وعرف من بنو ذهل بن حنيفة (بنو الخصاصية، بنو زيد مناة، بنو سدوس، بنو عامر، بنو البطاح) وعرف من بنو زيد مناة هؤلاء القعقاع بن شور. وهنا لا بد من التنويه إلى أن ورود بنو سدوس ضمن بني ذهل من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، قد صاحبه ورودهم في خط ثاني من بكر، فقد ورد أن أحمد بن حنبل ومطير بن القعقاع بن شور

من بني سدوس من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهذا هو الصحيح.

وهنا سنورد من فروع بكر التي دخلت ضمن الاسم الكبير المسمى (عنزة) وهؤلاء الفروع هي من حنيفة وشيبان.

القعاقعة: عشيرة القعاقعة من الرولة من الجلاس من ضنى مسلم من عنزة، تنسب إلى جدها الأول مطير بن القعقاع بن شور بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وهؤلاء هم زعماء الرولة فيما مضى وضلت الرئاسة في القعاقعة حتى تحولت إلى آل شعلان من الرولة أيضاً وهي بهم إلى اليوم. ويبدو أن العمود الفقري لعشيرة الرولة من عنزة القعاقعة وعلى هذا الأساس فإن نسبهم يكون في بني شيبان من بني بكر بن وائل، والرولة مع عشائر أخرى تندرج ضمن قبيلة واحدة تعرف بضنى مسلم سنأخذها بالتوضيح.

ضنى بشر:

وضنى بشر ينقسمون إلى شعبين عظيمين هما (العمارات، ضنى عبيد).

١- **قبائل العمارات:** شيخهم ابن هذال ويعد شيخ عموم قبائل عنزة. وتتفرع العمارات إلى ثلاث قبائل هي (الجبل، الدهامشة، السلقا).

أ- **الجبل:** وهؤلاء بهم رؤساء عنزة جميعها ويتفرعون إلى (الحبلان، الصقور).

الحبلان: وفيهم البيت والعدد ومنهم (البسات وهم الهدلان، الجمعة، الحسن، الحسين، الزايد، الهيازع).

ومن البسات (الجداعين، الشعافين، الفلقان، اللقمان، المتانين،

المزعل، النبقي، المعين).

ومن الجمعة (الجعيثن، المحمد).

ومن الحسن (الحويدر، الشحيمات، الكهموس، المتنان، المحوص، المطيرة، الهشال).

ومن الحسين (الجازي، الجروان، الجويزي، السعدي، المرزوق، المناع).

ومن الزايد (الختارشة، الذيبة، المدافيع).

ومن الهيازع (الحديرة، الخميس، المتنان، المرزوق، الوحيش).

ومن الحبلان أيضاً الدحيم في قصيبا، والذيب في ثادق والزبير، والراكة والعظامات من عشائر شرق الأردن، والغالب في الغاط، والفروخ مع السردية في جبل الدروز، والنقيمش في الروضة في حائل.

الصقور: وكبيرهم ابن ضلعان وقديماً ابن وضيحان ويتفرعون إلى (العوض، الدهمان).

ومن العوض (الثويبت، الجلال، الغدفان، المجول، المكيتل، الحواشين، الدلحة، العطيفات، المصاعب).

ومن الثويبت (الجبيل، السريحان، الهديان).

ومن الجلال (الداغر، الغدفان، المجول، المكيتل، الهويدي).

ومن الحواشين (البريك، الحوشان، المحمد، المحيمد).

ومن الدلحة (الخويتم، الدلافين، العصابين، العقلا).

ومن العطيفات (الحرب، العتيك، النوابعة).

ومن المصاعب (القحطة، النمران، العتيك).

ومن الدهمان (الجداعا، الشرمان، المريبد، المسعود).

ومن الصقور أيضاً الزيداني والصقاعبة والعمرو واليوسف في الأسياح والكويت، والورانيبي في المنطقة الشرقية.

ب- **الدهامشة:** وكبيرهم ابن مجلاد ويتفرعون إلى (السلاطين، السويلمات، العلي).

السلاطين: شيخهم سابقاً ابن صبر وحالياً ابن قنفذ ويتفرعون إلى (الحمود، الزراع، المحاور، المخلف، المساعيد).

السويلمات: وشيخهم ابن بكر ويتفرعون إلى (الأهمل، البديع، الجحيش، الحمامد، الحماطره، الرويعي، العتقان، العيد، المحيسن، بنو مسلم، الوطبة).

العلي: وكبيرهم ابن جلعود ويتفرعون إلى (العماير، اللوايحة، الحمادين، الصعران، الفلاح، الليلي، المذاودة).

وهنالك من العلي الجلاعيد في الروضة والقصب وسميراء وقفار والرياض والقصيم، وهنالك من الحمادين من العلي مع مطير، وهناك من الصعران مع الدهامشة من مطير.

كذلك هنالك من الدهامشة (الجار الله في بريدة والكويت، والجمعة في بريدة، والخلايفة في حائط وحويط، والزايد في البحرين، ومن الدهامشة السالم والسليمان في الحائط والحويط، والضبيعي في بريدة والزبير، والعلي مع المنتفق، والقحم في الجوف، والمزعل في عنيزة، والمسيب في الجوف، والمنيع في عنيزة.

ج- **السلقا:** ويرأسهم الرفدي ويتفرعون إلى (الدغيم، الطريف).

الدغيم: ويتفرعون إلى (الحسني، المضيان).

الحسني ويتفرعون إلى (العويضات، الهواملة).

العويضات منهم (الزيد، العواد، العيد).

الهواملة منهم (الرباع، السويلم، القماقمة).

المضيان ويتفرعون إلى (الحنفا، الغزايا، المنيع).

الحنفا منهم (القابس، المحيلان، العويشز، الحساسنة).

الغزايا منهم دخلو في السنيد من المنيع من المضيان.

المنيع منهم (الحمايرة، الزريعة، السنيد).

الطريف: ويتفرعون إلى (البشير، الجبور، البجايدة، المطارفة، الرشدة، السروحي، المراجلة)

البشير يتفرعون إلى (الجهيمان، الحشايشة، الرفدة، الرميزان، الغيلان، الكلوع، المبارك).

الجبور ويتفرعون إلى (الزيود، الشبيكات، الشرمان، الوشاوشة). وكبيرهم ابن تومان الملقب بالأفينس، وهم أعقاب محمد بن طريف بن سلامة.

البجايدة ويتفرعون إلى (العيبة، والقناع، المقدم). وهم أبناء قني من محمد بن طريف بن سلامة وكبيرهم ابن شامان.

المطارفة ويتفرعون إلى (الفققة، النصره، الدغيم، العجلان، الفريجي، المحمد). وكبيرهم السحالي، وهم أعقاب محمد بن طريف بن سلامة.

الرشدة ويتفرعون إلى (التشوم، الرهافا، الشيوخ، العفاري، العمير، اللويبات، المعيتق).

السروحي ويتفرعون إلى (الشلال، النويعر وهم أسر متحضرة).

المراجلة ويتفرعون إلى (البصايصة، الرومي، العقيل، الغصن، الغصين).

٢- **قبائل ضنى عبيد:** ثلاث قبائل رئيسية واسعة وهي (الفدعان، السبعة، ولد سليمان).

أ- **قبيلة الفدعان:** وتقسم إلى عشيرتان هما (عشيرة ضنى ماجد، عشيرة ضنى محمد والتي تسمى بالولد). شيخ عموم قبيلة الفدعان ابن مهيد.

عشيرة ضنى ماجد: يرأسها ابن قعيشيش ويتفرعون إلى (الخرصة، ضنى كحيل).

الخرصة ويتفرعون إلى (ضنى عربان، ضنى لحيده، ضنى مزرع،المكاثرة).

ومن ضنى عربان (المنشئ، الجمعة)

ومن ضنى لحيده (الأمار، الجفل، الرمث، الملحود، الهشيمة).

ومن ضنى مزرع (الخدلات، الخشتة).

ومن المكاثرة (البغيق، الشلية، الشيمان، العتيك، الغضيان، الغنيم، القطن).

ضنى كحيل ويتفرعون إلى (الجدعة، الصياح، العواد، الغبين، المويعز).

من الجدعة (الحشيان، الرومي، المقيم).

من الصياح (دخلوا مع الغبين من ضنى كحيل).

من العواد (الراشد، الرشيد).

من المويعز (وهم من ضنى كحيل).

عشيرة ضنى محمد والتي تسمى بالولد: وهؤلاء تحت رئاسة ابن مهيد ويتفرعون إلى (ضنى فريض، ضنى منيع).

ضنى فريض ويتفرعون إلى (الساري، العجاجرة).

من الساري (المسعود، المعيوف).

من المسعود (البنيان، السعد، الغنيمان، المعيدي).

من المعيوف (الدحلان، الرجلين، العريعر، العديم، المرعي، المسعود، المحاسك).

من العجاجرة (الخميس، المقرن).

من الخميس (الحازم، الضحوه، المسيس، الهضبي).

من المقرن (الحناتيش، الخلف).

ضنى منيع ويتفرعون إلى (الجبل، الشميلان).

من الجبل (آل أبوعلي، الروس، المهيد).

من آل أبو علي (التنظيم، المغظب).

من الروس (الحطيمل، الحمد، العليان، الفليح، المفلح).

من المهيد (المحمد، المناع).

من الشميلان (الجذعان، القشور).

من الجذعان (الزبينية، السيارى، القطران، النواصرة، النصر، الوبران).

من القشور (الدلمة، الطويق، القضاة، البهيمان).

وهناك من ينتسب إلى الفدعان، منهم آل أحمد بالقويع بالقصيم، والسويد في خب الشمالي بالقصيم، والعجراوي في الحلة وتل عفر، والعناز والفداعين والهامات في تل عفر في الموصل العراقية، ومن الهامات (الأمين، الحمو، الشروق، الشزي، العباس، العزام، المحمد، الهابش، الياس).

ب- **قبيلة السبعة:** تعرف قبيلة السبعة مرات بالسبعان وتتفرع إلى

عشيرتين هما (البطينان، العبدة).

عشيرة البطينان: يرأسها ابن مرشد وتتفرع إلى (الرسالين، القمصة، المصاربة، المواهيب).

الرسالين يتفرعون إلى (الشفيع، العجلان، العويهان، القاسي، الهويشان).

القمصة يتفرعون إلى (الحسين، الخمسان، الدريب، الرحمة).

المصاربة يتفرعون إلى (الصعيب، المانع).

المواهيب يتفرعون إلى (السبيل، العقلا، العليان، المواهيب).

عشيرة العبدة: يرأسها ابن موينع وتتفرع إلى (البيايعة، الدوام، الرماح، العبادات، العرفا، المسكا، الموايقة، الوثرة).

البيايعة ويتفرعون إلى (الصياح، الموينع).

الدوام ويتفرعون إلى (الجريبيع، الضويعن، المناع، المنيع).

الرماح ويتفرعون إلى (الدهيمان، الربيق، القعيشيش).

العبادات ويتفرعون إلى (الجماميس، الذييبات، السعيد).

العرفا ويتفرعون إلى (السلمان، العمران، الهديب).

المسكا ويتفرعون إلى (الأحمد، العلطان، المسيب، المقيبل، النوابغة).

الموايقة ويتفرعون إلى (العاتق، العماش، العيد، المبارك).

الوثرة ويتفرعون إلى (الجدعا، الخزوم، السليمان).

ومن السبعة الجناح في الشماسية، والطالب في الجوف وقيل أنهم من بني لام والله أعلم.

ج- قبيلة ولد سليمان: ويرأسها العواجية وتقسم إلى عشيرتين همـا (ضنى علي، ضنى عليان).

عشيرة ضنى علي: وتعرف هذه العشيرة أيضاً بالجعافرة ويتفرعون إلى (ضنى صقر، الفضل، الفضيل، القناص).

ضنى صقر ويتفرعون إلى (الدليم، الضعيان، المطاردة).

من الدليم (الراجح، المبارك، المقبـل، النـومس وهـم العواجيـة، النوامسة).

من المطاردة (الجعافرة، السالم، المسلم).

والضعيان من ضنى صقر.

الفضل ويتفرعون إلى (الشمام، المقشعر).

الفضيل ويتفرعون إلى (العمري، المحمود).

القناص وهم ما يعرف بالقناص من ضنى علي.

عشيرة ضنى عليان: ويتفرعون إلى (الخمشة، السلمات، الغضاوره).

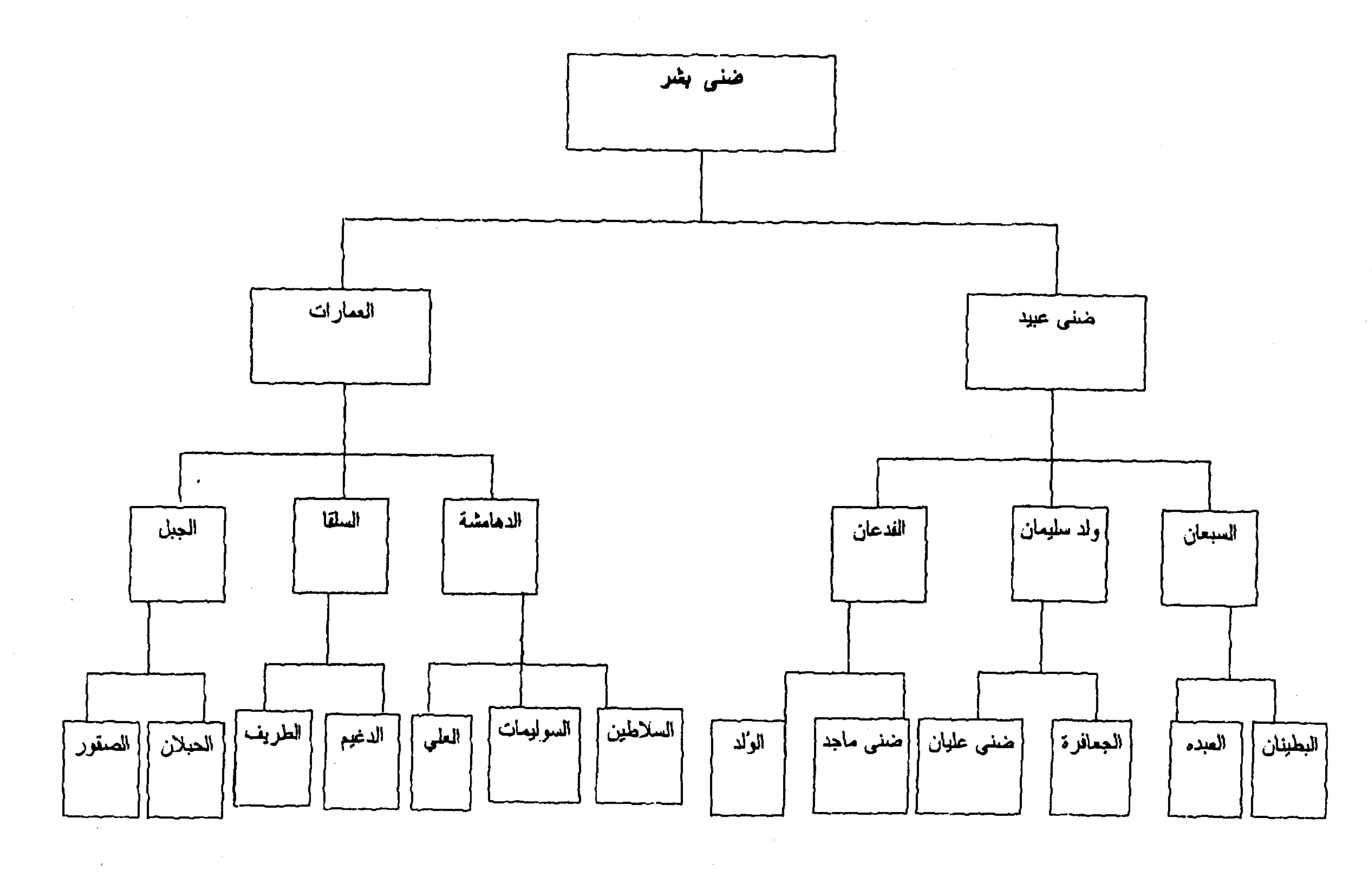
الخمشة ويتفرعون إلى (الحربي، الخميش، الـشوافية، الـصواملة، الظروف، العويند،

القابس، القرين، القعدات).

السلمات ويتفرعون إلى (الضحوه، العوامرة، الكليب). وهنالك مع آل عمار من

عشيرة الثابت من شمر فروع من السلمات من عنزة.

الغضاوره ويتفرعون إلى (آل أبراهيم، الحبشان، الرباح).


ضنى بشر
ضنى عبيد
العمارات
السبعان
ولد سليمان
الفدعان
الدهامشة
السلقا
الجبل
البطينان
العبده
الجعافرة
ضنى عليان
ضنى ماجد
الوُلد
السلاطين
السوليمات
العلي
الدغيم
الطريف
الحبلان
الصقور

ضنى مسلم:

تقسم قبائل ضنى مسلم إلى قسمين (الجلاس، بني وهب).

الجلاس: وهم نفسهم آل زايد ويتفرعون إلى فرعين (الرولة، المحلف).

قبيلة الرولة: تقسم قبيلة الرولة إلى أربعة عشائر هي (آل جمعان، آل فرجه، آل قعاقعة، آل كواكبه).

أ- **عشيرة الجمعان:** تتفرع إلى فرعين هما (الدغمان وكبيرهم ابن دغمي، وآل مرعض وكبيرهم ابن شعلان وفيهم رئاسة عامة الرولة).

ومن الدغمان (آل جميل، الدرعان).

ومن الجميل (آل حسن، آل حسين، آل عيد، آل منيس).

ومن آل حسن (آل هبلول، آل حافظ، الطلاس).

ومن آل حسين (الدغمي، المتين، المنصور).

ومن آل عيد (آل هكشا المشهورين بالشجاعة والمنعة وينقسمون إلى: الجنفان والشرمان والمظهور والنورة).

ومن آل منيس (البرابرة).

ومن الدرعان وهم السيافا منهم (الدريعي، المديريع، المشاعلة).

ومن الدريعي (البطنان، الراضي، الصللة، العبيد، العساكرة، العنيزان، الملافية).

ومن المديريع (الخنسا، العوشز).

ومن الدغمان أيضاً الدغماني في القصيم والصوالحة وهم فروع الرويلات والسردي والصعيبات والعريمات والفرعين والمساهل والمطران.

ومن المرعض (الجبران، العلمة، النصير)

ومن الجبران (الحمودية، القطيعي، الشعلان، المجارمي).

ومن العلمة (الحمد، الخمسي). وكبيرهم ابن جريبا.

ومن النصير (الفججة،الكبوش، النصِير، النَصّير)وكبيرهم ابن صليبي النصير.

ب- **عشيرة الفرجة:** تتفرع إلى (المفرج، المحرق، الوبيرات) وشيخهم سابقاً ابن جزلة وحالياً الخضع.

ومن المفرج (الرماح وكبيرهم أبو الحشو، العزول وكبيرهم العزلي، القدران وكبيرهم ابن قدران، المدهرشة وكبيرهم المدهرش، المشيط وكبيرهم ابن مشيط).

ومن المحرق (السباح وكبيرهم ابن شعيل، السوحله وكبيرهم ابن جزلة، القفيان وكبيرهم البواش).

ومن الوبيرات (الراشد، الفلتة) والمشيخة في الخضعان.

ج- **عشيرة القعاقعة:** رئيسهم القعقاع وكانت الرئاسة لهؤلاء على كل عشائر الرولة قبل أن تصبح لآل شعلان ويتفرعون القعاقعة إلى (الحماميد، الريشان، الغشوم).

من الحماميد (الشعابا، العجل، الفيصل، المهمر، الهزيم) كبيرهم الحمادي من القعاقعة.

من الريشان (الثبيتي، الجرذي، الربيش) وهؤلاء في بريدة وعنيزة من بلدات القصيم، و(الرحمة، السليم، آل عطية، العوينان، الكوتة، المحيسن، الوقيت).

ومن الغشوم (الدويبان، السعد، الشقرية، الضرمية، الغشم) وكبيرهم ابن غشم.

ويلتحق بعشيرة القعاقعة القشور منهم (التوبة، الجـــابر، الزيـــاد، آل مانع) ومن آل مانع (آل علي، العيبان).

د- **عشيرة الكواكبة:** وشيخهم ابن مرشد الشريفي، وهنالك من يقول أن هذه العشيرة تعود إلى قحطان[1]. وتتفرع إلى (الجرفة، السويط).

ومن الجرفة (الخمسي، الربيع، المقيبل).

ومن السويط (المريغم، الوهيب).

وهنالك من يعد الصافي في عانة من الرولة, وكذلك العفيشات مـــع الهمزان من الرولة، والملالي من الرولة، ويقول ابن عبار أنهم من العبادلة من الجلاس على الأرجح.

قبيلة المحلف: وتتفرع قبيلة المحلف إلى ثلاث عشائر (الأشـــاجعة، السوالمة، العبادلة).

أ- **عشيرة الأشاجعة:** شيخهم ابن معجل ويتفرعون إلى (الجمـــاش، اليحيا).

ومن الجماش (البدور، المهيوب).

ومن اليحيا (البلاعيس، الحذاق).

وهناك من الأشاجعة البدر في الزلفي والمدينة المنـــورة والكويـــت، والصالح البدر في المجمعة والزبير، والعسكر البدر في المجمعة، وهنالـــك من يذكر من البدور (الهزازنة) والصح في نسب الهزازنة هم أبناء هـــزان بن صباح بن عتيك بن اسلم بن يذكر بن عنيزة بن أسد بن ربيعة. ومـــن ولد هزان هذا وائلاً الذي تنسب إليه الهزازنة. ونسبت إليه كل قبائل عنزة سواء البكرية أو التغلبية.

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب.

ومن الهزازنة أمراء الحريق وبرك ونعام، منهم الشاعر عبد المحسن الهزاني.

ومن الهزازنة (آل حمد في الحريق، الزومان في الحريق، وأل سعد في الحريق، وآل سيف في نعام، وآل عبد الله في الحريق، وأل عثمان في الحريق، وآل غيث وآل فيصل في الحريق، وآل غمري وآل ماجد في الحسا، وآل ثعلب في الرياض والحريق في الخبراء، والحسن في السلمية، والحسن في ضرما، والدرا في الحريق، والراشد في الحريق، والراشد في المفيجر، وآل الرشيد في المفيجر، وآل الرشيد في المزاحمية، وآل الزامل في الحريق، والسالم في المفيجر، والسعود الزيادة في الحريق، وآل عبد الرحمن في الرياض، وآل عبود مع عشيرة السهول، والعثمان في نعام، والعتبان في الحريق والرياض، والفرحان في نعام والشرفية والمعراض في الزلفي، والمنيع في نعام، والنمران والوائلي في الحريق).

ب- **عشيرة السوالمة:** وكبيرهم ابن جندل ويتفرعون إلى (الفراهدة، الملحاق، الهليبي).

ومن الفراهدة (الأسعد، البراك، الثنيان، الجندل، الرديعات، المنيخر).

ومن الملحاق (الشملون، المحاوسة، اليمين).

ومن الهليبي (الثواليل، السعيد، الفلايحة، المعيوف، الهضيب).

ج- **عشيرة العبادلة:** وهؤلاء كبيرهم ابن مجيد ويتفرعون إلى (الحرزة، الخمسة، الشفيع، القشوش، المجيد).

ومن الحرزة (المدعج، الوافي).

ومن الخمسة (الذوبة، الشنيور).

ومن الشفيع (العباس، العواد، المنجل).

ومن القشوش (القطمي، المدافعة، المصاخرة، المشاخرة).

ومن المجيد (مشائخ عشيرة العبادلة).

ومن العبادلة الحجاج منهم (الحسون، الحمش، الصافي، الشركلي، الشهاب، العمر، العلاوي، القلاب، المجدل وهم غير مجدل العماير من بني خالد، اليونس).

وهنالك العبد الله مع عشائر زوبع من العبادلة هؤلاء، ومن العبادلة التك والشلاهمة والعبدلي وكذلك الجلاس في عنيزة.

بني وهب: ويتفرعون إلى ثلاث عشائر (الشراعبة، ولد علي، المنابهة).

أ- **عشيرة الشراعبة:** كبيرهم ابن خشيبان ويتفرعون إلى (الحسين، الحمد، الخشابين، الرشدة،الشريعبية، العزيرات، المحمد).

ب- **عشيرة الولد علي:** وكانت الشيخة سابقاً في آل الطيار ثم تحولت إلى فرحان الأيدا وتتفرع إلى ثلاث فروع هي (الحمامدة ويرأسهم الأيدا، وضنى ذرى ويرأسهم ابن سمير، وضنى مفرج ويرأسهم الطيار).

ومن الحمامدة (الاسماعيل، البداونة، الرثام، الضمين، الطوالعة، الوسامة، اليديان).

ومن ضنى ذرى (الدمجان، العطيفات، المشطة).

ومن ضنى مفرج (جبارة، الطلوح، المشادقة).

ومن جبارة (التواجرة، الرموم، الشماط، الضريغط، العليان، الوحادين).

ومن الطلوح (الدواس، العيد، الوهوب).

ومن المشادقة (الطيايرة، العبيدات، اللحاوين، المحمد، المريخات).

ومن الولد علي أيضاً (الجزازية) في السلط، والحزيم في الجوف، والحميدان في البريدي، والضالع في الشقة، والعلي في كفر ديك، والناجي

في كفر الديك، والوشيل في أشيقر والزلفي، وولد علي غرب منبج.

ج- عشيرة المنابهة: ويرأسها ابن ملحم وتتفرع إلـــى (الخماعلـــة، الفقرا، الصواعد).

أما الخماعلة فكبيرهم ابن نابت منهم (السالم، النجيد).

أما الفقرا فكبيرهم الفقير منهم (الراشد، المرزوق).

ومن الراشد (الجمعات، الزوارعة، الشفقة، المغاصيب).

ومن المرزوق (الحجور، الصقرة).

أما الصواعد فيتفرعون إلى (المصاليخ، الحسنة).

ومن المصاليخ (البلصان، الخرشة، الدروع، القرشة).

ومن الحسنة (الجهيم، الشمسي، العويمر، القضبا، المدلج، الملهم).

وهنالك من ذكر من عنزة فروع في مناطق مختلفة منهم الـــسوالمة فـــي شمال يافا، والنصيرات في أربد، وهنالك العنوز في حيفا، والعبيدات من عنـــزة في أربد، والجزازية من عنزة في السلط، وهنالك من الولد علـــي مـــن عنـــزة المشطة والناجي، ومن عنزة النعيرات في أعمال جنين، وهنالك من الدهامـــشة من عنزة العلي وينزلون شرق الأردن، وهنالك الترابين والتياها وهؤلاء ينزلون بئر السبع في فلسطين اشتهر منهم النتوش والعطاونة.

مساكن عنزه

الروله وتسكن شمال شرق الأردن وحوران في سوريا وكانت منطقة الجوف تحت سيطرتهم.

المحلف مع الروله في المساكن وهنالك من يسكن نجد. ولـــد علـــي مساكنهم مع الروله ومنهم من يسكن في الحجاز ما بـــين العـــلا وخيبـــر. السبعه والفدعان يسكنون الأراضي السورية. أما ولد سليمان فمساكنهم بين مدائن صالح والحرة ومنهم في الآراضي الـــسورية. العمـــارات وتـــسكن

الوديان وتمتد منازلها من شاطئ الفرات شمالا إلى حدود النفوذ جنوبا. المنابهه وتسكن الشام. ولد سليمان مساكنهم شمال الحجاز غربي نجد بين تيماء وخيبر وبيضا نثيل. الأيدا وهم قسمان الشمال في منطقة اربد والجنوب في شمال الحجاز غربي نجد. وكانت عنزة تملك بعض البقاع في نجد مثل الحناكيه لابن هذال والحائط والحويط لابن مجلاد وعقلة الصقور لعنزه والبحيره لابن بحير وأوكار الطيور والعطن كان سابقا أعطان ابل ابن هذال. الدهامشه يسكنون نجد.

شيوخ عنزه

الشيخ العام لقبيلة عنزه هو ابن هذال من وائل من فخذ العمارات ونخوته أخو بتلا. ويقال لهم آل عبد المحسن وكان الشيخ محروت ابن هذال شيخ مشايخ عنزه فيما مضى. وهو الشيخ محروت بن فهد البيك بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعه بن حبلان بن محمد بن جبل بن سهيل بن بشر العنزي الوائلي.

العواجيه: وهم شيوخ ولد سليمان من ضنى عبيد ومنهم الشيخ سعدون العواجي فيما مضى وكذلك منهم اليوم الشيخ صالح بن الأمعط بن بدر بن مشل بن محمد الهرطيل بن قرينيس بن ناجم بن محمد المقطع بن نومس بن دليم بن صخر بن علي بن سليمان بن بشر العنزي.

ابن مهيد: وهو شيخ الفدعان من ضنا عبيد ومنهم الشيخ مجحم بن تركي بن جدعان بن نايف بن جعيثم بن تركي بن مقحم بن مانع بن راشد بن مناع بن مهيد بن جبل بن منيع بن محمد بن فدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

الإيدا: وهم من الولد علي وهم قسمان في الشمال وهم المشادقه ورئيسهم الطيار أما الجنوبيون فزعيمهم فرحان الأيدا. وعلى كل فالإيدا شيخها هو الشيخ سعود بن محمد بن فرحان بن بدر بن مطلق بن رجا بن

ضيف الله بن مسعد بن حمدان بن حماد بن علي بن وهب بن مسلم الوائلي العنزي.

ابن سمير: وهو شيخ الولد علي أو ضنا مفرج ومن شيوخهم عناد بن مقاط بن فرحان بن محمد بن دوخي بن سمير بن بطاح بن عواض بن مشيط بن ذري بن علي بن وهب بن مسلم العنزي الوائلي.

آل شعلان: وهم شيوخ قبيلة الروله من ضنا مسلم ومنهم الشيخ فواز بن نواف بن النوري بن هزاع بن نايف بن عبد الله بن منيف بن عزيز بن محمد الملقب بالشعلان بن جبران بن مرعط بن جمعان بن الأبيض بن زايد بن جلاس بن مسلم.

الطيار: وهم رؤساء المشادقه من الولد علي ضنا مفرج ومن شيوخهم سطام بن حضنان بن فندي بن زيد بن كنعان بن شعيل بن غنيمان بن ناصر بن عبد العزيز الطيار ب.ن مفرج بن علي من الوهب من المسلم الوائلي العنزي.

ابن غبين: وقد كان لهذا البيت رئاسة الفدعان سابقا ومنهم اليوم الشيخ فواز بن عبيد بن صالح بن مخلف بن ضويحي بن محمد بن مبروك بن دخيلان بن عيد بن غبين بن جدعان أو جديع بن محمد بن ماجد بن فدعان بن عبيد بن بشر العنزي الوائلي.

ابن مجلاد: وهو زعيم عشائر الدهامشه من وائل ومستقرهم في نجد ومن شيوخهم الشيخ محمد بن تركي بن عبد العزيز بن قاعد بن مجلاد بن فوزان بن سلامه بن جريان بن هذيل بن عيد بن عامر بن زبن بن ليلي بن علي غريب الدار بن حمدان بن علي بن دهمش بن سهيل بن بشر الوائلي العنزي.

ابن قعيشيش: وهم شيوخ الخرصه من الفدعان ومنهم الشيخ عبد العزيز بن مذود بن صفوق بن دهام بن حمدان بن قعيشيش بن خليفه بن

بصيص بن علي بن مالك بن محيميد وهو خريص بن ماجد من الفدعان بن عبيد بن بشر الوائلي العنزي.

ابن معجل: وهم شيوخ الأشاجعه من المحلف من ضنا مسلم ومنهم الشيخ فارس بن هزاع بن فالح بن منصور بن معجل بن حذاق بن يحيى بن أشجع بن الأسمر بن زايد بن جلاس بن مسلم الوائلي العنزي.

ابن ملحم: وآل ملحم هم شيوخ عشيرة المنابهه من الولد علي من ضنا مسلم ومنهم الشيخ طراد بن فندي بن سعود بن فارس بن مزيد بن عبد العزيز بن ناصر بن مهنا بن فاضل بن حمد بن ملحم بن رشيد بن مزيد بن شماس بن مزيد بن جهيم بن حسين بن صاعد بن منبه بن وهب بن مسلم العنزي الوائلي.

وهنالك الكثير من الشيوخ المعروفة في قبائل عنزه والذي لعبت دورا بارزا وترأست أفخاذها وعشائرها وذاع صيتها.

ومن العوائل العنزية التي لعبت دورا هاما في الحياة السياسية والاجتماعية في الجزيرة العربية والخليج العربي (آل سعود) وهم من ذرية سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعه وهم أربغة أقسام (آل ثنيان - آل مرخان- آل مشاري - آل محمد) ومن ذرية محمد بن سعود الأول بن مقرن الأمام عبد العزيز ابن سعود من مواليد ١٣٢١هـ وتدرج إلى أمير سنة ١٣٦٥هـ ثم أصبح ملك لنجد والحجاز وباسم عائلته سميت نجد والحجاز بالمملكة العربية السعودية.

نبذة عن نجد قبيل ظهور الحركة السلفية:

تمثل نجد الهضبة الشمالية والوسطى للجزيرة العربية، وبالتالي هي منبع العرب على جميع فروعهم، ومن تلك الديار هاجرت الموجات العربية لتظهر في بلاد الرافدين وفي بلاد الشام، وبلاد إفريقيا الشمالية، ولتصل إلى داخل العمق الفارسي والى داخل العمق التركي، ونجد كانت

تتأثر بالدويلات القائمة في القديم، كدولة السبأيين أو قـبلهم المعينيـين أو الحميريين كذلك تأثرت بدولة الأنباط، ومن ثم نشئت في نجد دولـة كنـدة التابعة لملوك اليمن، ثم في عهد الإسلام أصبحت نجد قاعـدة الانطـلاق الإسلامي نحو الشرق والشمال.

أما توزيع القبائل في نجد إبان قيام الإسلام، فكان بالصورة التاليـة، نزلت طي في جبلي أجا وسلمى بعد رحيلها من اليمن وسميا الجبلين على اسمهما واعتمدت كثيراً على زراعة النخيل في واحات الجبل، أما غطفان فقد نزلت منطقة وادي الرمة إلى الجنوب والـشرق مـن حـرة خيبـر، وتمركزت فروعها على النحو التالي، الأشجع في الغرب وذبيان وفـزارة إلى شرقها، بينما نزلت عبس القصيم، بينما نزلت قبيلة الأسد إلـى شـرق جبلي طي وامتد تواجدها حتى سميرا بحيث شكل تواجـد أسـد المنطقـة الشمالية لتواجد بطون غطفان، بينما كانت تميم تنزل في الـرس والـسر ممتدة حتى بئر لينه في الشرق، بينما نزلت بكر المنطقـة الواقعـة علـى ساحل الخليج في الجزء الشمالي الغربي حتى الحيرة، ثم يبدأ بعـد ذلـك توزيع تغلب ممتدة باتجاه المناطق الشمالية الغربية منها ونزلت سليم بـين نجد والحجاز، كذلك نزلت بني عامر المنطقة الواقعة إلى الجنـوب مـن غطفان حتى وادي الدواسر، بينما نزلت كلاب بين أواسط نجـد وطريـق مكة، كذلك نزلت بنو كعب إلى الجنوب الغربي من كلاب واتحدت كعـب في منازلها هذه مع بني هلال، كذلك كانت حنيفـة المنتميـة لبنـي بكـر والمنفصلة عنها في المنزل كانت تنزل في ما يعرف وادي حنيفة ويصلون إلى الوشم وسدير في انتشارهم، بينما كانت تنزل بني سعد إلى الشرق من نجد، وعلى ساحل خليج الكويت، كذلك كان هنالك بطن عبد القيس وهم من بني بكر وينزلون في البحرين والقطيف، وبعد قيام الإسلام، كانت هنالـك العديد من الغزوات التي قام بها المسلمون ضد بعض هذه القبائل العاصية، فقد غزوا بني أسد وغزو سليم وكلاب ثم توالت الغزوات على غطفان التي

شكلت بعض التحدي للدولة الفتية زمن قيامها واحتفظوا بحلف قوي لهم مع يهود خيبر وفدك ويهود المدينة، وحاولت غطفان أن تشكل حلف لمحاصرة المدينة ولكنهم فشلوا مما جعل غطفان تعيد حسابها، وبعد فتح مكة دخلت أغلب هذه القبائل الدين الجديد بدأت بكلاب وسليم ومن ثم فروع فزارة واحدة تلو الأخرى وأدى زحف المسلمين شرق الجزيرة إلى دخول تميم الدين الجديد ثم توافدت جميع قبائل نجد حتى قيل انه ما حلت السنة التاسعة للهجرة حتى دخلت طي آخر المترددين، بعد انتشار الدين الإسلامي أصبحت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية، وبدأت تنتظم الحياة الإدارية فيها، وأحس العرب لأول مرة أنهم كيان اجتماعي موحد ومتناسق الجوانب لم تعد هنالك أهمية للقبيلة أو العشيرة بقدر ما الأهمية كانت للإسلام، ومع هذا احتفظت القبائل بتركيبتها الاجتماعية، واستفاد منها من أنها كانت العنصر الحي في إدامة الجيوش الإسلامية الزاحفة، أصبحت قبائل نجد كلها خاضعة للقانون السماوي الذي يمثله القرآن وتعاليمه وانطبقت على أهلها كل القيود والممنوعات والمباحات التي جاء بها هذا الدين، نظم حياة هؤلاء حتى جعلها أكثر عدلاً، قضي على الفتن الداخلية التي كانت تلم بهذا المجتمع القبلي البحت، واحتفظ المسلمون الأوائل بسياسة جعلت من البدو في طور استقرار أكثر مما هو طور تنقل، من خلال إقامة العديد من المشاريع الزراعية في بقاع مختلفة والدعوة لبناء القرى والواحات، ورغم أن هذه الدعوة لم تلقى انتشار واسع في المجتمع النجدي الذي ظلت سمة البداوة واضحة فيه، إلا أنها حققت بعض النجاحات في بعض الأماكن وخصوصاً مناقع المياه، ولعل أكثر ما واجهه خلفاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته هو حركات الردة التي ظهرت في بعض العشائر والأماكن، ولكنهم عاملوها بحزم ولم يعطوا لهؤلاء المجال الكافي لكي يتفشى هذا المرض الخبيث بل قطعوا دابره ليتفرقوا إلى الفتوحات الإسلامية التي بدأت بأوج عظمتها، زحفت الجيوش الإسلامية

إلى شمال وشرق الجزيرة وأكملت سيطرتها على جميع أقاليم الجزيرة في اليمن وسواحل الخليج وشرعت في فتح العراق وبلاد الشام، سار الخلفاء في طريقين طريق تمثل بتوسع الدولة ونشر الدين الجديد في بقاع الأرض، والطريق الثاني بناء الدولة الإسلامية وتنظيم إدارتها، كانت أعلى سلطة هي سلطة الخليفة، ويعاونه مجلس شورى إسلامي يأخذ برأيه ونصحه، ويكون مخول بعد وفاة الخليفة في اختيار من يخلفه، وقد اهتم الخليفة عمر في نجد وبدأ عملية استصلاح الأرضي وبدأ في سرة نجد، ثم بعد ذلك شرع في إقامة حمى لرعي الجمال سواء جمال الضرائب أو الجمال العائدة للجيش، ثم أكمل الخليفة عثمان هذا التوجه وشرع بإقامة القنوات وحفر الآبار المائية، كما شجع على توسيع الواحات المزروعة لسد حاجة البلاد من القمح والمحاصيل الأساسية الأخرى، كذلك اهتم الخلفاء بطريق الحج الرابط لمكة والمدينة والمار عبر نجد، لذلك أسسوا محاط تجارية أقاموا عليها مستوطنات سكنية مثل البناج والبنقية الواقعة بين البصرة والقصيم، وتواصل بناء تلك المحطات في أوقات لاحقة من عهد الدولة الإسلامية، بعد انتهاء زمن الخلفاء الراشدون بوفاة الإمام علي بن أبي طالب كان الخوارج قد ثبتوا أقدامهم في شبه الجزيرة العربية ولكن إقامتهم لم تدم فترة طويلة، إذ سرعان ما أبيدوا عن بكرة أبيهم، رغم أنهم استطاعوا أن يستولوا على البحرين والطائف وحضرموت واليمن، وفي عهد الخلافة الأموية هاجرت أغلب قبائل نجد نحو البلدان التي فتحها المسلمون، حيث زحفت بنو أسد إلى الكوفة، ونزحت أغلب طي إلى أماكن وأقاليم متفرقة، وزحفت بنو تميم نحو الجنوب الشرقي لبلاد الرافدين، كذلك زحفت نمير وبنو عامر بن صعصعة، ثم زحفت غطفان نحو شرق الأردن وأقاموا فترة بالبلقاء قبل أن يرحلوا إلى إفريقيا، كذلك تعرضت سليم مقابل تمردها على الخلفاء لهجوم كاسح.

وفي زمن الخلافة العباسية، كانت أغلب العشائر المذكورة قد

خرجت عن هدوئها وبدأت تشن مضايقات على طرق الحجاج وتقوم بإفساد السابلة وسطو ونهب القوافل التجارية وقوافل الحج وإخافة السكان في الواحات وقرب البلدات، مما استدعى بهم لإرسال أحد قادتهم الذي قام بعمليات واسعة، حيث أرسل القائد بغا الكبير للقضاء على تمرد قبيلة سليم، حيث تمكن من إخضاعها في معركة السوارقية، ثم هاجم غطفان التي أجلاها إلى الشمال أكثر، ثم زحف نحو بني كلاب وأخضعهم غير أنه واجه مهمة صعبة في إخضاع بنو نمير، حيث أعدوا له مواقعهم وصمموا على القتال، وفعلاً أنزلوا ضربة قاسية بجيش بغا، حيث فقد ثلث عدد عسكره وكادوا يجهزون عليه لولا تسارعهم إلى نهب ممتلكات المعسكر المنكوب الأمر الذي سمح لبغا من إعادة لملمة فلوله المنهزمة، والقيام بإجراء حاسم وسريع مكن له من إنزال ضربة قاضية بهم، ومع هذا فقد شعرت مناطق الواحات الشرقية في الإحساء والهجر والقطيف إلى هدوء طوال تلك الفترة، حتى ظهرة الحركة القرمطية التي قام بها شخص ادعى العلوية، وتمكن من كسب مؤيدين له من بني تميم ونمير وكلاب في السهل، رغم أنه واجه معارضة بني عبد القيس في الإحساء، إلا أنه تمكن بعد ذلك من إعلان ثورته التي بنيت على المذهب الشيعي، ورغم أن شرارتها كانت الكوفة، إلا أن مركز قوتها كان ساحل الخليج الشرقي في البحرين، ومنها انطلق القرامطة إلى سوريا، إلا أن تلك الحركة سرعان ما تهاوت أمام ظهور الخلافة الفاطمية في المغرب والتي توسعت لتشمل مصر والذي قضوا على ثورتهم، إلا أن تلك الحركة لم تنتهي في القبائل، حيث كانت قد انتشرت في قبيلة بني كلاب لفترة قبل أن تتبناها عقيل قبيل زحفها إلى بلاد الرافدين، كان لظهور القرامطة أثر كبير على إفساد ما أصلحه الخلفاء من واحات زراعية ومن بناء محطات تجارية، كذلك أعادوا القبائل وأيقظوا فيها الشعور القديم المتمثل بالغزو والنهب، فبدأت القبائل تهدد طرق الحج وتهاجم القوافل المارة، مما دعا الخلفاء إلى إيجاد حل لهذه

المشكلة فظهرت وظيفة خفارة الطريق، والتي تقوم بها القبائل الساكنة قرب الطريق الذي تمر منه القوافل، مقابل دفع رسوم لقاء حمايتهم لهذه القوافل، ويذكر لنا التاريخ أن أول من أعطي رسوم مقابل عبور القوافل الذاهبة إلى الحج من قبل الدولة العباسية هم القرامطة، ثم بدأت هذه الحالة في القبائل ولعل طي كانت أول قبيلة تذكر في هذا المضمور، ومع هذا تأثرت بلاد نجد بعد ذلك بظهور إمارة الأشراف في مكة وإمارتهم في المدينة، وأصبح الأشراف على علاقة بنجد وأرسلوا العديد من الحملات لإخضاع قبائلها، انتهت إمرة المدينة مع دخول العثمانيين للبلاد بينما استمر أشراف مكة حتى ظهور الحركة السلفية، وبالتالي ظهرت دولة ابن سعود في الرياض والقصيم، والتي توسعت لتشمل الإحساء والقطيف، ومن ثم شمال نجد ولم يكد ينتهي الربع الأول من القرن الماضي حتى أصبحت كل نجد والحجاز بما فيها غالبية ساحل الخليج الغربية تحت نفوذهم ودولتهم.

لمحات من تاريخ آل سعود:

ينتسب آل سعود إلى سعود الأول بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي[١]. وسعود الأول كان يسكن الدرعية وتمكن بدهائه وحنكته من تثبيت أمارته في الدرعية وما جاورها من الواحات الصغيرة. وبعد وفاته كان له من الأبناء أربعة هم مشاري وفرحان وثنيان والأمام محمد. وقد نزل على الأمام محمد سنة ١١٥٣هـ الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الوهاب، المصلح الأسلامي الكبير، والعلامة الذي دعا إلى نبذ الخرافات والتقاليد التي لا أساس لها، والعودة إلى الصحائح الحديثة وترك البدع والخرافات التي كانت سارية في نجد، والتي لم ينزل الله بها من سلطان، وقد لاقت دعوته هذه تذمراً كبيراً لدى البادية، التي رأووا بها مساساً لنمط عيشهم المتوارث والذي كان يعتمد

(١) انظر: بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن بشر، ص ٣٦-٤٥. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٧.

على الغزو والسلب والنهب وسيطرة القوي على الضعيف، مما أدى بهم إلى مناحرته وعدم قبول دعوته، مما كان سبباً في ترك أهله.نشأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة دينية وكان والده الشيخ عبد الوهاب في العينية التي ولد بها الشيخ سنة ١١١٥هـ(١)، ففيها نشأ وفيها حفظ القرآن وأتقنه وهو صغير السن، وقرأ التعاليم والفقه الحنبلية، وقيل عنه أنه سريع الأدراك حاد الذكاء. رحل إلى الحجاز مرتين فمكث في المدينة المنورة فترة ثم زار الشام ومصر ثم عاد إلى نجد وسكن حريملا وكان والده قاضيها أنذاك. ثم انتقل إلى العينية حيث بدأ دعوته داعياً إلى التوحيد ونبذ البدع والخرافات السارية في نجد كان هذا عام ١١٤٣هـ، إلا أن المضايقة التي تعرض لها جعلته يترك بلدته العينية ويرحل إلى الدرعية. كان أمام وشيخ الدرعية أنذاك محمد بن سعود الذي استقبله بالإكرام وأزره في دعوته. ولقى في دعوته الصلح والثبات وعرف ما بها من مصلحة عامة المسلمين، ورأها باعث حي على بث روح التوحيد في هذه البلاد بعد فترة طويلة من سيادة التخلف والجهل والفوضى التي كانت تعيشها القبائل هناك في ظل أحكام متوارثة، كانت تخضع لسلط متنوعة سواء العثمانية أو قبلهم المماليك أو أمارات الأشراف في الحجاز أو سيطرة أسر حكمت تأثرت بعض مناطق نجد في حكمها.

ولكن مع هذا لقت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قبولاً لدى الكثير من اهل العلم سواء في بغداد أو أفغانستان أو مصر أو الشام أو تونس، وحتى في كلكتا في الهند. كما تأثر به من عائلته ابناءه الأربع وتأثر به العديد من علماء الحجاز ونجد في ذلك الحين. ووضع العديد من المصنفات طوال فترة حياته، تتعلق كلها بأمر الشريعة والتوحيد، وما أخذ عن السلف والأتباع. وبقى في الدرعية فترة طويلة وتوفي بها عن عمر ناهز التسعين عاماً.

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ٨٤.

ويعتبر اتفاق الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمام محمد بن سعود على القيام بالدعوة الخالصة لله والدعوة إلى التوحيد ونبذ الخرافات والتقاليد والبدع السارية من أهم المراحل التاريخية ليس في بلاد نجد والحجاز بل في جميع أنحاء المعمورة. فقد كان لها أثر تاريخي هام على حياة المسلمين بصورة عامة، فهي الدعوة الأولى لتغيير الوضع الفوضوي السائد أنذاك، والدعوة الأولى لمواجهة الأخطار الخارجية المحدقة بالإسلام بعد فترة طويلة من الخضوع والخنوع منذ أن سقطت الدولة العباسية وخلفائها، والدعوة الأولى إلى استخدام السلاح وفق الضوابط الشرعية لخدمة الدين، فضلا عن تأثيرها اللاحق على نمو الحياة الفقهية السليمة والدعوة إلى العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه والتعاليم الأسلامية السمحاء. وبناء أساس دولة أسلامية قامت بعد ذلك على حكم الشريعة بكامل بنودها المأخوذة عن الأسلام، وطبق القرآن كدستور لهذه الدولة العظيمة والعريقة والتي مثلت مملكة الأخلاق ومنابت الأعراق، ففيها تجلت خيرة الفضائل السمحة وخيرة الأخلاق الجمة، وعرف عن أهلها بعد ذلك السجايا الحميدة والأوصاف الأصيلة. فحماها الله من كل دسائس القادرين منذ نشأتها وحتى اليوم حتى أصبحت صرحاً أسلامياً مشيداً، ضم بلاد الحجاز المقدسة وضم نجد العدية وأقاليم أخرى في الجزيرة العربية. وأصبح ملوكها وأمرائها رعاة هذه الأماكن المقدسة، فوفروا كل دعم وأسناد يصب في هذه المصلحة, ووفروا إلى وافدين هذه الأماكن ما لم يكن يستطع أحداً غيرهم من الوفاء به، وتاريخ هؤلاء حافل بالبطولة والأمجاد جيلاً بعد جيل حتى وصل إلى هذه الصفوة الخيرة التي حملت الدين على أعناقها وجعلته أسمى مطالبها ومقاصدها. فشهد لهم الصغير قبل الكبير أنهم حماة هذه الأرض ومبعث وحدتها وعزتها. وسنتناول هنا جانباً من تاريخ هؤلاء الأمراء بعد المؤسس الأول للعائلة السعودية الأمام محمد بن سعود الأول رحمه الله.

أعقب الأمام محمد الأمير عبد العزيز بن محمد الذي ولد سنة

١١٣٣هـ[١]، والذي عرف عنه غيرته على الدين وبحماسه في نشر الدعوة الأصلاحية[٢]. فسار على نهج والده الذي عاضد الأمام محمد بن عبد الوهاب الذي شرع في بث الدعوة الأصلاحية الدينية والاجتماعية في المناطق المجاورة للدرعية. ثم بدأ يتوسع بدعوته في سائر أطراف نجد. وقد واجه كل عناء ومشقه في ذلك، وقد واجه والد عبد العزيز الأمام محمد تعنت واضح في بعض مناطق نجد. فقد عارض هذا النهج أمير الرياض دهام بن دواس، واستطاع أن يضم في موقفه هذا كل من الأحساء والقصيم، وكان يغتنم كل فرصة للإيقاع بابن سعود، وقد اعتمد الأمام محمد آل سعود على ولده عبد العزيز في كثير من المغازي وقيادة فرسانه في السيطرة على بعض الأماكن، ففي سنة ١١٦١هـ غزا عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه عثمان بن معمر رئيس العينية وأغاروا على ثرمدا وحصل بينهم قتال في بطين ثرمدا وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً وسميت تلك الوقعة بوقعة ثرمدا[٣].

وفي سنة ١١٦٣هـ غزا عبد العزيز أهل ثرمدا ثانيةً ورافقه مشاري بن معمر رئيس العينية وقتلوا فيها عدة رجال وسميت تلك الوقعة بوقعة الوطية[٤]، وفي سنة ١١٧٧هـ استولى عبد العزيز بن محمد على بعض بلدان سدير[٥].

وبعد وفاة محمد بن سعود سنة ١١٧٩هـ تسلم أمور القيادة والرئاسة في بلدة الدرعية والأماكن التابعة لها ولده عبد العزيز الذي توجه إلى القصيم سنة ١١٨٣هـ ونزل بلدة الهلالية وأخذها عنوة، وقتل من أهلها

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ٩٣

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٨.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٠٨.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٠٩.

(٥) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١١.

عدة رجال، واستولى على بريدة والرسن وتنومة وحاصر عنيزة ولم يفلح في دخولها، ثم بايعه أغلب أهل القصيم على السمع والطاعة، فعاد إلى الدرعية. ورغم أن أغلب بلاد القصيم لم تخضع له كسيطرة مباشرة إلا أنها تأثرت بدعوته الأخلاقية والأدبية. وبدأت بعض القبائل العربية في نجد تأخذ موقف أكثر عداوة من هذه الدعوة وتحالفت مع ابن عريعر الذي كان يعادي ابن سعود اشد العداء، فحاول هؤلاء أن يفتكوا بأتباع ابن سعود بالقصيم. إلا أن محاولتهم فشلت بعد موت ابن عريعر وفكت القبائل المتحالفة من بني خالد وشمر والظفير وعنزة الحصار عن القصيم.

قرر الأمير عبد العزيز بن محمد الاستيلاء على الرياض والقضاء على نفوذ ابن دواس، والانتقام من ابن عريعر وعشائر بني خالد، فبدأ بمهاجمة أطراف الحسا وشن الغارات المتتالة عليهم أما ابن عريعر فقد أخذ بمهاجمة القصيم ومحاصرة بريدة وهي مناطق اتباع ابن سعود. وبعد سماعه بغارات ابن سعود على أطراف الحسا، ترك ابن عريعر القصيم وعاد نحو الحسا، إلا أنه ما أن عاد إلى هناك إلا وكانت بانتظاره فتنة داخلية، فقد انشقوا إلى طرفين طرف استنجد بابن ثويني شيخ المنتفق وطرف عارضه واستنجد بعدو الأمس ابن سعود. وبدأ الصراع بين الطرفان فاستولى ابن سعود على جنوب الحسا بينما استولى ابن ثويني على شماله وبدأت غارات متتالية بين الطرفين وأمام هذا الأصرار القوي من أبن سعود على سحق أعداءه. لجأ ابن عريعر إلى الدولة العثمانية التي أمدته بالجند والمال والسلاح ثم تقدمت تلك الحملة الكبيرة وانضم اليها ابن ثويني نحو القصيم وكانت تسير في طريق الحج المؤدي إلى هناك. فتمكنت من السيطرة على البلاد التي في طريقها واحدة تلو الأخرى ونهبها وتدميرها ثم وصلوا بزحفهم إلى بريدا وحاصروها ثم ما لبثوا أن فكوا الحصار عنها بعدما اضطر ابن ثويني إلى الرجوع إلى بلاده أثر سماعه

بفتنة داخلية حدثت هنالك(١). وقد أثر انسحاب شيخ المنتفق ابن ثويني تأثيراً كبيراً على الجيش الغازي فلاحت الفرصة لعبد العزيز بن محمد لفتح كافة بلدان القصيم ومنها عنيزة، وأصبح نفوذه يصل إلى قرب جبل شمر. وعندما فرغ من بلدان القصيم وجه عنايته نحو قبائل عتيبة المجاورة للأشراف في مكة، وبدأ محاولة نشر الدعوة فيها. إلا أن تلك الدعوة لاقت معارضة شديدة من الشريف في مكة والذي رأى بها عامل خطير يهدد أمرة الشرافة بصورة عامة. لذلك سارع الشريف بإعلان منع قدوم الحجاج من طريق نجد، وبدأ بنشر دعاوى عن الوهابيين بأنهم غير مسلمين. وأخذ الشريف غالب في مكة بتجهيز عشائر البدو الموالية له وجعلهم تحت قيادة الشريف عبد المعين أخيه. فأمرهم بالسير نحو نجد من أجل القضاء على ابن سعود والاستيلاء على بلاده وعاصمته. ولكن الجيش الغازي واجه مقاومة عنيفة وعنيدة لم تكتفي بصده بل قامت بعدة غارات مضادة عليه حتى تمكنت من تفريق تلك الجموع الحاشدة، الأمر الذي أزعج الشريف غالب أكثر، فجهز جيشاً جراراً ترأسه بنفسه وتوجه إلى نجد، غير أن الأنباء التي وردت إليه من أن ابن سعود قام بحركة التفاف واسعة تمكنه من قطع الطريق على جيش الشريف، جعلته يفكر بأمر العودة إلى الحجاز دون الظفر. ففعلاً عاد عن طريق السوارفية كان هذا عام ١٢٠٥هـ. بينما مال ابن سعود نحو القبائل الموالية له فحدثت له عدة وقعات مع قبيلة شمر القوية في شمال نجد. كذلك تمكن من غلب قبائل مطير وعتيبة وبني عبد الله، وفي السنة التالية هاجمت قوات ابن سعود برئاسة سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود قوات بني خالد أمير الحساء بقرب اللصافة وهاجموا مركز ابن عريعر في الهفوف، فسلم له المركز دون مقاومة. وفي العام نفسه وجه عبد العزيز ابن محمد قواته إلى مناطق الجوف شمالي النفوذ فتمكنت من الاستيلاء على كافة وادي السرحان وضمه لحكمه. ثم

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٢-١٢٣.

شرع في مهاجمة الخرج والأفلاج ووادي الدواسر ووصــل زحفــه إلــى عسير غرباً وإلى عمان جنوباً. ولم يكتفي بهذا التوسع السريع، بــل أمــر جموعه أن تتحرك نحو الشمال فوصل إلى حدود العراق. مما أغاظ الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق أنذاك، وخاصة عندما ســمعت بنوايــاه بمحاولة ضم البصرة إلى مركز نفوذه. فجمع الوالي العثماني سليمان باشا الجموع لصد قواته المهاجمة وجهز جيشاً مشتركا من العــساكر والبــدو والمتطوعة من أهل البصرة والزبير ومن عشائر بني خالد وعشائر مطير والظفير وجعل هذه القيادة تحت أمرة ابن ثويني شيخ المنتفق. فهاجم هــذا الجيش الجرار ابن سعود في منطقة الحفر شمال نجد، وتمكن جيش ابــن سعود من قتل زعيم الجيش المهاجم ابن ثويني مما كان سبباً في انكــسار الجيش وتفرق أحلافه، فتقدم ابن سعود على أثرها نحو السماوه وهاجمهــا وكسب أموالاً جمة أخذها معه في عودته نحو نجد. غيــر أن الأمــر لــم يعجب سليمان باشا وزاد نكده أكثر. فأرسل جيشاً جديداً إلى الحساء بقيادة قائد تركي يدعى علي بيك، وتقدم الجيش حتى وصل الحساء ولاقى بعض التعاطف من أهلها، ولم يتمكن من دحر ابن سعود، وبقي الجــيش فتــرة قصيرة ثم انصرف عائداً من حيث أتى كان هذا فــي عــام ١٢١٣هــــ، وبنفس العام هذا وفد أهل بيشه على عبد العزيز بن محمــد بــن ســعود وبايعوه على السمع والطاعة وكان رئيسهم يومئذ سالم بن محمد بن ثكبان.
بعد تلك الأحداث اتفق الشريف غالب مع ابن سعود على الصلح وأجــراء معاهدة بينهما. وقدم أبنه سعود إلى الحج سنة ١٢١٥هــ. وبذلك أمن ابــن سعود بعض الوقت من خطر الشريف في الحجاز. وأخذ يفكر في مقاومــة الدولة العثمانية التي تكيل له النوايا. فقد هاجم اتباع سليمان باشا العثمــاني قافلة ذاهبة إلى الحج من اتباع ابن سعود، فرد ابن سعود أن قام بحركــات واسعة ضد العراق وواليها، وهاجم منطقة الفرات الأوسط، واستولى على كربلاء، وهاجم كافة الحواضر الواقعة بين النجف والزبير كان هذا عــام

١٢١٦هـ. وتوضيح هذا الجانب يستدعي بعض التفصيل.

ففي سنة ١٢١٣هـ غزا الكتخدا علي بأمر الوزير العثماني سليمان باشا الحساء من البحرين، بعدما تولاها عبد العزيز بن سعود بن محمد، ورافق جيش الكتخذا شيخ المنتفق حمود بن ثامر بن سعدون بمجاميعه وناصر بن محمد الشبلي أمير عقيل بعربه وفارس بن محمد الجربا بعربه ومحمد بن عبد الله بن شاوي من عشائر العبيد. ومعه مجاميع من النجادة النازلين في البصرة تحت زعامة أميرهم أبراهيم ابن ثاقب ابن وطبان. فسارت هذه الحملة الضخمة إلى أن وصلت المبرز، وفي أثناء نزولهم المبرز تحرك حمود بن ثامر شيخ المنتفق بعربه ويرافقه فارس الجربا وابن اخيه قرينيس بعربه وساروا نحو نجد لغزوها. فهاجموا قبيلة سبيع وقتلوا منهم وغنموا ابلاً وشاءً جماً. ثم عادوا إلى الكتخدا بالغنائم، ويبدو أن سعود ابن عبد العزيز قد كبسهم في منزلهم هذا، لأن ابن سند يذكر أن الكتخدا قد آمن بأناس كانوا يظهرون الولاء لابن سعود، الأمر الذي قال عنه في النهاية بأن الكتخدا ولى هارباً، وذكر أن سعود بن عبد العزيز طارده وأدركه بعد أن نزل بتاج ونزل سعود بالحناءه، والتقى الطرفان في مواجهات دامية قتل فيها خالد بن ثامل سعدون شقيق حمود بن ثامر. ومن خلال ما يورده ابن سند يبدو أن سعود بن عبد العزيز قد ضيق الخناق على الكتخدا وحلفائه وأن زمام الأمور بيده، والدليل ما أورده ابن سند نفسه في الخطاب الذي وجهه سعود بن عبد العزيز إلى علي الكتخدا، والذي يعرض عليه سلام القوي الغير طامع من خلال ما يخيره بين الحرب أو الصلح المرضي. وقد أورد ابن سند هذا الخطاب بالنص وهو: " من سعود بن عبد العزيز إلى علي، أما بعد: فما عرفنا سبب مجيئكم إلى الحساء وعلى أي منوال جئتم، أما أهل الحساء فإنهم روافض ملاعين، ونحن جعلناهم بالسيف مسلمين، وهي قرية ليست بداخله تحت حكمكم الأن، والذي يحصل منها قليلاً بالنسبة إلى تعبكم، ولو أن جميع أهل

الحساء وما يليها تؤدي لكم دراهمها لم تعادل مصارفكم في هذا السفر، وما كان بيننا وبينكم من المضاغنة إلا ثويني ولقي جـزاءه، فـالأن مأمولنـا المصالحة، وهي خير لنا ولكم، والصلح سيد الأحكام "[1].

وقد ارتضى الكتخدا بالصلح بعد وصول كتاب سعود له، ورد علـى كتاب سعود بن عبد العزيز بكتاب موجه منه هذا نصه: " من علـي باشـا إلى سعود بن عبد العزيز، أما بعد: فقد أتانا كتابك وكل ما ذكرت من أمر المصالحة صار معلومنا لكن على شروط نذكرها لك فإن قبلتها وعملت بها فحسن، وإلا فما نحن بعاجزين عنك، ولا عن طوائفك بعـون الله وقوتـه، وعندك الصحيح:

إذا اشتدت الهيجـاء وانـشقت العـصا فحـسبك والـضحاك سـيفاً مهنـد

حيث لنا مقدار أربعة أشهر في بلادك نجوب الفلا ونـستأسر أهـل القرى ما قدرت تظهر من مكانك غير هذه الدفعة، وبهـذه الدفعـة أيـضاً اغتررت بقول ابن عفيصان، فأما الشرط الأول فهو أن لا تقرب الحـساء بعد ذلك، أما الثاني فهو أن ترجع الأطواب التي أخذتها من ثـويني، أمـا الشرط الثالث فهو أن تعطينا جميع ما صرفناه على هذا السفر، والرابع أن لا تتعرض للحجاج الذين يأتون إليك من طرف العراق ولا لأبناء الـسبيل وأن تكف غزوك عن العراق، وتكون معنا كالأول، وهذه الـشروط التـي أخبرناك والسلام على من اتبع الهدى "[2].

وقد رد سعود بن عبد العزيز على كتاب علي الكتخدا مـا نـصه: " جاءنا كتابكم وفهمنا معناه، فأما من حال الشروط المذكورة فأولاً الحـساء قرية خارجة عن حكم الروم[3]، وما تساوي التعب، ولا في شيء يوجـب

---

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢١٩.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٠.

(٣) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٠.

الشقاق، وأما الأطواب فهي عند والدي في الدرعية، إذا صدرت إليه أعرض الحال بين يديه، والوزير سليمان باشا أيضاً يكتب له، فإن صحت المصالحة وارتفع الشقاق من الطرفين فهي لكم، وأنا الكفيل بها حتى أوصلها البصرة، وأما مصاريفكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئاً والشورفي يد والدي، والذي عندنا يصل إليكم، وأما ما ذكرتم من أمر الطريق، وعدم التعرض للحجاج والمترددين، فحباً وكرامة وعلي عهد الله وميثاقه أنه مايفقد لكم بعيراً واحداً ولا يسدي منا ضرر على المترددين وما لهم عندنا غير الكرامة والتسيار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ".

ويذكر ابن سند أن الكتخدا قبل الصلح لأنه خاف سعود بن عبد العزيز، وعزا ابن سند الذي كانت له ميول عثمانية واضحة ومعاداة السلفية والموحدين، عزا خوف الكتخدا إلى مستشاريه الذي منهم ابراهيم بن ثاقب بن وطبان والذي يقول أنه كان يوهم الكتخدا عن قدرة جيش سعود(١). غير أن حمود بن ثامر رفض الصلح إلا بشرط أن يعطيه الكتخدا كتاباً في أن المصالحة من اختياره، ويبدو أنه لأجل الحفاظ على ماء الوجه لا سيما وأن حمود أكثر المتضررين في تلك الحملة لما فقده من أقاربه وعشيرته، كذلك ما فقده من أسلحة ومعدات منها الأطواب التي وصلت إلى الدرعية حيث كسبها جيش سعود بن عبد العزيز، وقال ابن سند أن تلك النكسة التي أصابت الحملة العثمانية والتي أدت إلى تفرق جمعهم عزاها إلى الدسائس الموجودة وسط زعماء الحملة(٢).

ولما تم الصلح رجع الكتخدا إلى بغداد، وقيل أن ابن سعود رفض الشروط وتعززت مكانته وارتفعت أمواجه وعلت كلمته، وأطاعه من كان على نقيض له.

وفي سنة ١٢١٥هـ بعث الوزير العثماني في بغداد، عبد العزيز بن

---

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣١.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣١.

عبد الله الشاوي إلى الدرعية لمقابلة عبد العزيز بن سعود، الذي طالب الوزير بدياة تدفع لذوي من قتل من أهل نجد على أيدي خزاعة وأهل النجف، وقد أصر عبد العزيز بن سعود على المطالبة وقال: لا أرضى ولو أنقلبت السماء أرضاً، حتى يكون لي ما كان غرب الفرات وله شرقها. وعندما عاد الشاوي إلى بغداد وأبلغ الوزير بتصميم ابن سعود على مطالبه، رفض الوزير الأذعان.

فزحفت الجموع النجدية بزعامة ابن سعود نحو العراق، واجتاحت المناطق المحادية واحدة تلو الأخرى، فأرسل الكتخدا علي جنده لمقاتلتهم، ومعهم محمد بن عبد الله الشاوي وفارس الجربا وعساكر الوزير، إلا أن الحملة المدافعة لم تستطع مواجهة القبائل النجدية، فعادت الحملة دون أن تصتدم بهم.

وفي سنة ١٢١٧هـ تحرك سعود بن عبد العزيز بالجنود العظيمة من البادية والحاضره، وتوجه نحو كربلاء، واستولى عليها، وغنم الكثير من المكاسب، وأخذ منها من الأموال ما لا يعد ويحصى، وقتل من أهلها العديد من الرجال، وبعد فترة تخلى عن المدينة وعاد راجعاً إلى نجد(١).

وفي سنة ١٢١٩هـ حاصر سعود بن عبد العزيز البصرة واستولى على الكثير من المكاسب ودمر أعدائه فيها قبل أن يتركها ويعود إلى نجد، وفي طريقه هاجم قبيلة الظفير ودحرهم واستولى على القطعان والشاة وعاد بمكاسبه(٢).

ثم قتل بعد ذلك الأمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية في مسجد الطريف من قبل شخص شيعي من أهل العراق أغاضة النجاح الكبير الذي حققه واتساع ملكه الذي بلغ شواطئ الفرات شمال شرق إلى

---

(١) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٣٥. ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٥٤-٢٥٥.

وادي السرحان شمال غرب إلى رأس الخيمة جنوب شرق إلى أطراف الحجاز وعسير جنوب غرب بالإضافة إلى سواحل الخليج الغربية. وكان رحمه الله متزوجاً من ابنة الشيخ التميمي محمد بن عبد الوهاب والتي انجبت له سعود المسمى سعود الكبير الذي تولى الأمرة بعد وفاة والده. ويعتبر المؤرخون عصر سعود الكبير الضوء اللامع في هذه المسيرة التاريخية الحافلة بالمجد والبطولة في تاريخ حكم آل سعود، وأكسبه ذلك خبرته الطويلة التي خاضها أبان حياة والده الحافلة بالمآثر والمفاخر، وقد كسب تلك المهارة والاحتراف بحكم كونه القائد الأكبر لجيوش والده، فقد قام منذ شبابه وفي حياة والده بقيادة الكثير من الغزوات منها: في سنة ١١٨٢هـ غزا ومعه راشد الدبيي رئيس بلدة بريدة وقصدوا بلدة عنيزة وحصل بينهم قتال قتل فيه من أهل عنيزة ثمانية رجال منهم عبد الله بن حمد بن زامل(١)، وفي سنة ١١٨٩هـ غزا بريدة، وفي سنة ١١٩٣هـ استولى على بلدة حرما وجلا بعض أهلها إلى الزبير(٢)، وفي سنة ١١٩٦هـ أخذ عشيرة الصهبه من مطير على المستجدة وقتل رئيسهم دخيل الله بن جاسر الفغم(٣)، وفي سنة ١٢٠٢هـ غزا بلدة عنيزة ونزلها وأجلى آل رشيد منها وجعل فيها أميراً هو عبد الله بن يحيى(٤)، وفي سنة ١٢٠٤هـ غار سعود بن عبد العزيز على عشائر من شمر ومطير كانت تخيم على منقع ماء يمسى العدوة، فتجاول الجانبان وكسب ابن سعود المعركة، وقتل من شمر ومطير عدة رجال كان من مشاهير القتلى هؤلاء مصلط بن مطلق الجربا وسمره العبيوي المطيري وأبو هليبه(٥)، وفي سنة ١٢٠٧هـ غار سعود بن عبد العزيز على بني خالد وهم في (الشيط)

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١٣.

(٢) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١١٧.

(٣) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٠.

(٤) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٤.

(٥) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٥. ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٢٥.

وأخذهم وقتل منهم خلائق كثيرة واستولى على الحساء والقطيف بعد هذه الوقعة[١]، وفي سنة ١٢١٢هـ قام سعود بن عبد العزيز بن محمد بغزو أطراف بني المنتفق فصبح القرية المعروفة بأم عباس فقتل فيها ومن حولهم الكثير من الخصوم واستولى على مكاسب فيها ثم رجع عنها، وفي نفس العام غزا سعود بن عبد العزيز بادية العراق حيث كانت مجاميع من عشائر شمر برئاسة مطلق الجربا، وفي تلك المعركة عثرت فرس مطلق الجربا فسقط من ظهرها فقتل، وقيل أن سعود ود أسره دون قتله[٢].

وأبان توليه الامارة عهد بولاية العهد لابنه عبد الله بن سعود وأسند إليه قيادة الجيوش، وبدأ عبد الله بن سعود فاتحة أعماله بالقيام بحركة تأديب بعض القبائل الحجازية حيث استولى على تيماء وخيبر وشن الغارة على أطراف عُمان. مما أغاض أمير مسقط سلطان بن محمد بن سعيد من هذا العمل ورأى به تهديد أطراف أمارته، فأراد الانتقام لذلك، وبدأ مساعية لتشكيل حلف قوي لمواجهة ابن سعود، فتوجه إلى البصرة واتفق مع الحكومة العثمانية على حرب ابن سعود، وجعل مقابل المساعدة التركية له الاعتراف بسلطتها على بلاد مسقط وعُمان، فأرسلت الدولة العثمانية جيشاً كبيراً توجه من البصرة، إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن. فقد وصل إلى مسامع الجيش المتحرك أن الأمير سلطان بن محمد بن سعيد قتل على أيدي قراصنة في البحر مما اضطر الجيش إلى العودة إلى العراق دون تحقيق أي مكسب.

سبق وأن ذكرنا أن الأمير سعود قد حج أثناء حياة أبيه وبعد اتفاقهم مع الشريف غالب أمير مكة. وقد تظاهر الشريف غالب بصداقة الأمير سعود. إلا أن في الخفاء الشريف كان ناقماً عليه وخصوصاً وأن أغلب أهل الوديان القريبة في تربة والخرمة قد دخلوا الدعوة الأصلاحية

---

(١) ابن بشر، مصدر سابق، ص ١٢٦.

(٢) ابن سند، طلائع السعود، ص ٢٢٥.

التوحيدية الجديدة، كذلك ذهاب وفد من أهل المدينة على سعود بن عبد العزيز في الدرعية سنة ١٢٢٠هـ ومبايعته على السمع والطاعة. وقد ثارت مشكلة جديدة بين الطرفين أساسها اختلاف عثمان المضايفي عامل الشريف في الطائف مع الشريف غالب والذي كان نسيبه، فالتحق المضايفي بأبن سعود وسلمه أمور الطائف، فبدأت الأوضاع تسوء بين الشريف غالب والأمير سعود حتى أدت في النهاية إلى أن القوات النجدية تحاصر مكة وتقطع عنها الأمداد من كل الجهات، فحاول الشريف غالب أن يصالح الأمير سعود الذي لم يقبل الصلح لوثوقه بعدم صدق الشريف. ولم يكتفي الأمير سعود بحصار مكة بل دخلت قواته إليها عام ١٢٢١هـ. ولكنه لم يقم بعزل الشريف عن الأمارة، وأخذ الأمير سعود يوجه عنايته إلى فتح البلاد الشامية ساعياً من خلال تأليب الولاة والدعاة على الدولة العثمانية.

أدركت الدولة العثمانية أن الخطر لم يعد بالاستطاعة السكوت عليه وخصوصاً بعد ورود الأنباء لها، أن أهل نجد قد هدموا القباب والأضرحة وجعلوا الحج تحت سيطرتهم. كانت الدولة العثمانية بنفس الوقت تواجه مشكلة عويصة أخرى تمثلت بطموح محمد علي باشا في مصر الذي حاول تشكيل دولة عربية موحدة. وإزاء تلك الظروف ارتأت الدولة العثمانية أن تضرب عصفورين بحجر، فاتفقت مع محمد علي باشا بمصر وأعطته ولاية جدة، وكانت تريد أن تلتقي مصالح المصريين بقيادة محمد علي مع مصالح الأشراف في مكة في دفع الخطر النجدي عنها، وبدأت دعاويهم عن أهل نجد أعلامية في أول الأمر، فقد نشروا عن أهل نجد أنهم أحدثوا بدعة في الدين ومذهبا خامساً لا يقره أهل الجماعة والسنة. وحاولت أن تهيج الرأي العام الأسلامي عليهم. والخطوة الأخرى التي قامت بها الشروع في مهاجمة البلاد النجدية. ففي عام ١٢٢٦هـ شرع محمد علي بقيادة جنوده التي وصلت إلى ينبع فدخل مكة والمدينة المنورة بعد عام من

وصوله. وبعد ذلك بعامين توفى بالدرعية الأمير سعود بعد أن بلغت بلاده أجل عظمتها. فتولى عبد الله بن سعود الأمرة، وكان وقت توليه الأمرة في وقت شروع الجيش المصري بمهاجمة القوات النجدية في الحجاز وأخراجها منه. وكان على رأس الجيش المصري ابن محمد علي باشا الامير طوسون، الذي شرع بمهاجمة البلدان النجدية، إلا أنه لاقى مقاومة عنيفة كبدته خسائر فادحة وضل يراوح عدة سنوات من أجل التقدم. وأخيراً وصل إلى بلدة الرس في أول القصيم من جهة الغرب ولم يستطع التقدم أكثر من ذلك فعقد صلح مع عبد الله بن سعود وقفل راجعاً إلى مصر حيث توفي بالاسكندرية. إلا أن صلح الأمير طوسون مع عبد الله بن سعود لم يرضي والده محمد علي باشا ولا الباب العالي في الاستانة، فجهز محمد علي جيشاً جراراً كبيراً ضم الكثير من العساكر النظامية والألبان والمغاربة وبدو الحجاز وأمر عليه ولده ابراهيم باشا، فوصل الجيش في أول مسيره المدينة المنورة ودخلها عام ١٢٣١هـ واحتل بعد ذلك الحناكية الواقعة تسعين ميلاً شرق المدينة، وعقد حلف مع قبائل شمر ومطير وأحلافهم، فزحف نحو الرس وحاصرها أربعة أشهر قبل أن يقتحمها، ثم تقدم إلى عنيزة فاستسلمت له ثم استسلمت بريدا ثم زحف إلى جنوب القصيم ثم عبر إلى الوشم، وافتتح اهم بلدانه وهي الشقرا وتقدم بعد ذلك إلى حرمة وهنالك لاقى مقاومة عنيفة من أهلها، ولم يفلح ابن سعود في صد هذا الجيش الجرار الضخم فسقطت البلاد النجدية واحدة تلو الأخرى في قبضة ابراهيم باشا فوصل بعد ذلك إلى الدرعية، فدافع أهلها باستماتة عنها فحاصرها أول الأمر ولم يستطع اقتحامها، وكان على وشك العودة فاشلاً من حربه بسبب نقص المؤونه والذخيرة واحتراق قسم كبير من خيامه ولكن وصول الأمدادات شددت من عزمه على الحصار حتى استسلمت الدرعية له، وأسر عبد الله بن سعود وكبار عائلته وأرسلهم إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى مصر ومن إلى الاستانة حيث اعدموا هناك.

وقد دمر ابراهيم باشا الدرعية وهدم مساجدها وقصورها وقطع نخيلها وأشجارها ولم يترك عامراً لها.

وفي تلك الأثناء سنحت الفرصة لأحد أبناء آل معمر من تميم أمراء العينية الذي أسلفنا عنهم سابقاً، فاستولى على اطراف من العارض والوشم والقصيم، وحالف عسكر الحكومة العثمانية. إلا أن مشاري بن سعود الكبير ناهضه وحاول مقاومته ولكنه لم يفلح فقد قبض عليه ابن معمر وسلمه للعثمانيين فأعدموه، مما أثار حفيظة الامام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي كان فاراً إلى مقاطعة الخرج. فعاد إلى العارض ونازع ابن معمر وتمكن من قتله مقابل ابن عمه مشاري. وتولى الحكم مكانه.

وبدأت مرحلة أخرى من حكم آل سعود، تمثلت ببروز الأمام تركي بن عبد الله الذي كان فيه بيت الرئاسة إلى يومنا هذا. كان الأمام تركي يواجه خطر الأتراك المتمركزين في المراكز الرئيسية في نجد. ففي أواخر سنة ١٢٣٧هـ أرسل الأتراك أحد قادتهم ويدعى حسين أبو ظاهر المشهور عنه بالقسوة والبطش ليحل محل جيش إبراهيم باشا المنسحب. وخيمت جيوشه في نجد من الرس إلى شقرا إلى بريدة إلى عنيزة إلى ثرمدا إلى الهفوف، على أنهم تركوا الهفوف بسبب صعوبة المواصلات. ولما تولى الأمام تركي أخذ على عاتقة تخليص البلاد من الجيوش المصرية والتركية على حد سواء، واستمر نزاعه معهم حوالي عشرين عاماً، حيث تمكن بمساعدة ولده فيصل من أجلائهم عن البلاد سنة ١٢٥٦هـ، ثم بدأ الأمام تركي توحيد الناس وتأليف القلوب، فاستعاد سلطته في كل بلدان العارض. وقد واجه خطر القبائل الموالية للعثمانيين كشمر، ومطير التي كان يتزعمها الدويش. ولذلك فكر الأمام تركي في استعادة الحسا والقطيف قبل أن يستعيد نفوذه في الشمال والشمال الغربي. فأثر أن يعقد صلح مع أمير جبل شمر في حائل صالح ابن علي، تم من خلاله اكتساب نفوذ في أغلب القصيم وأطراف الجبل. وتمكن ابنه فيصل

من فتح الحسا والقطيف. وبعد عشرة أعوام من حكمه اغتيل على يد أحد ابناء عمه المدعو مشاري بن عبد الرحمن طمعاً في أن يتولى مكانه، رغم كونه كان منفياً في مصر وحينما عاد أكرمه عمه تركي وعينه أميراً على المنفوحة وقربه إليه فكان جزاءه منه أن قتله غيلةً. كان الأمير فيصل ابن تركي على رأس الجيش المحارب الموجود في القطيف، فلما سمع بخبر مقتل والده، عاد على جناح السرعة، وتمكن من قتل ابن عمه مشاري والاستيلاء على كرسي الحكم عام ١٢٤٦هـ. إلا أن الدولة العثمانية لم ترضى بذلك فأرسلت جيشاً جراراً من المدينة بقيادة خورشيد باشا، وقد ثبت هذا الباشا الجديد الأمير عبد الله بن رشيد بدل من ابن علي في حائل، ثم أمسك بالأمير فيصل بن تركي وأخذه معه إلى مصر فبقى وقتاً قصيراً هناك. حيث عين مكانه أحد المقربين للعثمانيين من عائلة آل سعود ويدعى خالد. إلا أن أهل نجد لم يرضوا بذلك وخلعوه بعد سنتين من تنصيبه، وولو مكانه عبد الله بن ثنيان الذي لم يدم سوى أشهر حيث عاد في تلك اللحظة الأمير فيصل بن تركي من أسره واستعاد الحكم ووسع سلطته لتشمل الحسا والقصيم والعارض وأطراف الحجاز وعسير. وعنيزة هي البلدة الوحيدة في القصيم التي لم تخضع له، لأنه اعترف لأميرها زامل آل سليم بالاستقلال بشوئنها. وبقي الأمير فيصل في الحكم حتى وفاته. فتنازع أبناءه الأربعة الرئاسة، مما أدى إلى أضعافها، فتمكن ابن رشيد من السيطرة على بلادهم، ولم يفلح اقتسامهم الأمرة دون سقوط البلاد بيد ابن رشيد. حيث كان محمد بن فيصل أمير المنطقة الشمالية وسعود بن فيصل أمير الخرج والأفلاج وعبد الله بن فيصل امير على الرياض. وقد كانت الأمرة العامة بيد عبد الله بن فيصل. إلا أن أخاه سعود الذي كان في الخرج لم يطعه وحاول الخروج عليه. فلجأ إلى آل عائض في عسير فلم ينصروه وعاد إلى نجران خائباً وعقد اتفاقاً مع العجمان وآل مرة على المقاومة وأعانة آل خليفة وابن حثلين فترحكوا نحو الهفوف واستولوا

عليها. إلا أن شقيقه عبد الله وصل بالمدد لنصرة صاحبه السديري أمير الحسا المكلف من قبله. وعندما بلغه خبر سقوطها في منتصف الطريق قسم جنوده إلى أقسام، وأصدر الأوامر لهم وجعل من مياه الجودة ملتقى الجيش. إلا أن الأمير عبد الله لم يتمكن من سحق الجيش فخسر خسارة كبيرة، ففر من بلاده إلى عنيزة، ولكن ابن سليم لم يقبله، فلجأ إلى حائل فرفض ابن رشيد قبوله أيضاً، فاتجه إلى مطير فنصره أميرها سلطان الدويش. ولم تفلح كل مساعيه من أجل استعادة أمرته. فقرر الذهاب إلى بغداد وأقنع الوالي العثماني بأرسال جيش معه بقيادة نافذ باشا إلى الحسا فاحتلها وجعلها متصرفية عثمانية تابعة للسيطرة، حاول شقيقه سعود بن فيصل أن يستعيد الحسا ولكن لم يستطع ثم توجه إلى ديار عتيبة فقابل ابن ربيعان في معركة حامية جرح فيها جرحاً بليغاً كان سبباً في وفاته في الرياض سنة ١٢٩١هـ. وبعد وفاة سعود، عاد عبد الله بن فيصل إلى الرياض ولكن أولاد شقيقه سعود الذين كانوا في الخرج لم يخضعوا له، فحاول عبد الله أن يسترجع الحسا من الترك فلم يفلح، وحاول أن يسيطر على القصيم فاستولى على عنيزة وتوجه إلى بريدة، إلا أنه لاقى مقاومة عنيفة من أهلها التي استنجدت بمحمد بن رشيد أمير حائل، فجائها وفكها من نفوذ ابن سعود وحازها لنفسه. بعد ذلك ركز جل جهده للاستوثاق من عتيبة وسبيع من أجل غزو ابن رشيد في دياره. إلا أنه لم يفلح، حيث تمكن أبناء شقيقه سعود من محاصرته في الرياض ومن ثم أسره. بعد ذلك استنجد بمحمد بن الرشيد الذي ربطته صداقة معه قبل ذلك، فجاء ابن رشيد إلى الرياض وفك عبد الله من أسره وطرد أولاد سعود إلى الخرج، بينما طلب ابن رشيد من عبد الله بن فيصل أن يبقى في ملكه لكنه رفض وأصر على مرافقته إلى حائل ومكث بها فترة ثم رجع إلى الرياض وتوفي بعد أيام من رجوعة سنة ١٣٠٧هـ. بعد ذلك بدأ ابن رشيد بتوجيه مساعيه للسيطرة على كل البلاد النجدية بما فيها بلاد ابن سعود, فأمر مندوبه ابن

سبهان باغتيال العديد من الامراء الذين اصبحوا تحت طائلته، فاستطاع ابن سبهان أن يدبر لهم مهلكاً فقتل ثلاثة منهم ولم يتبقى إلا عبد العزيز بن سعود الذي أُخذ مع كافة العائلات إلى حائل. وقد أرسل ابن رشيد الأسرى إلى الأمام عبد الرحمن بن فيصل. بعد ذلك تحالف الأمام عبد الرحمن مع زامل آل سليم أمير عنيزة وحسن بن مهنا امير بريدة ضد ابن رشيد. فاجتمعت الجموع في محل واقع غرب القصيم اسمه بليدة، إلا أنهم بادروا بمهاجمة أهل القصيم وأحلافهم، فأمر ابن رشيد محمد بن فيصل بن سعود مكان أخيه عبد الرحمن في الرياض. ولم تكن له سلطة حقيقية، بحيث كانت قوة ابن رشيد هي العليا، وكان ابن رشيد أصبح السيد المطاع في كل الجزيرة، ثم بعد ذلك توفي الأمير محمد بن فيصل في الرياض فلم يعين ابن رشيد أميراً من آل سعود بل أرسل أحد اتباعه أميراً على العارض وقضى على حكم آل سعود نهائياً.

وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ آل سعود، مرحلة فاصلة في المقاومة ومحاولة استرجاع ما فقد من سلطة ونفوذ. ولذلك كان لا بد من بروز علم ذو حنكة وقوة وطموح يستطيع أن يخوض حرب متحركة، ويستطيع أن يكسب ولاء الأتباع والموالين في البلاد. كان عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل قد ولد في الرياض عام ١٢٩٧هـ، وصاحب ولادته الوقت العصيب في تاريخ حكم آل سعود. فكانت الرياح تتقاذف حكمهم في نجد، وكانت الخلافات والفتن الداخلية قد لعبت دوراً حاسماً في هذا المضمار. مما اضطر والده في النهاية إلى مغادرة نجد والاقامة في قطر أول الوقت. وحتى حلوله في قطر لم يكن ضيف مرغوب به، مما اضطره إلى ترك قطر والذهاب إلى ابن صباح في الكويت، بعد أن سمحت له الدولة العثمانية الأقامة هناك عام ١٣٠٩هـ. كان عبد العزيز عند وصولهم الكويت يبلغ من العمر أثنى عشر عاماً. وخلال مدة عشر سنين أخرى قضاها في الكويت، كان يرى الصراع على الكرسي هناك، وكيف

كلف الشيخ مبارك الصباح الذي قتل أخويه محمد وجـراح وترقـى إلـى الكرسي، بنفس الوقت كان عبد العزيز يراقب سيطرة محمد الرشيد علـى بلاد نجد. وفي ذلك الوقت كان العالم على شفى صراع ومنافسات دوليـة. فالدولة العثمانية القائمة، كانت تواجه أخطار خارجية كبيرة تمثلت بظهور المستعمرين الأوروبيين، الذين عادوا الكرة بعد فشلهم الأول منذ أن نزلت بعض السفن البرتغالية والأسبانية في مناطق محدودة على الخليج وسواحل عربية أخرى قبل أن تضطر للمغادرة تحت وطأة المقاومة المستميته التـي أبداها سكان هذه السواحل. كان هذا التطلع الأوربي عندهم هـو عـصر الاستكشافات الجغرافية. إلا أن الأوربيون حديثاً أطلقوا على مرحلتهم هذه مرحلة الثورة الصناعية. والثورة الصناعية بنظرهم يجب تـوفير المـواد الأولية لها. وتوفير أسواق كبيرة واسعة لضخ سلاحها، وتوفير يد عاملـة لمعاملها ومصانعها، وأكثر شيء يجب توفيره القوة لأدامتهـا. فظهـرت أحلام أمبراطورية كبيرة نحو التوسع والسيطرة على دول العـالم. كانـت الدولة العثمانية في سواحل الخلـيج العربـي الـشرقية تواجـه محاولـة الأمبراطورية البريطانية الأقوى في العالم للقضاء عليها. فقد سـعت تلـك الامبراطورية إلى تثبيت قدم ووجود لها في هذه الأرض. ولذلك سعى كل من البريطانيين والعثمانيين لضمان ولاء الزعماء في المنطقة. بينما استغل ابن سعود هذا التنافس والتناحر، وبدأ بتنظيم نفـسه منـذ مطلـع شـبابه ومحاولة استعادة حكم آل سعود. كان مبارك الصباح في الكويت بعد مقتل أخوانه يواجه مشاكل خارجية، تمثلت بمضايقة الدولة العثمانية مـن جهـة ومحاولة ابن رشيد انهاء دور الأمارة في الكويت من جهه اخرى. وأمـام هذا الخطر الكبير سمع الشيخ مبارك آل صباح نـصيحة صـاحبه شـيخ البحرين الذي دعاه إلى الالتجاء إلى الأنكليز وطلب حمايتهم، فتم لـه مـا أراد، فحموه من الأتراك وابن رشيد، فتقوت أمارة الكويت وامنت الأخطار التي كادت تعصف بها. في هذه المرحلة تزعم الشاب عبد العزيز فتية من

الفرسان الموالين له وبدأ يشن غارات محدودة على بلاد نجـد، واسـتخدم اسلوب حرب متحركة لا تقتصر على مكان، ففي خلال سنه واحده استطاع الاستيلاء على الرياض رغم وقوعها تحت قبضة حكم ابن رشـيد. ففـي المرة الأولى التي استولى بها على الرياض، كان هو ضمن جيش مبـارك الصباح الذي زحف لملاقاة جيش ابن رشيد، فقد جمع مبارك الصباح جيشاً كبيراً قوامه عشرة آلاف مقاتل، وسار على رأسـه يرافقـه الأمـام عبـد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز العبد الرحمن وأبناء عمومته وأقاربـه. وعندما وصلوا إلى الدهناء الغربية، استأذن عبد العزيز ومعه سربة مـن الفرسان من قادة الجيش وأبلغهم أنه متوجه إلـى الريـاض لاسـتعادتها، فوافقوه رأيه. أما حملة مبارك فقد خسرت وفشلت بعد أن دخلت في معركة حامية في منطقة الصريف قرب الطرفية التابعة لبريدة القصيم. أما عبـد العزيز فقد دخل الرياض ولم يسلم منه سوى الحصن، ولكن سماعه أخبار فشل حملة مبارك آل صباح جعله يتخلى عن الرياض ومن ثم ينسحب من العارض إلى الكويت. ولكنه عاد الكرة مع مجموعة من الفرسـان وبـدأ يخوض حرب متحركة ثانية حتى قرر اقتحام الرياض ثانية، رغم ما لاقاه من متاعب كبيرة. فتوجه إلى مناطق الربع الخـالي الـشمالية، واتخـذها منطلق قادم نحو الرياض، فوصل إلى أطراف الرياض بـصورة سـرية، وقسم أفراد مجاميعه. كان عامل ابن رشيد على الرياض يدعى عجـلان، وكان يقضي أغلب وقته في الحصن المنيع بها. فكمنت له المجموعة حتى خرج فجراً من الحصن قاصداً بيته الخاص، فانـدفعت تلـك المجموعـة وهاجمته وأردته قتيلاً.

فسيطر المهاجمون على البلدة ودخلوا الحصن، بدأ عبد العزيز بتنظيم صفوفه ودعوة الأتباع والموالين في الرياض والمناطق الأخرى، فقويـت شوكته وبدأ بالشروع في بناء سور جديد حول الرياض لمواجهة الضربات التي كان يتوقعها من خصمه ابن رشيد. وفعلاً فقد جهز ابن رشـيد قـوة

كبيرة وتقدم نحو الرياض وعندما علم عبد العزيز بأنباء هذه الحملة آثر الانسحاب من الرياض وجر هذه القوة إلى المناطق الجنوبية من نجد، فبدأ الجيش يتابع عبد العزيز وجماعته، ولم يستطيع ابن رشيد أن يظفر بخصمه. فقد واجه متاعب شديدة الوطأه في نخيل بليدة الدلم عاصمة الخرج. فرحل ابن رشيد من الدلم إلى السليمية ثم ما لبث أن تركها وعاد إلى شمال نجد تاركاً المناطق الجنوبية.

تقوت شوكة ابن سعود كثيراً بذلك وكبرت جموعه وفرسانه وبدأت قوته واضحة بالظهور، خصوصاً بعد بروز حركة الأخوان والتي دعمت مساعيه في توحيد البلاد والحكم على نهج الشريعة، بل أصبح الأخوان الجيش الرئيسي الذي اعتمد عليه عبد العزيز آل سعود في توحيد البلاد وجعلها بسلطة واحدة ومن ثم استقرارها. بعد ذلك أرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز آل سعود يستنصره لمواجهة حملة واسعة ينوي القيام بها ابن رشيد ضده. فلبى النداء واجتمعا في الكويت وتحركوا على رأس حملة موازية لصد الحملة المهاجمة. وفي الطريق سمع عبد العزيز آل سعود أن الحملة الرشيدية تخلت عن وجهتها نحو الكويت وأنها في طريقها نحو الرياض، إلا أن الحملة لم تدخل الرياض وتوجه ابن رشيد إلى الوشم لمنع سرية من قوات الأمام عبد الرحمن آل سعود تهم بالاستيلاء على شقرا، بعد أن استولت على المحمل والشعيب. وصلت قوة عبد العزيز إلى شقرا وعلم بانسحاب ابن رشيد من الوشم وسدير والمحمل، فتقدم ابن سعود نحوها واستولى عليها.

وفي سنة ١٣٢١هـ سار عبد العزيز آل سعود على رأس قوة كبيرة من الرياض نحو القصيم، فوصل إلى قرب عنيزة التي كانت توجد بها حامية لابن رشيد بقيادة قائد هو ابن سبهان، وتمكن ابن سعود الاستيلاء عليها وتنصيب أميراً جديداً عليها من آل سليم، وقتلت الحملة فهيد ابن سبهان.

بعد فتح بلدة عنيزة فتح ابن سعود بلدة بريدة وأصبح القصيم كله تابع له كان هذا سنة ١٣٢٨هـ. أثار هذا التوسع حفيظة ابن رشيد والدولة العثمانية حليفته، فبدأ ابن رشيد يجهز حملة كبيرة وواسعة للقضاء على نفوذ ابن سعود المتعاظم، أمدت الدولة العثمانية تلك الحملة بقوة عسكرية زحفت من السماوة ووصلت إلى القصيم وانضمت إلى قوات ابن رشيد. فتقدمت القوة والتقت بقوات ابن سعود في منطقة البكيرية قرب بريدة، وقد حصلت بين القوتين ملحمة كبيرة قتل فيها آلاف الجنود من الطرفين. وفي تلك الواقعة خسر ابن رشيد اثنين من أكبر قادته وهم أبناء عمه ماجد بن حمود وعبد العزيز الجبر. وقد تمكنت قوات ابن سعود من المحافظة على البكيرية، فانسحبت قوات شمر والحكومة العثمانية نحو الخبرا ومنها إلى الرس، وظلت عمليات كر وفر بين الجانبين مدة حوالي أربعة أشهر، حتى سنحت الفرصة لابن سعود من توجيه ضربه ساحقه لخصومه. فقد تمكن في معركة كبيرة بالشنافية من كسر قوات ابن رشيد والحكومة وغنم فيها ابن سعود مغانم عظيمة جداً. وإزاء هذه التطورات الخطيرة ارتأت الدولة العثمانية القيام بمفاوضة ابن سعود وحل المشكلة المستعصية بينه وبين ابن رشيد. وفعلاً نجحت الدولة العثمانية في مد جسور التفاوض بين الطرفين ومن ثم الاتفاق على أن يجتمع الطرفان قرب الزبير بوجود والي البصرة فخري باشا، الذي اقترح على الأمام عبد الرحمن والد عبد العزيز آل سعود أن يكون القصيم منطقة محايدة بين نفوذ ابن سعود ونفوذ ابن رشيد، ويكون للدولة العثمانية فيها حامية، وأعلمتهم الدولة العثمانية على أنها ماضية قدماً في تنفيذ مخططها هذا، ورجع بعد ذلك الجانبان إلى ديارهم. أما الدولة العثمانية فقد شرعت في تنفيذ مخططها وأرسلت قوة كبيرة بقيادة المشير أحمد فيضي باشا عن طريق العراق وقوة أخرى من المدينة المنورة بقيادة صدقي باشا. وبعد وصول القوة اختلف أحمد فيضي باشا مع ابن رشيد. السبب هو أن ابن رشيد أراد أن تسخر تلك القوة للقضاء على

ابن سعود، فيما ارتأى الباشا بأن تستعمل المفاوضات بدل الحل العسكري. فدار ابن رشيد ظهره للباشا وتركه، أما ابن سعود فاستغل هذا الخلاف الحاصل بين الحلفاء فاجتمع بالباشا، وكان على وشك الاتفاق معه على أن يصبح ابن سعود قائماً مقاماً في القصيم ويترك للدولة العثمانية محميتين في عنيزة وبريدة. ولكن الأنباء التي وردت من اليمن إلى مسامع الباشا بأن جيوش الدولة محاصرة هنالك. فاضطر الباشا إلى ترك القصيم والرحيل إلى المدينة ثم إلى اليمن. وفضلا الانتظار عما ستسفر عنه الحوادث المقبلة. ترك ابن سعود القصيم بعد تحرك فيضي باشا وسار لنجدة ابن ثاني في قطر. بينما وقع الخلاف في أهل القصيم فمنهم من يريد حكم ابن سعود ومنهم من يريد حكم ابن رشيد ومنهم من يفضل حكم الدولة العثمانية. استغل ابن رشيد تلك الأحداث وسار على رأس قوة كبيرة نحو القصيم فاستعاد الرس وتقدم نحو بريدة ولاقى مقاومة عنيفة وضارية فترة قبل أن تأتي الأمدادت من قوات ابن سعود لأهل بريدة. ولم تفلح قوات ابن رشيد من السيطرة مجدداً على القصيم حيث خسر معركة حامية في روضة مهنا مع ابن سعود كان من نتيجتها مقتل الأمير عبد العزيز ابن رشيد، فخلفه ابنه متعب في الأمارة في حائل. وعقد صلحاً مع ابن سعود يتخلى بموجبه ابن رشيد عن المطالبة بحقوقه في القصيم. وأن يعترف ابن سعود بأمارة ابن رشيد في حائل ومناطق جبل شمر كافة. بعد ذلك شرع ابن سعود في محاولة بسط سيطره كاملة على القصيم، ففي سنة ١٩٠٦م أرسل ابن سعود انذاراً أخيرا إلى سامي باشا الذي أحلته الدولة العثمانية محل صدقي باشا، بأن عليهم مغادرة القصيم وأنهم لا يقبلون بحكمهم، فاستجابت الدولة العثمانية لهذا الأنذار، وتم لأبن سعود السيادة على القصيم بدون منازع. في هذا الوقت عاد الصراع مجدداً . فكان على ابن سعود أن يقوم بمقاومة القبائل القوية التي خرجت عن طاعته، فقد هاجم قبيلة مطير في جهات سدير، وهاجم ابا الخيل في بريدة، ثم هاجم جبل شمر وهناك

اتفق الجانبان على تجديد الصلح القديم الذي وضع أيام متعب الرشيد، ثم أمن ابن سعود الخطر الشمالي، وتفرغ إلى فتح بلدان القصيم العاصية، فهاجم ابا الخيل وفتح بريدة وعزل أميرها وعين أحد أقرباءه ويدعى عبد الله بن جلوي أميراً على القصيم كله. مع هذا واجه عبد العزيز الكثير من المتاعب الداخلية الأخرى كفتنة الهزازنة من عنزة في منطقة الحريص قبل أن يطفئها، فظهرت فتنة أقرباءه الذين كانوا عند ابن رشيد من قبل وهم العرائف، وهؤلاء اتفقوا مع الهزازنة ضد ابن سعود، وكانوا يطمعون بالحكم، إلا أن ابن سعود تمكن من سحقهم والقضاء عليهم هم والهزازنة، وترك للعرائف المتبقين حرية الاختيار بين الاقامة عنده أو الرحيل، فرحلوا إلى الشريف في مكة.

بعد ذلك وجه عبد العزيز جهوده للسيطرة على الإحساء. فخرج سنة ١٣٣١هـ نحوها ونزل على ماء يعرف الخفس, وعندما أحست به الدولة العثمانية أبلغها أنه ليس مهاجم بل شراي أرزاق ومعه قوافل لذلك. وإزاء ذلك اضطر إلى العودة إلى الرياض لأخفاء حقيقة ما نوى، غير أنه عاد الكرة بعد تمويهه للعثمانيين بنفس العام، فتسلق العشرات من رجاله الأسوار ودخلوا المحميات، وبعد تكاثرهم بدأوا يهتفون بأن الحكم أصبح لابن سعود، وثارت مناوشات لهم مع الجنود الترك الذي وجدوا أن ليس باستطاعتهم المقاومة، فلجئوا إلى القلاع، وفي ثاني يوم تركوا المحمية ورحلوا إلى البحرين. فشرعت قوات ابن سعود بأكمال سيطرتها على الحساء، فتقدمت مجاميع نحو واحة القطيف فاستولت عليها وطردت الجنود العثمانيين منها. وإزاء هذه التطورات الكبيرة اضطرت الدولة العثمانية للأعتراف بعبد العزيز آل سعود بأنه والياً على نجد ومتصرفاً على الحسا. ومع كل تلك التطورات العسكرية الكبيرة، كان جلّ قوات ابن سعود يعرفون بالأخوان وهؤلاء أثروا القيام بالدعوة السلفية، فانتشرت الدعاة والمرشدين في سائر أنحاء نجد وبدأوا يحثون الناس على ترك حياة التنقل والغزو والاستقرار بهجر سكنية والاعتماد على نمط عيش ثاني هو الزراعة،

فأنشأت هجر عديدة سكنها رؤساء العشائر وفروع وأفخاذ عديدة. كان عبد العزيز ينشى تلك الهجر بمعاونة مال المسلمين، يحفر بها بئراً ويبني مسجداً، هذا المسجد بدوره يكون مجمع الهجرة أو القرية ومدرستها، وتبنى بقربه البيوت. وبدأ العلماء بحركة توعية شاملة في المجتمع النجدي، وكانوا يصدرون الفتاوى والتعليمات الدينية، وعرفوا هؤلاء كما أسلفنا بالأخوان. وقد اعتمد عبد العزيز على هؤلاء اعتماداً كلياً في بسط سيطرته على البلاد، فكانوا هم عمود الجيش السعودي ومصدر قوته.

الموقف من الحرب العالمية الاولى:

سبق وأن أشرنا إلى أن العالم منذ عهد ما يسمى بالثورة الصناعية، شهد المنافسه ومحاولة السيطرة على الدول. فبدأ العالم القوي الذي تمثله الدول الكبرى يتمحور على شكل حلفين متنازعين. وبدأ كل حلف يستعد لمعركة فاصلة توشك أن تقع في أي لحظة. فبدأ عصر التسلح العسكري الضخم، فتطور السلاح من البدائي إلى البندقية ثم إلى المدفع ثم الدبابة والمدرعة والطائرة وهكذا كان يتدرج. وفي الحرب العالمية الأولى أنشطرت الدول الأوربية القوية شطرين، الشطر الأول تزعمته ألمانيا ومن لف لفها وسموا هؤلاء بدول المحور، والشطر الثاني تزعمته بريطانيا العظمى وناصرتها فرنسا وسموا هؤلاء بالحلفاء مع من انظم لهم. ولم يعد باستطاعة أي دولة غير مستعمرة أن تبقى على الحياد. وما يهمنا هو الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على مناطق الخليج وتقع أقاليمه تحت سيطرتها الاسمية، فهؤلاء انضموا لمعسكر الألمان. وفور اشتعال الحرب، كان ابن سعود في موقف حرج، فهنالك في الغرب الأشراف الذين لم يكتفوا في معارضة مشاريعه، وفي الشمال حلفاءهم آل رشيد الذي لهم سجل طويل من الصراع والمنافسة معهم في نجد، حتى سواحل الخليج فقد سيطرت بريطانيا بعد اتفاقها مع ابن صباح في الكويت على موانئه. وقبل اشتعال الشرارة الأولى ارتأى الأنكليز التفاهم مع ابن سعود، فأرسلوا القائد

الأنكليزي شكسبير لتحريضه على الدولة العثمانية. فاضطر ابن سعود إلى التفاهم مع الأنكليز لمواجهة عدوه اللدود ابن رشيد المتحالف مع الدولة العثمانية، وتجهزت قوة عسكرية بريطانية سعودية لمهاجمة ابن رشيد والدولة العثمانية، فالتقى الطرفان في عام ١٣٣٣هـ في جراب، ولم يفلح أحداً في حسم المعركة التي فضت بمقتل القائد البريطاني شكسبير. بعد ذلك واجه ابن سعود العجمان الذين ثاروا في الاحساء والقطيف وقتلوا أخاه سعد. وفي منطقة القطيف التقى الممثل البريطاني وسعى الجانبان إلى أقامة اتفاقية مشتركة، وتوالت رسل البريطانيين خلال الحرب العالمية الأولى على ابن سعود، منها وصول وفد إليه سنة ١٩١٧م بحثوا خلاله احتمال الصلح بينه وبين الأشراف, ومقاومة الدولة العثمانية وحليفها ابن رشيد وعشائر العراق ومواجهة تهريب المؤن والذخائر عن طريق سواحل الخليج العربي نحو أطراف الدولة العثمانية. بعد ذلك أرسلت الدولة العثمانية رسلها إلى ابن سعود لأقناعه بمهاجمة ابن رشيد. وكان ابن سعود في أثناءها قد أرسل نذراً إلى مشائخ قبائل شمر لإبلاغ ابن رشيد على عدد من الشروط فإذا ما رفضها فإن الحرب بينهما، ولكن ابن رشيد رفض الشروط، فزحف ابن سعود عام ١٩١٨م نحو حائل وحارب ابن رشيد في أطرافها ثم عدل عن محاصرة حائل وعاد إلى الرياض.

الموقف من الأشراف أولاً:

كان هنالك مناطق متنازع عليها منذ امد بين آل سعود والأشراف، في تربة والخرمة، كانتا واحتان تقعان إلى الشرق من الطائف وراء جبل حضن في وادي سبيع. وكان أهلها جلهم من عشائر سبيع والبقوم وأقسام من عتيبة والأشراف. وكانت سيادتها في يد الأشراف العبادلة. رغم أن أغلب أهلها كانوا قد قبلوا بالدعوة السلفية ويكنون لأئمة هذه الدعوة ولآل سعود الاحترام والمناصرة. وكانت هذه المناطق متنازع عليها بين ابن سعود والأشراف، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وجه الأشراف

اهتمامهم لها، فتقدموا نحو تربة وخرمة لتأديب أهلها، فاحتج ابـــن ســعود على هذا الهجوم، ولكن دون جدوى. فقد زحفت القوة من عشيره من البديع واحتلت تربة وتقدمت نحو الواحات الأخرى، وقد واجه الأشراف تجاه هذه الحملة قيام مجاميع من الأخوان من عشائر عتيبة بقيادة سلطان بن بجــاد بالدفاع عن تربة والخرمة. وتمكن هؤلاء مــن ســحق جــيش الأشــراف وأكثروا به القتل وفرقوا صفوفه ونهبوا خيامه وغنموا ما فيه من أســلحة ومعدات وذخائر. وهذه الخسارة أثرت على الأشراف كثيراً فزادت الهــوة بينهم وبين أهل نجد. كان ابن رشيد أثناء الحرب على نقيض طرف مــع الأشراف إلا أن انكسارهم هذا قرب الأمور بينهم. فقد سارع ابن رشيد لشد أزر الأشراف وأمدادهم بالعتاد والأموال وبالتظاهر لهم بالطاعة، وقطع ابن رشيد صلحه مع ابن سعود، غير أن ابن رشيد واجه معارضة كبيرة مــن قبل مشائخ شمر الذين فضلوا أدامة الصلح وعدم نقضه، فأثر ذلــك علــى عزم ابن رشيد من مناصرة الأشراف، فاعتذر لهم عن وجــود فتنــة فــي وادي السرحان والجوف وضرورة معالجتها.

السيطرة على جبل شمر:

كان العداء مستفحلاً بين آل رشيد حكام جبل شمر وآل سعود، وحتى وأن تخلله احيانا اتفاقيات ومعهدات صلح، فلم تكن تدوم فترة إلا وأنهارت. وكانت الظروف هي التي تتحكم بمدى استعداد أحدهما لمهاجمــة الأخــر. وفي الظروف الأخيرة سنحت لابن سعود فرصة للقضاء علــى خــصومه اللدودين وتأمين خطرهم، والتفكير بالتوسع أكثر اندفاعاً نحــو الحجــاز. استغل ابن سعود الفتن الداخلية التي كانت متأصلة داخل بلاط ابن رشــيد في حائل، فبعد أن تأمر عبد الله المتعب في حائل رفض ابن سعود تجديــد الصلح معه إلا بشروط جديدة لم ترضي لأمراء الرشيد والسبهان وعمــال القصر. وفي أثناء تلك التطورات حدثت وأن هاجمت قوة كويتية الحــدود

السعودية، حيث أراد الشيخ سالم الصباح أحتلال هجرة تابعة لمطير، إلا أن الأخوان بقيادة فيصل الدويش تغلبوا على تلك القوة بقرب الهجرة ونهبوا أموالها، فعرض ابن سعود على الشيخ سالم الصباح استرداد المنهوبات، فرفض الشيخ سالم وأراد أن يثأر لذلك، واستنجد بأمراء حائل آل رشيد فأمدوه بقوات من قبائل شمر يرأسها الشيخ ضاري بن طواله، ولكن القوة تلك لم تفلح في دحر الأخوان، الذين تمكنوا من سحق القوة الكويتية واحتلال الجهراء وحاصروا الشيخ سالم الصباح حصاراً شديداً فترة، ثم تركوا الكويت وعادوا إلى ديارهم.

قرر ابن سعود السيطرة على حائل، فجهز قوة جديدة قادها بنفسه، فأصدر أوامره إلى فيصل الدويش بقيادة الأخوان والتقدم نحو حائل ومحاصرتها، وحاولت قوة شمرية بقيادة ابن رشيد من اعتراض الدويش وجموع الأخوان في منطقة تدعى الجثامية ووقعت بينهما مناوشات عديدة. إلا أن قدوم السلطان عبد العزيز إلى الأخوان زاد حرج ابن رشيد، واضطر إلى العودة إلى حائل وحاول مفاوضة ابن سعود على الصلح، فرفض ابن سعود الصلح وحاصر حائل، وضيق الخناق على من فيها واستولى على الحصون والقرى المحيطة بها. وفي سنة ١٣٤٠هـ الموافق لسنة ١٩٢١م استسلمت حائل وسلم محمد بن طلال نفسه لابن سعود وأرسل إلى الرياض. ودخلت البلاد كلها في حكم ابن سعود، ثم زحفت قوات ابن سعود عام ١٩٢٢م وسيطرت على تيماء وخيبر وكانت هذه المناطق الغربية والشمالية مناطق شمرية. ثم تقدمت قوة من الأخوان نحو وادي السرحان تبعتها قوات كبيرة من الأخوان فسيطرت على قريات الملح والجوف وسكاكا والمناطق المجاورة لها. بعد ذلك رضخ ابن سعود إلى معاهدة وضعت بين نجد والعراق، بموجبها تحدد الخط الحدودي الفاصل بين الجانبان. وبذلك امن ابن سعود الخطر الشمالي نهائياً، ووجه عزمه هذه المرة نحو الجنوب.

السيطرة على جنوب الجزيرة:

كانت الصلة بين عسير ونجد كبيرة من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية، وزادت هذه الصلة بعد ضم مناطق مثل تربة والخرمة وبيشة ورينة إلى نجد. غير أن من حكم عسير بعد زوال العثمانيين عنها أثر الحرب العالمية الاولى لم يحسن السيرة العادلة بين القبائل، وحدثت له خلافات كبيرة مع أتباع ابن سعود سنة فتح حائل، فجائته قوة نجدية بقيادة عبد العزيز بن مساعد قريب ابن سعود فاستولت على ابها وأسرت أمراء آل عائض، وجلتهم إلى الرياض. إلا أن ابن سعود قد أمر باسترجاعهم إلى بلدهم شرط أن يحترموا عماله على البلدات التابعة لنجد هناك، ولكن دون جدوى فما أن عاد آل عائد إذ تحالفوا مع قبيلة بني شهر القوية هناك والموالية للأشراف فسعوا هؤلاء إلى استجلاب أشراف مكة لمهاجم أبها وعزل العامل المكلف من قبل ابن سعود عليها. وفي السنة التالية ما أن فرغ ابن سعود من حرب حائل والاستيلاء عليها. وجه جل عنايته نحو عسير فأرسل جيوش الأخوان بقيادة ابنه فيصل سنة ١٩٢٢م وتمكن بالتدريج من السيطره على قبائل بني شهر وقبائل عسير والاستيلاء على حرملة حصن ابن عائض، وشتت شمل قواته، وطرد قوات الأشراف من هناك، وتحرك للاستيلاء بعد ذلك على طول الحدود الجنوبية الممتدة من حدود اليمن الشمالية حتى حدود الأدرسي حتى القنفذة وديار غامد وزهران في شمال اليمن.

الموقف من الأشراف ثانياً:

بدأت المفاوضات بين ابن سعود والشريف تأخذ دوراً كبيراً تمثل في عقد المؤتمرات والمفاوضات للوصول إلى حل مرضي بين الطرفين وتغليب لغة الحوار والتفاهم على لغة السلاح. إلا أن الشريف أصر على مطالبه شرطاً للصلح، تتلخص بأعادة تيماء وخيبر إلى الحجاز، وترك الجوف ووادي السرحان لأمارة شرق الأردن وأعادة تربة والخرمة إلى الحجاز

وأعادة أمارة آل رشيد إلى حائل وأعادة آل عائض إلى عسير، ففشلت المفاوضات فشلاً ذريعاً، فبدأت قوات ابن سعود بالاستعداد للتقدم نحو الحجاز وشرق الأردن. قسم ابن سعود قوات الأخوان الهائلة.

سارت حملة نحو الحجاز غرباً، وسارت حملة نحو شرق الأردن من الشمال. أما الحملة التي تقدمت نحو شرق الأردن فقد فشلت في تحقيق أي هدف يذكر، أما الحملة على الحجاز فتقدمت حتى وصلت الأخيبر ثم تقدمت نحو الطائف فسيطرت عليه بعد مقاومة يسيره عام ١٣٤٣هـ، كان يرأس الحملة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد.وكانت قوات الشريف بيد علي بن الحسين. بعد ذلك التقى المتصارعان في معركة تدعى الهُدى خسرت قوات الأشراف المعركة، مما اضطر الشريف الحسين بالعودة إلى مكة والتنازل عن عرشه مكرهاً، وانتخب بدلاً عنه الشريف علي الذي أصبح ملكاً دستورياً على الحجاز، وترك الحسين الحجاز وذهب إلى العقبة، بينما انسحب الشريف علي ملك الحجاز من مكة إلى جدة حينما علم أن قوات الأخوان قد بلغت بلدة الزيمة، ثم دخلت قوات الأخوان مكة المكرمة وبهذا دخلت عاصمة الحجاز ضمن حكم آل سعود. ثم بعد ذلك قدم السلطان النجدي عبد العزيز بن سعود إلى مكة سنة ١٣٤٣هـ وبدأت المراسلة بينه وبين الملك علي في جدة الذي كان يستعد للحرب والمواجهه، بينما شرعت قوات الأخوان الموالية لابن سعود في السيطرة على مداخل مكة، حيث استولوا على القنفذة والليث ثم استولوا على رابغ، ولم تتقدم قواتهم إلى جدة حتى عام ١٩٢٥م بعدها حاصروا جدة حوالي عام، وأرسل ابن سعود قوات أخرى نحو المدينة المنورة إلى الشمال من مكة فحاصرتها، ثم سلمت المدينة المنورة بعد ذلك أثر الاتفاق عن تنازل الشريف علي عن ملك الحجاز ومغادرته جدة ودخولها تحت نفوذ ابن سعود، وبهذا خضعت كل مناطق الحجاز لابن سعود، ثم انتخب عبد العزيز آل سعود ملكاً على الحجاز سنة ١٩٢٦م، وجمع بين منصبي

سلطان نجد وملك الحجاز ثم غير لقب السلطان سنة ١٩٢٧م وأصبح ملك الحجاز ونجد وفي سنة ١٩٣٢م أصدر مرسوماً ملكياً وحدت به أجزاء المملكة الحجازية والمملكة النجدية وملحقاتها وأصبحت مملكة واحدة تعرف بالمملكة العربية السعودية، يتداول الملك فيها أبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن الأمام تركي بن عبد الله بن الأمام محمد بن سعود الأول مؤسس حكم العائلة السعودية.

فروع أخرى لربيعة:

لقد عرفنا تفرعات ربيعة بن نزار وهم المسمون بربيعة الفرس. ولكن هنالك فروع وعشائر احتفظت بأسم ربيعة حتى اليوم، رغم تنوع منازلها وتباعدها، وتجلى أكثر شيء اسم ربيعة في عشائر ربيعة التي تسكن جنوب العراق، فهي إلى اليوم تحتفظ باسمها الثابت ربيعة.

ربيعة العراق: وهي عشائر واسعة وفروع متنوعة، ضمت العديد من البطون والأفخاذ ودخل فيها العديد من الأحلاف والانتماءات الأخرى شأنها شأن جميع القبائل الأخرى. ولكن مع هذا فهي تحفظ جوهرها الخارجي وعمودها النسبي وتؤكد انتماءها الربيعي العدناني، وهي اليوم بزعامة الأمارة، وهم الحمولة التي ترأس جميع بطونها وعشائرها، وقد أورد العديد من المؤرخين لمحات عنها، ولم تتعدى كونها من ربيعة الفرس من عدنان. وتتواجد اليوم في بابل والكوت وميسان والبصرة، وتركيزها الأكثر في الكوت. وقد ورد في كتب بعض المؤرخين أن ربيعة وردت من الحجاز وانها تحاربت مع قبيلة عبادة ومن ثم حاربت المنتفق قبل أن تتصالح وتنتظم لهم. ويبدو أن هذا الرأي غير مسنود ولم أعثر على أسناداً له وكل ما في الأمر يبدو أن ربيعة فرع من فروع جديلة وعنيزة أبناء أسد بن ربيعة وهؤلاء هم أصل ربيعة الفرس ومن لم يرتبط بهم فهو ليس من ربيعة مطلقاً. والأمراء في آل ربيعة في العراق أوردوا خطوط نسبية أوصلوها إلى مالك بن طوق الذي سكن الرحبة. ويبدو أن هذا الفرع هو

العمود الفقري في قبيلة ربيعة هذه. وبالتالي فربيعة هذه قد تكون رهط مالك بن طوق التغلبي الوائلي. فإذا كانت هكذا فهي ترتبط بجديلة بن أسد بن ربيعة، ومالك بن طوق أسلفنا عنه أنه كان ينزل الرحبة وهو من أعقاب الشاعر المعروف عمرو بن كلثوم الذي أسلفنا عنه أيضاً. وابن طوق قيل أن الرحبة تسمت على أسمه وبالتالي فهو كان ينزل الرحبة، التي تقع على نهر الفرات في بلاد الشام، وهذا غير الذي أورده البعض من أن ربيعة جاءت من الحجاز في مبتدأ أمرها، بل أن ربيعة هؤلاء كانوا ينزلون الرحبة ويبدو أنهم نزحوا نحو الاتجاه الشرقي مع طول النهر واستقر بهم المطاف في جنوب العراق وعلى ضفتي النهر. ثم توسعوا وتشعبوا عبر الأجيال خالطوا الفروع واتحدوا معها واتحدت معهم وتشكلت عشائرهم على هذا النحو الذي نراه وبقت الرائاسة في أعقاب عمودهم الفقري والذي منهم اليوم الأمارة[1] وتتفرع ربيعة اليوم إلى (الإمارة، وعشائر ربيعة).

الأمارة ويتفرعون إلى (آل مير خان، آل درويش، آل قاطع، آل سليمان، آل حمد، آل حسين، آل خلف، آل كركوش، آل عزيز).

عشائر ربيعة (المياح، السراج، بنو عمير، البو دراج).

المياح ويتفرعون إلى (الشحماء، آل بوبدر، الكويشات، البيضان، آل غريب، بيت جريم، الهاشم، بيت منيهل، البوجمعة، البوغرة، الحجاج).

السراج ويتفرعون إلى (السراي، عتاب).

ومن السراي (البو كليب، البو حسين، البو قشي، البو سوط، الضياع، الججية، الدلفية،

آل سويري، الجروخ، بيت حلابة).

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٢٤. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

ومن عتاب (الدخاخنة، بيت فعيوة، بيت مجدي، البوريح، البوخاجي) ويقال أنهم من عتبة وليس من ربيعة.

والعمير يتفرعون إلى (الجعيفرية وهنالك اختلاف في نسبهم، العطاطفة، الهليجية، البوغربي، الجودة، الزرقان، الدريسات، البوجنابي، العابد، البوجابر، الغنيمة، الخراونة، فليحات).

والبو دراج ويتفرعون إلى (آل طلال وهم الرؤساء، آل كولان، الكولبة، آل علي خان، آل فارس، آل غثيث، آل قمر، آل شرتي، آل خضير). وهنالك البو دراج في العمارة وهم مزيج من عدة عشائر ويزعمون النسب إلى البودراج في سامراء ويؤكدون أنهم من ربيعة.

عشيرة العبوده: ومن القبائل التي تنتمي إلى ربيعة عشيرة العبودة ضمن اتحاد لواء المنتفق، ودخلت ضمن عشائر المنتفق لكونها ضمن اتحاد عشائر الأجود أحد أقطاب اللواء المذكور. كان لها دور في الحياة السياسية في العراق عدة عقود من السنين وكان شيوخ المنتفق السعدون يعاملون عبوده معاملة خاصة. كانت عبوده من العشائر المهمة في اتحاد المنتفق، وقد نازعت على مشيخة المنتفق في بادئ الأمر، إلا أنها انصاعت للواقع ودفعت الضرائب لشيوخ المنتفق حالها حال العشائر الأخرى. وبرز من عشيرة عبوده شيوخ مشهورين منهم خيون بن عبيد بن جبير بن عباس وهنالك الشيخ حسن السنجري وهو الذي أسس مدينة الشطره التابعة للناصرية. ومنهم راضي آل عكن قالوا عنه أنه كان عنيفاً سفاكاً للدماء، وكان صنديداً محارباً وعلى خلاف مع بعض أبناء عشيرتة مما كان سبباً في قتله، فثأر جبير وهو جد الشيخ خيون بن عبيد وأستطاع أن يخضع العشيرة لإرادته وأن يتولى الرئاسة عليها، وكان خيون شجاعاً وقد قتل في أحدى المعارك فتولى بعده الرئاسة ابنه عبيد الخيون وتتفرع عبوده إلى (السناجرة، آل شمخي، آل عبوده، آل عمر، آل نجيم، آل غماز، آل عواد، الغوالب، الجهل، الدبات).

ومن السناجرة (آل الشيخ، الصراخبة،الملحان، آل علي، بيت شيخ محمود، الأزابج) ويلتحق بالسناجرة الهلالية وهناك من يعدهم من عبادة وآل حسين ويقال لهم آل زيادة.

ومن الشمخي (الصراخب، الرهلية، الثيادة).

ومن آل عبوده (آل بطوش، آل عليان، آل شرقي، آل لامي، آل رمضان) [1].

ومن آل لجيم (آل مغامس، الجرابا، آل طريف) ويقولون أنهم يرجعون إلى شمر.

ومن آل غماز (آل مرار، آل شواطا، آل حاجي).

من آل عواد (آل عليوي، آل خافور، آل دخيل، آل محيسن، آل جار الله) ويقال أنهم يرجعون إلى العزة.

ومن الغوالب (البوهلال، آل مسافر، آل الحمى).

ومن الجهل (آل رميض، آل عيسى، آل بوخلف، آل خباز، الجراونة) ويزعم هؤلاء أنهم ينتسبون إلى أبي جهل.

ومن الدبات (آل شايع، آل بقه، آل قشة، الحيارات، آل شيخ حسين) ويقال أنهم ينتسبون إلى سنبس الطائية.

ومن العشائر التي تنتمي إلى ربيعة عشيرة السراج في العمارة. وقد تخلفت عن النزوح مع عشيرتها حينما أجلاهم حافظ بن براك زعيم بني لام. وخضعت عشيرة السراج لسلطة بني لام شأنها شأن بقية عشائر المنطقة وقد تزوج كثير من رؤساء بني لام بنات رؤساء السراج. وتتفرع عشيرة السراج إلى فروع الصبيح ومنهم (آل مهنا) والأخشاب ومنهم (البوزيد، المواجد، الطليبات، الجيازنة، الجمالة، الهليجية) وأهل الثلث وهم

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٨٤-١٨٥.

(الحلاف، البوفرادي، آل رسيتم، الفكيكات) وآل كَريش وهم (آل حجـــي) ومعهم أحلاف.

ومن العشائر التي تنتمي إلى آل سراج عشيرة الوحيلات[1]. وتتفرع إلى (بيت جفال، بيت راضي، بيت سلامة، بيت نصر الله، بيــت صـــياح، بيت خليفة، بيت صلبوخ، بيت كريم، بيت غنيم، بيت عجيمـــي، الزيــود، البوضويعن، البوجميل، الشحوله).

هنالك عشيرة ربيعة تسكن في السواحل الشرقية من نهر كارون في انحاء الحويزة ومن فروعها (الزرقان، الـــسلامات، النواصـــر، الحميـــد، الجبارات، البو بالي، البو عطوي).

وهنالك بني كنانة من ربيعة ومختلف في نـــسبها والدفافعـــة كـــذلك اختلفوا في نسبهم وبني ويس ويقال أنهم يرجعون إلى حمير ويقال انهم من أوس وهم من ربيعة الآن.

ومما ذكره ابن حقيل عن ربيعة ورفيده أنها من ربيعة ويقول أنها من العدنانية واكتفى. والعدنانية بطون واسعة متشعبة لذلك فلم ينسبها إلى خط ممكن أن نسير عليه بالتحقيق والبحث. وذكر أنها تنطوي على عمائر واسعة وذكر منها (أهل الغال، امتلاده، آل الحارث، بنو ثوعه، آل شدادي، آل رفقتين، بني حسن، آل عاصم) وذكر أفخاذ لهذه العمائر وهي (آل محتمي، آل تيهان، آل محمود، آل امخيش، آل مغنم، آل أمسعلي، آل محمل، بنو غنم، آل جحيش، آل ناهية، المقزعة، آل امصدآمي، آل بكره، آل عقبه، آل الحلاج، آل فضيلة، الغازي، المفضلة، آل جديعي، آل مجاد، آل غنية).

الرفيع: ينسبوها إلى قبائل عنزة وتتفرع إلى (آل فضل – آل حـــسية

---

(١) الجلالي، تاريخ عشائر العمارة، ص ٩٢.

– آل مانع – آل نملة – آل بذار – آل شربة – آل سكران – البوزيد – آل ندا) والرئاسة فيها لآل فضل.

بنو ضبيعة:

ذكر المؤرخون القدامى أن ضبيعة شقيق أسد بن ربيعة، وذكروا أنهم أفخاذ صغيرة لم تكثر، ويبدو أنها اندمجت ببني أسد بن ربيعة حتى اصبحت جزءاً من تركيبهم العشائري والذي تنامى عبر السنين حتى أصبح من الصعب التمييز اليوم عن من ينتسب إلى ضبيعة بن ربيعة.

تنويه:

من خلال بحثنا ودراستنا عن ربيعة تبين لنا أن هنالك مؤشرات على وجود علاقة بين آل ربيعة الذي ظهروا زمن الأتابكه الزنكية في بلاد الشام وما بين ربيعة المذكوره.

فقد ورد أن ربعية نزلت نفس المنطقة التي ظهرت بها ربيعة بلاد الشام، كذلك ورود أماكن محددة لربيعة الذي نسبها الحمداني إلى طي هي نفس الأماكن التي كانت لربيعة الفرس الواسعة. منها الرحبة منزل مالك بن طوق، وورد أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق حيث يقول الشاعر:

وأورثني بنو الغلباء مجداً ... حديثاً بعد مجدهم القديم

فإذا ما تأملنا هذا البيت فسنجد فك لرموز مبهمة، فلو سألنا اليوم عن القبيلة التي تسمى الغلباء سنجدها قبيلة شمر، فلو سألنا عن علاقتها بتغلب فسنجد أجابة واحدة بأن ليس لها علاقة. ولكن ما أن نبحث بتاريخ تكوين شمر سنجد أن من بطونها من نبع من فروع آل حديثة أمراء العرب في آل فضل من ربيعة، والذي نسبها البعض خطئاً بطي، وإذ ما بحثنا في هذه الفروع سنجد أن آل الفضل منهم من فروع ربيعة ومن البكريين منها وهم

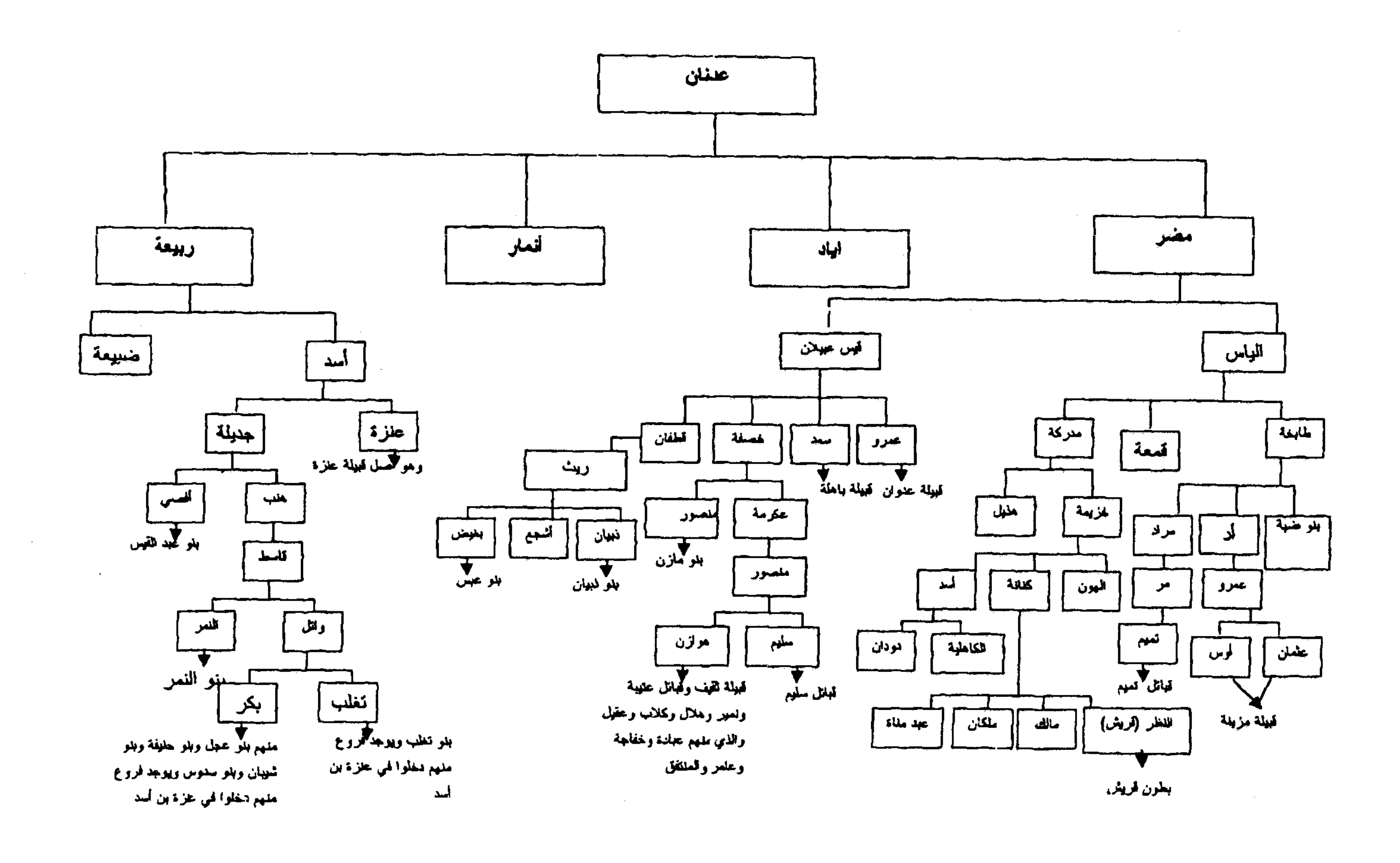
آل مسلم أو ما يعرف اليوم عندهم بضنى مسلم وبالتالي فربيعة التي ظهرت في عهد الأتابكة إذ ما بحثنا في فروعها التي أوردها المؤرخين فسنجد علاقة واضحة، وربيعة الثانية هذه هي التي تسمت عليها منطقة ربيعة المذكورة إلى اليوم شمال غرب الموصل، لأن ربيعة الأولى أثناء مكوثها في الجزيرة الفراتية لم ترد لها أي أشارة تاريخية أنها تحمل أسم ربيعة دون بطونها بل كانت البطون تحمل أسمائها الخاصة كبكر وتغلب، وعرفت إلى اليوم مناطق جنوب شرق تركيا بديار بكر، ونحن نعلم أن بكر عشيرة وائلية ربيعية.

وأورد أسناد لما قلته فقد ورد في كتاب ابن حقيل كلام هام يصب في فك هذه المبهمة. فما بين الصفحة (٢٥٤-٢٥٨) بحث ابن حقيل في موضوع (بنو تغلب العدنانية) أسفلها عن مجلة لغة العرب البغدادية ولا يخلو من فائدة، أسفلها بنو تغلب. ويقول " ليس الغاية معرفة تاريخ تغلب بل الغاية معرفة ما صارت إليه هذه القبيلة بعد الأسلام والإشارة إلى أنها لم تنقرض " ثم يستدرج أسفل في موضوع من المراد بالتغالبة هنا؟ ثم يستدرج موضوع تحت عنوان (البحث عنهم في ديار العرب الصليبية) وفيها فائدة ثم يصل إلى موضوع تحت عنوان (طريقة وصولي إلى معرفة هذه القبيلة التغلبية)، ويذكر نسب الدواسر واعتقاده أنهم من التغالبة ويعطي براهين لذلك حتى يصل صفحة (٢٥٨) وسأنقل نص ما موجود حرفياً وأترك للباحث التأمل والربط مع ما قلته وموجود، رغم أن ابن حقيل التبس في بعض الأسماء وخصوصاً عندما جمع بين آل الفضل من ربيعة والفضول من لام من طي وهذا نصه: " إني سألت أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجربا رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية، فلم يذكر لي من ذلك شيئاً، بل تعذر عليه تعيين البطن معتذرا عن ذلك لتغير الأسماء عليه ولم ينف بالمرة وجود بقية منهم فلما ذكرت له الفضول طابت نفسه وارتاح لهذا الاسم كثيراً وكأنه كان نائماً

فاستيقظ، ثم قال أنه قريب من الصواب، ثم فكر هنيهة، وقال: بل هو الصواب عينه، وعد لي منهم سالم الجرباء، جد مطلق وبنية الجرباء رؤساء شمر أي الجد الأول المؤسس لأمارة شمر في جبل طي، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الأسم، وذكر بعد ذلك أشياء تدل على صدق قوله، ثم قال: الفضول اندمجوا في القبائل وتشتتوا في البلاد وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا ".

وهنالك في نهاية نصه هذا يذكر هامش ويورده أسفل الصفحة وهذا نصه: " موجود منهم قسم كبير في عنزة وهم المسمون ببشر في قبائل عنزة وكذا المسمون في قبائل عنزة وكذا المسمون المصارير والخبيلات والحقبان والمشاوية والعمور الموجودون. آل فضل، فضل، ومراء أخوان وهما من سلسلة طي ".

يبدو أن الهامش فيه خبط واضح وخصوصاً عندما يجمع بين فضل والفضول ولا يستطيع تحديد خط كل منهما رغم أنه يذكر علاقة لهم مع التغالبة وبنص صريح والتغالبة ليس لهم علاقة بطي، ومن أراد أن يعرف تفاصيل أكثر عن آل الفضل وعن آل ربيعة التي نوهنا عنها يدخل إلى باب (الحصن المنيعة في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة) في هذا الكتاب.



عدنان
ربيعة
أنمار
إياد
مضر
ضبيعة
أسد
جديلة
عنزة
وهو أصل قبيلة عنزة
أفصى
بنو عبد القيس
هنب
قاسط
النمر
وائل
بنو النمر
بكر
تغلب
منهم بنو عجل وبنو حنيفة وبنو شيبان وبنو سدوس ويوجد فروع منهم دخلوا في عنزة بن أسد
بنو تغلب ويوجد فروع منهم دخلوا في عنزة بن أسد
قيس عيلان
قطفان
خصفة
سعد
عمرو
قبيلة باهلة
قبيلة عدوان
ريث
بغيض
أشجع
ذبيان
بنو عبس
بنو ذبيان
منصور
بنو مازن
عكرمة
منصور
هوازن
سليم
قبيلة ثقيف وقبائل عتيبة ونمير وهلال وكلاب وعقيل والذي منهم عبادة وخفاجة وعامر والمنتفق
قبائل سليم
الياس
مدركة
قمعة
طابخة
هذيل
خزيمة
مراد
أد
بنو ضبة
أسد
كنانة
الهون
مر
عمرو
دودان
الكاهلية
تميم
قبائل تميم
عثمان
قبيلة مزينة
عبد مناة
ملكان
مالك
النضر (قريش)
بطون قريش

الباب الثالث

الدرر البهية في أنساب الاشراف الحسنية والحسينية

- **الفصل الأول:** بني هاشم
- **الفصل الثاني:** الأشراف
- **الفصل الثالث:** لمحات تاريخية عن العلوية
- **الفصل الرابع:** لمحات عامة عن تاريخ الأشراف
- **الفصل الخامس:** أشراف المدينة من بني الحسين
- **الفصل السادس:** أنساب الأشراف وتفرعاتهم

الفصل الأول

بنـي هاشم

نسب بنـي هاشم:

وهم أحفاد سيد قريش وشريفها عبد المطلب ابن هاشم. وهاشم مـن قريش. وقريش من كنانه. وكنانه من عدنان. وعدنان هـو أبـو العـرب المستعربة ويعود نسبه إلى نبي الله اسماعيل ابن نبي الله ابراهيم الخليـل. وابراهيم الخليل يعود نسبه إلى سام بن نوح. وسام أبو السامية. وعلى هذا الأساس سنحاول أن نتتبع فروع الهواشم منذ بطونها الأولى.

ولد عدنان كل من (معد- عك وقيل اسمه الحارث[١] على ان هنالـك من خالفه في عك. وقال الديث بن عدنان وأن عك ابن الديث بن عدنان[٢] وذكر أن له أولاد أخرين[٣] وما يهمنا معد).

أعقب معد (نزار – أياد – قنص – الضحاك – رماح[٤]).

أما قنص بن معد فهنالك من قال أن ملوك الحيرة المناذرة هـم مـن أعقابه، بسند ضعيف والله أعلم.

أما الضحاك فقد ورد عنه أنه هو الذي أغار على بني أسرائيل فـي أربعين فارساً من تهامه. أما رماح فقد ورد عنه بنو عبيد آل رماح بن معد وأنهم قد دخلوا في بني مالك من كنانه والله أعلم.

أما أياد بن معد فقد ذكره ابن حزم. وقد ورد عن ابن الكلبـي أبنـاء أخرين لمعد ابن عدنان (منهم قناصه – سناماً – العرف درج – قضاعه ثم يضيف عن قضاعه أنهم انتسبوا في حمير، سند ضعيف. ويـضيف عـن

---

(١) جمهرة النسب، ابن حزم، ص٩.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٦٨.

(٣) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص ٦٧.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص٩.

عوفا درج – وشكا درج – وحيدان درج – وحيدة بالإضافة إلى عبيد الرماح. وهؤلاء يقول أنهم دخلوا في بني كنانه. وبجيداً وهو في عك – وأودا – وجناده ويقول عنه أنه أبو كنده، سند ضعيف. ويضيف من بني سنام بن معد " جشم – حاءً " ويقول أنهما حليفان لحكم بن سعد العشيرة من مذحج – كذلك يذكر أن من بني حيده بن معد " مجيداً " كذلك " أفلح – قزح درجا " ويقول أنهم دخلوا في الأشعريين – كذلك يضيف أن من بني قحم بن معد " أفيان" وهم حي في بني مالك من كنانه).

أعقب نزار بن معد بن عدنان (مضر – أياد – ربيعة – أنمار).

أما مضر وأياد فأمهما سوده بنت عك[1].

أما ربيعه وأنمار فأمهما الحداله بنت وعلان بن جوشم بن جلهة بن عمرو بن هلينيه ابن دوه من جرهم[2].

أما أنمار فإن هنالك من يقول أن خثعم وبجيله من ولده والله أعلم، وهو سند ضعيف[3].

أما أياد فقد ذكر من ولده ثعلبه وزهو ودعمي ونماره[4].

أما ربيعه فمن أشهر ولده أسد بن ربيعه وعنزه بن ربيعه وعبد القيس وأبناء وائل (بكر وتغلب) وحنيفه وغيرهم[5].

أما مضر فقد اعقب (الياس – قيس عيلان) وأمهما أسمى بنت سود بن أسلم بن الحارث بن قضاعه[6].

---

(١) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٧٤.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ٧٦. انظر الباب الثاني، خزين الدلائل، فصل ربيعة وفصل أنمار.

(٣) أنظر الباب الثاني، خزين الدلائل, فصل أنمار.

(٤) سبائك الذهب، السويدي، ص٦٢.

(٥) أنظر خزين الدلائل، الباب الثاني، فصل ربيعة.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٠.

أعقب ألياس بن مضر (عامر – عمرو –عمير) ويقول ابن حزم أن عامر سمي مدركه وعمرو سمي طابخه وعمير سمي قمعه[1]. ويقول ابن الكلبي أن عمرو هو مدركه وعامر هو طابخه وعمير هو قمعه. ويضيف أن عمرو سمي مدركه بعد ان أدرك أرنباً نفرت منها أبله. وسمي عامر طابخه لأنه يتصيد ثم يطبخ صيده. وسمي عمير قمعه لأنه قمع في الخباء. أما أمهم فهي خندف من عشائر قضاعه. ويقول ابن الكلبي أنها سميت خندف وهي بلغة زوجها الياس بن مضر عندما تقلب أصابعها وهي ماشية ويسألها أين تخندفين فثبت اسم خندف عليها واسمها الحقيقي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف من قضاعه. ويقال أن من ولد قمعه خزاعه (سند ضعيف) [2].

أما قيس عيلان فمن أشهر ولده (بنو سليم – بنو هوازن – بنو غطفان وأشجع وغني بن أعصر) [3].

أعقب مدركه بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (خزيمه – هذيل – غالب)[4] وهنالك شك في غالب وقيل ان ولده دخلوا في بني الهون من بني خزيمة بن مدركه، وقيل أنه درج مع أشقاءٍ له ذكرهم ابن الكلبي[5].

أعقب خزيمة بن مدركة بن الياس (كنانه – أسد– الهون) [6] هناك من يقول أن لخماً وجذام وعامله هم أبناء أسد بن خزيمة (سند ضعيف)، وذكر الكلبي أسماء أخرى[7].

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم, ص١٠.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٧٦.

(٣) انظر خزين الدلائل، الباب الثاني، فصل مضر.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص٥.

(٥) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٧٧.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص١١.

(٧) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٧٨.

أعقب كنانه بن خزيمة بن مدركة (النظر – ملك – ملكـان – عبـد مناة) [1]، وذكر ابن الكلبي أبناء لكنانه أخرين[2].

وأعقب نظر بن كنانة بن خزيمة (مالك: وهو الصحيح والصريح في نسب النظر بن كنانه. كذلك قيل أن هنالك يخلد بن النظر وقيـل أن بنيـه دخلوا في بني كنانه وقيل أن منهم قريش بن بدر بن يخلد بن النظر كـان دليل قومه في تجارتهم في الجاهلية وكان يقال " قدمت عير قـريش" وبـه سموا قريشاً وقيل أن بدراً سميت في الجاهلية على اسم أباه بـدراً وهـذا المكان المكرم الذي كانت فيه معركة بدر التي انتصر بها المسلمون علـى المشركين) [3].

أعقب مالك بن النظر بن كنانه (فهر ويقال أنه قريش وهو الصريح في النسب وهم قريش المعروفين ولا تصح إلا عليهم القريشيه. ولا يكـون قريشي إلا منهم ولا يكون إلا أولاد فهر قريشيين. كذلك هنالك الصلت بن مالك ويقال أن ولده دخلوا في بني مليح من خزاعه)[4].

أعقب فهر بن مالك بن النظر (غالب وفيه البيت والعدد – محارب – الحارث) [5].

أما غالب بن فهر بن مالك فقد أعقب (لؤي – تميم – قيس) [6].

أما لؤي بن غالب بن فهر بن مالك فقد أعقب (كعـب وفيـه البيـت

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١١.

(٢) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص٧٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

والعدد – عامر – وهنالك من ذكر أسماء أخرى وفيها شك في التنسيب وهي سامه بن لؤي أو سعد بن لؤي أو عوف بن لؤي أو الحارث بن لؤي وهو جشم. وليس هناك من يقطع بصحة نسبهم. أما عوف فقيل أنهم دخلوا في بني ذبيان من غطفان من قيس عيلان وهم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. أما سعد فقيل أنهم دخلوا في بني شيبان بن ذهل أما الحارث وهو جشم فقيل أنهم دخلوا في عنزه)[١].

أما كعب بن لؤي بن غالب فقد أعقب (مرة وفيه البيت والشرف – عدي – هصيص)[٢].

وأعقب مرة بن كعب (كلاب وفيه البيت والشرف – تيم – يقظه)[٣].

أما كلاب بن مرة بن كعب فأعقب (قصي وفيه البيت والشرف – زهره)[٤].

أما قصي بن كلاب فقد أعقب (عبد مناف وفيه البيت والشرف – عبد العزي – عبد الدار – عبد)[٥]، أما عبد فمنقرض عقبه[٦].

أما عبد المناف بن قصي فقد أعقب (عمرو وسمي هاشم – المطلب – عبد الشمس وهؤلاء أمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج بن ذكران السلمية – نوفل وأمه واقده من بني مازن بن صعصعه السلمية) [٧].

أما هاشم "عمرو" فمنه نسل الهواشم ولا يصح على غير أعقابه أن

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٢.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٣.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤.

(٧) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤

يقال لهم هواشم. وكل أولاده وأعقابه هم هواشم. وهم صريحين النسب وفيهم البيت والشرف في كل بطون العرب بأجمعها[١].

أعقب هاشم بن عبد مناف (عبد المطلب واسمه شيبه وفي بيته العمود والشرف ولم يبقى لبني هاشم عقب إلا في عبد المطلب. وأمه هي سلمى بنت عمرو ابن زيد ابن لبيد ابن خداش ابن عامر ابن غنم ابن عدي بن النجار من الأنصار)[٢].

أعقب عبد المطلب بن هاشم (عبد الله وفيه الشرف كله – أبا طالب – أبي لهب – الزبير – المقوم – الحارث – الحمزة – العباس). وأم عبد الله وأبي طالب والزبير هي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظه بن مرة[٣].

أعقب عبد الله بن عبد المطلب (محمد وهو رسول الله وسيد العالمين. فرض الله طاعته واتباع سنته على جميع البشر. وهو حبيب الله سبحانه وتعالى وسيد الأنبياء والمرسلين. ولم يكن لعبد الله ولد غيره وقد أعقب الرسول الكريم ولدا اسمه ابراهيم مات صغيرا ولم يتجاوز العامين من عمره وأمه كانت ماريه القبطيه وقد دفن ابراهيم بالبقيع. وقيل أن لرسول الله أولاد غير أبراهيم ماتوا وهم صغار وقيل أن اسمائهم القاسم والأخر اختلفوا باسمه قيل طاهر وقيل طيب وقيل عبد الله وقيل عبد العزي)[٤]. كان لرسول الله (ص) العديد من الزوجات وأعقب عدد من البنات أكبر بناته زينب ثم رقيه ثم فاطمه ثم أم كلثوم وأمهن خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي[٥]. تزوجت السيدة زينب بنت محمد ابا العاصي

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٥.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٥-١٦.

(٥) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٦.

بن الربيع بن عبد العزي بن عبد شمس فولدت له (أمامه وعلي) مات علي ولا عقب له[1]. أما أمامه فقد تزوجها الإمام علي بن أبي طالب بعد موت السيدة فاطمة خالتها[2]. ولم تنجب منه حتى مات عنها. أما رقية بنت محمد فقد تزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبد الله مات وهو صغير ثم تزوج شقيقتها ام كلثوم ماتت عنده ولم تلد منه أحداً. أما فاطمة بنت محمد فقد تزوجها الإمام علي بن أبي طالب فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم[3]. أما محسن فقد مات وهو صغير أما الحسن والحسين فهم أصل أنساب الاشراف العلوية أبناء الإمام علي بن أبي طالب سبطي رسول الله محمد (ص) وأطلق على أعقابهم اسم الأشراف وهم موضوع هذا الباب.

وليس هناك عقب باقي في بني عبد المطلب إلا من أربعة أبناء هم (أبي طالب – العباس – الحارث – أبي لهب).

بطون بني هاشم:

وهم أعقاب هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نظر بن كنانه بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مظر بن نزار بن معد بن عدنان. وقد بقي منهم كما أسلفنا من قبل أربعة أبناء فقط وهم العباس والحارث وأبي لهب وأبي طالب[4] وهؤلاء هم أبناء عبد المطلب. أما أبناءه الأخرين فقد انقرضت أعقابهم. وقد اكتسب اعقاب العباس شهرة واسعة وأسسوا دولة خلافة دامت مئات السنين تعاقبوا بملك الملك وأسسوا عاصمة لهم في بلاد العراق عرفت باسم بغداد. وهي واحدة من أهم مدن الشرق على الإطلاق.

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٦.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٦.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٦.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٤-١٨.

أما الحارث وأبي لهب فقد كانت شهرتهم قليلة حـــداً لا يدركـــه إلا الباحث في هذا المجال. وعلى هذا الأساس سنعطي بعض التوضيح عـــن بني العباس.

بني العباس:

أعقب العباس بن عبد المطلب بن هاشم العديد مـــن الأبنـــاء. ولكـــن انقرض أغلب أعقابه ولم يبقى له عقب إلا من ثلاثة أبناء هم (عبد الله – عبيد الله – معبد)(١).

أعقب معبد بن العباس بن عبد المطلب كل من (العباس بن معبد بـــن العباس كان والي لمكه ثم الطائف زمن السفاح العباسي – ابراهيم بن عبد الله بن معبد كان من عقبه داوود ومحمد. ولي داوود مدينة واســـط زمـــن المنصور ومنهم معروفين محمد بن العباس بن عبد الله بن معبد ومنهم أبو بكر بن أبي موسى المعبدي كان قاضي بغداد في خلافة المطيع وله عقـــب باق) (٢).

أما عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم فقد أعقب (العبـــاس – محمد – الفضل – عبد الرحمن – علي)(٣) وليس لهم أعقـــاب إلا فـــي علي. وكان أصغرهم وفيه العدد والبيت والخلافة. ولـــيس لعبـــد الله بـــن العباس عقب إلا من أبناء علي وأمه زهرة بنت مشرح الكنديه.

أما علي فقد ولد (محمد وفيه البيت والخلافة وأمه العالية بنت عبيد الله بن العباس – سليمان وفي ولده ثروة ورئاسه وكان هو صاحب البصرة – داوود كان صاحب الحجاز – عبد الله صاحب الشام – صالح صـــاحب مصر وكان في بيته ثروة ورئاسه حيث ولي أبناءه الشام ومـــصر وولـــي

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٨-١٩.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٩.

شقيقه حلب ومنبج وسلمية - وعيسى صاحب فارس - وعبد الصمد صاحب الجزيرة - واسماعيل صاحب الكوفة ولكل هؤلاء أعقاب)[1] وأن من يدعي من غير هؤلاء من نفس الخط فليس هنالك له عقب. ومن هؤلاء ظهر العباسيين خلفاء المسلمين بعد سقوط دولة بني أميه واستمروا حتى سقوط بغداد على يد هلاكو سنة ٦٥٦هـ. واشهرالعباسيين من حكم منهم.

تولى الخلافة في مبتدأ أمرها وظهور نورها عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وكان يكنى بأبي العباس ويلقب بالسفاح. بويع له بالخلافة في الكوفة واتخذ من الانبار عاصمة له وتوفي ودفن بها[2]. وقد أعقب العباس وانقرض عقبه[3] ولا عقب أيضا لشقيقه يحيى[4]. تولى الخلافة بعد أبي العباس السفاح الخليفة المنصور وهو شقيقه[5]. وكانت وفاته في طريق الحاج إلى مكة ودفن في أحد جبالها القريبة. وقد أعقب المنصور والذي كان يكنى بأبي جعفر (محمد - المهدي- جعفر - سليمان - يعقوب - عيسى - العباس- علي - القاسم - عبد العزيز - صالح المسكين - جعفر المعروف بابن الكردية)[6]. تولى الخلافة بعد المنصور ابنه المهدي[7] بويع له بها ومات صريعا وقيل مسموما ثم تولاها بعده ابنه الهادي ثم تولى بعده الرشيد، وهو هارون بن المهدي والمكنى بأبي محمد هارون الرشيد وتولى بعده ابنه الأمين الذي مات مقتولا ثم تولى أخوه المأمون، توفي بأرض الروم ودفن بطرطوس. وقام بالخلافة بعده شقيقه المعتصم وتوفي بمدينة سامراء، وقام بالأمر بعده

---

(١) الجمهرة، لأبن حزم، ص١٩.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٣٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٢٩.

(٣) الجمهرة، لأبن حزم، ص٢١.

(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص٢١.

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٢٩.

(٦) الجمهرة، لأبن حزم، ص٢١-٢٢.

(٧) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٦٩.

ابنه الواثق بالله واسمه هارون ويكنى أبي جعفر وقد ولي الخلافة بعده شقيقه المتوكل على الله واسمه جعفر ويكنى بأبي الفضل، مات مقتولا وقام بالخلافة بعده ابنه المستنصر بالله واسمه محمد ويكنى أبي جعفر توفي بمدينة سامراء سنة ٢٤٨هـ. وتولى بعده المستعين بالله واسمه أحمد بن المعتصم ويكنى بأبي العباس قتل في مدينة واسط سنة ٢٤٨هـ، وقام بالأمر بعده المعتز بالله واسمه محمد بن المتوكل خلع من الخلافة ثم قتل سنة ٢٥٥هـ، وتولى الأمر بعده المهتدي بالله ويكنى أبي عبد الله واسمه محمد بن الواثق بالله قتل سنة ٢٥٦هـ، وتولى الخلافة بعده المعتمد على الله ويكنى أبي العباس واسمه أحمد بن جعفر المتوكل وقام بالخلافة بعده المعتضد بالله واسمه أحمد بن الموفق بن طلحه بن جعفر المتوكل ويكنى أبو العباس توفي سنة ٢٨٩هـ. تولى الخلافة بعده المكتفي بالله ويكنى أبو محمد واسمه علي بن المعتضد. وقام بالأمر بعده شقيقه المقتدر بالله واسمه جعفر ويكنى ابا الفضل ثم خلع وتولى الخلافة بعده المرتضى بالله وهو عبد الله بن المعتز ويكنى أبي محمد ثم خلع وعاد الأمر إلى المقتدر ثم خلع المقتدر فبويع شقيقه القاهر بالله أحمد بن المعتضد ويكنى أبو منصور. ثم عاد الأمر إلى المقتدر وبقي حتى قتل سنة ٣٢٠هـ. ثم تولى القاهر بالله ثم خلع وأقام مكانه الراضي بالله ويكنى أبو العباس واسمه أحمد بن المقتدر توفي سنة ٣٢٩هـ. وتولى بعده شقيقه المتقي بالله ابراهيم بن المقتدر ويكنى أبي اسحق وخلع وقام بالإمرة بعده ابن عمه المستكفي بالله واسمه عبد الله بن المكتفي بالله ويكنى ابي القاسم ثم خلع وتولى بعده ابن عمه المطيع لله واسمه الفضل بن المقتدر بالله ويكنى أبو العباس أو أبو القاسم وخلع بسبب مرضه وتولى بعده ابنه الطائع لله واسمه عبد الكريم ويكنى بأبو بكر. ثم خلع وأقام مكانه القادر بالله أحمد بن اسحق ويكنى ابي العباس توفي سنة ٤٢٢هـ، وتولى بعده ابنه القائم بأمر الله واسمه عبد الله ويكنى أبي جعفر توفي سنة ٤٦٧ هـ، وتولى بعده ابن ابنه المقتدي بأمر الله

واسمه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم بأمر الله توفي سنة ٤٨٧هـ، وقام بالأمر بعده ابنه المستظهر بالله واسمه أحمد ويكنى أبو العباس توفي سنة ٥١٢هـ، وقام بعده ابنه المسترشد بالله واسمه الفضل ويكنى أبو منصور وقتل في معركة الباطنية سنة ٥٢٩هـ، وتولى الخلافة بعده ابنه الراشد بالله واسمه المنصور ويكنى أبو جعفر وقد خلع من الخلافة سنة ٥٣٠هـ، رحل إلى أصفهان وقتل سنة ٥٣٢هـ، وقد تولى الخلافة بعد خلع المقتفي لأمر الله واسمه محمد بن المستظهر العباسي ويكنى أبو عبد الله توفي سنة ٥٥٥هـ، ثم قام بعده ابنه المستنجد بالله واسمه يوسف ويكنى أبو المظفر توفي سنة ٥٦٦هـ، ثم تولى الخلافة بعده ابنه المستضيء بالله واسمه الحسن ويكنى أبو محمد توفي سنة ٥٧٥هـ، ثم قام بعده الناصر لدين الله واسمه أحمد ويكنى أبو العباس توفي سنة ٦٢٢هـ، ثم تولى بعده ابنه الظاهر بأمر الله واسمه محمد ويكنى أبو نصر توفي سنة ٦٢٣هـ، وقام بعده ابنه المستنصر بالله واسمه المنصور ويكنى أبو جعفر توفي سنة ٦٤٠هـ، وأقام بعده ابنه المستعصم بالله واسمه عبدالله ويكنى أبي أحمد قتله هولاكو زعيم التتار سنة ٦٥٦هـ، وبقتله أنتهت دولة بني العباس في بغداد وانتهت خلافتهم فيها. وتوزع العباسيين بتوزع أعقابهم الذين سكنوا في مناطق مختلفة. غير أن أعقاب العباسيين سرعان ما حاولوا استعادة مكانتهم وإن تغير مكان الخلافة وتغيرت أقاليمها. ولكن الأعقاب سرعان ما حاولوا الظهور في مصر فنشأت خلافة جديدة وإن لم تكن بالقوة التي كانت من قبل، بل كانت خلافة رمزية.

الخلافة العباسية في مصر:

أول من تأمر منهم وأقام بأمر الخلافة أحمد بن الظاهر بالله بن أبي نصر العباسي وسمي المستنصر بالله ويكنى أبي القاسم[١]. وقد قدم إلى

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٧٧.

مصر مع جماعة من عرب الحجاز بعد أن كان قد خرج من بغـداد بعـد حادثة هولاكو وشهد له في مصر أنه من نسل العباسيين[1]. وبعـد ثبـات نسبه بايعه الملك الظاهر بالخلافة. وسار معه إلى الشام ومن هنالك جهزه بجيش جرار وتوجه إلى بغداد أملا أن يستعيد ما فقدوا من سلطة هنالـك. ولكن دون جدوى فقد تمكن هولاكو من قتله قبـل أن يـصل وقتـل فـي المعركة أغلب عسكره[2]. ثم ظهر بعد ذلك من أعقاب العباسـيين الحـاكم بأمر الله ويكنى أبو العباس واسمه أحمد بن حسين بن أبي بكر ابن الأميـر أبي علي القبي ابن الأمير حسن بن الراشد بالله ابـي جعفـر المنـصور العباسي. جاء إلى مصر سنة ٦٥٩هـ ولم يكن له من العمر سوى خمسة عشرة عاماً. وقد قدم في زمن سلطنة الظاهر بيبرس وفي مـصر اثبـت نسبه وشهد له بذلك[3]. وقد بايعه الظاهر بيبرس بالخلافة سنة ٦٦٦هـ. ثم أقام بعده ابنه المستكفي بالله وسمي سليمان ويكنى ابو الربيع وولي الخلافة بعده ابنه المستعصم بالله واسمه أحمد ويكنى ابو العباس ثم خلعه الناصـر محمد بن قلاوون وبايع مكانه بالخلافة الواثق بالله وهو ابراهيم بن الحاكم بأمر الله ويكنى أبي اسحق. وقد خلع وأعيد المستعصم بالله أحمـد وبقـي حتى توفي سنة ٧٤٨هـ. ثم ولي بعده شقيقه المعتضد بالله واسمه أبو بكر بن المستكفي بالله أبا الربيع سليمان ويكنى أبو الفتح توفي سنة ٧٦٣هـ، وتولى الخلافة بعده ابنه المتوكل على الله واسمه محمد بن المعتضد بـالله ويكنى أبو عبد الله. خلع عن الخلافة وتولى مكانه المستعصم بالله واسـمه زكريا بن الواثق ابراهيم ويكنى أبو يحيى. ثم خلع فتولى من جديد المتوكل على الله محمد بن أبي بكر الخلافة واستمر حتى اعتقل سـنة ٧٨٥هـ. فولي مكانه الواثق بالله واسمه عمر بن الواثق بالله ابـراهيم ويكنـى أبـو

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٧٧.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٢٧٨.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ص٢٧٨.

حفص وبقي حتى توفي سنة ٧٨٨هـ. ثم أعاد الظاهر برقوق ثانيةً المستعصم بالله زكريا إلى الخلافة . ثم أعاد الملك الظاهر برقوق المتوكل على الله إلى الخلافة بعد أن أخرجه من اعتقاله وبقي المتوكل حتى وفاته ، وولي الخلافة بعده ابنه المستعين بالله واسمه العباس ويكنى أبو الفضل وقد تولى السلطنه في مصر بعد أن عزل فرج بن برقوق أثر عصيان مسلح قاده، وأدى إلى مقتل فرج بن برقوق في النهاية، ثم عين الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري من ملوك الجراكسه بمصر والشام، وأصله من مماليك الظاهر برقوق وكان نائباً في طرابلس ونائبا في الشام أيام فرج بن برقوق. وقد عين أتابك للعسكر ومدبراً للملكة ثم ما لبث الخليفة العباسي نفسه ان تسلم السلطة، وتولاها نفسه واستمرت الخلافة العباسية من بعد ذلك خلافة صورية حتى قضي عليها السلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣هـ(١).

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص ١٠٢.



الفصل الثاني

الأشراف

الأشراف لغة ومعنى:

الأشراف تعني المفاضلة والعلو والتنصيب. شرف يشرف تشريف. معناها هذه الكلمة قديم منذ العهود السابقة على الإسلام فكان يدعى سيد القوم أي زعيمها بشريف القوم أي كبيرهم ولا يحظى بهذه المكانة إلا أصحاب الأصول العريقة. وأثناء الأسلام ظلت سارية في القبائل ولكن بدرجة أقل. والسبب هو ظهور الدين الإسلامي الحنيف الذي ساوى السيد بعبده وساوى الغني بالفقير والطويل بالقصير وغير ذلك من المساواة والعدل التي كانت أساس هذا الدين. ولكن مع هذا بقي الاحترام لزعماء القبائل العربية التي ناصرت الدين ودخلت في صفوفه وأمنت بمبادئه. وأثناء العهد الراشدي لم يتم اختيار خلفاء الرسول محمد (ص) على أساس الشرفيه بل على أساس الإيمان وصلابة الموقف والسير بخطى النبي (ص) حتى وأن كانوا من أشراف القوم. وحتى في الدول غير الإسلامية هنالك نشأت منذ القدم طبقات الأشراف فكانت الدولة الإغريقية واليونانية التي قامت أنذاك تعطي الأولوية الكاملة في إدارتها لهذه الطبقة المتنفذه. وحتى في العصور الوسطى بقيت تلك التقسيمات الطبقية متجذرة داخل هذا المجتمع فنشأت طبقة الأشراف أو ما يسمونهم النبلاء وكانوا عبارة عن أقطاعيه ملاك لآلاف الهكتارات وكانت أركان الحكومة كلها من تلك الطبقة ولم يتركوا للعامة من دور. مما كان سببا في ثورات العامة عليهم حتى قضت على هذه الطبقة لتحل محلها طبقات من مسميات أخرى لا نزال نشهدها اليوم منها طبقة التجار والصناعيين وطبقة الساسة والعسكريين وأصحاب رؤوس الأموال والمهنيين وآلخ.

أما أشراف العرب فلم يكونوا من كل ما ذكرنا ولم يقوموا على أساس عنصري محدد اوعلى أساس مالي ضخم ولا على أساس قوة أوغيرها. بل على أساس نسبي شرفه الله سبحانه وتعالى في كل صلاة ودعاء (عندما يقول المسلم السلام على آل محمد وأصحابه.) هذا يعني أن الشرف الأول للشرافه جاء من الله سبحانه وتعالى. وباختيار محمد (ص) الذي وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه رحمة للعالمين ككل جاءت الشرافة. ومن أقارب محمد اشتهر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو ابن عمه ومن أوائل الذين دخلوا الدين الجديد وناصروه وقدموا أرواحهم لنصرته، والذي لم يسجد لصنم طوال عمره حتى قبل ظهور الإسلام، وتسمى أعقابه الأشراف. ولم يكن الإمام علي بن أبي طالب يسمى الشريف بل كان يسمى الإمام ومن ثم الخليفة باعتباره الخليفة الرابع. فقد توفي الرسول محمد (ص) سنة ١١هـ[١] فتولى أبو بكر الصديق الخلافة وتمت له البيعة واستمر خليفة للمسلمين حتى وفاته سنة ١٣هـ[٢]. ومن الاعمال الكبيرة التي قام بها هي قضائه على حركة المرتدين والمتنبأين وأعطاء أوامر لقادته للزحف نحو الشام ومحاربة الروم وفتح البلدان هناك. وبعد وفاة الخليفة أبو بكر سنة ١٣هـ. تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي ارتبط بالرسول (ص) بالجد السابع[٣] ،وأكمل عمر الكثير من الفتوحات التي بدأها أبو بكر الصديق وفي عهده فتحت بلاد فارس وانكسر الفرس في معركة القادسية سنة ١٥هـ، والتوسع في الفتوحات الإسلامية نحو جلولاء سنة ١٦هـ، وفتح الفتوح في موقعة نهاوند سنة ٢١هـ[٤] ،واستمرار الزحف نحو خراسان ومحاصرة ملك فارس الذي فر

---

(١) الطبقات، أبن سعد، ج٨، ص١٢١. الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص٣٤٨.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص ٢١٧.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢١٧.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٢٢.

إلى هناك وقتله سنة ٣١هـ بزمن الخليفة عثمان بن عفان الذي تولى الخلافة سنة ٢٣هـ، بعد مقتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤه فيروز[١]. وفي عهد عثمان اتسعت الدولة العربية الإسلامية وقضي على الفتنة في فارس وفتح بلاد طبرستان وبزمنه سجل لنا التاريخ الكثير من الوقائع والانتصارات والفتوحات.

أصل الأشراف:

المعروف عن الذين تسموا بالأشراف هم أعقاب الحسن والحسين سبطا الرسول (ص) وهم أولاد الإمام علي بن أبي طالب وبالتالي فهم ذات أصول هاشمية عربية. وهؤلاء هم ما يعرفون بآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم والذي يقول بهم الإمام الشافعي رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله   حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم   من لم يصلي عليكم لا صلاة له

والهواشم من قريش. وقريش هي من بني كنانه التي كانت تنزل قبل نزولها في مكة حول البيت الحرام، وفي أماكن متفرقة بقربها، وكانت تؤجر دوابها وتسير في خدمة القوافل للحفاظ عليها، وأحيانا تنتشر في جبال تهامة للغارة على القوافل ونهبها. أما خزاعه التي سكنت مكة قرابة ثلاثمائة عام فهم الذين حولوا العبادة في مكة من الحنيفية إلى الوثنية. فقد ذكر لنا التاريخ أن سيدهم عمرو بن لحي هو الذي أكثر من نصب الأصنام حول الكعبة وهو أول من غير دين إبراهيم الخليل عليه السلام[٢]. وقد خرج إلى الشام ورأى قوم يعبدون الأصنام فأعطوه صنما نصبه على

---

(١) تاريخ الأسلامي العام، ص٢٣٤.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، مرجع سابق، ص٣١٤. السيرة، ابن هشام، ج١، ص٧٩. الأصنام، ابن الكلبي، ص٨.

الكعبه. وأكثر من صنعها وتنصيبها بعد ذلك حتى تركت الديانة الربانية فقد وصف ذلك الشاعر سحنه الجرهمي[١]:

يا عمرو أنك قد أحدثت ألهة

واستمرت خزاعة في مكة كل تلك القرون وكان أخرهم خليل بن حبشية بن سلول وكان زعيم خزاعه وعنده مفاتيح البيت الحرام والذي زوج ابنته من قصي بن كلاب. وعندما حضرته المنية دعا قصي لمجلسه وأمام جليسه من أكابر قومه وسلمه المفاتيح[٢]. وعندما استلم قصي المفاتيح طلب من كنانه قومه أن ينزلوا الكعبة. بعد فترة قاموا بإجلاء خزاعة نهائيا عنها فرحلت نحو الوديان القريبة أول الأمر ثم ما لبثت أن ابتعدت عنها.

اسم قريش:

اختلف المؤرخون بهذه التسمية فمنهم من قال أن النظر بن كنانه هو قريش وأن الذي ليس بولد النظر ليس قريشيا[٣]. وهنالك من قال أنه فهر بن مالك. أما من أين أتى الاسم، فهنالك من يقول أن قريش جاءت من التقرش أي بمعنى التجمع بعد التفرقه قال حذيفة بن غانم بن عامر القرشي[٤]:

قصي أبوكم كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر

وقيل أن قريش من التقرش أي الكسب والتجارة[٥]. وقالوا أن النظر

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٨٩.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٨٩.

(٣) البداية والنهاية، أبن كثير، ج٢، ص٢٠٠.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري، ج١، ص٢١. نسخة دار الكتب المصرية، رقم ١١٠٣٠.

(٥) التاريخ الأسلامي العام، ص٩٠.

بن كنانه كان يقرش الناس لسد حاجتهم وكان بنوه يقرشون الناس في مواسم الحج[1]. فيعطوهم ما يبلغهم بلادهم فسمتهم الناس قريشا. وهنالك من يقول أن قريش اسم لزم نظر بن كنانه حيث وصفوه على حيوان ضخم في البحر يسمى سمك القرش وكانت أعظم دواب البحر. ومن الأوصاف الأخرى لأهل قريش العالميه[2] قال الفضل بن عباس بن عتبه:

ألسنا أهل مكة عالميا وأدركنا السلام بها رطابا[3]

كذلك عرفت قريش بأل الله وجيران الله وسكان الله[4] وفي ذلك ينشد عبد المطلب بن هاشم:

نحن آل الله في ذمته لم ننزل فيها على عهد قدم

إن للبيت لرب مانع من يرد فيه بإثم يحترم[5]

ومن أسماءها الجاهلية أيضا السخينه قال كعب بن مالك:

جاءت سخينه كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب[6]

وقال خداش بن زهير:

يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم[7]

---

(١) البداية والنهاية، أبن كثير، ج٢، ص٢٠١.

(٢) الأوائل، أبو هلال العسكري، ص٧٤، دار الكتب المصرية، رقم٢٧٧٣.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٩١.

(٤) العقد الفريد، أبن عبد ربه، ج٣، دس٣١٣.

(٥) التاريخ الأسلامي العام، ص٩١.

(٦) التاريخ الأسلامي العام، ص٩١.

(٧) التاريخ الأسلامي العام، ص٩١.

بعد أن جمع قصي بن كلاب كنانه من سهول مكة كما أسلفنا. سكنت منطقة البيت الحرام وأصبح هو سيد قريش وشريفها. وجمع كل المناصب بيده وهي (الحجابة وهي سدانة الكعبة فلا يفتح بابها إلا هو – السقاية وهي سقاية الحجيج الماء العذب -- الرفادة وهي أطعام الحجاج – الندوة وهي دار الاجتماعات العامة في قريش بجانب البيت الحرام – اللواء وهي راية الحرب ورمز قريش فيها – القيادة وهي قيادة الجيش في حالات الحرب).

أما قصي فقد قسم مكة إلى أرباع ووزعها على قومه. وأبقى لقومه منازلهم التي استقروا بها. كذلك قسم في بادئ الأمر أمور مكة بين أبناءه عبد الدار وعبد المناف، وبقيت قريش على هذه الحال فترة، بعد ذلك رأى عبد المناف بن قصي أن ولده عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل من النباهة والفضل ما دل على أنهم أحق من أبناء شقيقه عبد الدار فهم بأخذ الوظائف منهم، مما كان سبب في تفرق قريش إلى فريقين. مال منهم إلى أبناء عبد المناف ين قصي والأخر إلى أبناء عبد الدار بن قصي. ولكن أكابر قريش ووجهائها دعوهم إلى الصلح، فعقد الصلح فيما بينهم على أن يبقى السقاية والرفادة لأبناء عبد المناف وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فتعاقدوا على ذلك. كان يساند بنو عبد المناف كل من بنو الحارث بن فهر وأسد بن عبد العزي وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة وهؤلاء سموا بالمطيبين[١] لأنهم مسحوا الكعبة بالمسك بعد الاتفاق. أما أتباع عبد الدار فهم مخزوم بن يقظه وجمح وسهم وعدي بن كعب وهؤلاء سموا بالأحلاف[٢]. تسلم هاشم بن عبد المناف الرفادة وكان يسمى بعمرو، وسمي هاشم لتهشميه الخبز لقومه، بعد أن حدثت سنين المحل الشديدة في مكة. حيث خرج إلى الشام واشترى خبزاً وأتى به إلى مكة وصار يهشمه

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٩٤.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٩٤.

لقومه فسمي هاشم[١]. ولما توفي هاشم خلفه أخوه المطلب وجمع بين السقاية والرفادة وكان ذا شرف ومنزلة كبيرة بين قومه وكان قومه يسمونه بالفيض[٢] لفضله ولما توفي المطلب خلفه بالسقاية والرفادة ابن أخيه شيبه بن هاشم والذي يكنى بعبد المطلب وكان شريف قريش وسيدهم. وإليه يرتقي نسب الهواشم أبناء هاشم بن عبد المناف بن قصي. وبعد وفاة عبد المطلب خلفه في السقاية والرفادة ابنه العباس وظل يتولاها حتى دخل الرسول محمد (ص) مكة سنة ٨هـ[٣] وأبقاهما في يده. ومن أعقاب عبد المطلب كان عبد الله أبو الرسول محمد (ص) النبي الهاشمي القريشي العربي. كذلك من أعقابه أبو طالب عم الرسول (ص) وأخرين.

آل أبو طالب:

أبو طالب هو عم الرسول محمد (ص) وله من العقب أربعة أبناء هم (طالب، عقيل، جعفر، علي)[٤] رضوان الله عليهم، وأمهم هي فاطمة[٥] بنت أسد بن هاشم بن عبد المناف بن قصي.

أ- طالب:

لم يعرف له أثر حيث روي عنه أن قريش أكرهته على الخروج إلى معركة بدر مع المسلمين، ويقال أنه أكره فرسه بالبحر حتى غرق وهو القائل حينما أكرهته قريش على الخروج[٦]:

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٩٥.
(٢) السيرة، ابن هشام، ص٨٨.
(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٩٦.
(٤) الجمهرة، لأبن حزم، ص٣٧.
(٥) الجمهرة، لأبن الكلبي، ص١٣٠.
(٦) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص٣٠.

يارب أما خرجوا بطالب في مقنب من هذه المقانب

فليكن الرجل المطلوب غير الطالب والرجل المغلوب غير الغالب

ب- عقيل:

ويكنى بأبي يزيد وكان نسابا في أنساب العرب وقريش، وخرج إلى بدر وأسر، وفداه عمه العباس. وخرج على علي شقيقه أيام خلافته وذهب إلى معاويه وحضر صفين معه، غير أنه لم يقاتل ولم يترك نصح أخيه والتعصب له، أما عقبه فليس له عقب إلا من محمد بن عقيل، أما شقيقه مسلم بن عقيل فهو قتيل الكوفة ومنقرض العقب[١]. وحتى عقب محمد بن عقيل هو في شخص واحد يدعى عبد الله بن محمد بن عقيل[٢] وهذا له أعقاب متسلسلة والنسب إليهم طالبي هاشمي قريشي.

ج- جعفر:

وهو جعفر بن أبي طالب ويدعى أبي المساكين لشدة رئفته عليهم. وقد هاجر في من هاجر إلى الحبشة وكذلك هاجر إلى المدينة ويدعى أبا الهجرتين وقد قتل في معركة مؤنسه في بلاد الشام وهو أول من عقر فرسه في القتال[٣]. وقد حلم به الرسول محمد (ص) بأن له جناحين في الجنة ولهذا سمي بجعفر الطيار[٤]، وله عقب كثير وأعقابه هم هواشم قريشيين.

د- علي:

وهو أصغر أخوته أبناء أبي الطالب الأربعة. ولد بمكة المكرمة وكان

---

(١) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص٣٢.

(٢) الجمهرة، لأبن حزم، ص٦٩. العمدة، ص٣٢-٣٥،

(٣) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص٣٥.

(٤) عمدة الطالب، ابن عنبه، ص٣٦.

من أوائل الذين دخلوا الأسلام، وأصبح الخليفة الرابع للمسلمين، له العديـد من الأولاد الذكور، ولهم أعقاب، وقد تزوج من عدة نـساء مـنهن أبنـة الرسول محمد (ص) فاطمة البتول، وأنجبت له سـبطي الرسـول وسـيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، والذي ظهر من أعقابهم أشراف العرب. وقد تفرعوا ونموا وتكاثروا وكانت لهم عدة إمارات فـي مكـة والمدينـة وأماكن أخرى. ومر الأشراف منذ أصولهم الأولى بمراحل خطيـرة مـن الصراعات والمنافسات والضغوط الأجنبية فقد روي الكثير والكثير عـن الذي كان سبب موتهم القتل. ومع هذا فقد حافظ هذا العرق الطيـب علـى نفسه وجذوره ولم يندثر بسبب هذه المئاسي وفي السنين الأخيرة تـشعبت الفروع وطالت خطوطها وكثر أبناءها حتى أصبح الباحـث أحيانـا يمـر بمتاهات تستلزم البحث والتأني. فإنك لا تجد مكانا في العرب وأحيانا مـن جاور العرب إلا وبعضهم يدعي الانتساب إلى هذه البذرة الشريفة ومع هذا حافظ ثقاتهم ونسابتهم عبر الزمن على هذا التراث العظيم فكانـت قبائـل وعمائر متوزعة في شتى أرجاء المعمورة. فقد قال الرسـول (ص) كـل نسب مقطوع يوم القيامة إلا نسبي.

الفصل الثالث

لمحات تاريخيه عن العلوية

لقد عرفنا أن أصل الأشراف يعود إلى الإمام الخليفة الرابع للمسلمين علي بن أبي طالب صهر الرسول وابن عمه. بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان مال بعض الناس إلى تولية علي الخلافة. ولكن هذه البيعة لم تكن على إجماع المسلمين[1]. السبب هو أن الموجودين من الصحابة في المدينة آنذاك قليل فقد بايعه من الصحابة طلحة والزبير وسعد. وتردد بعض منهم كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وتخلف عن بيعته بعض الأنصار كحسان بن ثابت ومسلمه بن مخلد وبني أمية. وقد ذهب بعضهم إلى الشام وقسم إلى مكه. كانت المبايعة لعلي تمت في المسجد الحرام في المدينة المنورة سنة ٣٥هـ[2]. إلا أن الفتن كانت قد بدأت لأن من الذين بايعوا علي بالخلافة بعضهم من أهل الفتن الذي كان يجب الاقتصاص منهم. كذلك قام علي بعزل عمال الامصار من أقرباء عثمان بن عفان مما كان سبب أخر في زيادتها. بدأت الفتنة عندما ذهب طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وهم من الذين كانوا قد بايعوا علي، فقد نقضا البيعة وذهبا إلى مكة، واتفقا مع السيدة عائشة على الخروج على علي، ثم خرجوا بعد ذلك إلى البصرة، بعد ان استمالوا زعمائها إلى جانبهم، ومنهم سيد ربيعة المنذر بن ربيعة، وسيد مضر الأحنف بن قيس، وسيد اليمن كعب بن سور. كان خروج عائشة مع طلحة والزبير إلى البصرة في ستمائة رجل. إلا أن أهل الفتنة الذين كانوا ضمن صفوف جيش الإمام علي بن أبي طالب، وهم السبأيه أنصار عبد الله بن سبأ، أنسلوا ليلاً نحو جيش عائشة قرب مكان يقال له الخريبة، فأوهموا الجيش بأنهم من جيش علي، وأنه داهمهم ليلاً.

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥١.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥١.

وبنفس الوقت عادوا إلى جيش علي الذي كان قد علم أن الجيش الثاني قد داهمهم، فحدثت معركة طاحنة بين جيش علي من جهة والجيش الذي أيد عائشة. وكان هذا سنة ٣٦هـ واستمرت تلك الوقعات هذه حوالي سبعة أيام، وفي يوم الجمل بلغ عدد القتلى بين الفريقين عشرة آلاف(١). كان الانتصار في بادئ الأمر لجيش عائشة، ثم ما لبث أن أخذ الراية الإمام علي من ابنه محمد بن الحنفيه، فهاجم جيش عائشة بضراوة فقتل بالمعركة طلحة بن عبيد الله، وأسرت السيدة عائشة مع مروان بن الحكم، أما الزبير بن العوام فقد أثر الانسحاب بعد أن قطع لعلي الوعد بذلك. إلا أن أحد جنود علي ويدعى عمر بن الجرموز، وهو يمني الأصل فقد لحقه وقتله. وقطع رأسه وأتى به لعلي. وسميت تلك الوقعة بوقعة الجمل(٢)، بسبب أن السيدة عائشة كانت تركب جمل وتحرض الجند على القتال، وقد تبعها آلاف من المسلمين قبل أن تأسر، فأكرمها الإمام علي بن أبي طالب، وسيرها بهودج وحملها بما تحتاجه، وأرسلها إلى المدينة المنورة.

الحرب بين علي ومعاوية:

بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وحدوث البيعة لعلي، أرسل علي بن أبي طالب رسله إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان قائد الجيوش العربية الإسلامية هناك. وقد اشتهر كثيرا وتوسع نفوذه وبدأ باستقطاب الناس. كان الخليفة علي بن أبي طالب يريد من معاوية أن يعلن البيعة له ولكنه رفض ذلك(٣). وبعد حدوث معركة الجمل أرسل الخليفة له مرة ثانية ليبايعه فرفض ثانية ولم يكتفي برفض البيعة لعلي بل طالب الناس في بلاد الشام أن تبايعه على الخلافة، وبدأ باقناع الناس أن الخليفة علي لم يقتص من قتلة عثمان بن عفان.

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، ج٣، ص١٠٣-١٠٤.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٤.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٤.

معركة صفين:

كتب علي إلى معاوية يأمره أن يبايعه وبعد ذلك له الحق أن يحاكم من يثبتوا في قتل عثمان. إلا أن معاوية رفض ذلك وطالب بثأر الزبير وطلحة وكتب إلى عمرو بن العاص يخبره أن يأتي أليه وبدأ الاستعداد عند الطرفان للمعركة. سار الخليفة علي بن أبي طالب ومعه أتباعه من المهاجرين والانصار وأغلبهم من أهل الكوفة متجهين نحو صفين الواقعة على الشاطيء الغربي لنهر الفرات وكان عدد جيشه يربو على تسعين ألفاً[1]. أما معاوية فقد سبق علي إلى هنالك وكان تحت إمرته جيش أغلبه من أهل الشام يبلغ عدده زهاء الثمانون ألفاً[2]. استطاعت جيوش معاوية أن تحول بين جيش علي والماء في أول الأمر إلا أن جيش علي تمكن من الوصول إلى الماء وبعد يومين من كر وفر على الماء دعا معاوية إلى توحيد الكلمة. ولذلك بدأت المراسلات بينهم مدة واتفقا أخيرا على الموادعة إلى أخر المحرم سنة ٣٧هـ. ولكن ما لبثت أن دارت المعركة بينهما من جديد. بدأت واقعة صفين[3] وفيها ثار القتال وعلى أزيز السيوف، انتصر معاوية في أول الأمر ولكن علي استأنف القتال، وهاجم جيش معاوية الذي يقوده عمرو بن العاص وعندما حس معاوية بخطورة الوضع طلب من عمرو بن العاص المعروف بالدهاء السياسي أن يجد حلاً. كان الحل هو أنهم دعوا بعض من جنودهم لوضع المصاحف الشريفة على رؤوس الرماح وتعليقها على أعناق الخيل وأن يسيروا أمام الجيش[4]. وعندما رأى جيش علي ذلك وكان معه كثير من الفقهاء وأهل الرأي. قالوا أن معاوية يريد أن نحتكم إلى كتاب الله. فقال علي أنها خدعة من معاوية. إلا أنهم

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٥. مروج الذهب، للمسعودي، ج٢، ص١٥-١٧.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٥.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٥.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٦.

رفضوا القتال وطلبوا التحكم إلى كتاب الله واضطر علي إلى القبول بالتحكيم، وعلى أثر ذلك انقسم جيش علي بين رافض لفكرة التحكم وقابل لها وقد عرف الذين وقفوا بوجه التحكم إلى كتاب الله بالخوارج[١] وهؤلاء خرجوا على علي. كان علي مكرها للقبول بالتحكم لأنه كان من قادة جيشه الذين بايعوه بالخلافة الأشعث بن قيس، وكان واليا على أذربيجان منذ أيام عثمان، وكان على رأس جيش الأنصار الذين بايعوا علي. ارتضا الفريقان التحكيم واتفقا على أن يختار كل منهما من يمثله في التحكيم واختار أهل الكوفة والعراق أبا موسى الأشعري رغم عدم رضاء علي بن أبي طالب. أما أهل بلاد الشام فقد اختاروا عمرو بن العاص وكان معاوية راغبا بذلك. انعقد الاتفاق في دومة الجندل[٢] في الطريق بين المدينة ودمشق. وظلت المفاوضات بينهم مستمرة حتى اتفقا على خلع علي ومعاوية من الخلافة وترك الأمر شورى بذلك. اجتمع كثيرا من الناس لكي يشهدوا التحكيم وأمر الخلافة. وعندما علموا بأن المفاوضين خلعوا علي ومعاوية وجعلوها شورى أرادت الناس أن تسمع من أصحاب الشأن. فكان مندوبي الجانبين حاضرين. فحاول عمرو بن العاص أن يجعل أبا موسى الأشعري أن يتكلم في البدء ويوضح هذا الاتفاق. فقام أبي موسى وخطب بالناس وقال: أني ارتضيت أن يخلع علي ومعاوية، وأن يكون هنالك شورى فيمن يخلف على المسلمين، وأني وكيل علي وأنه ملتزم بما ألزم نفسه أني يتقيد بهذا الاتفاق. عند ذلك نهض عمرو بن العاص، وبدأ يخطب بالناس قائلاً: أما والله أنه خلع صاحبه، أما أنا فإني أثبت معاوية خليفه وابايعه واقوم مقامه. وحمد لله وأثنى عليه، وكرر على الناس أن مندوب علي خلعه، وأنه أيضا يخلعه، ولكنه يثبت معاويه لأنه أحق بالخلافة، وهو ولي عثمان وأحرص

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٥.

(٢) التاريخ الأسلامي العام،ص ٢٥٥.

على دمه[1]. عندما عرف أبي موسى الأشعري بهذه الحيلة لم يكن له بدا أن يسلم لها. فركب راحلته وتوجه إلى مكة. أما أهل الشام ما أن عرفوا بذلك فاتجهوا إلى معاوية وبدأوا بالسلام والمبايعة له. لم يرضى الإمام علي بن أبي طالب بهذا التحكيم ورأه حيلة لا غير لذلك بدأ يدعوا الناس لنصرته في مواجهة معاوية. إلا أن علي وجد صعوبة في إقناع الناس وخصوصا الذين كانوا يساندونه. فقد عرفنا أن الخوارج هم الروافض الذين خروجوا عليه في صفين عند قبوله بالتحكيم وهؤلاء وجد علي صعوبه في إقناعهم رغم أنه أقنع قسم كبير منهم إلا أن المقتنعين سرعان ما خرجوا عليه. بدأ علي يجهز قواته للقضاء عليهم فهاجمهم قرب النهروان فحدثت معركة ضارية كان على رأسهم عبد الله بن وهب فتمكن علي من سحقهم وهزيمتهم[2]. بعد ذلك عاد إلى الكوفة ودعا الناس إلى نصرته، إلا أنهم رفضوا وتقاعسوا عن ذلك. إلا أن الخوارج لم يكتفوا بل صمموا أن يقتلوا كل من معاوية وعلي وعمرو بن العاص، وقد أسندوا لذلك ثلاثة منهم. أما الذين تعهدوا بقتل عمرو ومعاوية فلم يستطيعوا الوصول لهما، أما الذي تعهد بقتل علي ويدعى عبد الرحمن بن ملجم، فقد تمكن من طعن علي عدة طعنات وهو خارج من صلاة الفجر في مسجد الكوفة سنة ٤٠هـ[3]. بعد وفاة علي أخذ مكانه ابنه الحسن.

إن كثير من المؤرخين لا يعتبر الحسن خليفة، للضعف الذي اصابه أمام العالم الإسلامي. ولكنه مع ذلك بويع بعد مقتل أبيه بيومين[4]. ومع هذا بدأ يفكر بالتجهيز والزحف إلى الشام. إلا أنه عدل عن ذلك بسبب عدم أخلاص أهل الكوفة له. كان الخيار الذي أمام الحسن هو أن يفاوض

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٧.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص٢٥٨.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٨.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٨.

معاوية على أمر الخلافة. ومقابل التنازل عن الخلافة طلب الحسن عدم سب أبيه على المنابر، كذلك أن لايطالب بالأموال التي حصلوا عليها في الكوفة. قبل معاوية واجتمع الرأي على اختيار معاوية خليفة سنة ٤١هـ، ولذلك سمي هذا العام عام الجماعة[١]. اما الحسين بن علي كان رجلاً طيب القلب محبوبا الصورة أنغر بدعوة الشيعة الذين تشيعوا إبان الفتنة[٢]. فقد انقسم أتباع علي إلى قسمين خوارج خرجوا على علي مثلما وقفوا ضد معاوية من قبل وخروجهم كان بسبب قبول علي التحكيم وهؤلاء عرفوا منذ ذلك الحين بالخوارج وقد حاربهم علي وشيعته من بعده، أما القسم الثاني هم الشيعة من أهل الكوفة والذي ناصروا الحسن ابن علي ودعوا له بالخلافة ولكن بعد اتفاق الحسن مع معاوية تململوا منه. ولكن سرعان ما بدأوا يراسلون الحسين بن علي ويطلبوه للقدوم إلى الكوفة. فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليبلغه حقيقية الأمر. بعد وصول مسلم بن عقيل إلى الكوفة التف حوله الشيعة وانخدع بما رأى وسمع[٣]. فأرسل إلى أبن عمه الحسين طالباً منه القدوم. كان والي الكوفة من قبل الأمويين أنذاك هو النعمان بن بشر الأنصاري فلم يحرك ساكنا في تتبع مسلم والشيعة. ولكن الأخبار كانت قد وصلت إلى يزيد، لذلك أمر يزيد بعزله وتوليت عبيد الله بن زياد أمير البصرة وجعله اميرا على البلدين. وسرعان ما أخذ زعماء الشيعة ومسلم بن عقيل بالقوة والشدة وتمكن من القضاء على التمرد الذي حصل[٤]. غير أن الحسين بن علي لم يطع ناصحيه بالتريث بالمسير. لذلك رحل إلى الكوفة على رأس فئة قليلة لم تتجاوز الثمانون شخصاً. ولكن

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٥٨.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٣.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٣.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٤.

أمير الكوفة كان قد علم بخروجه لذلك جهز قوة من ألف رجل لمراقبة الطرق القادمة من الحجاز ومحاولة منع الحسين من دخول الكوفة. وعندما وصل الحسين رأى الوضع بنفسه فصمم على العودة إلى الحجاز. إلا أن أخوة مسلم بن عقيل رفضوا ذلك طالبين بثأر أخيهم عند ذلك عدل الحسين عن عودته وسار حتى انضمت إليه بعض الجموع وعدل إلى كربلاء حيث نشب القتال في العاشر من محرم سنة ٦١هـ[١]. كان سببه أن الجيش سار لمنع الحسين من التوجه إلى الخليفة في دمشق، وفعلا منعه، فطلب الحسين السماح له بالعودة إلى الحجاز، فرفض قادة الجيش ذلك فوجد لا بد من خوض معركة غير متكافئة للدفاع عن النفس[٢]، ولكن دون جدوى فقد قتل، وقتل معه جميع من معه، ولم يبقى إلا النساء والأطفال، وقد حملت النساء رأسه معهن إلى يزيد بن معاوية في دمشق، فأمر بردهن إلى المدينة المنورة، وهكذا كانت وفاة الحسين وقبله الحسن الذي قيل انه مات مسموماً بعد أن دس له السم في الطعام.

الصراع على الخلافة:

واجه يزيد خصما أخر بعد مقتل الحسين تمثل بدعوة عبد الله بن الزبير بالخلافة له في مكة، وبدأ ابن الزبير بالتحريض على الخروج على يزيد بالمدينة، فخلع أهل المدينة عامل يزيد هناك، ونصبوا عبد الله بن حنضله الغسيل وبدأت منافسات واضحه ليزيد تتجلئ في مكة والمدينة،فبادر الى ارسال الجيوش الى هناك.

تحرك الجيش الذي أرسله الامويون نحو الحجاز وكان يقوده مسلم بن عقبه والتقى بأهل المدينة في وادي الحرى الواقع شمالها. وهنالك جرت

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٤.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٥.

معركة هائلة يسموها واقعة الحرى أدت إلى انكسار أهل المدينة ومقتل عدد كبير منهم[١]. وقد قتل في تلك الموقعة من المهاجرين والأنصار وقريش نحو ألف وسبعمائة شخص كان من بينهم ثمانون من أصحاب الرسول (ص)[٢]. كما قتل من سائر الناس من الموالي والعرب نحو عشرة آلاف شخص[٣]. علماً أن بني هاشم لم يشتركوا في هذه الحرب ولزموا بيوتهم وكل ما خسروه ثلاثة أشخاص[٤]. وبعد هذه المعركة استباح جيش مسلم بن عقبه المدينة ثلاثة أيام وأسرف وجنده بالسلب والنهب والاعتداء حتى سمي بالمسرف[٥]. كذلك زحف هذه الجيش إلى مكة وحاصرها وأخمد التمرد ضد يزيد. إلا أن الأمويين تعرضوا إلى ثورات كثيرة تمكنوا من أخمادها والسيطرة على الوضع وبقيت دولتهم سارية حتى سنة ١٣٢هـ. عندما ظهر العباسيين في خراسان وكانت الدعوة لهم قد سبقت هذا التاريخ بثلاث سنوات حينما بدأ أبو مسلم الخراساني بالدعوة لهم هناك. مما كان بداية لمرحلة مهمة أدت إلى اجتماع أقطاب العباسيين والعلويين في الحجاز فاختاروا أحد العلويين للخلافة وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية[٦]. تحرك أبو مسلم الخراساني لجمع التأييد للعباسيين حتى بلغ آلاف الموالي هناك وتقدم نحو مرو مركز مدينة خراسان ومقر الوالي الأموي[٧]. رابط في ظاهر المدينة عدة أشهر تمكن في خلال تلك المدة من استمالة العرب اليمينة التي كانت تسكن هنالك. ثم تقدم الجيش الذي قاده مسلم نحو مرو

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٧.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٧.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٧.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٧٧.

(٥) مروج الذهب، للمسعودي، ج٢، ص٩٢.

(٦) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٢٢.

(٧) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٢٣.

واستطاع الاستيلاء عليها وقتل كل الشيوخ الذين وقفوا ضده كذلك مـارس نفس الأسلوب مع العرب كافة الذين كانوا يشكلون خطـر علـى الـدعوة العباسية[1]. التي نشطت وزادت وتيرتها في الكوفة حيث بدأ أبـو سـلمة الخلال بالدعوة ضد الأمويين وتحريض الناس على الوقوف ضدهم. سـار أبو العباس السفاح ومعه كبار بني هاشم من ولد العباس نحو الكوفة وتخفيا عند مناصريهم هناك. بعد ذلك استطاع أبو سلمة الخلال من هزيمة الجيش الأموي في ظاهر الكوفة مما أضطر الجيش المدافع إلى التراجع إلى واسط وهي واقعة بين البصرة والكوفة. كان العباسـيين يـساورهم الخـشية أن الخلال لن يبايع أحداً منهم بل كان يريد أن يبايع خليفة علوي. ولكن أشياع العباسيين في الكوفة أخرجوهم من مخابئهم وبايعوا أبا العباس خليفة. هـذا الأمر أدى إلى زحف جيش العباسيين من خراسان إلى العراق وأخذ مدنهم الكبرى واحدة تلو الأخرى وحاصرت جيوشهم جيش مروان قـرب نهـر الزاب مما اضطر مروان إلى الهرب نحو الموصل بعدها عبر الفرات ثـم فر إلى فلسطين والأردن ومن ثم إلى مصر وبقيت الجنود تتابعه حتى ألقي القبض عليه قرب الفيوم وقتل وأرسل رأسه إلى السفاح في الكوفة[2]. غير أن العباسيين لم يعترفوا بما اتفقوا عليه من قبل مع العلويين بل أصـبحت الخلافة في بني العباس وأبنائهم. ودامت دولتهم من سنة ١٣٢هـ حتـى سنة ٦٥٨هـ ويقسم المؤرخون تاريخهم إلى فترتين الأولى هـي الحكـم العباسي الأول ويمتد من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٢٣٢هـ والفترة الثانيـة وتبدأ من سنة ٢٣٢هـ إلى سنة ٦٥٨هـ انتهت بسقوط بغداد.

الأشراف زمن الحكم العباسي الأول:

كان العلويين يعتقدون أنهم أحق بالخلافة من العباسيين ولكنهم أدركوا أنهم خدعوا عندما انضموا إلى العباسيين في دحر الامويين. وبالتالي فإنهم

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٢٢٣.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج٢، ص٢٠٦-٢٠٨.

أصبحوا في موقف شبيه لما كان عليه الوضع أيام الأمويين إلا أنهم كانوا حذرين لضعف أنصارهم وعدم وجود قوة كافية لديهم للقيام بثورة والمطالبة بالخلافة. كان العباسيين قد قطعوا للعلويين الوعد بتثبيت محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية قبل سقوط الدولة الأموية بقليل إلا أنهم قد نقضوا العهد. مما زاد في مطالبة شيعتهم بالخلافة. وبعد تذمر الناس من التصرفات التي قام بها العباسيين وعوامل التشريد والتقتيل أدى إلى بروز المدينة المنورة على الساحة فظهرت المعارضة للعباسيين من سلالة المهاجرين والأنصار(١). كانت تلك الانتفاضه تحت زعامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية وشقيقه ابراهيم بن عبد الله. غير أن العباسيين أختاروا أحد زعماء البدو واليا على المدينة، وكان هذا مشهور بالقسوة والبطش لذلك فمنذ بدايات توليه الأمر بدأ بتعذيب أقرباء وأنصار محمد بن عبد الله. إلا أن ذلك لم يحل دون أن يعلن محمد بن عبد الله الخلافة في المدينة المنورة فبايعته الناس واجتمعت حوله وقام بفك قيد المساجين وفك صراحهم. وقام بحبس الوالي المكلف من قبل العباسيين. إلا أن هذا لم يرق للمنصور العباسي فقد جهز جيشا ضخما وسار به قاصدا المدينة المنورة. فحاول محمد بن عبد الله صد هذا الجيش الجرار فأمر بحفر خندق حول المدينة المنورة. إلا أن ذلك لم يحل دون أن تسقط بيد العباسيين وعلى أثرها قتل محمد بن عبد الله. وقضى العباسيين على تلك الثورة(٢) التي نشبت في مكان أخر مجدداً. فقد استطاع شقيق محمد بن عبد الله وهو إبراهيم بن عبد الله من إعلان الخلافة في البصرة وسرعان ما أيدته الناس فاستولى على بلاد البصرة والأقاليم المجاورة لها في فارس والعراق وزحف نحو الكوفة(٣)، ولكن

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٤٢.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٤٦.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٤٦.

الجيش العباسي كان قد تحرك لسحق تلك الانتفاضة والتمرد. فالتقى الطرفان قرب الكوفة وبعد معارك طاحنه تمكن العباسيون من سحق جيش الثائرين وقتل إبراهيم بن عبد الله. ولكن العداوة استمرت بين العلويين والعباسيين. ففي عهد الهادي ثار الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زعيم العلويين وثار على عمر بن عبد العزيز الوالي المكلف من قبل العباسيين على المدينة[1]. وبايعته الناس هناك. إلا أن تلك البيعة سرعان ما أنهارت وخشيت الناس ردت فعل العباسيين، فوجد الحسين نفسه أن لا طاقة له في مقابلة العباسيين ففر من المدينة إلى مكة، وبدأ يطلب المبايعة فبايعه الحجاج وشيعته المرافقة له. إلا أن الخليفة الهادي أرسل له جيشا قضى على مناصريه وقتله بعد أن أبلى بلاء حسناً. وعلى أثر ذلك هاجر العلويين إلى بلاد المغرب وأعلن أدريس بن عبد الله الخلافة وطالب بالبيعة فبايعته الناس هنالك فظهرت دولة الأدارسة العلوية. كان ادريس قد فر إلى مصر سنة ١٧٢هـ ثم ما لبث أن هاجر إلى بلاد المغرب الأقصى. وهنالك بدأ يخطب بالناس ويطالبهم بأن يبايعوه بعد ان تمكن من أثبات نسبه الحسني العلوي الهاشمي[2]. فقد لقي استجابة كبيرة من البربر وبعض من مرافقيه من الشيعة الذين فروا إبان معركة الفخ، وبايعته الناس فخرج على الرشيد ولم يستطع الرشيد من إخضاعه بالقوة ولكنه تمكن من قتله عن طريق ارسال شخص إليه، تقرب منه حتى أصبح من خواصه فتمكن من وضع السم له فمات إدريس بن عبد الله سنة ١٧٧هـ[3]، غير أن خطر الأدارسة لم ينته بعد. فقد انتظر أتباعه زوجته التي كانت حاملاً فوضعت ولداً أسموه أدريس ولما كبر بايعوه بالخلافة.

كذلك ظهرت في بلاد طبرستان انتفاضة أخرى ضد العباسيين كان

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٦٢.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج٢، ص٢٥٧.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٦٩.

هنالك بعض العلويين الذين هجروا ديارهم ليستقروا في بلاد فارس. استقر منهم في جنوب بحر قزوين أمثال صاحب الديلم أو طبرستان يحيى بن عبد الله بن الحسن العلوي وهو شقيق محمد بن عبد الله الذي ثار زمن المنصور. كذلك كان هنالك يحيى بن عبد الله شقيق ادريس بن عبد الله الذي فر إلى المغرب. فقد اتخذ يحيى بن عبد الله من أقليم طبرستان معقل له وأخذ يدعوا إلى الخلافة فاجتمع إليه هناك الكثير من الشيعة. زاد قلق الرشيد من هذا التصرف فأرسل له جيشاً جراراً بلغ أكثر من خمسين ألف مقاتل كان على رأسه الفضل بن يحيى. وعندما وجد يحيى بن عبد الله أن لا سبيل له في مقاومة الجيش العباسي استسلم دون قتال. فوضع في السجن وبقي حتى مات(١). إلا أن انتفاضات العلويين لم تنته، بل بقيت مستمرة وكلما وجد لها من فرصة سانحه يعلن أحدهم الخلافة ويدعوا الناس إلى مبايعته. كان السبب هو اعتقادهم الراسخ بأحقيتهم في الخلافة. ففي سنة ١٩٩هـ قام العلويين بمساعدة من القائد العربي ابي السرايا الشيباني بمحاولة لإعلان الخلافة والخروج على العباسيين. وقد نالوا مساعدات من شتى الأقاليم فسيرت الجيوش لمساعدتهم وتمكنوا من تنصيب ولاة تابعين لهم في المدينة المنورة ومكة ثم ما لبثوا أن احتلوا الكوفة وسيروا الجيوش نحو البصرة وواسط. إلا أن أمير الإقليم العراقي الحسن بن سهل طلب من الخليفة العباسي استقدام أكبر قادة الدولة وهو هرثمه بن أعين الذي كان يرابط في خراسان(٢). وقد عاد على رأس جيش جرار فتمكن من سحق الجيش الثائر وانهزم قائده أبي السرايا الذي قتل فيما بعد سنة ٢٠٠هـ. ومع هذا بقي العلويين يتحينوا الفرص لأخذ الخلافة. ففي سنة ٢٠٠هـ أمر المأمون بإحصاء كل بنو عباس لكي يختار أجدرهم لمنصب ولاية العهد ولكن لم يقع اختيار على أحد منهم. وفي سنة ٢٠١هـ وقع الاختيار على أحد العلويين الذي كان يتمتع بعلم فائق وفكر ثاقب ذات عقل متزن ويتمتع بشخصية تؤهله لمنصب ولاية العهد. هذا الشخص يدعى علي

---

(١) ابن طباطبا، الفخري، ص١٧٦-١٨٧. التاريخ الأسلامي العام، ص٣٦٩.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٨٨.

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. في هذا الوقت كان نفوذ الفضل بن السهل قد وصل إلى ذروته عند المأمون وكان هذا الشخص شيعي فارسي عمل بكل جهد على تحقيق أمال الشيعة في تحويل الخلافة إلى العلويين[١]. كان قصد المأمون في إسناد ولاية العهد لعلي الرضا هو أنصاف العلويين لما لحقهم من ظلم واضطهاد منذ مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب. لذلك حاول المأمون توسيع صلاحيات علي الرضا إلى أبعد الحدود حتى قيل أن المأمون هم بخلع نفسه وأن يفوض الخلافة لعلي الرضا[٢]. ولكن بعض المقربين من المأمون نبهوه إلى خطورة أن يحل علي الرضا محله ومنهم الحسن بن سهل الأمر الذي اضطر المأمون أن يعدل نهائيا عن فكرة تحويل الخلافة إلى علي الرضا رغم أنه خطب له على المنابر وضرب الدراهم باسمه. كان الشيء الأخر الذي غير رأي المأمون هو أن ثار أهل بغداد وبايعوا إبراهيم بن الخليفة المهدي لولاية العهد. كذلك واجه المأمون صعوبات أخرى من بينها أن تمكن الحسن بن سهل وأخيه الفضل من أقناع المأمون بأن قائده هرثمه بن أعين بدأ يتشيع للعلويين الأمر الذي جعل المأمون يأمر بحبسه، ومن ثم قتله فيما بعد. وخسارته كانت كبيرة حيث يعد أبرز قادة الدولة العباسية، مما دفع أتباعه للتذمر والتحفز ومحاولة خلق الفوضى ودفع العامة إلى نهب الأموال والفتك بالسكان في بغداد التي أصبحت مرتعاً للفوضى. اضطر المأمون إلى الرحيل من مرو في خراسان نحو بغداد كان هذا سنة ٢٠٢هـ، وقد تمكن قبل وصوله بغداد من القضاء على أبرز التهديدات التي واجهها فتخلص من وزيره الفضل بن السهل حيث قتل على يد أربعة من الرجال في أحدى حمامات مدينة سرخس[٣]. كذلك توفي علي الرضا سنة ٢٠٣هـ في مدينة طوس وفي وفاته هواجس كثيرة لا تخلو من الشك حيث قيل أنه قتل عمداً عندما دس له المأمون السم في

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٨٨.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٩٠.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٩١.

العنب[١]. عين المأمون بدل الفضل بن سهل واليا جديد هو طاهر بن الحسين على خراسان. ولكن هذا الوالي سرعان ما استبد بالسلطة أكثر مما وصل إليه الفضل بل عمد إلى حذف اسم المأمون من على المنابر. وقبل أن يتمكن المأمون من تدبير حيلة لقتله توفي نتيجة الحمى سنة ٢٠٧هـ، فولي على خراسان طلحة بن طاهر بن الحسين فتأسست في خراسان دولة وراثية تسمى بالدولة الطاهرية[٢].

وفي عهد المعتصم بن الرشيد تعرض العلويين إلى أشد البطش والقسوة فقد تخلص المعتصم من محمد الجواد بن علي الرضا الذي كان متزوج من أبنة المأمون أم الفضل. كذلك خرج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على المعتصم في الكوفة، وعندما علم أن المعتصم يجهز للقضاء عليه رحل إلى خراسان وهنالك أنضم له خلق كثير والتقى في عدة مواقع مع الجيوش العباسية[٣]. إلا أن والي خراسان المعين من قبل العباسيين عبد الله بن طاهر تمكن من القبض عليه وأرسله إلى المعتصم فحبسه في سامراء وبقي حتى مات[٤]. ويزعم أتباعه الشيعه انه لم يمت وأنه المهدي المنتظر[٥]. ومع كل المجابهه والمواجهه التي أبداها العباسيون بوجه العلويين، إلا أن العلويين انتشروا في كل البقاع، فقد ظهر العبيديون في المغرب، ومن ثم الفاطميون في مصر، وظهر الأدارسة في المغرب، وظهر منهم في المشرق الإسلامي وطبرستان وكزخستان، وهنالك عوائل استمرت تتوارث الأمرة في بعض أقاليم الدولة الإسلامية حتى العصر الحديث، من بينها الأشراف الحسنيه في الحجاز والمغرب، كذلك الأشراف الحسينيه في المدينة المنورة وبعض المناطق الأخرى.

---

(١) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٩١.

(٢) التاريخ الأسلامي العام، ص٣٩٣.

(٣) التاريخ الأسلامي العام، ص٤٠٤.

(٤) التاريخ الأسلامي العام، ص٤٠٤.

(٥) تاريخ الطبري، ج١٠، ص٣٠٥.

الفصل الرابع

لمحات عامة من تاريخ الأشراف

من المعروف أن شبه الجزيرة العربية هي مهد العرب الأوائل، ومن تلك المناطق نبع العرب، وتشعبت فروعها، وتكاثرت أنسالها، وتزاحفت جموعها، حتى توسعت بلادهم، وشملت بالإضافة إلى الجزيرة العربية سواحل البحار المتاخمة لها. فامتد زحف العرب نحو الجنوب والجنوب الشرقي وزحفوا نحو الشرق والشمال وكذلك زحفوا نحو الغرب وعبروا البحر الأحمر ووصلوا إلى أفريقيا الشمالية، وامتد توسعهم حتى المحيط الأطلسي غرباً. والملاحظ والمتتبع لهذا التنقل يلاحظ عملية تداخل بين أقسام العرب مع بعضها. فقد تكون هجرة نحو الجنوب يعاكسها أقوام أخرى قادمة من تلك المنطقة نحو الشمال. وهكذا كان المشهد الذي مهد لظهور دويلات عربية قبل الإسلام شكلت الجانب السياسي والمدني في هذه المجتمعات. رغم أن الطابع الواضح في هذه المجتمعات، البدائيه في سمتها. والبدائي الذي نعنيه ليس هو الذي متعارف عليه عند الغرب أي المجتمع المتأخر عن ركب الحضارة. فأي حضارة التي يعنون أننا تأخرنا عنها. فالحضارة الحقيقية هي حضارة الروح التي تسهل استقرار حضارة الفكر لتساعد في تقدم حضارة النمو والعمران. وهذا ما تمخضت عنه التشعبات والتنقلات والطبيعة المعاشية ونمط التفكير وبذور النمو العرقي الذي حمل صفات جليلة وسامية تمثل أفضل ما يمكن أن تصف فيه الأنسانية كعوامل تأسيس لبناء فكري سليم يقوم على جعل الله أساس الوجود وأن العبادة والطاعة له هي أعلى درجات التفكير. وفعلا فقد أولدت الصفات، والنقاء العرقي لظهور الرسالة الربانية وتكليف أهل هذه المجتمعات حملها والتضحية في سبيلها حتى النهاية التي قررها الله سبحانه لهذه الدنيا. وقلنا النقاء العرقي و المنبت الطيب الذي تميز به العرب الذين

حافظوا على أنسابهم وأعراقهم عبر الأجيال. ولو لاحظنا التاريخ العالمي بأكمله فهو تاريخ صراع وحروب ومغازي فلا تكاد تسلم مدينة أو أقليم أو مملكة أنذاك إلا وكان لها نصيب من غزو أجنبي يتغير مع تغير ميزان القوة الموجودة أنذاك. حتى أصبحت أغلب الحواضر الموجودة على المعمورة في غير مأمن من الاختلاط بالأجناس الغازية. والغازي عندما يستبيح مدينة فليس من السهولة المحافظة على أعراقها من التشوه الجنسي، وقلنا التشوه أي التزاوج من غير أهل المدينة أو التزاوج القسري الغير شرعي أو بروز العلاقات السيئة التي تولد أعراق سيئة أو فقدان النواة الطيبة نظرا لضعف الأصرة مما يجعل من الصعب أن نميز ما بين عرق طيب وعرق دخيل. لذلك فإن العرب دائما ما كانوا حريصين على المحافظة على أعراقهم الطيبة والعريقة وبعدهم عن الحواضر، أكسبهم عدم الضياع والانفلات في دوامة الشعوب الفاقدة لعرقيتها. حتى وإن كان لبعضها تاريخ مسطرا بالأكاذيب. لأننا في حاضرنا لو تخيلنا دخول مستعمر أو غازي إلى مدينة فماذا سيحل من هذه الناحية. وعليه فالعرب القدامى أنفوا من الاقتراب من الحواضر ردحاً طويلاً فبرزت نتيجة لذلك قبائل عربية عريقة المنبت والأصالة اختارها الله لتحمل أشعاع النور الرباني الذي أرسله الله سبحانه وتعالى إلى الأرض والإنسانية. كذلك برز من أبناء هذه القبائل من قاد الجموع وترأس الجيوش في سبيل الغاية الربانية وبث دين الله الفكري السليم. لذلك فالعرب يدينون لشبه الجزيرة العربية نقائهم وصفاء عروقهم. وهذه الأقاليم كانت حصنا منيع من الصحراء الواسعة الشاسعة وجوها الحار الجاف الذي جعل من الصعب على أعتى جيوش الأرض من هزيمة من سكنها. رغم أننا لا يمكن أن نهمل أن العرب لم يهملوا أهمالا كل التواصل مع الأمم الأخرى. فأسسوا القلاع والحصون والدويلات وتواصلوا مع العالم المحيط بهم من خلال التجارة والاستفادة مما هو ضروري في بنائهم. قبل الإسلام نشأت دويلات

عربية مهمة خصوصاً في جنوب الجزيرة وبالتحديد في مناطق ما يعرف اليوم باليمن. فقد ظهرت الدولة المعينية التي حكمت من سنة ١٣٠٠ إلى ٦٣٠ق.م[١]. والدولة السبأية من سنة ٨٠٠-١١٥ق.م[٢]. والدولة الحميرية الأولى والثانية كذلك ظهرت في الشمال مملكة الأنباط وتدمر ثم الغساسنة والمناذرة. ولكن الحضارة الأهم والأسمى التي أصبحت الفخر العظيم الذي تفتخر به هذه الشعوب هو قيام الدولة الإسلامية ذات الحضارة المشعة وذات الفتح والفكر المبين. وقد كانت مدينة مكة منطلق هذه الحضارة وهذه الدولة الجبارة. والمعروف عن مكة أنها كانت معقل الأشراف أصحاب الشرف العظيم والفضل الكريم الذي خصهم به الله سبحانه أن جعل أبائهم سبطي الرسول الكريم وسيد العالمين محمد (ص) وجعل والدهم ابن سادة قريش وأنقيائها وصاحب الأصل العريق والمنبت الطيب وهو الإمام علي بن أبي طالب. وقبل أن نخوض بلمحات مهمة من تاريخ الأشراف في حقب زمنية طويلة تمتد منذ نشأة الإسلام وحتى عصورنا هذه لا بد من دراسة تاريخية لمعقلهم الاول وهو مكة المكرمة التي تقع في أقليم الحجاز في شبه الجزيرة العربية.

الحجاز:

من المعروف أن الحجاز هو الأقليم الفاصل ما بين التهامة في الغرب ونجد في الشرق[٣]. ويعتبر أكثر الجغرافيين أنه يمثل جبل السراة المعروف بجبل الحجاز وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام[٤]. وفي الحجاز هذا مدن مهمة مثل مكة والمدينة المنورة والطائف وخيبر وفدك وتيماء وقد نشأت تلك المدن كمحطات تجارية تتوسط طرق مختلفة

---

(١) تاريخ العرب قبل الأسلام، د. عبد العزيز سالم، ص ١٠١.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، د. عبد العزيز سالم، ص١٠١.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد٢، ص١١٨-١١٩.

(٤) تاريخ العرب قبل الأسلام، د. عبد العزيز سالم، ص٧٢-٧٣.

تتفرع منها. ومن بينها طريق البحر الأحمر الموصل إلى الهند كذلك كان الحجاز جسراً يربط بين الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندي. كذلك تميزت تلك المدن بوجود ثغور تجارية لها تتمير منها سفن الروم بالبضائع ومنتوجات الهند، من هذه الثغور ثغر الشعيبه[1] مرفأ مكة القديم قبل ظهور ثغر جده. كذلك كان هنالك ثغر ينبع[2] وهو مرفأ يثرب، كذلك اشتهر الحجاز بأن كانت له أهمية دينية ففيه أهم المدن الدينية المقدسة عند العرب ومركز التوحيد والديانه الحنفية، وإن كانت تلك الديانة قد تلاشت وبرزت ديانة وثنية إلى جانب ديانات سماوية غير الحنفية هي اليهودية والنصرانية.

وقد فهمنا من النقوش الكتابية التي عثر عليها أن بلاد الحجاز كانت تابعة للدوله المعينية قبل الميلاد ثم للدولة السبئية بعد ذلك ثم للحميرين. وبعد ضعف الحميرين استغل الأنباط ذلك، وقد أثبتت النقوش التي عثر عليها ان الأنباط قد توغلوا في الحجاز وبسطوا سيطرتهم على شماله وقد تأثر أهل الحجاز بالديانه الوثنية التي كان الأنباط يعتنقونها، فظهرت الأصنام مثل آلهة ذو الشرى واللات والعزى ومناة وهبل وغيرها. كما أخذ الحجازيون يكتبون بالخط النبطي[3]. إلا أن النشاط التجاري للحجاز قد عاد مع نهاية القرن السادس الميلادي حيث احتكرت قريش تجارة الهند بفضل براعة سيدهم وزعيمهم هاشم بن عبد مناف. ويعتبره المؤرخون أول من وضع مبدأ الرحلتين في التجارة رحلة الشتاء ورحلة الصيف. حيث أخذ هاشم وعودا من ملوك الشام لتأمين الرحلة التجارية الذاهبة والقادمة من وإلى الشام من مكة. كذلك أخذوا أهل قريش وعودا من ملك الحبشة وملك اليمن لنفس الغرض مما أدى إلى ازدهار الحركة التجارية

---

(١) جواد علي، ج٤، ص١٦١. تاريخ العرب قبل الأسلام، د. عبد العريز سالم، ص٢٨٩.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٨٩.

(٣) أصل الخط العربي، خليل يحيى نامي، ص١٠٥.

ونموها ففي ذلك يقول مطرود بن كعب الخزاعي[1]:

يـا أيهـا الرجـل المحـول رحلـه   هـلا نزلـت بـآل عبـد منـاف

الأخـذون العهـد مـن أفـاقهـا   والراحلـون لرحلـة الإيـلاف

كذلك ساعد القريشيون في تجارتهم هذه وازدهارها هـو الـصراع والتنافس الذي كان قائما أنذاك بين الدولتين الكبيرتين الفرس والبيـزنطيين حيث أدى هذا الصراع إلى تغلب الفرس على الروم مما أدى إلى أغـلاق الطرق التجارية عبر أسيا الغربية فأصبح الحجاز الملتقى بين القـادم مـن اليمن والمتوجه إلى الشام والعكس. كذلك أدى إلى اشتهار مـدن حجازيـة يأمها التجار ويحطون بها للراحة. واشتهر بالإضافة إلـى مكـة يثـرب والطائف. وهنالك عامل أخر ساعد على ازدهار تلك المدن هو قربها مـن الأسواق التجارية المشهورة التي كانت تقوم في مواسم الأشهر الحرم ومن أشهر تلك الأسواق سوق عكاظ[2] الذي كان يقام في بسيط من الأرض بين مكة والطائف ويأمه العرب وأكثرهم من مضر. كذلك سوق مجنته[3] وهـو لبني كنانه أسفل مكه. وسوق حباشه[4] بالقرب من بـارق وهـو لـلأزد. وسوق ذي المجاز[5] لبني هذيل بالقرب من عرفه.

مكة:

اختلف المؤرخون في اسم مكه فمنهم من قال انها سميت مكه لأنهـا تمك الجبارين أي بمعنى تذهب نخوتهم. ومنهم من قال سميت مكة لأزدحام الناس بها، وقيل سميت لأنها تقع بين جبلين، أي منزل مكوك، وقيل أنهـا

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص٩٠.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٣.

(٤) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٣.

(٥) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٣.

سميت مكة أي بمعنى امتك أي جذب، وبالتالي فهي مكان مقدس يجذب الناس له. وقيل أنها سميت مكه لقلة مائها ولأن أهل ذلك المكان كانوا يمتكون الماء أي يستخرجونه من الآبار وقيل غير ذلك[1]. والأهم أنها وردت في القرآن الكريم حيث قال تعالى: {أن أول بيت وضع للناس للذي {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[2]، وقد فسر المؤرخون المقصود ببكة وقالوا أن بكة هي موضع البيت أما حول البيت فهو مكة. أما ياقوت الحموي فقد جاء عنه أن بكة هي موضع البيت ومكة هي موضع القرية وسميت ببكة لأن أقدام الناس كانت تبك بعضها بكاً أمام البيت وقد قال أخرون قولاً مقارب لذلك[3]. ومكة ذوي طوى هو بطن الوادي المار بالقرية. وقد ذكر الله سبحانه وادي مكة ذوي طوى {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}[4] وهنالك من الأخباريين من يعتبر أن بكة هي نفسها مكة وأن اللهجة هنالك هي استبدال الميم بباء وهي لهجات قبائلية هناك. ومع هذا فقد ذكر الاخباريون أسماء أخرى لمكة المكرمة منها النساسه والناسه والباسه[5]. كذلك سميت بأم رحى وأم القرى وذكرها الله سبحانه في هذا الاسم {لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا}[6] وسميت أيضا معاد والحاطمه وسميت البيت العتيق والحرم وصلاح والبلد الأمين والعرش والمقدسة وكذلك سميت قديما بكوثى وهي بقعة فيها كانت منزل بني عبد الدار. وسماها الله سبحانه البلد الأمين حيث قال {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ *

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، م٤، ص٣٠٧-٣١٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ٩٦-٩٧.

(٣) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٦.

(٤) سورة الفتح، آية ٢٤.

(٥) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٦.

(٦) سورة الأنعام، آية٩٢.

وَطُورِ سِينِينَ *وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ}[1] كذلك قال سبحانه {لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ}[2] كذلك قال سبحانه {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} كذلك قال سبحانه {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ}[3] كذلك قال سبحانه {ربنا أنا أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم}[4]. نستنتج من كل هذا وما عرفناه عن مكة أن أهميتها الدينية كانت أكبر من الاقتصادية ويعود ذلك إلى بدايات تأسيسها حيث كانت مقاما دينيا أسسه إبراهيم عليه السلام. ولذلك لا يمكن أن نستبعد أن اسمها مشتق من كلمة مكرب أي مقدس ثم تحول إلى اسم مكه وهو الاسم المعروف إبان ظهور الاسلام.

وقد اشتهر من جبال مكة أبو قبيس[5] وهو الجبل الأعظم ويقع شرق مكة وجبل قعيقعان وجبل فاطم والمحصب وثور والحجون وسقر وحراء وثبير وتفاحه والمطابخ والفلق. ويتميز مناخ مكة بأنه شديد الحرارة، والرياح حارة جافه في الصيف. أما في الخريف فتكثر السيول الجارفه التي تشكل خطرا على العمران، ومن السيول التي حدثت في عهد الجراهمة سيل دخل إلى البيت الحرام فانهدم وأعادوا بناءه الجرهميين. كذلك سيل قاره الذي حدث في زمن خزاعه فتدفقت المياه داخل البيت الحرام. أما مياه الشرب فكانت شحيحه في مكة وكان المكيون يعانون من قلتها. وحتى الناس كانوا يسقون من ماء خارج من الحرم. كان هنالك بئر كرأدم بالمفجر وبئر خم لبني مخزوم. وبعد تكاثر قريش وزيادة طلبها على الماء واشتداد المؤنه عليه حفروا بمكة أبار جدد فقد حفر مرة بن كعب بن لؤي بئر يقال له رم بالقرب من عرفات. كذلك حفر لؤي بن غالب خارج

---

(١) سورة التين، آية ١-٣.

(٢) سورة البلد، آية ١-٢.

(٣) سورة المائدة، آية ٩٧.

(٤) سورة أبراهيم، آية ٣٧.

(٥) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٢٩٨.

الحرم بئر يدعى اليسيره، ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم والجفر بظاهر مكة. ولما تولى قصي رئاسة قريش حفر بمكة بئر يقال له العجول كان يردها العرب عندما يأتون إلى مكة وفيها يقول قائلا منهم[١]:

نروي على العجول ثم ننطلق   قبل صدور الحاج من كل أفق

أن قصي قد وفى وقد صدق   بالشبع للناس درا مغتبق

أما هاشم بن عبد مناف فينسب إليه بئر بذر وسجله، وعبد شمس بن عبد مناف بئر الطوى بالبطحاء، وأميه بن عبد شمس بئر الجفر وحفر بنو عبد شمس بئر قم جعلان وبئر العلوق في أعلى مكة، وحفر بنو أسد بئر شفيه وبنو عبد الدار بن قصي بئر أم أحراد وبنو جمح بئر السنبله وبنو سهم بئر الغمر وبنو تيم الثريا وأعاد عبد المطلب حفر زمزم التي كانت بئر اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام.

أما الحكم في مكة قبيل الأسلام فيزعم الأخباريون إن أقدم من حكم الحجاز العمالقه وزعيمهم السميدع ابن هوبر ابن لاوي[٢] ثم بنو جرهم القحطاني. أما مكة فكانت سكن في مبتدأ أمرها لأبن إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه هاجر حيث بنى إبراهيم البيت العتيق بالحجر بمعاونة إبنه وبقي اسماعيل وأمه، اما جرهم فكانت نازلة بمكة وما حولها. وقد قام بعد اسماعيل الخليل والذي تزوج أمرأه جرهميه، قام بعده الحارث بن مضاض الجرهمي وهو أول من ولي البيت. ثم بعد حدوث سيل العرم وفدت خزاعه إلى مكه فنزلوا بظاهر مكة ونشب الصراع بينهم وبين الجراهمة وتمكنت خزاعة من غلب الجراهمة وطردهم من مكة وأن أول من ولي البيت منهم عمرو بن لحي الذي أسهم أسهاما كبيرا في ترك ديانة التوحيد وعبادة الله

---

(١) ابن هشام، ج١، ص١٥٨. الأزرقي، ج٢، ص٦٤-١٧٤.

(٢) مروج الذهب، المسعودي، ج٢، ص٤٦. الأزقي، ج١، ص٤٨.

سبحانه إلى عبادة الأوثان وجلب الأصنام من المناطق الأخرى وجعلهم آلهه يتعبدها أصحاب العقائد الشركية الباطلة. أما عشيرة مضر فكانت خارج مكة وفي ظواهرها وكبرت مع الزمن حتى تشعبت فكان منها بطن كنانه وصاروا أحياءا وبيوت. وقد تمكن قصي الذي تزوج ابنة سيد خزاعه، حيث أوصى بعد وفاته أن تعطى مفاتيح البيت الحرام لقصي صهره، والأمر بالسيادة له بعده. وفعلا بعد وفاة سيد خزاعه استلم قصي امور السيادة ومفاتيح الحرم، وجمع قريش وأسكنها الكعبة المشرفة، وقسم مكة إلى أقسام محددة لقريش، وحاز شرف قريش كلها وبنى داره وسميت بدار الندوة التي كانوا يتشاورون بها في حروبهم وأمورهم ويعقدون الألوية ويزوجون ما أرادوا التزويج. وكانت دار مشورة في السلم والحرب. وكان له الحجابة والرفادة والسقاية واللواء والقيادة. وفرض قصي على قريش رفادة الحجيج. ولما شاخ قصي جعل لابنه عبد الدار دار الندوة والحجابة واللواء والرفادة والسقاية. وقيل أن قصي قسم مهام مكة بين أبناءه فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف ودار الندوة لعبد الدار والرفادة لعبد العزي وحافتي الوادي لعبد قصي، والقول الأكثر احتمالا انه قسم أمور مكة بين أبنيه عبد مناف وعبد الدار. فكان لعبد الدار السدانه وهي الحجابة ودار الندوة واللواء ولعبد المناف السقاية والرفادة والقيادة[١].

والأرجح أن بعد موت قصي كانت أمور مكة بيد عبد الدار كلها. فأجمع بنو عبد المناف وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي ورأوا أنهم أولى بذلك لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم[٢]. فعقد القوم الذين يؤيدونهم من قريش حلف في المسجد عند الكعبة وتعاهدوا على أن تكون أمور مكة بيد بني عبد المناف، وأهم المتحالفين معهم بنو أسد بن عبد العزي بن قصي وبنو زهره بن

---

(١) الأزرقي، ج١، ص٦٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الأسلام، ص٣١٧.

كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن مالك بن النضر. أما عبد الدار فشكلوا حلفاً لمواجهة هذا الحلف مع القوم الذي أيدوهم وتحالفوا معهم وناصروهم وهم بنو مخزوم بن يقضه بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص وبنو عدي بن كعب وسموا هؤلاء بالأحلاف. وكادت الحرب أن تشتعل بين الطرفين إلا أن عقلائهم دعوهم للصلح وتقسيم أمور مكة بين الطرفين فكان ذلك. فكانت لبني عبد المناف السقاية والرفادة ولبني عبد الدار الحجابة واللواء ودار الندوة وظلوا على هذا النحو حتى قيام الأسلام. تولى السقاية والرفادة من بني عبد المناف هاشم. وهاشم اسمه الحقيقي عمرو، ولكن اسموه هاشم لكرمه حيث قيل أنه أول من أطعم الحجاج الثريد وقيل سمي هاشم لتهشيمه الخبز وهو أول من سن الرحلتين لقريش وفي ذلك يقول الشاعر(١):

عمرو الذي هشم الثريد لقومه   قوم بمكة مسنتين عجاف

سنة إليه الرحلتان كلاهما   سفر الشتاء ورحلة الأصياف

وقد تزوج أمرأه من المدينة أسمها سلمى من بني عدي بن النجار وقام عندها ثم خرج إلى الشام وهي عند أهلها. وقد حملت منه بعبد المطلب. أما هاشم فمات بأرض غزه من فلسطين(٢). أما زوجته سلمى فولدت عبد المطلب والذي كانوا قد اسموه شيبه، وقيل أن الاسم شيبه جاءه لوجود شيبه في رأسه عند ولادته(٣). وقد تربى لدى أخواله في مقتبل عمره في المدينة. وبعد أن شب وترعرع جاءه عمه المطلب بن عبد المناف واصطحبه معه إلى أهله. وهنالك حصل على شرف رفيع لم يبلغه أحد من قبل وأحبه قومه وعظموا مكانته فيهم. أما عمه المطلب فقد هلك

---

(١) الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص٣٣.

(٢) الرحيق المختوم، مبار كفوري، ص٣٣.

(٣) ابن هشام، ج١، ص١٣٧.

بأرض ردمان في اليمن فولي مكانه عبد الملطب بن هاشم. حيث بعد وفاة المطلب نشب خلاف بين عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد المناف وأمتنعت قريش عن التدخل بين الأبن وعمه فطلب عبد المطلب المساعدة من أخواله بني النجار وأرسل أبيات شعر يستنجدهم. وسار إليه بني النجار في ثمانين راكبا حتى نزلوا بالأبطح من مكة ولاقوا نوفل وهو يتوسط العديد من مشائخ قريش في وسط مكة فطلبوا منه أن يعيد ما أخذه من عبد المطلب وإلا فإن السيف هو الفاصل. فاضطر نوفل إلى الإذعان لمطالب بني النجار وأعاد لعبد المطلب أركاحه(١). أما نوفل فتحالف مع بني عبد الشمس على بني هاشم. كذلك أيدت خزاعه بني هاشم وقالت أنها أحق بنصرته لأن والدة عبد المناف منهم. فدخلوا دار الندوة وحالفوا بني هاشم. ومن أهم الأعمال التي قام بها عبد المطلب هو إعادة حفر بئر زمزم الذي دفنه الجراهمة أثناء جلائهم عن مكة(٢)، وفي عهد عبد المطلب حاول أبرهة الحبشي غزو الكعبة وتدميرها بعد ان رأى عزوف العرب عن الحج إلى كنيسته التي بناها في الحبشة. فجهز عدة أفيلة كبيرة فسار على رأس جيش ضخم لا طاقة لأهل مكة به. وبعد وصوله بقرب البيت برك أكبر الفيله وامتنع عن السير باتجاه الشمال نحو الكعبة وكلما لكزوه إلى أي اتجاه يهرول، إلا أتجاه الكعبة فيمتنع. وما هي إلا لحظات إذ هاجمتهم طيور صغار تعرف بالأبابيل تحمل بأرجلها ومنقارها حصى ناعم ما أن يصيب أحد منهم إلا وقتله. فتشققت جموعهم وانهزم جيشهم وفروا هاربين لا يعرف أحدهم وجهة الثاني تتلقفهم أنواع المآسي والأهوال. أما قريش فكانت قد صعدت إلى الجبال خوفا على أنفسهم من الجيش الهائج ولما رأوا ما حل بالجيش رجعوا إلى بيوتهم أمنين(٣). أما هاشم فولد له العديد من

---

(١) الرحيق المختوم، ص٣٤.

(٢) الرحيق المختوم، ص٣٤.

(٣) ابن هشام، ج١، ص٤٣-٥٦.

الأبناء منهم عبد الله والد النبي محمد (ص) وأمه فاطمه بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقضه بن مرة. كان عبد الله أحسن أولاد عبد المطلب وأعفهم وأحبهم إليه وهو الذبيح حيث كان عبد المطلب قد أنذر نذراً وهو إذ ما ولد له عشرة بنين ومنعوه عن الأمور التي قطعها على نفسه كتصرفه ببئر زمزم أو أمور مكة الأخرى فإنه سوف يذبح أحدهم. ولما ولد العشرة أبناء، ومنعوه، أراد أن يوفي نذره فأتى بقدح ووضع أسمائهم فوقعت القرعة على عبد الله فسحب شفره وأراد أن يذبحه فثار عليه شيوخ ووجهاء قريش أن يفتدوه بعشرة من الأبل. ووضع القرعة بينهما فوقعت مرة ثانية على عبد الله فزاد عدد الأبل وأجروا القرعة فوقعت على عبد الله ولم يزل يعمل القرعة وأهل قريش يزاودوه بالإبل حتى بلغ مائة بعير. عند ذلك اختار بين عبد الله والمائة ناقه وعمل قرعه نهائية بينهما فوقعت القرعة على المائة فنحرها، وتركها لا يرد عنها إنسانا أو حيوانا[١]. وكانت الدية في قريش أنذاك عشرة من الأبل وبعد هذه الواقعة أصبحت مائة من الأبل وأقرها الإسلام وروي عن الرسول (ص) أنه قال " أنا ابن الذبيحين " ويقصد باسماعيل وعبد الله. وقد زوج عبد المطلب ابنه عبد الله أمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب وهي كانت يومئذ تعد أفضل أمرأة في قريش نسباً وموضعاً وأبوها سيد بني زهره نسباً وشرفاً. وأقام معها، وبعد وقت أرسله والده عبد المطلب إلى المدينة لكي يمتار لهم تمراً فمات هنالك ودفن في دار النابغه الجعدي ولما بلغ أهله نبأ وفاته رثته أمنه بأروع المراث ومما قالت برثائه[٢]:

عفى جانب البطحاء من ابن هاشم   وجاور لحد خارج في الغماغم

دعته المنايا دعوة فأجابها   وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

---

(١) بان هشام، ج١، ص١٥١-١٥٥.

(٢) الرحيق المختوم، ص٣٦.

عـشيــة راحــو يحملــون سريـــره تعــاوره أصحابــه فـــي التزاحـــم

إن تك غالتـــه المنايـــا وريبهـــا فقــد كــان معطــاء كثيــر التراحـــم

وقيل أن أمنه كانت حاملاً بالرسول أثناء وفاة زوجها وقيــل أن لـــه شهرين أثناء وفاة أبيه. ومع هذا فقد ولد الرسول (ص) بشعب بني هاشـم بمكة في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول لأول عــام مــن حادثة الفيل ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان ويوافــق ذلــك العشرين أو الثاني والعشرين من شهر إبريل من عام ٥٧١م. وروي عــن السيدة أمنه بنت وهب أنها قالت: (لما ولدته خرج من فرجي نوراً أضائت له قصور الشام) ويروى أن في أثناء ولادة الرسول (ص) قد سقطت أربع عشر شرفه من أيوان كسرى. وخمدت النــار التـــي يعبــدها المجــوس. وانهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة. ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبــد المطلب تبشره بحفيده فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة ودعى الله وشكر لــه واختار له اسم محمد[١] وهذا الاسم لم يكن معروفا عند العرب وختنه يــوم سبع كما كان العرب يفعلون. وقد أرسل إلى البادية للرضاعة عند حليمــة بنت أبي ذؤيب والمشهورة بحليمة السعدية نسبة إلى قبيلتها سعد بن بكر[٢]. وروت حليمة أثناء قيامه عندها ما قصت منه العجب. وبقي الرسول (ص) في بني سعد بين الرابعة والخامسة من عمره وفي نهاية المدة الأخيرة لــه في بني سعد حدثت له قصة ما جعلت حليمة تعيده إلى أمه بعد أن خــشيت عليه. حيث روي عن مسلم، عن أنس، أن الرسول (ص) أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخدعه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاســتخرج القلــب، واستخرج منه علقة، وقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لئمه وأعاده إلى مكانه. فركض الغلمان نحو مرضعته،

---

(١) ابن هشام، ج١، ص١٥٩-١٦٠.

(٢) الرحيق المختوم، ص٣٨.

وقالوا لها: أن محمدا قد قتل، فركضت إليه فإذا هو حـــي، ولكـــن منتقـــع اللون. مما أدى إلى خشيتها عليه، فردته إلى أمه. فكان عند امه إلى أن بلغ ستة سنين[1].

ووفاء لذكرى زوجها رأت أن تزوره في يثرب وقد قطعت مـسافة طويلة تبلغ حوالي خمسمائة كيلو متر ومعها ولـــدها اليتـــيم محمـــد (ص) وخادمتها أم أيمن، ومكثت هنالك شهراً ثم رجعت وفي الطريـــق أصـــابها المرض وأعياها فماتت في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة. فعاد الرسول (ص) مع جده عبد المطلب الذي رق قلبه لحفيده اليتيم فأحبه حباً عظيمـــاً فكان لا يتركه وحيدا بل يؤثره على أولاده. وبعد ثمان سنوات من عمـــر الرسول (ص) توفي جده عبد المطلب بمكة وكان قد عهد بكفالة حفيده إلى عمه أبو طالب شقيق أبيه[2]، ونهض أبي طالب بحق ابن أخيه على أحسن وجه وضمه إلى ولده وقدمه عليهم. وأختص باحترام وتقدير وظـــل حتـــى أربعين سنة يعز جانبه ويبسط عليه حمايته ويصادق ويخاصم من أجلـــه. وقد كان لوجود الرسول (ص) وسط قريش بمكة خيراً كبيراً وبركه دائمة. ففي أيام القحط كانوا يتباركون بهذا الغـــلام الـــصغير ويـــدخلون الكعبـــة ويستسقون به لعل يأتيهم المطر وإلى ذلك يشير أبي طالب في أحدى سنين القحط[3]:

وأبـــيض يستـــسقى الغمـــام بوجهـــه ثمـــال اليتـــامى عـــصمة الأرامـــل

وفي الثانية عشرة من عمره (ص) ذهب مع عمه أبو طالب للتجارة إلى بلاد الشام وعندما وصل بصرى أستقبلهم أحد الرهبنه هناك والذي كان من عادته أن لا يستقبل أحد وأخذ بيد الرسول (ص). وقـــال: هـــذا ســـيد

---

(١) ابن هشام، ج١، ص١٦٨.

(٢) ابن هشام، ج١، ص١٦٩.

(٣) مختصر سيرة الرسول، الشيخ عبد الله النجدي، ص١٥-١٦.

العالمين. فقال: له أبو طالب ما علمك. فقال: ما أن اقتربتم من الوصول إلى هنا إلا والشجر والحجر خر ساجداً. وهذه لا تسجد إلا لنبي وإنا لنجده في كتبنا. وسأل أبو طالب أن يرده وأن لا يكمل السير معه إلى بلاد الشام خشية عليه من اليهود[١]. ولخمسة عشر من عمر الرسول (ص) حدثت حرب الفجار بين كنانه ومنها قريش وبين قيس عيلان وسميت بحرب الفجار لانتهاك حرمات الأشهر الحرم. وكان قائد كنانه كلها حرب بن أمية وقد حضر الحرب هذه الرسول (ص) وكان ينبل الأسهم لعمومته. وقد توالت الروايات أن الرسول (ص) كان في أول شبابه يرعى الغنم[٢]. وفي الخامسة والعشرين خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وعندما عاد من أحدى رحلاته التجارية إلى الشام رأت به السيده خديجة الأمانة والبركة ما لم ترى بأحد من قبله. بعد ذلك تزوج (ص) من السيدة خديجة بنت خويلد. وكان سنها أربعين سنة. وكانت يومئذ من أفضل نساء قومها شرفا وثروة وعقلا وهي أول أمرأة تزوجها الرسول (ص) ولم يتزوج غيرها حتى ماتت[٣]. وفي الخامسة والثلاثين من عمره قامت قريش بإعادة بناء الكعبة ورفع الحجر الأسود. وعندما تخاصم القوم على وضعه اتفقوا على أن يحكموا أول داخل إليهم من باب المسجد وشاء ذلك أن يكون الرسول (ص) أول من دخل فلما رأووه هتفوا الأمين الأمين. وعندما عرضوا عليه ما هم به مختصمين أشار عليهم أن يأتي رؤساء القوم المتخاصمين ويرفعوا الرداء ويمسكوه جميعاً ويضعوه مكانه. وعندما أوصلوه مكانه أخذ (ص) بيده فوضعه في مكانه. كان الرسول (ص) يحب الخلاء والتفرد لوحده وكان دائما ما يأخذ زاده وماءه ويعتكف في غار حراء على بعد ميلين من مكة. ويبقى طوال شهر رمضان يطعم من جاء

---

(١) الرحيق المختوم، ص٤١.

(٢) ابن هشام، ج١، ص١٦٦.

(٣) ابن هشام، ج١، ص١٨٩-١٩٠.

إليه ويقضي وقته في التفكير والتأمل. كان يفكر بأمر قومه وما يراه من عقائد الشرك ومن عبادة الأصنام وكيف هم يعبدون أشياء لا تنفع ولا تضر. كان يرى أنهم في طريق ليس له منهج محدد، وطريقا لا يرضاه هو لنفسه من حيث العباده. والمؤكد أن اختياره لهذه العزلة هي من تدبير الله سبحانه وتعالى ليعده لما ينتظره من مهام عظمى ولكي يعده الله لحمل الأمانة الكبرى وتغيير وجه الأرض. ولما بلغ سن الأربعين بدأت أثار النبوة تلوح في الأفق من بينها الرؤيا فما يرى رؤيا إلا وكانت قد حدثت مثلما رئاها. ثم بعد ذلك بفترة أشهر نزل عليه الوحي بغار حراء وتردد نزوله عليه حتى أيقن أنه رسول الله وأنه نبي هذه الأمة[1]. بعد ذلك بدأ الرسول (ص) بالدعوة إلى عبادة الله ونبذ الأصنام. كان دعوته في بدايتها دعوة سرية استمرت ثلاث سنوات وكان في تلك السنين الثلاث يدعو من يصدقه ويكتم أمره، وهم أقاربه المقربين وأصدقائه الأمينين. وكانوا أصحاب الدخول الأول في الإسلام. وسماهم المؤرخين الرعيل الأول[2] منهم زوجته خديجة بنت خويلد ومولاه زيد بن الحارث وابن عمه علي بن أبي طالب الذي كان صبياً في كفالة الرسول (ص) وهؤلاء أسلموا في أول يوم للدعوة ثم أسلم بلال بن رباح الحبشي وأبي عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر وأبي سلمى بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم وهؤلاء من بني مخزوم. وعثمان بن مظعون وأشقائه قدامه وعبد الله. وعبيده بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف. وسعيد بن زيد العدوي وأمرأته فاطمة بنت الحطاب العدوية. وجناب بن الأرث وعبد الله بن مسعود الهذلي وهؤلاء هم من السابقون الأولون، وانضم إليهم من جميع بطون قريش حتى قيل أن عدد الرعيل الأول حوالي أربعين فرداً. غير أن أمر الدعوة لم يعد سراً، فقد ذاع اسمه وعلت كلمته في مسامع قريش، ثم

---

(١) الرحيق المختوم، ص٤٥-٤٨.

(٢) الرحيق المختوم، ص٥٣.

تحولت الدعوة من سرية إلى علنيه، حيث أمر الله سبحانه نبيه أن يدعوا عشيرته، فبدأ الرسول (ص) بدعوة بني هاشم وتكررت دعوات الرسول (ص) لقومه رغم ما لاقاه من معارضه وأذى. وقد استفاد (ص) من حماية عمه له أبو طالب غير أن الفجوة قد زادت مع مشركي قريش وبدأت أساليب متنوعة من الاضطهاد والأذى تطال رفقة محمد الأولى. وبدأت المضايقات والمشاحنات والسب والشتم والتكريه عن الكف عن الدعوة بعبادة الله. كان ابي لهب رأس القوم المناهضين للدعوة وبلغت أذاته للرسول (ص) حد جعل أن تنزل سورة في القرآن بخصوص ذلك[1] " {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ}.

غير أن المسلمين الأوائل كان فيهم الكثير الذي لم يستطع أن يعلن أسلامه أمام الملا، لما يلاقيه من أذى واضطهاد من المشركين. وفي موازاة هذا التعنت والأذى ارتأى الرسول (ص) أن يهاجر جماعة من الصحابة نحو الحبشة لكي يبعدوا عن أذى المشركين حتى يفتح الله على ما شاء منه عز وجل. كان رحيل هؤلاء في ظلمة الليل حتى لا تعلم بهم قريش وقيل أن عددهم أثنى عشر رجلاً وأربع نسوه وكانوا تحت أمرة عثمان بن عفان الذي كان معه بنت الرسول (ص) رقيه بنت محمد زوجته، وأقام المسلمون هؤلاء في الحبشة أمنين[2]، حيث كان يحكمها ملك يدين بالنصرانيه. أما المشركين فحاولوا إيذاء المسلمين في الحبشة من خلال استمالة ملكها النجاشي عليهم وتحريضه. إلا أنهم فشلوا وردوا خائبين. وعندما عجزوا عن وقف دعوة الرسول (ص) ذهب وفد منهم إلى عمه أبو طالب وطلبوا أن يكفه وإلا أن يخلي بينهم وبينه. فبعث عمه إلى الرسول (ص) أملاً أن يقنعه عن العدول عما عزم. فكان رده (ص) أنه لو وضعوا الشمس يمينه والقمر يساره فلن يترك هذا الأمر إلا أن يظهره الله

---

(١) صحيح البخاري، ج١، ص٧٠٢-٧٤٣. صحيح مسلم، ج١، ص١١٤.

(٢) الرحيق المختوم، ص٦٧.

أو يهلك دونه. عندما سمع ذلك الرد فاضت مشاعر أبو طالب، وأبلغه أن يسير بما بدأ به، فإنه لن يخذله وفي ذلك أنشد أبو طالب[1]:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضه ... وابشر وفز بذاك منك عيونا

بعد ذلك نجح الرسول (ص) في نشر دعوته وتعليم الناس الدين الجديد، وبدأ يدعو القبائل والحجاج الوافدين على مكة ويرسل الرسل لنشر تعاليم الإسلام الجديدة.

وجدت الدعوة الإسلامية معقلها حينما دعى الرسول وفود من الخزرج، فأسرعوا إلى الاستجابه له لما رأوا منه من صدق وحقائق واضحة[2]. ولما رجعوا هؤلاء إلى مدينة يثرب بدأوا بنشر ما جاء به محمد (ص) حتى لم يبقى دار من دور العرب في يثرب إلا وفيها ذكر الرسول (ص). وفي السنة التالية قدم إلى الرسول (ص) وفداً من الأوس والخزرج وبايعوه (ص) على أن لا يشركوا بالله أحداً. وأن يناصروه في دعوته فسمي هؤلاء بالأنصار. أما المسلمين أهل مكة الذين هاجروا إلى المدينة لكي يبتعدوا عن أذى قريش فسموا المهاجرين. بعد ذلك اتخذ المشركين قرار بقتل النبي (ص) فنزل جبريل وأخبره بما عزم عليه المشركون، وأمره بالخروج إلى المدينة وحددت له الهجرة في الليلة التي قرر بها المشركون قتله وقد اصطحب الرسول (ص) معه أبو بكر الصديق في رحلته وترك الإمام علي بن أبي طالب في فراشه لإيهام المشركين. وقد نزل الرسول (ص) بعد ذلك المدينة وسميت بمدينة الرسول (ص) وقد تمكن في بداية دخوله المدينة من أصلاح الأوس والخزرج فيما بينهم ومن

---

(١) الرحيق المختوم، ص٧١.

(٢) الرحيق المختوم، ص٩٨-٩٩.

ثم أخى بين المهاجرين والأنصار. ومن الأعمال التي قام بها (ص) في المدينة بناء مجتمع جديد، وبناء المسجد النبوي، وعقد معاهدة مع اليهود، ثم القيام بغزوات مهمة قبل القيام بغزوة بدر الكبرى، وهي أول معركة من معارك المسلمين الفاصلة. ثم قام بطرد اليهود من المدينة بعد نقضهم العهد ومن أشهر غزواته غزوة السويق وغزوة ذي مرو وغزوة بحران بعد ذلك، حدثت غزوة أحد من قبل المشركين فتمكن المسلمون من صدهم رغم أنهم تعرضوا إلى أحرج موقف في حياتهم. كذلك قام الرسول (ص) بغزوات عديدة أخرى كغزوة نجد وغزوة بني النضير وغزوة بدر الثانية وغزوة دومة الجندل. كذلك حدثت بعد ذلك غزوات كثيرة بين كر وفر أعقبها وقعة الحديبية التي أفرزت عقد صلح الحديبية كذلك حدث بعد ذلك غزوة خيبر وبالتالي فتح الأحصنه هنالك. كذلك قام المسلمين بقيادته بغزوات عديدة قبل أن تحدث غزوة فتح مكة وضمها للدولة الإسلامية الجديدة وإسلام أهلها واعتناقهم الدين الجديد. ثم زحف الجيش الإسلامي إلى حنين والطائف ثم قام بغزوة تبوك ثم مراسلة العشائر والقبائل ودخولها في الدين الجديد. فتوسعت الدولة الإسلامية وشملت شبه الجزيرة العربية قبيل وفاته. توفي الرسول (ص) سنة ١١هـ وكان له من العمر حين الوفاة ثلاثة وستين عاماً.

وحينما توفي كان الدين الإسلامي قد انتشر في الحجاز وسائر جهات الجزيرة العربية، وأفنى الله سبحانه وتعالى عبادة الوثنيه والشرك، وسعى المسلمين لنشر هذا الدين والدعوة له في سائر أقطار الأرض، فمنهم من زحف نحو الفرس ومنهم من زحف نحو الرومان، وتوحدت الزعامة السياسية وأصبحت تخضع لقيادة موحدة بيدها التنفيذ وهي سلطة الخلفاء.

دولة الأشراف في الحجاز:

مبتدأ أمرها دولة بني سليمان، وهنالك من يبدئها بمحمد جعفر الموسوي ويورد روايتان لذلك ولم تذكر عند غيره. الرواية الأولى أن

المذكور كان في المدينة زمن الأخشيديين فلما ضعف أمرهم بعد موت كافور هجم على مكة واستولى عليها، والرواية الثانية أنه كان أحد رؤساء الجيش الفاطمي فاستولى على مكة باسم الفاطميين[1].

من المعروف أن أقليم الحجاز تقع به أهم المدن المقدسة للمسلمين فهي الكعبة المشرفة وفيه بيت الله الحرام وقبلة المسلمين. وتناولنا تاريخها وتاريخ المدن الأخرى في الحجاز في غير ذي فصل من هذا الكتاب كذلك في الحجاز المدينة المنورة التي فيها مسجد الرسول وقبره وقبور الصحابة والخلفاء الراشدين، وكانت عاصمة للدولة العربية الإسلامية في زمن العهد الراشدي، وبعد هذا العهد اختلف عمال وولاة مكة والمدينة حسب الخليفة المنصب سواء في الدولة الأموية أو في الدولة العباسية.

ولم يسجل لنا التاريخ عن حكم للأشراف في مكة حتى عهد المأمون العباسي ابن هارون الرشيد. ففي تلك الفترة كان يسكن في المدينة المنورة أحد أحفاد الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويدعى سليمان بن داوود بن الحسن المثنى[2]، واشتهر من أبناء سليمان هذا محمد بن سليمان[3]، الذي قطع الخطبة للخليفة العباسي وخطب لنفسه بالإمامة سنة ٣٠١هـ. غير أن القرامطة اعترضوا على ذلك سنة ٣١٢هـ وأرادوا أن تكون الخطبة لغيره من أعقاب بني الحسين بن علي عليه السلام[4]. ولذلك بدأوا بمهاجمة طرق الحجاج واعتراض السابلة وأدى ذلك إلى عزوف الحجاج، مما دفع بالمقتدر العباسي إلى إعادة تسيير الحجاج مرة ثانية من العراق سنة ٣١٧هـ. فهاجمهم القرامطة ونهبوهم قرب مكة وخطبوا لعبيد الله بن المهدي من أعقاب بني الحسين وكان

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٢. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٢.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٣.

صاحب أفريقيا[1]. وظل تهديد القرامطة لطرق الحجاج واعتراضهم لحجاج العراق إن ما عادوا من العراق إلى مكة سنين عديدة، ولما ولي المعز لدين الله الفاطمي مصر كان الحسن بن جعفر بن الحسن بن سليمان في المدينة المنورة وتوجه إلى مكة ودعا المعز لدين الله أن يوليه الأمرة فيها. فاستجاب له المعز وولاه على مكة المكرمة[2]. ومن هنا ابتدأت دولة بني سليمان حيث بعد وفاته تولى أخيه عيسى الأمرة ثم وليها بعده أبو الفتوح حسن بن جعفر بن أبي هاشم ثم بعده الحسن بن محمد بن سليمان بن داوود، ثم هاجمهم عضد الدولة بن بويه ففر الحسن وترك مكة. ولما ولي العزيز الفاطمي مصر بعث لها أمير علوي واستمرت الخطبة في مكة للعلويين حتى سنة ٣٦٧هـ، حيث ذهبت الخطبة إلى عضد الدولة بن بويه ثم إلى الخلفاء الفاطميين في مصر ثم أعاد الفاطميون أبو الفتوح إلى الإمرة بعد أن عاد إلى طاعتهم ثم توفى أبو الفتوح وولى الأمرة بعد أبنه شكر الشريف[3]. واستطاع شكر الشريف أن يوسع إمارته لتشمل المدينة مع مكة، إلا أن بوفاته انتهت دولة بني سليمان وقد أنقرض عقب الشريف شكر[4]. والملاحظ في هذا التاريخ أن دولة بني سليمان كانت قائمة بين أطراف النزاع والصراع على الخلافة بين العباسيين والفاطميين والسلاطين المتنفذين في بلاط الخلافة، وحتى الدويلات التي كانت تظهر تارة وتختفي وتظهر دويلات أخرى. ومع هذا حافظ بني سليمان على الأمرة بعض الوقت وتمكنوا من الحفاظ على علاقات متوازنة مع الفاطميين ورضخوا لمطالبهم في سبيل تأسيس أساس متين لقيام حكم شرافي متوارث يحظى به الأشراف في مكة والمدينة. حيث أن بانقراض

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٣.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٤.

(٣) العمدة، ص١٣٤. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٤.

(٤) العمدة، ص١٣٥. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٤.

دولة بني سليمان وانتهائها سرعان ما ظهرت عائلة ثانية من الأشراف استطاعت أن تحل محلهم وتسد الفراغ وتأسس لقيام دولة أشراف ثانية.

دولة بني هاشم من بني الحسن:

الهواشم هؤلاء نسبة إلى ابي هاشم، وهو محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[١]. وكان هؤلاء فئة كبيرة تعرف بآل بني هاشم وكان أميرهم يعرف بمحمد بن جعفر[٢]. وعندما مات الأمير شكر بن أبي الفتوح من بني سليمان. سارع محمد بن جعفر بالاستيلاء على مقاليد الأمرة في مكة وتمكن بمساعدة أقاربه بني هاشم أن يوحد دعائم الأمرة ويحافظ على علاقات متوازنة وأحيانا متغلبة مع الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد[٣]. فكان يغير الخطبة حسب الظروف المحيطة به وحسب الدعم الذي يحظى به منهم. ومن بين الأعمال التي قام بها أن جهز جيش جرار وزحف إلى المدينة المنورة وقضى على نفوذ بني الحسين والذي كان لهم نفوذ متأرجح ومتغلب هنالك. فتمكن من القضاء على أمرتهم وجمع مفاتيح الحرمين بيده. وبعد وفاة محمد بن جعفر خلفه ابنه قاسم بن محمد بن جعفر وسار على نهج أبيه في تقوية دعائم أمرته وجعلها في شخصه، وبعد وفاته تولى أبنه أبي فليته ثم توفي وولي أبنه قاسم وكان الصراع دائما ما يحدث عند وفاة الأمير وينشب خلاف بين أبنه وأشقائه أو بين أشقائه وأقاربه. أو بين الأشقاء أو الأبناء أنفسهم. وقد قتل القاسم بن أبي فليته نتيجة الصراع على الأمرة[٤]، وخلفه عيسى بن قاسم. ويقال في مقتل قاسم أن هنالك خلاف قد نشب بين قاسم بن أبي فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر وعمه

(١) قلائد الجمان، القلقشندي، ص١٦١. تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٢.

(٢) العمدة، ص١٣٢.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٥.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٦..

عيسى بن قاسم بن محمد بن جعفر. حيث سير الأمير عيسى بن قاسم الحجاج سنة ست وخمسين وخمسمائة هجرية وجعل ابن أخيه قاسم بن أبي فليته في مكانه، فاستعصى بالأمرة على عمه عيسى بن قاسم، ولكن عمه ما أن عاد من رحلته حتى تمكن من خلال مساعدة بني هاشم أستعادة الأمرة فهرب أبن أخيه قاسم نحو جبل أبي قبيس فوقع عن ظهر جواده فأمسكه عمه عيسى وقتله[1]. إلا أن العباسيين عزلوا عيسى بن قاسم وعينوا مكانه شقيقه مكثر بن قاسم ثم بقى حتى وفاته. بعدها نازع أقاربه على الأمرة بنو قتاده من بني الحسن واستولوا عليها منهم[2]. والملاحظ في ذلك أن دولة بني هاشم من بني الحسن كانت ما بين الفترة الواقعة بين قبيل نهاية الأربعمائة الهجرية إلى قبيل نهاية الستمائة الهجرية. ولو نظرنا إلى التاريخ فسنلاحظ أن الأشراف اختلفوا عن غيرهم من بطون العرب الأخرى حتى عند بني هاشم من بني قريش أنفسهم. حيث حكمت العديد من الأسر والعوائل ولفترات طويله بعضها وقصيرة، ولكن ما أن ينتهي أفول تلك الأسر فليس لها رجعة في مكان ما أو زمن ما. أما الاشراف فما أن تنتهي دولة لهم إلا وقامت الأخرى حتى اليوم.

دولة بني قتاده:

قتاده هو قتاده بن أدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضي بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط[3].

كان الأمير قتاده بن أدريس من أهل ينبع ونازلا مع أقاربه هنالك

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤ـ ص٢٧٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٦. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٧.

وكان الأمراء من بني هاشم هم أمراء مكة من أهلها. كان الصراع بين أمراء مكة قائم وكل ينظر أنه أحق بها من غيره. أما قتاده فكان فارسا شجاعاً روي الكثير عن بسالته وشدته، تمكن من جمع الفروع الحسنية التي كانت تقطن بينبع وتأمر عليهم ووسع أمرته لتشمل مناطق أخرى قريبة من ينبع[1]. أما زحفه إلى مكة فهنالك الكثير من الروايات التي تشرح سبب الزحف نحو مكة، منهم من قال بسبب استغاثة بعض من مظلومي أهل مكة به ومنهم من قال بسبب تصرفات بني هاشم أمراء مكة في انهماكهم في الملذات والأعراض عن شؤون البلاد وكثيرا مما قالوا[2]. ولكن من المعروف والمؤكد أن الأمير قتاده قد زحف على رأس جيش مجهز نحو مكة فاستولى على الأمرة فيها سنة ٥٩٨هـ[3]. وبسيطرته على أمرة مكة مكن لحكم طويل الأمد لأعقابه وأعقاب أعقابه من بعده، لا يزال وجودهم في بعض المناطق حتى اليوم. وقد أخضع قتاده لسلطانه كافة الأراضي الحجازية وامتدت حدوده من خيبر شمالاً حتى القنفذه جنوباً. واحتفظ بعلاقات متوازنه مع الأقاليم والدويلات المجاورة. وكانت له علاقه طيبه بعض الشيء مع الأيوبيين في مصر وسوريا ومع الأمراء في اليمن[4]. كذلك كانت له علاقات مع العباسيين مما كان سبب له في استيلاءه على مكة وأطراف أخرى من اليمن وأقسام من أطراف المدينة المنورة ومناطق شاسعة في نجد وبعد وفاته تنازع على الامرة أبناءه الحسن وراجح. الا أن الأمرة كانت لحسن بن قتادة الذي كان جباراً جريئاً دانت له جميع البلاد بعد حروب نشبت له مع أشقائه وأقاربه، إلا أن ذلك لم يكن حائلا دون أن يكون الخبر بمأمن عما يدور من حوله في الأقاليم، وتغير الدويلات

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٧. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٧.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٧.

(٣) خلاصة الكلام، ص٢٢.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٧.

واستبدال السلاطين وخصوصا في مصر واليمن. حيث في تلك الفترة غزا مكة الملك مسعود أقسر بن الكامل صاحب اليمن[1]، وتمكن من الاستيلاء عليها وقتل جماعة كثيرة من الأشراف، رغم أن هذا العمل لم يكن يرق للخلفاء القائمين أنذاك في العراق أو مصر أو سواها. إلا أن أقسر بقي في مكة حتى وفاته، ثم وليها بعده قائد عسكره فخر الدين بن الشيخ[2]. إلا أن بني قتاده وأقاربهم كانوا في موقع مدافع ومطالب ومحارب في سبيل استعادة حقوقهم في الأمرة. فقد تمكن الأمير راجح بن قتاده من تجهيز جيش كبير واستعاد مكه من فخر الدين بن الشيخ[3]. ولكن هذا لم يمنع من هجوم ثاني على مكة قد تعرضت له هذه المرة من مصر. حيث قاد الأمير جبريل أحد القاده أنذاك في مصر جيش جرار اضطر راجح بن قتاده إلى الفرار عندما وجد أن لا طاقة له في مقاومته، وفر إلى اليمن، وهنالك عاود الأمير راجح ترتيب قوته وتجهيز جيشه والزحف نحو مكة. وتمكن من استعادتها من جبريل وطرد جيشه من هنالك واستعاد الإمرة فيها. غير أن الوضع لم يستقر بعد ذلك، فما أن أمن الخطر الخارجي من أقرب أقليمين حتى نشب صراع داخلي على الأمرة. حيث نشب صراع بين الأشراف أنفسهم، وتمكن أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده من طرد الأمير راجح والاستيلاء على الأمرة في مكة. ولحق راجح باليمن مرة أخرى. ثم ذهب جماز بن الحسن بن قتاده إلى الناصر بن العزيز بن الطاهر بن أيوب في دمشق واستجاشه على أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده. فسير الناصر بن العزيز جيشا جرار وزحف إلى مكة واستولى عليها، وقد قتل في تلك المواجهة أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده[4]. كانت كل تلك الأحداث قد

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٧.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

وقعت في مكة والأمير راجح بن قتادة في اليمن. وكان قد بلغ من الكبر حداً كبيراً إلا أنه لم يترك مطالبته بالأمرة. وقد عاد إلى مكة بعد تلك الأحداث الأليمة وكان شيخا كبير السن له مكانه في نفوس أقاربه الأشراف، فما أن عاد حتى تمكن من طرد الأمير جماز بن حسن بن قتاده من مكة فلحق بأرض ينبع. وبعد وفاة الأمير راجح نشب الصراع على الأمرة بين غالب بن راجح بن قتاده وبين أبي نمي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة. إلا أن أبي نمي محمد تمكن من الاستيلاء عليها وقد عرف عنه القوة والشدة واشتهر باسم أبي نمي الأكبر وأحيانا يقال له أبي نمي الأول[1]. فقد استبد بالسلطة والأمرة وكان هذا على زمن الظاهر بيبرس في مصر، وقد شهدت تلك الفترة العديد من الوقائع والمشاحنات بين أمراء مكة وبين غيرهم من أمراء ركب الحجاج، أدت إلى ازهاق العديد من الأرواح وأدت إلى نهب الحجاج القادمين إلى مكة من مناطق مختلفة. وقد أثر ذلك إلى انقسام الأمراء ودعوة كل منهم إلى من يناصره ويشد أزره. مما أدى إلى تدخل سلاطين المماليك القائمة أنذاك بأمور مكة وتحكمهم بها. كذلك محاولة بعض الأمراء من الابتعاد عن مكة واتخاذ مكان خارجها أقاموا فيه كوادي فاطمة.

بعد وفاة أبي نمي الأكبر تنازع أبناءه على الأمرة واتخذوا شكل فريقين على الرغم من وجود من لم يرضى أن ينضم إلى أحد الجهتين. فقد انقسم(رميثه وحميضه)[2] من جهة وهؤلاء هم اللذين بأمر مكة بعد والدهم أبي نمي الأكبر. ومن جهة أخرى نازعهم الأمرة (عطيفه وأبو الغيث)[3]. وقد اعتقل رميثه أشقائه عطيفه وأبو الغيث بمساعدة شقيقه الأخر حميضه.

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٨٠. خلاصة الكلام، ص٢٧. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

إلا أن عطيفه وأبو الغيث كان لهم علاقه مع سلاطين مصر، أدى إلى أن الجيش المصري يتدخل ويفك اعتقالهم. ويعتقل رميثه وحميضه ويأخذهما إلى مصر ونصب مكانهما بالأمرة بتقاسم بين عطيفه وأبو الغيث. ثم ما لبث السلطان في مصر أن أعاد الأمير رميثه وشقيقه حميضه إلى أمرتهما في مكة وأعتقل عطيفه وأبو الغيث وأفرج عنهما بعد فترة. إلا أن الخلاف بقي قائما بين هذان المعسكران، واستمر التعاقب في الأمرة حسب استجابة سلاطين المماليك المجاورة لهم. أدى هذا الصراع والتناحر في نهاية المطاف إلى مقتل أبو الغيث(1). عند ذلك نشب صراع بين المعسكر الأول نفسه حيث سرعان ما تنافس على الأمرة كل من رميثه وحميضه. حيث سار الأمير رميثه نحو الملك الناصر محمد بن قلاوون محرضاً إياه على الأمير حميضه شقيقه. مما أدى إلى تذمر الملك الناصر فغضب منهما الأثنان فسار على رأس جيش كبير نحو مكه وقبل وصوله اصطلح الأمير رميثه وحميضه واتفقوا على تقاسم الأمرة فعكف الناصر عن التقدم. أما شقيقهم عطيفه فقد كان يراقب ما يحصل في المعسكر المقابل من خلافات وصراع على الأمرة، فقرر السير نحو الملك الناصر ومحاولة اقناعه بتأييده هو، وخصوصاً بعدما رأى تذمر وغضب الناصر من رميثه وحميضه. وفعلا استطاع عطيفه أن يقنع الملك الناصر من تأييده وإرسال الجيوش معه فتمكن من الاستيلاء على الأمرة في مكة ثم ألقي القبض على الأمير رميثه وأخذ إلى مصر وسجن هنالك فترة قليلة وأطلق سراحه ثم أقام هنالك في مصر. أما شقيقه حميضه وحليفه فقد فرا أبان دخول جيش الناصر إلى مكة، وظل حميضه ملاحقاً إلى أن استأمن الملك الناصر، فاستأمنه ثم ما لبث أن قتل بعد فترة على يد موالين له كانوا من المماليك. ثم اصلح الملك الناصر بين الأمير رميثه وشقيقه عطيفه الذي كان قد فقد شقيقه المتحالف معه أبو الغيث بعد حادثة مقتل حميضه، وأعاد الملك

---

(1) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٧٨.

الناصر الأمير رميثه إلى الأمرة في مكة. فأصبح رؤساء المعسكران منفردين فاصطلحوا وتقاسموا الأمرة بينهما بالتساوي، وبقيا على هذا الحال حتى وفاة الأمير عطيفه. فأصبحت الأمرة بكاملها إلى رميثه[1]، وكان أنذاك كبير السن مما دفعه إلى إشراك أبناءه معه في الأمرة وهم عجلان وبقيه. إلا أنه ما لبث أن غضب عليهم وحاول العدول عما أعطاهم إياه في الأمرة فلم يوافقا وبقيا شريكين له حتى وفاته. وبعد وفاته تنازعا على الأمرة وكانت تارة ما تنتقل إلى عجلان وتارة إلى بقية، إلى أن تمكن عجلان من الاستبداد بها وطرد شقيقه نحو تخوم الحجاز[2]. وبعد وفاته تولى الأمرة فيها ابنه أحمد الذي سار على طريق أبيه في العدل والأحسان والحفاظ على أموال الرعية وعدم التعرض للمجاورين[3]. وبعد وفاة الأمير أحمد بن عجلان كان ابنه صغير السن، فتولى الإمارة واسمه محمد وكان تحت كفالة ووصاية عمه كبيش بن عجلان. إلا أنه قتل بعد ذلك على يد رجال الاسماعيليه فتولى الأمرة من أقاربه عنان بن مغامس بن رميثه. إلا أن علي بن عجلان بن رميثه قد استولى عليها من ابن عمه عنان بن مغامس بن رميثه، وكان ذلك بمساعدة الأبواب السلطانية في مصر وبقي علي فيها حتى قتل وولي مكانه ابن اخيه حسن بن أحمد. وهكذا كانت الأمرة تنتقل من فرع أو من شقيق إلى شقيقه أو من ابن عم إلى ابن عمه، وكانت في فروع آل أبي نمي الأكبر. ولكن بمرور الزمن وتعاقب الأجيال كان هؤلاء الأشراف يكبرون ويكثرون وينمون مع الزمن حتى صارت منهم الأفخاذ والعشائر. فمن بيت أبي نمي الأكبر كان العديد من فخوذ الأشراف، ومن أعقاب آل رميثه كان أمراء ينبع ومن آل أبي نمي أيضا ما عرف بأبناء محمد المجاش بن حسن بن سيف بن أبي نمي الأكبر وعرفوا

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ص٢٧٩.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ص٢٧٩.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ص٢٧٩.

أبناءه بالمجاشه. كذلك من آل رميثه عرف آل حسن بن عجلان والذي تشعب منه آل بلقاسم بن حسن بن عجلان وأعقاب ابراهيم بن حسن بن عجلان عرف منهم فيما بعد السوالمه وغيرهم، كذلك اشتهر من أعقاب حسن بن عجلان بن رميثه الأمير بركات الأول[1].

والأمير حسن بن عجلان ألت إليه الإمارة بعد أن مرت بالكثير من الصراعات والمنافسة ومحاولة الاستيلاء عليها من خلال التأثير عليها عن طريق السلاطين وملوك الممالك المجاورة. وحسن بن عجلان اشتهر بالأمير حسن الثاني بن عجلان وقد حكم سنة ٧٩٨هـ، وكان ابنه بركات، وكان معه يعتبران أعظم الأشراف شئنا، رغم وجود الفتن والتناحر والصراع الداخلي ورغم أن الأمير حسن بن عجلان قد عزل عن الإمارة عدة مرات. وكان كلما يعزل عنها يعاد ثانية إليها وكان أخرها موجود في مصر سنة ٨٢٩هـ، فصدر أمراً من السلطان بإعادته إليها إلا أنه توفي في مصر قبل سفره إلى مكه. فأمر السلطان بتعيين أبنه بركات الأول مكانه وأرسل بطلبه إلى مصر فتوجه إليها. وقد تولى الأمرة.

يعتبر أكثر المؤرخين بركات الأول واحدا من أعظم أشراف مكة، فقد استطاع ارساء دعائم الشرفية والحد من التجاوز على طرق الحجاج ومهاجمتهم. وقد تولى الأمرة من أعقابه بعده الأمير محمد بن بركات وتولاها من بعده الامير بركات الثاني، وكان معاصراً للسلطان قاتيباي من سلاطين الممالك المصرية. وهو والد الأمير أبي نمي الثاني الذي يعتبر أشهر الأشراف في مكة قاطبه[2]، وقد سافر إلى مصر مرتين طوال أمرته المرة الأولى كانت للسلام على السلطان الغوري والمرة الثانية هي لتسليم الخليفة العثماني الأول السلطان سليم مفاتيح الحرمين سنة ١٥١٧م. وبعد وصول العثمانيين إلى السيطرة على الوطن العربي نشأت علاقات مختلفة

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٨.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣٠٩.

عما سبقها بين الأشراف والدولة العثمانية. فقد ترك السلطان سليم الأول للشريف حريته في إدارة شؤون الحجاز ونشأت علاقة قوية بينهما أساسها إظهار الشريف الطاعة وعدم الخروج عن إرادة الخلفاء العثمانيين، مقابل تمتع الشريف في مكة في كافة الصلاحيات الإدارية والضريبية والتصرف بشؤون الحرمين لما يراه ضروري وأمر تسهيل قدوم المحامل القادمة من الأقاليم الشامية والعراقية والمصرية. وقد عهد السلطان سليم الأول للشريف بركات بالإمرة وأقره عليها بالإشتراك مع أبنه أبي نمي[١]. كان الأمير بركات قد تأمر في حقبتين مختلفتين: الحقبة الأولى حقبة المماليك، والثانية حقبة العثمانيين، ولذلك كان من الصعوبة أن يتأقلم بسرعة مع الواقع الجديد. وقد توفي الأمير بركات وأعقبه بالإمارة ابنه ابي نمي الأصغر واستغل أبي نمي العلاقة القوية مع العثمانيين والسيطرة الواسعة في الحجاز ليبقى في الأمرة نحو ستين عاماً. ويعتبر المؤرخون أبي نمي الثاني أو الأصغر المؤسس الحقيقي للشرافة. فقد كان يتمتع باحترام وتأييد السلطان العثماني سليمان القانوني وخلفاءه ولديه سلطة واسعة لإدارة شؤون البلاد وتشييد الأحكام فوضع في حكمه قواعد للشرافه والأشراف يدعوها أهل الحجاز بقانون أبي نمي.

قانون أبي نمي[٢]:

وهي قواعد وضوابط تحدد شكل الشرافة من خلال تعاملها الداخلي والخارجي. إلا أن البعض يعوز عليها شكل اتصالها بالدولة وطريقة تعيينها حيث يقولون: أن أبي نمي لم يحدد العلاقة مع الدولة العثمانية وفق هذه القواعد والضوابط بل ترك للوالي بمصر المعين من قبل العثمانيين أكبر قسط من المراقبه على شؤون الحجاز. كذلك كان لأمراء الحجاج نفس القسط من هذه المراقبة أثناء موسم الحج. حتى قالوا أن لبعضهم سلطة في

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١٠.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١١.

عزل الأمير إذ ما تعارضت مصالحهم معه[1]. ومع هذا فإن تلك القواعد قد حددت التعامل ومحاولة بسط سيطرة الأشراف على الحجاز والتوسع نحو أقليم نجد وجعلت السلطة الأسمية هنالك في يده. وكان هذا الأمر خطير إذ ما عارضته قبيلة من القبائل العربية التي كانت تتواجد هنالك فهذا سيؤدي إلى أرسال الأشراف المزيد من الحملات لغرض تأديب القبائل أو استعادة طاعتها لهم. ومن نتيجة هذا التوسع ما جعل الأتراك يفطنون لنوايا الأشراف. فحدث خلاف بين أبي نمي وولده حسن مع المفتي التركي الذي عينه السلطان في مكة سنة ٩٤٦هـ. حيث أصدر أوامر بعد ثماني سنوات من تعيينه والقاضيه بمنع الشريف من توسيع حدود الشرافة إلى أبعد من حدود الحجاز التقليديه وهو رأس حلا جنوب القنفذه. ومع هذا فبرغم ما كان يتمتع به الشريف من مزايا قوة وتسلط. فقد كان معتمداً على الخليفة والفرمان السلطاني الذي يعطى له[2]، ومع هذا فقد تمكن أبي نمي من حصر الشرافه بنسله ولم يأخذها من غيرهم أحد إلى أن أزيلت من الحجاز.

وإلى أبي نمي يعزى تنظيم الأمور الاجتماعية في الحجاز حيث وضع العلاقة بين الاشراف والعامة ورسم الفجوات الاجتماعية التي كانت قائمه، فمثلا من ناحية الزواج يحرم زواج البنت من الأشراف من أحد من العامة، ويترك حرية الزواج للشريف من الأشراف أو العامة. كذلك وضع ودي الشريف إذا قتله أحد من العامة فسيكون الثمن هو أربعة أضعاف العامي. كذلك عرف عن بنات الأشراف في زمنه وقبله عدم خروجهن إلى الشارع واختلاطهن بالعامة. كذلك يحرم على الشريف مزاولة المهن البسيطة التي يزاولها العامة. وحقوق أخرى كانت مثار جدل واسع واعتبروها اخلال بميزان العدل والمساواة. وبعد وفاة أبي نمي اشتهر من أعقابه الحسن بن

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١١.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١١.

أبي نمي الذي كان أعظم الأشراف سلطة وأوسعهم نفوذاً وجاهاً[١]. ثم الشريف أبو طالب والشريف بركات والشريف أحمد بن زيد مؤسس حكم العائلة الزيديه[٢]. والشريف عبد الله بن هاشم، والشريف عبد الكريم الذي تولى الأمارة ثلاث مرات، والشريف سعيد الذي تولاها خمس مرات، والشريف مسعود، والشريف مساعد، والشريف سرور، والشريف سرور هو الذي حارب اهل المدينة فغلبهم ونهب أموالهم[٣].

الأشراف ونجد:

قال الشاعر يصف[٤]:

أكـــرر طرفـــي نحـــو نجـــد وأنثنـــي

كان اقليم نجد الذي يتوسط قلب جزيرة العرب مهد البادية العربية ومنبع عراقتها وأصولها بل هو البادية بعينها. عاشت بأكناف نجد أشهر القبائل العربية سواء المهاجرة أو الساكنه. ومن قبل سكنت نجد أغلب العشائر العدنانية عدا قريش التي كانت في مكة. وكانت القبائل العدنانية قبائل بدوية تعتمد على الرعي والتنقل في نجد والأراضي المجاورة لها. وبعد حدوث الهجرات العربية من اليمن مرت في نجد أغلب العشائر المهاجرة نحو الشام والعراق. وسكن فيه العديد منها واتخذه بعضاً منها موطناً دائما له. ومن بين المهاجرين نحو نجد قبيلة كنده التي هاجرت من قرب حضرموت واستقرت في نجد واسست دويلة كنده والتي احتلت مكاناً بارزا في نجد منذ أواسط القرن الخامس للميلاد. واستطاعت كنده أن تفرض سيادتها على أغلب القبائل الشمالية رغم أنهم كانوا يدينون إلى

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزةـ ص٣١٣.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١٣.

(٤) معجم البلدان، ياقوت الحموي، مجلد٤، ص٣٧٠.

ملوك حمير في اليمن. وقد توارث الأمرة في كنده العديد من الأمراء واشتهر من هؤلاء الأمراء أمرؤ القيس الشاعر الذي يعتبر واحداً من أشهر شعراء المعلقات له من القصائد الكثيرة منها هذه الأبيات[1]:

أجار ترى برقاً كأن وميضه	كلمع اليدين في حبي مكلل
يضئ سناه أو مصابيح راهب	أهان السليط في الذبال المفتل
قعدت له وصحبتي بين حامر	وبين إكام بعد ما متأمل
وأضحى يسح الماء عن كل فيقة	يكب على الأذقان دوح الكنهبل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة	ولا أطماً إلا مشيدا بجندل
كأن طمية المجيمر غدوة	من السيل والغثاء فلكة مغزل
كأن أبانا في أفانين ودقه	كبير أناس في بجاد مزمل
وألقى بصحراء الغبيط بعاعه	نزول اليمانى ذى العياب المخول
كأن سباعا فيه غرقى غدية	بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

وبعد مجيء الإسلام أصبحت بلاد نجد منطلق الفتوحات الاسلامية وخصوصا بعد دخول عشائره في الدين الجديد. واعتمد الجيش الاسلامي على أهله في الكثير من الحروب والفتوحات. وفي شمال نجد كانت هنالك بعض الحواضر العامرة التي كانت محطة وسوق لأغلب عشائره وخصوصا وأن في شمال نجد يوجد جبلي شمر والذان كانا يسميان من قبل جبلي طي. وهما سلسلة جبال معالمها توضح جبلين يتوسطهما سهل واسع

---

(١) العصر الجاهلي، ص٢٥٥.

يمتد منه العديد من الأودية من أشهرها وادي حايل التي بنيت عليه مدينة حايل ومعقل عشائر الجبل الشمرية. وكان من قبل هذا الجبل تسكنه عشائر طي وبجوراها بعض من أقسام عشائر زبيد وتميم والأسد ومطير وغيرها من العشائر. ولكن هجرة أغلب عشائر طي سمح بظهور عشائر أخرى في أكنافه. بعضها كان شكلها العشائري اتحادي من فروع مختلفة وبعضهم كان بطن عشائري مستقل حافظ على استقلاليته رغم تشعب فروعه. وعلى أطراف الجبل توجد مدينة فيد وهي حاضرة طي سابقاً، والتي أصبحت الأن من معاقل شمر، وهي على طريق الحاج العراقي من جبل سلمى. ومع هذا فنجد حافظت على شكلها البدوي أكثر من بروز حواظر معينة أدت إلى ظهور مدن كبرى. بل الشيء المميز لنجد هو وجود بعض الواحات التي يوجد بها النخيل والتي أصبح الملك بها متوارث للعشائر. وتمتد هذه الواحات من الشمال إلى الجنوب ومن أشهرها القصيم والسدير والوشم والعارض والخرج والأفلاج ووادي الدواسر. وبالنسبه للشكل الإداري لنجد فلم تكن هنالك مدينة محدده فيها، يوجد فيها عامل أو والي للدولة القائمة أنذاك. بل كان الاعتماد على ادارتها من خلال الوالي أو العامل في المدينة والمدن القريبة الأخرى كتيماء أو تبوك أو دومة الجندل أو في المدن العراقية في شمال نجد القريبة من بادية السماوه أو إدارتها من قبل الوالي أو الأمير في مكة المكرمة أو الطائف إذا كان في جنوب نجد أو وسطها. وعلى هذا الأساس لم يفكر أي سلطان أو ملك من بناء قاعده له في وسط نجد أو في هضابها ليسهل له الإشراف على هذا الأقليم المهم. وقد يكون السبب لطول المساحة الشاسعة التي يستقلها هذا الأقليم والتي هي عبارة عن صحاري واسعة يتخللها كثبان رملية هائلة. أما القبائل العربية التي ارتأت من نجد موطنها فكانت تعتمد على التحرك والتنقل في أرجاء نجد دون عائق. والاندفاع نحو الصحاري المجاورة الأخرى وبالتالي فإن هذا الأمر سهل لها الحفاظ على قوتها وعدم

اخضاعها إلى أي جهة كانت قائمة سواء مملكـــة أو ســلطنه أو خلافـــه. وبرزت من سفوح نجد العديد من العشائر القوية التي لعبت دورا بارزا في التاريخ العربي، كقبيلة الهلاليين التي كانت تتخذ من نجد مسكناً لها.

ولكن مع هذا فقد بنيت بها عدد من الحواضـــر وخـــصوصاً بقـــرب الواحات ومنها التويم وحرمه والمجمعه في السدير. وبلدة العينية في أعلى الدرعيه. وبلده والرقيبه من بليدات القصب. وحريملاء وعنيـــزه وبريـــده وغيرها. وفي بعض من هذه المدن نشأت بعد فترة طويلة مدن كبرى تعد من أكبر مدن الجزيرة العربية كمدينة الرياض، والتي قامت بقـــرب بلـــدة الدرعية والعينية في أواسط نجد وغيرها من المدن.

علاقة الأشراف بنجد:

كانت البدايات الأولى للأشراف محصورة أغلبها في مكة والمدينـــة وأن الأمراء في هاتين المدينتين على صراع دائم مع بعضهم على الأمرة. كذلك كان هنالك العامل الخارجي الذي ذكرناه، والذي يحدد شكل الأميـــر في أغلب الأحيان. ولذلك لم تكن هنالك تطلعات للأشـــراف إلـــى خـــارج الحجاز يضاف إلى ذلك صعوبة اختراق هذه المناطق الشاسعة المـــسافة. وعدم وجود مكان محدد لقبائلها وأخضاعها لسلطة الشرافة. غير أن الأمر بدأ يتغير مع تزايد قوة ونفوذ الأشراف. فأصبحت تلك القبائل تشكل خطرا في أغلب الأحيان على طرق التجارة أو طرق الحجاج الوافـــدين. وزادت خطورة القبائل في مهاجمة زراع الواحات والمناطق القريبة مـــن المـــدن الكبرى في الحجاز. ولذلك بدأ الأشراف منذ عهد أبي نمي الثـــاني بأخـــذ الأمور على عاتقهم. فحاولوا بسط سيطرتهم على أقليم نجد والحد من تأثير القبائل هنالك. بل وفرض ضرائب معينة تدفعها العشائر مقابل التأكد مـــن طاعتهم. وعلى هذا الأساس بدأ الأمير الشريف في مكة يعين شريفاً خاص لنجد من نفس العائلة ويكون مفوضا من قبل الشريف في مكـــة. وشـــريف نجد يكون تحت أمرته الجيش والتجهيزات وينحصر واجبه باخضاع القبائل

المتمرده. وحتى شريف مكه نفسه غالبا ما يقوم بقيادة الجيش والزحف نحو نجد. ففي سنة ٩٨٦هـ زحف الشريف حسن بن أبي نمي شريف مكه على رأس جيش جرار قوامه خمسون ألفاً نحو معقال في نجد[١]. وخيم هنالك فترة وقتل فيها رجال واستولى على أموالاً وأسر العديد من رؤسائهم الذين بقوا في السجن مدة تزيد على عام قبل أن يطلق سراحهم مقابل التعهد بدفع ما قرره عليهم كل عام. وفي سنة ٩٨٩هـ سار الشريف حسن على رأس جيش جرار مزود بعدة مدافع تركيه[٢] فتمكن من فتح العديد من المعاقل الهامة والتي كانت تعرف باسم الحصون مثل البديع والخرج والسلمية واليمامة ومواضع أخرى في رؤوس الجبال وعين عليها عمال تابعين له. وفي طريق عودته كان ينتظره كمين من قبيلة بني خالد فلما اصطدم به تمكن من قتل أغلبهم وفر الباقين وغنم العديد من الخيول والإبل[٣]. وفي سنة ١٠١١هـ خرج الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي إلى نجد[٤]، وكان والي مكه يومئذ أدريس بن حسن بن أبي نمي، وكان يرافق أبو طالب أبن أخيه محسن بن حسين، وبعد وفاة شريف مكه ادريس بن حسن، استبد الشريف محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي بالألوية. وفي سنة ١٠١٥هـ[٥] زحف الشريف محسن بن حسين بن حسن نحو بلد القصيم واستولى عليها ويقال أنه دمر بلد الرقيبه المعروفه في بلد القصب من الوشم وقتل العديد من أهلها منهم رئيس البلدة راشد ابن سعد الجبري الخالدي. كذلك زحف سنة ١٠٣٢هـ[٦] إلى ناحية الشرق ووصل إلى قرب الاحساء واجتمع بآل عبد المطلب وضرب خيامه خارج السور وبقي ثمانية

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٤٨.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٤٨.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٤٨.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٤٩.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٤٩.

(٦) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٥١.

أيام ولم يدخل الاحساء حيث قابله علي باشا بمزيد من الكـرم والـسخاء. وبعد وفاة الأمير محسن بن حسين تولى الأمرة في مكة ابنه الشريف زيـد بن محسن إلا أن الأمرة سرعان ما سلبت منه وأعطيت إلى الأمير نـامي بن عبد المطلب وكان ذلك من قبل الأتراك. أما الشريف زيد بن محسن فقد فر إلى بلاد نجد وسرعان ما عاد إلى أمرته. وفي سنة ١٠٥٧هـ[١] سـار إلى نجد ونزل روضة السدير وقتل أمير الروضة ماضي بن محمـد بـن ثاري وأجلى آل أبو راجح منها. ثم عين أميراً عليها من عـشيرة آل أبـو سعيد وهو رميزان بن غشام. كذلك زحف بعدها سنة ١٠٦٩هـ[٢] إلى بلدة التويم وجلاجل، وعين رؤساء، وطرد أخرين هنالك. وكان أثنـاء تـولي الشريف زيد أمرة مكه قد عين محمد الحرث شـريفاً علـى نجـد سـنة ١٠٦٥هـ. واستمرت شرافة محمد الحرث على نجد أثناء ولاية آل زيـد الأمرة في مكة. وفي سنة ١٠٧٦هـ توفي الشريف زيد بن محسن[٣].

إلا أن هذا التوجه ومحاولة بسط السيطرة لم يحـل دون أن تهـاجم القبائل الكبيرة قبائل أو عشائر أخرى. ويبقى تهديدها ساري المفعول. ففي سنة ١٠٨٠هـ اكتسحت قبيلة الظفير عشيرة آل عبد الله مـن الأشـراف وأثخنت الجراح[٤]. غير أن الأشراف عاودو الخروج إلـى نجـد لتأديـب القبائل الخارجة عن طاعتهم. ففي سنة ١٠٨٤هـ[٥] ترأس الشريف بركات جموع الأشراف والعساكر والعربان وتوجه نحو قبيلة حرب القوية وشيخهم يومئذ أحمد بن رحمه بن مضيان فغلبهم الشريف بركـات، ولـم تـنفعهم خنادقهم التي حفروها، فاستبيحت ديارهم ونهبت أموالهم وقتـل خيـارهم.

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٥٦.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٦٠.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٦١.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٦٢.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٦٥.

وفي سنة ١٠٩٢هـ[١] خرج الشريف محمد الحارث نحو قبائل نجد، وقد كبس الدواسر حول المردمه، كذلك التقى الشريف بعدهم قبيلة الظفير في الظلفعه قرب القصيم وكادت أن تدور الدوائر على الظفير، إلا أنهم التمسوا الصلح فأصلح الشريف مقابل أن يؤدوا العقال الذي عليهم وأن لا يقيموا في جبل سلمى من جبال شمر المعروفه.

وفي سنة ١٠٩٧هـ[٢] خرج الشريف أحمد بن زيد بن محسن إلى نجد ونزل بلدة عنيزه وقضى على العقيلية وهدمها قبل أن يعود إلى مكه وتوفي سنة ١٠٩٩هـ[٣]. فتولى الأمرة الشريف سعد بن زيد. وفي سنة ١١٠٧هـ[٤] خرج الشريف سعد نحو نجد ونزل روضة سدير وربط ماضي بن جاسر بن ماضي رئيس بلدتها.

الأشراف ومحمد علي باشا:

كان محمد علي باشا والي من قبل الأتراك في مصر، إلا أنه سرعان ما أبدى طموحاً في تشكيل دولة عربية كبرى تضم مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية. وفي عام ١٢٣٣هـ[٥] زحف نحو نجد محاولاً بسط سيطرته عليها وانهاء أي دور للأمارات العربية في أجزاء منها. نزلت قوات محمد علي في مدينة ينبع وكانت تحت قيادة ابنه طوسون، ولكنها لم تنجح في مواصلة الزحف أو تحقيق الأهداف فأمدها بقوه ثانية هذه المرة بقيادة ابنه ابراهيم باشا. واصلت الحملة زحفها وتمكنت من دخول المدينة المنورة ومكه المكرمه، ثم قدم محمد علي باشا نفسه من مصر إلى مكه

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٦٧.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٧٠.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٧٣.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابن بشر، ص٧٧.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١٤.

وعزل الشريف غالب ونفاه مع أغلب أسرته إلى مصر ونصب بدلاً عنه يحيى بن سرور شريفاً. إلا أن صراع الأشراف سرعان ما عاد إلى الوجود فقد قام الشريف يحيى بن سرور بطعن ابن عمه الشريف شنبر في الحرم وقتله ثم فر إلى البادية كان هذا عام ١٢٤٣هـ(١) فقام نائب محمد علي في مكة بتعيين الشريف عبد المطلب بن غالب. فلم يوافق محمد علي باشا على هذا التعيين بل أمر بتعيين الشريف محمد بن عون العبدلي للإمارة(٢)، وبذلك انتقل الحكم إلى العائلة الثالثة من نسل آل أبي نمي. إلا أن الخلاف سرعان ما عاد للظهور بين أحمد باشا مندوب محمد علي وبين الشريف محمد بن عون. كان ذلك بسبب محاولة الشريف بسط نفوذه على بعض القبائل في عسير. لكن الأمر الذي صدر من محمد علي باشا للشريف بأن يتوجه إلى مصر برفقة نائبه أحمد باشا فقدموا عام ١٢٥٢هـ وظلت مكه دون شريف مدة(٣). وحينما رضخ محمد علي للدوله العثمانيه وقرر الانسحاب من أغلب البلاد التي احتلها من أملاك السلطنة العثمانية بما فيها البلاد العربية. أرسلت الدولة العثمانية واليا جديدا يشارك الشريف محمد بن عون السلطة. وبهذا نشب صراع جديد بين الشريف الذي حاول استعادة مكانة الأمرة والشرافه وحكم القبائل البدوية من جهة وبين الوالي العثماني الذي يمثل المصالح الحكومية النظامية ويقود العساكر من جهة ثانية. غير ان ذلك الخلاف سرعان ما تطور فتدخل الباب العالي باسطنبول بهذا الأمر فنفى الشريف محمد بن عون إلى الاستانة ونصب الشريف عبد المطلب من آل زيد مكانه كان هذا سنة ١٢٩٨هـ(٤). إلا أن أدارة الشريف

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة، ص٣١٤.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٤

(٣) هوغارت، ص١٠٧.

(٤) قلب جزيرة العرب، ص٣١٥.

الجديد لم ترضى بالحكومة العثمانية وخصوصا أنها رأتها عاجزة عن تنفيذ ما طلب منها، كذلك ثارت فتنه في البلاد أدت إلى المطالبة بإعادة الشريف محمد بن عون. وفعلاً أعيد إلى الأمرة وبقي حتى وفاته. وبعد وفاة محمد بن عون استلم الأمرة ابنه الشريف عبد الله بن محمد وحاولت في زمنه الدولة العثمانية أن تدخل اصلاحات بلديه إلى مكه[١]. بعد وفاته عين الشريف حسين أميرا على مكه فقتل في جده عام ١٢٩٧هـ[٢]، فأعيد عبد المطلب إلى الإمارة ثم عزل بعد مرور سنتين وعين الشريف عون بن محمد بن عون سنة ١٢٩٩هـ[٣]. غير أن الشريف الجديد قد أهمل أمر البادية فساء الأمن وعم القلق وانتشرت الفتن. وكان هم الشريف إرضاء السلطان وعدم التعارض مع رؤية الوالي الجديد ولهذا نشأت علاقة مصالح بين الشريف والوالي. تقوم هذه العلاقة على أساس المنفعة المشتركة والنظرة الواحدة المنسجمة. إلا أن ذلك أدى إلى المزيد من التذمر وزاد الظلم والجور في أطراف المجتمع. توفي الشريف عون سنة ١٣٢٣هـ[٤] وشهدت الفترة ما بين وفاته ومحاولة تعيين شريف جديد أعلان الدستور العثماني. بعد ذلك وقع الاختيار على الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عون. وكان الشريف الجديد قد ولد في الاستانه سنة ١٢٧٠هـ[٥]، وكان يقيم مع والده وجده أثناء أمارة عبد المطلب في مكه. وبعد سنتين من عمره تولى جده عون الرفيق الامرة في مكه، فعاد هنالك وبقي في مكه حتى بلغ أشده، وبعد وفاة جده تولى عمه عبد الله الأمرة أثناء كتابة الدستور العثماني الجديد، وفي تلك الاثناء توفي والده علي بن عون في

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص٣١٥.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص٣١٥.

(٣) قلب جزيرة العرب، ص٣١٥.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٥.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٦.

الاستانه، فبقي بقرب عمه في مكه إلى أن مات فولي عمه عـون الرفيـق الحكم سنة ١٢٩٩هـ[١]. وكان عون الرفيق قد أهمل شؤون البلاد وأهلهـا وترك أمر القبائل، وهم عماد الأمرة وعدتها في الملمات. إلا أن الـشريف الحسين بن علي كان دائما يعترض على عمه نهجه، وأراد أن يسير علـى غير النهج الذي اختطه عمه. فنغم هذا عليه ونصب له الدسـائس والفـتن وطلب ابتعاده إلى الاستانه مقر الخلافة. نفذت الدولة العثمانية طلبه وعينت الشريف الحسين بن علي عضوا في مجلس شورى الدولة[٢]، وظـل فـي الاستانه حتى وفاة عمه الثالث عبد الإله عام ١٣٢٦هـ[٣]، عند ذلك عـين أميرا على مكه. وقد اعترض السلطان عبد الحميـد علـى تعيينـه إلا أن اصرار الباب العالي الذي يمثله كامل باشا الصدر الأعظم فـاز بالنهايـة. وصدر فرمان سلطاني بتعيينه. كان الشريف الحسين بن علـي مـشهورا بالزهد والتقوى والإصلاح[٤]. فعلق أهل البادية عليه أمالاً كبار، وتقـرب الحسين من البادية والقبائل بأساليب مختلفة. وظل الشريف الحسين بن علي يتحين الفرص لكي يتخلص من الدستور العثماني الجديد، ومراقبة الـوالي والتحكم بأمور الشرافة. وعلى هذا الأساس احتفظ الشريف الحـسين بـن علي بعلاقات قوية مع العائلة العلوية في مصر، كذلك مع الانكليز[٥]. فقبل اعلان الحرب العالمية سنة ١٩١٤م ببضعت أشهر، زار نجـل الـشريف حسين، الخديوي عباس في مصر، وزار اللورد كتشنر، فما كادت أن تندلع الحرب العالمية، حتى تبين لبريطانيـا أن الحكومـة العثمانيـة سـتنحاز

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٦.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٦.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٦.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٧.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣١٩-٢٢٢.

لألمانيا[١]. فاجروا البريطانيين اتصالات مع الشريف مقابل أن يقف في جنب معسكر الحلفاء. وإذ ما تم النصر لهم سيمنح العرب دولة مستقلة تحت إمرة الأشراف. وبذلك أعلن الشريف حسين ثورته سنة ١٩١٦م، فبدأ شباب العرب الالتحاق به من مختلف الامصار والأقاليم. ثم أعلن نفسه ملكاً للعرب. إلا أن الانكليز اعترضوا على ذلك وأرادوا إذ ما كان هذا الإعلان سيشمل كل الدول العربية. فاكتفى بلقب ملك الحجاز. وتمكن الحسين خلال الحرب من الاستيلاء على أغلب مناطق الحجاز سوى المدينة. وبعد نهاية الحرب العالمية كان نفوذ الملك الحسين قد بلغ من معان شمالاً إلى القنفذه جنوبا، ومن سواحل البحر الأحمر غرباً إلى سفوح جبال الحجاز شرقاً، ثم حاول الحسين أن يوسع سلطانه إلى واحتي تربه والحزمه، وكان أهلها من المؤيدين لابن سعود. فنشبت معارك ضارية بين القوات المواليه لابن سعود وبين قوات الشريف النظامية والبدوية، أسفرت عن فوز الاخوان وبقاء الواحتين لنجد. ومثلت تلك النكسه خساره كبيرة مهدت لاستيلاء عبد العزيز آل سعود على الحجاز والقضاء على أمرة الحسين فيه. وفي سنة ١٣٤٣هـ[٢] طلب منه التخلي عن العرش، فسافر من جده إلى العقبه، ثم أخرج منها إلى قبرص، ثم اشتد به المرض فنقل إلى عمان حيث وافته المنيه. وقد أعقب الشريف الحسين بن علي (الشريف علي والشريف عبد الله والملك فيصل الأول والشريف زيد) أما الشريف زيد فقد أعقب الشريف رعد. أما الملك فيصل الأول فقد أعقب الملك غازي وأعقب الملك غازي فيصل الثاني ملك العراق. أما الشريف عبد الله فأعقب الشريف طلال وأعقب الشريف طلال الشريف محمد والشريف الحسن والملك الحسين. أما الملك الحسين فأعقب العديد من الأبناء منهم

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٢.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٥.

اليوم الملك عبد الله الثاني ملك المملكه الأردنيه.

محاولة الأشراف بسط السيطرة على نجد:

واجه الأشراف صعوبه كبيرة في محاولة بسط السيطرة على نجد، وخصوصا بعد اعتراف الدولة العثمانية لهم بالسلطة الشرفيه، واطلاق يدهم في بعض المناطق. ورغم ما كانت تلقاه جيوش الأشراف من صعوبه بالغه في استعادة نفوذها على القبائل المتمرده، أو على خروج البلدات والواحات القائمة في نجد أنذاك. إلا أن الخطر كان أكبر بظهور اسر قويه أخذت على عاتقها محاولة التوسع وبسط السيطره في المناطق المجاوره لمعاقلها. فقد ظهرت إمارة ابن عريعر في الحسا والقطيف[1]. وهؤلاء احتفظوا بعلاقات متوازنه بعض الشيء مع الأشراف. إلا أن الخطورة التي واجهها الأشراف هو ظهور إمارة الدرعية وتوسعها في الواحات المجاورة، نتيجة ذلك ان التقت مصالح الإمام محمد بن سعود إمام الدرعية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي بدأت دعوته السلفيه تلوح في الأفق[2]. فكان يدعوا إلى العقيده السلفيه الصحيحه ونبذ الخرافات والتقاليد الباليه التي كانت ساريه في المجتمع. ومع هذا واجهت الدولة السلفيه صعوبه بالغه. فقد ولدت وسط مجتمع قبائلي تقليدي بحت. ليس من السهولة اقناعه بأن يتخلى عن بعض العادات في وقت قصير، وخصوصا وأن تلك الدعوة تقوم على أساس منع التجاوزات العشائرية على بعضها وسفك الدماء. كذلك تأدية الزكاة وقص الشعاف الأمر الذي جعل العديد من القبائل تقف بوجه تلك الدعوه. فوجد الأشراف فرصه سانحه لهم لجمع القبائل ومواجهة التوسع السعودي. فكانت الحملات أغلبها تمنى بالفشل

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٧.

وخصوصاً بعد أن توسع حكم آل سعود بمجيء عبد العزيز بن الإمام محمد الذي اشتهر كثيرا وقاد العديد من الغزوات الناجحه. وتمكن من الاستيلاء على بريده والرس وتنومه ثم استغل عبد العزيز بن سعود الأول فرصه سانحه عندما دب الخلاف بين آل عريعر أمراء الحسا فشن غارات واسعه على أطراف الحسا في نفس الوقت الذي كانت قوات ابن عريعر تحاصر القصيم وبريده. ووجد ابن سعود نفسه أمام معسكرين متنافسين في الحسا مال لأحده ومال خصمه رئيس المنتفق ابن ثويني الذي يوالي الأشراف للأخر[١]. وقد قاد ابن ثويني حملة بمساعدة العثمانيين والأشراف في مكه في محاولة السيطرة على القصيم وبريده وعنيزه[٢]. إلا أن ابن ثويني قفل راجعا إلى بلاده في جنوب العراق عندما سمع بأنباء فتنه داخليه ألمت به هنالك[٣]. فشرع ابن سعود بفتح القصيم وعنيزه ومناطق شاسعة أخرى حتى قرب جبل شمر ثم وجه عنايته للغرب واصطدم بقبائل عتيبه وقبائل أخرى كانت مواليه للأشراف[٤]. إلا أن الأشراف زاد قلقهم من هذا التوسع فشرعوا بإغلاق طرق الحجاج بوجه الوفود القادمة من نجد. وبدأوا بالتحريض ضد ابن سعود، وبدأ شريف مكه غالب بتجهيز قوات كبيرة من البدو وجعل القيادة تحت أمرة أخيه الشريف عبد المعين وزحف إلى نجد وإلى بلاد ابن سعود للاستيلاء عليها[٥]. إلا أن أهل تلك البلاد أظهروا مقاومة عنيفه أدت إلى ضعف قواه فوجدت الحملة نفسها مضطرة للعودة دون تحقيق هدفها. ولكن هذا الفشل لم يغير من عزم الشريف غالب فقام

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٩.

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٩.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٩.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٢٩.

(٥) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٠.

بنفسه على رأس حملة ثانية لنفس الغرض[1]. إلا أنه توقف وخصوصا وأن جيش ابن سعود فتح ثغرات في غير مكان. منها محاولة قطع طريق العودة على قوات الشريف، مما جعل الشريف يقفل راجعا إلى مكه. وفي سنة ١٢١٥هـ تصالح الشريف غالب مع ابن سعود[2]، وبهذا أصبحت مملكة ابن سعود تمتد من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان وإلى أطراف الحجاز وعسير. مع هذا لم يرق الصلح لابن سعود وصمم على دخول مكه. وقد استلم أمور الطائف من نسيب الشريف غالب، عثمان المضايفي الذي اختلف مع الشريف وتحالف مع ابن سعود[3]. وبعد ذلك بثلاث سنوات دخل ابن سعود مكه سنة ١٢٢١هـ. إلا أن هذا الأمر لم يرق للدولة العثمانية التي رأت الخطورة تكمن في إمكانية توسع ابن سعود في البلاد الشامية وتهديد الدولة العثمانية. كذلك بسبب قيام الحركات السلفية بهدم العديد من الأضرحه والمزارات التي كانوا يتباركون بها. والسيطرة على طريق الحجاج القادمين إلى مكه. وجدت الدولة العثمانية بمحمد علي باشا الأمل المنشود فأقنعه العثمانيون بولاية جده. وكانت تريد أقصاءه عن مصر وهكذا التقت مصالح الأشراف مع محمد علي باشا ومن ورائهم الدولة العثمانية. فشرع محمد علي باشا بالزحف إلى ينبع واحتل المدينة ومكه وأخرجوا القوات النجدية من الحجاز وشرع الجيش المصري بالزحف نحو نجد، وشرع ابن محمد علي الأمير طوسون في الزحف نحو الرس في أول القصيم من جهة الغرب، ولكنه لم يستطع أن يتقدم أكثر فشرع بإقامة صلح مع ابن سعود[4]. ولكن هذا الصلح لم يرق لوالده ولا

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٠..

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣١.

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٢.

(٤) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٤.

للدولة العثمانية، فأرسلت حملة عسكرية أخرى بقيادة إبراهيم باشا. كان هذا الجيش يشمل عساكر نظامية وألبان ومغاربه وبدو الحجاز. ثم وصل قرب المدينة المنورة وشرع بالزحف نحو القصيم بعد أن استوثق من ولاء قبيلتي شمر ومطير القويتان وأحلافهما(١). فسار إلى الرس وبعد حصار طويل استسلمت البلدة بيده، ثم زحف إلى عنيزه وسلمت، له وشرع في البلاد الأخرى فاستسلمت له، وهكذا سقطت البلاد النجديه واحده تلو الأخرى بقبضة إبراهيم باشا الذي وصل إلى الدرعيه سنة ١٢٣٣هـ واحتلها، بعد أن دافع أهلها عنها بضراوة وقد دمر الدرعية وجعلها خرائب وهدم مساجدها وقصورها وقطع نخيلها وشجرها(٢). واستمر ابراهيم باشا بالسيطرة على نجد حوالي أربعة سنوات فشرع بالانسحاب. فحاول الأتراك أن يسدو الفراغ في ذلك فأرسلوا أحد قوادهم وهو حسين أبي طاهر المشهور بقسوته وغلظته. وكانت الجيوش تخيم في المراكز الرئيسية في نجد مثل الرس وشقرا وبريده وعنيزه وثرمدا والهفوف. ولكن آل سعود عاودو الكره مرة أخرى، وهذه المرة تولى الإمام تركي بمعونة ابنه فيصل زمام المواجهه. حيث تمكن من فتح الحسا والقطيف وكذلك عقد اتفاقية صلح مع ابن علي أمير حائل وزعيم شمر(٣). وبعد تلك الأحداث بدأت الخلافات والانقسامات والصراعات فترة طويلة مما أدى إلى انسحاب الجيش العثماني من محمياته، فسقط أحلافه واحداً تلو الأخر وتمكن أعقاب ابن سعود من اكمال توسعهم حتى شملت بلادهم بالإضافة إلى نجد الحجاز وأصبحت مملكة مترامية الأطراف. بينما فقد الأشراف أمرتهم في مكة واضطروا إلى النزوح عنها، وأسسوا في الأردن المملكة الاردنيه

---

(١) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٤

(٢) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٥

(٣) قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة،ص٣٣٦.

الهاشمية ، الأمرة فيها في أعقاب الشريف حسين الذي كان ملكا للحجاز،وملك البلاد اليوم هو الملك عبدالله الثاني ابن الحسين، ويحظى بتأييد ومحبه واسعه لدى العالم العربي، والاشراف في الاردن لهم منزله كبيره لدى القبائل العربيه الواسعة الانتشار لا تحددها الحدود الفاصلة، بل يحددها ولاء مطلق تكنه تلك القبائل للأشراف.

الأدارسة:

لقد أوضحنا من قبل خروج الحسين بن علي بن حسن بن حسن المثنى بن حسن السبط بمكة أيام خلافة المهدي. حيث اجتمع عليه الكثير من أنصاره وأقاربه ومن بينهم عماه أدريس ويحيى. وأوضحنا كيف أن الجيش الموالي للعباسيين قد داهمهم وقتل حسين وكثيرا من أقاربه وانصاره وأسر منهم كثيرون. ومن بين الناجيين كان يحيى وأدريس. أما يحيى فقد ظهر بعد ذلك في الديلم وتمكن الرشيد من استنزاله ومن ثم حبسه فيما بعد. أما أدريس ففر إلى بلاد مصر أول الأمر وكان عالمها يومئذ واضح مولى صالح بن منصور ويعرف بالمسكين. وكان من أهل التشيع وعندما علم بمكان اختفاء ادريس أتاه إلى المكان الذي يتخفى به ونصحه بأن يذهب إلى المغرب. فأخذ أدريس بنصحه وفعل. وهنالك بدأ يدعو إلى مبايعته ومناصرته فالتفت إليه جموع من البربر وأعلن عن بيعة عامة له(١). والتحق به بعد ذلك شقيقه سليمان. ولما استوثق أمر ادريس وقوي عزمه وكبر نفوذه زحف نحو البرابرة الذين كانوا على دين اليهودية والنصرانية. وتمكن من فتح البلدان التي بحوزتهم في المغرب. ودخل أغلبهم الإسلام طائعيين أو مكرهين وتمكن من تهديم معاقلهم وحصونهم. كذلك استطاع فتح مدينة تلمسان وعند عودته من فتوحاته تمكن المهدي العباسي من الوصول إليه عن طريق مولى من مواليه اسمه سليمان بن

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٥، ص١٧٦.

حريز، الذي جاء إلى أدريس وأقنعه بانه متبرأ من الدعوة العباسية وبـدأ يتودد إلى إدريس حتى تمكن منه واستطاع أن يدس له السم مما كان سـبباً في وفاته. فاجتمع أنصاره وأعلنوا البيعة لحمله من جاريته واسمها كنـزه. وعندما ولدت وكان ذكراً أسموه أدريس وبايعوه وتكفل مولى أبيـه راشـد بالاعتناء به. إلا أن ابن الاغلب استمال أنصاره ومؤيديه لقتل راشد. وتكفل هو بالاعتناء به. ثم كفله فيما بعد أبو خالد بن يزيد بن الياس. ولم يزل إلى أن كبر ادريس وبايعوه مبايعة عامه. وتمكنوا من فتح بلاد المغرب كلهـا واستوثق لهم الملك بها. وكانت له الكثير من الغزوات والفتوحـات ولـم يتمكن العباسيون من الحد من نفوذه وقوته في المغرب. رغم أنهم لجـؤوا إلى أساليب القدح والطعن في نسبه. وقد توفي وخلفـه أبنـه محمـد بـن ادريس[1]. ومحمد هو الذي قسم أعمال البلدان والمصائر التي كانت تحتـه إلى أشقائه. بينما أوصى بخلافة ابنه مكانه ويسمى عليشا بن محمد. غيـر أن عليشا توفي وهو في مطلع شبابه فولي شقيقه الخلافة بعده ويدعى يحيى بن محمد فقام بالأمر حتى مات فولي مكانه بعده ابنه يحيى بن يحيـى ثـم مات، واستدعوا ابن عمه علي بن عمر بن ادريس الأصغر فبـايعوه فـي مدينة فاس واستولى على جميع أعمـال المغـرب ومـات مقتـولاً سـنة ٢٩٢هـ. وقام بالأمر بعده يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس الأصغر. وملك هذا جميع بلاد المغرب الأقصى وخطب له على منابرها. وبقى حتى جائته جيوش عبيد الله المهدي الفاطمي فتمكنوا من أخذ ملكه. وخلع نفسه عن الأمر وبايع المهدي سن ٣٠٥هـ[2] واستقر هو عاملاً للمهدي علـى فاس. هذا ما كان من مبتدأ أمر دولة الأدارسة في المغرب الأقصى.

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٥، ص١٧٦.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٥، ص١٧٦.

الفصل الخامس

أشراف المدينة من بني الحسين

كانت المدينة المنورة عاصمة للدولة العربية الإسلامية زمن الرسول (ص) والخلفاء الراشدين من بعده وبالتالي كانت مقر الأشـراف ومنـبعهم وعاش بأكنافها الإمام علي بن أبي طالب قبل أن ينتقل إلى الكوفـه قبيـل مصرعه. كذلك عاش في المدينة أبناءه سبطا الرسول محمد (ص)، ومنها ذهب الحسين ليلقى مصرعه في ما يعـرف اليـوم بكـربلاء مـن أرض الجنوب العراقي. وفي المدينة مسجد الرسول (ص) وقبره وقبور الخلفـاء الراشدين. وعلى هذا الأساس سنحاول أن نأخذ نبذه تاريخية عن المدينـة قبيل ظهور الإسلام.

المدينة المنورة:

كانت المدينة المنورة قبيل الإسلام تسمى يثرب وورد ذكرهـا فـي الكتابات المعينية[1]. وقد كانت تسكنها جاليات معينيه ثم بعد انهيار دولـة معين أل أمرها إلى السبأيين. كذلك جاء ذكرها في جغرافيـة بطليمـوس وذكرها أيضا الجغرافي البيزنطي أصطيفانوس[2]. وعند الاخباريين عرفت باسم يثرب، وذكر أن يثرب هي مقر قرى المدينة قاطبة. وحدد الجغرافيين أمتدادها ما بين قناة والجرف، وما بين البرناوي إلى زباله. أما أصل الاسم فيزعم الأخباريون انها اكتسبته من اسم يثرب كرجل. وقالوا أنه يثرب ابن قانيه بن مهلائيل بن أرم بن عبيل بن عوص بن أرم بن سام بن نـوح[3]. ومنهم من قال أن اسم يثرب جاء من التثريب أي بمعنى المؤاخذه بالذنب.

---

(١) تاريخ العرب قبل الأسلام، عبد العزيز سالم، ص٣٣١.

(٢) جواد علي، ج٣، ص٣٩٥. جواد علي، ج٤، ص١٨١.

(٣) مروج الذهب، السمعودي، ج٢، ص١٤٨. عمدة الأخبار، ص٤١.

ويذكر أن الرسول (ص) نهى عن اسم يثرب وأسماها طيبه. أما البلاذري فيقول أن اسم يثرب جاء نسبة إلى شخص اسمه يثرب كان زعيم العماليق من العرب البائده[1]. وقد قاد قومه لإجلاء بني عبيل بن عوص والنـــزول محلهم. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم (ســورة الأحــزاب آيــة ٣٣، ١٣،١٢) ويتفق الاخباريون على أن يثرب سميت بمدينة الرســول (ص) وهو الاسم الذي ثبت بها منذ مجيء الاسلام.وقد ذكر الاخباريون لها العديد من الأسماء مثل المدينة، طيبه أو طابا، العاصمة، القدسية، المحببـــه، دار الأبرار، المحفوظة. وغيرها من الأسماء التي قالوا عنها أنها بلغت تــسعة وعشرين اسماً[2]. وكانت مركز الهجرة وقاعدة الدولة الإسلامية في عهــد النبوة وعصر الخلفاء الراشدين من بعد النبي. وهي تقع على بعد حــوالي خمسمائة كيلو متر إلى الشمال من مكه في بسيط من الأرض مكشوف من جميع الاتجاهات. وهي كثيرة المياه والشجر والدوحات[3]. وأقرب الجبــال إليها جبل أحد ويقع إلى شمالها كذلك هنالك جبل عير إلى الجنوب الغربي منها. وإلى شرق المدينة يقع بقيع الغرقد وإلى جنوبها تقع قرية قباء وقرية الفرع على الطريق المؤديه إلى مكه. ويوجد في المدينة وادي العقيق الذي يعتبر من أخصب مناطق المدينة[4]. والعقيق عبارة عن شقوق كثيرة مــن الأودية التي حفرتها السيول وفيها مناقع مياه سيح. ويحيط العقيق بالمدينـــة من جهتها الجنوبة الغربية ولكنه يبعد عنها في هذه الناحية وكانت تــشغله غابات كثيفه من الأشجار. كذلك يوجد بها العديد من الأوديـــة منهـــا وادي بطحان ويقع غربها، ووادي رانون الذي يختلط ببطحان بعد مروره بقرية قباء. كذلك بها العديد من الحرات كحرة واقم والوبره وقباء وغيرها. اهتم

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري، ص٦. مروج الذهب، المسعودي، ج١، ص٤٢.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٣٣.

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٣٤.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٣٤.

اهل يثرب بالزراعة نظراً لاعتدال المناخ وتوفر المياه وخصوبة التربة، إلا أن أشهر ما زرع في المدينة هو النخيل والشعير والحنطة وبعض أصناف الفاكهه[1]. وقد كانت بها بساتين واسعة. ويزعم الاخباريون أن أول من زرع في المدينة وعمر بها الدور هم العماليق. وقد أجلى الرومان اليهود من بلاد الشام فنزح أقسام منهم نحو تيماء والمدينة ونزلوها، واتخذوا لهم مزارع نخيل وضيعات وأملاك بها. وبعد حدوث سيل العرم وهجرة القبائل القحطانية استقرت قبيلتي الأوس والخزرج، وهي من القبائل الأزديه القحطانيه في المدينة. وسرعان ما نشأ صراع بين اليهود فيها وقبائل الأوس والخزرج العربية. وقد قتل أحد العرب ملك اليهود هنالك، والذي كانوا يسمونه الفطيون[2]، بعد اعتدائه على نسوة من العرب. وفر قاتل فطيون إلى خارج المدينة وقيل أنه ذهب إلى تبع اليمني وقال أخرون أنه ذهب إلى الشام واستهمم الغساسنه وساروا معه لحرب اليهود وتحايلوا على قتل رؤسائهم وتم لهم فصار الملك منذ ذلك الحين للأوس والخزرج حتى مجيء الإسلام[3]. فأصبحت المدينة مركز الرسول (ص) وعاصمته وسكنها العديد من القبائل العربية سواء أعقاب المهاجرين الذين هاجروا إليها من مكه أو الأنصار الذين كانوا بها من قبل أو حتى الفروع العربية التي كانت تأمها في فترات متعاقبه. وقد أجلي عنها اليهود زمن الرسول (ص) ولم يبقى بها منهم أحد. وهي اليوم أرض من أخصب أراضي الحجاز ومن أهم المدن المقدسة عند المسلمين.

إمارة المدينة المنورة من الأشراف:

أول من تأمر في المدينة المنورة من الأشراف بنو طاهر. وهم أبناء أبي القاسم طاهر بن يحيى الفقيه بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٣٤٠.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢٩٨.

الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط. وقد سكن عبد الله بن الحسين الأصغر المدينة المنورة، وكان له عدد من الأبناء الذي اشتهر منهم (جعفر)[١]، وله أبناء اشتهر منهم (الحسن)، واشتهر من أبناء الحسن (يحيى الفقيه النسابه)، ويقول المؤرخون أن له وجاهه عظيمة وفخر ظاهر توفي سنة ٢٧٦هـ[٢]. واشتهر من أبناءه أبي القاسم طاهر بن يحيى، بنى منزلاً في العقيق، وكان سيد عصره، توفي سنة ٣١٣هـ[٣]. واشتهر من أبناء طاهر (الحسن بن طاهر) ترك المدينة المنورة ورحل إلى مصر، وكان حاكمها أنذاك الأخشيدي فأقام عنده معززاً مكرماً. وأقطعه الأخشيدي مبلغ عظيم من المال يعطى له كل عام يقدره المؤرخون بمائة ألف دينار. واستقر هنالك[٤] وكان له أبناء أشتهر منهم طاهر بن الحسن، واشتهر من أبناء طاهر بن الحسن ابنه (محمد) وكان يكنى بمسلم. وكان صديقا لكافور الأخشيدي صاحب مصر. وكان من أوجه وجهاء مصر بل قالوا أنه لم يكن في مصر أوجه منه في زمنه[٥]. وبعد ضعف نفوذ الأخشيديين في مصر دعا للمعز الفاطمي صاحب أفريقيا. ولما قدم المعز إلى مصر بعد أن فتحها قائده جوهر كان مسلم أو المستقبلين له بأطراف برقه فأكرمه المعز وكان من أكثر المقربين له. وبعد وفاته سنة ٣٦٦هـ صلى عليه المعز وأمر بتشييعه بجنازة عظيمة[٦]. واشتهر من ولده بعد وفاته طاهر بن مسلم وكان يكنى بأبي الحسين وقد التحق بالمدينة المنورة[٧]. وعندما وصل استقبله بنو الحسين هناك وقدموه على أنفسهم

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٥) صبح الأعشى، القلشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٦) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

(٧) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٢.

وأصبح أمير المدينة واستقل بأمرتها سنين وتوفي سنة ٣٨١هـ وكان يكنى بالمليح.

وتأمر بعده ابنه الحسين بن طاهر، وكان يكنى بأبي محمد. غير أن أبناء عمومته من بني الحسين نازعوه على الأمرة وغلبوه عليها. واستقرت في بنو عم أبيه أبناء أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر. حيث كان من أبناء أحمد القاسم (داوود) وكان صهر طاهر بن مسلم وهو الذي تولى الأمرة من أبناء أحمد القاسم بعد طاهر بن مسلم[1]. وفي زمن داوود بن القاسم ملك أبو الفتوح الحسن بن جعفر من بني سليمان أمرة مكه والمدينه سنة ٣٩٠هـ فأزال أمرة بني الحسين من المدينة[2]. وبمساعدة من الحاكم العبيدي الذي حاول إزالة الجسد النبوي الشريف ونقله من المدينة إلى مصر. فهاجت بهم ريح عظيمة أظلم منها الجو وكادت تقتلع المباني من أساسها. فنهى أبو الفتوح العبيديين عن ما نووا فعله، وعادوا إلى مكه، ورجع أمراء المدينة من بني الحسين إلى أمرتها[3]. واشتهر من أبناء داوود بن القاسم أمير المدينة كل من (مهنا وهاني والحسن) وكان الحسن زاهداً غير عابه بأمر الأمرة. بينما تأمر كل من مهنا وهاني وذكر منهم أمير أخر يدعى أبي عماره[4]. كان في المدينة المنورة سنة ٤٠٨هـ. وتأمر في المدينة بعدهم أبي الحسن بن داوود ويدعى هاشم. وكانت إمرته من قبل المستنصر سنة ٤٢٨هـ. وبعد وفاة عمه مهنا بن داوود كان له من العقب (عبيد الله وحسين وعماره) فتولى ابن مهنا الأمير عبيد الله الأمرة في المدينة المنورة سنة ٤٠٨هـ. وفي

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤, ص٣٠٣.
(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٣.
(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٣.
(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٣.

أحد سفراته إلى البصرة قتله موالي الهاشميين هنالك[1]. فولي الأمرة شقيقه الحسين بن مهنا. وبعد الحسين وليها أبنه مهنا بن الحسين بن مهنا، وكان له من العقب (الحسين وعبد الله وقاسم) وبعد وفاته تنازعا على الأمرة. فولي منهم الحسين بعد أن قتل شقيقه عبد الله في وقعة نخله[2]، وقد ذكر المؤرخين من أمرائهم الكثير. فقد ذكر صاحب حماه من أمرائها منصور بن عماره من ولد مهنا. وذكر أيضا منهم القاسم بن مهنا من ولد مهنا الأكبر الذي اشترك مع صلاح الدين بن أيوب فتح أنطاكيا سنة ٥٨٤هـ[3]. كذلك ذكر ابن سعيد نقلا عن بعض مؤرخي الحجاز جملة من أمرائها من بني الحسين. فقد ذكروا قاسم بن مهنا الذي ولاه المستضيء الأمرة وذكر ابنه سالم بن قاسم[4]. وكان قاسم بن مهنا يكنى بأبي فليته وقد بقى مع صلاح الدين يتبارك به ويشوره ويأخذ نصحه. وكان على علاقة غير طيبه مع الأمير قتاده في مكه وحاول أن يشكي للسلطان في مصر منه ومات في الطريق قبل وصوله إلى هنالك[5]. وقد ذكر المؤرخين العديد من أبنائهم الذين تنازعوا الأمرة في المدينة المنورة، فقد ذكر الأمير شيحه ابن سالم بن قاسم وعيسى ابن الأمير شيحه وجماز بن سالم بن قاسم الذي نازع أخيه شيحه الأمرة. بعد أن أمسك به وولي بعد جماز ابنه منصور بن جماز فنازعه أخيه مقبل بن جماز، وذكر منهم أيضا الأمير كبيش بن منصور بن جماز ولكن عمه مقبل نازعه وملكها منه بينما فر كبيش إلى أحياء العرب فاستجاشهم وهجم على المدينة فقتل عمه مقبل وبقي الخلاف ساريا بينهما حيث هاجم ماجد بن مقبل عمه الأمير منصور بن جماز والد كبيش في المدينة فملكها وأخذ الأمرة. ثم استقرت بعد ذلك الأمرفي الأمير ودي بن

---

(١) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٣.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

(٣) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

جماز شقيق الأمير منصور بن جماز ثم ما لبثت أن عادت إلى منصور بن جماز وأبنه كبيش بن منصور. وبعد وفاة منصور أصبح الأمير كبيش هو أمير المدينة المنورة. إلا أن عمه ودي لم يرق له ذلك فهاجم كبيش بعسكره وقتلوه. فعاد ودي إلى الأمرة وبقي فيها حتى وفاته، وبعدها انتقلت الأمرة إلى طفيل بن منصور بن جماز وانفرد بأمرتها. على أن انتقال الأمرة بينهم في تلك الفترة كان مشاعاً. وكانت المنافسه على أشدها ويذكر المؤرخون لنا أن الأمرة انتقلت من طفيل بن منصور إلى الأمير سيف من عقب جماز ثم إلى الأمير فضل من عقب جماز أيضا ثم بعد فضل الأمير مانع من عقب جماز أيضا ثم وليها جماز بن منصور ثم أبنه الأمير هبه ثم ولي بعده عطيه بن منصور بن جماز ثم ذكر بالأمرة جماز بن هبه بن جماز، ثم الت الإمرة الى ال نعير وذكر منهم ثابت بن نعير. وذكر أيضا عجلان بن نعير أمير المدينة المنورة سنة ٨٣٢هـ، ثم ذكر سنة ٨٨٧هـ الأمير زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير. كذلك ذكر قبله الأمير ضيغم بن خشرم بن عجل بن ثابت بن نعير سنة ٨٧٤هـ. ثم الت الى ال منصور ثانية، حيث ذكر الأمير فارس بن شامان بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور كان أمير المدينة سنة ٩٠١هـ إلى ٩١٥هـ. كذلك ذكر ابنه باز بن فارس أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ١٠٤٦هـ الأمير راضي بن فتخه بن عميره بن شهوان بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ٨٢٥هـ الأمير هيازع بن هبه بن سليمان بن جماز أمير المدينة المنورة. كذلك ذكر سنة ٨٠١٥هـ الأمير سليمان بن هبه بن سليمان بن جماز بن منصور أمير المدينة.

كذلك ذكر لنا التاريخ الأمير عز الدين منيف أمير المدينة المنورة[1] وهو الأمير منيف بن شيحه بن هاشم بن القاسم بن أبي فليته بن

---

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، لابن شدقم المدني الحسيني.

مهنا[1].على أن هنالك من المؤرخين من يقول أن منيف هو نفسه شيحه[2].

إمارة آل حديثة في بلاد الشام:

في فصل آل ربيعة الطائية كان هنالك دراسة مفصله عن تلك البطون العشائرية التي ظهر من أعقابها أمراء العرب من آل حديثة. وكان هنالك أخطاء كبيرة وواضحة قد وقع بها بعض المؤرخون عن نسب آل حديثة فصلناها وأوضحنا الصحيح وفق الدلائل والموثقات المتوفرة لدينا. وعلى تلك الاستنادات نبين نسب آل حديثة الحسيني الشريف. حديثة هو من أعقاب أمير المدينة المنورة الأمير عز الدين منيف[3]. ونسبه حديثة[4] بن منيف بن شيحه بن هاشم بن قاسم أبي فليته بن الأمير مهنا الأعرج بن الأمير الحسين بن الأمير مهنا بن الأمير داوود بن الأمير القاسم بن الأمير عبيد الله بن الأمير طاهر بن الأمير يحيى النسابه بن الأمير الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أعقب الأمير منيف أمير المدينة المنورة (حديثة، قاسم،مالك، حسين، منيف)[5] وكان منيف بن منيف قد ولد أثناء وفاة أبيه وهؤلاء نزلوا أرض البادية أول الأمر[6]. جاء في كتاب تحفة الأزهار وزلال الأنهار للمؤلف

---

(١) هناك من يقول عن منيف ابي الحسين بن شيحة بن سالم، أنظر صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٣) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٤) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني. زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، ابن شدقم المدني الحسيني.

(٥) زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول،، ابن شدقم المدني الحسيني، ص ٣٦.

(٦) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني، ص ٣٥١.

ابن شدغم المدني: أن أبناء الأمير منيف المذكورين لم يبقى منهم أحدا في المدينة إلا طائفه من أعقابهم يقال لهم الشيحيه[١]. أما الأمير حديثة فقد ترك المدينة المنورة والتحق بفروع من بني الحسين كانت تسكن منطقة السلمية من بلاد الشام وعرف ضمن آل الفضل هنالك. ومن هؤلاء أسند بعض المؤرخين نسب حديثة وربطوا حديثة بجد له اسمه فضل رغم أنهم اختلفوا في الجد الرابط بين حديثة وفضل[٢]. كانت أغلب عشائر العرب في بلاد الشام تجل آل حديثة هؤلاء وتحترمهم وتقدمهم عليها[٣]. وبعد اضمحلال دور الإمارات العشائرية العربية التي كانت قائمة أنذاك ارتأى سلاطين دولة بني أيوب بتقديم هؤلاء السادة لما رأوا فيه من عراقة النسب ووجاهة التمثيل، كذلك أن الأيوبيين اختاروا الأمير حديثة لأنه حفيد الأمير الحسيني أبي فيلته الذي اشترك مع صلاح الدين في الكثير من الفتوحات في بلاد الشام وكان يشوره ويأخذ نصحه ويتبارك به[٤]. وبعد سيطرة الأيوبيين على الأمور في مصر وتأسيس الدولة الأيوبية التي كانت عاصمتها القاهرة منح الأمير حديثة أمرة رسميه على جميع قبائل العرب[٥]. وقد ارتبط آل حديثة بآل فضل، والسبب يعود إلى أن هذا البطن العريق من العرب قد وقع اختياره أيضا على الأمير حديثة لكي يتأمر عليهم قبل أن يصرح له بأمرة على جميع العرب لا سيما وأنه ابن أمير المدينة الأمير عز الدين منيف. إلا أن أمرة حديثة كانت أمرة على قبائل العرب في بلاد

---

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ضامن بن شدقم المدني الحسيني، ص٣٥١.

(٢) الأمارة الطائية، الحياري، ص١٥٠. آل ربيعة الطائيون، فرحان السعيد، ص١١٤.

(٣) قلائد الجمان، القلقشندي، ص٧٣-٨٢. نهاية الأرب، القلقشندي، ص١٠١-١٠٣. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٢١٠-٢١٥. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوريتا كرافولسكي، ص١١٢-١١٥.

(٤) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، ص٣٠٤.

(٥) مسالك الأبصار، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩. قلائد الجمان، مصدر سابق، ص٧٩. صبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، مصدر سابق، ص٢١٣.

الشام والحجاز والعراق وكانت أشبه بـأمرة عـشائرية تخـضع لطاعـة السلاطين في كل الأحوال. على الرغم من أن حديثة كان أول أمير عربي يصرح له بالامرة الرسميه وبتقليد رسمي من السلطان أبـو بكـر شـقيق صلاح الدين الأيوبي[1]. وقد وقع الكثير من المؤرخين في تنسيب حديثـة إلى فضل كذلك في تنسيب آل الفضل إلـى آل ربيعـه. وقـد أوضـحنا التفاصيل الواسعة عن ذلك الخطأ في (باب الحصن المنيعه فـي معرفـة تاريخ ربيعه). وقد كان العرب يحترمون آل حديثـة هـؤلاء ويجلـونهم ويقدموهم عليهم[2]. وتكاد لا توجد قبيلة عربية إلا وأصبحت ضمن أحلاف هؤلاء السادة[3] بل وتقاسم أبناء هذه الفئة الأمرة الرسمية على العـرب[4]. أما منشأ هذه الأمرة فكانت بلدة السلمية. وهي بلدة تقع مـا بـين حمـص وحماه من سوريا. وقيل أن اسمها جاء من تركيب مـن (سـلم مائـه) أي سلميه[5] وأدغم الميم وأصبح بدل سلم مئه أي سلميه. جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي (قيل أنها سميت سلميه لأن الله حينما أنزل العذاب بأهـل المؤتفكه نجا منهم مائة شخص. فنزحوا إلى ما عرف باسم فيمـا بعـد أي سلم مائه أي سلميه فعمروها وسكنوها)[6] وقيل أن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس قد نزل بها هو وولده وبنوا فيها منـزلاً ومـن ثـم أبنيـة أخرى[7]. وقيل أن فيها قبور التابعين، وفي الطريق الموصل بين الـسلمية وحمص يوجد قبر النعمان بن البشير. وهي تعد اليوم من أعمـال حمـاه

---

(١) مسالك الأبصار، مصدر سابق، ج٣، ص٢٩. قلائد الجمـان، مـصدر سـابق، ص٧٩. صـبح الأعشى، القلقشندي، ج٤، مصدر سابق، ص٢١٣.

(٢) قلائد الجمان، مصدر سابق، ص٧٥-٨١.

(٣) قلائد الجمان، مصدر سابق،ص ٧٧.

(٤) أنظر الأمارة الطائية، ص ٦٧-٧٨.

(٥) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٤، ص٦١.

(٦) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد٤، ص٦١.

(٧) معجم البلدان، ياقوت الحموي، المجلد ٤، ص٦١.

وكان يعدها البعض من أعمال حمص فيما مضى. أما أهلها، فقد تنوعت الفروع التي سكنتها. غير أن أشهر ساكنيها والذي أصبحت من أهم معاقلهم في بلاد الشام هم الأشراف الحسينيه حيث يوجد بها ضريح الشيخ فرج أبي حيه السيد الحسيني والذي قبره يزار إلى وقت قريب(١). كانت السلمية منزله ومنزل أبناءه وأعقابه من بعده. فاشتهر من أهلها آل حديثة وهم سادات العرب ووجهائها في بلاد الشام(٢). والذي أصبح منهم الأمراء والأعيان وتبعتهم أغلب عشائر العرب(٣). فتلقبوا بملوك العرب وأمراء العرب وسادات العرب. وكانت الامرة متوارثة بهم وبأعقابهم، ومهما بعدت المسافات، والانتشار في الأقاليم الأخرى، إلى أن الميت منهم يدفنوه في السلمية(٤)، قرب ضريح الشيخ فرج(٥). كذلك كان السلاطين والحكام في الولايات القريبة والبعيدة ما أن يؤول إليهم شأن تلك المصائر والبلاد، فأول ما يفعلوه هو منح الرسوم والتشريفات لهؤلاء العرب. كذلك قطع الاقطاعات والممتلكات في السلمية وإعادة تثبيتها لهم(٦). والذي عرف من آل الحسين في السلمية (فرج أبي حيه وكانوا يسمون أعقابه بآل فرج - وحديثة وأعقابه وكانوا يسمون أعقابه بآل حديثة أمراء العرب). كذلك اشتهر في السلمية فروع مختلفة من بعض العشائر العدنانية والتي كانت تجوب المناطق الواقعة ما بين دجلة والفرات من ناحية الجزيرة الشمالية قرب جبل سنجار. حيث عرفت بعض المناطق باسم تلك العشائر إلى اليوم كربيعه وديار بكر وغيرها. كذلك نزل السلمية من بني الحسن وهم

---

(١) عشائر الشام، وصفي زكريا، ص٨٨.

(٢) قلائد الجمان، مصدر سابق، ص٧٥.

(٣) قلائد الجمان، مصدر سابق، ص٧٧.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص٢٢. عشائر الشام، وصفي زكريا، ص٨٨.

(٥) عشائر الشام، مصدر سابق، ص٨٨-٩٤.

(٦) الإمارة الطائية، الحياري، ص٩٤-٩٨.

المطارفه واشتهر منهم فضل المطرفي[1] كثيراً، وقيل أن الفروع المختلفة هنالك والتي نزلت السلمية سميت على اسمه واشتهر الكل بـآل الفـضل، وكان آل الفضل عشيرة قوية رغم أنهم فروع مختلفة بعـض الـشيء[2]، وكانت لها منافسة قوية مع آل مرة على أشدها. كانت آل مرة من العشائر الربيعية القوية إلى حد كبير ولكنها كانت عشيرة مركبـه حـوت فـروع مختلفة بعضها لم يكن حتى عربي. فقد عرف من بطون آل مرة (آل أحمد بن حجي البرمكي)[3] وهؤلاء اشتهروا أكثر من غيرهم بل أصبحوا زعماء وقادة آل مرة. وحاول أحمد بن حجي أن يضفي نسبه البرمكي حتى علـى آل مرة بأكملها. عندما نسب نفسه إلى جد اسمه برمك قال أنه نـشأ عـن طريق الأبن السري لهارون الرشيد[4]. وهو خبط واضح لا أساس له. رغم أن بعض المغرضين قد رووا عن العباسه أخت الخليفة هارون الرشيد أنها تزوجت بجعفر بن يحيى البرمكي الذي شرط عليه الرشيد بأن لا يطأهـا. حيث كان الرشيد مولع بهما الأثنان ولا يستطيع أن يستغني عن أحدهما في مجلسه. ولكي يضفي على تلك الخلوات شيئا من الشرعية عقـد للعباسـه على جعفر. والذي وطئ العباسه على حين غره. فنشأ هذا الولـد. وهـذه الرواية ضعيفه وليس لها اسناد مقنع وهي طعن بشرف ذلك الخليفـة مـن المبغضين وأعداء العروبة. فليس من المعقول أن يقوم الخليفـة بتـزويج شقيقته العباسة التي اشتهرت بالحكمة ورجاحة العقل بهذه الطريقة، كـذلك أن يزوجها إلى عامل فارسي الأصل تبوأ مناصب عليا في البلاط العباسي الخليفي. أما صحيحها والذي يعقله العاقل ويقربه العقل ويتقبله المنطق هو أن البرامكه قد وصلوا إلى أعلى درجات النفوذ بل وأصبحوا شركاء فعليين

---

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق،ص١٢٠-١٢١.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧-١٥٥٩.

(٣) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، طبعة الرياض، ص٢٦٥. مسالك الأبصار، مصدر سابق، ص٣٠.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص١٥٥٧. قلائد الجمان، مصدر سابق،ص ٧٣.

في الحكم[1]. كذلك سيطروا على أغلب منافذ الدولة وخراجها. فتغنت بهم الشعراء ومدحهم الأدباء وقصدهم الرواة، وزاد أمرهم من الوزارات والوظائف الحكومية حد جعل الخليفة يخشى من سطوة كاملة لهم وأنهاء دور الخلافة العباسية. مما حذا بالخليفة هارون الرشيد أن يفكر بالاقتصاص منهم والقضاء عليهم. فحدثت نكبة البرامكه التي أوضحناها في الحصن المنيعة في معرفة تاريخ ربيعه. واشتهر من أعقاب البرامكه ضمن عشيرة آل مرة من عشائر ربيعه في بلاد الشام آل بريد الذي ينحدر من نسبه أحمد بن حجي المذكور والذي كان فارسا شجاعا وصنديدا محاربا تأمر على كل عشيرة آل مرة، وبدأ بمنافسة ومضايقة آل حديثة زعماء عشيرة الفضل وأمراء العرب. حاول أحمد بن حجي أن ينازع الأشراف الحسينية من آل حديثة الأمرة في بلاد الشام إلا أنه كان يمنى بالفشل دائما. وتميز أحمد بن حجي كما أسلفنا بشجاعة فائقة وحكمة جعلت منه زعيم لا يقهر في البادية العربية ما بين نجد وبلاد الشام[2]. وقد دانت له أغلب القبائل العربية التي كانت تحت زعامة أمراء ال مره بل وظن أغلبهم أنه من نسل آل مره. وحتى أن أمراء المدينة المنورة كانوا يخشون سطوته وقوته وكانوا يهادنونه في أغلب الأوقات. ولكن مع هذا حافظ الأشراف الحسينية من آل حديثة على أمرتهم الرسمية على العرب، وقد ذكرنا أن الأمير حديثة أول من تأمر منهم بتقليد شريف ومكتوب. وبعد وفاته تولى أمرة العرب ابنه الأمير مانع بن حديثة[3]. وأن تتويجه بالأمرة قد تم من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب. وقد تقلد الأمير مانع تقليدا رسميا شريفا. وبعد وفاة الأمير مانع دفن في أقطاعه بالسلمية[4]، التي كان

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٣٧١-٣٧٦.

(٢) الإمارة الطائية، مصدر سابق، ص٧٠-٧١.

(٣) الإمارة الطائية، الحياري، ص٦٨.

(٤) السلوك، المقريزي، ج١، ص٢٤٧. تاريخ ابن الفرات (الرباط)، ج٦، ص١١٩ أ.

قد دفن بها من قبل والده حديثة. وقد تنازع على الامرة بعد الأمير مانع شقيقه علي بن حديثة وابنه مهنا بن مانع. واستقلت الامرة في علي بن حديثة فانتزعها منه الظاهر بيبرس وسلمها لعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة[1]. ثم عادت إلى علي بن حديثة ثم انتزعها منه عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة والذي سمي بملك العرب[2]. وتلقب بلقب شرف الدين. ولقبوه الأعراب بالأمير زوبع. ويروى عنه أنه أول من وضع ريشه من ذهب في رأسه وعرفت بعد اجيال فرع من أعقابه بآل أبي ريشه[3]. وهم اليوم في بلاد الشام. وهنا يجب التنويه إلى أن هنالك فروع من بني الحسين من أمراء المدينة حاولوا منافسة آل حديثة وتقاسم الأمرة معهم، حيث ذكر الأمير طاهر بن غنام المكنى بأبي علي وقد نافس الأمير مانع بن حديثة وحاول تقاسم الأمرة معه، إلا أنه سرعان ما فقد هذا التقاسم وثبتت الأمرة في آل حديثة فقط، واشتهر منهم في السابق على ما ذكرنا الأمير علي بن حديثة، كذلك ابنه زامل بن علي الذي نافس آل مانع بن حديثة، ولكنها استقرت خيرا في أعقاب آل مهنا من أبناء مانع بن حديثة. وهنا سنحاول أن نوضح بعض من هذه الجوانب المهمة في تاريخ آل حديثة وأقاربهم.

تمتع آل حديثة بتاريخ عريق وحافل بالأمجاد والبطولات. وحظي هؤلاء العرب بمنزلة لم يرتقي إليها غيرهم، وهم المتقدمين في العرب لقرون، بل أصبحوا ساداتها ووجوهها وأمرائها والمقدمين في كل أمر. كانت القبائل العربية تحترمهم وتجلهم كثيرا. حتى أن القبائل العربية بأكملها كانت تحت أمرتهم. فلا تكاد توجد قبيلة عربية ما بين بلاد الشام

---

(١) الروض الزاهر، مصدر سابق، ص٣٤.

(٢) ذيل مرآة الزمان، الذهبي، ج٤، ص٣٦، ٥٤، ٢٣١. شذرات الذهب، مصدر سابق، ج٥، ص٣٨٣.

(٣) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق، ص١١٨.

والحجاز وبادية العراق إلا وكانت ضمن أحلافهم. رغم أنهم انقسموا في خطين خط يمثله آل الفضل فهؤلاء عرف من بطونهم آل حديثة الذي كانوا الأمراء بدون منازع والمقدمين في كل أمر والمختارين في كل تشريف وقيادة وتأمر. وكان ينافسهم آل مره وهؤلاء اشتهروا بأنهم أهل بأس وشده غالبا ما تمكنوا من استمالة الكثير من القبال العربية في صفهم. وكانوا بدو رحل ينتقلون ما بين بادية الشام وأطراف الحجاز ولا توجد قوة تستطيع قهرهم. وتركزت زعامة آل مرة في بيت أحمد بن حجي البرمكي[١]. وهؤلاء خبط الكثير من المؤرخين والكتاب وخصوصا في العصور الراهنة ودمجوهم مع آل فضل حتى أصبح على غير الباحث من الصعب أن يميز بينهم وبين آل فضل. وقد ذكر لنا التاريخ مواقف كثيرة حاول بها أحمد بن حجي وأعقابه من محاولة الاستيلاء على الأمرة من أهلها. ولكن دون جدوى فقد حافظ آل حديثة على مكانتهم واحترامهم وسط القبائل العربية عدة قرون قبل أن يتمكن أحد أعقاب أحمد بن حجي في مطلع التوسع العثماني في بلاد الشام ونهاية دولة المماليك. فسنحت الفرصه له بأن يهدد أمرتهم ومن ثم إلى نهايتها وتفرقهم بين العشائر. ومنهم من عاد إلى بلاد نجد ومنهم من رحل إلى العراق ومنهم من بقي في بلاد الشام ومنهم من نزل أطراف الشام الشمالية ومنهم جماعة نزلوا الأردن والجولان وغيرها. إلا أن أعقابهم بقت لها مكانتها في كل أرض تحل بها، وبقي الولاة العثمانيين اللذين حكموا بعد المماليك يجلون هؤلاء الناس ويحترموهم ولهم مزيد من المكانه عندهم. فكانوا يعفونهم من الضرائب والمستحقات التي يفرضونها على الغير. بل كانوا يصرفون لهم الرواتب والاقطاعات وكانت السلطات العثمانية تعين منهم الأغوات[٢]. وهؤلاء لهم الحق باستيفاء

---

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز خويطر، الرياض.

(٢) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق، ص ١١٨.

الرسوم والتكاليف المالية من الأهالي[1]. كذلك كان لهم الحق في إدارة شؤون الولاية أو البلدة التي كانوا يسكنون بها وخصوصاً في حال غياب الشخص المسؤول المكلف من قبل العثمانيين[2]. كذلك كان هؤلاء يشهدون بنسب السادة الحسينية في حال أستدعى الأمر لطلب نسب يخص السادة الحسينية[3]. ويذكر لنا صاحب كتاب آل ربيعه الطائيون عن أحد هؤلاء رغم أنه خبط بنسبه بين آل مره وآل أبي ريشه. ولكنه يذكر أنه دعي لكي يشهد شهادة عدل أمام القائد العسكري العثماني في قصبة حديثة في العراق بخصوص نسب الساده العرجيه الساكنين في شمال مدينة حديثة[4]. ويذكر صاحب هذا الكتاب أن هذه الوثيقة موجودة حاليا لدى ورثة المرحوم الحاج حسب الله. ويقول الكاتب أنه استنسخها منه. كذلك ورد في نفس الكتاب عن منشور بالأمرة يخص الأمير مهنا وفيه الكثير من الاصطلاحات الإنشائية ولكنه يتضمن ان الأمير مهنا (هو أخر من بقي من السلف الكريم) [5]. وآل حديثة هؤلاء اشتهروا كثيرا بين قبائل العرب وفي الغالب كانوا أن حصل لهم خلاف مع السلاطين أو الملوك يلجأون إلى البادية التي كانت سندهم وحماهم بل وشكلوا حلقة اتصال بين البادية والبلاط السلطاني أو المملوكي. وتوسعت معاقلهم ولم تقتصر على السلمية والمناطق القريبة منها بل تعداه إلى تدمر وعين التمر وحديثة وعانة وتأمر بعضهم في الحلة والبصرة. وشيدوا القصور والمباني المميزة. وقد ذكر الرحالة الدنمركي قصر أحد أمرائهم والذي بناه قرب مدينة عانة وكان يسمى بمشهد آل أبي ريشه ووصفه الرحالة بأنه أجمل منزل رآه في تلك المناطق. واشتهر

---

(١) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٢) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٣) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٤) آل ربيعة الطائية، مصدر سابق.

(٥) الإمارة الطائية، مصدر سابق.

هؤلاء الأمراء بالإمامة حتى بعد وفاتهم كانت الناس تجلهم كثيرا مما كان سببا في أن تتحول بعض قبورهم إلى مزارات تأمها الناس للتبرك. وقد ذكر من قبورهم ضريح الشيخ فرج أبي حيه في السلمية[1] والذي كان مزارا ومعروف هذا المزار حتى اليوم وفي مقبرته دفن حديثة وأغلب أبناءه فيما بعد. وحتى الذي دفن في غير مكان فما ان يعرف أنه من هؤلاء الساده إلا فاعتبر الناس قبره مكان مميز ومعروف. فقد ذكر قبر المرحوم علي بن حديثة والذي سمي بقبرالإمام علي بن حديثة وهو الآن موجود في الأردن في منطقة (البصيرا) [2]. وقد ذكروا عن هؤلاء السادة وأصلاحهم الكثير. وقد ذكر عنهم أنهم حبابين للخير أهل تقوى وصلاح ينهون عن سفك الدماء ويميلون للخير والعبادة. وقد ذكر عن الأمير عيسى بن مهنا بأنه صاحب دين وتقوى. نهى عن الغزو والسطو وسفك الدماء بغير الحق. وروي عنه بأنه كان يجل الدعاة والعلماء ويقربهم ويزيد من أكرامهم وتقديم كل أشكال العون[3] لهم، وقد ذكروا من مواقفهم أن احد امرائهم في زيارة له للقاهرة دعا علماء جامع الحنفي وأمر بخراج سنوي لهم من نفقته الخاصة. كذلك روي عن أحد أمرائهم أنه قرب شيخ الاسلام ابن تيميه له وتوسط في اخراجه من سجنه في مصر وقربه وأخذ بنصحه واحتضن دعوته. فكان يسمع ما يحلله ويحرمه ويأخذ به وكان يحبه كثيرا. كذلك حارب الكثير من أمرائهم وقادوا فرسان العرب وأبنائها في مواقع عديدة ضد الافرنج والغزاة الطامعين فقد ذكر عن الأمير عيسى بن مهنا اشتراكه إلى جانب المماليك في معركة عين جالوت. كذلك عندما استولى هولاكو على بغداد أرسل إلى الإمام أحمد العباسي وطلب منه الاختباء عنده ومن

---

(١) عشائر الشام، مصدر سابق، ص ٨٦.

(٢) قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، لأنمار الجراح.

(٣) انظر: الإمارة الطائية وما استند عليه من تواريخ.

ثم قام بإيصاله إلى الملك الظاهر بيبرس في مصر وشهد أنه من نسل العباسيين[1]، فبويع له بالخلافه واستمرت هذه الخلافة الصورية فيه وفي أعقابه حتى قضى عليها السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣هـ[2]. كذلك اشترك مع المنصور قلاوون في معركة ضدد التتار، وتم النصر بمجيء عيسى بن مهنا[3].

يعتبر عيسى بن مهنا واحدا من أعظم الأشراف الحسينية من آل حديثة[4]. وبعد وفاته دفن الأمير عيسى بن مهنا في مقبرة الشيخ فرج في السلمية. وقد اشتهر من أعقابه الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا الذي تولى أمرة العرب بعد والده. وكان صاحب منزلة كبيرة عند كل الملوك سواء في بلاد الشام أو العراق أو مصر. وكان صاحب دين وتقوى وعلى علاقة أيضاً بالشيخ تقي الدين بن تيميه وكان يحبه حباً زائدا هو وذريته وعربانه. وله عندهم منزلة وحرمة كبيرة وأكرام. ويسمعون قوله ويمتثلون له. وهو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وأبلغهم ان ذلك حرام وغير جائز وله في ذلك مصنف جليل[5]. كذلك اشتهر من أعقاب عيسى بن مهنا الأمير محمد بن عيسى. واشتهر الأمير سليمان بن مهنا واشتهر أيضا منهم حيار بن مهنا والأمير فياض بن مهنا كذلك اشتهر منهم الأمير الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة. وهنالك خبط بعض المؤرخين بين خط حيار وخط الحارث، والصحيح أن حيار هو حيار بن مهنا بن عيسى أما الحارث فهو حارث بن عيسى. واشتهر من أعقاب الحارث بن عيسى الأمير محمد بن الحارث. وهنالك خبط البعض ما بين خط محمد الصحيح

---

(١) تاريخ ابن أياس، مصدر سابق.

(٢) تاريخ ابن أياس، مصدر سابق.

(٣) أشرنا له سابقاً.

(٤) انظر الباب الرابع الحصن المنيعة في معرفة تاريخ الأمراء العرب في دولة آل ربيعة.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، حوادث سنة ٧٣٥هـ. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٨.

فقال بعضهم: محمد بن حيار بن مهنا والصحيح هو محمد بن الحارث بن عيسى وليس محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى. كذلك اشتهر من أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى الأمير ثابت بن محمد بن الحارث . واشتهر من أعقاب ثابت الأمير ضرغام(كرظام) بن ثابت بن محمد بن الحارث. وورد في خط ثاني من نسب الأشراف الحسينية وقد ورد في نسب المناصرة. كذلك خبط بعض المؤلفين بين نسب ثابت والأمير عساف بن مهنا فمرة قالوا شقيقه ومرة قالوا ابنه ومرة أبن عمه والصحيح عن ثابت ما أوردناه. كذلك اشتهر من أمراء آل حديثة الأمير فياض من أعقاب الأمير حيار بن مهنا. كذلك اشتهر منهم الأمير فضل بن عيسى بن مهنا بن عيسى. وابنه الأمير عيسى بن فضل. كذلك اشتهر منهم الأمير حديثة الثاني بن سيف بن علي بن محمد الحارث. كذلك اشتهر الأمير زميل من آل عيسى بن مهنا. كذلك اشتهر منهم الأمير زامل بن موسى بن مهنا. واشتهر منهم من أعقاب الأمير علي بن حديثة الأمير رمله بن جماز بن محمد بن علي بن حديثة وهو الملقب بدر الدين رمال. وكذلك اشتهر منهم زامل بن علي بن حديثة. واشتهر منهم أمراء كثار لا مجال لحصرهم.

الفاطميون (العبيديون):

وهؤلاء ينسبون إلى محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل الأمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب[١]. وهذا الشخص كان مقيماً في منطقة السلمية أحد معاقل الحسينية في بلاد الشام وكان الشيعة في اليمن والعراق يزورونه[٢]. وورد بعد ذلك عن أحد أعقابه ويدعى عبد الله بن محمد قد ظهر في المغرب الأقصى وبايعه الشيعه

---

(١) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٥، ص١١٨.

(٢) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٥، ص١١٨.

المتنفذين هنالك. وادعى أنه المهدي وبويع بيعة عامة واستقام أمره[1]. وبعث العمال إلى المصائر القريبة ثم خلفه ابنه وهو الذي بنى مدينة المهديه ثم عظم أمره ودخل مدينة فاس ودخل ملوكها الأدارسة في طاعته ثم ولي بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم ثم ابنه المنصور بالله اسماعيل ثم ولي الأمر من بعده ابنه المعز لدين الله معد، وتوسعت الدولة المهدية في عهده وبلغت حد البحر المحيط. وفي عهده تمكن من أرسال الجيوش لفتح مصر وكان يرأس العسكر قائده جوهر وتمكن من الاستيلاء على مصر واختط مدينة القاهره وقطع الخطبة للخليفة العباسي. ثم رحل المعز لدين الله إلى هنالك ووحد مصر والمغرب وأصبحت مملكة واحدة[2]. وعرف حكامها بالخلفاء الفاطميون الذين توارثوا الخلاقة هنالك. وهؤلاء الخلفاء أحفاد المعز لدين الله أبو تميم معد بن تميم بن اسماعيل بن محمد بن عبيد الله. حيث تولى بعد وفاته ابنه العزيز بالله أبو المنصور، وإليه ينسب الجامع العزيزي بمدينة بلبيس. ثم ولي بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور. وهو الذي بنى الجامع الحاكمي ويقال أنه مات مقتولاً، وقد وجدت ملابسه وعليها أثار تدل على تمزيقها ناتج عن طعنات من سكاكين قد تعرض لها، لأن جثته لم يجدوها. وهنالك من الطوائف المبتدعه التي تعتقد أنه حي، وأنه سيرجع في يوم ما. وهذه الطائفة تعرف الآن بالدرزية[3]. وقد ولي الخلافة بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي، ثم ولي بعده ابنه المستنصر بالله أبو تميم معد، وتولى بعده ابنه المستعلي بالله، ثم أبو القاسم أحمد، ثم ولي بعده الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور، وهذا قتل في أحدى بوادي مصر وولي بعده ابن عمه الحافظ

---

(١) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٥، ص١١٩.

(٢) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٥، ص١٢٠.

(٣) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٣، ص٤٩٤.

لدين الله أبو الميمون عبد الحميد بن الآمر أبي القاسم محمد. وولي بعده الظافر بأمر الله اسماعيل، ثم ولي بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى، ثم ولي بعده ابنه العاظد لدين الله أبو محمد عبد الله بن يوسف وهو أخر خلفاء الفاطميين في مصر، حيث قطع السلطان صلاح الدين الأيوبي الخطبة له في الديار المصرية، وخطب للخلفاء العباسيين[١]، وهكذا انتهت دولة الفاطميين في مصر.

لمحات من تاريخ الفاطميين:

كانت العلاقة سيئة للغاية بين الفاطميين والعباسيين منذ نشأتهم الأولى. حيث فر عبيد الله المهدي نحو مصر. وبعث إليه أبو عبد الله الشيعي ودعاه إلى المجيء إلى المغرب الأقصى وأبلغه أن هنالك كثير من المناطق تحت نفوذهم. ودعاه إلى الالتحاق بالمغرب. وفعلا خرج بزي التجار حتى وصل هنالك. وبعد وصوله إلى هنالك ورد خبر إلى عاملها العباسي بالقبض عليه هو وابنه أبو القاسم وسجنهم بسجلماسه في المغرب[٢]. غير أن أمر أبي عبد الله الشيعي قد استفحل وقوي نفوذه وتوجه نحو سجلماسه وأفرج عن عبد الله المهدي وابنه، وبايع له بالخلافه المهديه التي استمرت منذ بدايتها على علاقة غير طيبة مع الخلفاء العباسيين[٣]. وفي عهد معز الدولة البويهي فكر أن يضع حداً للخلافة العباسية واقامت خلافة فاطمية مكانها. ولكن المقربين منه نصحوه بعدم الاقدام على هذا الأمر، لما فيه من المخاطر، وأبلغوه أن الخلفاء العباسيين قد وصلوا إلى الضعف مما يجعل مسألة خلع أو حبس أو قتل الخليفة العباسي أمراً سهلاً إذا ما خرج عن

---

(١) صبح الأعشى،مصدر سابق، ج٣، ص٤٩٥.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص٩٢٢-٩٢٣.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص٩٢٢-٩٢٣.

طاعة بني بويه[1]. أما الخلفاء الفاطميين فإن باستطاعتهم الاستبداد بالخلافة في بغداد إذ ما وصلوا إليها. وليس من السهولة مواجهتهم إذ ما قرروا القضاء على بني بويه[2]. وهكذا عدل البويهيون عن رأيهم في الشروع بإقامة خلافة عالمية أي فاطمية في بغداد واكتفوا باستخدام ورقة الفاطميين كورقة ضغط على الخلفاء العباسيين وملوحين للخلفاء باستخدام هذه الورقة إذ ما واجهوا مطالبهم وتحكمهم بشؤون الدولة. وحتى خلفاء بغداد يظهر أنهم أدركوا خطورة الفاطميين واعترفوا بها، ورضخوا للأمر الواقع الذي كان مكشوفاً لهم. وخصوصاً وأن الخلفاء الفاطميين كانوا غالبا ما يرسلوا الرسل والكتب إلى سلاطين بني بويه. وغالبا ما يردوا عليهم باعتبارهم من آل البيت، ويدل الكتاب الذي أرسله عضد الدولة البويهي رداً على كتاب كان قد أرسله العزيز إليه ونصه (من الإمام العزيز بالله إلى عضد الدولة الإمام نصير ملة الإسلام وبعد: فإن رسولك وصل إلى حضرة أمير المؤمنين مع الرسول المنفذ إليك. فأدى ما يحمله من أخلاصك في ولاية أمير المؤمنين ومودتك ومعرفتك بحق أمامته. ومحبتك لأبائه الطائعين الهاديين المهديين. فسر أمير المؤمنين بما سمعه منك)[3] ورد عليه عضد الدولة البويهي، وفي رده الكثير من فضل آل البيت، ويعترف لهم به ويقول بحق الخليفة الفاطمي (أنه من أهل تلك النبعة الطاهرة وأنه في طاعته)[4] وهذا الكتاب والرد عليه يدل على أن عضد الدولة البويهي يعترف بالخلافة الفاطمية ويظهر الطاعة لها. رغم أنه يظهر أمام الناس في بغداد رغم قوته أنه يستمد النفوذ من الخليفة العباسي ويتمتع برضاه.

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق،ص ٤٤٢.

(٢) الكامل بالتاريخ، ابن الأثير، ج٨، ص١٦٢.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٤.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٤.

وكان الهدف أنه كان يكسب رضا الأخرين ويكسب طاعتهم له. وفي عهد الخليفة القادر العباسي ازداد نفوذ البويهيين واستبدوا بشؤون الدولة والسلطة دون الخليفة وتعصبوا إلى المذهب الشيعي. وبدأت البغضاء والكراهية تسري بينهم وبين العباسيين الذين كانوا يعتنقون المذهب السني. غير ان بهاء الدولة لم يستطع القضاء على الخلافة العباسية وإقامة خلافة فاطمية في بغداد. وكان رادعها الوحيد هو الخوف من أن تقضي الخلافة الفاطمية القوية على نفوذ بني بويه. رغم أن الفرصة كانت قد سنحت لمثل هذا الرأي حيث أمر قرواش بن المقلد أمير بني عقيل في مناطق الموصل والأنبار والمدائن والكوفه بإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[١]. ولكن بهاء الدولة رغم تقربه للمذهب الشيعي ولكنه سارع بإرسال جيش كبير وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي واستعاد الخطبة للعباسيين[٢]. وبعد تلك الحادثة لجأ الخليفة العباسي القادر إلى سياسة التشهير بنسب الفاطميين بعد أن فشل في القضاء عليهم بالقوة، حيث أمر في ربيع الثاني سنة ٤٠٢هـ بكتابة محضر يقدح في أنساب الخلفاء الفاطميين وعقائدهم، وأمر أن يقرأ في بغداد وأن يوزع في أمصار الدولة وجاء فيه (إن الفاطميون منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخزمي، وهؤلاء أخوان الكافرين ونطف الشياطين، شهادة يتقربون بها إلى الله ومعتقدون ما أوجب الله على العلماء أن ينشروه للناس، فشهدوا جميعاً أن الناجح في مصر وهو منصور نزار الملقب بالحاكم، هو ومن معه من سلفه الأرجاس الأنجاس عليه وعليهم اللعنة، أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، وأن ذلك باطل وزور، وأن هذا الناجح في مصر هو وسلفه، كفار، فساق، فجار، زنادقه، عطلوا الحدود، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء،

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٩.

ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية)[١] واستمرت سياسة التشهير ضد الفاطميين، حيث سار الخليفة القائم العباسي بنفس سياسة القادر والده. حيث كتب محضراً يماثل محضر والده في القدح والطعن. ورغم كل تلك الطعونات والتشهير والقذف والقدح والسب ضد الفاطميين لم يكتب له النجاح ولم تؤدي الغرض المقصود ولم تضعف من تأييد الناس لهم[٢]. ولم تؤدي إلى قيام الناس الخاضعين لسلطانهم بثورات ضدهم. بل على العكس توسع نفوذ الفاطميين وكبر ليشمل الشام وفلسطين والحجاز وصقليه وشمال أفريقيا بما في ذلك مصر. وأصبح اسم الخليفة الفاطمي يذاع على كل منابر البلاد الممتده من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا. كما أذيع اسمه على منابر بلاد اليمن والحجاز والموصل في العراق. وتوسع أكثر النفوذ وبدأ الخطر يهدد الخلافة العباسية في معقلها بغداد. حيث ذكر اسم الخليفة الفاطمي المستنصر على منابر بغداد[٣]. ويبدو أن انشغال طغرلبك أول ملوك السلاجقه في فتح بعض الأقاليم في أطراف العراق، ووجود أكثر الجند معه مع وجود الخليفة القائم ابن القادر العباسي والذي كان قد وصل من الضعف حداً لم يستطع أن يجابه الأمير أبي الحارث أرسلان السباسيري. الذي انتهز هذه الفرصة ودخل بغداد في اليوم الثامن من ذي العقده سنة ٤٥٠هـ، حاملاً الرايات الفاطمية. فاستقبله الشيعة الموجودين في بغداد وكانوا أقلية قد أدخلوا على الآذان عبارات (حي على خير العمل) (أشهد أن علي ولي الله). إلا أن هذا التوجه أدى إلى التحام أهل السنة من أهل بغداد وقد كانوا أكثرية فانضموا إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله، فدارت المعارك المتوالية بين الجمعين جمع السنة

---

(١) النجوم الزاهرة، أبو المحاسن، ج٤، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٧.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق،ص ٤٤٩.

على رأسه الخليفة القائم بأمر الله العباسي، وجمع الشيعة وعلى رأسه البساسيري. إلا أن الأخير قد تمكن من حسم المعركة لصالحه[1]، وأمر بالخطبة للخليفة الفاطمي في جامع المنصور في بغداد. كذلك حبس الوزير أبي القاسم وحبس الخليفة ونقله إلى قلعة حديثة[2]. كذلك قام بعض الناس في نهب دار الخلافة العباسية في بغداد. ورغم أن البساسيري قد نحا سلوكاً طيباً في معاملة الناس في بغداد وعدم تعصبه إلى أي مذهب معين. فقد أرسل إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله يبشره بأن اسمه بدأ يذاع في منابر بغداد، وأنه يدين له بالطاعة والولاء. إلا أن العلاقات السيئة التي كانت موجودة قبل تلك الأحداث بين البساسيري ووزير الخليفة الفاطمي أبي الفرج محمد ابن جعفر المغربي[3]، قد حالت دون أن يكسب البساسيري التأييد اللازم من الخليفة الفاطمي. فقد أوغل الوزير المغربي صدر الخليفة وأخافه من عاقبة أتساع نفوذ البساسيري في العراق. لذلك لم يقم الخليفة بإمداد البساسيري بالأموال اللازمة أو تأييده على عمله. ولكن البساسيري لم يتأثر بهذه السياسية الموجهه ضده بل على العكس واصل فتوحاته واستولى على بلاد البصره وواسط وخطب أيضا للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. واستمرت الخطبة التي بدأها البساسيري نحو عام، وفي أثناء ذلك العام ازداد نفوذ البساسيري في بغداد كثيراً. وفي أحد المكاسب التي قام بها أن أخذ عمامة الخليفة العباسي وعرشه وخلعته وأرسلها إلى المستنصر بالله الفاطمي[4]. على أن الخليفة العباسي لم يقف مكتوف الأيدي، بل تمكن من تمرير رسالة بعثها إلى جنده وقواته التي كانت تقاتل

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٤٩.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٥٠.

(٣) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٥٠.

(٤) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٥١.

في أطراف العراق ومنها السلاجقة، حيث كتب إلى الملك طغرلبك أول ملوك السلاجقة وطلب منه القدوم إلى بغداد وإخراج السباسيري منها. وقد لبى طغرلبك طلبه، وسار بالعساكر والجند نحو بغداد. وعندما علم السباسيري بذلك ورأى عدم قدرته على مقاومة تلك الجيوش فر من بغداد ولكنه لم يتمكن من النجاة حيث ظفر به طغرلبك وقتله سنة ٤٥١هـ[١]، ثم أطلق سراح الخليفة وأعاده إلى بغداد وخطب له على منابرها وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي. واستمرت العلاقة السيئة بين الفاطميين في مصر والعباسيين في بغداد حتى تعين عماد الدين زنكي حاكما للموصل والجزيرة وحران، حيث كان من قبل أتابك إلى الأمير تتش السلجوقي في حلب. وفي تلك الفترة كانت الحروب الصليبية في ذروتها، واستطاع عماد الدين أن يقود جماعات من المسلمين المجاهدين ضد الأفرنج. وبعد وفاته انقسمت مملكته بين ولديه نور الدين محمود الذي آلت إليه شمال سوريا وسيف الدين غازي الذي حكم الموصل. وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي أحد قادة نور الدين محمود الذي وسع مملكته لتشمل بالإضافة إلى بلاد دمشق شملت مصر حيث زحف صلاح الدين نحو مصر، وأنهى الخلافة الفاطمية وأعلن الخطبة للخليفة العباسي في بغداد وهكذا انتهت خلافة الفاطميين التي استمرت ردحاً طويلاً[٢].

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، مصدر سابق، ص٤٥٢.

(٢) صبح الأعشى، القلقشندي، ج٣، ص٤٩٥.

الفصل السادس

أنساب الأشراف وتفرعاتهم

أعقاب الأمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم:

أعقب الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه العديد من الأولاد، وقد تزوج العديد من الزوجات، وأعقب العديد منهن، إلا أن العقب كان في قسم من أبناءه منهم (الحسن، الحسين) وأمهما فاطمة بنت رسول الله، وهؤلاء الأئمة أطلق على أعقابهم الأشراف، كذلك أعقب (محمد بن علي)[1] المسمى بمحمد الحنفية وأمه خوله بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية. كذلك أعقب (عمر بن علي)[2] وأمه الصهباء بنت ربيعة بن بجير الثعلبية. كذلك أعقب (العباس بن علي)[3] وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وهؤلاء هم العلويين الطالبيين الهاشميين القريشيين العدنانيين.

والعلوية يقسمون إلى قسمين (السادة العلوية غير الحسنية والحسينية، السادة العلوية الحسنية والحسينية).

السادة العلوية الغير الحسنية والحسينية:

وهم أعقاب أبناء الأمام علي بن أبي طالب من أولاده (محمد الحنفية، عمر، عباس).

أعقاب محمد الحنفية بن الأمام علي بن أبي طالب:

أعقب محمد الحنفية العديد من الأبناء، إلا أن العقب له كان ببعض

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

(٣) عمدة الطالب، ص ٣١. ابن حزم، ص ٣٨.

منهم وهم (جعفر، علي، عون، ابراهيم، القاسم). وأعقب جعفر بن محمد الحنفية (عبد الله وفيه العدد والكثرة، وآخرين)، وأعقب ابراهيم بن محمد الحنفية (اسماعيل، محمد) كان لهم أعقاب بالكوفة[1] في زمن مضى. أما علي بن محمد بن الحنفية فله (محمد، محمد، عبيد الله، عبد الله، الحسن، عون)[2] كان عقبهم بالمدينة المنورة. أما القاسم بن محمد الحنفية فله (علي، محمد، عبد الله) عقبهم كان في المدينة المنورة.

أعقاب عمر بن الأمام علي بن أبي طالب:

ليس لعمر بن علي عقب إلا من ولده (محمد)، كان من نسله أبو بكر بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، كان شاعراً راوياً واشتهر ابنه أحمد بن عيسى كان محدثاً. ومنهم كذلك عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي كان خارجاً على المأمون في بلاد اليمن. كذلك منهم عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي دفن بجانب بغداد وقبره معروف بقبر النذور وكان ابنه علي بن عبيد الله محدثاً.

أعقاب العباس بن الأمام علي بن أبي طالب:

ليس للعباس بن علي عقب إلا من ولده (عبيد الله) حيث أعقب عبيد الله (الحسن، الحسين، الحمزة). اشتهر من أعقابهم (عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله بن العباس) كان واليا لمكة والمدينة من قبل المأمون، كذلك اشتهر منهم الفضل بن محمد بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب كان مع الحسين بن زيد بطبرستان ثم هرب فأواه موسى بن مهران الكردي وكان الفضل شاعراً وكثير الهجو لحسن بن زيد.

---

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(٢) عمدة الطالب، مصدر سابق.

السادة العلوية الحسنية والحسينية:

وهم أعقاب الأمام علي بن أبي طالب من زوجته بنت رسول الله السيدة فاطمة رضي الله عنها. فقد أعقب الأمام منها (الحسن، الحسين، المحسن)، أما المحسن فمات صغيراً ولم يبلغ ونسب الأشراف من الحسن والحسين.

أعقاب الحسن بن علي بن أبي طالب:

أعقب الحسن بن علي بن أبي طالب (زيد، الحسن المثنى).

وأعقب زيد بن الحسن بن علي (الحسن، الست نفيسه[1]).

أعقب الحسن بن زيد بن الحسن (القاسم، علي، زيد، ابراهيم، عبد الله، اسحق، اسماعيل).

أعقب القاسم بن الحسن بن زيد (عبد الرحمن الشجري، محمد البطحاني، حمزة[2]).

أعقب محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن (عبد الرحمن، علي، هارون، عيسى، موسى، ابراهيم، القاسم).

أعقب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (جعفر، علي).

أعقب علي بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (محمد). وأعقابه يقال لهم بنو محمد.

---

(١) تزوجت الوليد بن عبد الملك بن مروان، ماتت في مصر ولها قبر يزار، تزوره الناس للتبرك والتقرب، يسميها أهل مصر اليوم، الست نفيسه.

(٢) وهو مدار شك في وجوده، وهنالك قوم في قزوين والديلم ينسبون أنفسهم إلى أبناء حمزة بن القاسم، والله أعلم من صحة هذا الادعاء.

أعقب جعفر بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم (أحمد).

وأعقب أحمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن محمد (طاهر، عيسى، كوجك) ومنهم أعقابه.

أعقب علي بن محمد بن القاسم (القاسم، الحسن الأطروش، علي، محمد، الحسين) ومنهم أعقابه.

أعقب هارون بن محمد بن القاسم (القاسم، الحسين، الحسن، علي، محمد).

وأعقب محمد بن هارون (داوود الأصغر، الحسن، حمزة، عيسى، الحسين).

وأعقب عيسى بن محمد بن هارون (حمزة) ومنهم أعقابه.

وأعقب الحسين بن محمد بن هارون (هارون، علي) أما هارون فكان له عقب بالري وأما علي فيقال لولده بنو عزيزه وكانوا في الكوفه.

أعقب عيسى بن محمد بن القاسم (حمزة الأصغر، علي، عبد الله النقيب، محمد).

أعقب حمزة الأصغر (القاسم ميمون، علي الأعرج) ومنهم عقبه.

أعقب علي بن عيسى (داوود) وأعقب داوود بن علي (حمزة، محمد، أحمد، الحسين المحدث) ومنهم عقبه.

وأعقب محمد بن عيسى بن محمد بن القاسم (عيسى، الحسن، احمد، القاسم) وبهم عقبه.

أعقب موسى بن محمد البطحاني بن القاسم (حمزة، محمد، الحسين، علي، محمد الأصغر، أحمد، يحيى، زيد، ابراهيم، الحسن).

اعقب الحمزة بن موسى (أعقابه كانوا في المدينة المنورة).

محمد بن موسى قال المؤلف أعقب والله أعلم.

الحسين بن موسى كان له عقب في المدينة.

علي بن موسى أعقب (محمد) وقال المؤلف أنه كان له عقب.

محمد الأصغر بن موسى ولد بخراسان ذكره واكتفى.

أحمد بن موسى قال المؤلف له عقب.

يحيى بن موسى قال المؤلف له عقب.

زيد بن موسى قال المؤلف له عقب.

ابراهيم بن موسى قال المؤلف له عقب.

الحسن بن موسى قال أعقب (أحمد) وهنالك خلاف بصحته.

أعقب ابراهيم بن محمد بن القاسم (محمد). وأعقب محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم (محمد الميمون، جعفر، حمزة) أما محمد الميمون ذكره المؤلف واكتفى، أما جعفر فذكر من أعقابه (أبو الحسن ناصر كان وزيراً للناصر الخليفة العباسي سنة ٤٩٢هـ)[1] ذكره واكتفى، أما حمزة بن محمد بن ابراهيم فقد أعقب (علي، محمد الأطروش) ومنهم عقبه.

أعقب القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن حسن بن زيد بن الحسن السبط (عبد الرحمن، الحسن البصري، محمد، أحمد، حمزة).

أعقب عبد الرحمن بن القاسم (الحسن، جعفر، محمد الأكبر، الحسن الرسي، حمزة، علي).

أما الحسن بن عبد الرحمن فقال المؤلف كان عقبه في بخارى.

أما جعفر بن عبد الرحمن قال المؤلف كان عقبه في بغداد.

---

(١) أبو الحسن ناصر: كان وزير الخليفة العباسي الناصر بالله سنة ٤٩٢هـ، وهو أبي الحسن ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مهدي بن ناصر بن زيد بن حمزة بن محمد بن جعفر.

أمام محمد الأكبر بن عبد الرحمن فذكر أنه أعقب واكتفى.

أما الحسن الرسي بن عبد الرحمن فذكر أنه أعقب عبد الرحمن وهذا له عقب في الموصل. أما حمزة بن عبد الرحمن فذكر أنه كان له عقب بالكوفة.

أما علي بن عبد الرحمن فذكر انه أعقب (القاسم، عبد الله، عيسى) وبهم عقبه.

أعقب الحسن البصري بن القاسم بن محمد البطحاني (محمد، الحسين) أما محمد فذكر له عقب واكتفى، أما حسين فأعقب (علي الرئيس، علي الشهيد) أما علي الرئيس فذكر عقبه في همدان، أما علي الشهيد فذكر عقبه في همدان وذكر منهم بأصفهان.

أعقب محمد بن القاسم بن محمد البطحاني (ابراهيم، عبد العظيم، الحسين، الخطيب).

أما ابراهيم فأعقب (أحمد، زيد، علي).

أما أحمد بن ابراهيم فأعقب (محمد المعتزلي، ابراهيم) أما محمد المعتزلي بن أحمد فأعقب (محمد الأديب، محمد) وبهم عقبه، أما ابراهيم بن أحمد فأعقب (الحسين، علي) أما الحسين فولده بالموصل أما علي فولده في بغداد هذا ما قاله المؤلف ابن عنبه. أما زيد بن ابراهيم فأعقب وولده بالموصل، قال المؤلف، أما علي بن أبراهيم فأعقب وولده بالري وطبرستان قال المؤلف، أما عبد العظيم بن محمد بن القاسم فأعقب (محمد) يعرف بالتقية له ولد بسمرقند قال المؤلف، أما الحسين الخطيب فقد ذكر أن عقبه بما مطير واكتفى.

أعقب أحمد بن القاسم بن محمد البطحاني (طاهر) وأعقب طاهر بن أحمد (زيد، ابراهيم، محمد، القاسم) وبهم عقبه. أما الحمزة بن القاسم بن محمد البطحاني فكان موضع خلاف في صحته.

أعقاب عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب عبد الرحمن الشجري بن القاسم (الحسن، الحسين، محمد الشريف، جعفر، علي).

أما الحسن بن عبد الرحمن فكان ما وراء النهر هذا ما ذكره المؤلف.

أما الحسين بن عبد الرحمن فقد ذكر المؤلف أنه في المدينة واكتفى.

أما محمد الشريف بن عبد الرحمن فقد ذكر من أعقابه (عبيد الله بن محمد الشريف، الحسن بن محمد الشريف، الحسين بن محمد الشريف) ومنهم أعقابه. أما جعفر بن عبد الرحمن فقد ذكر أنه في المدينة وأنه ليس له عقب.

أما علي بن عبد الرحمن فأعقب (زيد، الحسن، ابراهيم) أما زيد فقد ذكر أنه أعقب واكتفى، أما الحسن فله عقب بالري والكوفة وغيرها، أما ابراهيم العطار فعقبه في طبرستان.

عقب علي بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويلقب بعلي السديد:

أعقب علي بن الحسن بن زيد (عبد الله) وأعقب عبد الله بن علي السديد (علي، عبد العظيم، أحمد) أما علي بن عبد الله ذكره المؤلف واكتفى، أما عبد العظيم بن عبد الله فإنه مدفون في منطقة الري وقبره يزار وأعقب (محمد) ومحمد لا عقب له، أما أحمد بن عبد الله فهنالك اختلاف في أنه أعقب أم لا[1].

أعاقب زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب زيد بن الحسن بن زيد (طاهر، علياً) ولطاهر أعقاب في

---

(١) يقولون أن من أعقابه السبيعيون نسبوا إلى اسم محلة بالكوفة اسمها السبيعية.

صنعاء من أبنه حسن بن محمد بن طاهر ويقال أن له أعقاب من بنيه المذكورين.

أعقاب ابراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب ابراهيم بن الحسن بن زيد (الحسن، ابراهيم، محمد) أما الحسن فقد ذكره المؤلف واكتفى، أما ابراهيم فأعقب (الحسن، محمد[1]، الحسن) وبهم عقبه، أما محمد بن ابراهيم فأعقب (الحسن، علي) وبهم أعقابه.

أعقاب عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

هنالك اختلاف في هل هو منقرض من العقب أم له أعقاب[2].

أعقاب اسحق بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

هنالك اختلاف في هل اعقب أم لا فمنهم من قال أعقب وأورد أسماء لأعقاب له ومنهم من نفى ذلك وقال أنه ليس له عقب والله أعلم الكل [3].

أعقاب اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط:

أعقب اسماعيل بن الحسن بن زيد (محمد، علي) وأعقب محمد بن اسماعيل (زيد) وأعقب زيد بن محمد بن اسماعيل (محمد الداعي، حسن) أما محمد الداعي فذكروا له أعقاب، أما حسن فقد ذكر أنه ليس له عقب. أعقب علي بن اسماعيل بن الحسن (أحمد الأفقه، محمد) أما أحمد الأفقه بن علي بن اسماعيل فأعقب (علي) وأعقب علي (الحسن) وأعقابه يعرفون ببنو طير خوار. أما محمد بن علي فقد أعقب (علي) واعقب علي

---

(١) محمد أعقب (الحسن - عبد الله أحمد) أما عبد الله فقالوا أن عقبه انقرض، وقال آخرين أن له عقب في خراسان، والله أعلم الكل.

(٢) عمدة الطالب، ص ٩٧.

(٣) عمدة الطالب، ص ٩٥ - ٩٦.

(الحسين) وأعقب الحسين (علي) وله أعقاب في الشام وطرابلس ودمشق.

أعقاب الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الأمام علي بن أبي طالب:

أعقب الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عبد الله المحض، ابراهيم الغمر، الحسن المثلث، داوود، جعفر). أعقب عبد الله المحض بن الحسن المثنى (محمد النفس الزكية، ابراهيم، موسى الجون، يحيى، سليمان، ادريس).

أعقب محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض (عبد الله الأشتر الكابلي) وأعقب عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية (محمد الكابلي) وأعقب محمد الكابلي بن عبد الله الأشتر بن محمد النفس الزكية (طاهر، علي، أحمد، ابراهيم، الحسن الأعور) أما طاهر بن محمد الكابلي فقد انقرض عقبه، أما علي بن محمد الكابلي فهو خلاف[1]، أما أحمد بن محمد الكابلي قال المؤلف انه أدرج واكتفى، أما ابراهيم بن محمد الكابلي فله أعقاب قال المؤلف بزمانه أنهم في طبرستان وجرجان، أما الحسن الأعور بن محمد الكابلي فقد أعقب (محمد الحسين، عبد الله القاسم) أما محمد بن الحسن الأعور فقال المؤلف كانت له بقية في مدينة واسط وكان هو نقيب الكوفة، أما الحسين بن الحسن الأعور فله عقب بالكوفة يعرفون ببني الأشتر انقرضوا جميعاً، أما عبد الله بن الحسن الأعور فله أعقاب في خراسان وآمد واستراباد وقد كثر بهم الأدعياء هذا ما قاله المؤلف، أما القاسم بن الحسن الأعور فقد ذكر أن له ولد في طبرستان ومنهم من نفى ذلك.

عقب ابراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

---

(١) منهم من قال انقرض عقبه، ومنهم من قال له عقب في الأشترية، انظر: عمدة الطالب، مصدر سابق.

أعقب ابراهيم بن عبد الله المحض (الحسن) وأعقب الحسن (عبد الله) وأعقب عبد الله بن الحسن بن ابراهيم بن عبد الله المحض (ابراهيم الأزرق، محمد الأعرابي) اما ابراهيم الأزرق له ولد بينبع يعرفون ببني الأزرع هذا ما قاله المؤلف، أما محمد الأعرابي قيل أنه له عقب ضمن بني الأزرق وقيل أن له عقب من محمد الحجازي وهو أحد أعقابه وعليه خلاف[1].

أعقاب موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب موسى الجون بن عبد الله المحض (عبد الله الشيخ الصالح ويلقب بالرضا، ابراهيم).

أعقب عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون (موسى الثاني، سليمان، أحمد المسور، يحيى السويقي، صالح).

أعقب موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون (محمد الأكبر، داوود، علي، الحسن، صالح، يحيى، أدريس).

أعقب محمد الاكبر بن موسى الثاني أعقاب كثر منهم (الحرانيون، آل كثيم، آل شهم، آل قصر وهم بالحلة ذكرهم ابن عنبه المؤلف، الصمان[2]، آل أبي نمي).

---

(١) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(٢) أولاد حسين الأمير بن محمد الثائر الأكبر بن موسى بن عبد الله كانت في ولده الإمرة بالحجاز، منهم الأمير أبي محمد جعفر، أول من ملك مكة من بني موسى الجون، وهو بداية تمكن الأشراف من حكمها وولايتها، وقد انتقلت الإمرة إلى فروع أخرى من الأشراف يقال لهم السليمانيون، ثم انتقلت إلى أعقاب حسين الأمير بن محمد الأكبر الثائر، ثم صارت في عقب أبي هاشم محمد بن الحسين الأمير بن محمد الثائر الأكبر، ومن أعقابه (الهواشم - آل بركة - المكاثرة - المطاعن - بنو مالك - آل سروى).

وآل أبي نمي نسبة إلى محمد أبي نمي الأكبر بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتاده بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني.

واشتهر من أعقاب أبي نمي الأكبر (رميثه[١]، حميضه، عاطف ابي دعيج، سيف، وآخرين).

أما سيف بن محمد أبي نمي فأعقب (حسن بن سيف والد محمد المجاش ويقال لولده المجاشه والمذكور من أعقابه مبارك بن حسن بن راجح بن سيف بن عبد الله بن علي بن محمد المجاش بن حسن بن سيف بن محمد أبي نمي). وأعقب مبارك (محمد، حسن) ومن آل محمد بن مبارك (آل لبدان، آل أحمد، آل حسين) وأن آل لبدان هم أعقاب لبدان بن أحمد بن حسان بن أحمد بن محمد بن مبارك، وأن آل أحمد هم أعقاب أحمد بن حسان بن حسين بن أحمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن مبارك، واشتهر من آل حسن بن مبارك (آل الجسار) وهم أعقاب جسار بن محسن بن مبارك بن حسن بن أحمد بن حسن بن مبارك المذكور.

أعقاب أبي دعيج عاطف بن محمد أبي نمي:

أعقب رميثه بن محمد أبي نمي الأكبر (عجلان، مغامس، سند، مبارك) وفيهم الكثير من العقب واشتهر منهم الأمير عجلان بن رميثه وأمراء ينبع.

أما عجلان بن رميثه فاشتهر من أعقابه (حسن بن عجلان).

أعقب حسن بن عجلان بن رميثه (بلقاسم، ابراهيم، بركات).

أما بلقاسم بن حسن بن عجلان بن رميثه فاشتهر من أعقابه (أبي القاسم) وأبي القاسم هو أبي القاسم بن محمد بن زاهر بن واضح بن زاهر

---

(١) يلقب أسد الدين، وقيل أن اسمه منجد، توفي سنة ٤٧٦هـ، ويكنى بأبي عرادة.

الثاني بن واضح بن زاهر بن بلقاسم، واشتهر من أعقابه (الحواتمة) ومن فروعهم (آل ملاط[1]، المراعية، المحسن، الظواهر، الشرافية، آل بن رده، آل بن الحسن، آل بدين، الأشاوره، آل أبو حراده).

كذلك هنالك من أعقابه يقال لهم الخمجان، كذلك من أعقابه المهـدي منهم (البوسن، البوفريسة، البورميثه، طلمس، آل عبده، آل هاشم).

واشتهر أيضاً من أعقاب أبي القاسم (جساس المثنى) وهـو جـساس المثنى بن جساس بن أبي القاسم عرف من أعقابـه (آل عـساف) ومـن فروعهم (آل ابن زاهر، آل حامد، الرواجحة، آل زين، السحاب، الشقعان، الضجان، آل عبد العزيز، المحاسين) كذلك اشتهر من أعقابـه (آل علـي) وهم أعقاب علي بن جساس المثنى بن جساس بن أبي القاسم، كذلك اشتهر (النعرة) وهم أعقاب محمد الملقب المنعور بن جساس المثنى بن جساس بن أبي القاسم ومن فروعهم (آل بن جندب، آل زاهر، آل سـليطين، آل بـن صفوي، آل عبد الكريم، آل موسى بن عصفة)، ومن آل أبي القاسم أيـضاً (الزواهرة في القنفذة) وهم أعقاب علي بن محمد بن علي بن عجلان بـن أبي القاسم.

نعود الآن إلى عقب أبراهيم بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي الأكبر:

فقد اشتهر من أبناءه حسن بن أحمد بن ابراهيم المذكور وعرف من أبناء حسن بن أحمد بن ابراهيم (ابراهيم الثاني، بركات) ومن عقب ابراهيم الثاني (الصمدان) وهم أعقاب علي بن عبد الصمد بن ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الثاني المذكور وذرية هؤلاء في الشواق والحبسة وحفـار مـنهم (القواسمة، آل يحيى، آل عبد المالك، آل جهيب، آل حمزين، آل سـراج،

---

(١) يقول بعض النسابين أن ابن ديلم شيخ مشائخ قحطان، من ملاط من قبيلة شريف هم نفسهم الملاط هـؤلاء، والله أعلم.

الشواكرة، آل عبد الحكيم). كذلك من أعقاب ابراهيم الثاني (الصعوب) وهم في الشواق وهم ذرية صعب بن ابراهيم الثاني المذكور ومن فروعهم (البوشميرة، الرهادنة، آل عبيد) ومن أعقاب ابراهيم الثاني أيضاً (آل محي الدين) وهم أعقاب محي الدين بن بشرى بن ابراهيم الثاني. ومن أعقابه أيضاً (العياف) وهم أعقاب عياف بن ابراهيم الثاني من فروعهم (آل أبو الزور، آل أحمد بن حسن، آل بلفاس، آل بديش، آل بن زئر، السعالية، العبد العزيز، آل عبد الكريم، آل اللكبوع، آل محسن، آل بن مصلح).

أم بركات بن حسن بن أحمد بن ابراهيم بن حسن بن عجلان بن رميثه فاشتهر من أعقابه (زهير، سالم) ومن فروعهم (الزهيري) أعقاب زهير بن بركات المذكور ومن فروع الزهيري (الزهيري، آل شرف، آل عبد الواحد). ومن فروعهم أيضاً (السوالمة) وهم أعقاب سالم بن بركات المذكور ومن فروع السوالمة (البوخيالة، الأحمد، ذوي حسين، آل ابن شرفية، آل بن عبد الله، آل علي البريكة، آل مبارك، آل بن مطوع، الملاحية).

أما بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمي فاشتهر من أعقابه (آل أبي نمي الأصغر) وهم أعقاب محمد أبي نمي الأصغر بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن محمد أبي نمي الأكبر.

اشتهر من أولاد أبي نمي الأصغر (حسن، راجح، بركات، بشير، أحمد، حيدر).

أما حيدر بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (المناديل) وهم أعقاب منديل بن حيدر بن أبي نمي الأصغر.

أما أحمد بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (آل حراز) وهم أعقاب حراز بن أحمد بن محمد أبي نمي الاصغر ومن فروعهم (ذوي

أبراهيم، ذوي أحمد، ذوي بخيت، ذوي دخيل الله، ذوي رويس، ذوي سعد، ذوي شرف، ذوي غيث).

أما بشير بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (ذوي جيزان) وهم أعقاب جيزان بن بشير بن بشير بن أبي نمي الأصغر.

أما راجح بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (الرواجح) الساكنين في وادي فاطمة منهم (ذوي حامد، ذوي سليمان، ذوي شعيل، ذوي عبد الله، ذوي عبد المالك، ذوي عبد المجيد، ذوي عبد النبي).

أما بركات بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أبناءه (عمرو، موسى، ابراهيم) أما عمرو فاشتهر من أبناءه (آل عمرو) وهم أبناء عمرو بن عبد المحسن بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الكريم بن عمرو بن بركات واشتهر منهم (آل عرمطة) وهم أبناء سعيد الملقب عرمطة بن ابراهيم بن شاكر بن عبد الكريم بن عمرو بن بركات، أما موسى بن بركات فاشتهر من أعقابه (الرباعنة، آل الرضا) أما الرباعنة فهم أولاد هزاع بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات. أما الرضا فهم أبناء رضا بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات. كذلك (النواصرة) هم أبناء ناصر بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات. كذلك اشتهر (الشواكرة، آل غيث) أما الشواكرة فهم أعقاب شاكر بن عبد الكريم بن موسى بن سليمان بن موسى بن بركات، أما الغيث فهم أبناء غيث بن هزاع بن حمزة بن موسى بن سلميان بن موسى بن بركات.

أما ابراهيم بن بركات فاشتهر من أعقابه (المفالحة) وهم أعقاب مفلح بن عمرو بن محمد بن ابراهيم المذكور. كذلك اشتهر منهم (آل عبد الله، آل حسين، آل ابراهيم) أما آل عبد الله فهم أبناء عبد الله بن بركات بن محمد بن ابراهيم المذكور، أما آل حسين وآل ابراهيم فهم أبناء حسين وأبراهيم أبناء يحيى بن بركات بن محمد بن ابراهيم المذكور.

أما الحسن بن محمد أبي نمي الأصغر فاشتهر من أولاده (جواد الله، عبد المطلب، عبد المنعم، باز، عبد الله، محمد الحرث، شنبر، الحسين، مسعود، قاتيباي، بركات).

أما جواد الله بن الحسن فمن أعقابه (آل جواد الله) ومن فروعهم (ذو مبارك، ذو فهيد، ذو عجلان، ذو عبد الله، الشواكر، ذو شايق، ذو سعيد، الرواجح، ذو حسن، ذو ادريس، البراهمة) واشتهر من البراهمة (ذو بركات، ذو منظور، ذو حامد).

أما عبد المطلب بن حسن فاشتهر من أعقابه (آل نامي) وهم أعقاب نامي بن عبد المطلب بن حسن ومن فروعهم (النوامي، ذوي هزاع، ذوي مهنا، ذوي محمد).

اما عبد المنعم بن حسن فاشتهر من أعقابه (ذوي مبارك، ذوي ماضي) وهؤلاء أعقاب مبارك بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن المذكور. كذلك اشتهر منهم أعقاب عبد المعين بن ناصر بن عبد المنعم ومن فروعهم (ذوي محسن، ذوي محمد) وهم أعقاب محمد بن مبارك بن عبد العزيز بن عبد المعين، واشتهر منهم (ذوي سلطان) وهم أعقاب سلطان بن منسوب بن حوذان بن عبد المحسن بن عبد المعين. كذلك اشتهر منهم (ذوي راجح، ذوي رضوان) وهم أعقاب رضوان بن مبارك بن شبير بن سعد بن عبد المعين. واشتهر منهم (ذوي سليمان) وهم أعقاب سليمان بن مبارك بن شبير بن سعد بن عبد المعين.

أما أعقاب باز بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (آل سرور) وهم أعقاب سرور بن باز بن أحمد بن علي بن باز بن حسن بن أبي نمي. واشتهر من آل سرور (آل حمود، آل سعد، آل عبد الله، آل سعيد) أما آل حمود فهم أعقاب حمود بن مبارك بن سرور، أما آل سعد فهم أعقاب سعد بن سرور، أما آل عبد الله فهم أعقاب عبد الله بن محمد بن

سرور، أما آل سعيد فهم أعقاب مسعود بن سعيد بن سرور.

أما أعقاب عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (آل شاهين) وهم أعقاب سليمان بن أحمد بن سالم بن شاهين بن عقاب بن باز بن هاشم بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي. واشتهر منهم (آل صامل) وهم أعقاب صامل بن جارالله بن زامل بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل فعر) وهم أعقاب أحمد الفعر بن زين العابدين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل حمود) وهم أعقاب حمود بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل مبارك) وهم أعقاب مبارك بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي سلطان) وهم أعقاب سلطان بن مسعود بن شرف بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل عون) وهم أعقاب عون بن محسن بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر، وأعقب الشريف عون (عبد المعين)، وأعقب الشريف عبد المعين (محمد)، وأعقب الشريف محمد (عبد الله، علي، عبد الإله، حسين الشهيد[1]، عون الرفيق)، وأعقب الشريف عبد الإله بن محمد بن عبد المعين بن عون (علي باشا)، وأعقب الشريف علي بن محمد بن عبد المعين بن عون (الشريف الحسين حاكم الحجاز سابقاً)، وأعقب الشريف الحسين (الأمير زيد، الأمير علي، الأمير فيصل، الأمير عبد الله)، وأعقب الأمير زيد (الأمير رعد)، وأعقب الأمير علي (الأمير عبد الإله) انقرض عقبه، وأعقب الملك فيصل (الملك غازي) وأعقب الملك غازي (الملك فيصل الثاني ملك العراق)، وأعقب الملك عبد الله (طلال، نايف) وأعقب الملك طلال (الملك حسين، الأمير حسن، الأمير محمد) وأعقب الملك حسين (الملك عبد الله، الأمير فيصل، الامير علي، الأمير حمزة، الأمير هاشم).

---

(١) قصره عند دخول مكة يعرف بقصر الشهيد.

واشتهر منهم (آل حازم) وهم أعقاب حازم بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (آل حامد) وهم ذرية حامد بن محمد بن عون بن محمد بن مستور بن سرور بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي حسن) وهم ذرية حسن بن دخيل الله بن حسن بن محسن بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي لؤي) وهم ذرية لؤي بن عمران بن حسن بن محسن بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الأصغر ومن فروع بن لؤي (ذوي ناصر، آل سفيان) ومن آل سفيان (الحماد، المهيبيل، الهداري، المرادسة).

أما محمد الحرث (الحارث) بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (ناصر، حسين) أبناء أحمد بن محمد الحرث بن حسن بن أبي نمي الأصغر. أما أعقاب ناصر فهم في الخرمة، أما حسين بن أحمد بن محمد الحرث فاشتهر له العديد من الأعقاب منهم (الكلافتة) أعقاب عبد الله الكلفوت بن مرزوق بن عبد العزيز بن عبد المطلب بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي مهنا) وهم أعقاب مهنا بن زيد بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي هزاع) وهم أعقاب هزاع بن حسن بن عبيد الله بن حسن بن زين العابدين بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي طالب) وهم أعقاب أبي طالب بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (ذوي باز) وهم أعقاب باز بن محسن بن أدريس بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف. كذلك اشتهر منهم (بني اليبس) وهم أعقاب عبد الله الملقب باليبس بن مساعد بن علي بن طالب بن حسن بن أحمد بن محمد الحرث الشريف وهؤلاء كلهم في مكة المكرمة.

أما أعقاب شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر منهم (ذوي مبارك، ذوي هندي) وهؤلاء أعقاب مبارك بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر. واشتهر منهم (ذوي حسين) وهم أعقاب حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن زيد بن أحمد بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم أعقاب غيث بن هزاع بن حمود بن سعيد بن شنبر وهم (الدخالية، السلامين، ذوي سليمان، ذوي شنبر، ذوي طالب، ذوي عمرو، ذوي غيث). كذلك اشتهر منهم أعقاب عبد المحسن بن أحمد بن سعيد بن شنبر بن حسن بن أبي نمي الأصغر منهم (ذوي باز، ذوي ثقبه).

أما الحسين بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (آل مبارك) وهم أعقاب مبارك بن أحمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن حسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (العواجي) وهم أعقاب مسعود بن دخيل الله بن محمد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر منهم (أرمن العواجي في تركيا). كذلك اشتهر منهم (آل غالب، آل سرور) وهم أعقاب سرور وغالب أبناء مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل ماضي) وهم أعقاب ماضي بن سليمان بن يحيى بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل يحيى) وهم أعقاب يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل السعيد) وهم أعقاب سعيد بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر. كذلك اشتهر منهم (آل عبدالله) وهم أعقاب عبد الله بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي الأصغر كان منهم محمد بن عبد الله بن سرور أمير المدينة المنورة سابقاً.

أما مسعود بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (الغوالب) وهم أعقاب غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي الأصغر منهم (ذوي مسعود) وهم أعقاب مسعود بن حيدر بن زين العابدين بن يحيى بن حسن بن غالب المذكور. منهم (ذوي محمد) أعقاب محمد بن زين العابدين بن يحيى بن حسن بن غالب.

أما قاتيباي بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (ذوي جيزان) وهم أعقاب جازان بن قاتيباي بن حسن بن أبي نمي الأصغر اشتهر منهم (ذوي شبير، ذوي علي، ذوي عنان، ذوي محسن، ذوي محمد، ذوي معتوق).

أما بركات بن حسن بن أبي نمي الأصغر فاشتهر من أعقابه (آل عمرو) وهم أعقاب عمر بن بركات بن حسن بن أبي نمي الأصغر يقال لأبناءه آل عمرو وهم في مكة المكرمة اشتهر منهم (آل مبارك) ذرية مبارك بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات واشتهر منهم (آل أحمد) وهم أعقاب أحمد بن هزاع بن عبد الله بن عمرو بن بركات.

أعقاب داوود بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب داوود بن موسى الثاني أعقاب كثر منهم (الصلصيليين، بنو هذيل، آل الشرقي، آل عطية، الدبسه، آل نزار، بنو الرزقي).

أعقاب علي بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

ذكر المؤلف أن له عقب واكتفى.

أعقاب الحسن بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

ذكر المؤلف أن له عقب كثير والذي ذكر منهم (الزيود) في الحجاز

والعراق.

أعقاب صالح بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

ذكر له أعقاب كثر منهم (آل بدر، الثعالبة، بنو أحمد في مصر وصعيدها، بنو عيسى، الأشداء، بنو الحسين بن سليمان بن السلمية وهؤلاء من أعقابه بنو قتاده ملكوا الحجاز وطردوا الهواشم والأمرة فيهم في مكة ردحاً طويلاً).

أعقاب يحيى بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

له أعقاب كثر منهم (آل أبي الليل، آل الحسن وهم في ينبع ونواحيها بادية، الصالحيون وهم في الحجاز).

أعقاب أدريس بن موسى الثاني بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

له أعقاب منهم (أبو الرفاع عبد الله، ابراهيم له أعقاب منهم الشويكات، الحسن له أعقاب منهم آل علقمه وهم في الحجاز).

أعقاب سليمان بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب سليمان بن عبد الله بن موسى الجون (داوود) وداوود له ولد بادية بالمخلاف، والعقب به من (عبد الله أبو الفاتك، الحسين الشاعر، الحسن المحترق، علي، محمد المصفح)، أما عبد الله أبو الفاتك فله أعقاب منهم (بنو الفاتك، بنو الحجازي، آل الزاهد، آل هضام، آل أبي الطيب)، ومن فروع آل أبي الطيب (بنو وهاس، بنو علي، بنو شماخ، بنو مكثر، بنو حسان، بنو هضام، بنو قاسم، بنو يحيى). أما الحسين الشاعر فذكره المؤلف واكتفى. أما الحسن المحترق فذكره المؤلف واكتفى. أما علي بن

داوود فأعقابه بادية حول مكة وذكر منهم (بنو الحسين العابد الشبيه). أما محمد المصفح فله أعقاب كثر قال المؤلف.

عقب أحمد المسور بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب أحمد المسور بن عبد الله الشيخ الصالح (محمد الأصغر، صالح، داوود) ويقال لولده الأحمديون. أما محمد الأصغر بن أحمد المسور فقد اعقب (علي العمقي، جعفر الكشيش، يحيى السراج)، اما علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور فقد سمي العمقي نسبة إلى المنزل الذي نزله في البادية وهو العمق، وعرف أبناءه بالعمقيين ويقال لهم العموق، وهم أعداد كثيرة في العراق والحجاز وفي الشام، واشتهر من أولاده (الحسن بن علي العمقي، أحمد بن علي العمقي)، واشتهر من أعقاب الحسن بن علي العمقي (اسحق المطرف ويقال لولده المطارفه)، واشتهر من أبناء اسحق المطرفي (مسلم، فضل المطرف) وهؤلاء نزلوا بلاد السلمية من حمص والله أعلم الكل. أما أحمد بن علي العمقي فله أعقاب منهم (بنو جماز بن ادريس بن عبد الله بن أحمد بن علي العمقي). أما جعفر الكشيش فله أعقاب يعرفون ببني كشيش وأكثرهم في ينبع ونواحيها كان فيهم عدد هذا ما قاله المؤلف. أما يحيى السراج فله عقب يعرفون ببني السراج. أما صالح بن أحمد المسور فقد أعقب (موسى) وله أعقاب كثيرون قاله المؤلف. أما داوود بن أحمد المسور فأعقابهم هم (الحسين، علي الأزرق، ادريس الأمير، عبد الله، جعفر، الحسن الأخضر المترف)، أما الحسين بن داوود فليس له عقب. أما علي الأزرق بن داوود فله أعقاب منهم (آل الفنيد). أما أدريس بن داوود فله أعقاب منهم (البيتح، آل الحمزة). أما عبد الله بن داوود فله أعقاب منهم (الكراميون). أما جعفر بن داوود فله أعقاب قال المؤلف واكتفى. أما الحسن الأصغر بن داوود والملقب بالمترف فله أعقاب منهم (المتارفة، المفاضلة، الحرشان، آل مسلم، آل ليول).

أعقاب يحيى السويقي بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب يحيى السويقي بن عبد الله الشيخ الصالح (ابراهيم، محمد). أما ابراهيم فله أعقاب كثر أكثرهم في الحجاز قال المؤلف. أما محمد فله أعقاب كثر من أبناءه (يحيى، يوسف، العباس، عبد الله، داوود، علي، القاسم)، أما يحيى بن محمد بن يحيى السويقي فقد انقرض عقبه. أما يوسف بن محمد بن يحيى السويقي فله عقب منهم (بنو يوسف الخيل، آل الفدكي، آل المبعوج، آل داوود الأعمى). أما العباس بن محمد بن يحيى السويقي فله أعقاب يقال لهم (بنو العباس). أما عبد الله بن محمد بن يحيى السويقي فله أعقاب منهم (بنو العلق). أما داوود بن محمد بن يحيى السويقي فله أعقاب منهم (آل أبي أحمد). أما علي بن محمد بن يحيى السويقي فله أعقاب قال المؤلف واكتفى. أما القاسم بن محمد بن يحيى السويقي فله أعقاب قال المؤلف واكتفى.

أعقاب صالح بن عبد الله الشيخ الصالح بن موسى الجون:

أعقب صالح بن عبد الله الشيخ الصالح (محمد) وأعقب محمد (عبد الله) وأعقب عبد الله (الحسن الشهيد) وأعقب الحسن الشهيد بن عبد الله بن محمد بن صالح (عبد الله، أحمد، سليمان) ذكر المؤلف أسماء أحمد وسليمان واكتفى، أما عبد الله فقال أنه أبو الضحاك ومن أعقابه (الضحاك، الهذيم).

أعقاب ابراهيم بن موسى الجون بن عبد الله المحض:

أعقب ابراهيم بن موسى الجون ولد واحد اسمه (يوسف الأخيضر) وأعقب يوسف الأخيضر بن ابراهيم (الأخيضر الصغير محمد أبو عبد الله الأمير صاحب اليمامة، ابراهيم، أحمد، اسماعيل)، أما ابراهيم بن يوسف الأخيضر فقد ذكره ولم يزد. أما أحمد بن يوسف الأخيضر فقد ذكره المؤلف ولم يزد. أما اسماعيل بن يوسف الأخيضر ليس له عقب قال

المؤلف. أما الأخيضر الصغير محمد أبو عبد الله صاحب اليمامة فله عقب من (الأمير يوسف، ابراهيم، محمد) اما محمد بن الأخيضر الصغير فقد قتل على يد القرامطة ولا عقب له. أما الأمير يوسف بن الأخيضر الصغير فقد أعقب (اسماعيل، الحسن، محمد)، أما اسماعيل بن يوسف فقد قتل على يد القرامطة. أما محمد بن يوسف فله عقب كثير منتشر قال المؤلف. أما الحسن بن يوسف فله عقب من (عبد الله، أحمد). أما عبد الله بن حسن بن يوسف فله (ابرهيم، عيسى) ولهم أعقاب قال المؤلف. أما أحمد[1] بن حسن بن يوسف فله (محمد، جعفر) ولهم أعقاب قال المؤلف. أما ابراهيم بن الأخيضر الصغير فله (صالح، محمد، ابراهيم، حميدان واسمه أحمد)، أما صالح بن ابراهيم فذكر المؤلف أن له (محمد وقال له أولاد) قال المؤلف واكتفى. أما محمد بن ابراهيم فذكر له (يوسف، رحمه) وقال أن لرحمة أولاد باليمامة. أما ابراهيم بن ابراهيم فقال المؤلف أن له أعقاب ولأعقابه أعقاب وبهم العقب. أما حميدان بن ابراهيم فله (يوسف، عبد الله) أما يوسف بن حميدان بن ابراهيم ذكر المؤلف أن له عقب باليمامة. أما عبد الله بن حميدان بن ابراهيم ذكر المؤلف أن له عقب بالحجاز. وبني الأخيضر الموجودين في الحجاز واليمامة هم أعقاب (مبارك، عطيفة) وهؤلاء أعقاب حمود بن يوسف بن الحسن من بني الأخيضر فقد تغلب الأخيضري هذا على اليمامة وما جاورها ومن فروعهم هؤلاء الحمود وينزلون بالمليحا في جنوب الرياض والغليص من ذرية محمد الأخيضر ومن فروعهم (بنو الألف، آل أبي الحريش، آل حسن، آل أبي الحمد، بنو حميدان، الداوود، بنو الدكين، آل بن رحمة، آل زغبيا، السويقيون، آل أبي الضاحك، بنو القلق، آل الفدكي، الفرقاني، آل فروخا، آل المبعوج، بنو المنفقة، آل هذيم، ذو الوقار، آل يوسف).

ومن آل أبي موسى الجون (آل بركة، بنو الرومية، الزيود، آل

---

(١) كان أمير الإمامة.

سلمى، الضمور، آل أبي الطيب، آل عرفة، آل عنبه، القتادات، آل مضر، بنو ناجي، الهواشم، بنو وفا) كذلك منهم (بنو مطاعن) منهم (آل صرخة) وهم أولاد صرخة بن أدريس بن مطاعن كذلك يقال لهم الشكره، ومن بني مطاعن (الثعالبة) أبناء ثعلبة بن مطاعن من فروعهم (ذوي أحمد، المجاريه، الدهالكة، الضبسه، الطواهره، العسوم، الفواضله، القراريص، ذوي لغاي، المسافرة، ذوي مسعود، ذوي مكمل). كذلك منهم (آل دراج) ومن فروعهم (الهجار، ذوي حسين، ذوي هزاع، الهواشمة، ذوي عبد المعين، ذوي حسين الراجح) وهؤلاء أعقاب دراج بن معزي بن هجار بن وبير بن مخبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن أدريس بن الحسن بن ادريس بن مطاعن المذكور.

أعقاب يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب يحيى بن عبد الله المحض (محمد) ولمحمد أعقاب كثر يعرفون بالأبتثية.

أعقاب سليمان بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب سليمان بن عبد الله المحض (داوود) وأعقب داوود (سليمان) وأعقب سليمان بن داوود بن سليمان بن عبد الله المحض (الحسين، الحسن المحترق، علي، محمد، أبو الفاتك[1]).

أعقاب ادريس بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب ادريس بن عبد الله المحض (ادريس) وكان والده ادريس قد رحل من الحجاز بعد أن قُتل الحسين بن علي العابد في فخ فهرب نحو

---

(١) ذكره المؤلف وقال: إني لم أجده في الكتاب الذي قرأته عن أحفاد سليمان، إلا أنه يعود ويجزم بوجوده، انظر: العمدة، ص ١٥٧.

المغرب وكان معه مولاه يدعى راشد، ووصل إلى فاس وطنجة ودعا الناس إلى دعوته فأجابوه، فأرسل العباسيون له من يدس السم ويقتله، وبعد مقتله كانت جاريته البربرية حاملاً منه، فانتظر الناس حتى ولدت، فسموا المولود (ادريس) على اسم أبيه، وبايعوه بالملك[1]. وقد أعقب ادريس بن ادريس العديد من الأبناء آل إليهم ملك البلدان والأعمال المغربية ومنهم (حمزة، يحيى، داوود، عمر، عيسى، القاسم) وقد ذكرهم واكتفى. أما الحمزة بن أدريس بن ادريس كان أعقابه بالسوس الأقصى قال المؤلف. أما يحيى بن ادريس بن ادريس ملك بلدة الصدفية في المغرب وأعقب هناك قال المؤلف واكتفى. أما داوود بن ادريس بن ادريس قال المؤلف كان أعقابه في فاس وبشتايه وصدفية. أما عمر بن ادريس بن ادريس أعقب في مدينة الزيتون وفي أعقابه كان ملوك الأندلس والمغرب. أما عيسى بن ادريس بن ادريس أعقب في بلدة ملكانه ومن أعقابه كان في مدينة فاس والسوس الأقصى قال المؤلف.

أعقاب ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (اسماعيل الديباج). وأعقب اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر (الحسن التج، ابراهيم طباطبا). أما الحسن التج بن اسماعيل الديباج فأعقب (الحسن). ومن أعقابه قوماً يعرفون ببنو التج منهم في مصر يعرفون بآل التج أيضاً ومن فروعهم بنو معيه عرفوا باسم امهم معيه الأنصارية منهم في الكوفة. كذلك من بنو الحسن التج بنو العجعج. أما أعقاب ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر فهم (القاسم الرسي، أحمد، حسن، عبد الله، محمد) أما القاسم الرسي بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب كثر منهم في الرملة والمدينة ومنهم الشعرانيين في مصر وبنو توزون في البصرة ومنهم أئمة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى. ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب.

الزيدية وملوك اليمن ومنهم في حلب وللرسي أعقاب كثر في الحجاز كذلك عقب في البادية في الحجاز كذلك منهم بنو حمزة في اليمن وللرسي أعقاب كثيرة أخرى. أما أحمد بن ابراهيم طباطبا فقد أعقب من (محمد، ابراهيم) أما محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب كثر قال المؤلف. أما ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب ذكرهم المؤلف وذكر القاسم بن ابراهيم بن القاسم بن ابراهيم المذكور واكتفى. أما حسن بن ابراهيم طباطبا فقد أعقب (علي، أحمد) أما علي بن حسن بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب كثر منهم (بنو المستلحقة) أما أحمد بن حسن بن ابراهيم طباطبا فله أعقاب كثر منهم (بنو المستجد، بنو الكركي). أما عبد الله بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج فعقبه انقرض بابنه أحمد. أما محمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل الديباج فعقبه منقرض.

أعقاب الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

أعقب الحسن المثلث بن الحسن المثنى (علي العابد) وأعقب علي العابد بن الحسن المثلث (الحسين، الحسن) أما الحسين بن علي العابد فليس له عقب. أما الحسن بن علي العابد فله (عبد الله) ومن عبد الله (محمد) ومحمد هذا بدوياً له أولاد بادية وليس لهم أحداً في الحجاز أو العراق قال المؤلف واكتفى.

أعقاب داوود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

ولداوود هذا عقب كثير منهم في الحلة ومنهم في الكوفة ومنهم في الحجاز ومناطق أخرى متفرقة.

أعقاب جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط:

فقد أعقب جعفر بن الحسن المثنى (حسن). وأعقب حسن بن جعفر بن الحسن المثنى (عبد الله، جعفر، محمد) أما عبد الله بن حسن بن جعفر فله عقب منهم آل أدرع في الكوفة وآل باقر وبنو الكشيش أكثرهم بالشام.

أما جعفر بن حسن بن جعفر فله عقب كثير متفرقون في منـــاطق مختلفـــة منهم آل بني قيراط ببغداد وآل أبي خصية بالجزائر.

أعقاب الحسين بن علي بن أبي طالب:

أعقب الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنين عدة قتـــل بعضهم معه، ومات سائرهم بحياته، ولم يعقب له من ولد إلا من أبنه (علي المعروف بزين العابدين) وولده علي له أعقاب من ست أبناء كلهم أعقبـــوا وهم (محمد الباقر، عبد الله الباهر، زيد الشهيد، عمر الأشـــرف، الحـــسين الأصغر، علي الأصغر). ويكنى الحسين عليه السلام بأبي عبـــد الله، ولـــد سنة ٤هـــ وقتل سنة ٦١هـــ كان شهيد كربلاء فقد وفد من المدينـــة إلـــى الكوفة وقد حاول جيشاً مكون من آلاف العناصر من محاولة منعـــه مـــن الذهاب إلى الشام، وقد قتل الحسين في تلك المعركة الغير متكافئه، وقيـــل أن الذي أجهز على الحسين بن علي عليه السلام شخصاً يقال له سنان بن أنس النخعي وقد استند صاحب العمدة على سنان هذا على قـــول الـــشاعر الذي يقول:

فـــأي رزيـــة عـــدلت حـــسيناً　　غـــداة تبيـــره كفـــا ســـنان

وبعد موته انقطع عقبه إلا من ابنه علي المسمى زين العابدين، وقـــد اختلفوا في أمه فمنهم من قال أنها شاه زنان بنت كسرى ملك الفرس بـــن يزدجر بن شهريار بن أبرويزد[١]، وقيل غير ذلك والله أعلم الكل. وكـــان علي زين العابدين بن الحسين مريضاً يوم الطف ومن ثم لـــم يقاتـــل فـــي المعركة وقيل توفي سنة ٩٥هـــ[٢].

أعقب الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه على ما عرفنـــا

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٢٢٣.

(٢) عمدة الطالب، مصدر سابق.

(علي زين العابدين).

أعقب علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (محمد الباقر، عبد الله الباهر، زيد الشهيد، عمر الأشرف، الحسين الأصغر، علي الأصغر).

أعقب محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين (جعفر الصادق).

وأعقب جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين (موسى الكاظم، اسماعيل، علي العريضي، محمد الديباج، اسحق).

أعقب موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (علي الرضا[١]، ابراهيم الأصغر، العباس، اسماعيل، هارون، اسحق، حمزة، عبدالله، عبيد الله، جعفر).

أعقب علي الرضا بن موسى الكاظم (محمد الجواد).

وأعقب محمد الجواد بن علي الرضا (علي الهادي، موسى المبرقع).

وأعقب علي الهادي[٢] بن محمد الجواد (الحسين العسكري، جعفر).

وأعقب الحسين العسكري بن علي الهادي (الأمام محمد المهدي)[٣].

وأعقب جعفر بن علي الهادي (اسماعيل، طاهر، يحيى الصوفي، هارون، علي، ادريس).

أعقب اسماعيل بن جعفر بن علي الهادي (ناصر، أحمد) واكتفى صاحب العمدة بذكرهم.

أعقب طاهر بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم محمد الدلال بن

---

(١) علي الرضا: هو الذي بايع له المأمون بولاية العهد.

(٢) علي الهادي: كان يقال له العسكري.

(٣) محمد المهدي: ثاني عشر الأئمة عند الإمامية، وهو المهدي المنتظر عندهم.

أبي طالب حمزة بن محمد بن طاهر، أبو الغنائم بن محمد الدقاق بن طاهر بن محمد بن طاهر المذكور).

أعقب يحيى الصوفي بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم أبو الفتح أحمد بن محمد بن عبد المحسن بن يحيى الصوفي المذكور، كذلك النسابه المعروف بابن الرضوي شقيق أبو الفتح أحمد، كذلك أعقاب في مصر).

أعقب هارون بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب منهم علي بن هارون) ولعلي بن هارون بن جعفر (الحسن، الحسين أعقابهم في صيدا في لبنان) قال صاحب العمدة واكتفى.

أعقب علي بن جعفر بن علي الهادي (أعقاب كثر ذكر منهم بنو النازوك).

أعقب ادريس بن جعفر بن علي الهادي (القاسم وفي ولده العدد ويقال لأبناءه القواسم ومن أعقابهم الجواشنة والفليتات والبدور والمواجد وبنو كعيب).

أعقب موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم (أعقاب يقول المؤلف ابن عنبه أنهم في قم يقال لهم الرضويون).

أعقب ابراهيم الأصغر[1] بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (موسى أبي سبحه، جعفر). أما آل أبي سبحة فهم كثيرون ومنتشرون وفيهم البيت والعدد، منهم بنو عبيد الله بن ابي سبحة له أعقاب كانوا في البصرة، ومنهم بنو عيسى بن أبي سبحة له أعقاب كانوا في فارس، ومنهم بنو علي بن أبي سبحة كان له أعقاب بالدينور وشيراز، ومنهم بنو جعفر بن أبي سبحة كانوا في الري، ومنهم بنو محمد الأعرج

---

(١) إبراهيم الأصغر: ظهر في اليمن وهو أحد الأئمة الزيدية، وكان ظهوره هناك أيام أبي السرايا.

من فروعهم بنو الأبرش كان لهم أعقاب في البصرة، كذلك كان منهم في بغداد منهم نقيب الطالبيين في بغداد، كذلك منهم بنو علي المرتضى، وبنو الرضي، وبنو أحمد السيد الرفاعي، وبنو الممتع، ومنهم آل دخينة وهم أبناء علي الحائري من آل أبي سبحة، كذلك منهم آل أبي السعادات وهم أبناء أبو السعادات محمد، ومنهم آل زحيك أبناء أبو الحرث محمد من آل أبي سبحة، كذلك منهم أعقاب محمد العابد بن موسى الكاظم وهم أعقاب أبي الغنائم محمد بن الحسين شيتي ويقال لبنوه (آل شيت)، وكذلك منهم أعقاب الشيخ شمس الدين فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن أبي الغنائم وأحمد بن الحسين شيتي وله عقب يعرفون بآل نزار وهم بنو نزار بن علي بن فخار، ومنهم بنو وهيب بن باقي بن مسلم بن باقي بن ميمون بن الحسين شيتي ويقال لهم بنو وهيب، ومنهم بنو آل باقي بنو باقي بن محمود بن وهيب، ومنهم بنو آل الصول وهم بنو علي بن مسلم بن وهيب، ومنهم آل المجدور أبناء علي المجدور وهم (آل أبي الفائز، آل الأشراف، آل أبي الحارث، آل أبي الحمراء، آل عوانه، آل بلاله، آل بشير، آل أبي مضر، آل احترش، آل أبي ريه، آل معصوم، آل الأخرس).

هنالك خلاف في عقب هارون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر[1].

أعقب اسحق بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أعقاب وكان يسمى بأسحق الأمير من أعقابه كانوا في بغداد ومكه منهم (بنو المهلوس، بنو الوارث، بنو المفلوج في مكة، بنو حيدره في البصره، الكلثميون في مصر، السمسار, بنو أبي عساف، بنو سيب الدولة، بنو الوراق وهم في مصر وبلاد الشام).

أعقب حمزة بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر

---

(١) عمدة الطالب، ص ٢٠٣.

(أعقاب كثر منتشرين) قال المؤلف واكتفى.

أعقب عبيد الله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (أعقاب كثر منتشرين) قال المؤلف واكتفى.

أعقب عبدالله بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (أعقاب منهم بالرملة من ولده علي بن الحسن الأصول بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى الكاظم).

أعقب جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر أعقاب كثر منهم (الخواريون، الشجريون وكانوا بادية حول المدينة، آل مليط بالحلة وغيرها من الأماكن).

أعقب محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (علي الخارصي، القاسم، الحسين).

أعقب علي الخارصي بن محمد الديباج (الحسن، الحسين).

أما الحسن بن علي الخارصي بن محمد الديباج فله عقب في الكوفة وفي بغداد قال المؤلف.

أما الحسين بن علي الخارصي بن محمد الديباج فله عقب في شيراز وغيرها قال المؤلف.

أما القاسم بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر فله عقب يقال لولده بنو الشبيه منهم في مصر يقال لهم بنو طياره ومنهم بنو العروس وبنو الخوارزميه وأكثرهم في مصر منهم بنو ماحي وغيرهم.

أما الحسين بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ذكر مؤلف العمده أنه رأى في المشجرات له عقب واكتفى بقول ذلك.

أعقب علي العريضي[1] بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (محمد،

---

(١) سمي العريضي نسبة إلى قرية قريبة من المدينة كان يسكنها، ويقال لولده العريضيون.

أحمد الشعراني، الحسن، جعفر الأصغر).

أما محمد بن علي العريضي فله عقب كثير متفرق ومنتشر في البلدان منهم في المدينة بنو يحيى المحدث ومنهم في العراق بنو المختص.

أما أحمد الشعراني بن علي العريضي فله أعقاب يعرفون بالشعرانية منهم بني الجدة، بني الجذوعي، بني الداعي، بني الأصم، بني الشعراني وغيرهم.

أما الحسن بن علي العريضي فله عقب بالمدينة ومصر ونصيبين.

أما جعفر الأصغر بن علي العريضي فله أعقاب من ولده علي.

أعقب اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (محمد، علي).

أعقب محمد[١] بن اسماعيل بن جعفر الصادق (اسماعيل الثاني، جعفر الشاعر).

أما اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فأعقب (محمد، أحمد).

أما جعفر الشاعر بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فأعقب (أعقاب كثر منهم بنو البغيض وهم بمصر والمغرب وينسب له قوماً في الشام، كذلك ينسب له أمراء في مصر والله أعلم، ومن أعقابه العبيديون الذي ظهر من أعقابهم الخلفاء الفاطميون[٢]).

أما علي بن اسماعيل بن جعفر الصادق فله عقب كثير بدمشق والعراق منهم بنو السيب ومنهم بنو معد بالأهواز ومنهم بنو الزكي ومنهم بنو التقي كذلك أعقاب أخرين في المغرب.

---

(١) هو إمام الميمونية، دفن في بغداد.

(٢) لطالما طعن العباسيون بصحة نسبهم وقد أوضحنا عن ذلك في غير صفحات من هذا الكتاب.

أعقب اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (أعقاب كثر منهم بنو الوارث بالري، ومنهم بنو شدقم، ومنهم بنو زهره، ومنهم في بلاد الشام فروع كثيرة).

أعقاب عبد الله الباهر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب عبد الله الباهر بن علي زين العابدين (محمد الأرقط).

وأعقب محمد الأرقط بن عبد الله الباهر بن علي زين العابدين (اسماعيل).

وأعقب اسماعيل بن محمد الأرقط بن عبد الله الباهر (الحسين البنفسج، محمد).

اما الحسين البنفسج بن اسماعيل بن محمد الأرقط قال المؤلف أن له ولد بشيراز وقم واكتفى.

أما محمد بن اسماعيل بن محمد الأرقط فله عقب كثير وأكثرهم بالشام ومصر منهم بنو الغريق نسبة إلى محمد الغريق من فروعه بنو الدم منتشرين في البلاد.

أعقاب زيد الشهيد[1] بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب زيد الشهيد بن علي زين العابدين (محمد، يحيى، عيسى، الحسين).

اما محمد بن زيد الشهيد فله عقب كثير منتشر.

---

(١) وهو الذي خرج إلى العراق، وبايعته الشيعة هنالك ورفعوا رايته، ثم ما أن عرفت الشيعة أنه لا يؤيد ما يقولون ضد الخلفاء الراشدون أبو بكر أو عمر، خرجوا عليه فسموا الرافضة أو الروافض، ولم يبقى معه إلا فئة قليلة أطلق عليهم الزيدية.

أما يحيى بن زيد الشهيد فاكتفى صاحب العمدة بذكره.

أما عيسى بن زيد الشهيد فله عقب كثير منتشر.

أما الحسين بن زيد الشهيد فله عقب كثير ويقال له الحسين ذي الدمعة أو العبرة وهم كثيري العدد.

اعقاب عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين علي السلام:

أعقب عمر الأشرف بن علي زين العابدين (علي الأصغر).

وأعقب علي الأصغر بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين (القاسم، عمر الشجري، الحسن).

أما القاسم فهو موضع خلاف[١].

أما عمر الشجري بن علي الأصغر فأعقب (محمد).

وأعقب محمد بن عمر الشجري بن علي الأصغر (عمر، علي) ولا عقب لهما.

وأما الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف فأعقب (علي العسكري، جعفر ديباجه، محمد).

أما علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر فأعقب (أحمد الصوفي، الحسين الشاعر المحدث، الحسن الناصر الكبير الأطروشي).

أما أحمد الصوفي بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر فأعقب (المسوس) له عقب بمصر يعرفون ببني المسوس.

أما الحسين الشاعر المحدث بن علي العسكري بن الحسن بن علي الاصغر فله أعقاب كثر قال صاحب العمدة واكتفى.

---

(١) عمدة الطالب، ص ٢٣٥.

أما الحسن[1] الناصر الكبير الأطروشي بن علي العسكري بن الحسن بن علي الاصغر فله أعقاب يقال لهم الناصرية نسبة إليه.

أما جعفر ديباجه بن الحسن بن علي الأصغر فأعقب أعقاب كثر منهم بنو زهوان وفروع أخرى.

أما محمد بن حسن بن علي الأصغر فله أعقاب من أبناءه (محمد الأخرس، أحمد العرابي).

أعقاب علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب علي الأصغر بن علي زين العابدين (الحسن الأفطس) [2].

أعقب الحسن الأفطس بن علي الأصغر (علي الحريري، عمر، الحسين، الحسن المكفوف، عبد الله الشهيد).

أما علي الحريري بن الحسن الأفطس فذكروا له عقب.

اما عمر بن الحسن الأفطس فقالوا أن له عقب منتشر من أبنه علي.

أما الحسين بن الحسن الأفطس فقد ذكر المؤلف أن من ولده علي قتل باليمن، حمزة الملقب سمان، القاسم الملقب شعر، عبد الله المفقود بالمدينة.

أما الحسن المكفوف بن الحسن الأفطس فذكر له عقب منتشر.

أما عبد الله الشهيد بن الحسن الأفطس وهو قتيل البرامكة فذكر له عقب منتشر.

أعقاب الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام:

أعقب الحسين الأصغر[1] بن علي زين العابدين (عبد الله، علي، عبيد

---

(١) كان إمام الزيدية، ثم ملك بلاد الديلم.

(٢) كان موضع خلاف كثير في نسبه، ثم أكدوا نسبه في النهاية، انظر العمدة، ص ٢٣٧.

الله الأعرج، الحسن، سليمان).

أعقب سليمان[2] بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (سليمان).

وأعقب سليمان بن سليمان بن الحسين الأصغر (الحسن، الحسين).

أما الحسين بن سليمان بن سليمان بن الحسين الأصغر فله أعقاب بخراسان وطبرستان قال المؤلف واكتفى.

أما الحسن بن سليمان بن سليمان فله أعقاب بالمغرب وقال أخرون بخراسان وطبرستان ولكن بالمغرب لهم عدد، كذلك ذكر من ولده الشريف الفاطمي الطاهر بدمشق واسمه حيدره بن ناصر بن حمزة بن الحسن بن سليمان مات بمصر وصلى عليه العزيز الاسماعيلي هناك.

أعقب الحسن[3] بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (محمد).

أعقب محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر (عبيد الله).

وأعقب عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر (محمد السليق، علي المرعش).

أعقب محمد السليق بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر (جعفر، الحسن، علي الأحول، أحمد المنتوف).

أما جعفر بن محمد السليق بن عبيد الله فأعقب (الحسن حسكة، أحمد، محمد).

أما الحسن حسكة بن جعفر بن محمد السليق فله أعقاب منهم (ولد

---

(١) الحسين الأصغر: دفن في البقيع، وعقبه عالم كثير في الحجاز والعراق وبلاد الشام، وحتى بلاد العجم والمغرب.

(٢) سليمان: أمه عبده بنت داوود بن أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري.

(٣) الحسن: قيل نزل بمكة، وقال آخرون، كان متديناً مات بأرض الروم.

أبي جعفر أحمد بن الحسن حسكة، بنو القاسم محمد، بنو أبي ابراهيم اسماعيل الأحول القاضي بواسط وله ولد منهم (أبو جعفر محمد تولى نقابة الطالبيين بواسط وله بها أعقاب، ولد أبي طالب بن حسكة).

أما أحمد بن جعفر بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما محمد بن جعفر بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما الحسن بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما علي الأحول بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى، والظاهر أن له أعقاب تداخلوا مع بني عمهم أبناء الحسن حسكة والله أعلم الكل.

أما أحمد المنتوف بن محمد السليق فذكره المؤلف واكتفى.

أما علي المرعش بن عبيد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين الأصغر فله أعقاب منهم بنو أبي عبد الله الحسين المماطري، بنو علي المرعش له عقب منهم بنو الحسين أحمد بشيراز، كذلك له عقب من أبي الفضل عباس وأبي جعفر محمد ابني أحمد النقيب، ومن بني الحسين بن المرعش أيضاً الحسن بن حمزة بن الحسن بن حمزة بن العباس بن أحمد بن علي بن الحسين المرعش وله أعقاب كذلك منهم بنو القاسم حمزة بن المرعش، وله عقب منهم أبو محمد الحسن النسابه المحدث بن حمزة المذكور وله عقب منهم علي بن حمزة المذكور وله عقب منهم الفقيه المماطري المقيم ببغداد وهو شرف الدين عبد الله بن محمد ابن أبي أحمد ابن أبي قاسم بن الحسن بن الرضي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي هاشم عبيد العظيم بن حمزة بن علي المذكور. ومنهم باد شاه بن ناصر بن عبد العظيم بن محمود بن أحمد بن أبي هاشم عبد العظيم المذكور. ومن ولد المرعش أبو علي الحسن بن المرعش وله عقب.

أعقب علي بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (عيسى الكوفي، أحمد حقينة، موسى حمصه).

أعقب عيسى الكوفي بن علي بن الحسين الأصغر (جعفر، أحمد العقيقي).

أما أحمد العقيقي بن عيسى الكوفي فقد ذكره المؤلف ولم يزد.

أما جعفر بن عيسى الكوفي فذكر له عقب ومن أعقابه أبي القاسم محمد يلقب كرشاً، ومن بنيه أبو البركات الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد الكرش وله عقب منهم أبي هاشم محمد يلقب الفيل، ومنهم محمد سيدك بن أبي طالب محمد بن الحسن بن القاسم بن البزاز بن حمزة بن أبي هاشم محمد الفيل. ومنهم أبي الحسن محمد يلقب مظيره، ومن بنيه عبد الله بن علي مظيره وله عقب متفرق في بلاد شتى.

أعقب أحمد حقينه بن علي بن الحسين الأصغر (علي).

أعقب علي بن أحمد حقينه (الحسن، الحسين، محمد).

أما الحسين ومحمد أبناء علي بن أحمد حقينه فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما الحسن بن علي بن أحمد حقينه فمن أعقابه بنو سدره وهم بنو عبيد الله بن حسن بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن أحمد حقينه كانت لهم بقية في بغداد منهم بنو موسى الحقيني أبي أحمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أحمد حقينه وله عقب.

أعقب موسى حمصه بن علي بن الحسين الأصغر (الحسن).

أعقب الحسن بن موسى حمصه (محمد).

أعقب محمد بن الحسن بن موسى حمصه (الحسن الملقب حمصه).

أعقب الحسن الملقب حمصه بن محمد بن الحسن بن موسى حمصه (محمد، علي، الحسين الكعكي).

أما محمد وعلي أبناء الحسن الملقب حمصه فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما الحسين الكعكي بن الحسن الملقب حمصه فولده في مصر ومكه ودمشق.

أعقب عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين (جعفر).

أعقب جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر (محمد العقيقي، اسماعيل المنقذي، أحمد المنقذي).

أما محمد العقيقي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فأعقب ومن ولده بنو الموسوس وهو الحسين بن أحمد بن أبراهيم بن محمد العقيقي وله عقب بمصر وغيرها.

أما اسماعيل المنقذي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فأعقب وفي ولده العدد ويقال لهم المنقذيون ومن أعقابهم ملوك الري ومنهم آل البكري بدمشق وآل عدنان نقباء دمشق ومنهم نقباء مكة أبو جعفر محمد بن علي بن اسماعيل ومن عقبه بنو ميمون ولهم عقب بواسط.

أما أحمد المنقذي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر فله أعقاب يقال لهم المنقذيون وقد أعقب من ستة ذكرهم المؤلف ولم يزد وهم عبدالله وعلي وجعفر والحسن والحسين وابراهيم.

أعقب عبيد الله الأعرج[1] بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين عليه السلام (جعفر الحجة، علي الصالح، محمد الجواني، حمزة المختلس).

أما حمزة المختلس بن عبيد الله الأعرج فعقبه قليل منهم أبو الشقف الحسين بن حمزة له عقب كان منهم في مصر بنو ميمون، وله عقب في بلاد العجم.

اما محمد الجواني بن عبيد الله الأعرج فأعقب من رجلين هما (أبو

---

(١) أمه خالدة بنت حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام.

محمد الحسن، أبو علي ابراهيم) يقال لودهما بنو جواني، ولهم بقية في مصر وواسط منهم كانوا نقباء الري ومن عقبه أبي الحسن المحدث.

أعقب علي الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر اعقاب وكان لهم الرئاسة في العراق حيث كان العقب من علي الصالح من أبنيه (عبيد الله الثاني، ابراهيم).

أعقب عبيد الله الثاني بن علي الصالح (عبيد الله الثالث وفيه البيت والعدد، أبي جعفر محمد).

أما عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح فأعقب (أبي الحسين محمد الأشتر، أبو الحسن علي، محمد الصبيب).

أما أبي الحسين محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فكان بالكوفة وله أعقاب منهم بنو عياش ومنهم أبي طه العبد الله نال بعضهم نقابة بغداد وواسط ومنهم أبو الفتح محمد نقيب الكوفة وبنو الطيب الحسن بن الأشتر وبنو الفرج بن الأشتر وبنو علي محمد أمير الحاج بن الأشتر منهم آل فاخر وآل أبي المجد.

أما أبي الحسن علي بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فذكره المؤلف ولم يزد.

أما محمد الصبيب بن عبيد الله الثالث بن عبيد الله الثاني فله أعقاب منهم بنو النعجة والفضل منهم بنو ترجم كانوا جماعة بالحلة ولهم بقية بالحائر والحلة وواسط ومنهم العمدة من بني النعجة له عقب ومنهم بني العزي يعرف عقبه ببني العزي وانفصل منهم بنو شقيق.

أما أبي جعفر محمد بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح فعقبه قليل، قال المؤلف: لا يعرف من عقبه إلا أهل بيت واحد بالكوفه يقال لهم بنو القاسم.

أما ابراهيم بن علي الصالح بن عبيد الله الأعرج فأعقب أبي الحسن

علي قتيل سامراء وأبي عبد الله الحسين العسكري والحسن ومن أعقابه بنو المحترق ومنهم بنو طفيفه كانوا بالكرخ.

أعقب جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر أعقاب كثر منهم أمراء المدينة ومنهم ملوك بلخ ونقبائها ومن أعقاب أمراء المدينة، أمراء العرب في بلاد الشام زمن المماليك، وله أعقاب في مناطق متفرقة أخرى.

أعقب جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج (الحسن، الحسين).

أما الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج فله عقب في مدينة بلخ وأعقابهم ملوك وساده ونقباء.

أما الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج فأعقب (يحيى النسابه).

أعقب يحيى النسابه بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج (طاهر، علي، عبد الله، ابراهيم، محمد الأكبر، أحمد الأعرج، جعفر).

أما جعفر بن يحيى النسابه فله عقب قليل.

أما أحمد الأعرج بن يحيى النسابه فعقبه قليل أيضاً.

أما محمد الأكبر بن يحيى النسابه فهناك شك في وجوده[1].

أما ابراهيم بن يحيى النسابه فعقبه قليل أيضاً.

أما عبد الله بن يحيى النسابه فعقبه بادية حول المدينة وهم يرجعون إلى مسلم بن موسى بن عبد الله بن يحيى النسابه.

---

(١) العمدة، ص ٣٣١.

أما علي بن يحيى النسابه فقد أعقب من أبنه أحمد الزائر وله أعقاب كثيره بالحائر وهم أعقاب الحسن بن محمد المعمر بن أحمد الزائر وله عقبين في أبي محمد ابراهيم وهم قليلون وأبي الحسن علي وهم عدة بطون منهم (بنو عكة، بنو علوان، بنو فوارس، بنو غيلان، بنو ثابت، بنو الأعرج).

أما طاهر بن يحيى النسابه فأعقب (عبيد الله، الحسن، الحسين، محمد، يعقوب، يحيى[1]).

أما يحيى بن طاهر بن يحيى النسابه فعقبه قليل.

أما يعقوب بن طاهر بن يحيى النسابه فعقبه قليل أيضاً.

أما محمد أبي جعفر بن طاهر بن يحيى النسابه فله عقب منهم محمد بن بسام بن محمد بن عياش بن أبي جعفر محمد بن طاهر بن يحيى النسابه وله أشقاء لهم أعقاب وهم مسلم وهضام وسلطان وطاهر وبنو بسام.

أما الحسين بن طاهر بن يحيى النسابه فله عقب منهم بنو شقائق كانوا بالرملة بفلسطين قديماً غير أن المؤلف عاد وأكد أن عقبه قد انقرض[2].

أما عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابه بن الحسن بن جعفر الحجة فقد أعقب (أبي أحمد القاسم، أبي جعفر مسلم واسمه محمد، أبي الحسن ابراهيم).

أما أبي الحسن ابراهيم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى النسابه فله أعقاب منهم بالحلة يعرفون ببني الخريف.

---

(١) ويسمى أيضاً محسن.

(٢) العمدة، ص ٣٣٥.

أما أبي جعفر مسلم واسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى النسابه كان يسكن مصر وله عقب حيث ذهب ابن ابنه الحسن بن طاهر بن مسلم إلى المدينة وتأمر بها[1]، وهنالك ألقى مقاليد الأمرة إلى أبن عمه أبي علي بن طاهر ثم بعد وفاة ابن عمه انتقلت الأمرة إلى ابنه أبي علي وإلى ولده من بعده وانتقلت إلى هاني ومهنا مما أدى إلى امتعاض الحسن بن طاهر بن مسلم ورحل عن الحجاز.

أما أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فقد أعقب (عبد الله، موسى، الحسن أبي محمد، جعفر أبي الفضل، داوود أبي هاشم).

اما عبد الله وموسى والحسن وجعفر أبناء الأمير أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

أما أبي هاشم داوود بن الأمير أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر فأعقب (أبي عماره المهنا واسمه حمزه، الحسن الزاهد، وأبي محمد هاني واسمه سليمان، الحسين).

أما الحسين بن أبي هاشم فله أعقاب منهم الحسين المخيط بن أحمد بن الحسين بن أبي هاشم وهو الأمير العابد الورع ولي المدينة سبعة أشهر وكان مقيماً في مصر من قبل ومن أعقابه المخايطه بالمدينة وانتقل بعضهم إلى الكوفه والعزى.

أما أبي محمد هاني بن أبي هاشم فأعقابه قليلة.

أما الحسن الزاهد بن أبي هاشم فعرف من أعقابه بنو خزعل بن عليان بن عيسى بن داوود بن الحسين الزاهد بن أبي هاشم.

اما الأمير أبي عماره المهنا وأسمه حمزه بن أبي هاشم داوود فأعقب (عبد الوهاب، سبيع، شهاب الدين الحسين أمير المدينة المنورة).

---

(١) العمدة، ص ٣٣٥.

أما عبد الوهاب بن الامير أبي عماره المهنا فاعقب ومـــن أعقابـــه قضاة المدينة المنورة.

اما سبيع بن الأمير أبي عماره المهنا فله أعقاب منهم سعيد بن الفرج ومن أعقابه رميح ابن حسن بن راجح بن مهنا بن سبيع وله أعقاب مـــنهم بالحلة وكان يقال لهم بنو رميح.

أما الأمير شهاب الدين الحسين أمير المدينة المنورة بن الأمير أبـــي عماره المهنا فأعقب (مالك، مهنا).

أعقب مالك بن الحسين عبد الواحد وله عقب يقـــال لـــه الوحـــاوده وانقسموا قسمين (الحمزات، المناصير).

أما الحمزات فمنهم ولد مهند بن صليصله بن فضل بن حمـــزة بـــن علي بن عبد الواحد.

أما المناصير فهم ولد منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحـــد المذكور.

أعقب مهنا[١] بن الأمير شهاب الدين الحسين أمير المدينـــة المنـــورة (الحسين، عبد الله، قاسم المشهور بأبي فليته).

أما الأمير قاسم بن مهنا فأعقب (هاشم، جماز) وبهم أمرة المدينة.

أما جماز بن قاسم بن مهنا فأعقب (مهنا، القاسم).

أعقب مهنا بن جماز بن قاسم (هاشم، داوود).

أعقب هاشم بن مهنا بن جماز (هاشم).

أعقب هاشم بن هاشم بن مهنا بن جماز (لجاماً، ناصراً، سليمان).

---

(١) وهو الأعرج: أمير المدينة المنورة، ويقال لولده المهانية.

أما لجاماً بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكره صاحب زهرة المقول ولم يزد.

أما ناصر بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكره صاحب زهرة المقول ولم يزد.

أما سليمان بن هاشم بن هاشم بن مهنا فذكر صاحب زهرة المقول ابنه سليمان ولم يزد.

أما داوود بن مهنا بن جماز فأعقب (مهنا).

أعقب مهنا بن داوود بن مهنا (سالم).

وأعقب سالم بن مهنا بن داوود (هاشم، رحيا، حسان، أحمد) ذكرهم صاحب زهرة المقول ولم يزد وهؤلاء الذين ذكرناهم من أعقاب جماز بن قاسم بن مهنا يعرفون بالجمامزة، ويدخل ضمنهم القاسم بن جماز بن القاسم حيث أعقب (دبيس، رضوان، معمر، عمير) ذكرهم صاحب زهرة المقول وذكر أن ليس من هذا الحي في المدينة أحد، ويقول والكلام له: "الظاهر أنهم في مصر وقيل في الشام وصعيد مصر " والله أعلم الكل.

آل هاشم بن قاسم:

ذكره صاحب العمدة وقال هاشم المذكور يقال لولده الهواشميه منهم الأمير شيحه بن هاشم أمير المدينة المنورة وذكر من أعقابه (جماز أمير المدينة وعيسى الملقب بالحرون، الأمير منيف أمير المدينة، سالم المعروف بأبو ردينه، نرجس، محمد، هاشم). هذا ما قاله. أضاف صاحب زهرة المقول عن عقب هاشم بن القاسم أنه (الأمير أبى عيسى شيحه) وأنه أعقب (الأمير منيف, سالم، حسن، هاشم، محمد، جماز، عيسى).

وقد ورد بعض الاختلاف هنا. فقد ذكر في العمدة من ضمنهم (نرجس)، بينما لم يذكر صاحب زهرة المقول نرجساً بل ذكر (حسن) وهذا

لم يذكره صاحب العمدة. وجميع الأسماء الأخرى متطابقة، وأن الفرق الوحيد أن أبو العمدة قال نرجس ولم يذكر حسن بينما قال أبو زهرة المقول حسن ولم يذكر نرجس.

هنالك نقطة مهمة أخرى وردت في كتاب صاحب زهرة المقول حيث قال وعلى لسان جده المؤلف ونقلاً عن خطه " أن اسم شيحه بقوله الأمير منيفاً بغير فصل بعد أن كان بينهما واو فضرب عليهما، فإن كان الضرب عمداً وصواباً فبهذا يكون الأسمان واحد، أما إذا كان الواو موجود فإن شيحه ومنيفاً أسمان، ويضيف إذا كان الأسمان واحد فإن عقب هاشم سبع بنين ومنيف هو نفسه شيحه وإذا كان الاثنان اسمان فإن هاشم لهم ثمانية بضمنهم شيحه، منيف ثم يضيف أن كلام المؤلف غير موضح ثم يقول أن الاحتمال الثاني هو الأقرب للعمدة من ناحية التطابق وأخذ به ".

وسنوضح الكلام أكثر: إذا كان المقصود أن شيحه ليس هو منيف فهذا يعني (شيحه،منيف، سالم، هاشم، محمد، عيسى، جماز، حسن) هم أولاد هاشم. أما إذا كان المقصود شيحه منيف فهذا يعني (منيفاً شيحه، سالم، هاشم، محمد، عيسى، جماز، حسن) أولاد هاشم والله أعلم الكل.

أعقب منيف شيحه[1] بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج (مالكاً، حديثة، حسيناً، منيفاً، قاسم) قاله في زهرة المقول[2] وذكر أن ليس لهذه الفروع أحداً بالمدينة وذكرهم بالبادية[3]. ولم يذكر المؤلف أعقاب تلك الأسماء رغم أنه يؤكد أن لهم عقب وذكر عقب مالك بن منيف فقط.

أما عقب مالك فقد أعقب (منيف، مانع).

وأعقب منيف (دغيم، كليب).

---

(١) يقال لولده المنايفة، وكان منيف أمير المدينة المنورة.

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٥١.

(٣) الزهرة الثمينة، ص ٩٤.

وأعقب دغيم (خنيفر).

وأعقب خنيفر (مانع، منيف).

وأعقب مانع بن خنيفر (علي).

وأعقب علي بن مانع بن خنيفر (منيف، صالح).

وأعقب منيف بن علي (علياً، مالكاً).

وأعقب مالك بن منيف (محمد).

وأعقب صالح بن علي بن مانع بن خنيفر (عساف، سليمان، علي، ثاري، ياتي).

وأعقب ثاري بن صالح بن علي (دعيج).

وأعقب دعيج بن ثاري (خضر).

وأعقب ياتي بن صالح بن علي (دخيل الله، جار الله).

وأعقب جار الله بن ياتي (محمد).

وأعقب منيف بن خنيفر (مانع، منيع).

وأعقب منيع بن منيف بن خنيفر (علي).

وأعقب مانع بن منيف بن خننيفر (سالم، منيف، فائق، مسلم، علي)[1].

أعقب حديثة بن الأمير منيف أمير المدينة المنورة (مانع، علي).

أعقب مانع بن حديثة بن منيف (مهنا، حيدره).

أما حيدره بن مانع بن حديثة فقد ذكره المؤلفين واكتفوا بذكره.

أما مهنا بن مانع بن حديثة فأعقب (عيسى، فواز).

---

(١) هذا الخط النسبي مأخذ من تحفة الأزهار وزلال الأنهار.

أما فواز بن مهنا بن مانع بن حديثة فقد ذكره المؤلفين واكتفوا.

أما عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة فأعقب (فضل، هبه، الحارث، موسى، مهنا).

أما فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (مقبل، سيف، عيسى).

وأعقب عيسى بن فضل بن عيسى (فضل، محمد).

وأعقب فضل بن عيسى بن فضل (حميد).وهو جد ال حميد امراء بني خالد

أما هبه بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (غدا، فارس).

أما الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (محمد، قتادة).

ومحمد بن الحارث هو الملقب بنعير أمير العرب كان أمير العرب[١] في بلاد الشام وأشتهر من أعقابه الامير ثابت.

أما ثابت بن محمد (نعير) فهو أبو الثابت من عشائر سنجارة من قبائل شمر، والذي ذكره المؤرخون من أولاد ثابت(الأمير ضرغام (كرظام) بن ثابت بن محمد (نعير) الشريف[٢]) وأسموه بكرظام وهو والد الأمير عمار ومسعود وعامر والأمير عمار هو الذي غادر المدينة المنورة ونزل الجبلين، بعد أن أنهت الدولة العثمانية شرافة آل نعير فيها، ومن ثم أصبح أمير جبل طي الذي عرف باسم جبل شمر وعرف من أعقابه ذياب ابن عمار أول أمير في تلك المنطقة. وهنالك خطأ وقع به بعض المؤرخين في نسب محمد بن الحارث. حيث أوردو أن محمد الملقب بنعير ابن حيار ابن مهنا بن عيسى ابن مانع ابن حديثة والصحيح أن محمد ابن الحارث ابن عيسى ابن مانع ابن حديثة. ومحمد ابن الحارث وحيار ابن مهنا كلهم

---

(١) ادخل إلى الباب الرابع تفاصيل موسعة عن ذلك.

(٢) زهرة المقول، مصدر سابق.

أبناء عم، وهم من الأشراف المنايفة، بينما نسبه أشراف المدينة إلى الأشراف المناصرة، وجعلوا نعير ابن منصور مباشرة، والصحيح نعير على خط منيف، رغم أن منيف ومنصور هم أبناء أمير المدينة من قبل.

أما موسى بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (زامل، عمر).

أما زامل فقد ذكره المؤرخين واكتفوا.

اما عمر بن موسى فاعقب (رميثه) ذكروه واكتفوا.

أما مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع فأعقب (حيار، عساف، سليمان، أحمد، قارا، فياض، عيسى، عنقا).

أعقب علي بن حديثة بن منيف أمير المدينة المنورة (محمد، غيث، ميمون، زميل).

أما محمد ويلقب شمس الدين بن علي فقد أعقب (عز الدين جماز).

أعقب عز الدين جماز (بدر الدين رمال، الأمير زيد) وبدر الدين رمال هو جد آل رمال من عشائر سنجارة من قبائل شمر.

وزميل بن علي بن حديثة جد آل زميل من عشائر سنجارة من قبائل شمر.

وهنالك تفاصيل في مواضيع شمر من هذا الكتاب في باب البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر. وكذلك هنالك بعض التوضيح في باب الحصن المنيعه في معرفة تاريخ ربيعة في نفس الكتاب.

عقب عيسى الملقب بالحرون بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير عيسى بن الأمير هاشم (توبه، شداد) وأكثر أعقابه يقال لهم العياسا منهم (آل برجس، آل ذبيان، آل رميح) وغيرهم.

عقب سالم بن الأمير هاشم:

يقال لأعقاب الأمير سالم (الردنه).

عقب محمد بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير محمد بن الأمير هاشم (أبي مغامس، الخليفه).

عقب جماز بن الأمير هاشم:

أعقب الأمير جماز بن الأمير هاشم العديد من الأبناء اشتهر منهم (الأمير منصور، الأمير قاسم، الأمير مبارك، الأمير راجح، الأمير مقبل).

أما مقبل فله أعقاب من أبنه (محمد) سكنوا الحلة مشهورين اليوم بالشرفاء.

أما قاسم فله أعقاب منهم الجواشنة.

أما منصور بن جماز فقد أعقب (كبش، كويد، كبيش، زيان، جماز، نعير[1]، طفيل، عطيه).

أما كبيش بن منصور بن جماز فقد ذكره المؤلف ولم يزد.

أما كويد بن منصور بن جماز فقد أعقب (مخزوم، غدا). واشتهر من آل مخزوم راشد بن جدوع بن مشعل بن مواس بن ثامر بن مخزوم بن كويد ذكره المؤلف ولم يزد. ومن آل غدا ذكر (عميره، عوينان) وهم أبناء حسن بن مناع بن ناهش بن هديش بن غدا بن كويد وذكر لهم أعقاب.

أما كبش بن منصور بن جماز فقد أعقب (هدف) وأعقب هدف بن كبش بن منصور (كزرر، سلوني، انقيعش) ولهم أعقاب كثر ذكرهم المؤلف.

أما زيان بن منصور بن جماز فقد أعقب (سليمان) وأعقب سليمان (زهير، ابراهيم السعاع، سرداح، زاهر).

---

(١) لقد أوضحنا خط نعير من قبل في شجرة آل حديثة المنايفة، وقد ورد ذكره في خط منصور وفق تنسيب الأشراف أهل المدينة، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

أما زهير بن سليمان بن زيان بن منصور فقد أعقب (شامان، أحمد).

أما شامان بن زهير بن سليمان فقد أعقب (فارس[1]، حميدان، عامر).

أما فارس بن شامان بن زهير فقد أعقب (جماز، باز[2]).

أما جماز بن فارس بن شامان يلقب بغليص ذكره المؤلف وقال غاب خبره.

أما باز بن فارس فله أعقاب كثر ذكرهم المؤلف.

أما حميدان بن شامان فله عقب كثير منتشر.

أما عامر بن شامان فأعقب بنتاً اسمها (سديره) تزوجها الشريف أحمد بن محمد أبي نمي بن بركات.

أما أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور فقد أعقب (عرار، شهوان). وهم فارسي نجد وشجعانها.

أعقب عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور العديد من الأبناء ذكرهم المؤلف وذكر لبعضهم أعقاب كثر متشعبة متفرعة، وآل عرار معروفين اليوم في قبائل شمر وهم من أقسام قبيلة عبده.

أعقب شهوان بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور (عميره، مانع، شاهين، عساف) ولهم أعقاب كثر ذكرهم المؤلف وذكر من بينهم الأمير راضي بن فتخه بن عميره بن شهوان أمير المدينة المنوره ذهب إلى السلطان العثماني مراد الرابع بعد فتح بغداد سنة ١٠٤٨هـ وتوفي هنالك، ومن آل شهوان أفخاذ عديدة في قبيلة عبده من قبائل شمر

---

(١) كان أمير المدينة المنورة سنة ٩٠١هـ، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

(٢) كان أمير المدينة المنورة، انظر: زهرة المقول، مصدر سابق.

كذلك هنالك فروع من آل شهوان في قبيلة الأسلم من شمر.

هنالك أعقاب ابراهيم بن سليمان بن زيان وسرداح بن سليمان بن زيان وزاهر بن سليمان بن زيان ذكرهم المؤلف.

أعقب جماز بن منصور (شفيع، سليمان).

أعقب سليمان بن جماز (هبه).

وأعقب هبه بن سليمان بن جماز كثير من الأبناء كانت ببعضهم أمرة المدينة المنورة.

واشتهر منهم الأمير هيازع بن هبه بن سليمان بن جماز كان أمير المدينة المنوره سنة ٨٢٥هـ، وله أعقاب كثر والمعروف عن الهيازع قربتهم لعشائر عبده التي من ضمنها آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم الجعافره. وهنالك من ربط إلى هذا النسب بقربه، مستنداً إلى الروايات الدارجة عن الضياغم وعبده بأنهم قحاطين، وهذا غير وارد في كتب التاريخ ولم أجد دليل استند إليه في انتساب الضياغم وآل عرار وآل شهوان إلى قحطان، بل هم مذكورين ضمن تفرعات أمراء المدينة المنورة (آل منصور). حيث يقول من ادعى بهذه القربه:

ان سألت عنا يا السويطي قحاطين   حنا وعبده والهيازع بجدين

وهذا القائل صح في قربة عبده التي فيها آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم مع الهيازع وكل تفرعاتهم موجودة ومذكوره بالأسماء في آل منصور أمراء المدينة المنوره من قبل. والرويات الدارجة في البادية شيء معروف، فإذ ما أخذنا هذه الرواية التي تصنف عبده كقبيله قحطانيه وبالتالي فالهيازع يعرفون أن أقرب الناس لهم آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم من عبده، وهؤلاء إن كانوا قحاطين فالهيازع من المفترض أن يكونوا قحاطين وإذا هم أشراف فالمفترض أن الهيازع أشراف. وفي كتاب

تحفة الأزهار وكتاب زهرة المقول أوضح المؤلف درجة القربه وأوضح خطهم الصحيح، وأنهم أعقاب منصور من الأشراف أمراء المدينة المنوره، وإن دققنا حتى بروايات عن أسماء الجدود فنلاحظ أنهم يذكرون منصور ويذكرون عطيه رغم أنه شقيق منصور في كتاب زهرة المقول، ويذكرون ضيغم وجعفر وعرار وشهوان وجشعم وأسماء أخرى موجوده في الزهره وتحفة الأزهار بالتفصيل والتوضيح وهم أعقاب منصور أمير المدينة المنوره.

كذلك ذكر المؤلف من أعقاب هبه بن سليمان بن جماز بن منصور (ضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر بن هبه بن سليمان بن جماز بن منصور). والمعروف اليوم في قبائل عبده الضياغم وهم من آل جعفر وهم أقارب آل عرار وآل شهوان وآل جشعم والهيازع، وكل ما يقولون عن قربه بينهم، فهي موجوده في منصور بن جماز ففيه يلتقي (آل عرار، آل شهوان، الهيازع، الجشعم، الضياغم).

أعقب شفيع بن جماز ويقال لولده آل شفيع أعقاب كثر منهم (جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جماز.

أما جماز بن منصور فقد أعقب سليمان وشفيع ومن آل سليمان (الهيازع).

أما طفيل وعطيه أبناء منصور بن جماز فقد ذكرهم المؤلف ولم يزد.

ومن الساده العلويه (الحسنيه، والحسينيه):

الرفاعيه:

أعقاب السيد أحمد الرفاعي بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسن بن المهدي بن القاسم بن محمد بن الحسن العريضي بن أحمد الأكبر بن موسى بن أبي سبحه بن أبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم

وقبره في قرية قريبه من قضاء الرفاعي في ذي قار وأعقابه يقال لهم الرفاعيه وهم ساده حسينيه.

ومن الساده: (بنو هاشم، بنو نور) وهؤلاء أعقاب أسماعيل بن محمد المبرقع السيد الحسيني وأفخاذهم (آل سيد هاشم، آل سيد نور، آل سيد مشكور، آل سيد يوسف، آل سيد شريف، آل سيد محمد).

ومن الساده: الساده الأعرجيه وهم سادة حسينيون عليون من أعقاب أبي علي عبيد الله الأعرج الحسيني العلوي الهاشمي ومن أفخاذه آل المرتضى وهم أعقاب علي الصالح بن عبيد الله الأعرج ومن فروعهم (آل سيد محسن وفيهم رئاسة الساده الأعرجيه في العراق وهم يسكنون بغداد والنجف والكاظمية وكربلاء وواسط والدغاره). وآل السيد راضي وهؤلاء في الكاظمية وواسط والهندية. آل السيد مصطفى وهؤلاء في المشخاب والنجف وبغداد والمثنى وسوق الشيوخ. آل لطفي وهؤلاء يسكنون في كربلاء. آل شقاره وهؤلاء يسكنون في بغداد وواسط. آل رحمة الله وهؤلاء يسكنون في بغداد والمثنى. آل سيد جعفر وهؤلاء في النجف وبغداد والهندية. آل كمونه في النجف وبغداد. آل جريو في النجف وبغداد. آل زوين في النجف وبغداد. آل محمد وهؤلاء يتفرعون إلى (آل داموك، آل شمخي، آل محمد علي، آل هاشم في الحله، آل جليل, آل بندر).

الساده الأعرجيه في الموصل منهم (آل العريبي، السردار، آل العبيدي، آل الحافظ، آل النقيب، آل سيد علي، آل المرتضى الخليفه، آل الفخري، آل الأعرجي، آل المفتي، آل السيد حسن، آل القاضي).

وهنالك آل سيد خضر في الدجين وغماس ورميثه وبغداد من الأعرجيه، وآل الصندوق في بغداد وغيرها، وآل الجار في النجف وبغداد، وآل الشامان في سامراء وبغداد والحلة وهؤلاء يتفرعون إلى (آل حسن، آل حسين).

الساده الأعرجيه في الأنبار ويتفرعون إلى (آل جرجيس، آل عثمان، آل جاسم، آل حسن الرجب).

آل شلات في الحلة وبغداد.

آل العميدي في الحله.

آل الأعرجي في المحاويل.

آل سيد عبد الحسين السيد منصور في الحلة ويتفرعون إلى (آل سيد أحمد العطار، آل سيد حسن، آل سيد حميد، آل سيد محمد).

آل الفحام في النجف والكوفه.

البوسيد ياقوت في الحلة وبغداد.

الساده الأعرجيه في قرية الدولاب.

البوبدران: وهم من الساده الحسينيه وينتسبون بالأمام موسى بن جعفر ومن فروعهم (المشارفه، البوعوين، البوزينان، البوحجي).

ومن الأشراف (البطاط وآل ياسر من أعقاب زيد بن علي بن الحسين).

ومن الأشراف (الجوابر) ساده حسينيه ينتسبون لأبناء محمد العابد من ولده ابراهيم المجاب.

ومن الأشراف (الجواهنه) وهم ساده حسينيه من أعقاب الأمام الحسن العسكري من ولده عثمان.

ومن الأشراف (الدواهر) وهم ساده حسينيه يعودون إلى الأمام موسى بن جعفر.

ومن الأشراف (البوحيات) وهم ساده حسينيه من أعقاب الشيخ فرج

أبي حيه السيد الحسيني وقبره موجود في السلمية من أعمال بلاد الشام ما بين حمص وحماه.

ومن الأشراف (السعدون) وهم من الأشراف الحسينيه وهم اليوم ضمن عشائر اتحاد المنتفق وهم بيت الرئاسه فيه.

ومن الأشراف عشيرة البوعيسى في سامراء، وهم ساده حسينيه من أعقاب عيسى الثاني الذي ينحدر نسبه إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عز الدين منيف أمير المدينة المنوره.

ومن الأشراف (آل شامان في سامراء). وهم أعقاب شامان بن السيد رجب هذا ما ذكره المؤلف. والصحيح أنهم أعقاب شامان من أعقاب الأمير منصور بن جماز من أمراء المدينة المنوره[1].

ومن الأشراف (الشبيبيون) وهؤلاء من الأشراف الحسينيه من أعقاب مالك بن منيف أمير المدينة المنوره وهؤلاء كانوا رؤساء المنتفق وعرف منهم (آل سعدون) وهم بيت الرئاسه في المنتفق الآن.

ومن الأشراف (المراسمه) وينتسبون لمحمد الديباج وهم ساده حسينيه منهم (آل خليل، العرامشه، آل سالم، آل سيد علي، آل عيدان، آل عيسى، آل نافع).

ومن الأشراف (المشاهده) ومن فروعهم (البوبكر الحمد، البومحمد الحمد، البونجم الدين، البوتاج الدين، البو ثابت، البو ناهض، البو عون الدين، البو خزامى العينان، البو شوكة).

ومن الأشراف (عشيره المشايخ) عشيره موسويه علويه يرتقي نسبها إلى زيد النار بن موسى.

ومن الأشراف (الساده المشعشعون) ويقول أن نسبتهم يرتقي إلى

---

(١) زهرة المقول، مصدر سابق.

موسى الكاظم ومن فروعهم (آل فرج الله، بيت المولى خلف، آل ياسين، البوهدمه، آل غربي، البكاء، آل كيشوان، آل عيسى، آل شبر).

ومن الأشراف السادة السنوسيه في ليبيا منهم (بني حسن) منهم الشيخ محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسيني وهو عالم تلمسان في عصره ولد سنة ٨٣٢هـ. وله تصانيف كثيره.

ومن الأشراف (آل الحجاز) كانت لهم أمرة المدينة المنوره في القرن التاسع الهجري.

ومن الأشراف (ذوو حسن، ذوو ناصر) بطن من الأشراف العبادله.

ومن الأشراف (الحيادره) من بني جعفر الصادق يعرفون ببني أيمن.

ومن الأشراف (ذوو حسين مع الظفير) ومن فروعهم (مهنا الردنه، آل عفتان نسبه إلى غالب بن محمد من آل حسن، أمراء الزيمة القناويه من الأشراف من بني حسين، آل خلف، آل دراج أسرة من الأشراف أمراء ينبع سابقاً من بني الحسين).

ومن الأشراف (الحذيفات) وهم فرع من أعقاب علي سكنوا المجمعه ومنهم تفرع فروع سكنوا الزبير في البصرة.

ومن الأشراف آل حسين في المخيفر من بني الأخيضر.

ومن الأشراف (آل حقان، آل عون، آل عرينان) في الرياض.

ومن الأشراف (آل سويري في الشمسيه، آل حسين الموانع في القصيم، آل شبر في الرياض، آل حامد في الأفلاج، آل محمود في الرياض والزلفى، آل شيبان في ثادق، الرواتع في الرياض، آل الخرج في السليمة، آل الهندي في السليمة، آل طالب في العراق، آل النقيب في العراق، الطبطبائيون، آل الخطيب في الأحساء، آل الخطيب في دمشق، آل الراضي في الأحساء).

والأشراف في الحجاز أغلبهم حسنيه ماعدا أشراف المدينة المنـــوره فأنهم حسينيه.

وهناك من ذكر من الكتاب فروع من الأشراف:

ذكر صاحب عشائر العراق (الحياليون، البقاره) وهم قالوا من الساده الأشراف. وذكر صاحب كتاب الموسوعه الذهبية (بيـــت الغربللـــي فـــي الكويت، آل الهندي، آل عمر في الحريق، ذوي عبد الكريم في جنوب مكه وجده, وأشراف تربه وأشراف الجوف في اليمن، الحذافا، آل حـــسين، آل حقان، كذلك الرواتع في الرياض والخرج في السليمة، آل حميد الدين، آل الخطيب، آل خليفه، الخيراتي، آل الصقر وقال عنهم من الأشراف).

وذكر من الأشراف في مـــصر آل محمـــد مـــن الجعـــافره مـــنهم (الخليصون، بنو علي، بنو قاسم، بنو ادريس، بنو شاكر، بنو زيد، بنو عبد الله، بنو شعران، بنو أبراهيم، بنو والي، بنو علاق).

ومن الساده الأشراف آل أبي موسى أبي سبحه ومـــن فـــروعهم (آل أبرش، بنو الأزرق، الجواهره، آل رافـــع، الرفاعيـــة) ومـــن الرفاعيـــة البوبدران، ومن فروع البوبدران (البطوش، الجلامده، البومجـــذب، البـــو سحل، العيسى، البوحجي).

ومن الأشراف (الزينان) مـــنهم (البريـــك، الدهامـــشه، الـــشريجي، النواشي، المشهد).

ومن الأشراف (البوعوين) منهم (آل منيخر، البوداوود، البوزامـــل، الحمران).

ومن الأشراف (المشارفه) منهم (آل شيخ حسن، آل الشيخ شـــحاده، العلي محمد، الملالي).

ومن الأشراف من آل أبي سبحه أيضاً (آل زحيك، آل أبي سعادات، آل طويل الباع، آل قويم، بنو محسن، بنو الممتع، الموسوي، بنو النفيس).

ومن الأشراف (العريضيه) وهم أبناء علي العريضي الحسين في حضرموت من فروعهم (آل البصري، الجبلي، بنو الجده, آل الجديد وقد ورد عنهم أنهم انقرضوا مؤخراً).

ومن الأشراف (الجذوعي، أبي الحاتم، الحبشي في حضرموت، ابن الحسينيه، الدلال، الرومي، آل عظمه خان في الهند، بنو عقيل في حضرموت، بنو العلال في بغداد، بنو المجتبي، بنو المختص، النفاط، آل النوايه).

ومن الأشراف الحسينيه (بنو العرينات) وهؤلاء في عنيزه.

ومن الأشراف الحسينيه (بنو آل عساف) في المدينة المنوره.

ومن الأشراف الحسينيه (آل علي) في المدينة المنوره.

ومن الأشراف (الصفار) في حوطة تميم ووادي الدواسر وموقق في حائل ويقال لهم أيضاً (الشغاتره).

ومن الأشراف (الطبطبائيون) ومن فروعهم (بنو المستلحقه، الجمل، بنو المستنجد، بنو الكرك، الرسي، بنو حمزه، بنو المنتجد، بنو رمضان، آل أبي العساف، بنو ترزون، القبلي منهم آل حامد في السيح والروضه في الأفلاج، آل خلف وآل ابراهيم في الأفلاج، آل درعان في الروضه، آل شرف وآل منصور في الأفلاج، آل محمود في حوطة تميم والرياض وضرما والمزاحميه والزلفى في قطر).

ومن الأشراف الحسنيه في نجران والجوف ومأرب وجريب وبيحان (آل محسن بن مبارك، آل صالح بن سالم، آل شريم، آل الجبري، آل محمد، آل آحمد بن حسن، آل دهنان، آل الصالحي، آل عبد الله بن عوض).

ومن الأشراف في حضرموت من أعقاب علي العريضي (الباز،

بلفقيه، الجفري، جمل الليل، الجنيد، الحبشي، الحداد، السقاف، عيديد، الكاف، منفر).

كذلك ذكر من الأشراف في كتاب أعلام الحرمين للشيخ عبود الحسن النجار مخطوط ١٣٤٥هـ بالطائف، والشجره الزكيه في أنساب وسيرة آل بيت النبوه للسيد يوسف بن عبد الله جمل الليل ذكروا (آل بركه، آل راضي، الشمسان، آل مبارك، آل موسى). وذكروا من آل موسى (آل أحمد، آل رائد، الزرانه، آل زهير، الشداقمه، آل شهبل، ذوي صالح، الطهابله، العساف،آل علي، آل عميره).

وذكر من الأشراف آل جمل الليل (آل عبد الرحمن في تريم والحجاز وأفريقيا الشرقية، آل سهل بتريم وجاوه وماليزيا، آل عبد الرحمن باحسن في جاكرتا وأتشيه، آل ابن عقيل في مكه المكرمه والأمارات ودوعن وجاوه والهند، وآل باحسن جمل الليل في المدينة المنوره، وآل القدري جمل الليل في ماليزيا وغيل بن يمين وأندونيسيا وأفريقيا الشرقيه، آل هارون جمل الليل منهم في الشحر وجزر القمر والهند والملايو، آل الجميد في الحجاز وفي تريم وسنغافوره، آل السري في عُمان وجاوه، وآل الغصن في الهند.

يتبين لنا من خلال ربط المرويات التي تفيد بان هنالك الكثير من الفروع من الأشراف الذين كانوا في المدينة قبل حلول الدولة العثمانية، قد دخلوا ضمن القبائل العربية التي كان لها احتكاك مباشر بهؤلاء الأشراف، وأهمها عشائر بني لام والغزي، ولعلنا وجدنا هذا واضحاً من خلال وجود فروع تدعي الانتساب إلى الأشراف في المدينة من بني لام سواء في عشائرها المنتمية إليها وتحمل اسمها أو المستقلة عنها وتعود إليها كالظفير أو فروع داخل عشائر الغزي، وإذا ما عدنا إلى الوراء فسنجد أن هنالك حلف يجمع هذه القبائل مع الأشراف، ولعل الأمراء الأشراف كانوا يديرون

هذه العشائر في بداياتها الأولى مباشرة مما جعل انصهار فروع الأمراء معهم أمر مسلم به، وتحولت حتى زعامة هذه العشائر إلى فروع أخرى من العشيرة غير الأشراف، وبقاء الأشراف في بعض الفروع على رئاستهم لها، كما حدث لزعماء المنتفق آل سعدون، أو شيوخ مشائخ غزي السابقين، أو بنو الحسيني أو غيره من الفروع في الظفير أو مشائخ عشائر بني حسن الهلالية السابقين وغيرهم كثير، وعلى هذا الأساس سنحاول إن شاء الله جاهدين تحديد هذه الفروع الشريفة لتلك العشائر في طبعات قادمة، ليتسنى التأكد والتمحيص قبل التنسيب والإثبات، ولأن هذا الأمر واجب يجب التقيد به من خلال معرفة الفروع والمنابت بأصولها وأنسابها، وبالتالي تكون صلة الرحم.

ومن الأشراف: أشراف أبو عريش، وهؤلاء بدأت شرافتهم تظهر أبان التواجد العثماني في جنوب الحجاز وعسير واليمن، ففي سنة ١٠٠٦هـ اتفق مشايخ تهامة وفيهم شريف أبو عريش على القيام ضد الوالي حسن باشا الذي تولى من ٩٨٨ – ١١٠٣هـ[١].

واشتهر من هؤلاء: الشريف حمود أبو مسمار ورد ذكره في سنة ١٢٢٤هـ، وابنه الشريف أحمد بن حمود أبو مسمار، ومن أحفاده الشريف حسين أبو عريش.

واشتهر من الأشراف هناك: أحمد بن إدريس الذي أسس حكومة الأدارسة فيها، حيث تغلبوا على أشراف أبي عريش في تهامة عسير واليمن، وانتهت شرافتهم على يد الإمام يحيى.

نسب الأشراف العلويين في المغرب:

وهؤلاء أصبحوا شعوباً جماً وجمعاً غفير ليس من السهولة الخوض

---

(١) أ. س. تريتون، **كتاب ظهور أئمة صنعاء**، ص ٧.

بفروعه، إن لم يكن ربطها واضح ومؤكد، ولكن هنالك ملوك المغرب اليوم منهم من الأشراف الحسنية وهؤلاء خطهم النسبي يرجع إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، وأقارب هؤلاء بينبع يقال لهم (العياشة) وهؤلاء يرتبطون بمحمد النفس الزكية أيضاً[1].

بنو الأزرق:

كذلك هنالك (بنو الأزرق) من أعقاب إبراهيم الأزرق بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى[2].

وهؤلاء لا يعرف اليوم منهم أحد من الأشراف في ينبع ولعلهم اندمجوا في البادية أو خفي عليهم حالهم والله أعلم، هذا ما قاله المؤلف صاحب الدرر السنية[3].

بنو الأخيضر:

وهؤلاء أعقاب يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، كان منهم عبد الله صاحب اليمامة والذي كان يعرف بالأخيضر الصغير، وقد استند صاحب الدرر على عمدة الطالب أن هنالك من ذكر لابن عنبه بقية منهم مع بني عامر قبيلة عربية، وأضاف أنهم يجهلون أنسابهم رغم أنهم ينسبون بالأشراف[4]، ويضيف صاحب الدرر أنه اليوم لا يوجد بالحجاز أو نجد قوم يعرفون بالأشراف الأخيضرون والظاهر أنهم اندمجوا مع الأعراب واندثرت أخبارهم[5].

---

(١) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٨.

(٢) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٨.

(٣) أحمد البرادعي الحسيني، الدرر السنية، ص ١٩.

(٤) الدرر البهية، ص ١٩.

(٥) الدرر البهية، ص ١٩.

الأشراف الداووديون:

وهؤلاء ينزلون وادي الصفراء بين جده والمدينة، وهم من الأشراف الحسنية، وعرف من فروعهم بذوي مسيب لكثرة ورود هذا الاسم في مشجرهم وهؤلاء من أعقاب سليمان بن عبد الله بن الشيخ الصالح بن موسى الجون[1].

آل المساوي:

وهم أشراف حسنية من ذرية الطاهر بن عطيفة بن مساوي بن يحيى بن زكريا بن حسن بن ذروة بن يحيى بن داوود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داوود بن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون.

وآل مساوي هؤلاء في اليمن، وهنالك من أقاربهم (الأنباري) وينزلون بزبيد ووعلان من اليمن أيضاً[2].

ومن السادة الرفاعية الشيخ عيسى الصيادي الرفاعي الحسيني من أهل البصيرة، ومن أعقاب الشيخ بيت السيد أحمد النامس وبيت السيد سراج النامس، وهنالك من يدعي الانتساب إليهم اليوم وهؤلاء يعرفون بآل الشيخ أو السادة، ويسكنون في مناطق مختلفة من سوريا والعراق.

البوبدران: وهم من السادة الحسينية، وينحدرون من أعقاب محمد الباقر الحسيني العلوي.

نزحت عشيرة البوبدران من سوريا خلال الحكم العثماني وسكنت في المناطق الجنوبية للموصل، ويقال أن السبب في نزوحها من سوريا هي

---

(١) الدرر البهية، ص ٢٠.

(٢) الدرر البهية، ص ٢١.

رفضها إعطاء الخاوة لقبيلة شمر وكانت البوبدران تحت زعامة الشيخ حمد بن عبد الله بن علص.

ومن أقسام البوبدران (المشارفة وفيهم الرئاسة - البوعوين - البوزينان - البوحجي).

الباب الرابع

الحصن المنيعة في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة

- **الفصل الأول:** بحث مشترك في أصل النسب
- **الفصل الثاني:** دولة آل ربيعة في بلاد الشام
- **الفصل الثالث:** ربيعة الشام
- **الفصل الرابع:** إمرة العرب



الفصل الأول

بحث مشترك في أصل النسب

بحث وتحليل في أصل وظهور ربيعة:

تـبدو الفتـرة التـي ظهر بها الأمير ربيعة ومن بعده آل حديثة من بطـون عـشيرة آل الفـضل، وكذلك بعض من أمراء آل مره، تبدو فترة غامـضه للغايه بل وتحتاج إلى الكثير من التدقيق والتمحيص قبل الخوض فـي حيثـيات نـشأتها. ولكن الذي لا يشك به باحث أو مؤرخ هو أن آل الفـضل قـد لعبو دوراً بارزاً في الفترة التي حكموا فيها المماليك، وظهر مـنهم العديـد من الأمراء الأقوياء الذين تقلدوا مناصب مهمة لدى البلاط الـسلطاني ولعـبوا دوراً بـارزاً في مواجهة الصليبيين والغزاة الأجانب، وعملوا جنباً إلى جنب مع المماليك. وكان سلاطين دمشق والقاهرة يحسبوا لهـؤلاء الأمـراء الحساب، لذلك كانوا يداروهم ويجزلوا في عطائهم. فقد ملكـوا كثيـر مـن الاقطاعات وحصلوا على العديد من الأتاوات والهدايا والهـبات. وعـندما يحـاول الباحث أو المطلع أو القارئ للتاريخ أن يقرأ ويحاول أن يعرف عن تلك العشائر الكبيرة بسمعتها والقوية بنفوذها مزيداً مـن المعرفة، سيجد صعوبة في فك بعض الرموز التاريخية المبهمة. فقد كـتب الكثيـر عنهم في العصور الحديثة بل وبعضهم اختص في كتبه بهم فقـط. ولكـن الـسؤال المهـم. هل استطاع أن يصل أحداً إلى فك بعض المبهمات من خلال نسب تلك العشائر؟

الجواب: يبدو أنهم لم يصلوا لحد الآن بل يستدارون في دائرة واحدة مفادهـا أن الحمداني نسب آل مرة وآل فضل إلى أب أمير يدعى ربيعة. معتبـراً أن فضل ومرة أولاده, وبنفس الوقت نسب ربيعة إلى آل الجراح أمراء طي قبله. وكل هذا الاستناد منبعه مصدر واحد لا غير هذا المصدر

هــو النسابه الحمداني[1]. الذي عاش في البلاط السلطاني في القاهرة. فهل الحمداني صح في النسب هذا؟ الجواب: حتى في زمن الحمداني هو يذكر أن هــنالك مــن يعــارض تنسيبه ومنهم أصلاً. كذلك فقد ذكر أن من آل الفــضل شــخص وفــد على الأبواب السلطانية في زمنه وقال هو من آل الفــضل . فــإذا دققنا في نسب هذا سنجد أن نسبه حسيني علوي لا لبس فــيه[2]. والغــريب أن بعــض الكتاب الحديثين الذي أخذوا عن الحمداني يغالطوا أنفسهم. عندما يذكرون ما قاله الحمداني ويأخذوا به وبنفس الوقت يأخــذوا الحقائق الموجوده والتي يعيشها هو ويذكرها، وعلى هذا الأساس ســنحاول أن نلخــص نسب هؤلاء العرب وفقاً للوثائق المكتوبة والمدونة، وســنحاول أن نــرد علــى بعض الوثائق التي تخوض في دائرة مغلقة لا أســاس لهــا، ســنبحث في كتب من كتب عن تلك البطون في شيء من التوضــيح والدقــة، وهنالك العديد من الكتب التي ذكر بها هؤلاء العرب، واستند إلى هؤلاء الكتاب العشرات من المؤلفين في زمننا هذا، وكل حسب طريقة تفكيره وطريقة أخذه للنصوص التاريخية، فمنهم من يذكر المبهمات ويحــاول أن يعطــي رأياً راجحاً له حسب اجتهاده ومنهم من يختار نص صادر عن موثق تاريخي قديم ويبني بحثه عليه دون أن يأخذ نص تاريخي أخر يتعارض مع النص المذكور.

ربيعة:

إن كــان ربــيعة هذا حقاً موجود مثلما قال الحمداني ونسبه إلى آل دغفــل بــن الجراح من طي، وهنالك من آل ربيعة يذكره الحمداني ينسب نفــسه إلــى العباســيين في رواية مزعومه خبط بين البرامكة والعباسيين بها[3]. ويبدو أنه لايميز حقيقة البرامكة الذين كانو السبب في تذمر الخليفة

---

(١) المقريــزي، الــسلوك، ج ١-٢، ص ٦٣٧. هديــة العارفين، ج٢، ص ٥٥٥. الدرر الكامنة، ج٥، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٨٨.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٧٦-٣٧٧. قلائد الجمان، ص ٧٣-٧٤.

منهم وبالتالي القضاء عليهم وهذا الشخص الذي يذكره الحمداني هو أحمد بن حجي بن بريد زعيم آل مرة أحدى عشائر ربيعة.

وعلـــى هذا الأساس سنحاول أن نحلل ما جاء في نسب آل ربيعة إن وجد. لم يصل إلينا من كتب الحمداني هذا شيء، إنما الذي وصل أن بعض المؤرخـــين أخـــذوا مـــنه وأسندوا عليه، ولذلك سنأخذ هؤلاء الكتاب قدر الاختصار:

قـــال القلقشندي في مؤلفاته عن ربيعة ما هو نصه: "قال الحمداني: مـــبدأ ربـــيعة أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أمير عـــرب الشام أيام طقتكين السلجوقي صاحب دمشق، ثم يضيف أن في آل ربـــيعة هؤلاء أعيان لهم مكان وأبهه، ويذكر أنه رأى منهم مانع بن حديثة وغـــنام بن الطاهر ثم يضيف على قول الحمداني أن منهم من حضر إلى الأبـــواب السلطانية في دولة المعز أيبك، زامل بن علي بن حديثة، وأخوه أبـــو بكـــر بـــن علي، وأحمد بن حجي وأولاده، وعيسى بن مهنا وأولاده وأخوته، ثم يضيف أنهم رؤساء أكابر وسادات العرب"[١].

نأتي الآن ونركز على هذا الكلام ونبدأ بكلمة (مبدأ، نشأ) فالمعروف أن مـــبدأ يعنـــي شـــيئاً محسوس وليس ملموس، وبالتالي فهو يعني شيء مـــتعارف عليه، وبالتالي فربيعة شيء غير مؤكد بل أمر متفق عليه، كأن نقـــول الجـــبور أولاد جبر، أي سموا على اسم أبيهم، أو نقول عنزه أولاد عنـــز بـــن وائل وغيرها، ولكننا كذلك لدينا قبائل تسمى بأسماء ولكن هذا الاســـم لـــيس بالضرورة جد جامع لتلك القبيلة، وأن مبدأ ربيعة، يعني أنه يخص آل ربيعة في وقتها، وليس وقت شخص أسمه ربيعه عاصره الكاتب أو القائـــل، وبالتالـــي نـــسب عشائر ربيعة إلى اسم جد هو ربيعة يعتبره افتراضي ويحدد زمنه في زمن الأتابكه الزنكيه في الموصل. وبالتالي فإننا ســـندخل هنا في دوامة أخرى وهي الموصل، فالمعروف لدينا في التاريخ

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٥.

الأن أن عـــشائر ربيعة التغلبية العدنانية نزلت تلك الديار، واتخذتها موطناً لهــا، كــذلك نـــزلت تلك الديار بني عقيل من بطون ربيعة بن عامر بن صعــصعة، وإذ مـــا دققنا في بني عقيل نفسها سنجد أن من فروعها كانت ربــيعة، وهنالك مناطق إلى اليوم غرب الموصل باتجاه بلاد الشام تسمى بـــربيعة وقد أخذت اسمها من آل ربيعة الذين نزلوها، ثم يدخلنا هذا القول فـــي شك أخر هو قال: أنه نشأ في أيام الأتابك زنكي في الموصل وبنفس اللحظـــة يقـــول هو أمير عرب الشام في عهد طقتكين السلجوقي صاحب دمـــشق، فـــربط الموصل ثم بلاد الشام، ومره نشأ ومره تأمر وقبلها كان مبدأ، هذا يدل على أن المقصود بربيعة ليس شخص بل عشيره نشأة هنالك وفـــي المنطقة الممتدة ما بين بلاد الشام والعراق بضمنها الجزيرة الفراتية قبل أن تتوسع وتبسط سيطرتها على العشائر ويصبح لها النفوذ الأكبر في بـــلاد الـــشام سواء في عهد طقتكين أو السلاجقة وأنها حلت محل العشائر الكبرى كلاب في الشمال وكلب في الوسط وطي في فلسطين وجنوب بلاد الشام. وقد يكون للعشيرة في ذلك الوقت من يمثلها وليس بشرط أن يكون اســـمه ربيعه على اسم عشيرته، أو غير اسم أخر، وممكن أن يكون اسمه ربيعة. ونستند بإشارة أخرى على الكاتب أو القائل نفسه فهو يضيف عندما يقول أن مبدأ ربيعة نشأ ثم تأمر، حيث يكمل ويقول أنه رأى من آل ربيعة هـــؤلاء أمـــراء وأعيان كثار، وعندما يسميهم يبدو أنهم يبعدون أكثر عن بعضهم في النسب، وخصوصاً وأنه يضيف في تسمية أمراء منهم حضروا إلى الأبواب السلطانيه في وقت الحمداني،والمهم أكثر هو أنه يضيف عنهم فـــي كلامه هذا أنهم سادات العرب ورؤساء أكابر، فكلمة سادات العرب لا يختص بها بطن من العرب دون أخر، ورؤساء أكابر تدل على مكانه عليا ارتقـــى لها هؤلاء الأمراء، كذلك الأهم أنه يذكر أن بلاد آل فضل هؤلاء تـــشمل أغلب بلاد الشام، فهو يقول أن ديارهم من حمص إلى قلعة الجعبر إلى الرحبه، أخذين على شقي الفرات وأطراف العراق، وينتهي حدهم إلى قـــبله بـــشرق الوشم، أخذين يساراً إلى البصره[1]. فهل معقول هؤلاء فئة

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٦.

تكــونت مــن خمــسة أجــيال أو أكثر بقليل، لا يمكن أن تكون تلك القوة العــشائرية إلا بطــون واســعة تحوي العديد من الفروع والأفخاذ القوية والكثيــرة، ورغــم هذا فإن الكاتب يعترف أن بطن آل الفضل يضم أفخاذ عديدة هي (آل عيسى، آل فرج، آل سميط، آل مسلم، آل علي) رغم أن آل علــي وآل عيسى هم فخذان من فروع آل حديثة، كذلك يذكر عن عشائر كثيــره تكــاد لا تخلــوا قبــيلة عــربية في وقتهم عن كونها من أحلافها وأتباعها(١). وهنالك وثائق مهمة يجب التنويه لها في هذا المضمار.

انتقال الأمرة:

المعــروف عن آل الجراح أنهم كانوا أمراء طي في بلاد الشام، وقد ذاعــت شهرتهم وبرزوا أكثر أثناء الدولة الفاطمية، وسيطروا على الكثير مــن المــناطق المهمة، وأسسوا أمارتهم المشهورة بأسم أمارة آل الجراح وهي أمارة عشائرية بحته مختصه بعشيرتهم(٢). وظهر العديد من الأسماء التــي اشتهرت كثيراً من آل الجراح(٣)، وهنا نتوقف عند فاصل مهم، وهو نهاية أمارة آل الجراح، وبداية أمارة أخرى، وهم يقولون أن الأمرة انتقلت إلى مرا بن ربيعة من آل الجراح، وهذا الكلام يعني أن مرا بن ربيعة ليس مــن آل الجــراح، فلــو كان منهم فهذا يعني أن حاله حال أمرائهم الذين يــستلمون الأمرة تباعاً، بل أكد المؤرخين أنها انتقلت وما دام انتقلت فإنها تحــولت من فئة معينة إلى أخرى، كذلك أن مرا بن ربيعة لو كان من آل جــراح واســتغل اســمه أو أســم أبيه كاسم ورمز للأمرة، فأول من كان يناصره من المفترض أن يكون آل الجراح أقرب ماله. من جهة أخرى لا يمكن له أن يكون أميراً بهذه القوة إن لم تكن هنالك عشيرة قوية نبع منها. فهم يقولون مرا بن ربيعة أي أنه ولد ربيعة الذي سموا الأمارة على اسمه، ويقولــون أنه من آل الجراح من طي، وبنفس الوقت يشرحون عن أمارة

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧.

(٢) الحياري، الإمارة الطائية، اقرأ من ص ٤٤-٥٧.

(٣) العبر، ج٥، ص ٤٣٦.

ربـــيعة ويعتبـــرون أن طي من أحلافها. كذلك لا يذكرون بعد استلام آل ربيعة عن آل الجراح أي شيء، وهذا يقودنا إلى أن مرا بن ربيعة هو من عشيرة ربيعة التي تضم بطون منها (آل مرة، آل فضل) وغيرها. ومرا بن ربـــيعة هـــو أميـــر طي في البلقاء والشراة[١]، وقد نسبه صاحب الإمارة الطائـــية إلـــى بـــيت آل علي المفرج من آل الجراح والذي كانوا يسكنون الشراة والبلقاء، وبالتالي هذا بحد ذاته فصل عن فضل المذكور، حتى وإن إضـــاف الحـــياري بعد أن وضع مرقم لهامش لمرا بن ربيعة والذي لديه إســـناد لـــه، وإضافته لفضل لم يجعل أمامها هامش لعدم وجود أي مسند لوجود فضل في ذلك المكان الذي ذكر به مرا بن ربيعة[٢]، واذا ما ربطنا هـــذا الوجود وهذه الإمرة وانتقال الإمرة فيتبين لنا أن مرا بن ربيعة كان زعيم من زعماء طي الأربعة المشار إليهم بأنهم شاركوا في الحروب مع الأيوبيـــين ضـــد الـــصليبيين، ومرا هو الأمير المذكور من أمراء منطقة الـــشراة، وقـــد يكون مرا هو من آل مرة من بطني ربيعة، وهذا الاستناد يقـــودنا إلى أن ربيعة اسم الأمارة ولم يكن ربيعة له وجود كشخص، فهم يقولـــون أن الأمـــرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة، فأين ربيعة والد مرا على ما زعموا من هذا الانتقال.

هـــنالك نقطـــة مهمـــة أخرى يقولون أن ربيعة حارب مع طقتكين، ويقولـــون أن طقتكـــين هذا هو أحد قادة جيش السلاجقة الذي غلب عليهم، وسرعان ما سلب السلطة منهم وأسس دولته المشهوره باسم دولة البوريين، ثم يقولون في عهد البوريين ظهرت أمارة ربيعة إلى الوجود، وأصبح لها كـــيانها المـــستقل، وســـيطرت على البادية وعلى عشائرها المختلفة[٣]، ثم

---

(١) الـــنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ١١، ص ١٣٣، القاهرة. المنهل الصافي والمستوفى بعـــد الوافـــين، (خـــط)، ج ٢، ورقة ٤٩٣، ب حاشية رقم ٣، في ابن تعزي بردى. الحياري، الإمارة الطائية، ص ٥٥.

(٢) الحياري، الإمارة الطائية، ص ٥٥.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ٤٠.

يقولون أن آل ربيعة هؤلاء اتصلوا بآل زنكي وخصوصاً زمن نور الدين زنكـي الذي آل إليه شمال سوريا، والذي حل محل أبيه عماد الدين زنكي مؤسس الأمارة الزنكية.

هذا يقودنا إلى أن هذا لم يكن شخص واحد اسمه ربيعه، بل عشيرة قـوية اسـمها ربـيعة حاربـت مـع طقتكين، واستقلت بكيان عشائري، وأخـضعت قـبائل الـبادية القريبة لسلطانها، وعندما ظهر الزنكية على الأحداث اتصل أمراء هذه العشيرة بهم وأيدوهم وناصروهم فحافظت على كيانها وهيبتها. وهنالك كلام القلقشندي الذي يسنده عن الحمداني يناقض ما جاء أعلاه أن ربيعة في زمن طقتكين. حيث يقول الحمداني: أن ربيعة هذا نشأ أيام الأتابك زنكي وابنه نور الدين صاحب الشام ونبغ بين العرب[1].

فـي أعـلاه يقولـون أنه حارب مع طقتكين وأسس أمارته في عهد البوريـين، وهـنا يقولون انه نشأ في عهد الأتابك زنكي وابنه نور الدين، وهذا الكلام فيه اختلاف واضح، والذي يبدو أنه مقارب للصحة وواقعي ما ذكـرناه أعـلاه أن آل ربيعة عشيره قوية برزت على الأحداث من خلال مناصـرتها لطقتكين، وبعد أن استولى طقتكين على السلطة وأسس الدولة الـبورية ظهـرت ربيعة ككيان عشائري قوي، سرعان ما برز منه امراء أقـوياء زمـن الأتابكة فحافظوا على كيانهم العشائري وزاد نفوذهم، وهذا الكلام يفيدنا أيضاً أن نربط انتقال الأمرة فهم يقولون أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة. وبالتالي قد يكون مرا بن ربيعة أحد الأمراء الأقوياء والذين ظهروا أبان الأتابكه الزنكيه والمقصود هنا بمرا بن ربيعة، مـرا مـن عـشيرة ربـيعة. وإلى اليوم هنالك الكثير من الأعلام والقادة والأمـراء وحتـى الملوك يسمى على اسم عشيرته أو بطنه أو فصيلته أو حتـى عائلته وليس بالضروري أن يكون فلان ابن فلان ويقف, وقد يكون مـن انـتماءات العـشيرة وليس من أبناءها، لأن العشيرة تتكون من أبناء

---

(١) صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

العشيرة ذات الصلب وأبناء العشيرة ذات الانتماء الخارجي وفروع أخرى متحدة أو غير ذلك.

نقطـــة أخـــرى مهمة هم يقولون على لسان الحمداني: أن آل ربيعة هؤلاء جماعة كثيرة وأعيان لهم مكانه وأبهه[1]، فكلمت جماعة وأعيان تدل علـــى وجود عشيرة كبيرة وقويه وليس عائلة لا يتجاوز عمر أجيالها من زمن الحمداني حتى ربيعة ثلاثة أجيال، هل معقوله أن يكون الحمداني رأى حديـــثة الذي ينسبه إلى فضل بن ربيعة وبنفس الوقت يقول عن آل ربيعة أنهـــم جماعـــة كثيرة وأعيان، هذا يدل على أنهم عشيرة وليست عائلة من ثلاثة أجيال.

يذكـــر الحمداني أنه رأى من آل الفضل هؤلاء (فرج أبي حيه) الذي يقـــول أنـــه نزل الأبواب السلطانية عند المعز أيبك، وأنزل بدار الضيافة، وأقام بها أياماً، ويفصل أكثر الحمداني في الهدايا والعطاءات والهبات التي حصل عليها فرج أبي حيه أثناء مكوثه في الأبواب السلطانية[2]. وما يهمنا فـــرج أبي حيه، فالمعروف عنه أنه سيد حسيني يقيم في السلمية[3]، وحتى الـــيوم قبره يزار هناك، ونسبه لا شك فيه، فإذا كان فرج أبي حيه من آل الحـــسين مؤكداً، والحمداني يقول أنه نزل بدار الضيافة ويذكر أنه من آل الفضل، فكيف يكون ذلك، أقاربه وأولاد عمه من آل الجراح من طي، وهو من آل الحسين بن علي بن أبي طالب، تناقض واضح، وهذا يدل على أن آل الفـــضل هـــم لـــيس مـــن فروع طي بل هم من الأشراف في مجملهم والـــصورة تتـــضح بعـــد ذلك، وأن آل الفضل وآل مرة بطني في عشيرة ربيعة.

نأتي الآن على ابن خلدون فماذا يقول، يقول ابن خلدون: " آل الفضل

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٤.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

هم عرب رحاله بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز، يتقلبون بينها في الرحلتين وينتسبون في طي، ويضيف أن معهم من أحياء العرب زبيد وكلب وهذيل ومذحج أحلافاً لهم، ويضيف أن آل مرة يناهضوهم في العدد والغلب، ثم يضيف أنهم يزعمون أن فضلاً ومرا أبناء ربيعة"[1].

هــل معقــول أن تكون تلك الأمارة التي تجوب أراضي الشام ونجد والحجــاز وتتــبعها البطون العربية الكبيرة المذكورة، هي وليدة عائلة من خمسة أو أربعة أجيال وبلغت ذلك النفوذ، ثم أن ابن خلدون نفسه يشكك في صحة ما ادعوا أن مرا وفضل أبناء ربيعة، خصوصاً وأنهم منقسمون إلى عــشيرتين هــم آل فضل وآل مرة وكل عشيرة بلغت من القوة والنفوذ ما جعل أغلب القبائل تتبعها، فقد ورد الكثير عن كثرة أعدادهم مما يجعل من المــستحيل أن يكون آل الفضل إلا عشيرة كبيرة فيها أفخاذ عديدة وتندرج إلى اتحاد عشائري كبير وواسع.

ذكر صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون (ص٥٧) عن وفاة عيسى بن مهنا وقال أنها سنة ٦٨٣هـــ وأضاف أنه دفن في مقبرة الشيخ فرج شمال مدينة السلمية. التوضيح الشيخ فرج هو فرج أبي حيه سيد حسيني من آل الفــضل[2]، ذكره الحمداني. وعيسى بن مهنا من آل الفضل، وبالتالي فهم أقرباء من حيث النسب.

ذكــر العــزاوي[3] عن البوعيسى في أنحاء سامراء،أنهم من آل أبو مهــنا علــى مــا نقل الكثيرون، أما صاحب كتاب تاريخ مدينة سامراء[4] وتراث سامراء[5] ذكر أن البوعيسى هؤلاء هم يرجعون إلى نسب حسيني، وبالتالــي فالكاتبان على صح رغم أنهم يعتقدون أنهم مختلفون، السبب ان

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٤.

(٢) قارن بين ص ٨٨ عشائر الشام وص ٥٧ آل ربيعة الطائية.

(٣) عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٦١.

(٤) تاريخ مدينة سامراء، ج٢، ص ٢٦.

(٥) تراث سامراء، ص ٢٦.

العزاوي نسبهم إلى البومهنا من آل فضل، معتقداً أن آل فضل من طي، أما الكاتـب الثانـي فيعرف من الروايات المتواترة أنهم من السادة الحسينية، والـصحيح منهم الأثنان أنهم من آل مهنا من آل فضل من الحسينية وليس من طي.

وردت قـوة آل الفـضل باعتبارهم عشيرة قوية وكبيرة وذات نفوذ واسع، حيث قيل أنهم نظموا طرق الحجاج ما بين بلاد الشام ومكه، وكذلك مـا بـين العراق ومكه، وأن دل هذا دل على أمرة لها سيطرة تامة على قـبائل العرب. لأن طريق الحاج الشامي والعراقي تسكنه الكثير من قبائل العرب ذات الأرومة العدنانية والقحطانيه، فقد ذكر ابن بطوطه في رحلته أنـه صادف من امراء آل الفضل في مدينة فيد في أرض نجد، كذلك ذكر المقريـزي في حوادث سنة ٧١٧هـ بأن الأمير محمد بن عيسى بن مهنا توجه إلى الحج في عدة من آل الفضل. بلغت عدتهم نحو أثنتي عشر ألف راحلـه(١). وإن دل هـذا دل علـى أن آل الفضل عشيرة كبيرة ذات عدد واسع.

جاء ذكر اسم الأمير قريش في أحداث سنة ٧٨٥هـ، حيث اعترض هـذا الأمير حجاج البصرة وشيراز والحسا، ولم يستطع من أكد هذا الخبر أن يؤكد نسب قريش إلى من وكل ما قاله أنه من آل الفضل ولم يحدد اسم والـده، إلا أن هـنالك من حدد عمه وقال أنه زامل بن موسى بن مهنا بن عيـسى بـن مهنا(٢). هذا الأمر يحتاج إلى الكثير من الوقفه، فلو دققنا في تـاريخ ابـن خلدون فسنجد ان الأمير قريش المذكور عنده أنه قريش ابن بدران من بني عقيل من ربيعة وتاريخه قبل هذا المذكور بأكثر من مائتي سـنة، ولم نجد غير قريش هذا في الوثائق التاريخية، ولكننا قد نجد أمور تتشابك عندما نعلم أن قريش هذا أعقب ولد اسمه مسلم لعب دوراً هاماً في

---

(١) السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـ، ٧١٧هـ، ٧٢٤هـ.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ٩٩.

بلاد الشام والموصل، هنا يجب أن ننوه أن هنالك فخذ ظهر فيما بعد ضمن بطـــن آل الفضل يدعى آل مسلم، هنا يصبح لدينا ربط ما بين آل الفضل وبنـــي عقـــيل والأهم أن بني عقيل من قبائل ربيعة العدنانية، وآل الفضل يعتبـــرهم المؤرخون من ربيعة أيضاً ولكن بخط نسبي ثاني على ما زعم البعض من المؤرخين الذين أخذوا عن الحمداني فقط. وحتى الأشارة التي وردت عـــن قـــريش تـــؤكد وجود نفوذ قوي له في جنوب العراق وهذه المـــنطقة إذ مـــا نظرنا في مكانها سنجد أنها مكان بعيد جداً عن معاقل آل الفضل، وإذ ما أخذنا تاريخ بني عقيل فسنجد أن هذه المنطقة خضعت فترة طـــويلة لتأثيـــرهم المتواصل عليها، رغم أن أمراء آل الفضل وهم زعماء العـــرب ذكـــروا بعد ذلك في تلك المناطق وتأمر منهم في البصرة والحلة منها.

ورد فـــي كتاب آل ربيعة الطائية لفرحان السعيد، يقول على لسان ابن خلدون في العبر، أن الرئاسة على طي أيام الفاطميين لبني الجراح ثم صارت لربيعة بن حازم من آل الجراح ثم لأبنه مرا[1]، وهذا لم أجده في العبر لأبن خلـــدون، إنمـــا موجود أن ابن خلدون يذكر آل الجراح أمراء طي في عهد الخلافـــة الفاطمـــية، ثـــم يقول أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة، ولم يقل آل الجراح ثم ربيعة ثم مرا، وحتى عندما يذكر ما قلناه شكك بهـــا أصـــلاً وشكك في نسب بطون ربيعة عندما يقول (يزعمون)[2] وكذلك المؤرخين يذكرون أن طي نفسها كانت ضمن أحلاف آل الفضل[3]، فلو كان آل الفضل ضمن قبائل طي، فلماذا تعتبر طي أحلاف حالها حال أغلب قبائل العرب، كذلك ما هي أقسامها وما هي تلك الأقسام التي أطلق عليها الطائيون من غير ما ذكروه من آل الفضل وآل مرة.

هـــنالك نقطـــة أخرى مثار خلاف أيضاً، بعض المؤرخين يذكر أن

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١١١.

(٢) العبر، ج٥، ص ٤٣٦.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١١٥-١١٦.

ربيعة هذا قد ظهر في زمن طقتكين السلجوقي، وهنالك مؤرخين يذكرون أنـــه نـــبغ بين العرب في العهد الأتابك زنكي وابنه نور الدين زنكي. هذا يقـــودنا إلى فترتين مختلفتين وليس بزمن واحد وإن كان زمنهما متسلسل، والغريب أن هنالك كتب صدرت وتجمع بين التاريخين لظهور ربيعة دون الأشارة إلى أي اختلاف يقود إلى الشك في شخص ربيعة.

جـــاء فـــي كتاب ابن الوردي ما هو نصه: " في سنة ٥١٣هـــ سار جوســـلين صاحب تل باشر ليكبس بني ربيعة ببلد دمشق وأميرهم مرا بن ربيعة"[١]، هذا الكلام مفاده أن بني ربيعة تلك عشيرة فليس من المعقول أن ذلك الجيش الجرار الذي ذكروا أنه أضل طريقه وأوقعت به العرب وقتلت أعداد كبيره من جنده وجلهم الأفرنج وأسر منهم خلقاً. ليس من المعقوله أن يكون زاحف إلى بيت أو حتى مجموعة صغيره، بل أنه زاحف إلى عشيرة كبيرة وواسعة البطون.

كـــذلك ورد ذكـــر الأميـــر فضل ابن ربيعة، حيث كان أمير العرب في المـــناطق الشمالية من بلاد الشام، فحصل خلاف له مع أتابك دمشق فرحل إلى جـــوار الموصل واتصل بقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش حوالي سنة ٥٠٠هـــــ، وهنالك من قال أنه ذهب أول أمره إلى بني أسد وكان موجود أبان الاختلاف بين صدقة أمير بني أسد وسلطان السلاجقة[٢]. هذا الأمر يقود إلى أن هنالك علاقة تربط ما بين الأمير فضل من آل ربيعة والأمير قرواش ابن مسلم مـــن بنـــي عقـــيل. فإذا استدركنا الاسم نقترب أكثر (فضل + عشرة ربيعة = قـــرواش + بنـــي عقيل من ربيعة) وكذلك معادلة أخرى تسترعي الانتباه (آل عيـــسى + آل علـــي + آل مـــسلم + آل سميط + آل فرج = بطون عشيرة آل فـــضل) يقابلها (آل مسلم = زعماء بني عقيل من آل ربيعة). وهذا الأمر يقودنا إلى أن هنالك علاقة متشابكة تربط فضل بقرواش والله أعلم.

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٦.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٤٤٣. العبر، ج٥، ص ٩٣٨-٩٣٩.

الأمــرة الرسميه التي تمتع بها أمراء آل الفضل، فلو كان آل الفضل من بطون طي لكانت الأمرة فقط لقبائل طي، ولكن الذي ورد أن أمرة آل الفــضل موثقه بصورة رسميه ومكتوبه ومدونه على جميع العرب، كذلك فإن الأمير منهم يقود ليس طي فحسب بل جميع قبائل العرب في المعارك الحربية (أنظر حوادث ٦١٥هـ).

ورد ذكــر آل الفــضل فــي مؤتمر عقده الملك الأشرف في غوطة دمــشق لقبائل كثيرة، السبب هو استيلاء بعض عشائر طي على أراضي لبنــي خالــد، ويقولون أن هذا الاجتماع حضره معظم أمراء طي من آل الفــضل وآل غنام وآل الثابت وآل مرة[١]، وهذا يقودنا إلى وجود عشائر ولها أمراء ضمن قبيلة تسمى ربيعة.

ذكــر صاحب عشائر الشام ما هو نصه: " أن عيسى بن مهنا ذكره ابــن أياس في تاريخه (ج١ ص١٠٢) هو الذي جاء بالأمام أحمد العباسي بعــد حادثة هولاكو سنة ٦٥٦هـ حيث قضي على الخلافة العباسية، وأن قبيلة عيسى أخفته ثم ذهب معه الأمير عيسى وبعض من قومه إلى القاهره وشــهدوا أنــه من نسل العباسيين فبويع له بالخلافة"[٢]، هذا الكلام واضح ومدلــوله واضــح ويــدل علــى أن آل عيــسى لهم صلة ومعرفة وثقى بالعباسيين، إذا فكيف يشهد له، أن لم يكن له به صلة قربى ومعرفة نسبيه، كذلك لماذا قصدهم وأراد تأييدهم عند السلاطين في القاهرة.

ورد للمقريزي ذكر الأمير نصير بن الأمير بدر الدين شطي بن عبيه أميــر بني عقبه[٣]، وقد استند المؤلف في ذكر هذا الأمير في كتاب بغداد مديــنة الــسلام[٤]، حــيث قال المترجم لم نقف لهذا الزعيم على أثر بينما

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١١٣.

(٢) تاريخ ابن أياس، ج١، ص ١٠٢.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١٦٤.

(٤) بغداد مدينة السلام، ص ٢٧١.

يشرح صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون المحامي فرحان السعيد بكلمة يعلل بها ويكتب عنها سطور حسب اجتهاده والله أعلم، وإن دل ذلك دل على أن هنالك أمور غير واضحة ومترابطة ومتشعبة، وأن البحث يجب ان يجري في دراسة فروع هذه العشيرة الواسعة البطون والمختلفة الانتماء.

نقطـــة مهمـــة أخرى هي مدينة مشهد أبو ريشه الأثرية الواقعة إلى الـــشمال الغربـــي مـــن مديـــنة عانة اليوم، فلو تأملنا ما ذكره المؤرخون والجغرافيون والأثاريون، وحتى الرحالة الأجانب الذين مروا بهذه الأماكن وكتبوا عنها وعن من بناها للاحظنا ما يلي:

يقول الاستاذ فؤاد سفران أن العقيليين هم أول من شيد جامع المشهد بهذه المدينة الأثرية ويعلق على هذا الكلام بعد أن يذكره صاحب كتاب آل ربـــيعة الطائية فيقول: " والذي أحسبه أن هذا المسجد لأحد أثنين معروفين بأبي ريشه وهما الأمير أحمد والأمير فياض"(١).

هذا الكلام واضح ولا يحتاج لشرح يؤكد أن العقيليين هم الذين بنوه، ويـــؤكد صاحب آل ربيعة الطائيون أن الأمير أحمد وفياض هم أصحابه، وهـــذا الكلام يحتاج إلى التأمل كثيراً، فمن؟ العقيليين أم آل فضل. آل يدل على وجود علاقة ما بينهم وخصوصاً وأن الشيعة يدعون أن هذه المنطقة هي مشهد علي حيث أكد ذلك الرحالة فردريك ساره حيث نقب فيها وكتب عـــنها ســـنة ١٨٩٨م(٢). الا يكون هذا الكلام يسترعي وقفة أخرى، مشهد علـــي أو مشهد أبي ريشة، وخصوصاً وأن أمارة آل أبي ريشه انتقلت من مدينة السلمية إلى مدينة المشهد قرب عانه.

لو تأملنا تاريخ آل قشعم جيداً وبحثنا في الاختلافات الموجودة وعدم الدقـــة والخلط ما بين الأسماء والأحداث والأحوال، سنقترب أكثر لهدفنا،

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٧٢. خاشع المعاضيدي، دولة بني عقيل، ص ٩٧.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ٧٦. المواقع الأثرية في العراق، ١٩٧٠.

وعلى هذا الأساس سنأخذ كتاب الدكتور علي الشعيبي الذي أسماه دراسة عن قبيلة الجشعم باعتبارها من كبريات القبائل العربية.

هو نسب الجشعم بأنهم ضياغم وقال " أنهم أبناء جشعم بن راشد بن عجيل بن راشد بن ضيغم بن راشد بن منيف بن ضيغم بن قيس بن شمر سيد آل ثعل بن سلامان"[١].

ونحن لم نجد مؤرخ أو كاتب أو حتى باحث أو أي شيء يدل على أن قيس بن شمر له ولد اسمه ضيغم وأن كان له ضيغم فهذا يعني أنه ضيغم قبل الأسلام، لأن قيس بن شمر قبل الإسلام، وهذه فترة طويلة أكبر من الأسماء التي أدرجها، أنا لا أعلم من أين اتى الدكتور بهذه الأسماء، والغريب والذي يدهشني كيف ربط تلك الأسماء بقيس بن شمر، والغريب أنه يقول في بداية كتابه عن منازل الضياغم أن نجد هي المهد الأول الذي نما به الضياغم، ويضيف أن ذلك النمو هو انتشار اخبار عرار وشهوان وعمير فرسان نجد. والغريب أنه يذكر تلك الأسماء ويعتبرهم من الضياغم فأين ربط النسب ما دام عنده خط كتبه وذكر أسماءه رغم أنه جاء ببعضها من عنده وغير موجوده في أي كتاب او وثيقة.

والغريب أكثر أنه يقول أن آل ربيعة أقاربهم من حيث النسب، والغريب أنه يقول يجب أن ندرس آل ربيعة لنصل إلى نشوء الأمارة القشعميه[٢]، هذا الكلام يعني أن هنالك علاقة وثقى من حيث التاريخ والقرابة النسبية بين المناصرة وهم (عرار - شهوان - ضيغم وغيرهم) وآل ربيعة. بقدر أني أحترم أي كلام يصدر عن الدكتور الشعيبي إلا أني أندهش لهذا أكثر وأقول هل التاريخ والنسب اصبح رواية من قصص الخيال أو من حكايات ليلة وألف ليلة، وحتى الذي يريد أن يبحث ويجعل روايته دراسة فلماذا يسلب الدراسة أهم مقوماتها وهي الوثائق التاريخية

---

(١) د. علي الشعيبي، القشعم، ص ٩.

(٢) القشعم، ص ١٢.

المكـــتوبة، كذلك بحث التشابه والترابط الحدثي، وبحث الترابط والتقارب الأسمي، فالدكتور الشعيبي ردد عن آل ربيعة كلام القلقشندي المسنود عن الحمدانـــي والذي ان دقق بمضمونه لا بد ان يحصل على بعض الحقائق، قـــال الحمداني أنه رأى غنام بن الطاهر، فلو تأملنا بتاريخ آل الفضل وآل مـــرة وكـــل الـــذين كتبوا عنهم فذكروا العديد والكثير من الأسماء التي لا حـــصر لها من هؤلاء الأمراء وأعقابهم، ولكن غنام لا أحد يتناوله إلا في تلك الكلمات التي صدرت عن الحمداني حيث يقول أنه رآه، والغريب حتى أن الذين قسموا أقسام أو أفخاذ آل فضل وآل مرة لم يذكروا آل غنام يعني أنهـــم خارج آل ربيعة، وهذا صحيح، رغم أنهم موجودون في بلاد الشام وحاولـــوا تقاسم الأمرة مع أمراء العرب آل حديثة ضمن بطون آل فضل، وضلت المنافسة قائمة بينهم عبر الأجيال، أما نسب الجشعم من المناصرة وأقاربهم من آل ربيعة فقد بيناها وفق ما استدللنا عليها من الوثائق المكتوبة والأســـماء المدونة، وليس هنالك علاقة بين جشعم بن غنام من المناصرة والجشعم المعروفين نسباً إلى ثامر بن جشعم، والعلاقة فقط تشابه الأسماء، وجشعم الأول لاحق على الثاني بفترة ليست بقليلة.

ورد في كتاب آل ربيعة الطائيون للمحامي فرحان السعيد أنه يقول " البـــيات مـــن آل مرا من طي " وبنفس اللحظة يورد كلام عن أحداث سنة ١٨١٠هـــــ فـــي الموصل ومن خلال ذكره للعشائر يذكر البيات ضمنها ويذكـــر طـــي ضمنه أيضاً، ولا يذكر البيات من ضمن طي باعتبارها من العشائر الطائية.

كـــذلك في أحداث سنة ١٨٢٠م ورد على لسان المنشأ البغدادي عن العشائر التـــي ســـاندت العثمانيـــين ضمن جيش داوود باشا ضد الأيرانيين، فيذكر عشائر (العبـــيد، الملـــية، طي، البيات، الجبور، البومفرج، الغراغول، الدليم، الفيلية، شمر طـــوقه، الدفافعه، السواكن، الأسلم، البوهيازع، البوعقله، الرواشد، العزه، البوسعد،

بني جاسم، المجمع، القشعم، زبيد، البطة، خفاجه، المعدان)[1].

وهـــذا الكلام إن دل فإنه يدل على أن عشائر طي في العراق حالها حال أي عشيرة أخرى مستقلة باسمها وكيانها العشائري، وأن آل البيات هم عشيرة من ضمن العشائر الأخرى.

هـــنالك فبـــركة وخلـــط من حيث الأسماء (قالوا فضل بن عقبه بن ربـــيعه، كذلك ذكروا من آل فضل بدر الدين شطي بن عبيه وقالوا أنه جد آل عقـــبه، وكانـــت بيوته ممتدة من البلقاء والكرك إلى تخوم الحجاز) هذا يدل على ما أكدناه ونؤكده أن آل ربيعة عشيرة فيها بطون واسعة.

بالنـــسبة للتوزيع القبائلي الذي كان بعد القرن الرابع الهجري يتوزع بالـــشكل التالي، ما بين العراق وبلاد الشام والحجاز. قبيلة أسد نزحت من نجد واستقرت في العراق، نزحت عقيل إلى الجزيرة الفراتية بسبب زحف القرامطة على العراق وبلاد الشام، توزعت منازل كلاب في مناطق حلب، كذلك نزحت طي إلى الأطراف الجنوبية من بلاد الشام[2]، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح توزيع القبائل، بادية البصرة سكنها عدة أحياء وقبائل أغلبها تميم الذي يمتد نفوذهم إلى البحرين واليمامة[3]، بنو أسد إلى شمال البصرة حتى حدود الجزيرة الفراتية، أما الجزيرة الفراتية فأهلها كانت قبائل ربيعة ومـــضر وتغلـــب وأياد ونمير وعقيل وكلاب[4]، أما بادية الجزيرة فكانت تـــسكنها أحياء من ربيعة واليمن وأكثرهم من كلب[5]، كذلك انتشرت قبيلة كلـــب مـــا بين دومة الجندل وعين التمر في بادية السماوه، أما بادية الشام

---

(١) داوود باشا، ص ٣٢٠.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٣٢.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٣٢.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٢-١٣٣.

(٥) المسالك والممالك، ص ٢٥.

فكانت تسكنها قبائل فزارة ولخم وجذام وطي وقبائل من ربيعة ومضر[1]، وفي المدن الشامية أو قربها استقرت في حلب أسد وكنانه وطي وضبه وعبس وكلاب وسليح[2]، أما أهل حماه وحمص فهم من بهراء وتنوخ وكلب وعذرا وكنده، أما مناطق دمشق فأهلها كانوا من قيس وربيعة واليمن، أما الغوطة ففيها كلب وغسان وقيس وربيعة، وفي حوران أسد وقيس من بني مرة، أما السويداء فنزل بها قوم من كلب، وفي مناطق البثنيه وأذرعات والبلقاء فنزلها من أهل اليمن ومن قيس وقليل من قريش، وفي كورة الجبال ومأب الشراة فنزلها غسان وبلقين وموالي بني هاشم وأخلاط من الناس، وفي الجولان نزلت قيس ومرة وبعض أهل اليمن وسكن فلسطين أخلاط من العرب والعجم، كذلك نزلها من لخم وجذام وعاملة وكنده وقيس وكنانه.

لو تأملنا هذا التوزيع القبائلي المهم للاحظنا ورود اسم عشائر ربيعة في غير مكان، وربيعة الواردة هنا من العدنانية، كذلك وردت قبيلة آل مرة من ضمنها ضمن التوزيع، ألا يدل على أن ربيعة عشيرة حالها حال عشائر العرب إبان ظهورها على المسرح السياسي كأمارة عربية، كذلك ألا يمكن أن تكون لها علاقة بتلك العشائر التي دائما ما تذكر من ضمنها أسماء ربيعة ككلب وكلاب وعقيل.

ورد في كتاب الإمارة الطائية[3]، عن الأمارات القبائلية التي تأسست في الفترة المراد البحث، فيذكر أمارة بني أسد في الحلة، وأمارة بني عقيل في الجزيرة، وأمارة طي في فلسطين والأردن، وأمارة كلب وكلاب في الوسط وشمال بلاد الشام، فيذكر أن تلك الأمارات قد قضي عليها في عهد

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٢٩-١٣٢.

(٢) تاريخ حلب لابن العديم، ج٣ الأوراق ٢٣٥ب-٤٤ب، ٢٢٥.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٣٢.

الـــسلاجقه، هذه الأمارات التي ذكرها ظهرت عشائرياً ولم تظهر مرتبطة باسم زعيم عشائري بصورة فردية ومن ثم عشائرية بعد أجيال، كذلك ورد ذكـــر أمـــارة طي في فلسطين والأردن والمقصود بذلك أمارة آل الجراح زعماء طي[1]، فلو كان ربيعة من أعقاب آل الجراح فلماذا نقول أن أمارة طـــي انتهت حالها حال الأمارات الأخرى ولا سيما ونحن نقول أن الأمرة انتقلت مباشرة من أعقاب آل الجراح إلى ربيعة ان صح ذلك، فلماذا نقول إذا أنهـــا انـــتهت إن كان آل ربيعة أعقاب الجراح وبالتالي فهم مستمرين بالأمرة.

جاء في هامش أسفل ورقة في كتاب مصطفى الحياري كلام مهم جداً وســـأورده بالتفصيل :" لم نجد ما يؤيد أن ربيعة هذا كان يعيش في زمن طقتكين " ويستند بكلامه عن مسالك الأبصار (ج٢ ص٢٥ -٣٨) وبالتالي الكـــلام هـــذا ينافـــي ما أورده الحمداني عن ربيعة ووجوده كفرد، فيذهب مصطفى الحياري أكثر ويعلق على هذا الكلام باجتهاده ويقول " أن ربيعة هذا أما ان يكون قد عمر طويلاً أو أن المقصود أبنه فضل"[2].

هـــنالك اختلاف بين المؤرخين، فبعضهم يقول أن لربيعة ولد اسمه بـــدر وآخـــرون لا يقـــرون بذلك، أما أصحاب الرأي الأول فهم (الغزي صـــاحب كـــتاب نهر الذهب في تاريخ حلب، ابن خلدون الذي استند على المـــسبحي المـــؤرخ) أصحاب الرأي الثاني فقط الحمداني. ولو دققنا بهذا الاخـــتلاف وحاولنا معرفة صحته وأي الأطراف صحيح فسنجده في ذيل تـــاريخ دمشق لأبن القلانسي، أخبار مصر ابن ميسر، حيث أورد أن بدر ابن حازم وبالتالي فهؤلاء أكدوا على عدم وجود ربيعة كفرد.

جاء ذكر فضل بن ربيعة في مقالة ترتون بالنص: " فضل بن ربيعة

---

(١) انظر تفاصيل واسعة في آل ربيعة الطائية، ص ٢٥-٣٥، والإمارة الطائية، ص ٤١-٥٧.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٦١.

كان معاصراً لحسان بن المفرج"[1]. فهل هذا الكلام يصب في مسعى المؤرخين الذين نسبوا فضل ابن ربيعة ابن حازم ابن مفرج وخصوصاً ونحن نلاحظ ورود حسان بن مفرج وحازم بن مفرج وهذه فترة طويلة على ظهور ربيعة الذي يذكره الحمداني، فهل معقول أن ربيعة والد فضل الذي يقول هو، ظهر بعد ظهور ابنه فضل بجيلين!.

جاء في كتاب تاريخ ابن الفرات مخطوط الرباط[2] بالنص: " طاهر بن غنام من ربيعة طي قد أمر على سائر العرب بعد أن اتصل بخدمة الحلبيين هناك، وأن علي بن حذيفه (حديثة) قد أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف[3]". ألا يدل هذا الكلام على وجود أمراء في آل ربيعة ذات فروع نسبيه متباعدة كثيراً عما ذكر.

هنالك أشارة وردت في الهامش الخطي[4] لمصطفى الحياري فيها شيئاً له علاقة باستيطان آل فضل للمنطقة الشمالية، حيث يقول: أن وادي فرير الموجود بين حماة وعرض نزله بنو فرير من طي، ويقول أن بنو فرير يعرفون اليوم بآل فضل وآل مرة، والأهم أنه يذكر أن فضل نزل بهذا الوادي بعد أن خرج مع مرة من الحجاز في سنة ٥١٢هـ ويستند بكلامه هذا على معجم ما استعجم للبكري مخطوطه نسخة راغب باشا بأسطنبول رقم (١٠٦٠٦). ألا يدل ذلك على أن هذا الكلام فيه بعض القرب من الحقيقة، ويؤكد ان فضل ومرة قد جاؤوا من الحجاز، وإذا رجعنا إلى التاريخ الأسلامي سنجد أنه مذكور أن العباسيين طاردوا عشيرة آل مرة وأجلوهم إلى بلاد الشام، الا يدل على أننا بدأنا نقترب من تحديد هوية آل مرة.

---

(١) الإمارة الطائية، ص ٦١.

(٢) تاريخ ابن الفرات مخطوط الرباط، ج٦، ص ٢٩٢ب.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٦١.

(٤) الإمارة الطائية، الهامش الخطي، أسفل ص ٦٢.

هنالك بعض المفارقات فقد ورد في مسالك الأبصار عن ابن خلدون في العبر والبرق الشامي " أن مبدأ رئاستهم في أيام بني أيوب كانت لعيسى بـــن محمد، ثم يضيف بالبرق أن عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الأعراب رافـــق الملك العادل عندما نزل بمرج دمشق"[1]. هذا يدل على الاختلاف الواضـــح أكثـــر هذه المرة أن ربيعة له ولد اسمه محمد وهذا لم يرد عند غيـــره، وفي الدرر الكامنة، أن أول من نوه به أيام الملك العادل هو عمر بن بلى؟[2]

هنالك مفارقات أخرى عن من هم آل الفضل؟ وهل آل حديثة من آل الفـــضل؟ وهل آل الفضل عشيرة تحوي أفخاذ أم فخذ ومعها أفخاذ وتسموا بأسمها؟

فقد ورد في شجرة نسبهم لفضل أنه ابن ربيعة والقول فقط يسند إلى الحمدانـــي، وأن عقـــبه ابنه رغم أن عقبه قد ورد أنه فخذ مستقل، وهنالك فبركه أخرى أن حديثة ابن غضيه ابن فضل (مسالك الأبصار) ولكنه ذكر قبل قليل أنه ابن فضل، وفي تاريخ ابن الفرات أورد التالي: " كانت العرب مـــن آل فضل وغضيه مثل مانع وأخوه علي وأولادهما وغنام وأولاده"[3]. فلو تأملنا ذلك الكلام الأخير فيؤكد ما توصلنا إليه وتيقنا منه وهو أن ربيعة قبـــيلة وأن آل حديثة وأقاربهم ليس لهم علاقة وأفخاذ أخرى ضمن عشيرة آل فضل ضمن عشائر ربيعة.

ورد فـــي هامش كتاب ابن حقيل عن قبيلة آل فضل يقول المؤلف: " أن بعض البسطاء حاولوا أن يخطئوه عن نقله أن آل فضل هم أبناء ربيعة الطائـــي، ويضيف أن هؤلاء لم يذوقوا لذة العلم ولم يضربوا فيه بسهم بل

---

(١) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٩.

(٢) الدرر الكامنة، ج١، ص ٣٢١.

(٣) تاريخ ابن الفرات (الرباط)، ج ٦، ورقة ١١٨ب-١١٩أ.

هم أشبه بالببغاء تتكلم بما تتعلم[1]". وغير ذلك من الكلام، أنا مستغرب هل فعلاً أن الباحث الأستاذ ابن حقيل واجه أناساً اعترضوا عليه اصلاً وفعلاً، أو هو كان يدرك أن في كلامه عن آل الفضل وتنسيبهم إلى ربيعة وتنسيب ربــيعة إلى طي كلام مشكوك ومنافي للحقيقه، ومن خلالها كان يرد مسبقاً علــى مــن أراد أن يعتــرض علــى تنسيبه، وبالتالي هو كان مدرك أنه ســيعارض، ولــذلك اســتخدم سلاح الرد قبل أن يأتيه اعتراض من أحد، وخصوصاً وأنه يشبه من يعترض عليه بالببغاء أي تتكلم بما تتعلم على حد وصــفه، فهــذه شهادة كبيرة بحق المعترضين لأنه يقول أنهم يتكلمون بما يــتعلمون، أي يقولون ما يسمعون من المنقول، والسمع هنا ليس البدع أي الاختــراع فــي اللحظــة، بــل التأمل والبحث والتأني والجزم بدقة وفق المدلــولات التاريخــية القديمة، وأن الجزم في أمر ما لا بد أن يكون غير متلابس أو مشكوكاً فيه، بينما مال ابن حقيل إلى نقل المسموع دون التأني فــي الحقائــق التاريخية الموجودة وأعطاء توضيحات عنها كما في المثل عــندنا فــي البادية عندما يقول واحد (أنا سماع وليس بداع) أي أن أسمع كــلام متناقل عبر الأجيال، ولم أبدع كلام يخلق في وقته. مشكوراً استاذنا الكبيــر ابن حقيل على جهده في جمع المعلومات وتدقيقها، وأي أنسان لا يــستطيع أن يــضمن أن كل ما كتبه وما بحثه بالضرورة أن ينال رضى الأخــرين، أو بالضرورة أن يكون فيه أخطاء أو سهو. ولكن المشكلة أن نعتــرف بالخطأ ونصمم على انه صحيح، ونحاول أن نخلط بالأسماء دون أن نوضح، فقد ورد في نفس الصفحة عن أقسام آل فضل الذي ذكرهم ابن حقــيل، ولا أريد ان أسمي ولكن ذكر أفخاذ وأقسام تعود إلى بني الجراح مباشــرة، وجمعها مع أقسام تعود إلى الفضول من بني لام، والغريب أنه جمــع بــين الفــضول والكثــران من بني لام، وسمى في بعض الأفخاذ (الفــضول الكثــران) ومعروف أن بني لام تركيب من ثلاث عشائر هي

---

(١) كنز الأنساب، ص ١٨٨.

(الفـــضول، الكثران، المغيره) كذلك جمع بعض أقسام من آل الفضل التي ســـكنت بلاد نجد والحجاز فجمعهم واعتبرهم آل الفضل، رغم أن شتان ما بـــين الفـــضول وآل الفضل وأن التشابه فقط بالأسم حتى إذا أخذنا رواية الحمدانـــي عـــن نـــسب آل فضل إلى طي فهو ينسبهم بخط لا يلتقون مع الفضول إلا في العهد الجاهلي بطي الأكبر، فشتان ما مذكور ومنسب.

حـــاول المؤلف التقليل من استنتاجات معارضيه من خلال أنه استند فـــي نقلـــه هـــذا عـــن كُتاب (نهاية الأرب وعقود الجمان وسبائك الذهب والـــروض البـــسام وابن خلدون) ونحن نقول للأستاذ أن كل تلك المؤلفات الكبيـــرة مصدرها واحد لا غير وهو الحمداني، وفي تلك الكتب الكثير من الأشـــارات التاريخية التي تسترعي التوقف عندها والبحث في مضامينها. فلم يأخذ بها. فهنالك اختلاف ما بين حتى الكتب التي استند عليها ابن حقيل بتنسيبه، وهذه الكتب التي استند عليها أعلاه بحثنا فيها بحثاً دقيقاً ولم نترك ســـطراً دون التمحيص والتحقيق مأخذين بالاعتبار أسماء الأعلام والعهود والسنين، فوجدنا الاختلاف واضح لا يقبل الشك.

ذكـــر ابـــن حقيل عن قبيلة آل الفضل، فلماذا لم يذكر آل مرة مثلما نسب آل فضل عنها ولماذا ذكر آل مرة شتان بينها وبين آل فضل رغم أنه أخذ الرواية التي تجمعهم وبنفس اللحظة فصل ما بينهم، فحتى وأن قال أن آل مـــرة هؤلاء ليس هم أولئك إنما اسم على اسم، فأين آل مرة في ربيعة، ألم تكن قبيلة أكبر من آل الفضل إن لم نقل سواها، وكذلك حوت العديد من الرجال الأقوياء والأمراء ولعبت دوراً بارزاً في الفترة التي اشتهر بها آل الفـــضل، وخصوصاً وأن آل مرة هؤلاء كان تأثيرهم ونفوذهم يشمل نجداً والحجـــاز، وهذا موثق لا لبس فيه وأعتقد أن الاستاذ ابن حقيل يؤيدني في ذلك.

ولكن القريب للصحة أن آل مرة الذي ذكرهم ابن حقيل في كتابه كنز الأنـــساب لهـــم علاقة بآل مرة الذين أصبحوا ضمن أقسام ربيعة الطائية،

وخصوصا أننا نجد أن هنالك أفخاذ في آل مرة هؤلاء تحمل نفس الأسم في أفخاذ من آل مرة في آل ربيعة الطائية، والغريب أن ابن حقيل لم يحدد آل مرة الذي ذكرهم في كتابه بصورة مستقلة عن آل ربيعة إلى من ينتسبون، فهو يستند على القلقشندي (أما أنهم من الأوس، أما أنهم من بكر بن وائل، أما من بطون ذبيان العدنانية، أم بطن من قريش) انتهى ما ذكره[1].

قـرأت كـتاب ابن حقيل بالتفصيل فأوقفتني نقطة أخرى مهمة جداً، وهـي كافـية لتؤكد أن ابن حقيل كان مقتنع بأن معارضيه أقوى حجة في ذلـك، إن لم يكن في داخله هو من يعارض ما كتبه. ورد في (ص٢٥٤) مـن كتابه كنز الأنساب عن بني تغلب حسب ما أوردته مجلة لغة العرب البغدادية، ويستمر في (ص٢٥٥) من نفس الكتاب ويؤكد أنهم ينقسمون إلى قسمين (عناز، لماز) ولا علم لي بالأسم الثاني، ويستطرد في صفحة (٢٥) قـائلاً في رأس السطر " طريقة وصولي إلى معرفة هذه القبيلة التغلبية " هـذه المره يستعين أبن حقيل بمثلنا الذي قلناه في أعلاه (سماع ولا بداع) حيث رجع ابن حقيل إلى النقل بما يسمع، وهذا فيه الكثير من الفائدة حيث روى عـن أصل الدواسر وأنهم من التغالبه وفيه تفصيل موجز وهام وبه كثيـر من الفائدة، وخصوصاً وأنه يستعين بأبيات شعرية ويسمي الشخص الـذي روى له النسابه، ويستمر في ذلك حتى يصل إلى (ص٢٥٨) وهذه هي ضالتنا التي نبحث عنها في تعليقنا على ما نقله عن آل الفضل، حيث يقـول: " أنـي سألت أحد الشيوخ الكبار وهو الشيخ مجول الجربا رئيس عشائر شمر عن تغلب وهل لها بقية موجودة في الديار الشمالية. فلم يذكر لي شيئاً. بل تعذر عليه تعيين البطن معتذراً عن ذلك لتغير الأسماء عليه. ولـم ينفـي بالمرة وجود بقية منهم، فلما ذكرت له الفضول، طابت نفسه وارتـاح لهـذا الاسم كثيراً وكأنه كان نائماً واستيقظ ثم قال أنه قريب من

---

(١) كنز الأنساب، ص ٢٢١-٢٢٢.

الــصواب، ثم فكر هنيهه ثم قال الصواب بعينه، وعد لي منهم سالم الجربا جد مطلق وبنيه الجربا رؤساء شمر، أي الجد الأول المؤسس لأمارة شمر في جبل طي، وكان ذلك في حين نبوغ أول رجالها المشهورين بهذا الأسم، وذكــر لـــي بعــد ذلك أشياء كثيرة تدل على صدق قوله ثم قال الفضول اندمجــوا في القبائل وتشتتوا في البلاد وأورد أدلة عديدة على تأييد كلامه هذا ". ثم يؤشر ابن حقيل على الهامش فيقول " موجود قسم كبير منهم في عنــزه وهــم المــسمون ببــشر في قبائل عنزه وكذا المسمون المصارير والحبــيلات والحقــبان والمشاوية والعمور ويكمل ويقول آل فضل وفضل ومرا أخوان وهم من سلسلة من طي.

وأنا أستغرب هذا الكلام.

فهــو يبحث عن التغالبه، ومن خلال بحثه يسأل عن الفضول، ويأتيه الجــواب أيجابي، وأن الذي روى له عد جدوده منهم، ثم يضيف أنه ذكر له أشياء تدل على صدق قوله، ثم يضيف أنهم تشتتوا في البلاد، ثم يضيف عن أقــسام فــي عنــزة منهم، ويبدو أن كاتبنا خبط ما بين الفضول وآل فضل واستصعب فرزه خصوصاً وأنه ذكر في الهامش أن آل فضل وفضل ويبدو أنه أراد الفضول بذلك وآل مرا أخوان ثم يضيف أنهم سلسلة من طي ويبدو أنــه لــم يتعمق في تاريخ بني لام من جهة وكذلك لم يتعمق في تاريخ آل الفــضل مــن بنـــي ربيعة من جهة أخرى، فهؤلاء ليس لهم علاقة ببعض، الفــضول أحــدى أقسام بني لام الثلاث (الفضول، الكثران، المغيره) أما آل الفــضل فهم من آل ربيعه، وآل ربيعه أقسام أهمها (آل فضل، آل مرة). أما سالم الجربا فلا علاقة له بالفضول إلا من حيث الخوال، وأمهم الجربا تلقبت لقــب نبزي، وسالم شب لدى خواله وهو ليس من الفضول أما قوله أن سالم مــن الفضول، فيبدو أنه قصد به زوبع وسنجارة التي تنتمي إلى حديثة وآل حديثة هولاء فعلاً ضمن أقسام عشيرة آل الفضل، وليس لهم علاقة بالفضول

إلا من حيث تشابه الأسماء. وقد يكون ابن حقيل محقاً في سؤاله عن التغالبه من خلال ما ذكره عن الفضول، لأن الصحيح في سؤاله آل الفضل وليس الفضول. فإن أراد ذلك فهو محق لأن في آل فضل ضمن عشيرة ربيعة قسماً يقال له آل مسلم، وهنالك من الروايات الشفوية من يقول أن آل مسلم هؤلاء هم ضنا مسلم والمعروفين اليوم بالرولة. وهنالك من يقول أن آل مسلم هم من بني عقيل ويعود نسبهم إلى الأمير مسلم بن قريش. أما إذا أراد الفضول فهؤلاء بني لام من طي لا علاقة لهم بآل فضل. أما الشيخ مجول فيبدو أن لديه معلومات عن آل فضل ولذلك أكد ابن حقيل على صدق قوله، وخصوصاً إذا قصد آل فضل وليس الفضول عندما يقول أنهم تشتتوا في البلاد واندمجوا في القبائل. فنعم فبعد حادثة مقتل محمد الحارث الشريف على يد أقاربه وهم كلهم آل حديثة ضمن بطن آل فضل وهو الذي لقب بنعير أمير العرب من قبل فتفرق أبناءه مع من تبعهم من العرب وهم اليوم قسم رئيسي يعرفون بسنجارة أو زوبع وهم أعقاب محمد الحارث، كذالك عرف من آل الفضل أمراء طي العساف في بلاد الشام، وأبن فاعور في الجولان وعرف منهم آل أبي ريشه الذين تأمروا على عشائر الموالي في بلاد الشام، وأخرين في قبائل شتى مختلفة.

ورد في كتاب الإمارة الطائية: " اشتهر آل ربيعة من طي في القرن السادس الهجري وكان ربيعة ابن حازم أمير عرب الشام في زمن حكم طقتكين"[١]. هذا يعني أن ربيعة موجود وعشيره ربيعة الذي أسموهم بآل ربيعة موجودين فشتان ما بين الأثنان.

معادلة مهمة:

ورد في جمهرة النسب لابن حزم ما هو نصه: (هؤلاء بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) يقول ابن حزم: ولد عقيل بن كعب

(١) الإمارة الطائية، ص ٦١.

(ربيعة – عامر – عمرو – عباده – عوف – عبد الله – معاوية)[1].

وما يهمنا هم بنو عوف من عقيل هؤلاء:

يقول ابن حزم: ولد عوف بن عقيل: ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل، حيث يقول أن هذا قتل توبة بن الحمير، وبسبب قتله جلى جميع بطن عوف بن عقيل عن ديارهم، فرحلوا كلهم إلى الجزيرة. ثم يضيف: أن منهم كان أبو صفوان وهو إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف بن عقيل: ويقول عنه أنه كان قائد مروان وأنه ولي أرمينية، ويقول أنه كان أثيراً عند أبي جعفر المنصور واخوته بكار بن مسلم وعبد العزيز بن مسلم والحارث بن مسلم وعبد الله بن مسلم كلهم أشراف سادة وأعقابهم بالجزيرة، ثم يضيف ومسلم بن بكار بن مسلم، ويتوقف ولا يتطرق بعده لشيء[2]، انتهى ما جاء بالجمهرة.

هذا يدل على أن بني عوف هؤلاء يحتمل أنهم أول بطون عقيل التي نزلت الجزيرة، كذلك هناك نقطة مهمة إذا ما أخذنا إسحاق بن مسلم بن ربيعة، رغم أن ابن حزم يكمل خطه إلى عوف، وهو بنفسه يقول أنه منهم، ثم يضيف عن إسحاق بأنه كان قائد لمروان الأموي، وأنه ولي أرمينية، ثم يذكر أشقائه ومنهم بكار بن مسلم، ثم يضيف عنهم أنهم أشراف سادة، وثم يكمل أن أعقابهم بالجزيرة... وإذا ما دققنا في بني عقيل التي حكمت الجزيرة والموصل، فإننا سنلاحظ إشارات مهمة أخرى وخصوصاً عندما نأخذ تقاسيم بني عقيل.

كذلك وأن بروز عشيرة ربيعة التي نسبها الحمداني فقط إلى شخص اسمه ربيعة هي بنفس الوقت الذي انهارت به إمارة بني عقيل وبنفس المكان الذي كان بعضه تابعاً لامارة بني عقيل، فبروز ربيعة كان في عهد

---

(١) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٢٩٠.

(٢) ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٢٩٢.

طقتكين، ثم برز زعماءها على مسرح الأحداث في عهد الزنكية المقارب جداً إلى هذا الوقت، وذكر ربيعة بن عوف في نفس الأماكن تقريباً رغم أنه لم يتطرق أحداً إلى اليوم عن بني عوف بن ربيعة. والايضاح سأورده في الإشارات التالية:

ورد عن الحمداني قوله أن من بني عقيل (القديمات – النعائم – قيان – فيض – ثعل – حرثان – بنو مطرف)[١]. وهنا نتوقف عند بنو مطرف.

في الإشارة الأولى عن بني عقيل أوردنا (إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن بكار بن مسلم بن ربيعة)، وقبله مطرف.

هنا علينا الرجوع إلى كتاب عمدة الطالب، الذي يقول في نسب محمد بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون أنه أعقب ثلاثة أبناء هم (محمد الأصغر – صالح – داوود) ويقول أن محمد الأصغر المذكور أنه أعقب ثلاثة أبناء أيضاً هم (علي العمقي – جعفر الكشيش – يحيى السراج).

ثم يضيف في نسب علي العمقي ما هو نصه (أما علي العمقي فهو منسوب إلى العمق منزل في البادية كان ينزله ولده عرفوا بالعمقيين، ويقال لهم العموق أيضاً، وهم عدد كثير في الحجاز والعراق، وقد أعقب علي العمقي ولدان هما "الحسن وأحمد").

ومن الحسن (إسحاق) ويعرف بإسحاق المطرفي، ويقال لولده آل مطرفي منهم مسلم بن إسحاق، ثم يضيف من بني العمقي (آل عرفة – آل جماز – آل سلمة – السيد فضل المطرفي وهو فضل بن إسحاق المذكور كان شاعراً خليعاً سافر وغاب خبره). انتهى ما قاله صاحب العمدة[٢].

هنا لدينا ثلاث خطوط:

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٢٠.

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ١٢٠ – ١٢١.

١- العمق: يجب إيجاد إشارة تتطابق عن العمق.

٢- فضل المطرفي: يجب أن نجد إشارة تتطابق.

رغم أن هنالك تشابك، نفرض هذا الربط الآتي ذكره (س)

الربط (س): بني عقيل ومنهم بالأخص بني عوف، منهم بنو ربيعة، ذكـرهم صاحب الجمهرة، وذكر أنهم سادة أشراف، وذكر منهم ابن بكار وذكـر الحمداني مـنهم المطارفة ، ثم ذكر العمق صاحب العمدة، وذكر المطارفة صاحب العمدة.

سنحل رموز ١ – ٢ ضمن الإشارات التاريخية الواردة، ونعود إلى الربط (س).

في (١) الرد: وردت إشارة صفحة ١٨٣ الجزء الثاني الدرر الكامنة فـي أعيان المائة الثامنة ما هو نصه (سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا: ولـي الإمرة قليلاً ثم أعيدت الى أحمد بن مهنا، وكان سيف يراجع الديار المـصرية ولا يرضـخ لطاعة أولاد مهنا، ووقعت بين سيف وأولاد مهنا حروب تواترت بينهما ونهبوا من مال سيف في بعض الوقعات من العمق عشرين ألف بعير في سنة ٧٤٨هـ إلى أن قتل سيف)[١]. ورد هنا العمق مـنطقة سيف ومعقله، وسيف مذكور من آل فضل، وآل فضل ذكروا هنا المطارفـة. والمطارفـة ابناء إسحاق المطرفي من أهل العمق، وعلى هذا الأسـاس سنبحث عن أولاد فضل عسى أن نجد أحدهم ينطبق مع ما ذكره الحمداني، رغم أنه نحى فضل إلى خط نسبي لا أساس له.

وردت في كتاب بحر الأنساب (شجرة الكشاف لأصول السادة الأشراف للعلامـة الـسيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي حقق له الـسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، شارح القاموس بخط يده من نسخة وحيدة مخطوطة من دار الكتب المصرية، ومحمد مرتضى الحسيني الزبيدي

---

(١) ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ج٢، ص ١٨٣.

المتوفــي سنة ١٢٠٥هــ، وكتاب بحر الأنساب هذا محيط مشتمل على أسماء وأصــول وتواريخ ومناقب ومزارات ووفيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض، وضعه وحققه وصححه صاحب الفضيلة والسيادة الأستاذ الكبير الــسيد حسين بن محمد الرفاعي، من أكابر علماء الأزهر الشريف وموظفي دار الكتب المصرية بالقاهرة وطبع على ذمة فضيلته).

وســنورد الإشارة التي تقول عن بني العمقي (ومن بني العمقي: "آل عرفة - آل جماز بن إدريس - آل سلمة - السيد فضل بن المطرفي كان شــاعراً وابــنه ثابت سافر وغاب خبره") انتهى ما قاله[1]. هنا أصبح لنا الأمر واضح، خصوصاً وأن الحمداني يذكر أن من أبناء فضل والذي نسبه إلــى ربــيعة وربيعة كاسم، وقال أن لربيعة هذا (فضل - مرة - ثابت - دغفــل)، وثابت بن فضل ذكرنا إشارته أعلاه، وفضل هنا يبدوا أنه فضل المطرفــي وهــو من أهل العمق سابقاً، وذكر بعض من أمراء آل حديثة والذي نسبهم الحمداني بفضل بالعمق ومن أهل العمق، والارتباط بربيعة، أن ربيعة هو من بني عقيل والله أعلم، وكانت تنزل قبل وفود بطون عقيل الأخــرى بالجزيرة، وتسمت ديار ربيعة عليها، لأن ربيعة الفرس لم تأتي باسمها في تلك الديار بل جاءت بأسماء بطونها، كبكر وتغلب، وعرفت إلى الــيوم مــناطق جــنوب شرق تركيا بديار بكر، والذي يدعم رأينا هو أن الــسيادة كانــت لبنــي عقــيل في تلك الديار، وظهور ربيعة على مسرح الأحــداث زمــن الزنكية، وهؤلاء ظهروا ما بين الموصل وحلب في أول أمــرهم، وربــيعة راسلتهم هنالك، ولعلهم بعد ذلك تداخلوا مع فروع طي الأخــرى التــي انهــارت إمرتها بانهيار إمرة آل الجراح وتحولت الإمرة والقــوة إلــى عشيرة ربيعة، فاندمجت الفروع الطائية والربيعية وعرفت بــربيعة حالها حال أغلب إن لم نقل كل عشائر اليوم التي فيها هذا الشكل الواضح من الاتحادات العشائرية.

---

(١) محمد بن أحمد الحسيني النجفي، **بحر الأنساب**، ص ١٧٨.

وبنو ثابت بن فضل هم المذكورين الآن، وآخر أعقابهم محمود بن عرام الذي يذكر صاحب مسالك الأبصار أنه أخذ عنه العديد من تقسيمات آل الفضل. ومرة عشيرة في حد ذاتها سنبحثها مفصلة، ودغفل هو من بطون آل جراح الطائية التي انضمت لعشيرة ربيعة بعد انهيار إمرة أمرائها آل الجراح.

ونعود الآن إلى الربط (س) الذي ذكرناه سابقاً.

قلنا بني عقيل منهم بالأخص بني عوف وهذا بطن فهم فروع منهم بني ربيعة ذكرهم صاحب الجمهرة وذكر أنهم سادة أشراف، وذكر منهم ابن بكار، ولو رجعنا لابن بكار اليوم، فسنجد أن أقدم زعيم تاريخي لقبيلة الأسلم يسمى ابن بكار، وذكر بنفس الوقت المطارفة مع بني عقيل منهم، ثم ذكر من بني عقيل ابن بكار، وأنه من ربيعة من بني عوف منهم، ثم ذكر أن آل حديثة أمراء العرب من أبناء فضل، هنا أصبح الأمر واضح في نسب آل فضل، ففضل من السادة الأشراف الحسنية، وهو فضل بن إسحاق المطرفي بن الحسن بن علي العمقي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون من بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن أعقابه بنو ثابت الذي كان منهم محمود بن عرام بن ... بن ... ثابت بن فضل، ويبدوا أن بكار بن مسلم بن إسحاق ضمن عشيرة ربيعة والتي خبط الحمداني كثيراً بنسبها، هو على نسب إسحاق المذكور، وبالتالي العلاقه بين قبائل شمر افرزتها معطيات تاريخيه واضحه.

الرد:

لو دققنا في معقل إمارة ربيعة ومكانهم ومعقل آل الجراح ومكانهم للاحظنا أنها في مكانين ومعقلين مختلفين عن بعض، فآل الجراح معقلهم مدينة الرملة وأماكنهم الرملة وجنوبها، وتلك المناطق في فلسطين، أما آل ربيعة فإذا كان رأي من قالوا به شخص فهو مختلف في مكانه، قالوا في

بـــلاد الـــشام مـــن أرض دمشق أو حلب، وقالوا أنه من أرض الموصل، وشـــتان ما بين ذلك، إن كان شخص أما إذا كان عشيرة فتواجدها كان ما بين بلاد الشام وشمال شرقي بلاد الشام بقرب الموصل، وهذا الأرجح، أما البطون التي انطوت تحت ربيعة والذين تأمروا على العرب فهم آل فضل وهـــؤلاء معقلهـــم مدينة السلمية بين حمص وحماة، وأماكنهم مناطق بلاد الـــشام، من رأس حمص وحماة باتجاه الجنوب نحو دمشق ثم آخذين نحو الـــشرق مـــع امتداد نهر الفرات نحو مناطق تدمر وعانة وحديثة ثم جنوباً نحو الحجاز وجنوب بلاد الشام.

أمـــا العشيرة الأخرى من ربيعة والمنافسة لآل الفضل فهم آل مرة، وهؤلاء انتشارهم نحو أواسط نجد والحجاز من جهة الجنوب ومن الشمال نحو أطراف بلاد الشام الجنوبية ومناطق آل الفضل.

فإذا كان آل الفضل أو عشائر ربيعة تلك لها علاقة بآل الجراح الذي ظهروا بالرملة بفلسطين، فلماذا لم يبقى لهم أي أثر في تلك المناطق، رغم أنهم شغلوا غالبية المناطق المجاورة الأخرى.

نقطـــة أخـــرى أســـماء يجب التنويه لها، ذكر من أمراء آل الجراح الكثيـــر ومـــنهم دغفـــل بن الجراح، وذكر من أعقابه حسان بن المفرج، وحـــسان بن المفرج اشتهر كثيراً وكان زعيم آل الجراح وطي قاطبة، وقد مدحـــه الكثيـــر مـــن الـــشعراء، فإذا نظرنا إلى دغفل بن الجراح نجد أن الحمدانـــي قـــد ذكر دغفل آخر من أبناء ربيعة، ولكن لم يذكر له عقب أو عشيرة أو أي دور لا من قريب ولا من بعيد، وقد يكون الدغفل هؤلاء هم خلـــط بـــين آل دغفل من آل الجراح وما بين بطون ربيعة الأخرى التي ذكـــرها، وخصوصاً وأنه يذكر أن ربيعة ابن بدر ابن حازم بن مفرج بن دغفـــل، وهـــذا يعني أن حسان شقيق جد ربيعة، وآل الجراح هؤلاء كانوا زعمـــاء طـــي، ولهم أماكن وأراضي محددة وهي كلها بفلسطين، أما بلاد الشام فكانت القبائل التي فيها أهمها كلب وكلاب، وهم مرتبطين بحلف في

ضـــوء ذلك، فكيف ربيعة حفيد أمير آل الجراح، ويذهب لينبع ويبزغ فجأة فـــي بلاد الشام وسط هذا الحلف وهذه القبائل، كذلك لماذا لم يذكر أحد من آل الجراح عندما ظهرت عشائر ربيعة وأقفل موضوع آل الجراح نهائيا، فإذا كانت ربيعة من آل الجراح لماذا يفصل هذا الموضوع.

فـــي كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري دراسة وتحقيق دورويـــتا كراقولـــسكي: هـــنالك أمـــور يجب التوقف عندها، قال (ينسب الـــربعيون إلـــى ربـــيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل الجراح ثم يضيف ويقول: وهكذا فإنهم ينحدرون من آل الجراح عن طريق جد جانبي من رجال الأسرة) [1]، فعندما نقول الربعيون يعني بأننا ذكرنا قبيلة وعندما نذكـــر قبـــيلة فأكـــيد أنها تحوي عشائر والعشائر أفخاذ وهكذا، ليس من السهولة أن تكون أبناء جد واحد لا يتعدى ثلاث أو أربع أجداد، وكلها أبناء جد واحد، وخصوصاً عندما يضيف في الكتاب أنه في مطلع القرن السابع الهجـــري مـــنح منهم حديثة الربعي لقب أمير العرب، ثم يدخلنا في أمور مبهمة عندما يقول أن المصادر لا تحدد معنى هذا اللقب وما يرتبط به في هذا الوقت المبكر، ثم يستدرج في كتابه: أن هذا المنصب كان واضحاً أكثر فـــي زمـــن الممالـــيك، حيث كان يتزعم القبائل والعشائر بالشام والحجاز والأراضي العراقية.

كذلك يستطرد محقق كتاب المسالك عن مواطن آل ربيعة على قول ابن فضل الله العمري ويصفهم (ملوك البر أمراء الشام والعراق والحجاز) ويقول عن هؤلاء أنهم آل الفضل وآل مرة وآل علي من آل الفضل، ويقول أن مـــناطق تجـــوالهم تمـــتد حتى العارض والوشم على مقربة من مدينة الرياض المعاصرة.

هـــنالك كلام مبهم ورد في ذلك الكتاب حيث يقول أن العمري غير

(١) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ص ٢٧، تحقيق دورويتا كراقولسكي.

مصدره الخطي الحمداني واستمد بعض الأخبار الشفوية من أحد رجال آل ثابت، أي شخص من عشيرة الثابت في ذلك الوقت، ويقول أن هذا الرجل لم يحدثه عن عشيرته بل عن عشيرة آل الفضل من ربيعة، ويقول أنه قال تـــنحدر مـــنهم ثلاثـــة بيوت كبيرة بيت (مهنا بن عيسى) بيت (فضل بن عيـــسى) بيت (حارث بن عيسى) ثم يضيف عن آل عيسى هؤلاء أن لهم حلفـــاء كثيرون اتحدوا معهم من طي، ويضيف أن هؤلاء غير تلك القبائل التي تتحالف معهم، ومن أتباعهم.

هذا الكلام يدل على أن ال الفضل نفسها كانت فروع كبيرة، وليس بـــيوت صغار، والدليل أن هنالك أناس كثيرة تابعة لها ومتحدة معها وهي لـــيس منها، كذلك فهو عندما يقول أن هنالك من طي اتحدوا معهم فالكلام واضح أنهم ليسوا من قبيلة واحدة، وإلا فليس من المعقول (الفخذ يتحد مع نفـــسه) لأنه بالأصل هو فخذ من أرومة واحدة، والاتحاد لا يكون إلى بين أرومتـــين متباعدتين، كذلك هذا الذي شرح له هذه التفاصيل وأكد العمري أنـــه مـــن أحد البطون الأربعة التي ذكرها الحمداني، فأين موقعه في هذه العشيرة الموحدة.

نقطة أخرى. ذكر في هذا الكتاب أن هنالك سطور غير واضحة في المخطـــوطات تتصل بتاريخ صعود آل ربيعة، ويضيف أنه يمكن أن نفهم مـــن هـــذه السطور أن ربيعة كانت قد بلغت درجة ملحوظة من القوة في الشام في عهد طقتكين صاحب دمشق، ثم في الفترات المتعاقبة حتى تجلت بعد فترة بتقيلد شيخهم حديثة بن فضل أمير للعرب[١].

هذا يطابق ما أخذنا به من أن ربيعة في عهد طقتكين لم تكن شخص بـــل عشيرة قوية، فإذا كان شخص فليس من المعقول أن الشهرة والقوة به كفـــرد، وإذا كان بمجموعة وهم آل الجراح، فلما ينهي المؤرخون أمرة آل الجراح ويبدأ فصل ربيعة.

---

(١) ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ص ، تحقيق دوروثيا كراقولسكي.

ورد في هامش صفحة ٣٢ من كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (أن هنالك من يذكر أن صلاح الدين الأيوبي هو الذي منح حديثة اللقب، للمرة الأولى) وهذا الكلام يقودنا إلى التساؤل، أن صلاح الدين عندما كان يقاتل الصليبيين انضم إليه العديد من الأشراف الحسينية، كان من أبرزهم الأمير القاسم أبي فليتة بن الأمير مهنا، ويقول أنه اشترك مع صلاح الدين بن أيوب في فتح أنطاكية سنة ٥٨٤هـ، ويقول أنه بقي مع صلاح الدين يتبارك به ويشوره ويأخذ نصحه، ثم يضيف أنه على علاقة غير طيبة مع الأمير قتادة في مكة وقد حاول أن يشتكي للسلطان في مصر وتوفي قبل وصوله، هذا الكلام واضح وله علاقة عندما يقول أن حديثة أول من تأمر وأن صلاح الدين أول من أعطاه الإمرة على العرب، وبين أن نقول أن الأمير القاسم بن مهنا كان مع صلاح الدين، وإذا دققنا بنسب حديثة نجد أن حديثة من أعقاب منيف[1] وجده القاسم المذكور مع صلاح الدين، وأن حديثة ليس له علاقة بآل الفضل، إلا أنهم خليط من الأشراف الحسينية والحسنية وطي.

وردت إشارات مهمة جداً عن أفخاذ آل الفضل وعلاقتها بآل جراح وآل ربعية، مفادها شرح قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيوني التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما   وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

كذلك يقول بها:

من الذي ضربت حمر القباب له   بالمشهدين وأعطى الأمن وانتقما

لولا عياذ بني الجراح منه به   لصاحبت دهمشاً أو ألحقت درما

قال شارح القصيدة:يعني بالمشهدين مشهد علي وابنه الحسين.وبنو

---

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الجــراح هم الأمراء المعروفين ببني ربيعة رهط سعيد بن فضل ومانع بن حديــثة ومــسعود بــن بريك بن السميط، ودهمش سيد غزية، هذا ما قاله شارح القصيدة.

هذا دليل واضح على أن عشائر ربيعة مركبة من عدة عشائر ولكل عشيرة أمير، وبنفس الوقت هنالك في ربيعة بنو الجراح وهم الذين عناهم الحمدانــي في قوله دغفل بن ربيعة والصحيح دغفل بن الجراح، وأعقاب دغفل كانوا ضمن آل ربيعة وهم الأمراء، كذلك سعيد بن فضل فصله عن مانع بن حديثة، وهذا دليل على أن أعقاب فضل كان منهم سعيد بن فضل لــيس لــه علاقة بآل حديثة رغم أنهم فيما بعد كانوا ضمن عشيرة واحدة تسمى آل الفضل، بعد تنصيب آل حديثة بالإمرة، وهذا يعني أن ابن سميط المذكــور وابــن حديثة وسعيد بن فضل ودغفل بن الجراح مع ما أضيف إلــيهم مــن عشيرة آل مرا المركبة كونت بمجموعها اتحاد عشائر ربيعة والتي عرفت بعشائر ربيعة الطائية، ويبدوا أن مرا بن ربيعة هو أول من تزعم هذا الاتحاد العشائري، قبل أن يتولى الأمير حديثة إمرة رسمية على جميع قبائل العرب وبضمنها ربيعة، وبتفويض من قبل الدولة الأيوبية.

جــاء فــي كتاب ذيل تاريخ دمشق صفحة ١٢ – ٢٠ بأن الفاطميين اســتعانوا بآل الجراح زعماء عشائر طي لإخراج أحياء من بني عقيل من الشام، وقد تمكنت آل الجراح من هزيمة بني عقيل، ألا يدل على أن هنالك منافــسة واحــتكاك بين عقيل التي سنوضحها لاحقاً وبين آل الجراح الذي مــنهم آل دغفــل الذين تركز بيت الزعامة بهم، رغم أن المؤلفين استندوا علــى الحمداني أن دغفل هو ابن ربيعة، وهنالك ضمن ربيعة أفخاذ تنتمي إلــى بني عقيل، نلاحظها من خلال ورود البطون والفروع الداخلة ضمن هذه البطون.

خلاصة تاريخية وتحليل نقدي

الخبط بين الطائية والأشراف

ورد في كتاب القلقشندي عن بنو ربيعة: (ربيعة ابن حازم ابن علي بـــن مفـــرج بن دغفل بن جراح) ثم يضيف أن الرئاسة على العرب أيام الفاطميين لبني الجراح ثم أصبحت لربيعة بن حازم(١).

وهـــذا يعني أن الرئاسة انتقلت من بطن إلى آخر إن لم نقل من قبيلة إلى أخرى، أو إن لم نقل من كيان إلى آخر، وحتى لو أسلمنا أنها من فخذ إلـــى آخـــر، وهذا يعني أن آل ربيعة وآل جراح في أقل الاحتمالات أنهما فخـــذ إلى فخذ، والوارد في النسب أنه يقول أن ربيعة من آل الجراح، إذا فكـــيف يـــؤكد المؤرخون أن إمارة آل الجراح في فترة محددة وبعدها إلى ربيعة، فلو كان ربيعة من آل الجراح لماذا لم يبقى الاسم نفسه وإن الإمارة بـــآل الجـــراح، لمـــاذا ربيعة فقط يستولي اسمه على الإمارة رغم أن آل الجراح كلهم أمراء ولهم دور في الدويلات القائمة آنذاك، وهذا يعني أن آل ربـــيعة لـــيس له علاقة بآل جراح، من أرومة ثانية بتاتاً، ثم أن الحمداني يقـــول أن أول مـــن رأيت منهم مانع ابن حديثة، فإذا كان ينسب مانع ابن حديـــثة ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، وأن ربيعة ليس بالبعد الكامل الذي يسمح بوجود جماعة كبيرة وبطون واسعة هم آل ربيعة المذكورين.

كذلك قد ذكر القلقشدي أن منهم من حضر إلى الأبواب السلطانية في دولة المعز إيبك وإلى أيام المنصور قلاوون زامل بن علي بن حديثة وأبو بكـــر بـــن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا واخوته وأولاده، ويضيف أنهم كلهـــم ســـادات العرب ووجوهها ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم حتى يقول بيت شعر:

مـــن تلـــق مـــنهم تقـــل لا قيت سيدهم   مـــثل الـــنجوم التي يسري بها الساري

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٠.

ثم يضيف[1] أن مع بعد صيتهم قيل عددهم ويقول كما قيل:

تعيــــرنا أنــــا قلــــيل عديــــدنا فقلــــت لهــــا أن الكــــرام قلــــيل

ومــــا ظــــرنا إنــــا قلــــيل وجارنــــا عزيــــز وجــــار الأكثــــرين ذلــــيل

إنه يناقض نفسه بنفسه فهو من جهة يقول جماعات وأعيان ووجهاء على العرب وساداتها، ومن جهة يقول أنهم قليل عددهم وبنفس اللحظة هو ينــسبهم إلى آل ربيعة، وينسب آل ربيعة إلى الجراح وينسب الجراح إلى طي، فلو كان هؤلاء الذي يقول أن عددهم قليل ضمن الأنساب التي نسبها لكــان العكــس ولكان الكثرة الواسعة على العرب، كذلك يختلف القلقشدي الذي أخذ عن الحمداني في مواضع عدة:

١) هــو يقــول نــشأ ربــيعة في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصــل[2]، وبــنفس اللحظة يقول أنه ابن حازم بن علي الجراح، فكيف يبزغ وينشأ فجأة وهو من أساس آل الجراح المتجذرين بالإمارة، فالبزوغ أو النــشأة تكون دون أساس بل ظهور مفاجئ لشخص لم يكن يندرج من سلم الإمارة.

٢) فــي عــدة مواضع يذكر مرات ينسب عقبة ابن فضل ابن ربيعة وغضية بن فضل وعصية بن فضل، وكذلك ينسب مانع بن حيثة بن فضل بن ربيعة، والأسماء غير مترابطة بتاتاً.

٣) لو دققنا بالربط الذي اعتمد عليه الحمداني الذي يستند عليه العمــري في مسالك الأبصار والقلقشندي في صبح الأعشى ونهاية الأرب وقلائد الجمان، للاحظنا ما يلي:

هو يقول حديثة ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، وبنفس اللحظة يقول

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٠.

ربــيعة ابن حازم ابن علي ابن مفرج ابن دغفل ابن جراح، لقد درست كل مــا كتب عن تلك الأسماء التي ذكرت فوجدت أن آل الجراح إمارة طائية معــروفة ظهــرت في الرملة في فلسطين أيام الفاطميين، وكانت علاقتها بالخلافــة الفاطمــية بين المد والجزر، ولكن أسماء شخصيات آل الجراح وأعلامهــا بقــيت محفــوظة ومدونة ومتسلسلة تنتهي بنهاية ظهور أمراء ربــيعة، فيــبدأ هــنا الالتباس، ربيعة مذكورة من خلال الأدوار التاريخية لعشائرها، ولكن التنسيب في ربيعة ينقصه الكثير من الدقة.

في وقت الحمداني عندما نسب ربيعة إلى آل الجراح كان هنالك من يخالفــه والغريب أن الذي كان يخالف الحمداني في تنسيب ربيعة إلى طي هم بطون آل مرة، ولكن أهم شيء أن ربيعة مذكورة وقد ذكرها القلقشندي مــستنداً إلى الحمداني، فمرة في الجزء الأول يقول أنه نشأ في أيام الأتابك زنكــي وابنه نور الدين شهاب صاحب الشام ونبغ بين العرب، ومرة يقول أنــه نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل، ويقول أن هنالك بطون عديــدة تعود إلى ربيعة، ثم يبدأ فينسب الأمير حديثة إلى ربيعة فيقول أن حديــثة ابن عقبة ابن فضل ابن ربيعة، رغم أني قرأت وبحثت في كل ما كــتب قــبل ربيعة وأثناء حديثة وبعده فلم أجد سند مكتوب لعقبة، أو أبوه فضل الذي ذكرهما الحمداني، لا شك أن لربيعة بطون لكن لم تظهر أسماء إمــارة بــين ربيعة وحديثة ذكرها المؤرخون ولها صيت عند السلاطين، فلمــاذا ذكــروا ربيعة، ولماذا ذكروا آل الجراح ولماذا ذكروا حديثة وآل حديــثة ولكن الأسماء التي ربطوها بين حديثة حتى ربيعة لا وجود لها إلا فــي تنــسيب الحمداني وكاسم فقط دون الإشارة إليه في أي أحداث كالذي سبقوه أو كالذي لحقوه، والظاهر أن الحمداني كان يركز على قياس الزمن التاريخي فوجد من الصعوبة أن يقول أن حديثة ابن ربيعة فغير معقول فهو يقــول أنه رأى حديثة وأنه أول من تأمر على العرب، وهو يعلم أن ربيعة بيــنه وبــين الحمداني أجيال، فليس من المعقول أن ينسب حديثة فجأة إلى

ربــيعة، أمر واضح الشك والخطأ فيه، ولهذا نسب حديثة إلى عقبة ثم إلى فضل ثم إلى ربيعة وهذا غير صحيح.

وهنالك نقطة مهمة لاحظتها من خلال بحثي هذا وجدت هناك تشابه كبير بين تنسيب الأسماء عند أشراف المدينة الحسينية وبين آل حديثة من أبــناءه مانع وعلي وما بعدهما، وهذه النقطة أوقفتني كثيراً قبل أن تتوضح الصورة لدي. فقد ورد اسم مهنا مرات عديدة في نسب علي ومانع أولاد حديثة، وردت كذلك الاسماء بنسب أشراف المدينة، وورد اسم عيسى واسم مهنا واسم فضل واسم مانع واسم محمد واسم زامل واسم ثابت واسم سيف واسم نعير وأسماء لا حصر لها من نفس الشجرة التي تمثل أمراء المدينة ونفــس الأســماء وردت فــي آل حديثة ولكن بشكل متفاوت بالضبط بين الخطين[1].

نقطــة مهمــة أخرى هو يقول عن آل حديثة قليل عددهم ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وهم سادات العرب ووجوهها، ويوصفهم بوصف لا يليق إلا عليهم فهل معقولة قلة من الأشخاص أو الأفخاذ تصبح ملوك البر وأســياد العرب وتنطوي تحت رايتهم كل القبائل التي يذكرونها، فلم يبقى قبــيلة في الحجاز أو الشام أو العراق إلا وهي من أحلافهم وتوابعهم، فهل تلــك القلة تخضع كل تلك الآنام إن لم يكن هنالك أمر هام وجليل تحترمه العــرب فــتجعل من تلك العائلة رأس العرب، فالدليل واضح، والحمداني نفسه يقر بذلك من خلال ما قاله في كثير من المواضع عن العظمة والهيبة والاحتــرام والــولاء التي تكنه العرب لهم، وكذلك لما لهم من إحترام عند الخلفــاء وأصحاب الشأن، فالقلقشندي يذكر الكثير من المراسيم والمناصب التــي ســجلت بأســمائهم ويذكر الأمرة لهم على العرب وأنها في أجيالهم متسلسلة ويذكر أنهم ملوك البر وسلاطين المصائر العربية بأجمعها، كذلك

---

(١) قــارن بين أمراء المدينة الأشراف في باب الأشراف وبين أمراء العرب في بلا الشام، في نفس الكتاب.

يعترف في أحد الأجزاء أن ربيعة نفسه الذي ينسبون حديثة إليه هو من جد جانبي من آل الجراح[1]، وهذا اعتراف ضمني أن خط ربيعة إلى الجراح يـــشيبه شكوك حتى عندهم الذين أدرجوا ربيعة من جد إلى جد حتى طي الاسم.

إن القلقـــشندي علامه جليل وكاتب غدير ومؤرخ موثوق، وأن الجهد الـــذي قدمه للكتابة والتاريخ شيء كبير وعظيم ونحن ندرك المجهود الذي قـــام به، وأن الفترة التي نشأ فيها القلقشندي هي فترة عصيبة كانت تعيشها الأمـــة، وأقـــر أن القلقشندي ثالث أهم ثلاثة وردتنا كتبهم وسجلاتهم، التي أفادتنا بكثير من المعلومات الهامة، ولكن مع هذا إن النسب أمر هام يجب التدقـــيق والـــبحث واســـتدراك العقـــل، قبل أن يخوض أحداً في اجتهاده، فالقلقشندي يرجع إلى الحمداني في النسب ويهمل الروايات المتواترة آنذاك، وأن القلقشندي عاش في مصر واعتمد على البلاط المملوكي في كثير من دواوينه، ونحن عندما نعترض على ربط نسب لتاريخ بعيد يمتد إلى مئات الـــسنين لا بد أن نستند إلى الحجة، فلا يكفي النقد إذا لم تكن هنالك حجة تـــبطل مـــا صـــيغ تحت علمنا على أهم النقاط التي نراها غير واضحة، وركـــزنا علـــى الـــسياق الزمني في تسلسل الأجداد، فهنالك تناسق زمني خاطـــئ بتاتاً عندما نقرأ وفيات الأعيان والزمن الذي عاصروه، وإمارتهم وحكمهم، والعجيب اليوم أن أغلب المؤرخين والكتاب الحديثين انتحوا نفس الخطـــأ رغم أنهم لو دققوا قليلاً للاحظوا الفجوة واضحة والخطأ موجود، ولكـــن أرادوا أن يكتـــبوا مستعينين بما موجود مثل ما مكتوب دون التأمل والتفكير به، فقد ورد في كتاب العزاوي عن آل ربيعة أنهم من آل الجراح وأن الجـــراح من أعقاب إياس بن قبيصة[2]، فهذا الكلام أنا أستغربه كثيراً مـــن العزاوي الذي أعطي في حينه وهنالك الكثير من الكتاب الذين أخذوا

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دوريتا كارافولسكي، ص ٢٧.

(٢) العزاوي، عشائر العراق، ج ٣، ص ٢٠١.

منه، فأريد أن أوضح القلقشندي نسب آل الجراح جد جد حتى طي[1] ونسب إياس بن قبيصة موجود عند الكل جد جد حتى طي، ولو نظرنا إلى النسب للاحظنا أن آل الجراح يسيرون في خط نسبي موازي لسير خط النسب إلى قبيصة حتى طي، أي بمعنى لا يلتقون بالنسب إلا بطي الاسم ابن أدد، فكيف هؤلاء أعقاب أياس بن قبيصة الذي عاش قبيل ظهور الإسلام، وهؤلاء آل الجراح عاصروا الدولة الفاطمية ونسبهم الحمداني إلى خط سلسلة بن عنين إلى طي، والياس إلى بني هنئ من طي.

فكيف يقول العزاوي أن آل الجراح من أعقاب قبيصة، هذا الخبط هو الذي يشوه الحقيقة ودائماً ما يجعل القارئ المتمعن في حيرة من هذا الخبط، هنالك ورد في كتاب آل ربيعة الطائيون للأستاذ المحامي فرحان أحد سعيد عندما حققت ودققت في الكتاب وجدت ما يلي: يعتمد اعتماد كلياً على ما قاله الحمداني، الترابط التاريخي المكتوب في تسجيل الزمن غير واقعي، الفترة الزمنية ما بين ربيعة وحديثة وهي الجدين الذين سموا من قبل الحمداني تلك الفترة غامضة وغير مذكور فيها أي شيء واضح. يستعين بكتاب حديثين أخذوا من الحمداني عن آل ربيعة فقط، لم يتعمق بما جاء في تاريخ ابن خلدون الذي كان يبدوا أنه يشكك في ما يقول عندما يقول (ويزعمون) (وينسبون) والزعم في العربية الاعتقاد، والاعتقاد غير إثبات بل يبقى في دائرة الشك والظنون (والتنسيب) يعني نسبه جعله من البطن المحدد في الاسم.

والآن سنحاول أن نوجز تعليق مختصر وموضح يؤكد قناعتنا بالالتباس وعدم التناسق في بعض الكتب وخصوصاً أنها من منبع واحد وتستند إلى كلام شخص واحد، المنبع هو مسالك الأبصار وصاحبه

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٠٠، القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٦-٣٧٧، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: درويتا كارافولسكي، ص ١١٣.

العمـــري، والإســـناد هـــو الحمداني والموضوع هو تنسيب ربيعة إلى آل الجراح وتنسيب حديثة إلى ربيعة.

١) نهاية إمارة آل الجراح كانت بعد سنة ٤٣٣هـــ، حيث كان أمير طي حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح[١] وبعد وفاته تنازع أبناءه الرئاســة على طي، فذكر لنا التاريخ بدر بن حازم بن علي بن مفرج بن الجــراح وكــيف أن تعاون مع الفاطميين على مسك أحد الأشخاص الذي خـــرج علـــيهم. وفـــي سنة ٤٦٨هـــ ذكر لنا التاريخ أن بدر بن حازم قاد جمـــوع طي ضد (أطسز)، وهو زعيم خوارزمي من التركمان توجه إلى مصر للاستيلاء عليها، فساعد بدر بن حازم الفاطميين للتصدي له، ويبدوا أن طـــي بعد بدر بن حازم لم يكن لها رئيساً معين بل تنازع أمراءها على الـــزعامة وكـــل يطمـــح أن يتزعم القبيلة، أما ربيعة المذكور أنه من آل الجراح فلم يحدد التاريخ تسلسل الأحداث من آل الجراح ليكمل لها ربيعة، ويوحد الصفوف، وكل ما ذكر عن ربيعة أنه (نشأ ونبغ)[٢] في فترة زمنية غامـــضة[٣]، فنـــسب الحمداني ربيعة إلى حازم وهذا يعني أنه شقيق بدر، فلمـــاذا الـــتاريخ ذكر بدر والأحداث التي وقعت في وقته ولم يذكر ربيعة كـــشقيق لـــه، ولماذا ذكر انقسام الزعامات في طي ولم يذكر قائد طي هو ربيعة، فمن جهة التاريخ يقول أن هنالك انقسامات في زعامات طي من آل الجـــراح إبان اضمحلال نفوذهم ومن جهة أخرى يقول بعضهم أن ربيعة نبغ ونشأ وهو في آل الجراح وهو زعيم أوحد لهم، فشتان ما بين الاثنان، وأخـــرى يقولـــون نشأ من جد جانبي من آل الجراح. كيف هذا. وأخرى يقولـــون أن هـــنالك أحمـــد بـــن حجي زعيم آل مرة يدعي الانتساب إلى البرامكة[٤]، وهم حتى ليسوا بعرب، والغريب أن كل ما حيك وقيل مصدره

(١) الحياري، الإمارة الطائية، ص ٤١-٥٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٧٧.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٧٧.

(٤) ابـــن عبد الظاهر، الروض الزاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، ص ٢٦٥، الرياض. مسالك الأبصار، ص ٣٠.

شخص واحد هو الحمداني، والغريب أن الحمداني وفاته سنة ٧٠٠هـ أي أن هنالك مر حوالي مائتان وخمسون عاماً بين نشوء ربيعة وزمن الحمداني، والحمداني يقول أنه رأى حديثة وينسبه هكذا (حديثة – عقبة – فضل – ربيعة)، وحتى لو أسلمنا أنه رأى حديثة في يوم وفاته هذا يعني أن هنالك تفاوت زمني بين حديثة وربيعة، فلو فرضنا بأبعد الاحتمالات أن ربيعة كان عمره خمسون عاماً وبأبعد الاحتمالات نقول في سنة ٥٠٠هـ ظهر وبأبعد الاحتمالات نقول حديثة عمره خمسون عاماً وبأبعد الاحتمالات نقول رآه الحمداني في سنة ٦٧٥هـ، فسيصبح لدينا ما بين (٥٠٠هـ-٦٧٥هـ) مائة وخمسة وسبعون سنة، فهل معقول أن ربيعة لم يكن له ولد بعد في سنة ٥٠٠هـ وعمره خمسون عاماً، ولنفرض أن له ولد ولنفرض أن عمره سنة فكم عاش عقبه حتى رأى ابنه فضل، لنفرض بأبعد الاحتمالات خمسين عاما فولد له فضل، إذن مائة وخمسة وسبعون ناقص خمسون بقي مائة وخمسة وعشرون، نعود إلى فضل كم كان عمره حتى ولد حديثة، في هذا الاحتمال الإعجازي والغير واقعي الذي تبنيناه في المعادلة الحسابية، والسبب حتى نحاول أن ندخل المستحيل حتى نوصل حديثة إلى ربيعة على سياق التنسيب الذي ذكره الحمداني، فأصبح لدينا مستحيل حتى عندما أخذنا المستحيل، فهل معقول أن فضل كان عمره مائة وخمس وعشرون سنة عندما ولد له ولد اسمه حديثة، الجواب متروك للباحث.

نقطة أخرى مهمة في سطور غير واضحة في المخطوطات التي تتصل بتاريخ صعود آل ربيعة أيضاً، فيمكن أن نفهم منها أن آل ربيعة كانوا قد بلغوا درجة ملحوظة من القوة في الشام في عهد طفتكين صاحب دمشق سنة (٤٩٧هـ إلى ٥٢٢هـ)، ثم في عهد عماد الدين زنكي (٥٢١هـ-٥٤١هـ)، ثم في عهد نور الدين ابن عماد زنكي (٥٤١هـ-٥٦٩هـ)، ثم في عهد الملك العادل شقيق صلاح الدين (حوالي ٥٤٠هـ-٦١٦هـ)، ونحن نعرف في عهد الملك العادل شقيق صلاح الدين قد تتوج

حديثة إمرة العرب[1]، وعلى هذا السياق التاريخي الواضح نحلل ما جاء في مسالك الأبصار عن قول الحمداني أن ربيعة نشا في أيام الأتابك زنكي وولده نور الدين، وفي موقع آخر يقول الحمداني أنه رأى حديثة وحديثة أصبح أمير العرب في فترة الملك العادل .

هنا سنأخذ القياس الزمني أعلاه فترة الأتابك زنكي وولده نور الدين هي (بين ٥٢١هـ إلى نهاية ٥٦٩هـ) أي ثمان وأربعون سنة في هذه الفترة ظهر ربيعة.

٢) حديثة أصبح أمير العرب في فترة حكم الملك العادل بين سنة (٥٤٠هـ-٦١٦هـ) أي خلال فترة ست وسبعون سنة، الحمداني يقول أنه رأى حديثة، الحمداني توفي سنة ٧٠٠هـ لنفرض أن الحمداني رأى حديثة نهاية عهد الملك العادل بأبعد احتمال وهي سنة ٦١٦هـ، سيتولد لدينا الآن كم عمر الحمداني آنذاك حينما رأى حديثة، وحتى إذا رآه بعد هذا الزمن سيتولد لدينا كم عمر حديثة عندما الحمداني رآه، وإذا ثبتنا على هذا السياق كم المدة الزمنية بين ربيعة وحديثة، سنجد تقارب بين الاسمين في الفترة الزمنية وهذا ما لا يؤكده التاريخ أو يسير في خطاه، هنالك إشارة مهمة، يذكر الحمداني من آل عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة (فرج أبي حية) ويذكر أنه وفد إلى دولة المعز وأكرمه[2]، ونحن نعلم أن الشيخ فرج أبي حيه هو من السادة الموسوية الحسينية، وقبره موجود في السلمية من الديار السورية[3]، وهذا يعني أن كل أقاربهم من آل فضل في نفس النسب وسلمية هي من إقطاعات آل فضل، وقد ذكر صاحب مسالك الأبصار أن سكانها بني الحسين بن علي[4].

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دورويتا كارافولسكي، ص ٣٢.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٥.

(٣) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٨٨، ط دمشق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص ٢٢.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دورويتا كرافولسكي، ص ١٥٥.

وعند متابعتي وتدقيقي وتحليلي للأحداث عن آل ربيعة وعن البصيره وعــن آل الجــراح وعن الأشراف والظروف المحيطة آنذاك، وجدت أن الــذي جاءنــا من كل تلك الحقب، ينطبق مع كثير من الروايات المتواترة التــي بحوزتنا، وأن الخلط في الترتيب فقط ولكن النقطة الأهم الذي يجب التــنويه لها وهي تحديد التاريخ بالسنة وبعض المرات في الشهر أعتقد أن هــذا الأمر فيه الكثير من الشك وعدم الدقة ولهذا لم أعول عليه كثيراً في متابعتي لأني وجدت أن هنالك تناقض كثير في التواريخ الزمنية.

وآل ربيعة كبطون حالها حال كل القبائل تتشابك القرابات وتظهر مع بعــضها وتتوحد الخطوط النسبية لتتلملم وتنسب على جد واحد، وهذا غير واقعي، فالنسب كالشجر، هنالك ساق ثابتة في الأرض ولكن ما أن تخرج مــن الأرض إلا وتتشعب وتتنوع وتتفرع الأغصان، وربيعة الذي نشأ في أيــام الأتابك زنكي حسب ما ورد في الحمداني ضم بطون، كل الروايات المتواتــرة تعكس ما يقول الحمداني أن نسبه إلى طي، والدليل هو أن أحد فروعهم يؤكد نسبه إلى خارج طي وهو أحمد بن حجي[1]، وهذا وارد حتى في الروايات الشفوية المتواترة عن وجود خط نسبي بذلك، ولكن من خلال التحقيق والتدقيق والمتابعة يتبين لي أن آل أحمد بن حجي هم ضمن بطون آل مرة وهم برامكة الأصل حسب ما يقول أبيهم من قبل، وأن الذي جمعهم بــآل مرة تحالف شأنهم شأن أغلب قبائل العرب، وإن التنسيب إلى ربيعة هــو أن ربيعة عشيرة وسيطرت تماماً على الإمارة، وأكثر القبائل العربية التــي تحالفت معها ربما تكون من طي، فأصبحت قوتها أكثر من أي قوة قبائلــية فــي بــلاد الشام، وحتى القبائل التي كانت تناوئهم في أول الأمر أصــبحت عبر الأجيال من أحلافهم كقبيلة كلب في وسط الشام وكلاب في شماله، ومن آل ربيعة اشتهر عشيرتان فيما بعد، آل فضل وآل مرة، رغم وجود عشائر أخرى ضمن هذا اللفيف الربيعي. وآل مرة كعشيرة العامود

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دوريتا كرافولسكي، ص ٣٠.

الفقري في تكوينم الأمير مرا بن ربيعة الذي أخذ الإمرة أيام الفاطميين من آل الجــراح، وامــرته علــى عشائر ربيعة فقط، وآل الفضل كانوا ضمن الفروع الداخلة في عشائر ربيعة، وحديثة بن منيف أمير المدينة المنورة(١)، أما آل الفضل فالعلاقة هي فرع من ضمن الفروع التي دخل بها حديثة عند قدومه، وآل الفضل هؤلاء هم بنو فضل المطرفي من الحسينية التي كانت ضــمن بطــون ربيعة، وأخذ أبناء حديثة فيما بعد الاسم بينما انقرض اسم الفضل المطرفي، وبقت له أعقاب ضمن فروع آل حديثة، أما ما تردد عن أن ربيعة هو أب لأربعة أولاد وهم (مرا وثابت ودغفل وفضل)(٢)، فأعتقد أن لا أســاس لها، لأن آل الفضل بطن وآل مره بطن صنفت ضمن بطون ربعــية وهم الوحيدون الذين وردتنا لهم أسنادات تاريخية، فلم يرد لنا أي ســند عــن أحداث تاريخية للبطنان الآخران، وكل ما ذكر جاء على لسان القلقــشندي عن أن أحد أبناء ثابت كان يقص عليه نسب يخص آل فضل، ولم يتطرق إلى شيء يخصه هو(٣).

ومــا نستطيع أن نؤكده هو ما جاء على لسان ابن خلدون في العبر، عن وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام، حيث يقول ابن خلدون أن هذا الحــي من العرب يعرف بآل فضل وهم رحالة بين الشام والجزيرة وتربة نجد وأرض الحجاز يتقلبون بينها في الرحلتين، وينتسبون في طي، ومعهم أحــياء مــن زبيد وكلب وهذيل ومذحج، أحلاف لهم ويزعمون أن فضلاً ومــرا أبناء ربيعة، ويضيف (يزعمون أيضاً أن فضلاً ينقسم وله بين مهنا وآل علــي) نلاحــظ حتى في سياق ابن خلدون أن هذا الرأي مشكوك فيه بــتاتاً، ثــم يــضيف ابن خلدون أن آل الفضل قد استظهروا على آل مرة وأخــذوا الإمــرة مــنهم، فصارت عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى، لا يذهبون إلى البرية إلا في الأقل، وكانت معهم أحياء من

---

(١) ابن شدغم المدني، زهرة المقول، ص ٣٦.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٣٧٧.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق: دروبتا كارافولسكي، ص ٣٠.

الأعـــراب يندرجون في لفيفهم وحلفهم، ثم يضيف أن آل فضل تشعبوا إلى شعب كثيرة، فمنهم آل عيسى وهم أولاد عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الــذي قالوا أن اسم والده فضل والصحيح أن حديثة ابن الأمير منيف ابن الأمير شيحة من أمراء المدينة المنورة من بني الحسين(١).

وقــد ذكـــروا فـــي تاريخ بلاد الشام أنهم بدو رحل يأنفون الزراعة ويفضلون الرعي أو التجارة، وضل أغلبهم يفضل الرعي خلف المواشي، وقد ينقضون على قوافل التجار وغيرهم، وقد تألف أولئك البدو من عشائر لكـــل عشيرة أفخاذ وبطون واشتهر من تلك العشائر في الحروب الصليبية (آل فــضل بن ربيعة)، وهم الذين امتد نفوذهم من حمص إلى قلعة الجعبر إلـــى الرحبة. وفي الختام عن آل الفضل نود أن ننوه إلى أن هنالك الكثير مـــن العـــشائر التي تشترك مع آل الفضل بالاسم ولكن في النسب تختلف اخـــتلافاً جـــذرياً كالفضول الذين يعدون من أقسام لام من طي، وليس لهم علاقـــة بآل الفضل إلا بتقارب الأسماء وآل الفضل هؤلاء قسمان هما (آل عيـــسى وهؤلاء أحفاد الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وآل علي وهؤلاء أحفاد الأمير علي بن حديثة وآل فرج وهؤلاء أحفاد فرج أبي حيه وهم أقارب الأمير حديثة بن منيف، وقد اشتهر منهم الشيخ فرج الذي دفن في السلمية وقبره يزار وهو سيد حسيني لا شك فيه(٢)، قال عنهم الحمداني (أن هـــؤلاء لـــم يزل لهم عند الملوك فريد البر والخيار وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية وقد وفد منهم فرج أبي حيه على المعـــز أيبك ونزل بدار الضيافة وأقام بها أياماً وكان له الكثير من العطاء ولمن معه وبلغ مقدارها كميات كبيرة من النقود)(٣).

أمـــا الـــبطن الثانـــي من آل ربيعة فهو آل مره وهم أحلاف قبائلية

---

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٥.

انطـوت في أغلب الأحيان تحت زعامة أحمد بن حجي، واشتهر منهم آل أحمـد بـن حجي الذي ينسب نفسه إلى البرامكة رغم أن المؤرخين مثل الحمداني وابن خلدون ينفون هذا النسب، والصحيح أن الروايات المتواترة تـدل على أن آل أحمد بن حجي هم برامكة بالأصل، ولكنهم ضمن بطون آل مـرة من آل ربيعة، وآل مرة لا يصح عليهم إلا العرب بل هم فروع وأقسام من القبائل العربية التي انطوت تحت زعامة مرا بن ربيعة عندما أخـذ الإمرة من آل الجراح، ثم بزغ مع تلك البطون أحمد بن حجي الذي تولى الامرة فأصبحت الإمرة في بيته فيما بعد، ومنهم آل منيخر وكبيرهم كـان سـعيد بن محمد، وآل تمي وكبيرهم برجس بن ميكائيل، وآل بقرة وهؤلاء كبيرهم علوان بن أبي عزار، وآل شما وكبيرهم عمرو بن واصل، ثم بقيت الإمرة في بيت نجاد بن أحمد، وبيت سليمان بن أحمد، أما أحلافهم فكانت (حارثة – الخاص – لام – وسعيدة – ومدلج – وفرير – بنو صخر – وزبيد حوران وهم زبيد صرخد وبنو غني وبنو عبر.

ويأتـيهم مـن عـرب البرية (آل ظفير – والزراق – وبنو حسين الـشرفاء – ومطيـر – وخثعم – وعدوان – وعنزة) وديارهم كانت بلاد الجـيدور والجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرى ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبة من مكة[1] هذا ما ذكره القلقشندي عنهم، كذلك ذكـر ابـن الوردي في كتابه أن الإفرنج سيروا جيشاً جراراً لكبسهم قرب دمشق وكان أمير العرب مرا بن ربيعه، فانهزم الإفرنج وانكسروا وأسروا مـنهم كثيـر وكان نصراً للعرب، كذلك ذكرهم الشيخ الحلبي وأمعن في وصـفهم، وكذلك جاء في تاريخ بلاد الشام عنهم أنهم من العشائر البدوية العربية التي كانت تسكن على تخوم مضارب الدولة الأيوبية أو المملوكية في بلاد الشام، وكانت غالباً ما تلجأ إلى الخروج عن الطاعة، ومنها أقسام كانـت فـي الـبلاد الداخلـية وأظهرت الولاء والطاعة للسلاطين، وكان

---

(١) قلائد الجمان، ص ٨١.

السلاطين يتحاشون هؤلاء البدو وأقطعوا لهم الإقطاعات ومنحوهم الامتيازات وأجزلوا لهم العطاء مقابل ولاءهم وطاعتهم وعدم خروجهم على السلطان وحماية القوافل التجارية من السلب والسطو عليها(١).

ومن خلاصة ما نستنتج من هذا البحث أن آل ربيعة قبيلة في وقتها حالها حال أي قبيلة عربية أخرى كانت تضم عشائر، وكل بطن من بطونها تجمع الكثير من الدخلاء والنزلاء والحلفاء، وكانوا بدو رحل يتقلبون في رحلاتهم بحثاً عن المرعى والماء لمواشيهم، وانقسم البطن الواحد منهم إلى أفخاذ، فمثلاً آل الفضل كانوا ينقسمون إلى (آل عيسى وهم أعقاب عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة)، وفخذ آل علي (وهم أولاد علي بن حديثة)، وآل فرج (وهم أولاد الشيخ فرج بن حيه)، وهذا الافتراض بالاسم جعل المؤرخين ينسبون هؤلاء آل فضل إلى جد اسمه فضل ابن ربيعة، ونحن لا نستبعد وجود ربيعة، ولكن نقول أن ربيعة التي يذكروها هي عشيرة، وليست شخص وان التاريخ يحكي عن عشيره رغم أن بعض المؤرخين جعل العشيره وبطونها في اسم شخص عاصر نفس المده الموجوده بها بطون ربيعه. فأنا لا أنكر وجود ربيعة ولكن الظاهر الحقيقي أنها عشيرة قوية تضم بطنان كبيران وكل بطن يضم فخوذ عديدة، وكل فخذ له أحلاف في القبائل العربية وبالتالي هم وحدة قبائلية كبيرة، لها تأييد على الجانب السياسي القائم آنذاك، وهذا هو السبب الذي جعل الملوك والسلاطين يحسبوا لها حساب، بل ويمعنوا في إكرام واحترام أفرادها، فكلمتهم لا ترد وطلباتهم مستجابة، بل أن الأمير الذي يأتي منهم إلى الأبواب السلطانية، يستقبل على شكل غير عادي، وراح السلاطين أكثر بإعطائهم مراسيم تشريفية وإمرة على جميع العرب، السؤال هل هؤلاء الأمراء الذي ذكر تفاصيل واسعة عنهم القلقشندي وقبله الحمداني وبعدهم مؤرخين كثر، هل هم جاءوا من ثلاث أو أربع من الأظهر أي الجدود،

---

(١) المحامي فرحان السعيد، آل ربيعة الطائية، ص ٥٣.

وبلغـوا كل تلك المبلغة، إن لم يكن ظهورهم من وسط قبائلي قوي وكبير، والسر داخل هذا الوسط فلا بد أن انحدارهم يمت إلى أعرق بيوت العرب وأنـبلهم وهـم الأشراف الذين لهم احترام ومكانة عند جميع العرب بكافة أطـيافها، والقبائل العربية لا يمكن أن تعطي أمرة لأحد من غيرها إن لم يكـن من الأشراف، وبالتالي فهؤلاء أعطوا الولاء القبلي من كل القبائل، وحالفـتهم جمـيع قـبائل العرب ووالتهم، فهذا الأمر كفيل وحده أن يفسر نفسه، وهنالك ايضاحات وهي:

١) ذكـر القلقـشندي فـرج أبي حيه من آل الفضل وأنه دفن بالـسلمية، فالمعـروف الآن وسابقاً أن فرج أبي حية من السادة الحسينية، وهـذا لا شـك فيه، وحتى المؤرخين الذين اتبعوا تنسيب الحمداني ومنهم على السبيل وصفي زكريا صاحب عشائر الشام فلم يستطع أن ينسب فرج أبي حية إلى غير الأشراف بل أكد أنه من الأشراف الحسينية وقبره يزار ويسمون حتى مكان دفنه بجبانة الشيخ(١)، هذا موثق وبالتالي فإن فرج أبي حية من آل الفضل وذكره الحمداني بذلك عندما وفد إلى المعز أيبك(٢)، فإذا كـان فرج أبي حية شريف حسيني فهذا يعني أن كل أقاربه من آل الفضل من المحتمل أنهم أشراف حسينية ولا صحة لما جاء عكس ذلك.

٢) جـاء في كتاب الروض البسام ص ٢٠ ما نصه (من أشهر الـبطون القرشية آل حجاج أمراء قبيلة الحيار وهي القبيلة المعروفة الآن بالموالي، ويعرف أمراءها بآل أبي ريشة، ومن بني عمهم أمراء آل الفضل بغـوطة دمـشق)(٣)، هـذا الكلام لأبو هدى الصيادي وهو تنسيب واضح وصـحيح، فالحجاج من أقارب أمراء قبيلة الموالي آل أبي ريشه وهم من آل الفـضل، وبالتالـي فهم قريشيين من أحفاد السبطين، ولكن في موضع

---

(١) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٢) القلائد، ص ٧٥.

(٣) الروض البسام، ص ٢٠.

ثاني شيء غريب يذكره نفس العلامة بنفس الكتاب من صفة ٩ – ١٨ فهو يقـول (فضل بن ربيعة) (مره بن ربيعة) من طي من بني ربيعه، وأعظم أمرائهم نجاد بن أحمد بن بريد بن شبل......بن فضل وابن عمه ثابت بن عساف آل حجي، ويستمر في الكلام إلى أن يقول (إن أحد أجداد بني خالد وهـو مهنا بن فضل بن محمد ويتصل نسبه بنسب سيف الإسلام خالد بن الولـيد وبأنـه نزل ضيفاً على فضل أمير ربيعه فتزوج ابنة فضل فكانت علاقة وثيقة بين أعقابهم لا زالت لحد الآن، وصلة قربى قد جعلتهم احلافاً لحد الآن.

لو تأملنا هذا الكلام الذي ورد في الموضع الثاني لوجدنا المفتاح الذي يدخلـنا إلى هذه الدائرة المراد بحثها والتعمق بها، أي أن هنالك صلة بين بنـي خالد وآل الفضل، ونحن نعلم أن بني خالد عدنانيين قريشيين وبنفس اللحظة هنالك كلام خاطئ في تنسيب نجاد بن أحمد فكل المصادر تؤكد أن نجـاد بن أحمد ينسب في آل مره بن ربيعة وليس بآل الفضل، كذلك يؤكد أن هـنالك آل خالد بن الوليد وهو مهنا بن فضل بن محمد قد تزوج بنت فـضل بن ربيعة فتشابكت الصلة بينهما وتعمقت، إن هذا الأمر واضح إذا قارنـاه بالمقطع الأول للصيادي عن أحد بطون آل الفضل الذي نسبهم إلى القريشيين، وفي المقطع الثاني يدمج آل الفضل من طي بآل الفضل من بني خالـد، وهـنالك نقاط خاطئة في نسبد نجاد بن أحمد بن حجي وثابت بن عساف آل حجي، فآل نجاد من آل مره، وهنالك آل عساف من آل الفضل، كل هذا يدل على أن آل الفضل هم من القريشيين ومن الأشراف بالتحديد، وإذا رجعـنا إلى النسب الذي ذكرناه في الشيخ فرج أبي حية ونستطيع أن ندعم أكثر أن من آل الفضل الآن فروع في أماكن مختلفة تؤكد نسبتها إلى الأشـراف من بينهم أعقاب محمد الحارث الشريف أبو زوبع أو ما تسمى بسنجارة إلى هذا الوقت، يتردد اسمه بمحمد الحارث الشريف وهو من آل الفـضل ومـن أعقاب حديثة أمير العرب، وآل حديثة ذكروا في أكثر من موضع وسموا بالحذيفات والمراد هنا بالحديثات، كذلك ورد في رحلة ابن

بطــوطة ورد عــن ملــك الهند الذي زوج أحد أحفاد آل الفضل من ابنته وكــيف أنه عمل له لوازم العرس وكيف قدم له ما لم يقدمه لأحد من قبله وكان مولع هذا الملك بالعرب والخلفاء العباسيين، فهل معقول أن هذا الملك الذي يوصف عنه الكثير وتحته الإمرة والطاعة والولاء يزوج إنسان عادي من زعامات العرب إن لم يكن من أهل الحسب والنسب الرفيع في العرب، أترك للقارئ الحكم على ذلك.

كذلك حتى نشوء الأمير حديثة، فالتاريخ ذكر لنا الأمير منيف أمير المدينة المنورة وذكر من ولده حديثة وآخرين، وذكر أن منهم من خرج من المديــنة واستقر في البوادي، هذا الكلام مثبت ومدون ومن الذين خرجوا ذكــر حديــثة، رغــم أن هنالك روايات متواترة تفسر وتوضح أكثر عن الاستقرار في البادية، ومن ثم التقلد في الإمرة، ويبدوا أن حديثة قد استقر ضــمن بطــون آل الفــضل أقاربه، ونتيجة لنفوذهم الكبير والواسع عند الــسلاطين، انتخب منهم الأمير حديثة لكي يتولى الإمرة على العرب في بــلاد الــشام، فأصبح حديثة من آل الفضل فنسبوه مثلما نسبوا آل الفضل العشيرة بجد اسمه فضل بن ربيعة فنسبوا حديثة إلى فضل مباشرة، فأكملوا الخــط النسبي الباطل وربطوا آل مره بنفس الخط، رغم أن آل مره حالهم حال آل الفضل فيهم العديد من الأفخاذ، ولم تكن ترجع إلى جد واحد اسمه مــره ابن ربيعه والدليل أن أحد أقوى أمراء آل مره ينفي نسب الحمداني ويــؤكد نــسبه إلــى البرامكة، ولكن بصورة مفبركة محاولاً الدخول إلى العباســيين مــن هذا الباب، والغريب أن هذا الخط النسبي موجود إلى حد الآن ويقــارب لرواية أحمد بن حجي، ولعل أوضح دليل على أن أحمد بن حجي برمكي، ولا علاقة له بآل ربيعة وفروعها وعشائرها، وإن الإشارة تلــك الــواردة في الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، والذي يقول فيها[1]: "ســمعته يقول أنه من نسل البرامكة، من أخت الرشيد، وادعى أنها كانت

---

(١) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، تحقيق عبد العزيز خويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

زوجـــة يحيى بكتاب، وأنه رزق منها أولاداً، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده".

إن هذه الإشارة تدل بشكل واضح على أن هنالك خبط لدى المؤرخين حتـــى في اسم الجد الذي يبدوا أن أحمد بن حجي أدق من غيره وعاصر الفترة قبل من خبط بعد ذلك، وانظر العبر لابن خلدون وقارن ذلك مع ما ذكـــرنا، وخـــصوصاً والاختلاف هل هو جعفر أو يحيى كذلك وورود اسم سميع[١].

ورد فـــي الـــروض البسام لأبو الهدى الصيادي ما نصه: (ولم يكن لفـــضل أميـــر ربيعة سوى بنت اسمها البيضاء ويلقبونها الفاطر، وكان قد أســـن ولـــم يكن إذ ذاك بآل الفضل بن ربيعة من يقوم مقامه، ويشاكله في شـــأنه، وعظـــيم بيته، فتوسم النجدة والغيرة، وعلو الجانب بمهنا بن فضل الخالدي، فزوجه ابنته البيضاء، وكان لمهنا الخالدي المذكور زوجة أخرى من بني عمه، وله منها ولد اسمه مصلت، سبق ذكره، فأعقب من البيضاء بـــنت الأمير فضل الطائي الربيعي سليمان، وعيسى، وإليهما انتهت إمارة آل الفضل، قلت "والكلام للمحقق أحمد شوحان": وقد كانت إمارة ديار نجد ورئاسة قبائلها منحصرة في الأمراء من بني خالد رضي الله عنهم من عهد أحفاده الكرام بطناً بعد بطن.... وإلى الآن بقاياهم بها، ويقال لأسلافهم: آل منـــيع وآل عريعـــر وهذا المشهور ويؤول نسبهم الى الأمير فضل أيضاً، ولكـــن لا أعلم هل يتصل نسبهم من طريق الأمومة بالأمير فضل الطائي أمير ربيعة كبني عمهم أمراء بني خالد بالشام أم لا)[٢].

هذا الكلام رغم اللبس الواضح به إلا أنه يستحق أن نقف عنده ملياً، فهـــو يـــؤكد أن آل حديثة ليس مرتبطين بآل الفضل، وبالتالي يفصل بين أعقاب حديثة وآل الفضل وهذا صحيح ثبت لنا التحقق منه، كذلك هو ربط

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق دوروتيا كارافولسكي، ص ٣٠.

(٢) أبو الهدى الصيادي، **الروض البسام**، ص ٣٦-٣٧.

آل حمـــيد والذي منهم آل عريعر إلى أعقاب حديثة، والذي قال أنهم أمراء آل فضل والذي عده جدهم الأول من الأم وبالتالي هذا يوافق ما ثبت عندي بالتحقـــيق والتأكيد أن آل حميد نسبة إلى حميد من آل عيسى من آل حديثة وقـــد أوضحت ذلك في نسب آل حميد ضمن بطون بني خالد، وأن اللبس الوحـــيد الـــذي وقع به الصيادي هو أن جعل نسب أمراء العرب إلى بني خالد، رغم أنه يؤكد أن الإمرة كانت في تلك الفروع جد عن جد حتى كان منهم العريعر وهذا صحيح للغاية ومثبت، وأن فروع الأمراء من آل حديثة توارثوا الإمرة على أغلب قبائل العرب جد عن جد، وفقدت فروعهم الإمرة بعـــد ذلك، وآخر من بقى من تلك الفروع آل عريعر، التي انتهت إمرتهم علـــى يـــد ابـــن سعود في نجد.هنالك اشاره ذكرتها من قبل وعلقت عليها وساورد نصها فقط حتى تصبح الصوره واضحه.

وورد فـــي صـــفحة ١٧٨ في بحر الأنساب الإشارة التالية: (مسلم بن إســـحاق بن الحسن بن علي بن محمد الأصفر) وهؤلاء من الأشراف الحسنية وأضـــاف (يقال لولده أبناء السلمية) وعرف من أبناء علي بن محمد الأصفر وقـــال عنهم أبناء العمقي وعد منهم (آل عرفة – آل جماز ابن إدريس – آل ســـلمة – الـــسيد فـــضل بن المطرفي، قال عنه كان شاعراً وابنه ثابت سافر وغاب خبره).

اشـــارة اخرى .يقول وصفي زكريا أنه قرأ كتاب جهان نما (لمؤلفه العـــالم التركي الشهير كاتب جلبي المتوفي سنة ١٠٦٨هـــ صاحب كشف الظـــنون والمطبوع بعد وفاته سنة ١١٤٢هـــ في الأستانة) ويقول: عثرت بغـــتة فـــي بحثي عن السلمية ما تعريبه (يقول أن السلمية كانت في أيامه مركـــز لـــواء في حوزة أمراء الموالي، وهؤلاء الأمراء ينسبون إلى (آل حـــيار) مـــن قبائل العرب، وهم يقسمون إلى فريقين آل حمد وآل محمد، ويذكـــر روايـــة عن كيفية وضع الريشة من ذهب على رأس الامير الذي ينتـــسبون اليه واشتراكه في الحرب مع أحد سلاطين مصر، وأنه اشترى

ألــف عـبـد ليقوى بهم على قومه، فسمي أعقاب العبيد والاتباع بالموالي، وهؤلاء لا يكون منهم أمراء)[١].

والــصحيح أن القــصة هــذه مذكورة ومثبتة ولكنها ليس بزمن من ذكــرهم حمــد أو محمد بل بزمن عيسى بن مهنا أثناء دولة المماليك في مصر[٢].

مــا ذكره الأستاذ وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام نقاط مهمة، وخــصوصاً عــن شرحه لآل الفضل، رغم أنه أخذ عن القلقشندي وتجنب الخــوض بالــبحث، ولكنه ما أن بدأ يخوض في غمار آل الفضل وعراقة منبعهم إلا وقد ذكر العديد من النقاط المهمة[٣]:

١- إن رؤساء الموالي هم يسمون الأمراء.

٢- يحاطون الأمراء بالتجلة والاحترام.

٣- لــيس لهــم شــبيه في أي قبيلة حيث تقدم إليهم القهوة قبل غيــرهم من كبراء القبائل وأمرائها، حتى قبل ابن شعلان وابن هذال رغم أن ابن شعلان أكبر مشائخ عنزة قوة وثروة وابن هذال أكبر مشائخ عنزة حسباً ونسباً.

٤- الجميع يقر أنهم أسياد البادية كابراً عن كابر.

٥- لا تقــبل الدية في حالة أن قتل واحد منهم بل لا بد من قتل عدة أفراد يماثلونه بالقدر.

٦- كمــا لا يأخــذون ثمــن دمهم ولا يؤدون ثمن الدماء التي يمرقوها.

٧- يفصل زكريا أمراء الموالي والموالي كثيراً، ويذكر تفاصيل

---

(١) وصفي زكريا، **عشائر الشام**، مصدر سابق .

(٢) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مصدر سابق.

(٣) وصفي زكريا، **عشائر الشام**، مصدر سابق.

كثيـــرة، ويقول: ليس للموالي أي علاقة بالأمراء إلا من حيث أن الأمراء زعماءهم.

يقــول وصفي زكريا: في سني إقامتي في السلمية، وجدت في إحدى جولاتــي على بعد بضعة كيلومترات عنها إلى الشمال مسجداً قديماً خرب في قرية ضريح الشيخ فرج الحسيني المكنى بأبي حية، والذي تنسب شيوخ عــشيرة الجملان له وتقدم له النذور، وحول هذا المسجد جبانه فيها قبور كثيرة منها القديم والحديث، عثرت بينها على قبر له شاهده فيها اسم (محمد بــن عيسى بن مهنا) وتاريخ وفاته ٧٢٤هـــ، ثم يضيف زكريا أنه ما أن وجد اسم محمد بن عيسى بن مهنا إلا وأسرع وبدأ يبحث في كتب التاريخ فبحث عن القلقشندي وغيره من الكتاب فيذكر كثيراً إلى ما ذكرناه عن آل حديثة، رغم أنه تجاهل الكثير منه، فلم يذكر ما قاله الحمداني عن فرج أبي حــية، من أنه من آل الفضل وهم من طي، رغم أنه بنفسه يقول أن فرج المكنى بأبي حية سيد حسيني وقبره علامة بارزة وقبور أقاربه.

ثــم يــضيف أن الشهابي ذكر في حوادث سنة ١٠٣٥هـــ أنه يلقب بعض أمراء آل أبي ريشة بالحياريين[١].

للتنويه:

هــناك من زعم أن فرج الحسيني المكنى بأبي حية بأنه ابن الصياد الــذي يقال له فرج (السقي) حيث تخفى باسم آخر وعمل ساقياً للإبل لدى أحــد أمراء الدولة الطائية في الشام وكان كلما صلى ركعتين يصعد الماء إلـــى سطح البئر فترتوي الإبل، وقد شاهدته ابنة الأمير وأعلمت أبيها عن هــذه الكرامة، وتأكد منها بنفسه، فزوجه ابنته التي منها تناسل السادة بني جميل والذين هاجروا فيما بعد إلى العراق.

ليس صحيحاً هذا الزعم بتاتاً وهذا الافتراء، لأن الشيخ فرج أبي حية

---

(١) وصفي زكريا، **عشائر الشام**، مصدر سابق.

كان ضمن آل الفضل وهو من الحسينية وقريب لآل حديثة الأمراء، وذكره الحمداني أنه وفد على المعز أيبك وكان له مكانة كبيرة وجليلة، وقد أكرم وفادته وأوضحنا الكثير عن ما قوبل به من عطاء وإكرام واحترام وتقدير، أما أنه كان مختفي وإلى غير ذلك من القصص التي طالما نبهنا عنها سواء في آل عرار وشهوان أو في الهلاليين أو في غيرها في الكثير من المواضع، وهنا تشابه كبير بين تلك القصة وبين ما أوردناه، وفرج أبو حية من أهل السلمية وقد دفن بالسلمية ودفن أغلب أمراء العرب أقاربه بقربه، في مقبرة شاهدها إلى اليوم تعرف بمقبرة جبانة الشيخ فرج وقبره ما زال إلى عهد قريب، ولعل الجملان أكثر العشائر التي تزوره، ما جعلهم يدعون الانتساب إليه، وهنالك شيوخ الجملان لعل لهم صلة نسب به لم أتحقق منها بعد، لأن لا علم لي بصحة انتماءهم به.

وأما ما ورد تحقيق نسب مرقم بالعدد (٦) ومؤرخ بـ ٢٠٠١/٤/٢٢ ومختوم من قبل السيد مربد عبد الحميد، وختم آخر لم أستطع قراءته لأنه غير واضح بتاتاً بالنسخة التي جاءتني عن تحقيق نسب من ادعى الانتساب إلى فرج بن أبي حية، فهذا غير محقق ولا يجوز أن يوثق أحد على قصة ويجعل بها الشيخ فرج ،العلم المعروف في العصور الوسطى والموثق في كل المصادر ومذكور بأحرف واضحة وبانتساب واضح، فلا يجوز أن يجعلوه بقصة شعبيه اساسها انه كان مختفياً باسم ثاني حتى يكون نسباً لمن ادعى الانتساب إليه، وبالتالي فالتحقيق هذا من نظري أعتبره باطل.

اشارات تستحق الذكر:

ذكر في الصفحة ٨١ من مخطوطة بعنوان السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية للسيد محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني في النجف الأشرف، أن ثابت ونابت وزميل هم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم من الأشراف الحسينية، وهذا الربط صحيح إلى حد بعيد، وقد ذكر أن من

الزميل السادة الشمروخ الذين ذكروا في تحفة الأزهار حول نسب براك.

ذكر في نفس الصفحة عن نسب أبناء علي بن حديثة بن منيف وذكر أن منهم لاحم وحمام وذكر أن من ال لاحم آل طواله ومنهم السنان وذكر من الحمام آل عميرة، وذكر أبناء عميرة (خشروم - رخام - خنشر - عمر - محمد - علي - ختلان - هذلان - مسلم) وذكر من أبناء مسلم (فارس - محمود) وذكر أعقابهم حتى اليوم(١).

هنالك وردت إشارة أخرى في كتاب زهرة المقول أن نعير ابن الأمير منصور من أشراف المدينة.

وصاحب الزهرة يَعْرِفُ أن نسب آل نعير إلى الأشراف، ولذلك نسبه رغم أنه جعله في خط المناصرة حيث نسب محمد الملقب (نعير) ابن منصور والتبس عليهم الاسم لأنهم قالوا أن منصور توفي سنة ٧٢٦هـ، وذكروا أن ابن نعير اسمه عجلان، تأمر في المدينة، وتوفي سنة ٨٣٢هـ، وهذه مدة كبيرة ما بين وفاة الأمير منصور، والمفترض حفيده عجلان أمير المدينة.

ولكن إذا نسبنا محمد (نعير) بنسبه الصحيح أي إلى الحارث في خط المنايفة سيتطابق مع الزمن تماماً ولا يكون هنالك التباس، وربما تنسيبهم له جاء من خلال تأكدهم من نسب نعير الشريف، والمنايفة والمناصرة أبناء جد واحد وكلهم في نفس الخط .

تنويه: (ربيعة)

من خلال بحثنا ودراستنا عن ربيعة، تبين لنا أن هنالك مؤشرات على وجود علاقة بين آل ربيعة الذين ظهرو زمن الأتابكة الزنكية في بلاد الشام وما بين ربيعة المذكور.

---

(١) محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني، **السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية**، ص ٨١ ، النجف.

فقد ورد أن ربيعة نزلت بنفس المنطقة التي ظهرت بها ربيعة الثانية في بلاد الشام، كذلك ورود أماكن محددة لربيعة التي نسبها الحمداني إلى طي.هي نفس الأماكن التي كانت لربيعة الفرس الواسعة، منها الرحبة منزل مالك بن طوق، وورود أن تغلب كانت تسمى الغلباء في السابق، حيث يقول الشاعر:

وأوردتني بنو الغلباء مجداً حديثاً بعد مجدهم القديم

فإذا ما تأملنا هذا البيت سنجد فك لرموز مبهمة، فلو سألنا اليوم عن القبيلة التي تسمى الغلباء اليوم، سنجدها قبيلة شمر، فلو سألنا عن علاقتها بتغلب سنجد إجابة واحدة بأن ليس لها علاقة، ولكن ما أن نبحث بتاريخ تكوين شمر سنجد أن من بطونها من نبع من فروع آل حديثة أمراء العرب في آل الفضل من ربيعة، والذي نسبوها بطي، وإذا ما بحثنا في هذه الفروع سنجد أن آل الفضل منهم من فروع ربيعة ومن البكريين منها وهم آل مسلم أو ما يعرف اليوم عندهم ضنى مسلم، وبالتالي فربيعة التي ظهرت أبان عهد الأتابكة، إذا ما بحثنا في الفروع التي أوردها المؤرخون فيها سنجد هذه العلاقة واضحة، ويبدوا أن ربيعة الثانية هذه هي التي تسمت عليها منطقة ربيعة المذكورة إلى اليوم شمال غرب الموصل، لأن ربيعة الأولى أثناء مكوثها في الجزيرة الفراتية لم ترد لها أي إشارة تاريخية أنها تحمل اسم ربيعة دون بطونها، بل كانت البطون تحمل أسماءها الخاصة كبكر وتغلب، وعرفت إلى اليوم مناطق جنوب شرق تركيا بديار بكر، ونحن نعلم أن بكر عشيرة وائلية ربيعية.

الفصل الثاني

دولة آل ربيعة في بلاد الشام

آل ربيعة العربية:

ربما يستغرب القارئ الأمعان في البحث الذي اهتممت به كثيراً من خلال بحثي ودراستي عن آل ربيعة. وكذلك قد يستغرب الاهتمام المتزايد الـــذي أبديـــته في كتابي هذا عن هؤلاء العرب. الجواب هو لأجل الحقيقة ولأجـــل أن يكون الكاتب أو المؤلف عندما يريد أن يخوض في هذا البحر الـــصعب، يجب عليه أن يأخذ كل ما يصادفه وينقله بصورة حقيقية بعيده عن الالتباس والاعتقاد والزعم.فليس مقبول الشك في أمر في هذا المجال، وعندما خضت في حيثيات ومعمقات آل ربيعة، بدأت بالفروع التي تتدرج إلـــى هـــؤلاء العـــرب، وعندما سمعت من ثقاتهم وكبارهم وجدت التشابه والتقارب واضحاً في أغلب هذه الفروع، التي نبتت في أشجار شتى، وعلى هـــذا الأساس بدأت أبحث عن ما يوصلني لضالتي هذه. فبدأت أقرأ كل ما كـــتب عـــن هـــؤلاء العرب، ولم أسمع أو أرى كتاباً يخص آل ربيعة إلا واقتنيـــته حتى وأن كان قليل الفائدة. مقنعاً نفسي أن كل من كتب حتى ولو كان كلامه فيه التباس ومغالطات تاريخية فلا بد أن يترك بصمة ممكن أن تتـــشابه مـــع الوثائق الأخرى المتوفرة أو تنسجم مع الروايات المتواترة. وعندما دققت في مدلولات تلك الكتب وجدت شيء واضح لا لبس فيه وهو " أن كـــل مـــن كـــتب أو تـــناول أصل هذا البطن من العرب يستند على الحمدانـــي، أمـــا الذي تناول تاريخ هذا البطن فهم كثر لا مجال لذكرهم، وعـــندما تحققـــت فـــي الأصـــل والتاريخ وجدت التناقض ما بين الأصل والتاريخ "، (ففي الفترة الزمنية الذي يثبت بها الحمداني وجود ربيعة كفرد، يثـــبت الـــتاريخ عدم تناسق الزمن مع ما ذكره ويؤرخ لعشائر ربما تكون تحمـــل أسم ربيعة في نفس الزمن الذي يؤكد الحمداني على وجود ربيعة

كـشخص) أي بمعنى أن الفترة الزمنية لربيعة تعني بالأصل ربيعة كفرد, وللـتاريخ تعني ربيعة كعشيرة. ولو تأملنا ذلك ملياً لوجدنا أن الأصل فيه من يعارضه حتى من أبناء ربيعة أنفسهم، وعندما رفض الحمداني تنسيبهم لأنفـسهم وعاكسهم بدافع الغيرة على العروبة، ونحن معه، فات الحمداني نكبة البرامكة التي سبقت مولده بعدة قرون، وكان فصلنا أن نستعين بكتب الـتاريخ التـي تخص ذلك والروايات المتواترة أملاً أن نعبر تلك العثرة. وفعـلاً وجـدنا أن هنالك بقايا للبرامكة قد تخللوا في أحدى بطون ربيعة وبالـذات فـي بطـن آل مرة[1]. قبل أن تذاب تلك العشيرة العربية القوية وتـصبح فروع مبعثرة في القبائل، أما التاريخ فكان واضحاً لا لبس فيه، ولـيس هنالك اختلاف يذكر ما بين المؤرخين والرواة، وعلى هذا الأساس يجـب أن نـدرس الفتـرة الـزمنية التي ظهرت بها ربيعة على الساحة السياسية، ونتناول التاريخ السياسي للبلاد العربية آنذاك من حيث اتصالها المباشر والغير مباشر مع عشيرة ربيعة، وكذلك نأخذ بعدها الشكل المعقول والمقبول لوجود ربيعة أنذاك ومن ثم نتناول تاريخ العشائر العربية أنذاك، ومـن ثـم نتدرج معها وفق ما مذكور تاريخياً حتى نصل إلى الفترة التي عاش بها الحمداني ونتناول هذا الشخص من حيث النشأة والتاريخ والأصل والـزمن، ثـم ندرج ببحث أقسام ربيعة وأصولها، ومن ثم نتناول عشائر ربـيعة مفصلا مستعينين بالوثائق المكتوبة والمؤلفات التاريخية والروايات المتواترة.

الفترة الزمنية لظهور ربيعة:

اختلف المؤرخون في وقت ظهور ربيعة على الساحة. فمنهم من قال أنـه زمن حكم طقتكين السجلوقي ومنهم من قال أنه في زمن الأتابك عماد

---

(١) الـروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥، وقارنه مع ابن خلدون، العبر، ج٦، ص ١٤، ومسالك الأبصار، لابن فضل الله العمري، تحقيق: دروتيا كارافولسكي، ص ٢٩-٣٠.

الـــدين زنكـــي وابنه نور الدين، وعلى هذا الأساس سوف ندرس الفترتين التي يظن البعض أن ربيعة هذا قد نشأ أثناءها.

الفترة الأولى (حكم طقتكين):

اعـــتقد بعـــض المؤرخين أن ربيعة هذا قد ظهر أثناء حكم طقتكين السلجوقي، وأنه استغل مساعدته ومناصرته لطقتكين في حروبه لكي يبسط ســـيطرته على المناطق الواقعة إلى الشمال باتجاه دمشق وحلب، واعتقدوا أن ربـــيعة هـــذا قـــد اغتـــنم قوة طقتكين وطموحه للسيطرة على أملاك السلاجقة، فمال إليه وحارب بجانبه، ثم يضيف المؤرخين أن في هذا العهد ظهـــرت أمـــارة ربـــيعة، وأصبح لها كيانها، فسيطرت على البادية وعلى عشائرها المختلفة، الذين اضطروا إلى التحالف معهم[١]. ويجب التنوية إلى أنـــه ليس من المعقول أن يكون فرد واحد من عائلة معروفة يبلغ كل الذي بلغـــه بحـــيث جعل من طقتكين أن يسمح له بتأسيس أمارة عشائرية تضم أغلب إن لم نقل جميع العشائر الموجودة بقرب منطقتهم، كذلك إذا عارضنا المؤرخـــين هـــؤلاء وقالوا أن عشيرته آل الجراح الذين ينسبوه إليها معه. فـــنقول أن آل الجـــراح مـــشهورين أنذاك وأن التاريخ سجل كل مواقفهم وتأيـــيدهم لأي قائد أو حاكم ظهر ولم يسجل لنا التاريخ عن أن آل الجراح كان لهم دور مساندة لطقتكين كما أنهم ليس في نفس المكان الذي يذكر أن ربـــيعة هـــذا قـــد نشأ فيه، كذلك إن كان فرد فليس طقتكين بحاجة له في حـــروبه، كـــذلك لـــم يذكر مؤرخين كثار أن ربيعة هذا قد ظهر في زمن طقتكين من خلال حروبه ومطارداته التي قام بها. كذلك هؤلاء المؤرخين نفسهم تجاهلوا الواقع، فليس من المعقول أن تظهر أمارة ولها كيان مستقل فجأة ومن خلال تأثير شخص واحد، وعلى هذا الأساس لا بد أن ننوه إلى الـــزمن الـــذي عاش فيه طقتكين، فقد حكم طقتكين من سنة ٤٩٧هـــ إلى ٥٢٢هـــــ، والمـــصادر المعاصرة لا تذكر ربيعة هذا في زمنه، فقد كان

(١) انظر: آل ربيعة الطائية، ص ٤٠-٤١.

طقتكـــين هـــذا هو أحد القادة في جيش السلاجقة التابع للسلطان تتش، وقد عين أتابكاً لأبن تتش الأمير دقاق بن تتش سنة ٤٨٨هـــ، وسرعان ما سلب السلطة منه وبدأ حكمه سنة ٤٩٧هـــ، وفي عهد أبنه تاج الملوك بوري بن طقتكين سميت الأمارة البورية التي استمرت حتى سنة ٥٤٩هـــ، ولم يبقى مـــن الأمارات العربية العشائرية بعد الاحتلال السلجوقي سوى أمارة بني أســـد التـــي استمرت حتى منتصف القرن السادس الهجري، أما أمارة آل الجـــراح فقـــد ذكـــر المؤرخين أنها انتهت وأن مناطقها كانت في جنوب فلـــسطين وفـــي مـــناطق الـــرملة بالذات. وخضعت أغلب تلك المناطق للصليبيين وما تبقى كان تحت النفوذ الفاطمي حتى انهياره، وهذا يعني أن لا علاقة لربيعة هؤلاء بآل جراح مطلقاً.

الفترة الثانية (حكم الزنكية):

لقـــد عـــرفنا في الفترة الأولى والتي أسميناها حكم طقتكين، أنه كان أتابكاً للأمير دقاق بن تتش أمير دمشق التابع للسلطان تتش. أما آل زنكية فظهـــر حكمهم في بداياته الأولى من خلال تعيين عماد الدين زنكي أتابكاً لتـــتش السلجوقي أمير حلب، ثم عين حاكماً للموصل والجزيرة وحلب سنة ٥٢١هـــــ، وبعد استفحال أمر الصليبيين وتهديدهم للثغور الأسلامية تزعم الجماعـــات الأســـلامية واستطاع أن يحقق أنتصارات هامة ضدهم، وبعد وفاته انقسمت مملكته بين أبناءه نور الدين محمود وسيف الدين غازي. فقد آلـــت إلـــى محمود شمال سوريا وإلى غازي مناطق من العراق وبضمنها الموصل، ولكن طموح نور الدين كبيراً فقد بدأ بالتوسع نحو دمشق ومصر واســـتطاع القضاء على دولة البوريين. وفي مصر اصطدم بصلاح الدين الأيوبـــي الـــذي زحف نحو مصر وأنهى الخلافة الفاطمية وأعلن الخطبة للخليفة العباسي في بغداد. وهنا نحاول أن نأخذ رواية الحمداني الذي يقول أن مـــبدأ ربـــيعة أنـــه نشأ في أيام الأتابك زنكي وابنه العادل نور الدين

صـــاحب الشام ونبغ بين العرب[1]. ونحن نعلم أن ربط زمن ربيعة بنور الدين يجب ان يربط التأثير العشائري الذي أحدثه ظهوره. وهذا لم يوضحه أحـــد ولم يذكر غير أنه نشأ، وكلمة مبدأ لهذا الاسم، كذلك لم يرد في كل الأحداث والوقائع التي عاشها الزنكي، ويبدو أن الحمداني قصد بطون عدة كانـــت تسمى بربيعة، فجمع أسماء البطون وجعلهم أشقاء أولاد رجل واحد وهو ربيعة، وكان تصرفه هذا نابع من أن أغلب العشائر التي تضم فروع وبطون تنسب نفسها إلى اسم علم هو نفس اسم العشيرة، متجاهله أن يكون مـــنهم فـــرع أو بطـــن ضـــمن العشيرة لا يمت لهم بصلة النسب. كذلك يـــتجاهلون حتى وأن كان الاسم لا علاقة له بكل البطون، وقد يكون الاسم يـــؤخذ من اسم مكان أو يؤخذ من اسم علم أو يؤخذ من اسم حيوان أو من اسم قصة أو رواية أو ما إلى أخره. وعلى هذا الأساس فالفترة التي يذكرها فتـــرة غامـــضة عشائرياً. ولا تحمل سوى بصمات العنصر الغير عربي وتداخلـــه بالأحـــداث التي عاشها العرب أنذاك، وبالتالي فإن مسألة ظهور شخـــصاً فجـــأة ونبوغه ومن ثم تزعمه على كل عشائر العرب، أمر لا بد وأن يكـــون ســـابقاً له أساس عشائري متين، يجعل من الشخص القائد أو الأمير ذات نفوذ واسع يسمح له أن يقيم أمارة عشائرية تتعاقب الأمرة في أبـــناءها أجـــيالاً طويلة، وبالتالي فإن المعقول في تلك الفترة التي يذكرها الحمداني أن تؤخذ بأطارين: الأول أن نحتمل أن يكون ربيعة هذا ليس فرد واحـــد أثـــناء الأتابكة الزنكية، بل عشيرة قوية برزت إلى ساحة المواجهة ضمن فروع وبطون قوية بزغ منها فيما بعد أمراء العرب المذكورين.

الأطـــار الثانـــي هو أن نأخذ بروايات أبناء تلك العشيرة وندققها من خلال التاريخ والزمن والحدث والواقعة. وتطابقها مع بعضها، فقد برز من عـــشائر ربـــيعة مـــن أنسب نفسه عكس تماماً ما نسبه الحمداني في وقت الحمداني نفسه، كذلك برز من بطن أخر من عشائر ربيعة نسب بطن ثاني

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١.

مــن ربيعة دون أن ينسب نفسه إلى ذلك البطن، رغم أن الحمداني ينسب البطنان إلى خطه الذي مشى به واعتبره مبدأ. وعلى هذا الأساس يجب أن نعــرف الفترة الزمنية التي ظهر بها الحمداني نفسه، وهل هي نفس الفترة التــي ظهر بها ربيعة، فإن كانت نفس الفترة فالحقيقة عند الحمداني أقرب مــن أي شخص أخر، وأن كانت سابقة على فترة الحمداني فيجب معرفة البعد، فإن كان البعد متقارب بين جدين أو ثلاث ربما يكون الحمداني أيضاً أقــرب مــن غيره، وأن كانت الفترة بعيدة عن الحمداني فأهل مكة أدرى بــشعابها، فالحمداني حاله حال أي كاتب في زمنه تتحكم به عوامل عديده فــي كــتاباته، وليس بالضرورة أنه نقل كلام متأكد منه تماماً. وعلى كل فالجواب هو أن الحمداني بينه وبين ربيعة الذي يذكره حوالي مائتان عام. أي أن هــنالك حوالــي خمــسة إلــى ســتة أجيال قد تمر ما بين ربيعة والحمدانــي، وأن رجعنا إلى تنسيب أحد أعقاب ربيعة المذكور هذا، وهو أحمد بن حجي أمير عشيرة آل مرة في وقته، فقد اختلف عن الحمداني في تنــسبيه لربيعة هذا رغم أن أحمد بن حجي سابقاً على الحمداني في زمنه، الدليل على ذلك أن الحمداني نفسه يذكر تنسيب أحمد بن حجي الذي ينسب نفــسه إلى البرامكه[1] فلا يأخذ الحمداني بنسبه هذا بل ينسبه ضمن ربيعة التي ينسبها إلى طي، فهل الحمداني أصح أم أحمد بن حجي، الحمداني أبعد عن ربيعة المذكور من أحمد بن حجي، وأحمد بن حجي ضمن هذا النسب وأقرب إلى هذا الشخص في تقارب الزمن، وأترك للقارئ الحكم على ذلك.

الحمداني:

دائماً ما يرد علينا عندما نقرأ الكتب التي تختص بالأنساب الحمداني. كقــال الحمداني أو أسند عن الحمداني، بل راح بعض الكتاب يؤلف مؤلفاً كــاملاً علــى أقــواله، واشتهرت كتب كثيرة باعتمادها اعتماداً كلياً على الحمدانــي كــسبائك الــذهب للسويدي أو مسالك الأبصار لأبن فضل الله

---

(١) صبح الأعشى، ج١، ص ٣٧٦-٣٧٧.

العمـــري الـــذي جـــاء بعد الحمداني بفترة ليست بالكثيره، كذلك أخذ عن الحمدانـــي العلامـــة القلقـــشندي صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، وأخذ عنه الكثير ممن تناولوا هذا الجانب في العصور الحديثة، بل وراح بعـــض الكـــتاب والمؤرخـــين والباحثين بأطلاق كلمة النسابه كلقب للحمدانـــي، رغـــم أن هنالك الكثير ممن يعارضه، بل وراح أخرين يشكك بـــصحة ما يرد عن الحمداني، ونصح البعض بعدم الجزم بأمر إن كان له مصدر وحيد هو الحمداني، وقيل أن هنالك من علماء الدين من أنكر على الحمدانـــي تنسيبه، ومنهم على سبيل المثال العلامة الأمام النووي، ومهما كـــان فإن نهجنا هو نهج كل من بحث ودقق بإسهاب في استدراك الحقائق وتجـــنب قـــدر الأمكـــان الاعتقاد والظن في البت بهذه الأمور، وعلى هذا الأساس كان أخذنا عن الحمداني على هذه القاعدة، ولذلك سنحاول أن نأخذ نبذه عن الحمداني والفترة التي عاش بها.

أصل الحمداني:

هـــو بـــدر الدين أبو المحاسن يوسف بن زماخ المعروف بأبن سيف الدولـــة الحمدانـــي(١). ولد سنة ٦٠٢هـــ وكان معاصراً للفترة الأخيرة من تاريخ الدولة الأيوبية والفترة الأولى من حكم المماليك، وينحدر إلى عشيرة بني حمدان التي نسبها هو إلى بطون قبيلة تغلب بن وائل متجاهلاً ما ورد في جمهرة الأنساب لأبن حزم والذي اعتبر بني حمدان هؤلاء موالي بني أســـد. خدم في البلاط المملوكي في القاهرة، وكان ضمن المهمندارية الذي كـــان واجـــبهم اســـتقبال الوفود والأمراء القادمين من جهات مختلفة من المملكـــة. وقد ذكر الحمداني أنه رأى الأمير حديثة وغنام أبو الطاهر في أيـــام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، كذلك ذكر أنه في عهـــد المعـــز أيبك التركماني حضر من آل الفضل إلى الأبواب السلطانية

---

(١) الـــدرر الكامـــنة، ج ٥، ص ٢٣١-٢٣٢. آل ربيعة الطائية، ص ٤١. هدية العارفين، ج٢، ص ٥٥٥. السلوك، ج١-٢، ص ٦٣٧.

أمـــراء هـــم (زامل بن علي بن حديثة، وأخوه أبو بكر بن علي بن حديثة) وذكر من عشيرة آل مرة أحمد بن حجي وأولاده[1].

كذلك ذكر الحمداني في عهد المعز أيبك أن وفد من آل الفضل فرج أبي حيه فأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً[2]، وذكر الحمداني عن هؤلاء أنهـــم ســـادات العرب ووجوها، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة ورونق عظيم، ثم ذكر أن الأمرة الرسمية بدأت في فخذ آل الفضل حيث أمر الملك الكامل منهم الأمير حديثة من بني فضل ليس على عشيرة ربيعة فحسب بل علـــى جمـــيع العرب، وعلى هذا الأساس سنتناول التاريخ السياسي للبلاد العـــربية التي ظهرت بها أمارة عشائر ربيعة والقبائل العربية التي كانت موجودة على الساحة وما آلت إليه.

لمحات تاريخية في جانب من تاريخ العرب السياسي:

كانـــت السمة الرسمية العليا لأغلب الأقاليم العربية هي وجود سلطة مركـــزية واحـــدة، تتمثل بالخلافة العباسية، رغم أن فترة الخلافة العباسية التـــي استمرت قرون تخللها الكثير من عوامل الضعف والفتور، استغلتها بعـــض العـــشائر و القبائل العربية في تكوين أمارات تتمتع بسلطة واسعة علـــى الأقلـــيم الذي تسيطر عليه، رغم أنها تجاهر بالولاء والطاعة للدولة العباسية، ولكن تلك الأمارات والدويلات أن صح القول غالباً ما تخرج عن المألوف، وعندما تحس أنها وصلت إلى مرحلة تعتقد من أنها في مأمن عن خطـــر الدولة، بهذه الحالة تقطع الخطبة للخلافة العباسية وتبدأ بانتهاج خط ثاني موازي للدولة، كذلك كان هنالك العنصر الغير عربي الذي تخلل في الدولة. فقد شجع بعض الخلفاء هذا التوجه ورأوا فيه عوامل مساعدة لتأمين أنسجام موحد لكل الأقاليم، وعامل استقطاب للقوميات والأعراق الأخرى. كذلك الاستفادة من الخبرات وتسخيرها لصالح الدولة، ولكن فات هؤلاء أن

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٤.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

الخطر سيكون عكس إذ ما فكر هؤلاء بالتأثير على مجرى القرار وبالتالي بناء تكتلات وتجمعات بشرية قادرة على مواجهة البلاط الخليفي، والتحكم فـــي سياســـة الدولـــة الفعلـــية، وهـــذا ما حصل بالنسبة لسيطرة الأتراك والبويهيـــين على أمور الدولة. فقد اعتمد الخليفة المعتصم وهو الأول من الخلفاء بهذا الأمر. حيث اعتمد على العنصر التركي وغلبه في كل الأمور وأدخلـــه إلـــى دواوين صنع القرار[١] وأهمل العنصر العربي كذلك اعتمد على العنصر الفارسي، كذلك أكثر المعتصم من الجنود الأتراك في الجيش العباســـي وأسند إلى الأتراك المناصب المهمة في الدولة وأصبحوا ضمن القادة في الجيش. فكان هؤلاء يعتمدون على الرقيق الذين يجلبونهم من بلاد ما وراء النهر، وكان لحسن منظرهم واهتمامهم بهندامهم واعتناقهم الاسلام والتمـــسك بتعالـــيمه ســـبباً مباشراً للاعتماد عليهم. على أن هنالك أسباب جوهـــرية أخـــرى، فقد كانت والدة المعتصم تركية[٢]، وهكذا فقد ثبت هذا العنـــصر أساســـه في بناء الدولة منذ زمن المعتصم والخلفاء الأخرين من بعـــده، غيـــر أنهم لم يبلغوا الدرجة التي بلغوها من قوة كاملة إلا في زمن المتوكل، حيث كان الخليفة كالأسير في يد الأتراك، فبمقدرتهم أن يقتلوه أو يخلعوه أو يبقوه. ولذلك تميزت تلك الفترة أن الخلفاء كانوا ضعافاً ليس لهم نفوذ ولا سلطان. وكانت الثورات والانتفاضات دائماً ما تحصل ضدهم مما ميـــز تلـــك الفترة بأنها فترة فتن وقلاقل واضطرابات داخلية. كذلك شهد عصر المتوكل بروز العنصر النسوي في التدخل بإدارة شؤون الدولة، كان المتوكل مدمناً على الخمر، وقد تزوج من أحدى أجمل جواريه، كانت هذه المـــرأة الأقـــرب مـــن أزواجه إلى نفسه وأنجبت له أبا عبد الله الذي لقبه المعتز، وقربه إليه أكثر من أخويه محمد الملقب بالمنتصر وأبراهيم الملقب بالمـــؤيد وأورثـــه العرش، هذا الأمر أدى إلى حدوث فتنة، حيث غضب المنتـــصر لـــذلك ودبـــر مؤامرة مع الأتراك في قتل المتوكل، فوصل إلى

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٠٤.

الخلافــة سنة ٢٤٧هـــ. غير أن علاقته بالأتراك سرعان ما تهاوت عندما اتهمهم المنتصر بقتل والده المتوكل. الأمر الذي أضطر الأتراك إلى تدبير مؤامـــرة لقـــتله، فتمكنوا من أغراء طبيبه الخاص ويدعى ابن طيفور بأن يدس له السم مقابل أعطاءه ثلاثين ألف درهم، فمات مسموماً. غير أن أمر اختـــيار الخليفة الجديد استبعد أبناء المتوكل. وارتأى العباسيين أن يختاروا من يطمئنوا إليه، والذي يكون بعيداً عن التأثر بالأتراك، فاختاروا المستعين بـــالله. إلا أن المـــستعين لم يكن ذات نفوذ أو قوة لمواجهة الأتراك، وعنه يقول صاحب الفخري! " وأعلم أن المستعين كان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيـــره، وكانت أيامه كثيرة الفتن، ودولته شديدة الاضطراب " ولما رأى الأتراك ميوله خلعوه وأيدو المعتز بن المتوكل باعتلاء العرش رغم صغر سنه، حيث لم يكن يتجاوز التاسعة عشر من عمره، ونفي الخليفة المعزول المستعين برفقة أحمد بن طولون إلى مدينة واسط، وأرسلوا ورائه لقتله بعد أن رفـــض أحمد بن طولون القيام بهذه العملية الغادرة، فأوعزوا إلى أحد الخدام ويدعى سعيد وكان أحد حجاب القصر، أرسل مع شرذمة من الجند فتولوا بنفسهم مقتل المستعين، غير أن علاقتهم بالمعتز ما لبثت أن تغيرت بعـــد فترة مما أدى بهؤلاء أن يقوموا بتعذيبه وضربه بأبشع صورة رواها المؤرخين ثم ألقوه بسرداب حتى مات:

قـــتلوه ظلمـــاً وجـــوراً فألقـــوه   كـــريم الأخلاقـــي غيـــر جـــزوع

أصـــبح التـــرك مالكـــي الأمـــر وألـــ   عـــالم مـــا بـــين ســـامع ومطـــيع

وتـــرى الله فـــيهم مالـــك الأمـــو   ر ســـيجزيهم بقـــتل ذريـــع[1]

تولـــى الخلافـــة بعد المعتز المهدي بن الواثق، وكان أفضل الخلفاء العباســـيين سيرة وسلوكاً وأقربهم للعبادة والورع. ولكنه مع ذلك لم يملك

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤١٩.

خـيار تجاه الأتراك، وبقي واقعاً تحت تسلطهم، إلا أنه كان دائماً يصرح عن سوء أفعالهم، ويحاول أن يبرر للناس أنه بريء من تصرفاتهم بل أنه مغلوباً على أمره. مما أدى إلى تذمر الأتراك فاستثاروا الموالي وحفزوهم على القيام بثورة ضده ومن ثم أسروه ثم خلعوه، ولم يكتفوا بل عذبوه حتى مـات. بعد ذلك بويع المعتمد على الله بن المتوكل بالخلافة إلا أنه لم يملك من الخلافة إلا اسمها. وكانت الغلبة لشقيقه الموفق بن المتوكل الذي كان يسيطر على كل مجريات البلاد فكان هو الأمر والناهي وهو قائد الجيوش فـي الحـروب ومحاربـة الأعداء وكذلك هو صاحب الترتيب في اختيار الـوزراء والأمراء. غير أن أخطر ما واجهته الدولة العباسية زمن الخليفة المعتمد هو تقسيم أملاك الدولة بين المعتمد وشقيقه وأبنه. فكان نصيب أبنه المفـوض الأمـلاك الشرقية التي كانت تشمل البصرة والكوفة، أما شقيقه الموفق فكان نصيبه الأقسام الغربية من الدولة العباسية. وهنا واجه الخليفة أمـراً صـعب تمثل في ظهور صاحب الزنج في المنطقة الممتدة ما بين البـصرة وواسط، وصاحب الزنج هذا هو شخص فارسي أدعى الانتساب إلـى أعقـاب تـرتبط بزين العابدين بن علي وكان يدعى علي بن محمد، ورغـم ادعائه بالنسب إلى آل البيت إلا أنه جهر بانتمائه إلى عقائد مذهب الخـوارج، حـيث تـزعم جماعة من العبيد القادمين من أفريقيا، فأثاروا الـرعب وهـددوا الدولـة العباسـية ، وكانـت تهديداتهم أول أمرها في المستنقعات الممتدة بين واسط والبصرة، ولم يعتنق هؤلاء المذهب الشيعي رغـم أن زعـيمهم أجهر انتماءه للمذهب الخارجي الذي يساوي الأحرار والرقيق في أمر تولي الخلافة. وقد قدم إلى البصرة واستمال هؤلاء العبيد وكسب قلوبهم، مما أدى إلى أن ينظم إليه الكثير منهم حتى الذي كان عند مـولاه، فكبرت قوته وقويت حشوده ولقيت دعوته استجابه لديهم. ثم سار إلى بغداد سنة ٢٥٤هـ فعهد الخليفة المعتمد لشقيقه الموفق بقتالهم، وعندما نـشب الصراع مع هؤلاء الزنوج طلب الموفق من عاملهم ابن طولون في مصر أن يمده بالأموال، فأرسل له الأموال وأبلغه أنه لم يبعث تلك الأموال

لأن مصر ضمن الأملاك التابعة للموفق ولكن لأجل رد الأخطار التي تهدد سلامة الدولة الأسلامية، وهكذا بدأت بوادر ظهور الدولة الطولونية[1] في مصر والذي توسعت لتشمل مصر وبلاد الشام والجزيرة.

أما الخليفة فقد ضعف نفوذه إلى أبعد حد، فسيطر شقيقه الموفق على أعمال الدولة بالتمام. ووصلت الحال بالخليفة أنه احتاج مبلغاً لا يتجاوز الثلاث مائة دينار فلم يستطع الحصول عليها فأنشد قائلاً:

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعاً لديه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً ... وما ذاك شيء في يديه

إليه تحمل الأموال طرا ... ويمنع بعض ما يجبى إليه[2]

وبعد تدني حالته، أرسل رسالة يشكي بها حاله لأبن طولون في مصر، فرد عليه ابن طولون برسالة يعرض عليه القدوم إلى مصر، وفعلاً اقتنع بالفكرة وقرر الرحيل دون أن يعلم أخاه الموفق وسار سراً متوجهاً إلى سامراً ومنها إلى الرقة، وعندما علم شقيقه سرعان ما أرسل ورائه وكان عامله على الجزيرة والموصل ابن كنداح، وتمكن هذا من ألقاء القبض على الخليفة ومرافقيه وأعادهم إلى بغداد. فسائت علاقة ابن طولون أكثر مع الموفق فبدأ ابن طولون يراسل عمال أقليم مصر ويخبرهم عن

---

(١) الدولة الطولونية: كان طولون أحد الأتراك الذين سبي من فرقانه وربي في دار الخلافة، وبعد استفحال أمر الأتراك وحصول أكثر قادتهم على مراتب عليا ومن ضمنها توليهم بعض الأقاليم، كان بابكيال خال ابن طولون أحمد قد تولى شؤون مصر بتفويض من الخليفة المعتمد وكان في مصر يومئذ ابن المدبر، وعندما قتل المعتز بابكيال أوعز لأحمد بن طولون بتولي شؤونها وبالتالي استعصى بها على الخلافة، وأسس بها الدولة الطولونية التي استمرت حتى عام ٢٩٢هـ. ومن خلالها تمكن ابن طولون من بسط سيطرته على بلاد الشام والثغور المتاخمة له، وبعد وفاة أحمد بن طولون تولى ابنه خمارويه الذي ذكر له التاريخ الكثير من الوقعات مع الدولة العباسية.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٢٢.

سوء معاملة الموفق للخليفة المعتمد، الأمر الذي أدى إلى أن خطيب الجامع في مصر أن يجاهر بالكلام على ظلم وبطش الموفق، وبقيت العلاقة سيئة بين أبن طولون والموفق حتى مات سنة ٢٧٠هـ، فولي بعده ابنه خمارويه الذي تحسنت علاقته مع الموفق وأصبح والياً على مصر وبلاد الشام، هو وأولاده من بعده مدة ثلاثين عاماً، وفي سنة ٢٧٩هـ توفي الخليفة المعتمد وقبل وفاة الخليفة بعام، ظهرت دعوة القرامطة، وكان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن هنالك رجلاً يسمى حمدان ولقب بقرمط. كان يتسم بالزهد ويدعو لآل البيت، وقد سجنه عامل الكوفه العباسي الهيصم، وفر من سجنه وادعى أنه هو الذي بشر به أحمد بن محمد بن حنفيه، وادعى في كتابه وأدعيته الكثير من الزعم وسموا أنصاره واتباعه القرامطه، وقد بدأ نشاطهم في مناطق الكوفة ثم ما لبث أن تحول نحو سواحل الخليج العربي والبحرين متخذينها قاعدة لدعوتهم ومحاولتهم السيطرة والتوسع نحو الأقاليم الأخرى، ثم استطاعوا السيطرة على سوريا.

كان في تلك الفترة أيضاً قد برز على ساحة الأحداث الأخشيديون، والأخشيد لقب حصل عليه محمد بن طغج من الخليفة الراضي، وعين والياً لدمشق بعد سقوط الطولونيون ثم حصل على ولاية مصر وضم الحجاز لها سنة ٣٣٣هـ[١]. كذلك ظهرت أمارة بني حمدان في هذه الفترة وتنسب هذه العشيرة إلى حمدان بن حمدون ومن لف معه من أقاربه ومواليه، واستطاع هذا الشخص أن يوحد صفوف أنصاره ويستقل بهم عن الدولة العباسية في منطقة الموصل، وفي سنة ٢٩٢هـ أصبح عبد الله بن حمدان والياً على الموصل، وأصبح ابنه ابراهيم بن عبد الله حاكماً على ديار ربيعة، وخلفه أخوه داوود سنة ٣٠٩هـ، وأستطاع الحمدانيون من أن يضموا حلب لأمارتهم بعد أن استولوا عليها من الأخشيديين، وكان هذا زمن سيف الدولة الحمداني، إلا أن العلاقات الجيدة مع الفاطميين لم تحل دون

(١) آل ربيعة الطائية، ص ٢٦.

سيطرتهم على حلب، والقضاء على الدولة الحمدانية، كذلك ظهر سلاطين بني بويه وهؤلاء ينسبون إلى بويه الذي بدوره ينسب إلى بهرام بن يزدجر من ملوك آل ساسان، وكان بويه رجل فقير من بلاد الديلم، أما أعقابه فقد كانـــوا من الشيعة المغالين، وكان أول من تولى الحكم منهم علي بن بويه الـــذي اســـتولى علــــى العـــراق ســـنة ٣٣٤هـــ في عهد الخليفة العباسي المستكفي، ولقب معز الدوله بن بويه[١]، وقد عامل الخليفة المستكفي أبشع معاملة ونهب الديلم دار الخلافة، واتبعوا مع الخلفاء العباسيين سياسة قاسية ومهيـــنة وفكـــروا في وضع حد للخلافة العباسية وأقامة خلافة علوية أي فاطمية، ولكن المقربين من معز الدولة نصحوه بعدم الأخذ بهذا الرأي لأن الخلفـــاء العباســـيين أضـــعف مـــن الفاطميين أنذاك وبالتالي فإن سيطرة الفاطميين على الخلافة في بغداد قد يفكروا في القضاء على نفوذ بني بويه، وفـــي ســـنة ٣٦٣هـــ قتل معز الدولة على يد عضد الدولة، كان هذا زمن الخلـــيفة العباسي الطائع، وبهذا أصبحت السلطة بيد عضد الدولة بن بويه واســـتمر في السلطة حتى وفاته سنة ٣٧٢هـــ وتتابع على السلطة من بني بويه ثلاث أخوه هم صمام الدولة وشرف الدولة وبهاء الدولة.

أمـــا الفاطميون فهم من الشيعة الذين استطاعوا السيطرة على بعض المـــناطق فـــي أفريقيا ثم زحفوا نحو مصر وسيطروا عليها سنة ٣٥٨هـــ وأقامـــوا الخلافة الفاطمية هناك. والتي ضمت لها كل من مكه والمدينة ثم أخـــذوا حلب من الحمدانيين. أما موقف الخلافة العباسية فكان أضعف من مـــواجهة هـــؤلاء ولـــذلك ارتأى العباسيين إلى أسلوب أخر وهو التشهير والطعـــن في النسب، حيث أمر الخليفة القادر سنة ٤٠٢هـــ بكتابة محضر يقـــدح فيه في أنساب الخلفاء الفاطميين وعقائدهم[٢]، غير أن ذلك الأسلوب لـــم يـــنجح فما كان من عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي ينتهي ويتولى بعده

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٤١.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٤٦-٤٤٧.

المستنصر حتى بلغ سلطانه ليشمل الشام وفلسطين وصقليه وشمال أفريقيا والحجـــاز بما في ذلك مصر. وأذيع اسم الخليفة الفاطمي على المنابر من شـــرق المحـــيط الأطلـــسي حتى شرق البحر الأحمر، وكذلك في الحجاز والموصل واليمن. بينما أصبح الخلفاء العباسيون لا قيمة لهم، وهم ألعوبه بيد بني بويه ولا يملكوا من أمرهم شيئاً.

ظهور السلاجقة:

ينسب السلاجقة إلى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء التركمان وموطنه الأصلي وراء النهر، وقد استطاع أحد المؤيدين للفاطميين من الشيعة وهو السباسيري من الاستيلاء على بغداد وأقامة الخطبة للخلفية الفاطمي وحبس الخلفـــية العباســـي، إلا أن الخليفة العباسي تمكن أن يرسل بطلب طغرلبك أول ملوك السلاجقة، حيث طلب منه القدوم إلى بغداد وأخراج السباسيري منها[1]، وقد لبى طغرلبك طلبه وسار بعسكره إلى بغداد وكان طغرلبك هو الـــذي قـــضى على نفوذ بني بويه في ثغور بلاد خراسان وأدخل أملاكهم تحـــت ســـلطانه، وعندما وصل بغداد فر منها السباسيري، إلا أن طغرلبك تمكـــن من ألقاء القبض عليه وقتله سنة ٤٥١هـــ. وفك سجن الخليفة القائم وأعـــاده إلـــى بغـــداد، وخطـــب له على منابرها. غير أن نفوذ السلاجقة وتحكمهـــم بـــشؤون الدولـــة لم يكن يختلف عن أسلافهم بني بويه. ولذلك عمدوا الى السيطرة على كل مقدرات الدولة. والخليفة ليس له أي قدرة إلا صفة رمزية، يخلعها السلاجقة متى ما شاؤوا. إلا أن السلاجقة ارتأوا إلى اعـــادة الـــسيطرة علـــى الثغور والأقاليم التي خرجت عن سيطرة الدولة العباسية، ولذلك بدأ توسعهم في بلاد الشام، فقد استطاع السلطان السلجوقي ملـــك شاه في بغداد من تحريك الجيوش نحو الشام سنة ٤٦٢هـــ، فتمكنت مـــن فـــتح الرملة وبيت المقدس وعادت فتح دمشق بعد حملتان متتاليتان وعـــرف هؤلاء الفاتحون بالأتابكة، واستمروا في مقاليد الامور حتى تمكن

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٥١-٤٥٢.

هولاكوا من احتلال بغداد وقتل الخليفة المعتصم سنة ٦٥٦هـ[1].

هـذه لمحـة عامة عن فترة محددة عاشتها الدولة العربية الاسلامية والمتمثلة بالخلافة العباسية، ورأينا كيف تخللها الكثير من عوامل الضعف والتمـزيق. ومـا يهمـنا هو آل ربيعة ومبدأ ظهورهم وعلى هذا الأساس سـنحاول أن نأخـذ الـدويلات التي ظهرت في تلك الفترة في بلاد الشام ومصر، وسنحاول أن نأخذ لمحة عنها حتى نبين للقارئ الأدوار السياسية التـي مرت بها المنطقة، والتي مهدت لظهور آل ربيعة على مسرح الحياة السياسية في بلاد الشام وتوسعهم ليشمل أجزاء كبيرة من العراق وأطراف الحجاز وأواسط نجد وشمالها.

ومـن تلك الدويلات ظهر البوريين المنسوبين إلى تاج الملوك بوري بـن طغتكين، كان والده أحد قادة الأتراك السلاجقة التابعين للسلطان تتش، وقـد عين أتابكاً للأمير دقاق بن تتش أمير دمشق، ثم تمكن من الاستيلاء علـى السلطة وتأسيس أمارة بأسم البوريين امتدت من سنة ٤٩٧هـ إلى ٥٤٩هـ، ففي تلك الأمارة ظهر آل ربيعة على مسرح الحياة السياسية، والواقـع أنهـم كانـوا قد انظموا إلى جيش طغتكين الذي كان يقود جيش الـسلاجقة ويبدو أن ربيعة قد أيدته ووقفت معه في محاولته السيطرة على أمـلاك الـسلاجقة، ويبدو أن ربيعة قد أيدته أيضاً في انقلابه عليهم وفي عملـية سـلب الـسلطة مـن الأمير دقاق بن تتش أمير دمشق. لذلك فقد أصبحت عشيرة ربيعة مطلقة اليد في السيطرة على البادية وعلى عشائرها المخـتلفة وأصـبح لها كيان سياسي مستقل، قوي أكثر عندما تحالفت مع العـشائر العربية الأخرى. وعندما انتهت دولة البوريين على يد الزنكية، فاسـتغلت ربـيعة هـذا التحول ومالت نحو الزنكية بعد أن رأت ضعف البوريـين، وهكذا أيد زعماء ربيعة أنذاك آل زنكي، وقوي هذا التأييد إلى أبداء رغبه في المساعدة في عهد نور الدين محمود ابن عماد الدين زنكي

---

(١) التاريخ الإسلامي العام، ص ٤٦١-٤٦٢.

الذي آل إليه شمال سوريا وبلاد الشام، وهكذا فإن ربيعة لم يكن فرد تحول مـن طقتكـين نحـو آل زنكي ومن ثم ابنه، بل هذه مرحلة مهمة لظهور عـشيرة ربـيعة واشتهارهم ويبدو أن تلك العشيرة استغلت ضعف القبائل العربية الأخرى وخصوصاً آل الجراح من طي، فأصبح المجال مهيئاً لها من خلال التقلبات السياسية أن يتسع نفوذها ويشتهر أسمها وتعلوا مكانتها. ويـبدو أن زعمـاء ربيعة قد احسنوا السياسة والتحكم عندما بدأوا يميلون للخـصم الأشد قوة لا سيما في فترة بدأ بها التهديد يجتاح الثغور الأسلامية غرب مناطق الشمال الشامي، ويبدو أن آل مرة هم الفخذ الذي تزعم القيادة بعـشائر ربيعة أبان عهد الزنكية لا سيما وأن المؤرخين يذكرون مرا بن ربيعة.

بعد ذلك تبدأ مرحلة مهمة تتمثل بظهور الأيوبيين على مسرح الحياة الـسياسية فـي بـلاد الشام. ينتمي الأيوبيين إلى فروع دولة بني زنكي، وهـنالك اختلاف في نسبهم، نسبهم بعض المؤرخين بأنهم أبناء أيوب بن شـادي بن مروان بن علي بن عشره بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدبه بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمر بن مرة بـن عـوف الحميري الدوسي، بينما قال عنهم ابن الكثير أنهم من الأكراد الروادية، بينما يقول ابن خلكان عن شادي والد ايوب أنه من أعيان درين وقـد صحبه السلطان بهروز عندما تولى شحنة بغداد، ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت وولاه عليها وبقي بها حتى مات، ثم تولى ابنه نجم الدين أيوب ولايـة تكـريت، وقـد ساند نجم الدين الأتابك عماد الدين زنكي صاحب الموصـل عـندما زحف نحو بغداد لمساندته مسعود على المسترشد سنة ٥٢٠هـــ. إلا أن الأتابك عماد الدين زنكي أنهزم وأقفل راجعاً ومر على تكـريت فـي طريقه، فساندة نجم الدين أيوب وأقام له الجسور، مما حدا بالسلطان بهروز إلى عزله، فتوجه إلى الموصل فأحسن عماد الدين زنكي معاملـته وأقطـع عماد الدين الزنكي لأيوب بعلبك وجعله والياً عليها سنة ٥٣٢هــــ، ولما مات عماد الدين زنكي سنة ٥٤١هــ طمع صاحب دمشق

فخـــر الدين طغتكين ببعلبك فزحف عليها وحاصرها واستنزل أيوب منها وصحبه معه إلى دمشق، وصحب معه أيضاً شقيقه أسد الدين شيركوه الذي أصـــبح في مقدمة قادة نور الدين محمود وأقطعه حمص والرحبه. ثم قام نــور الـــدين محمـــود بمراسلة شقيقه أيوب في دمشق واقناعه المساعدة بالاســـتيلاء عليها، فوافقه الرأي فتم لهم ذلك سنة ٥٤٩هـــ. وبعد استيلاء دولـــة الفاطميـــين فـــي مصر واستفحال أمرها وضعف خلفائها، واستبداد وزرائهـــم، طمـــع الأفرنج في سواحلهم وأمصارهم فمالوا عليهم وانتزعوا الـــبلاد منهم، وراسل بعض من أهلها نور الدين زنكي وطلبوا منه العون، فأرســـل العـــساكر تحـــت قيادة أسد الدين شيركوه واستطاع القضاء على الخلافة الفاطمية وأمر بالخطبة للخلفاء العباسيين، وكان شيركوه نائباً لنور الـــدين زنكي في مصر، وبعد وفاته حل صلاح الدين بن أيوب شقيقه في محله رغم صغر سنه أنذاك، وبدأت شهرته تتسع عام أثر عام وقام بالكثير من الفتوحات الأسلامية، وفي عهده فتح بيت المقدس وكانت موقعة حطين مع الصليبيين ثم أسس صلاح الدين الدولة الأيوبية في مصر وأقام الخطبة للخلـــيفة العباســـي وأنهى الكثير من معالم الخلافة الفاطمية، وكتب صلاح الدين نهاية المذهب الأسماعيلي، يقول ابن التعاويذي في صلاح الدين[١]:

ونهـــضت للإســـلام نهضة صادق الـــ	عـــزمـــات , تـــرأب مـــن ثأه وتشعب
وغـــضبت لـــلدين الحنـــيف , ولم تزل	فـــي الله ترضى , منذ كنت , وتغضب
غـــادرت اهـــل البغـــي , بين مـــجدل	لـــقـــي الـــحمـــــام , وخائف يترقب
او هـــارب ضـــاقت عليه برحبها الـــ	أرض الفـــضـــاء, واين منـــك المهرب
فاصـــبح بـــلاد الـــروم منك بغارة	للنـــــصر فيـــها رائد لا يـــكـــذب

---

(١) الشعر العراقي، ص ٩٠.

وانكــح صـــوارمك الثغور ، يزورها   فــي كــل يوم مــن جيوشك – مقنب

ومنها أيضاً:

واســق الجـياد مــن الخليج ، فورده   يدنــو علــيك – إذا عزمت – ويقرب

مــلحــت مــــورده ، واقـسم أنهـــا   مــن نــيل مصر ، في مذاقك ، اعذب

واقــرع بحــي علـــى الفلاح مسامعاً   تــصبو ، اذا ذكــر الصليب ، فتطرب

لا تــبق زنـــــاراً يــشـد بها على   عـــلجٍ ، ولا نــاقــوس دير يضرب

واصـــمد لحـــرب المــشركين ، مهذباً   بـــــالـــسيف مـــن بـــسواه لا يتهذب

كـــذلك مـــدح شـــعراء آخرين صلاح الدين ومواقفه المشرفة منهم، الشاعر الأمير نجم الدين بن محمود الذي يقول:

هنيـــئاً صــــلاح الدين بالفتح والــنصر   ونـــيـــل الأمـــــاني الغر والفتكة البكر

ومـــا حزت فيها من فخار ومن عـــلا   وحـــســـن ثنى يبقى إلى آخر الـــدهر

ســـمـــوت لهـــا بــــالمشرفية والـــقنا   ســمـــو أبـــي لا ينـــام علـــى وتـــر

وصـــلت بهـــا حـــبل المفاخر مثلـــما   قطعـــت بها يوم الـــوغى دابر الكفر

ســـلكت بـــياض الصبح ، وهو صوارم   وخـــضت سواد الليل ، وهو دم يجري

وقـــد عرف الإفرنج بأسك في الوغى   وجـــــــرعتهم منـــه أمـــر من الصبر

وظـــنوا بـــناء الـــحصن صوناً لملكهم   فـــأصبح بــــــالعشواء منهتك الستر[1]

---

(١) الشعر العراقي، ص ١٦٨.

واستمرت دولة بني أيوب في أعقابه في مصر وأقاليم أخرى في بلاد الـــشام، ويظهر أن في هذه الفترة قويت شوكة آل ربيعة وبدأت عشائرهم تذاع شهرتها، وفي هذه الفترة منح أحد الأشراف الحسينية من أعقاب أحد المشاهير الحسينية الذي رافق صلاح الدين الأيوبي في الكثير من فتوحاته، فعهـــدت الدولة الأيوبية لحفيده الأمير حديثة بأمرة رسمية على جميع قبائل العـــرب، فقد اختير هذا الأمير لكي يكون أول أمير على العرب يتقلد من الـــسلطان، ويبدو أن عصبته الحقيقية كانت في أحد بطون ربيعة وهم آل فـــضل وهـــؤلاء في بحثنا لفروعهم فهم أحلاف ما بين الأشراف الحسينية وبعض الفروع الأخرى وان الاسم الذي اكتسبوه فضلاً له علاقة بالأشراف الحـــسنية والمطارفه بالأخص. ثم بعد ذلك أصبح هذا التقليد سارياً طوال فتـــرة الحكـــم الأيوبي للمنطقة وكانت الأمرة يتقاسمها أمراء العرب فيما بينهم، وعندما تتوتر العلاقات مع السلاطين الأيوبيين يلجئون إلى استدعاء أمراء البطن الأخر لعشائر ربيعة وهم آل مرة للضغط عليهم واستخدامهم ورقـــة ضاغطة, فما أن تروق لهم العلاقة مع أمراء العرب عند ذلك تعود المـــياه إلى مجاريها، واستمرت تلك طوال تاريخ الدولة الأيوبية وحتى في فتـــرة المماـــليك التي أعقبتها، ولم تتأثر صورة الأمرة ومكانتها وعائلتها المـــتوارثه لهـــا طـــوال قرون حتى سيطرت الدولة العثمانية على الوطن العربي، فقد استطاعت هذه الدولة أن تحد منهم وبالتالي قضت على أمرتهم المـــتوارثة مما أدى إلى تمزق فروعهم، فظهرت العديد من العوائل منهم تقلدت مشيخة قبائلية في قبائل عربية شتى.

أهم العشائر العربية المعاصرة لعشيرة ربيعة في بلاد الشام:

مـــن المعروف عن المجتمع العربي منذ تكويناته الأولى أنه مجتمع قبائلـــي، والقبيلة تشكلت في بذرتها الأولى من أسرة والأسرة تنشطر إلى عدة أسر وتكون الفخذ، والفخذ ينشطر إلى عدة أفخاذ لكي تتكون العشيرة، والعشيرة إلى عدة عشائر لكي تتكون القبيلة، ولا يفوتنا أن نذكر أن الأسرة

قــد تلتحم مع أسر من غير فصيلتها، ولكنها تحمل أسمها وتصنف ضمن فخذ واحد، كذلك الأفخاذ قد تكون من عدة فصائل مختلفة في النسب تتكون منها العشيرة. وهكذا بالنسبة للعشائر الأخرى، وكذلك قد يدخل ضمن هذه الفــئات الأحــلاف والموالي والعبيد وغير ذلك من العروق الأخرى، وقد أوضــحنا في مطلع هذا الكتاب الكثير عن ذلك، وما يهمنا القبائل العربية المشكلة أصلاً، فقد لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية منذ القدم، وشكلت بعــضها دويلات مستقلة في جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد في مناطق الــيمن، كذلك برز قبل الإسلام دويلات في وسط الجزيرة وشمالها ناهيك عــن كثر الأمارات العشائرية. فتكاد لا تخلى أي قبيلة عربية قبل الإسلام عــن وجــود كيان عشائري خاص بها له زعاماته وأمراءه يحكم ويقضي ويقــرر شــؤون القبيلة الداخلية والخارجية, ويبت في أمر رحيلها ونزيلها وحربها وسلمها، وهكذا الحال حتى عند مجيء الأسلام وتبلور شكل الدولة العــربية، فقد بقيت القبائل تحضى باستقلالية داخل الأطار العام للدولة، بل وأصــبحت أهم أركان قيام الدولة وتوسعها، واعتمد الخلفاء المسلمين على تلك القبائل في حروبهم وفتوحاتهم وحتى في تغيير الخارطة الديموغرافية للأقاليم التي يفتحوها. فنشأت القبائل العربية وولدت من بطون القبيلة قبائل فــي مناطق شتى. حيث نجد هذه القبائل في شمال أفريقيا وفي شمال بلاد الــشام وجــنوب تــركيا وأواسط أيران والأقسام القريبة من البلاد العربية الأصــلية المتمــثلة بــشبه الجزيــرة العربية واليمن والعراق وبلاد الشام وغيرها. وما يهمنا الآن هو جانب من النشاط العشائري في بلاد الشام بعد الأسلام.

كانت هنالك قبائل عربية كثيرة تنتشر في بلاد الشام والبادية السورية الممــتدة حتى أطراف نجد الشمالية كذلك ما بين دجله والفرات فيما يعرف باسم الجزيرة الفراتية، حيث اشتهرت في تلك المناطق قبائل عربية كبيرة كبنــي عقــيل وهم من بطون عامر بن صعصعه من العدنانية التي سكنت البحــرين فــي القــديم، ثم نتيجة للصراعات الممتدة مع بطون عامر بن

صعصعة الأخرى هجرت أرضها هنالك ثم استقرت أول الأمر في الجزيرة الفراتية ثم ما لبث أن تغلبوا على الموصل وأسسوا أمارتهم المشهورة بأمارة بني عقيل، تقلد العديد منهم الأمرة واشتهروا كثيراً.

كذلك الحمدانيين الذين ظهروا قرب الموصل ثم ما لبثوا ان اسسوا أمارتهم المشهورة بأمارة بني حمدان، حيث استغلوا ضعف الخلافة العباسية عندما كانوا يقيمون خارج الموصل ثم ما لبثوا أن سيطروا على الموصل وديار ربيعة ثم توسعوا وسيطروا على حلب قبل أن تتمكن الدولة الفاطمية من سحقهم وانتزاعها منهم، ثم ما لبث حكمهم أن تلاشا واضمحل.

كذلك ظهر بنو كلاب من بطون عامر بن صعصعة، فكان لهم وجود في الجزيرة الفراتية، واستولوا على حلب وأسسوا بها أمارة هنالك قبل أن تتلاشى، كذلك عرفت من قبائل بلاد الشام القوية بنو كلب من قضاعة، كان لها وجود وتأثير هنالك، وعرفت أيضاً في بلاد فلسطين عشائر طي التي كانت تحت زعامة آل الجراح وكانت معاقلهم الرئيسية في مدينة الرملة في فلسطين وهؤلاء انتهى نفودهم وتلاشت سلطتهم العشائرية مع نهاية الدولة الفاطمية تقريباً. كذلك كان هنالك أبان بروز عشائر ربيعة بنو نمير وبنو خفاجة وبنو أسد في أقسام من العراق وأقسام من بلاد الشام، وهنالك تفاصيل موسعة عن تاريخ تلك القبائل وأنسابها في تسلسلها النسبي من هذا الكتاب، كذلك هنالك عشائر عربية أخرى دخلت ضمن أحلاف عشائر ربيعة وأمرائها، وسنأتي على ذكر تفاصيل عنها في تسلسلها النسبي أيضاً، وتكاد لا توجد قبيلة عربية في الشام والعراق وبلاد الحجاز إلا ودخلت ضمن أحلاف أمراء العرب آل حديثة ضمن عشيرة آل الفضل ضمن بطون عشائر ربيعة، وسنعطي أيضاحات أكثر في مواضيع كل عشيرة منها.

الفصل الثالث

ربيعة الشام

قبيلة ربيعة:

واحدة من أقوى القبائل العربية التي برزت في بلاد الشام مع بدايات حكم الأتابكة الزنكية. ويبدو أن هذه القبيلة الكبيرة قد تفوقت على العشائر الكبرى المنافسة. وقد نجحت نجاحاً كبيراً نظراً لما تحويه من بطون كبرى. والسمة التاريخية واضحة في البطون أكثر من القبيلة العامة. وإذا أمعنا النظر في تقاسيم هذه البطون سنجد أن هنالك اختلاف في المنابت، ويبدو أن الفترة التي برزت بها عشائر ربيعة فترة صراع ومنافسات، مما جعل أمر الاندماج العشائري ملحاً، فقد كانت هنالك عشائر قوية تسيطر على مناطق بلاد الشام، وإن كانت تخضع لطاعة السلاطين والملوك إلا أنها أحتفظت بالقوة العشائرية التي من خلالها تسيطر على الأقطاعات وتستولي على القلاع وتجبي الخراج وتفرض الخاوه وتشن الغارات العديدة على منافسيها. وقد برزت قبيلة كلاب في شمال سوريا وبسطت نفوذاً واسعاً هناك، كذلك برزت بنو كلب في أواسط بلاد الشام، وبرزت عشائر طي في فلسطين وسواحل البحر المتوسط وعرف زعمائها بآل الجراح. ولكن مع هذا بقيت تلك العشائر من غير قوة كافية لفرض وجودها إذا ما خرجت عن طاعة السلاطين، فقد ذكر لنا التاريخ العديد من الغارات والحملات التي شنها سلاطين أو قادة الدويلات القائمة أنذاك ضد هذه العشائر.

وجدت عشائر ربيعة الفرصة سانحة، حيث نشب صراع بين أحد قادة السلاجقة وأمرائها، وهذا القائد يدعى طقتكين، فقد استطاع سلب السلطة من السلاجقة وتأسيس دولة البوريين، أما ربيعة فقد ناصرت طقتكين، وعند قيام دولتها تركتها وشأنها، ويبدو أنها أرادت التخلص من

أمــراء السلاجقة آل تتش وفضلت طقتكين المنقلب عليهم، حتى يتسنى لها فرض وجودها وعدم استطاعة طقتكين من الحد من نفوذها، فأسست أمارة قبائلــية مستقلة تمكنت من خلالها فرض وجودها في البادية وعلى القبائل العربية الموجودة، ولا نستطيع أن نخوض أكثر، حيث لم يذكر لنا التاريخ عــن أي تفاصــيل ســوى بعض ما يمكن أن يقودنا إلى أن ربيعة كانت موجــودة أثناء قيام دولة البوريين، وكل ما ذكره المؤرخون أن آل ربيعة هؤلاء اتصلوا بآل زنكي بعد ذلك، وقد ذكر في العبر عن اسم علم هو مرا بن ربيعة ويقول صاحب العبر أنه تزعم ربيعة وأن الأمرة انتقلت في طي من آل جراح إلى مرا بن ربيعة[1]. وهذا قد يقودنا إلى رأي افتراضي بأن مرا بن ربيعة ليس من آل الجراح بل قد يكون من طي. وقد يكون مرا بن ربــيعة اســقاط تاريخي، أي قد يكون أن بينه وبين ربيعة عدة أظهر من الانــتماء، أو قد يكون ليس من الضروري أن يكون له جد اسمه ربيعة بل قــد يكون مرا بن ربيعة على اسم عشيرته ربيعة التي تزعمها، وقد يكون مــرا بن ربيعة هو الزعيم الطائي الذي نجح في تزعم عشائر ربيعة التي حاربت مع طقتكين وفرضت وجودها في بلاد الشام. وهذه العشيرة القوية دارتهــا الملــوك والــسلاطين، وبالتالي اختاروا من فروع أخرى أمراء ارتــضتهم هــي عــندما اختارهم الأيوبيين بحيث لم تقتصر أمرتهم على عشائر ربيعة فحسب بل على جميع عشائر العرب، وقد يكون لعلاقة أمراء آل حديــثة بطي من خلال الحلف الذي يذكره ابن خلدون ويستند إلى ابن ســعيد في الطبقات، من أن هنالك حلفاً بين أمراء المدينة من بني الحسين وبــين قــبائل طــي بنــي لام والنبهان[2]، ومن بنود هذا الحلف أن تكون زعامات هذه القبائل للأشراف أمراء المدينة مباشرةً، فقد تولى أحفاد الأمير منــيف عز الدين أمير المدينة المنورة الرئاسة فترة في بني لام، فأول من تولى الأمرة حديثة الذي انتدبته الدولة الأيوبية لكي يكون أميراً على جميع

---

(١) العبر، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٢) ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

قبائل العرب الواقعة تحت طاعتهم، ثم تحولت الأمرة في بني لام إلى شقيقه الأمير مالك الذي ترك أعقابه الأمرة في بني لام وتأمروا على عشائر المنتفق، ومن أعقابهم آل شبيب أمراء المنتفق الذين ظهر منهم آل سعدون مشائخهم اليوم.

والملاحظ عند البحث في هذه التواريخ يجد أن هؤلاء الأمراء الذين تعينوا من قبل الدولة الأيوبية وبتقاليد رسمية مكتوبة وعلى جميع العرب قد تعرضوا لمنافسة قوية طوال أجيالهم من أعقاب مشائخ عشائر آل مرة القوية. ويبدو هذا أن أحفاد مرة بن ربيعة لم يكونوا راضيين على أمرة آل حديثة على عشائر ربيعة، ويبدو أن الأمرة قد فرضت من الأبواب السلطانية، ويبدو أن اعتراضهم هذا لم يلد من فراق، بل لاعتقادهم أنهم الأحق بزعامة عشائر ربيعة بصفتهم أحفاد زعيمها مرا بن ربيعة، وممكن أن نتثبت أكثر عندما نلاحظ أن الأمرة على العرب مقصورة فقط على آل حديثة، ولم تخرج مطلقاً إلى غيرهم ولم يفكر السلاطين مطلقاً بتعيين غيرهم أو حتى التلويح باستخدام ذلك كورقة ضغط أثناء خروج أمراء العرب عن طاعتهم، بل يراسل هؤلاء السلاطين من هذه العائلة فقط حتى ولو كان أضعف الرجال ويمنحوه أمرة العرب، ومهما بلغ زعماء آل مرا بن ربيعة أو غيرهم من العرب من النفوذ والقوة والقدرة على جمع أكبر تأييد من العشائر، فلن يحظى أي منهم بمجرد التفكير بمنافسة الأمراء المذكورين، حتى في زمن الحروب وحاجة السلاطين لمساعدة هؤلاء، فيبدو أن هنالك حاجز لا يستطيع أحد تجاوزه وهو أحقية مطلقه لآل حديثة بأمرة العرب . وحتى عندما يعين الولاة والسلاطين أمراء للعشائر فإنهم لا يسمحون ولا يكتبون لأي زعيم كأمير على العرب إلا من آل حديثة، بل يكتبون للزعماء الأخرين زعيم عشيرته أو قبيلته، وهذا الأمر منطبق على آل مرة، فهؤلاء لديهم الكثير من الرسوم الأميرية ولكنها مختصه ومقتصره على عشائرهم، ولم تتعدى ذلك، وما يهمنا الآن هو عشائر ربيعة وتفرعاتها كمجموعة، أما إذا أخذناها كفرد فاعتقد أن كل الكتب

المعاصـــرة اقتصر ذكرها على فضل بن ربيعة ومرا بن ربيعة، وبالتالي هذا يقودنا إلى عشائر ربيعة التي من ضمنها عشيرة آل فضل وعشيرة آل مـــرة، أمـــا مـــا ذكـــر أن هنالك أبناء لربيعة كفرد هم مرا وفضل وثابت ودغفل، فأي باحث في هذا الموضوع سيجد أغلاط كثيرة، كذلك سيجد عدم وجـــود لهذه الأسماء سوى فضل ومرا، فأين اختفوا ولماذا لم يتطرق أي كاتـــب معاصـــر لوجـــود هذه الأسماء إذا أخذناها كأفراد، أما إذا أخذناها كـــبطون فـــسنجد الصورة واضحة أكثر بحيث أن دغفل الذي ذكروه ابن لـــربيعة مذكور ضمن أسماء سابقة على ربيعة الفرد المذكور وهذا الأسم ضـــمن آل الجراح[1]، ويبدو أن آل الجراح الذي يرتبطون بجدهم الجامع دغفل قد انضموا لعشائر ربيعة بل وأصبحوا أحد بطونها الأربعة ويبدو أن هـــذا الانـــضمام بعـــد ذياع شهرة ربيعة وقوتها وبعد اضمحلال نفوذ آل الجراح، وبالتالي فآل الجراح الذي نسب بعض المؤرخين ربيعة كلها عليهم لا تتعدى كونهم عشيرة ضمن عشائر ربيعة، كذلك بالنسبة لبطن آل ثابت مـــن ربيعة فكل ما ذكر جاء في مسالك الأبصار عن العمري، حيث يقول أن هـــنالك رجـــل من آل ثابت هؤلاء لا يحدث العمري عن عشيرته بل يحدثـــه عـــن آل الفضل[2]، ويخوض بتقسيماتهم دون أن يوضح نسبهم أو خطهم أو درجة القربه له معهم، كذلك يذكر حلفائهم، كذلك ورد على لسان الـــشارح لكتاب مسالك الأبصار وهو دوريتا كارافولسكي أن هنالك سطور غير واضحة في المخطوطات تتعلق بتاريخ صعود آل ربيعة، ويضيف أنه يمكـــن أن نفهم منها أن آل ربيعة هؤلاء كانوا قد بلغوا درجة ملحوظة من القـــوة في الشام في عهد طقتكين صاحب دمشق، ثم في عهد الزنكية، قبل أن يتعـــين حديثة الذي يقول أنه شيخهم وبتقليد السلطة بصفته أميراً رسمياً على العرب[3].

---

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ٢.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

(٣) مسالك الأبصار، ص ٣٢.

أصل ربيعة:

لا يمكن أن نأخذ بما جاء عن الحمداني أن آل ربيعة من سلسلة من طـــي، لأن في ذلك الكثير من الألتباس وعدم الدقة والبعد عن الواقع، وقد أوضحنا الكثير في البداية، وكذلك نضيف أن آل مرا كان زعيمهم أحمد بن حجـــي في نفس الفترة أو سابق على قول الحمداني في ذلك، وينسب نفسه إلى غير خط، كذلك أن هنالك من نسب نفسه كمحمود بن عرام بن كويكب بن خليل بن ماجد بن ثابت بن ربيعة واكتفى[1]، أي بمعنى نسب نفسه إلى حـــد اســـم العشيرة الأخير، ولم يتجاوز معتبراً العشيرة اسم جد أخير له، كذلك لم يرد أي تنسيب لأحد من آل حديثة وهم الأمراء والأسياد وأصحاب الـــشأن في كل تلك الأمور في حينها، فلم يورد مطلقاً أي مؤرخ ذكر لهم عن أنهم ينسبون نفسهم إلى طي، وكل ما ذكره في مسالك الأبصار أنه أخذ الكثيـــر عن الأمير فضل بن عيسى وموسى بن مهنا بما يخص من أخبار العـــرب، فهؤلاء الأخباريين لماذا لم يؤكدوا له انتمائهم هذا، أما من نسبه إلـــى طـــي، فأرجعهم إلى آل الجراح وهؤلاء كانوا موجودين حتى ظهور هـــؤلاء الأمـــراء وكانوا بالرملة في فلسطين، أما معاقل آل حديثة أمراء العـــرب فكانـــت السلمية بين حمص وحماة باتجاه الشرق، وشتان ما بين المعقلـــين، أما آل مرة فانتشارهم كان قرب تبوك ودومة الجندل وبصرى في جنوب بلاد الشام وشتان ما بين المعقلين أيضاً، وبالتالي فالظاهر لنا أن عشائر ربيعة ذات أرومة مختلفة، ولا يصح ان نقول أنها من طي كلها، بل الـــصحيح أنها لفيف عشائر متنوعة، والأصح في نسبهم هو أن نبحث في الـــبطون وأنتماءاتها قبل أن نطلق نسب عام يشمل الكل، لأن هنالك بعض الفـــروع في بعض البطون، عندما ترد أسماءهم وأسماء أعلامهم ستجد أن تلك الأسماء تبدو أنها غير عربية مطلقاً، فعندما نقول في تقاسيم فروع آل مـــرة ميكائيل وآل شما وباسكال[2] وغيرها سنجد أن تلك الأسماء مقاربة

(١) مسالك الأبصار، ص ٧٠.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١١.

لأســماء غيــر عربية تسكن في بلاد فلسطين والشام، ويبدو هذا أن هنالك انــدماج بالفروع العشائرية داخل لفيف آل مرا بن ربيعة، كذلك أن هنالك من آل مرة نفسهم وزعيمهم أحمد بن حجي الذي ينسب نفسه إلى البرامكة وبــصفته مــن أحفاد مرا بن ربيعة فقد نسب العشيرة إلى البرامكة أيضاً، وهــذا مغــالط، ويــبدو أن هنالك فرق ما بين نسب زعيم آل مرة ونسب عشيرة آل مرة، وأن ما ورد عن الحمداني يبدو أنه كان يعرف أن العشيرة عربية الطابع وأكثرية الأصول، وزعيمها شتان ما بينه وبين نسبه، وبنفس الوقت لا يستطيع فصل الزعيم عن عشيرته، مما حدا به أن ينافي أحمد بن حجــي في تنسيبه هذا، وبما أنه لا يستطيع في وقته أن يؤكد أن أحمد بن حجــي قــد يكون مثلما ذكر إنه من البرامكة، وأنه ليس من عشائر ربيعة وخــصوصاً وأن أحمــد بــن حجي يظن أنه من العباسيين حسب الرواية المعلــنة مــن ان جــده من اعقاب الأبن السري لهارون الرشيد من أمرأة عامية وان خطه الجامع إلى العباسيين[1]. وهذا غير صحيح، والصحيح أنه خــبط ما بين الرواية المزعومة عن العباسة اخت هارون الرشيد وعلاقتها بجعفــر بن يحيى البرمكي حول أن هارون الرشيد قد عقد له عليها بشرط أن لا يطــئها، حتــى يستطيع هارون الرشيد أن يجتمع بالبرمكي وشقيقته العباســة التــي لا يستغني عن حضورها في مجلسه، وبالتالي اتصل بها البرمكــي علــى حين غره، فولدت الأبن المزعوم والذي كان بسبب هذه الــرواية نكبة البرامكة المعروفة بالتاريخ، وهذا غير صحيح مطلقاً وتجني علــى الخلــيفة هارون الرشيد من دخلاء الزندقة والمحسوبية على الأمة وطعن بشرف هذا الخليفة العباسي الهاشمي عريق النسب وعالي المحتدى.

إنمــا نكــبة البــرامكة كانت بسبب طغيانهم ومحاولة السيطرة على مقاليد الخلافة وتحكمهم بشؤون الخلفاء وسيطرتهم على الموارد وعائدات الدولة الأســلامية، فأصــبحوا خطر يهدد قيام الدولة واستمرارها، فقضى عليهم الخلــيفة وقضى على نفوذهم ومحى ذكرهم ولم يبقى لهم إلا شراذم لجأت إلــى العشائر العربية التي انغرت بقوة شخصيتهم وذكائهم الخارق فأوتهم

---

(١) مسالك الأبصار، ص ٢٩.

فنشأت أجيالهم ضمن هذه القبائل وهذه الفروع وانتسبت في قبائل العرب، وأحمد بن حجي من هؤلاء الشراذم البرمكية التي دخلت ضمن عشيرة آل مرة العربية الصريحة النسب والتي تنتمي إلى بطون عشائر ربيعة العربية العــريقة. واعتبــر الحمداني احمد بن حجي من آل ربيعة من سلسلة من طــي، وأحمـــد بـــن حجي نفسه يقص نسبه على ابن عبد الظاهر أنه من البــرامكة، والحمداني عرف تنسيب أحمد بن حجي لنفسه ومحاولة تنسيب ربــيعة إلى هذا الخبط، فاعتقد الحمداني أن هنالك صعوبة الفصل ما بين أحمــد بـــن حجــي وعشيرته، بسبب التأثير الذي قد يترتب على ذلك من الناحــية العــشائرية والاجتماعــية في وقت أن الدولة المملوكية في أمس الحاجة لمناصرة هؤلاء ووحدتهم وعدم تفرقهم، وخصوصاً وأن عشيرة آل مرة تمثل وحدة عشائرية ضخمة ذكرها المؤرخون وذكروا قوتها وذكروا أن باستطاعة أمرائها جمع آلاف الفرسان في فترة قليلة، وقد ناصر هؤلاء الــسلاطين فـــي حـــروبهم ضد الصليبيين، بل كان لاشتراك هؤلاء العامل الحاسم في حسم المعركة التي يدخلوها[١].

أقسام ربيعة:

أذا أخذنا أقسام ربيعة كأبناء منفردين، فليس هنالك توضيح ممكن أن نقتنع بما نكتب عنه، أما أذا أخذنا أقسام ربيعة كبطون وعشائر، فأعتقد أن التاريخ كتب الكثير عن تلك البطون ومن خلال البحث والاسناد ممكن أن نـــصل إلى نسب هؤلاء البطون، وعلى هذا الأساس سنأخذ القسمين سواء كأفراد أو كعشائر.

أولاً: قال الحمداني أن لربيعة أربعة أبناء وزاد غيره ونقص. الأبناء قال هم (فضل، مرا، ثابت، دغفل).

أمـــا عن ثابت فكل ما يمكن أن نأخذ به ما جاء عن مسالك الأبصار عن شخص يدعى محمود بن عرام بن كويكب...... بن ثابت بن ربيعة[٢].

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٦. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٨.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

وهـذا كـان يذكر آل الفضل ويتحدث عنهم ولكن لا يشير إلى عشيرته، وعلـى هـذا الأساس ليس هنالك أي معلومات عن هذا البطن، وقد يكون دخل ضمن عشيرة ما أو استقل باسمه وهذا لم نجده وهو أمر مستبعد، لأنه لـم يذكر لنا التاريخ في وقته وبعده بفترات اسم لعشيرة تحمل هذا الاسم، ولم يتطرق لهم أحد لا من بعيد ولا من قريب حتى ضمن أحلاف آل فضل أو آل مرة.

أمـا آل دغفـل، فلم يذكر لنا التاريخ مطلقاً عن آل دغفل ضمن آل ربـيعة كعـشيرة، وكـل ما ورد الاسم فقط، ولكن إذا رجعنا إلى التاريخ السابق على الحمداني سنجد آل دغفل، وسنجد أن دغفل هو من آل الجراح وأن أعقابـه أمراء مشهورين منهم الأمير مفرج بن دغفل[1]، وابنه حسان بـن مفرج وغيرهم من هذا الخط. وعلى هذا الأساس يبدو أن آل الجراح كعـشيرة كانت ضمن اتحاد آل ربيعة، وربما اكتسبت ربيعة اسمها الطائي من هذا البطن، وربما يكون هذا البطن اكتسب نسبها هو أيضاً، خصوصاً وأن آل الجـراح أو آل دغفل أنفسهم لم يذكروا قط ضمن أماكن أو تقاسيم أو أحلاف آل فضل أو آل مرة طوال فترة وجودهما. وهذا سيقودنا إلى أن نتعمق أكثر بحيث ممكن أن نحتمل أن عشائر ربيعة التي ضمت آل فضل وآل مرة وآل جراح ربما تكون قد اشتركت في مناصرتها لطقتكين ولكنها بقـيت في أماكنها ومعاقلها بعد ذلك، وبما أن الأمرة كانت ضمن أفخاذ آل الفـضل فقـد اقتصرت المنافسة على عشيرة آل مرة لهم وخصوصاً أبناء زعيم آل مرة الذي يبدو أنه هو الذي قاد العشائر الربيعية لمناصرة طقتكين مما جعل أحفاده أشد المنافسين لآل فضل بالزعامة الخاصة قبل العامة، هذا جعـل أن الـشهرة تقتصر على آل فضل وآل مرة واختفت شهرة وسمة الأخـرين، وربمـا يكون مرا بن ربيعة الذي يذكره المؤرخين أن الأمرة انـتقلت له من آل جراح وهي أمرة عشائرية تخص آل ربيعة فقط، ربما

---

(١) انظر: الامارة الطائية، ص ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٤.

يكــون قــد تسلم هذه الأمرة بدلاً من أمراء البطن الربيعي الأخر وهم آل دغفــل، وقد يكون لاشتراك مرا بن ربيعة في الحروب مع السلاطين أثراً في تسلمه زعامة ربيعة.

ثانــياً: الــصحيح هو آل ربيعة قسمان رئيسيان وربما يكون هنالك فروع ولكن ليس لها ذكر معول عليه. أما القسمان فهما (عشيرة آل فضل، عشيرة آل مرة).

آل الفضل:

لا يمكن أن نعول على أن فضل ابن ربيعة مباشرةً، بل الصحيح أن عشيرة فضل أحدى عشائر ربيعة وهذا هو الصح، أما فضل فهو اسم علم اشتهر كثيراً حتى أصبحت عشيرة آل الفضل على اسمه وبغض النظر أن كانــوا منه أو لا، وأوردنا أشارات تاريخية للذي قالوا على لسان الحمداني فقــط أن فــضل ابن ربيعة، رغم أن كتب التاريخ الصحيحة والتي يعول عليها تذكر آل الفضل وتكتفي، وقد كنا ندرس في المدارس عن آل الفضل بــصفتها واحــدة من أهم القبائل العربية التي لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية العربية. ولم نكن نعلم أن آل الفضل تسمى ربيعة أو ضمن بطون ربيعة، إلا عندما قرأنا على من استند على الحمداني، وعشيرة آل الفضل اقتــرن اسمها بأسم أمرائها وهم أمراء العرب من آل حديثة، وبالتالي نتج عــن ذلــك وجــود علاقات رسمية مع السلطات المملوكية الموجودة في القاهرة، كذلك كانت هذه العشيرة حلقة وصل ما بين السلطة المركزية في القاهرة والقبائل العربية. كذلك لعبت تلك العشيرة دوراً بارزاً في المناورة مــا بين التأثير المملوكي في القاهرة والتأثير التتري في بغداد، حيث كانت مــناطق نفــوذ آل الفــضل تمتد من حمص إلى قلعة الجعبر إلى أطراف العــراق وينتهي حدهم إلى قبلة بشرق إلى الوشم في نجد آخذين يساراً إلى

البـــصرة[١]، كذلك كان منهم من تمتد منازله ضمن مرج دمشق وغوطتها وينتهون إلى الجوف وتيماء[٢].

ولـــو بحثـــنا فـــي اسم فضل سنجد أموراً متشابكه تسترعي التدقيق والـــبحث، فقد ذكر في كتاب عمدة الطالب لابن عنبه عن فضل المطرفي، أنـــه ســـافر وغاب خبره وكان ينزل العمق، وعندما ندقق بأعلام من آل الفـــضل نجـــد أن بعض المؤرخين قد نسبهم إلى العمق، وعندما ندقق في كـــتب أخرى نجد أن هنالك من أكد أن فضل قد وفد من الحجاز[٣]، وعليه فإن هنالك ترابط واضح في فضل وخصوصاً وأن أغلب الذين نسبوا فضل ابـــن ربـــيعة قد اهملوا النشأة الأولى المتمثلة بالموقع وهي أهم شيء في تقـــريب الدلالـــة، فحديـــثة أول أمير رسمي على العرب ظهر في السلمية وعـــندما تدقق في السلمية تجد أنـها من معاقل بني الحسين[٤] وعندما تدقق ببنـــي الحسين من عاصر الأيوبيين ستجد أنه جد حديثة وأن الأمرة لم تلد مـــن فـــراغ، أما من ربط حديثة إلى فضل فأكدوا أن الاسم الرابط بينهما موضـــع خـــلاف[٥]، وعلـــيه يجب التركيز على اسم فضل، كما بحثنا بآل حديثة، وبالتالي إذا كان هو الوافد من الحجاز فمن المحتمل أن يكون فضل المطرفـــي وتـــسمت عشيرة آل فضل عليه رغم أنها تضم أرومة متنوعة ويحـــتمل أنها اشتركت في الحروب الصليبية مع صلاح الدين، خصوصاً وأن المؤرخين يذكرون عن أن جد حديثة الأمير أبي فليته كان مع صلاح الـــدين في حروبه[٦]، وقد يكون لذلك الاشتراك الوقع الذي جعل الأيوبيين بعد أن أسسوا دولة أيوبية في مصر أن يختاروا ضمن أحفاده للأمرة على

---

(١) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٨.

(٢) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٤٥.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٦٢.

(٤) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٥) الإمارة الطائية، ص ١٥٠.

(٦) صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

عشيرة آل فضل المعروفة لديهم في زمن الحروب، وأن يعطوا لها الصفة الرسمية كأمرة على جميع القبائل والعشائر العربية الواقعة تحت طاعتهم. ولهذا اقترن اسم آل حديثة بآل فضل، وهذا تاريخ مقارب إذا ما اسلمنا أن فضل اشترك مع صلاح الدين أثناء فتوحاته، وقبل أن يصبح سلطان، في نفس الوقت الذي اشترك به أبي فليته الحسين مع صلاح الدين أيضاً، وبعد استيلاء صلاح الدين على زمام الأمور وأصبح السلطان كان فضل وأبي فليته قد انقرض جيلهم، وخصوصاً وأن المؤرخين يذكرون أن صلاح الدين بدأت فتوحاته في مطلع شبابه، فجاء جيل ثاني عاصره صلاح الدين من أحفاد من اشتركوا معه في سن الشيخوخه، فكان منهم حديثة، أما من اشترك تحت أمرة فضل فهم ما عرفوا باسم عشيرة آل فضل، أما ظهور حديثة في السلمية فمقترن بمعقل الحسينية هناك، لا سيما وأن الشيخ فرج الحسيني المعروف قبره إلى اليوم مزاراً هناك[١]، قد ذكره الحمداني الذي نسب حديثة إلى آل فضل قد ذكر فرج من أقاربه من آل فضل[٢]، وهذا منافي للحقيقه، فنسب الشيخ فرج أبي حيه لا يقبل الاختلاف فهو سيد حسيني ومعروف إلى اليوم، وحديثة دفن بجانبه في نفس المقبرة ودفن أغلب أحفاد حديثة بنفس المقبرة، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نعطي نسب عام لعشيرة آل فضل دون أن نخوض بفروعها، حالها حال عشائر آل ربيعة.

وهنالك أشارة وردت وتؤكد أن فضل قد لجأ إلى بني عقيل عندما طرده طقتكين وهي أشارة قوية إذ ما دققنا في فروع بني عقيل التي ذكرت بعد تلك الفترة حيث ذكر في مسالك الأبصار[٣] عن بنو مطرف بأنهم من أفخاذ عامر بن عقيل، ويقول أن الأمر السلطاني برز إلى آل فضل بتسهيل

---

(١) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

الطـــريق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم في الورود والصدور، فلو دققنا بآل مطـــرف المذكـــورين ضمن بني عقيل ودققنا بالتجاء فضل إلى بني عقيل فسنجد أن فضل لم يذهب إليه من فراغ بل أن هنالك رابط ما، وخصوصاً وأن مـــن آل فـــضل ضمن الأقسام التي ذكرها المؤرخين بنو مسلم،والآن أصـــبح لديـــنا من بنو عقيل مع آل الفضل ربما أقارب الفضل ضمن بني عقـــيل، تشابك موجود، وهذا يقودنا للاعتقاد أن فضل هو فضل المطرفي وهو الذي كان نازل العمق حسب ما ورد عن صاحب العمدة، وإذا ربطناه فـــي الإشارة التي وردت عن أن فضل ربما يكون غادر الحجاز إلى الشام وربما يكون ذلك في زمن طقتكين أو غيره وأن اقتران العديد من الفروع الحسينية وفروع أخرى كانت في بلاد الشامية الشمالية به فسموا على اسم عـــشيرة آل فـــضل على أسمه، وتحالفت مع عشائر أخرى في أول الأمر كـــزبيد ومذحج وكلب وغيرها وربما اشتركت في مناصرة القاسم بن مهنا الأعرج الذي كان مع صلاح الدين في فتح أنطاكيه(١).

وسنبحث بطون آل فضل كل على حدا، حيث تقسم عشيرة آل الفضل في وقتها إلى (آل حديثة، آل فرج، آل سميط، آل مسلم، بنو الطاهر).

عشيرة آل فضل:

برز اسم عشيرة آل فضل بأسم فضل بن ربيعة لأول مرة أثناء بروز آل طقتكـــين أصحاب دمشق بين الفترة من ٤٩٧-٥٢٢هـــ. حيث قيل أنه كـــان تارة مع الأفرنج وتارة مع المسلمين، مما اضطر طقتكين إلى طرده من الشام، فالتجأ إلى العراق، وهنالك خلاف حول ملجأه إلى العراق، فمنهم من قال أنه ذهب إلى بني عقيل ومنهم من قال إلى بني أسد، ولكنه ما لبث أن عـــاد بعـــد فتـــرة، على أن هنالك من يخالف ويقول أن فضل هذا كان معاصراً لحسان بن المفرج(٢)، وعلى كل فقد جاء ذكر آل الفضل كعشيرة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٠٤.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٦١.

بعـد ذلـك، وقيلم أنها عرب بادية رحالة تنتقل بين الشام والجزيرة وبادية نجـد مـن أرض الحجـاز، وتنتهي بجبل طي المعروف اليوم بجبل شمر ومعهـم في هذا التنقل أحياء من زبيد ومذحج وكلب وهذيل وكانوا أحلافاً لهـم[١]، ويبدو أن هذا الشكل العشائري الأول لهم. أي أنهم عشيرة مركبة من أحلاف دائمة، أما عن تاريخ استيطانهم للمنطقة الشمالية فيبدو أنه يعود إلـى أوائل الخمسمائة الهجرية وأن الشكل العشائري الذي ذكرناه أعلاه قد بدأ بعد هذا التواجد في شمال بلاد الشام، وهناك من يقول أنهم تحاربوا مع آل مـرة علـى المشاتي في جنوب بلاد الشام، الأمر الذي اضطرهم إلى النـزوح شمالاً[٢]، ويبدو أن آل الفضل الأوائل مع ما ذكر من زبيد وكلب وهـذيم ومـذحج هم من اشترك في فتوحات صلاح الدين فقويت شوكتهم وزادت شهرتهم ووسعت بطونهم، وأثناء قيام الدولة الأيوبية عين الأيوبيين الأميـر حديثة بن الأمير منيف من أعقاب أمير المدينة أمير رسمي على جمـيع عشائر العرب، واقترن اسمه بآل فضل وأخطأ الكثيرين في تنسيبه إلـى جد أسمه فضل، وربما هذا لم يرد عن فراغ، فعندما نبحث في فروع آل الفـضل سنجده كالآتي (آل فرج، آل طاهر، آل سميط، آل مسلم) ومن هـذه الفـروع أشـراف حسينية لا شك في نسبهم كآل فرج الموجود في السلمية من أعمال حمص، وقبر فرج موجود إلى اليوم وهو من المزارات المهمـة فـي السابق[٣]، كذلك بالسنبة لآل سميط فهم من السادة الحسينية المعروفين وكانوا فخذ من أفخاذ آل فضل التي ذكرناها، وهذا التداخل هو الـذي أكسب حديثة هذا الأسم وأكسب آل الفضل الذي اقترنوا بطي كمبدأ أكـسبهم الطائـية، وربما يعود احتكاكهم ومنافستهم واندماج عشائر طائية ضـمن فروعهم إلى ما ذهب إليه بعض المؤرخين، والحقيقة أن علاقة آل فـضل مع طي علاقة صميمه، ولعل طي أكثر القبائل سواء في بلاد الشام

---

(١) العبر، ج٥، ص ٤٣٦.

(٢) العبر، ج٥، ص ٤٣٦.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

أو المديـــنة المنورة كانت قريبة في علاقاتها واحتكاكها مع الأشراف، فقد وردت أشـــارات كثيـــرة تدل على ذلك، ولعل قربها هذا من آل فضل هو الذي جعل أضفاء انتماء آل فضل لها, ولا سيما وهي عشائر عربية عريقة النسب والجذور، وواسعة البطون والفروع، فالمعروف عن طي إلى اليوم انها تحوي فروع لا تحصى ولكن من خلال البحث يتبين أن كثير من هذه الفروع ذات أرومة مختلفة، والسبب عراقة هذا الاسم وكبر ماضيه، حتى أن الكـــتاب السريان والمسيحيين وأكثر الغربيين يطلق على جميع العرب بأســـم طـــي، بغض النظر عن كونهم عدنانيين أو قحطانيين، حميريين أو كهلانيين، طائيين أو زبيديين وغير ذلك.

يذكـــر المؤرخـــين أقسام آل فضل المشهورين منهم (آل حديثة، آل فـــرج، آل مـــسلم، بـــنو طاهر، آل سميط) رغم أنهم أهملوا بعضها ولكن وردت فـــي غيـــر موضع ضمن التقسيم. ثم بعد ذلك يذكر المؤرخين أن أغلـــب عشائر العرب دخلت أحلافاً لهم أبان تولي الأمير حديثة الأمرة[١]، رغم أنهم يذكرون في مواضع أخرى أن هنالك من قبائل العرب من انضم لمناصرة عشيرة مرة التي غالباً ما تنافسهم رغم دخولها تحت أمرتهم[٢].

آل حديثة:

حديـــثة نـــسبة إلـــى الأميـــر حديثة بن الأمير عز الدين منيف بن (شـــيحه)هاشـــم بن القاسم بن مهنا الأعرج أمير المدينة المنورة وهو من الأشراف الحسينية[٣].

ذكـــر صـــاحب تاريخ حماه أن من أمراء المدينة منصور بن عماره الحـــسيني، وأنـــه مات سنة ٤٩٥هـــ، وقام ولده مقامه ولم يسمه، ثم سمى منهم بعد ذلك القاسم بن مهنا الأعرج، وقال أنه حضر مع السلطان صلاح

---

(١) مسالك الأبصار، ص١١٥-١١٦.

(٢) مسالك الأبصار، ص ١٣٧-١٣٨.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الدين بن أيوب فتح أنطاكية سنة ٥٨٤هـ[١]. ثم يضيف في صبح الأعشى عن السلطان عماد الدين صاحب حماه في تاريخه عن الأمير القاسم بن مهنا الأعرج أنه كان مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في فتوحاته يتبرك به ويتيمن في صحبته ويرجع إلى قوله، وبقي مع السلطان إلى أن حضر إلى مصر للشكوى من قتاده فمات في الطريق قبل وصوله، فولي بعده أبنه شيحة وقتل سنة ٦٤٧هـ وولي بعده أبنه عيسى مكانه، فتنازع مع شقيقه جماز الأمرة[٢]، على أنه يذكر في سنة ٦٥١هـ و٦٥٣هـ أن هنالك فيها أبي الحسين بن شيحه بن سالم اميراً للمدينة.

وفي زهرة المقول وردت نقطة مهمة، حيث يقول المؤلف ضامن بن شدقم الحسيني المدني إنه نقل هذا الكتاب عن مخطوطات جده، وهذا الكتاب قد أخذ الكثير عن عمدة الطالب في أنساب أبي طالب لأبن عنبه. ويقول ابن شدقم " الموجود بخط المؤلف اتصال اسم شيحه بقوله الأمير منيف بغير فصل بعد أن كان بينهما واو فضرب عليها. فإن كان الضرب عمداً وصواباً كان الأسمان بمقتضى العربية واردين على مسمى واحد والأمير ثانياً منصوباً بفعل محذوف تقديره أعني الأمير منيفاً. ومنيفاً بدل من هذا الأمير، كما أن شيحه بدلاً من الأمير أولاً، وإن كان الصواب أثبات الواو وكان الاسم الثاني معطوفاً على الأول والبدلية بحالها. ويحتمل كون الساقط بينهما كلمتين أحداهما ولد بفعل الماضي مع واو الاستئناف والثانية شيحه فاعل هذا الفعل، أي ولد شيحه الأمير منيف فالأمير مفعول ومنيف بدل منه[٣]. معنى الأول أن يكون عقب هاشم سبعة بنين ومنيف هو نفسه شيحه، وعلى الثاني يكون ثمانية بإضافة منيف، وعلى الثالث إنما أعقب هاشم شيحه وحده ثم شيحه خلف السبعة الباقيين ومن جملتهم منيف، ثم يضيف أن المحل غير منقح وكلام المؤلف غير موضح، ثم يضيف أني

---

(١) صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

(٢) صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٥.

بعـــد هـــذا وجـــدت الأحتمال الأخير هو مطابق للعمدة وعقبه حينئذ سبعة بطون[1]، ثم يضيف في عقب منيف بن شيحه أنهم خمسة بنين هم (مالك، حديـــثة، حـــسيناً، قاسماً، منيفاً)[2]. وهؤلاء يقال لهم المنايفة، وكذلك يذكر بطـــون أخـــرى لـــشيحه من أبناء أشقاء لمنيف وهم (سالم، حسن، هاشم، محمـــد) ثم يضيف أن ليس لهذه البطون الخمسة اليوم في المدينة بقية، إلا طائفة يقال لهم الشيحيه منهم صالح بن علي الشيحي لا بأس به وله أولاد، ومـــنهم سليمان ومنهم عساف وغيرهم، ثم يقول لم يفهم من كلام المؤلف طـــاب ثراه رجوع طائفة الشيحية إلى أي رجل من بني شيحه " انتهى ما قاله المؤلف[3].

والـــذي يتضح لنا من خلال مقارنتنا بما جاء به عماد الدين صاحب حمـــاه في تاريخه والذي جاء به صاحب زهرة المقول، أن شيحه هو ابن الأمير قاسم بن مهنا الأعرج، قاله صاحب حماة. وأن شيحه هو ابن هاشم بن قاسم بن مهنا الأعرج، قاله صاحب زهرة المقول.

والـــرأي الأول أرجح، السبب أنه أقدم من حيث الزمن، كذلك يطابق الوقائـــع الـــزمنية حيث يؤكد وفاة شيحه سنة ٦٤٧هـــ، كذلك يؤكد أن من أعقابه أبي الحسين بن شيحه كان أمير المدينة المنورة ما بين سنة ٦٥١-٦٥٣هـــ. كذلك أن صاحب زهرة المقول يذكر هاشم بن شيحه وقد يكون هـــو المقصود وليس شيحه بن هاشم بن قاسم، كذلك فترة الأمير شيحه جد الأميـــر حديـــثة والتـــي ظهر بها هي المقاربة من حيث التاريخ لاحتمال ظهوره زمن الدولة الأيوبية وتوليه الأمرة الرسمية على العرب، حيث ذكر مـــن أجداده من كان مع صلاح الدين في فتوحاته قبل أن يؤسس الأيوبيين دولتهم وبعد تأسيس الأيوبيين لدولتهم ذكر المؤرخين أن حديثة تولى أمرة العرب زمنها. وقد يكون شيحه هو الأمير هاشم نفسه. فإذا رجعنا لأبن أبي

---

(١) زهرة المقول، ص ٣٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦.

(٣) زهرة المقول، ص ٣٦.

الحسين الذي ذكره صاحب حماة سنجد أن في تحفة الأزهار وزلال الأنهار مذكور أبي الحسين وأسمه منيف بن شيحه ومذكور أنه والد حديثة وجده الأمير الذي ذكره في صبح الأعشى بأنه اشترك مع صلاح الدين فتح أنطاكيا ونستخلص من ذلك: يقول مؤلف كتاب تحفة الأزهار وزلال الأنهار وكتاب زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول: أعقب الأمير أبي الحسين منيف عز الدين بن شيحه خمسة بنين هم (مالك، حديثة، حسيناً، منيفاً، قاسماً). ويقول أن عقبهم خمسة كتدات وليس لهذه البطون الخمسه في المدينة بقية إلا طائفة يقال لهم الشيحية منهم صالح بن علي بن ..... لا بأس به له أولاد منهم سليمان ومنهم عساف وغيرهما[١]. ثم يضيف أنه قد حدثت أثناء أمارة أبي حسين منيف وقضاء سنان بن عبد الوهاب بن نميله من آل مهنا الأعرج وخلافة المعتصم بالله العباسي أهاويلاً عظيمة وأخاويفاً عجيبة وهي من الله عز وجل منها ما حدث أن اشتدت النار وبدأت تكبر وتتسع على أطراف البلدة القديمة في المدينة المنورة، فأرسل الأمير منيف إليها رسلاً لتكشف الخبر عنها فلم تقرب الخيل من لهيبها، وكان علم الدين سنجر غلام الأمير منيف[٢] أول من وصل إليها، ويستمر المؤلف في الشرح المطول عن هذه النار ومحاولة أطفاءها، وشدة استفحالها، وما يهمنا اسم علم الدين سنجر غلام منيف. فالمعروف الآن والمتواتر والمؤكد أن قبيلة سنجارة الشمرية هي من أحفاد الأمير محمد الحارث ويقولون عنه محمد الحارث الشريف، أي محمد بن الحارث الشريف والذي يرتبط به كل أجداد عشائر سنجارة وهم (ثابت، نابت، زامل، زميل، علي) ويقولون أن والدة أجدادهم المذكورين قد توفت فتكفلت جارية عند أبيهم الأمير محمد بن الحارث أو ما يسمونه مرات بزوبع أو ما يقولونه مرات أن زوبع ابن محمد الحارث، وأن سنجارة جارية له تكفلت بتربية أبناءه بعد وفاة والدتهم فسموا بسنجارة، وهذا غير واقعي والصحيح لو بحثنا بالتاريخ وأسماء

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

الآباء والأجداد فسنجدها كلها مذكوره (ثابت، زامل، زميل، علي) وأعقابهم ذكـرت أسـماء كثيرة منهم، حتى ذكرت أسماء لأجداد أفخاذ معينة منهم، وبـنفس الشجرة التي تجمعهم كلهم، وبشكل قربى واضحة وصميمه بحيث انهـم كلهـم أقرباء وأبناء عمومة وينحدرون إلى سلسلة الأمير حديثة بن منـيف أمير العرب زمن الدولة الأيوبية، وأن محمد الحارث الذي يذكروه ويفصلوا أخباره، موجود ضمن هذه السلسلة وبعض منهم يرتبط به مباشرة والـبعض الأخر يرتبط بعده بجدان أو ثلاثة وهكذا والمرد النهائي حديثة، وكلمة جارية أو ربما خادمة أو عبده ربت أجدادهم فهي قريبة للاحتمال إذ مـا قارناها مع ما أورده المؤرخين والنسابة، وحيث أننا إذ ما أخذنا غلام الأميـر منـيف علم الدين سنجر واحتملناه بأنه هو الذي تكفل بتربية أبناء الأميـر منيف أو بتربية أحفاده فسمي من رباهم علم الدين سنجر، بأولاد سنجر، فحرفت كلمة سنجر إلى سنجارة.

امـا معقل حديثة في السلمية فلم يرد عن فراغ، فصاحب حماة يذكر أن جده الأمير القاسم بن مهنا الأعرج حضر فتح أنطاكيا مع صلاح الدين، ولـو دققـنا بمكان أنطاكيا لوجدناها قريبة من تلك الأماكن التي أصبحت معاقـل آل حديثة، فمدينة أنطاكية تقع إلى الشمال من سوريا وعلى مقربة مـن حلب وأن أي تحرك للجيوش الأسلامية باتجاهها كان يمر عن طريق حمـص وحلـب، والسلمية معقل آل حديثة عندما نقارنها مع منح الأمرة الرسمية على العرب لحديثة، سنجد أن صلاح الدين أو شقيقه هو من منح هـذه الأمـرة، وعـندما نـبحث عن من شارك صلاح الدين فتوحاته من الأشراف الحسينية في أنطاكيا سنجده الأمير القاسم بن مهنا وعندما نبحث بعلاقة حديثة بالقاسم بن مهنا بخطوط نسب الأشراف، سنجد أنه جد منيف والـده، وعـندما نبحث عن أهل السلمية سنجد أنهم من بني الحسين منهم الـشيخ فرج الحسيني، هنا أصبح لدينا ربط واضح أن السلمية في بدايتها ربما كانت قد أعطيت للأمير القاسم بن مهنا الأعرج بعد فتح أنطاكيا، وأن الـذي نزلها من ولده هو حديثة ولعل ما نجده إلى اليوم من بصمات عند

بعـــض العـــشائر الذين يقولون عن وجود مقام يطلقون عليه مقام (الولي حذيفة) أي حديثة[١].

وأعقاب القاسم ومن نزل معهم أوقبلهم من بني الحسين كالشيخ فرج وآله وغيره وهؤلاء بمجموعهم اكتسبوا الأسم المعروف هنالك آل الفضل. وربما تكون هنالك أفخاذ من آل الفضل التحمت معهم، فسموا الكل باسمه، وخصوصاً أن هناك أشارات تاريخية وردت عن أن لفضل المطرفي الذي هجر العمق ولداً اسمه ثابت، فإذا ما ربطنا بين ما ورد هنا عن هذا الاسم، وما ورد على قول الحمداني عن وجود ثابت واعتبره شقيقاً لفضل ستتضح لـــنا الصورة أكثر. وحتى في السابق فالأشراف الحسينية ذكر الكثير منهم في مصر منذ زمن الخلافة الفاطمية والتي كانت تنتمي إلى هذا النسب، فقد ورد عـــن أعقـــاب يحيى بن طاهر أن من بينهم العرفات منهم في المدينة الـــشريفة جماعة، ومنهم في الحلة، كذلك بنو الشقائق من بني الحسين بن طاهـــر ويقولـــون أنهم كانوا بالرملة قديماً، ثم ذكر بيت شعر للمتنبي عن طاهر بن الحسن بن طاهر والذي يقول المؤلف أن عقبه انقرض[٢]:

إذا علـــوي لـــم يكـــن مـــثل طاهـــر فمـــــا ذاك إلا حجـــــة للنواصـــــب

ثم يضيف أن منهم في مصر أبي جعفر مسلم بن عبيد الله بن طاهر ويقـــول عنه أنه كان أميراً شريفاً جهم الفضائل والمحاسن، ويقول صاحب العمدة أنه قطن مصر وروى كتاب الزهري في الأنساب، وكان على علاقة مـــع الـــسلطان محتـــشماً ويعرفه المصريون بمسلم العلوي، وكان المعز الفاطمي قد وجد في داره أو على منبره رقعة فيها أبيات شعر:

إن كـــنت مـــن آل أبـــي طالـــب فاخطـــب إلـــي بعـــض بنـــي طاهـــر

---

(١) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة العربية في الأردن، ص ٢٩٢.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٣٤-٣٣٥.

فـــإن رآك القـــوم كفـــواً لهـــم   فـــي بـــاطن الأمـــر وفـــي الظاهـــر

فـــإم مـــن خالـــف خـــوزيه   يعطـــى مـــنها الـــبطن بالأخـــر

وكانت أم جدهم محمد بن عبد الله بن ميمون على ما يقال خوزيه[1]، فلهاذا أعرض الشاعر بها، فلما قرأ المعز الرقعة، خطب من مسلم بن عبيد الله بـــن طاهر أحدى بناته لأبنه العزيز، فلم يجبه، واعتذر له أن كل بناته معقـــود عليهن لأقاربهن، فحبسه المعز وصادر أمواله، واختفى بعد ذلك، ويقال أنه هلك في السجن وقيل أنه هرب إلى بوادي الحجاز، وهلك هنالك. ثم ذهب ابن ابنه الحسن بن طاهر بن مسلم إلى المدينة، وتأمر بها ثم تنازل عـــن الأمرة لأبن عمه أبي علي بن طاهر ثم توفي أبي علي فقام بالأمرة بعـــده أبـــناءه (هاني، مهنا) فامتعض الحسن بن طاهر بن مسلم من ذلك، ففارق الحجاز ولحق بالسلطان محمود بن سبكتكين.

هـــذا يـــدل على أن هنالك علاقة بين بني طاهر الذي منهم أمراء المديـــنة المنورة والأبواب السلطانية وأقاليمها في بلاد الشام ومصر، كذلك ورود فروع منهم في الرملة هذا يدل على أن هنالك تشابك مع آل الجراح حكام الرملة زمن الدولة الفاطمية وبنفس الوقت قيام أحد الخلفاء الفاطميين بحـــبس أحد وجهائهم لعدم تزويجه أبنته لأبنه يدل على أن الأمور متشابكة منذ القدم وقبل الأيوبيين. ويبدو ان الأشراف الحسينية انضموا في تأييدهم إلـــى الأيوبيين بعد ذلك، فقد ورد عن الأمير قاسم بن مهنا الأعرج أنه هو الـــذي يكنـــى بالأميـــر أبـــي فليته[2] الذي اشترك مع الأيوبيين بكثير من حـــروبهم، وعرفنا من عقبه الأمير حديثة، وهنالك أمور متشابكه أخرى إذ ما أخذنا عقب حسين بن مهنا الأعرج شقيق الأمير القاسم بن مهنا الأعرج حـــيث ذكر أن من أعقابه الأمير حسين بن مرة بن عيسى بن الحسين بن

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣٣٥.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

مهـنا الأعـرج[1]. وهذه الأسماء تتشابه في كثير منها وإلى حد كبير مع اسماء وردت ضمن آل ربيعة، وهذا الأمر يسترعي منا التركيز أكثر عن علاقـة طي بالأشراف الحسينية، فقد أورد ابن خلدون في تاريخه، أن آل فـضل عـرب باديـة رحاله تنتقل ما بين الشام والجزيرة وبادية نجد من أرض الحجاز وتنتهي بجبل طي، وذكر أن معهم بهذا التنقل أحياءً من زبيد وكلب ومذحج وهذيل وعامر وكانوا احلافاً لهم[2]، ثم يضيف أن آل فضل تحاربوا مع آل مرة على المشاتي الواقعة بين الشام والعراق، فاستظهر آل فضل عليهم ولذلك صارت عامة رحلتهم في أقاليم الشام القريبة من معاقل أمـرائهم فـي السلمية، ومرات قليلة ينتجعون إلى شمال نجد وجنوب بلاد الشام وأطراف العراق الأخرى، ثم يذكر ابن خلدون بعد ذلك مستنداً على ابـن سـعيد أن أشهر الحجازيين من طي في زمنه هم بنو لام والنبهان، والـصولة فـي الحجاز لبني لام بين المدينة العراق، ولهم حلف مع بني الحـسين أمراء المدينة[3]، ثم يذكر بني صخر من طي ويقول أنهم نازلون فـي جهة تيماء بين الشام وخيبر، وكذلك يذكر غزية من طي ويقول أنها نزلت الأنمر والأساور وورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد في الكيبات ومـشاتيهم مـع بنـي لام. ويقول أنهم أهل الغارة والصولة ما بين الشام والعراق ومن بطونهم يعد (الأجود، البطنين) ويضيف كذلك عن ابن سعيد أن زبيد الساكنه الموصل منهم[4]، ونحن نعلم عن تلك العشائر الطائية التي ذكرها ابن سعيد أنها ذكرت بصورة واضحة أنها من أحلاف أمراء العرب أو من تحالف مع منافسيهم من آل مرة.

فقـد ذكرت غزية وذكر أن منها غالب والأجود والبطنين هم أحلاف

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

لآل فـضل[١]، وذكر بنو لام وبنو صخر أحلاف لآل مرة[٢]، والتي ذكرت مـنازلهم من الجولان إلى الزرقاء والضليل إلى بصرا ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بحرة كثب قريبة من مكه[٣]، وإذا أبعدنا في تركيزنا على المكان وكـل مـا أخذناه، وأردنا أن نأخذ سكان الحواضر الشامية، فقد ذكر ابن فضل الله العمري سكان هذه الحواضر على هذا النحو.

يقـول: أن في الشام من صليبة العرب أقوام شتى، صاروا حاضرة سـاكنه وديـاراً قاطنه[٤]، فمدينة غزة وبلد الخليل فهي لبني تميم الداري، وبوادي بني زيد لفرقة من بني جعفر بن أبي طالب وفرقة من بني عمرو بـن الخطـاب، ويذكر أن في القدس منهم أيضاً، أما نابلس فيذكر أن فيها كثيرٌ من قحطان وطائفه من مضر بن نزار، أما جنين فيقول أن فيها أقوام مـن حارثـه ومن بكر بن وائل، ويذكر أن بالأغوار أخلاط من الموالي، وبعجلون فرقة من بني عمر بن الخطاب، أما في البلقاء ففيها من بني عمر بن الخطاب ومن بني أمية ومن غسان، أما في صرخد فهنالك بها من بني عامر بن هلال ويدعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب، كذلك هنالك من بنـي أسد وما ينظم إليهم، وبأزرع وبصرا أقوام من تغلب ومن الأزد، أما بأذرعـات فهـنالك أقوام من بني جمح من قريش، وفي بعض قراهم قوم يدعون أنهم من بني جعفر بن أبي طالب، أما في اليرموك فهنالك نفر من غـسان، وفي نوى أقوام يقولون أنهم من بني المنذر بن ماء السماء، وفي الشعراء قوم من بني أمية، وفي اللحيون قوماً ينتسبون في كنده، وفي مرج دمـشق أخلاط من طوائف العرب، وفي حمص قوم من غسان، وفي حماة أقـوام من عبد الدار وجهينة وشداد من الأنصار، وفي شيزر قوم من بني كلـب وفـرقة مـن بني مازن، وفي الجبل المعروف بالضنيين فرقة من

---

(١) نهاية الأرب، قلائد الجمان، للقلقشندي.

(٢) نهاية الأرب، قلائد الجمان، للقلقشندي.

(٣) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٤٦.

(٤) مسالك الأبصار، ص ١٥٤-١٥٦.

همـــدان، وبالـــسلمية بنو الحسين بن علي[1]، وفي المعرة من تنوخ، وفي حلـــب وبلادهـــم من بني الحسين بن علي ومن بني عقيل ومن بني كلاب ومن كلب ومن جهينة ومن بني مرة، وفي تدمر والمناظر رجال من أسلمه من قوم من بني كلب، وبالقريتين نفر من بني تغلب، وفي الرحبة قوم من بني بكر بن وائل ورجال من مضر وأخرون من ربيعة، أما عاملة فأهلها من اليهود.

هـــذا التقـــسيم مع التقسيم المجازي المبسط عن طي أعطى صورة واضحة لا لبس فيها، أن السلمية معقل بني الحسين بن علي قبل أن يصبح أسمهم آل فضل وأمراءهم آل حديثة. ويبدو أن تاريخ الحسينيين لا يقتصر علـــى القاسم بن مهنا الأعرج الذي اشترك في فتح أنطاكيا، بل لاحظنا أن ابن فضل الله العمري يذكر أن سكان السلمية هم من بني الحسين ويذكر أن في حلب من بني الحسين أيضاً، وهذا ما ذهبنا له في أن الخط أو الطريق ما بين السلمية باتجاه الشمال إلى حلب يمثل الطريق نحو أنطاكيا، وبالتالي فالـــسلمية وبعـــض مـــناطق حلب ربما تكون قد أقطعت للأمير الحسيني صـــاحب صـــلاح الدين[2]، أو أن هنالك من الحسينية من شارك أو رافق الأميـــر الحـــسيني المذكـــور، وخصوصاً وأنه يذكر أن في السلمية السيد الحـــسيني فـــرج أبي حية[3]، والذي دفن بها ودفن إلى جانبه أغلب أمراء العرب من آل حديثة فقط.

هنالك أشارة مهمة وردت في مسالك الأبصار، ذكر بها بنو مطرف وقـــال أنهم كانوا ضمن أفخاذ عديدة من عامر بن عقيل، ويقول أن الأمر الـــسلطاني برز إلى آل فضل بتسهيل الطريق لوفودهم وقصادهم، وتأمينهم فـــي الـــورود والـــصدور، ويـــندرج كثيـــراً المؤلف في وصف أكرامهم

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

(٣) عشائر الشام، ص ٨٨.

واحترامهم حتى يصل ويقول أن الأمرة فيهم في أولاد مانع[1]، هذه الأشارة تدل على أن هنالك ترابط يقرب ما احتملناه عن أن فضل المطرفي هو من تسمى آل فضل عليه وبالتالي فالمطارفه الذين مع عقيل لهم مكانتهم وعراقتهم عند السلاطين واختصوا بها آل الفضل هؤلاء، وقد يكون السبب الذي جعل المؤرخين يلتبسون بالانتماء والتسمية هو وجود طي والأشراف ضمن قادة صلاح الدين الأيوبي أثناء الفتوحات، فقد ذكر المؤرخ عماد الدين الكاتب الأصفهاني والذي يعتبر من أشهر مؤرخي الحروب الصليبية المسلمين، وله كتاب منشور بعنوان (الفتح القسي في الفتح القدسي) فقد ذكر في جملة ما ذكر عن أخبار العربان، أن هنالك أربعة من أمراء ربيعة طي كانوا مع صلاح الدين في حروبه فذكر منهم أميراً من أمراء وادي موسى في الشراة[2]، فهم من جهة يقولون أن ربيعة نشأ أيام الأتابكة وهذا الوقت هو نفسه الوقت الذي ظهر به صلاح الدين وبنفس الوقت يقولون أن هنالك أمراء من ربيعة طي اشتركوا في الحرب وعدو منهم أربعة أمراء، هذا يعزز قناعتنا أن ربيعة عشيرة زمن صلاح الدين أيضاً، وتحوي بطون وأفخاذ عديدة وقد يكون من هذه البطون من عشائر طي، ولكن شبه المؤكد أن فيها انتماءات ليس لها علاقة بطي، وخصوصاً عندما يذكرون أن رئاسة طي انتقلت من بني الجراح إلى مرا بن ربيعة، وهذا يعني أنها انتقلت من عشيرة إلى عشيرة أو من بطن إلى بطن أو فرع إلى فرع، وأن الأسقاط التاريخي باسم ربيعة شمل كل البطون المنطوية تحت هذا الاتحاد الذي يشمل فروع ذات منابت مختلفة عرفت الكل باسم ربيعة، اما الاسم الذي أورده الحمداني فلم نجد له أي أساس يتطابق مع الوقائع التاريخية عن بطون ربيعة التي عرفت بأسماء أخرى فيما بعد.

علق الحياري صاحب كتاب (الأمارة الطائية) على ما جاء على

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٢.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٨.

لسان عماد الدين الكاتب الأصفهاني[1] قائلاً: أن في هذا الأمر ما يوضح أنساب آل مرا بن ربيعة خلال القرن السادس الهجري[2]، وهو بهذه الحالة فصل بين تحديد نسب آل فضل وآل مرا، واكتفى بأن هذا الأمر يخص آل مرا بن ربيعة، واعتقد أن رأيه صواباً في هذا الموضوع، كذلك علاقة طي مع الأشراف لم تقتصر على بطون محددة أو على أمراء معينين من الأشراف بل تعدى إلى الأشراف الحسنية أيضاً، ففي حدود سنة ٤٠١هـ هرب أبي القاسم المغربي من الخليفة الفاطمي في مصر وكان وزيراً له، والتجأ إلى حسان بن المفرج بن دغفل زعيم طي، الذي كان يسيطر على بلاد الشام الجنوبية التي تعرف باسم فلسطين، ويتخذ من الرملة معقلاً له ولبني الجراح[3]، فعين أبي القاسم المغربي مستشاراً لآل الجراح، وأخذ الوزير أبي القاسم من بداية لجوءه إليهم لأسباب شخصية بتحريضهم على الفاطميين، ووصل تحريضه إلى درجة أن شجعهم على خلع طاعة الخليفة الفاطمي، وتعيين أمير مكة الشريف الحسني خليفة، وكذلك فإنه لا يغمز أن يطعن بنسب الفاطميين، وقد ذهب الوزير المغربي وبتشجيع من آل الجراح إلى مكة، وبايع الشريف أبو الفرج الحسن بن جعفر العلوي كخليفة، فبايعه بنو حسن هناك، ثم قدم سنة ٤٠٣هـ إلى الرملة ونزل بدار الأمارة ومعه آل مفرج وسائر امراء طي، حتى دخلوا المسجد، وهنالك تمت له البيعة، ولكن الفاطميين تمكنوا بدهائهم من استمالة آل الجراح مرة ثانية إلى طاعتهم، وطلبوا من الأمير الحسني العودة إلى مكة، فاعتذر عن فعله مع الفاطميين وأعيد إلى أمرته هناك[4]. كذلك فإن طي بعد ذلك كانت من أكثر المؤيدين والمحتكين بالأشراف سواء في مكة أو المدينة.

---

(١) وهو صاحب كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي، والمتوفى سنة ٥٩٧هـ.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٨.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٤٩.

(٤) تاريخ دمشق، ج ٤، ص ٤٣١. تاريخ يحيى ابن سعيد، ط باريس، ص ٢٩٦. وفيات الأعيان، ج١، ص ٢٣١.

ففـــي المدينة كانت تجاور الأشراف طي المتمثلة ببنو لام والنبهان، وكانـــت القوة العشائرية لبني لام ما بين المدينة والعراق ومنازلها في جبل طـــي فـــي شمال نجد، وبالتالي فهي كانت تخضع لحكم الأشراف في تلك المناطق، وتوزيعها كان على طول طريق الحاج العراقي أو الحاج الشامي أو حتـــى احتلت الارتباط ما بين الديار الحجازية والديار المصرية والديار الشامية والمتمثل بإيلة على الرأس الشمالي للبحر الأحمر، والمتابع لتاريخ الأشراف في المدينة سيجد أشارات عديدة ترد عن العلاقة بين طي وأمراء المدينة المنورة، والتي تبدو مرات أنها تصل إلى حد الاقتتال فمرات تكون علـــى شـــكل حلـــف وولاء[١]، ودور طي لم يقتصر على البلاد الحجازية المـــتاخمة، بـــل كغيرها من القبائل، كان لها دور في الحياة السياسية لبلاد الـــشام خـــلال القرن السادس الهجري، فقد كانت تشترك أحياناً مع جيوش أصـــحاب دمـــشق مـــن آل طغتكين وآل زنكي والأيوبيين وخصوصاً في حـــروبهم ضـــد الصليبيين واشتهروا كثيراً في منطقة وادي حوران، وهذه الأمـــاكن عـــرفت فيما بعد بمواطن عشائر ربيعة، والذي ذكره المؤرخون عن اشتراك ربيعة في هذه الحروب فكان على شكل متطوعة أو باعتبارهم من القوات المساندة للجيش، فقد ذكر المؤرخون أن مرا بن ربيعة[٢] زعيم عـــشائر ربيعة طي، والتي انتقلت الأمرة له من آل جراح أصحاب الرملة فـــي فلـــسطين، أنـــه وقف إلى جانب طغتكين صاحب دمشق وخاصة في حـــروبه ضـــد الصليبيين مدة تزيد على خمس وعشرين عاماً، كما استمر أبناءه وأحفاده بتأييد ملوك دمشق من الأيوبيين حتى قيل أنه قتل في موقعة واحـــدة قـــرب مرجعيون سنة ٥٨٥هـــ أربعة من أمراء طي وهذا يقودنا للتـــساؤل: إذا كان هو زعيم طي فلماذا يقتل من أمراء عشيرته؟ ويبدو أن التأثير الأول والأخير كان من خلال الأبواب السلطانية التي بيدها التنصيب والترفيع، ومع كل ما فعله مرا بن ربيعة لم يحظى بأعطاء أحد من أحفاده

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) تاريخ أبو الفداء، ج ٢، ص ٢٤٣.

أمـــرة علـــى قبائل العرب بل اقتصر دوره كزعيم لعشيرة طي، ثم نافس أحفـــاده فـــيما بعد أمراء العرب من آل حديثة من بطن آل فضل والبطن الأخـــر المشهور في ربيعة، ولم يظفروا على دعم أي سلطان لتوليهم أمرة عامة، ولذلك لازموا لآل حديثة الكره والبغضاء والتقوا معهم في العديد من الحـــروب عبـــر أجيالهم، واعتقد أن عراقة النسب وطيب المنبت هي التي جعلـــت الأيوبيـــين يعينو حديثة وأعقابه فيما بعد كأمراء رسميين وبتقاليد شـــريفة مكتوبة على جميع عرب الطاعة بمختلف قبائلهم، وأصبحت تلك الأمـــرة متوارثة عبر الأجيال، رغم أن موقف آل الفضل لم يكن كموقف مرا بن ربيعة، فقد ذكر أنهم تارة مع الأفرنج وتارة مع المسلمين، حتى قيل أن طقتكـــين طـــرد فـــضل بن ربيعة من الشام، فالتجأ إلى أمير بني أسد صاحب الحلة، وهنالك ينغمس بالصراع الذي نشب بين السلطان السلجوقي وبين الأمير صدقه أمير بين أسد، ولكنه تمكن أن يحتال على الجانبان وأن يـــرجع إلى البرية، ولا نعلم عن فضل هذا هل هو مباشرة أبن ربيعة وهذا غير محتمل، لأن التاريخ يصور لنا في تلك اللحظة عشيرة ربيعة، وبالتالي أصـــبح أســـقاط تاريخـــي أي أن فضل بن ربيعة يعني فضل من عشيرة ربيعة، ومحتمل أن يكون منها أنتمائاً، ويبدو أن ربيعة نفسها كانت منقسمة قـــسمان، القـــسم الرئيسي مع مرا بن ربيعة صاحب الأمرة على طي، أما فضل فكسب الأسم ويبدو أن الفروع التي مع ال الفضل من منابت أخرى، ويدعون بالأحلاف، فقد وردت إشارة عن أن الأمير علي بن حديثة قد تأمر على حساب الأحلاف في حلب(١).

بيـــنما يتضح أن قوة ربيعة كانت أقوى من قوة القبائل الأخرى في بلاد الشام ككلاب في الشمال أو كلب في الوسط، رغم أن هنالك من ذكر ان قـــوة كـــلاب كانت أكبر قوة قبائلية في بلاد الشام الشمالية حتى زمن الظاهر الأيوبي، ونحن نعلم أن فترة الأيوبيين جاءت بعد مرحلة طقتكين،

---

(١) تاريخ ابن الفرات، مخطوط الرباط، ج ٦، ورقة ٢٩٢. انظر أيضاً: الإمارة الطائية، ص ٦١.

وبالتالي جاءت بعد الفترة التي يذكرون بها ربيعة أو أبناءه مثلما يزعمون كمـــرا وفـــضل. وفي فترة الأيوبيين أمرة حديثة وأصبحت بموجبها كلاب وكلـــب وطـــي كلها أحلاف لأمراء العرب من آل حديثة والذي نسبوا بآل فـــضل. ومع هذا فالكثير ممن يجد صعوبة في فك رموز البحث التاريخي يكـــتب علـــى ما يقول حتى وأن كان مغلوط من الناحية الزمنية للتاريخ. وبعضهم ينبه على هذا الخطأ ولكنه يسير في خطه ويكتبه.

ففـــي مسالك الأبصار[١] ذكر ابن فضل الله العمري عن الحمداني :" أن ربـــيعة نـــشأ في أيام الأتابك زنكي وولده نور الدين محمود ونبغ بين العـــرب فأكرمه وشاد بذكره "، ولكن العمري يقول في أحد أجزائه[٢]: " لا نجـــد ما يؤيد أن ربيعة هذا كان يعيش في زمن طقتكين"[٣] ثم يضيف لكي يسير في خط كتابه متجاوزاً العوائق، لذلك فإن ربيعة هذا إما أن يكون قد عمر طويلاً أو أن المقصود هو ابنه فضل، ثم يضيف لمن خالف الحمداني فـــي التنـــسيب، ويقول أن الغزي قد نسب آل مهنا الذين آلت إليهم الأمرة زمـــن المماليك إلى بدر بن ربيعة، وهذا يعني أنهم فصلوا فضل عن الخط النـــسبي الـــذي أدرجه الحمداني. أما الحمداني فليس لربيعة ابن اسمه بدر عنده، رغم أن ابن خلدون قد ذكر مستنداً على المسبحي المؤرخ، أن هنالك شخـــصاً اســـمه بـــدر بن ربيعة، مما حذا بالقلقشندي صاحب كتاب صبح الأعـــشى أن يـــستند عليه، ولكننا نجد في ذيل تاريخ دمشق لأبن القلانسي ولأبـــن ميسر صاحب أخبار مصر، أن هنالك بدر بن حازم وليس بدر بن ربـــيعة بن حازم، واعتقد أنه الصواب، حيث فصلوا ربيعة عن مسار آل الجراح الذي أورده الحمداني.

وردت أشارة أخرى لترتون في مقالته ذكرها صاحب كتاب الأمارة

(١) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٩.

(٢) مسالك الأبصار، ج٢، ص ٢٥ و ص ٣٥.

(٣) مسالك الأبصار، ج ٢، ص ٢٥ و ص ٣٥.

الطائية الدكتور مصطفى الحياري مفادها "أن فضل بن ربيعة بن حازم بن الجـراح كان معاصراً لحسان بن المفرج بن دغفل الجراح"[1] وهذه تزيد قناعتـنا إلـى أن فضل بن ربيعة بينه وبين ربيعة إن كان له ذكر أجيالاً عديـدة، ولم يكن ابنه مباشرةً، وقد يكون ليس في خطه مطلقاً إذ ما دققنا بغيره من المصادر، لأننا حتى لو أسلمنا في زمن حسان بن المفرج فسنجد أن المذكـور عن حسان أنه توفي بعد العام ٤٣٣هـ بقليل. فإذا كان فضل معاصـراً له فإن هنالك حوالي مئة عام رجعنا بها إلى الوراء عن الوقت الذي أسلفنا إليه من قبل عن وجود فضل المذكور والذي ذكر في الإشارات التاريخـية التـي تطرقنا إليها، ومائة عام فيها ثلاثة أو أربع أجيال، فإذا أضـفنا هذه الأجيال إلى الجيلين الذي يربط بها ما بين حديثة وفضل رغم اعتـرافهم أن فيها اختلاف، فهذا يعني أن هنالك سنة أظهر ما بين حديثة وفـضل، فكم جد رابط بينهما الله أعلم، والصحيح أن حديثة ليس له علاقة بفـضل إن وجد وليس له ارتباط، وكل الذي أخذوا عنه عشيرة آل فضل التـي كان يتزعمها رغم أن لا أحد يذكر عن زعامة حديثة لآل فضل أي شـيء، وكـل مـا ذكـر عن حديثة أنه أعطي الأمرة على جميع عربان الطاعـة، وكانت أمرة رسمية وتقليد شريف من الأيوبيين. ولو رجعنا إلى كـتاب تاريخ ابن الفرات، مخطوطة الرباط ج٦ ورقة ٢٩٢ب، فيها: " أن طاهـر بن غنام من ربيعة طي قد اتصل بخدمة الحلبيين وأمر على سائر العرب، وأن علي بن حديثة أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف ". هـذا الكلام أوضح دليل على أن آل حديثة أمرتهم كانت من قبل السلاطين ولم تكن قبلية في بدايتها مطلقاً.

هنالك أشارة أخرى وردت في حاشية الورقة (٢٤٨) من كتاب معجم مـا استعجم للبكري مخطوطة نسخة راغب باشا في اسطنبول رقم (٦٦)، شيئاً له علاقة بتاريخ استيطان آل فضل للمنطقة الشمالية هذا نصه:" وادي

---

(١) الإمارة الطائية، ص ٦١.

فرير بين حماة وعرض، بلدة في برية الشام بين تدمر والرصافة الشمالية من أرض الشام بينه وبين حماة ثمانية فراسخ وفيه مياه وقرى، ومياهه جفار، نزله بنو فرير بن عنين بن سلامه بن ثعلبه بن عمرو بن الغوث بن طي، ويعرف بنو فرير اليوم بآل فضل وآل مرة، ثم يضيف حيث خرج فضل ومرة من الحجاز في سنة ٥١٢هـ، وكان لهم مع الأفرنج وقعة كبيرة قتلوا فيها صاحب دمشق من الأفرنج فعرف هذا الوادي بهم، ثم يضيف وأميرهم اليوم عيسى بن مهنا بن حديثة"(١).

هذا الكلام أقوى دليل على ما ذهبنا إليه من أن فضل يحتمل أن يكون هو فضل المطرفي وربما قاد جموع من طي من بني فرير في غزوات ضد الفرنج في دمشق ومن ثم شمال بلاد الشام فظهرت عشيرة آل فضل على أسمه فيما بعد. ثم أن الرئاسة على طي هؤلاء كانت لمرا بن ربيعة الذي أستطاع أن يتزعم هؤلاء واشترك في الكثير من الحروب إلى جانب طقتكين أثناء ظهور حركته، فاستمال العديد من فروع طي، وهذا ينطبق عند ذلك مع ما ورد في العبر أن الأمرة انتقلت من آل الجراح إلى مرا بن ربيعة، أما فضل فلم ينظم لطقتكين بل رحل إلى العراق ومحتمل أن الذي ناصره من الأشراف الحسينية لأن فيهم مذكور فرج أبي حية(٢)، وبعد وفاة فضل تركز أنصاره من طي ومن الأشراف باسم عشيرة فضل والذي ظهر بها حديثة عندما اختار صلاح الدين حفيد الأمير القاسم بن مهنا الأعرج الذي شاركه في فتح أنطاكيا وجعل من أحفاده عندما تأسست الدولة الأيوبية أميراً على جميع العرب الخاضعين للسلطان الأيوبي، فنسبوه إلى فضل من ربيعة.

فالأمير حديثة اختلف في امرته عن ما سبقوه، فلم يسبق لأحد قبله أن تولى أمرة رسمية على جميع العرب، بل كانت أمرة العرب حتى

---

(١) الإمارة الطائية، ص ٦٢.

(٢) قارن بين القلائد الذي استند على الحمداني مع ما ورد في عشائر الشام لوصفي زكريا، ص ٨٨.

سلطنة الملك العادل الأيوبي الأولى على دمشق وحلب أمرة قبلية ليس لها ارتباط محدد بالسلطة في دمشق والقاهرة، رغم وجود أشارات وصلت إلينا من زمن الفاطميين تدل على أن مراسيم الأمرة على الرملة قد أرسلت إلى أمراء آل الجراح على الأقل في بداية تزعم طي، كما نجد أشارات أخرى من عهد صلاح الدين تدل على أن والي دمشق كان محكم في جميع قبائل العــرب وعــشائرها، هو يتولى شؤونهم ورسمهم ومعيشتهم وعدادهم، ثم ظهــرت في زمن الملك العادل الأيوبي الأول الأمرة الرسمية، ويذكر ابن فــضل الله العمــري أنه لم يصرح لأحد من هذا البيت ويقصد آل الفضل بأمرة على العرب بتقليد من السلطان إلا أيام العادل الأيوبي حيث أمر منهم حديــثة، ولم تكن هذه الأمرة على آل فضل وحدهم أو على فروع طي في الشام وإنما على جميع العرب في بلاد الشام الذين كانوا تحت طاعة وحكم السلاطين، ثم يذكر ابن فضل الله العمري بعد ذلك أن الملك الكامل الأيوبي قد أمر مانع بن حديثة على جميع العرب بعد أن كان قد قسمها نصفين بعد وفاة حديثة، نصف لمانع بن حديثة ونصف لغنام بن أبي طاهر بن غنام.

ويعلــق على ذلك الدكتور مصطفى الحياري بعبارة صائبة ويقول: أنــه يبدو أن الأسباب التي دفعته إلى أعطاء الأمرة كاملة إلى مانع كانت شخــصية[1]. والأسباب تتعلق بنسبه الشريف حيث لا حق لأحد من العرب بــزعامة عامــة عليهم إلا من الأشراف. ويبدو أن غنام بن أبي طاهر بن غــنام من فروع آل الفضل الحسينية التي ذكر صاحب مسالك الأبصار أن فروع بني الحسين هي أهل السلمية، ولهذا طالبوا بتقاسم الأمرة وهذه حالة شــبيهه بما هو الوضع عليه في الأشراف الحسنية في مكة والحسينية في المديــنة، والــذي كانوا دائماً ما يطالبون بتقاسم الأمرة. ولكن الذي جعل

---

(١) يــستند الحــياري في ص ٦٤ في الإمارة الطائية إلى (تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ١١٩أ، وإلى المقريزي في السلوك، طبعة القاهرة، ج٢، ص ٢٠٠، ٢٤٧، وإلى مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٦٦-٢٦٧، وإلى المختصر، ج ٣، ص ١١٩.

الملـــك الكامـــل يلقي نصف غنام بالأمرة هو أن مانع بن حديثة من أحفاد الأميـــر القاسم بن مهنا الذي اشترك مع الأيوبيين في فتوحاتهم، كذلك من بيت الأمرة في المدينة المنورة وهو أحق من أي حسيني أخر يطالب بها، وربمـــا هنالك من زعماء عشائر طي من حاول أن يستقل بأمرة عشائرية علـــى آل ربيعة باعتباره أحق من آل فضل على ربيعة ولكن دون جدوى فربيعة كانت تحت زعامة أمراء العرب مباشرة، ولا تعطي الأمرة بصورة رسمية إلى في هذا البيت، وقد وردت أشارة عن زعيم نوه به زمن العادل الأيوبي يدعى عمرو بن بلى[1]، رغم أني لم أجد تأييد لهذا في أي مصدر أخر.

والمؤرخـــين ربمـــا تلتـــبس عليهم بعض الأسماء وتتشابك الوقائع والأحـــداث، ومرات يذكرون مواضع واحدة ولكن بأسماء مختلفة، ومرات يخطئون حتى في تحديد المقصود نظراً لتشابك الروايات أو الاستنادات.

فـــابن خلـــدون يذكر لكل ما ذكرنا, ولكن وردت أشارة له في العبر اخـــتلف عما أورده في مواضع أخرى، ففي العبر استند إلى العماد الكاتب الأصفهاني في البرق الشامي: " أن مبدأ رئاسة آل الفضل للعرب كانت في أيام بني أيوب وكانت لعيسى بن محمد "[2] وصحيحها ما أوردناه في أعلاه أن عيـــسى بـــن مهنا بن مانع بن حديثة من أحفاد حديثة الذي تأمر على العرب زمن الدولة الأيوبية، وحديثة هو من تأمر أول مرة وليس عيسى بن محمـــد من أعقابه قد تأمر قبله، وحتى حديثة لم يسلم من التباس المؤرخين الذي جاؤوا فيما بعد، ففي مسالك الأبصار (ج٣، ص٢٨) أن حديثة هو ابن غـــضيه ابـــن فضل لكنه ذكر قبل ذلك بقليل أن حديثة ابن فضل، وجميع المصادر اللاحقة على ذلك تذكر أن حديثة ابن فضل مستندة إلى الحمداني، وفي رواية أوردها ابن الفرات ما ينفي كون غضيه أو غضبه أو عصية أو

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان الماءة الثامنة، حيدر أباد، الدكن، ١٣٤٨هـــ، ج١، ص ٣٢١.

(٢) العبر، ج ٥، ص ٩٧٣.

عـصبة أبـنـاءً لفضل والمقصود بهم واحد، واختلاف في ترجمة الأسماء وجـدتها بـين كتابات المؤرخين. قال ابن الفرات: " كانت العرب من آل فـضل وغـضيه مثل مانع وأخوه علي وأولادهما وغنام وأولاده"[١]، هذا يعنـي أن ابن الفرات فصل بين آل فضل وآل غضيه وبنفس الوقت فصل بـين آل فضل وآل حديثة، رغم أنه نسب هذه المرة آل حديثة إلى غضيه، والغـريب أنهم لا يركزون على الأسماء الموجودة كفرج أبي حية أو على أحمـد بن طاهر بن غنام، وهؤلاء كلهم منسوبون بآل الفضل من ربيعة، حـيث ذكر في مسالك الأبصار[٢]، كذلك في تاريخ أبن الفرات[٣]، عن آل فـرج أو فـرج من آل ربيعة وفرج بن حيه من الأمراء الذين وفدوا على المعـز أيبك في سلطنته، كذلك ذكر في مسالك الأبصار عن أن أحمد بن طاهر بن غنام حاول أن يشارك عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الأمرة، ولكن الملك الظاهر رفض ذلك، واكتفى بأعطاءه أمرة (بوق وعلم)[٤] وهذا يـدل علـى ما أوردناه عن محاولة جد نفس الشخص مقاسمة جد عيسى الأمـرة، وقـد رفض الأيوبيين ذلك في زمنهم والآن رفض الملك الظاهر أيضاً أن يقاسم بنو طاهر الأمير عيسى الأمرة. ويبدو أن بني طاهر هم من الحـسينية من مناطق السلمية، ويبدو أنهم في خط غير خط أعقاب أمراء المدينة، وهذا يقودنا إلى أن آل حديثة وآل طاهر وآل فرج هم أهل السلمية المقصودين ببني الحسين بن علي الذي ذكر أنهم في السلمية صاحب كتاب مسالك الأبصار.

ومـا يفوتـنا الآن إلا أن نذكـر مـاذا قال الحمداني في آل ربيعة وسـنهمل تنسيبه لهم، وهو غير صحيح ولا ينطبق ولا ينسجم مع ما ذكره المؤرخين من اختلاف ومع ما ذكره من زمن ومكان وأسماء، وهو لم يكن

---

(١) تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ١١٨ب، ١١٩أ.

(٢) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٧-٤٧.

(٣) تاريخ ابن الفرات، الرباط، ج ٦، ورقة ٢٩٢ب.

(٤) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٨-٢٩.

معاصراً لنسبهم الأول الذي نسبهم له بل عاصر أمرائهم زمن الدولة الأيوبية وبعدها.

قال الحمداني عن آل ربيعة: هؤلاء جماعة كثيرة وأعيان لهم مكانه وأبهه، ثم قال: أول من رأيت منهم حديثة بن فضل، غنام أبي الطاهر وكان هذا على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، ثم يضيف أنه حضر أخرين منهم إلى الأبواب السلطانية في الديار المصرية في سلطنة المعز أيبك التركماني وهم زامل بن علي بن حديثة وشقيقه أبي بكر بن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وأولاده وأخوته[1] كذلك يضيف أن حضر معهم زعيم آل مرة أحمد بن حجي وأولاده وأخوته.

ثم يضيف الحمداني عن هؤلاء أنهم سادات العرب ووجوهها، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم[2]:

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال: إلا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم، ولما أحس في مسالك الأبصار أن هذا القول غضاً عليهم أنشد عليه:

تعيرنا إنا قليل عديدنا   فقلت لها أن الكرام قليل

وما ضرنا إنا قليل وجارنا   عزيز وجار الأكثرين ذليل

ثم يضيف: أعلم أن هؤلاء العرب لهم عند الملوك فريد البر والجاه، وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية.

---

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٠٣.

(٢) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٠٣.

قـــال الحمداني: وقد وفد فرج أبي حية على المعز أيبك وأنزله بدار الضيافه وأقام بها أياماً، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقماش وإقامة له ولمن معه ستة وثلاثين ألف دينار في زمنه(١).

قـــال الحمدانـــي: واجـــتمع بالظاهر جماعة من آل ربيعة وغيرهم، فحصل لهم من الضيافة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار، ثم يضيف: كـــل ذلك على يدي، ثم يضيف المقر الشهابي ابن فضل الله العمري معلقاً على قول الحمداني: إذا هذا استكثره عليهم وأطال فيه واستعظمه، فكيف لو عمر الحمداني إلى زماننا ورأى إليهم أحسان سلطاننا، والعطايا كيف كانت تفـــيض علـــيهم فيضاً من الذهب والعين والدراهم بمئات الألوف، والخلع والأطلس بالأطرزه المزركشه، وأنواع القماش المفصل لملوكهم بالسّمور- والوشـــق والسنجاب والبربطاسي، والأطرزة المزركشة والملمع والباهي، والسازج والعنابي من الأسكندري. وفاخر المقترح والمصبوغات المجوهرة والـــذهب وأنـــواع المزركش لنسائهم. والسكر المسكر والأشربة المختلفة بالقناطيـــر المقنطـــرة، إلـــى ما ينعم به على أعيانهم من الجواري الترك، والخيل للنتاج والفحول للمهارة، مع ما يطلق لهم من الأموال الجمة بالشام، ويقطـــع بأسمهم من المدن والبلاد ويملك لهم من القرى والضياع، ويعطى علمـــائهم ويجري عليهم من الأقطاعات لهم وللائذين بهم والنجاة بجاههم، مـــع المكافـــأت المالية والشفاعات المقبولة في استخدام الوظائف وترتيب الـــرواتب وأقطـــاع الخبـــر، والأطلاق من السجون والمراعاة في الغيبة والحـــضور إلى غير ذلك من تجاوز أمثال الكفاية في الأنزال، والمضيف لهـــم وأتباعهم منذ خروجهم من بيوتهم إلى حين عودتهم إليها، مع مواكلة الـــسلطان مـــدة أقامتهم بحضرته غداءً وعشاءً والدخول عليه في المحافل والخلوات وملازمته أكثر الأوقات. انتهى ما قاله صاحب المسالك.

لاحظنا في هذه السطور التي أوردناها قطعة أدبية متوازنة من حيث

---

(١) نهاية الأرب، ص ١٠١. صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٠٣.

الذكر والوصف، فالحمداني يقول جماعة كثيرة وأعيان وبنفس الوقت يقول قليل عددهم، وبنفس اللحظة يقول هم سادات العرب ووجوهها وبنفس اللحظة يذكر ما لهم من احترام وجاه لدى السلاطين. ماذا نفهم من هذه السطور إلا أن الحمداني قصد جماعة كبيرة زعماء وأعيان عشائر ربيعة وقصد قليل عددهم أي بمعنى آل حديثة فقط. وذكر أوصاف المدح والتعظيم والاحترام الذي يحظى به هؤلاء الأمراء، وقد كان الحمداني حريصاً عندما قال جماعة كثيرة وأعيان لأنه ذكر أمراء من آل حديثة وذكر معهم أمراء من غير آل حديثة على سبيل المثال أحمد بن حجي زعيم آل مرة. وقال أنهم سادات العرب ووجوهها، فالمعروف أن زعيم آل مرة زعيم قبائلي معروف وبالتالي فهو واجهه عشائرية وسادات الناس ويقصد حديثة وآله وهؤلاء بمجموعهم يشكلون جماعة كثيرة وأعيان أي زعامات متنوعة، وعندما قصد قليل عددهم يبدو أنه كان يقصد آل فضل والذي حوى فروع حسينية محدودة هي آل حديثة وآل فرج وبنو طاهر، والذي قال عنهم أعلم أن هؤلاء العرب لم يزل لهم عن الملوك مزيد البر والجاه وجزيل العطاء لا سيما عند وفادتهم إلى الأبواب السلطانية. ونتأكد من هذا اكثر خصوصاً عندما يذكر منهم فرج أبي حية ومقدار ما حضي به من كرم وسخاء لدى وفادته إلى الأبواب السلطانية.

والدليل على ما نقول أن الحمداني يرجع ويقول أن الظاهر اجتمع بجماعة من آل ربيعة وغيرهم من العرب وحصل لهم من الضيافة الكثير، وهذا يعني في أشارته الأخيرة أراد الحمداني أن يذكر سخاء السلاطين مع ضيوفهم العرب، وقد فصل بين سخاءهم لآل فضل من جهة وسخاءهم لآل ربيعة وغيرهم من جهة أخرى. ثم يعلق صاحب مسالك الأبصار على وصف الحمداني ضيافة السلاطين لهؤلاء السادة والأمراء فيقول: إذا الحمداني استكثر هذا واستعظمه وأطال فيه فكيف لو عمر الحمداني إلى زماننا ورأى إليهم أحسان سلطاننا، ويسرد وصف العطايا وقد ذكرنا هذا الوصف، ثم يضيف صاحب قلائد الجمان عن المشهورين من آل ربيعة

ويقــول أنهم ثلاث أفخاذ (آل فضل: أعظمهم شأناً وأرفعهم قدراً آل عيسى وأميــرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب، ثم يضيف عن منازلهم بأنها تبلغ من حمص إلى قلعة جعفر إلى الرحبة، أخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلة يشرق إلى الوشم أخذين يساراً إلى البصرة، ثم يضيف على ذلك أن لهم مياه كثيرة ومناهل موروده كما قيل:

ولهـــا مـــنهل علـــى كـــل مـــاء وعلـــى كـــل دمـــنه أثـــار

ثم قال: وينظم إليهم ويدخل فيهم من سائر العرب (زعب، الحريث، بــنو كلب، بنو كلاب، البشار، بني خالد، طائفة من سنبس، سعيده، طائفة مــن البربر، بني خالد في الحجاز، بنو نفيل بن كدر، بنو رميم، بنو حي، قمــران، الــسراحين، ويأتيهم من عرب البرية من يذكر فمن عربه غالب والأجــود والبطنين وساعده، ومن بني خالد الجناح والضبيبات من مياس، والجبور، والدغم، القرشه, آل منيخ، آل بيوت، العامرة، العلجان، فرقة من عائــد وهم آل يزيد، الدواسر) وهؤلاء أحلاف دائمين لهم، وهنالك عشائر أخرى أحلاف لهم ولكن في بعض الأحايين ثم قال نبع من آل فضل الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة فعظم شأنه وارتفع عند الملوك قدره.

ثــم انقــسم بــنو عيسى إلى بيت مهنا بن عيسى وفضل بن عيسى وحــارث بن عيسى[1]، كذلك ذكر أولاد محمد بن عيسى وأولاد حديثة بن عيسى وأولاد هبه بن عيسى وقد ذكر أن أمير الكل مهنا بن عيسى.

ثم ذكر المقر الشهابي عن آل عيسى في وقته أنهم هم ملوك البر فيما بَعُد واقترب وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب في مشارق أهلها.

ويــضيف القلقشندي على ذلك أن هنالك كلام أخر يقول استوفيته في كــتاب صبح الأعشى ثم يضيف قال الحمداني " وكان الملك الكامل قد أمر مــن آل الفــضل حديثة بن فضل ثم قسم بعد ذلك الأمرة نصفين لمانع بن

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٩.

حديثة ونصف لغنام أبن الطاهر ثم انتقلت الأمرة بعد ذلك إلى أبي بكر بن علي بن حديثة ثم عادت إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة ".

لقد تبينا من خلال البحث والتحقيق العديد من الأشارات الواردة، وحاولنا فك بعض الرموز المبهمة من خلال الوقائع التاريخية الصحيحة، والآن سنحاول أن نأخذ لمحات تاريخية عن سيرة عشيرة آل الفضل وسنرجع على المصادر وسنأخذ مع ما يتناسب مع الواقع التاريخي وسنهمل الاجتهادات سواء الآن أو قبل.

منازل آل الفضل:

إذا أردنا أن نعرف منازل آل الفضل في نشأتها الأولى، يجب أن نعرف منازل فروعها. واعتقد أن أكثر فروعها وضوحاً آل فرج أبي حية، وهؤلاء منازلهم السلمية وربما هي المعقل الأول لأمرائها آل حديثة بعد المدينة المنورة. وفضل لا نستطيع أن نجد منزل معين له لأن الأشارات التي وردت فيها الكثير من المواقع ولم تقتصر على منزل معين، ولكن اذا أسلمنا أن فضل هذا هو فضل المطرفي فإن المطارفة ذكروا بغير موضع ولكن منبعهم ومعقلهم الأول هو العمق، وهو منزل بالبادية كان ينزله أولاد علي بن محمد الأصغر بن أحمد المسور بن عبد الله بن موسى الجون، ويعرف أبناءه بالعمقيين وأحياناً يقال لهم العموق[١]، وهم عدد كثير في العراق والحجاز. حيث أعقب علي العمقي من ولديه أحدهما الحسن وأعقب الحسن من أسحق المطرفي بن الحسن يقال لولده آل مطرفي ويرد مرات بنو مطرف، منهم مسلم بن اسحق قاله في العمدة ثم يضيف أن من العموق السيد فضل بن اسحق المطرفي كان شاعراً خليعاً سافر وغاب خبره انتهى ما قاله في العمدة، وقد أوضحنا في نسب فضل عن هذا التشابه حتى في أعقاب حديثة فقد وردت أشارات تنسبهم إلى العمق، فقد وردت أشارة عن

---

(١) عمدة الطالب، أعقاب علي العمقي.

علـــي بـــن حديـــثة، وتسميه هكذا علي العمقي، وأشارات أخرى في نفس السياق، وقد أوضحنا الكثير من الالتباس والخبط في هذا المضمار.

أمـــا عن الفروع الأخرى لآل الفضل فلا نستطيع أن نحددها بوجه الدقـــة ولكـــن اعتقد أن بنو طاهر هم أقارب بنو حديثة وبالتالي فاعتقد أن المنـــزل واحد إن لم يكن متقارب، أما الفروع الأخرى كسميط ومسلم، فآل ســـميط هم من الحسينية الموجودين في آل فضل وربما يكون لهم اختلاط أكثر من غيرهم في قبيلة طي حيث ورد ذكر زعيمهم صافيه بن حجير[١] بـــصورة منفصلة عن آل الفضل، ولم ترد إلينا أشارة عن مكان محدد لآل سميط ولكن بما أنهم من فروع آل الفضل في الفترات اللاحقة على أمرتهم فمنـــزلهم هو منزل العشيرة آل فضل، أما بنو مسلم فمن الصعب أن نحدد مـــنازلهم فاعتقد أن لهم ارتباط ببني عقيل وأن المنطقة التي كانت تسيطر علـــيها بنـــي عقـــيل كانت تقع ضمنها المعاقل الأولى لعشيرة آل الفضل، وبالتالي فهذا التلازم يجب أن نقف عنده كثيراً.

أمـــا الأحلاف الأوائل إلى آل الفضل وهم المذكورين زبيد ومذحج وهذيل وكلب فهم كالآتي: أما زبيد ومذحج فهي من نفس الأرومة وذكرت فـــي غيـــر موضع من بلاد الشام وذكرت في حوران وصرخد والغوطة والمـــرجه مـــن الـــشام وذكرت في غزة وأعمال الديار الشرقية في مصر وذكـــرت في الحجاز واماكن أخرى، ومنبعها الأول هو اليمن وقد اندفعت علـــى شكل موجات متتالية وانتشرت عبر مئات السنين وأن الأقسام التي انـــدرجت ضـــمن آل الفـــضل ربما تكون نازلة قريبة من ديارهم وربما تحالفهم كان قد تم في بلاد الشام أثناء فتوحات الايوبيين، أما كلب فقد كانت تنـــزل الـــديار الجنوبية من بلاد الشام قبيل ظهور آل الفضل على مسرح الأحداث، وكانت منازل كلب تتوزع بين تبوك ودومة الجندل واتخذوا من تدمر عاصمة لهم، وربما أن الأقسام التي انحدرت من كلب في أول الأمر

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٤.

نحـــو آل الفـــضل والتي ذكرها ابن خلدون في تاريخه كانت نتيجة لقرب المنـــزل مـــن السلمية، وربما تكون وفادتها من تدمر نفسها فإذا ما أخذنا المسافة بين تدمر والسلمية في الجهة الغربية لنهر الفرات فإنها امتداد واحد وقد تكون كلب نفسها انضمت لفضل المطرفي أو للأشراف الحسينية الذين اشتركوا في فتوحات صلاح الدين، وربما تكون السلمية هي القاعدة الأولى لاشـــتراكهم في فتح أنطاكية، أما هذيل فهي المفتاح الذي فك المبهمة التي وردت في كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (حيدر أباد، الدكن، ١٣٤٨هـــ) فقد ذكر في (ج١، ص٣٢١) أن أول من نوه به من هذا البيت ويقـــصد آل الفـــضل في أيام العادل هو عمر بن بلى، والغريب أن أغلب الـــذين كتبوا يذكرون هذه الأشارة ولم يستطع أحد ان يفكها، وأغلبهم يقول تعليقاً عليها، أنهم لم يجدوا أي تأييد في مصدر أخر لهذا الخبر. وحل هذه المبهمة موجود في كتاب قلائد الجمان في معرفة عرب الزمان للقلقشندي، فهو يذكر أن من الموجودين من قضاعة في زمنه بنو بلى[1]، ويقول عنهم أنهم بنو بلى بن عمرو من الحارث بن قضاعة، ويعددهم ويذكر من ضمن أقسامهم هذيل، وفك الرمز المبهم هو هذيل، فهذيل ذكره ابن خلدون ضمن أول من تحالف مع آل فضل، والتحم معهم وانتقل معهم من منزل إلى أخر ســـواء فـــي الشام أو الحجاز، قبل أن تتوسع الأمرة لتشمل جميع عشائر العـــرب، وبالتالي فعمر بن بلى هو من هذيل التي ذكرها الحمداني، وعمر بـــن بلـــى هو المذكور في الأشارة الواردة، وأنه حاول أن يتأمر على آل الفضل وربما تكون محاولته بعد وفاة فضل أو أثناء أختيار الأمير حديثة، أمـــا مـــنازل هذيل، فهذيل قلنا أنها قسم من بلى من قضاعة وكانت تسكن الدرما وأخميم وأقسام من الصعيد وبعضها كان يجاور أبناء عمه بنو كلب مـــن قضاعة قرب دومة الجندل وتبوك وربما كان انضمام بعض من كلب إلى آل الفضل هو من جعل هذيل تنظم إلى الأحلاف الأولى لآل الفضل.

---

(١) قلائد الجمان، ص ٤٥.

ما تناولناه من منازل هي النشأة الأولى لآل الفضل، أما النشأة الثانية فتمثل بهذا اللفيف الذي يضم (آل الفضل، زبيد، مذحج، كلب، هذيل) وهنا نستند على ابن خلدون في منازلهم حيث قال: عشيرة آل الفضل عرب بادية رحالة تنتقل ما بين الشام والجزيرة وبادية نجد من أرض الحجاز وتنتهي بجبل طي، ومعهم في هذا التنقل أحياء من زبيد ومذحج وكلب هذيل وعامر وكانوا أحلافاً لهم.

ثم يذكر من منازلهم المشاتي الواقعة بين العراق وبلاد الشام، حيث يقول: تحاربت آل الفضل مع آل مرة على المشاتي الواقعة بين العراق وبلاد الشام واستظهر آل الفضل عليهم، ولذلك صارت عامة رحلتهم في أقاليم الشام الشمالية أنتهى ماقاله ابن خلدون.

وربما كان لمعاقل أمرائهم في السلمية دوراً بارزاً من حيث تواجدهم في هذه الأقسام لا سيما وأن ابن خلدون يذكر أنهم ينتجعون في بعض المرات إلى شمال نجد وجنوب بلاد الشام وأطراف العراق.

ومع هذا فقد توسعت فروع آل الفضل وتوسعت منازلهم سواء الحاضرة أو البادية منها، وبقيت السلمية مقر أمرائهم الرسميين وتوسعت لتشمل بوادي حمص وحماة وأطرافها إلى الرحبة على نهر الفرات إلى تدمر ثم توسعوا إلى عانة واستولوا على شقي نهر الفرات من الرحبة إلى عانة ومن ثم من عانة إلى حديثة في العراق ثم توسعوا بأمارتهم إلى الحلة جنوب بغداد ثم إلى البصرة، ولكن رمز أمرتهم ومعقلهم المشهور هو السلمية، وبعد تلاشي نفوذهم في السلمية أسسوا عاصمة أخرى في عانة تعرف بمشهد آل أبي ريشه أسسها أحد أعقابهم.

فإذا ما أخذنا أحلاف هؤلاء الأمراء فإننا سنجد أن أغلب عشائر العرب كانت حليفة لهم وبالتالي فهذا يعني أن نفوذهم كان يمتد على طوال الجزيرة الشامية والممتدة من نواحي حمص وحماة شمالاً إلى أطراف الحجاز وأواسط نجد جنوباً إلى بادية السماوة ومناطق البصرة مشرقاً إلى

مـــنازل آل مـــرة فـــي الزرقاء والضليل ودومة الجندل والرأس الشمالي للحجـــاز غرباً. لقد أخذنا هذه المساحة من منازل العشائر التي ذكرت أنها خاضـــعة لهم. كذلك الأشارات التي وردت عن وجودهم في هذه المناطق وتأمـــرهم في بعض مدن تلك الأقاليم، وخلاصة الكلام يتبين أن منازل آل الفـــضل التي ذكرت بإجماع أغلب المصادر المعاصرة وعبر فترة زمنية تمـــتد من البدايات الأولى لسنة الستمائة الهجرية الأولى حتى مطلع الألف الهجـــري الأول أي أن هنالك حوالي خمسمائة عام كان أمراء هذا البطن يـــتوارثون الأمرة الذي اقتصر في نسل حديثة وعلى جميع قبائل العرب، وكـــل مملكـــة أو دويلـــة أو سلطنة تأتي على أنقاض الأخرى فأول شيء تتـــصرف به حيال القبائل العربية الخاضعة لها، كانت تختار من أبناء هذا البـــيت العريق أمير رسمي على تلك القبائل يكون له المزايا والأقطاعات والهبات وله راتب مخصص وهو حلقة الوصل ما بين تلك العشائر والبلاط الـــسلطاني، وقـــد توارث أبناءها الرسوم الشريفية المكتوبة والمقلدة، التي ذكرها أغلب المؤرخين المعاصرين لهم.

أحلاف آل فضل من العشائر العربية:

ممكـــن أن نميز خلال المدة الطويلة من تاريخ آل الفضل نوعين من الأحلاف، النوع الأول هم الأحلاف الأوائل الذين ظهروا مع ظهور ونبوغ عـــشيرة آل الفضل، وهؤلاء اندمجوا معها والتحموا وأصبحوا من الصعب الفـــصل بيـــنهما، وأن الـــسمة الواضحة في النسب ما بينهم وبين أحلافهم هؤلاء هم أمرائها من آل حديثة. وهؤلاء احتفظوا بنسبهم بصفتهم الأمراء والمقدمـــين، وبالتالـــي فـــإن الأختيار يقع عليهم في حالة تنصيب أمير أو ترشـــيح مـــنافس لـــه، ولـــم تردنا عن جمهرة نسب في آل فضل هؤلاء وأحلافهم إلا عن أمرائهم آل حديثة، ولذلك لا نستطيع أن نخوض بأعقاب أو فـــروع حلفـــائهم هؤلاء ولكننا نستطيع أن نعطي نبذه خاصة حسب ما ذكرت في حينها.

أمـــا النوع الثاني من الأحلاف فهم سائر قبائل العرب واختلفوا عن الأولين في أنهم كانوا في منازلهم وأماكنهم، وأن ولائهم لآل حديثة كان من خـــلال اشـــتراكهم فـــي الحـــروب معهم ومن خلال دعمهم مادياً ومعنوياً وضـــمان الطاعـــة ودفع ما يرتبونه عليهم، والالتزام بما يملى عليهم من تنظـــيم القـــوافل وطـــرق الحجاج والبريد وخفارتها بين أقاليم المعمورة، وهؤلاء بقوا على ما ذكرنا كل في دياره، وأن تواجدهم مع آل الفضل كان حـــسب الظـــروف المحيطة أنذاك، وعليه سنحاول أن نفصل النوعان من الأحلاف كل على حدى.

الحلف الأول: ويشمل (زبيد، مذحج، كلب، هذيل، عامر)[1].

وزبيد المقصودين هنا زبيد مذحج رغم أن ابن خلدون قد فصل بين زبيد ومذحج فقال زبيد ومذحج ضمن الأحلاف الأولى، وزبيد المقصود هنا هي من بطون مذحج الكبيرة من أعقاب سعد العشيرة وليس زبيد طي الذي نـــوه الـــبعض عنها وقالوا أنها من سلسلة بنو زبيد بن معن بن عمرو بن عنيـــز بـــن ســـلامان بـــن الغوث بن طي، لأن زبيد طي هؤلاء ذكرهم المؤرخـــون أنهم في برية سنجار، من أرض الجزيرة، وقد ذكر من فروع زبـــيد ضمن الأحلاف زبيد الغوطه والمرج وهؤلاء أمرتهم العشائرية في بني نوفل وديارهم جميعاً الغوطة والمرج بدمشق إلى لائقه إلى لاهه إلى أم أوعـــال إلى الرويشدان وعليهم الدرك وحكم الاطراف قاله القلقشندي. أما مـــذحج فـــبطون واسعة متشعبة ومذحج نسبة إلى مالك بن أدد بن زيد بن يـــشجب بـــن عريب بن زيد بن كهلان ومن مذحج سعد العشيرة الذي بلغ ولـــده وولـــد ولـــده مائـــة رجل يركبون معه فإذا سأل عنهم يقول هؤلاء عـــشيرتي، ومن بطون سعد العشيرة زبيد الأكبر وهؤلاء هم زبيد الحجاز وعليهم حفظ درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة، ومن زبيد هذا زبـــيد الأصـــغر الذي نوهنا عنه، ومن مذحج بنو مراد وغيرهم، وهنالك

---

(١) العبر، ج٥، ص ٤٣٦. آل ربيعة الطائية، ص ٤٧.

تفاصيل موسعة عن مذحج في موضعها. أما كلب وهذيل فهي من قضاعة وكلب عشائر واسعة كانت تنزل جنوب بلاد الشام على ما أسلفنا وتوسعت بطونها وكبرت وكان لها دوراً في الحياة السياسية في بلاد الشام واشتركت فـي أحلاف عشائرية، ولا نعلم أي من أقسامها الذي اندرج ضمن اللفيف الأول، ولكنها اندرجت فيما بعد بأكملها ضمن أحلاف آل فضل، أما هذيل فهـم الذين بطوخ الجبل المذكورين في بلى من قضاعة وقيل أنهم من بني أمـية والله أعلـم. أما عامر فهنالك أسماء كثيرة ترد بهذا الأسم في غير موضـع أو عشيرة، ولكن الأقرب والمقصود بهذا قسم من عامر من بني عقـيل، لأن هـنالك أشارات كثيرة وردت عن علاقة آل فضل ببني عقيل أوردناها في مكانها، حيث أن من بني عامر هنالك بنو المطرف الذين لهم رابطــه ذكرناها بفضل نفسه، وهنالك آل مسلم من أقسام آل فضل والذي قلنا أن لهم أشارات متشابكة في بني عقيل.

أما الأحلاف العشائرية التي ذكرت فيما بعد فهي كثيرة وواسعة ولكن المؤرخـين ذكـروا مـنها أعداداً منهم كلاب وهي عشائر واسعة البطون والمنابت وكانت لها الصولة في البلاد الشمالية من بلاد الشام وهؤلاء من بطـون عامـر بن صعصعة من العرب العدنانية، وبنو كلب وهؤلاء من قـضاعة كانوا يتوسطون المنازل الوسطى بين بلاد الشام والحجاز، كذلك زعـب من عشائر حوران اعتقد ان هؤلاء لهم علاقة بزعب من بني قيس عـيلان الذين ساروا مع مسير بني هلال ونزلوا أرض المغرب ولم يبقى مـنهم إلا فروع صغيرة نزلت الحاضرة، والمقصود بزعب حوران هم ما يدعـون الانتساب إلى عبد القادر الكيلاني هذا ما يقولونه اليوم، كذلك من الأحـلاف الحـريث وهم بطن من زبيد الغوطة في دمشق والذي ذكرناهم أنهـم أعقاب زبيد بن معن بن عمرو من طي. كذلك ذكر من الأحلاف آل بـشار والذي عرفوا فيما بعد بالموالي، وهؤلاء بقوا موالين لأمراء العرب وفـروعهم حتـى قـيام الدولة العثمانية فناصروا أميراً على أخر، وبقي أمـرائهم إلى اليوم من آل الفضل، ويسمون البشار اليوم بعشيرة الموالي،

والتـــي كانت واحدة من أقوى العشائر العربية في بلاد الشام مطلع الألف الهجري الأول، كذلك من أحلاف آل الفضل بني خالد والذي منهم موجود آنــذاك فـــي حمــص ومنهم في الحجاز وغيرها من الفروع، كذلك هنالك ســنبس مــن طـــي وكذلك عشيرة سعيده وهي من بطون زبيد من مذحج وعرفت مع غيرها من الفروع اليوم بقبيلة حرب، كذلك انضم لآل الفضل ضمن الأحلاف بنو عقيل من كدر ولا أعلم لأي البطون يعودون لعلهم من العقيليون من جذام والله أعلم الكل، كذلك ذكر من الأحلاف بنو رميم وبنو قمران وهم من بطون جرم طي كانت منازلهم في غزة من بلاد فلسطين، كــذلك كـــان ضمن أحلاف أمراء العرب عشائر غزية المتمثلة بفروعها البطـــنان وغالـــب والأجود وساعده وهؤلاء كانوا في طريق الحجاج بين المديـــنة ومـــدن العـــراق الجنوبية، كذلك كان هنالك السراحين ولعلهم هم المذكورين في بئر السبع، كذلك كان من أحلافهم فرقة من المياس من سليم بـــن منصور يعرفون بالضبيبات، كذلك ذكر من أحلافهم الجبور والقرشة والمنـــيخه وهم من عشائر بني خالد وفي القرشة ظهر أمراء بني خالد في مـــناطق الحـــسا والقطيف فيما بعد وهنالك تأكيد على أن أمراء بني خالد ضـــمن القرشة لهم علاقة بآل حديثة وهم من فروعها وهنالك توضيح في تاريخ بني خالد، والبيوت ذكروا أيضاً من أحلاف أمراء العرب، والبيوت هـــؤلاء هم ما ذكروا فيما بعد بالبيات والذي راح الكثير من الكتاب يقول أنهم من مرا من طي مستنداً على الرواية الشفهيه الدارجة لدى عشائر زبيد ومفادها أن عشائر السلطان جبر الزبيدي اثناء رحيلها نحو العراق أفنت آل مرا حتى لم يبقى منهم أحداً سوى ما عرف بالبيات، وهم عدد من الرجال كانـــوا يبيتون خارج المضارب أثناء المعركة، واعتقد ان البيات اليوم هم الـــذين كانـــوا معروفين بالبيوت والذي ذكرهم الحمداني ضمن أحلاف آل الفضل كعشيرة مستقلة وهم من فروع بني خالد، كذلك ورد من فروع بني خالد كأحلاف العلجان، كذلك وردت عامرة فرع من الأوس من الأزد من القحطانـــية، كذلك بنو حي وهم من الحييون من جذام، وبنو عائذ وهم آل

يزيد وكذلك الدواسر، وربما تلك القبائل التي ذكرناها ذكرت عند المؤرخين كأحلاف لآل الفضل لأنها كانت مستساغة الأسماء ومعروفة، ولكن يبدو أن هـنالك عشائر وفروع أخرى كانت تابعة لهم ولكن المؤرخين لم يسموها، واكتفى أحدهم بالقول " لا نعرف اليوم من لا يود صحبتهم " أي لا يعرفون من لا ينظم لهم من العرب، ويبدو من خلال توزيع النفوذ أن أغلب عشائر العـرب مـا بين الحجاز ونجد والشام والعراق والأطراف الشرقية للديار المـصرية هي منظمة لهم وليس هنالك نفوذ لقبيلة ذكرت أنها جابهت هذه الأمرة أو خرجت عن طوعها، حتى آل مرة التي احتفظت بنوع من النفوذ والقـوة إلا أنها كانت أسمياً ضمن عربان طاعة السلاطين وكانت تخضع لأمـراء العربان من آل حديثة، وأن تجاهرت ونافستهم في بعض الأحايين لأن عـند السلاطين ليس هنالك أمير رسمي على العرب إلا من آل حديثة أمـا أمـراء العربان الباقيين فيسموهم أمراء بوق وعلم، وهي أمرة على عـشائرهم تحـت أمرة أمراء العربان، فإذا يدخل تحت طاعتهم من خلال الأمـرة الرسمية العامة آل مرا وحلفائهم من حارثة والخاص ولام وسعيده ومـدلج وفرير وبنو صخر وزبيد حوران وهم من زبيد صرخد وبنو غني وبـنو عز وهؤلاء أغلبهم عشائر طائية، كذلك يأتيهم من عرب البرية آل ضـفير والمفارجـه وآل سلطان وآل غزي وآل برجس وآل خرسان وآل مغيره وآل أبي فضل والرزاق وبنو حسين الشرفا والمطير وخثعم وعدوان وعنزه، وأغلب تلك العشائر كانت طائية، ولذلك فالسمة الطائية بارزة في عشائر آل مرة كثيراً خصوصاً إذا ما ربطناها أن مرا بن ربيعة انتقلت له الأمـرة مـن بنـي الجراح من طي، ونحن نعلم أن الأمرة كانت مشيخة عشائرية لا غير.

أقسام آل الفضل:

في مبتدأ أمرهم ومن خلال الأشارات التاريخية التي وردت في كتب عديـدة معاصرة وغير معاصرة، يتبين أن آل الفضل ينقسمون في وقتهم

إلى خمسة أفخاذ هي (آل حديثة وهم رأس الكل وعماد القوم وفيهم رئاسة آل الفضل وفيهم الأمرة على جميع قبائل العرب لردح طويل من الزمن تجاوز الخمسمائة عام، آل الفرج السادة الموسوية الحسينية، آل مسلم، بنو طاهر، آل سميط).

آل الفرج:

وهم أعقاب فرج أبي حية السيد الحسيني[1]، كان قد وفد على المعز أيبك في القاهرة وأنزله بدار الضيافة وأقام بها أياماً[2]، فكان مقدار ما وصل إليه من عين وقماش وأقامة له ولمن معه ستة وثلاثين ألف دينار، يقول الاستاذ وصفي زكريا صاحب كتاب عشائر الشام: في سني أقامتي في السلمية، وجدت في أحدى جولاتي على بعد بضعة كيلو مترات عنها، وإلى اتجاه الشمال، مسجداً قديماً خرباً في قرية ضريح الشيخ فرج الحسيني المكنى بأبي حيه، وحول هذا المسجد جبانه فيها قبور كثيرة منها القديم والحديث، عثرت بينها على قبر له شاهده فيها اسمه (محمد بن عيسى بن مهنا) وتاريخ وفاته ٧٢٤هـ، ثم يضيف زكريا أنه ما أن وجد اسم محمد بن عيسى بن مهنا إلا وأسرع وبدأ يبحث في كتب التاريخ، وبحث عن القلقشندي والعمري وغيرهم من الكتاب الذي استندوا في أغلب كتبهم عن الحمداني، فبدأ يركز على ما ذكره هؤلاء العرب عن آل الفضل ويشرح الكثير منه، ولكن زكريا تناسى بعد ذلك أي أشارة ذكرها الحمداني عن فرج أبي حية هذا، حيث ذكر الحمداني أنه من آل فضل، رغم أنه حسيني و زكريا بنفسه يؤكد أنه حسيني ويقول له فرج الحسيني وقبره في قريته والتي كانت تسمى جبانة الشيخ فرج وأغلب آل حديثة مدفونين بها، وهي معقلهم فيما مضى، كذلك ذكر أبو الهدى الصيادي في رسالته (الروض البسام) أن الشيخ فرج من آل عقاب من آل الرفاعي الموسوي

---

(١) عشائر الشام، ص ٨٨.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

الحسيني وجعل الشيخ فرج من أحفاد السيد أحمد الرفاعي الحسيني. أما أعقابه فهنالك من ذكر لي أن هنالك آل فرج من عشيرة الشورتات الملحقة بزوبع، ولا أعلم عن صحة نسب هؤلاء، لأن العزاوي يذكر أنهم من الموالي، وبالتالي فإذا هم من الموالي أصلاً فإنهم ليس لهم علاقة بأعقاب فرج أبي حية، أما إذا كانوا من لواحق الموالي، فإن هنالك (الحياة أحدى الفرق التي تتألف منها السماطية من لواحق الموالي المقيمين في محافظة حماة، وقد انشقت واستقلت عن السماطية وتعرف الآن بآل أبي حياة، وهؤلاء أقرب الظن أن معهم من أعقاب فرج أبي حية السادة الموسوية، ولكني لا أستطيع أن أؤكد أحداً منهم، بسبب عدم وجود خط نسبي صحيح وواضح يربطهم مع ما أعرفه عن أعقاب فرج أبي حية، كذلك هنالك السادة آل فرج من النعيم ويسكنون جنوب قضاء سمعان ولا أعلم عن صحة نسب هؤلاء لعدم وجود الرابط النسبي المطلوب والذي يربطهم بالشيخ فرج. وقد عد وصفي زكريا شيوخ عشيرة الجملان من أعقابه وقال أنهم يقدمون له النذور إلى اليوم، وتقديم النذور إلى السادة كانت عادة سارية قديماً وهي من البدع وليس من الضرورة أن يكون من يقدم النذر او يزور القبر هو من نسب صاحب هذا الرفاة، بل أغلب هؤلاء الأعلام المشهورين كانوا ضد هذا الشيء، وأن الناس لجهلهم في الدين ولظنهم أنه يتشفع لهم أو يتقربون به اتبعوا هذه العادة.

بنو طاهر:

أول ذكر لبنو طاهر ورد على لسان الحمداني حيث قال في آل ربيعة هؤلاء جماعة كثيرة أعيان لهم مكانه وأبهه، أول من رأيت منهم حديثة بن فضل وغنام أبو الطاهر[1]، ثم ذكر الحمداني أيضاً وقال: أن الملك الكامل قسم الأمرة بعد وفاة الأمير حديثة إلى نصفين: نصفها لمانع بن حديثة

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٤.

والنصف الأخر لغنام أبي الطاهر[1]، ووردت أشارات أخرى أنه غنام بن أبـــي الطاهر بن غنام، ويبدو أن لنسبه الشريفي علاقة في مطالبته بنصف الأمـــرة أو مـــشاركة الأمـــراء الأمرة، رغم أنه بعد وفاة الأمير حديثة قد تقاسمها أول الأمر مع ابن حديثة الأمير مانع قبل أن تسلب منه وينفرد بها الأمير مانع، ورد خط لغنام في خط الأشراف المناصير بهذا الشكل: غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن منصور، ولا أعلم عن صحته لأن التاريخ الذي ذكر متأخراً على تاريخ غنام بن أبي الطاهر الذي عاصـــر الأميـــر مانع بن حديثة، وهنالك من الباحثين من ذكر لي اسماء حمائـــل معـــروفه أنها أعقاب لهولاء، ولا استطيع تاكيد ذلك وهنالك من الباحثـــين من يقول أن أمراء دولة بني طاهر في اليمن هم من بني طاهر المذكـــور هـــذا، وهم أعقاب أبي طاهر الذي عاصر أمراء العرب من آل حديثة وهو من فروع الأشراف وأنهم وفدوا إلى بيحان في اليمن مع الملك الظاهـــر عامـــر بـــن عبد الوهاب بن طاهر سنة ٩٠٥هـ، إلا أني قرأت لصاحب الموسوعة الذهبية ابن دخنه الشريفي ما ينافي ما قلناه، حيث قال أن عامـــر بـــن طاهر من مواليد ٨١١هـ وهو ابن معوضه بن تاج الدين الأمـــوي القريـــشي، وهو أحد مؤسسي دولة بني طاهر ولا أعلم ما الذي اســـتند عليه ابن دخنه رغم انه يشرح مطولاً ولا يستند على موثوقات إلا في بعض الأحيان، وقد استند فقط عن بني طاهر على وفاة عامر بن طاهر والذي قال أن فيها خلاف ما بين ٨٦٨هـ أو سنة ٨٧٠هـ والاستناد عنده على بلوغ المرام والعقيق اليماني والضوء اللامع والأعلام للزركلي، كذلك نفـــس الاستنادات أخذها عند وفاة عبد الوهاب بن داوود بن طاهر، أما في نـــسبهم فإنـــه ينسبهم إلى الأمويين ولا يذكر مسنداً لذلك النسب إلا أن أهم أشـــارة فـــصلت بيـــنهم وبين آل حديثة هو ما جاء في تاريخ ابن الفرات مخطـــوط (ج٦، الرباط، ورقة ٢٩٢ب) من أن طاهر بن غنام من ربيعة

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

طي قد اتصل بخدمة الحلبيين وأمر على سائر العرب وأن علي بن حديثة أمر قبل ذلك في حلب على حساب الأحلاف (ج٦، ورقة ٢٩٢). وقد يكون لمنافسة بني طاهر لآل حديثة لأنهم من الأشراف وقد يكونون من الأمويين، وفي كلتا الحالتين يرون أن لهم حق في تقاسم الأمرة. رغم رفض السلاطين لهذا المطلب واكتفوا بأعطائهم أمرة بوق وعلم.

آل مسلم:

ورد كثيراً اسم مسلم أو فروع المسلم أو فخذ المسلم ضمن أشارات عديدة عن آل الفضل ولكن لم يرد لن سند تاريخي عن اسم علم أو حادثة معينة ممكن أن نستدرج بحثنا عن هذا الفرع، ولكن عندما نبحث في علاقات حادثية وردت في أشارات معينة تتشابك لدينا أمور تجعل أن هنالك علاقات معينة تدل عليها، فإذا ما أخذنا اليوم أي عشيرة عربية على وجه الوجود فمن المستحيل أو القاطع أذ ما بحثنا في أصولها وفروعها أن نجد أنها من جد واحد ونجار واحد، ولكن لا بد أن يكون معها فرع أو فرعان أو فخذان أو أكثر من أرومة أخرى، وهذا حال الدنيا ولا مجال للبت به أبداً، وعندما نبحث بفروع العشيرة وأفخاذها فلا بد ان نجد وخصوصاً العشائر أو الأفخاذ الأقل شهرة لا بد أن تجد ضوءاً في نهاية النفق ممكن يخرجنا منه، وعلى هذا الأساس فورود مسلم وعدم وجود أعقاب يدعون الأنتماء له جعلنا في هذه الدائرة، ولكننا لأجل الأمانة نريد أن نفك مبهمات هذا الفرق فلا بد أن نبحث الأشارات الواردة.

وردت أشارة عن فضل نفسه والتي تسمت العشيرة بأسمه، أن الأتابك في دمشق طرده من الشام فرحل إلى الأمير قرواش بن مسلم بن قريش بن بدران من بني عقيل من ربيعة العدنانية سنة ٥٠٠هـ، ووردت أشارة في هذا النحو وكلها تصب إلى العقيليين وأعتقد أن هنالك فرع من بني عقيل من ربيعة وهم بني مسلم انضموا إلى عشيرة آل الفضل أو إلى فضل نفسه عندما قضي على دولتهم في الموصل وحلب وما جاورها

وهــؤلاء عرفوا فيما بعد بمسلم. على أن هنالك من يقول أن أحدى أقسام عنــزة الــثلاث وهم آل مسلم هم المقصودين وهم من بني بكر بن تغلب ولــيس ضنى مسلم بن قريش بن بدران من بني عقيل، على أن هذا الرأي لا يجــد له صدى وخصوصاً عند ضنى مسلم من عنزه رغم أنهم يقولون قولاً مقارباً جداً لما نذكره، وهنالك في تفرعات القبائل أشرنا له، وما يهمنا هؤلاء المسلم، على ما نعتقد قد بقوا ضمن دولة آل فضل بل كانو من اهم اركانهــا إلى جانب أركانها الأخرى حتى الصراعات المدمرة الأولى في زمــن محمــد الحارث عندما تحارب مع جموع عديدة متحالفة قادها ابن جشعم وهذه المواجهة كانت في بادية الشامية التي تتوسط أقاليم الشام ونجد والعراق.

آل سميط:

وهؤلاء ورد ذكرهم ضمن أفخاذ آل فضل، بل وهم ركن من أركانها فقد ذكرهم شارح قصيدة علي بن مقرب العيوني التي مطلعها:

قــم فاشــدد العــيس للتــرحال معتزماً وارم الفجــاج فــإن الخطــب قد فقما

ففيها يذكر أن تحالفاً عشائرياً مكون من رهط سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك السميطي ودهمش سيد غزية قد توجهوا لحرب تحالف عشائري غرب الخليج العربي، وما يهمنا في هذا الموضوع ورود اســم مــسعود بــن بــريك الــسميطي كزعيم فرع أو عشيرة ضمن هذا الائــتلاف[١]، ويــبدو أن مسعود بن بريك تزعم آل سميط بعد صافية بن حجيــر الذي ورد ذكره أنه زعيم لآل سميط ضمن أفخاذ آل الفضل، وقد يكــون منافساً له أو من أقاربه والله أعلم، وآل سميط صريحي النسب وهم مــن الأشــراف الحــسينية الموجودين أبان تشكيلة عشيرة آل الفضل في الــسلمية والتــي ذكر ابن فضل الله العمري أن من بني الحسين فيها من

---

(١) ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢.

قبل[1]، واعتقد أنهم من ذرية علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين، حيث ورد ذكر الشاعر أحمد بن عمير بن سميط، فقد ورد ذكر أل سميط في الشجرة الزكية وأنهم من الأشراف، على أن هنالك ابن دخنه يقول أن هؤلاء غير آل سميط الأشراف، والصحيح أن آل سميط أشراف حسينية كانوا ضمن أفخاذ آل الفضل، وأمراء آل الفضل نسبهم إلى الأشراف الحسينية أمراء المدينة، وأيضاً آل فرج أبي حية هم من الحسينية، وبني طاهر أيضاً وأن الاختلاف الوحيد في فخذ بنو مسلم، فهم أما من أعقاب مسلم بن اسحق الذي له علاقه بفضل المطرفي الذي نوهنا عنه، ووردت أشارات تصب في هذا المنحى كثيرة، وأما أن يكون آل مسلم لهم علاقة بعقيل، لأن هنالك ورد فخذ معروف في المطارفة معهم. وأكثر دلالة هي المكان فهؤلاء كانوا في السلمية وفي السلمية يوجد آل الفرج وهم أعقاب فرج أبي حية وهؤلاء صريحي النسب وأن أهل السلمية نفسهم كانوا أبان ظهور دولة الفضل هم من الاشراف الحسينية وأن السميط ذكروا ضمن هؤلاء وبالتالي فإن هنالك رابط قوي في نسبهم الحسيني ولا رجحان لمن نفى ذلك فالراجح من القول والمقبول للمنطق والتي تقربه الأحداث أن آل سميط الذين ذكروا في الشجرة الزكية هم أعقاب هؤلاء المذكورين ضمن آل الفضل وإن تباعدت الأماكن.

آل حديثة:

ولهم الرئاسة على قبائل العرب منذ قيام الدولة الأموية حتى دخول العثمانيين بلاد الشام والبلدان العربية الأخرى، ونسبهم هو الأمير حديثة ابن الامير منيف عز الدين أمير المدينة المنورة[2]، وعرفت دولتهم بدولة آل الفضل نسبة إلى فضل المطرفي الحسني من أهل العمق، وقد توارث أعقاب حديثة الأمرة كل تلك المدة التي بلغت حوالي خمسمائة عام، وقد

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

اشترك جد حديثة الأمير القاسم المكنى أبي فليته مع صلاح الدين في الكثير من فتوحاته، فكان يتبارك به ويشوره ويتيمن به[١]، والقاسم هو ابن الأمير مهـنا الأعرج ابن الامير شهاب الدين الحسين ابن الأمير أبو عماره المهنا أبن الأمير أبي هاشم داوود أبن الأمير القاسم أبي أحمد أبن الأمير عبيد الله أبـي علي أبن الأمير أبي الحسن طاهر شيخ الحجاز بن يحيى النسابه بن الحـسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الأمام علي زين العابدين بن الأمام الحسين السبط بن الأمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقـد خلف الأمير القاسم الأمير هاشم شيحه وهنالك من يفصل بين هاشـم وشـيحه ويجعـل شيحه ولد هاشم والله أعلم الكل، والذي ورد في مـؤلفات القلقـشندي أن شـيحه ابن قاسم، والذي ورد في تحفة الأزهار وغيرها أن شيحه ولد هاشم ولد قاسم، ومن أعقاب الأمير شيحه الأمير عز الدين منيف أمير المدينة المنورة.

أعقـب الأميـر منـيف ويكنى أبي الحسين كل من (حسيناً، القاسم، حديثة، مالك، منيف) وهولاء أعقاب منيف كلهم تركوا المدينة وأقاموا في البادية[٢]، وتفرقت أعقابهم بعد ذلك فيها، منهم الأمير حديثة نصبته الدولة الأيوبـية أميـراً على جميع القبائل العربية الواقعة تحت طاعة السلاطين الأيوبيين[٣]، وحديثة هذا جد الكثير من العشائر اليوم منها عشيرة سنجارة من شمر، وقد سميت سنجارة نسبة إلى غلام الأمير منيف سنجر[٤] والذي يبدو أنه تكفل بتربية أبناء الأمير بعد وفاته.

وهـنا توافـق الروايات المتواترة عند سنجارة وشمر عامة مع كتب

---

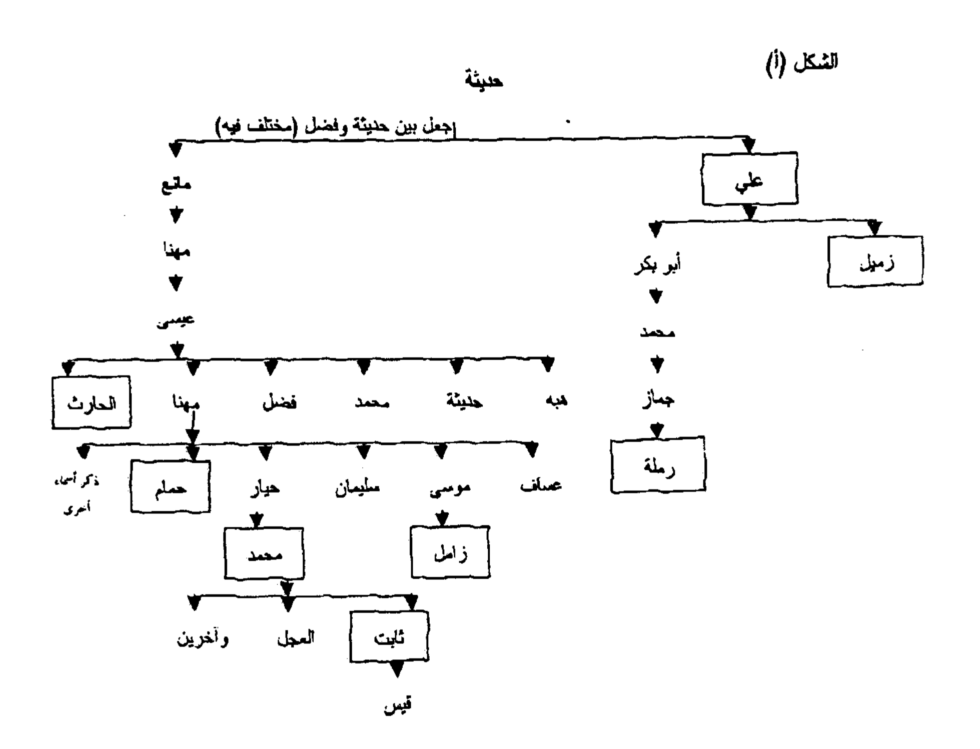
(١) صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

(٤) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

الــتاريخ المعاصر زمن المماليك، وكتب الأشراف أهل المدينة مع طلوع الألــف الهجــري الأول، وسنوضحها وسنأخذ ملخص من ثلاث اتجاهات الاتجــاه الأول والمأخوذ عن أغلب كتب التاريخ المملوكي والعهد العثماني وخير مثال نأخذه الخريطة التي لخصها الدكتور مصطفى الحياري صاحب كتاب الأمارة الطائية ونعتبرها الشكل (أ)، ونأخذ ملخص ما ورد من أسماء لهــذه العــوائل في كتب القلقشندي وحسب ما نسب ونعتبرها الشكل (ب)، ونأخــذما ورد في كتب الأشراف الشداقمه كتحفة الأزهار وزهرة المقول ونلخــص الأســماء الــواردة فيها والتي لها علاقة بمراد البحث ونعتبرها الشكل (ج):

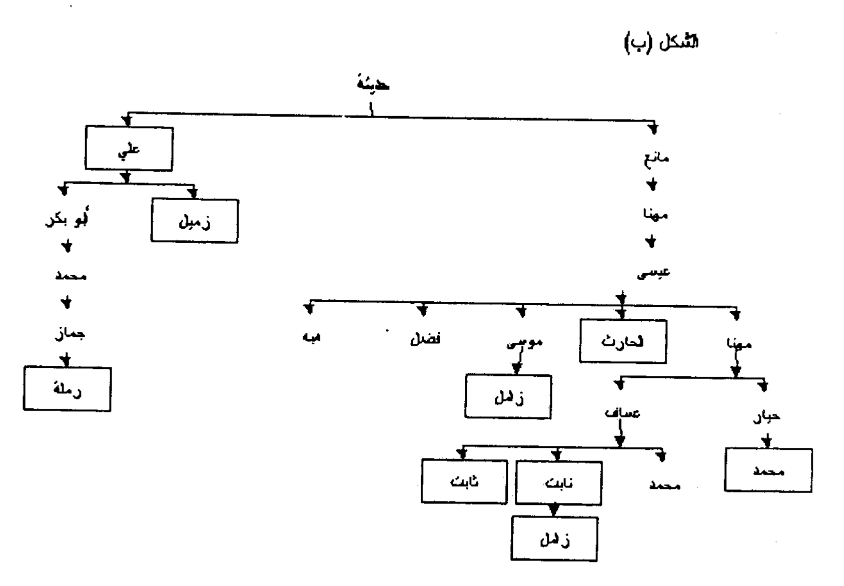


عــندما ربــط حديثة إلى فضل جعل بين حديثة وفضل كلمة مختلف فــيه، وهــو الــصواب فلــيس حديثة ابن فضل وهذا يتفق مع كثير من

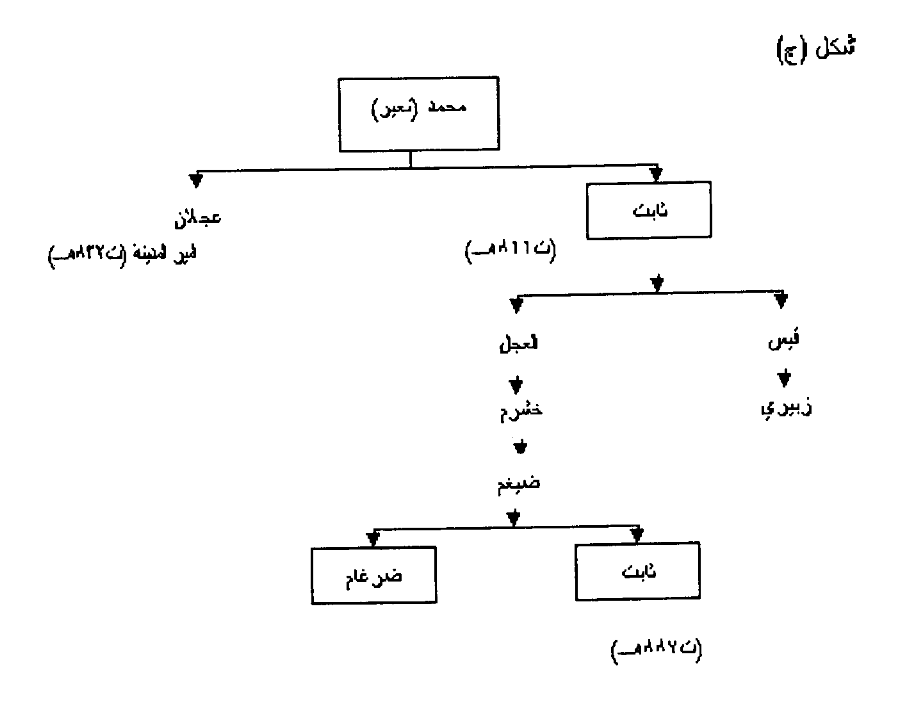
الأشـــارات التاريخية التي أوردناها عن أن حديثة ليس له علاقه بفضل إلا من ناحية اسم العشيرة وهي آل فضل.

الخـــريطة الثانية استخرجناها من الأسماء التي ذكرت في القلقشندي صـــاحب كـــتاب صبح الأعشى وتتبعنا ما ذكره وحسب ما نسبه، وكانت كالآتـــي رغـــم أننا أهملنا بعض الأسماء الزائدة، لأن ما يهمنا الآن قبيلة ســـنجارة وتحديـــد أســـماء الجـــدود المعـــروفة حتى نصل إلى خطوطهم الصحيحة.

الشكل (ب)



أما في كتب الأشراف فاستخرجنا أسماء مشابهه بنفس الخطوط التي وردت في الشكلين (أ،ب) وأن الاختلاف فقط في الربط ما بعد محمد رغم أن اللقـــب (نعيـــر) موجود في كل المصادر وفي كل الأشكال، وفي كتاب تحفـــة الأزهـــار وزهرة المقول ورد عن لقب نعير بأنه محمد (نعير) وقد أســـندوه علـــى خـــط المناصره من أمراء المدينة والمناصرة والمنايفه هم أعقاب الأمير شيحه المذكور.



إذا دققنا في الخرائط الثلاث لاحظنا ما يلي:

في الخارطة الأولى يرد اسم زميل ورمال أبناء لعلي بن حديثة وهذا ينطبق مع الخارطة الثانية.

ورد اسم ثابت وزامل في الخارطة الأولى من أعقاب الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وهذا يتطابق مع الخارطة الثانية.

كــذلك في الخارطة الأولى في نسب محمد الملقب نعير ما يلي: هو ابن حيار ابن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وورد من أعقابه ثابــت والعجــل وذكروا من أعقاب ثابت قيس. وهذا يتطابق مع الخارطة الثالــثة إذ ما أخذنا أعقاب محمد وهو نعير، فسيرد ثابت وعجلان، وسيرد مــن أعقــاب ثابــت قيس وعجل، والاختلاف ما بين الخارطتين في هذا المضمار هو بعد محمد (نعير)، ففي الخارطة الثالثة ينسب نعير إلى الأمير

منصور بن جماز بن شيحه.

وهنالك نقاط مهمة وردت في المخطوطات الثلاث هي:

أولاً: المخطـوطة الأولـى ورد ذكـر اسـم حمام من أعقاب مهنا، والمعروف أن الحمام من سنجارة وهم على خط العلي (الرمال والزميل).

ثانـياً: كذلك ورد في المخطوطة الثانية اسم نابت وأنه شقيق ثابت، وهذا موجود الآن في الروايات المتواترة لدى سنجارة، والنابت موجودين عشيرة ضمن عشائر سنجارة.

ثالـثاً: في المخطوطة الثالثة ورد اسم ضرغام من أعقاب ثابت من أعقاب محمد، وهذا ينطبق إلى حد كبير مع المتواتر في سنجارة عن ثابت وأن مشائخ الثابت اليوم هم من أعقاب ضرغام ويسموه البادية قرضام ابن ثابت ابن محمد الحارث الشريف.

والآن سنأخذ الروايات المتواترة والمجمع عليها في سنجارة في نسبهم:

هـم يقولـون " أنهم أعقاب محمد الحارث الشريف، ويقولون بأصل محمد الحارث الشريف أنه من أشراف مكة، وبعضهم يقول أنه شريف طي بعـد نهايـة الدولة العباسية، وبعضهم يرد أسماء لمحمد الحارث الشريف ويقـول أنه ابن دوك ابن .... لم أجد لها أي دليل مكتوب سواء في مخطـوطات الأشراف أو المخطوطات التاريخية الأخرى. وبعضهم يروي روايات كثيرة عن محمد الحارث الشريف وأمرته ونفوذه ويقول أنه تلقب زوبـع، وآخرون يقولون أن زوبع أبنه، وآخرون يقولون أن زوبع والده، والأصـح في قولهم أنهم يقولون أن ثابت ونابت وزامل وزميل وعلي هم أعقابـه، وأن جاريـته سنجارة ربتهم بعد وفاة والدتهم فسموا على اسمها. وعـن الثابت يقولون أنهم أبناء قرضام وسلطان وسطل، ومن آل قرضام (عمـار، عامر، مسعود) ومن عمار (ذياب ابن عمار أول أمير قبائلي في الجبلين في بدايات الدولة العثمانية).

فـــإذا ما قارنا هذه الروايات مع ما ذكره المؤرخين وما لخصناه في المخطوطات سنجد تطابق إلى حد كبير. (علي مذكور، زميل مذكور، ثابت مذكـــور، نابـــت مذكور، زامل مذكور) والأهم محمد الذي قالوا أنه محمد الـــشريف أو كزعيم لطي أو المتداول قبل التحقق من نسبه عند المؤرخين مذكـــور، وعندما يقولون أن محمد الحارث الشريف من الأشراف صحيح، وكلامهـــم عندما يقولون أنه زعيم طي صحيح، وكلامهم عندما يقولون أن جارية جدهم ربت أبناءه صحيح، فسنجر مذكور رغم أنهم أنثوه.

والمخطوطات الصحيحة في نسب سنجارة كالآتي:

أعقب الأمير حديثة (مانع، علي) أما مانع فأعقب (الأمير مهنا) وورد ذكـــر أخـــرين. أما مهنا فأعقب (الأمير عيسى) وهو الأمير زوبع الملقب بملـــك العرب وألقاب أخرى ذكرناها في موضوعها، وذكر لمهنا ولد أخر اسمه الأمير فواز.

أمـــا الملـــك والأمير عيسى فقد أعقب العديد من الأبناء ذكر منهم (الحارث، مهنا، موسى، فضل، هبه).

أما الحارث فقد التبس باسمه وهنالك من يذكر حيار بن مهنا، ويورد ابـــن الحـــارث محمـــد الملقب بنعير على حيار، والحارث هو والد محمد الملقب بنعير.

أعقب محمد بن الحارث كل من (ثابت، نابت، العجل، زميل، علي، عجلان).

أما عجلان فهو أمير المدينة المنورة سنة ٨٣٢هـــ.

وأمـــا ثابت فذكر أنه كان أمير المدينة المنورة سنة ٨١١هـــ وثابت هو أبو عشيرة الثابت من سنجارة.

أما نابت فأعقب زامل. وزامل أبو عشيرة الزامل من سنجارة.

أما زميل بن محمد فقد ذكر ضمن أمراء آل فضل في تواريخهم.

أما علي فقد أعقب (مدرج، عاذر، عذرا) وهؤلاء من أمراء آل الفضل ذكروا.

أما العجل فقد أعقب (عامر، عساف). وأعقب عساف (فياض، دندن) وأعقب فياض (ظاهر، سعيد، حسين) وأعقب ظاهر (الأمير مدلج).

أعقب مهنا بن عيسى العديد من الأبناء وقيل أن ولده وولد ولده بلغوا حوالي مائة شخص وأشهر هؤلاء الأمير عساف بن مهنا الذي تلقب بسلطان البر وأعقابه اليوم هم رؤساء عشائر طي في بلاد الشام.

أعقب فضل بن عيسى (مقبل، سيف، عيسى).

وهؤلاء ما عرفوا بآل الفضل في الجولان والجيلادور إلى الغرب من دمشق وكبيرهم ابن فاعور هناك.

هنالك آل أبي ريشه وهؤلاء يرتبطون بالأمير فياض بن مهنا بن عيسى منهم اليوم أمراء عشيرة الموالي في سوريا.

وهنالك من ينسب نفسه إلى آل مهنا وآل عيسى وآل أبي ريشه وآل الفضل، ولا أعلم ما صحة نسبهم.

أما خط علي بن حديثة[1] (فهم الرمال، الزميل).

أما الرمال فهم أعقاب الأمير بدر الدين رمال بن جماز بن محمد بن

(١) الأمير علي بن حديثة، ذكر قبره أهالي البصيراوية وقالوا أنه ما بين العين البيضاء ومنطقة بصيرة في الطفيلة وكانوا يتقربون إليه بالذبائح والنذور، ويسمونه علي بن حذيفة. انظر: قبيلة بني حميدة، ص ٤٣.

أبي بكر بن علي، وهم اليوم بطن واسع من سنجارة من شمر.

أما الزميل فهم أعقاب زميل بن علي بن حديثة، وهم بطن متسع من سنجارة من شمر.

لقــد تجنبنا الخوض في الفروع الغريبة المغربة كالأفخاذ أو البيوت، الــسبب لحــساسية الوضع الاجتماعي فلا تكاد تخلا أي عشيرة من جميع عــشائر العــرب عــن وجود أحلاف وفروع منضمة لهم عرفت باسمهم وأصــبحت جزءاً لا يتجزأ من تركيب البطن أو العشيرة، ولهذا أثرت أن اتجــنب الخوض لأترك لكل راغب يروم البحث معرفة ما أراد أن يعرفه من خلال ما موجود من مخطوطة أمامه وهذه مدونة في كتب التاريخ وفي عشرات الكتب القديمة منذ عهد الأيوبيين إلى اليوم.

وبالنسبة لقبيلة سنجارة حالها حال كل قبائل العرب، ولكن الآن سوف أذكــر مــا ذكره المؤلفون عن أمراء آل الفضل من أعقاب الأمير حديثة الشريف الحسيني من أعقاب أمراء المدينة المنورة وسوف أعطي شكلين:

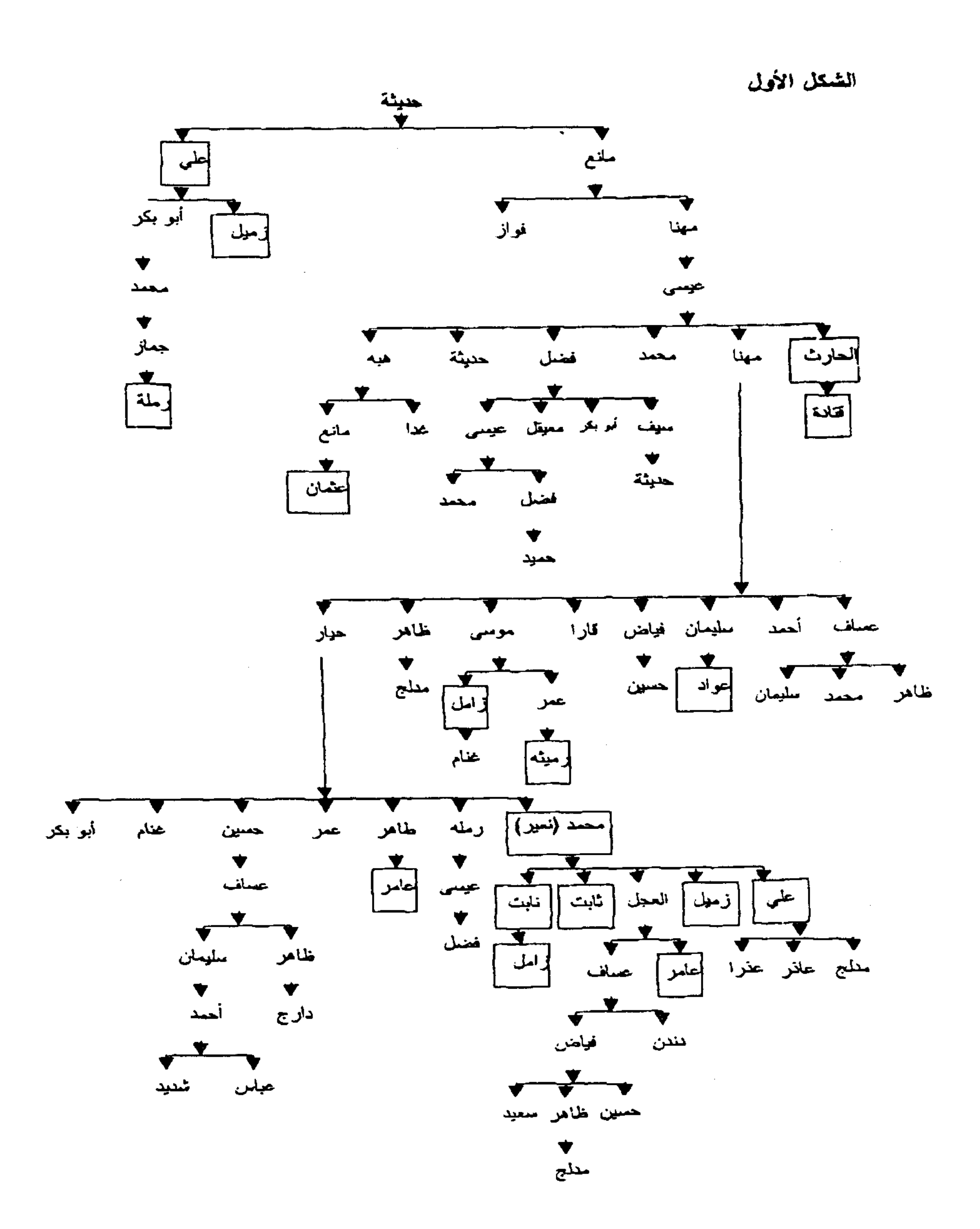
الشكل الأول:

ســـنذكر أسماء مشهوره ذكرت لمؤرخين ولكتاب حتى في العصور الحديـــثة استخرجناها من جميع الكتب التاريخية القديمة وتتبعنا كل الكتب التي تربط أي اسم لأسم ذكر في مؤرخ قديم وبالأسناد، وسننقلها بنفس ما وردت وسنضع مربعاً على أي أسم يمر علينا وهو معروف لدينا الآن في ســـنجارة ويمـــثل اســـم لـــبطن أوعشيره كذلك سنذكر أسماء وردت عند الاشراف ترتبط في نفس الخطوط كالذي يتعلق بال نعير.

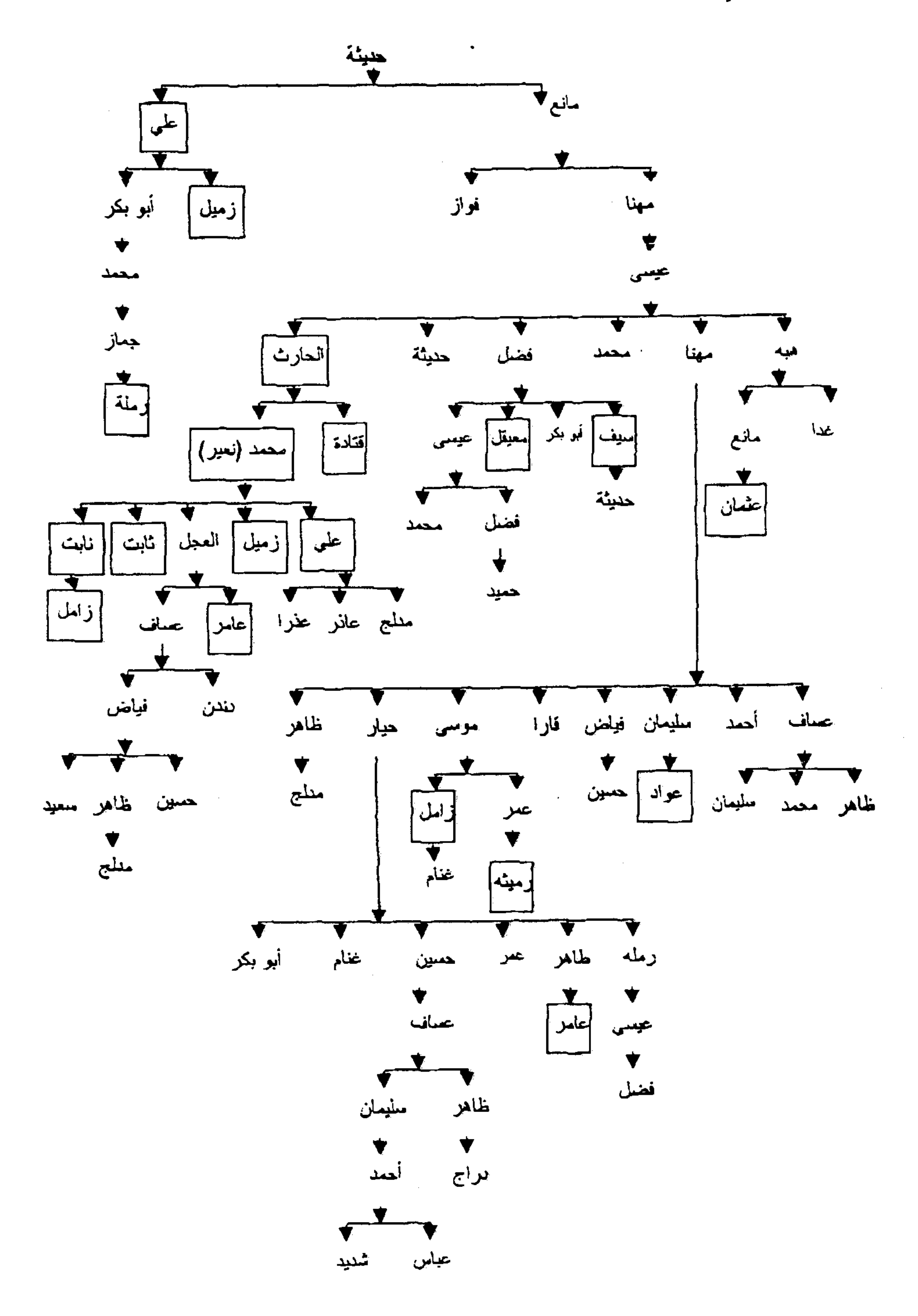
الشكل الثاني:

ســـنجري تصليح طفيف على الأسماء من خلال الاستعانة بالروايات المتواتـــرة حتى تصبح هذه الشجرة في الشكل الثاني أدق ما ذكر من حيث

ترتيب الأسماء الصحيح التي تتعلق بقبيلة سنجارة.



الشكل الثاني



المصادر والمراجع المسندة لآل حديثة

أســـناد الأسماء التي أوردناها في الأشكال الأول والثاني إلى بعض المصادر التي ذكرت بها:

١. **الأميـــر حديـــثة:** ذكـــر في مسالك الأبصار (ج٣, ص٢٩) وذكـــر أنـــه ابن الأمير منيف أمير المدينة المنورة في زهرة المقول وفي تحفة الأزهار.

٢. **الأمير مانع بن حديثة:** ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج ٦، ص١٤٧، ج٥، ص٢٩٧)، زبـــدة الحلب لأبن العديم (ج٣، ص١٨١-١٩٧). وصـــبح الأعشى (ج٤، ص٢٣٢) وفي نهاية الأرب (ص٢٤٢، ط القاهرة سنة ١٩٥٩م) وفي قلائد الجمان تلك الكتب للقلقشندي المتوفي سنة (٨٢٤هـــ)، وورد ذكر الأمير مانع في مباحث عراقية (ج٣، ص١٦٠) وورد ذكر الأمير مانع في التفصيل في ماضي النجف وحاضره (ج١، ص ٣٢٢)، وفي التراث العربي (ج١، ص٥١٠)، ومفرج الكروب (ج٣، ص ٢٦٦-٢٦٧)، والمختصر في أخبار البشر (ج٣، ص١١٩)، وفي السلوك للمقريـــزي (ج١، ص٢٠٠-٢٣٨، ص٢٤٢،ص٢٤٧)، وورد ذكـــره في تـــاريخ ابـــن الفـــرات (الرباط، ج٦،ورقة ٥٦ب-٥٧أ) وأيضاً تاريخ ابن الفرات (الرباط، ج٦، ورقة ١١٩أ).

٣. **الأمير علي بن حديثة:** ورد ذكره في الروض الزاهر لبيرس الدودار (ص٣٤)، وفي زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة المتحف البريطاني رقم (١٢٣٣، ج١٠، ورقـــة ٥١ب، ابـــن حبيب)، وورد ذكره أيضاً في الأمارة الطائية (ص٦٥) وفي تاريخ ابن الفرات (ج٨، ص١٢-١٣).

٤. **الأميـــر عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في السلوك للمقريزي وفي شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ج٥، ص٣٨٣، ج٦، ص٢٢)، وذيـــل مرآة الزمن للذهبي (ج١، ص٤٨٥، ج٤، ص٣٦، ص٥٤، ص١٣١)، وفـــي تاريخ ابن الفرات (ج٨، ص١٢-١٣) للطباخ،

وفي الأمارة الطائية (ص٦٥)، وفي تاريخ عشائر الشام لوصفي زكريا (ج ١، ص١٠٠) وفـــي الروض الزاهر لبيبرس الدوادار (ص٣٤) وفي زبدة الفكـــرة فـــي تـــاريخ الهجـــرة مخطوط من نسخة ميكروفيلم مصور في مخطوط المتحف البريطاني رقم (١٢٣٣، ج١٠، ورقة ٥١ب، ابن حبيب)، وفـــي درة الأســـلاك في دولة الأتراك مخطوط في الجامعة الأمريكية في بيـــروت رقم (MS٩٥١ .١:I١b A) ج١ ورقة ٣٤أ، وفي كتاب العبر في خبـــر مـــن غبـــر (ط الكويت، ج٥، ص٣٤٤) لأبن العماد الحنبلي، وفي شـــذرات الـــذهب (ط القاهـــرة، ١٣٢١هـــ، ج٥، ص٣٨٣). وفي المنهل الـــصافي ملخص باللغة الفرنسية (القاهرة، ١٩٣٢، رقم الترجمة ١٧٧٣) وفي أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب، ١٩٢٣-١٩٢٦، ج٤، ص ٥٢٣-٥٢٤، مأخـــوذ عن المنهل الصافي) وفي النجوم الزاهرة (ج٧، ص ٣٦٣) وفي ابن تعزي بردي درة الأسلاك (ج١، ورقة ٧١ب).

٥. **الأميـــر أبي بكر بن علي بن حديثة:** ورد ذكره في الأمارة الطائية (ص٦٥).

٦. **الأميـــر مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكـــره في الدرر الكامنة لأبن حجر العسقلاني (ج٥، ص١٣٨، ج٤، ص ٣٦٨-٣٧٠)، وفي البداية والنهاية حوادث سنة ٧٣٥هـــ، وفي خطط الشام (ج٢، ص١٤٦)، وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ٧١٢هـــ، وفي تاريخ الحلة حوادث سنة ٧١٢هـــ، وفي تاريخ ابي الفداء (ج١٤، ص ٨٤)، وفـــي تـــاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٣٨٤، ص٤٤٢)، وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص١٧٢-١٧٣، ج١٣، ص٣٣٢)، وفي السلوك للمقريزي (ج٢، حوادث ٧٣٤هـــ) وفي مسالك الأبصار مخطوط أيا صوفيا (ج٢٩، ورقـــة١٠١- ١٠٢، ج٣، ص ٣٠-٣١)، وفـــي الأمارة الطائية (ص٧٤) وفي المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (ج٤، ص٢٨، ص١١٣) وفي زبـــدة الفكـــرة (ج١٠، ورقة ١٧٩ب) وفي النهج السديد (ص٣٩٥) وفي

تاريخ سلاطين المماليك (ليدن، ١٩١٩، ص٢٢) وفي درة الأسلاك (ج١، ورقـة ٩٩ب) وفي تاريخ ابن الفرات (ج٨، ص١٥٩) وفي السلوك (ج١، ص٧٨٤-٧٨٥) وفي العبر (ج٥، ص٩٤٢) وفي الوافي بالوفيات للصفدي جمعـية المستشرقين الألمان (ج٢، ص٢٢٥) وفي الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر (ص٤٧٩، القاهرة، ١٩٦٠) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص ١٢٢).

٧. **الأمير فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في السلوك للمقريزي في حوادث سنة ٧١٣هـ وسنة ٧١٤هـ وفي سنة ٧١٦ هـ وفي السلوك (ج٢، ص١١٨، ص١٣٢) وفي المختصر (ج٤، ص٧٨-٩) وفي عقد الجمان للعيني (مخطوط، ج٢٢) وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٣١٤) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٣٧٧) وفي تاريخ ابي الفداء (ج٢، حوادث سنة ٧١٨هـ).

٨. **الأميـر محمد بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكـره فـي شذرات الذهب (ج٦، ص٦٦) وفي الدرر الكامنة (ج٤) وفي تـاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٣٧٨) وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧١٥هـ ، وسنة ٧١٧هـ، وسنة ٧٢٤هـ.

٩. **الأميـر سـليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديـثة:** ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج٣، ص١٩٨، ج٥، ص٢٩١) وفـي أعـلام النبلاء (ج٤، ص٥٧٨) وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٣٤هـ وسـنة ٧٣٥هـ وسنة ٧١٥هـ وسنة ٧١٧هـ وسنة ٧٢٠هـ وسـنة ٧٤٧هـ وسنة ٧٤٤هـ، والسلوك للمقريزي (ج٢، ص٦٣٧) وفي خطـط الـشام (ج٢، ص١٤٧) وفـي تاريخ الحلة للشيخ يوسف كركوش الحلي وفي الدرر الكامنة (ج٢، ص٢٥٨، ج٣، ص١٦٣، ص١٦٤، ج٥، ص١٣٨) ولـ أبـن تعزى بردي حوادث سنة ٧٤٤هـ، وفي تاريخ ابن الـوردي (ج٢،ص٤٤٥، ص٤٧٩-٤٨٢) وفي تتمة المختصر (ج٤، ص

١٤٠) وفــي درة الأسلاك (ج٢، ورقة ٢٨٠) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢).

١٠. **الأميــر حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكــره في الأعلام للزركلي (ج٢، ص٣٢٨) والبداية والنهاية حوادث سنة ٧٦٧هـــ وفــي الدرر الكامنة (ج٢، ص٨١، ص١٦٩، ج٥، ص١٣٨) وفي الأمـــارة الطائية (ص٧٥)، وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص٣٢١) وورد ذكره في رحلة ابن بطوطه (ص١٠٣) وفي أنباء الغمر حوادث سنة ٧٧٦هــ، وفي الــسلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٣٥هــ وسنة ٧٣٨هــ وسنة ٧٤٩هــ وسنة ٧٥١هـــ وفــي السلوك (ج٢، ص٧٧١) وفي ذيل تاريخ الأسلام (ج١، ورقة ٢٢٤ب) وفي الضوء اللامع لأعيان القرن التاسع (ط القاهرة، ج١٠، ص٢٠٤) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥).

١١. **الأميــر فــياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديــثة:** ورد ذكره في رحلة تكسيرا باللغة الأنكليزية (ص٨١-٨٤)، وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩هــ وفي الأعلام للزركلي (ج٥، ص٣٧١) وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٢٣٤، ج٥، ص١٣٨) وفي صبح الأعشى (ج٤، ص٢٠٧) وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص٢٧٠) وفي الــسلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٢٠هــ وسنة ٧٣٥ وسنة ٧٤٧هــ وفي الــسلوك (ج٢، ص٦٢٣، ص٩١٧-٩١٨) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥، ص٤٩٥) وفــي خطــط الشام (ج٢، ص١٥٢) وفي ذيل تاريخ الاسلام (ج١، ورقة ٢٢٤ب) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢).

١٢. **الأميــر ســيف بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديــثة:** ورد ذكره في الأعلام للزركلي (ج٣، ص٢٢٠، ج١، ص٢٤٦)، وفــي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٢٠هــ وسنة ٧٤٤هــ وسنة ٧٤٧ هـــ وســنة ٧٤٨هـــ وسنة ٧٤٩هــ وسنة ٧٥٩هــ، وفي تاريخ ابن

الوردي (ج٢، ص٤٨٩، ص٤٩٥) وفي خطط الشام (ج٢، ص١٥٢) وفي الدرر الكامنة (ج١، ص٣٤٢، ج٢، ص٢٧٩) وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص٢٦٣) وفـي درة الأسـلاف (ج٢، ورقة ٣٣٨ب-٣٣٩أ) وفي النجوم الزاهرة (ج١٠، ص٣٣٠).

١٣. **الأميـر عمر بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بـن حديـثة:** ورد ذكـره فـي الدرر الكامنة (ج٢، ص٢٧٩)، وفي السلوك للمقريزي حوداث سنة ٧٥٩هـ.

١٤. **الأميـر محمـد بن حيار (الحارث) بن عيسى بن مهنا بن مانـع بن حديثة وهو الملقب بنعير:** ورد ذكره في خطط الشام (ج٢، ص ١٨٦) وفي الدرر الكامنة (ج٢، ص١٦٩)، وفي الأمارة الطائية (ص٧٦، ص٧٨، ص١١٣-١١٨) وفي تاريخ ابن الفرات (مجلد٩، ج٢، ص١١١-١١٣، ص٣٤٢-٣٤٤، ص٤٠٥)، وفي نزهة النفوس (ج١، ص٧٢-١٠٧ ، ص٢٢٨، ص٤٧٢) وفـي التاريخ الغياثي (ص١١٥) وفي نهر الذهب (ص٢١٧) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي وفي الضوء اللامع للسخاوي (ج١٠، ص٢٠٤، ص٨٦٥) وفي صبح الأعشى (ج٧، ص١٨٦) وفي ذيل تاريخ الأسلام (ج١، ورقة ٢٥٨أ) وفي عقد الجمان (٢٥، ٢٣٨) وفي أنباء الغمـر وفيات سنة ٨٠٨هـ وقد ورد ذكره في تحفة الأزهار وفي زهرة المقول ولكن ليس لأبن حيار أو الحارث بل على خط المناصرة من أمراء المدينة أيضاً مباشرة.

١٥. **الأميـر زامـل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانـع بن حديثة:** ورد ذكره في خطط الشام (ج٢، ص١٨٦) وفي الدرر الكامـنة (ج٢، ص١٦٩) وفـي الأمـارة الطائية (ص٧٦) وفي السلوك حوادث سنة ٧٨١هـ وفي زهرة النفوس حوادث سنة ٧٨٦هـ.

١٦. **الأميـر معـيقل بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في خطط الشام (ج٢، ص١٨٦) وفي الدرر الكامنة (ج،

ص١٦٩) وفـي الأمـارة الطائية (ص٧٦) وفي ذيل تاريخ الأسلام (ج١، ورقـة ٢٥٨أ) وفـي نزهة النفوس ورد ذكره وقيل أن اسمه مقبل وليس معيقل.

١٧. **الأمير زميل بن علي بن حديثة:** ورد ذكره في الروض الزاهر (ص٢٧) وفـي الـنهج الـسديد (ص٢٩٣) وفي المختصر (ج٤، ص٣) وفي المختصر حوادث سنة ٦٦٣هـ وفي تاريخ ابن الفرات (رسالة ماجستير قدمت للجامعـة الأمريكية حققها ميخائيل خوري سنة ١٩٦١، ص١٤٩) وفي السلوك (ج١، ص٣٦-٥٣).

١٨. **الأميـر عيـسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديـثة:** ورد ذكره في السلوك (ج٢، ص٦٥٩) وفي السلوك حوادث سنة ٧٤٤هـ وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٣٠٨) وفي الأعلام للزركلي (ج٥، ص٢٩١) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٧٩) .

١٩. **الأميـر أحمـد بـن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديـثة:** ورد ذكره في تتمة المختصر (ج٤، ص٥٤أ)، وفي درة الأسلاك (ج٢، ورقة ٣٠١أ) وفي ذيل تاريخ الأسلام (ج١، ورقة ٦٤ب) وفي الدرر الكامـنة (ج١، ص٣٢١-٣٢٢، ص٣٤٢، ج٥، ص١٣٨) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢،ص ٤٤٥، ص ٤٨٩-٤٩٥) وخطط الشام (ج٢، ص١٥٢) وفي الأعلام للزركلي (ج١، ص٢٤٦) وفي السلوك للمقريزي حوادث سنة ٧٣٥هـ وسنة ٧٤٤هـ وسنة ٧٤٨ وسنة ٧٤٩ وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢).

٢٠. **الأمير موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في تاريخ سلاطين المماليك (ص١٩٠) وفي البداية والنهاية (ج١٤، ص١٩٣، وحوادث سنة ٧٤٢هـ) وفي درة الأسلاك (ج٢، ورقة ٢٧٧أ) وفي السلوك (ج٢، ص٤٥٢-٤٥٣) وفي السلوك حوادث سنة ٧٢٠هـ وسنة ٧٣٥

هـ وسنة ٧٣٨هـ وفي الدرر الكامنة (ج٤، ص٣٧٠-٣٨٢، ج٥، ص، ١٣ ، ص١٥٤) وفي النجوم الزاهرة (ج١٠، ص٧٦) وفي الأعلام للزركلي (ج٧، ص٢٨٣) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥).

٢١. **الأمير عثمان بن قارا:** ورد ذكره في نزهة النفوس (ج١، ص٧٢، ١٠٧) وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٦٠١) وفي شذرات الذهب (ج٦، ص٢٩٦).

٢٢. **الأمير سليمان بن عنقا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في نزهة النفوس (ج١، ص٤٧٢).

٢٣. **الأمير حسين بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في خلاصة الأثر (ص١٠١) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٣١هـ وسنة ١٠٣٣هـ.

٢٤. **الأمير مدلج بن طاهر بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩ هـ وفي العسكر في بلاد الشام (ص١٨٣) وفي خلاصة الأثر (ج٢،ص ٢٢٣) وفي ماضي النجف وحاضرها (ج١، ص٣٠٦) وفي عشائر الشام (ج١، ص١٠٦) وفي مباحث عراقية (ج٢، ص٣٤١).

٢٥. **الأمير سعيد بن فضل:** ورد ذكره في عشائر الشام (ج١، ص١٠٦) وفي مباحث عراقية (ج٢، ص٣٤١) وعند لونكريك (ص٩١) وصحيحه **سعيد بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٢٦. **الأمير مطلق أبي ريشه:** ورد ذكره عند لونكريك (ص٧٩-٩١) وأيضاً عند ج ج لوريمر دليل الخليج القسم التاريخي (ص١٧٦١، ١٧٦٦، ٢٤٠٨).

٢٧. **الأميـــر عـــساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديـــثة:** ورد ذكـــره في تاريخ حلب نقلاً عن المؤرخ التركي نعيماً (ج٣، ص٢٨٢) وفـــي عشائر الشام (ج١، ص١١٢) وفي الضوء اللامع (ج٣، ص٨٨) وفي بدائع الزهور (ج٢، ص٢١٣، حوادث سنة ٨٨٤هـــ).

٢٨. **الأمير ملحم الظاهر:** ورد ذكره في تاريخ حلب (ج٣، ص ٢٨٨) وفي تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هــ.

٢٩. **الأميـــر محمـــد بن أبي بكر بن علي بن حديثة:** ورد ذكره في الـــدرر الكامنة (ج٣، ص٣١٤) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٣٧٧) وفي الـــسلوك للمقريزي حوادث سنة ٧١٦هـــ وفي تاريخ ابي الفداء (ج٢، حوادث سنة ٧١٨هـــ).

٣٠. **الأميـــر فواز بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره عند المقريزي في حوادث سنة ٧٤٨هــــ.

٣١. **الأميـــر رملـــة بـــن جماز بن محمد بن أبو بكر بن علي بن حديـــثة:** ورد ذكره في البداية والنهاية (ج٤، ص٢٧٢) وفي ذيل تاريخ الأسلام (ج١، ورقة ٢٥٤ب).

٣٢. **الأمير قارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في ذيل تاريخ الإسلام (ج١، ورقة ٢٦٠أ) وفي أنباء الغمر (ج، ص٣١٩) وفي الدرر الكامنة (ج٣، ص٢٣٦، ج٥، ص١٣٨) وفي النجوم الزاهرة (ج١١، ص٣٨١) وفي السلوك حوادث سنة ٧٣٥هـــ وسنة ٧٨١ هــــ وفي شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥).

٣٣. **الأميـــر زامـــل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في ذيل تاريخ الإسلام (ج١، ورقة ٢٥٨أ).

٣٤. **الأميـــر العجل بن نعير:** ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث

السنوات ٨١٤هـ و٨١٦هـ وورد ذكره في الضوء اللامع (ج٥، ص١٤) وورد ذكره في السلوك حوادث سنة ٨١٤هـ وفي دليل خارطة بغداد (ص ٤) وفي تحفة الأزهار وفي زهرة المقول.

٣٥. **الأمير غدا بن هبه بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** وورد ذكره في رحلة أبن بطوطه.

٣٦. **الأمير حسين بن نعير:** ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨١٨هـ وفي الضوء اللامع (ج٣، ص٦٠٥).

٣٧. **الأمير حديثة بن سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨١٦هـ وسنة ٨١٨هـ وسنة ٨٢٠هـ وفي الضوء اللامع (ج٣، ص٦٠٥).

٣٨. **الأمير غنام بن زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨١٦هـ وسنة ٨١٨هـ وسنة ٨٢٠هـ.

٣٩. **الأمير سيف بن علي بن محمد (نعير):** ورد ذكره في الضوء اللامع (ج٣، ص٨٨) وفي بدائع الزهور (ج٢، ص٢١٣، حوادث سنة ٨٨٤هـ).

٤٠. **الأمير عامر بن العجل بن محمد (نعير):** ورد ذكره في الضوء اللامع (ج٣، ص٨٨) وفي بدائع الزهور (ج٢،ص٢١٣، حوادث سنة ٨٨٤هـ).

٤١. **الأمير قريش ذكر أنه ابن أخ زامل:** ورد ذكره في نزهة النفوس (ج١، ص٨٧) .

٤٢. **الأمير عامر بن طاهر بن حيار (الحارث) بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في تاريخ ابن الفرات حوادث سنة ٧٩٥هـ وسنة ٧٩٦هـ وفي نزهة النفوس (ج١، ص٣٦، وفي حوادث سنة ٧٩٥هـ)

وقد ورد أسمه عامر بن ظالم وهنالك التباس ما بينه وبين عامر بن العجل وقـــد ورد أنه عامر بن ظالم وصحيح الثلاثة تصححها الروايات المتواترة بأنه عامر بن ثابت بن محمد (نعير) بن الحارث.

٤٣. **الأمير مدلج بن علي بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في أنباء الغمر والضوء اللامع حوادث سنة ٨٣٣هـ.

٤٤. **الأميـــر عـــذرا بـــن علي بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في تاريخ الغياثي (ص١٣٨).

٤٥. **الأمير عاذر بن علي بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨٣٤هـ.

٤٦. **الأميـــر قرقماس بن علي بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في أنباء الغمر حوادث سنة ٨٣٤هـ.

٤٧. **الأميـــر فضل بن عيسى بن رملة بن حيار**: ورد ذكره في الـــضوء اللامع (ج٦، ص١٧٤) وصحيحها **فضل بن عيسى بن فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٤٨. **الأميـــر ظاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير)**: ورد ذكـــره في خلاصة الأثر (ج٢، ص٢٢٣) وصحيحها **ظاهر بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٤٩. **الأميـــر مـــدلج بـــن طاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج٢، ص٢٢٣) وصحيحها **مدلج بن طاهر بن فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥٠. **الأميـــر قرموش بن ظاهر بن عساف بن حسين بن محمد (نعير)**: ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج٢، ص٢٢٣) وصحيحها **قرموش بن ظاهر بن عساف بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥١. **الأميـــر أحمـــد بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمد**

(نعير): ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج٢، ص٢٢٣) وفي العسكر في بلاد الشام (ص٩٦) وصحيحها **أحمد بن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥٢. **الأمير شديد بن أحمد بن سليمان بن عساف بن حسين بن محمـــد (نعير)**: ورد ذكره في خلاصة الأثر (ج٢، ص٢٢٣) وفي العسكر في بلاد الشام (ص٩٦) وفي خطط الشام (ج٢، ص٢٤٨) وصحيحها **شديد بن أحمد بن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥٣. **الأميـــر عباس بن أحمد بن سليمان بن عساف بن حسين بـــن محمد (نعير)**: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـــ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـــ وصحيحها **عباس بن أحمـــد بـــن سليمان بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥٤. **الأميـــر ملحم بن ظاهر بن عساف بن مهنا بن عيسى بن مهـــنا بـــن مانـــع بن حديثة**: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـــ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـــ.

٥٥. **الأمير نجم**: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث ســـنة ١٠٩٠هـــ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـــ وذكروا أنه قتل قبل هـــذا الـــتاريخ بحوالـــي مطلع الألف الهجري الأول ونجم الروايات المتواترة ترجعهم إلى أبناء ثابت وهم إلى اليوم يعرفون بالنجم رغم أنهم لا يذكرون نجم كجـــد بل يذكرونه كعشيره ولا يعرفون سوا سطل بن ثابت ويقولون أن أعقابه النجم والصحيح أن نجم ابن ثابت وأن النجم اليوم هم أعقاب الأمير نجم.

٥٦. **الأميـــر فاضل**: ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـــ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـــ ذكر أنه مـــن آل حديـــثة ولكـــن لم يذكر إلى أي خط يعود ولعل فاضل له علاقه

بالأمير نجم فهذا يقرب التواتر أكثر مع ما موجود ومذكور.

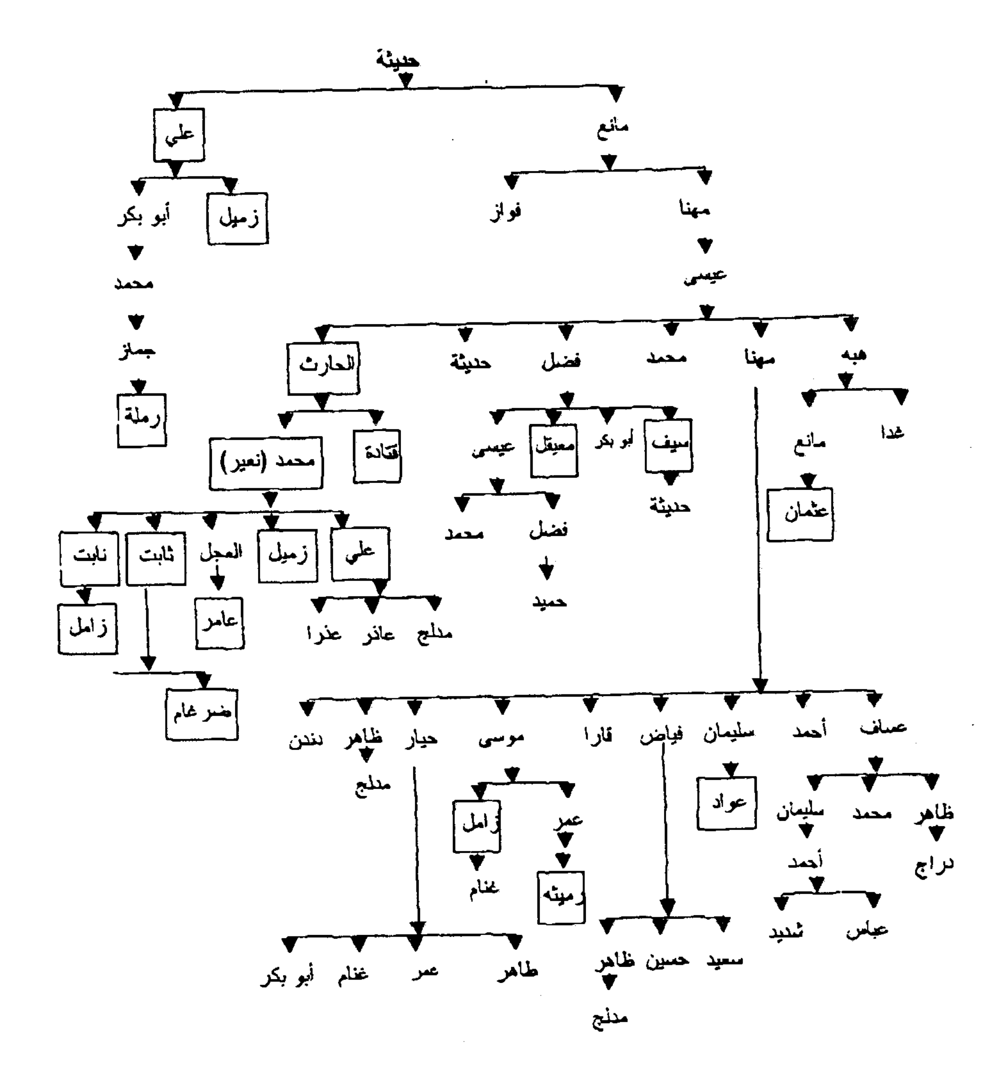
٥٧. **الأمير عبد الله:** ورد ذكره في تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٩٠هـ وذكره الغزي في حوادث سنة ١٠٩٣هـ ذكر من آل حديثة ولا يحدد إلى أي مرجع منهم سوا أنه من أبناء عم فياض بن مهنا وفياض بن مهنا أنباء عمومته كثر.

٥٨. **الأمير ثابت بن محمد (نعير):** ورد ذكره في كتب الأشراف تحفة الأزهار في زلال الأنهار وفي زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول، وذكره صاحب الأمارة الطائية ضمن خط نعير بن حيار بن عيسى بن مهنا، وكذلك ورد ذكره مع شقيقه نابت في صبح الأعشى في صناعة الأنشا للقلقشندي المتوفي سنة ٨٢٤هـ وصحيحه **ثابت بن محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.**

٥٩. **الأمير ضرغام بن ثابت:** ورد ذكره في تحفة الأزهار وزلال الأنهار وفي زهرة المقول في ثاني فرعي الرسول وصحيحه **ضرغام بن ثابت بن محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة** وهو والد كل من عمار ومسعود وعامر.

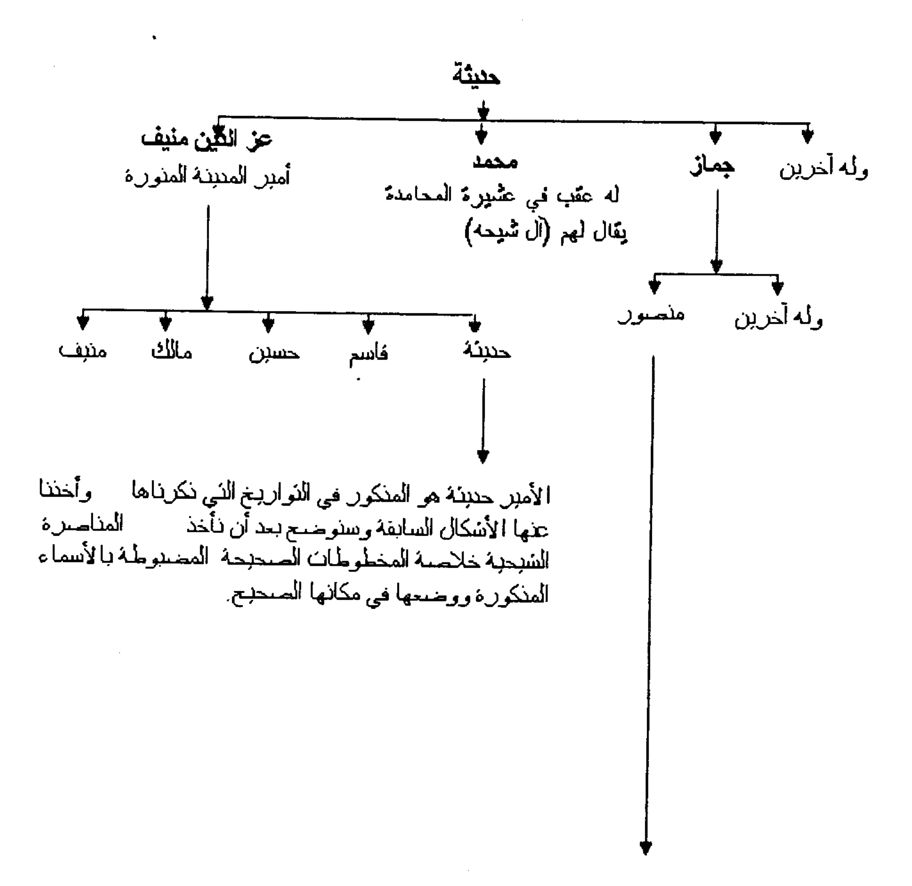
٦٠. **الأمير سعنه بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة:** ورد ذكره في شذرات الذهب (ج٦، ص١١٢) وفي تاريخ ابن الوردي (ج٢، ص٤٤٥) وفي السلوك حوادث سنة ٧٣٥هـ وفي الدرر الكامنة (ج٥، ص١٣٨).

وهنا سنورد أسماء ذكرت ضمن المصادر وسنربطها حسب ربطها الصحيح, وقد استعنا بالروايات المتواترة في حال وجود عثرة أو التباس ما بين الأسماء، رغم أننا لم نغير أبداً بالخطوط الأساسية التي أوردها المؤرخون التي ذكرنا الكثير من مصادرهم أعلاه.

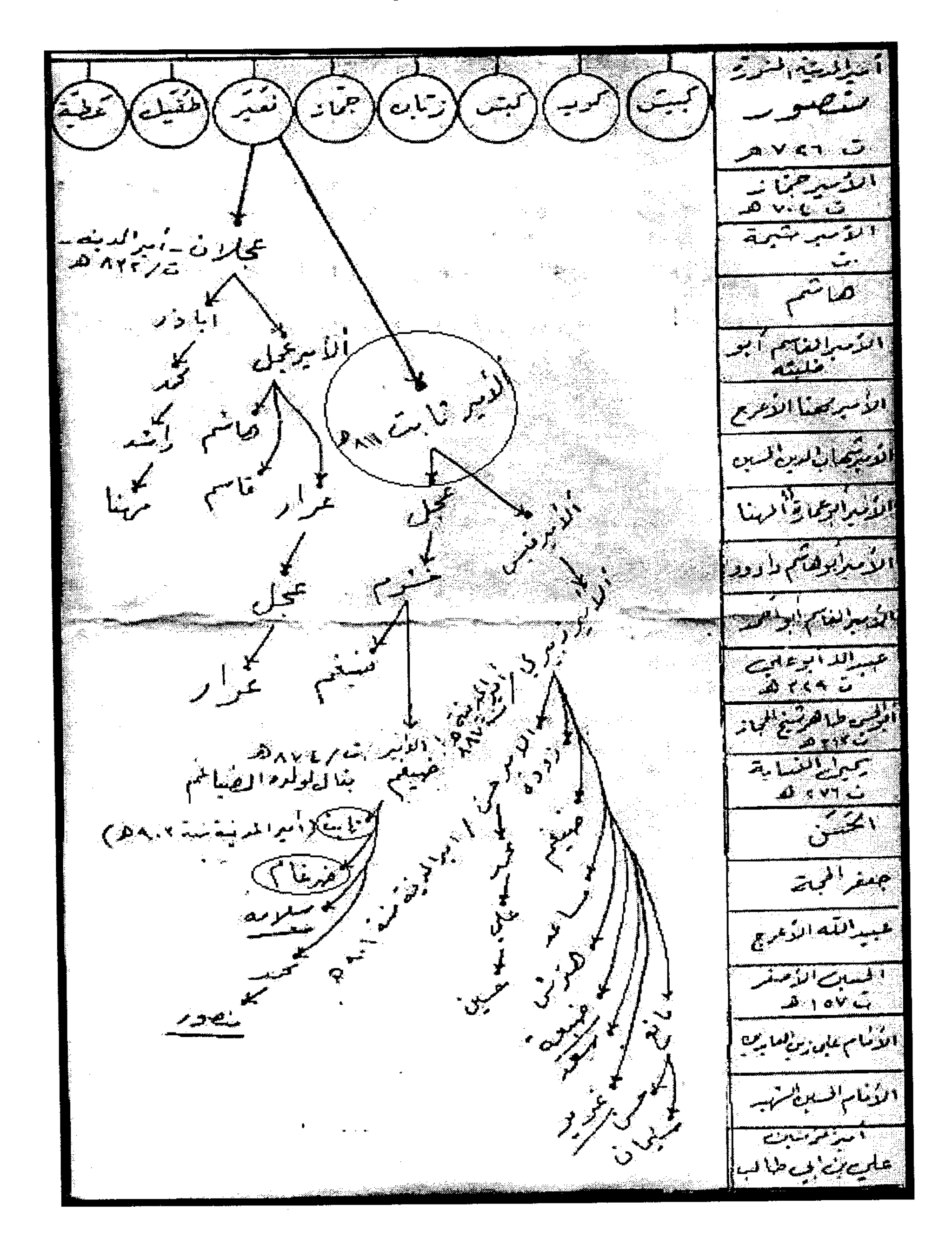


ملاحظـــة: الأســماء التي ذكرتها جميعها مسندة وفق المصادر التي ذكرتها أعلاه ولا غبار عليها وأني استعنت بالمتواتر فقط لتعديل الخطوط فمـــثلاً ينسبون الأخ إلى أبن عمه أو ينسبون العم إلى خط بعيد بجدين عن مساره الصحيح الذي صححه التواتر، كذلك ذكروا أسماء من هذه الخطوط ولـــم يحـــددوها إلى أي خط وحددها التواتر بخطها الصحيح دون المساس بالأسم أو الخطوط العامة.

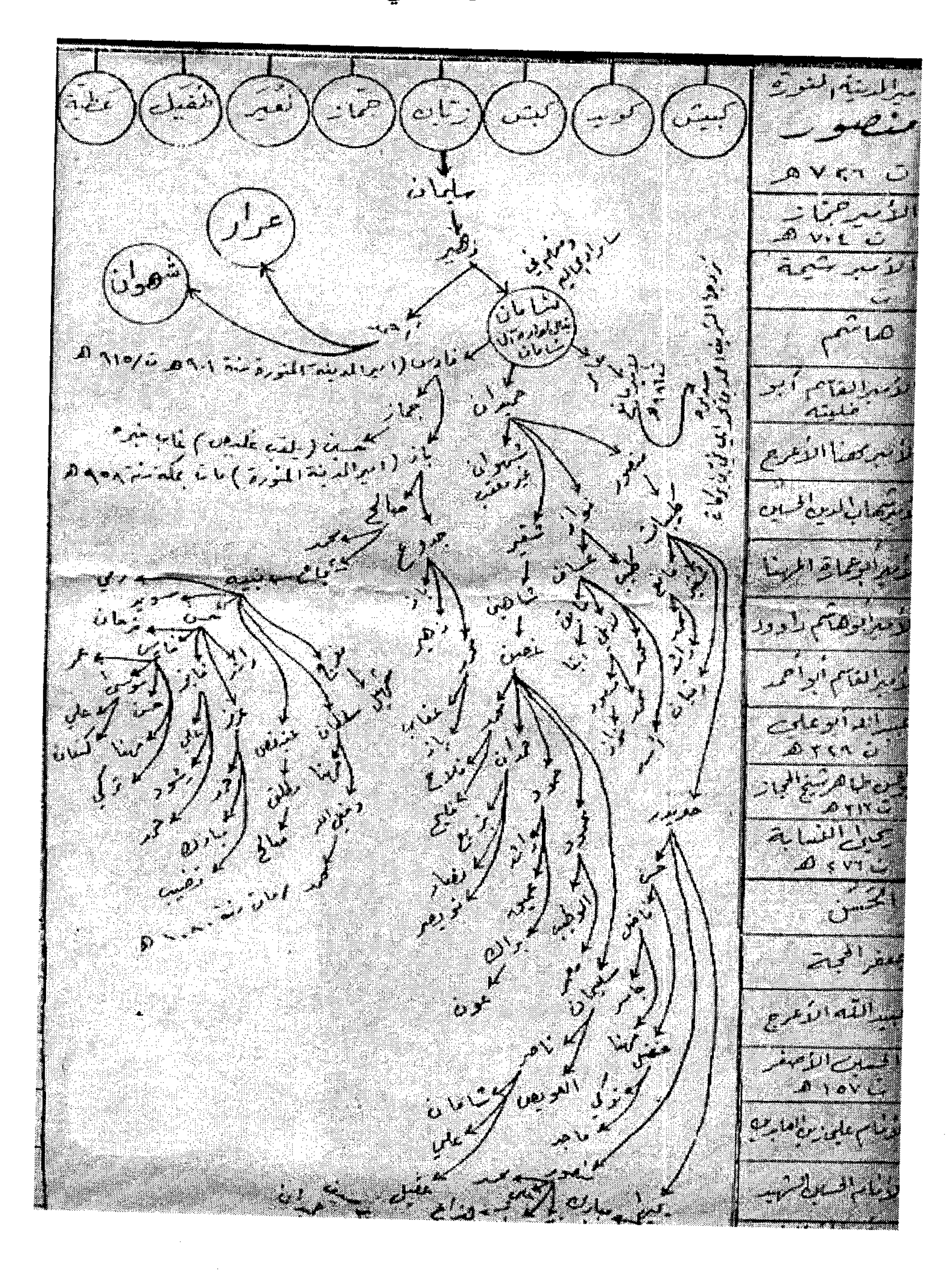
والآن سـنأخذ مـشجرات أمراء المدينة آل شيحه مثلما وردت من مصادرها كعمدة الطالب وصبح الأعشى ثم كتب الأشراف المكملة لفروع الشيحية وهي تحفة الأزهار وزهرة المقول وسنلاحظ درجة القربى ما بين المنايفة والمناصره والتي تتكون منها أغلب فروع سنجارة الشمريه وعبده الشمرية وبعض من فروع شمر الأخرى.



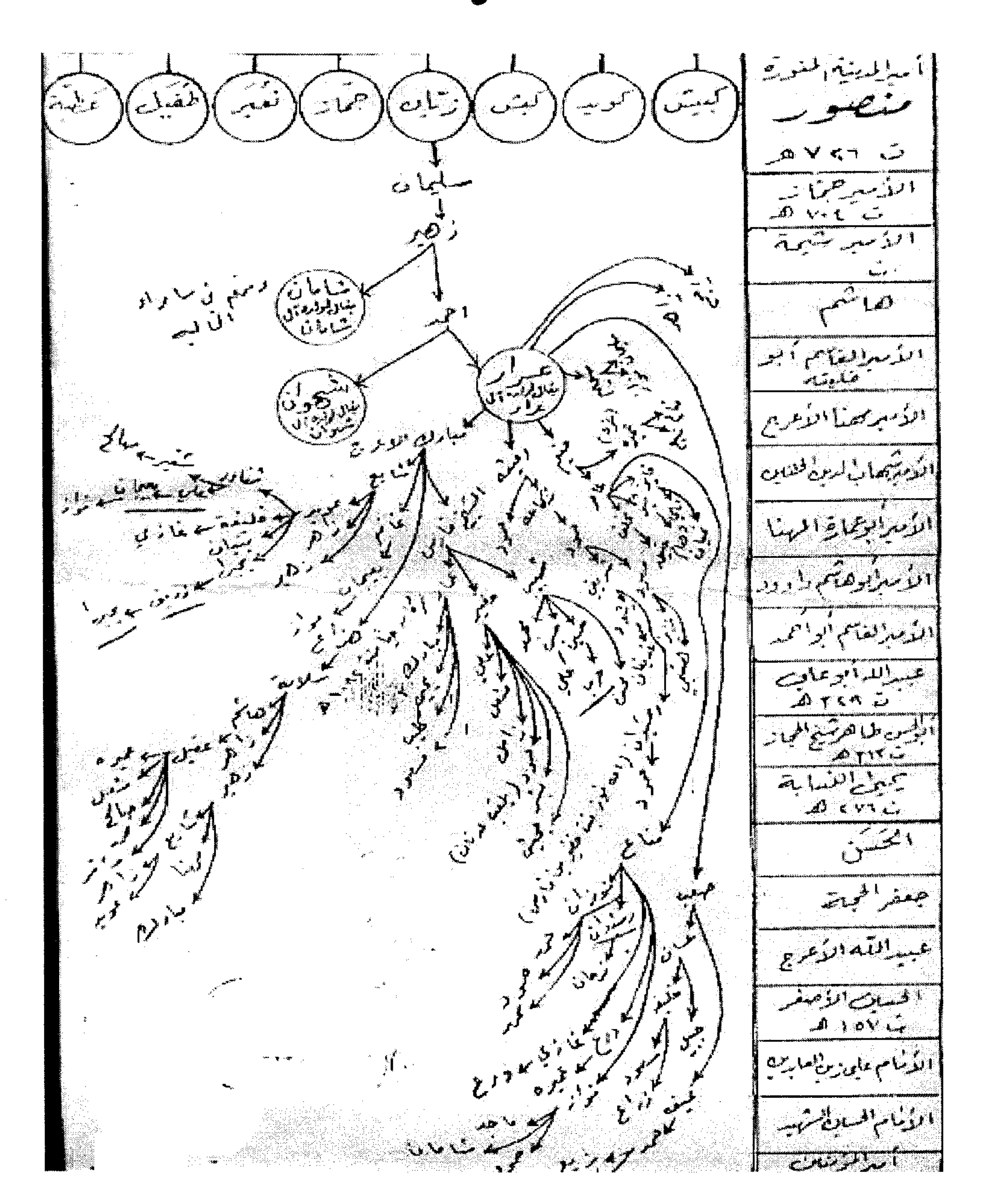
الشكل الأول



الشكل الثاني



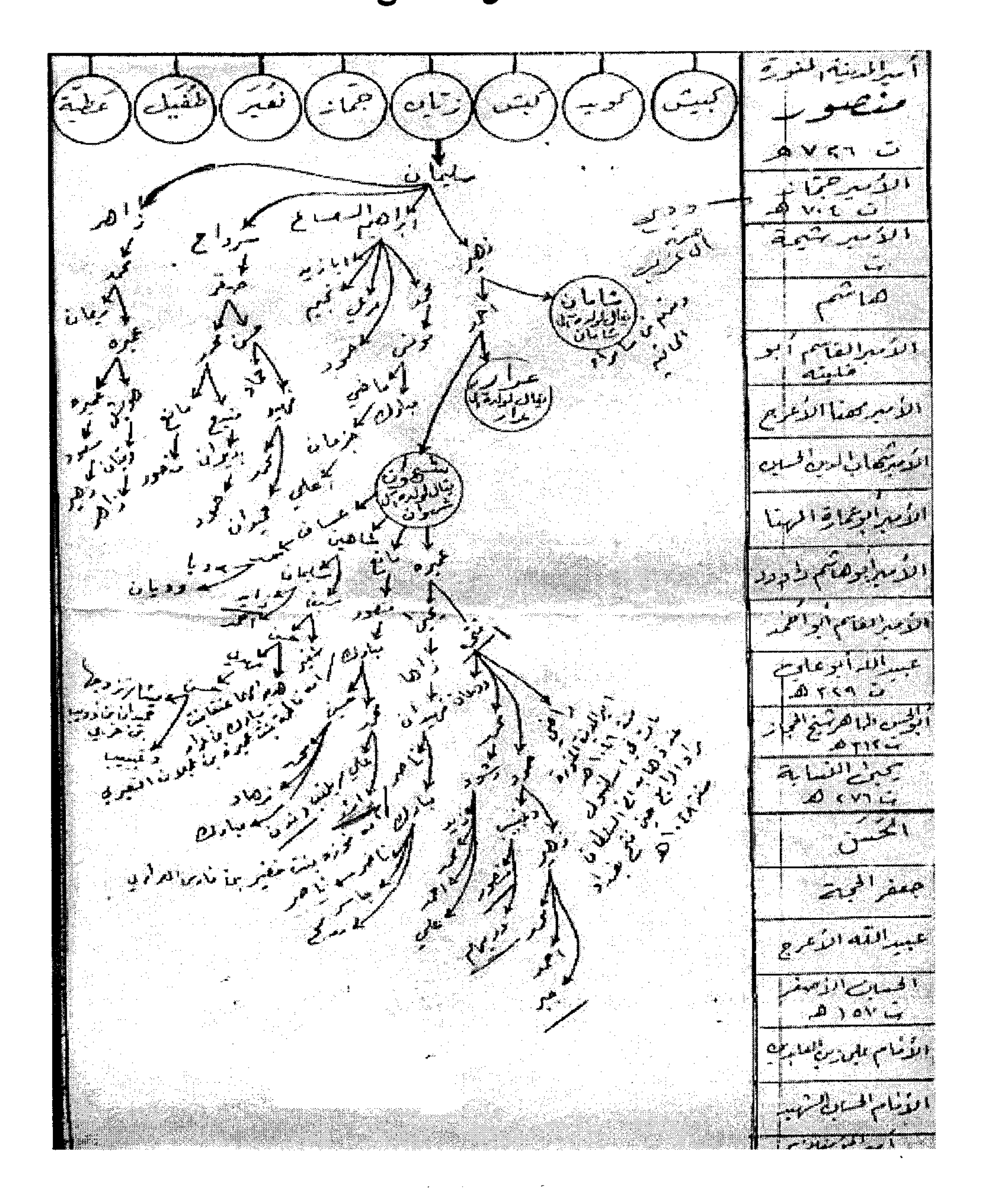
الشكل الثالث



الشكل الرابع



الشكل الخامس

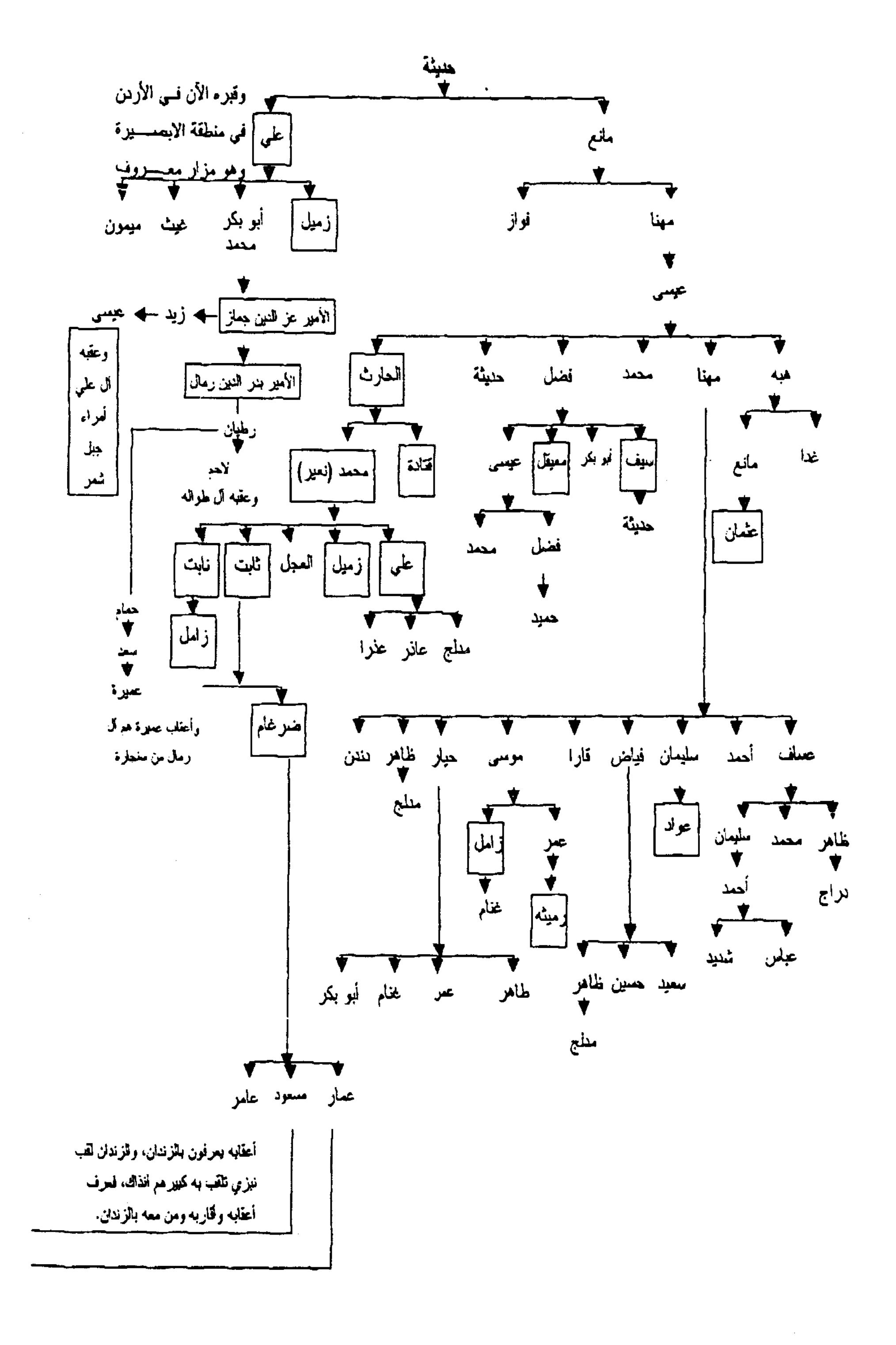


الشكل السادس

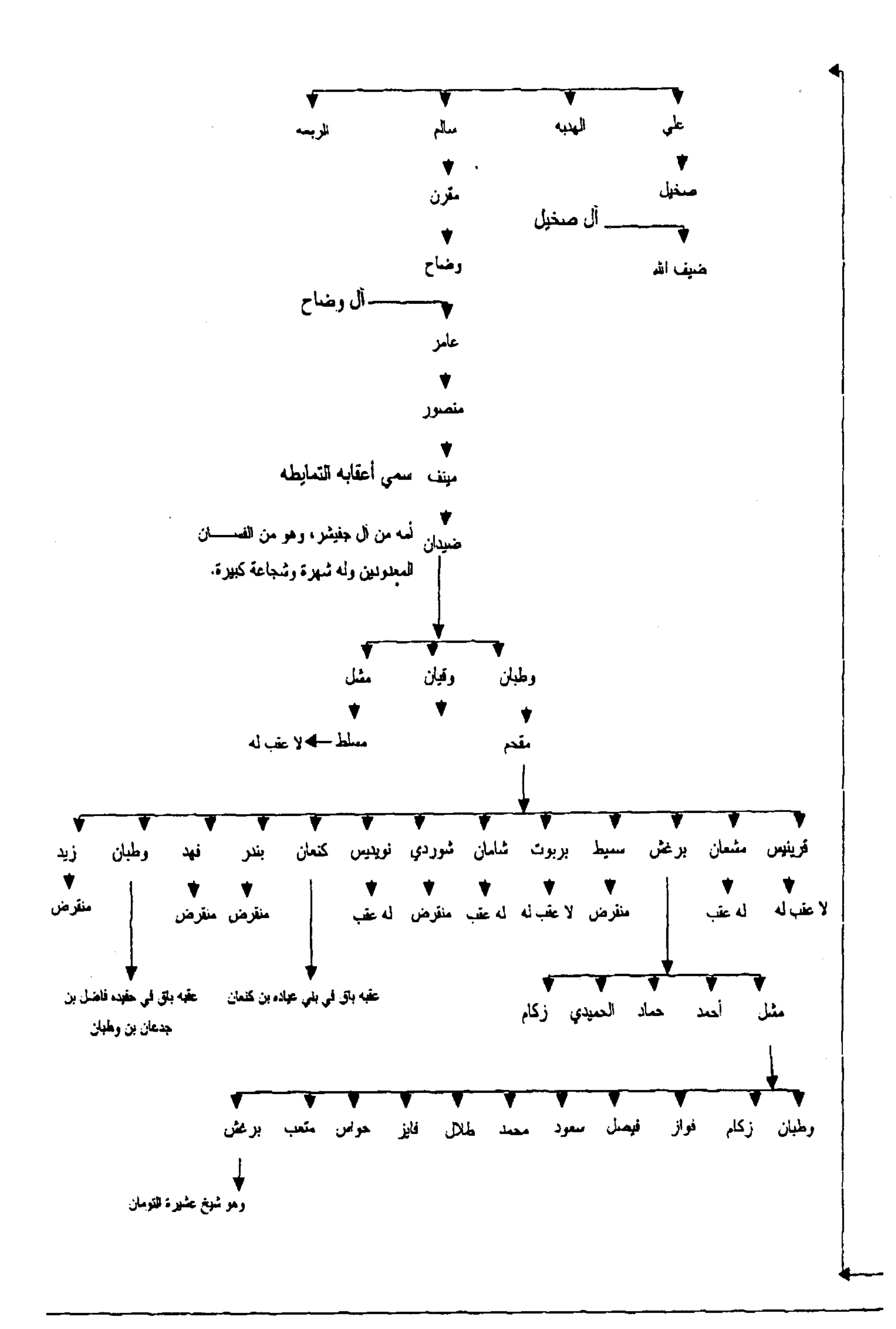
المخطوطة الصحيحة في نسب آل حديثة

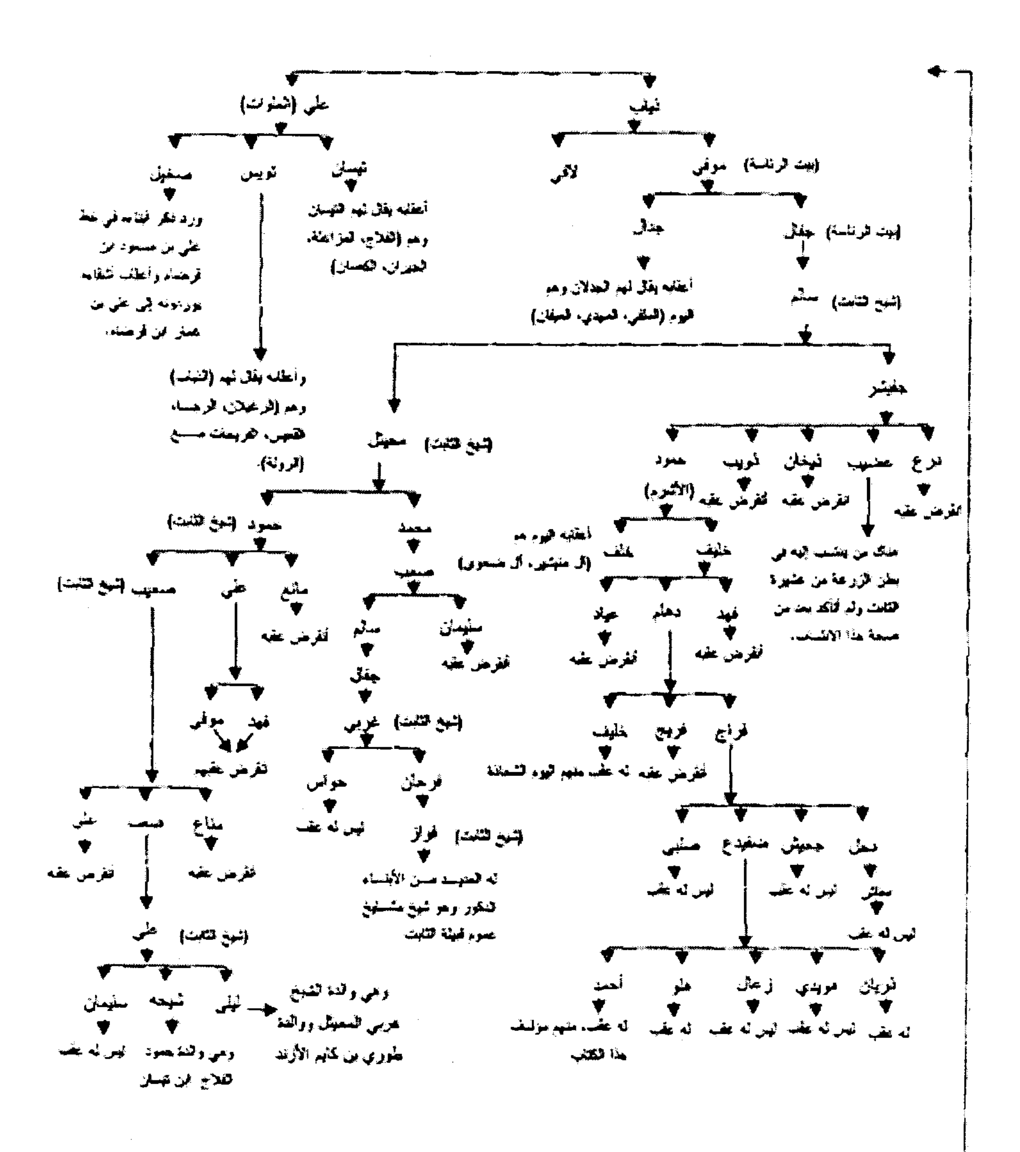
هـــنا ســـنورد المخطــوطه الصحيحه في نسب آل حديثة، والجدود الأوائل لبطون سنجارة وتحديد الأسماء.

وسنـــضيف مـــا تأكدنا من خطه النسبي إلى ربطه الخطي الصحيح، وأترك لمن ليس لدي خط له، والصورة واضحة لمن متأكد من خطه وأراد أن يوصـــل خطه الجامع وفق الشواهد والمعطيات والواقع التاريخي وأهم شـــيء المصادر التاريخية وليس المصادر الحديثة، علماً أني ليس مسؤول عن أي خط يكتب ويربط إلى تلك الخطوط بدون أن أتحقق منه، ومن كتب ربط إلى هذه الخطوط دون موثق فهو نسب باطل، أما من لديه خط نسبي موثــق إلـــى الجدود المذكورين في المربعات والدوائر التي ستأتي لاحقاً، فعلـــيه أرســـالها ليتـــسنى التحقق من مصداقيتها وبالتالي ربطها بصورة صحيحة.

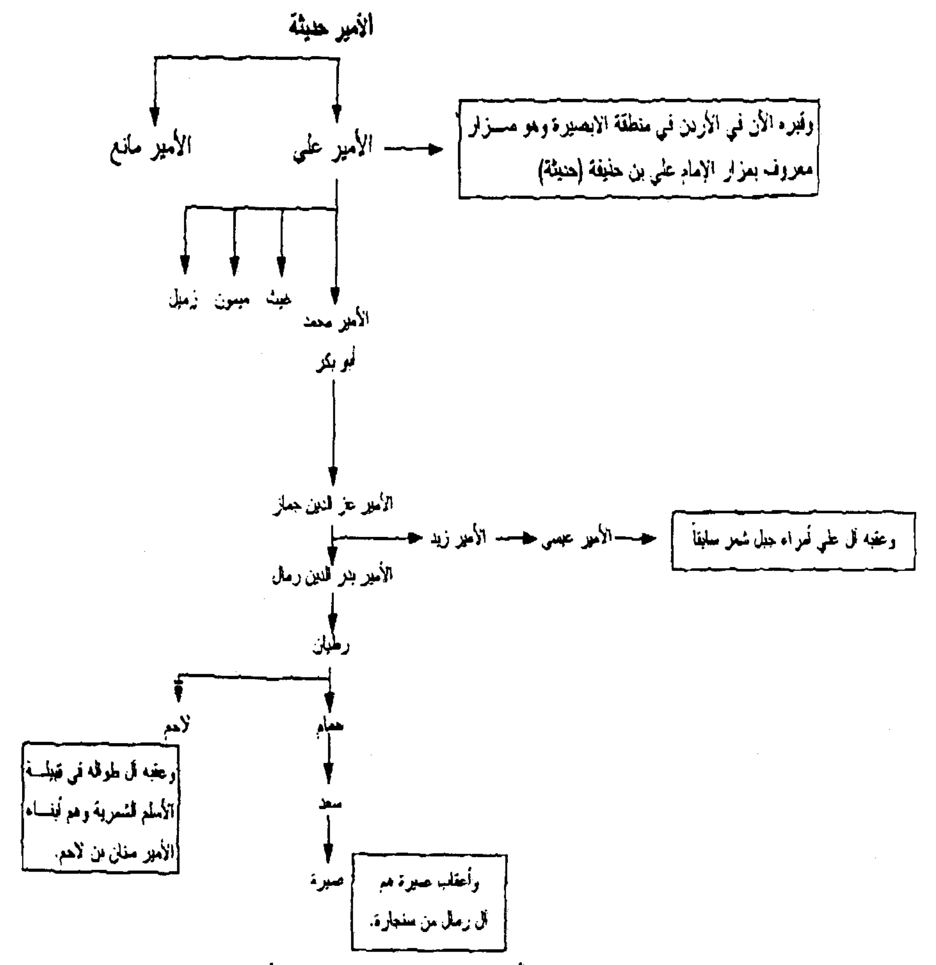


حديثة
وقبره الآن في الأردن
في منطقة الابصيرة
وهو مزار معروف
علي
مانع
زميل
أبو بكر محمد
غيث
ميمون
مهنا
فواز
عيسى
الأمير عز الدين جماز
زيد
عيسى
وعقبه آل علي أمراء جبل شمر
الأمير بدر الدين رمال
رطيان
لاحم
وعقبه آل طواله
الحارث
حديثة
فضل
محمد
مهنا
هبه
قتادة
محمد (نعير)
سيف
أبو بكر
معيقل
عيسى
مانع
غدا
حديثة
محمد
فضل
عثمان
علي
زميل
العجل
ثابت
نابت
حميد
حماد
سعد
عميرة
وأعقاب عميرة هم آل رمال من سنجارة
زامل
مدلج
عاذر
عذرا
ضرغام
عساف
أحمد
سليمان
فياض
قارا
موسى
حيار
ظاهر
دندن
مدلج
عواد
ظاهر
محمد
سليمان
عمر
زامل
دراج
أحمد
رميثه
غنام
سعيد
حسين
ظاهر
عباس
شديد
طاهر
عمر
غنام
أبو بكر
مدلج
عمار
مسعود
عامر
أعقابه يعرفون بالزندان، والزندان لقب نبزي تلقب به كبيرهم آنذاك، فعرف أعقابه وأقاربه ومن معه بالزندان.


علي
الهدبه
سالم
الربعه
صخيل
مقرن
آل صخيل
ضيف الله
وضاح
آل وضاح
عامر
منصور
مينف سمي أعقابه التمايطه
ضيدان
أمه من آل جفيشر، وهو من الفرسان المعدودين وله شهرة وشجاعة كبيرة.
وطبان
وقيان
مشل
مقحم
مسلط
لا عقب له
فرينيس
مشعان
برغش
سبيط
بربوت
شامان
شوردي
نويديس
كنعان
بندر
فهد
وطبان
زيد
لا عقب له
له عقب
منقرض
لا عقب له
له عقب
منقرض
له عقب
منقرض
منقرض
منقرض
عقبه باق في بني عباده بن كنعان
عقبه باق في حفيده فاضل بن جدعان بن وطبان
مشل
أحمد
حماد
الحميدي
زكام
وطبان
زكام
فواز
فيصل
سعود
محمد
طلال
فايز
حواس
متعب
برغش
وهو شيخ عشيرة التومان



للتعرف على أعقاب لافي راجع موضوع منيحة الفتنة في باب البرج المعمر



وهنالك آل رمال في سنجار وهم أبناء (علي - محمد - سيف) أبناء درويش بن عيد بن حمـــود بن مسلم بن عميرة بن سعد بن حمام المذكور أعلاه، منهم الشريف سالم مبرد العياش ابن رمال.

الفصل الرابع

إمرة العرب

مدخل:

إن المجـــتمع العربي مجتمع قبلي في تركيبته، والقبيلة كيان سياسي اجتماعي داخل المجتمع العربي، ففيه الهرم الأعلى المتمثل برئيس العشيرة أو القبيلة. وهذا الشخص يطيعه جميع أفراد العشيرة وينفذون أوامره وهو صاحب الخيار في شن الحرب أو عقد السلم.

ونمـــط اغلـــب عشائر العرب نمط بدوي حيث تعيش هذه العشائر منتـــشرة في الصحراء والبوادي التي تشكل أجزاء مهمة من أقاليم ارض العرب وبالتالي فأن تلك المنازل هي أماكن تعترض طرق الحجاج والبريد والمواصـــلات بـــين أقاليم الدولة العربية وبين حواضرها. كذلك فأن هذه العشائر لها تأثير سلبي على سكان القرى والأرياف. حيث تنصب خيامها بالقرب من المناطق الريفية حيث يوجد الماء وخصوصاً في فصل الصيف فتبدأ تلك العشائر القوية بشن غارات هجومية على الأرياف التي غالباً ما يـــضطرون لدفـــع الجزية والخاوه للعشائر البدوية لقاء عدم التعرض لهم. وحتى السلطة ليس باستطاعتها الحد من تأثير تلك العشائر واستخدام القوة لأن هذه العشائر ذات حركة متنقله يصعب على أي جيش ملاحقتها، وغالباً ما يلجأ حكام وسلاطين الدويلات إلى اعتماد زعامات قبلية يدفع لها خراج ســـنوي مقابل المحافظة على طرق السابلة وعدم تهديد المناطق الريفية واطـــراف الدويله، ومع هذا ليس من الضروري المحافظة على ولاء شيخ العشيرة لأن غالباً ما تتغير الزعامات، وتتغير المصالح ولذلك تنشأ علاقات صـــراع مستمرة بين هذه الحكومات والزعامات العشائرية وحتى بعض العشائر البدوية التي استحسنت أرضاً نزلتها واتخذت منها منزل دائم تتنقل به إذا ما كانت الدولة قويه يصعب مجابهتها فتلجأ تلك العشائر لدفع رسوم

سنوية عن طريق زعيمها الذي يكون حلقة وصل بين الدولة والعشيرة، ولهذا كانت منزلة شيخ العشيرة منزلة كبيرة، وهو صاحب الحل والربط في عشيرته، وكان لكل عشيرة من عشائر العرب، بيت زعامة يتوارث ابناءه مشيخة العشيرة وغالباً ما تكون العشيرة نفسها ضمن سلسلة عشائر تعرف بالقبيلة وفي هذه الحالة فإن الوحدة السياسية العشائرية كبيرة ومرتبطة ببعض، فبهذه الحالة كل عشيرة لها شيخ وهناك شيخ عام لكل الشيوخ يعرف بشيخ الشيوخ، والشيوخ هم الحكم والقاضي في العشيرة وهم السلطة التنفيذية في القتل والطرد والسجن أو الأبعاد، وهم من سن القوانين العشائرية ويفرضها وغالباً ما يكون بالعشيرة قضاء عرفي مستقل عن الشيوخ ولكن درجة صلاحيته لا تتعدى رأي الشيخ العام.

وفي عهد المماليك نشأة علاقة تنظيمية بين زعماء العشائر والدولة. فالدولة كانت تعين مسؤول عن ادارة العلاقة بينها وبين أقسام العشائر فتعترف لكل عشيرة بزعيم لها يكون الواسطة بين العشيرة والدولة.

وبذلك حظي هذا الشيخ على نفوذ وهيمنة ومكانه بارزة لأدارة عشيرته وبالتالي فهو يستمد سلطته من دعم الحكومة له، وحتى وأن حاول كسب تأييد ضمن عشيرته، وتطورت الحالة أن بدأت الدويلات المملوكية وحتى الدولة العثمانية فيما بعد أن بدأت بأصدار أوامر ومراسيم لتعيين الشيخ ومنحه الراتب والنياشين واعطائة الاقطاعات وصرف الرواتب له، وارسال الخلع والهدايا إلى من يتميز بخدمة الحكومة فنشأة الألقاب، ومسميات جديدة كشيخ أو آغا او بيك أو غيرها.

وبنظرة سريعه سنلاحظ أن هذه العشيرة تحولت تلقائياً إلى سرية داخل جيش الدولة. وحتى عصر الدولة الأيوبية، كانت هذه العلاقة تنحصر في حدود شيوخ العشائر. كل شيخ عشيرة على عشيرته. وبالتالي العلاقة هي أمرة قبليه تخضع لتعليمات صادرة من مسؤول مكلف من قبل السلطان أو الحاكم. فكانت علاقة القبائل مع السلطان أو الحاكم علاقة غير مباشرة

ســواء فــي دمشق أو القاهرة. رغم وجود اشارات ارسلت لبعض زعماء القبائل بصفة مراسيم أمرة. كالذي ارسل إلى آل الجراح شيوخ طي انذاك بأمــرة على الرملة حيث تم ذلك اثناء الدولة الفاطمية[١] .والدولة الأيوبية اعقبت الدولة الفاطمية وقد وردت اشارة عن العلاقة مابين المشائخ والدولة حــيث كانــت علاقة غير مباشرة فالأشارة التي وردتنا تدل على أن والي دمشق كان محكم في جميع قبائل العرب وعشائرهم، وهو يتولاهم ويجريهم على معتادهم في رسمهم ومعيشتهم وعدادهم[٢]. ولكن الحال بعد ذلك تغير حــيث انــشأة الدولة الأيوبية علاقة جديدة اكثر تطور مع العشائر والقبائل العربية حيث جعلت بدل وجود والي مكلف أو موظف مسؤول في البلاط، ارتــأت باختــيار شخــصية عــربية تتمتع بصفات محددة لا تتوفر بكل المشايخ.تحظى بمكانه مميزة وموقع سامي يؤهلها ان تشغل مناصب اكثر تقدما، وبالتالي تكون العلاقة اكثر تطوراً وتجعلها محصورة بشخص واحد بــدل مئات أن لم نقل أكثر وهكذا اصبحت هنالك أمارة رسمية على جميع قبائل العرب. ففي زمن الملك العادل الأيوبي الأول منح الأمير حديثة[٣] بن الأمير منيف أمرة رسمية على جميع العرب، ويبدو أن اختيار حديثة لهذا المنــصب كان لأسباب شخصية دفعت الأيوبين لذلك. حيث ذكر القلقشندي أن الأمير قاسم ابي فليته اشترك مع صلاح الدين في فتح انطاكيا قبل قيام الدولــة الأيوبــية. وكانــت تربطه علاقة حميمة معه. كذلك لأنه من بيت عريق النسب وهو من الأشراف أمراء المدينة. كذلك أن التأييد العشائري له واسع. هذا أذا ما اخذنا وجود علاقات ذكرها أبن خلدون بين الأشراف أمــراء المديــنة وكثيــر من القبائل وخصوصاً قبائل طي، حيث ذكر ابن خلدون في تاريخه ان هنالك حلف بين امراء المدينة المنورة وعشائر بني

---

(١) ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٢. تذيل تجارب الأمم، ج٣، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الإمارة الطائية، ص ٦٣.

(٣) مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٩.

لام والنـــبهان مـــن طي[1]. ونظرة اخرى على العبر لأبن خلدون نرى أنه اورد اســـم مالك، وهذا شقيق حديثة، وهم اعقاب الأمير منيف، وذكر أنه أول مـــن تأمـــر على بني لام، فهذا يدل على ان بني لام التي كانت لها الـــصوله حـــسب ما ذكر ابن خلدون في تاريخه من المدينة المنورة حتى العراق، لم تلد من فراغ حيث كانت أمرة المدينة بيد الأشراف الحسينية[2]. وهـــؤلاء اصحاب سلطة ودولة وبالتالي فيبدو من الأشارات الواردة اعلاه أن تلـــك العلاقـــة اساســـها كـــان تنصيب أمراء من المدينه على العشائر خصوصاً بني لام والنبهان قبل حتى أن تفكر الدولة الأيوبية بذلك. كذالك أن اختـــيار حديـــثة بالنسبة للأيوبيين يجعل كل اطراف المشايخ العشائرية راضـــين، الـــسبب هو ان حديثة من الأشراف ولا احد من عشائر العرب ينكـــر مكانـــة الأشراف فيهم وبالتالي فأن اختيار زعيم من غير الأشراف كأميـــر علـــى العـــرب أمر مرفوض من زعماء اخرين يتواسى معهم في المكانـــه العـــشائرية. وبالتالي فالأيوبيين كان اختيارهم موفق بحيث مكن لهـــذه العائلـــة مـــن شغل هذا المنصب لأكثر من اربع مائة عام والأكثر وضـــوح فـــي هذا المنصب انها كانت أمرة رسمية مكتوبة موثقة من قبل الـــسلطان او الحـــاكم وأول شـــيء يعتمده أي حاكم جديد هو منح الرسوم لهؤلاء الأمراء، وحصراً في آل حديثة.

وكـــان هؤلاء يتمتعون باحترام كبير وجليل ذكره اغلب المؤرخين الـــذين كتبو عن هؤلاء وذكرو مكانتهم ونفوذهم وصيتهم لدى جميع قبائل العـــرب بالأســـم. وقالوا عنهم انهم سادات العرب ورجالها واطلقوا عليهم الألقـــاب كملـــوك العرب أو امراء العرب. واطلقوا صفات العلاقة الدينية كشرف الدين أو فخر الدين أو عز الدين او نصر الدين وسماهم السلاطين الأميري، المجيدي، السامي، المحارب، المجاهد، الورع.... الخ وهذه التي

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

ذكـــرتها كلها مكتوبة وليست روايات شفهية عن المتواتر، فقد ذكر لنا ابن فــضل الله العمري في مسالك الأبصار أنه لم يصرح لأحد من هذا البيت لأمرة على العرب، بتقليد من السلطان ألا ايام العادل امر منهم حديثة ولم تكــن الأمرة هذة على آل الفضل المنسوب لهم آل حديثة، انما يقول: انها على جميع قبائل العرب الواقعة تحت طاعة السلاطين، ثم بعد وفاة حديثة تأمـــر ابنه مانع بن حديثة وبتفويض من الملك الكامل الأيوبي[1]. رغم ان المؤرخين يذكرون أن هناك من نافس مانع على الأمرة بعد وفاة والده ألا انها الت اليه في النهاية، وذكر المؤرخين أن هذه الأمرة تعرضت لمنافسة شـــديدة بـــين الأمراء الذين لم يتعدوا كونهم ابناء عمومة، وكلهم يرتبطون بحديثة الجد الجامع. حيث ذكروا أن الأمرة انتقلت إلى ابناء علي بن حديثة ثـــم خرجت منهم ثم عادت اليهم حيث ذكر الأمير زامل بن علي بن حديثة بأنـــة تقلـــد منصب أمير العرب زمن المعز ايبك واستمر حتى زمن الملك الطاهر بيبرس، ثم عادت أمرة العرب إلى بيت مانع بن حديثة، حيث تقلد عيـــسى ابـــن مهنا بن مانع بن حديثة الأمرة زمن الضاهر بيبرس منتزعاً اياها من ابو بكر بن علي بن حديثة وحتى عندما يتجرأ شخص غريب من آل حديـــثة ولكـــنه خارج عن هذا البيت فأن السلاطين يرفضوا تقليد احد غيرهم، وتدل الأشارات التي وردت عن محاولة احمد بن طاهر بن غنام مـــشاركة عيـــسى بالأمرة حيث ذكر أن الملك الطاهر رفض ذلك واكتفى بأعطائـــة امرة (بوق وعلم)[2]. وهكذا توارث ابناء عيسى واعقابه الأمرة زمـــن طـــويلاً حتى تفرقوا واصبحوا عشائر مستقلة وفي اماكن مختلفة، وذكر من اعقاب عيسى من تولى الأمرة الأمير مهنا بن عيسى الذي انتقلت اليه أمرة العرب بعد وفاة والده ثم تولاها شقيه ثم انتقلت إلى حيار بن مهنا ثـــم انـــتقلت إلى عمر بن موسى ثم قسمت بين معيقل بن فضل بن عيسى وزامـــل بن موسى ثم نازعهم الأمرة رمله بن جماز بن محمد بن ابي بكر

(١) مسالك الأبصار، ص ١١٧.

(٢) مسالك الأبصار، ص ١١٨.

بـــن علـــي ثـــم آلـــت إلـــى محمد بن الحارث الملقب بنعير والذي اخطأ المؤرخـــون فـــي انتـــسابة إلى حيار، رغم انهم ابناء عم، ثم نازع محمد الحارث الأمير عساف بن مهنا أبن عمه إلا انه لم يفلح حيث حظى محمد بـــن الحارث بدعم جمهور عشائر العرب وارسل عساف من غدر بمحمد الحارث وقتله، والت الأمرة ألى عساف الذي قتل ايضاً سليمان بن عساف مـــن اقـــربائه بخط ثاني. ثم قتل الأمير عساف على يد الأمير عامر بن عجل، بعد ذلك وقع النزاع بين الأمراء على الإمرة فاستعان بعضهم ببني خفاجة ضد اعقاب محمد الحارث.

وكـــان لمحمد الحارث الكثير من العقب المذكور. ذكر بعض منهم مـــن تقلد امرة المدينة، بينما ذكر منهم من نزح إلى الشام بعد ذلك، بينما اســـتقرت الأمـــرة في حديثة بن سيف منهم، ثم اصلح سلطان مصر بين حديثة وغنام بن زامل، ثم تولاها عذرا ابن علي بن محمد الحارث ثم قتل عذرا على يد الأمير مدلج شقيقه، ثم قتل مدلج بن علي بن محمد الحارث، بيـــنما بقي شقيقاه الأمير عجل بن محمد الحارث وعذرا بن محمد الحارث يقطعـــان الطـــرق ويهددان القوافل والسابله، ثم توفي العجل وقتل عذرا، واســـتقرت الأمرة في مدلج، ثم حاول شقيقة الأمير عاذر أن يستولي على الأمـــرة ولكنه عصى السلطان وهدد الطرق ونشر الفوضى فعزلوه عنها، فاصبحت بيد طاهر بن عساف، غير انه قتل على يد الأمير احمد بن شديد ابن عمة الذي تولى الأمرة حتى مات، فتولاها ابن شديد بن احمد ثم انتقلت إلى الأمير فياض الملقب بأبي ريشة في اعقاب الأمير حيار بن مهنا، وبعد وفاتـــه تولاها ابن شقيقه مدلج بن طاهر من آل حيار ايضاً. حيث انتزعها مـــن ابـــن عمه حسين بن فياض الذي الت اليه بعد وفاة والده واستمرت بمدلج بن طاهر حتى وفاته. فالت إلى الأمير مطلق ابي ريشة، ثم الت إلى خالـــد العجـــاج من آل ابي ريشة من الحيار بن مهنا، ثم آلت إلى الأمير عـــساف سلطان البر من آل ابي ريشة من الحيار بن مهنا، ثم انتقلت من بعده إلى الأمير ملحم الطاهر من آل ابي ريشة الذي قتل سنة ١٠٩٠هـــ،

وتولاها الأمير عباس من آل ابي ريشة ايضاً.

أمرة العرب وواجباتها:

لقـد عرفنا العلاقة بين القبائل العربية وحكام المماليك القائمة انذاك. وقـد عرفناها انها علاقة مصالح ومنفعة متبادلة فأذا ماشعرت تلك القبائل بحـسن نـية الحكـام اتجاهها واجزال مزيد من العطايا والهبات، ومنحها المعـونات والاقطاعـات، عـند ذلـك تقدم تلك العشائر فرسانها وابنائها لمـساعدة سـرايا الدولة النظامية في حالات القيام بهجوم أودفاع حربي، وبـنفس الـوقت تحمي خطوط الأمداد بين اقاليم المملكة في المكان الذي تنـزله اذا مـا تعـرض لعمـل تخريب أو أفساد يخل به. واذا ما تغيرت علاقـتهم مع الحكام وساءت ستفقد السلطة قسم مهم من الفرسان المدافعين أو المهاجمـين، بالأضافة إلى أن هذه القبائل ستقطع الطرق وتخل بالأمن وتهـاجم القـوافل وتنهبها وتغزو القرى الزراعية والارياف وتعبث بها. وهكـذا عانت الدويلات القائمة من اصعب مشكلة كان يواجهها كل حاكم وهـي صعوبة السيطرة على هذه القبائل، وقد اوضحنا انهم كانوا يلجأون الـى وجـود علاقـة تنظيمية متوازنه مع رؤساء القبائل، وبعضهم جعل مـسؤلين خاصين من السلطان إو الحاكم مع رؤساء القبائل فنشأت علاقة اساسـها تقـديم الأقطاعـات والهبات والهدايا والاعانات والرسوم والمنح والخلع والخراجات السنوية مقابل أن تدخل هذه القبائل في طاعة السلطة، وتـنفذ أمرها وتنفر معها في حروبها، وتدفع ما يترتب عليها من ظريبة وغيرها فسميت تلك القبائل اثناء الدوله الزنكيه ثم الأيوبية ثم عهد المماليك بعـربان الطاعة، وفي زمن الدوله العثمانيه استمرت المشكلة القبائلية على حالهـا، واسـتمر الـتعامل معها، حسب المصالح المتبادله، وكانت الدولة العثمانـية تقرب لها زعماء وتبعد اخرين وأهم شيء سعت الدوله العثمانية في سبيل مواجهة هذه المشكلة هو خلق جو من التنافس العشائري بين هذه القبائل، جعلها في صراع متوازن مستمر فيما بينها، هذا الأمر سهل للدولة

العثمانـــية التحرك وضمان عدم قدرة هذه القبائل مواجهة الباشوات طوال فترة استمرت اكثر من اربع قرون.

ومـــا يهمنا في هذه المرحلة هي أمرة العرب وواجباتها، فقد عرفنا أن الأمـــرة لم تكن أمرة رسمية ومعترف بها لأمير على كل العرب بل كانـــت بـــصورة عشائرية أي كل زعيم عشيرة عربية يكون هو المسؤول أمـــام السلطة عن عشيرته ومسؤول عن تنظيم العلاقة معها ويكون مكانه مقتـــصر على اقرب وحدة ادارية أو قلعه يوجد بها عامل مكلف من قبل الـــسلطة، وعـــرفنا ان تلك العلاقة تغيرت حيث نشأة علاقة جديدة اساسها وجـــود شـــخص واحد يعترف له بأمرة عامة على جميع القبائل العربية, ويكـــون هـــذا الشخص مكلف رسمي وبخط اميري مكتوب, وممنوح تقليد رســـمي مكـــتوب كاميـــر على العرب، وعلاقته مع رأس الدوله الملك أو الحـــاكم مباشـــرة وجميع رؤساء العشائر الواقعة تحت السلطة هم ملزمين بطاعته وتنفيذ اوامره. ومهما بلغت قوة البعض منهم فليس باستطاعة شيخ او زعـــيم الوقـــوف في وجهه او الاعتراض على أمره او الخروج عليه، ولذلك انطوت تحت راية هؤلاء جميع القبائل العربية المذكورة والداخلة في اقالـــيم الـــسلطة الأيوبية أو المملوكية من بعدها, ويوضح لنا التاريخ خير شـــاهد عن بلوغ قبيلة آل مرة التي يتزعمها احمد بن حجي مبلغ كبير بل كانـــت اقـــوى أن لـــم نقل من اقوى عشائر المثلث الأقليمي العربي الشام وباديـــة السماوه ونجد واطراف الحجاز. ووصل تأثيرهم حتى مكة، حيث ذكر المؤرخين أن الاشراف هنالك كانوا يدارون احمد بن حجي ويخشون قـــوته وســـطوته، وســـجل التاريخ مواقف عظيمة لهذه القبيلة في حسب الـــصراعات بـــين السلاطين المسلمين والصليبيين الذين دائماً ما يهددون اركـــان الدولة, ومع هذا فقد بقت عشيرة آل مرة وحتى زعيمها القوي احمد بن حجي تحت امرة امراء العرب رسمياً وهم آل حديثة وحتى عند حدوث اصعب المشاكل بين هؤلاء الأمراء واحمد بن حجي آلا انه لم يكن باستطاعته الخروج عليهم اسمياً ورسمياً.

لقد أوضحنا أن المنصب هذا أول من تسلمة رسميا الأمير حديثة, ثم عين بعده مانع بن حديثة وتوالت الرسوم الأميرية في نسل حديثة سواء من ابنه مانع او علي بن حديثة، ثم بدأ سلاطين المماليك بعضهم يوازن في منح هذه الرسوم، فنظراً لوجود منافسة بين هؤلاء الأقارب على الأمرة والمميزات التي يحصل عليها من يحصل على هذا الرسم التقليدي, سعى بعض السلاطين إلى منح عدة رسوم لعدة امراء منهم، ولكن بنفس الوقت يجعلون امير واحد على جميع العرب من ال حديثة نفسهم أيضاً. فقد ذكر لنا المقريزي في كتابه السلوك أن السلطان الضاهر بيبرس منح رسوم لعدة امراء منهم سنه ٦٥٩ هـ, وبنفس الوقت كتب منشوراً بالأمرة على جميع العربان للأمير عيسى بن مهنا كما ذكر لنا صاحب الدرر والفاخر ص ١٤٢ أن الأمير مهنا بن عيسى منح مرسوم منشور كامير على جميع العرب سنة ٧٠٠هـ, وكذك منح نفس المرسوم الأمير نعير وهو محمد بن الحارث وهكذا كان هذا المنصب رسمي بدرجة الاعلى بين الزعماء, وبنفس الوقت كان هنالك مناصب عشائرية لكل زعيم عشائري ولكل رئيس فخذ أو مسؤول فنده عشائرية معينة حيث يتم نشر مرسوم بذلك مكتوب بأسمائهم من قبل السلطة ويتم نشر هذا المرسوم من قبل العامل المعين في الديوان السلطاني، ولذلك كان هنالك درجة متفاوته من حيث النفوذ والأهمية بين الزعماء فعندما نقراء المراسيم والمنشورات الممنوحة نجد أن كل زعيم عشيرة أو فخذ او فرع منح رسم على درجة نفوذة وقوته العشائرية, وغالباً ما كانت تبدأ تلك المراسيم اذا كانت موجهه إلى امراء العرب من آل حديثة (أدام الله تعالى المجلس العالي الأميري، الكبيري، العالمي، المجاهري، المؤيدي، الأوحدي، النصيري، العوني، الهمامي، المقدمي، الظهيري، الأصيلي، عز الأسلام والمسلمين، شرف أمراء العربان في العالمين، نصرة الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر، كهف الملة،

ذخـــر الدولـــة، عمـــاد العـــرب، مجيـــر الملوك والسلاطين حسام امير المؤمنين)[1]. أما من هو بدرجة مقاربة لأمراء العرب وله نفوذ هام ومؤثر فيكاتـــبوه (المجلس العالي) ثم إلى الإدنى (بالسامي الأميري) ولاعيان امـــراء العـــرب يكـــتب (السامي الأميري) ويكتب لمن هم دون مجلس الأمير.

وقـــد اورد صـــاحب التثقيف رسوم منقولة باسماء العديد من أمراء العـــرب مـــن آل حديثة. منها ما نشر للأمير عساف بن مهنا وكانت رسم المكاتـــبة الـــيه (هـــذه المكاتبه إلى المجلس العالي، الأمير الأجل الكبير الغـــازي، المجاهـــدة المؤيد، الأوحد، الأصيل الأمير عساف بن مهنا مجد الأســـلام، بهاء الأنام، فخر القبائل زين العشائر، عماد الملوك والسلاطين) كذلك ورد نفس المرسوم والمكاتبة للأمير عساف, ورد إلى شقيقه عنقاء بن مهـــنا. كذلك كان يكتب للأمير زامل بن موسى بن مهنا برسم مبتدأ كتابته (الأمير السامي) وكتب للأمير محمد الحارث نفس ما كتب للأمير عساف وشقيقه عنقاء وكتب للأمير علي بن سليمان بن مهنا بكتابة الأمير السامي وكـــتب للأميـــر معيقل بن فضل بن عيسى الأمير السامي وكتب لأشقائه ســـيف وأبـــي بكر ابناء فضل بن عيسى مكاتبة شريفة. اما اغلب الأمراء الأخرين من هذه الشجرة فكان يكاتب لهم بأحد الرسمين أما الأمير السامي أو مجلـــس الأميـــر, حتـــى اثناء الدولة العثمانية بقي من تلك الشجرة من يكاتبوه بملك العرب أو الأمير ابو ريشة تميز له عن باقي الفروع الأخرى بأنـــه مـــن موارث اعقاب حديثة. ثم ادخل العثمانيون اعقاب هؤلاء ضمن الطبقة البيروقراطية المعروفة عندهم سنجق بكي.

أمـــا اهـــم واجبات امير العرب فكانت اشرافة على طرق البريد بين اقاليم المملكة, فقد كانت تنتشر القبائل بين الوحدات الأدارية للمملكة وكان لكـــل وحدة ادارية محطة للبريد فيها التجهيز اللازم للقيام بذلك من خيل

---

(١) انظر: المراسيم عند القلقشندي في صبح الأعشى.

وافـــراد. وكـــان أولئك الأفراد يحضون بحماية من قبل امراء العرب في تـــنقلهم بين المحطات البريدية ثم سعت الدولة إلى منح كل عشيرة او قبيلة خفارة بلدتها أو منزلها. وحدد لكل منها حدود معينه تنتهي باستلام عشيرة اخرى حتى غطو كافة اقاليم الدولة المنتشرة بين بلاد الشام ومصر او بلاد الـــشام والعراق وبلاد الحجاز وهكذا. كذلك كان لتلك القبائل أهم واجب سنوي فرضي لا يتغير بتغيير أي سلطنه أو مقر جديد, إلا وهو الحج إلى الـــديار المقدسة لذلك اهتم السلاطين بأمور الحجاج وسلامتهم ذهاباً واياباً, ولـــذلك اوجـــدو وظيفة اخرى لقبائل الطاعة وامرائها بالمحافظة على هذا الطريق الذي كان يمر بين تلك القبائل. بل وسيروا بعض امرائهم في تلك القوافل التي كانت تسير بهذه الطرق, وقد ذكر لنا التاريخ شواهد على هذا وقـــد اورد ابـــن بطوطة برحلته انه رأى امراء العرب من آل حديثة وهم يقودون هذه القوافل ويحموها, حيث ذكر انه إلتقى بأميرين منهم هما فياض والأميـــر حـــيار ابناء الأمير مهنا بن عيسى وذكر ان معهم خيول عربية ورجال لا يحصون وهدفهم المحافظة على الحجاج والرحالة والحوطة لهم. كـــذلك ورد في السلوك للمقريزي بأن الأمير محمد بن عيسى ابن مهنا تـــوجه إلـــى الحج على رأس قافلة ضخمة من جموعهم بلغت عدتهم نحو عـــشرة ألاف راحلـــة, وكانت تلك القوافل يرافقها مجاميع من المحاربين المسؤولين عن حمايتها من اللصوص والصعاليك وقطاع الطرق, ومع هذا تعرضت بعض القوافل للسطو والنهب ويعزي المؤرخين ذلك لعدم وقوعها تحت حماية امراء العرب, بل قد يقوم الأمراء أنفسهم من نهب القافلة التي لا تتحـــرك في طريقها تحت حمايتهم, وهذا ما حصل للأمير قرواش الذي ذكر له التاريخ انه نهب قوافل حجاج شيراز والبصرة والحساء سنة ٧٨٥ هـــ, وقيل انه سطى على اموال عظيمة كذلك ذكر انه قد تعرض لقوافل حجاج قادمة من العراق.

وحتـــى فـــي حالـــة ان تسوء العلاقة بين الأمراء والسلاطين فأنهم يلجـــاون إلى فرض الأتاوات على تلك القوافل مقابل السماح لهم بالمرور

دون الاستيلاء على قوافلهم, ومع هذا كانت للأمراء هؤلاء واجبات اخرى هي حماية القوافل التجارية التي تسير بين الأقاليم والمناطق, بحيث تأثرت التجارة بعلاقة السلاطين مع هؤلاء الأمراء, فما أن تسيء تلك العلاقة فان الـتجارة تسيء واذا ما تحسنت تلك العلاقة عندئذاً تنتعش التجارة, واذا ما حـدث خـلاف بـين الأمراء والسلطان فأن هؤلاء يلجأون إلى نهب تلك القـوافل والـسيطرة علـيها. فقـد ذكـر المؤرخـين من هؤلاء الأمراء الأميرسـليمان بن مهنا سنه ٧٤٢هـ, حيث شن العديد من الغارات على طـرق التجارة وقطع الطرق ونهب القوافل كذلك ذكر عن أن احد التجار اشتكى على الأمير فياض بن مهنا وقيل انه نهب قافلتهم, مما كان سبب في الأيقـاع بـه وسجنه في الاسكندرية. وذكر المغريزي في السلوك في سنة ٧٥٤هـ، أن اعقاب الأمير مهنا بلغوا اعداد, فبين ولده وولد ولده وابناءهم حوالي مائة وعشرة امراء، وما منهم واحد إلا وله امرة واقطاع. فسيطرو وشنوا الغارات على البلاد، وقطعوا الطرق التجارية حتى ضاق بهم الناس ذرعاً ولم تهدأ الأمور حتى اصبح حيار امير العرب فسكن الشر ونشطت القوافل. كذلك تتهدد التجارة إذا ما تصارع هؤلاء الأمراء بينهم فيؤدي ذلك إلى قطع الطريق القريب من مراكز صراعهم فتلجى السلطة عند ذلك إلى تسيير حاميات للدفاع عن القوافل حتى تهدى الأمور وتعود إلى نصابها.

ومـع هـذا حافظة الدويلات القائمة على اهم واجب كانت تحظى بالحـصول عليه من هؤلاء الأمراء إلا وهو المساعدة في الدفاع عن البلاد فـي حالـة تعرضها لهجوم. فقد اشتركت عشائرهم في عمليات المماليك العسكرية ضد التتار كذلك ذكر العديد من الوقعات لهؤلاء العشائر الرازحة تحت امراء العرب وبالاخص عشائرهم سواء آل فضل أو عشيرة آل مرة والتي قامت بالمساعدة بالعديد من المعارك ضد الصليبيين بل كان لوجودها دور حاسم في تلك المعارك. ومن الأمثلة ما ذكرة ابن الوردي في تاريخة أن الامير مانع بن حديثة قد وفد في عربه واشترك مع الملك الأشرف في معاركة ضد صاحب بلاد الروم كيكاوس الذي استولى على حلب، فبمجيئه

تـم النـصر واستعادوا حلب وطردوا الأفرنج. ومن مواقعهم المشهورة ما قاموا به في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ, وهي المعركة الحاسمة ضد التتار، وكـان أميـر العـرب انذاك الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع واشـترك إلـى جانب الملك المظفر قطز صاحب مصر فتمكنوا من سحق التـتار وتـوالت اشـتراكاتهم في المعارك ضد التتار في بلاد الشام حيث اشتركوا في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ، وكان لهم الدور الأكبر في طرد التتار من بلاد الشام كذلك كان لهم واجب القيام بتأديب بعض القبائل التي تخرج عن طاعة السلاطين وتهدد طرق السابله والقوافل والأرياف فقد ذكر المقريزي لهم في حوادث سنة ٦٥٩هـ, بأنهم اشتركوا مع العسكر لتأديب قـبائل زبـيد التي اكثرت من تهديدها للطرق واخلالها بالأمن كذلك كانوا يقومـون بواجبات تأديب المدن التي تحاول الخروج عن طاعة السلاطين ومثال ذلك قيامهم عام ٦٧٣هـ, بقيادة عيسى ابن مهنا في مهاجمة البيرة وقـتل عـدد مـن اهلها واعادتها إلى قبضة السلطة, كذلك لعبوا دوراً في حمايـة ألامـراء العباسـيين الفارين من قبضة التتر, فقد احتظنوا الأمير العباسـي واخفـوه وناصروة وايدوه لدى البلاط السلطاني وحاربوا معه، كـذلك اشتركوا في مهاجمة المغول ومحاولة السلاطين استعادة البلاد التي استولى عليها، كذلك محاولة سحق الأمراء من العرب المناصرين للمغول. فقـد ذكـر لـنا المقريزي في السلوك في حوادث سنة ٧١٥هجريه بأن الأمير محمد بن عيسى عندما علم ان الشريف حميضة عزم على الأستعانة بالمغـول للأستيلاء على الحجاز فزحف إلى عسكر حميضة وكبسه ليلاً ووضـع فـيهم السيف وقتل اكثرهم، كذلك ذكر زمن العثمانيين ان الأمير مدلج أبي ريشة اشترك إلى جانب العثمانيين سنة ١٠٢٤هـ لتخليص بغداد مـن أيـدي الصفويين, ومع هذا لعبوا دور بارز أخر في تجهيز الحملات الخاصـة بالـسلاطين حيث زودو العديد من الحملات بالخيول والجمال. ولـذلك كـان اعتماد السلاطين على رواحل هؤلاء المتمثلة بالاف الجمال لنقل اغلالهم ونقل مؤنهم وخصوصاً زمن الحروب أمر لايمكن الأستغناء

عنه, كذلك ساعدوا السلاطين على استيفاء الزكاه وجباية الخراج في حالة عــصيان عــشائر عن ذلك. ولعبوا دور مهم في الصلح بين العشائر وفي المحافظـــة على علاقات عشائرية متوازنه واصلاح المتخاصمين ولذلك لم يكن للسلاطين الاستغناء عن خدمات وواجبات هؤلاء العرب. فاجزلوا في اعطاء الرواتب النقدية والعينية والأقطاعات الكبيرة والهبات والهدايا. ومع هذا كان هؤلاء السلاطين ما أن يلاحضوا امير منهم يبدأ بمضايقة الطرق وممارســة الأعتداء يلجأوون إلى ارضائة بمزيد من الأقطاعات وذكر لنا التاريخ انواع من تلك الاقطاعات, فمثلاً اقطع لهم نور الدين محمود المزيد مــنها حتى يكفوا التعرض للحجاج وكان هؤلاء السلاطين غايتهم ارضاء أولئك الأمراء. فيورد لنا التاريخ وفادة الشيخ فرج ابي حيه إلى دولة المعز ايــبك وكــيف انزلة بدار الضيافة, ومقدار ما وصل اليه من عين وقماش واقامة، له ولمن معه، وحدد المبلغ المعطى له بنسبة ثلاثين الف دينار عدا الخلــع والتحفيات والهدايا الثمينة، كذلك يذكر القلقشندي ان هنالك جماعة مــن هؤلاء الأمراء من آل حديثة وفدو إلى الأبواب السلطانية وحصل لهم اكثــر مــن ذلــك كثيــر ثم يعقب ابن فضل الله العمري ويقول كيف لمن يستغرب بكثر ما يمنح هؤلاء إلى زمنه, فيقول ان ما يمنح لهم في زمنه اضــعاف مضعفة وألاف مؤلفة من الهبات والعطايا ومنحهم البلدان اضافة إلــى معــاقلهم فــي السلمية أوغيرها, فقد اقطعوا الرحبه وتدمر وعانة ثم اقطعوا الحله واصبح سليمان بن مهنا امير عليها, واشتملت مقاطعاتهم على شقي النهر بالاضافة إلى نفوذهم المطلق في بوادي الشام والجزيرة وبادية الــسماوة وبــلاد نجد واطراف الحجاز, ورضوخ كل القبائل تحت رايتهم العشائرية, كذلك كان لهم الشفاعة في المساجين والتوسط لدى السلاطين في المــضلومين. فقد ذكر لنا التاريخ ان محمد بن الحارث الملقب نعير شفع بالأمراء والمحبوسين في ثغر الأسكندرية فرسم بالأفراج عنهم جميع.

لمحات من تاريخ أمراء العرب آل حديثة:

عرفنا أن حديثة هو ابن الأمير منيف عز الدين أمير المدينة المنورة الشريف الحسيني المدني، واعقاب الأمير منيف كلهم بادية وتركو المدينة المنورة، أما ضهور حديثة في بلاد الشام فقد كان زمن الأيوبيين فقد اشترك جده الأمير القاسم بن مهنا الأعرج مع صلاح الدين ووردت اشارات واضحه عن ذلك وذكروا أنه حضر معه فتح انطاكيا بقرب حلب شمال بلاد الشام. وفي تلك الفترة لم تكن الدولة الأيوبية قد قامت في مصر بل كان صلاح الدين قائد لجيش المسلمين وكان تعيينه من قبل الأتابكة الزنكية. وبعد أن ذاعت شهرة صلاح الدين ووصل الى مصر وقطع الخطبة للخليفة الفاطمي وأمر بالخطبة للخليفة العباسي. بعد ذلك دان بالطاعة لخلفاء بني العباس وقضى على اثار معالم الدولة الفاطمية وأسس مملكة مستقلة في مصر، كانت تجاهر بالطاعة للخلفاء العباسيين وهؤلاء عرفوا بملوك بني أيوب أشتهر من ملوكهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، والملك العادل أبو بكر شقيقه، والملك الكامل، والملك الصالح نجم الدين، ثم بعده الملك المعظم توران شاه، ثم الملكه شجرة الدر أم خليل، ثم ملك بعدها يوسف الأشرف موسى ابن الناصر يوسف ابن المسعود بن الكامل بن العادل ابي بكر ايوب.

وهنا اختلف المؤرخين في من منح حديثة الأمرة الرسمية على العرب، فبعضهم قال ابن صلاح الدين الملك الكامل، وبعضهم قال ابن الملك الكامل الملك العادل ابو بكر، وبعضهم قال صلاح الدين نفسه. وما يهمنا أن الأمرة الرسمية لحديثة قد منحة اثناء دولة بني ايوب وبتقليد شريف ورسمي مكتوب، ولم تكن امرة حديثة على عشيرة معينة أو على عشائر ربيعه أو على عشائر موجودة معينة اخرى في بلاد الشام بل كانت امرة رسمية على جميع قبائل العرب الواقعة في طاعة السلاطين الأيوبيين سواء في بلاد الشام أو البوادي المنشرة في العراق والحجاز،اما

عــن وفــادة حديثة إلى بلاد الشام فليس هنالك أي توضيح مكتوب ولعل الــبعض التبــست علــيه الأشارة التي وردت عن وفادة فضل ومرة إلى الحجاز ولعل من ذكر هذه الأشارة كان يقصد وفادة حديثة إلى السلمية، فمن المعروف ان اولاد حديثة كان معقلهم السلمية بين حمص وحماه باتجاة الــشرق وهذه المدينة كان يسكنها فروع من بني الحسين بن علي بن ابي طالب، منهم الشيخ فرج ومنهم آل سميط ومنهم بنو طاهر ومعهم من بني عقــيل وبني مسلم وهؤلاء عرفوا بال فضل بن ربيعة ضمن طي، واكثر شــيء كــان مقلق للسلاطين هو قيام العشائر بهجمات عديده على القرى الزراعية واطراف البلدات ونهبها وتدمير المحاصيل واطراف الممتلكات، وتعــدى ذلــك اكثر إلى السيطرة في بعض الاحيان على القلاع المحصنه ونهب المعسكرات،

وتطــور الوضــع أن ســيطرت بعض العشائر على المدن الكبرى المهمة انذاك ولم تكن السلمية معقل لأحد غير فروع بني الحسين[١]، وفيها مقبــرة معــروفة إلى اليوم وهي اثريه تسمى جبانة الشيخ فرج الحسيني الموسوي المكنى بابي حيه[٢]، وقبره يزار ويوضع له النذور، واغلب اعقاب حديثة دفنوا بجبانة الشيخ فرج، وكل السلاطين الذين حكموا البلاد كانــوا أول شيء يفعلوه هو منح هؤلاء الأمراء الرسوم والتقاليد الشريفة المكتوبه بصفتهم امراء عامين على العرب ومن ثم منحهم الاقطاعات في معــاقلهم هذه، ويبدوا أن لمرافقة الأمير القاسم جد حديثة لصلاح الدين في هــذه الــبلاد أمــر يــتعلق بملــك السلمية. ويبدوا انهم حصلوا على هذه الأقطاعــات من سابق عهد، وإلا فلماذا سكنها بني الحسين ولماذا اتخذها احفــاد حديثة معقل لهم، ولماذا كانت منزلهم الذي يتوارثون الأمرة بها. حتــى بعــد توسعهم وتفرعهم زادت اقطاعاتهم وزادت هبات الملوك لهم

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٥.

(٢) عشائر الشام، ص ٨٨.

وتوسعوا نحو الشرق والجنوب الشرقي, فكانت لهم منبج وسرمين والرحبة وتدمـــر وعانة وراوه ووصلوا الى حديثة ومن ثم الى الحلة والبصرة التي كانـــت اقطاع لمحمد بن الحارث، كذالك توسعوا الى اواسط نجد والمدينة المنورة وبواديها المحيطة.

ولـــم ترد لنا اشارات عن تنضيم علاقة امرة العرب مع السلاطين ومـــا هو دورها ونفوذها والصلاحيات المعطية لها، وكل ما ورد يذكر ان الأمرة كانت حلقة الوصل بين العشائر العربية والبلاط السلطاني، وان اهم دور يلعـــبه الأميـــر يـــبدو انه المحافظة على استتباب الأمن لأن العشائر العربية المنتشرة على طول خطوط اتصال الممالك كانت تشكل اهم عامل مقلـــق بالنـــسبة للسلاطين، فهي تاره ما تهدد طرق الحجاج وتاره ما تهدد البـــريد بين وحدات المملكة وتارة ما تهدد القوافل التجارية المتبادلة، لذلك اخـــذ الـــسلاطين على عاتقهم توحيد امور العشائر بوجود سلطة عشائرية مركـــزية تـــستطيع ضبط التجاوزات التي تحدثها تلك العشائر، وعلى هذا الأســـاس ارتئوا لضمان ولاء تلك الأمرة أن منحوا أمير عام يمثل أمراء العرب قاطبة. واغرقوهم بالهدايا والعطايا ومنحوهم المزيد من الأقطاعات وصرفو لهم الرواتب السنوية ومنحوهم رسوم شريفه ومكتوبة. وهذا شمل جميع زعماء العرب رغم أن الأمرة الرسمية بدأت بحديثة ولكن كان هنالك زعمـــاء عـــشائر عـــربية منحوا ما يعرف برسم بوق وعلم، وهذا الرسم الـــشريف يخص زعيم العشيرة ويعطيه امرة رسمية على عشيرته، كذلك كـــان هـــدف السلاطين من تلك الأجراءات هو ضمان ولاء تلك العشائر للـــسلطنة اذا مـــا تعرضـــت لخطر خارجي يهددها. او استخدام العناصر العـــربية في الجيوش المجهزة كمحاربين وقتيين في غزوات معينه وربما كان اختيار حديثة على جميع العرب نابع من ان الدولة الأيوبية ارتأت في الاختـــيار مـــن هـــذا البيت لضمان عدم وجود تنافر عشائري يحدث بين العـــشائر. فالمعروف عن العشائر العربية تجل وتحترم الأشراف وتقدمهم في كل أمر. كذلك كان من بين الأسباب هو ان هذا البيت له علاقة ذكرها

المؤرخين مع الأيوبيين قبل قيام دولتهم. كذلك بسبب انهم احق من الجميع في هذا المنصب في عراقة نسبهم ولشرف محدتهم ولذالك تم اختيار الأمير حديـــثة كأمير على العرب وبتقليد من السلطان العادل ابي بكر بن ايوب، ولـــم يـــرد عن ادوار مهمة قام بها حديثة اثناء امرتة وكل ماذكر انه أول اميـــر رسمي للعرب، وبعد وفاته تنازع على الإمرة ابنه الأمير مانع وابي الطاهـــر غـــنام إلا ان الملك العادل ابي بكر بن ايوب قد منحها كاملة الى مانـــع بـــن حديثة، وكتب له مرسوم شريف على العادة السابقة وقد ناصر الأميـــر مانـــع بـــن حديـــثة بجموع من العرب الأيوبيين في حربهم ضد الـــسلاجقة الـــروم، يقـــول ابوالفداء في تاريخه: لما مات الملك الطاهر صاحب حلب، طمع صاحب بلاد الروم كيكاوس في الاستيلاء على حلب، واســـتولى علـــيها. ثم يضيف: إلى ان الملك الأشرف ابن الملك العادل قد وصـــل إلـــى حلب، لدفع كيكاوس عنها، وقد وصل اليه الأمير مانع بن حديثة أمير العرب في جمع عظيم، فتمكنوا من الأستيلاء على حلب ودقت البشائر وعلت الأفراح، إلى انه مع هذا كانت بعض العشائر المواليه لأمير العـــرب ســـرعان ما تخرج عن تارة المعهود وتهدد المدن والقلاع إذا ما اقتـــربت منها. فقد ذكر ابن العديم عن عربان الأمير مانع عندما جاء إلى حلـــب مناصـــر للملك الأشرف فقال: لقد عاثت جموعه في البلد، إلى أن الملك الأشرف كان يدارية لحاجته اليهم وخصوصاً وأن الملك الأشرف قد طلـــب مـــنه نجدة حمص، من حصار الملك المعظم الأيوبي. وقد زحف الأمير مانع نحو حمص وعاثت تلك الجموع بالقرى حول المدينة والمعرة وحماه ونهبوها. وقد ذكر لمانع الكثير من المواجهات غرب دمشق وحمص سواء مع العشائر أو مع السلاطين. وقد سائت علاقة الأمير مانع بن حديثة مـــع الملك الكامل حيث كان قد طلب من الأمير مانع بن حديثة وغنام بن الطاهر جمال يحملون عليها اغلالاً إلى خلاط. فاعتذر له وقالوا أن جمالهم فـــي البـــرية. واســـتغل بعض الموجودين من عشيرة بني كلاب فعرضوا المـــساعدة علـــيه. ولم ينسى الملك الكامل هذا الموقف فبعد ان تم له فتح

دمشق أتياه بأنواع من الهدايا والتقرب وجاءووه مطيعين فنسى ما كان قد بدر منهم.

إلا أن أهم ذكر للأمير مانع بن حديثة ورد في الحرب الطاحنة التي اندلعت بين جموع من عشائر الشام العربية، وجموع من عشائر جنوب العراق والبحرين، والذي ورد في ابيات من قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيوني وشرحها. ويقول شارح القصيدة: أن عشائر بني ربيعه رهط سعيد بن فضل، ومانع بن حديثة، ومسعود بن بريك بن السميط، ودهمش بن سند بن اجود سيد غزيه، وجموع من قبائل طي وزبيد والخلط ومن ذرية المنتفق ساروا يريدون ارض بني عقيل وهم عامر وعائذ وخفاجه ومعهم من قبائل قيس وربيعة واخلاط اخرى، وكان يرئس هذه الجموع محمد بن ابي الحسين، وكان في منطقة الاحساء، وبعثت له خفاجة وعباده بامر الحملة فاستنهض الأمير جميع عرب البحرين والتحقوا بجموع العراق وانضمت اليمه خفاجة وعبادة والمنتفق والتقوا بضاهر الكوفه واقتتلوا قتال شديد ولم يظفرا احد بالأخر وفصل النزاع ورجع الجمعان كلاً إلى مكانه[1].

وظل الأمير مانع بعد ذلك أمير على العرب في بلاد الشام حتى وفاته، وبعد وفاته تنازع شقيقه الأمير علي بن حديثة مع أبنه مهنا بن مانع ومع طاهر بن غنام.

---

(١) التفصيل في ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ٦، ص ٥١٠.

المنافسة على الأمرة:

برزت المنافسة على الأمرة قبل وفاة مانع بل في تنصيبه. فبعد وفاة حديثة كان ابو الطاهر قد قاسم مانع بالأمرة قبل أن ترفضها الدولة الأيوبية وتمنحها لمانع كاملة.ويبدوا أن الأيوبيين رفضوا أن يكون أمير عشائر ينتمي لعشيرة معينه، ينافس على أمرة عامة على العرب في الوقت الذي كان ينظر به ابو الطاهر من أن له الحق بتقاسم الأمرة بصفته زعيم لعشيرة قويه تناصر الأمير حديثة من قبل، وينتمي الى نفس البطن آل الفضل الجامع، ولكن مع هذا انفرد الأمير مانع بأمرته طوال حياته ولم يهددها أمر خطير(١)، ولكن بعد وفاته تنازع ابنه وشقيقه عليها رغم ظهور منافس ثالث لهم من بني طاهر، إلى ان بني طاهر لم يتقلدوا أي أمرة رسمية عامة سواء مناصفه او كاملة بل بقي هذا البيت كزعيم عشيره ربما امر ببوق وعلم فقط.

تولى علي بن حديثة الإمرة وكان على رأس جموع من العرب التي ناصرت الخوارزمية في سيرها نحو حلب(٢)، ويقال ان السبب الذي جعل علي بن حديثة ينظم إلى الجيش الزاحف نحو حلب، هو محاولة والي حلب تقريب بعض الأحلاف له وقد تمكن جيش الخوارزميه وجموع العرب من هزيمة عسكر حلب، ثم بعد ذلك انفصل علي بن حديثة وعربة عن جيش الخوارزميه وعاد ولائه مجدداً إلى السلطان وزاد علاقته بالأيوبيين حد جعل الملكة عصمة الدين أم خليل (شجرة الدر) التي تولت سلطنة مصر سنة ٦٤٨هـ أهدائه بعض جواريها، واقطعته اقطاعات ترظية له، وأمرته على العرب بدلاً من محاوله تأمير طاهر بن غانم، وقد ذكر أن علي بن حديثة انظم إلى حملة الأمير العباسي ابي القاسم احمد بن الخليفة الطاهر ابي نصر محمد العباس الذي حاول بها استرجاع نفوذ العباسيين في بغداد،

---

(١) الأعلام، ج٦، ص ٤٧.

(٢) ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٥٠-٢٥٤.

ولكـــن دون جـــدوى فقد خسر المعركة الحاسمة التي حدثت بالقرب من الانبار، وقد خسر العباسيين في تلك الوقعة اغلب امرائهم وقيل انه لم يفلت مـــن التـــتار في تلك الموقعة سوى الأمير ابي العباس احمد الذي جاء ألى مصر وتلقب بالحاكم بالله العباسي.

كـــان حـــال البادية في ايام علي بن حديثة في فساد مستمر، وكانت العربان غالباً ما تداهم القرى الزراعية واطراف المدن وتعبث بها. وتهدد امن واستقرار السلطنه، ومع هذا كان هنالك من كان ينافس الأمير علي بن حديثة هو ابن مهنا بن مانع، وهو الأمير عيسى فقد برزت شخصيته القوية والجذابـــه، وكان يحظى بمكانه مرموقة لدى ولاة الأمصار القريبة وتزعم الجموع العربية في كثير من المواقع. فقد كان هذا الأمير الشاب على رأس جيش العرب المسلمين في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـــ إلى جانب المماليك، وحظي باحترام كبير لدى الملك الناصر الأيوبي كما انعم علية بأن ثبت له اقطاعه في مدينة السلمية، ولكن نفوذ عيسى بن مهنا لم يصل إلـــى ذروتـــه إلا باعـــتلاء الظاهر بيبرس عرش السلطنه. عند ذلك قام الظاهر بيبرس بعزل علي بن حديثة واسناد الأمرة على جميع العرب إلى عيسى بن مهنا. وكتب له تقليد شريف بالأمرة على جميع العرب سنة ٦٦٣ هــــ(١). وقــد ســماه المؤرخـــين بملك العرب. وقبل كانوا ينعتونه بأمير العـــربـــ، علـــى أن هناك من المؤرخين من يقول أن سبب عزل علي بن حديـــثة وتولي عيسى ابن مهنا الأمرة على العرب، هو ان الظاهر بيبرس كان متردداً في بلاد الشام قبل أن يعتلي السلطنة في نهاية الدولة الأيوبية. وقيل انه نزل على مضارب الأمير عيسى بن مهنا فبالغ باكرامة والترحاب بـــه وتقـــديم افضل المساعدة له في الوقت الذي رفض الأمير المعين من الأيوبيـــين علـــي بـــن حديثة أن يعطية أي شيء طلبه ولو فرس يفر بها، وعندما تولى الطاهر بيبرس انتزع الأمرة منه وولاها إلى عيسى بن مهنا.

---

(١) البداية والنهاية، حوادث سنة ٦٥٨هـــ، ٦٨٠هـــ.

وهنالك من المؤرخين من يقول ان الأمرة انتزعت من ولد علي بن حديثة وهو الأمير ابو بكر واعطيت لعيسى، وحاول بنوا طاهر ان يتقاسموها معه فظهر منهم الأمير احمد بن طاهر بن غنام وأراد أن يقاسم الأمير عيسى الأمـــرة. ولكـــن الملـــك الطاهـــر رفض ذلك واكتفى بأعطائه أمرة ببوق وعلم(١).

تعتبـــر الفترة التي حكم بها الأمير عيسى بن مهنا من أهم الفترات التاريخـــية فـــي تاريخ أمرة العرب في بلاد الشام. فقد تميزت بالاستقرار والهـــدوء، وتـــراجع فـــساد الأعراب إلى حد كبير. فقد عرف عن الأمير عيسى بأنه رجل دين حباب للخير، منع سفك الدماء الا بحكم الله، وتمكن مـــن اصلاح ما افسد في ايام غيره. فشهدت فترة امرته اضمحلال تأثير الأعراب على القرى الزراعية ومنع فسادهم وأذائهم وسطوتهم على القوافل وتهديد طرق الحجاج والبريد.

يقـــدر المؤرخين فترة أمرة الأمير عيسى بحوالي عشرين عام دون انقطـــاع، ولم تخرج الأمرة منه إلا مرة واحدة، وذلك لانه اشترك مع أمير عشيرة آل مرة بتأييد حركة سنقر الاشقر. إلا انها لم تطل فسرعان ما عاد إلى أمرته واستمر بها رغم ما لاقاه من منافسه من ابن عمه الأمير زامل بن علي بن حديثة، كذلك قد كان بينه وبين احمد بن حجي زعيم آل مرة منافسة عشائرية.

وقـــد وصـــف المؤرخـــين الأمير عيسى بأنه كريم الاخلاق حسن الجوار بعيد عن الشر، كثير العطاء لم يكن بالعرب من يضاهية وكان ديناً صـــادقاً لا يحب مسالك النهب والفساد. وقد ذكر ابن اياس في تاريخة ان الأمير عيسى هو الذي جاء بالأمام احمد العباسي بعد حادثة هولاكوا حيث فر الأمير العباسي والتجئ عند الأمير عيسى فأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهـــر بيبـــرس، وشـــهد لـــه انه من نسل العباسيين فبويع له بالخلافة،

---

(١) البداية والنهاية، حوادث سنة ٦٥٨هـ، ٦٨٠هـ.

واســتمرت هــذه الخلافــة الصورية فيه وفي اعقابة إلى ان قضى عليها الــسلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣هـ. وقد لعب دور حاسم في المواجهة التي حدثت بين التتار والملك المنصور قلاوون في حمص سنه ٦٨٠هـ، حيث تم النصر بمجيئه وقيل أن الأمير عيسى كان في تلك الموقعة يضع ريــشة علــى رأســة فلقب (ابو ريشة) واستقر هذا اللقب في بعض من فروعه إلى وقت قريب، وقيل انه هو الذي اعطاه الملك المنصور قلاوون عطاء عظيم واشترى له عبيد ومماليك اعتقوا فيما بعد. وهناك من يقول ان تلك الحادثة المعروفة في التاريخ، لم تكن في زمن عيسى بل في زمن احد اعقابة من ابناء حيار بن مهنا بن عيسى. كذلك ذكر المقريزي انه في سنة ٦٥٩هـ سارت عدة من العسكر فاوقعوا بعرب زبيد لكثرة فسادهم وقتلوا مــنهم جماعــة وعادوا غانمين، واحضر السلطان أمراء العرب واعطاهم مــزيد مــن الهبات واقطعهم الأقطاعات وسلمهم درك البلاد والزمهم حفظ الــدروب إلى حدود العراق وكتب منشور على جميع العرب للأمير شرف الــدين عيــسى بن مهنا. وفي سنة ٦٦٣هـ توجه الأمير عيسى بن مهنا وعربة فطرد التتار عن البيرة وحران[١]، وفي سنة ٦٧٩هـ عزل الأمير عيــسى بن مهنا عن امرة العرب لسبب موقفة من حركة سنفر الأشقر قبل أن تعود له مجدداً.

حركة سنقر الأشقر[٢]:

كــان سنقر من أمراء المماليك، وقد عين على دمشق. إلا انه استبد بالأمــرة وحــولها إلــى سلطة مملكة وسمى نفسه الملك الكامل وقد نكل بالامــراء الــذين كانوا يناصرون سلطان مصر المملوكي، وارسل بطلب الامير عيسى بن مهنا واحمد بن حجي بعد ان ابلغهما بما نوا عليه، وطلب منهم الحضور الى دمشق، وقد لاقى استجابة سريعة منهم، فقد جاء الامير

---

(١) السلوك، حوادث سنة ٦٥٩هـ، ٦٦٣هـ، ٦٦٦هـ، ٦٧٣هـ، ٦٧٩هـ.

(٢) الإمارة الطائية، ص ١٠٦.

عيسى بن مهنا الى دمشق واستقبله السلطان الملك الكامل واحسن استقباله، الـــى ان السلطان قلاوون سلطان مصر قد زحف على رأس جيش جرار وقضى على سلطة سنقر الأشقر الذي فر عن طريق البر مع الامير عيسى بن مهنا، وقد وقف السلطان من امير العرب عيسى موقفا حازماً فعزله عن امــرة العــرب، واخــذ اقطاعة واعطاها للأمير عثمان بن مانع بن هبه، ومحمد بن ابي بكر بن علي، ودراج بن الطاهر، وبقت علاقة امير العرب عيــسى بالسلطان سيئة حتى نشوب الصراع مع التتر، الأمر الذي اضطر السلطان إلى العفو عن الأمير سنقر وسمح له بالعودة. واعاد امرة العرب إلى الأمير عيسى بن مهنا والذي بقي فيها حتى وفاته سنة ٦٨٣هــ[١]، وقد دفــن في جبانة الشيخ فرج شمال مدينة السلمية، وهو صاحب القبر الذي يذكــره وصفي زكريا اثناء بحثه في قبورهم في السلمية، وقد تولى الإمرة بعده ابنه الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة.

الأمير مهنا بن عيسى:

كان الأمير مهنا بن عيسى محترم عند الملوك ويحظى بمكانه كبيرة لــديهم ســواء فــي الــشام او مصر او العراق، وذكر عنه انه دين حسن الأخــلاق مــثال للحق وورث ثروة واموال طائلة وله اولاد كثر بلغ عدد اولاده واولاد اولاده فوق المائة بحياته. وذكر عنه انه كان يحب الشيخ ابن تيمــية حــب زائــد، وكــان لأبن تيمية منزلة كبيرة عندهم يسمعون قوله ويمتــثلون بــه، وابــن تيمية هو الذي نهاهم أن يغير بعضهم على بعض وابلغهــم ان هــذا حرام وله مصنف جليل[٢]، يخص هذا الأمر وتعرضت أمرة مهنا بن عيسى إلى بعض المشاكل مع السلاطين وبلغت هذه المشاكل حداً خرج الأمير مهنا عن طاعتهم، ولتوسع فروع آل حديثة كان السلاطين يلوحون بورقة ضغط باستبدالة بغيرة من الأمراء، ولكن للوجاهه والنفوذ

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٣٨٣، ج ٦، ص ٢٢.

(٢) الدرر الكامنة، ج٥، ص ١٣٨.

الكبير والشعبية العريضة التي يحظى بها الأمير مهنا لم يستطع السلاطين ايجاد بديل قوي يحمل صفاته وله شعبيته، مما حذى بهم للإيقاع به وحبسة سـنة ٦٩٢هـ ،وكان ذلك بزمن السلطان الملك الأشرف خليل وقد سجنة مع مجموعة من اشقائة وأقاربه في قلعة القاهرة واعطى الأمرة لأبن عمة محمـد بن ابي بكر بن علي بن حديثة، ولكن حبسة لم يستمر مدة طويلة، حـيث قتل الملك الاشرف خليل، وتسلم السلطة في القاهرة، الملك العادل زين الدين كتبغا سنة ٦٩٤هـ، فاطلق سراح امير العرب مهنا واعاده إلى امـرتة ثـم بعد فترة من السنين، خرج احد امراء السلطنة على السلطة ويـدعا هـذا الأمير قرا سنقر وما لبث هذا الأمير ان فقد قوته وهرب من وجـه الـسلطان، فلجـى إلى الأمير مهنا بن عيسى امير العرب فاجاره، وحـاول التوسـط بينه وبين السلطان إلى ان السلطان رفض ذلك وطالب بتسليم قرا سنقر بينما رفض الأمير مهنا هذا العمل،

وصلت الأمور إلى أن خرج الأمير مهنا عن طاعة السلطان وانتدب السلطان احد الأمراء من آل حديثة ليوليه منصب أمير العرب، وهو الأمير فـضل بن عيسى شقيق الأمير مهنا، ولكن بعد فترة وجيزة قام اشقاء مهنا وأولاده بالتوسط لأعادة الأمير مهنا إلى منصبه (امير العرب). وقد وافق الـسلطان واعـاد مهنا إلى امرته وطلب قدومة لتقديم الطاعة، ولكن مهنا رفض ذلك ورفض الذهاب إلى القاهرة لتقديم الطاعة إلى السلطان، فغضب الـسلطان هـذه المرة اكثر وامر بأرسال القوات السلطانية لاقتحام منازل الأمير مهنا. وعندما علم الأمير مهنا بقدوم جيش السلطان رحل إلى بادية الفـرات قـرب عانـه، وراسل سلطان المغول خدابنده، الذي اكرم قدومه واقطعـه مديـنة الحلة إلى الجنوب من بغداد، وجعل ابنه سليمان بن مهنا أمير عليها[1]، إلا أن مهنا نفسه لم يلبث فترة طويلة اذ سرعان ماعاد إلى

---

(١) تـاريخ أبو الفداء، ج١٤، ص ٨٤. تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ الحلة، حوادث سنة ٧١٢هـ. تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٨٤.

اقطاعـــه فـــي بـــلاد الشام، وعندما تسلم السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون مقاليد الأمور ارسل بطلب الأمير مهنا لتقديم الطاعة له، ولكن الامير مهنا رفض الذهاب الى هناك مما اغضب السلطان منه، فأمر بقطع رواتب آل مهنا وأرسل الحملات العسكرية لاخراجهم من مقاطعاتهم، وتحت هذا الضغط المستمر والمتجدد رحل الأمير مهنا واولادة نحو عانة وحديـثة فـــي الأراضي العراقية على نهر الفرات، وحظي باحترام وتأييد ملـوك التتــر هــناك، ثم عاد إلى مقاطعاته في بلاد الشام إثر صلحه مع السلاطين.

توفي امير العرب مهنا بن عيسى سنة ٧٣٥هـ[1]، اثر رجوعه من مـــصر مكرم وقيل انه بلغ اكثر من الثمانين عام اثناء وفاته، وكانت وفاته باعمـــال السلمية ودفن هنالك. وقيل انه له ستت عشر ولد اورد لنا التاريخ العديـــد مـــنهم، وحـــزن عليه اهله وعربه واقاموا مئاتم كبيرة له، ولبسوا الـــسواد علـــيه، ومـــن صـــفاته التي ذكرها المؤرخين عنه انه كان وقور متواضـــع لا يهـــتم بلبـــسه، وكان صاحب دين وتقوى وعرف عنه الحلم والذكاء، وقالوا انه صاحب مروة ونخوه، وكان لطيف محمود السيرة.

تولـــى الأمرة على قبائل العرب بعد وفاة الأمير مهنا ابنه حيار بن مهـــنا، لكنه واجة منافسة قوية من قبل اشقائه وخصوصاً الأمير فياض بن مهنا الذي انتزع الامرة منه سنة ٧٥٢هـــ، ألا ان فياض لم يلبث طويلاً اذا ســـرعان ما عزله السلطان وولى إمرة العرب لسيف بن فضل بن عيسى. عند ذلك اتفق الأميران حيار بن مهنا وفياض بن مهنا ضد الأمير سيف بن فـــضل فهاجموا الأقطاعات واستولوا عليها، ولم يستطع سيف أن يفعل أي شـــيء لهـــم لتفوقهم العددي عليه، وزاد ذلك بأن قاموا بقطع الطرق على القوافل التجارية وعلى قوافل الحجاج ومهاجمة القرى الزراعية والأرياف، واخلوا بالأمن واحدثوا الفوضى وبقي الوضع متخلخل حتى عام ٧٥٥هـــ،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص ١١٢.

حيث اقنعه اصحابه بالعودة إلى طاعة السلاطين فعاد إلى طاعتهم واعادوه إلــى امرة منصب امير العرب وبكافة استحقاقاتها، ثم نازعه مجدداً شقيقه فــياض الــذي كان قد تحالف معه ضد الأمير سيف بن فضل ابن عمهما، وخــرجت الإمرة إلى فياض وعادت مرة اخرى إلى حيار، واستمر نزاع الأشــقاء على الإمرة حتى سنة ٧٦١هـــ حيث قسم السلطان منصب امير العــرب بــين احد اولاد مهنا يشاركه بها رمله بن جماز من آل علي بن حديــثة، وفي سنة ٧٦٧هـــ ذهب الأمير حيار إلى الأمير يلبغا في دمشق ودخــل بطاعة السلاطين وتصالح معهم، وقيل أنه جرى له استقبال عظيم حيث استقبلة موظفين القصر ومهمنداريتهم وخلق من البشر وطلعت الناس للفــرجة ونزل القصر الأبلق وكان يرافقة نائب حماه. ومن ثم خرجوا إلى الــديار المصرية لمقابلة السلطان، وقيل انه جدد درس هناك في جامع ابن طولون فيه سبع مدرسين للحنفية، وقيل انه جعل لكل فقيه اربعين درهم في الــشهر وكمــية من القمح وقيل ان هنالك جماعة من غير الحنفية انتقلوا ليحضروا هذا الدرس(١).

والمتتبع لتاريخ الأمرة في اولاد مهنا يلاحظ ورود اسم الأمير احمد بن مهنا ويقال انه تولى الأمرة حتى سنة ٧٤٩هـــ، ويقال ان الأمير فياض تولاها بدل من أحمد بعد ذلك، ولكنها انتقلت إلى الأمير حيار، بينما سجن الأميــر فــياض في الاسكندرية، وبعد اطلاق سراحة تحارب مع ابن عمه الأميــر سيف بن فضل بن عيسى بن مهنا، كان النصر فيها للأمير فياض الــذي اعــيد للأمــرة، وذكر المؤرخين ان الأمير فياض عندما عزل عن الأمــارة واســتلمها الأميــر حيار كان قد ذهب إلى العراق ودخل بطاعة حكامهــا الا انه عاد بعد تولي الأمير موسى بن مهنا شقيقه الأمرة، ولكن يــبدو ان علاقــة فــياض بن مهنا بالسلاطين لم تدم فسرعان ما اعتقلوه وسجنوة وقد وردت اشاراة تاريخية مفادها أن الأمير فياض أطلق سراحه

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٣٢١.

بعــد ان هدد شقيقة الأمير سليمان بترك ديارة والرحيل إلى ملوك العراق بكــل عــربه أذا لــم يطلق سراح الأمير فياض، ويعاد له كافة اقطاعاته واملاكـــة، ورضـــخ الــسلطان لهذا التهديد واطلق سراح فياض واعاد له املاكـــة واعاده الى الأمرة، ثم مالبث ان خرج على السلطان وعزم على الذهاب إلى العراق ومساعدة المغول في احتلال الشام فمنعة صاحب قلعة ماردين ووعده ان يصلح ما اختل من علاقة له مع السلطان وان يرد له ما صادر من اقطاعات، وأصلح فعلاً وشفع له عند السلطان، وأعاد له إقطاعه وأملاكه.ذكر ان الأمير حيار توفي سنة ٧٧٦هـــ.

وهــنا يجب أن ننوه أن هنالك ورد التباس كبير لدى المؤرخين في الأسماء فمرات ينسبون الولد لعمه والعم لأبن عمه، وينسبون الأخ إلى العم والعــم الى الجد وابن الأخ وهكذا، كذلك ورد التباس في التاريخ، فمرات يذكــرون أميــر تأمر في سنة معينة ويذكرون والد الأمير بعد خمسين أو ستين سنة.

وهــنا ســنورد جانب من مشاهير امراء العرب من آل حديثة قبيل ظهور امرة محمد الحارث (نعير).

الأمير سليمان بن مهنا:

عــرف عــن الأمير سليمان بن مهنا أنه كان مواليا للسلاطين في مــصر وبلاد الشام قبل أن يتولى الأمرة، ولم ترد اشارة تاريخية واضحة تدل على انه ولي الأمرة قبل ان يخرج على طاعة السلاطين والده الأمير مهنا أو بعده، وقيل انه في عام ٧١١هــ لجأ إليه قرا سنقر نائب الشام بعد ان فــر مــن السلطان الناصر، وعندما وجد سليمان ان لا طاقة له لحماية قراســنقر رحل معه إلى ماردين، حيث كان ملك التتار، وبعد فترة وجيزة قضاها هناك، ولريثما هدء غضب السلطان الناصر عاد الأمير سليمان بن مهنا، ونزل مدينة الرحبة وقيل انه توجة إلى القاهرة نحو السلطان الناصر يستــسمحه ويــسترضية، رغــم عدم علم والده الأمير مهنا وشقيقه الأمير

موســى بــن مهنا، وهناك رضي عنه السلطان وجعل الأمرة فيه بدل من شــقيقة الأميــر موســى رغــم أن الامــرة العامة كانت لوالده. قال عنه المقريــزي[١]: قــدم البريد إلى القاهرة بخروج الأمير سليمان عن الطاعة وقــيامه بــنهب القريتين وتوجهه نحو العراق بسبب خروج اقطاعة عنه، فكــتب السلطان إلى مهنا بذلك فأجابه بانه خارج عن طاعته كان ذلك سنة ٧١٥هـــ، ثم قدم إلى القاهرة طائعاً بعد دخوله العراق واتصاله بالمغول فأكــرمة السلطان وانعم عليه بمائتي الف درهم واعطاه قماش بثلاثين الف درهم وعاد.

جــاء في تاريخ الحلة أن السلطان خدابنده سلطان المغول في العراق قد اقطع الأمير مهنا مدينة الحلة وجعل ولدة سليمان هذا امير عليها، ولما توفي السلطان خدابنده سنة ٧١٦هــ بقيت امارة الحلة لسليمان بن مهنا في عهــد ابــي سعيد، وفي سنة ٧١٧هــ اغار الأمير سليمان على التركمان والعــرب النازلين قرب تدمر ونهبهم، وأخذ منهم أغناماً كثيرة ووصل في غاراته إلى قرب البيضاء بين القريتين، وعاد بما غنمه[٢].

جاء عنه في الدر الكامنة[٣] انه كان شجاعاً جواداً، وله ببلاد الفرات نواب يجبون له المال، وساد في حياة ابيه.

جــاء عنه في النجوم الزاهرة[٤] (بان علم الدين سليمان بن مهنا ملك العرب وامير آل الفضل، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ٧٢٤هـــ. وبعد وفاة الأمير سليمان بن مهنا انتقلت الأمارة إلى سيف بن فــضل بــن عيسى ويبدوا ان الأمرة كانت تمنح لأكثر من امير وفي عدة فتــرات يتخللها صراع حاد، فقد ذكر أن سيف قد تولى الأمرة عدة مرات،

---

(١) السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـ، ٧١٧هـ.

(٢) خطط الشام، ج٢، ص ١٤٧.

(٣) الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٤) آل ربيعة الطائية، ص ١٢٩-١٣٠.

وورد فــي الأعــلام للزركلي أن أول إمرة سيف كانت سنة ٧٤٤هــ بعد موت أخيه عيسى بن فضل، وهذا ينافي ما جاء في النجوم الزاهرة أي أن الأمرة انتقلت بعد وفاة سليمان بن مهنا سنة ٧٢٤هــ إلى سيف بن فضل.

الأمير فياض بن مهنا :

ولي الأمرة بعد اخيه احمد سنة ٧٤٩هــ، في ايام الناصر القلاووني ثــم عــزل بأخــيه حــيار، وأرسل إلى الأسكندرية وسجن فيها، ثم اطلق سراحه. ووقع بينه وبين ابن عمه سيف ابن فضل ابن عيسى بن مهنا وقعه بنواحي حلب، انتصر فيها فياض، واعيد بعد مدة طويلة إلى الأمارة. فدخل مــصر وعــاد منها بأنعام واكرام[1]. كان الأمير فياض عندما عزل عن الأمارة تّوجه إلى العراق، وارسل إلى السلطان مبشرين بذلك، لأنه كان قد خرج عن الطاعة وفارق الجماعة. ومن حوادثة واخبارة انه في سنة ٧٤١ هــــ قدم البريد إلى القاهرة من حلب بأن الأمير فياض وسليمان بن مهنا واخــوتهما قطعوا الطريق على التجار عندما علموا بأن اميرهم موسى بن مهــنا قــد قبض عليه بعد موت الناصر محمد.وفي سنة ٧٤٣هــ قدم إلى القاهــرة كتاب سليمان بن مهنا يسأل في الأفراج عن اخيه فياض، ورد ما أخــرج عن آل مهنا من الأقطاعات، وإلا سار بعربه إلى العراق، فأعيدت الإقطاعــات الــيهم، وأوقف إفراج فياض على ضمان ضمنه إياه. ثم انعم علــى فــياض بالعــودة إلى بلاده، وتوجه اليها بعدما حلف على الالتزام والطاعــة وانه لا يتعرض لأمور التجار. وفي سنة ٧٤٥هــ خرج فياض بــن مهنا عن الطاعة، وعزم على الذهاب إلى العراق ليقوي عزم المغول علــى اخذ بلاد الشام، فمنعه صاحب ماردين من ذلك، وشفع إلى السلطان فــيه أن يــرد اليه اقطاعه الذي كان بيده قبل الأمرة، فقبلت شفاعته وكتب بــرد اقطاعــه المذكــور. وفي هذه السنة توفي حديثة بن مهنا. وان أخيه فياض بن مهنا كبس سيف بن فضل فقتل جماعه من اصحابه ونهب امواله واسر اخاه. وفي سنة ٧٤٩هــ قال ابن الوردي : توجه إلى القاهرة فياض،

---

(١) الدرر الكامنة، ج٣، ص ٢٣٤. الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ٣٧١.

الغـــشوم، القاطع للطرق الظالم للرعيه، ليتولى الأمارة على العرب، مكان اخيه احمد، اثر وفاته، فأجيب إلى ذلك، فشكا عليه رجل شريف، أنه قطع علـــيه الطريق، وأخذ ماله، وتعرض إلى حريمه، فرسم السلطان بأنصافه مـــنه، فـــأغلظ فياض في القول طمعاً بصغر السلطان، فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً.

وفي سنة ٧٥٠هـــ قدم الأمير فياض إلى القاهرة بهداياه، وفيها اثنان وســـبعون فرس اقلها بعشرة ألاف درهم، واوسطها بعشرين الفاً، وأعلاها بثلاثين ألفاً، سوى الهجن وغيرها. وفي سنة ٧٥١هـــ توجه الأمير فياض بـــن مهنا من العراق إلى إهله، وسير إليه منشورة بآمرة العرب، عوضاً عـــن حـــيار. وفـــي سنة ٧٥٤هـــ كان من خبر آل المهنا انهم قوو وفخم أمـــرهم، حتى صار من اولاد مهنا بن عيسى وأولادهم نحو مائة وعشرة، مـــا مـــنهم إلا ومن له أمرة واقطاع، فبطروا وشنوا الغارات على البلاد وافـــسدوا وقطعـــوا الطرقات على التجار، حتى امتنعت السابلة، وذلك بعد موت السلطان الملك الناصر محمد، فقبض على فياض وسجن، واستقرت الأمـــرة لأخيه حيار، فسكن الشر، وسافرت القبائل، ثم خلص فياض من الـــسجن، وركب من القاهرة، ولحق بأهله، وكتب له بالآمرة، فبعث أولاده بهـــداياه إلى السلطان، ثم قدم سيف بن فضل، فولي الآمرة وعزل فياض، فلـــم يحـــرك ســـاكناً، وقدم عمر بن موسى بن مهنا بهداياه، وسعى لطلب الآمرة فأدركه سيف بن فضل، فطلب الآمرة ايضاً، وتقاسماها سوياً. وفي سنة ٧٥٥هـــ قدم البريد إلى القاهرة من حلب، بتعذر سير القوافل من كثرة فـــساد العـــرب وقطعهـــم الطريق، وأن سيف بن فضل عجز عن مقاومة فياض بن مهنا. توفي الآمير فياض سنة ٧٦١هـــ[1].

الأمير سيف الدين سيف بن فضل :

جاء في السلوك: في سنة ٧٢٠ هـــ قدم البريد من حلب بأن أبا سعيد – ملك المغول في العراق – قد نادى في مملكته بالحج، فتجهز عالم عظيم،

---

(١) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٧٠. الأعلام، ج٥، ص ٣٧١.

وان فياضـــاً وســـليمان بـــن مهنا قد كثر فسادهما وقطعهما الطريق على التجار ويخاف على الركب العراقي من عرب مهنا، فاقتضى رأي السلطان أن اســـتدعى ســـيف بن فضل ابن أخي مهنا، من البلاد وقرر معه أن أباه فـــضلاً يمنع مهنا، وأولاده من التعرض لركب العراق فقام في ذلك فضل وخـــدع أخاه مهنا حتى كف عنهم. وفي سنة ٧٤٧هـــ قدم سيف بن فضل إلـــى القاهـــرة وخلـــع علـــيه السلطان، وانعم عليه بأمرة العرب، وبزيادة ثلاثمائة ألف درهم في السنة من إقطاع أحمد بن مهنا، وكان قد عزل عن الأمـــارة سنة ٧٤٦هـــ ووليها أحمد بن مهنا، واعيد اقطاع فياض بن مهنا إليه.

وفـــي سنة ٧٤٨هـــ إقتتل سيف بن فضل امير العرب واتباعة مع احمد وفياض، في جمع عظيم قرب السلمية، فانكسر سيف، ونهبت جماله ومالـــه، ونجا معه عشرين فارساً، وجرى على بلد المعرة وحماه وغيرها فـــي هذه السنة من العرب أصحاب سيف وأحمد وفياض من النهب وقطع الطرق، ورعي الكروم والزروع والقطن والمقاثي ما لا يوصف، وقطعت الطـــرق، بسبب الفتنه بين العرب لخروج إمرة العرب عن احمد بن مهنا إلـــى سيف بن فضل، وقال إبن الوردي في ذلك معلقاً على سيف بمنصب أمير العرب(١):-

نـــريدُ لأهـــلِ مـــصرِ كـــلَّ خيـــرِ وقـــصدهـــمُ لـــنـــا حَـــتْفٌ وحَيْفُ

وهـــلْ يَـــسْمو لأهـــلِ الـــشامِ رمـــح إذا اســـتولى علـــى العـــربان (سيف)

قـــتل سيف في أوائل سنة ٧٦٠هـــ. كذا ارخة الصفدي، وأرخة ابن كثير في ذي القعدة سنة ٧٥٩هـــ، أما المقريزي فقال انه توفي سنة ٧٥٩ أو ٧٦٠ هـــ. قتله عمر بن موسى(٢).

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٩٥.

(٢) الدرر الكامنة، ج٢، ص ٢٧٩.

أمرة محمد الحارث الشريف:

أ- مدخل:

يعتبر الآمير محمد الملقب (نعير) آمير العرب من آل حديثة، واحداً أن لــم نقل اشهر آمرائهم على الاطلاق، فقد استطاع ان يبسط نفوذة إلى مناطق شاسعة امتدت من بلاد الشام إلى العراق إلى الحجاز وقد تولى آمرة العــرب مناصفة في مطلع شبابه مع الآميرين معيقل بن فضل وزامل بن موسى ولكنه بفتره وجيزة استطاع أن ينفرد بأمرة رسمية على العرب[1]، وقد قلده المماليك واعترفوا به كأمير لجميع عربان الطاعة، كانت اقطاعاته تمــتد من السلمية وما جاورها من مناطق حلب حتى الرحبة وقلعة جعبر وعانـــة وحديـــثة ثم إلى الحلة والبصرة ناهيك عن آمرة ونفوذ حتى شمال نجد وبوادي المدينة المنورة وقد وردت اشارات تاريخية عن مناطق نفوذه ووردت اشـــارات عـــن بعـــض من ابنائه من تقلد امرة المدينة المنورة[2] ولفترة وجيزة.

ومحمد الملقب (نعير) أورد بعض المؤرخين أنه ابن حيار بن مهنا بن عيسى، والصحيح أن محمد هو ابن الحارث بن عيسى ولأسباب :-

أولاً: المؤرخـــين نفسهم الذين نسبوا محمد إلى حيار، هم أكدوا على الأشارة التاريخية التي وردت بعد وفاة عيسى ملك العرب. حيث قالوا أن بـــيت عيـــسى انقسم بعد وفاته إلى ثلاث بيوت تتنازع على الآمرة وهي (بـــيت مهنا بن عيسى، وبيت فضل بن عيسى، وبيت الحارث بن عيسى[3]) ثـــم بعـــد ذلك ذكروا من نافس ونازع وتسلم في فترات مختلفة الآمرة من بـــيت فـــضل ومن ثم من بيت مهنا. ولم يشيروا بشيء إلى بيت الحارث. والخـــبط الـــذي حصل في هذا المجال هو أن مهنا ابن عيسى ويبدوا انه

---

(١) خطط الشام، ج ٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) انظر: الزهرة، ص ٤٨-٥٢.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٧، ٧٩.

الأكبـــر طغت شهرته، وكثر ابنائه حد يذكرة المؤرخين ويقولون ان ابنائه وابـــناء ابـــنائه جاوزو المئة، وهذا العدد حتى هم ممكن أن لا يضبطوه، وبالتالـــي حدث ربط الأسماء إلى غير خطها في بعض الاحيان، رغم انهم كلهـــم ابناء عمومه وابناء رجل واحد هو الآمير عيسى بن مهنا بن مانع، كذلك لورود اسم مهنا وتكرره كان له اثر في عدم ضبط خطوط ابنائه.

ثانياً: المؤرخين الذين ربطوا محمد الملقب (نعير) إلى آل حيار أكدوا علـــى أن وفـــاة عيسى هي سنة ٦٨٣هـ[١] وبنفس الوقت قالوا أن محمد توفـــي سنة ٨٠٨هـ[٢]، وأن محمد قد جاز على السبعين على حد قولهم، وهـــذا يعني أن محمد كان مولده بعد سنة ٧٣٠ ،وما بين وفاة عيسى إلى ولادة محمد حوالي خمسون سنة، وهذه الفترة أعتقد أنها لا تسمح أن يكون بين محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى. أي بمعنى أن يكون بين محمد إلى عيـــسى أربع أجيال، وبنفس الوقت عيسى عند وفاته لم يتجاوز عمره سن الشيخوخة مثلما ذكر غيره من الأمراء.

كـــذلك المنافـــسة التـــي كانت على أشدها له مع أولاد مهنا (فياض، عـــساف)، ومن المفترض أن يكون أولئك أعمامه إذا هو ابن حيار، ولماذا انضم إلى مهنا لمنازعته الآمرة إذا هو ابن حيار فهو منهم ولماذا لم ينضم إلـــيه أي مـــنهم، كذلك بعد وفاة حيار، تنازع الإمرة اشقائه ولم يرد ذكر لمحمد أنه انتزع الإمرة أو نافس عليها مباشرة[٣]، وكل ما ذكر فيما بعد أنه نازع آل مهنا أشقاء حيار وتقاسم مع بعض منهم الإمرة أول الأمر[٤]، وفي الخـــتام يجـــب أن نعـــود إلى الرواية المتواترة لدى أعقاب محمد (نعير) والمؤرخـــين ذكـــروا العديـــد مـــنهم (ثابت، زامل، زميل، علي، العجل)،

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٢٨٣، ج ٦، ص ٢٦.

(٢) الضوء اللامع، ج١٠، ص ٨٦٥.

(٣) أنباء الغمر، حوادث سنة ٧٧٦هـ.

(٤) خطط الشام، ج٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج٢، ص ١٦٩.

وغيرهم، وأغلب هذه الأسماء معروفة إلى اليوم كبطون سنجارة ولم تتغير أسمائهم، بل أن حتى الأسماء المتفرعة من أسمائهم ذكر الكثير منها المؤرخين وتطابقت تماماً مع الرواية المتواترة، وعلى هذا الأساس فالرواية المتواترة تقول أن محمد هو ابن الحارث، وهو معروف لديهم إلى اليوم وبالتالي محمد ابن الحارث بن عيسى ليس محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى وهذا ينطبق مع الزمن، ومع قولهم التنافس بين البيوت الثلاث، وينطبق ويوضح ما أكدوه عن منازعة أولاد مهنا لمحمد بن الحارث، وينطبق مع الرواية المتواترة بالتمام.

ب- ولادته:

يقدر المؤرخين ولادة محمد الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة حوالي عام ٧٣٠هـ، وقالوا انه بلغ اكثر من سبعين عام عند وفاته سنة ٨٠٨ هـ[١]، وقال بعضهم انه كان يسمى نعير قبل الآمرة، وبعد الآمرة تلقب بشمس الدين وناصر الدين، إلا أن اهم لقب عشائري عرف به وعرف ابنائه من بعدة هو زوبع، ولعله استمد من جده الأمير عيسى الذي يرجح أن لقب زوبع جاء منه، واقفل اكثر المؤرخين ذكر هذا اللقب إلا أن هذا ترسخ إلى اليوم باحفاده حتى ضن البعض منهم أن زوبع اسم لأحد ابنائه والصحيح هو لقب قبائلي اطلق على عيسى أول مرة، ومن ثم عرفت عرب محمد بزوبع بسبب كبر نفوذه من بلاد الشام إلى الحجاز إلى العراق، فكانوا يقولوا له بالزوبع أي شبهوه بالرياح العاتية التي لا يقف بوجهها مكان. وعرف ايضاً بمحمد الحارث الشريف لأنه الوحيد من آل حديثة من تقلد من ابنائه الآمرة في المدينة المنورة، حيث ذكر ابنه الآمير ثابت تقلد الآمرة هناك عام ٨١١هـ[٢] أي بعد ثلاث سنوات من وفاة والده.

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٣٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

حتـــى أن نسابة الحجاز جعلو محمد (نعير) على خط المناصرة من الأشـــراف[1]، والصحيح هو محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بـــن حديثة بن منيف[2]، ومنيف أمير المدينة المنورة من قبل واحفاده كلهم يقال لهم المنايفة وهي نسبة إلى منيف والمناصرة نسبة إلى الأمير منصور شقيقة وبالتالي فهم من خط واحد من أعقاب أمراء المدينة.

ج- توليه الآمرة:

كانـــت الآمرة الرسمية للعرب في آل مهنا بن عيسى وكان ينازعهم عليها الحارث بن عيسى وآل فضل بن عيسى[3]. واخذت حكومة المماليك تتخذ من هذا التنافس عامل ضغط ومصلحة لتحقيق سيطرتها على الأمراء فكانت تلجأ إلى منح الآمير الآمرة الرسمية إذا ما عارض الآمير المنصب أصـــلاً نفوذها وحاول الخروج عن طاعتهم، وكانت تغذي المنافسة وتزيد خـــصم علـــى الآخـــر ودائمـــاً ما تلجأ الى منح الأمير المقرب مزيد من العطائات والهبات لضمان ولائه لها، ولكن مع هذا فقد اشتهر الأمير مهنا عـــم الآميـــر محمد كثيراً وطغت شهرته على أي شهرة لأمير آخر منهم، ولكن بعد وفاة مهنا تنازع أبنائه الإمرة بالأضافة إلى أبناء عمومتهم واستلم الإمـــرة الآمير حيار والأمير سليمان وموسى وبقيت أخيراً بيد الأمير قارا بن مهنا حتى وفاته سنة ٧٦٧هـــ، وبعد ذلك بدأت المنافسة عليها، فارتأت الـــسلطة المملوكـــية أول الأمر كحل وسط ان منحت الأمير محمد نصف آمـــرة واعطت النصف الثاني إلى زامل بن موسى ونصف إلى معيقل بن فضل بن عيسى، إلى أن الآمير محمد لم يلبث أن استغل بالآمرة وانفرد بها سنة ٧٨١هـــ، وكانت الأمرة كاملة له ومنح بها مرسوم من قبل السلاطين وســـجل بداية لأمره استمرت حوالي ثلاثين عام تخرج عنه وتعود له رغم مـــا واجهه من صعوبات ومحن ورغم ما احاط علاقتة بالمماليك من توتر

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٢) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٩.

وخلاف.

جاء في تاريخ ابن الفرات[1] (في يوم الأربعاء الخامس لشهر رجب سنة ٧٩١هـ وصل الأبواب الشريفة الآمير محمد (نعير) وقابل الملك المنصور حاجي واخلع عليه الملك خلعة أطلسين لم يلبس احد من اسلافه نظيرها، وفي يوم الأثنين السابع عشر من رجب اخلع الملك عليه قبلة الوداع ورسم له ان يتجهز للسفر، وشفع الآمير محمد (نعير) في الآمراء المحبوسين في ثغر الأسكندرية فرسم بالإفراج عنهم جميعاً). وفي نفس العام الذي ذكره ابن الفرات أي العام ٧٩١هـ كانت قد حدثت فتنه داخل أروقه السلاطين وآمرائهم حيث اتفق اثنان من كبراء آمراء المماليك على عزل السلطان برقوق، فقاما بحركة تمرد وعصيان ضده ما لبثت أن تطورت إلى ثورة مسلحة ادت إلى عزله وطرده إلى قلعة الكرك وبايعا مكانه الآمير المظفر حاجي سلطان على المماليك.

كان الآميران هم الناصري ومنطاش، وكان أمير العرب محمد الحارث قد أيد حركتهما من أولها وكان تأييد أمير العرب لهم نابع من وجود عدم رغبة تجاة السلطان برقوق الذي كان يتودد إلى ابناء عمومة محمد بن الحارث وهم آل فضل بن عيسى، ثم قدم الآمير محمد الحارث إلى القاهرة للتعبير عن تأييدة للسلطان الجديد المظفر حاجي، إلا أن السلطان المخلوع برقوق قد بدأ بعملية استقطاب لأنصاره ابناء فضل بن عيسى ومن لف لفهم، وانضم اليهم ابناء آمراء بني عقبة وآمراء آل مرة، وهكذا اصبح له تأييد واسع من قبل عرب الكرك والمناطق الجنوبية من الأردن. ثم بدأ بحركة من منفاه في الكرك لأستعاده السلطة فاستولى على الكرك وإطاعه اهلها ثم قرر الزحف إلى دمشق واستعادة سلطته عليها وفي اثناء سيره انظم اليه الآمراء آل علي بن حديثة ومن معهم من العربان وانضم اليه بني مهدي.

---

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ص ١١١-١١٣.

وعـــندما وردت انـــبائة إلى القاهرة سار الأمير منطاش نحو الشام والـــتقا مـــع برقوق في معركة خاسرة ادت إلى فراره والتجاءه إلى دمشق والاعتـــصام بها، ومحاولة الدفاع عنها وتقوت شوكته اثر انظمام قسم من آل مرة الذين ايدو في البدء برقوق إلا أن اهم عامل حاسم نجاه من السقوط علـــى يـــد بـــرقوق، تمثل بوصول الآمير محمد الحارث الأمر الذي جعل السلطان برقوق يتخلى عن محاولة دخول دمشق ويغير وجهته نحو القاهرة وهـــنالك تمكن من استمالة الآمير المملوكي الناصري واعادته إلى الطاعه ومـــنحه المراســـيم الأميـــرية كقائد للجيوش واستعاد سلطتة في القاهرة، وارســـل الناصـــري على رأس جيش جرار نحوا بلاد الشام وحاول أول الأمر أن يقنع منطاش بالعدول عن عصيانه وان يقنع الأمير محمد الحارث بكـــتابة مرسوم له بتقليده مجدداً الآمرة. ألا ان الأخيران لم يوافقا وفضلا خوض المعركة التي وقعت سنة ٧٩٢هـــ وفيها تمكن الناصري من هزيمة أميـــر العـــرب محمد بن الحارث، وتمكن من الزحف حتى دخل اقطاعه ومـــنازله، ثـــم رجع الجيش دون المساس بشخص الآمير أو ذويه، نظراً للدفاع المستميت الذي كانت تبديه عربه في الذود عن محارمه، إلا أن آمير العرب قد تلقى صفعه أخرى هذه المرة كانت من نائب حلب الذي اغاضته الغارات العديدة التي كان يشنها عرب الآمير نحو حلب واطرافها، واغتنم فرصة خسارتهم المعركة مع السلاطين فشن هجوم كاسح عليهم تمكن من اسر احد ابناء الأمير.

فوجد آمير العرب نفسه في وضع حرج، فارسل إلى السلطان برقوق يشرح فيه موقفه وما آل اليه ويطلب منه امان شريف، فأجابه السلطان إلى ما طلب وأرسل له آمرة تقليد على العرب

بقـــي منطاش خارج عن طاعة السلطان برقوق وكان يتحين الفرص للأنقـــضاض علـــيه وكـــان مـــنطاش على علاقة بأمير العرب محمد بن الحارث، ولكن السلطان برقوق زاد حصاره له وزاد الخناق حد جعله يفر

مــن بــلاد دمــشق ويلجأ إلى آمير العرب محمد بن الحارث في السلمية فأجــاره الأميــر، ممــا أغضب السلطان برقوق فخرج أمير العرب عن طاعته مجدداً. الأمر الذي واجه به امير العرب خلاف مع عمومته آل مهنا الــذين رغــبوا في العودة إلى طاعة السلطان، فتوجه عامر بن طاهر بن حيار إلى القاهرة لمقابلة السلطان، وشرح له موقفهم المناهض لموقف أمير العــرب محمــد وايد موقف عامر هذا عدد من الامراء من آل مهنا الذين راســلوا الــسلطان، عن طريق نائبة في حلب وأيدوا مسعاه، وعندما عاد الآميــر عامر بن طاهر بن حيار إلى عربه فاوض جميع الأمراء من أجل القــبض علــى مــناطش فتسليمة للسلطان، وتمكنوا من القاء القبض عليه وأرســوله إلــى نائــب حلب الذي قتله وبعث برأسه إلى دمشق والقاهرة والطــواف به، وبمقتل منطاش خمدت الثورة والفتنة التي استمرت حوالي خمس سنوات، وثبتت سلطة المماليك الجراكسة في بلاد الشام.

إلــى ان الأمرة لم تتغير فقد بقيت بيد محمد (نعير) بن الحارث ثم مالبث أن تخاصم مجدداً مع السلطان برقوق وخرج عن طاعته، فكان في هذا الأثناء امتد نفوذه على مسافات شاسعة ويتحرك بعربانه دون عائق ولا يــستطيع احد اعتراض وجوده، بل زاد نفوذه حد جعل السلاطين وأمراء المماليك يخشون مواجهته وكان له علاقة حسنه مع السلطان الجلائري في بغــداد وفي تلك الأثناء كانت البصرة اقطاع له، رغم انه كان يقضي اكثر اوقاته قرب مدينة الرحبة على الفرات.

وفي سنة ٧٩٥هـــ احتل تيمورلنك بغداد وهرب السلطان الجلائري مــنها فــتوجه إلى الحلة ثم إلى كربلاء وكان يطارده اتباع تيمور. وتوجه عبر الصحراء إلى منازل عربان الآمير محمد (نعير) والتجأ إليه فرحب بــه واكرمه وانزله بجواره. ثم سار من عنده نحوا حلب طالب الجوء عند الــسلطان المــصري الطاهر برقوق فطلبه الأخير إلى القاهرة ورحب به

وأكرمه[1]، بقيت علاقة امير العرب بالسلطان برقوق غير جيده ولم يستطع سلطان المماليك رغم كل ما بذله من محاولة من تنصيب امير من نفس عائلة الأمراء، حيث أنه كان يواجه عدم النجاح، واغاضه ما وصل إليه الأمير محمد بن الحارث بل وبدأت بوادر خشية حقيقية تطال السلاطين. فرأو أن اغلب عشائر العرب الممتدة في اقاليم الجزيرة وبلاد الشام وبادية السماوه تميل لآمير العرب وهذا يسهل عليه إذا ما حاول ان يستخدم ذلك النفوذ العشائري باسقاط دولة المماليك، فعزموا على التخلص منه قبل فوات الأوان، وعندما لم يجد برقوق من امراء العرب آل حديثة من يستطيع الوقوف بوجه محمد الحارث ارسل بطلب أحد الزعماء الذين ذاعت شهرتهم في المنطقة الممتدة ما بين نجد وبادية السماوه، كان هذا الزعيم العشائري يدعى ثامر بن جشعم ويزعمون ان نسبه في الغزي من طي، وكانت عشائر الغزي لها نفوذ واسع في منطقة شمال شرق نجد وبادية السماوه، وتمكن السلطان الظاهر برقوق من اغراء ثامر بن جشعم بمزيد من الخلع والعطايا والهبات ولمن ناصره في هذا الأمر الجاد الا وهو الغضاء على امرة العرب العشائرية. واستطاع ثامر بن جشعم من جمع جماعات كثيرة وواسعة المنابت وزحف نحو نفوذ أمير العرب في البصرة واستولى عليها، إلا انهم لم يتمكنوا من مواصلة الزحف حتى معقل امير العرب في السلمية شرق حمص والرحبة على الفرات.

يقول ابن الفرات[2] عن ان السلطان الظاهر ارسل خلعة لثامر بن جشعم لمهاجمة اقطاع الأمير محمد (نعير) في العراق فاجابة ثامر في السمع والطاعة، وجمع عربانه وتوجه بهم إلى جهة نصير فجاوزوا على املاكه بالبصرة واستولوا عليها.

ادت خسارة محمد بن الحارث لأقطاعه في العراق وتراجع تأييده

---

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٤.

(٢) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٤، ٤٠٥.

إلـــى عوامل خطيرة أفرزت ظهور منافسة قوية له من قبل ابناء عمومته وخصوصاً آل مهنا رغم ان السلطان الظاهر تصالح معه وارسل له خلعة سـنة ٧٩٦هـــ، والأعتراف به امير على العرب[١]، ففي سنة ٨٠٠هــ وقعت معركة بين امير العرب وابناء عمومته[٢] ومن لف لفهم وكان يتزعم آل مهنا سليمان بن عنقاء بن مهنا ووقعت في منطقة يقال لها الطبقة قريبة مـن الـرحبة فكانـت الواقعة أولاً على امير العرب، ولكنه استعاد زمام الأمــور وكسر عمومته ومجاميعهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وكان من بين المقتولين زعيم التمرد سليمان بن عنقاء بن مهنا وقيل ان المقتله بجموع آل مهـنا ومـن والاهم استمرت من الظهر الى المغرب، وقتل من عسكر آل مهنا خلقاً عظيم ونهبت جمالهم واموالهم.

وفـي سنة ٨٠٣هــ قرر الآمير محمد الحارث الاستيلاء على حلب والقضاء على نفوذ المماليك بها[٣]. وكان نائب حلب على علم بما يكيده له امير العرب فجمع الجموع وانحازت له طوائف عديدة من بينها جموع من امـراء العــرب، وعــندما حدثت المعركة تمكن نائب حلب من صد أمير العــرب وعــسكره، وقيل أن امير العرب تعرض في تلك المعركة لنكسة كبيــرة اثرت على طموحه في تأسيس أماره عربيه مستقله لها نفوذ وقوه على الساحة القائمة آنذاك. وقيل انه خسر حوالي آلف شخص من عسكره وخسر من الجمال أعداد كثيرة قدرها المؤرخين بحوالي ثلاثة آلاف بعير. وقيل أن اغلبها مات عطشاً.

ولكن طموحه لم يتوقف ولم تؤثر السنين به رغم كبر سنة.

ففــي ســنة ٨٠٨هــ زحف بعسكره وهاجم أعمال الشام وبدأ يهدد سلطة الدولة المملوكية مجدداً، ويبدوا أن السلطة المملوكية لم تستطع القيام

---

(١) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٤٠٥.

(٢) نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٧٢.

(٣) نهر الذهب، ص ٢١٧. تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٤.

بعمــل حاسم ضد أمير العرب والقضاء عليه، وان سجل التاريخ لها بعض الــوقعات. ولكــن بتحلــيل معمق يثبت أن هذه الوقعات التي انتصر بها المماليــك لا تــتعدى حــدود قلاعهم وحصونهم، أما إذا زحفوا فيبدوا أن الهــزيمة ستلاحقهم. ويجدر بنا أن ننوه إلى أن الحصن والقلاع كانت في السابق تستخدم للاعتصام والتحصن عن أي قوه مهاجمة، ونلاحظ أن امير العرب رغم ما فقده في عدد من الوقعات مع المماليك إلا انه دائماً ما يقوم ويكرر المحاولة مجدداً ويبدوا أن طموحه في الاستيلاء على بعض القلاع والمدن المهمة كان يدفعه دائماً للانقضاض على نواب السلطان، ففي السنة التــي ذكــرناها اعــلاه أي سنة ٨٠٨هـ شن أمير العرب غارات واسعة الــنطاق علــى اعمال الشام وخصوصاً دمشق فأرتى نائب السلطان في دمــشق لجمع الجموع المؤيدة له من العشائر وضمها إلى عساكره، وايده امــراء عــرب بيــروت وايدته عشائر الشام من غير آل فضل، وبعض العشائر العربية وجمع هذا الجمع الهائل من العسكر والعشائر وزحف نحو عــساكر امير العرب الذي هيمنت على اعمال الشام، والتقى العسكران في معركة قرب قرية تعرف بعنداره قرب دمشق فصارت الهزيمة على عسكر الــسلاطين وامراء غرب بيروت وعشائر الشام المؤيدين لهم بينما استولى العرب على الشام أي دمشق وهدموا العديد من معاقل المماليك.

كــان هــذا النــصر عامــل مساعد وقوي يجعل من طموح محمد الحــارث امراً قابل للتوسع. إلا أن هذا الأمر الخطير كان له ما يقابله عند ســلاطين المماليــك فــي مصر ورأوا به اخطر الأمور المهدده لكيانهم، فــزحفوا بجموع هائله من العساكر والعشائر والأمراء والجماعات المؤيده لهــم. وتمكــنوا من انتزاع دمشق من امير العرب، واخراج العرب منها وبناء ما هدموه.

وبعــد هــذا الحــدث. مات أمير العرب محمد (نعير) سنة ٨٠٨هـ

مقتولاً[1] وهناك من يقول انه قتل على يد بعض من ابناء عمومته، وهناك مـــن يقول انه قتل على يد نائب حلب الذي امسكه وحبسه في قلعة حلب، والرأي الأول الراجح.

يـــروى عـــن اميـــر العرب محمد الحارث بأنه كان قصيراً جذاباً، وكريماً في عطاياه، كما كان شجاعاً. خاض العديد من الوقعات والحروب وكـــان ينتـــصر دائماً في معاركه، وكان على خلاف دائم مع المماليك ولم يـــستطيعوا ســـلب أمرة العرب منه رغم خروجه عن طاعتهم ومحاربتهم. ويـــبدوا أن عدم رغبة المماليك له جعلت حتى بعض المؤرخين من ناصر هـــؤلاء الـــسلاطين في كتاباتهم كبعض مؤرخينا اليوم من يجامل السلطان والحاكم على غير حق. فيصف من عاداه أو ناهضه بأوصاف غير حقيقية، فقـــد جاء في الضوء اللامع للسخاوي عن امير العرب هذا أن من صفاته الغـــدر والفساد. وهذا ينافي ما اورده المؤرخين الكثار الذين تناولوا تاريخ هـــذا الأمير الحافل بالمجد والبطولة، بل الأمير الذي بسط نفوذا واسعاً لم يـــستطع لا سلطان مملوكي ولا أمير غيره أن يذكر التاريخ له املاك تمتد فـــي البصرة وفي الحجاز وفي بلاد الشام، ناهيك عن المناطق الممتده بين ما ذكرناه، كذلك هو الأمير الذي رغم ما ذكروه عن فقدانه بعض المرات لكثيـــر مـــن الأموال ولتنصيب غيره، إلا انهم ما يلبثوا أن يقولوا أشارات تاريخـــية عن نفوذ واموال وقوة لا حدود لها. وحتى عندما ينصبون امراء من ابناء عمه فهؤلاء رغم النسب الواحد والسمعة إلا انهم لم يبلغوا ما بلغ من قوه وتأييد عربي شاسع. وكل ما كانوا يقومون به تقتصر على مساعدة المماليـــك لهم في تسيير الجيوش معهم ، فقد حدث سنة ٧٨٥هـــ أن ارسل الـــسلاطين الأمير عثمان بن قارا مع من انظم له ومعه عساكر السلاطين بأمـــرة يلـــبغا الناصري، والتقوا مع محمد الحارث بوقعات ومعارك قوية

---

(١) الـــضوء اللامع، ج١٠، ص ٨٦٥. أبناء الغمر، وفيات سنة ٨٠٨هـــ. عقد الجمان، ج ٢٥، ص ٢٣٨. ويقول صاحب نزهة النفوس أنه توفي سنة ٨٠٩هـــ، انظر: نزهة النفوس، ج١، ص ٢٢٨.

واستمرت حروبهم حد جعل محمد الحارث يواجه متاعب ويفضل الأنسحاب بمن معه وبعض أضعانه. وفقد في ذلك التراجع امواله وهو شيء كثير جداً كان من جملته ثلاثون ألف بعير، ووجدوا في مكانه من البسط الطنافس ما لا يستطيع الجمل الواحد حمل فرده منها[1].

وبعد فترة وجيزة يستعيد امواله ونفوذه ويفقد ابناء عمومته أي تأييد فيضطر المماليك للرضوخ للأمر الواقع واستمالته ومحاولة ارضاءه ومداراته.

بعد مقتل محمد الحارث الشريف تفرق أبنائه إلى فرقتين، فرقة نزلت جبلي طي أجا وسلمى، والتي لم تكن تسمى بعد بجبل شمر، وهؤلاء سموهم الأشراف المناصرة أقاربهم، أولاد سنجر، بعد أن نازلوهم في الجبلين فكانوا يطلقون عليهم أولاد سنجر تيمنا بغلام الأمير منيف الذي يسمى سنجر والذي يبدوا انه هو الذي ربى والدهم حديثة بن منيف وأشقاءه قبل أن يتأمر في عهد الأيوبيين على قبائل العرب فعرفوا بعد ذلك بقبيلة سنجارة. وكان هؤلاء في الجبل أثناء مكوثهم يطلقون اسم عبده على المناصرة وبنو شمر بن عبد جذيمة من طي الذين تنازلوا أثناء تحالفهم على سنبس وإخراج زعيمها بهيج من الجبلين، واسم عبده جاءهم من أعقاب الجرنفش بن عبده الطائي وهؤلاء كانوا رأس فروعهم التي تحالفت مع المناصرة الأشراف أعقاب جعفر وعرار وشهوان وغيرهم من المناصرة. وعندما أزاحوا سنبس عرف الكل بعبده، وسنجارة أيضا كانت تعرف بزوبع أثناء مكوثهم الأول في الجبلين. وهذا يعني أنهم في مبتدأ أمرهم كانوا يعرفون بسنجارة وبنفس الوقت بزوبع، وإلى اليوم هذا الرأي موجود وهو رأي حقيقي، وبقت امرة هؤلاء في مبتدأ أمرها بأعقاب أمير المدينة ثابت بن محمد (نعير) حيث ذكر التاريخ. ووالده محمد (نعير) بن الحارث بلغ أكثر من السبعين عام أثناء وفاته. وعرف عند هؤلاء النجادة بمحمد بن الحارث الشريف، بل ان اهل المدينة جعلوا محمد (نعير) من

(١) نزهة النفوس، ج١، ص ٧٢، ١٠٧.

المناصرة وذكروا من أعقابه ثابت ومن أعقاب ثابت الأمير ضرغام رغم أن خطـه الصحيح هو ابن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ومحمـد الحارث لازمه الشريف إلى اليوم، فيعرف أعقابه إلى اليوم بأبناء محمـد الحارث الشريف وهذا ما جعل المؤرخين في زمننا في حيرة، فهم يعـرفون أن محمـد بـن الحارث هو أمير طي وأنه جد عشيرة سنجارة، وبـنفس الوقت يعرف هذا به كمحمد الحارث الشريف. وصحيحها الإثنان محمـد بن الحارث من المنايفة الأشراف أمراء المدينة، وهو زعيم لعشائر آل فـضل وهو أمير على كل العرب زمن المماليك وبما أنهم يجعلون ال الفـضل من بطون طي، ولم يتحققوا مما ممكن ان يتوضح في الإشارات التاريخـية ووجـدوا صـعوبة في فك هذه المبهمة لديهم وهي كيف يجمع الأشـراف لطـي، وقـد حققنا في هذا الموضوع وفق الشواهد والثوابت التاريخية.

وقـد نـزل الجبلـين مـن أعقاب ثابت بن محمد الحارث الشريف وأقـاربهم من آل علي بن حديثة وزامل بن ثابت وزميل بن علي، وهؤلاء عـرفوا بـآل نعير أيضاً، ومن حالفهم من سويدا بني حسين أو من فروع العرب من النبهان أو الفضول أو من فروع بني لام الأخرى.

ويبدوا ان من هؤلاء الأمراء كان قد سكن أو انتقل في مبتدأ أمرهم مـا بين نجد والشام قبل أن يستقروا في بلاد الجبلين ويتخذونها منازل لهم إلى اليوم كأعقاب الأمير بدر الدين رمال بن جماز من آل علي بن حديثة ومن أبناء عمهم ال زميل بن علي بن حديثة، وابناء عمومتهم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ولا نستطيع أن ننفي أن هنالك من نزح معهم من عربهم ونازلهم إلى اليوم.

واستمرت الإمرة في أعقاب محمد بن الحارث الشريف في نجد إمرة متتالية على عمومته وأقاربه وعربه وعلى العشائر الأخرى، وكانت إمرة شبه اسمية تتعلق بانحدارهم من نسل أمير العرب محمد (الملقب نعير) ولم تبلغ قوتها وذروتها في الجبلين حتى عهد ذياب ابن عمار الذي أسس إمرة

فـــي جـــبل شمر بمساعدة من أشراف مكة والدولة العثمانية التي كانت قد دخلت المدينة.

اما الفرقة الثانية التي انقسمت بعد موت محمد الحارث، فقد عرفنا أن محمـــد الحـــارث قـــد أطلـــق عليه لقب زوبع واختص به دون آل عيسى الآخـــرين، لأن اللقب أساسه للملك عيسى، السبب لأن محمد لم يستقر في مكان محدد بل تباعدت أقطاعه وأملاكه، فقد ذكر أن له أملاك في البصرة بالإضافة إلى إقطاعاته في الشام، وذكر كذلك في الحلة وذكر له في نجد. وهكذا لم يكن يستقر على مكان محدد فعرف بالزوبع وشبه بالزوبعة التي تنـــتقل من مكان إلى آخر دون عائق، بل والزوبعة التي تجرف أمامها كل شـــيء اعترضها، ولذلك لم يرد اللقب من فراغ، حتى وإن أسلمنا بوجود اســـم زوبع فيبدوا أنه سمي من أعقاب أبناءه على ما كان يتلقب به محمد الحارث او قبله الامير عيسى جده، والأسماء إذا ورد منها شيء فليس في الفـــرقة الأولى التي نزلت نجد قد يكون ضمن الفرقة الثانية والتي عرفت أيـــضا باســـم زوبـــع بل وشكلت فيما بعد قبيلة زوبع المعروفة إلى اليوم. وهـــؤلاء مالوا نحو مقاطعات محمد الحارث الشريف ما بين الحله وبغداد وكانـــوا يتـــنقلون في تلك المناطق، ويحتمل أن استقرارهم الحالي كان مع بـــدايات الاجتياح العثماني للمنطقة حيث ورد ذكرهم في أحداث عديدة من أحداث العراق، وهؤلاء كانت لهم صله ولا زالوا، في الفرقة الزوبعية في جبل شمر، وكانوا غالبا ما يتنقلون ذهابا وإيابا وعرفوا هؤلاء بزوبع وهم قبـــيلة مـــستقلة الـــيوم وسنأخذ أقسامها العشائرية وسنعطي إيجاز لمراحل نشأتها التاريخية.

نظرة على إمرة العرب العرب في زمن محمد (نعير) بن الحارث:

لو تأملنا هذا التاريخ الواسع والمتشعب لأمير العرب للاحظنا أمور يجب أن نقف عندها كثيرا، وخصوصا وأن هنالك إشارات واردة فمثلا ذكر أن له أمرة في البصرة والحلة وذكر أن له السيطرة الكاملة في المنطقة الممتدة من جنوب شرق حلب نحو السلمية ثم إلى وادي الرافدين بامتداد متواصل عبر العراق. ولم يسجل لنا التاريخ توغل ما بعد نهر الفرات نحو الجزيرة رغم وجود إشارات تؤكد أنه كان له بعض المرات زيارات نحو العمق المذكور، ولكن إذا أخذنا هذا الوادي الطويل الممتد من شمال شرق سوريا إلى الشرق من حلب مرورا بالرقة والرحبة وعانة وحديثة نحو الحله وإقليم العراق الجنوبي. الم يكن شبه حد فاصل لدولة كانت قائمة وإذا ما دعمنا هذا الرأي بتاريخ أمراء هذه الدولة وتقلدهم المناصب الرسمية. كذلك هذه الدولة كان لها معقل وعاصمة هي السلمية إلى شرق حمص وبنفس الوقت نفوذها كان يمتد نحو الجنوب والجنوب الشرقي أي إلى المنطقة الممتدة في بادية الحماد وشامية العرق نحو بادية السماوة نحو الهضبة الشمالية لنجد حتى المدينة المنورة كانت منطقة نفوذ واحده لأمراء العرب. وندعم هذا الرأي بالإشارات الواردة التي تقسم جميع قبائل المنطقة المعروة آنذاك إلى حلفاء لهؤلاء الأمراء[1]، رغم وجود ند قوي لهؤلاء الأمراء تمثل بعشيرة تنتمي إلى نفس التحالف الربيعي، هذه العشيرة تمركزت في جنوب الأردن وكان مركز توسعها نحو الجنوب حتى ضواحي مكة المكرمة ويبدو أن قوة ال مرة كانت في عهد أحد أمراءها دون غيره وهو احمد بن حجي وهذا ينسب بالبرامكة[2]، وقد يكون من أعقاب البرامكة الذي أفناهم هارون الرشيد، وقد يكون أهله قد التحقوا بعشيرة أل مرة منذ وقت، وسمحت كثرة أعقابه أن يطغى نفوذه على

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧.

(٢) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

العـــشيرة ككل وينتزع إمرتها. وأن مسألة استدراجه بالنسب وذكر آل مرة فـــي خطـــه، لـــيس بالضرورة أن يكون حقيقي إذا ما أسلمنا أن مرة اسم العـــشيرة وأن الإسقاط التاريخي الموجود لدى البادية يجعل أي محتمي أو حلـــيف أو حتـــى عبد يسمى على العشيرة، ويعتبر اسم العشيرة اسم الجد البعيد له، وقد نال أحمد بن حجي شهرة واسعة ابان حروب الفتح الاسلامي وأدى اشتراكه في العديد من المعارك وقيادته لعشيرة آل مرة التي لا تخلو من تركيبة تحالفية خصوصا إذا ما لاحظنا أسماء فروعها، وحللنا الأسماء للاحظـــنا أن بعـــضها ليس حتى عربي[١]. حظي زعيمها أحمد بن حجي بمكانة مرموقة لدى سلاطين القاهرة، وقيل أنه يوم مات صلى عليه صلاة الغائب[٢] ويبدو ان عصر مرة الذهبي كان أثناء زعامة أحمد بن حجي لأنه قبل ذلك لم يرد لنا أي مسند تاريخي عن ولوج اسم مشهور من إباءة حتى وان جعـــل والد حجي أو جده بريد على خط مرا بن ربيعة الذي أشار إليه الـــبعض بأنه أول من تسلم إمرة طي من آل جراح، لأن الإشارات الواردة فيها كثير من الغموض يجعل من مسألة الإستنتاج واردة، خصوصا إذا ما ســـلمنا أن مـــرا عشيرة وليس فرد في وقت ذكره، وعشيرة ضمن عشائر ربيعة التي جعلوها البعض اسم والد مرا، فكيف يعقل أن نسلم بهذا ونحن لديـــنا إشـــاراة تاريخية عن أربع زعماء من آل ربيعة اشتركوا إلى جانب صـــلاح الـــدين في أحد المعارك ضد الصليبيين[٣]، فهل ربيعة أنجب ألف رجل فجأة وكانوا عشيرة برز زعماءها في نفس الجيل، ولكن إذا ما دققنا بأوجه التشابه مع عشائر اليوم، ممكن أن نصل إلى حقيقة وهي أن العشائر اليوم تجعل من اسم العشيرة جد جامع يشمل جميع انتماءاتها بغض النظر عن منبته القادم منه، وبالتالي يقص مرويات العشيرة حتى قبل بروز الجد الجامـــع الذي نسبوا عليه، كذلك فقدان الضبط الخطي لهم، بل وبعضهم لا

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٩-٨٠.

(٢) السلوك، حوادث سنة ٧١٦هـــ. البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٩٤.

(٣) الإمارة الطائية، ص ٨.

يعرف جده الرابع ويشهد باسم العشيرة ليعتبره جد جامع، وبنفس الوقت لا يستطيع أحد أن يمنع هذا المدعي انتسابه حتى وإن كان متيقن تماما أنه ليس منهم، هذا حال آل مرة، بعد موت أحمد بن حجي سعى أحفاده إلى إعتلاء الزعامة فحدثت منافسة قوية بينهما أضعفت كثير من نفوذهم ومع هذا كان لهم إمرة عشائرية كعهد والدهم تمنح لمن ارتضاه سلاطين القاهرة ويكون صاحب بوق وعلم، ويخضع اسميا لأمراء العرب آل حديثة، وطالما تفاخر أحمد بن حجي وأسلافه بنسبهم البرمكي(١). ولكن مزجه بخط العباسيين بصورة متشابكة تجعل من الصعب على غير الباحث فهم ألغازه، فهو يقول أن جده من العباسيين من هارون الرشيد من إمراة بدوية. في الوقت نفسه شيع أصحاب الغرض المريض على الخليفة هارون الرشيد رواية مفادها أن هارون الرشيد كان يحب أخته العباسة كثيرا ولا يستطيع الاستغناء عنها في جلساته، وكان نديمه الأول جعفر البرمكي وبما أن العرف لا يسمح للنساء بحضور مجلس الرجال الغرباء زوجها الخليفة لجعفر وشرط عليه أن لا يطأها، إلا أن جعفر وطأهاعلى حين غرة مما كان سبب في نكبتهم وقالوا أنها أنجبت صبي هرب إلى مكة، رغم أن ال احمد بن حجي يضيفون على أسمائهم وبافتخار لقب البرمكي، وهؤلاء بقوا على عزلتهم ومؤسس أسرتهم الأول أحمد بن حجي بن بريد بن شبل البرمكي، كان لأحمد هذا حظوة عظيمة لدى السلطان الظاهر بيبرس، وارتبط بعلاقة حميمة مع ابن خلكان وهو قاضي دمشق الأول وصحيح اسمه خليل البرمكي. وقد قص على ابن عبد الضاهر شخصيا نسبه البرمكي.

كان انتشار آل مرة زمن قوتها في مناطق حوران وكانت تتحرك في الجولان والجيلادور وجبال حوران وكانت تصل إلى الحجاز وكانت القبائل الواقعة تحت انتشارهم وتحركهم متحالفة معها، وذكر العديد منها

---

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

كعنـــزة وعدوان والظفير ولام وغيرها[١]. واستمر تواجدهم ولكن بصورة أقـــل فـــي عهـــد أسلاف أحمد بن حجي وبدأت قوتهم بالتهاون والإنطواء وخصوصا بعد لجوء ابن شقير نحوهم إبان قيام الدولة العثمانية، فقد شكلوا بعـــض الخطـــر على القوافل المارة في طريق الشام الحجاز واعترضوا السابلة وهددوا الأمن، الأمر الذي دفع السلطات العثمانية إلى تجهيز حملة عـــشائرية اشترك بها الموالي وعشائر سورية أخرى فقضت على آل مرة قـــضاء مبرم، وقيل أن أغلب رجالها قتلوا وأن الفئة المتبقية انقسمت منها من توجه نحو الجولان وجبال لبنان ومنها من نزح إلى اواسط نجد.

لقد عرفنا أن العصر الذهبي لأمراء العرب بلغ قوته ابان عهد محمد (نعيـــر) بن الحارث واعتبر بحق واحد من اكثر رجال آل حديثة اهمية[٢]. ويعتبر قائد حربي اكثر من هو زعيم قبلي وقد سجل التاريخ له وبكل فخر الأنخراط بجميع المعارك الدفاعية عن بلاد الشام. حيث تصدى بكل بساله مـــع من انظم له من العرب لخطر تيمور عام ١٤٠٠م. ورغم أن سلطان المماليـــك بقي في دمشق دون حراك بينما عبأ محمد الحارث قوة من البدو المحاربين من قبائل الجنوب السوري كذلك ناصره عدد من فرسان نابلس المدربين على القتال ولم يتوقف عن مقاومة تيمور حتى رضخ لسلام مشين عقـــدوه المماليك مع تيمور. ثم خاض محمد قتال لا هواده فيه ضد المغول والتـــركمان علـــى حدود نهر الفرات واختم اعماله بموت مشرف رغم أن عمره جاز السبعين عام. وقتل وهو في ميدان المعركة مع والي حلب الذي حـــاول أن يـــستقل بالسلطة وقد قتل قاتلة بعد عام. ومن الخطأ ان نجعل اغلـــب اعقابه قد بقوا في بلاد الشام ولم ترد أي اشارة تذكر سو عن احد اعقابه وهو العجل الذي اسعد بقتل قاتل أبيه وحمل رأسه إلى القاهرة رغم أن اعقابه بعد موته مباشرة خلفوه في امرة اقل قوة من قبل ولاقوا منافسة

---

(١) قلائد الجمان، ص ٨٠.

(٢) ماكس فرايهر فون أوبنهايم، البدو، ج١، ص ٥٠٥.

قويه من اقاربهم، فقد ذكر أن العجل قد تقلد الآمرة من سنة ٨٠٩هـ وإلى سنة ٨١٦ هـ، وتقلد احد احفاده وهو عذرا بن علي الآمرة حتى وفاته سنة ٨٣١هـ. وبعدها تقلد شقيقة الآمرة حتى سنة ٨٣٣هـ. ويرد خبط احياناً في بعض من ابنائة المتوفين فيعاد ذكر أمره مجددة لهم. واعتقد أن أمرة احفاده انقطعت بهؤلاء ونسب اقاربة على خطه وخط ابناءه، وقد أوضحنا أقرب الصحة بها. إلا أن اشهر من ذكره المؤرخين من ربطوه إلى خط نعير ايضاً ورغم ورود اشارات أنه بخط امرة آل عيسى بن مهنا إلا وهو الأمير سيف بن علي فقد ورد ذكره في حوادث سنة ٨٨٣ و ٨٨٥ هـ، حيث قيل أنه هزم صاحب حماه. فأرسلت السلطة المملوكية بالقاهرة حملة واسعة ضده ففر إلى أورفة عبر الفرات حيث كانت بها سلطة الآق قوينلوا وبعد عامين قتل على ايدي أحد أقربائه وان اخبار احفاد آل محمد (نعير) انقطعت في بلاد الشام واخر من ذكر لهم ابن لسيف عين امير على عرب آل فضل سنة ٩٠٢هـ. ويبدوا أن تلك الفترة شهدت، ظهور آل مهنا من جديد على مسرح الأحداث رغم وجودهم كمنافسين لأبناء عمومتهم آل (نعير) وقد أورد التاريخ العديد من أمرائهم من تأمر ووجدت المنافسة المستفحلة بينهم طريق واسع، جعل من العشائر المحيطة بهم عامل يرجح كفة أحدهم على الأخر وعرف بعد ذلك هؤلاء الآمراء بالحياريين.ولعل هذا الأسم جائهم من حيار بن مهنا رغم أن هنالك من ينتمي إلى فياض بن مهنا واشقائة ولكن حمل آل مهنا اسم الحياريين الذي طغى في فتره ما حتى على آل نعير. ولعل كثرة من تولى الأمرة من ابناء مهنا لم تحجب شهرة حيار شقيقهم. حد أن يكسب عقبهم اسمه فقد ورد ان موسى بن مهنا تآمر من سنة ٧٣٦ - ٧٤٢هـ، وسليمان بن مهنا من سنة ٧٤٢هـ - ٧٤٣ هـ، ثم خرجت عنه إلى عيسى بن فضل، وعادت بنفس السنة وتستمر حتى سنة ٧٤٤هـ اثناء وفاته، ثم سلبهم الأمرة سيف بن فضل واستمرت به عامان أي إلى سنة ٧٤٦هـ، فسلبها منه احمد بن مهنا واستمرت به حتى سنة ٧٤٨هـ، قبل أن يتمكن سيف من انتزاعها من

جديـــد فعاد احمد بن مهنا وسلبها بعد عام إلا انه توفى بنفس العام وانتقلت إلـــى شقيقه فياض بن مهنا الذي استمر بها حتى سنة ٧٦٢هـــ حيث توفى وانتقلت إلى حيار بن مهنا واستمرت به حتى عام ٧٧٠هـــ حيث انتزعها زامل بن موسى بن مهنا لمدة عام وانتزعها منه معيقل بن فضل واستمر بها اربع سنوات فعاد حيار وسلبها منه واستمر بها لمدة سنتان حيث توفى سنة ٧٧٧هـــ فأصبحت الأمرة لقارا ابن مهنا الذي استمر حتى سنة ٧٨١ هـــ حيث توفى فعاد زامل بن موسى ابن مهنا للأمرة وبنفس العام انتزعها منه معيقل ابن فضل ومع حوالي خمسة وأربعون سنة من التقلبات والإمرة بـــين آل مهـــنا ومنافـــسه من آل فضل كان خط الحارث يتحين الفرصة لأنتزاع الأمرة رغم أن التاريخ لم يسجل لهم سوى انهم تقاسمو الأمرة مع آل مهنا وآل فضل.

فقد ذكر ان قتاده بن الحارث قد تأمر إلا ان امرة الحارث لم تظهر بشكل واضح حتى انتزاع محمد الملقب (نعير) الأمرة كاملة بعد ان قسمها المماليك نصف له ونصف لأل مهنا وتمكن محمد من انتزاعها عام ٧٨١ هـــ وكتب له مرسوم بأمرة على جميع العرب.

ونعود الأن إلى الفتره التي انتهت بأمرة آل محمد (نعير) وهي العام ٩٠٢هـــــ هذا العام غريب جداً عن وصول العثمانيين للمنطقة. وفي تلك الفتـــره بـــدات بـــوادر الاجتـــياح العثماني ووصلت اخبار العثمانيين إلى المعمورة وخصوصاً الانتصارات الباهرة ضد الروم والغرب وتوسعهم إلى وســـط اوروبا. فكر العثمانييين بوضع حد لحكومة المماليك وانهاء دورها وبالتالـــي التحرك شرقاً للقضاء على دولة الفرس. كان العثمانيين يعلمون عن بلاد الشام الكثير لوقوعها بجوارهم، وكانوا يعلمون عن امراء العرب وســـطوتهم ونفوذهم العشائري. لذلك حاولت الدولة العثمانية ضمان ولاء هـــؤلاء قبل خوض الحروب. بنفس الوقت كان يشعر هؤلاء الأمراء بقوة العثمانيين في الشمال ولعدم امكانية المماليك مواجهتم. ولكنهم مع هذا كانوا

يخشون أن يحسب العثمانيين ولاء الأمراء للمماليك، ويقضوا على امرتهم. في هذا الوقت كان آل بشار عتقاء الأمراء في زمن آمراء العرب من قبل قـد تقـووا بـل وفرضوا وجودهم على الساحة. بل وكانوا كفة الارجحية عندما يتخاصم اميران. هؤلاء عرفوا بالموالي وكان عددهم كثير تنامى منذ ان اعـتقهم احـد امراء العرب من المماليك قبل اجيال عديدة وكان يقدر عـددهم اثناء الاعتاق بألف رجل[1]. وهؤلاء تكاثروا وأصبحوا عدد كبير، كـان عنـصر الانتماء المشترك المجهول لهم اكبر قوه حيث تحاموا عند بعضهم وكانوا يدافعوا عن بعضهم بضراوة حتى كانوا شبه اسرة واحدة لا يفـصلها فاصل، ولعدم وجود قيادة موحدة لهم أو زعامة واضحة في احد مـنهم لجـأ هؤلاء الموالي إلى امراء العرب الحيارين في قيادتهم وكانوا يميلون إلى الأمير الذي يطابق مصالحهم ولا يعترضها، لذلك شكل الموالي أهم عوامل النجاح لدى أي امير بل وصلت بالأمراء الأمور أن لا يستطيع احـد مجابهـة هـؤلاء وترسخت قيادتهم اكثر في اعقاب فياض بن مهنا. فهـؤلاء اطلق عليهم آل ابي ريشة تيمن بالأمير عيسى اثناء اشتراكة في معـركة عين جالوت حيث كان يضع ريشة على عمامته[2]. فجدد اعقاب فـياض بـن مهـنا هذا الأرث وكانوا يضعوا ريشة على رأس محاربهم وعـرفوا بـآل ابي ريشة وهم من تأمر بالموالي. وحتى الشق الأخر من اقـارب آل فـياض وهم من آل مهنا فهؤلاء عرفوا بالطوقان وكانوا على درجـة مماثلة بالمساواة من الأمراء. ولم يكونوا بنفس منزلة الموالي إلى الـيوم رغـم انهـم انـضموا إلـى الموالي وأصبحوا جزء من تركيبتهم العـشائرية، إلا ان هـؤلاء حفظت انسابهم. وارتباطهم بآل فياض آل ابي ريشة.

أرسـلت الدولـة العثمانية قبل اجتياحها سورية على امراء العرب

---

(١) عشائر الشام، ص ٩٣.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٨.

المسميين انذاك الحياريين وطلبت منهم ارسال شخص ينتخبوه ليكون حلقة الوصل بينهم وبين الاتراك وبالتالي يكون الأمير المعين من قبل العثمانيين علـــى أمراء العرب عند دخول سوريا. وطلب أن يقدم إلى دولة العثمانيين ليـــتعلم الأدارة واللغـــة ومزاولة عمله. شعر أمراء العرب اثناء اجتماعهم لمداولـــة الأمـــر بالخوف والتوجس وأحسوا أن العثمانيين يبيتوا لهم لذلك ارتـــأو عـــدم ارسال إي امير خشية على حياته وفضلوا عدم رفض طلب العثمانيـــين لخـــوفهم من قوة العثمانيين وخشيتهم منهم ان يسيطروا على سوريا. وأزاء هذا الأمر قرروا ارسال شخص لا يهمهم أمر وجوده لديهم، هذا الشخص يدعى شقير. ويقولون في نسبة نكرة لا يعرف منبته[١], رغم ان الـــبعض يقول أنه من سلالة احمد بن حجي وان خواله الموالي وربي لـــديهم ولم يفارقهم إلى عشيرة آباءه آل مرة. ومع هذا كان شقير هو الحل بالنسبة لأمراء العرب. حيث أن قتلوه الأتراك لا يهمهم أمره وان تركوه لا يهمهم أمره وبنفس اللحظة يكونون قد اجابوا طلب العثمانيين. ذهب شقير إلى دولة الترك وهنالك بدء يتعلم على أمور الأدارة لدى سلاطينها ويبدوا أن الـــسلاطين اعجـــبوا بهذا الفتى الذي اعماله تدل على انه من الدواهي فـــنجح في كسب ما أملي عليه من العثمانيين بفتره قيل انها وجيزة إلا أنه بقـــي لفتـــرة اطـــول حتـــى تمكن من ايجاد ارضية واسعة له في البلاط الـــسلطاني تـــسمح له بأن يحقق مئاربة في انهاء امرة العرب الأشراف. وخصوصاً بعد ان رأى تذمر لدى اكبر شريحة يعتمد عليها هؤلاء الأمراء إلا وهي عشائر الموالي رغم تجاهرها بتأييد من ارتضت زعامتهم وهم آل فـــياض بن مهنا. عاد شقير بعد سنوات وهو يحمل فرمان سلطاني عثماني بأمـــرة واعتراف عثماني على عشائر العرب في سوريا. لاقى هذا الأمر اســـتياء واسع من قبل الأمراء العرب ورأو فيه انتقاص لشرفهم ومحتدهم. فرفضوه جملة وتفصيل. بينما سعا شقير وبكل قوه إلى كسب تأييد الموالي

---

(١) عشائر الشام، ص ٥١٤-٥١٥.

ومحاولة كسب ولائهم للأتراك القادمين من الشمال.

كانت الدولة العثمانية قد نجحت في التغلغل نحو سوريا وبسرعة مدهشة. بينما نجح شقير في كسب اعداد هائلة من الموالي الى خطه. حاول الأمراء التخلص من شقير بقتله إلا انهم لم يفلحوا عندما وجدوا دعم متقطع النظير حظي به من قبل الموالي. كان زعيم الموالي من آل فياض من آل ابي ريشة على ما ذكرنا وجد نفسه مجبر أن يساير جموعه من الموالي وعدم اغضابهم. الأمر الذي وجد نفسه يسير في خط غير خط اقاربه الأمراء الذين عارضوا امرة شقير قلباً وقالباً وحشدوا لها كل طاقة. ولكن شقير والموالي وآل ابي ريشة امرائهم تمكنوا من سحق الأمراء وعربانهم في مواجهات دامية. بل واضطروهم إلى النزوح بعض الشيء. حاولت بعض العشائر العربية الموجودة أن تقف بوجه الموالي وتناصر الأمراء، إلا انها لم تستطع اثر تدخل العثمانيين المباشر في الصراع. اكتسبت علاقة الموالي بالعثمانيين اهمية ابان دخولهم سوريا وقد يكون لشقير اكبر اثر في تنامي هذه العلاقة. فسمحت الدولة العثمانية للموالي بالزحف والأنتشار على طول وادي الفرات حتى اصبحت عانة في اقصى جنوب الحماد على الفرات مركز توسعهم، ولم يقتصر توسعهم على طول الوادي بل رسموا لهم شبه خط حدودي يمتد إلى تدمر وجعلوه فاصل مع عرب شبة الجزيرة العربية. كان لشقير الدور الأكبر في انهاء امرة العرب نهائياً في وقته. واعطاه الفرمان العثماني صلاحيه واسعة في استخدام حملات الترك وطلب المساعده عند الحاجة. وفي احد الحملات الحاسمة له على الأمراء شتت جمعهم وتناثرت فروعهم. ومنهم من تبع فروع من الأحلاف العربية ونزح نحو الجولان والجيلادور أول الأمر وهؤلاء هم البقية التي ظلت تحمل اسم فضل بن عيسى وان تعددت منابتها إلا انهم احتفظوا بالاسم دون غيرهم إلى اليوم ورئاستهم في آل فاعور، وهؤلاء ينحدرون من الأمير عباس. وسنعطي ايضاح عن الامير عباس:

تولــى امرة العرب، بعد مقتل الأمير ملحم الظاهر بن عساف، كان والــده الأمير أحمد على خلاف مع الأمير فياض بن عساف، فقبض على فــياض وعلى أولاد عمه وهم الأمير نجم والأمير فاضل والأمير عبد الله وقتلهم(١).

وبعد ان توفى فياض سنة ١٠٢٩هــ / ١٦١٩م تولى الأمارة الأمير مــدلج بن طاهر بعد ان تمكن من طرد الأمير حسين بن فياض. ثم تولى الأمارة خالد العجاج ثم الأمير عساف سلطان البر، ثم الأمير ملحم الطاهر الذي قتل سنة ١٠٩٣هــ فألت الأمارة إلى الامير العباس هذا(

بيــنما مالــت ذرية عساف بن مهنا مع من تأمر من جموع من طي واحلاف عربية اخرى وانحدرو نحو الشمال الشرقي ومن هنالك بدأوا يبنوا علاقــات جديــدة مع الاتراك الذين وجدو انهم حلوا محل المماليك نهائياً وترســخت تلــك العلاقة وكانت بين مد وجزر. واشتهر من هؤلاء الأمير عــساف سلطان البر وغيره . وهؤلاء بقت الأمرة لهم على طي ويعرفون الأن بالعساف وقد وجدت غرابة كثيرة في ادعائهم لوصفي زكريا من انهم من اعقاب شخص يدعى شقير ويرجعوه الى نسب العباسيين(٢)، وهذا غير صحيح وهؤلاء صريحي النسب وهم من أعقاب سلطان البر عساف ويعود نسبهم الى عساف بن مهنا(٣). وهم الى اليوم يعرفوا بالعساف.

الأمير عساف " سلطان البر " أمير طي:

في أوخر سنة ١٠٥٤هــ سعى الأتراك للإيقاع بالأمير عساف أمير الجمــوع المــتحالفة معه وأغلبها من طي، وكانت الدولة قد فوضت أيالة حلــب إلـــى ابــراهيم باشا برتبه الوزارة. وهذا شرع في شؤون الحكومة وضــبطها وكـــان انــئذ امير العشائر عساف في حلب يتقاضى راتب من

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٠.

(٢) عشائر الشام، ص ٥١٢.

(٣) تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٨٢.

الحكومة، ومن عادته أن لا يمر بالبلد ولا يتقرب للأمراء والوزراء وانما كان يأخذ من القرى بعض العوائد الباهضة او الأتاوه و بلا انصاف، وفي ايامه جارت العشائر وصارت تقطع الطرق.

دبر هذا الوالي اغتيال امير طي هذا فاتخذ الوسائل للوقيعه به فلم ينجح التدبير، فعاد وبال على الوالي ومن دعاهم للوليمة ونجا الأمير عساف. ويقول نعيم في تاريخه [1]: نرى وقائع طي لا تزال مهمة وتخشاهم الدولة، وكانت هذه الواقعة بتدبير الدولة ففشلت ولكنها نسبة الحادث إلى خرق الوزير وكتبت كتاب استماله، وارضت امير طي وهو الأمير عساف. ويحدثنا الغزي عن ذلك تحت عنوان (فساد العرب والأيقاع بهم) في سنة ١٠٥٤ كثر فساد العرب في نواحي حلب وانقطعت السابلة وكان امير هؤلاء العرب المتمردة الأمير عساف، وكان له من قبل الدولة راتب معروف ولما زاد طغيانهم اراد ابراهيم باشا والي حلب ان يعمل الحيلة في القبض على عساف المذكور وكان يريد ان يعزله عن امرة العرب ألا انه رأى ذلك لا يجديه نفعاً فأن عساف لا يعترف بالعزل في ذلك الحين. ثم أن ابراهيم باشا خطر له ان يرسل إلى عساف رسول يدعوه إلى ضيافة يقيمها له في حلب فقال للرسول ان عرب البادية لا تأوي المدن ولا تقاربها، فأمر ابراهيم باشا ان تقام وليمة حافلة قرب حلب على بعد خمس ساعات منها تقريباً ثم سار الباشا إلى محل الضيافة بالمهمات والعساكر ومعه الهدايا، واشاع ان هذه الوليمة مقامة إلى سلطان البر يعني عساف وكان الرسول قد سبق إلى الأمير عساف ودعاه إلى هذه الضيافة فأجابه اليها بعد ان استوثق منه على عدم الغدر، وعاد الرسول إلى ابراهيم باشا واخبره وحذره من الغدر بالأمير عساف في خصوص هذه الضيافة وكان الأمير عساف قد تجهز ومعه جمع غفير من العربان خوفاً من أن يغدر به الباشا. ولما وصل إلى محل الضيافة غدر الباشا به وحاول ان

---

(١) تاريخ نعيم، ج٤، ص ١١٠.

يقتله إلا أن الأمير عساف تمكن من الأفلاة والنجاة، وعاد إلى اشد ما كان عليه من الأفساد وقطع الطرق[1].

ولمـا سـمعت الدولة بغدر ابراهيم باشا وعدم وفاءة وسوء تدبيرة، عزلته عن حلب وولت مكانه درويش باشا المعزول عن ولاية بغداد. فقدم حلـب وتلافـى خطـر العربان الذي كان من اهم الأمور في ذلك الزمان وارسـل من قبله رسول يدعي عساف بالرفق واللين إلى طاعت السلطان وجهز معه هدايا ثمينة لعساف فوصل الرسول المذكور إلى عساف وبسط لـه الكـلام وتلطـف به ووبخه على عصيانه وعظم من أمره وأمر هذه العشيرة المعروفة وقال له: لا ينبغي بأدنى فرد بهذه العشيرة ان يشعر على الـسلطان العـصيان فاجابه عساف بقوله : والله مالي ذنب في هذا العمل وانما الذنب فيه على ابراهيم باشا. ثم ان عساف استدعى بثلاثة دروع كان لابسها بيوم الضيافة وصار يري الرسول الثقوب التي حصلت من اطلاق الرصـاص وكانـت احدى الرصاصات قد ثقبت الدرع ووصلت إلى بدنة فحلف الأمير عساف ان جرح هذه الرصاصة بقي ينزف منه الدم شهرين فسئله الرسول وذكر له ان الدولة لم تعزل ابراهيم باشا إلا لما اجراه معك مـن الغدر، فرضي حين اذ عساف وتعهد للرسول بالأمن والأمان. واهداه مقدار عشرة خيول وجهز معه للدولة عدة خيول، واعطاه حوالة على حلب بألفي ذهب للدولة[2].

ذكر ايضاً من الأمراء الأمير ملحم الطاهر:

قـال الغـزي : فـي سنة ١٠٩٣هـ[3] كثر فساد العرب في برية دمشق وحلب وعظم ضررهم، وافحشوا بالسلب والأغارة على القوافل حتى ضـجت مـنهم الـولايات وصدرت اوامر الدولة إلى والي حلب ودمشق

---

(١) تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٢، مسند إلى المؤرخ التركي نعيما.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٥٢. عشائر الشام، ج١، ص ١١٢.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١٥٢. تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٨.

وبغداد وطرابلس أن يبذلوا جهدهم بالقبض على اميرهم ملحم، فعزم والي حلب قرة محمد باشا / على ان يأخذ ملحم بالحيلة، فوسط حاكم المعرة اخي شريف مكة بينه وبين ملحم فاجتهد المذكور في احضار ملحم إلى حلب وحلف له على انه يطلب له العفو من السلطان ويجعله أمير على العربان وكان حاكم المعرة داهيه، وكان متهم بأنه يقاسم الأمير ملحم بالغنائم ويسعى له في بيع ما يلزمة منها فأراد أن ينفي الضن عن نفسه بمكيدة ملحم وسعى في احضارة واجتهد غاية الجهد إلى أن رضي معه ملحم بالحضور بعد أن استوثق منه بالأيمان المغلضة، فحضر معه إلى تربة جبريل وكان قد ارسل إلى الوالي يخبره بذلك، فأنفذ له الوالي خلعة وخيل ليغرية بالدخول إلى حلب، على انه يحلف له فيها على ما تقدم. فركب ملحم إلى حلب ولحقه من عشيرته خمسون فارس ينهونه عن الدخول إلى حلب وألحوا عليه بالرجوع فقبل منهم ورجع إلى مخيمه، وقال لأخي الشريف المتقدم ذكرة لا سبيل إلى دخول المدينة فأني أليت على نفس أن لا ادخل بين الجدران وتحت السقوف، لأنها تضيق صدري، فذهب وقل للوالي أن كان يريد محالفتي فليأتي إلى هنا. ولما لم ينجح سعي أخي الشريف في اقناع ملحم رجع إلى الوالي واخبره بما جرى وحين رجوعه اصحبة ملحم بأثنين من بني عمه وبمستشارة وهو اعرابي طاعن في السن فلما مثلوا بين يدي الوالي قابلهم بالبشاشة وخلع عليهم واحسن مثواهم ثم ارسلهم إلى بيت أخي الشريف وركب في الليل سراً ومعة خمس مائة عسكري في العدة الكاملة وقصد مخيم ملحم في (جبرين)[1]، وكان ملحم قد رحل من مخيمه، وابقى فيه خمسين من قومه فحاربهم الوالي وبعد ان دافعوا عن انفسهم دفاع الأبطال قتل بعضهم واسر منهم ثمانية عشر وفر الباقون، ثم استدل الوالي من الفلاحين على الأمير ملحم وتبع اثره إلى ان داهمه بغتة عند الصبح في وادي بين جبلين لم يراه الأمير إلا عندما وصل اليه وكان مع الأمير عدد يسير من جماعتة فأركن إلى الفرار واراد ان يجتاز من نهر هناك فتوحلت به فرسة، فتوكأ على رمحة لانتشالها من

---

(١) تاريخ حلب، ج ٣، ص ٢٨٨.

الــوحل فانكـسر الرمح وكان الوالي قد ادركه والبندقية في يده واحاط به العـسكر وقبضوا عليه وساقوه اسير إلى حلب فكبلوه بالحديد ومن اسروا معــه مــن قومه ثم قتلوا الجميع صبراً سوى الأمير وكانوا عندما يقتلون احــدهم يخــرقون اكتافة ويغرسون فيها فتائل مشعلة مصنوعة من المرخ والــشمع ويطوفــون بـــه البلد ثم يقطعون راسه ثم يرمو جثته في مستنقع الخــندق - يعنــي خندق حلب - واتفق أن واحداً من هؤلاء الأسرى كان شــاعراً عند الأمير ملحم، لم يغمس يده في دم، ولم يشن غارة قط، فبينما كانــوا يطوفون به على تلك الحالة إذ لمح ضابط سبقت له يد عنده فذكره بها وقال انني لم اكن، لصاً ولا قاطع طريق، انما كنت شاعراً عند الأمير، فتــضرع لـــه الضابط عند الوالي وخلصه من القتل، ثم أن الوالي أرسل ملحماً إلى (أدرنة)[١] حيث كان السلطان إذ ذاك، فبعد ان نظر السلطان إلى ملحم ملياً أمر بقتلة، وقد صعب ذلك على رجال الدولة لأنهم كانوا يرجون خلاصــه والعفــو عــنه، ليكون كافلاً قمع غارات العرب حسب شجاعته المفرطة.

أمــا الــشهابي فقال في هذه السنة ١٠٩٠هــ قبض باشا حلب على ملحــم الطاهر أمير. العرب وأرسله إلى الباب العالي فقتلوه، وتولى إمارة العرب العباس.

والأميــر العــباس هو أبن الأمير أحمد، وكان والده علىخلاف مع الأميــر فياض، فتمكن الأمير فياض من القبض على الأمير أحمد، وعلى أولاد عمــه فقتلهم، وبعد وفاة الأمير أحمد ولي الأمرة ولده عباس، ولكن فــياض تغلب على العباس ايضاً، وبقي بعيداً عن الامارة حتى وفاة الأمير ملحم فأعيدت إليه[٢].

وهناك فروع اخرى تبعثرت في منابت شتى حتى اصبح من الصعب استدراكها ولكن من المهم ان دولة ما يسمى بآل فضل وامرائهم قد انتهت

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٥٤.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٥٤.

نهائياً في عهد شقير وتقول المرويات ان شقير تزوج ابنة أمير الموالي من ال فياض رغم عدم رضى الأخير بتزويجة وبعد ان استقر وضع العثمانيين. نجح امير الموالي من استعادة ثقة اغلب الموالي لا سيما وانهم وجدوه وحيد اثر تمزق آل الفضل نهائيا، ووجدوه على صلة تماسية تامة بهم واخلصو له من جديد وبدا بمضايقة شقير واخيراً تمكن امير الموالي من استعادة نفوذه عليهم بتأييد منهم تماماً واصبح شقير لا نفوذ له سوى الفرمان العثماني، وتقول المرويات ان مصير شقير قد اختفى للأبد. منهم من يقول قتل على يد امير الموالي ومنهم من يقول انه ذهب وغاب خبره للأبد ومع اختفاء شقير الأبدي إلا أن زوجته بنت الأمير كانت قد وضعت فتى تربى بكنفهم هذا الفتى الذي بدء يكبر مع الزمن ومع الحدث فما أن شب ونما عوده وعرف ابيه بدء يطالب بنفس الفرمان العثماني وبدء كانه وريث قادم لشقير. شعر أمراء الموالي بخطر جديد مثلة هذا الشاب وخصوصاً انه ذهب إلى والي دمشق العثماني مطالب بفرمان على غرار ما لوالدة لم يستجب الوالي العثماني لمطلب الفتى وارسل بطلب امراء الموالي[١]. وهنالك شرحوا له حقيقة الأمر كاملا فطرد الوالي ابن شقير الذي لم يعد إلى الموالي بل غير جهته نحو عشيرة آل مرة.

كانت عشيرة ال مرة قد فقدت الكثير من قوتها السابقة بل وكانت شبة متقهقرة وخاضعة لمطالب الباشوات في بلاد الشام وكانت تنزل إلى الجنوب الشرقي من بلاد الشام وعلى طريق الحاج ودرب القوافل، واتخذت من وجودها هنالك عامل كسب عيشها مما توفر لها هذه القوافل من امر حماية وامر نقل تطلبه منها وكذلك رسوم عبور وعدم اعتداء وغيرها، ولكن مع هذا لم تكن باستطاعتها القيام بمثل ماكانت تقوم به سابقاً. وان ذهاب ابن شقير لها يرجح الرأي الثاني في نسبه، والذي يقول انه من اعقاب احمد بن حجي[٢]. كان لعودة ابن شقير اثر كبير في تنامي

(١) مرويات متناقلة.

(٢) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، ص ٢٦٥.

مقــدرة آل مرة فبدا بقيادتها في غارات عديدة على طرق الحجاج والقوافل التجارية وهاجم قرى وعشائر مسالمة وهدد الأمن واخل بالطريق مما زاد غــضب الأتراك عليه ووجدوا بتصرفه هذا خطر كبير يواجههم هذا إذا ما أحيــى ثــورات العــشائر المتتالية. ويبدوا أن الفتى نجح عند آل مرة في تحريــر فــرمانه المفقود خصوصاً وأنه جاءهم وكان صاحب حق مفقود وأرادت الدولـــة العثمانـــية أن تأمن ذلك الخطر نهائياً. فسعت إلى تحشيد العــشائر العربية الموجودة لمهاجمة آل مرة. كان الموالي بزعامة آل ابي ريــشة أول الملبــين لنداء الحملة. كذلك انظمت زبيد بجموعها الواسعة، وحملـــه عــسكرية عثمانـــية تساند العشائر. انسحب ال مرة من المواجهة عندما علما بقدوم حملة ولم تحقق الحملة أي نصر حاسم. فعادت الأوضاع كما كانت وأخيراً شاء القدر أن تسحق قبائل زبيد المندفعة أثر ورود أنباء عــن محاولـــة من ال مرة القاطنين إلى الجنوب الشرقي لبلاد الشام حيث قــتلوا شقيق زعيم زبيد السلطان جبر وارادوا تزويج بناته لرؤساء منهم. الأمــر الذي رفضنه الفتيات وطلبن الاستعانة من زبيد الذي اندفعت بكامل قوتها. وكبستهم ليلاً وافنت جموعهم نهائياً وقيل في المرويات الموثوقة أنه لم ينجى منهم سو بعض من الفرسان فروا على رؤوس خيولهم ومنهم ابن شقير وهؤلاء فرو إلى بعيده.ولعل تلك المعركه هي المعنيه عند زبيد والتي يذكــرون بها ذبحة ال مرا وضهور ال بيات حيث وردت مبالغات واسعة عن انهم كانوا مجموعة من الفرسان الغائبين خارج المضارب بعد اجتياح زبيد لمضارب القبيلة، وهؤلاء كانوا من الناجين وسموهم البيات لأنهم باتوا خــارج المــضارب. اعتقد ان فيها شيء من المبالغة أن لم نقل كلها. لأن البيات المذكورين من منابت شتى رغم أن عصبتهم الحقيقية قد ذكرت قبل ذبحة ما يعرف بآل مرة حيث ورد ذكر بطن البيوت من بني خالد احلاف آل فضل[١]. وهؤلاء كانت منازلهم قرب مضارب زبيد وقد يكون انتشارهم

---

(١) نهاية الأرب، ص ٩٨.

واحد مما جعل مسألة اشاعة هذه الرواية واردة وخصوصاً انهم انتقلوا إلى الجزيرة كما انتقلت زبيد. ومع هذا فنهاية آل مرة لا جدال عليها.

أمـــا الموالي فقد استطاعوا تأسيس دولة في وادي الفرات اعترفت لهـــم بهـــا الدولة العثمانية. امتدت من قلعة جعبر حتى حديثة واتخذت من عانة مقر لها. كذلك ضمت مناطق إلى إعلى الدير رغم أن هنالك محميات عثمانـــية فـــي الدير والرقة وحتى في قلعة عانه. وقد ذكر الأمراء آل ابي ريـــشة أمـــراء عانه، العديد من الرحالة مثل سيزار فريد يحيى والرحالة تـــرافينيا. واعتـــرف الأتـــراك بدولة الموالي، ونصبوا حاكمها بيك على سنجقي السلمية والرحبة وكذلك على عانة وحديثة[1]، وكان يتقاضى راتباً ســـنوياً وكان الموالي من أشد المؤيدين للدوله العثمانيه في المنطقة واعتمد العثمانيـــيون علـــيهم بالكثير من الحملات منها حملت ضد جورجيا. كذلك الـــدور الـــبارز الذي لعبوه في استرجاع ما احتله الفرس في عانة وطيبة وكـــذلك قيامهم بحملات واسعة تأديبية لبعض العشائر الخارجة عن ارادت الباشـــوات في المنطقة من بينها حمله ضد عشائر غزيه التي كان رئيسها ناصـــر بن مهنا[2]. ولكن علاقتهم ساءت مع الأتراك بعد ورود انباء عن تقـــارب بينهم وبين الفرس بالعراق، فردت الدولةالعثمانية بتصرفات قاسية بيـــنما رد الموالـــي بغارات وسلب ونهب. ثم بدأت علاقة الجانبين تسيء وخصوصاً وان العثمانيين فقدوا سيطرتهم تماماً عليها وحاولوا عبثاً إحياء امرة موحدة لهذه الجموع من امرائهم المعهودين آل ابي ريشة وهكذا بقت علاقتهم بالموالي مضطربه حتى وفود طلائع عنزة المنحدرة من الجزيرة العربية.

لعـــل الحـــرب التـــي نـــشبت بين عنزة والموالي تعود إلى القصة المذكـــورة عـــن أن الموالي قتلوا مجموعة من ضيوفهم من عنزة. فكانت

---

(١) لونكريك، ص ١٩٣.

(٢) لونكريك، ص ٧٩.

الشرارة الأولى للحرب فتمكنت عنزة من ازاحتهم من وادي الفرات وجعل وجودهم يقتصر على مسافة محدودة في شمال سوريا واستمرت المناوشات حد جعل الموالي ينكفيئون نهائيا، وتبدأ حياتهم تأخذ مجرى اخر إلا وهي التحول من طور الترحال والتنقل إلى طور الزراعة والأستقرار رغم انهم في منطقتهم الجديدة واجهوا بعض المشاكل من عشائر محلية اخرى منها الحديديين، وخصوصاً أن الفرنسيين ابان احتلالهم لسوريا سعوا إلى حماية الحديديين من هجمات الموالي التي لم تنقطع عنهم حتى عام ١٩٣٢م، ومع هذا كان هنالك فارق طبيعي بين الأمراء والعشائر الملتحقين بالموالي، وتروي المرويات أن فقط آل طوقان هم من منابت معروفة لها صلة بالأمراء، أما البقية فلا تعد إلى مجاميع موالية تسمى آل بشار، (انضر القلقشندي) ويحظى امراء الموالي إلى ابي ريشة بحترام كبير.

وهنا سنعطي نبذه عن اهم امراء العرب منذ احتلال العثمانيين وما اعقبه، وهم امراء الموالي وينتمون إلى نسب أمراء العرب، ويعرفون بآل ابي ريشة.

تحدث الأمير حيدر الشهابي في تاريخه: بأن الأمير فياض لم يكن على علاقة حسنة مع والي الشام الحافظ أحمد.وأن كثيراً من العشائر الخارجة عن الطاعة تلتجئ إليه محتمية به، كما لم يكن على علاقة حسنة بأبناء أعمامه الذين كانوا يطمعون في الأمارة، فاضطر بعضهم إلى العودة اليه، فعادوا، وهم الأمير نجم والأمير فاضل مع اخوته والأمير عبد الله وأولاد عمه والأمير أحمد بن الحياري وأقام لهم وليمة في سلمية، ثم مسكهم وسجنهم في قلعة سلمية وقتلهم(١).

ومنها: توجه الى الأمير فخر الدين المعني في بيروت، الأمير عباس بن الأمير أحمد، والأمير حسن والأمير دندن أخو الأمير فياض، بعربهم مطرودين من الأمير فياض حاكم الحياري، فأكرمهم الأمير فخر الدين

---

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٢٢هـ، ١٠٢٩هـ.

غاية الأكرام، وقدم لهم كل ما يحتاجونه، وكان السبب في مفارقتهم للأمير فـياض هـو أن خلـيل باشا الوزير أعطى الأمير عباس بن الأمير أحمد سنجقية سلمية، فجاء الأمير فياض وطرده منها.

كانـت (عانـة) مقراً لامارة الأمير فياض، ولا يزال مقر الأمارة يدعى (مشهد أبو ريشة) أو (مسجد أبو ريشة). قال الرحالة بترو ديلافاله الذي وصل عانة سنة ١٦١٦م : "..... وفي عانة للأمير فياض، بيت لعله أجمل بيت في البادية، والمدينة خاضعة له، وقل ما يسكن فيها، لأنه ينتقل علـى مدار السنة في البادية متفقداً شؤونها ليحميها من كل طارئ ومن ثم ليتقاضـى الضرائب من المناطق الخاضعة له، ويتقاضى أيضاً الضرائب مـن امـاكن أخـرى خاضـعة إلى غير امراء، فيؤدونها له، تخلصاً من غـزواته، وكثير ما يطلقون عليه اسم (ملك) [١] فهو يأمر في بلاده كسيد مطلق، ومع ذلك فهو يبدي بعض الطاعة إلى الحكومة التركية، فإذا دعي إلى الحرب ارسل اليها رجاله، يقوم بما يأمر به السلطان والولاه. والأمير فـياض رجـل ذو استقامة، طهر بلاده من رجال السوء، فيعاقب الأشرار بـصرامة، ولـو كانوا من ذوي قرابته، ويلقب هذا الأمير باسم عائلته أبو ريشة"[٢].

كانـت امرة العرب – قبل أن يليها فياض – للأمير احمد الحياري، وكانت مدينة عانة مقر إمارته، وقال عنه الرحاله تكسيرا الذي وصل عانة سنة ١٦٠٥م :"... أن الملك الحاكم في مدينة عانة أمير عربي يدعى احمد أبـو ريـشة، وان سـلطته تمـتد إلى مناطق واسعة[٣]، وهو غير خاضع للـسلطات التركية... وعلى جميع المارين من منطقته أن يدفعوا الرسوم عـن البضائع التجارية، وهي عن كل حموله خمسة دوكات، ولكن امناؤه

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٤١. رحلة بترو ديلافاله، انظر: إسنادها في آل ربيعة الطائية، ص ١٨٢.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٤١.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١٨٣.

المـوكل إلـيهم اسـتيفاء الرسوم يبتزون أموال المسافرين، وبذلك تصل الرسوم إلى عشرة دوكات أو اكثر.

وبعـد وفـاة الأمير أحمد هذا، تولى الأمرة ولده عباس ولكن الأمير فـياض تغلـب على عباس، واصبح هو الأمير، توفي الأمير فياض سنة ١٠٢٩هـ وتحولت الأمرة إلى ابن اخيه مدلج بن طاهر(١).

أما ما كان من أمر حسين بن فياض فقد ظن أنه ولي عهد لوالده في الأمارة، فوضع يده على خزائن والده، واحتفت به العرب، وإذا بابن عمه مـدلج قد نازعه على الأمارة وأزاحه عنها، فتوجه حسين إلى بغداد، وبقي فـيها مـده، فأمن مدلج من حسين لبعده عنه، ولكن حسين عاد خفية إلى مـنازل مـدلج، وانتظر حتى يدرك الليل ويدخل إلى نسائه، وكانت زوجة مـدلج بـنت شديد تساهر النساء، فلبس حسين لباس النساء، ودخل بينهن وأطال الجلوس مترقباً الفرصة في قتل ابن عمه. وكانت بنت شديد زوجة لـوالد حسين - قبل أن تتزوج مدلج - فبالفراسة عرفته، وتحيرت بين أن تـسكت فيقتل زوجها، وبين تتكلم فيقتل ابن زوجها، وإن قالت له اهرب، تخاف ان يسمع زوجها. فقالت في مؤخر كلامها بمناسبة :"...... لا ينبغي المخاطـرة فـي الأمور، وينبغي الاحتفاظ على النفس من القتل " فلما علم حـسين أنها اطلعت عليه، خرج من النساء هارباً، ثم وقع في خاطرها أنه ربمـا يقتل زوجها خارج دارها، فصبرت ساعة، ثم بعثت لزوجها وقالت لـه: " أننـي رايـت بين النساء من يشبه حسين، وما تحققت هذا الأمر، واحـتفظ على نفسك " فعند ذلك بعث مدلج جماعة، فلم يجدوا لحسين اثر، فاتـبعه بالعـساكر فلـم يدركوه. ثم بعد ذلك كثر أتباع حسين من العرب. ووعدتـه طائفـة ممن كانوا عند مدلج ان يتابعوه ويشايعوه، فأشار اليهم بعـضهم أن يأخذ من مراد باشا حاكم حلب عرضاً في الامارة ليتقوى من جانب السلطنة، بينما قال له البعض الأخر أن الأروام لا وفاء لهم بالعهود

---

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي حوادث سنة ١٠٢٩هـ.

فلم يسمع ذلك، وجاء إلى حلب، وقدم الهدايا للباشا ووعده[1].

وكـــتب الباشـــا إلـــى مدلج يطلب منه خمسة وعشرين ألفاً، ليقتل له حـــسين، فـــوعده بذلك، فغدر مراد باشا بحسين، ووضعه في سجن القلعة حتى جاءه المال، فخنقه، ثم بعث عسكره لنهب امواله وجماعته، فقاتلوهم، فانهزم أتباع مراد باشا، واخذ عرب حسين جميع ما كان بيد جماعة مراد باشـــا، حتى نزعوا ثيابهم، وادخلوهم إلى بلاد أريحا حفاه، ثم ان سلط الله الوزير الحافظ فقتل مراد باشا[2].

وقـــال الأميـــر حيدر الشهابي في تاريخه: طرد الأمير مدلج، الأمير حـــسين بـــن فياض الحياري، فذهب إلى الأمير فخر الدين المعني فأكرمه وأنزله عنده في بلاد صفد. وبعد أيام قام حسين بغزو عرب الشيخ رشيد – قبـــيلة الـــسردية – في حوران، وغنم نحو اربعمائة جمل، ومر في طريقه علـــى وادي زبيد، فخرج إليه أهلها واستخلصوا جانب من الجمال، ورجع الباقي إلى عربه، وفي ذلك الوقت كان بين الأمير فخر الدين، وبين الشيخ رشيد محبه، فالتزم الأمير حسين أن يرجع له جميع الغنائم[3].

ولما علم الأمير مد لج بنزول الأمير حسين عند الأمير فخر الدين، أرســـل لـــه طالباً منه أن يقتل الأمير حسين وهو يعطيه مقابل ذلك ابنته زوجـــة لولده علي، وعشرة آلاف غرش، وعشرة رؤوس خيل، فرد عليه جـــواباً " إننا لا نريد أن آل ابي ريشة ينسبوننا إلى شيء ضد عوائدنا مع النزيل"[4].

أمـــا عن مقتل الأمير حسين فيحدثنا الشهابي قائلا: حضر كتاب من الأميـــر مد لج إلى فخر الدين المعني، يخبره أن مراد باشا أمسك ابن عمه

---

(١) آل ربيعة الطائية.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٣. خلاصة الأثر، ج ط، ص ١٠١.

(٣) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٣١هـــ.

(٤) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٣.

الأمير حسين بن فياض وقتله، وسبب ذلك أن الأمير مد لج، لما رحل إبن عمـه إلى بلاد حلب، أرسل إلى مراد باشا، يطلب منه قتل إبن عمه، وانه يـؤدي إليه الف قرش على ذلك. فأرسل مراد باشا الأمان للأمير حسين، وطلـبه ليحضر إليه ليعطيه سنجقية سلمية، وحلف له إيمانات معظمة ولما حـضر قتله، وارسل يطلب الألفين من الأمير مد لج فأرسلها له. ثم أرسل كتخدا في عسكر يهاجم بغتة عسكر الأمير حسين، فلما وصل العسكر إلى العـرب وأخـذوا مواشيهم، إنثنوا عليه وكسروه، وخلصوا المواشي منه، واستمروا يطاردونهم إلى قرب حلب(١).

ثم ظهر الأمير مدلج بن طاهر بن عساف، وهو قاتل شداد بن أحمد انـتقاما لأبـيه طاهـر، الذي قتله أحمد والد شديد، فولد المقتول قتل والد القاتل. أنتزع الأمير مد لج الأمارة. من الأمير حسين بن فياض الحياري، فاضـطر الأميـر حسين إلى الهرب، فسيطر الأمير مد لج على الأمارة، وعلى خزائن الأمير فياض والد حسين. هذا ما جاء في خلاصة الأثر ج. وفـي تـاريخ نعـيما، انه كان أمير العربان من مدة مديدة، وأن العشائر الـبدوية بين الموصل تحت سلطته وإدارته. وكان أيام حافظ باشا – والي حلـب – قد مال إلى العجم، ولما جاء خسرو باشا لاستخلاص بغداد من أيـدي العجـم، وعـزم علـى الوقيعة به واستئصاله من البين، فنكل به وبعـشائره، وأثناء ذلك سقط من على فرسه، فهلك، وطلبت قبائله الأمان، فأذعـنت للطاعـة سنة ١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م. ونصب الوزير أميراً على العربان سعيد بن فياض، وكان له شأن في أيامه(٢).

قال عنه الشهابي : في سنة ١٠٢٨هـ / ١٦١٨م نزل الشيخ رشيد شيخ عرب السردية على الأمير مد لج الحياري، وفي شهر محرم من سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩م ولـي الأمير مد لج بن طاهر إمرة العرب، وبعد وفاة الأمير

---

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ١٠٣٣هـ.

(٢) خلاصة الأثر، ج٢، ص ٢٢٣.

قـياض، وفـي سـنة ١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م طلب الأمير مد لج سكمانية من الأميـر فخـر الدين المعني لكي يعينوه على التركمان الذين أخلوا بالأمن في البادية[1].

وفـي سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م طلب الأمير مد لج من الأمير فخر الـدين المعنـي مـساعدته فـي القبض على الأمير حسين بن فياض - المعـزول عـن الأمـارة - فحضر الأمير فخر الدين مع جمع كبير من السكمانيه إلى الأمير مد لج، ولما علم الأمير حسين بن فياض بذلك هرب لنواحي حلب، وعاد الأمير فخر الدين إلى بعلبك بعدما قال له الأمير مد لج أنه لم يبقى لزوم لمطاردة الأمير حسين. وقد قدم الأمير مد لج للأمير فخر الدين فرساً شهباء تسمى (السعدا) لم يكن يوجد نظيرها[2].

وفي سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٤٤م كان الأمير مد لج راكباً مع الوزير حافظ أحمد والي الشام - لتخليص مدينة بغداد، فاستظهر نائب الشاه عباس صفي خان - وقتل من عسكر الوزير عدد عظيم، ورجع الوزير إلى ديار بكر ورجع الأمير مد لج إلى سلمية[3].

وجـاء في ماضي النجف وحاضرها ج١ ص٣٠٦ : لما ورد الأمير مـراد باشـا مـن قبل السلطان مراد خان العثماني فاتح بغداد في عسكر عظيم، لمحاصرة دار السلام بغداد، واسترجاعها من أيدي الصفويين، خاف أهل النجف واضطربوا اضطراب شديد فأشار إليهم النقيب بهاء الدين علي الآوسـي بالخروج إلى إيران عن طريق البصرة بالحمل والأطفال فعزموا على ذلك، وكان في صحبة الأمير مراد باشا، الشيخ مد لج، فلما بلغ الأمير المذكور الخبر أشار عليه الشيخ مد لج، أن يكتب أمان لأهل النجف، فكتب لهـم بتوسط هذا النقيب، وكان ذلك سنة ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م. وقال أيضا

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٥.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٥.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٥.

أن مد لج هذا هو : مد لج بن طاهر بن عساف بن عجل بن نعير من فخذ آبى ريشة وهم أمراء طي، ولعله من فروع ال نعير التي ذكر ان لهم بقيه قد بقت في معاقل محمد (نعير) ولم تلتحق بالفروع التي نزحت ابان موته.

ويقـال انـه سقط من على فرسه فهلك سنة ١٠٤٠هـ، وكان أمير عربان البادية مدة مديدة وكان بقبظته بدوان نواحي بغداد والموصل، وبعد وفاتـه أقام مقامة خسرو باشا أمير على العربان سعيد بن فياض وهو من أرحام آبى ريشة. وقال الأستاذ يعقوب سر كيس : " الشيخ مد لج كان مد لـج بـن آبى ريشة أمير أعراب البادية مدة مديدة، وكان في قبضته بدو نواحـي بغـداد والموصل وكانت وفاته بسقوطه من فرسه. وقد أقام مقام خـسرو باشـا أمير على العربان، سعيد بن فياض ، وفياض هذا هو الذي كان قد خاصم احمد باشا أمير أمراء مصر في عهد السلطان العثماني احمد خـال، وفـياض كذلك من حمولة آبى ريشة، وهي آسرة كانت لها صوله وسطوه عظيمة في جانب الفرات الأيمن من نحو المسيب فما فوق، على مارئيـته في تواريخ العثمانيين ورحلات الإفرنج وغيرها. وقد وجدت في رحلة الأب باسفك ص ٢٣٩ في مغادرته لحلب في ٢٨ - حزيران ١٦٢٨ م والمـصادف ٢٤ - شوال ١٧٣٠هـ إلى بغداد انه نعت الشيخ مدلج بـ (ملك العرب) [(١)].

ومـن بقايا آل مد لج، آسرة آل مد لج في بغداد. قال عنها الدروبي آسـرة آل مد لج عربية عريقة وكانت الأمارة العربية في أطراف سوريا انحـصرت فـي رئيـسهم مد لج الكبير كما هو مفصل في الضوء الامع للـسخاوي، وفي الدرر الكامنه وأن من تولى الأفتاء ببغداد من هذه الأسره هو العلامة الشيخ مد لج الصغير ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ احمد الرحبي - نسبة إلى مدينة الرحبة - المتوفى سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، والمدفون فـي الحضرة الكيلانية، تصدر للتدريس في المدرسة القادرية وشيد مسجد

---

(١) مباحث عراقية، ج٢، ص ٣٤١.

جامــع للعــبادة في محلة الشيخ عز الدين الجديداوي – سابقاً واليوم محلة السنك، والحقه بسقايه لأرواء العطاش من المارين والعابرين وهذا المسجد واقــع فــي اتــصال الشارع الذي يمر على مرقد الشيخ عبد العزيز قلام الخلال – المعروف بالشيخ الخلاني وقريب من زاوية الشيخ العيد روسي، وحــبس الشيخ عبد القادر مد لج على لوازم المسجد والسقايه المذكورين، الــدور العائــدة لهم المتصلة بجامع النعماني المذكور مقابل مسجد العلامة محمــد بــن عبد الرحمن الرحبي مفتي الشافعية ببغداد، ومن هذه الأسرة المــرآة الصالحة عائشة خاتون بنت عبد القادر مد لج، فقد وقفت البستان الواقــع في الكاظمية على لوازم المسجد والسقايه بموجب الوقفية المؤرخة فــي ٢٧ ذي القعــدة سنة ١٢٤٠هــ – ١٨٢٤م. وكان لهذه الأسرة مكان للعلــم فــي محلات باب الشيخ ورأس الساقيه والسنك يختلف اليها العلماء والفــضلاء ولآل مــد لج صلة رحمية مع بيت الرومي من بيوتات بغداد المــشهورة، وكانت بيوت آل مد لج وآل الرومي في محله السنك مرتبطه بــنفق تحــت الأرض يصل الدور بعضها ببعض وقد امتدت صلة القربة والمــصاهرة إلــى الأسرة الكيلانية، وبوفاة آمين جلبي الرومي انقرضت آســرة آل مد لج وآل الرومي. ثم أن مديرية الأوقاف وضعت يدها على المسجد والسقاية وهدمتهما وبنت على أطلالها بناية تستغلها الآن[1].

وجاء في (كتاب العسكر في بلاد الشام) عن الأمير مد لج بأنه أمير عــرب الحياري، وكان على علاقة طيبه مع الأمير فخر الدين المعني وقد اســتعان هذا الأمير سنة ١٠٣٢ه – ١٦٢٢م بالأمير فخر الدين الذي امده بأربعمائة سكباني لمساعدته في القضاء على خصومه، وكان قد اجتمع عند الأمير مد لج عدد آخر من ألسكبان وفي شهر رمضان من تلك السنة طلب الأميــر ابــن المعــن من الأمير مد لج أن يبعث له بسكبانه الذين كان قد ارســلهم اليه ويردفهم بأخرين من عنده. فبعث اليه الأمير مد لج سكبانيته

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٤٧.

ومعهم ثمانية بلوك باشيا مع انفارهم من سكبان الأمير مد لج. وقد اشتركت سكبان الأمير مد لج سنة ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م إلى جانب سكبان الأمير فخر الدين. وكان قد انضم إلى خدمة الأمير بعض السكبانيه الهاربين من بغداد ١٠٣٣هـ - ١٦٢٣م بعد احتلال الصفويين لها(١).

ثم ظهر الأمير مطلق أبو ريشة في سقي الفرات الممتد من بيرة جك إلى الفلوجة، لعب دورا خطيرا إبان الاحتلال الفارسي للعراق، حيث أن القوات الفارسية دخلت بغداد ٢٨ - تشرين الثاني ١٦٢٣م/٢صفر١٠٣٣هـ، وكان حاكم بغداد انذاك بكر صوباشي، الذي أعلن العصيان على الدولة العثمانية، واستعان بالسلطات الفارسية، ثم نكل بوعوده لهم، فاحتلوا بغداد، وقبضوا عليه وأعدموه، وكثرت حوادث القتل والنهب وبدأ تجريد الجنود العثمانيين من أسلحتهم، وقبض على آلاف من السكان لمجرد اختلافهم المذهبي وبعدئذ نودي بالأمان، ولكنه كان خادعا اذ تلا ذلك اضطهاد منظم، وبعث الشاه، لاحتلال ما تبقى من العراق، فاستولى قائد قاسم خان على كركوك والموصل. وقدم أمير البادية (مطلق أبو ريشة) ولاءه للشاه، ووضعت حاميات فارسية في عانة والسماوة والحسكة والعتبات المقدسة.وبعد أن استتب الأمن عاد الشاه إلى بلاده تاركا صفي قلي خان حاكما على بغداد، الا أن الأمير مطلق أبو ريشة اظهر بعد ذلك شعور معادي للإيرانيين وموالي للأتراك، فتمكن من طرد حامية عانة إذ كانت عانة آنذاك مقر إمارته.

ويحدثنا المستر لور يمر عن ذلك قائل : في سنة ١٦٢٣م احتل بغداد الشاه عباس، كما استولى الجيش الإيراني على كركوك والموصل، ووضعوا فيها حاميات من جندهم، لكنهم لم يستطيعوا البقاء طويل في عانة فقد طردهم منها مطلق الشهير بـ (أبو ريشة) اعظم الشيوخ العرب في الصحراء، واقواهم نفوذاً، عقب عودة الشاه عباس إلى إيران وفي سنة ١٦٢٥م ساد الاضطراب حدود العراق من ناحية الغرب نتيجة أعمال

---

(١) العسكر في بلاد الشام، ص ١٨٣.

مطلـــق الملقـــب بـــــ (أبو ريشة)، وناصر بن مهنا اعظم شيوخ العرب نفوذاً، وكانت الحرب دائرة بينهم في ذلك الحين، وكان أولهما اكثر قوة في الشمال الغربي من العراق وكان الأخير اقربها إلى جنوب العراق، فكانت قـــوافل الـــتجارة المسافرة من البصرة إلى كر بلاء وما وراءها تسير في حمايته، وحين استولى الإيرانيون على بغداد أعلن ناصر ولاءه للشاه في حين ظل أبو ريشة ولائه لتركيا لكنه في بعض الأحيان كان ينهب الفريقين ويناوئهما من دون أن يخدم أحد منهما، فخلع، وأعطيت الأمارة إلى سعيد بن فياض من الأسرة نفسها[١].

قبيلة زوبع:

مدخل تاريخي:

إن المدة الواقعة بين موت محمد الحارث سنة ٨٠٨هــ[٢] وأول ذكر لـــزوبع في العراق سنة ١١٦٩هــ[٣] هي حوالي ثلاثمائة وخمسون سنة، وتلـــك الفتـــرة كبيـــرة إذا مـــا أخذناها في ضوء الاحتمالات والتركيبات العـــشائرية التـــي قد تطرأ على بنيتها الاجتماعية، وحتى وإن رأى بعض الباحثين عن أوجه مقارنة أخرى مع الفرقة الزوبعية التي نشأت في الجبلين والتي اختصت باسم سنجارة ضمن قبائل شمر الثلاث أول الأمر، رغم أن الفرقة التي نزلت الجبلين هي فرقة الرؤساء إبان تقسم أولاد محمد الحارث الـــشريف، فقد علمنا أن بموت محمد الملقب نعير وهو ابن الحارث وليس ابـــن حـــيار ابن عمه، قد تفرق أهله وقربته من الحارث أي أبناء عمومته وأقـــسام من عربه التي كانت تتبعه قبل وفاته فرحلت مع أبناءه المغادرين إلى نجد والعراق، وإن الذي بقى في الشام منهم غير مؤكد إلا في إشارات

---

(١) انظر: لونكريك، ص ٩١. عشائر الشام، ج١، ص ١٠٦. آل ربيعة الطائية، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) أنـــباء الغمـــر وفيات سنة ٨٠٨هــ. السخاوي، الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥. قال صاحب نزهة النفوس، وفاته ٨٠٩هــ، ج١، ص ٢٢٨.

(٣) التفصيل في تاريخ العراق، قسم حكومة المماليك.

ذكرناها، والظاهر أن بقيته التي في بلاد الشام، لم يبقى لهم ذرية معروفة أن تذكر ولا نعلم هل اندثرت ذريته في بلاد الشام ولم يبقى لها أحد أم أن هنالك فروع اندمجت في عشائر معينة، وقد يحتفظ معظمهم بمرويات عن ذلـــك، وأن الـــذي ذكـــر من فروع آل مهنا ونسبهم البعض إلى آل محمد (نعير) بن الحارث غير صحيح رغم أنهم أبناء عم، وأن الفروع التي بقيت فـــي بـــلاد الشام أغلبها من آل مهنا وهؤلاء انشطروا فرعين، فرع عرف فيما بعد بآل أبي ريشة وهؤلاء ظهر منهم أمراء الموالي، وفرع عرف بآل عساف، وهؤلاء ظهر منهم العساف أمراء طي، وهنالك فرع من غير آل مهـــنا في بلاد الشام بل من آل فضل بن عيسى، وهؤلاء ظهر منهم أمراء من أعقاب سيف بن فضل اعتزلوا بمجاميع متحالفة معهم من منابت شتى وأطلـــق على الكل بآل فضل، وهؤلاء انحدروا إلى غرب بلاد الشام وهم برئاســـة آل فاعور الآن، أما الجموع الواسعة فهي التي انشطرت فرقتين حـــسب مـــوقعها في أملاك محمد الحارث والملقب بنعير، فالفرقة الأولى اتـــبعت أمـــراء المدينة من أعقاب نعير نفسه، والذي انحدروا أبان ظهور الدولـــة العثمانـــية نحو الجبلين ليستقروا جنباً إلى جنب مع فروع أخرى للمناصرة تحالفت مع بني زهير من طي، واستمر أحفاد محمد الحارث في الجبلـــين وعرف إبان سيطرة الدولة العثمانية في بلاد نجد والحجاز الأمير ابـــن عمـــار، وهو ذياب ابن عمار بن كرظام (ضرغام)[1] بن ثابت بن محمـــد الحارث الشريف، وقد تمكن من تأسيس أول إمرة في الجبلين امتد نفـــوذها إلـــى مـــساحات شاســـعة في نجد رغم خضوعها الاسمي لإمارة الأشـــراف فـــي مكـــة، وهذه المسافة ممكن أن نحصرها بين ٩٥٠هـــ - ١٠٠٠هـــ والتي شهدت أوج عظمتها، حيث فرض ابن عمار الجزية على أغلب القبائل والعشائر الواقعة تحت نفوذه، كان يتقاضى رسوم على طريق القـــوافل الـــتجارية ويتقاضى رسوم من قوافل الحجاج المارة، أما الفرقة

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

الثانية والتي عرفت بزوبع فهي التي نزلت العراق، وفيها من أقارب محمد الحـارث وجمـوع مـن أتباعه وهؤلاء شكلوا نواة عشائرية واحدة، رغم احـتفاظ فروعها بقربة متبادلة لهم مع فروع زوبع في الجبلين، ورغم أن إمارتهـا قديمـة، فإن أمراء زوبع في العراق لهم جذور مباشرة بأعقاب أمـراء العرب آل حديثة، ولعل ما يقوله بعض المؤرخين من أن هؤلاء قد هاجـروا من الجبلين إلى العراق وانضموا إلى الفرقة الزوبعية في العراق وترأسـوها، لأنهـم الأحق من الموجودين، ربما يكون هذا الكلام صحيح وربمـا يكـون الأمـراء هؤلاء قد وفد آباءهم مع الفرقة الزوبعية نفسها المـتحدرة نحو العراق ولم يمروا إلى نجد في تلك الإثناء إلى اليوم، وأن الـسبب الذي يجعل أغلبهم يعتقد أن مجيئهم من نجد وليس من الشام، هو وجود علاقات قربى مع زوبع أهل نجد، مما كان بغير الحسبان أن أولئك قـد أتـوا من منطقة أخرى قبل نزولهم بلاد نجد، ولذلك ادعت كل فروع زوبـع العـراق بهذا الادعاء حتى تكون متطابقة مع مرويات الأمراء عن علاقـتهم بنجد، لأننا لو أسلمنا لنخوة هؤلاء فهي إلى اليوم ينتخون بمعن، ومعن أغلب الظن أنها نخوة طائيةوهم يقولون أنهم من أقارب سنجارة أو مـنها بالأحـرى وكلهـم زوبع وسنجارة نخوتها ليس معن ولم تنتخي بها مطلقـاً، بل نخوتها العامة الأولى زوبع على لقبهم واسم انحدارهم الأول، وبهـذا اخـتلفت عن نخوة زوبع العراق، ولكن إذا أسلمنا أن أغلب الفرق الـزوبعية في العراق من جموع طي المؤيدة لأمراء العرب من قبل، فمن الطبيعـي أن تحتفظ هذه الفرق بنخواتها المتوارثة حتى وإن كان لأمراءها نخـواة أخـرى، وطغـت لأنها تمثل نخوة الأكثرية مما جعل من يرأسها يتجوب عليه الدخول في هذه النخوة، ولكن الحقيقة أن أمراء فروع أخرى مـن زوبع العراق لها تماس مباشر بسنجارة في نجد، فإذا ما أخذنا تقاسيم الـزامل والـزميل والـرمال فسنجد أن هنالك فروع تنسب لهذه البطون الـسنجارية، وإذا ما أخذنا حتى التفرعات فإن هنالك بطون واسعة نزلت بجنب هذه الفرقة واحتفظت بأسماء فرعين لسنجارة نجد كأن نقول الفداغة

في أبو غريب اليوم أو النابت في أبو غريب اليوم هي تعيد نفسها إلى الانتماء الزوبعي وبنفس الوقت تجاور زوبع كفرق مستقلة عن بعضهم رغم وجود إصرة القربى. وحتى لو أن أسلمنا أن تلك الفرق قد نزحت من نجد إلى تلك الديار في وقت سابق فلا يكون هذا ذو أهمية تجعلنا أن نغير رأينها أنها ضمن الفروع التي انفصلت عن فروعها الأصلية من سنجارة، والتئمت مع فروع قريبة لها هي الفرق الزوبعية، فاحتفظت باسمها المستقل، تمييزاً عن الكثير من الأحلاف التي دخلت ضمن فروع زوبع العراقية.

هم يذكرون في محفوظاتهم أنهم جاءوا إلى العراق في عهد الجد الأعلى للأمراء وهو حمام، والتاريخ يورد ذكر بكر بن حمام سنة ١١٦٩ هـ[١]، هنا سنقف عند هل هم متأكدين أن بكر ابن لحمام مباشرة، أو على على العادة الجارية عندما يقال لابن رشيد محمد الرشيد وبينه وبين رشيد المذكور أربع أو خمس أجيال أو قد يسمى مباشرة على اسم والده وهذا نادر، لذلك نرجح الرأي الأول، هذا إذا ما أخذنا حمام بأنه كان قائداً لتلك الفرقة المنفصلة عن الفرق الثانية التي نزحت إلى الجبلين وفضلوا الانحدار نحو أملاك محمد الحارث التي سلبها إياه ابن جشعم قبل مقتله بفترة ليست بقصيرة، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أن حمام في خط أقارب محمد الحارث وليس بالضرورة أن يكون منه، لأن هنالك من أورد لي أن خط حمام النسبي يعود إلى علي بن حديثة[٢]، وهذا أمر يتطابق إلى حد كبير، وبالتالي فإنه من أبناء الأمراء علي وابن عم الأمراء آل مانع وهؤلاء كلهم آل حديثة والذي جاءت السنجارية منه، وإن الرواية الشائعة عندهم والتي جمعت آباء مشهورين لأربع أو خمسة بطون منهم، وجعلتهم كلهم أعقاب محمد الحارث الشريف، هي رواية دارجة كثيراً لدى أغلب القبائل، فحينما

---

(١) التفصيل في تاريخ العراق، قسم حكومة المماليك.

(٢) السيد محمد الأعرجي، السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية، ص ٨١، النجف.

نـــسألهم يجمعـــون كل بطونهم بأسماء أجداد وعادة يكون الاسم على اسم البطن الجامع ويجعلوهم أبناء لشخص واحد، وهذا لا يحتمل على الإطلاق، فهم قد يكونون أقارب هذا الشخص أو أبناء عمه أو أشقاء أو بعضهم أشقاء لـــه والآخـــرون بدرجة متفاوتة وهكذا حتى يصلوا إلى جد قد تجمع معهم فـــروع جانبـــية أخـــرى ليس لها ذكر في تجمع الأقارب هؤلاء، ومع هذا وبإلقـــاء نظـــرة سريعة على البطون الجامعة لزوبع سنلاحظ ورود ثلاث مـــنها، وتدخل أسرة الأمراء ضمن أحد هذه البطون، عندما يرد الحيوات، ومـــن ضـــمنها آل حمـــام، سندخل في فاصل تاريخي آخر، إذا ما ربطنا الحـــيوات كتنظيم عشائري ساند الأمراء، أو انتمى له الأمراء دون البقية لوجـــود رؤساء للبقية منافسين أو لأسباب دعتهم في حينهم إلى الانضمام، وقـــد تكون القربى موجودة إذا ما أخذنا احتمالات معاكسة الرواية الدارجة التـــي أشـــرنا لها والتي تعود الكل إلى شخص واحد، لأننا هنا سنصطدم بأصل كلمة الحيوات، هل هي جد حتى يدخل حمام إليه في خط نسبي مثل أن يـــصل خطـــوط سنجارة، أم هو تحالف شمل الاسم، أم هو ماذا، ومن الـــصعب أخـــذ إجابة مقنعة، ولذلك فالتركيز يتركز على فروع الحيوات، وبالتالي هي قد تكون مفتاح الحل في البحث لأن كل فرع لا بد وأن يحتفظ بخاصـــية معيـــنة يستدرج منها المرويات التي بجعبته، وعلى سبيل المثال الحمـــام بـــضمنهم فرع، فمروياته تقول أنه من سنجارة ومن أعقاب محمد الحـــارث، ومن هذا يتولد لدينا إذا ما ربطنا النسب الصحيح لحمام فسنجد حتى أن لم يكن بابن لمحمد الحارث فلا بد أن يكون ضمن شجرة الأمراء التي يدخل بها محمد الحارث.

كذلك ممكن أن نحدد الفروع الأخرى على ضوء معطياتها الخاصة، كـــنخوتها الخاصـــة أو طريقة قرينها أو حتى اسم فرعها، وتطابقه مع أي بـــصمة يتركها من مروياته الخاصة، أما الرأي القائل أن سنجارة في كثير مـــن أفخاذهـــا تـــشترك مع هذه الفروع فليس صحيح أن نحدد شكل هذا الانـــتماء إن لـــم نعرف اسم الفرع وإلى أي فرع سنجاري ينتمي، ونعالج

طريقة مروياته ونخوته ووسمه إن أمكن، وبصمات قربى قد يبقى لها أثر نستند عليه أما من يقول أن هؤلاء وسنجارة من الحريث من طي فليس صحيحاً مطلقاً، ولم أجد أي سند وأسأل من هم الحريث، إذا كان المقصود الفرع الحريثي الموجود ضمن بطون طي اليوم والذي يشكل أهم بطونها فكيف تم الانفصال ومتى، ولماذا لا توجد أي بصمة نستدل عليها، وأهم شيء ما هي مصادر تاريخ آل حريث وهل وجد بهم أمير عام اسمه محمد بن الحارث وتلقب بالشريف، ولماذا بقت الأواصر وبعض التشابه في طرق العيش مع سنجارة في نجد ولم تبقى مع الحريث، كذلك إن الحريث المذكورين في المصادر ورد ذكرهم حديثاً وفي السابق لم يرد فرق للحريث من مصدر، حدد انتماءها الطائي بشكل يجعل فرضيات تلك القربة قائمة، ومع هذا أسلمنا لأي رأي ولم نهمله رغم يقيننا الموجود والمكتوب، حتى نجعل القارئ في إمعان لأي تصور واهم قد يتصوره، مما جعل كتاب في الآونة الأخيرة يصيغون هذه الروايات ويجعلوها تاريخ، وللأسف تاريخ أساسه لا يتعدى مائة سنة، ونسوا المصادر التاريخية المتوالية في كل قرن، وحتى وإن وجدوا شيئاً يصب عكس ما روج لهم بعض المنتسبين على العشيرة أو الجاهلين من العشيرة فكانوا يتجاهلون لإرضاء أولئك.

نزلت الفرق الزوبعية في أراضي جنوب غرب بغداد، وهنالك فروع من تلك الفرقة تركت هذه المنازل والتحقت بأقربائهم من سنجارة من شمر، وهنالك فروع مشتركة في اسم الانتماء إلى اليوم كأن نقول يرجع بعضهم إلى الزامل أو الزميل، أو حتى ذكرنا الفروع الأدنى كأن نقول الحمام أو الشمروخ رغم أننا ننبه الخبط في الربط لطالما رأيت ذلك في الكتب الحديثة التي تأخذ المرويات الشفهية غير الدقيقة أبداً التي لا تنسجم مطلقاً مع التاريخ والمصادر التاريخية القديمة، كذلك هنالك بطني الفرقة الزوبعية المكملة، قلنا قبل الحيوات، والآن نقول الجنادة، هم يقولون الرواية الدارجة لهم عيال مكدود، ومكدود أعقب كذا يجمعهم، ولكن في بحثنا عن إمرة العرب في آل حديثة استوقفتنا أسماء يجدر بنا أن نأخذها على محمل

الجد ولا نأخذ قيلات لا أساس لها، جتادة – عندما نريد أن نكتبها بالعربية سنكتب قتادة، هنا يجب أن نبحث عن قتادة وسط هذه الشجرة التاريخية لآل حديثة المعروفة، فإن وجدنا فسنعتمد في بحث فروعها على هذا الاسم أكثر مما يقولون في الروايات الشفهية التي لا تستند على مصدر والتي تتضارب من شخص إلى آخر، وإذا لم نجد قتادة في المصادر يجب أن نبحث في الفروع ونحاول أن نجد أسماء تتطابق مع المصادر التاريخية القديمة، وإذا لم نجد يجب أن نضع علامة استفهام ولا نجامل، لأن البحث الأكاديمي يأخذ المصدر وليس الكلام المتضارب، ولطالما هم متأكدين أنهم من أقارب سنجارة وأنهم من بطونها بالأخص، فيجب أن نبحث عن اسم قتادة وإن لم نجد اسم الفروع الجتادية، وإذا لم نجد سنضع علامة استفهام.

هنا بحثنا فوجدنا اسم قتادة لامع واضح لا يقبل الجدال، فقد ذكر عند أكثر من مؤرخ في عهدهم أي قبل خمسمائة عام، وضمن هذه الشجرة، الأمير قتادة بن الحارث[1]، وهذا إذا ما أخذنا الدراسة المركزة التي أجريتها عن هؤلاء الأمراء سنجد أنه شقيق محمد الحارث، وإنه هو الذي تأمر من أبناء الحارث أول مرة، وقبل محمد الملقب بنعير، حيث تعرضت إمرة العرب لمنافسة من قبل هؤلاء الأمراء بعد موت مهنا بن عيسى، فأقسمها المماليك إلى ثلاث بيوت من آل عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة كانت متنازعة عليها هذه البيوت (آل مهنا بن عيسى – آل فضل بن عيسى – آل حارث بن عيسى) وأعطوا لكل بيت إمرة ليمثلها أمير من نفس البيت، فكان بيت الحارث أميرهم قتادة بن الحارث[2]، بعد ذلك لم يرد ذكر آل قتادة، ولعل هؤلاء كانوا أكثر المؤيدين لمحمد الحارث بصفة القربى، ولعل أغلبهم نزح ضمن الفرقة الزوبعية التي نزلت العراق، حتى وإن قال البعض ربما هم كانوا ضمن الفرقة التي نزحت إلى نجد، فقد يكون صحيح

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٩.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٩.

ون التحاقهم بالفرقة الزوبعية قد تم بعد ذلك، وقد يكون غير صحيح وكانوا في الأول ضمن الفرقة الزوبعية، ومع هذا فإن احتمال الأحلاف قائم، حيث من المؤكد أن هؤلاء انضم لهم حلف، أصبح يتسمى باسمهم، وأعقاب قتادة وأحلافهم أصبحوا كلهم يعرفون بآل جتادة، مما استرعى إلى التحوير في بعض المرويات حتى يجعل الأحلاف من أمر وجودهم العشائري منسجماً ومقبولاً، الأمر الذي يجعله بعد أجيال أمر مقبول حتى لدى أبناء القتادة الأصليين، هذه الأسباب التي دفعتنا أن لا نأخذ بما وجدناه في البحث عن كل فروع العشائر الصغيرة وفروعها الرئيسية وحاولنا أن نتجنب الفرعيات في الذكر، ونجعلها ضمن الانتماء شأنها شأن أبناء البطن الأصليين سواء من مذكور بأمر واضح ويريد ذلك، وهذا الحال أخذناه في كل العشائر ولم نقتصره على عشيرة دون أخرى، رغم أننا ثبتنا في بعض الأحيان من أعقاب آل حديثة ومن مثبتة أسماءهم بصورة حقيقية وصحيحة، ولديهم تأكيد بذلك، فأخذناها ضمن فروع أسماء حديثة المذكورة في المصادر والتي ذكرناها وجعلنا مربع على كل اسم للدلالة على وجوده ضمن كتب التاريخ وتركنا لكل من يريد أن ينسب إلى خطه الصحيح المجال مفتوح شرط شروط ذكرناها في حينها.

لنعود الآن إلى بطن زوبعي رئيسي آخر، ذكر في زوبع هنالك اسم الرموث، وفي شجرة آل حديثة هنالك اسم رميثة[1] وهو أمير من أمراء العرب في نفس الشجرة ومن أبناء عم الأمير قتادة، ألا يجعل هذا الاسم أمر مثبوت به إذا ما كان هو جد ما يعرف اليوم بالرموث، فقد ورد ذكر الاسم رميثة بن عمر بن موسى بن مهنا، وبالتالي فهو من آل مهنا وهو ابن عم محمد الحارث، فإذا ما أخذنا الرموث اليوم وأنهم من الفرق الزوبعية وأن الفرق الزوبعية من زوبع وهم الذين انشطروا بعد موت

---

(١) ورد ذكره في صبح الأعشى ومسالك الأبصار، والتوضيح عنه في باب الحصن المنيعة من هذا الكتاب.

محمــد الحــارث سنة ٨٠٨هــ ورحلوا منهم إلى نجد ومنهم إلى العراق، فيحتمل أن تكون آل رميثة هم من التحق بتلك الفرقة الراحلة نحو العراق، وأن آل رميــثة وأحلافهم تسموا باسم الرموث وأن الروايات الدارجة التي تــتحور مــن جيل إلى آخر، والتي تحاول أن توافق بين الحليف والعقب الصحيح لتجعل البطن أكثر انسجاماً وقوة، وما يهمنا فإن زوبع تكونت في حقيقــتها مــن المكونات الرئيسية الثلاث (الحيوات - الجتادة - الرموث) وحتــى وإن رأيــنا ولاحظــنا ورود بعــض هذه المكونات ضمن مناطق الجزيــرة الــيوم، أي ضمن بطون شمر الجزيرة فإننا بالتأكيد سندخل في دوامــة أخــرى، هي وجود تكتل زوبعي داخل شمر الجزيرة مثلته ثلاث بطون أطلقوا عليها اسم المثلوثة وهي (الجتادة - النمور - الرموث) ولعل هنالك من جعل النمور وفرع زوبعي آخر هم الحرصة كفندة واحدة تكمل المثلث، رغم أن المرويات لدى الحرصة لا تميل لهذه الفرضيه، ورغم أن الحرصــة هــم من الفند الرئيسية في زوبع الموجودة في الجزيرة إلا أنهم يحــتفظون بمــرويات لديهم تقربهم من نسب أمراء زوبع أي أنهم ضمن الحمــام، رغــم أن منهم من يؤكد الانتماء إلى سنجارة وإلى القفيلة بشكل خــاص، وأياً كانت الروايات فكلها تتطابق من حيث المرجع أي أن انتماء الحرصة العام هو لسنجارة من شمر، حتى وإن احتفظوا بانتمائهم الزوبعي المــستقل الذي يتزعمه أمراء زوبع من آل حمام أقاربهم، والحرصة تبدوا في تركيبها قسمين تتباعد خطوطهم النسبية بعض الشيء، فهنالك آل مسلم مــنهم وهــؤلاء صريحين النسب ويرتبطون بالرمال من سنجارة مباشرة، وإذا ما أخذنا تحقيقهم النسبي الذي أورده أحد أبناءهم فإنه يكاد يتطابق مع مــا موجــود مــن موثقات ومصادر تاريخية ذكرناها[1]، وبالتالي فهم من أعقــاب الأميــر عميــره وهؤلاء يلتقون بالحمام بجد هو حمام نفسه الذي يــرتبط بآل علي، والذي منه الزميل والرمال، ويرجع إلى خطوطه حمائل

---

(١) المشجر النسبي لدى سالم المبرد العياش من الرمال وهو يتطابق إلى حد ما مع ما ذكره من أعلام تاريخية.

معيــنة في الأسلم وعبده، وهم آل طوالة في الأسلم وابن علي أمير الجبل قــبل تأمــر ابن رشيد وبعد إمرة ابن عمار وأثناء مشيخة الجربا، أما في الجانــب الآخــر عــرفنا الجــتادة وعــرفنا أن من المحتمل أن الموثقات والمصادر أقوى من الأطروحات القصصية التي تشابه أحياناً قصص ألف لــيلة وليلة، والصحيح أن الجتادة هم أعقاب قتادة بن الحارث شقيق محمد بــن الحارث، وهؤلاء انشطروا شطرين، ويحتمل أن انشطارهم كان إبان التوســع الــشمري في العراق وبالتالي التحركات المتنقلة لعشائر شمر في داخل الجزيرة واحتكاكهم بزوبع العراق فنشأ استقطاب متبادل كان يجري بين فروع متقابلة، وإن كان الاستقطاب الشمري أوسع في بعض مراحله، فقــد عــرف من فروع الجتادة ضمن المثلوثة في شمر وعرف منهم قسم رئيــسي تتكون منه زوبع العراق، وهؤلاء شكلوا في بدايات تواجدهم في الجزيــرة مــع شــمر حجر صد لكثير من العشائر الطامعة التي حاولت الــتعامل معهم على أساس تحالفهم مع أعداء لها من شمر نفسها، وبرزت بهــم حمائــل عديــدة لعبت دوراً كبيراً في الكثير من الوقعات، فيكفي أن المــرويات تذكــر لهــم واحده من أهم المعارك التي خاضوها إبان هجوم عشائري واسع لعشيرة الثابت القوية لمضاربهم عندما كانوا يخيمون قرب وادي يعــرف بالــبديع، لم يتوقع المهاجمون الرد السريع والساحق، الذي أبدته الجتادة، حداً جعل الغائرين يتركوا ما اقتطعوه من قطعان من الإبل، ولــم يكتفوا بذلك بل قتلوا اثنان من كبار مشاهير الثابت، واكتسب هؤلاء مــناعة قــوية بفضل حنكة زعماءها وفرسانها، اشتهر منهم بيت الذويلف وابــن ناعــور وابــن ربعــية وغيرهم، كانوا دعامة انتصار هذا البطن العــشائري فــي الجزيرة، وشكل مع الوافدين من زوبع العراق أيضاً وهم الــرموث والــذين كانــوا بــزعامة ابن مطرود، وهؤلاء تركوا بصماتهم واضــحة في كثير من الوقعات، ولو أن فترة مجيئهم لم تكن طويلة بحيث تــسجل هــذه الــبطون بصمات أكثر وضوح، إلا أنها مع ذلك شكلت ثقل الميزان في كثير من صراعات شمر بينها، ولعل تحالفها مع الخرصة إبان

حـــرب الأشقاء جار الله والعاصي من أهم الوجود الواضح لها، وقيل أنها تـــسميت المثلوثة في تلك الوقعة، وهؤلاء أصبحوا مع الخرصة جزءاً من جيش العاصي وحفيده دهام الهادي فيما بعد، ولم يكن لهؤلاء الاستغناء عن تلـــك القـــوة العشائرية التي يمثلها هؤلاء، ولعل ما قاله شاعر الثابت عن هـــؤلاء أعظـــم دليل على عراقة أصلهم، حيث حز بنفس هذا الشاعر أن يكونـــوا أحلاف لعشيرة الخرصة التي يبدوا أنهم تخاصموا معها مما جعل الحليجي يقول قصيدته التي فيها:

زوبـــعٍ زوبـــعٍ غايبـــين كلهـــم غايبـــين كلهـــم ثلـــث الـــبدايد

إن زعـــل دبـــوس حـــنا مـــا رضـــينا لا طلـــت يـــا عمـــر الـــزهايد

أمـــا الـــنمور من ذلك التجمع العشائري فكانوا مع الحرصة يشكلون الدعامة الثالثة في هذا الارتباط، وظلوا جنباً إلى جنب وشكلوا في فترة من الفتـــرات أهـــم عقبة تعترض أصحاب القرارات الانتهازية، ولعل فتنة قد حدثت مؤخراً كانت سبب في انفصال هذان التوأمان، الأمر الذي أدى إلى وجود ضعف واضح، وتعزى الأسباب لهؤلاء الانتهازيين الذي جعلوا من فصل هذا البطن من اتحاده أمراً مطلوب، ولكن مع هذا بقت الحرصة تعتز بانتـــسابها الزوبعـــي وبانتسابها إلى قبيلة سنجارة، بينما بقى النمور ضمن الـــثلاث أضـــلاع مما يعرف بالمثلوثة، رغم أنا لا يمكن أن ننسى فروع زوبعية اخرى قادمة من زوبع العراق شكلت مع ما ذكرنا الوجود الزوبعي فـــي الجزيرة، وهؤلاءعرف منهم الشعار والذي كان لهم وجود واسع في زوبـــع العـــراق، وكـــذلك سمحت هذه التكتلات العشائرية للانضمام إلى الأقطاب الثلاثة خصوصاً بعد وفود الهراجات والقويدان من زوبع العراق أيضاً رغم أنا لا يمكن أن نتجاهل أن لهذه الأقطاب الثلاث عامل استقطاب واســـع إذا مـــا أخذنا طور التكوين العشائري، فإن هنالك لا بد من وجود تحالفـــات علـــى مستوى واسع في بطونها، ولكنا أثرنا أن نتجنب بالبحث

بالفرعيات، ومع هذا فإن التكتل العشائري لهم في شمر والاتصال المتبادل مـــع الجـــذور الأصـــلية في سلسلة عشائر زوبع العراقية، جعل من أمر المـــرويات أكثـــر قـــدرة من أمر المصادر التاريخية، فتحركت المرويات لتستقطب هذا اللفيف الزوبعي ولتجعله أكثر احتمالاً وتطابقاً بحيث يوفر كل فندة من هذه الفند أساساً نسبياً واضح يرتبط بالأساسات الأخرى، فقالوا في مـــروياتهم أنهم أبناء مكدود وراح آخرين منهم أن يجعلوا أبناء مكدود كل مـــن جخـــدم وجخـــيدم ومحمد والذي قال البعض انه العود وحمد وحميد ومحمـــود وعيسى، وقالوا أن الجخدم والجخيدم هم الآن فخذان مع عشيرة الـــثابت، وكلامهـــم هذا فيه صح إذا ما أخذنا هؤلاء الفرعين في عشيرتنا الآن، ولكن هؤلاء لم يأتوا من زوبع العراق في فترة التنقل التي أشرنا لها، بـــل هـــؤلاء كانوا ضمن الفرقة الزوبعية الأولى التي اندفعت نحو الجبلين واتخـــذت مـــن جـــبل أجا وأطراف من سلمى منازلاً لها، بل وبقى بعض هـــؤلاء علـــى تماس مباشر مع زعماء سنجارة من أعقاب محمد الحارث الـــشريف مباشرة، وإن ما يشاع عن رواية عن أن جخدم وجخيدم وزوبع كانـــوا أشـــقاء ووالـــدهم أو عمهم تعرض لغزو معادي فبدأ بندب جخدم وجخـــيدم ولم يلبوا له النداء وندب زوبع، فلبى النداء وأصبحت مثلاً يدار الآن (مـــا بجخدم بجخيدم) ما هي إلا نوع من الأساطير وقد تكون مقتبسة من الخط الحقيقي الذي ورد وهو أن جخدم وجخيدم يحتمل أنهم من أعقاب قتادة، وبأنهم انفصلوا عن آل قتادة الذين توجهوا إلى العراق، وهؤلاء بقوا ضـــمن زعمـــاء الفرقة الزوبعية النجدية من أحفاد الأمير محمد الحارث، وهـــذا يـــتطابق مـــع كثير من ما نعرفه من المرويات التي تأخذ المنطق والمعقول وتهمل غير المعقول، وبالتالي هؤلاء احتفظوا بانتمائهم الجتادي الزوبعـــي إلـــى اليوم رغم أنهم جزء لا يتجزأ من تركيبة عشائرهم، وهذا الاحـــتفاظ هو الذي ولد الفكرة الخاصة بالمروية والتي جعلت نسبهم مثلاً يقـــال (ما بجخدم بجخيدم) وقد يكون ذلك المثل نابع من أنهم انفصلوا عن آل جـــتادة الآخرين زمن تفرقهم، ومع هذا فإن المرويات تضمهم إلى أبناء

مكـــدود، وتجعل من أبناء محمد الملقب بالعود الشعار والبصيص، وأبناء حمــد الــنمور وتختصر بأسماء معينة من النمور ولا أحب أن أفرع مثلما قالوا، وآل حميد تذكر البرغوث والزبار والسهيل والبصل والسلام وتذكر منهم آل عزم وآل محمد وآل شاهر، وهنا يجب أن نركز على نقطة أخرى حــيث جعلــت هــذه المرويات تحركها أوسع شمولاً لتشمل الرموث إلى الجــنادة في هذا الارتباط وتجعل الرموث أولاد محمود وتذكر منهم البدر والمانــع والبــزيع، وكــذلك تذكر العيسى وتذكر منهم الهزاع والكريات وغيــرهم، والغــريب أن من بعض تضاربها أن تجعل هؤلاء كلهم أولاد مكــدود، وزوبــع ولــد أخو مكدود، ولعل هذا ما يقرب وجهة نظر مهمة مفادها أن هؤلاء كانوا الفروع الأولى لهذه التشكيلة التي افترقت بعد موت محمد الحارث سنة ٨٠٨هـ[١] وبالتالي هي تشكيلات الجنادة الأولى، والتي نــبعت مــنها الجنادة والرموث الآن، وهؤلاء لم يكونوا مضطلعين بأمور الــتاريخ، فالتبــست عليهم الأمور حتى صاغوها بهذا الشكل غير الدقيق مطلقاً، وتأكيدنا هذا يرد من ذكرهم للجخدم والجخيدم، وهؤلاء كانوا ضمن الفرقة النجدية ولأنهم جنادة بالمحفوظات وضعوا ضمن هذه المروية، رغم عدم تواجدهم إلى اليوم ضمن الجنادة، ومع هذا فقد احتفظت زوبع هذه في الجزيــرة باتصال دائم مع زوبع العراق، بل وهم يقرون بشيخة آل محمود علــيهم، رغــم أنهم واقعين ضمن تقاسيم شمر ومشائخها، وشاركوها في حروبها وكانوا ضمن تكويناتها، وجزء لا يتجزأ اليوم منها.

ونعــود الآن إلى زوبع العراق فهؤلاء كما علمنا أن أحداثهم وردت أكثــر من مرة في تاريخ العراق، ولعل أولها ما أورد في تاريخ العثمانيين في هذه البلاد، حيث ذكر بكر بن حمام ورغم أن العزاوي يقول على إسناد أهــل هذا النسب أن حمام ابن حماد بن سليمان ويكتفي، وأتصور أن حمام هــو المذكــور بخــط العلــي من سنجارة أي خط الزميل والرمال، وهذه

---

(١) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـ.

الحمولة كانت هي من ترأس زوبع إلى اليوم، واشتهروا كثيراً في حروبهم ولهم وقعات عديدة ولهم ذكر في لسان الشعراء، أو في روايات الدواوين، غير أن أكثر شيء تميزوا به هو الوطنية، فقد مثل هؤلاء رمزاً ليس لقبائل زوبع وحدها بل لعرب العراق قاطبة، وفي أصعب الظروف التي مر بها هذا البلد كان هؤلاء هم من يقود ركب النضال والكفاح ضد الأجنبي، وتميزت مواقفهم بأنها كانت محض إعجاب وكانت مواقف شريفة حفظها لهم التاريخ، ومن بين تلك المواقف ما سجله الشيخ المجاهد الشهيد ضاري المحمود، والذي كان أحد رجالات ثورة العشرين، ولعل الشيمة العربية والأنفة والإباء والكبرياء ما دفع هذا الشيخ إلى قتل أحد قادة الاحتلال البريطاني للعراق.

كانت قبيلة زوبع البدوية شبه المستقرة تقضي في جهات أبي غريب واليوسفية والمحمودية وتمتد إلى الفلوجة وبلاد الأنبار الشرقية الجنوبية، وتشكل حزام بغداد الغربي والجنوبي، وكان حالهم حال أغلب القبائل العربية التي كانت متورطة مع بعضها في نزاعات إما على الأراضي، وإما على ثارات قديمة أو ما شابه ذلك، لذلك ما أن وصلت السلطة البريطانية وحلت محل العثمانيين، إلا وزادت في محاولة جعل القبائل متناحرة دائماً ليسهل لها السيطرة الأمنية على البلاد، ورغم أنها اعترفت لكل قبيلة بشيخ يدير شؤون قبيلته إلا أن البريطانيين كانوا حازمين على مواجهة أي زعيم يفكر بالخروج عن طاعتهم أو تنفيذ أوامرهم، كان الشيخ ظاري هو الرئيس العام لعشيرة زوبع، وبالتالي فهو المسؤول عن زوبع أمام البريطانيين، حاول البريطانيون جاهدين أن يجدوا ثغرات طائفية داخل المجتمع العراقي، فصنفوا المجتمع العربي في العراق بين سني وشيعي، الأمر الذي جعلهم يحاورون الشيعة عن حكومة شيعية للعراق ويحاورون السنة عن حكومة سنية للعراق، وذلك لكي يضمنوا ولاء كل طرف، ولكن تلك الفكرة لم تنجح، ولم تجد صدى لها، بدأ التذمر والتململ واضح في المجتمع، وكان المجتمع على شفى نار متوقدة، ينتظر من يشعلها أول مرة،

وجـــدت الفتاوي والدعوات من علماء الشيعة في النجف وكربلاء والفرات الأوســـط آذان صـــاغية لهـــا، حـــيث أفـــتوا هؤلاء بوجوب قتال الكفرة البـــريطانيين، فنـــشبت الـــثورة فـــي تلك المناطق وتمردت العشائر على المـــستعمرين وكانوا يهاجمون المحميات والقوافل وخطوط الإمداد وسكك الحديـــد المنـــشأة حديثاً، ولعل السبب الأكبر أهمية هو اعتقال أحد زعماء العـــشائر فـــي مـــنطقة الفرات الأوسط، وهو الشيخ شعلان أبو الجون، إذ ســـرعان ما تحركت عشائره من بني حجيم وهاجمت المقرات البريطانية وأطلقـــت ســـراح زعيمها، صاحب هذا مع الفتاوى والدعاوى التي أشرنا إليها، فأصبحت منطقة الفرات الأوسط منطقة ملتهبة، حاول الإنكليز ضمان عـــدم فتح جبهة الوسط والشمال الغربي، وهؤلاء يصنفوهم ضمن الطائفة الـــسنية، وعلى الرغم من أن البريطانيين احتفظوا بتأييد العديد من زعماء عـــشائر هـــذه المنطقة، إلا أن هنالك كان من يعاديهم، ووجدوا في إشعال الثورة في الجنوب فرصتهم.

مـــن تلك القبائل كانت زوبع التي أخذت تهاجم المحميات البريطانية وخطـــوط إمدادها وشرعت تشن غارات واسعة على أطراف بغداد، كانت مـــوجهة ضـــد الـــتواجد البريطانـــي، حاول علماء الدين مثل الشيرازي والشهرستاني توحيد صفوف الثوار في كل أنحاء العراق، فأرسلوا برسلهم إلى زعماء العشائر العربية ومنها زوبع، لبت زوبع النداء وبدأت بالتحرك، وجعلـــت كل أبناءها وأموالها في خدمة الثورة، كان ليكمن القائد الإنكليزي الـــذي عنده منصب كولونيل من أشهر قادة بريطانيا في المنطقة، كان مقر عملـــه لواء الموصل من قبل وكان من الضباط الإنكليز الذين أسهموا في احتلال العراق إثر معركة الشعيبة سنة ١٩١٥م واستمر ضمن الرعيل هذا حتى احتلوا الموصل سنة ١٩١٨م، وقيل أنه فلت من الأسر سنة ١٩١٦م أثناء حصار الكوت، ولذلك كان من القادة المشهورين، ارتأت بريطانيا إلى نقلـــه من الموصل إلى لواء الدليم سنة ١٩٢٠م، ولذلك كان القائد للمنطقة الغـــربية إبان قيام الثورة، حاول الكولونيل ليكمن الضرب على الطائفية،

حينما جمع إلى مائدته العديد من رؤساء العشائر العربية السنية، وقال لهم أن الثوار الشيعة المنتفضين غايتهم إقامة حكومة شيعية، وحاول استثارتهم للوقوف ضد الثورة، إلا أنه واجه موقف صلب وحازم من شيخ زوبع الذي أبلغه أن لا فرق بين سنة وشيعة، وفض الاجتماع دون أن يحصل الإنكليز على ما أرادوه، كان عقبتهم الشيخ ضاري التي شكلت قبيلته القوة الرادعة لحزام بغداد، وأخلت بإمدادات العدو، كان مقر الشيخ ضاري هو ما يعرف بخان النقطة والذي يسمى اليوم على اسمه خان ضاري، وبدأت المنطقة الواقعة بين خان النقطة وبغداد منطقة توتر من الدرجة الأولى، سعى الإنكليز لتهدئة هذه الجبهة بكل السبل، تحرك الكولونيل ليكمن نحو مخفر بريطاني قريب من منطقة الشيخ ضاري، وأرسل بطلبه وعندما حضر إليه طلب بيان رأيه بما يحصل في مناطقه وبيان رأيه بما يحصل في مناطق الفرات الأوسط، وهم في هد وشد في الحديث، إذ جاء مخبر إلى ليكمن وأبلغه أن هنالك مجموعة من عشيرة زوبع هاجموا الطريق وسطوا على قافلة تابعة للبريطانيين، يبدوا أن تلك الحادثة أعجلت بنهاية ليكمن، فقد ثار غضبه وانفعاله وأخذ يوبخ الشيخ ضاري ويوجه له الإهانة بالكلام، وأمر بسرعة حاميته المرافقة له بأن تطارد أفراد المجموعة الساطية، بينما بقى مع عدد محدود من الحراس وبدأ يردد الكلمات المهينة واللائمة للشيخ ضاري الذي لم يتحمل فأشار بيده على ابنه أن يضربه، فسحب سليمان بن ضاري بندقيته فرمى بها ليكمن فأصابه، فسحب الشيخ سيف كان يتجنده دائماً وأجهز على ليكمن، ثم هاجم رفاق الشيخ حرسه الذي حاول الدفاع عنه وقتلوا إثنان منهم وأخذوا بنادقهم وخيلهم، ويقول الإنكليز في هذه القصة المعروفة أن الشيخ دبر أمر السطو لأجل أن يقوم بما عزم عليه في قتل ليكمن، بينما يقول العرب أن الإنكليز هم من دبروا هذه المكيدة لكي يلوموا الشيخ ضاري بسبب مساندته للثورة فانقلب السحر على الساحر، وقتل ليكمن، ومهما تكن من مرويات متضاربة فإن الصحيح أن ضاري قتل الكولونيل ليكمن وبدأت عشائره تشن غارات غير محدودة على

قطـــارات البـــريطانيين وخطـــوط الإمـــداد الأخرى، بينما بدأت حملات البريطانيين الواسعة بمطاردة الشيخ محاولة إلقاء القبض عليه، بينما تحرك الثوار وضباط الثورة نحو الشيخ أملاً في تنسيق الجهود، كان يرافق الشيخ ضاري ضابط عراقي يدعى محمود رامز وكانو يحثون القبائل على الثورة ضــد الإنكليـــز وخصوصاً المترددين إلا أنهم واجهوا معارضة شديدة من بعـــض زعمـــاء تلك العشائر، الأمر الذي أحجم الثورة الكثير من وقتها، وجعلهـــا عامل ضعف استغله الإنكليز لإخمادها، تقدمت القوات البريطانية بقـــيادة قائد إنكليزي يدعى هالدين نحو الفلوجة وقبل وصوله إلى الفلوجة دمـــر قلعـــة الشيخ ضاري في خان النقطة بعد أن أخلتها زوبع، تعرضت زوبع لمطاردة عسكرية ضخمة فيها العديد من الطائرات والمدافع والآليات الحـــربية المنوعة، وفيها قطعات عسكرية وجند في عدد كبير، الأمر الذي جعل من بقاء زوبع في خط الواجهة أمر صعب، مما اضطرها إلى النزوح نحو أقصى الشمال الغربي للعراق نحو نصيبين داخل الحدود التركية، وفي هـــذه الـــرحلة انفصل الشيخ ضاري عن قبيلته التي قادها أحد أبنائه وهو الشيخ خميس الضاري، بينما غادر الشيخ ضاري دياره متوجهاً إلى الجبهة الفـــراتية ونزل الوند ثم غادرها إلى كربلاء، بينما كانت القوات البريطانية تلاحقـــه، ثم رحل إلى النجف ومن ثم رحل إلى البادية الغربية، وعبر إلى الجزيـــرة، ونـــزل في قبائل شمر أول الأمر ثم التحق بقبيلته في نصيبين، بينما رصد الإنكليز مكافأة ضخمة لمن يأتيهم بضاري حياً كان أم ميتاً، وقد اســـتغل هذا العرض أحد ضعاف النفوس من العرق الأرمني، حيث تقرب مـــنه لفترة طويلة وفي إحدى المرات طلب الشيخ منه أن يوصله بسيارته إلى حلب للعلاج، فاستغل الفرصة ولم يذهب إلى حلب بل عكس سيره إلى أقـــرب حامـــية بـــريطانية داخل العراق وسلمه للبريطانيين كان هذا سنة ١٩٢٧م، أي بعـــد ســـبع سنوات على الحادث، وأصبحت محاكمته الزائفة الـــشغل الـــشاغل حـــين أصـــدرت حكم الإعدام بحق الشيخ الذي بلغ سن الـــشيخوخة أثناء إعدامه، حيث أعدم في أول شهر شباط من عام ١٩٢٨م،

واستلم محاموه جثته التي نقلوها إلى بيت زوجته وهي من آل اللاحم، ثم نقل إلى مقبرة الشيخ معروف ودفن هنالك، وسط تشييع مهيب شارك به آلاف العراقيين الذين حملوا الجثة حتى المقبرة، واشتهر من أعقاب الشيخ ابنه سليمان وخميس ولهم العديد من الأعقاب وهم اليوم شيوخ عشائر زوبع ولهم مكانة مرموقة ومحترمة لدى العشائر العربية قاطبة، ويعتبرون رموز وطنية للعراق، إضافة إلى زعامتهم القبلية.

أقسام زوبع:

تقسم قبيلة زوبع إلى ثلاث عشائر رئيسية هي (الحيوات – الجتادة – الرموث).

١) **عشيرة الحيوات:** وتضم بطون عديدة هي (الحمام – السعدان – الشيتي – الكروشيين).

- بطن الحمام: ويتفرع إلى (البكر – الظاهر – العساف – العودة)

-يتفرع البكر إلى (السليم – الطرفة – الحماد).

-يتفرع الظاهر إلى (المحمود – الحميدي – الحامد – الجعدان – الجنديل – المحمد – الفارس – الحماد – العواد).

-يتفرع العساف إلى (آل حسين – آل سعود العزيز – الفنجان – الفدعوس – آل عبيد – العساف).

-يتفرع العودة إلى (الحسين – العباس).

- بطن السعدان: ويتفرعون إلى (الفياض – الخضر – الخضير – العبيد – العابد – الفرهود – اليونس).

-يتفرع الفياض إلى (العرسان – العابد – الفرهود – السطعان – اليونس – العطر – المغامس – السلطان – البوعرسان – البوطحين – الزوبع).

-ويتفــرع الخضر إلى (البوعلي – المفظي – الخليفة – المحمود – الحطحوط – الشلهوب– الكسار – العناز – المحمد – الحسين).

-ويتفــرع الخضير إلى (الجاعد – الرجا – الفرحان – المحمود – الصقر – الشطوب – الكريدي).

-ويتفرع العبيد إلى (السلطان – الحاجم – الصايل – الدشيرات).

وهــنالك من يلتحق بالسعدان ويحتفظ بانتسابه إلى عنزة أو الجبور، ذكر منهم العزاوي الزوينات والخوايرة جبور، والعناز عنزة، ولا أعلم ما صحة ذلك.

●بطــن الشيتي: ويتفرع إلى (الشيتي – الخليفة) ولم يذكر من كتب عنهم فروع لهذه التقاسيم سوى أنهم من الشيتي من الحيوات من زوبع.

●بطــن الكروشــيين: ويتفــرع إلى (الزامل – الفليح – الشنادخة – الحناظلة – الهداب).

-ويتفرع الزامل إلى (الرفوش – الحطحوط – الشحل – العذبة).

-ويتفــرع الفلــيح إلى (الدندن – الطهماز – اللوابدة – المنيصير – الزوابعة – اللافي – الكطوم).

-ويتفرع الشنادخة إلى (الدلي – المصري – العديد – الشندوخ).

-ويتفرع الحناظلة إلى (السلمان – الكاطع – الفرحان).

-ويتفــرع الهداب إلى (الكطيمي – السعيد – المحسن – الجساب – الخماس – المحمد).

وربما التقسيمات الفرعية الآن للأفخاذ أوضح من أخذ المجاميع على شكل واسع، فإننا سنلاحظ ورود أسماء سنأخذها الآن رغم أغلبها ينتمي لما ذكــرنا، الشنيتر وهم الرؤساء – الشحاذة – السهو – السالم – اللكاكدة – الخــضير – الخلــيل – البيادرة – الفارس – الصالح –العايد – الغايب –

الـدرناج – الكويدان – الحيات – الزكم) ولا ننسى ما أكدنا عليه دائماً من أنـي آخـذ العـشائر والقـبائل بانتمائها أي بمعنى آخذ الحليف مع الفرع الأصلي رغم علمي بتفرعاتها، لهذا تجنبت حتى تنسيب البطن إلى اسم خط أعرفه.

٢) **عـشيرة الجـتادة:** وتـضم بطـون عديدة هي (الزبار – البرغوث – الخماس – السهيل – الجهيم – الكمزان – العزم – الربعية – الذوالفة).

- الزبار: ويتفرعون إلى (السبيع – الطعان – الشلاش – المغامس – الدخين).
- البـرغوث: ويتفرعون إلى (العلي – الساير – العفتان – الدخين – العيال – المحمد).
- الخماس: ويتفرعون إلى (الفدعوس – الجاسم – الغليون – العلي – البلاسم – الهربيد – الحبين – الرابط).
- العـزم: ومنهم (ابن ناعور – آل علو – وغيرهم) واشتهر الناعور فـي الجزيرة قبل رحيلهم من الجزيرة وكان من حمائل الجتادة هناك ومن أكابرهم.
- الحمـيد: ويتفرعون إلى (الشاطي- النصر – الجالي – الحران – الضامن).
- السهيل: ويتفرعون إلى (العميرة – الحسين – الطرفة).
- الجهيم: ويتفرعون إلى (اليونس – المفضي – الحني – العزيز).

أما الفروع الأخرى فليس لدي سوى أسمائها وتفرعات بطونها غير كاملة عندي، وقد تضاف لاحقاً في الطباعة الثانية لهذا المؤلَف.

اشـتهر مـن رؤسـاء الجتادة العديد من الحمائل منهم ابن برغوث وصـلال المزعل وابن زبار والذويلف وابن سهيل واشتهر من الجتادة في

الجزيرة ابن ناعور قبل رحيله وابن ربعية بالإضافة إلى الذويلف نفسه).

٣) **عشيرة الرموث:** هنالك من يجعل الرموث ضمن أقسام الجنادة، وليس لدي معلومات كافية عن فروعهم، وعسى أن أتمكن من جمعها والتحقق منها في الطباعة القادمة، وأذكر من فروعهم الآن (البدر – المانع – البزيع) ورئاستهم في ابن مطرود، ومنهم عوائل مشهورة كالثامر والهميسان وغيرهم.

ومن زوبع الشعار وهؤلاء يتفرعون إلى (الشعار – البصيص) ويقال لهم عيال العود ومنهم أيضاً (السويلم – الغضيان).

ومن زوبع النمور وهؤلاء يتفرعون إلى (السلامة – العوارف – الدراويش – الجدي – النمور).

ومن زوبع الحرصة وهؤلاء من الغفيلة من سنجارة ويتفرعون إلى (الحرصة – آل مسلم) ونسب آل مسلم موجود في خط أبناء علي بن حديثة من أمراء العرب، ودونته بشكل كامل مثلما وردني متحقق منه، وهم من آل رمال من سنجارة.

وهنالك مع زوبع من فروع سنجارة (الفداغة – النابت).

وتتفرع الفداغة هناك إلى (الدغيم – النصار – الزيود – الحرابة – وغيرهم) وهؤلاء رئاستهم في آل مهاوش.

أما النابت مع زوبع فهؤلاء معروف منهم فروع كثيرة منها (الدلكان – والسرحان وهؤلاء يرأسهم محمد السرحان فيما مضى).

وهنالك فروع وبطون عشائرية تدخل كأحلاف لعشائر زوبع التي ذكرناها.

نذكر من الأحلاف (الغريباويون – الشورتان – الصبيحات – اللهيب – الخوالد – الفياض – العبد الله – الهيتاويون – الجناعرة – الفلوجيون – اللكاكدة – الفريجات – بني زيد).

وهنالك من أحلاف الجتادة (العزة – العفنة – الكوام – الكراد).

هـذا وإن الرئاسـة العامة لزوبع في آل محمود، وهي اليوم في آل ضـاري بن محمود، ولعل ما خلده الشاعر زهير أحمد القيسي في قصيدة طويلة نظمها بعد تموز سنة ١٩٥٨ عن وصف ثورة العشرين ودور القائد والـشيخ والـزعيم الوطنـي ضاري بن محمود بها، ما يدل على الشهرة والصيت الكبير الذي حظي به هذا الزعيم الوطني الشريف، ومنها ما قاله الشاعر:

نحن الداعين لذي العظمة...

من مشرقها حتى العتمة...

الأرض لنا.. لا للظلمة...

والويل لهم في الملتحمة...

إذ نعصبهم عصب السلمة...

ونؤز بهم ناراً حطمة...

لا تبقي منهم من نسمة...

ويستمر الشاعر إلى أن يقول:

ويردد أبناء العرب...

يا ضربة حر لن ننساها...

هز لندن ضاري وبكاها...

فلتدفن لندن موتاها...

ثم يستمر إلى أن يقول:

يا ضاري يا باسل يا ضاري...

فلينهدم الاستعمار الغاشم يا ضاري...

خزائن الدلائل

في

معرفة أصول وتواريخ القبائل

تأليف:

عادل آل الضفيري عن ابن حمود الأشرم ابن حفيش ابن عمار

المجلد الثاني

ولنغسل أرض الوطن....

من أدران الاستعمار...

ولنخلق من ضاري الثائر رمزاً للثوار...

في كل مكان من وطني...

في المصنع والحقل، وفي الدار...

ولتخلد ذكرى ثورتنا...

ولتخلد ذكرى الثوار الأحرار...

ولعل شهرة هؤلاء المشائخ والمتمثلين في آل محمود وبيت ضاري آل محمود بالأخص ما وصلت إلى أقاصي المعمورة، ولعل خير ما يوضحها هو أن أبناء زوبع أينما كانوا فإنهم يكنون كل الاحترام والولاء لمشائخهم المعروفين بإخوان فلوه، بل أنهم يتذكرونهم عندما يتعرضون إلى مواقف عصيبة ويتمنونهم في تلك المواقف، ولعل خير ما يوضح ذلك هو ذلك الشيخ المسن الزوبعي الذي طلب حاجة من أحد وجهاء شمر في نجد، وعندما تجاهله هذا الأخير أجابه بأبيات ارتجالية:

أنا عمامي كلهم شيوخ بغداد	ولا أنا من سفال العرب وأرذاله
أنا شيخي اللي على الضيف نشاد	يقعد ضيوف في مكان الجماله
ولياعطا عطية ما بها رداد	ويبشر المظيوم بعز حاله
شيخي أخو فلوه للباب رداد	وكلمته عند الوزارة ما ثناله
وصاب انجيمان بالسيف بابلاد	هيهات من يلحق توالي افعاله
ويعل دياره ونيته كلها أوراد	وجعل المعزة ما تعدى احباله

الباب الخامس

البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر

- **الفصل الأول:** شمر
- **الفصل الثاني:** أصل قبائل شمر
- **الفصل الثالث:** مدخل الى نشوء إمارات شمر ومشيختها
- **الفصل الرابع:** أقسام شمر
- **الفصل الخامس:** شمر طوقة

الفصل الأول

البرج المعمر في تاريخ قبائل شمر

شمر

تمهيد:

شــمر المجد والتاريخ والأصالة اسم كبر ونمى وتعاظم، حتى أصبح مــثلاً يــدار بالألــسن عبر التاريخ، فقالوا: (شمر دولة وزالت) نعم قبائل حاضــرة متجددة في كل زمان وكل وقت، بنو شمر عشائر واسعة جمعت تحــت لوائها كل عرق طيب وكل بذرة أصيلة نمت في تربة هذه العشائر، فأثمــرت وأصبحت جزءً لا يتجزأ من كيان شمر، أما عن أصل شمر فقد حكــى الكثير وكتب الكثير وفيه الصح والغلط وفيه السهو والعمد، وهنالك بحــث كامــل خصــصناه في هذا الكتاب يتناول شمر ببطونها وفروعها صغيرها وكبيرها.

أصل شمر: نقد وتحليل:

لقــد كتب الكثير من المؤرخين والمؤلفين عن أصل شمر وورد هذا الاسم في غير موضع وفي كثير من المراجع والبحوث، فهل وصل هؤلاء الكــتاب إلــى قناعة مبنية على الدليل عندما نسبوا شمر إلى أصل معين، الجواب: قرأت تقريباً كل الكتب والمؤلفات والبحوث التي تناولت شمر ولم أصل إلى أي إسناد حقيقي لما كتبوا، ورغم تقديري واحترامي الكبير لكل من أسهم في الكتابة عن شمر وتقديراً لجهودهم، ولكني وجدت أنهم كالذي يتحــرك فــي دائرة مغلقة لا يستطيع النفاذ منها، فهم يقولون أن الحمداني ذكر بنو شمر وقال: أنهم يسكنون بقرب بني لام في أجا وسلمى[1]، ويستند

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٣.

السويدي في سبائك الذهب إلى الحمداني ويقول أن شمر بطن من العرب سكناهم أجا وسلمى ويكتفي[1]، ويقول القلقشندي في صبح الأعشى ونهاية الأرب مستنداً إلى الحمداني، أن بنو شمر بطن من العرب تسكن بجنب بني لام[2]، وعلى هذا المنطلق راح الكتاب والمؤلفين يستندون على أن أجا وسلمى تسمى بجبلي طي، وأن من يسكنها يفترضونه من طي، وقد ورد على لسان العسقلاني أن شمر نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة من طي[3]، وعلى هذا الرأي فإن العسقلاني يفترض أن كل من يقول أنا شمري هو ابن لشمر بن عبد جذيمة من بني زهير من طي، أي أنهم أبناء جد واحد وهذا غير وارد مطلقاً لدى أبناء تلك القبائل، وهم يعرفون أن شمر ليس بجد واحد لهم ويروح صاحب كتاب الموسوعة الذهبية (ابن دخنة الشريفي) أكثر عندما يورد في بداية كلامه عن شمر فينسب قبائل شمر إلى جدهم شمر بن...بن...بن طي[4]، ويعود ويورد على لسان القلقشندي عن شمر أنه يقول: (منهم قيس بن شمر الذي يقول به امرؤ القيس...الخ) ورغم أني قرأت في نهاية الأرب ما ذكره عن القلقشندي أنه يستند على الحمداني في أن شمر بطن من العرب تسكن بجنب بنو لام واكتفى القلقشندي، وقد ذكر في غير موقع اسم قيس بن شمر ولم يورده إلى شمر في أجا وسلمى، وذكر بيت الشعر لامرؤ القيس[5].

وفي اللباب يذكر ابن الأثير مستنداً إلى الذي سبقوه أن شمر أبناء شمر بن عبد جذيمة بن...بن طي[6].

ونستنتج من كل ما قالوه كل أولئك الكتاب لا يعدو كونه إلا ربط في

---

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٤٦، بيروت.

(٢) نهاية الأرب، ص ٣٠٨.

(٣) العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ج ٢، ص ٧٨٨.

(٤) الموسعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

(٥) نهاية الأرب، ص ١٨٢.

(٦) الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٩.

المكـان والاسم، فقد ربطوا مكان الجبلين ديار طي مع الاسم شمر بن عبد جذيمـة فاتخـذوها أساساً لأصل شمر، دون أن يكون هنالك نسب مشجر واضـح لـدى الكـتاب، والعجيب أن أغلب الكتاب يأتي إلى بيوت محددة ويكـتب علـى لسانها دون تاريخ واضح ومحدد بالزمن والمكان والوقائع والثوابت.

وعلـى هـذا الأساس سنحاول أن نلخص أهم الروايات التي تناولت أصل شمر وندقق بها لكي نفهم القارئ لما لهذا الأمر من حساسية ووجوب التدقيق في هذا الأمر التاريخي الذي يخص جزء من قبائل العرب.

أهم الروايات في أصل شمر وتحليلها ونقدها:

كتب العديد من المؤرخين والكتاب أن شمر ترجع بأصلها إلى بطون قـبائل طـي العـربية العريقة المعروفة، ولا أعرف كيف استدلوا هؤلاء المؤلفـين، هل على روايات شفهية متواترة أم على إسناد وثائق تاريخية، فمـن الذين كتبوا أن شمر طي كثيرون، ولعل رائدهم الأول العزاوي في العـراق صـاحب كـتاب عـشائر العراق، فقد جاء في كتابه (يتبين من نـصوص تاريخية عديدة أن قبائل شمر قسم منهم يرجعون إلى طي وهم أصـل بطـن شمر، وآخرون إلى قبائل قحطانية) ثم يذكر أبيات شعر (إن سـلت عـنا يا سويطي كحاطين - حنا وعبده والهيازع بجدين)[1] وعندما ندقق بكلام العزاوي عندما قال (يتبين من نصوص تاريخية) نلاحظ أنه لم يستند إلى أي نصوص تاريخية مطلقاً، بل ركز على الأقوال الشفهية، ولم يـتعمق بإسـهاب باسـتدراك الحقيقة في البحث، وأكثر تركيزه كان على أشـخاص معينـين يستسيق منهم المعلومات التي كتبها، بغض النظر عن صـحيحها، لأني قرأت معظم الكتب والوثائق التاريخية، وكل ما كتب في هذا المنظور فلم أجد تلك النصوص التي يذكرها العزاوي والتي لم يسميها،

---

(١) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٧١.

ثــم يــضيف العزاوي[1]، عن قبيلة سنجارة من شمر فيقول: (تشترك هذه القبـيلة وزوبــع فـــي نجار واحد، ثم يضيف عن تسمية سنجارة مستعيناً بالرواية الشفوية ومهملاً الوثائق المكتوبة في تلك العهود، فيقول أن أصل التسمية هي لآمة ربت جدهم الأول وسموا بسنجارة، رغم أن المدون جاء عكس ذلك[2]، حيث ذكر أن الأمير عز الدين منيف كان له غلام يسمى علم الـــدين ســـنجر ويوصـــف كيف اقترب إلى النار التي نشبت قرب المسجد النــبوي فـــي المدينة، ومن المعروف أن الأمير عز الدين منيف هو والد الأمير حديثة أبو سنجارة وجدهم الأول، وهذا عكس ما يقول العزاوي، فقد ذكـــر العزاوي أن سنجارة بطن من الحريث من طي، ويقول أنهم ينتمون إلى محمد الحريث[3]، وأنا لم أجد مطلقاً في طي محمد الحريث في الفترة التاريخـــية المتقاربة لجد سنجارة محمد الحارث بل أني درست تاريخ طي كاملاً فلم أعثر على هذا العلم المفقود وكل ما وجدته عن محمد الحارث أن الحـــارث هـــو ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة[4]، ورغم أن العزاوي يقر بأن تسمية الآمة سنجارة هي رواية شفوية[5]، إلا أني وجدت التجنـــي أكبـــر واتضحت لي الصورة كيف جاءت العزاوي تلك الأخطاء الباطلة، وخصوصاً عندما يذكر رئاسة سنجارة ، متجاهل حتى الزعامات المـــتوارثة لسنجارة عبر أجيال عديدة قبل وفودهم الجزيرة، والذي نسبهم يرتقـــي إلـــى محمد الحارث الشريف دون عثرة، ودون نسيان جد، ودون اخـــتلاف، ومدون ومحفوظ[6]، وهذا كله لم يتطرق له العزاوي ولم يرشده أحد إليه.

(١) عباس العزاوي، عشائر العراق، ط. لندن، ص ١٨٣.

(٢) ضامن بن شدغم الحسيني المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٥٢.

(٣) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٨٣.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٢.

(٥) العزاوي، عشائر العراق، ص ١٨٣.

(٦) ادخل إلى باب الحصن المنيعة في هذا الكتاب.

جـــاء في كتاب كنز الأنساب ومجمع الآداب للمؤلف حمد بن إبراهيم بـــن عـــبد الله الحقيل، عن شمر ما هو (شمر قبيلة عربية عريقة الأصالة وتمـــتد جذورها إلى بطن من بطون طي، ومنهم زيد الخيل وحاتم الطائي، ثم يضيف في نهاية الصفحة عن امرؤ القيس أحد ملوك كندة أبيات شعر، ويقـــول: هذه قالها الشاعر عندما لجئ إليهم[١] ويقصد شمر، ورغم تقديرنا الكبيـــر لهـــذا الكاتب والمؤلف، إلا أني لم أعرف ما قصده المؤلف عندما قـــال: وفـــيهم حـــاتم الطائي وزيد الخيل، فالمعروف في كل كتب التاريخ والوثائـــق والكتب الإسلامية التاريخية أن حاتم الطائي هو من قبيلة طي، ومشجر نسبه هو إلى بني أخزم من بني ربيعة من بني جرول من بني ثعل بـــن عمـــرو بـــن الغـــوث من طي، ونسبه (حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحـــشرج بـــن امرؤ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جـــرول بـــن ثعـــل بن عمرو بن الغوث بن طي)[٢] وهذا يعني أنه طائياً صـــميماً ولـــم يذكر أنه من شمر ثم شمر من طي، أما زيد الخيل فهو ابن مهلهـــل بن زيد بن منهب بن عبد (رضى) بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث بن نائل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي[٣]، ولم يرد إلى بطـــن مـــن شـــمر بل لم تكن شمر قبل زيد الخيل، وزيد الخيل وحاتم لا يجمعهـــم فـــي النسب إلا الغوث بن طي، وهذا يعني أنهما من بطنان من بطـــون طـــي، أما الشاعر امرؤ القيس، فقد بحثت بتاريخ نزوله إلى طي ومـــدحهم فـــي أشعاره، وتاريخ النزول هو أصلاً قبل ولادة حاتم أو زيد الخـــيل، وقبل ظهور الإسلام[٤]، ولكن مع هذا لا يمكن أن نجهل أن هنالك العديد من البطون والأفخاذ في شمر ترجع إلى طي، ولكن ليست كل شمر بل هنالك أفخاذ من شمر ترجع إلى أمراء المدينة الاشراف، وقد ذكر ابن

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٧.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

(٤) شوقي ضيف، ص ٢٣٢.

حقيل في نفس الكتاب أنه يشير إلى أن هنالك بعض من شمر من يؤيد نسبه إلى الأشراف[1].

وكذلك يذكر ابن حقيل في نفس الصفحة عن محمد الحارث الشريف، ويقـــول أنه أبو زوبع وهو شريف طي في نهاية العهد العباسي[2]، ويرجع ويقـــول أن بعـــض الـــرواة يقولون أن زوبع لقب وليس جد، ونحن نقول للمؤلـــف مـــشكوراً هو يذكر محمد الحارث بالشريف، وهذا يعني أنه من الأشـــراف، أما كلمة شريف طي في نهاية العهد العباسي فليقرأ بكل كتب الـــتاريخ التي ذكرت بها قبائل طي، فلم أجد في تلك المدة من أشراف طي بهذا الاسم، إضافة إلى أني لم أجد لقب شريف على أي سيد ثبت عليه هذا الاســـم في أي قبيلة من قبائل العرب، رغم أن الأشراف قد حكموا بعض قـــبائل طـــي مباشرة، ولكن حوفظ على أنسابهم، وأقول أن الشريف محمد الحارث الذي ذكره واحتار بزوبع هل هو اسم أم لقب، فأقول أن زوبع هو الأمير عيسى أمير العرب في معركة عين جالوت ضد الصليبيين في بلاد الـــشام[3]، وأن محمـــد الحارث الشريف هو ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف، وأن الأرجح أن عيسى هو من تلقب بزوبع.

جاء في كتاب أسماء القبائل وأنسابها للشيخ العلامة المهدي القزويني مـــا هـــو نصه عن شمر (قبيلة من العرب تنسب إلى شمر ذي الجناح من قحطـــان)[4] ثم يضيف القزويني: (والظاهر أنهم ينسبون إلى شمر يرعش بـــن أفريقش بن أبرها ذي المنار أحد ملوك التبابعة في اليمن، ولهذا الملك الحميـــري أساطير كثيرة عن فتوحاته وحروبه وصولاته، والكثير منها لا يعـــدو كونه إلا ضرب من الأساطير، وقد ذكر القزويني منها دخوله مدينة

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

(٢) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

(٣) ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٤٨٥. الإمارة الطائية، ص ٦٨.

(٤) مهدي القزويني، أسماء القبائل وأنسابها، شرح وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ص ١٥٠.

السند وكيف تحول اسمها إلى سمرقند أي شمر كند ويعني شمر خرب) ثم يضيف الشارح والمحقق الجبوري (معقباً على القزويني في نفس الصفحة (المعروف أن قبائل شمر في كثير من المصادر من عشائر طي وقد استقلت بهذا الاسم منذ القديم).

وأنا أرى أن المرحوم القزويني استدل بهذا النسب على الاسم، فقد ورد الكثير عن الملك الحميري شمر يرعش في نصوص اليمن القديمة، وكان أحد أقوى الملوك التبابعة هنالك، وكان يسمى عند الإخباريين بشمر يرعش بن ناشر النعم، وقد تلقب بملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت[١]، وهو تبع الأكبر جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}[٢]، ويبدوا أن المرحوم القزويني قد نسب شمر إلى هذا الملك وأجزم أن شمر هم أولاد ذلك الملك واسمهم جاء منه، وهذا لا يمكن الأخذ به على اعتبارات شمر لا تنتمي إلى جد واحد يجمعهم كقبيلة بل إلى أرومة مختلفة تحالفت في جبلي أجا وسلمى، ومن ثم أصبحت لواء واحد من حلف نشأ بين المناصرة من الأمراء الحسينية في المدينة المنورة وبنو زهير من طي ثم بين المنايفة من الأمراء الحسينية وبنو لام والنبهان، وكلها تمت في الجبلين، وهو نتاج حلف سابق بين هذه العشائر الطائية وبين الأشراف، وقد ذكره ابن خلدون[٣]، أما المحقق كامل الجبوري الذي حقق كتاب القزويني وخالفه في تنسيب شمر، فيبدوا أنه استند للعزاوي ووصفي زكريا والكتاب المعاصرين له، وليس هنالك أي مصادر تجمع قبائل شمر بجد واحد من طي، أو تجزم بأنهم إلى بطون طي كلهم، بل تلك المصادر ظهرت حديثاً ينقصها التفاصيل التاريخية الموثقة وأغلب تركيزهم كان

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص

(٢) سورة الدخان، آية ٣٧.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

على الروايات الشفهية التي يدخل بها الكثير من الأغلاط.

جـــاء فـــي كتاب أنساب قبائل العرب لخلف بن حديد ما هو نصه: (يـــرجع قـــسم منها إلى طي وقسم منها إلى قبائل قحطانية) ثم يضيف ما ذكره القلقشندي على لسان الحمداني (أن بنو شمر بطن من العرب مسكنهم جبلـــي طي أجا وسلمى) ثم يضيم على ما ذكره البسام عن شمر (أنهم من ذرية حاتم الطائي)[1].

والملاحظ أن خلف بن حديد لم يؤكد على منحى معين لأصل شمر، بل ذكر عدة مناحي، الأول هو أنهم أحلاف بين طي والقحطانيين، والثاني أنهـــم بطـــن مـــن العرب دون الإشارة إلى قبيلة معينة أو بطن معين من العرب، الثالث هو أنه ينسبهم على لسان البسام إلى حاتم الطائي، فلو دققنا فـــي الاتجاه الأول للاحظنا ان طي هي أصلاً من القحطانية وليس هنالك قحطانـــية وطائية بل طائية قحطانية، ومن كان طائي فهو قحطاني، أما ما يذكره الحمداني أنهم بطن من العرب هذا يعني أنهم موجودين في تلك المدة التي عاصرها الحمداني في جبل طي، ولم يكن ينسب الجبل إلى اسمهم في ذلـــك الحين، ولو دققنا في تلك الفترة التاريخية عن بنو شمر الذي ذكرهم الحمدانـــي، لـــوجدنا أنهـــم بنو شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن ســـلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهؤلاء ثلاث أرومة وهم (الأول هو فرع حبيب بن شمر والذي ورد من نسله عبده بن أمرؤ القيس بـــن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن حبيب بن شمر[2]، وهؤلاء اتحدوا مع المناصـــرة من الأشراف[3]، فظهرت قبيلة عبده التي يبدوا أن الاسم جاءها فعـــلاً مـــن بنـــي زهير، ولعل رؤساء هذا البطن يعودوا بنسبهم إلى عبده المذكـــور، ولـــذلك طغى هذا الاسم عليهم وعلى الأشراف المناصرة الذين

---

(١) خلف بن حديد، انساب قبائل العرب، ص ١١٥.

(٢) تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٣) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

ناصـــروهم آبان إزاحتهم لبهيج زعيم سنبس من الجبلين، فعرفت منذ ذلك الحـــين قبـــيلة عبده الشمرية، أما الثاني فهو فرع قيس بن شمر، وهذا هو الـــذي ورد علــــى لسان امرؤ القيس الشاعر عندما قال: وهل أنا لاقٍ حي قـــيس بن شمرا، وهؤلاء لا يعرف لهم على وجه التحديد أرومة معينة في وقتنا، ولعلهم انصهروا في قبائل طي أو غيرها، أو نزحوا من الجبلين في أول أمرهم، أما الثالث فهو فرع زريق وهؤلاء تشكلت منهم بطون واسعة الانتـــشار، وفروعهم نزحت أيام الفتوحات الإسلامية ومنها الآن في مصر وبـــلاد الشام وبعض الأماكن في جنوب العراق، وليس لهم أي علاقة مع فروع شمر بتاتاً، بل لا يطلق عليهم بتاتاً باسم شمر رغم أنهم يرجعون إلى بنو شمر من بنو زهير).

أمـــا مـــا يذكـــره عن أنهم من أعقاب حاتم الطائي، فيبدوا أن هنالك فـــروع في قبيلة الأسلم الشمرية من يدعون الانتساب اليوم إلى عبد الله بن حـــاتم الطائي[1]، ولعل هؤلاء كانوا هم من روج انتساب بطون واسعة من شـــمر إلـــى حـــاتم الطائي وحتى بعضها بدأت تنسب إلى عدي بن حاتم الطائـــي، رغـــم أنـــه مقطـــوع النسب، وابنه طريف قتل في معركة مع الخوارج، وليس لعدي عقب أبداً، هذا ما أكده ابن حزم[2].

جـــاء في كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا عن شمر ما هو نصه: (شمر هي مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة، بعضها يمت إلى طي القديمـــة التي هي من قحطان وهؤلاء أصل شمر، وبعضها يمت إلى قبائل قحطانية بعيدة، ويضيف أنهم أزاحوا طي وزبيد من جبل طي وسمي الجبل باســـمهم، ثم يضيف وصفي زكريا على لسان العزاوي أن شمر ليس جد وإنمـــا هو وصف لحق بهم وهم آخر من خرج من القحطانيين من اليمن، وقـــد هاجـــروا إلـــى جبل أجا وسلمي فوجدوا طي وزبيد فأزاحوهم وحلو

---

(١) كنز الأنساب، مصدر سابق.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق.

محلهم وسمي الجبل باسمهم[1].

أنــا أتفــق مع الشطر الأول في كلام وصفي زكريا عندما يقول أن شــمر مجمــوعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة، بعضها يمت إلى طي القديمــة التي هي من قحطان، أما ما يقول أنهم تحالفوا مع قبائل قحطانية بعــيدة وأنهــم آخر الوافدين من القحطانية من اليمن وأن قبلهم كانت زبيد وطي، فيبدوا لا أساس له، لأن حتى الفرع الرئيسي من طي والذي يسمى بــشمر قــبل تكوين قبائل شمر كان ينزل قرب حائل وكان بجانب بنو لام والنــبهان في الجبلين، وهذا ذكره الكثيرون ومنهم الحمداني في العصور الإســلامية الوســطى، ولعــل هــؤلاء شملهم أيضاً الحلف الذي كان بين الأشراف الحسينية وطي في الجبلين[2]، والتوضيح سيأتي في تفاصيل أصل عبده في شمر، وأصل سنجارة من شمر، كذلك إن هجرة القبائل اليمنية من موطنها بعد سيل العرم ذكرت أن طي تبعت الأزد في المسير ولم يذكر أي مــصدر عن فرع طائي تخلف عنها، بل أن بعض المصادر تذكر أن طي نفــسه من جاء إلى الجبلين، وأن أعقابه كلهم كانوا في الجبلين، وحيث أن هنالك اختلاف على من قاد الهجرة في طي بعض المؤرخين يقول أنه طي نفــسه وأولاده وأمواله وعبيده هاجر، وهنالك مؤرخين يقولون أنهم أحفاد طي، ولكن مع هذا ليس هنالك فرق تاريخي كبير إلى الحد الذي يظهر به العــزاوي عــن وجود بطن كبير مستقل من الطائية أو القحطانية آخر من هاجر من اليمن.

جاء في كتاب الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العــربية لإبراهيم بن جار الله بن دخنة الشريفي ما هو نصه: (شمر قبيلة عــريقة النسب تمتد جذورها إلى طي)[3]، ومن خلال مراجعتي وبحثي لما

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦١٢.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

كـــتب عن شمر في هذا الكتاب وجدت أن الكاتب يذكر مؤلفين ومؤرخين كتـــبوا عـــن طي مستندين بكتاباتهم بأنهم يعنون شمر، فيذكر ما قاله ابن ســـعيد عـــن طـــي أنهم ملئوا السهل والجبل شاماً وعراقاً وحجازاً وأنهم أصحاب الرئاسة في العرب.

ولاحظـــت أن ابن دخنة يتطرق إلى أسماء كنى وردت عند مؤرخين قدامى كالعسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـــ والذي يقول أن الشمري نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة بن زهير، وعند ابن الأثير في اللباب والذي يقول أن الشمري نسبة إلى شمر من سلامان من ثعل، ويضيف للزبيدي والصاغاني وابن الكلبي ويذكر قيس بن شمر وزريق، ثم يضيف عن السويدي ويفصل بطون طي، وفي نهاية الأرب عن بنو ثعل يذكر الكاتب، كذلك يذكر على لـــسان الجوهـــري عن طي وعن حاتم الطائي[1]، وهذا خبط بين الفروع والبطون الطائية، التي تسير بشكل خطوط متوازية حتى إلى طي الجامع، وكـــذلك يذكر عن المتابعة والتحليل، لهشال بن عبد العزيز الخريصي، أن شـــمر هـــي مجموعة أحلاف كبيرة، ثم يستدرج بالكلام للمؤلف ويقول أن شمر قبيلة طائية التحمت بها أسر من العدنانية والقحطانية، ويذكر الخزرج مـــن الأزد من قحطان، والمعاضيد من زيد مناة من تميم، والشريفات من شـــريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وكذلك يذكر المؤلف الشيخ حمد الجاسر عن شمر ما هو قوله أنها فرع صغير من طي، فجمع العديد من الفروع من طي ومن غيرها[2].

وعلى كلٍ ليس هنالك جزم واضح في هذا الكتاب لبحثه بل هو يورد كـــتابات لكثير من المؤلفين، ورغم أن أغلبهم يؤكد على الانتماء الطائي، ولكن في سياق الحديث والشرح يتبين أنهم لا يملكون من المعلومات سوى مـــا هـــو معروف عندهم عن بنو شمر بن عبد جذيمة، ولكن هنالك ورد

---

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٩.

(٢) الشيخ حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٤١٩-٤٢٠.

بعضهم من يؤكد أن شمر تحالفات عشائرية من منابع مختلفة، وهذا أقرب من الكلام السابق إلى الحقيقة، ومنها ما ذكره حمد الجاسر أن شمر فرع صغير من طي، فجمع العديد من الفروع من طي ومن غيرها، ولعل في ذا شيء من الصح إذا ما أخذنا بنو شمر الذي منهم أعقاب عبده بن امرؤ القيس، وهؤلاء كانوا فخذاً صغيراً من طي، تحالف مع المناصرة أشراف المدينة فكانت قبيلة عبده المعروفة اليوم في الجبلين.

جاء في كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للعلامة الشيخ الفاضل أبي الفوز محمد بن أمين البغدادي الشهير بالسويدي، ما نصه (بنو شمر بطن من العرب مساكنهم جبلا طي أجا وسلمى بجوار لام، ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم إلى قبيلة)[1]، والملاحظ لقراءتي لسبائك الذهب أن المؤلف استدرج العالم من آدم إلى نوح ومن ثم من نوح إلى أجيال قريبة لنا، وهذا الكتاب رغم الربط المفصل فيه إلا أنه ينقصه الكثير من الاعتماد والإسناد، وهو عبارة عن تخطيط مرتبط وموضح ومقتبس كلياً من كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي، وبالتالي فهو لا يعرف عن شمر حاله حال نهاية الأرب سوى ما ذكره الحمداني، أنهم بطن من العرب يسكنون جوار لام في أجا وسلمى وهما جبلا طي، وهذا يقودنا إلى بنو شمر بن عبد جذيمة والتي خرجت منهم بطون (قيس – زريق – حبيب)، ويبدوا أن فقط فرع حبيب من له علاقة بشمر أما البطنين (قيس – زريق) فلم يرد سند تاريخي يوضح لنا من هم أو دليل ممكن أن نستند عليه وبالنسبة لقيس فليس هنالك شيء ممكن أن نذكره سوى بيت الشعر الذي ذكره امرؤ القيس عندما قال: (وهل أنا لاقي حي قي بن شمرا)، أما زريق فهذا بطن مشهور في طي، وقد تفرق في الفتوحات الإسلامية، فمنهم الآن في مصر ومنهم في بلاد الشام ومنهم في العراق ولم يبقى منهم في جبل شمر بطن ممكن أن نذكره، ولم يرد في كل متابعتي وتحقيقي عن

---

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٢٦، بيروت.

قبائل طي كاتب أو مؤرخ أو نساب وقال أنهم من بطون شمر، وأكثر ما ذكرهم القلقشندي، وعندما يتكلم عن فخذ من أفخاذ زريق، يقول عنهم من بطون زريق من طي، ويكتفي[١].

ولو رجعنا إلى الموقع الذي نبعت منه شمر وهو الجبلين أجا وسلمى ودققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكن الجبلين فإننا سنكتشف أن طي هم أكثر الناس سكنوا الجبلين، وقد سميا باسمهما، وبقي هذا الاسم حتى بعد تفرق طي إلى البلدان البعيدة، ولم يبقى في الجبل من بطون طي المشهورة سوى بنو لام والنبهان[٢]، ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى شمر إلا قبل قرون قليلة، وكل الكتاب الذين عاصروا الدولة العباسية أو المماليك يذكرون جبل طي، ولم يرد لاسم جبل شمر إلا في عهد العثمانيين، ويبدوا أن الاسم قد جاء بعد رحيل بنو لام عن الجبل نحو العراق، وهذا يعني أنه حتى زمن قريب كان اسم الجبل بطي، ولم يتغير إلى شمر رغم وجود بنو شمر في أكنافه.

جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد عن شمر ما هو نصه (بنو شمر من بني هذمة بن عناب من طي وهم الذين ذكرهم امرؤ القيس)[٣].

ومن خلال متابعتي وبحثي لم أعرف قصد ابن دريد عن عناب وهل أنه خطأ طباعة وكان المقصود (عتاب) فعناب لم يذكره ابن حزم، وكل ما وجدت مقارب له عتاب ابن كعب ابن عوف ابن عنين ابن الغوث ابن نائل ابن نبهان، فهل القصد أن شمر يعود نسبهم إلى النبهان، فهنا أصبح اختلاف مع ما ذكروه السابقين عليه، رغم انا لا يمكن أن نهمل أن هنالك فروع من النبهان ضمن شمر اليوم، ولعل تلك الفروع النبهانية تعود إلى غير خط وربما إلى خط ثاني من زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب

---

(١) انظر نهاية الأرب في صفحات مختلفة.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٢٣٣.

بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث بن نائل بن نبهان، أمـــا هذمة فقد ورد أنه ابن عتاب[١] ابن حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي[٢].

وفي معجم البلدان لياقوت الحموي ورد (بنو شمر من بنو زهير من قراهم تورن وهي قرية في أجا أحد جبلي طي)[٣]، أتصور أن ياقوت كان يقصد ببنو شمر هؤلاء هم بطون (حبيب – قيس – زريق) وهم أولاد شمر بن عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهذا الكلام يوافق مع ما جاء في كتاب تاج العروس أن بنو شمر بن عبد جذيمة.

جاء في كتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ما هو (شمر بطن من طي)[٤]، ومن الشرح الموجود في هذا الكتاب استند عمـــر رضـــا كحالة على ما جاء في معجم البلدان أن شمر من بني زهير واستند على نهاية الأرب للقلقشندي أن شمر من بطون العرب سكنهم جبلا طـــي بجـــوار لام وقد أخذ القلقشندي استناده إلى الحمداني، واستند كحالة أيـــضاً على تاج العروس أن بنو شمر من بنو عبد جذيمة، وعلى الاشتقاق لابن دريد أن بنو شمر من هذمة من عتاب.

وعمر رضا كحالة يناقض نفسه عندما يقول أن شمر بطن من طي[٥] وفي مواضع أخرى يذكر أن عبده قحطانية، قاصداً أنها خارج بطون طي أصلاً، وهذا منافي تماماص للحقيقة، فعبده هي الموجود بها الفرع الرئيسي مـــن شـــمر بنو زهير، وهم أعقاب عبده بن أمرؤ القيس بن زيد بن عبد

(١) الإيناس، ص ١٩١.

(٢) مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ٢٤.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٨٨٧.

(٤) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٢، ص ٦١٠.

(٥) عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص ٦١٠.

رضـــى بن جذيمة بن حبيب بن شمر، وهذا يمت بنسبه إلى ثعل بن عمرو بـــن الغوث بن طي، وهؤلاء دخلوا مع الأشراف المناصرة فتشكلت قبيلة عـــبده في الجبلين، وفي موضع آخر يذكر كحالة أن عبده من أشهر قبائل شـــمر وأكبرها ذكراً، ويقول أنها أكثر القبائل الشمرية اتصالاً بالقرابة مع عشائر العراق الكثيرة[1]، وكلامه هذا غير واقعي.

هـــنالك كـــتب وكـــتاب كـــثار كتبوا عن شمر، وهؤلاء استندوا إلى المـــصادر الآنفـــة الذكر أعلاه، ولم يخرجوا عن هذا السياق، ونذكر منهم صـــاحب كـــتاب موســـوعة عشائر العراق، فيذكر أن شمر قبيلة قحطانية وأغلـــب بطـــونها من قبائل طي، على أنه يذكر في نفس الصفحة من أنها اتحاد عشائري ضم الكثير من العشائر المتنوعة والمتفرقة[2].

وهـــنالك فرق بين أن نقول شمر أغلبها من بطون طي وبمجملها من قحطـــان، مع أن نقول هي اتحاد عشائري متنوع ومتفرق، فالكلمة الأولى واضـــحة أما الثانية فتفسيرها يصب أنها من أرومة متباعدة نسبياً لا يمكن أن يجـــزم بها من اتجاه واحد، وقد ورد ذكر شمر إلى هذا النسب في كتب أخـــرى، لا مجـــال لحصرها الآن، وهي تدخل بنفس السياق وتدور بنفس الدائرة.

نقد وتحليل:

لقـــد قرأت لكثير من الكتاب الذين كتبوا أن شمر من طي، وأدرجت أهـــم مـــا جـــاء في كتبهم من نصوص تتناول هذا الموضوع، ورغم ذلك أعطيـــنا بعـــض الانطباع من خلال ذكر الكاتب أو اسم الكتاب، ومع هذا قـــرأت كل تلك الكتب وبحثت في المسند وغير المسند منه، فلم أجد موثق تاريخـــي يـــؤكد ما زعم هؤلاء الكتاب، بل أني لاحظت من خلال قراءتي وبحثـــي أن الكـــتاب ربطوا مع الروايات الشفوية ومع المكان ومع أسماء

---

(١) عمر رضى كحالة، مرجع سابق، ص ٧٣٦.

(٢) موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص ٢٦.

ذكرت في مصادر سابقة لا علاقة لها، فثبتت قناعة لدى هؤلاء الكتاب بما زعمــوا، رغم أن بعضهم يحاول أن يجعل من نصه غير جزمي بل قابل للنقد والتحليل والتأمل، فلو رجعنا إلى بدايات التاريخ الأولى وتأملنا بتاريخ طي والذي فصلناه في غير موضع من هذا الكتاب لوجدنا أن ما قاله هؤلاء الكــتاب غيــر موجود آنذاك، وكل ما وجدنا عن شمر هو بطن (زريق - حبــيب - قــيس) مــن بطون طي، وعندما دققت وبحثت في هذه البطون فوجدت أن حبيب هو الوحيد الذي بقى لشمر منه فرع في شمر الآن، وهم مــع قبيلة عبده، أما زريق فأغلب بطونه في مصر والشام ومذكورين بعد الفــتوحات الإسلامية وقد جاء ذكرهم في كتاب نهاية الأرب للقلقشندي في مواضع مختلفة، وهم لا يمتون إلى شمر اليوم بصلة، أما قيس فليس هنالك بطــون اليوم تدعي النسب له، لا في شمر أو غير شمر، وكل ما ذكر عنه هو ما جاء على لسان امرؤ القيس:

أجــاد قــسياً فالطهاء مسطحاً فــروى نخــل قيس بن شمرا

وللقــارئ الإيــضاح في جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، والذي عاصر الفترة ما بين ٣٨٤هـ-٤٥٦هـ فكل ما جاء ذكره عن طي لــيس فــيه دليل ممكن الوصول له، بأن شمر تنسب إلى طي فقد أوضح أنساب وبطون طي(١).

أمــا فــي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي فقد ذكر الكثيــر مــن أنــساب طــي وذكر إمرتهم على العرب وذكر أمراءهم آل الجــراح، ومــا كان لطي من دور بارز، وكل ما ذكره عن شمر أنهم بنو شمر مساكنهم بجانب بنو لام في الجبلين، ويستند في ذكرهم على الحمداني فقط(٢)، ويقول أن الحمداني لم ينسبهم إلى قبيلة بل اكتفى بالقول أنهم بطن من العرب، وقد حذى حذوه أغلب الكتاب هؤلاء وأخذوا منه مفتاح الدائرة

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٨-٤٠٤، ص ٤٧٦.

(٢) نهاية الأرب، ص ٣٠٨.

التي بدأوا يستدارون بها، ولذلك وجدوا أن بنو شمر في الجبلين وما دام في الجبلين مذكورة، قالوا أنها من بطون طي وأخذوا البحث في الكتب التاريخية عن الاسم لجعله مرجع عام للقبيلة، وفاتهم لو تأملوا بعض الشيء من تاريخ ابن خلدون الممتد من الفترة ٧٣٢هـ-٨٠٨هـ فقد ذكر سكان الجبلين من طي ومستنداً إلى ابن سعيد بأن أشهر الحجازيين بنو لام والنبهان، مؤكداً أن الصولة لبني لام من المدينة الى العراق، ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة، جاء هذا الكلام في كتاب تاريخ ابن خلدون(١)، ولو تأملنا كثيراً في كلام ابن سعيد الذي أورده ابن خلدون عن الحلف بين بني الحسين أمراء المدينة وبين بنو لام والنبهان، لكان هذا هو المفتاح الذي يستند عليه في أصل قبيلة شمر، وهنالك فروع مهمة في شمر الآن هم من النبهان، وأيضاً فروع من بني لام، وبطون مهمة منهم من الأشراف الحسينية أمراء المدينة سواء المنايفة أعقاب الأمير عز الدين منيف بن شيحة أمير المدينة المنورة(٢) أو المناصرة أعقاب الأمير منصور ابن جماز(٣)، رغم أنا لا يمكن أن نجهل أن هنالك فروع من أرومة أخرى دخلت ضمن هذه القبائل فيما بعد.

وقد ذكرت عن تاريخ طي في هذا الكتاب تحت اسم لمحات من تاريخ طي، فقد تتبعت الفترات التاريخية قبل الإسلام وأثناء الإسلام وطي أثناء الفتوحات الإسلامية، وهجراتهم، وطي أيام الأمويين، وطي أيام العباسيين، ومن ثم علاقتهم بالفاطميين والقرامطة والمماليك حتى قبيل وأثناء قيام الدولة العثمانية، وغير ذلك، وحاولت أن أوصل للقارئ الفكرة عن هذه القبائل، وكيف انتشرت وتوسعت، وعلاقتها ببطونها وفروعها الأصلية.

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١، زهرة المقول، ص ٣٦.

(٣) زهرة المقول، ص ٥٢، نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

نبذة عن الفروع الشمرية التي لها علاقة بطي:

لقــد عرفنا في بداية الكتاب التاريخ، وعرفنا أن التاريخ هو التدوين والكتابة، ترخ الشيء أي سجله، وعرفنا أن أهم مصادر التاريخ التي يعول عليها هي الكتابة والآثار، وأن هنالك مصدر ثالث هو الروايات والأحاديث المتــناقلة والمتواتــرة، وهــذه لا يعول عليها كثيراً وخصوصاً إذا كانت متناقــضة لأمر تاريخي ما، ومع هذا فتاريخ العرب لم يكن واضح المعالم إلا مــع بــدايات الإســلام، رغم أنا لا يمكن أن نجهل تاريخ العرب قبل الإسلام، ولكن النصوص والوثائق التي جاءتنا في العصر الجاهلي شحيحة نــسبياً، ومــن بين الروايات التي وردتنا عن شمر وهي غير مكتوبة بل منقولة كثيرة لا تحصى، وخصوصاً قبل الإسلام، رغم أنا لم نجد أي دليل مــادي ملمــوس على صحة ما يروون الرواة، وأن فترة تاريخ شمر قبل الإسلام الجزم بها غير صحيح والقول بها غير صحيح، وربما هذا ينطبق معهــا أغلــب قــبائل العرب، السبب أنها فترة بعيدة بالإضافة إلى انعدام الــتدوين لــدى تلــك القــبائل، وكــذلك بسبب الموقع البعيد عن المراكز الحــضارية آنــذاك، وكل ما نستطيع بحثه في هذا المجال وهذا الوقت هو دراسة المراكز الحضارية والدويلات التي نشأت آنذاك، ودراسة المصادر غير العربية والتي تناولت هذا الجانب.

والمعــروف أن القــبائل العربية تنتمي إلى آرومتين الأولى عرب الجنوب وهؤلاء منبعهم اليمن، وعرب الشمال وهؤلاء منبعهم العراق، أما عــرب الجــنوب فقــد هاجــروا إلى البقاع المختلفة وقد ذكر التاريخ لنا هجراتهم، وحدد أغلب المناطق التي نزلوا بها، كذلك عرب الشمال توسعوا بعد أن استقر جدهم الأول النبي إسماعيل عليه السلام بالحجاز، وهاجرت القــبائل التي تعود إلى نسبه وتوسعوا في جنوب العراق وشمال بلاد الشام وديــار بكــر، وأطراف تركيا وبلدان أخرى، وبقى منهم من بقى في شبه جزيــرة العرب والحجاز، ومن بين هجرات عرب الجنوب هجرات طي،

فقد سارت طي بعد مسير قبائل الأزد ونزلت سميراء وفيد، ومن ثم أزاحت بـــنو أسد في الجبلين واستقرت بها[1]، ومن هنا نستطيع أن نبدأ في تحديد الفـــروع الشمرية التي تدعي الانتساب إلى طي، مستعينين بكافة المصادر المكتوبة وغير المكتوبة، ومع التحقق والتدقيق ودراسة أي تناقض موجود، سنجد في مرحلة العصر الجاهلي أن العرب قد رحلت كما أسلفنا واتجهت إلـــى مناطق مختلفة واستقرت في بقاع غير التي نشأت فيها، أما شمر فلم تكن قد عرفت في مطلع الهجرة، ولهذا فالفروع الشمرية التي تنتسب لطي تاريخها قبل الإسلام هو تاريخ طي فقط، فلم ترد نصوص تذكر اسم شمر فـــي تلك المرحلة بالإضافة إلى أن الفروع الحسينية لم يكن لها وجود في ذلك الحين، أما وجدوها يتمثل بالأساس الذي بزغت منه، وهم الهواشم من بطـــون قـــريش آنذاك، وعلى هذا الأساس سندرس لمحة موجزة لطي قبل الإســـلام، وسنحاول أن نلم فقط بالفروع التي بزغت منها الفروع الشمرية التي تنسب إلى طي.

كانت طي أبان الهجرة بطنان رئيسيان فقط هما (الغوث – فطرة) [2]

أمـــا الفطـــرة فهم فروع في مطلع تكوينات طي، حيث ان سعد بن فطرة له أربع أبناء هم (خارجة – تيم – جيش – الأسعد).

ومن جندب بن خارجة (حرس – رومان) [3].

ويؤكد لنا التاريخ أن بنو فطرة سهليون وكلهم جلوا في حرب الفساد عن الجبلين، ولم يبقى من بنو فطرة هنالك إلا بنو رومان.

وكانت بنو رومان فخذان هما (ذهل – ثعلبة) توسعت وكبرت وكانت مـــن أفخاذهـــا المشهورة بنو تيم، وهؤلاء يسمون مصابيح الظلام، ونزل علـــيهم امرؤ القيس، وهؤلاء هم وبنو ثمامة من ذهل، وقد ظهر من ثمامة

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٦.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، نسب طي، مرجع سابق.

(٣) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، نسب طي، مرجع سابق.

فـيما بعد قبيلة لام الطائية الشهورة، كذلك ظهر آل عمرو وآل عميرة من ثعلبة، وهؤلاء هم بنو فطرة في بداياتهم.

أمـا آل الغوث البطن الآخر من طي فهو الذي نبع منه الفروع التي تنتسب بطـي من شمر، وكان أشهر بطون الغوث (ثعل – النبهان – آل هنئ).

أما آل هنئ فكانت الرئاسة لهم على العرب في الحيرة، واشتهر منهم ايـاس بـن قبيـصة الذي ولاه كسرى على الحيرة بعد عزل النعمان بن المنذر[١]، ولا علاقة لبطون شمر في هذا الخط.

بنو ثعل: أعقب ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي (سلامان – جرول – معاوية).

ومن أعقاب سلامان (عنين – ثعلبة).

ومن أعقاب جرول (ربيعة – لوذان).

ومن أعقاب معاوية (سنبس).

وبنو ثعل هم الذين التجئ إليهم امرؤ القيس حيث يقول عنهم في شعره:

أبـت أجـى الـيوم أن تـسلم جارهـا	فمن شـاء فلينهض لـها من مقاتـل
تبـيت لبونـي بالحـي آمـناً	وأسـرحها غـباً بأكـناف حائـل
بـنو ثعـل جيـرانها وحماتهـا	وتمـنع مـن رجـال سـعد ونائـل

كذلك يقول ببنو ثعل:

رب رام مـن ثعـل	مخـرج كفـيه مـن سـتره

أما أعقاب سلامان فقد عرفنا أنهم (عنين – ثعلبة).

---

(١) الباب السادس، مادة طي.

أما ثعلبة فقد أعقب (عوف – زهير).

أما زهير فقد أعقب (عبد جذيمة) وأعقب عبد جذيمة (شمر) وأعقب شمر (حبيب – قيس – زريق).

أما قيس بن شمر فلم يرد لنا أي إثبات عن انتساب أحد له سواء في شمر أو غير شمر وكل ما ورد عنه هو ما ذكره أمرؤ القيس في أحد أبيات شعره عندما قال، وهل أنا لاق حي قيس بن شمرا، أما زريق فهم بطون واسعة الآن ومنتشرة في الديار المصرية وبلاد الشام، وبعض أقسام جنوب العراق، ولا علاقة لشمر بها الآن لا من بعيد ولا من قريب.

أما البطن الثالث وهو حبيب، فقد أعقب حبيب جذيمة وأعقب جذيمة عبد رضا وعبد رضا هو الذي فيه فروع في قبيلة عبده وفي قبيلة الأسلم، ولعل هذا هو الذي تسمت عليه أعقابه والأشراف المناصرة من آل عرار وشهوان وضيغم[١] وغيرهم في قبيلة عبده.

آل ربيعة: أعقب ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي كلاً من (أبي أخزم – عمرو)

أما أبي أخزم فقد أعقب كلاً من (أخزم– النجد).

أما أخزم فقد أعقب كلاً من (عدي – مر – الحرمز).

أما عدي فقد أعقب (عبد شمس – امرؤ القيس).

أما امرؤ القيس فقد أعقب (الحشرج)، وأعقب الحشرج (سعد)، وأعقب سعد (عبد الله – حارثة) أعقب عبد الله (حاتم الجواد) وأعقب حاتم الجواد (عدي – عبد الله) أما عدي فإبنه طريف قتل في معركة مع الخوارج وليس له عقب، أما عبد الله فهنالك من الأسلم في شمر من يدعي الانتساب له.

---

(١) زهرة المقول، ص ٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

أصل قبائل شمر

أصل قبائل شمر:

شـــمر هـــي تحالف عشائري واسع بين الأشراف من أعقاب أمراء المدينة، وبين عشائر طي في أول أمره، ولعل هنالك بطون وفروع مختلفة دخلت ضمن هذا الحلف، وكلها كانت تنزل في منطقة واحدة عرفت بجبلي شمر.

وهذا التحالف كان خلاصة للحلف الذي ذكره ابن سعيد بين الأشراف مـــن بني الحسين أمراء المدينة وبين لام والنبهان من طي في الجبلين[1]، ومن الممكن أن نميز مرحلتين مر بها هذا التحالف قبل تشكيل قبائل شمر المعـــروفة اليوم، أولها حلف آل عرار وآل شهوان وآل ضيغم وآل جعفر وفـــروع أخرى من المناصرة الأشراف[2] مع بنو زهير من طي فظهرت قبـــيلة عـــبدة، وترســـخت مكانتها وخصوصاً أنها أزاحت سنبس من طي وزعيمها المشهور بهيج.

وثانـــيها خـــروج أعقاب أمراء المدينة بعد الاستيلاء العثماني على المدينة نحو الجبلين وانضمامهم إلى أقاربهم المنايفة القادمين من بلاد الشام سواء آل علي بن حديثة[3] أو آل مانع بن حديثة[4]، مع من انضم إليهم من أحلاف واسعة، فظهرت قبيلة سنجارة.

كـــذلك هـــنالك حلف جمع فروع قليلة من الأشراف مع فروع طائية

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥.

(٣) الباب الرابع، مشجر علي بن حديثة.

(٤) الباب الرابع، مشجر مانع بن حديثة.

وغيرها في جبل سلمى فعرفت قبيلة الأسلم، وهنالك قبيلة الزائده وهي من بني ياس ولعل ائتلاف جمعها ليطغى اسم الزوبعية على الجميع.

سنجارة:

تمهيد:

سـنجارة أو ما عرف بزوبع، إحدى أهم قبائل شمر وإحدى أضلاعه الـثلاث، تكون مع زائدة وفروع أخرى متحالفة معها اسم زوبع نجد وهي الـضلع الثالث في شمر العربية، وسنجارة كثر الحديث عنها وعن أصلها فكثـرت الكتابات وكثرت الروايات الشفوية، وكلها لا تتعدى كونها كتابات واجتهادات سطحية لم توصل الحقيقة إلى المتتبع وفي هذا البحث سنتناول تاريخ سنجارة وكيف سميت بهذا الاسم، وعلاقتها بزوبع وكيف سمي هذا الاسم، تاريخها، أصلها، ارتباطها، فروعها، سيرتها، مشاهيرها وأعلامها، حـروبها، بطـولاتها، قصصها، مواطنها، سنتتبع سنجارة جيل بعد جيل وأرض إلى أرض، مستعينين بأهم المصادر وكل ما كتب عنها مصححين الخطأ وموضحين المسعى، مدركين المعنى ماخذين القياس محللين محققين باحثـين، فـتاريخها واضح لا لبس ولا غبار عليه غير أن الكتاب يسهون ويخطـئون أحـياناً ويـصيبون أخرى، وكذلك منهم مرة ما يخبطون بين الأسماء ومرة ما يتجهون إلى الصواب بها، لاحظنا بعضهم نسب الولد إلى عمـه ونسب العم إلى شقيقه، وتاريخ سنجارة هو تاريخ الأمير حديثة أمير العـرب الذي نسبه الحمداني إلى آل ربيعة الطائية وحديثة هو ابن الأمير منيف أمير المدينة المنورة(١).

سنجارة (أصلها) / الروايات والرد / الحقيقة والأصل.

الروايات والرد

جـاء فـي كتاب عشائر الشام لوصفي زكريا عن سنجارة (عشيرة

---

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

شـــمرية كبيرة، طائية الأصل ومن فريق الحريث خاصة)[1]، ولا أعلم ما الدلـيل الــذي اســتند عليه الكاتب وهل أخذ بعض من الروايات المفبركة لأنـــاس أجهــل كــيف صاغوها - رغم اعتزازنا واحترامنا بهذه البطون العــربية العــريقة، ولكــن الأصل لا يحمل المجاملة والانتساب، والأصل ارتــباط جذري مترسخ في دم البشرية وصاحب النسب أمينٌ عليه ولذلك فالكاتــب الكبير وصفي زكريا لم يكن لديه أي دليل أو موثق لهذا الكلام، ولكــنه عــول على بعض ما ينقل عن أناس لا يعلمون عن هذه الخطوط النسبية، إلا ما يغذي اختراعات وتنسيب لا أساس له، وكل ما في الأمر هو التشابه بين أحد رموز سنجارة وليس أب لكل سنجارة وهو الشريف محمد الحارث أو ما يطلق في بعض الأحيان محمد الحريث في مرويات لم أجد دلـيل حــريث لحد الآن وهو الخبط الذي فعله هؤلاء، وعلى هذا الأساس جعلــوا نــسب الحـــارث أو حريث إلى بطن الحريث من طي، فإذا كان المقــصود حريث أبو محمد الحارث فهذا يعني أن فروع الحريث اليوم هم أبــناء لمحمد الحارث أيضاً، وهنا علينا الرجوع إلى اسم النعيرات والذي ربما احتفظوا باسم نعير وهو محمد، وهنا تولد لدينا دليل قوي على انتماء ســنجارة، ولكن نعير لم يكن من طي، وكلمة الحريث جاءت من الحارث بــن عيــسى بــن مهنا بن مانع بن حديثة[2]، بالإضافة إلى أننا لو عكسنا افتراضنا هذا وقلنا أن الكل من سنجارة ومن الحريث. وهؤلاء الفروع التي ذكــرتها هـــي من بطون طي وسنجارة من بطون شمر، وطي قبيلة تحمل الاســم لحد اليوم وفروعها وبطونها ضمن اسمها طي ومنهم الحريث، أما شمر فهي قبيلة مستقلة وفروعها وبطونها تحمل اسم شمر ومنهم سنجارة، وحتـــى في النخوة، هؤلاء نخوتهم نخوة طي معن أما في سنجارة فنخوتها العامة زوبع والجدعة والبلها وغيرها، وهذه النخوات ليس لها حتى بالاسم علاقـــة بطـــي أو بأي فرع من طي موجود الآن، ورغم ذلك أن وصفي

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١.

(٢) الباب الرابع، دراسة عامة عن آل حديثة في أغلب الفصول.

زكريا هو بنفسه يقر أن هنالك فقدان صلة بين العشائر الشمرية والذي يسميها الطائية وبين طي[١]، وأعتقد بأن وصفي زكريا أخذ الكلام من الروايات المفبركة ولم يتمعن بالتاريخ الخاص بسنجارة والمكتوب نهائياً عن أسماء جدود بطونها كاملة ومذكورين من مصادر عديدة.

جاء في كتاب كنز الأنساب عن زوبع أنها قسمين (سنجارة وزائدة) وأن اسم زوبع سمي به أبناء زوبع بن محمد الحارث الشريف وهو شريف طي في أواخر العهد العباسي[٢]، ثم يسند الكلام لبعض الرواة عن زوبع ويقول، هو لقب نبزي. إن ما جاء به ابن حقيل يجب أن يوضح فزوبع لم يكن اسم لجد مطلقاً أول أمره بل هو لقب نبزي تلقب به الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أبو سنجارة، وهذا يعني أن السنجارية أقدم من الزوبعية، والذي ليس زوبعي فهو ليس سنجاري أبداً والسنجاري يحتمل أن يكون غير زوبعي، أما أنه شريف طي فلم يذكر التاريخ عن الشرافة في القبائل بعد الفتوحات الإسلامية، بل كلما يذكر سيد كذا وسيد كذا، ومحمد الحارث موجود في التاريخ ومنسب إلى محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وعندما نزح الأمير كرظام ابن ثابت ابن محمد (نعير) نحو بلاد نجد وفي التحديد بالجبلين إثر استيلاء الدولة العثمانية على المدينة المنورة وإنهاء إمرة أشرافها، كان النجادة يطلقون عليه وعلى أقاربه العائدين من بلاد الشام أولاد الشريف محمد الحارث، فشمل هذا الاسم كل المنايفة من آل علي بن حديثة وآل مانع بن حديثة الذين كانوا فرقة نزلت في الجبلين عرفت فيما بعد باسم سنجارة نسبة إلى علم الدين سنجر غلام الأمير منيف أمير المدينة المنورة[٣] والذي يبدوا أنه تكفل بتربية أبناءه بعد وفاة والدته قبل أن يظهر حديثة في بلاد الأيوبيين ويجعله

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١.

(٢) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥٢.

أميــراً علـــى كل العرب[1] ويتخذ من السلمية معقلاً لإمارته التي توارثها أبـــناءه مـــن بعـــده، حتى انتهت بموت محمد الحارث مقتولاً بعد أن جاز الـــسبعين عاماً سنة ٨٠٨هـ[2]، وهؤلاء الذين كتبوا لم يعلمون عن محمد الحارث وعائلته الشهيرة هناك، ورغم ذلك فأنا أعتقد أن الكاتب لم يستطع الخـــروج مـــن الدائـــرة التـــي يلف فيها أغلب الكتاب الذين كتبوا في هذا المـــضمار رغـــم أن ابن حقيل يذكر لبعض الرواة من ينسبون بعض من شمر إلى الأشراف ويذكرهم بعبارة كبار السن[3].

جـــاء في كتاب موسوعة عشائر العراق لعبد عون الروضان ما هو نـــصه (سنجارة قبيلة تنتمي إلى طي القحطانية من فرع الحريث وهم أبناء الحـــريث مـــن زيد الخيل) إن هذا الكلام أكثر من غيره واهم والظاهر أن الكاتب لم يقرأ أبداً تاريخ الحريث ابن أبي زيد الخيل لا سيما وهو يقول أنه أبو سنجارة،، فأقول له ألم يقرأ الجمهرة لابن حزم، أو كتب التاريخ القديم أو كـــتب الأعـــلام أو كـــتب أخـــرى، فالمعروف في كل الكتب الموثقة والمـــصادر التاريخـــية أن الحريث توفي وهو عند الروم وليس حتى عند العـــرب، فقد التجأ إلى هنالك بعد قتله أحد الأشخاص الذين أرسلهم الخليفة ليستقرئ أهل البادية القرآن، ولم يذكر لنا التاريخ عن أبناء لحريث ابن زيد الخـــيل أبـــداً، والغريب أن الكاتب يكتب للحريث أبيات شعر في موسوعة العـــشائر العـــربية في صفحة ٣٧، وهذا يدل على أنه متتبع لمراحل حياة الحريث هذا ولكن لم يذكر هروبه رغم أنه يذكر تاريخ وفاته ويحددها سنة ٦٥هـــ، بالإضـــافة إلى ذلك أننا لو أردنا أن ندقق في سنة ٦٥هـــ وهذا يعنـــي أن بيننا وبينها حوالي ١٤٠٠عام، ولو أخذنا القياس النسبي فسنصل إلـــى حوالي ٤٢ ظهراً فما فوق كأقل نسبة فهل هذا معقول، أترك الإجابة

---

(١) مسالك الأبصار، ص ٣٢.

(٢) أنـــباء الغمـــر وفيات سنة ٨٠٨هـــ. السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ٨٦٥، وهناك من قال سنة ٨٠٩هـــ، انظر: نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٢٨.

(٣) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٦٨.

للمتتبع، رغم أن البعد ما بين أبعد شخص ممكن أن ينسب نفسه لمحمد الحارث لا يتجاوز نصف هذا الزمن.

جاء ذكر اسم سنجارة في كتب عديدة ككتاب خلف بن حديد الذي لم يوضح عنها مطلقاً، كذلك لفؤاد حمزة وكتب عديدة أخرى ليس فيها توضيح أبداً ولا تتعدى السياق التقليدي المتبع في بعض الأحيان، ككتاب عشائر العراق للعزاوي وكتاب الموسوعة لابن دخنة ومعجم القبائل لكحالة وغيرها، وأحياناً أخرى يكتفي بعض الكتاب بالاسم دون الخوض بالتنسيب.

نحن لا ننكر الدور الهام والكبير الذي يقوم به الباحثين والمؤرخين والنسابين، حتى الهاوين والباحثين عن الفائدة، فربما يجد الإنسان جملة أو مقولة أو حدوثه فيها فائدة ما، ولكن إذا كان العكس ورميت جملة أو مقولة أو حدوثة فيها خطأ أو اختراع أو اجتهاد خاطئ فهذه وبالها سيكون أضعاف مضاعفة للفائدة المرجوة، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالنسب والجذر والعرق، فهذا الأمر مهم وخطير لأنه يحدد خط النسب لعوائل وفروع وبطون وعمائر، فكيف مثلاً أن نربط غصن من شجرة كالرمان مثلاً مع شجرة كالتين، فهل تستوعب شجرة التين غصن الرمان المربوط مع أغصانها، وهل ينمى معها، وهل يتلائم بحيث يكون جزء مجزء من أغصانها الجواب، كلا سيبقى شاذ عنها لأنه ليس منها، رغم أن التين والرمان كله من فضائل الفاكهة وكله ذات طعم حلو ومقبول، ولكن هنالك فرق بين شجرة وأخرى، هذا المثل أعطيناه لأجل التوضيح في أمر النسب فلن تكون سنجارة إذا ربطناها مع قبيلة طي العريقة ومع إحدى بطونها إلا كالرابط غصن الرمان في شجرة التين، ولكن الأدهى أن يقوم بعض الراكضين وراء المادة لجمع معلومات معينة ووضعها في كتاب وطبعه، ولا يهمه إن كانت صحيحة أو خاطئة بل همه الوحيد إذا كان وراء مسعاه كسب المال.

في الآونة الأخيرة خرج نفر قليل من الكتاب الذي لا يتعمق بإسهاب

ويكـــتب على هواه أو هوى من استشاره، والغريب أنهم يتناولون قبيلة أو بطن أو فخذ دون إدراك لما يكتبون، بل كأنهم يحاولون أن يتعمدون خبط تـــاريخ القـــبائل وانتـــسابها، وجعله مفبرك إلى عدة اتجاهات، وأذكر أن بعـــضهم كان يذهب إلى بيوت معينة فيختار من كل عشيرة أو قبيلة بيت معـــين شـــرط أن يدر المال عليهم، وهو ينقل ما يقول من هذا الذي ذهب إليه، فيبدأ هذا بكتابة كل ما يريد دون تحقيق أو إثبات، بل على أساطير لا تـــتعدى كـــونها غيـــر حقيقية، وفجأة يخرج كتاب فإذا به يقول الفلان من الفلان، أو فلان شيخ فلان أو القبيلة الفلانية أصلها من قحطان أو عدنان أو حـــسب مـــا صاغ له، والغريب أن بعضهم يحاول أن يطعم كتابه ببعض المصادر التاريخية فيسند بعض الأقاويل على كتب معتبرة وتاريخية، ولكن مـــا أن يدرك الباحث الحقيقي بتلك الأسناد إلا ووجد شتان ما بين ما أراد ومـــا بـــين الموثق التاريخي، وليس بالموثق التاريخي ما يدعم قوله، هذه الحالة وحالات أخرى رأيناها في بعض ملامح كتب صغيرة وكتب حديثة لكـــتاب معينين في الآونة الأخيرة، فمثلاً ورد في كتاب موسوعة العشائر العـــراقية[1] أن الثابت أحد بطون سنجارة حيث يقول أن تسمية الثابت لها عـــدة آراء ويذكـــر مـــنها (سموا الثابت لثبوتهم في ساحات الوغى وأثناء الحروب منذ القدم والرأي الثاني أنهم كانوا ولا زالوا صادقين في كلامهم ...) غـــريب، هـــذا الخبط والتحريف والتزييف والفشل، أنا أستغرب من العامـــري كيف كتب ووصلت به الجرأة ليكتب عن واحد من أهم الأسماء الثابـــتة فـــي شـــمر، والغريب أنه لم يعر أهمية لكل من يقرأ ذلك لأن لا يخـــتلف شـــمري أو سنجاري أو زوبعي أو ثابتي أو عماري أو نجمي أو زرعـــي أو تومي أو أي فرد في قبيلة الثابت ولا يساوره الشك من أن اسم الـــثابت جاءهم من اسم جدهم ثابت ابن محمد الحارث الشريف، الزوبعي الـــسنجاري، والغـــريب أكثـــر أن العامـــري يذكر في صفحة ٤٤ في بداية

---

(١) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ٨، ص ٤٤-٤٥.

الـسطور عـن الثابت أنها عشيرة من أكبر عشائر سنجارة ويرجح حسب قوله أن انتمائها إلى عشيرة زوبع العربية، فلا أعرف كيف أن ذلك الفرع الذي ينتمي إلى زوبع وينتمي إلى سنجارة بنفس اللحظة هم مجاميع شكلت عـشيرة قائمة، الجور الأكثر والزيف الأظهر أنه يستدرج الكلام في صفة ٤٥ ويقول أن الثابت يرأسهم كذا، منذ ثمان عشر ظهراً، وأن الثابت لقبت علـى اسم هذا الذي جعله رئيساً لهم، ولا يكاد يختلف اثنين في شمر على أن الاسـم الـذي ذكره رئاسته قريبة ولم يكن في القديم شيخ للثابت، وإن شـيوخ الـثابت هـم أبناء عمار وآله في القدم وبقيت الشيخة فيهم في آل المحيـثل، وأن الـثابت لم تكن قط آراء حول تسميتها إنما الثابت اسم جد اسمه ثابت ابن محمد ابن الحارث الشريف، وليس هنالك ثمان عشر ظهراً حتـى إلى ثابت نفسه، ولم تكن هنالك عشيرة الثابت منذ ثمان عشر ظهراً أبـداً، إنه زيف واضح لا أساس له وسأعطي مشجر مؤكداً من فخذين من الـثابت ونلاحظ البعد (فواز ابن فرحان ابن غربي ابن جفال ابن سالم ابن صـعب ابن محمد ابن محيثل ابن سالم ابن جفال ابن موفي ابن ذياب ابن عمار ابن كرظام ابن ثابت).

كـذلك نسب التمياط وهو (برغش بن مشل بن برغش بن مقحم بن وطبان بن ظيدان بن منيف بن منصور بن عامر بن وضاح بن مقرن بن سالم بن مسعود بن كرظام بن ثابت).

هـؤلاء الشخـصان هما حيان يرزقان وضربنا بهم مثلاً لأنهما من أكابر أفخاذهما وخطوطهما النسبية محفوظة وهما الآن من فخذين مستقلين ضمن بطون الثابت الأول في فخذ العمار والثاني في فخذ التومان، فهل من المعقـول أن الاسم الذي ذكره العامري وجعله شيخ قبل ثمان عشر ظهراً علـى الـثابت كان قبل ولادة ثابت شيخ على الثابت أي أن جدوده شيوخ الثابت قبل ان تكون هنالك عشيرة الثابت، كذلك هل من المعقول أن الثابت أصـبحوا عشيرة مع ولادة أبوهم ثابت مباشرة ألم يمر وقت وأجيال حتى

أصبحوا عشيرة والشيخة مستقلة في واحد، نحن ضربنا مثلاً وهنالك الحقيقة موجودة في الكتاب والتي تتناول تاريخ الثابت مرحلة مرحلة وجد جد، حتى نبين له أن تلك الأخطاء غير مقبولة بتاتاً.

زوبع (سنجارة)

طالما أكدنا وأكد غيرنا من الباحثين في هذا المجال أن اسم زوبع ضمن ثلاث أسماء تتكون منها قبائل شمر (زوبع – الأسلم – عبده) ولكننا الآن في صدد دراسة هذا الاسم وتوضيحه وإعطاء الأدلة المقنعة عنه وعن ما ورد فيه، والمعروف الآن عندنا أن زوبع يضم قبائل وإن أردنا دراستها فسنجدها سنجارة، وفروع عشائرية ضمها اسم زوبع أو زوبع الذي احتفظت بالاسم ولكننا ما أن سنتدرج في البحث والمتابعة والمضيف فسنجد أن السنجارية التي هي اليوم من بطون زوبع أقدم من الزوبعية نفسها، رغم أن الاثنان ألقاب تلقب بهن أبناء هذه القبيلة لحادثة معينة وهنالك تفاصيل واسعة في تاريخ سنجارة وزوبع بعد هذه الصفحات.

السنجارية:

أعقب الأمير أبي الحسين منيف بن شيحة والذي يسمى عز الدين خمسة بنين (حسيناً – مالكاً – حديثة – قاسماً – منيفاً)[١]، وكان يقال لأولاده المنايفة وما يهمنا السنجارية، فالسنجارية لقب نبزي تلقبت به بطون مانع وعلي أولاد حديثة ابن منيف، ولعل اسم سنجارة جاء أعقابهم فيما بعد منسوباً إلى علم الدين سنجر[٢] الذي يبدوا أنه تكفل بتربية أبناء الأمير بعد وفاة والدتهم، ولعل هذا الشيء له علاقة بالروايات المتواترة عند سنجارة وأن الخلل فقط كان أسماء بعض الجدود الذي رباهم سنجر والخلل كذلك في تأنيث سنجر وجعله آمة اسمها سنجارة.

---

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١. زهرة المقول، ص ٦٤.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الزوبعية:

هنالك رأيان في لقب الزوبعية، رأي يقول أن الذي تلقب بزوبع هو الملك عيسى بن مهنا، والرأي الثاني يقول أن الذي تلقب بزوبع هو محمد ابن الحارث بن عيسى بن مهنا أي حفيده، وسنأخذ الرأيان:

الرأي الأول:

زوبع لقب نبزي تلقب به الأمير عيسى ابن مهنا ابن مانع ابن حديثة أثناء مشاركته المماليك في حربهم في معركة عين جالوت، وأنعم عليه المماليك في كثير من الإقطاع وأسندوا له الأمرة على جميع العرب، وكتب له منشوراً بالأمرة وقد أطلق المؤرخون على هذا الأمير لقب (ملك العرب)[1] أما كيف تسمى زوبع، فقد كانت الفترة السابقة على حكمه فترة غير مستقرة فيها سفك الدماء والسلب والنهب مستفحلة بين العرب وسطو على القوافل في جميع منافذ الصحراء واعتداء على طرق الحجاج وغير ذلك من الأعمال، فبعد تولي الأمير عيسى إمرة القبائل هدأ الوضع واستقر[2] وكان صعاليك الطرق والمتربصين بالقوافل والعشائر الغازية تخشاه، وعندما تريد أن تنفذ عملية من أعمالها كانت ما أن تسمع بقدوم خطر نحوها إلا وقالت الزوبعة قادمة، كان يلقب عربانه بالزوبعة أي القوة التي لا أحد يستطيع الوقوف بوجهها وأميرها عيسى بزوبع ملك العرب، الذي لا يقهره أحد في مناطق الصحراء، والذي تخشاه المماليك وحكام الأمصار القريبة.

الرأي الثاني: هو أن الأمير محمد (نعير) بن الحارث بن عيسى، قد بلغ ملكه من بلاد الشام إلى جنوب العراق[3]، إلى المدينة المنورة حيث

---

(١) البداية والنهاية حوادث سنة ٦٥٨هـ، ٦٨٠هـ. الإمارة الطائية ص ١٠٦. ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٦.

(٣) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

ذكـــر من أعقابه من تولى إمرتها، وبالتالي أطلق عليه العرب الزوبع أي شبهوه بالريح العاتية التي لا تستقر في منزل، وبعد مقتله في سنة ٨٠٨هـــ فـــي بـــلاد الـــشام إثر موقعة مع نائب حلب[١]، انفصلت جموعه وتمزقت أتـــباعه وأحلافه، فأبناءه الموجودين في المدينة استقروا بها ونافسوا أبناء عمومـــتهم المناصـــرة على الإمرة، وذكر منهم حتى دخول العثمانيين إلى المديـــنة المنورة قبل أن ينزحوا إلى الجبلين ويؤسسوا إمرة عشائرية على القبائل التابعة لهم، وقد نسبهم الأشراف إلى خط المناصرة منهم[٢]، وهؤلاء انـــضم إلـــيهم أقاربهم آل علي الذين كانوا يتقلبون بين بلاد الشام ونجد[٣]، كـــذلك انـــضم لهـــم فروع عائدة بعد موت محمد (نعير) من بلاد الشام، وهـــؤلاء عـــرفوا باســـم زوبع نجد أو عشائر سنجارة، بينما بقت الفروع الـــزوبعية أول أمـــرها في أملاك محمد الحارث في بلاد الشام، ثم نزحت نحـــو العـــراق بعد تزايد الضغط عليها، وعرف هؤلاء بزوبع إلى اليوم، ولعـــل هنالك من أورد أسماء لأعلام باسم زوبع فيما بعد، وقد تكون تلك الأسماء سميت تيمناً بلقب الأمير محمد هذا لا غير.

هـــذا الكـــلام الـــذي استطردناه أعلاه عن جدود زوبع وسنجارة كله موثـــق بالمصادر التاريخية رغم أن هنالك روايات شفهية متواترة لا تخلو عـــن الفائدة في هذا المضمار، إن الرواية المتواترة اختلافها بسيط في ذا الأمـــر فهـــي لم تحدد التسلسل ولكن تذكر بعض الأسماء دون أن تستطيع ضـــبط الحدث وتفصيله تاريخياً،وعلى هذا الأساس وردت بعض الروايات في كتب مختلفة تتناول الموضوع، فقد ورد في كتاب في موسوعة العشائر للعامري عن آل عمار في جنوب العراق أنهم يقولون أن نسبهم يتصل مع عـــشيرة العمار من الثابت في شمر في جدهم الأقدم مانع[٤]، كذلك وردت

---

(١) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـــ. السخاوي الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٦٥.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) قلائد الجمان، ص ٨١-٨٢. مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٧. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٠.

(٤) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ص ١٩٣.

رواية لابن سعدي في كتاب الموسوعة نفسه عن أنه يقول أن زوبع هو لقب الأمير عيسى ملك العرب[١]، وهذا كلامه صحيح ويوافق الأحداث التاريخية المسجلة، كذلك ورد كلام في كتاب كنز الأنساب عن مجول الجربا لما سأل عن آل الفضل استطرق رأسه وقال أن علاقتهم بنا علاقة صميمة بل هم منا ونحن منهم[٢]، نعم لقد استند مجول عن ال فضل الذين نسبوا حديثة لهم، فقد أخذ بعض المؤرخين ينسب الأمير حديثة بأنه ابن فضل ابن عقبه ابن ربيعه الطائي[٣]، وأصبح عيسى ابن مهنا ابن مانع ابن حديثة على هذا الخط ورغم أنه تنسيب خاطئ ولكن الرواية هذه تستحق الإشارة لا سميا أنها تؤكد أن زوبع لهم علاقة بالأمير حديثة.

نشوء السنجارية:

لقد أوضحنا من أصل سنجارة أن السنجارية لقب نبزي تلقب به أبناء الأمير حديثة بن الأمير منيف، وهذا اللقب جاء من سنجر، وهو علم الدين سنجر غلام أمير المدينة عز الدين منيف.

فمنيف كان أمير المدينة الشريفة، وحريق الحرم النبوي في زمانه[٤]، وأعقب خمسة بنين مالكاً وحديثة وحسيناً ومنيفاً وقاسماً[٥]، وكان منيفاً قد ولد أثناء وفاة الأمير والده فأسموه منيف، أما بطون أبناء الأمير منيف فلم يبقى من أعقابهم أحد في المدينة المنورة إلى طائفة يقال لهم الشيحية[٦]، وكانت إمرة منيف في المدينة المنورة في زمن الخليفة العباسي المعتصم بالله بن المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله العباسي كان أثناء إمارة منيف في المدينة المنورة، قد حصل الحريق المذكور في الحرم النبوي، وقد كان

---

(١) العامري، موسوعة العشائر العراقية، ص ٥٣.

(٢) كنز الأنساب، ص ٢٥٨.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١١٥.

(٤) تحفة الأزهار، ص ٣٥١، زهرة المقول، ص ٦٤، عمدة الطالب، ص ٣٣٨.

(٥) تحفة الأزهار، ص ٣٥١. زهرة المقول، ص ٦٤.

(٦) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

علـم الـدين سنجر غلام الأمير منيف[١]، وفي سنة ٦٥٥هـ أخذت التتار بغـداد وقـتل الخلـيفة العباسـي وقد قتل وسبى التتار مئات الآلاف من المسلمين، أما الأمير منيف أمير المدينة المنورة فقد توفي سنة ٦٥٧هـ[٢] وقد أعقب خمسة أقطاب على ما ذكرنا، أما حديثة فيبدوا أنه نزل بلاد طي فـي الجبلين قبل أن يظهر في بلاد الشام، السبب هو أنه كان هنالك حلف بين أمراء المدينة المنورة وبين بني لام والنبهان من طي[٣]، ولعل السبب الآخر لترك حديثة وأشقاءه وتفرقهم في المصائر العربية هو الخلاف الحاد والتصارع على السلطة بين أمراءها من بني الحسين، كذلك كان الأشراف مـن أمـراء المدينة يخشون التتار عند نزولهم أرض العراق وبلاد الشام، ولعـل السبب الرئيسي هو دعوة الأيوبيين له لكي يتولى إمرة رسمية على جمـيع قـبائل العرب، وكان ذلك بتقليد من السلطان العادل أبي بكر شقيق صـلاح الـدين الأيوبـي، ولـم يصرح لأحد من العرب قبله مطلقاً بهذا التـشريف[٤]، فأصـبح أمير العرب في الشام والحجاز والعراق، رغم أن بعـض المؤرخـين من ذكر علاقة مصاهرة تربط الأشراف الحسينية مع الـزنكية، فقد كان الشريف حسين بن مهنا بن حسين بن راجح بن مهنا بن سبيع بن مهنا بن سبيع الحسيني المدني قد تزوج طفرل بنت الملك الكريم مظفـر الدين زنكي وأنجبت له محمد وهؤلاء هم أقارب الأمير حديثة ابن الأميـر منـيف، ويلـتقون معهم في الأمير أبو عمارة المهنا ولعل السبب الرئيسي هو اشتراك جد الأمير حديثة والذي أوضحناه من قبل في فتوحات صـلاح الـدين ويبدوا أن كان له الأثر الأكبر في تنصيب حديثة ابن أمير المدينة على جميع قبائل العرب.

بعـد وفاة الأمير حديثة ولي الإمرة على العرب ابنه مانع وكان ذلك

---

(١) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ١١٧.

التنصيب قد تم من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وقد كتب للأمير مانع تقليداً رسمياً شريفاً[1]، وقد ذكر الأمير مانع أمير على العرب في الأحداث، حيث استعان به الملك الأشراف الأيوبي، حيث قاد جموع كثيرة من العرب في نصرة الأيوبي ضد السلاجقة، وقد ذكر أبو الفداء (لما مات الملك الظاهر صاحب حلب طمع الروم في حلب، واستولوا عليها، فوصل الملك الأشرف العادل الأيوبي للدفاع عنها، فأول من وصل إليه الأمير مانع بن حديثة أمير العرب في جمع عظيم فتمكنوا من الاستيلاء على حلب، وطرد السلاجقة الروم[2]) كذلك ورد ذكر الأمير مانع في سنة ٦٢٢ هـ عندما وصل الملك المعظم إلى حمص فوفد عليه الأمير مانع ابن حديثة، كذلك ورد ذكره سنة ٦٢٣هـ عندما طلب منه الملك الأشرف الأيوبي نجدة حمص[3]، ورد ذكره في حروب القبائل العربية فيما بينها آنذاك، ويقال أنه كان رأس قبائل عرب الشام وطي وزبيد وأقسام من المنتفق[4] عندما تحاربوا مع بني عقيل الذين كانوا يتحالفون مع خفاجة وعائد وعامر وقبائل من قيس وربيعة، وكان يرأسهم محمد بن أبي الحسين وكان في منطقة الإحساء، وقد التقى الجمعان بظاهر الكوفة فالتقوا واقتتلوا[5]، فقد ورد ذكر الأمير مانع بن حديثة في شرح قصيدة الشاعر علي بن مقرب العيولي الذي تصور الوضع في تلك الحادثة.

ومطلع القصيدة:

قم فاشدد العيس للترحال معتزماً   وارم الفجاج فإن الخطب قد فقما

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ١٤٧.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٣.

(٣) زبدة الحلب، ج٣، ص ١٨٢-١٩٧.

(٤) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠.

(٥) مباحث عراقية، ج ٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج ١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج ١، ص ٥١٠.

منـــا الذي ظربت حمر القـــباب لــــه بالمشهديـــن وأعطـــا الأمـــن وانتغـــما

وقــد توفي الأمير مانع بن حديثة (أمير العربان)، ودفن في إقطاعه فـــي الـــسلمية، وبعد وفاة الأمير مانع تولى الإمرة ابنه مهنا بن مانع فترة قلـــيلة قـــبل أن يتولاها عمه علي بن حديثة، واستقرت الإمرة في علي بن حديثة حتى سلبها منه الظاهر بيبرس فأعطاها إلى عيسى بن مهنا[١]، فنعت عيسى ابن مهنا (بملك العرب) وتلقب بلقب (شرف الدين)، استطاع الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة من الحد من النهب والسلب والسطو على القـــوافل والـــذي كان يتفشى في البادية، وأخضع جميع القبائل في البادية لـــسيطرته، وكـــان له احترام كبير عند السلاطين في مصر، كان الأمير عيـــسى يتعرض لمنافسة قوية من قبل عم والده علي بن حديثة الذي يرى انه أحق بها منه، وكان الأمير علي بن حديثة له علاقات قوية في البادية، إلا أن الأمير عيسى أخضع البوادي ولم يستطع الوقوف بوجهه احد، ولعل الـــزوبعية في رأي كثيرين جاءت من الزوبع، أي السيل الذي لا يستطيع أحـــد أن يقاومـــه فكانـــوا يخشونه ولم يستطيعوا تثبيت علي بن حديثة في الإمـــرة، ولكن في سنة ٦٥٨هـــ حدثت معركة عين جالوت بين المماليك، الأمر الذي اضطر المماليك للاستعانة بالأمير عيسى فأرسلوا له من يناشده بنصرتهم، فجهز الأمير عيسى، ويبدوا أنه أرسل إلى كل البوادي ورؤساء القبائل العربية في بلاد الشام وفي بواديها وبوادي الحجاز وجنوب العراق، فالـــتفت حوله العديد من القبائل وترأسها، واتجه إلى ميدان المعركة وكان النصر إلى جانب المماليك الذي أنعموا عليه وأعادوا له كل إقطاعات أهله ومن بينها السلمية، وأسند له الإمرة على جميع العرب، وكتب لهم منشوراً بالإمرة على جميع العربان سنة ٦٦٣هـــ[٢]، كان الأمير علي بن حديثة قد توفـــى أثناء تلك الحوادث فبقي أحد أبناءه وهو أبو بكر بن علي بن حديثة

(١) الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ١٤٧. الإمارة الطائية، ص ٦٨. آل ربيعة الطائية ص ١١٥.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٦.

ينافس الأمير عيسى وكان دائماً ما يذهب إلى الأبواب السلطانية ويقوم بالتحريض على عيسى بن مهنا، إلا أنه فشل في آخر المطاف على الرغم من وجود فترات زمنية ذكرها لنا التاريخ عن توليه من قبل السلاطين.

يتميز الأمير عيسى بن مهنا بخصال الإمارة والقيادة والحكمة، الأمر الذي جعل فترة توليه الإمارة فترة هدوء واستقرار[1]، فقد استطاع الحد من فساد الأعراب، ومنع سفك الدماء إلا بحكم الله، وأصلح ما كان من خراب وفساد قبله، ويقال أن الخراب والنهب والسطو والفساد قد انعدم في زمنه، كان لين الطباع حسن السياسة، تقدر المدة الزمنية التي تولى فيها الإمرة حوالي عشرين عام دون انقطاع ولم يحدث خلاف له مع السلاطين في تلك المدة إلا مرة عندما خرج على طوعهم سنة ٦٧٩هـ بتأييد حركة سنقر الأشقر، إلا أنه ما لبث أن عاد عن رأيه وعاد إلى منصبه السابق، ورغم المنافسة القوية التي كانت في بداية إمرته من قبل أعمامه علي بن حديثة وأبناءه إلا أنها أخيراً انحسرت وبقي الوحيد المنافس له زامل بن علي بن حديثة، وصف المؤرخون الأمير عيسى (زوبع) بأنه كريم الأخلاق، حسن الجوار، مكفوف الشر، مبذول الخير، لم يكن في العرب من يضاهيه، وعنده ديانة وصدق لهجة[2].

كانت له علاقة بالعباسيين فقد جاء بالإمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاكو وسقوط بغداد وكان مختبئاً لدى أقارب الأمير عيسى، فأخذه إلى الملك الظاهر بيبرس في مصر، وشهد له أنه من نسل العباسيين، فبويع له بالخلافة، واستمرت هذه الخلافة الصورية في أحمد العباسي فيه وفي أعقابه من بعده حتى قضى عليهم السلطان العثماني سليم سنة ٩٢٣هـ[3].

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١١٦.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٧.

(٣) تاريخ ابن أياس، ج١، ص ١٠٢.

أهم ألقاب الأمير عيسى:

١) **أميــر العرب**[١]: كان هذا اللقب قد حصل عليه عندما تولى إمــرة قــبائل العــرب بــتفويض من الظاهر بيبرس بعد معركة عين جالــوت، وكتب له منشوراً بالإمرة على جميع العربان، وكذلك لقيادته الجموع العربية في مواقع عديدة إلى جانب السلاطين، ولصفات القيادة والإمارة التي كان يتحلى بها.

٢) **ملك العرب**[٢]: سمى المؤرخون الأمير عيسى بملك العرب بعــد أن تولى الإمرة على جميع العرب، وبعد أن استطاع أن يخضع جميع القبائل العربية، وأن يقضي على الفساد ونهب القوافل.

٣) **شــرف الــدين**[٣]: تلقب بهذا اللقب في بداية توليه الإمارة وكــان حريــصاً على الدين وعنده ديانه وحسن لهجة، وحباب للخير، وكان يسعى في كل قوة لنصرة الدين.

٤) **أبــي ريــشة:** تلقب بأبي ريشة أثناء مشاركته في المعركة ضــد التتار إلى جانب المنصور قلاوون بحمص سنة ٦٨٠هــ، حيث بمجــيء عيسى بعربه تم النصر للملك المنصور، وكان في أثناء تلك المعركة حاملاً ريشة على رأسه ولقب بأبو ريشة وبقي هذا اللقب حتى اليوم في بعض من أبناءه[٤].

وشمل هذا اللقب فروع ليس لها علاقة به اندمجت ضمن لفيفه أثناء دخــول الدولة العثمانية بلاد الشام، ولعل أهم تلك الفروع كانت من عشائر آل مرة التي أبيدت وتفرقت واندثرت، وإلى اليم هنالك فروع هي بالأصل

---

(١) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائية، ص ١١٥.

(٢) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائية، ص ١١٥.

(٣) الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٩٧. آل ربيعة الطائية، ص ١١٥.

(٤) ابــن أياس، ج ١، ص ١٠٢. وصفي زكريا، عشائر الشام، ج١، ص ١٠٢. عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٣٢٨/٢٥٥/٢٥١.

من آل مرة ولكنها تنتسب إلى آل أبي ريشة.

توفـي الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة سنة ٦٨٣هـ ودفن فـي جبانة الشيخ فرج أبو حيه شمالي مدينة السلمية[١]، وكان له من الولد (مهنا – موسى – حارث – هبه – فضل).

وبعـد وفاة الأمير عيسى تولى ابنه الأمير مهنا إمرة العرب[٢]، كان الأميـر الجديـد له احترام كبير عند السلاطين في الشام ومصر والعراق، وكـان ديناً محباً للخير ومنحاز له، وكان صاحب جاه وقدر عالي، خلف الكثيـر مـن الأولاد وكانت له ثروة كبيرة وأموالاً جماً، وكانت له علاقة بالشيخ تقي الدين بن تيميه ويمتثل لأوامره فقد نهاهم عن الغزو على بعض ونهـاهم عـن السلب والسطو وكان يحب الشيخ تقي الدين هو وعربه حباً زائداً[٣] وللشيخ مصنف جليل في ذلك[٤].

خـرجت الإمرة منه عدة مرات نتيجة للخلافات مع السلاطين، ففي سـنة ٦٩٢هـ قام الملك الأشرف خليل بينما الأمير مهنا وأخوته في قلعة القاهرة بإعطاء الإمرة إلى ابن عمهم محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة، ولكـن الاعتقال لم يدم طويلاً فبعد مقتل الأشرف خليل أفرج عنهم وأعاد الأميـر مهـنا إلـى إمرة العرب، كذلك حدث خلاف فيما بعد بينه وبين السـلطان عـندما اسـتجار قـرا سنقر بالأمير مهنا فأجاره، مما أغضب السلطان، فحاول مهنا التوسط بين قرا سنقر والسلطان إلا أنه فشل، وذلك مما حفزه على الخروج على السلطان فعزله وولى الإمرة لفضل بن عيسى شـقيقه[٥]، ولكـن أشقاءه الباقين وأبناءه توسطوا لدى السلطان فعفى عنه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص ٣٨٣، ج ٦، ص ٢٢.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٩.

(٣) آل ربيعة الطائية، ص ١١٩.

(٤) الدرر الكامنة، ج٥، ص ١٣٨. البداية والنهاية حوادث سنة ٧٣٥هـ.

(٥) خطط الشام، ج ٢، ص ١٤٦.

وأعـــاده إلى إمرة العرب، وحينما طلب السلطان منه أن يأتي إلى القاهرة لـــتقديم الطاعة رفض الأمير مهنا الذهاب إلى هناك، مما أدى إلى غضب الـــسلطان فأرســـل القـــوات لطرد مهنا وآله من منازلهم، فتوجه مهنا إلى العـــراق وأقام بالبادية على شط الفرات قرب عانة، فأعطاه سلطان المغول خدابـــنده مدينة الحلة فجعل ولده سليمان أميراً عليها[١]، وبهذا فقد انفصلت العديـــد مـــن الفروع عنهم وبقت في الحلة ونزح بعضها إلى اتجاه غرب بغـــداد مع طول نهر الفرات، وأبي غريب واليوسفية والمحمودية واتخذتها مـــوطن لها، رغم أن هنالك ارتباطات بفروع عيسى (زوبع) الأخرى، فقد ذكـــر لـــنا الـــتاريخ أبناء (عيسى وهو زوبع ملك العرب شرف الدين أبي ريشة)، كانوا (مهنا – محمد – الحارث – موسى – هبة – فضل) وقد ذكر أن كـــل منهم تقود على بطون عديدة من العرب، وقد ذكر إن الأمير مهنا بـــن عيسى ومعه ولده كانوا على رأس ستة آلاف عندما ذهبوا إلى الحج سـنة ٧١٧هـــــ، وأخـــوه محمد بن عيسى على رأس أربعة آلاف لنفس الغـــرض[٢]، كـــان الأميـــر مهنا قد عاد إلى إقطاعه في السلمية بعربانه المـــنطوية تحـــت لـــواءه إلا أن السلطان لم يروق له ذلك فأرسل القوات لإخـــراجهم من الشام، فخرج مهنا وأولاده وتوجهوا إلى عانة وحديثة، ثم عبـــر الفرات وتوجه إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر مستنصراً به وأخذ معـــه العديد من الهدايا الفخمة، كان هذا في سنة ٧٢٠هـــ، إلا أن مهنا ما لـــبث أن عاد إلى السلمية سنة ٧٢٤هـــ، إلا أن السلطان بقيت خلافاته مع مهنا وغضبه عليه حتى مات سنة ٧٣٤هـــ[٣]، حيث وفد مهنا إلى الأبواب السلطانية في القاهرة وقدم الطاعة للسلطان فأكرمه وأجزل عليه الكثير من

---

(١) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـــ. تاريخ الحلة ، حوادث سنة ٧١٢هـــ. تاريخ أبو الفداء، ج ١٤، ص ٨٤. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٨٤.

(٢) تاريخ الأمير حيدر الشهابي، حوادث سنة ٧١٢هـــ، تاريخ أبو الفداء، ج ١٤، ص ٨٤. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٨٤. خطط الشام، ج٢، ص ١٤٦.

(٣) تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٤٤٢.

العطايا وأقطعه عدة قرى وأعاد له إقطاعاته السابقة[1].

توفـــي الأمير مهنا سنة ٧٣٥ وكانت وفاته بالقرب من سلمية، ويقال أن لـــه ست عشر ولداً[2] ولم يسجل لنا التاريخ إلا بعض منهم (سليمان – عــنقا -- عيـسى – فــياض – قارا – أحمد – حيار – عساف – موسى) وغيرهم[3].

وهـــنالك من أبناء الأمير عيسى الأمير محمد بن عيسى ابن مهنا بن مانـــع بن حديثة، توفي بالسلمية وتوفي بجانب قبر أبيه الأمير عيسى، كان حـسن الصورة بهياً حباب للخير وكان له احترام عند السلاطين فقد ذهب إلـــى الـــسلطان في مصر بعد غضبه على مهنا شقيقه، فقبل الناصر عذره وخلع عليه العديد من الهدايا والعطايا،وقد وقف بوجه خربندا عندما حاول أن يأخذ مكة[4]، حج في سنة ٧١٧هـــ وكانت قافلته تتكون من إثني عشر ألف راحلة توفي سنة ٧٢٤هـــ.

وهـــنالك الأميـــر فضل بن عيسى بن مهنا، كان يلقب شجاع الدين، تولـــى الإمـــارة عوضـــاً عن أخيه من قبل السلطان المنصور قلاوون في مـــصر سنة ٧١٦هـــ، وفي سنة ٧١٨هـــ توجه إلى العراق وقابل سلطان المغـــول هناك فأكرمه وأقطعه البصرة، ولكن قبائل عقيل وعرب الاحساء والقطيف تحالفت ضده فطردوه من هنالك فعاد إلى بلاد الشام فغضب عليه الـــسلطان فأمر في مكانه الأمير محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة، ثم

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٢١.

(٢) شـــذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص ١١٢. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٤٤٥. السلوك حوادث عام ٧٣٥هـــ. الدرر الكامنة، ج٥، ص ١٣٨. مسالك الأبصار، ج٢٩، ورقة ١٠٢.

(٣) أنظر موضوع مسندات الأعلام في باب الحصن المنيعة.

(٤) تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٧٨. المقريزي، السلوك، حوادث سنة ٧١٥هـــ، ٧١٧هـــ، ٧٢٤ هـــ.

رضـــي عنه فأعاده إلى إمرة العرب، توفي الأمير فضل سنة ٧٣٩هـ[١] ولـــه أعقـــاب مـــنهم (سيف بن فضل - حديثة بن فضل) وأعقاب هؤلاء اندمجـــوا فـــي القبائل العربية بعد انحسار نفوذ آل الفضل مطلع الاجتياح العثماني لبلاد الشام.

وهنالك الأمير موسى ابن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، ذكـــر لـــنا التاريخ ابنه عمر بن موسى[٢]، أنه جاء في سنة ٧٦١هـ من الـــديار المـــصرية بـــرفقة بدر الدين رملة بن حيار، أميران من الأعراب وتـــوجها إلى ناحية حيار ويذكر أن عمر بن موسى كان أمير العرب سنة ٧٦٢هـــ وسيق إلى المماليك وكادت الحرب تقع بينهم، وله أعقاب منهم زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وعرف ابنه الأمير رميثة بن عمر بن موسى وهو من بطون زوبع اليوم، وقد نزحوا إلى بلاد العراق غرب بغداد أيضاً.

كـــذلك ذكـــر لنا التاريخ من أحفاده سيف الدين غدا بن هبة الله بن عيـــسى بن مهنا أمير عرب الشام، كان قد سافر إلى بلاد الهند ونزل عند ملكهـــا محمـــد شاه، كان هذا الملك شديد المحبة للعرب ومولع بهم ومتأثر بهم، وكان من أشد المناصرين لاستعادة الخلافة العباسية في بغداد مكانها، فلما صل إليه هذا الأمير أكرمه غاية الإكرام وأجزل له الكثير من العطايا وزوجـــه بـــشقيقته فيـــروز وخلع عليه في يوم الزفاف خلعة من الحرير الأزرق مزركـــشة بالذهب ومرصعة بالجواهر بحيث لا يظهر لونها لغلبة الجواهر منها[٣]، هذا ما وصفه لنا ابن بطوطة في رحلته وله أعقاب.

---

(١) الـــدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣١٤. تاريخ ابن الوردي، ج ٢، ص ٣٧٧. تاريخ أبي الفداء، ج ٢، حوادث سنة ٧١٨هـــ. السلوك، حوادث سنة ٧١٦هـــ.

(٢) البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٢٧٢-٢٨٨.

(٣) رحلة ابن بطوطة، ص ٢٣١.

آل حارث:

ذكر لنا التاريخ من ولده محمد الحارث الشريف[1]، وهو الأمير محمد بن حارث بن عيسى الملقب زوبع بن مهنا بن مانع بن حديثة، ذكر من أبناءه في المدينة، وقد نزحوا منها بعد الاستيلاء العثماني عليها نحو الجبلين في شمال نجد والتحق بهم آل علي بن حديثة، وتبعتهم العديد من الفروع والبطون من العرب المتحالفة معهم، وتأمر بعض أحفاده في الجبلين، وشملت إمارته أغلب مناطق نجد وعلى تخوم المدينة المنورة، وكانت له علاقة طيبة بالأشراف الحسينية الذين بقوا في المدينة، ومن أولاده الأمير ثابت[2] أبو بطن الثابت من سنجارة كذلك ذكر لنا التاريخ من ولد الأمير الحارث الأمير قتادة[3] الذي أصبح أمير آل الحارث في بلاد الشام قبل أن يتوجه آل قتادة وهم بطن من زوبع إلى العراق ويلتحقوا بفروع قد سبقتهم في التوطن على محاذاة نهر الفرات إلى الغرب من بغداد، وذكر العديد من أعقابه الذين تنتسب فروع مهمة من سنجارة لهم اليوم.

آل علي بن حديثة:

هو علي بن حديثة الابن الثاني للأمير حديثة، قال عنه ابن العديم: سار الخوارزمية بجمع عظيم نحو حلب وانضم إليهم الأمير علي بن حديثة على رأس جموع من العرب وقد استطاعوا طرد عسكر حلب، وبعد ذلك انفصل علي عن الخوارزمية وعاد ولائه للسلطان فزوجته الملكة الخاتون

---

(١) نخبة الزهرة الثمينة ص ٩٧. خطط الشام، ج٢، ص ١٨٦. الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٦٩. الإمارة الطائية، ص ٦٧، آل ربيعة الطائية، ص ١٣٥ (ونعير هو محمد بن الحارث وقد ورد أيضاً عند الأشراف بنعير ابن منصور، وورد عند بعض مؤرخي بلاد الشام إلى نعير بن حيار، والصحيح الذي أوضحناه).

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٧.

(٣) قلائد الجمان، ص ٧٩.

بـــبعض جواريها[1]، وكذلك ذكره المقريزي في تاريخه وكيف أنه اشترك مـــع أحد أحفاد الخلفاء العباسيين الذي ساروا من مصر إلى حرب المغول فـــي العـــراق[2]، وآل علـــي وإن كانـــوا من آل حديثة إلا أنهم اعتزلوهم وصـــاروا طائفة أخرى والإمرة فيهم كانت لرملة بن جماز ابن محمد بن أبـــي بكر بن علي وكان جده وأبيه أمراء، وقد كانت ديارهم ما بين مرج دمشق وغوطتها ومنتهاهم إلى الجوف والحبانية إلى تيماء إلى البرادع[3].

وعلـــي بـــن حديـــثة كان له من الأولاد (محمد - زميل - غيث - مـــيمون) أما الأمير رملة الذي اشتهر كثيراً كان سيد قومه، وفريد زمانه، وفـــرقد دهره، والمسود في عشيرته، وكان له أخوة عظام في أموال جمة ونعم غزيرة ومكانة في الدولة العالية[4]، ورملة هو أبو الرمال من بطون ســـنجارة، وهو رمال بن جماز بن محمد بن علي بن حديثة[5]، وزميل بن علـــي بن حديثة[6] هو أبو بطن الزميل من سنجارة، كان آل علي يتقلبون في الأنجاع المختلفة، وقد ابتعدوا عن آل مانع في المنزل وأخيراً استقر آل علي في أغلب أماكنهم في الجبلين بل واتخذوها منزلاً لهم وخصوصاً بعد نـــزوح أعقاب محمد الحارث الشريف نحو نجد وفي الجبلين نتيجة لضغط العثمانيين عليهم، كان آل علي وهم الرمال والزميل وبطون أخرى متحالفة معهم وبعضها من أقسام طي بنو لام والنبهان، بالإضافة إلى آل مانع وهم ذريـــة محمـــد الحـــارث الشريف أبو الثابت وكذلك الزامل وبطون أخرى مـــتحالفة معهـــم، كل تلك البطون أطلق عليها زوبع وبنفس الوقت سميت

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٤٤٥. الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٨. السلوك، حوادث ٧٣٥هـ. شذرات الذهب، ج٦، ص ١١٢.

(٢) المقريزي، السلوك، حوادث سنة ٦٥٩هـ.

(٣) قلائد الجمان، ص ٨١.

(٤) القلائد، ص ٨١ - ٨٢.

(٥) القلائد، ص ٨١ - ٨٢.

(٦) المختصر في أخبار البشر، حوادث سنة ٦٦٣هـ.

سنجارة، ويبدو أن أهل نجد أطلقوا على آل علي وآل مانع والمتحالفين معهم باسم قبيلة سنجارة، وعندما اقتربت تلك القبيلة من المنازل منهم وخصوصاً بعد أن ترأس أعقاب محمد الحارث الشريف سنجارة أخذ أهالي نجد يطلقون على أعقاب الشريف محمد الحارث بأبناء زوبع أمير سنجارة، والذي أصبحوا أشراف الجبل، وبداوا بأخذ الأتاوات وفرض الضرائب على طريق الحجاج والتحمت حوله كل تلك القبائل المتحالفة معه، وجيلاً بعد آخر ترسخت الروايات المتواترة واختلفت في التوضيح واتفقت في المضمون، فترسخت الرواية المتداولة الآن من أن محمد الحارث الشريف هو أبو سنجارة وأولاده (ثابت – علي – زامل – زميل) رغم أن الصحيح الذي ذكرناه وتؤكده الوثائق التاريخية المكتوبة والمسجلة والأسماء الأربعة المتداولة هم أقارب بالنسب وإن ابتعدوا جدين أو ثلاثة ولكن هم يجتمعون بجد واحد هو الأمير حديثة[1].

تناوب الإمرة في آل حديثة:

اشتهر هذا الحي من العرب كثيراً، وعلى شأنه وكبر قدره وتوارث أبناءه الإمرة على جميع العرب، فأطلق العرب عليهم ملوك العرب وأمراء العرب وساداتها، وقد ذكرهم القلقشندي مستنداً على الحمداني قائلاً أن هؤلاء جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة ثم قال فأول من رأيت منهم حديثة وغنام أبو الطاهر على أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ثم أضاف أنهم حضروا إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية في سلطنة المعز أيبك التركماني وهم زامل بن علي بن حديثة وأخوه أبو بكر بن علي بن حديثة وعيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة وأولاده وإخوته ثم قال (وهم سادات العرب ووجوهها لهم عند السلاطين حرمة كبيرة وصيت عظيم إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم) [2].

---

(١) زهرة المقول، ص ٣٦. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٢) قلائد الجمان، ص ٧٥.

من تلــق منهم تقــل لاقيت سيدهــم   مثل النجوم التي يسري بها الســاري

ثــم قــال أنهــم مــع بعد صيتهم قليل عددهم ولما توسم في مسالك الأبصار أن هذا القول غض منهم أنشد عليه(١):

تعيـــرنا أنـــا قلـــيل عديـــدنا   فقلـــت لهـــا أن الكـــرام قلـــيل

ومـــا ضـــرنا أنـــا قلـــيل وجارنـــا   عزيـــز وجـــار الأكثـــرين ذلـــيل

ثــم يقول أن الملك العادل أمر منهم حديثة(٢) ثم قسم بعد ذلك الإمرة قــسمين، نصف لمانع بن حديثة ونصف لغنام بن الظاهر ثم آلت إلى مانع بــن حديــثة، ثم انتقلت الإمارة إلى أبي بكر بن علي بن حديثة ثم خرجت الإمــارة إلــى عيسى بن مهنا بن مانع، ثم اشتهر من آل عيسى بن مهنا أمراء كثار، قال في مسالك الأبصار (آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر ما بعــد واقتراب وسادات الناس ولا يصح إلا عليهم العرب، قد ضربوا على الأرض نطاقــاً وتفــرقوا فجاجاً حجازاً وشاماً وعراقاً وأميرهم أعلى رتبة عــند الملــوك مــن غيره من سائر الأمراء العرب، وامتدت منازلهم من حمــص إلــى قلعة الجعبر إلى الرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العــراق حتــى ينتهي حدهم إلى قبلة يشرف إلى الوشم آخذين يساراً إلى البصرة، قال ولم مياه كثيرة ومناهل موروده وكما قيل(٣):

ولهـــا مـــنهل علـــى كـــل مـــاء   وعلـــى كـــل دمـــنة آثـــار

ثــم قال وينضم إليهم ويدخل معهم من العرب (الحريث – زغب – بــنو كلب – بنو كلاب – آل بشار – خالد الحجاز – بنو بقيل بن كزر –

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١١. مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٢٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٢.

بنو رحيم – بنو حي – قمران – السراحين) وكذلك هنالك من عرب البرية (غـزية – غالب – الأجود – البطاوة – ساعده) ومن بني خالد آل الجناح والظبيات من مياس والجبور والقرشة والدعم والميخة وآل بيوت والعامرة والعلجان وآل يزيد والدواسر[1]، ومن أمرائهم المشهورين كما أسلفنا الأمير حديثة الذي تولى إمرة العرب وهو أول أمير يشرف بهذا اللقب، الذي كان لـه مرسوم خاص به، وقد تقلد أبناءه من بعده الأمر فكان الأمير مانع بن حديثة الذي تولى الإمرة من قبل الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكتب له تقليداً شريفاً بذلك، ثم انتقلت الإمرة إلى علي بن حديثة وكذلك انتقلت إلى طاهر بن غنام ثم انتقلت إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، فانتقلت بعده إلى ابنه مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع، وقد خرجت الإمرة منه عدة مرات وتولاها أبناء عمه محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة، وكذلك خرجت الإمرة مرة إلى فضل بن عيسى بن مهنا، واشتهر من أبناء مهنا الأمير سليمان في عانة وحديثة والذي أصبح فيما بعد أميراً على الحلة في جنوب العراق، كذلك اشتهر من أعقاب عيسى بن مهنا الأمير محمد بن عيسى، كذلك اشتهر حيار بن مهنا بن عيسى، وكذلك فياض بن مهنا بن عيسى، وكذلك سيف بن فضل بن عيسى، وكذلك اشتهر محمد (نعير) بن الحارث بن عيسى بن مهنا[2] كذلك اشتهر الأمير فياض بن عساف بن مهنا وأمراء آخرين لا طائل لذكرهم، وقد مروا في شجرة أنساب آل حديثة.

انقسام بطون آل عيسى بن مهنا:

انقسمت بطون الأمير عيسى بن مهنا بانقسام أولاده وتفرقهم مع من حالفهم وخالطهم من العرب وعرفت كل فئة باسم معين، كأن يكون الاسم من ألقاب أبيهم عيسى أو من أسماء أحفاده، وكانت من تلك الأسماء قبائل كبيرة وعريقة ومعروفة لحد يومنا هذا، ومنها:

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١٣-٢١٥.

زوبع:

ثبت هذا الاسم في أحفاد الأمير عيسى في أبناء الحارث، ومن انضم إليهم من أقاربهم آل حديثة، وشمل هذا الاسم وكبر ليشمل كل الأفخاذ والفروع التي انطوت تحت لواء محمد الحارث الشريف، ومحمد هو ابن الحارث ابن الأمير عيسى[١] الملقب زوبع وترسخ هذا الاسم أكثر بعد نزوح أعقابه نحو نجد وانضمام أقسام أخرى من آل علي من سنجارة[٢] وهم أبناء علي بن حديثة، فعرفوا باسم قبائل زوبع والتي شكلت واحدة من ثلاث قبائل تتكون منها قبيلة شمر العربية، أما القسم الذي تخلف عن أعقاب الأمير محمد الحارث واتجه إلى العراق فقد احتفظ باسم زوبع أيضاً، وكان يشمل الأحلاف المنتمية لآل عيسى بن مهنا وهو زوبع، وفي العراق انفصلت عنه الكثير من الفروع واندمجت بفروع عشائرية أخرى، بينما بقيت أقسام محددة تحتفظ باسم زوبع فكبرت ونمت وتوسعت وعرفت باسم قبيلة زوبع، ولا تزال إلى هذا اليوم تحتفظ باسمها ولم يطرأ على هذا الاسم أي تغيير بل لم تفقده، رغم أن آل محمد الحارث الشريف في نجد مع أقاربهم آل علي بن حديثة وفروع كثيرة متحالفة معهم، عرفوا باسم سنجارة، رغم أن أهل نجد يطلقون عليهم في بعض الأحيان أبناء زوبع وأن السنجارية أقدم من الزوبعية، ولكن سنجارة أصبحت فيما بعد إحدى بطون زوبع، ولقب زوبع أصبح يضم سنجارة وعشائر أخرى معها، وسنوضح الآن أقسام زوبع في نجد والعراق.

١) **زوبع الجبلين:** عرفت بطون عديدة باسم زوبع في بلاد الجبلين (أجا وسلمى) وهي التي كانت تحت إمرة اعقاب محمد الحارث الشريف واتخذت من الجبلين مساكن لها وشكلت مع قبيلة عبدة والأسلم وزائدة، المثلث العشائري الذي عرف فيما بعد باسم قبائل شمر العربية

---

(١) انظر مشجر الأمير عيسى في الحصن المنيعة.

(٢) انظر مشجر علي بن حديثة في الحصن المنيعة.

العريقة وأصبح أعقاب الشريف محمد الحارث أمراءً للجبل الذي عرف باسم جبل شمر فيما بعد ودانت لهم كل القبائل والفروع حتى قبائل بنو لام والنبهان قبل رحيلهم. الأمر الذي أشعل فتيل المعارك العشائرية والنزاعات فاضطرت أغلب القبائل التي كانت تسكن الجبلين إلى النزوح إلى مناطق أخرى، أما الأقسام التي بقيت منها فهي قليلة اندمجت ضمن قبائل شمر، كذلك أدى توسع شمر إلى نزوح قبائل أخرى خارج الجبلين، بعد سلسلة من المعارك القوية خاضتها قبائل الجبل مجتمعة، فترسخت العشائرية بعد ذلك في قبائل الجبل وزادت الحمية القبائلية والتعصب العشائري وكذلك الولاء والمناصرة، وأخذت أشكال أربع قبائل تتضح معالمها في الجبلين، وكل شكل من تلك الأشكال أخذ يتلملم ويوحد زعامته ويضم في بطونه فروع أخرى، فاتضحت معالم ثلاث قبائل عربية، تسمى قبائل شمر هي (زوبع – عبده – الأسلم) كان في كل قبيلة من تلك القبائل الثلاث العديد من فروع القبائل الأخرى فانضم فيها من بنو لام وخاصة من الفضول، وكذلك انضم في داخلها من النبهان وكذلك انضم من زبيد، ودخل معهم أحلاف أخرى وهؤلاء كونوا مع القبائل الداخلين معها وحدات عشائرية من الصعب تمييزهاً فكبرت كل قبيلة من تلك القبائل وأصبحت عشائر وأفخاذ واسعة، فكانت زوبع تضم بطون وهي (سنجارة – زائدة) وسنجارة ضمت بطون هي (الثابت – الزامل – الزميل – القفيلة) وزائدة ضمت (الخرصة – الصبحي – العامود) كذلك ضمت عبدة أقسام (الربيعية – اليحيا – الدغيرات – الجعفر) أما الأسلم فضمت (المنيع – الوهب – الصلتة التابعين للكتفاء) وعرفوا بأهل الحيسة وقد حوو الكثير من الفروع.

٢) **زوبع العراق:** وهؤلاء أقارب محمد الحارث، وكان يطلق

علـيهم الحـارث بن عيسى[1]، حرف هذا الاسم كثيراً فقالوا الحريث وحاولوا جعل حارث أو الحريث واحد ورجحت رواياتهم الخاطئة صلة مـع الحـريث من طي وهذه الصلة لا تتعدى إلا التحريف الذي جرى علـى الاسـم وجعل من تشابه الأسماء مأخذ رغم أن الحريث خبطوه أيـضاً بالحريث ابن زيد الخيل وهذا زمن ظهور الإسلام بعيد جداً إلى الحد الذي لا يسمح بهذه الافتراضية الخاطئة، والحارث هو ابن الأمير عيسى الملقب زوبع وهذا صحيحه ومذكور في كل المصادر والموثقات المعاصـرة لـه فـي بـلاد الشام، وقد ترأسهم هؤلاء الأمير قتادة بن الحارث[2] وانضم إليهم العديد من الأقارب من آل حديثة، وكذلك نزح معهم فروع وبطون من القبائل المتحالفة معهم وقد انفصلوا عن الأقسام التي نزحت إلى نجد تحت إمرة أبناء محمد الحارث الشريف، بل أخذوا بالمسير بعد الضغط العثماني في بلاد الشام اتجهوا نحو العراق وعبروا مـن منطقة هيت وصاحب انتشارهم في المناطق المحاذية للفرات بين العراق وبلاد الشام الاحتكاك بقبائل زبيد التي نزحت للتو من بلاد الشام بعد ضغط العثمانيين عليها هنالك، والتحمت بينهم معارك عديدة وأخذوا يـتحالفون مـع قبائل في جنوب العراق ووسطه، الأمر الذي جعل من اختلاطهم وانصهارهم بتلك القبائل عاملاً أفقد العديد منهم اسمه وانتمائه الحقيقـي فنـشأت عشائر منهم اليوم في عشائر أخرى لا تمت لزوبع بـصلة، أمـا زوبـع القبيلة التي احتفظت باسمها فقد توطنت المنطقة المحاذيـة لنهـر الفرات بين الفلوجة وأطراف بغداد، بل كونت الحزام الـسكني الغربـي لـبغداد، وهؤلاء كما أسلفنا ينحدر منهم من فروع سنجارة، أي إلى أبناء الأمير حديثة وبعضهم من أبناء الأمير زميل بن

---

(١) قلائد الجمان، ص ٧٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٥.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٠٨.

علـــي[1]، وبعضهم ينسب إلى الأمير زامل بن موسى بن الأمير عيسى الملقب زوبع، وبعضهم إلى أولاد الحارث بن عيسى (زوبع) وبعضهم مـــن فـــروع طي التي تحالفت مهم وبعضهم من فروع أخرى، ولكن الـــشكل العشائري الواضح فيهم يتجلى في عدة بطون هي (الحيوات – الجـــتادة – الرموث) وتشمل الحيوات فروع هي (الحمام – السعدان – الـــشيتي – الكروشيين – وفروع ملحقة أخرى)، أما الجتادة فهم أبناء الأمير قتادة ابن الحارث بن عيسى الملقب زوبع وهؤلاء هم أقرب من حـــيث النسب من الفروع الأخرى لأبناء محمد الحارث، حيث أن قتادة هـــو شـــقيق محمد، وإذا ما عدنا إلى أقوى الروايات عن أعقاب قتادة ســـنجد أنهـــم ثـــلاث هـــم أخدم وأخيدم وزوبع أما أحفاد أخدم وأخيدم فالتحقوا بزوبع نجد وانضموا مباشرة إلى أمراء الجبل من أعقاب محمد الحارث، واندمجوا مع أعقابهم فيما بعد وإلى اليوم هم جزء من عشيرة الـــثابت الـــذي فيها أعقاب أمراء الجبل المذكورين أما زوبع ابن قتادة فـــيقال أنـــه أعقب العديد من الأبناء يمثلون اليوم جدود لكل بنو قتادة والذي عرفوا بالقتادة (الجتادة)، ولعل زوبع لقب لزميل ابن قتادة الذي يذكـــره الـــبعض، وانضم لفروعهم اليوم فروع ملحقة أخرى وبعضها الـــتحق حديثاً كالعزة والعفنة والكوام والأكراد، أما الرموث فهم أولاد الأميـــر رميثة بن الأمير عمر بن موسى بن الحارث بن عيسى الملقب بـــزوبع، وهؤلاء أقرب للزامل من كل فروع زوبع الأخرى حيث أن زامـــل وعمـــر أبـــيهم أشقاء أولاد موسى بن الحارث، وموسى شقيق الأمير محمد الحارث ابن عيسى، وهؤلاء فروع كثيرة.

---

(١) الـــروض الزاهـــر، ص ٢٧. الـــنهج السديد، ص ٢٩٣. المختصر، ج٤، ص ٣٠. المختصر، حوادث سنة ٦٣٦هـــ. السلوك، ج ١، ص ٣٦-٥٣. تاريخ أبو الفداء، رسالة ماجستير قدمت للجامعة الأمريكية، حققها ميخائيل خوري سنة ١٩٦١، ص ١٤٩.

آل عساف:

وهؤلاء هم أمراء عشائر طي التي بقيت إبان الاحتلال العثماني لبلاد الشام، وبقيت في منازل آباءها وأجدادها وكانوا آل عساف أمراء لعشائر طي وانضم إليهم العديد من الأحلاف ودخل ضمنهم العديد من الفروع والقبائل، ولكن العساف بقوا محتفظين باسم آل عساف الذي يطلق على بيت المشائخ فيهم، وعساف جدهم الأقدم هو عساف الملقب بسلطان البر[1]، كان أميراً على قبيلته، وقد تعاون أبناءه مع السلطات العثمانية في نواحي حلب وبعض أقسام بلاد الشام وأطراف العراق الشمالية والغربية، ومن ذرية آل عساف اليوم شيوخ طي في بلاد الشام (آل عبد الرحمن).

وهنالك خطأ يجب التنويه له وهو أن بعض المؤرخين ينسب الأمير ثابت إلى عساف ابن مهنا ابن عيسى، والصحيح أن ثابت هو ابن محمد الحارث بن عيسى ورغم أن النسب واحد ولكن التأكيد للدقة مطلوب، فعساف ابن عم محمد، لأن مهنا والد عساف، والحارث والد محمد أشقاء وهم أولاد الأمير عيسى الملقب بعيسى أبي ريشة.

آل أبي ريشة:

هذا اللقب كما أسلفنا تلقب به الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، عندما اشترك في معركة ضد التتار وناصر المماليك فكان يضع ريشة من ذهب على رأسه[2]، ولكن فيما بعد اختص بهذا اللقب العديد من أبناءه الذين ينحدرون من الأمير علي بن حديثة ومانع بن حديثة، وحتى آل مرة هناك من اطلق اللقب عليهم،وقد تركز في فرع العديد من العشائر التي لم تخرج إلى أواسط العراق أو إلى بلاد نجد والحجاز، بل بقيت في مناطق نفوذها السابقة في الرقة في سوريا إلى عانة في العراق، وتوارث أمراءها لقب أبو ريشة ووضع ريشة من ذهب في مقدمة عمامة الأمير

---

(١) تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٢.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١١٨.

الـــذي يتولى إمارة القبيلة، ويذكر لنا صاحب كتاب آل ربيعة الطائيون أن آخـــر من كان يضع الريشة الذهبية هو السيد رجب بن رستم وكان يسكن بلـــدة حديـــثة، والغـــريب من ذلك الاعتراف أن صاحب كتاب آل ربيعة الطائـــيون يذكـــر هذا الحدث والموثق ويذكر عنه أنهم أي السيد رجب بن رستم وأقاربه قد شهدوا عن نسب السادة الأعرجية الموجودين في حديثة، عندما حاول القائد العسكري العثماني جباية الضرائب من بعض من السادة الأعـــرجية فأعفوا عنها بسبب شهادة السيد رجب بن رستم وابن عمه عبد الله بن يوسف بن أحمد وابن عمه شعبان بك بن علي بن حسين بن عباس، ويؤكد أن الوثيقة هذه موجودة لدى ورثة المرحوم الحاج حسب الله(١)، هذا يدل على أن آل حديثة لهم علاقة بالسادة الأعرجية وهم من أعقاب الحسين بن علي.

كـــذلك عـــرف مـــن آل أبي ريشة في حديثة بالآغوات، حيث قامت السلطة العثمانية بتعيينهم مقابل مبالغ مادية وإقطاعات(٢)، كذلك هنالك من آل أبـــي ريشة أمراء عشيرة الموالي، والحياريين في بعض مناطق الشام وقـــرب معـــان والزرقاء في الأردن، وكذلك منهم في مناطق متفرقة من فلسطين وجبل الدروز، وقد اشتهر منهم الشاعر المعروف عمر أبي ريشة، وهـــؤلاء يمـــثلون بقايا لم تخرج من أماكنها عندما نزحت زوبع إلى نجد وقـــسم إلـــى العـــراق، كذلك نزحت إلى أطراف الشام الشمالية والشرقية وغرب جبل سنجار، وكذلك إلى حديثة وعانة في العراق، ومن بين القبائل التـــي تنسب إليهم اليوم عشيرة آل عيسى في الأردن وخصوصاً المناطق الـــشمالية والـــشرقية القريبة من بلاد الشام وأطراف العراق وهؤلاء تحت رئاســـة ابن ماضي، وعشيرة البو عيسى في غرب العراق وخصوصاً في مـــناطق الفلوجة والرمادي المحاذية لها، وهؤلاء يسكنون مع عشائر الدليم

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٩٤.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٩٤-١٩٥.

ولهم تحالف معهم في الحرب والسلم، إلا أنهم لا يمتون لهم بصلة نسب، وهم بطنان (البومهنا – البوصالح) وهؤلاء لهم أحلاف ليسوا منهم في الأصل مثل العويسات – الهريمات – الفحيلات.

كذلك هنالك عشيرة البوعيسى وتسكن مدينة سامراء في العراق، وتلك العشيرة اختلف الرواة في أصلها فمنهم من قال أنها من عشائر الدليم وهذا ورد في التقرير السري لدائرة الاستخبارات البريطانية صفحة ٩٧، أما العزاوي فقد نسبهم إلى البومهنا من عشيرة البوعيسى، التي تنسب إلى آل حديثة، مستشهداً برواية الشيخ علي حسين الكريم، أما صاحب كتاب تاريخ مدينة سامراء ج٢ ص ٢٦ وتراث سامراء ص ٢٦، قد نفى ذلك وقال أن البوعيسى يرجعون إلى عيسى بن عبد الكريم الذي ينحدر نسبه إلى زين العابدين بن علي بن الحسين ويبدوا أن المحقق في التاريخ يأخذ الروايتين الأخيرتين التي تندرج بنفس الخط، فآل حديثة هم أعقاب الأمير حديثة بن منيف بن شيحة من آل الحسين وينتهي نسبه إلى زين العابدين بن الحسين بن علي، وبالتالي فرواية العزاوي تنطبق مع ما جاء في كتاب تاريخ مدينة سامراء، وتراث سامراء، وحتى وإن اختلفوا فالمرجع واحد، وأن آل عيسى هم من آل مهنا وهم من آل حديثة.

نشوء الزوبعية:

لقد عرفنا أن الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة تلقب بزوبع عند أهل البادية غير أن الاسم استقل به بعض البطون من آل عيسى، لأن عيسى أعقب خمسة أولاد وهم (فضل – هبة – حارث – موسى – مهنا) وكل واحد منهم أعقب العديد من الأبناء إلا أن الزوبعية ترسخت في أحفاد محمد الحارث ومن لف معه من أقاربه آل علي بن حديثة بل شمل الاسم حتى المتحالفين معه، وأصبحت قبيلة تسمى بزوبع، فقالوا عن زوبع أنهم أبناء محمد الحارث الشريف وهنالك من قال أن زوبع ابن محمد الحارث، وهنالك من قال أن محمد الحارث ابن زوبع وهكذا إلا أن السمة الواضحة

في الزوبعية تجلت في بلاد نجد فبعد ظهور الدولة العثمانية ومحاولتها السيطرة على بلاد الشام لفتح ثغور للتقدم باتجاه البلدان العربية الأخرى اصطدمت بهذه العشائر من آل الحارث وآل علي ومعهم القبائل العربية المتحالفة، فبدأت السلطات العثمانية تمارس الضغوط على هذه العشائر وخصوصاً من لا يعجبها تصرفاته، لذلك اضطرت تلك العشائر إلى النزوح جنوباً نحو نجد، وانضمت إلى فروع أخرى كانت قد سبقتها عندما تولى من أبناء محمد الحارث إمرة المدينة وبالتالي ابتعدوا عن التأثير العثماني في بداياته، وهنالك فروع أخرى بقت من آل عيسى بن مهنا، عرف هؤلاء فيما بعد بآل أبي ريشة أو الحياريين أو آل فضل أو الطوقان أو الأمراء، وأثناء دخول العثمانيين بلاد الشام أرسلوا إلى هؤلاء الأمراء الذين بقوا في بلاد الشام لانتخاب فتى منهم للتدريب على الإدارة ومزاولة الحياة الحضرية والمدنية، فخافوا ولم يشأ أحد منهم أن يذهب ولذلك أرسلوا شقير الذي كان فتى نكرة من مواليهم(١)، واكتفوا به قائلين (دز شقير مع الخيل – إن جى خيراً على خير أو إن ما جى خيراً على خير) ولكن شقير عندما عاد كان يحمل فرماناً سلطانياً بالإمارة عليهم، الأمر الذي اضطرهم إلى الخضوع له خوفاً من السلطان العثماني، بل راح شقير أكثر من ذلك فتزوج من إحدى بنات الأمراء والذين يسمون آل فضل، إلا أنهم قتلوه فيما بعد وبقى له عقب التحق بآل مره وكان شقير قبل مقتله ترأس جيش جرار لمطاردة أعقاب محمد الحارث الشريف المتبقين في بلاد الشام، فنزحوا أبناءه ومن معهم من جنوب بلاد الشام إلى شمال نجد الشمالية، والتحقوا بأقاربهم وأصبح يطلق على أعقابه أبناء محمد الحارث إلى اليوم وأصبح يطلق عليه بشريف طي.

بعض المؤرخين اخطأ أن محمد الحارث الشريف هو شريف طي من فرقة الحريث من طي، فليس هنالك أي ارتباط نسبي مع الحريث من

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٥١٥.

طـــي وكـــل ما ورد في هذا الاتجاه أن الحريث حالهم حال أغلب القبائل المـــتحالفة، ومحمد الحارث الشريف تنسب الزوبعية به وبأعقابه أكثر من أي فرد آخر من أبناء عمه أو من أقاربه من آل حديثة، رغم أن اللقب هو للأميـــر عيـــسى جده، وشمل اسم زوبع كل أقاربه الذين نزحوا مع أبناءه والـــتحموا ضمن مناطق تواجدهم، فمنهم من آل علي بن حديثة ومنهم من آل مانع بن حديثة وكذلك انطوت تحت هذا الاسم من فروع أخرى وأطلقوا علـــيهم أل نجد ببطون سنجارة، وانضم إليهم بعض أعقاب محمد الحارث (نعير) الذي كانت لهم إمرة في المدينة، وأثناء دخول الدولة العثمانية أنهت إمـــرة أشراف المدينة، فنزح بعض أمراءها من آل محمد الحارث (نعير) نحو الجبلين وكانت لهم إمرة على قبائل بني لام والنبهان وغيرها.

ولعل أوضح أعقاب الأمير محمد (نعير) والذي نسبه أشراف المدينة إلـــى المناصرة منهم هو الأمير ثابت وأعقابه فيما بعد ولعل ذلك ناتج عن أنهـــم لـــم يفارقوا المدينة المنورة أبان تواجد محمد (نعير) في بلاد الشام، وبالتالـــي فقد تقلد الأمير ثابت إمرة المدينة المنورة وتقلد العديد من أعقابه وحتـــى وقت قريب من دخول العثمانيين المدينة وإنهاء إمرة أشرافها، ذكر مـــن أعقابـــه مـــن الوضوح ما لا يقبل المجادلة، وخصوصاً ذكر الأمير ضـــرغام، وهو جد كل من العمار والتومان من أفخاذ الثابت اليوم، ولعل نزوحهم من المدينة كان بسبب إنهاء إمرتهم فيها من قبل العثمانيين، والذي يـــبدوا أنهـــم كانوا يتداولوها قبل أن تنزع منهم، ولذلك وجدوا في القبائل العـــربية المتحالفة معهم وخصوصاً بنو لام والنبهان في الجبلين خير سند، خصوصاً وأن تلك القبائل كانت تحالفهم.

بعد ذلك ظهر حفيد الأمير ضرغام وهو الأمير ذياب ابن عمار ابن ضـــرغام فـــي الجبلين، وأسس إمرة جديدة هنالك عرفت بإمرة ابن عمار وبقـــيت فتـــرة ليـــست بالقصيرة وبلغ نفوذها حد واسع تجاوز إلى عشائر خـــارج الجبل بل وصل إلى أواسط نجد ووادي الدواسر قبل أن تنهار إثر

تحالف عشائري واسع قاده سالم الجربا من وسط نجد وأنهى دور الإمارة، فبقوا يتوارثون الشيخة في عشيرتهم الخاصة، بعد ذلك جيل بعد آخر بدأت تتبلور الأشكال العشائرية لسنجارة، فسنجارة ضمت (عشيرة الثابت والتي تسمى على اسم ثابت بن محمد الحارث الشريف والذي بقيت الرئاسة فيه حتى عهد ابن عمار وهو الأمير ذياب الذي قضى على نفوذه سالم الجربا كذلك ضمت سنجارة عشيرة الغفيلة التي كانت تحت زعامة ابن رمال والذي برز منهم شايع الأمسح الذي تزعم بطون زوبع في حربهم ضد الشريف الحسني. كذلك ضمت سنجارة عشيرة الزامل وعشيرة الزميل وتلك العشائر فيها الكثير من الحمائل المعروفة وفيها أفخاذ وفروع كبيرة.

ثم نشأ تحالف بعد ذلك بين سنجارة وزائدة، وكانت زائدة تضم كل من (الخرصة والعامود والصبحي) وهؤلاء يسمون بضنى زايد من بني ياس.

وشايع الأمسح كان من مشاهير زوبع في نجد وهو القائل:

قال ابن مرداس فتى الجود شايع ... أشوم كما طير المراكب شام

أشوم عن السفلى وانزل بالعلا ... وأنا بالعلا سابك وكدام

لو كل من بغى العلى ينزل بها ... كان تلكا به فروخ الدجاج نيام

ويستمر الشاعر إلى أن يقول:

وحنا من هل المنسب عريب ساسنا ... هواشم من ترثة الأكرام

ثم يستمر ويقول:

من راد يعرف من حسبهم نسبا ... لنا في تاريخ الملوك علام

لنا في رم والحجاز كدايم ... ولهم ما رد وذره وسنام

حنـا من ملوك العرب بذالـه الضحى   نركـي علـى جـيد الحـريب وخـام

ثم يقول:

وحنا من بني عـم ما بهم لايح النسب   حـنـا مـن بنـي هـاشم من الأكرام

ثـم يكمل بهذه الأبيات التي يختم بها قصيدته الطويلة التي تبلغ أكثر من سبعين بيت حيث يقول:

يعميـرة يبـنت عمـار يـا بنت مأمر   يبـنت أجاويـد ونـسل كـرام

لا تلطمـين البـيت مـن يـم جارنـا   بـيتٍ بـلا جـارٍ علـي حـرام

مانـي ولـد هـيسٍ يـبات بالمـنا   لـيا فـات عـام يـرتجيله عـام

تمـت وصـلى الله علـى سـيد الملا   وعلـيه فـضل الفاضـلين سـلام

قبيلة زائدة:

تـشكل قبـيلة زائدة مع سنجارة وفروع أخرى ما يعرف باسم زوبع نجـد، وهـم الضلع الثالث في شمر العربية، وهي تضم ثلاث عشائر في مبتدأ أمرها، وتعود بعشائرها الثلاث إلى بني ياس من حيث الأصل، وهذه العشائر هي الخرصة والصبحي والعامود.

واشـتهرت زائـدة كثيراً، ولعل شهرتها وردت من التاريخ الطويل لبطونها وأعلامها، ولعل أوضح شيء تجلى به هذا التاريخ هو بروز سالم الجـربا من وسطها وخصوصاً من عشيرة الخرصة، وقادها لأول مرة مع مـن انـضم إلـيه من عشائر واستطاع إنهاء إمرة الجبل، وأسس لمشيخة طـويلة في أبناءه وأعقابه يتوارثون مشيخة شمر إلى اليوم، ولعل التاريخ الطويل وبروز العديد من الفرسان من آل الجربا والتأييد الكامل الذي كانوا يحظون به خاصة من الخرصة ما سمح لهذه القبيلة أن تتبوأ مكانات قيادية

هامة في رحلة قبائل شمر الطويلة، ولعل أوضحها تمثل في بدايات الزحف نحـــو العراق ثم العبور نحو الجزيرة وما سطرته قبائل شمر مجتمعة بعد ذلك في الجزيرة من تاريخ حافل ومشرف، وإذا ما عدنا إلى الوراء بعض الــشيء ســـنجد أن عشائر زائدة انقسمت على أمرها أثناء تولي المطلقين تولي بطونها، فعندما تولى مطلق الصديد الزعامه على آل صبحي، واتخذ موقف مناهض لمطلق الجربا، هذا الانقسام صاحب الضغوط الكبيرة التي كانت تتعرض لها كل قبائل شمر، والمتمثلة بظهور الدعوة السلفية، وعلى إثر ذلك حدث انقسام وانشقاق كبير في زائدة وأغلب فروع شمر، وعرف مـــن أيـــد مطلـــق الجربا بعشائر شمر الجربا بينما عرف من أيد الصديد بعشائر الصائح، وهنالك من كان على الحياد من شمر الأخرى.

ورغـــم أنـــا لا يمكن أن نتجاهل أن هنالك حمائل كبيرة ظهرت في زائـــدة ولعل أبرزها كان ابن دايس وهو البيت القديم في الخرصة، ولعل مروياتهم ما تفيد من أن شهرة ابن دايس جاءت من أنه الذي بقى آخر أبناء ســـيف في بيت سيف المتوارث، فتوارث آل دايس شهرتهم من بيت سيف الأول، ودعمهـــا ذلـــك بأن البيت الذي ورثه ابن دايس كان هو الذي شهد الإجماع على شيخة سالم الجربا في أول أمره، وكان البيت الذي تتشاور به الخرصـــة، ومن خلاله قرر سالم الجربا قتل ابن درعان وكيل ابن عمار، فكانت الشرارة الأولى في إسقاط إمرة الجبل.

كـــذلك برز من الخرصة حمائل عديدة وواسعة، ولعل ما يتردد إلى الـــيوم عـــن الكعيط والذي أصبح مثلاً يدار به الألسن عندما يقول (صاير الكعـــيط)، ولعـــل تلـــك الشهرة الواسعة جاءت من خلال ما قام به هايس الكعـــيط مـــن بطولة فذة في تلبية طلب الشمري الذي كان في نجد وندب الكعـــيط وهـــو بالجزيـــرة، فسار إليه من مسافة شاسعة على رأس سربة شـــمرية لبت النداء، فتمكن الغازين من قتل اثنين من أشهر فرسان عنزة في وقتهم وهم العواجية، فشاع ذكر الكعيط عند القاصي والداني إلى اليوم،

وتجلى ذلك بوضوح في القصائد التي قيلت عن تلك الملحمة منها:

حـــرِ شـــله بـــس الـــزماميل والخـــيل ... يـــدور صـــيداته بغـــراة الأجـــناب

أول شـــبابه عـــذب الكـــنس الحـــيل ... وخبط بيمنـــاه البحـــر عقب ما شاب

ومنها:

يـــا ضـــبيب لو ذبحت كل الزماميل ... ذبحة دخيـــل البيت مـــا ترفـــع الباب

كذلك برز الحثربي في الخرصة والذي ضرب به المثل في مواجهة من حاول أن يسيء له، وضرب به المثل في أخلاقه عند الناس الذي نزل عندهم وهو القائل:

يـــا عمر يالمدلاه يانازل الخوف ... عذبتني وانتـــه تنـــشد مـــن العـــام

عن حـــالي اللي كنها حال أباالعوف ... وإلا العلـــيل اللـــي عن الزاد صوام

لـــو قربوا عندي مـــن الزاد بصنوف ... ومسيـــح فـــوقه مـــن الزاد بيدام

ولو يعترض لي لابس الطوق وشنوف ... مـــا أبغيه لو أنه على النفس عزام

ما عارضه لو هو بأمان عن الـــخوف ... في سهـــلة مـــا فيه كفر ولا إسلام

شفي مـــفوز نقوة الـــغوش منقوف ... خيالهن مـــا بين عثعث ورضـــام

اللي كســـاني ثوب أسود وأنا اشوف ... خله يقع في سهر عيني وأنـــا أنام

أقطع علـــيه النزل طـــوف وراطوف ... أقـــط علـيـــه بربعـــة الـــبيت قدام

أمـــا علـــي البيض يصفقن بكفوف ... وإلا فـــلا تمشي علـــى كل الأقدام

وبـــرز مـــن الخرصـــة أيـــضاً آل عثمان، وهؤلاء منهم الكثير من

الحمائل، وبعض فروعهم دخلت في عشائر أخرى من غير الخرصة، سواء في زائدة نفسها أو في شمر، وهؤلاء تقول مروياتهم أن لهم صلة قربى بآل الجربا، وهنالك حمائل عديدة لدى الخرصة نذكر منهم الغشم والحصن والسعدي والجليدان وغيرهم كثير.

كذلك برز من الصبحي مثلما عرفنا الصيدان وهؤلاء ذاعت شهرتهم كثيراً ويعتبرون اليوم مشائخ الصائح، ونسبهم البعض إلى آل عثمان الذي ذكرناهم، وقالوا أن لهم صلة قربى بآل الجربا.

وأيضاً برز من العامود من زائدة حمائل ذاع صيتها وعلت مكانتها منهم ابن هذيل الذي كان له دور بارز في حرب الخرصة مع التومان قبيل عبور النهر نحو الجزيرة، كذلك برز منهم التجغيف، وبرز ابن مصيول وغيرهم كثير.

عبده:

تمهيد:

واحدة من أهم قبائل شمر وقد ذكرت كثيراً عند المؤرخين غير أني لم أجد أحد منهم قد بحث كاملاً في أصل عبده، وكلما ذهب اليه المؤرخون هو أن بعضهم يقول أنها من قحطان والآخر يقول من طي وكل استنادهم كان على الاسم فبدؤوا يلزمون الاسم عبده بها، وسنأخذ كلام بعض مما نسبوا عبده ونرد عليه.

١) ابن حقيل في كتاب كنز الأنساب يقول (هم أبناء مقدم وقديم وجعفر من عبيده قحطان ويلتقون مع زوبع والأسلم بجد واحد من وراء طي، وطي وعبيده بنو عم يلتقون في جد من معن بن كهلان بن قحطان بن يعرب)[١].

الرد: يقول ابن حقيل عن عبده أنهم أبناء لثلاثة هم جعفر ومقدم

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٧٥.

وقديم وهذا يعني أن الثلاثة معروفون ولكن اسم أبيهم لم يذكر وتحاشى أن يكــون عبــيده اسم لأبو الثلاثة السبب هو نسب عبده إلى عبيده، وبالتالي أخــرج اسم عبده تصغيراً للاسم الكبير للقبيلة العربية عبيده، وفي الأخرى يذكــر أنهم يلتقون بجد في معن بن كهلان، ونحن أخذنا في البداية تسلسل طي والقحطانيين من الكتب التي ذكرتهم وذكر أن بطون عريب بن كهلان أربــع وهم (طي – والأشعريون – ومذحج – ومره) وعريب هو ابن زيد بــن كهــلان وهــنالك بطون أخرى لمالك بن زيد بن كهلان ومن هؤلاء المذكــورين (مالك – عريب) بطون بني كهلان، فلم أجد معن الجامع بين عــبده وعبــيده من جهة وطي من جهة أخرى، أعتقد أن النص الذي ورد لابــن حقــيل مفاده روايات شفهية لا تتعدى كونها كلام متداول لأناس لم يتمعــنوا بالكتب التاريخية والتسلسل النسبي، لأننا لو تتبعنا في تاريخ عبده فالمعــروف عنها أنها من أهم قبائل الجبلين ولو درسنا تاريخ الجبلين وهو معروف على مستوى عام أنه كان لطي, وفي أواسط العهود الإسلامية كان لقبيلتين من طي هما النبهان وبنو لام، ولم يذكر لوجود قبيلة قحطانية سوى فروع من طي صغيرة كانت هنالك.

٢) ذكــر وصــفي زكــريا[١] في كتابه عشائر الشام أن عبده عــشيرة شــمرية قحطانية وهي تقسم إلى قسمين هي الربيعية واليحيا واكتفــى، أعــتقد أن وصــفي زكريا كان أكثر من غيره في تحاشي الخــوض بالتفاصــيل دون سياق تاريخي محدد يأخذ المذكور ويؤرخ الــزمن، حتى تصبح صورة واضحة لا غبار فيها، هو كان ينظر إلى شــمر أنهــا من طي القحطانية وعلى هذا الأساس بدأ لكل عشيرة من شــمر أول مــا يقــول عنها اسمها، ويردف لها شمرية قحطانية ولا يخــوض بالتفاصــيل، والدليل على عدم الدقة والنقص بالمعلومات هو يقول أن عبده اليحيا والريعية، بينما عبده هي الجعفر والربيعية واليحيا

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢٣.

والدغيـرات، هـؤلاء بطون عبده مستقلة واحدة عن الأخرى وتنطوي تحـت هـذه الخيمة الكبيرة، وهنالك الكثير ممن كتب عن عبده، وفيه التناقـضات الكبيرة والكثيرة فقد كتب العزاوي في عشائر العراق عن عـبده وخلـف بن حديد وعبد عون الروضان وفؤاد حمزة وصاحب الموسـوعة الذهبـية ابـن دخنة الشريفي وعمر رضا كحالة وكتاب آخرين، وكلها لا تتعدى كونها تخوض في مستنقع واحد لا غير وليس هنالك أدنى قرب من الحقيقة، والاختلافات واضحة وظاهرة حتى بينهم الكتاب عندما تدقق الأفخاذ والفروع، فابن حقيل ذكر عن الغرير بأنهم أبـناء عـدي بـن حاتم الطائي[1] والعزاوي ذكر عن الغرير من أنهم والحمدانـيون والـربيعية من عبده وهم أبناء جد واحد ويذكر أن عبده قحطان[2]، رغم أن عدي ابن حاتم الطائي لا عقب له وقتل ابنه طريف فـي معـركة مـع الخوارج، بالإضافة إلى أن ابن دخنة الشريفي في الموسـوعة يذكر عن عبده ومستنداً إلى الكثير من الكتاب الذين قرأت عـن ما ذكروا فلم يكن هنالك شيء ممكن أن نأخذ به غير الاسم فهم يركـزون على الاسم بنو شمر وشمر بن عبد جذيمة ويقولون أن عبده ابـن امـرئ القـيس بن عبد جذيمة بن حبيب بن شمر هو أبو عبده، وهؤلاء من بطون ثعل من طي، وهذا عكس ما جاء على لسان آخرين ومـنهم ابـن حقـيل الذي يقول عبده من عبيده وهي خارج طي من القحطانيين، أنظر الفرق وأعطي للقارئ إيضاح في النصوص إذا أراد أن يـرى الفـرق والاختلاف الواضح، اقرأ من ص ١٧٤٨ إلى ص ١٨٤٣ الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية الجزء الخامس تأليف إبراهيم بن جار الله بن دخنة الشريفي، واقرأ من ص ١٦٧ إلـى ص ١٧٩ كنز الأنساب ومجمع الآداب تأليف حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل، واقرأ من ص ٦١٢ إلى ص ٦٣٥ عشائر

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٧٣.

(٢) العزاوي، عشائر العراق، ص ٢١٧.

الشام تأليف أحمد وصفي زكريا، كذلك اقرأ صفحة ١٠٩ في كتاب عشائر العراق لعبد عون الروضان عندما يقول: عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي، هذا خلط بين أسماء لأقارب وصحيحها واضح لا لبس فيه اقرأ ما مذكور عن الأسماء هذه في كتاب زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول صفحة ٤١ وما يليها، فعرار هو شقيق شهوان، وورد خطأ آخر بنفس الخطأ هذا في نسب الشاعر عرار، حيث يقول كتاب الموسوعة النبطية الكاملة الجزء الأول ص ٣٠٨ لطلال عثمان المزعل السعيد (عرار بن شهوان الضيغم ويقول أن آل رشيد هم من نسبه) إنه خلط بالأسماء رغم أن الأسماء كلها متقاربة لبعض ولكن الأصل هم من الأشراف الحسينية وعرار نسبه الصحيح هو عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور، وعرار شقيق شهوان، بينما الضياغم هم أبناء منصور بن ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جماز بن منصور أي أن آل عرار وآل شهوان يلتقون مع الضياغم في الأمير منصور أمير المدينة المنورة والذي توفى سنة ٧٢٦هـ[١].

في الرد على أراء الكتاب المختلفة عن أصل عبده جاء في شجر الأنساب الجزء الأول جمع وترتيب عبد اللطيف الشيخ علي المحاميد صفحة ٣٣٨ ما هو نصه (أن عبده نسبة إلى عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي (أخو كليب) تزوجها معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يزيد بن حرب بن نحلة بن خالد...... مالك بن أدد، ويضيف عبد اللطيف أن ست من أولاد يزيد بن حرب تحالفوا ضد ولد شقيقهم صداء فسموا جنب ومنهم معاوية الذي تزوج عبيدة المذكورة فسموا أبناء معاوية بعبيدة وكل أبناء جنب) ثم يضيف في نسب عبده (ومن جنب آل منيف وهم آل ضيغم وآل راشد وهم المعروفون بالمعضد ثم يضيف الخط النسبي ويقول

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

منـــيف بـــن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سـلـيمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك ثم يــضيف أن عبيدة تزوجها بعد معاوية مدرك هذا الذي ذكره، فيقول ضيغم بـــن منيف أعقب (منيف وله عيسى) (شكر وله ملحم) (عيسى وله ثعلبة) (علـــي ولـــه مجلب وعزيز) (الحارث) (عامر وله مهيوب وعلي وعامر) (سـنان وله منيف) (منصور وله علي وطريف وعبد الله وشهوان الأول) ويضيف (من ضيغم عبده هؤلاء) ثم يضيف أبعد فيقول كانت الرئاسة على قـبائل شمر طي لابن علي ثم يقول أن الرئاسة كانت في جبلي طي قديماً لجديلـــة بطـــن من طي ثم صارت في النبهان ثم صارت في الجربان ثم صــارت فـــي عبده آل جعفر، كلام كثير رغم أنه خاطئ جملة وتفصيلاً وجذرياً فهو يبعثر بالأجداد يميناً وشمالاً ويأتي بأسماء ويبدل ويعدل وكأن النـــسب سرد تاريخي لقصة ورواية يحدد الاسم حسب الرواية القصصية (قالوا عبده من طي نسبة إلى شمر بن عبد جذيمة الآن عبده من جنب نسبة إلـــى عبـــيدة زوجة معاوية) ثم قالوا شهوان ومنيف ومنصور وغرير من معاوية وجنب ثم الرئاسة من جديدة إلى النبهان ثم الجربان ثم الجعفر، أنا لا أعلـــم كيف يخبطون ولا أعلم هل قرأ أحد ما يكتبه مثل عبد اللطيف أو غيره، إن النسب أخطر شيء ممكن أن يبث به الكاتب والمؤلف لأنه إشهار عـــام لمرجع عام يخص فئة معينة، وبالتالي من لا يملك الحقائق والدلائل التاريخـــية يجـــب أن لا يخوض في هذا المضمار وخصوصاً وأنه يذكر مـــراجع ومـــصادر وبأنه يستوعب كتابات على ضوئها، رغم أن الحقيقة الموجودة تدل على أنه لا يرجع إلى مصدر واحد فيها، فإذا أراد أن يعرف مـــشجر شـــهوان وعرار وغرير والضياغم وآل جعفر وآل فضيل وأقسام أخـــرى من عبده ويعرف أصلها الحقيقي فأنا أرده إلى واحد من المصادر المهمة والمتوفرة في المكاتب حالياً وهي قبل حوالي ٤٥٠ سنة ليقرأ زهرة المقـــول في ثاني فرعي الرسول وسيعرف قرب عرار إلى شهوان وإلى ضيغم وإلى جعفر ويعرف مرجع عبده الحقيقي ونسبها الموثق والمحفوظ،

فــشهوان ليس مثل ما نسبه بتاتاً ومثل ما خط له جدود حسب هواه، وهذا خطــأ، وتنــسيب لا أســاس له من الصحة، ولا أعرف هذه الجرأة بخبط الأســماء واختراعها من أين أتى بها، وأتفق أنا مع أوبنهايم صاحب كتاب البدو في تشكيكه في من زعم أن عبده تصغير لاسم عبيده[1].

(١) أوبنهايم، البدو، ج٣، ص ١٦٤.

أصل عبده:

هي حلف بين بنو شمر وهم من ذرية حبيب بن شمر وبين فروع من الأشـــراف من بني منصور من بني الحسين أمراء المدينة المنورة ودخل ضمن هذا الحلف فروع صغيرة من أرومة مختلفة.

عبده في غالبيتها من الأشراف الحسينية وبالتالي فلا يصح عليها مما قـــال أكثـــر الكـــتاب فـــي العهود الحديثة أنها قحطانية أو أنها طائية، بل الـــصحيح أنها قبيلة من الأشراف الحسينية أمراء المدينة المنورة وهم من أعقـــاب الأمير منصور بن الأمير جماز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن الأمير مهنا الأعرج بن شهاب الدين الحسين بن الأمير أبو عمارة المهنا بن الأميـــر أبـــو هاشم داوود بن الأمير القاسم أبو أحمد بن عبيد الله أبو علي المتوفـــى ٣٢٩هـــ بن أبو الحسن طاهر شيخ الحجاز بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالـــب (رضي الله عنه)، وهناك من يقول أنه يبدو أن التسمية جائتها من أبـــناء الجرنفش بن عبده من بني زهير من طي، وهؤلاء اختلطوا مع آل عـــرار وشهوان وضيغم وعمير، وغيرهم من فروع الأشراف، ويبدوا أن تحـــالفهم قـــد حدث في منازل بنو زهير من طي بعد أن أجلو بهيج زعيم ســـنبس في الجبلين، فعرفت آنذاك قبيلة عبده لأول مرة على أن هناك من يقول أن كلمة عبده مشتقة من عبيد الله الأعرج وتصغيراً لها.

فقد أعقب الأمير منصور أمير المدينة المنورة ثمان أبناء وهم (كبيش – كويد – كبش – فظيل – جماز – نعير – طفيل – عطية)[1].

أما عقب زيان وكان اسمه فظيل ويلقب بزيان فكان: أعقب زيان بن منـــصور ســـليمان وأعقب سليمان زهير وأعقب زهير (شامان – أحمد)

---

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠.

وأعقب أحمد (عرار – شهوان) وهم أجداد الكثير من أفخاذ عبده[1].

أمـا جماز بن منصور فقد أعقب (سليمان – شفيع) أما سليمان فمن أبـناءه هبة وأعقب هبة (سليمان – محمد – هيازع – زهير – جعفر – جماز) ومن عقب جعفر بن هبة (الضياغم) وهم أبناء ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن سلميان بن جماز) [2].

ومـن عقـب هيازع (الهيازع المعروفين بقرابتهم لعبده حيث يقول قـائلهم: أن سألت عنا يا السويطي قحاطين – حنا وعبده والهيازع بجدين، فهـو مـن جهة نسب نفسه إلى قحطان وهي الرواية الدارجة وفي الشطر الآخـر يجمـع نسب الهيازع وعبده وهؤلاء أقارب جدودهم أشقاء وكلهم أعقـاب منصور (زهرة المقول) كذلك كان من عقب شفيع (الجعشم) وهم أولاد (جعشم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع) [3].

تفرعات عبده:

تقسم عبده إلى أربع أقسام رئيسة وهي (الجعفر – الربيعية – اليحيا – الدغيرات).

أ) الجعفـر: نسبة إلى جعفر بن هبة بن سليمان بن جماز بن منـصور أمير المدينة المنورة والمتوفى سنة ٧٢٦هـ[4]، وفي الدارج أن الجعفـر بطنان هما (الضياغم – الجشعم) رغم أن هنالك من يدرج الجشعم ضمن الضياغم ولكن الصحيح أن الجعفر قسمين (الضياغم – الجعشم) وهم أقرباء جداً في النسب.

الضياغم: نسبة إلى ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة بن

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠.

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٣) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٤) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

سليمان بن جماز بن منصور[1].

الجـــشعم: نسبة إلى جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جماز بن منصور[2].

وهذا يعني أن الضياغم والجعشم كلهم أولاد جماز ابن منصور.

نعود الآن:

الضياغم: ويقسمون إلى (الخليل – العلي).

أ- الخلـــيل: يقسمون إلى (الرشيد – السبهان) وهم يلتقون مع بعض في خليل بن جاسر بن علي بن عطية.

ب- العلي: وهم حكام جبل شمر قبل الرشيد ويلتقون مع ال علي من سنجارة ومن ثم يلتقون مع عبده وشملهم لقب الضياغم ايضا.

أمـــا علي بن عطية فهو أبو بطون الجعفر وهم الضياغم، وهو علي بـــن عطة وقيل علي بن جابر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن سعد بن منيف بن عامر بن عبد الله بن محمد بن جابر بن منصور بن ضيغم.

نأتي الآن إلى أقسام الخليل:

١) **الرشيد:** وهم أعقاب رشيد بن حمد بن خضير بن خليل بن جاسر بن علي ومن ذريتهم الحكام والأمراء، ونبع اسمهم في قلب نجد وذاع صـــيتهم فـــي الشرق والغرب وقد حكموا نجد وأطرافها فترات زمنية متعاقبة، وكانت عاصمة حكهم حائل الواقعة في قلب جبل شمر حـــيث نفـــوذهم ومعقلهم، وكان حكمهم متقطع لكثرة الخلافات الناشئة بيـــنهم والـــذي تخللهـــا الكثير من المشاكل الداخلية والقتل بين الأخوة والأقـــارب، ولكـــن مع هذا حافظ الرشيد على هيبتهم وسطوتهم طوال

---

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٢) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

حكمهـــم، فكان يخشى لقائهم القاصي والداني وكان البيرك الذي يحمله ابـــن رشـــيد يتجنب السقوط تحته كل شيخ أو زعيم قبيلة،حتى انتهت إمارتهم على يد ابن سعود.

أصـــل عـــبده: هي حلف بين ذرية حبيب بن شمر وبين فروع من ذريـــة الأميـــر منصور من أمراء المدينة المنورة من بني الحسين ودخل ضمن هذا الحلف فروع صغيرة من أرومة مختلفة.

بـــنو شـــمر: ذكـــرهم الحمداني وابن الكلبي وكثير من المؤرخين، وذكرهم ياقوت الحموي في قرية تور من الجبلين، أما من هم؟

أعقـــب عبد جذيمة بن زهير بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن طي (شمر) وأعقب شمر هذا (حبيب – قيس – رزيق) وهؤلاء هم بنو شـــمر الـــذي لم ينسبهم الحمداني في قبيلة، وهؤلاء هم بنو شمر الذي قال عـــنهم بعـــض المؤرخـــين من بني زهير، وهؤلاء هم شمر الذي ذكرهم الحموي في مدينة تور[1] قرب حائل.

نعـــود الآن إلى بطون شمر أعلاه (حبيب – زريق – قيس) أما قيس فلم يرد لنا أي إثبات عن انتساب أحد له سواء في شمر أو غير شمر وكل ما ورد عنه هو ما ذكره امرئ القيس في أحد أبيات شعره عندما قال "وهل أنا لاقٍ حي قيس بن شمرا".

أما زريق فهم بطون واسعة الآن ومنتشرة في الديار المصرية وبلاد الشام وبعض أقسام جنوب العراق ولا علاقة لشمر بهم الآن.

أمـــا حبـــيب فاعـــتقد أن هو البطن المقصود (لأن من أعقابه يعتقد المؤرخـــون والباحـــثون مـــن أقسام شمر اليوم، فقد أعقب حبيب (جذيمة) وأعقـــب جذيمـــة (عبد رضا) وعبد رضا يعتقد المؤرخون أنه يجمع بين أقـــسام من عبده والأسلم اليوم، فقد أعقب عبد رضا (زيد – ...) وأعقب

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

زيـــد (امرئ القيس) وأعقب امرئ القيس (عبده) ومن أعقاب عبده فروع اليوم ضمن قبيلة عبده القبيلة الشمرية العريقة الجذور والأصالة...

أعقـــب الأميـــر منصور ابن جماز أمير المدينة المنورة ثمان أبناء (كبيش – كويد – كبش – فظيل – جماز – طفيل – عطية).

أعقـــب طفـــيل ويلقب بزيان (سليمان) وأعقب سليمان زهير وأعقب زهيـــر (شامان – أحمد) وأعقب أحمد (عرار – شهوان) وهم أجداد الكثير من أفخاذ عبده.

أعقب جماز بن منصور (سليمان – شفيع) وأعقب سليمان هبة، ومن أعقـــاب هبة (سليمان – محمد – هيازع – زهير – جعفر – جماز)، ومن عقـــب جعفر بن هبة (الضياغم) وهم أبناء ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبه بن سليمان بن جماز.

ومن عقب هيازع، الهيازع المعروفين بقرابتهم لعبده حيث يقول قائل عـــن قـــرب نسبهم لعبده "إن سألت عنا يا السويطي قحاطين – حنا وعبده والهـــيازع بجـــدين" فهـــو من جهة ينسب نفسه إلى قحطان وهي الرواية الدارجـــة، وفـــي الـــشطر الآخر يجمع بين الهيازع وعبده وهؤلاء أقارب جدودهم أشقاء، وكلهم أعقاب منصور[١].

أمـــا عقب شفيع بن جماز كان الجشعم، ونسبهم هو (جعشم بن غنام بـــن دعيثـــر بـــن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع. إذاً فهم يلتقون مع الـــضياغم من عبده في جماز بن منصور) هذا وأن الغرير الذي يصنفهم البعض ضمن أقسام الأسلم هم أولاد غرير بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعيـــر بن منصور ولقد أوضحنا أن نعير هو نعير بلاد الشام المذكور وهو ابـــن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة من الأشراف المنايفة أمراء المدينة في سابق عهد، وهم أقارب الأشراف من عبده. هذه تشكيلة

---

(١) نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠. زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

قبـيلة عـبده الشمرية وبعد أن توسعت ونمت وكبرت لم تكن في بداياتها تحت زعامة موحدة بل كان لها الكثير من الزعامات المحلية...

عشائر الأسلم (أهل الحيسة)

روايات أصل الأسلم وتفنيدها:

جـاء فـي كتاب الموسوعة الذهبية لابن دخنة الشريفي ويستند على وصفي زكريا بذلك (الأسلم عشيرة طائية، إليها ينتسب بهيج وسنبس اللذان كان من رؤساء شمر في زمن بعيد ثم يعد فرق منها "هذا كلام قبل تحليله غيـر صـحيح وغيـر واقعي وليس له أي سند تاريخي بل أن هنالك كل الحجـج والإسنادات التاريخية عكس ما قالوا، فبهيج لم يكن أبداً شمري بل كان زعيماً طائي، وهذا يعني أن ابن دخنة عول على وصفي زكريا الذي شـبك ما بين شمر وطي وبالتالي، فبهيج هو زعيم سنبسي وحارب شمر. وسـنبس من بطون طي وليس لها علاقة بشمر. كذلك ورد في كتاب كنز الأنـساب لابن حقيل عن أحد أفخاذ الأسلم وهم الغرير ويقول بأنهم أولاد عدي بن حاتم الطائي، والغريب أن ابن حقيل أخرج موسوعة هامة وكتاب قـيم ولكـن سـبحان من لا يسهى، فإذا قرأنا جمهرة الأنساب لابن حزم الأندلسي، فسنجد أنه ينفي وجود أعقاب من عدي بن حاتم الطائي، ويذكر أن ابنه طريف توفى وليس له عقب، وعلى هذا الضوء سنقارن بين تنسيبه للغرير هذا مع تنسيب ابن دخنة الذي يقول أن الغرير هم من الأسلم، وأنها تتصل مع الربيعيين من عبده، وأنهم وآل شهوان أخوة، وهذا الكلام الأخير فـيه كثير من الصحيح، لأن العرار والشهوان والغرير والجعفر والهيازع والجـشعم كلهم من فروع الأشراف الحسينية ويلتقون بالأمير منصور بن جماز أمير المدينة المنورة.

وهنالك ذكر كثير للأسلم وكلها لم تصل إلى غاية واضحة من البحث والدقـة بـل تتعدى أقوال واجتهادات لا أساس لها، فمنهم من قال أسلم بن غرير وفق رواية أسطورية ومنهم من قال أحفاد خالد بن الوليد، وهذا غير

واقعـــي وغريب من الصحة، ومنهم من قال أحفاد حاتم الطائي، ومنهم من قـــال يلتقون مع عبده في عبد رضا ومنهم من قال روايات أخرى لا يمكن التعويل عليها مطلقاً.

أصل الأسلم:

وهـــي واحـــدة من ثلاث قبائل تكونت منها شمر العربية المعروفة. وهـــي عـــشائر تحالفت فيما بينها جمعها المنزل وهو جبل سلمى، فسميت عـــشائر الأسلم، وفيها من الأشراف وفيها من طي وقحطان، ولم تكن لها زعامة موحدة حالها حال عبده في بدايات تكوينها، أما الأشراف من الأسلم فهـــم في عشيرة المنيع ومنهم آل سنان ومنهم الطوالة، حيث يرجع نسبهم إلـــى علي بن حديثة وهم أقارب بطون آل علي من سنجارة، وكذلك منهم الغرير والمناصير وفروع أخرى تنسب إلى منصور بن جماز وهم أقارب آل عـــرار وآل شهوان وآل ضيغم والجشعم وغيرهم من الأشراف، كذلك ضمت هذه الأحلاف من تميم (المعاضيد) وغيرهم وكذلك انضمت إلى هذه الأحلاف فروع من بني خالد وفروع من قبائل زبيد، وقد بدأ التقارب فيما بينها، ولعل النواة الحقيقية في تكوين قبيلة الأسلم في أول أمرها ما أورده القلقـــشندي في مجلداته والذي يقول أن الأسلم من جذام من قحطان، وأنهم اختلطوا بجذيمة من طي[1]، وجذام وطي كلها فروع قحطانية.

أسلم طي: هنالك العديد من أفخاذ الأسلم ترجع بالنسب إلى طي، وإن انـــتمائهم الطائـــي فـــي خطـــين: الأول: يرجح بعض النسابة أنهم يلتقون بالفروع الطائية من عبده في جدهم عبد الرضا بن جذيمة...شمر، وهؤلاء يرجع أنهم من بطون الوهب من الأسلم وليس كلهم.

الخـــط الثانـــي: يـــرجح بعض النسابة أنهم أعقاب عبد الله بن حاتم الطائي، وهؤلاء ضمن أقسام الصلتة، التابعين للكتفاء، وليس كلهم.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٩.

أسلم الأشراف: وهؤلاء يتركزون كذلك في بعض أفخاذ المنيع وليس كلهم، وكذلك منهم الغرير والمناصير من فروع الصلتة من الكتفاء.

أسـلم تمـيم: وهـؤلاء ينحصرون في بعض أفخاذ الصلتة ومنهم المعاضيد.

أسـلم زبيد: وهؤلاء فروع كثيرة من الأسلم منهم اللهيب من الوهب وغيرهم.

أسلم بني خالد: وهؤلاء فروع كثيرة منهم البعير والجحيش والنبيجان وفـروع أخرى من الوهب ولعل هؤلاء منهم من له علاقه بال ربيعه التي اوضحنا عنها في تحليل مبهمات بخصوص ذلك.

ومهمـا كان البعد في القرابة فيما بينها إلا أن وحدة المصير جمعتهم مـتخذين من جبل سلمى منزلاً لهم، فكبرت قبيلة الأسلم ونمت وتوسعت، فكانـت إحـدى ثـلاث قـبائل تكونت منها شمر، والأسلم التحمت لتكون عشيرتين في تركيبها الأولي هي آل عيسى والتي تضم المنيع والوهب، بل راح أكثـر الرواة اليوم يذهبون أكثر عندما يقول أن منيع ووهب هم أولاد عيـسى، وإن دل ذلك إنما دل على التلاحم القبلي بينهما، والعشيرة الثانية هي الصلتة وهذه عشائر من أرومة مختلفة التحمت تحت زعامة واحدة لها تمـثلت بالكتفاء، فعرفت بعشائر الكتفاء أو سميت بالصلتة التابعين للكتفاء، بل وسموا بأهل الحيسة فيما سبق، وإن لم يكن هذا الاسم دارجاً كثيراً.

خلاصة:

البدايات الأولى: (تاريخ شمر)

بعد أن عرفنا البدايات الأولى لتكوين قبائل شمر الثلاث أصبحنا الآن فـي بحـث مشترك يمس القبائل الثلاث، وهذه القبائل سميت بقبائل شمر وهـي تـسكن جبل شمر، فمن أين أتى اسم شمر، وكيف سمي جبل طي بجبل شمر، والبدايات التاريخية المشتركة لقبائل شمر.

لــو دققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكن الجبلين، فإننا سنكتشف أن طــي هــم أكثر الناس سكنوا الجبلين، وقد سمي الجبل باسمهما وبقي هذا الاســم حتى بعد تفرقهم إلى البلدان البعيدة، ولم يبقى في الجبل من بطون طي المشهورة سوى بنو لام والنبهان[1]، ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى شمر إلا قبل قرون قليلة.

توطــنت القبائل الثلاث جبلي طي أجاء وسلمى وصفى لها، ولم تبقى أي قبــيلة أخرى مشهورة غير تلك الثلاث، حتى الذي بقى منها فهي فروع صــغيرة مــن أرومــة شتى سرعان ما اندمجت وانصهرت في تلك القبائل الــثلاث، وأصبحت إما ضمن الحلف أو ضمن الانتماء، وبقيت تلك القبائل الــثلاث على إطارها التكويني الأولي، فعبده لم تكن تحت زعامة موحدة بل كان هنالك العديد من الحمائل التي تقودها في حالات الحرب والسلم. حالها حال الأسلم الذي أسلفنا عن تاريخ نشوئهم الحيز المتوفر، ولم تظهر زعامة مــوحدة لهم، غير أن الزعامة الواضحة كانت في عشائر زوبع في الجبلين، فقــد بقــيت الأمرة في أعقاب محمد الحارث الشريف، وكانت زعامة شبه رمــزية غيــر أنهــا كانت ذات نفوذ واسع على قبائل الجبل، ومع البدايات الأولى للاستيلاء والسيطرة العثمانية ظهر ابن عمار ابن ضرغام أحد أعقاب محمد الحارث الشريف، فقد استطاع أن يبسط سيطرته ونفوذه على الجبلين ومــناطق نجد المحاذية لها، فقد تمتع هذا الأمير بهيبة وقوة جعلت منه أمير الجبلــين بدون منازع، وكان الجبلان يسميان بجبلي طي ثم تحول الاسم بعد ذلك إلى جبل شمر، وهنالك آراء كثيرة حول أصل التسمية، نستخلصها:

جبل شمر:

لــو دققنا بتاريخ الجبلين وتاريخ من سكنهما، فإننا سنكتشف أن طي هــم أكثر الناس سكنوا الجبلين وسمي باسمهما، وبقي هذا الاسم حتى بعد تفرق طي إلى البلدان البعيدة، ولم يبقى في الجبل من بطون طي المشهور

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

سوى بنو لام والنبهان[1] ولم يتغير اسم الجبل من طي إلى شمر إلى قبل قرون قليلة، وكل الكتاب والمؤرخين الذين عاصروا الدولة العباسية أو المماليك أو حتى الفترة التي حكمها الاستعمار يبين كلهم ويذكرون جبل طي ولم يرد لاسم جبل شمر إلا في عهد العثمانيين، ويبدو أن الاسم قد جاء بعد رحيل بني لام عن الجبل، وقد كان قبل نزول طي بهما جبلان أحدهما يسمى أجاء والثاني سلمى، وقد أثيرت الكثير من الأساطير عن اسميهما هذان ولكنها لا تتعدى كونها بعض من الأساطير والملاحم التي يغلب عليها الطابع الخرافي، ولكن بعد نزول طي بهما سميا على اسمهما فعرف الجبلان بجبل طي وهو يقع في أواسط شبه الجزيرة العربية وفي اقليم نجد بالتحديد، وأن منحدرات السفوح الجنوبية والغربية من الجبلين تنحدر باتجاه مناطق الحجاز، أما منحدرات الجبلين الشمالية والشرقية فإنها تنحدر نحو بادية العراق، وقد اشتهرت مدينة حائل أكثر من غيرها في الجبلين، وهي تقع في أدنى جبل أجاء، وكذلك اشتهرت مدينة بليدة فيد وهي على سفح جبل سلمى باتجاه طريق الحاج العراقي، وقد تغنى الكثير من الشعراء في هذان الجبلين.

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

ففيهما يقول زيد بن مهلهل الطائي:

جلبنا الخيل من أجاء وسلمى تخب نزائعاً خبب الركاب

ويصف لبيد إحدى كتائب النعمان فيقول:

كأركان سلمى إذا بدت أركانها هضاب أجاء إذا لاح فيه مواسل

وفي القديم كان أغلب المستشرقين والجغرافيين الغربيين يسمون العرب بأسماء الأقاليم التي يسكنوها، فقد جاء على لسان بطليموس في جغرافيته اسم السركوا هي منطقة تقع إلى الجنوب من إقليم أسماه الثادياتي وإقليم الثادياتي هو الإقليم التي نزلت به طي بين منطقة الشراه وصحراء النفوذ، وقد أصبح هذا الإقليم يعرف فيما بعد باسم شمر، والسركوا إقليم يقع في النصف الشمالي الغربي من إقليم شمر، وكان يطلق اسم السركوا على جميع العرب الذين يسكنون شرقي مملكة الأنباط في البادية العربية[1]، نتج من هذا أن اسم الإقليم له دور بارز في أسماء الأفخاذ والعشائر والانتماء، فكم من عشيرة اندرج نسبها نسبة إلى الموطن الذي كان بالأصل لعشيرة تبعدها من حيث النسب، وما يهمنا اسم الجبل، فهنالك آراء عديدة حول تحول الاسم من طي إلى شمر سنورد أهمها:

١) اعتقد الكثيرون من الرواة والمؤرخون والحفاظة أن اسم شمر جاء لنزوح العشائر المؤيدة لسالم الجربا نحو الجبلين وإنهاء إمرة ابن عمار، وأطلق على تلك العشائر - العشائر الشامرة - أي التي عبرت نحو الجبلين، أي شمرت من السهول إلى المرتفعات.

٢) هنالك من الرواة والباحثين من يقول أن أصل تسمية شمر جاءت بعد نزوح بني لام، فلم يبقى من فروع طي في الجبلين إلى بنو شمر من عبد جذيمة وهم أعقاب عبده بن.... بن حبيب بن شمر والذي

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٧٤.

أسلفنا عنهم في موضوع عبده، فيعتقد أن الاسم تحول من طي إليهم فعرف كل من انصهر معهم أو نزل في الجبلين بشمر.

٣) يعتقد بعض المؤرخين ولو أنه سند ضعيف أن شمر أطلق على القبائل التي شمرت من الجبل نحو السهول والبوادي المحاذية باتجاه العراق وبلاد الشام، فسموا عند القبائل النازحين نحوها بقبائل شمر، وغلب الاسم عليها وغلب على من بقى منهم في الجبلين، وهذا رأي ضعيف لأن اسم شمر أقدم من نزوحها من الجبلين باتجاه العراق وبلاد الشام.

٤) اعتقد نفر من المؤرخين أن شمر جاءت من أحد الأشراف الحسنية في بدايات الألف الأول الهجري، حيث زحف بقبائل العرب من نجد والحجاز نحو العراق ليلتقي مع العثمانيين بمعركة ضارية قرب نهر الفرات، ولكنه خسر المعركة الأمر الذي اضطره إلى العودة إلى دياره في الحجاز، ولكن المنية وافته في جبلي طي فدفن بها، فعرف الجبلان باسمه، وعرفت القبائل التي تسكنها بهذا الاسم، والله أعلم.

ولا يفوتنا أن نذكر أن كلمة شمر تعني في العربية، شمروا عن سواعدهم، أي استعدوا وتجهزوا ورفعوا سواعدهم لملاقاة العدو، وكلمة التشمير كلمة قديمة حتى قبل العهود الإسلامية، وفي دور الجاهلية، فهي كلمة معناها التشمير عن السواعد والاستعداد للحرب والكفاح.

قل لعدنان هديتم شمروا   لبني مبغوض تشمير الوفا

واعقدوا الرايات في أقطارها   واشهروا البيض وسيروا لي ضحا

وأسلفنا كيف عرف جبل طي بجبل شمر، وأن الآراء تباينت حول التسمية، فمنهم من قال أنها جاءت من اسم علم، وآخرين قالوا أنها جاءت من النزوح والهجرة، وعلى أي حال فإن القبائل الثلاث (زوبع – عبده –

الأسلم) عرفت بقبائل شمر نسبة إلى جبل شمر التي تسكنه وتتوزع منازلها في سفوحه وقريبة منه، وبقت هذه القبائل الثلاث تحتفظ بعلاقات جيدة بينها وكانت تتحالف على القبائل الأخرى في حالات الحرب ولم تهيمن أي قبيلة علـــى الأخـــرى، وعرفت تلك القبائل بقبائل شمر وزادت حميتها العصبية حتـــى شكلت اليوم وحدات اجتماعية شبه واحدة، رغم توزعها في مناطق مختلفة.

الفصل الثالث

مدخل إلى نشوء إمارات شمر ومشيختها

كيفية نشوء إمارات شمر ومشيختها:

كانـــت منازل شمر في الهضبة الوسطى في شمال الجزيرة العربية، أي المـــنطقة الواقعة جنوب إقليم الثادياتي عند الجغرافيين اليونان، وتسمى الـــيوم جبل شمر وهي إلى الجنوب من صحراء النفوذ[١]، وهناك من يقول أن الاسم ارتبط بأجا رغم أن أجا وسلمى هم جبلين من سلسلة جبل شمر، ولعلهـــم أخـــذوا هذا الرأي من وجود الأعيان الأول لبذور شمر، أي إلى أحفـــاد بنـــي زهير من طي[٢]، وهؤلاء نزلوا مدينة تور[٣] وذكرهم أغلب المؤرخين، وربما كان لانحدار طي المتواصل عامل أدى الى إضعافهم إلى درجـــة لم تذكر بها أي أخبار عنهم، سوى إشارات قليلة وردت عن وجود هـــؤلاء في تور قرب حائل اليوم، وتفيد المرويات التي يمكن الأخذ بها أن هـــؤلاء تعرضوا لند قوي تمثل بفرع آخر من طي هم سنبس، ويرد ذكر زعـــيمهم فـــي المرويات كثيراً، رغم أن هنالك غالبية حديثة خبطت هذا الاســـم، فبهـــيج لم يكن من زبيد مثلما تصور البعض ولم يكن من عشائر الأســـلم بل كان زعيماً لسنبس طي، وينزل في واحات نخيل تابعة له في وادي حائـــل المنحدر من سفوح جبل أجا، ولم تكن المنافسة والصراع ما بـــين الفـــروع القـــريبة أمـــر مستغرب فهو كثير الحصول، وربما تكون الـــواحات التي أخلتها عشائر طي النازحة هي التي سمحت بظهور بوادر الحـــرب والمنافـــسة فحاولت تلك الفروع كسب المزيد من مزارع النخيل،

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٨.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٠٨. ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، ج٢، ص ٧٨٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

ويبدو أن فرع بنو شمر هؤلاء وجدوا أنفسهم في أمر صعب بمواجهة بهيج الأمر الذي دفعهم لإيجاد حليف قوي ممكن الاعتماد عليه.

كانــت هنالك بوادر فتنة وحروب مستمرة بين الإشراف في المدينة والأشــراف فــي مكــة وسجل التاريخ العديد من الوقعات، ناهيك عن أن الأشراف في تلك المدينتين المقدستين كانوا يخضعون لولاء السلاطين في القاهــرة، وربمــا مالــوا في بعض الأحيان إلى خلفاء بغداد أو قوة جديدة أخــذت نفــوذ في إحدى البلاطين، ولكنهم مع هذا فرضوا أتاوات ورسوم معينة على القبائل التي كانت تنزل بواديهم، وذكر منهم الكثير من الفروع الــبادية، وأحياناً هؤلاء الأشراف أنفسهم يتصارعون على الإمرة والنفوذ، وغالــباً مــا تترك فروع منهم منازلها وترحل إلى البادية، وهذا ما حصل لانــدفاع موجة منهم من المناصرة التي ثبتت بهم إمرة المدينة فترة، حيث اندفــع هؤلاء نحو جبل طي وانضموا إلى بنو شمر،الفرع المتبقي من بني زهير من طي، وتقول المرويات أنهم حاربو سنبس فترة ولم يكفوا غاراتهم وغزواتهم عليها حتى جلت من ديارها، وهم يتغنون إلى اليوم بهذا النصر عندما يقول قائلهم مخاطباً فئة أخرى هم على خلاف معها:

قــبلك بهــيج حــدروه الــسناعيس مــن عكــده مــا يــتحلحل كــناها

ومــع هذا شكل ذلك التلائم والتلاحم بين فروع المناصرة وبنو شمر مــن بنــي زهير وحدة مصيرية كانت النواة الأولى لبروز أحدى قبائلهم والمعــروفة بعبده، وقد تعددت الآراء حول اسم عبده وكثرت الأطروحات التي لم نستطع الأخذ بها لضعف سندها التاريخي، ولكن اسم عبده الأرجح أنــه جاء من أعقاب الجرنفش بن عبده[١] وهذا قائد قديم لبطون بنو شمر قــبل حتــى رحيل بنو زريق وبنو قيس منهم، وهذا وردت له إشارات في الــتاريخ أن الديلم أسروه، والأرجح أن إمرة هؤلاء بقت في أعقابه، حتى

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ١٧٤٨.

العصر الوسيط الذي شهد تحالفهم الأول مع المناصرة آل عرار وآل شهوان وآل جعفر وغيرهم، وبالتالي فقد بنو شمر من بني زهير أي سمة لهم سوى الاسم القديم لزعمائهم، وهذا الاسم طغى حتى على الأشراف المناصرة فعرف الكل بقبيلة عبده، ولعل بدايتهم لم تكن قوية إلى الحد الذي سمح لهم بامره كاملة على الجبل، لأن التاريخ سجل لنا تلك الفترة وجود قبيلتين قويتين في طي هما بنو لام والنبهان وهم في الجبل، وذكر أن لبني لام سيطرة على مناطق من المدينة حتى أطراف العراق، وكانت تخضع لإمرة أشراف المدينة المنورة[1] وأغلب فروعها كانت داخلة في حلف أمراء العرب آل حديثة[2] .

ولكن الحال تغير بعد بروز ظهور قبيلة ثانية من سلسلة تكوين قبائل شمر، هذه المرة برز أعقاب محمد (نعير)[3] وهو ابن الحارث، ومن الخطأ ربط خطه على حيار، فالمؤكد في مرويات أعقابه أنه ابن الحارث وليس حيار رغم أن الاثنان أبناء عم، هؤلاء بعد مقتل محمد الحارث انقسموا إلى فرقتين، فرقة نزحت نحو الجبل وبقت الرئاسة بها لأعقاب الأمراء ومعهم لفيف من عربهم، وفرقة أخرى استقلت مناطق نفوذ قديمة لمحمد الحارث جازت إلى البصرة[4]، فاتخذوا من المنطقة ما بين الحلة وبغداد باتجاه نهر الفرات منازل لهم عرف هؤلاء بزوبع، وكانت لهم صلة قوية بالفرقة الأولى التي نزحت إلى نجد وعرفت باسم سنجارة أو ربما زوبع في بعض الأحيان، وسنجارة لقب استمدوه من غلام أمير المدينة في عهد سالف تطرقنا له يدعى سنجر[5] يبدو أنه تكفل بتربية جدودهم بعد وفاة والدتهم،

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٢) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٤٤٨. النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠هـ. آل ربيعة الطائية، ص ٧٧.

(٣) الدرر الكامنة، ج٢، ص ١٦٩.

(٤) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢. آل ربيعة الطائية، ص ١٣٨.

(٥) زهرة المقول، ص ٣٦.

ولكن هذا الاسم لم يلازمهم في بلاد الشام لعل منبعه كان السبب، حيث نبع هذا الاسم في المدينة وعاد ليتكرس في الجبل، فعرفت الفرقة الزوبعية هذه بسنجارة.

كانت هنالك صلات قربة وثيقة بين المناصرة من الأشراف في عبده والمنايفة في سنجارة[1]، سمحت بوجود علاقة متوازنة لا تتخللها مشاكل فعاشت تلك القبيلتان جنباً إلى جنب أول الأمر، ثم ما لبثت أن تحاربت عبده مع بني لام واحتدم الصراع، فتمكنت عبده من إخراج بني لام وبتأييد من سنجارة، سمح هذا النصر لقبيلة عبده التوسع نحو أماكن بني لام في الجبل، وتتخذ من مزارع النخيل أملاكاً لها، وكان هنالك فروع من سنجارة وعبده في توسع نحو جبل سلمى الذي لم يكن خالياً من سكان من منابت متنوعة، سمح هذا التنقل لهؤلاء في بروز زعامات محدودة، كانت تتناصر بينها في حالات الحروب والغزو، ومع الزمن اكتسبت تلك الفروع اسمها من الجبل وعرفت بقبيلة الأسلم وهي القبيلة الثالثة من قبائل شمر، ومع هذا كانت هنالك فروع عشائرية أخرى في الجبلين أو في أطرافها، حافظت على هويتها العشائرية، ولم تندرج وتذوب في بطون قبائله الثلاث، ولكنها لم تستطع المقاومة مع الزمن، فإما أخلت أماكنها أو نزلت حواضر الجبل، وأشهر هؤلاء كان من بني تميم ومن فروع طائية استغلت باسمها.

ومع هذا لم تكن لقبائل شمر زعامة عامة موحدة، بل كانت كل قبيلة تخضع لحمائل متعددة تقودها في السلم والحرب، سوى قبيلة سنجارة أو ما تعرف زوبع فقد بقت الإمرة رمزية في أعقاب الأمراء من آل محمد الحارث الشريف، وهؤلاء كان لهم اتصال سابق حتى في المدينة المنورة ويحتكون مع أمراءها، وأورد التاريخ من أبناء محمد من تأمر في المدينة قبل أن تنتزع منه إمرتها إلى فروع أخرى من أشرافها، ثم يرد ذكر لأبنائه

---

(١) انظر: أعقاب الأمير منيف والأمير منصور أبناء الأمير شيحة في زهرة المقول وتحفة الأزهار.

وهــؤلاء وإن تأمــروا في المدينة من قبل كانت إمرتهم لفترة قليلة وكان مركز نفوذهم وسيطرتهم يتمثل بالبوادي والقبائل العربية التي كانت تتبعهم وتحــالفهم، وأكثــر شــيء يتميــز بــه نفوذهم في بلاد الشام بعد تفرقهم ورجــوعهم إلى الجبل كانوا على اتصال في بوادي المدينة وأهلها وحافظ أمراءهم على هذه العلاقة في السلم والحرب، وكانوا يشتركون في الحروب التــي يخوضــها أشراف المدينة ضد أشراف مكة والتي كانت صراعات متبادلة، ويذكر مؤرخي الأشراف في المدينة أن شريف مكة زيد بن محسن ســير عليهم جيشاً كبيراً بعد أن عصوه وكانوا تحت رئاسة محمد بن فنخة وذكروا أشراف المدينة من شارك في صد شريف مكة آل طفيل وآل نعير والحــذيفات مــن سويدا بني حسين وعشائر مطير وعدوان والأساعدة(١)، ويقــال أن آل رشــود والــشامان والــشهوان من المناصرة لم يكونوا مع المدافعــين، ويذكر صاحب زهرة المقول أنهم التقوا في ماء يقال لها مران علــى طــريق الحــج العراقي ويضيف أنها قرية قنا كبير الجهة كثب، ثم يــضيف أن بنو حسين ساقوا عليهم المسوقة وكان فيهم خمسة هوادج منها ثلاثة لآل زيان أحدها لعيال رشود والثاني لعيال يحيى بن كليبات والثالث لعــيال حسين بن مانع فكلها عقرت، والرابع لعيال منصور بن حويدر بن كليبات والخامس لعيال مسعود بن حماد بن ناموس الجمازي وقيل أن بني حــسين هؤلاء انكسروا أول المعركة ثم ردوا عليهم ثانياً وأولهم كان علي المفتــضح بن مسعر الشفيعي وقيل أن من قتل من جيش شريف مكة مائة وخمــسون رجلاً غير البادية وانهزم الباقون ولزموا أثرهم من الفجر إلى الزوال، واغتنموا الخيل والعيس ولم تنقطع بينهم الغارات.

حيث غضب الشريف زيد عندما ورد له الخبر وهو في مكة فأرسل لهم جيش آخر إلا أنهم ما لبثوا أن تصالحوا ورد أشراف المدينة ما غنموه

---

(١) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

منهم سابقاً[1]، بعدها بفترة وجيزة غار الشريف مبارك بن شمر بن حسن بن أبي نمي على الأشراف الحسنية، فجاءت النصرة من آل جماز في البادية، حيث جاءهم مسعود بن حماد بآل جماز وبقت الحرب قائمة بينم إلى أن قتل شريقي بن حمود بن شكاعة العراري، وقتل أيضاً ناصر بن عبد المطلب الحسني وانكسر الشريف مبارك بن شمر وغنموا خيلاً وجمالاً عديدة، ثم رجح الأشراف الحسنية الصلح، وطلب شريف مكة رؤساءهم في الطائف، فلما أصبحوا بين يديه دافع الحسنية عن دم ناصر بن عبد المطلب ودافع الحسينية عن دم أشرافهم الذين قتلوا، فلم يفلح الصلح بل تجددت البغضاء واشتدت العداوة[2].

ولنظرة سريعة على ما ورد في هذا الكلام نجد أن آل نعير قد اشتركوا في المعركة هذه ونجد أن حتى فرقتهم والتي وردت بسويداء بني حسين، وهذا صحيح لأن المؤرخ هذا نفسه لا يستطيع أن يحدد فروعهم بسبب الانقطاع الذي حصل والسمة الباقية هي في أمراءهم، ولاحظنا اشتراك فروع من المناصير في هذه المعركة، ولعلها هي المعركة التي راح الكثير ينسج عن حرب الشريف مع شمر والتي لم أصل إلى دليل أو مسند تاريخي لما يقولون وكل ما ورد على لسان المرويات، وتعددت مصادرها وكل فئة تصيغها بطريقتها، وحتى ما يوروده من أبيات شعر لاحظت اختلاف شاسع ما بين قبيلة شمرية وأخرى، ومع هذا إن من المروي ما يجمع عليه وما يتناقل في أوقات متتالية يمكن الأخذ به عند وجود إشارة تاريخية مقاربة، وما يهمنا الآن هذه القبائل الثلاث.

عرفنا أن إمرة سنجارة بقت رمزية في أعقاب الشريف محمد الحارث، وهؤلاء اكتسبوا اسم الشريف من الأشراف الذين كانوا يطلقون على محمد وأعقابه بمحمد الشريف لصلة نسبه بهم، رغم أنه كان زعيم

---

(١) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

(٢) ابن شدغم المدني، تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ص ٣٨٨.

بدوي، وعرف من أبناء الشريف محمد الأمير ابن عمار، وهو ذياب بن عمار بن كرظام (ضرغام)[1] بن ثابت بن محمد (نعير) الشريف، برزت قوته وشخصيته ونفوذه من خلال ما يروى عنه من أمثال ظلت إلى اليوم محتذى للقبائل، فقالوا نار ابن عمار، وقالوا قبائل ابن عمار، وقالوا كثير غيرها، هذا الأمير أعاد الكرة من جديد لإمرة أجداده، فسمحت علاقته المميزة بالأشراف في مكة، لأن أشراف المدينة بقت سلطتهم اسمية فيها وشريفهم يعينه شريف مكة، فبدأ ابن عمار بفرض الإتاوات وجبي الخراج وحماية طرق الحجاج وكان يتقاضى ما أسموها من قبل الصرة، وهي كمية معينة من النقود تمنح له من قبل الحكومة العثمانية وممثلها شريف مكة في الحجاز، وقد رضخت لهذا الأمير قبائل عديدة واستطاع أن يبسط نفوذه على طول الطريق المار ما بين المدينة والعراق وكان يفرض على منابع المياه الواقعة تحت نفوذه أتاوات معينة، ومن بين العشائر التي شملها هذا النظام الجديد كانت عشيرة الخرصة النازلة في هضبة جليجلة قرب وادي سدير في وسط نجد ، وكان نوع الخراج يسمى موسد الذراع أي الخاروف من الشاه، وكان يتقاضاه في فترة محددة، والخرصة من بطون بني ياس التي كانت تنزل في أواسط نجد. وخضع هؤلاء لأمير الجبل فترة قبل أن يتمكن أحد أحفاد أبناءها الذي ولد وتربى لدى الفضول خواله من بني لام، وهذا عرف بابن الجربا ويدعى سالم، والجربا لقب نبزي تلقب به، أما والده فيسمى محمد ويعرف أعقابه إلى اليوم بالمحمد فتمكن هذا الفارس الشاب المحارب من تهديد إمرة الجبل، بل لم يكتفي بذلك بل شكل حلف مع فخذ متمرد من قبيلة سنجارة يدعى الوسيد، هذا الفخذ نزل وادي سدير مبتعداً عن هجوم متوقع عليه من قبل ابن عمار، وهنالك التقت مصالحه مع سالم الجربا، وبدأوا يشنون غارات وغزوات ويهددون طرق الحجاج والقوافل، وتقوت شوكتهم وازدادت جموعهم وبالأخير زحفوا نحو

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

الجبل وسط سكوت وحياد أغلب عشائره، تمكنوا من إزاحة إمرة ابن عمار ولولا تدخل أشراف مكة لقضوا عليه نهائياً.

ذاعــت شهرة سالم، وفي أثناء رحيل الخرصة في حركتها الحربية من نجد كانت على تماس مع أبناء عمومتها، وهم الصبحي والعامود الذي أبهــرهم انتــصاراتها علـــى أمير الجبل، فسارعوا إلى الانضمام إلى هذا التلاحم،وعرف هؤلاء بضنى زائدة وهم القبيلة الشمرية الرابعة في سلسلة قــبائل شمر، ونسل سالم الجربا هؤلاء هم المشائخ، وتقوت مشيختهم أثناء عــبور شــمر نحــو الجزيرة وأصبحت المشيخة رسمية وبأمر السلطات العثمانية.

ورغم ذلك بقت مشيختهم مشيخة ائتلافية لم تستقر في منطقة محددة، بــل كانت تماشي طرق العيش التي اعتادت قبائل اجا ان تمارسها، وهي حــياة التــنقل والزحف في رحلات متنوعة حسب ظروف المناخ وتوافر النبات والمياه، حيث اعتمدت هذه العشائر على تربية الإبل اعتماداً كلياً في حــياتها، وإن كــان لبعض فروع المنايفة والمناصرة وبنو زهير الشمرية والأســلم واحــات وبساتين نخيل مملوكة، ولا يزال أبناء هذه الفروع إلى اليوم يحدد احتمال وجود أملاكهم هذه في الجبلين، وعن هجرة شمر لم تكن واضــحة الجوانب، ولعل جموع شمرية اندفعت من الجبلين قبل أكثر من ثلاثمائة عام شكلت الطلائع الأولى لتواجدهم في جنوب العراق، وهؤلاء لا نعــرف الــصلة المميزة لهم مع فروع شمر المندفعة تحت ضربات دعاة السلفية نحو العراق، ولكن لنظرة سريعة على أسماء هذه الفروع ونخواتها ووســم إبلهــا، نرى إن هنالك أمور متشاكبة تسترعي الوقوف، حيث أن أغلب هؤلاء من عبده والأسلم[1]، وهذا يعني أنهم من المجاميع التي كانت تنــزل ســلمى، وبالتالــي يجب علينا معرفة الفرع حتى يتسنى لنا تأكيد مــرجعه، رغــم أن بعــض الرحالة من حدد فروع منهم مندفعة في ذلك

---

(١) انظر: القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٠١-٢٠٢، ٢٣١-٢٣٢.

الحين، حيث ذكر أن هنالك أقسام من شمر العراق والتي اندفعت وحاولت الـــزحف نحو الجزيرة إلا أنها اصطدمت بحملة عثمانية ردتها نحو جنوب العراق، وعرف هؤلاء بالزغاريط والأسلم(١).

عـــندما يذكرون الزغاريط فهذا يعود بنا إلى فرع من إحدى عشائر عبده. وان هذا الفرع من المحتمل أن انتماءه لبني زهير أكثر من احتمال انتماءه للمناصرة، والأسلم لا يمكن أن نحدده فقط بالأسلم، لأن الأسلم تضم ثلاث بطون ملتئمة، ويجب تحديد اسم الفرع. ومع هذا لم يعد هؤلاء إلى منازل شمر في الهضبة الشمالية لنجد بل بقوا في مناطق متفرقة في جنوب العراق، وبدأت حياتهم تتحول شيئاً فشيئاً نحو التوطن والتخلي عن ممارسة الحـــياة الـــبدوية التي تعيشها شمر نجد، كذلك هنالك فروع منهم اندمجت بعشائر أخرى في المنطقة فأصبحت في أحد طورين، أما إن كسبت فروع من انضمت لهم وتسموا على اسمها أو أنهم كسبوها وتسموا على اسم من انـــضموا لهم، وهؤلاء غير شمر طوقة الموجودة في جنوب العراق، لأن أولـــئك تعـــددت احـــتمالات نزوحهم فبعضهم يردهم إلى فروع شمر عبد جذيمـــة بـــن زهيـــر وبعضهم يردهم إلى فروع من شمر نفسها، وبنظرة سريعة على فروعهم يتبين أنهم مجاميع مستقلة في ترحالها، وأن الروايات المـــروية الأكثـــر احتمالـــية رجحـــت رحيلهم في وقت سابق على نزول المجاميع الأولى من شمر إلى جنوب العراق.

وكلمة طوقة وردت في غير سياق والرواية عندهم أنها جاءت من كلـــبة يتبعوها بعد عبورهم النهر، وهذه فيها مبالغة كثيرة إذا ما أخذنا هذا الحـــيوان الـــذي تـــبعوه فكيف له أن يعرف هذا الخط الذي جاء بهم إلى مـــنازلهم هـــذه، ولكن الروايات المرجحة هم أنهم اندفعوا في وقت سابق بعض الشيء، ويحتمل أن نزولهم ديار العراق الجنوبية كان ضمن سلسلة مـــوجات عـــشائرية انحدرت من شبه الجزيرة وربما دفعها القحط وسنين

---

(١) جون فردريك وليامسون، قبيلة شمر العربية، ص ٤٧.

الجـــذب للبحث عن أماكن أكثر رخاءً، فانحدرت نحو الشمال باتجاه وادي الفـــرات الأوسط، وهذه المجاميع مفقودة الصلة بتركيب عشائر شمر، ولا تخضع لإرادة أمراءها أو مشائخها، وما يجمعها فقط الاسم وإن كان هنالك إضـــافة لأسماء بطوقة[(١)]، لأن في السنين الأخيرة على رحيل شمر لم يكن لهـــا ارتـــباط بها، كذلك لم يكن لها أي علاقة في توزيع العشائر الشمرية زمـــن إمارة آل رشيد، ولعل تلك العشائر كسبت الاسم من خلال وقوعها تحت نفوذ أمراء الجبل في وقت سابق، أي في العصر الإسلامي الوسيط، وربما تكون هنالك فروع منها من له صلة ارتباط بفروع شمرية نجدية مما جعلـــه يحتفظ بهويته الشمرية، وهذا الالتحام شأنه شأن أغلب العشائر مع فروع أخرى فنشأت تركيبة جديدة له.

كذلك إذا ما أخذنا إقليم شمر كرقعة جغرافية وافترضناه كدول اليوم، فمـــساحته أكبر من مساحة بعض الدول العربية القائمة الآن، وبإلقاء نظرة سريعة على تركيبة هذه الدول سنجد أنها تحوي منابت مختلفة وفيها منابت حتى غير عربية، فإذا ما قارنا هذا الاحتمال سندخل في دوامة أخرى وهي وجود شمر كدولة من قبل والدولة رعاياها كثيرون، والرعايا دائماً يحملون اســـم دولتهم إذا ما هاجروا إلى دولة أخرى، بل وتنشأ جاليات تحمل نفس الاسم، وكل احتمال وارد.

ومـــع هذا فالموجات البشرية القادمة من جبل شمر لا تقتصر على مـــن هـــم أصلاً من عشائر شمر، بل قد يكونون من عشائر شتى، لأن لو ألقيـــنا نظرة على عشائر الجنوب المجاورة لشمر طوقة سنرى أنها تحمل نفس المرويات عن ارتباط لها بعشائر نجدية كعنزة أو مطير أو الظفير أو حرب أو العجمان وغيرها، وعندها انقطاع تام عن تلك العشائر.

والـــشكل الـــشمري العشائري تتضح معالمه أكثر في العشائر التي ناهـــضت ابن سعود المؤيد للدعوة السلفية، حيث كان نزوحها اضطراري،

---

(١) البستاني، دائرة المعارف، ج١٠، ص ٥٧٣.

فقد فرض نمط جديد على ما اعتادت عليه، فوجدت نفسها غير قادرة على الرضـوخ لمطالـب الـسلفية في تأدية الزكاة وقص الشعاف وغيرها من الطرق، ورأت بأنه تطاول على تقاليدها الموروثة لذلك أخذت على عاتقها دور الـريادة فـي مقاومة هذا التوجه، ولكن التوجه الشمري هذا لم يكن بإجمـاع بل بانقسام، حيث ان قسم كبير وهام من شمر من بقي في مكانه وتقـبل هذه الدعوة، بل ودخل بها، الأمر الذي جعل زعماء هذه الدعوات يعترفوا بإمرة عشائرية في جبل شمر تمثل بآل علي، وآل علي من البيوت القديمة التي ترجع بنسبها إلى أمراء العرب وهم من الأعقاب الذي نزحوا إبـان تفـرق دولـة محمد الحارث، وربما انتسابهم إلى الجعفر لم يلد من فراغ، فالجعفر من المناصرة وآل علي من المنايفة، وهؤلاء أرومة واحدة، وآل علي ذكرهم الكثير من المؤرخين كانوا منعزلين في أغلب وقتهم إبان قـيام دولة أجدادهم آل حديثة[1]، ولعل انعزالهم هو شعورهم بأحقية الإمرة مناصـفة مع أبناء عمومتهم آل مانع بن حديثة، وربما ولدت تلك الأحقية بناء هرم عشائري مستقل.

ولكن إذا ألقينا نظرة سريعة على التركيبة السنجارية العامة للاحظنا أن تقريباً نصف أبناء سنجارة جدهم علي والنصف الآخر مانع وهم أشقاء، هـذا إذا أخذنا أبناء سنجارة الأصليين من غير الأحلاف والمنضمين لها، وبالتالي فآل علي أمراء الجبل قد يكونون أول النازلين من الفرقة الزوبعية الـسنجارية التـي نزلت الجبلين، وقد يكون لعدم ارتباطهم بمحمد الحارث وأعقابـه عامـل إبعاد أولي سمح لهم بالامتزاج مع المناصرة وهم بالطبع أقاربهم، فتكونت النظرة السائدة في انتماءهم لآل جعفر، ومع هذا فقد وجد هـؤلاء الأمـراء مـنذ تأمرهم ارتياحاً لدى الأشراف في الحجاز، وبنفس الوقت قبولهم الدعوة السلفية كان له أثر في استقرارهم بعيداً عن سطوة ابن سعود، بل وراح بعض المؤرخين يقول أن ابن سعود الأول هو من منحهم

---

(١) انظر باب الحصن المنيعة في معرفة تاريخ أمراء العرب في دولة آل ربيعة.

الإمرة في الجبل، ولعل الفراغ الذي أحدثته انهيار إمرة ابن عمار، وظهور مشيخة الجربا، سمح بظهور آل علي على مسرح الأحداث، لا سيما وأن ابن عمار قد أعقب أبناء، وأعقاب أبناء ابن عمار تصارعوا بينهم وانخرطوا في فتن داخلية أثرت على وجودهم، حتى لم يعد يذكرون إلا في محيطهم العشائري، وانتهت إمرتهم وتحولت إلى شيخة فردية على عشيرة الثابت، يتوارثون المشيخة بها، كادت أن تختفي إلى الأبد في الازمنه الحديثة، ونجحت زعامات جديدة من وسط الثابت لتشغل دور بارز عل مسرح الأحداث، فبرز الحدب وكسب شهرة واسعة مكنت له من لعب دور الريادة فترة. كذلك برزت حمائل عديدة حاولت قطع الطريق على مشائخ الثابت وأمراء الجبل من قبل من استعادت نفوذهم، الأمر الذي مكن آل علي من ترسيخ إمرتهم في الجبل، ولم يهددها صفو شيء طالما حافظ على علاقات متوازنة مع أطراف الصراع الإقليمي في نجد، كذلك لم تواجه مشاكل عشائرية من رؤساء معتبرين في عشائر سنجارة الأخرى، فقد حظيت باحترام ابن رمال الذي كان له تأثير في سير الأمور وربما حظيت بنفس الاحترام من زعماء عبده الآخرين غير أن أمورها بدأت تأخذ منحا آخر بظهور الضياغم على مسرح الأحداث.

ورغم انضمام آل علي إلى الدعوة السلفية إلا أن عشائر الجبل كانت تنتظر ما تفرز عنه معارضة أقسام شمر الأخرى تحت زعامة مطلق الجربا والتي ناهضت هذه الدعوة كذلك، رغم أنها شاركت في الحملات السلفية في السيطرة على بعض المناطق، ومنها المشاركة في المعركة ضد واحة الجوف سنة ١٢٠٨هـ[(١)]، ومع هذا سجل لنا التاريخ عن أن حكم آل علي استمر حتى عام ١٨١٨م كحكام موالين لابن سعود، ولكن بعد ذلك اجتاحت جيوش مصر بزعامة محمد علي باشا وأبناءه المنطقة وخضع هؤلاء الحكام للوجود التركي المصري الجديد، وأثناء الكفاح المسلح الذي

---

(١) روضة الأفكار، ج٢، عام ١٢٠١م، ١٢٠٨م.

قـــاده آل سعود أجبروهم على الاشتراك في بعض عمليات المقاومة، ولكن يـــبدوا أنهـــا كانت على مضض. الأمر الذي جعل فيصل بن تركي يسقط إمـــارتهم ويـــدعم تأمـــر ابن رشيد. ومع هذا حاول آل علي استعادة هذه الإمـــرة عـــن طريق أحد أبناءهم ويدعى الأمير عيسى وبمساعدة الجيوش المصرية التركية سنة ١٨٣٨م[١]، إلا أنه لم يلبث بها سوى فترة قليلة جداً، اضطر بعدها للتخلي عن الإمرة لعبد الله بن رشيد.

نجح عبد الله في بسط نفوذه كاملاً على الجبل، رغم مواجهته لبعض المـــشاكل العالقة حيث وجد بعض التذمر العشائري من أناس كانوا موالين لابـــن علـــي، ولكن بحنكة وسياسة تمكن الأمير عبد الله من إعادة السلام والأمـــن لمـــنطقة جبل شمر، ما أن تم له ذلك بدأ طموحه في التوسع إلى المـــناطق المجاورة، كانت مصالحه متطابقة مع مصالح السلفية بل وكان أحـــد منتـــسبيها، لذلك اتخذ من عدم دفع الزكاة من قبل أهل الجوف سبب لـــشن غـــزوات عديدة أجبرتهم عام ١٨٣٨م على دفع الزكاة التي فرضها الـــسلفيين علـــيها[٢]، كـــذلك تمكـــن من إخضاع قبيلة حرب الخارجة عن الطاعـــة، ثـــم أكمل ابنه طلال مسيرة والده باحتلال الجوف عام ١٨٤٧م عندما عصت عن دفع الزكاة، ونظراً لوجود عشائر شمرية في مناطق إلى الغرب والشمال الغربي من نفوذه، سهل على ابن رشيد أن يسيطر سيطرة كاملة في الغرب امتدت من واحة تيماء وخيبر وحايط وحويط مما اضطر حتـــى العـــشائر غير الشمرية في الدخول ضمن هذا النفوذ والرضوخ له، ومـــنها عنزة الحجاز التي دفعت الزكاة، وتنامت قوة ابن رشيد لتصل إلى ذروتها في عهد محمد العبد الله حيث أصبحت أقوى قوة في وسط الجزيرة العـــربية[٣]، حيث تخلى الأمير محمد عن نهج أسلافه الذين كانوا يعترفون

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤-٣٤٥.

بسيادة آل سعود وكانوا يقدمون لهم خدمات عسكرية وسمحوا لهم بمشاركتهم برسوم الحج وبعض الغنائم، أو حتى إرسال هدايا رمزية لهم من باب الصداقة التي كانت تجمعهم، إلا أن الأمير محمد تخلى عن هذا السلوك وزاد إصراره عندما وقعت فتنة بين آل سعود بعد وفاة الأمير فيصل بن تركي سنة ١٨٦٥م، إلا أن آل سعود لم يقبلوا بهذا التحول، فحاول الأمير عبد الله بن فيصل سنة ١٨٧٤م من محاولة استعادة السيطرة على جبل شمر، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة أدت إلى اندلاع حرب شرسة بين الطرفين لم تقتصر على منطقة معينة، فخسر عبد الله بن فيصل المعركة وتحول إلى طور الدفاع ولم ينجح مسعاه حيث استولى محمد بن عبد الله الرشيد على الرياض سنة ١٨٩١م وبهذا أصبح حكم ابن رشيد يمتد من حوران وتدمر في الشمال إلى جنوب شبه الجزيرة العربية في الجنوب، وحافظ على علاقات قوية مع الأتراك، بنفس اللحظة حظي بتأييد مطلق من الأشراف في الحجاز وهكذا كانت فترة حكم محمد العبد الله التي استمرت من سنة ١٨٦٩م إلى ١٨٩٧م من أعظم فترات حكم آل رشيد، ومع هذا فإن الأمير الذي عهدت إليه الأمور وهو الأمير عبد العزيز ابن شقيقه لم يسمع بنصيحة الأمير الكبير الذي كان على فراش الموت، والذي نصحه بعدم الزحف نحو الكويت التي كانت ترتبط بأحلاف عشائرية قوية مع المنتفق ومع العجمان وأهم من هذا أنها كانت قد وقعت معاهدة حماية عام ١٨٩٩م مع بريطانيا، ومع هذا زحف ابن رشيد نحو الإمارة الصغيرة وحاول ضمها إلى حكمه وإنهاء دور أمراءها، وقد حقق انتصارات ساحقة في المناطق التي خاض بها حربه ضد المدافعين والمواجهين لهذا الزحف.

كان انتصاره في معركة الطريف والصرفية، سمح له بأن يتوسع بسرعة فائقة حتى وصل الجهراء إلا أن الأمير ذا الطموح الواسع واجه بعسكره قوة إنكليزية كانت على ظهر سفينة حربية، فتقهقر العسكر وتراجع نحو حفر الباطن، استغل هذا التراجع ابن سعود فقاد الأمير عبد العزيز ذلك الشاب الطموح مدد من الفرسان وانسل نحو مدينة الرياض وقضى

على عامل ابن رشيد بها وأعلن نفسه أميراً عيها سنة ١٩٠٢م، ثم انسحب عبد العزيز آل سعود وعاد إلى الكويت عندما سمع بأنباء حملة جديدة لابن رشـــيد عليها، بينما غير طريقه ابن رشيد وزحف إلى مشارف الرياض، بيـــنما عاد ابن سعود وزحف نحو القصيم ثم إلى الوشم وسيطر على أهم واحاتـــه، عاد ابن رشيد المنسحب نحو سدير وتحرك إلى القصيم واستعاد نفـــوذه مجـــدداً واستمرت حركة كر وفر بين الطرفين حتى عام ١٩٠٤م حـــيث اســـتولى ابن سعود على القصيم والسر رغم ما واجهه من مقاومة عنيفة من قبل قوات ابن رشيد، كانت الدولة العثمانية تدعم ابن رشيد الذي نـــصب معـــسكره بعـــيداً إلى الشمال وفي أطراف بادية السماوة، أملاً أن يحظـــى بالمعـــونة التي وعد الأتراك بتقديمها له، وفعلاً استجاب الأتراك وشنوا غارات محدودة على القصيم ولم تجدي نفعاً حتى ولو حققت بعض الانتـــصارات، لأن ابـــن رشيد كان قد فقد الجنوب النجدي بأكمله وظلت محاولاتـــه حتـــى سقط في إحدى المعارك سنة ١٩٠٦م وبهذا انتهت حياة محارب عظيم من الطراز الأول، لقب بالجنازة.

ولعـــل الفـــتن الداخية من أهم العوامل التي أسرعت بنهاية إمارة آل رشـــيد فقد سجل لنا التاريخ مجموعة من الاغتيالات التي طالت عدداً من أفـــراد الأسرة، مما سمح لقوات ابن سعود بالزحف والتقدم حتى حاصرت حائل، كان في وقتها آلت الأمور إلى حمود السبهان الذي كان وصي على الأميـــر سعود الذي كان عمره ثمان سنوات، فحاول حمود تثبيت الوضع الداخلـــي، وبـــدأ بمفاوضة ابن سعود، ولكن المفاوضات لم تنجح، وعادت الحـــرب التي كانت متوقفة إثر سلام ضعيف اتفق عليه سنة ١٩٠٨م، بعد ذلـــك تحـــولت وصاية الأمير سعود إلى زامل السبهان، واستطاع أن يقود العـــسكر مـــن جديـــد وأن يحـــدث بعض الانفراج العسكري حول الجبل، وخصوصاً أن شمر شنت غارات عديدة على المناطق الشمالية الغربية من الجـــبل، الأمر الذي جعل الرولة تعاني كثيراً من هذه الغزوات المتجددة، فاتفقـــوا مع العمارات، لاستغلال المواجهات المستمرة بين ابن سعود وابن

رشيد، كان لديهم علم بزحف متقابل في الطريق الواقع بين النجف وحائل فـــي مكان ماء يعرف بالجميمة، فزحفت الجموع العنزية إلى هناك، بينما علم ابن سبهان بهذا التحرك، باتت عشائر من تلك الجموع تسير في مجنبة المتقدمين، هذه المجاميع من عشائر الصقور والكواكبة، وتمكن من كسرها واغتنم قطعان عديدة من الجمال، ثم تحرك الجيش الشمري ونزل في وادي فـــيحان، بيـــنما علمـــت عشائر عنزة الزاحفة بأمر الهجوم على الصقور والكواكـــبة، عدت الخطا نحو المجاميع الشمرية في وادي فيحان، كان ابن ســـبهان قد وزع أقسام من فرسانه على التلال الواقعة بجنب الوادي، ومع بـــزوغ الفجر شنت عنزة المخيمة بالقرب من شمر هجوماً كاسحاً، إلا أنها واجهت مقاومة عنيفة الأمر الذي اضطرها إلى التقهقر بعد تكبدها خسائر فادحة.

ويعـــزي عنـــزة خسارتهم المعركة تلك إلى إصرار نوري الشعلان شيخ الرولة وابن هذال شيخ العمارات على تنفيذ الخطة، ويصف الجاسوس الإنكليـــزي لـــيكمان هـــذه الخسارة ما نصه: "كانت الصحراء تعج بكتل متموجة من البدو تترامى على مرمى البصر" وقد روى له الشيوخ أنهم لا يستطيعون تذكر مناسبة أخرى خرجت فيها عنزة بقوة مماثلة إلى الحرب، وصـــل الجيش إلى بركة الجميمة، وبما أن قادته خشوا أن لا يكون الماء كافـــياً، فقد سمحوا باستسقاء الناس وجمال الركوب فقط، منعوا تقديم الماء إلى حيوانات الحمل، وحين بلغهم أن ابن رشيد يقف على مسيرة يومين إلى جـــنوبهم، أعـــدوا معسكرهم للحرب، انضمت إلى الجيش مجموعات قوية حـــسنة التسليح من المعدان، قدمت من وادي الفرات، فاستقبلوها بهجمات وهمـــية وطلقات البنادق، أما النيران الكثيفة التي سمعت أصواتها بعد أيام قلـــيلة من بلوغ الجميمة، وعزيت إلى وصول قوات جديدة، فقد أطلقها في حقـــيقة الأمر جيش ابن رشيد، الذي كان يقترب وعلى ظهر كل واحد من جماله رجلان، فوجئت عنزة، ووجدوا بالكاد الوقت لجمع جمالهم، وبعد أن فـــروا جماعات جماعات من المعسكر مخلفين وراءهم نساءهم وأطفالهم،

تقــدم العــدو من الجهة الأخرى مقتحماً الممرات بين الخيام، وأحجم عن ملاحقــة مقاتلـــي القبيلة بسبب هبوط الظلام، نهبت شمر المعسكر صبيحة اليوم التالي، وسقط عدد كبير من الأسرى في يديها، بينهم كانت أرملة أحد المــشايخ المعــروفين، والتـــي أرسلها الوصي زامل السبهان مع كلمات اســـتهزاء إلى زوجها، مع النساء الأخريات اللواتي أعادهن إلى أزواجهن، انتهى ما قاله[١].

ســـنحت هذه الانتصارات المتلاحقة لزامل بن السبهان من استعادة بعــض الــنفوذ المفقود فأخضع تيماء مجدداً وأخضع عنزة الحجاز وعقد معاهــدة سلم ملائم مع آل سعود، وفي سنة ١٩١٣ استولى آل سعود على الإحــساء، مما أغاظ الأتراك الذين سارعوا لدعوة ابن رشيد إلى استعادة نفوذه في وسط نجد مقابل تقديم كل الدعم العسكري والمعنوي والمادي، إلا أن فتــنة داخلية قد ألمت بزامل السبهان، الذي فقد ثقه الأمير الصغير ابن رشـــيد بـــه، وبعد فترة قتل ابن سبهان على يد أحد أبناء عمومته ويدعى ســـعود بن صالح بن سبهان، واستولى القاتل على منصب ابن سبهان، إلا أنـــه لم يحظى بدعم داخلي من رؤساء شمر، بينما والى الأتراك وأخلص لهم.

كـــان للفـــتن الداخليه نصيب كبير في انتهاء دولة الرشيد، رغم ما أحـــرزته فـــي زمنها من انتصارات، فبعد دخول الأتراك الحرب العالمية كانـــت شمر قد اشتبكت مع ابن سعود بمعركة ضارية بالقرب من جراب، شمال الزلفى، تمكن الشمريون من إحراز نصر مؤزر أعقبه قيام مجموعة من رؤساء شمر بوساطة لعقد صلح متكافئ، هؤلاء هم ضاري ابن طواله ووادي بـــن علي وابن جبرين، وفي عام ١٩١٦ أطيح بسعود السبهان وفر مـــن حائـــل، وتوزع ولاء رؤساء شمر بين القوى الموجودة على الساحة حيث أيد ابن طواله الإنكليز وتبعه ابن سبهان بينما مال ابن جبرين إلى ابن

---

(١) أوبنهايم، البدو، ج٣، ص ١٦٤.

سعود، بينما مال زعماء آخرين إلى أمير الجوف، أما الأمير الرشيدي سعود، فقد بقى تحت تأثير عكاب ابن عجل، ولم يستطع فعل أي شيء لمواجهة الزحف الذي قام به ابن سعود حيث تمكن ابن سعود من تحقيق انتصار اولي في موقعة ياطب في مكان غير بعيد عن حائل، كانت قوات ابن رشيد قد تمركزت في البقعا، بينما توقف زحف ابن سعود إثر المواجهات التي اندلعت بين قواته والأشراف في الحجاز، وسمح ذلك لقوات ابن رشيد في استعادة الجوف، ومع هذا لم تتوقف مسلسلات القتل، حيث قتل الأمير سعود على يد أحد أقرباءه ثم قتل عبد المقتول قاتله، ثم تولى الأمير عبد الله الحكم في حائل بحكم كونه الأكبر سناً في آل رشيد الموجودين آنذاك، بينما سجن محمد شقيق قاتل سعود. في هذا الوقت نصبت حكومة في بغداد من الأشراف بزعامة الملك فيصل الأول، وهذا كان من أشد المؤيدين لدولة شمر، مما جعل ابن سعود يفكر بأمر الخلاص من ابن رشيد نهائياً، وبذلك تقدمت قواته نحو حائل في تموز سنة ١٩٢١م، بينما اضطر الحاكم الجديد في حائل عبد الله إلى إطلاق سراح الأمير المسجون محمد، ومن ثم فر الأمير عبد الله نحو آل سعود، بينما استلم زمام الأمور في حائل الأمير محمد، واضطره إلى الرجوع ومن ثم حاصر ابن سعود حائل، واستسلمت له في نهاية العام وجعل بها موظفين تابعين لآل سعود، ثم أكمل ابن سعود القضاء على إمارة شمر وكان آخر معقل لهم سكاكا، حيث كانت بيد ابن رمان، وكانت سكاكا تابعة إسمياً لإمارة حائل إلا أنها حظيت بشبه استقلالية.

ولعل كون أمراءها من نفس العشائر الشمرية، التي يكون ولاءها غير مشكوك فيه، ولن تسعى إلى زعزعة أمن الإمارة الرشيدية، مما أكسبها إدامة لبعض الوقت، ولنظرة سريعة على أمراء سكاكا نلاحظ أنهم ينتمون إلى نفس المجاميع الشمرية التي تنتشر في أجا وربما التوسع الذي حصل نحو الغرب والشمال الغربي سمح ببسط نفوذ الرشيد على مسافات شاسعة في هذه الأماكن، ومع هذا لا يمكن أن نغفل شيء مهم وهو أن

شـــمر لم تكن قبيلة فحسب بل كانت دولة، وإن اقتصر وجود القبيلة على المـــناطق الـــشمالية من نجد إلا ان وجود الدولة كان يشمل الشمال ووسط الجزيـــرة العربية، ومع هذا كان انتشار سنجارة سمح بظهور آل رمان في ســـكاكا حـــيث كانـــت مجاميع عشائر سنجارة تتحرك منطلقة من السفوح الـــشمالية الغـــربية لجـــبل أجا ثم تعبر النفوذ من جبة وحيانية إلى منطقة الحزول الغنية بالمياه، وتنزل صيفاً أبا الروات جنوب شرق الجوف وتصل فـــي الخريف إلى الفرات، سمح هذا لابن رمان أن يعتمد على إسناد قوي توفره له هذه المجاميع المتحركة، فأنشأ إمارته التابعة لحكام حائل، واستغل بهـــا وكانت واحدة من أقوى المعاقل التي ظلت صامدة إلى النهاية الحتمية التـــي لا مفر منها، ومع هذا استقر اليوم أغلب شمر نجد في هجر متباعدة بعـــض الـــشيء عن موطنهم الأصلي الجبل، وإن كان قسم كبير منهم من ســـكان الجـــبل، وربما يكون لتحرك القبائل قبل قرن عامل مهم أثر على مكـــان ســـكنهم، فعبده كانت تتحرك من أجا قرب موقق نحو الشرق حتى تصل إلى طريق الحاج قرب أجفر وعلى امتداد هذا الطريق حتى الثعلبية إلـــى لينه، وتقع تحت نفوذهم أيضاً آبار الروض قرب جبه والتيم ومرفي والاطواب والحزيزي وشمال حائل قرية الوقيد، حتى عدوة الصغيرة أسفل جـــبل أجـــا، وتـــزحف أقـــسام من عبده لتصل إلى قصر العشروات عبر الروضـــة حتى سليمي، بينما يملك الأسلم السلمي مع قريتان سبعان وطابا بالإضـــافة فـــيد طريق الحجاج ثم ينتقلو إلى القصيم والباطن، أما سنجارة فأوضـــحنا انتـــشارها إلـــى الشمال والشمال الغربي، وهنالك من سنجارة التومان من الثابت، وهؤلاء من النجادة أيضاً، وأكثر أوقاتهم كانوا يخيمون فـــي مواقع منفصلة عن انتشار شمر ويمتد توسعهم من شمال واقصة على امـــتداد طريق الحج المعروف بدرب الست زينب إلى العراق، وفي بعض الأحـــيان يكـــون انتشارهم نحو جبل شمر، وكان يحد قبائل شمر في ذلك الانتـــشار عنـــزة فـــي الشمال والغرب، وحرب في الجنوب، ومطير في الجنوب الشرقي، والظفير في الشمال الشرقي.

هـذا جانـب مـن تحـرك شـمر نجد استطردناه ببعض اللمحات التاريخـية، أما شمر التي عرفت بشمر الجزيرة فيما بعد فهؤلاء جزء من شـمر المذكـورة، ونكاد نلاحظ أن جميع عشائر شمر انشطرت إبان قيام الدعـوة السلفية، الأمر الذي جعل من الشيخ مطلق المدعوم من الخرصة أكثـر مـن غيـره صاحب الصوت العالي في هذه المناوئة، حيث رفض شـروط ابـن سعود ورجاله بقص الشعاف وتأدية الزكاة، فاعتبروه العدو الأول، كان مطلق الجربا قد نال رضا الكثير من زعماء شمر، وسمحت له شخـصيته القـوية وبسالته أن يبرز ملفت للنظر في عمليات كثيرة ذكرها المؤرخـين، ولم يقتصر دوره في نجد وحدها ولا في العراق وحده، رغم أنـه يجب أن نسلم بشيء مهم وهو أن العراق هو السوق الأقرب إلى جبل شمر أي الطرف الشمالي لنجد موطن شمر، وأن السوق الثاني هي سوريا، إلا أن انحدار قبائل عنزة نحوه جعله عامل مقلق يجب اختيار البديل عنه، حتـى الهجرة لم تكن من الأهمية الكبيرة التي تسمح ببناء تصورات كبيرة بإسـدال الـستار علـى مراحل من الموجات البشرية المتنقلة، وكما قال فالين[1] "يهاجر الأفراد والعائلات بصورة يومية تقريباً من هنا (جبل شمر) إلـى بلاد الرافدين، حيث يلتحقون بأقاربهم ويواصلون حياة الترحال على ضفاف الفرات ودجلة، أو يستقرون تدريجياً في القرى"

إن انـدفاع شمر نحو جنوب العراق لم يكن ذا صلة بما ذكرنا من قـبل عـن وجود فروع شمرية ذكرها البعض في وقت سابق، حيث ذكر نظمـي زادة أن هـنالك قبيلتان اجتازتا عام ١٦٩٦م الفرات عند الفلوجة ونهبت الأرض، قبل ان يطردهما باشا بغداد[2]، ويرد ذكر عنزة مع شمر ويـرد ذكر غازية مع شمر، والقبيلتان ذكر لهما وجود في تلك المناطق،

---

(١) Jras، الجزء ٢٤، ص ١٨٧.

(٢) نظمي زاده، ص ١١١٦.

ومـــع هذا فإن تلك المجاميع مع ما ذكر من تواجد للأسلم والزغاريط[1] لم تجد مراكز نفوذ قوية وواسعة لشمر، وأن الموجة الشمرية التي حددت هذا هي المجاميع الشمرية التي تزعمها مطلق الجربا، وهذه الموجة الجديدة لم تتحرك شمالاً بسبب ظنك العيش أو التجئت عن مكان أفضل من مواطنها، بـــل بسبب الضغوط التي مارستها الحركة السلفية الواسعة الانتشار والقوة فـــي نجد، حيث ما أن وضع ابن سعود المدعوم من هذه الحركات الدينية قدمه في القصيم إلا واصطدم بشمر، وقد صنف هؤلاء شمر بأعداء السلفيه سنة ١٧٨٠م و ١٧٨٢م. وبهذا كانت شمر تواجه أخطار حقيقية سواء من المنـــتفق فـــي الشرق أو حلفاءهم بني خالد، أو من قوات ابن سعود، وقد خـــسرت معـــركة عدوة مع ابن سعود على بعد عشرات الكيلوات جنوب حائـــل، وفقـــدت واحـــد من أبرز قادتها وهو ابن زعيمها مطلق الجربا، ويـــسمى مـــسلط ، هذه الخسارة أثرت كثيراً على موقف شمر، وتأثر بها الجـــبل حيث انضم ابن علي في تأييد ابن سعود، بينما هاجر مطلق الجربا مـــع من تبعه من شمر نحو ضفاف الفرات في العراق، وهنالك اتفقوا مع الحكومة العثمانية لمقاتلة ابن سعود، وشاركوا بحملات عديدة مع الأتراك، وفـــي ســـنة ١٧٩٨م ســـقط مطلق الجربا في موقعة مع ابن سعود أيضاً، ويـــبدوا أن القسم الأكبر من شمر المشارك في هذه الموقعة هم الخرصة، وبإلقـــاء نظرة سريعة يتبين أن أغلب المجاميع الشمرية لم تشترك في هذه المعـــركة، السبب هو أن مطلق الجربا كان قد تخاصم مع ند قوي ظهر له من نفس الانتماء العشائري في زائدة ألا وهو مطلق الصديد زعيم الصبحي آنذاك، لم تفلح كل المحاولات في الصلح، فانشقت الجموع الشمرية قسمين قـــسم أيـــد الـــصديد وعرف هؤلاء الصايح والقسم الآخر ظل على ولائه لمطلق الجربا وبقى يحمل اسم شمر وأحياناً يقال له شمر الجربا، كان من نتيجة هذا الانقسام قيام غارات وغزوات متبادلة كانت تقع من حين لآخر،

---

(١) رحلة كابر، سنة ١٨٧٨م. دوحة الوزراء، ص ٦٩.

وتذكر لنا المرويات شيء منها حيث قيل أن بعد مقتل مطلق الجربا تعرض الخرصة إلى خسارة كبيرة وفقدوا أغلب فرسانهم، وبقي شقيق مطلق الشيخ فارس الجربا مع قلة من فرسانه فتراجع نحو منطقة تعرف بحجلان وزغدان.

وعندما علم زعيم عشيرة التومان، أراد الإجهاز على الناجين، إلا أنهم استبسلوا في الدفاع أول الأمر، وعندما لم يجدوا فرصة للتخلص من هذا الخطر الجديد أرسلوا بطلب النجدة من أحد عشائر زائدة وهم العامود، كان العامود يخيمون عند الرولة والروايات المروية تقول أن سبب رحيلهم نحو الرولة لخلاف وقع مع مطلق الجربا قبل موته، ويروي الرواة أساطير عن استدعاءهم لا تخلو من الغرابة والمبالغة أحياناً.

ولعل انتشار القبائل وتوزعها قد أثر على اشتراك العامود بحكم قرب الموقع الذي التقى به التومان بالخرصة، لأنه ليس من المعقول أن تكون المسافة شاسعة إلى الحد الذي يذكره الرواة، والمعركة قائمة طول تلك الفترة، كذلك إن من سطر الروايات عن فايز الهذيل عندما جاء الخبر كان يلعب لعبة شعبية سارية عندهم تدعى باللبية وهي جعل عدة حفر صغيرة في الأرض تبلغ مداها في الأحيان سبع حفر يقابلها سبع أخر بشكل متوازي يجعلون في كل حفرة عدد من الحصى الذي يماثل حبة الحمص ويبدأون باستدارته، فرووا أنه كان يلعب مع ابن شعلان زعيم الرولة هذه اللعبة فما أن جاءه النذير بطلب النجدة جعل الحصا في فمه ومضغها، هذه مبالغة، لأنا لو تصورنا وضع هذه الكمية في فم حيوان وليس إنسان هل يستطيع أن يتحمل جرشها قليل قبل مضغها، وحتى لو أسلمنا أن الحصى بكبر حبة الشعير فهذا محال، وحتى لو أسلمنا أن الحصى مصنوع من الطين او الجص، فليس من المعقول أن تستطيع أسنان أو معدة تحمل هذا الكم، ولكن دائماً عندما ترد مثل هذه الإشارات، غالباً ما تبنى على أساس حقيقي، ولكن يزج بها العنصر الخيالي لإضفاء طابع أسطوري

علـــيها.وصــــل فايـــز ابن هذيل واشترك في المعركة وحتى اشتراكه في المعـــركة وقـــتل التمياط جعلوا فيه شيء من المبالغة، وقالوا أنه قفز من الجواد نحو جواد خصمه وأردفه ورماه.

بعد تلك المواجهات عبر فارس إلى الجزيرة ويبدوا أنه حصل على تفـــويض بـــذلك من حكومة بغداد، وليس صحيحاً لمن قال أنه نزل بجوار العبـــيد بيت أو بيتان وأنكر اسمه وعشيرته وظل حتى تبعته عشيرته، فهذا غيـــر صـــحيح، إن الـــذي ورد أن فارس كان له علاقة وثقى بالباشاوات العثمانيـــين واشترك معهم بالإضافة إلى العبيد في حملات عديدة ضد ابن سعود، وحتى العبيد كانوا يعرفونه عن قرب قبل رحيله إلى الجزيرة.

ومهمـــا كانت من روايات عن كيفية الرحيل، إلا أن الأمر الصحيح هـــو أن الحكـــومة العثمانية هي من أعطى الضوء الأخضر بعبور النهر، يقول روسو عن ذلك (انفصلت شمر الجربا قبل حوالي عام عن الوهابيين، هـــرباً عـــن ضـــرائبهم المجحفة، وخضعت لحكومة بغداد، التي أذنت لها بعبور الفرات، كي تضمن انصياعها التام لها)[١]، كذلك نذكر من شمر نجد مـــن هاجر لفترة قليلة من الجبل إثر التوغل السعودي سنة ١٩٢٠م فلجئوا إلـــى العمـــارات من عنزة وكانوا يشنون غارات مكثفة على مناطق نجد، وكـــادت تشتعل حرب حدود مما حذى بالحكومة البريطانية إلى نقل هؤلاء نحـــو الحلة فخف التوتر[٢]، ثم ما لبثوا أن عادوا إلى منازلهم في نجد بعد سنوات قليلة.

أمـــا شمر الجزيرة فكانت إبان نزولها الجزيرة حليف أول للأتراك، وقدمت لهم خدمات كبيرة بين الأعوام ١٨٠٣ – ١٨١٥م[٣]، في تلك الفترة كانـــت الدولـــة العثمانية تعاني كثيراً من غارات العبيد المتتالية، فوجدت

---

(١) وصف باشوية بغداد، باريس، ١٨٠٩، ص ١٤١.

(٢) الشرق الحديث، ج٣، ص ٢٩٥.

(٣) جون فردريك وليامسون، قبيلة شمر العربية، ص ٥٤-٦٠.

بشمر نداً قوي سهلت له الكثير من الأمور وأمدته وأيدته بحربه ضد العبيد، رغم ما خلفته شمر من اضطراب دائم في الجزيرة بعد هدوء دائم قبل ذلك، حيث قيل أن اسم شمر كان باعث خوف لدى سكان المدن والقرى والعشائر الريفية في الجزيرة، وتمكنت شمر من إزاحة عشيرة العبيد القوية من ديارها في الجزيرة ونزحت نحو شرق حمرين(١)، ويبدو أن نزوح العبيد كان لأسباب عديدة بالإضافة إلى المواجهة مع شمر، ويبدوا أن علاقتها السيئة مع الأتراك كان له أثر كبير في وقوفهم ضدها، ويسجل لنا التاريخ العديد من تلك المواقف المتردية بين الجانبين، أما شمر فغنمت الفرصة وتوسعت إلى جبل سنجار، ومن ثم أصبح انتشارها في الجزيرة شامل، وكانت تتحرك على شكل مجاميع فردية في حركات متقلبة في محيط بغداد وعلى ضفة نهر دجلة الغربية باتجاه قضاء الشرقاط حتى جنوب الموصل مروراً بتل عفر ومناطق الحضر ومن ثم إلى بادية الجزيرة إلى الشرق من الفرات باتجاه عانة وراوة، ولم يقتصر تنقلها في هذه المناطق على ما ذكرنا بل خيمت في مرات عدة على ضفاف الخابور ووصلت إلى نصيبين وحاربت الأكراد الملية ودفعتهم نحو الجبال وقطعت دابر توسعهم وفرضت الجزية على أغلب عشائر المعمورة، وبسطت سيطرة شبه تامة.

ومع هذا كانت هنالك بعض المناوشات الداخلية التي غالباً ما تحصل بين عشائرها، وكذلك ظهرت منافسة في مشائخها الأمر الذي أدى إلى انقسام شمر إلى شمر شرقية وشمر غربية(٢) تناولنا كثيراً من جوانبها في المواضيع الخاصة بها.

مدخل تاريخي:

لقد بين لنا التاريخ شواهد حية وحقيقية تنطبق إلى حد كبير مع

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٦. فون أوبنهايم، البدو، ج ١، ص ١٨١-١٩١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧٧. بلنت، البدو، ص ٢٢٣.

الروايات المتواترة ومع المحفوظ المتواتر الدقيق في نسب ابن عمار، ففي زهرة المقول يرد أن ثابت من أبناء محمد وهو نعير[1]، ويورد أن ضرغام من أبناءه رغم أنه يورد في نفس الخط اسم ثابت مرتين وأحدهم يجعله شقيق لضرغام، ولذلك جعل حتى ما بين ضرغام وثابت أمير المدينة المنورة ثلاث أظهر، وثابت ابن محمد (نعير) مذكور أنه أمير المدينة سنة ٨١١هـ، أي بعد ثلاث سنوات من التواريخ التي ذكرها مؤرخي بلاد الشام أن محمد (نعير) قتل أثناء موقعة مع نائب حلب سنة ٨٠٨هـ[2]، وبالتالي فإن ذكر من أعقابه من تأمر بالمدينة في أوقات محددة بعد وفاته، وبنفس الوقت هنالك ذكروا أعقابه في بلاد الشام بعد موته، ولعل الانقسام الذي حصل في عربانه ما جعل تفرق حتى الأمراء أمر وارد، رغم أن هنالك خبط غير واضح فيما كتب عن أبناءه في بلاد الشام بعد موته، والمعروف عن محمد (نعير) أنه أمير العرب وجعلوه أمير طي أيضاً، بل ونسبوه في طي، قبل أن نثبت بالشواهد التاريخية نسبة إلى المنايفة، وان أشراف المدينة جعلوا نعير ابن للأمير منصور أمير المدينة[3]، وأن الإثبات الذي جعلنا نتأكد من أن نعير عند مؤرخي بلاد الشام هو نفسه عند مؤرخي المدينة هو ورود العقب في التاريخين بدرجة متشابهة ومتقاربة إلى حد كبير سيشاهد مسبقاً، ينطبق مع المرويات والمعطيات الخاصة به، ولهذا إن ذكر جد ابن عمار الأول في المدينة مقارب كثيراً لما أورد عن سيرته، ومن ثم تأمره في بلاد نجد، فقد تبين لنا عند صاحب الزهرة: أن ضرغام كان موجود بعد العام ٩١٠هـ في المدينة، وهذا يعني أن للسيطرة العثمانية على المدينة فيما بعد الأثر الأكبر في تحول الإمرة نحو البادية أو جبل شمر مثلما عرفنا، ولعل بني لام والنبهان ظلت على ولائها للأشراف الحسينية، فهذا ما يتأكد لنا إذا ما أخذنا الروايات المتواترة عن أن فرض

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٢) أنباء الغمر والضوء اللامع للسخاوي، وقد أشرت له من قبل.

(٣) زهرة المقول، ص ٤٠.

الجــزية أو الضريبة على قبائل واسعة في المنطقة، فالمعروف أن بني لام والنبهان كانت في الأصل من أحلاف أمراء المدينة[١]، وبالتالي فإن انهيار إمـــرتهم هناك وتحولها إلى مكان آخر، جعل حلفاءها الذين أصبحوا أقرب في المكان من قبل، أول المتأثرين بهذا التحول، خصوصاً إذا ما أسلمنا، أن الفـــضول وهم من بني لام كانوا في منطقة العارض أثناء إمرة ابن عمار. ولعلـــه هـــو من أخرج الفضول من الجبل أول مرة، لا سيما وأن للفضول علاقـــة وثقى بالغزي، وإذا ما أسلمنا أن الغزي كانوا ضمن حلفاء آل مرة العـــدو المنافس لدولة الأمراء الأشراف في بلاد الشام[٢]، رغم أن بني لام كانـــت أحـــلاف لأمراء العرب في بلاد الشام[٣]، وأن وجود الفضول في مـــنطقة وســـط نجـــد أكدته شواهد كثيرة، وقيل أنهم كانوا تحت إمرة ابن الأحمر، وبالتالي فبنو لام بقت تمثلها في الجبل الكثران والمغيرة وهم من دفعـــتهم قبيلة عبده فيما بعد من الجبلين فنزحوا نحو العراق، وبهذا أصبح هنالك فصل بين مكونات بني لام، وقد بقيت الفضول ضمن القبائل النجدية وإن تحـــركت فـــي أطراف نجد الشمالية أو في بعض الحالات الجنوبية، والجانب الآخر بنو لام الذين اندفعوا نحو جنوب العراق، وبعضهم واصل زحفه حتى دخل الأحواز في إيران وخصوصاً آل كثير.

ويـــبدو أن ســـقوط إمـــارة ابن عمار على يد سالم الجربا سمح لهذه القبـــيلة أي الفـــضول من النزوح نحو الشمال، وسمح بظهور زعامة آل عروج بعد ذلك بفترة لتعود الفضول ومن انضم لهم من فروع منبثقة لبني لام ومحاولـــة استعادة ما فقدوه في الجبل، فاصطدموا هذه المرة مع قبيلة عـــبدة التي منعتهم بكل قوة، ودارت معارك ضارية بين الطرفين قتل فيها ابـــن عـــروج الأمر الذي اضطر الفضول إلى التخلي نهائياً عن منازلهم

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٥٥٧.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١٠.

(٣) نهاية الأرب، ص ٤٤٨. النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠هـ.

القديمة، فكانوا قبيلة بدوية متنقلة ظل أغلب أهلها إلى وقت قريب يمارسون هـذه الطـريقة مـن العيش حالهم حال أغلب العشائر البدوية العربية في الجزيـرة، ولعلـنا عـندما نفرع الفضول ونتعمق بأسماء بطونها وفروع الـبطون يتولد لدينا عن وجود بصمات مشتركة لهؤلاء مع بعض البطون الشمرية، تتعدى المصاهرة ولعل أن هنالك أقسام كبيرة منهم دخلت ضمن بطون شمر، حيث أن الأسماء متشابهة إلى حد لا يقبل المراوغة، وللنضر فـي هـذا يجب مراجعة تلك البطون والفروع في تقاسيم الفضول في باب كـشف الضبابية في أنساب الطائية من هذا الكتاب، وبالتالي فالفضول بلا شـك كانـوا ضـمن القبائل الراضخة لنفوذ ابن عمار حالهم حال عشائر أخرى، كذلك أن هنالك ذكرت لنا المرويات أن حتى بعض من أقسام حتى الثابت العشيرة كان يفرض عليها الجزية من قبل ابن عمار، وهذا يدل على أن في الثابت كان استقطاب عشائري أيضاً، وإمرة الأشراف على بني لام والذي منهم الفضول والنبهان علمنا أنها تاريخية، بل وذكرت لنا الحوادث قـبل ذلـك بكثير، كان أمير من الأشراف يتولى شؤونهم مباشرة، أما في موضـوع ابن عمار وجذوره فبلا شك يتبين لنا أن قدومه إلى الجبل كان من المدينة، وأن ال نعير كان منهم في المدينة[١]، وأن كل أجداد ابن عمار ومـنهم ضرغام (كرظام) واغلب آل ثابت في المدينة قبل ان يتحركو نحو الجبلين. أما محمد(نعير) نفسه ففي بلاد الشام، ولعل أن عمار نفسه الذي وفـد إلى الجبل ومعه أقاربه من الثابت ومعه ابن غريب والذي ورد ذكره في المدينة أيضاً[٢].

ولعـل الفرق التي نزحت إبان مقتل محمد الحارث نحو نجد سكنت جـبل شـمر قبل أن يتأمر عليهم ابن عمار، فانضمت بطون آل علي بن

(١) انظر: زهرة المقول، ص ٤٨.

(٢) انظر: زهرة المقول: ص ٩٤.

حديثة والتي كانت منعزلة بعض الشيء عن منازل آل الحارث[1]، فبدأت فروع المنايفة في الالتحام في الجبلين فظهرت الطلائع الأولى لسنجارة، لأن ذياب ابن عمار مذكور جده ضرغام في المدينة، أما جده ضرغام أول الوافدين نحو الجبل أو ابنه عمار أو ابن ابنه ذياب ابن عمار ابن ضرغام صاحب الشهرة، وبالتالي يتبين لنا أن إمرة ذياب في الجبل انحدرت من تسلسل إمرتهم في المدينة خصوصاً إذا ما رجعنا إلى الأسماء التي وردت لأجداده في زهرة المقول بعد إهمالنا للأسماء الزائدة حيث ذكر في الزهرة أن ثابت أمير المدينة سنة ٨١١هـ وهو ابن محمد (نعير) وذكر أن ضرغام بينه وبين ثابت هذا ثلاث جدود، وبنفس الوقت ذكر أن لضرغام شقيق اسمه ثابت تأمر سنة ٩٠٣هـ في المدينة فإذا ما أسلمنا أن ضرغام هذا لعله ليس شقيق ثابت الأمير بل قد يكون إبنه، أو أن ضرغام يرتبط مباشرة بثابت الأول الذي تأمر سنة ٨١١هـ[2]، وبالحالتين الاحتمال وارد طالما أنه لم يخرج عن سياق الخط النسبي للأمراء الأشراف، وبهذا نسلم بالمتواتر الذي يقول أن ضرغام ابن ثابت ابن محمد مباشرة، ونحن نعلم أن ضرغام جد ذياب ابن عمار ابن ضرغام، هذا يعني أن الإمرة جاءت نسبة متواتر، ولو أنها بدأت رمزية من عمار وأبيه ضرغام، فأصبحت إمرة مشهورة ومعترف بها زمن ذياب ابن عمار.

اسم شمر:

هنالك أمور يجب أن نحللها قبل أن نطلق جزافاً الاسم دون ذكر حقائق ووقائع أقرتها عوامل أدت إلى تحول تلك القبائل بهذا الاسم، ويبدو أن حتى مطلع الألف الهجري الأول لم يكن الاسم موجوداً مطلقاً، حتى وإن ذكرت أسماء لشمر فلم تتعدى أهل تور[3] في الجبلين أي بنو زهير[1]، ثم

---

(١) نهاية الأرب، ص ١٠٧. صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٠.

(٢) انظر: عقب نعير في المدينة، زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

أن تلــك الفتــرة كثرت بها بروز القبائل التي حملت الاسم فيما بعد، ولعل زمــن إمــرة ابــن عمار لم يكن اسم القبائل بشمر بل سنجارة أو عبده أو الأســلم أو زائدة، وبني لام أو الفضول أو فروع من حواضر تميم وهذه كانــت إما ساكنة في الجبل إما ضمن القبائل الخاضعة لإمارة ابن عمار، وربما وردت اتجاهات كثرة عن كيف تسمى الجبل شمر وكيف تحول من طــي إلــى شــمر، ولكــن لــم يرد إسناد محدد عن هذا بل بقت ضمن الفرضــيات، كــذلك لم يرد عن كيف تسميت تلك القبائل بشمر، ولعل ما أورده الــبعض مــن أن هــذا الاسم له علاقة بالجموع التي تزعمها سالم الجــربا والتي نزحت من قرب منازلها في سدير نحو جبل شمر، ولعل ما أورده عن أنها شمرت إلى الجبل فيه بعض ما يمكن أن نقف عنده دون أن نؤكده كجزم، لأن الروايات المتواترة فيها مغالطات كثيرة خصوصاً وأني مــن خلال بحثي وجدت اختلاف لا يحصى في الروايات في كل القبائل، فمــثلاً حتى عن نسبهم وجدت هنالك من أخذ الفكرة التي روجها العزاوي وغيره من أن سنجارة طائية، مع كل الاعتزاز بطي، ولم أجد أي دليل لما رام له هؤلاء، وهؤلاء معظمهم يعرض اليوم إلى هذه النظرية رغم وجود الحقائــق أمامــه جاهــزة، فهذا إما جاهل أو شاذ متعمد، وخصوصاً وهم أنفــسهم مــن يقولــون سنجارة طي، يذكرون ويؤكدون أنهم أبناء محمد الحــارث الــشريف، فهــم من جهة يقول الشريف ومن جهة يقولون طي وعــندما وجــدوا أنفــسهم فــي شــذوذ ومن الخطأ عليهم أن بجمع طي بالأشراف، التجأوا إلى حل توافقي وهو أن محمد الحارث الشريف طائي، وكلمــة الــشريف تعني شريف طي، بل وراح بعض من كتبوا ذلك يحدد زمن طي نهاية عصر الدولة العباسية، أي يعود إلى محمد (نعير) وإذا ما استــشهدت لــه بما مكتوب عن هذا العلم سيتجاهل حتى المصادر، بل لا يــستطيع حتــى أن يــسأل عنها، لأنه واثق من خطأه ومن الصعب عليه

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، المجلد الأول، مادة تور.

الوقوف بوجه الإشارات التاريخية[1]، ولعل ما أورده الأشراف أهل المدينة عن ذكر جد ابن عمار وهو ضرغام بن ثابت وقريبه ابن غريب، ما يؤكد ويسند هذا القول، حيث ورد ذكر هؤلاء الشريفين في المدينة، رغم أنه يذكر أن ثابت كان أمير المدينة، وأورد ذكر ضرغام من أعقابه في المدينة حتى سنة ٩٠٢هـ، وعندما ذكر الشيحية المنايفة أقارب الأمير ثابت، ذكر ابن غريب وقال هو في المدينة، وهذا يدل بوضوح صريح على أن ابن عمار وابن غريب أقارب من نفس الشجرة من الأشراف، وبذكر أهل الأشراف وقبل حوالي أكثر من أربعمائة سنة، وهذا الكلام مذكور ومثبت، وهذا ما يفسر لنا عند نزولهم إلى الجبلين نحو قبائل مؤيدة لهم فيه، وأقارب لهم انضموا من بلاد الشام بعد انهيار إمارة العرب فيها، كانت الإمرة بقت بأعقاب ضرغام ابن ثابت، فعرفت إمارة ابن عمار، ولعل ما أطلقه الشريف بعد ذلك عن أن ابن عمار وقبائله وابن غريب وقبائله ناتج عن أن الأشراف أمراء المدينة كان لهم حكم مباشر على هذه العشائر وخصوصاً عشائر الطائية، وقد وردت إشارات كثيرة في هذا السياق عبر الأجيال، وحتى بعد أن أسقط سالم الجربا إمارة الجبل، وظهرت قبائل شمر على الوجود، فبقوا يحتفظون بشيخة بعد ذلك كل على العشائر المؤيدة له.

هنالك من المرويات أيضاً عن سنجارة تذكر أنهم أشراف ولكن تتعدد خطوطها النسبية، بعضهم يعود بمرويته إلى الأشراف الحسنية، بل ويذكر أسماء كدوك أو بركات أو غيرهم، وهذه الأسماء من الصعب الربط عليها بدون موثقات مذكوره، وعلى فكرة وجدت هذا كثيراً وشبك وخبط فيه، هنالك لاحظت شيء آخر وهو أن من خدمه الحظ ووصل إلى مرتبة متقدمة، هؤلاء لهم روايات مختلفة عن نسب العشيرة نفسها، حيث يجعلها عبارة عن تجمعات اتحادية شكلت القبيلة متناسياً أي جد مشهور جامع لها، لاحظت نقطة أخرى وهو أن كل راوي يروي حسب ما يخدمه ولا يروي

---

(١) انظر باب الحصن المنيعة في هذا الكتاب.

مـــا ينسجم مع الآخرين بل أكثر يعطي أمور لغيره ويجعلها له، بل وأكثر يمعـــن فـــي ســـرد الروايات التي ما أن يصفها يجد وأنها تسير والتاريخ والزمن والواقع والمصدر وكل يسيرون بعكس ما يسير، ومع هذا متمسك بـــرأيه، بـــل ولا يناقش إذا وصل إلى طريق مسدود، بل إذا أوصلته إلى سؤال محدد وواقعي يكتم ويقول أن ما أعرفه هو الصحيح وغيره لا يلزم، ثم إني أستغرب كيف يروج البعض للروايات رغم وجود كم من الاختلاف لكل طرف، ووجدت مرويات تأخذ أشياء ضعيفة أستغرب لأي هاوي ولم أقـــل حتى باحث أن يكتبها، هناك من يركز على نسبه إلى أنساب عريقة كالأشـــراف، ووجـــدت هذه الظاهرة واسعة جداً جعلني في الحقيقة أتجنب حتـــى ذكر فواصل مبهمة تخص ذلك، حتى لا أتهم أني من هؤلاء، لأنهم يروون لكل قصة عندما تسألهم من أي الأشراف، وعندما نقول أن خطوط الأشراف التاريخية واضحة ذكرتها المصادر ولا لبس فيها، ومن هو إليهم أن يبـــين إلـــى أي اســـم من الجدود الواردة بالمصادر. هو يقول لك كان الـــشريف فلان، على فكرة قبل مئات السنين نزل بكذا مكان، وتزوج كذا. وإمـــا قتل أو رجع أو إلخ، وأن زوجته أنجبت منه ولد هو جدنا وهو كذا وكـــذا.. الخ، وكلها لا تتعدى الروايات المشاعة أصلاً، والغريب أن هنالك انـــاس كتـــبوا كتيبات ولم نقل كتب مجلدات وهم يذكرون هؤلاء، وعندما أســـأل عـــن الراوي والكاتب أجد أن الهدف مادي، الراوي يريد أن ينشر روايته الباطلة والكاتب يريد أن يملئ جيبه الفارغ، قرأت كتاب لشخص في سوريا وهو جامع ما أسماه شجرة الأشراف، وعندما تعمقت بكل كلمة قالها لم أجد واحد من تلك المشجرات دعمه بمصدر يؤكده، والغريب أنه يرمي زوراً علـــى أشراف المدينة أنهم وقعوا النسب كذا أو شهدوا بالنسب كذا، رغم انه لا علم لأشراف مكة أو المدينة بذلك، بل حتى لو أسلمنا أنهم وقعو له ولو كانوا أفذاذ أعلام الأشراف، فلماذا هؤلاء لا يذكرون المصدر الذي يحقق ذلك، هنا لا تتعدى كونها روايات، لأنهم يذكرون مئات السنين، فهل من الأشراف من يوضع على قصة مستغربة لشخص قبل مئات السنين، لا

يـتعدى كـونها على نسق المرويات الشعبية والتي تنسب قصص الهلالين وقـصة عنتـرة والزيـر سـالم، يأخذون اسم علم ويبنون عليه أعلامهم الأسطورية الخيالية.

فـي الآونـة الأخيرة بدأت بعض هذه المرويات الشعبية تكتب في الإنتـرنت، وأذكـر أن هـنالك شيء أوقفني وهو عن مرويات من شمر، ويقولـون أن محمـد الـشريف وهو أبو زوبع ويقولون في نسبه أنه من الأشـراف الحـسنية وأنه تزوج بنت ابن هذال، وانه كان يسهر لدى ابن هـذال وعـاد إلى بيته وفي أثناء الليل تذكرت زوجته أنها نست أن تربط الخيل، فنهضت بصمت لأنها لا تريد أن تعلم زوجها وبدأت بسرج الخيل، وفـي هـذا الأثـناء صحى زوجها على قرع الحديد، وعندما رأى سمار الشخص ضربه بالرمح وقتله، فعلم أنها زوجته فذهب إلى ابن هذال، الذي قال له أنه لا يستطيع أن يفكه من أبناء عمها، فرحل نحو حائل وتزوج من الـصفران أي عـبده، فأنجبت له خمس بنين فماتت فتكفلت بتربيتهم عبدة محمـد الأصـفر جدهم من عند أمهم وكانت العبدة تسمى سنجارة، فسموا أبناء محمد الشريف سنجارة، وقبل وفاة والدهم أبغلهم أن لهم أخ اسمه زايد عـند خواله آل هذال، وعندما شب طردوه آل هذال وعاد إلى أشقاءه في حائل، وهنا تنتهي الرواية بعد أن حددت سنجارة وزائدة، وفات الراوي أن يذكـر أن أغلبية روايات الخرصة تقول زايد أو زيد أحياناً ابن نبهان بن غنـيم بن منبه بن ياس، وبنفس اللحظة فاته أن محمد الشريف الذي يذكره ويقـول أنه رأى الشخص وقتله، هل الذي رأى الشخص لم يقدر أن يرأى قـبلها زوجته وهي معه بالفراش، أو خرج من فراشه وعيناه عليها غشاوة حتـى أقترب من الخيل فرأى الرجل فقتله فإذا هي زوجته، ولماذا انقطع عـن ابـنه الذي تركه كل الانقطاع، وابن هذال الذي يذكره حتى لو كان هـذال نفسه فهو جاء بعد محمد الشريف الذي لم يقل عن ستمائة سنة أبداً، ويـؤكد الكثيرين حتى من بنوه من أنه جاء بعد نهاية الدولة العباسية، هذه الروايات غير المدروسة من الصعب حتى كتابتها والترويج لها، حتى وإن

لـــم تصل إلى الدرجة التي لا يشك عاقل بضعفها وعدم وجود بصمه فيها، وأحـــياناً الروايات تترك طابع لدى عامة الناس، حتى يصبح من الصعب حتـــى على الدراسة التحليلية الجدية والتي تعتمد على البحث الأكاديمي أن تمحـــوا هـــذا التـــصور الخاطئ، ولعل الجهل وعدم القراءة هو من أكثر العـــوامل التـــي تساعد على رواج الروايات الشعبية الخاطئة، رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك مرويات موثقة وحقيقية تطابقت إلى حد كبير مع المصادر المكتوبة.

مـــن بـــين التصورات الخاطئة وجدتها الترويج لقحطانية عبده، بل وراحـــوا يفصلوها عن حتى طي القحطانية،عندما يقفزوا فوق الفرعيات، رغـــم أن طي نفسها تاريخها تاريخ القحطانية الاشمل والأول وأن استغلت فروع منها خارج قحطان، رغم أني لم أجد بعد تفرع القحطانية أن هنالك مـــن ينسب آلى قحطان باسم سوى فروع قحطانية نزلت جبال عسير وهي مـــن منابت وأرومة مختلفة، فقالوا أنها قبائل عسير قحطان، والغريب أنهم فـــي نسبهم إلى عبدة جعلوا الضياغم أجداد لكل عبده. وبنفس الوقت جعلوا مـــن بني شمر جد لعبدة، وبنفس الوقت جعلوا زبيد المذحجية قريبة عبدة، وجعلوا وجعلوا، والغريب عندما تسأل هؤلاء من أين أتوا بهذه المعلومات يقول من مصادر يصعب عليك إيجادها أنها من القديم، وكأنهم يريدوني أن أصـــدق ما يقال أن هنالك كتاب فيه عوالم الغيب حتى الساعة. أي منطق وأي جهـــل، منهم من ذكر لي الهمداني يقول أنه ذكر الضياغم وعبده من قحطـــان، وأنا قرأت كل ما صاغ للهمداني ولم أجد ما يؤيد ما قالوا بتاتاً، رغـــم أن غالبيتهم ينسب عبده إلى عبيدة، وجعلوهم من حنين واسم عبيده اســـم لقبل الإسلام، وبالتالي فعبده قالوا أنها اختصار لعبيدة، وأنا أقول اين عبده طوال المدة حتى بداية الألف الهجري الأول أي قبل حوالي أربعمائة ســـنة فمـــا فوق، لماذا لم يتطرق أي مصدر لذكرها رغم أنهم ذكروا حتى الفرعيات.

وهــؤلاء يــتجهون إلـــى حد كبير من جعل شمر على اسم أي علم يصادفوه شمر، وجعلوا بالتالي شمر اسم جد لهذه القبائل، والصحيح أن من أراد أن يبحث عن أصل القبائل عليه معرفة أسماء جدود البطون فما فوق أو حتى أسماء جدود الأفخاذ، ليتسنى له التأكد من خلال القربة التي تجمع أبـــناء العشيرة ومن خلال ملاحظة التقارب والشبه بين الأفخاذ أو البطون فـــي العشيرة الواحدة، وجمعها في المرويات، عندها سيجد أي شخص أن طرق البحث لا تجعل مجالاً للشك في أمر، كذلك هنالك روايات زائدة من شمر اختلفت فيما بينها فمنهم من قال أنهم أبناء زايد بن نبهان بن غنيم بن ياس وذكر أن له ثلاث أبناء هم (سيف وصبحي وخمسي) كان من هؤلاء ثلاث بطون عرفت باسم زائدة، ثم يضيف أصحاب الرواية تلك أن هنالك صـــلة قربـــى لهم مع بني ياس حكام الإمارات بل وذكر لي من ثقاتهم أن الامير زايد بنفسه اعترف لهذا الشخص بالقربة وكان يعلمها، فإذا ما انسبوا إلى بني ياس أولئك،فاذا ليس لهم علاقة بالأشراف، ويريدون أن نقول مثلما قـــال البعض عن علاقة محمد الشريف بطي، رغم أن هنالك من مروياتهم مـــن رجع إلى فضل العباسي، ولعلها هذه المروية قريبة من ادعاء شيوخ طـــي العـــساف أو أمراء الموالي آل أبي ريشة. بانهم الى فضل العباسي، ولعله الخبط الذي في آل حديثة الأشراف المنسوبون في آل فضل المطرف الحسني، وآل الفضل هؤلاء منسوبون بربيعة طي. كذلك هنالك من الزائدة مـــن يـــرجع الأنتساب إلى زيد الخيل بن نبهان فإذا ما أسلمنا بهذه الرواية ســـنجد أنهم طائيين. وعلى كلاً فإن العلاقة التي قص لي البعض إدراجها عـــن الطـــوقان نجد لها صدى لديهم، والطوقان من آل الفضل المذكورين وهم أقارب الأمراء وأوضحنا نسبهم في آل ربيعة.

ولكـــن هذا يدخلنا في إطار آخر هو المصاهرة التي تمت بين محمد أبـــو ســـالم الجربا مع الفضول، والفضول آنذاك في مناطق جلاجل قرب سدير، ولعل الفضول وهم من قبائل بني لام القوية، كانت قبل أن يزيحوها الأشراف من معاقلها ويحلوا محلها بعد أن أزاحتهم الدولة العثمانية عندما

اســتولت علــى المدينة، لعل ثمة علاقة بماضيهم عندما كانوا يحالفون آل مــرة فــي وجه أمراء العرب من آل حديثة، ويعزز ما يذكره بعضهم عن وجود إشارات مروية عن الطوقان في خطوطهم، فإذا ما أسلمنا الإشارات التــي وردت عند ابن عيسى في حوادث نَجد، نجِد أنه يذكر الفضول إلى شــرق أواســط نجد. ويسمي مناطق باسمهم كبوادي الفضول، ويذكر من ســكان وسط نجد أيضاً الكثران والمغيرة، وهؤلاء نحن نعلم أنهم بني لام وكانــوا إلــى وقت قريب مكانهم الجبل، وهم من أحلاف أمير الجبل ابن عمــار، فإذا ما أسلمنا هنا عن وجود الخرصة أحد بطون زائدة في قرب تلــك المناطق أثناء وجود ابن عمار. لقربتنا الى الإشارة أكثر وخصوصاً وأن بنــي لام كلهم كانوا أحلاف لآل مرة من قبل ضد آل حديثة، رغم أن بنــي لام والنبهان ذكرهم ابن سعيد كأحلاف لأمراء المدينة الأشراف من بنــي الحــسين والذي أسلفنا أن إمرتهم انتهت في المدنية، وأن هنالك من أعقاب ضرغام بن ثابت المذكور في زهرة المقول أنه من أشراف المدينة. قــد تحــول عقــبه الى الجبلين ليتولى إمرة قبائلية هنالك، وأن الأشراف المــنايفة والذين سموا بسنجارة لايزالون في تلك المناطق، والمناصرة مع مــن انــضم إليهم من بنو زهير وطي شكلوا قبيلة تسمت على اسم أجداد رؤســاء بنــي زهير أعقاب عبده المذكور في المصادر، وأهل جبل سلمى والــذي بهــم فروع من الأشراف، سواء من المنايفة أو المناصرة مع من انضموا لهم من فروع من منابت أخرى وتسموا بالأسلم، ولعل ورود ذكر النــبهان ضمن القبائل الداخلة الموجودة آنذاك في وسط نجد ما يجعلنا في حيــرة، عــن هل لهم علاقة ببني ياس؟ وهل لزائدة علاقة بآل نبهان يبدو ذلك احتمالاً قوياً وواردا ومثلما جعلت عبدة عطية ابن منصور جد مقرب جدا, ممكن أن يكون نبهان الوارد هو نفسه نبهان الاسم الطائي القديم، هذا إذا ما أسلمنا أن نبهان الاسم القديم كان من أعقابه سيد الجبل زيد الخيل بن نــبهان، بل واكد لي بعض رواتهم من كبار السن أنهم أبناء زيد الخيل بن نــبهان، ولكن الذي يحير في أنه يقول أن زيد الخيل يعود نسبه إلى فضل

العباســي، وكأنــي عــدت إلى نفس الاسطوانة الأخيرة عن علاقة محمد الحــارث الــشريف في طي، ولعلنا اذا ما بحثنا عن البدايات الأولى التي برزت بها الخرصة على ساحة الأحداث، أفضل شيء نستند عليه.

كانــت الخرصة على إجماع المرويات تنزل وسط نجد قرب شعيب ســدير أي بمعنى قرب البلدة المسمية جليجلة، أو ما يعرف الآن بجلاجل، وينــسبون إلــى ســيف بن زايد بن نبهان وكانوا ثلاث بطون هي (العلي والعلــيان والمعلا) ولعل ورود أسماء الهضبة على بعض هذه البطون ما يقــرب أكثــر، حينما نسلم بأن الهضبة سموا على منزل لهم هنالك كذلك هنالك الصبحي والعامود وهؤلاء من بطون زائدة أيضا. ولعل قرب المنزل لهم مع الفضول ما جعل محمد جد آل محمد الأول يتزوج بنت ابن صلال كبيــر الفــضول فــي وقته، ولعل أن حتى بطن الصلال وهم المعروفين بالــسلطان مــا يترك انطباع قوي خصوصاً إذا ما وجدنا في بطون شمر الأخرى أسماء أفخاذ وبطون لها علاقة بالسلطان، والفضول هم خوال سالم الجــربا وأوضــحنا عن ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب، وما أن عاد سالم ووجد أنه غير معني أو ملزم بتأدية ضرائب على الماء لأمير الجبل ابــن عمار، فخرج عن طاعته بل وزاد ذلك أن تحالف مع عشائر متمردة كالسويد من الجبل. وقيل أن هنالك عشائر أخرى ناصرته من غير شمر، فهــل هــي الفضول والنبهان الآخرين الله أعلم، ولعل الاجتماع الذي حدد زعامــة الخرصــة لسالم، والذي تم في بيت ابن دايس ما جعل ابن دايس يحظى بمكانة مرموقة إلى اليوم حداً جعل البعض يقول أنه زعيم الخرصة فــي وقته، ولكن المرويات تقول أنه بيت سيف الكبير الذي يتوارث ملكه عقــبه الباقين حتى كان منهم ابن دايس وسالم هو الذي زحف على رأس المجامــيع العشائرية نحو الجبل، وقيل أن اسم شمر جاء من هذا التحرك فقالــوا شــمرت العشائر أي شمر، وهي لا تتعدى مروية وهنالك مرويات أخــرى عــن الاسم، ولعل ما قام به سالم من القضاء على نفوذ ابن عمار سمح بوجود علاقات قبائلية متوازنة، كانت تمثلها قبيلة سنجارة بمشائخ تلك

العـــشيرة وقبيلة عبده بمشائخ تلك العشيرة وقبيلة الأسلم أيضاً، بينما احتفظ ســالم بمنصبه كشيخ أعلى للخرصة في الوقت الذي حظي به بتأييد بطني زائدة الاخران وهما الصبحي والعامود، فكانت زائدة بوجودها وحضورها، ولعل الحكم بعد سقوط إمارة ابن عمار المباشرة كان للأشراف الحسنية في مكـــة. ولعل الشريف شمر بن حسن بن محمد أبي نمى الثاني قد تمكن من إصلاح العلاقات الشبه المتوترة بين الأشراف الحسنية والحسينية، ولعل ما أكمله حفيده الشريف مبارك بن شمر بن مبارك بن شمر بن حسن بن أبي نمي من إتمام صلح نهائي بين الأشراف أمراء المدينة وأعقابهم وبطونهم فـــي الــــبوادي، وذكروا منهم آل جماز وآل شامان وآل شهوان وآل عرار وآل نعير، وقيل أن هذا الصلح سمح بتكوين نفوذ قوي تحت نفوذ أشراف مكـــة، ولعل ذلك ما جعل نفوذ الجبل يكون تحت إشراف الأمراء في مكة وإن كـــان بصورة غير مباشرة، إلا ان ما ورد في تحفة الأزهار عن قيام حملـــة عسكرية ضخمة قادها الأشراف وقادتهم سواء الحسنية أو الحسينية وقـــيل أن الـــتجمع أطلق عليه اسم شمر وواجه الأتراك في معركة غرب العـــراق بالقرب من الرمادي وقد ذكروا أن المعركة حدثت سنة ١٧٠٦م، ولـــو تأملنا هذه الفترة جيداً في تاريخ شمر سنجد أنها لا تحمل أي مرحلة ممكـــن أن نعتمدها تاريخياً، ولعلها نابعة من أن قبائل الجبل كانت ما بين ســـقوط ابـــن عمارالذي يحتمل أنه مع البدايات الأولى للألف الهجري أو بعدها بقليل، وبين ظهور مطلق الجربا وإمرة ابن علي بالجبل.

كانت تلك الفترة المحصورة تمثل نفوذاً خالصاً للأشراف على قبائل الجبل، وأن ما أشيع عن حرب الشريف ما هي إلا تصميم أكثر من اللازم لموقعه محددة لا تتعدى حرب الأشراف بينهم والتي ذكرنا مقارب لها من قبل، لأن الحرب المزعومة لم تذكر في أي مصدر مدون وأن القصيدة لا تمـــثل ســـواء بصمات لكل فئة معينة، وربما دارت الحرب ولكن لم تدور علـــى الأســـاس الـــضخم بل قد تكون حرب استرجاع نفوذ لا سيما وأنهم أصـــحاب المرويات يقولون أنها مع محمد الحارث، وابن بشر أرخ لمحمد

الحارث الحسني خروجه إلى نجد ومواقعه فلم يذكر عن حرب له مع شمر وذكـــر أن خـــروجه محصور بين سنة ١٠٨٨هـ إلى سنة ١٠٩٤هـ[١] وبغزوات متقطعة.

إمارة ابن عمار:

تاريخ إمارة ابن عمار:

حظـــي أعقـــاب محمد (نعير) بن الحارث الشريف إبان نزوحهم من المدينة إلى نجد ونزولهم بقرب أقاربهم المناصرة باحترام واسع سواء من فـــروع الأشراف في جبل شمر أو البادية أو حتى الأشراف في المدينة أو مكـــة، وتجلى ذلك باعتراف ولو كان رمزي بأمرة ابن عمار ابن ضرغام ابـــن ثابـــت[٢] والذي تعاقب الأمرة من آباءه سواءً في المدينة آل نعير أو آبـــاءه آل حديثة أمراء العرب في بلاد الشام. وقد بسط الأمير ذياب ابن عمـــار نفـــوذ واســـع في جبل شمر وأقام في نجد فقد تمتع بحماية طرق الحجاج وفرض القيود عليهم ومنع التعرض للقوافل، ويبدوا أن قبائل الجبل وخصوصاً لام والنبهان دانت له بحكم حلف سابق كان يجمعها مع أشراف المديـــنة[٣]، وكـــذلك فـــرض قيود على العشائر التي رضخت تحت نفوذه وهيمنـــته حتـــى قيل أنه فرض على بعض منابع المياه استحقاقات معينة، وعلـــى رغم من أننا ركزنا على المتواتر في بحث الكثير عن هذه الإمرة، إلا أننا لا نزال نسمع إلى اليوم بعض ما أورثته تلك الإمرة السالفة فقد قيل (نار ابن عمار) وقيل (ابن عمار وقبائله) وقيل (جوار ابن عمار) (وسطوة ابن عمار) وقيل (منازل ابن عمار) (وتاريخ ابن عمار) وكثيراً من الأمثال التي نسمع البعض منها إلى اليوم، ويمكن أن نلخصها بهذا البيت من الشعر مـــن قصيدة قالها شخير الوضيحي الذي لم يتحسف على الدنيا عندما مالت

---

(١) انظر بعض الحوادث الواقعة في نجد في كتاب ابن بشر.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

بـــه، وبأنه غير حزين ما دام هنالك إمرة مثل إمرة ابن عمار التي لم يكن يظن أحداً أنها ستزول:

ما به ملامــه دوبحت بابــن عمــار   يتنى حتى يشــوف وجــه المديــدي

ويبدو من كل هذا الذي سمعناه فإن تلك الإمارة العشائرية لم تلد من فــراغ أو فجــأة بل بنيت على أثر إمرة كانت في الأصل قائمة وأن الذي تغير فقط المكان، فذياب ابن عمار هو من أعقاب الأمير كرظام (ضرغام) بن ثابت بن محمد وهؤلاء كتب التاريخ عنهم الكثير والكثير سواء في بلاد الشام أو المدينة المنورة، وذياب ذكر في كتب عديدة ولكن لم يتطرق أحداً مــن هــذه الكتب عن إمرته أو دوره أو نفوذه آنذاك، وأغلب الذين ذكروا ذياب ذكروه على شكل فخذ عندما يقسموا أفخاذ العمار[١]، وذياب هو ذياب ابــن عمــار ابن ضرغام (كرظام) بن ثابت بن محمد (نعير) بن الحارث الشريف بن الملك عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير العرب وأول من تأمر على العرب بصورة رسمية ومعترف بها[٢] وكان هذا زمن الممايك.

ويــبدوا أن الفتــرة التــي حكم بها ابن عمار كانت غامضة بعض الــشيء وذلك لأنه في تلك الفترة قد جلت بني لام وأقسام من النبهان عن الجبلــين وفــي تلك الفترة تمتع أقاربه من آل غريب بنفوذ محدد وهؤلاء كانــوا من سكان المدينة[٣] ،ثم ما لبثوا أن نزلوا الجبلين، وفي تلك الفترة تــوحدت عشائر سنجارة وعبده والأسلم لتكون شكل عشائري متآلف انضم إلــيه الكثير من الفروع والأفخاذ الدخيلة، وفي تلك الفترة سيطرت عشائر

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، عشائر العراق، ج ١-٢، ص ١٨٤، ط لــندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دخنة الــشريفي، الموســوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) ابن فضل الله العمَري، مسالك الأبصار، ج٣، ص ٢٩.

(٣) زهرة المقول، ص ٩٤.

شـــمر على الجبلين حتى سميا بإسمها، رغم وجود عشائر أخرى احتفظت باستقلاليتها إلى أنها لم تكن صاحبة سيادة في الجبل، ويبدوا أن لابن عمار دور بـــارز آنـــذاك فـــي الشكل النسيجي الجامع، ويؤيدني بعض الأخوة الباحثـــين والـــرواة أن إمـــرة ابن عمار ممكن أن يكون قد حصل عليها بتفويض من الأشراف في الحجاز وإلا فكيف يستطيع أن يحصل على كل تلـــك القوة والشهرة بظل وجودهم في مكة والمدينة، كذلك يدل على أنه لم يـــسجل في تاريخ الحوادث الواقعة في نجد أي احتكاك في تلك الفترة وما بعـــدها بقلـــيل مـــا بين أياً كانوا في المدينة أو مكة مع قبائل الجبل عكس احتكاكها المستمر من خلال غزواتهم وحروبهم ضد أغلب إن لم نقل جميع عـــشائر نجد التي تخرج عن طاعتهم، ولكن للأسف لا نستطيع أن نستنتج أكثـــر عـــن تلك الإمرة، لعدم توفر تواريخ واضحة ومسجلة، وكذلك لبعد المدة التاريخية التي كانت أبان نهاية الألف الهجري الأول، وكل ما نستعين بـــه فـــي هـــذا الـــبحث هو بعض الوثائق النسبية الخاصة به والمرويات المتواتـــرة الدقيقة والتي تروى من ثقاة القوم وهذه وجدنا صعوبة بالغة في كيفية الاعتماد عليها وتصنيفها ضمن الروايات الصحيحة، ولكن أهم شيء أن خطـــوط النسب لم تتأثر بالمدة أو انعدام الكتابات، وما بين أقرب حفيد من أحفاذ ذياب حتى يصل إليه حوالي أربع عشر ظهراً وبالتالي فإن هنالك مـــدة تـــصل إلى عدة قرون وهذه المدة لو فتشناها وبحثناها تاريخياً فإننا سنـــصل إلى البدايات الأولة للاحتلال العثماني، ولو دققنا وأخذنا المتواتر المجـــزوم بـــه وهو ما بين ابن عمار وجده الرابع محمد الحارث الشريف فـــسنجد هـــذا الخـــط مكتوب وبالضبط ومن تواريخ كثيرة في بلاد الشام ومذكـــورين أنهم أمراء، وراح أغلب الكتاب يذكر أن محد الحارث والذي خبط البعض في الأسماء فقال أن الحارث شقيق مهنا وهم أولاد عيسى بن مهـــنا بن مانع بن حديثة، وبنفس الوقت نسبوا محمد إلى خط مهنا، وعلى هذا الشكل، محمد بن حيار بن مهنا بن عيسى، ونسبوا الحارث بن عيسى، وذكـــروا أنه محمد بن حيار أمير العرب، وقالوا أنه أميرها، والصحيح أن

محمد هو ليس ابن حيار بن مهنا بن عيسى، بل أن محمد هو ابن الحارث بن عيسى[١]، والدليل أن الكتاب أنفسهم ذكروا أبناءه ثابت ونابت وغيرهم، وقالــوا أنهم أمراء العرب وقال البعض أنهم أمراء طي وغير ذلك، وهذا ينطــبق بعد تصحيح طفيف في تركيب الأسماء التي ذكرناها على ما ورد في التواريخ المكتوبة التي تؤكد أن ثابت كان أمير المدينة في زمانه وكان صــاحب شأن كبير وأن الإيضاحات عن ثابت وردت في كتب كثيرة عن إمــرته وشهرته باعتباره أمير من أمراء الأشراف في المدنية، وفي أثناء عهــد ثابت وبعده حدثت أمور غامضة وخبط بين آل نعير في بلاد الشام وآل نعيــر فــي المدينة ومن نظرة على خطوط الإثنان يتبين أن المقصود واحد، ولو أنا أوضحنا الكثير منها في فصل آل ربيعة العربية، وقد كانت الــسبب فــي جلاءهــم مــن بلاد الشام وترك معاقلهم واقطاعاتهم هنالك خصوصاً في السلمية إلى الشرق من حمص وحماة، فنزحت جموع من آل نعيــر وآل علي مع من تبعهم وناصرهم وحالفهم نحو نجد فقاموا في قرب أقــاربهم آل مناصــرة مــن أعقاب عرارو شهوان وضيغم وهم آل جعفر وغيرهم من أعقاب أمير المدينة المنورة الأمير منصور بن جماز بن شيحه والــذي يرتبط مع آل حديثة بنفس الخط النسبي وكلهم يقال لهم الشيحية[٢]. وهؤلاء كانوا قد تأمروا في المدينة المنورة ولهم بقايا ذكرها صاحب كتاب تحفــة الأزهــار وقال عن تلك البقايا الشيحية[٣]، وذكر من أعقاب محمد الحــارث الــشريف من تأمر في المدينة قبل ذلك أيضاً وأسماهم بآل نعير وهو لقب محمد الحارث في بلاد الشام.

ويبدوا أن ذلك الاستقطاب الذي حصل لهم في جبلي شمر قد عزز الإمــرة في نجد بدل بلاد الشام أو المدينة، ويبدوا أن أقارب ابن عمار من

---

(١) أنظر باب الحصن المنيعة.

(٢) زهرة المقول، ص ٩٤.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

آل حديـــثة القادمـــين من الشام و المناصرة القادمين من المدينة والقاطنين أصـــلاً في نجد شكلوا العشائر الأولى لشمر، وقد اعترفوا بنوع من الإمرة الرمـــزية فـــي أول الأمر في أعقاب ثابت الذي كان أمير المدينة في وقت محـــدد ذكره صاحب زهرة المقول، ثم ما لبثت أن تقوت تلك الأمرة حتى أصـــبحت علـــى القوة التي يروى عنها في عهد ذياب بن عمار الذي بقى حتـــى ســـن الشيخوخة قبل أن يستطيع سالم الجربا إسقاط إمرته، وبالتالي فقـــدت الإمرة تسلطها وطموحها وبقيت الزعامة في عشيرة الثابت يتداولها أعقـــاب ذيـــاب ابن عمار والذي ظهر منهم آل محيثل وآل جفيشر شيوخ الثابت الفعليين حتى حرب مطلق الجربا مع ابن سعود والسلفية، عند ذلك تزعم عقداء من الثابت إبان عبور شمر إلى الجزيرة وانجرت أفخاذ الثابت تتلوا بعضها بالانضمام إلى شمر الجزيرة وتخلى قسم منهم عن هذا العبور وانـــضم إلـــى التجمع المعادي لمطلق الجربا آلا وهو الصايح حاذياً حذو فـــروع أخـــرى مـــن شمر وسنجارة بالأخص، بينما مال أعقاب مشائخها الفعليـــين نحـــو الجزيرة، وبقيت شيخة الثابت اسمياً للمحيثل بينما برزت زعامات جديدة على الساحة، وحتى القسم الذي بقى من الثابت فعرفوا باسم الـــتومان وهؤلاء انضموا إلى المعسكر المناوئ للجربا وهو معسكر مطلق الصديد الذي قاد ائتلاف الصايح المناهض له، ومع هذا سنحاول أن نركز على أهم الصفحات التاريخية لأولئك الأمراء والمشائخ.

فقـــد ورث ابن عمار الإمارة من والده وكانت زعامته قد امتدت إلى أغلـــب المناطق في الجبلين، وامتد نفوذه وسلطانه حتى أواسط نجد، وكان حكمـــاً قبلياً أكثر مما هو حكم إدارياً وزعامة سياسية، كالذي كان لأجداده فـــي المديـــنة بل وكانت إمرته تشبه إلى حد كبير أمره أجداده الأوائل آل حديـــثة في بلاد الشام وأطراف الحجاز، غير انه كان في شمال نجد وفي الجبلين وتلك المناطق تقع بعيد عن مراكز المدن المهمة في الحجاز، وتقع بعـــيد عـــن التأثيـــر العثماني المباشر، رغم أن ذياب بن عمار قد احتفظ بعلاقات وثيقة مع الأشراف أمراء مكة وأقاربه أمراء المدينة، ولكن بنفس

اللحظة فقد كان يروى عنه القسوة والبطش بالخصوم، وكان غالباً ما يداهم أي عشيرة ترفض دفع المستحقات التي فرضها عليها، فقد فرض الجزية على القبائل التي تقع تحت نفوذه فكان يفرض أتاوة معينة مقابل المرعى أو الماء الذي يقع في تلك الديار، ولم تسلم منه حتى القبائل التي كانت إلى خارج الجبلين، وكان لا يسمح لغازي في دياره يروم غزو قبيلة أخرى، ولا يسمح لأحد أن يتعقد في مجموعة خارج إرادته، ونتيجة لموقعه على طريق الحجاج بين مكة والعراق، فقد فرض الجزية على هذا الطريق فقد كان يأخذ من قوافل الحجاج مبالغ معينة لقاء عبورهم تسمى بلغة جنوب العراق (الدرمة) مقابل أن يسمح لهم بالعبور ويؤمن لهم الحماية حتى أطراف المدينة والحجاز، ومن بين القبائل التي كانت تدفع الجزية للشريف ذياب بن عمار عشيرة الخرصة وهي من عشائر الزائدة، فقد فرض على تلك العشيرة رسوم مقابل الماء وهي (موسد الذراع) وذا بلغة البدو يعني (الخاروف من الضأن) كان هذا يؤخذ منهم كل سنة في أيام الصيف مقابل ورودهم على (مناقع الماء) والتي كانت تحت نفوذ ابن عمار رغم أنها في أواسط نجد، وكانت تسمى المنطقة بجليجلة بالقرب من شعيب سدير، وكان المكلف باستيفاءها ابن درعان من الدواسر، حيث كانت الدواسر قريبة من تلك المنطقة، ويبدوا أن الدواسر كانت من القبائل المؤيدة لشريف الجبل، حيث كان ابن درعان يستوفي موسد الذراع ويرسله إلى ابن عمار في الجبلين، ولكن ما أن عاد سالم الجرباء إلى فتغيرت الأحوال.

الشيخ سالم الجربا:

نشئ سالم الجربا لدى خواله الصلال من الفضول وترعرع عندهم، فقد تزوج والده محمد من عشيرة الفظول من عشائر بني لام وبعد خلاف مع الفظول رحل محمد عائداً إلى الخرصة، أما زوجته الفضلية فقد أنجبت سالم وبعد فترة تعرضت إلى مرض الجدري الأمر الذي اضطر أهلها إلى تركها والرحيل إلى موطن آخر وكانوا يراقبونها من بعيد ويضعون لها ما

تحـــتاج مـــن غـــذاء وماء ثم بعد فترة تعافت فلزمها هذا الاسم، فأصبحوا يطلقـــون علـــى ســـالم ابن الجربا، وبعد أن كبر سالم وشب كانت علامة الـــرجولة والفرسة قد ظهرت به، كان حليماً شجاعاً يروى الكثير عنه فما أن عـــاد إلـــى الخرصة وسأل عن أهله فوجد شقيقته التي أبلغته بضعفهم وأبلغـــته السطوة التي يتعرضون لها وأن ثمن الماء الذي يردون عليه هو موســـد الذراع الذي يعطى لابن عمار مقابله، كان سالم يسأل عن خصمه وعن قوته ونقاط ضعفه ويسأل عن القبائل التي كانت تتململ من ابن عمار وكان يكتشف كلما سأل الكثير من الضغط والتضير وأبلغوه أن هنالك أحد أفخـــاذ الفداغة من سنجارة ويعرفون بـــ(آل السويد) قد خرجوا على طاعة ابن عمار، وطاردهم ولم يظفر بهم وكانوا يترددون في الأودية القريبة من ســـكنى الخرصة في نجد، فسأل عن منزلهم فأبلغوه عن وادي في نجد هم به، فصمم على الذهاب إليهم، وفعلاً فقد أقنع سالم الجربا هذا الفخذ المتمرد لينضم إليه ويتعاونان لحرب ابن عمار، فقد كان هذا الفخذ لديه العديد من الفرسان والخيالة ولديه السيوف والرماح والنشاب، الأمر الذي يمكن سالم من سد النقص الحاصل في السلاح والخيول عند الخرصة، فبدأ سالم يتقود بهم وبدأ يشن الغارات والغزوات على العشائر القريبة وكان يتكلل بالنصر دائماً الأمر الذي مكنه من تنامي قوته وتوسعها ودخول الهيبة والرعب في نفـــوس العشائر المحايدة والتي كانت تواصل سالم الجربا وتعرض التأييد الخفي له، فقد كانت تخشى من أن يقضي ذياب بن عمار على هذه الثورة العـــشائرية المتنامـــية، تقـــول المـــرويات كـــان سالم يتميز بفن السياسة والانتصار، ولذلك أقنع ربعه بعدم الخروج على ابن عمار في بادئ الأمر، ولـــذلك تمكـــنوا من إقناع وكيل ابن عمار وهو ابن درعان أنهم متمسكين بالولاء والطاعة رغم تنامي قوتهم بل أقنعوه بعدم الدفع وأجلوه إلى موسم آخـــر مقابـــل أضعاف أخرى أكثر، ولكن سالم كان يسير في خططه في تسليح ربعه ومجموعاته فانضمت له العديد من الفروع والأفخاذ والعشائر، وكـــان يـــسأل عن ابن عمار ومعاملته للقبائل فوجد أن هنالك تذمراً كبيراً

لـديهم، فحـاول الاتصال بشيوخ تلك القبائل محرضاً إياهم على العصيان وعدم دفع أي أتاوات يطلبها ابن عمار، الأمر الذي أدى إلى دخول عشائر عديـدة وقـوية ضمن لواء الجربا، ومن ضمنها عشائر تدخل ضمن قبائل زوبـع التـي هـي أكثر القبائل المؤيدة لذياب ابن عمار، كان سالم يغزو ويحارب ويكسب الغنائم، وكان يوزعها على فرسانه ومقاتليه وعلى شيوخ العـشائر المؤيدة له، مما زاد في حب الناس له، ولكن أمور سالم لم تخفى على ابن عمار الذي بدأ يتوجس من سالم الخشية والحذر، ولكنه كان يقبل بالوعود التي يعطيها سالم لوكيله، ولكن الأمر بعد أن طال أصبح مكشوفاً، فقـد أبلـغ سالم ابن درعان بأنه سيقتله ما أن يعود إلى مضارب الخرصة مرة ثانية.

وتقـول المرويات: ذهب ابن درعان وأبلغ ذياب بن عمار بما عزم علـيه سالم، فاغتاض ذياب ورأى أن يبادر في غزو الخرصة على الفور، ولكـن المقربين له من عشيرته من أهل الرأي والخبرة أبلغوه أن المسافة طويلة لغزو الخرصة في فصل الصيف الحار وإن غزا فإن ذلك يؤدي إلى ضـعف قوته وتعاظم قوة خصمه، وبدأوا بإقناعه بإرسال من يتحاور مع الخرصـة أفـضل مـن الـسير للقتال في أماكن بعيدة عن الديار، وتقول المـرويات: اقتـنع ذياب بهذا الرأي ووقع الاختيار على ابن درعان لأنه أعـرف بالمكـان وهو من أهل تلك المنطقة، وبالمسالك المؤدية لها، أملاً بإقـناع سالم الجربا بالعدول عن رأيه، وتقول المرويات أن سالم قتل ابن درعان، وهنالك من يقول أن قتله تم مباشرة عندما جاء يطالبه، وهناك من يقول أنه قتله أثناء معارك سالم الجربا المتلاحقة.

أما سالم فلم يكف عن خط سيره فتحالفت عشائر كثيرة معه وبدأ يشن الغـارات على القبائل ويكسب ويقوي لواءه، فرضخت له العشائر القريبة مـن ديـاره، وبدأ لمعان صيته يتوسع بسرعة كبيرة، وبدأ يجهز العشائر المـتحالفة معه لحرب ذياب بن عمار، الذي ضعفت قواه وبدأ يفقد الكثير

مــن نفــوذه وهيبته، وحتى قبائل شمر الأخرى وهي عبده والأسلم فما أن رأت الانقــسام الكبيــر في عشائر زوبع لزمت الحياد رغم التحالف الذي يجمعها مع قبيلة زوبع، وبدأت تتوجس الخوف من سالم الجربا الذي أذهلها ســرعة الانتصارات والتوسع نحو الأراضي القريبة في الجبلين، واحتدام الــصراع بعــد نزوح العشائر المتحالفة مع سالم الجربا نحو أراضي قبيلة ســنجارة من زوبع والتي كانت تساند ذياب بن عمار واستمرت سلسلة من المعارك الطاحنة بينهما.

موقف أشراف مكة والمدينة من الحرب تلك:

كــان الأشــراف في مكة والمدينة يرضخون للسلطات العثمانية وإن تمتعوا ببعض المزايا التي منحتها لهم السلطة العثمانية لأن الدولة العثمانية كانــت آنــذاك تــسيطر علــى نجد والحجاز وكان السلطان العثماني في اســطنبول قــد عــين ولاة في كل الولايات التابعة لنفوذه، وكان كل والي عثماني لديه سربة من المقاتلين المجهزين بالأسلحة والعتاد والخيول، وكان هؤلاء يستعينون بهم الأشراف إذا ما تعرضوا إلى مضايقات من القبائل أو مــا تعرضــت أمــاكن نفوذهم إلى خطر، ولذلك كان شريف مكة يراقب الوضــع فــي الجبلين ويراقب العشائر المتقاتلة، ولكنه لا يريد التدخل في النزاعات، بل أن الشيء الوحيد الذي يجعله أن يتدخل هو إذا خرجت تلك القــبائل عــن الطاعة، رغم أن الأشراف كانوا يدفعون مبالغ مالية لشيوخ القبائل مقابل ضمان ولاءهم لها واستيفائهم المستحقات التي يفرضونها على الأقالــيم، ولكن الشريف ما أن وصل إلى أسماعه أن ذياب بن عمار بدأ يفقــد نفــوذه في الجبلين شيئاً فشيئاً، وقد تكون المعركة النهائية مع سالم الجــربا علــى الأبواب، ولكن الشريف لم يعجبه هذه الأنباء، ولذلك سارع لحمايــة قبــيلة ســنجارة وأطلق كلمته المشهورة والتي لا تزال تدوي في المجــالس حتــى اليوم وهي (ابن عمار وقبائله وابن غريب وقبائله) هذا الكلام قد وجه على شكل رسالة شفهية وهنالك من الرواة يقول أنها خطية،

والله أعلـــم، فقد أرسلها شريف مكة إلى سالم الجربا عندما علم أنه يجهز للقضاء على آخر معاقل سنجارة في الجبلين، وأرسل ذلك التهديد إلى سالم بأنه لا يسمح له أن يطال ابن عمار ومن معه وابن غريب ومن معه، وأن عليه أن يتوقف عن غزوهما وقتالهما، رضخ سالم الجربا لمطالب شريف مكـــة ورأى أنه مجبر على الموافقة لأنه ليس باستطاعته مجابهة الشريف في مكة التي تؤيده الدولة العثمانيه التي تسيطر على الوطن العربي بأكمله، ولكن سالم الجربا بدأ يمارس لعبة السياسة، وبدأ يتصل بزعامات ووجهاء ســـنجارة لكسب تأييدهم وسحب بساط النفوذ من ذياب بن عمار دون قتال، وفعـــلاً كـــان يحقق مكاسب في مسعاه وأصبح محبوباً لدى شمر بأكملها، اســـتمرت هـــذه الممارسة عدة سنين، ابن عمار لا يستطيع إرجاع نفوذه بالقوة من سالم وبنفس الوقت سالم لا يستطيع القضاء على ابن عمار بسبب موقـــف شريف مكة المعارض والمهدد لذلك، وتقول المرويات: ولكن هذا الوضـــع لـــم يعجب ابن عمار الذي أراد أن يثأر لسلطانه ويحاول استعادة نفـــوذه، ورغم أن ذياب ابن عمار قد بلغ من العمر سن الشيخوخة، ولكن عنفوان الشباب وطموح التسلط والقوة لا تزال في مخيلته، فقرر أن يغزو ســـالم الجـــربا علـــى حـــين غرة، فجمع العشائر التي تؤيده في سنجارة واســـتنهض بهـــم الهمـــم، وشـــحذ معـــنوياتهم، فغزا سالم الجربا، وتقول المرويات: وبعد أن التقى بجيوش سالم الجربا دارت رحى معارك طاحنة بين المتصارعين، فقد تكللت في بادئ الأمر في النصر لذياب بن عمار إلا أنهـــا سرعان ما تهاوت أمام الكثرة والإمداد العشائري الذي حظي به سالم الجـــربا، فخـــسر ذيـــاب المعـــركة وتراجع إلى الوراء فاقداً أكثر فرسانه وخـــيوله، فظفـــرت جيوش سالم الجربا بالغنائم والمكاسب، بينما انهزمت جـــيوش ابـــن عمار نحو مضاربهم، وبعد وصولهم خشوا أن يبدأ سالم في ملاحقـــتهم، فقرروا الرحيل وترك الديار، فأمر ربعه بالنزوح، فنزحوا إلى أمـــاكن بعـــيدة نحـــو الشمال الغربي من الجبلين، أما سالم الجربا فلم يتبع الـــشريف ذياب بن عمار وتركه وشأنه، وبدأ الجربان يفاخرون بدور سالم

الأول الــذي رأوى بــه رجل المهمات الذي قام بكل الصعوبات والمحن، ويقولون اليوم به:

مـــن دور ســـالم والـــشريف مـــا حـــنا للقاســـي لـــيان

بعــد تلــك الأحداث الأليمة التي مرت بها عشائر شمر في صراع داخلــي واقتــتال، لم تكن لها زعامة موحدة، ولو أن اسم سالم الجربا بدأ يدوي في الأسماع، إلا أن شكل مشيخة موحدة لقبائل شمرة الثلاث لم تكن، بل هنالك العديد من البيوت والحمائل التي برزت في الساحة، مستقلة عدم وجــود إمارة رادعة، ومع هذا بدأت تتبلور عشائر من بطون قبائل زوبع نفــسها، وبعضها بقى يحتفظ بالمناصرة للأقرب، فقد برزت عشيرة الثابت من سنجارة والذي بقيت تحت إمرة ذياب وأعقابه،والتف حولهم العديد من الفــروع والأفخاذ فكانت عشيرة موحدة تحت هذا الاسم رغم أن ذياب هو ذيــاب ابن عمار بن كرظام بن ثابت، ولكن اسم الثابت شمل فروع كثيرة، حتى من خارج أقارب الأمير ذياب، وحتى أقارب ذياب فقد سمح الشريف ذيــاب بــن عمار بالعقادة لتركي الغشيمي، وكان تركي ابن أخت ذياب، ووالده حمود الغشيمي من السلطان.

بدأت فروع الثابت تتبلور على شكل (آل كرظام - آل صطل - آل ســلطان)، أمــا آل كرظام فانقسموا إلى (آل عمار وآل مسعود)، وكانت أقرب عشيرة للثابت في التأييد والمناصرة والقربة النسبية هم الزامل والذي كــان من بطونهم الفداغة تحت رئاسة ابن غريب الذي لم يتخلى عن تأييد أقاربــه آل عمار بزعامة الثابت، فكانت هنالك مناصرة في الحرب والسلم بــين الثابت والفداغة، رغم أن الفداغة كانت أحد بطون قبيلة الزامل التي شملت معهم عشائر أخرى غير الفداغة ولكن تلك العشائر كانت تنحاز إلى خــصوم ابن عمار أكثر من تأييدها له، ومن عشائر سنجارة الأخرى التي برزت عشيرة الغفيلة التي كانت تحت زعامة آل رمال، وكان آل رمال من البــيوت العريقة والتي ينتهي نسبها بالأمير علي بن حديثة، وكذلك برزت

عشائر الزميل من سنجارة وهي عشائر وأفخاذ عديدة كان لها دور وشان حينذاك، وشمل اسم زوبع بعد ذلك الزائدة والتي ناصرت سالم الجربا أكثر من غيرها، قبل أن تستقل عشائر الصبحي وعشائر أخرى استقلت بأسماء أخرى فيما بعد، وإن بقيت تحتفظ بانتماءاتها القبلية، فقد عرفت بطون الزائدة في شمر بأولاد ياس، نسبة إلى الجد الجامع لهم، وأطلقوا على عشائرهم ضنا ياس.

كذلك حتى قبيلة عبده تبلور الشكل القبلي بها ليفرز عشائر مستقلة بعضها عن بعض، وأن احتفظت بتحالفاتها ومناصراتها واسمها الجامع، فقد ظهرت حمائل عديدة من الجعفر ومن الربيعية واليحيا والدغرات، وأفخاذ من تلك العشائر كان لها دور بارز في تاريخ نجد، فقد جاء في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد للمؤلف إبراهيم بن صالح بن عيسى، أن بلدة المجمعة في سدير عمرت سنة ٨٢٠هـ عمرها عبد الله الشمري من فخد الويبار في عبده، وتداول أعقابه الرئاسة فيها، إلى أن ضعفوا وغلبهم عليها آل عسكر[1] كذلك قبيلة الأسلم فظهرت بها بطون وحمائل عديدة لعبت دوراً بارز في شكل النسيج العشائري لقبائل شمر، ولذلك كانت هنالك فترة زمنية بين اضمحلال نفوذ ابن عمار وضعفه، وبروز الجربا على الساحة وظهور أعقابه، وما لعبوا من دور تاريخي في سيرة قبائل شمر، ولهذا سنحاول تفصيل تلك الوقائع، التي شملت على الكثير من المنافسة والصراع بين أبناء العمومة أنفسهم.

لمحة تاريخية عن آل عمار من الثابت:

بعد انحسار نفوذ ذياب ابن عمار قرر الرحيل إلى اماكن أخرى من دياره، ويقال أنه اتجه إلى مناطق قريبة من تيماء كان ينزلها ابن غريب، ونزل هناك، وتقول المرويات أنه بلغ سن كبيرٍ، وفي أحد الأيام جاء أحد أبناءه فوجده متكئ على السيف فندهه فوجده قد مات، فدفن بنفس المكان

---

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد، ص ٣٤.

الــذي توفــى بــه وقيل أن المكان الآن هو أحد منافذ الحدود بين السعودية والأردن، ويسمى إلى اليوم على اسمه من الاتجاه السعودي، وبعد وفاة ذياب بــن عمار رحل أعقابه وأقاربهم ومن معهم من العشائر عائدين إلى ديارهم فــي الجبلــين، كــان لذياب[1] من العقب ولدان هما (موفي – لافي) وتولى الأمــرة بعد ذياب ابنه الأكبر وهو موفي الذي كان له من العقب ثلاث أولاد هــم (جفال – جدال – وثالث ليس له عقب) أما لافي فله كثير من الأعقاب، ولــم يــرد لنا من أسماء أعقابه إلا (عزيز – وزيد) وشبه المؤكد أن هنالك آخــرين، وعقب ابن عمار المثبت في موفي، فقد أعقب موفي كلاً من جفال وجــدال وثالث لم يعقب ولم يرد اسمه بوضوح، ومن أعقاب جدال فخذ من العمار الآن يسمون بالجدلان[2]، أما الرئاسة فقد بقيت بعد موفي بابنه جفال، الــذي أعقــب ســالم وبنات اثنان، لكن المنافسة اشتدت بين آل موفي وآل لافي، أما آل لافي فقد روي عنهم أنهم كثيري العدد وأن أبناء لافي وأبناءهم أكثــر مــن آل موفي الذي هم بيتان بيت جدال وبيت شقيقه جفال، الذي لم يعقب إلا سالم، كانت الشيخة حسب العادة المتبعة أن تكون لسالم ابن جفال، ولكــن اللافي لم يعجبهم هذا الأمر، وبدأوا يضايقون سالم ويحاولون إقصائه وممارسة أعلى درجات المناوئة والعداوة في سبيل ذلك، ولكن العائق الوحيد كان أمام سالم هو والده الذي ما أن حدثت أي مشكلة فيحاول أن يهون عليه ويطلــب مــنه الــصبر، ولكــنهم ما أن يروا عدم انفعاله وصبره، يبدأون بممارســة أعمــال أكثر من المناورة والمجاهرة في العداوة، وضرب عبيده ورعــيانه وزاد الأمر أن بدأوا بإبلاغ سالم عن أنهم لا يمكن أن يسمحوا له بالشيخة بعد وفاة والده.

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، شاعر العراق، ج ١-٢، ص ١٨٤، ط لــندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دخنة الــشريفي، الموســوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) انظر: نسب الجدلان في مشجر نسب الثابت من سنجارة في باب الحصن المنيعة.

كانــت شقيقة سالم ضوامي زوجها إلى راشد بن عزيز بن لافي بن ذيــاب بــن عمار أملاً أن تحسن تلك المصاهرة من علاقة أبناء العمومة وتزيد التقارب وتبعد التنافر الذي بدأ واضح، ولكن هذا لم يكن بحساب آل لافي ولم يعيروا له أهمية، ولكن الشيخ جفال أبو سالم ما أن رأى أن الأمر بــدأ يأخذ مدى واسع من الكره والبغضاء قرر الرحيل إلى مكان آخر، بعد أن شــار بعــض من وجوه عشيرته وأعيان ديوانه واتفق رأيهم بالنزوح نحــومكان آخــر تابع لديارهم، ولكن هذا لم ينفع مع أقاربه، فقد رحل آل لافي في أثرهم ما أن علموا أن القوم رحلوا، وبعد وصولهم إلى مضارب الثابت أمر جفال ولده أن يقيم لهم وليمة وأن يتسامح مع أقاربه عسى أنهم ندمــوا على ما اقترفوه وأحسوا بخطأهم، وقبل أن يحين فترة الوليمة التي عملت لهم، تقول المرويات المنقولة: جاء ثلاث أو أربعة من آل لافي وهم يمتطون ظهور خيولهم وأقبلوا إلى بيت الشيخ جفال بن موفي بن ذياب بن عمــار، وكانت أواني الطبخ في خارج بيت الشعر، موضوعة على النار وتغلي، فتركوا الديوان وشأنه واتجهوا نحو قدور الطبخ فلكزوها برماحهم حتــى انقلبت وتبعثر اللحم في الرمال، وهنالك من يقول أن كل واحد منهم غــرس بــرأس رمحــه ما التقط من اللحم، ولكز القدر لتتمرغ بالرمال، وعــادوا إلــى مــنازلهم، وكان جفال يراقب الوضع مع الكثير من وجوه عشيرة الثابت، ولكنه مسك بولده وأصر على أن لا يثير غضبه إلى أمر لا يحمــد عقــباه، ومرت تلك الحادثة وغيرها والأب يصبر ابنه، وفي إحدى المــرات ذهبت شقيقته الأخرى حاملة قربتها على ظهرها لتملأها من بئر المــاء، فصادف أن مر أحد أولاد زيد بن لافي بقربها ومعها مجموعة من النــساء، فسحب رمحه ورفع شليل الثوب من الأسفل فكان منظراً مضحكاً ومبكياً، ولكن الفتاة لم تهتز ولم ترتجف وأخفت كمتها وتحاملت على هول مــا بدر من قريبها، وبقيت تسير في طريقها ولم تتوقف حتى أقبلت على ديــوان والــدها، كان الديوان مليء بأكابر القوم وفيه والدها وشقيقها سالم وكانــت العادة لدى أهل البادية أن لا تأتي المرأة من أمام الديوان ومرأى

الرجال، ولكن أن تأتي من الخلف، ولكن الفتاة كسرت العادة وظلت تسير والـــرجال ينظـــرون إليها حتى أقبلت عليهم، وعندما وصلت بقربهم بدأوا يتهامـــسون وخصوصاً عندما رأوا أن أسفل ثوبها من وراء معلق ما بين ظهـــرها وقـــربتها الأمـــر الـــذي جعلهم يتصارخون نحوها بلهجة البادية (اســـتري ثـــوبك يا حرمة) ولكن الفتاة مدت يدها على قربتها لترميها إلى الأرض بعنف وترفع صوتها بلهجتهم وهي تقول (إذا لم يكن له أحد يستر علـــيه لا يستر الثوب) نهض سالم شقيقها ونهضت أكابر الثابت لهذا الأمر الجلـــل الـــذي غير حياة قوم كامل ولعب دور تاريخي في حد فاصل بين الـــزعامة التاريخـــية الموروثة والزعامة الرمزية الصغيرة في قسم معين ولعـــب دور بارز في إضعاف رجال قل ما لمع أحد من غيرهم بل رجال ســـجل الـــتاريخ مآثـــرهم في صحراء نجد، وأطراف الحجاز، رجال كان يضرب بهم المثل، فقيل (نار ابن عمار وضعت مثلاً لأنها لا تنطفئ، وقيل جـــوار ابـــن عمـــار ســـطوة لا يقف بوجهها متحد، وقيل قبائل بن عمار وغيرها) وأوصاف أخرى لهذه العائلة التي بدأ يدب الصراع في صفوفها، وألهـــبت المنافـــسة العشائرية على الزعامة مشاعر الكره والحقد والغيرة، سمع سالم كلام شقيقته فألهبه الغضب وأخذته الحمية وثارت نخوة الرجال فـــي رأســـه، وعـــرف القصد دون أن تسمي أخته، لأنه يدرك أن لا أحد يستطيع أن يتجاسر على حماة وأهله إن لم يكن من أبناء العمومة وحدهم، ورغـــم أنـــه كان يدرك أن أولاد عمه أكثر عدداً منه وأن كل عشيرته لا تـــتدخل فـــيما بينهما في أي نزاع رغم أنها تتبع شيخ العشيرة والد سالم، حاول الأب أن يثني سالم كالعادة عن مغادرة الحمى، ولكن هذه المرة دون جـــدوى، فرحل سالم من أهله قاصداً الحجاز، وهنالك روايات مختلفة عن هـــذا الرحيل، فمنهم من يقول أن سالم قد رحل إلى الرولة من عنزة وغير اسمه حتى عرفوه فيما بعد أنه ابن عمار فأعطوه البيرك وهذا غير صحيح ومنافي لأن البيرك لم يكن إلا بيد الشريف في الحجاز، وكل قبائل العرب آنـــذاك لها زعامات عشائرية وشيوخ قبائل لا تمتلك جيوشاً مجهزة تحت

رايـــة معينة، والصحيح أن سالم قصد الشريف في مكة ومكث عنده بضعة شهور قبل أن يعرفه الشريف، فرحب به كثيراً وأكرمه عندما علم أنه ابن عمار، وتقول المرويات: أنه عندما وصل إلى الشريف في الحجاز كان له صديق من حاشية الشريف يدعى عجلان تجمعهما صداقة حميمة منذ زمن، فمكـــث عـــند عجـــلان[1] قبل أن يوصله إلى الشريف ويقص له حكايته، وعندما علم الشريف أنه ابن عمار كان له منزلة ومقام كبير، ولكن الشيء المـــؤكد أن الشريف استجاب لطلب سالم وأرسل معه قوة كاملة ووضعها تحـــت إمـــرته وما أن اقترب من أهله أرسل إلى والده أن يجمع القوم في ديـــوانه مع طلوع الفجر ويبلغهم من أن الجيش الذي سيجتاحهم تحت إمرة ســـالم فـــلا أحد يتدخل، فداهم الجيش أولاد عمه آل لافي فبدأ سالم بقتلهم واحـــد تلو الآخر، فقتلهم جميعاً وقتل أبناءهم ولم يبقى من آل لافي أحد[2]، وحتى عشيرته ما أن رأوا سالم يحمل البيرق عرفوا القصد فلزم كلاً منهم بيته حتى الذين كانوا يميلون لآل اللافي في عشيرته وجدوا أن لا حول لهم ولا قـــوة لملاقـــاة هذا الجيش، فطرد سالم الكثير منهم بعد ذلك، فأصبحوا ضـــمن أفخـــاذ الثابت الأخرى، وهذه الرواية حقيقية ومؤكدة وأغلب رواة شـــمر لديهم خبرها، وقيل أنه حتى الحوامل شق بطونهن لأنه أقسم أن لا يتـــرك لهـــم ذكراً حي، وحتى وإن لم يخرج على الوجود، وحتى شقيقته ظوامـــي فقـــد كانت متزوجة من أحدهم ويدعى راشد بن عزيز بن لافي فكانـــت أيـــام هذه المجزرة حاملاً، فبعد أن رأت أن شقيقها قتل أولاد عمه وبـــدأ بحواملهم لاذت نحو ديوان والدها فتتبعها سالم ودخلت وراء والدها والسيف بيد سالم فقال له والده محاولاً إقناعه أن يتركها، فإن أعقبت ذكراً فمـــصيره مـــثلما آل إلـــيه أهلـــه وإذا كانت أنثى فحالها حال نساء اللافي الأخـــريات هـــم أولياءهن، فاقتنع الابن، وأما جيش الشريف فقد عاد إلى

---

(١) نزل عجلان لدى سالم ابن عمار بعد ذبحة الفتنة.

(٢) هنالك من يدعي الانتساب إلى الحمل التي فرت به والدته أثناء مقتل آل لافي (الفتنة) وهؤلاء يعيشون مع الفدعان من عنزة ويسمون (الشعيلة).

الحجاز بعد أن أنهى مهمته بمساعدة سالم بن عمار.

كان والد سالم يخشى على ابنته وغير مطمئن لحالها، ويعرف أن ولده أقسم يمين أن يبيد آل لافي فكان دائماً ما يخاف أن يداهم سالم شقيقته، ويشق بطنها حالها حال الأخريات، ولذلك اجتمع مع بعض وجهاء عشيرته من الثقاة لديه وشاورهم بالأمر، فوافقوه ما عزم عليه، كان جفال ابن عمار له علاقة حميمة وصداقة كبيرة تجمعه مع شيخ الرولة آنذاك، ويدعى القعقاع، وكان قبل هذه الأحداث يريد أن يخطب ابنته إلى سالم فعاود المشورة لسالم الذي وافقه وقال أنه سيذهب في الغد على رأس مجموعة من أكابر الثابت ليخطب بنت القعقاع له، وفعلاً ذهب جفال ولكنه اصطحب ابنته ظوامي معه إلى عنزة دون أن يعلم سالم بذلك، وبعد وصولهم إلى القعقاع الذي كان على علم بما حدث لآل لافي، طلب منه أن يجد حلاً للمرأة فاتفقوا على أن تنزل بضفاف أحد شيوخ الفدعان وتبقى حتى تلد فإذا كان ذكراً فسيخفوا أمره وإذا كانت أنثى فسيفشوا خبرها وتعود هي ووالدتها إلى أهلها.

بقيت ظوامي عند القعقاع بينما عاد والدها ومن معه إلى أهله، وهنالك أبلغ ابنه سالم بأنها توفيت في الطريق، أما القعقاع فإنه أرسل إلى أحد شيوخ الفدعان الذي يثق به وأعلمه بسر هذه المرأة، وطلب منه أن ينزلها بقربه، وأن لا يعلم أحداً من أين هي، وكل من سأل عنها يقول أنها من الصناع، وفعلاً فقد نزلت المرأة عند أحد شيوخ الفدعان حتى أنجبت، فكان ذكراً وأسمته محمد، فشب هذا الولد عند الفدعان فكانوا يطلقون عليه محمد الصوينع، وكان السر عند الشيخ الذي هم بجواره، ولذلك اتفق الشيخ مع والدة محمد بتزويجه، كان الشيخ الفدعاني كريم معهم وكان هو ووالدة محمد فقط يعرفون السر عند أناسهم، خطب الشيخ لمحمد من الصناع، لأن العادة عند أهل البادية آنذاك أن الصانع لا يزوجونه ولا يأخذون منه، ولذلك فهو مضطر أن يتزوج من نفس فئته، وبالتالي فهم متيقنين أن القوم لا يزوجونه ولا يستطيع أن يفشي السر، فخطبوا له صانعة فتزوجها دون

أن يعلم محمد أنها صانعة، فوالدة محمد كانت دائماً ما ترمي على أسامعه أنه من أناس لهم مكانتهم في قومهم وأنه من أعقاب أناس مشائخ عشائرهم ولكـن لا تفـصح له عن المكنون الذي بداخلها. وتقول مرويات عنزة بعد ذلك: بعد فترة وجيزة كانت الأم قد كبرت وضعفت والمرض بدأ بإنهاكها، فـصممت علـى أن تفشي لولدها أمره، وتخرج ما في خزينتها من أسرار قـبل أن تـدركها المنـية وتضيع الأمور، وفعلاً فقد علمت ولدها بالأمر وقـصت عليه ما جرى لأهله واستشهدت له بشيخ الفدعان الذي هم عنده، فذهب محمد إليه وأبلغه الأمر وقال له حكاية أهله وأبلغه أن ابن عمار إن عـرف بأمره فسيقتله لا محالة، ولذلك طلب منه الكتمان،ولكن محمد أعياه القهر والحزن، وخصوصاً بعد وفاة والدته، وفي يوم من الأيام جاء ضيف ورأى أن هيـئة الـضيف تخـتلف عن ضيوف البادية من أبناء العشائر والقبائل، فسأل زوجته التي كانت حاملاً عن الضيف وخصوصاً وأنه رآها اسـتقبلته استقبال الأهل، وأبلغته أنه عمها، فسأل عن خرجه وامتعته التي معـه، فقالت ألا تعرف إنه يحذي الخيل وهذه المهنة هي مهنة الصناع في القبائل، حزن كثيراً على وضعه وعرف أنه متزوج من صانعة، وفي الليل نادى زوجته وعمها نائم، وأبلغها أنها مطلقة وقال إن البيت والحلال الذي يملكه كله لها، فحزنت الزوجة وأمسكت به ومن بكائها صحى عمها فجاء إلـيهم وعرف الأمر، فتوسلوا إليه أن يعلمهم الأمر، فأبلغهم من هو وحكى لهـم قـضيته وأنـه لا يعلـم أنها صانعة، فرحل وترك الزوجة ورفض الاعتراف بحملها، فذهب ونزل منطقة ثادق، ومن ثم استقر في مدينة حائل حتـى وفاته وهو صاحب الألفية الشعرية الشهيرة، وقيل أنه أصيب برجة بدماغـه وسمي الهزاز لكثرة هزه رأسه مما كان سبباً في وفاته في حائل، فأطلـق علـيه أهـل حائل الصوينع. وروى الكثير من الكتاب والأدباء مقتطفات من شعره، فقد ورد في بعض أجزاء كتاب من القائل لعبد الله بن خمـيس بعض منها، وكذلك ورد في الموسوعة النبطية لطلال السعيد قسم مـنها، وكثيراً سجل له، وقال أن الألفية موجودة في أكثر من محفوظ، فقد

ذكرها عبد الله بن خميس وقال أنه يحتفظ بها عنده، أما زوجته الحامل فقد ضـــاع ذكــرها على أن هنالك ناس تدعي الانتساب إلى هذا الحمل وأنهم يسكنون مع الفدعان من عنزة، وتؤيد مشائخ عنزة هذه المروية[١].

نعــود الآن إلـــى ابن عمار، فقد تزوج من ابنة القعقاع شيخ الرولة فأنجــبت لـــه (محيثل – جفيشر) وهم شيوخ عشيرة الثابت، أما محيثل فقد أعقــب (حمــود – ومحمد)[٢] وكان حمود هو الشيخ أما جفيشر فقد أعقب (حمود الأشرم – عظيب – ذويب – درع – ذيخان)[٣]، فكان هؤلاء أعقاب ســالم بن جفال بن موفي بن ذياب بن عمار، وهؤلاء في وقتهم كانوا سبع بيوت، وكانوا يطلقون عليهم بالسبع مثولثات، وكانوا ذو أنفة وعزة كبيرة، لا يدخلون عن أحد إذا طلبهم،ولا يذهبون إلى أحد في طلب، وروي الكثير عــن سطوتهم وهيبتهم، فلا يكاد ينازعهم أحداً في أمرٍ ما مهما كان، حتى ولــو اعــتدوا فــلا أحد يستطيع رد الاعتداء من عشائرهم، وكان كبيرهم وبيتهم الكبير هو حمود المحيثل شيخ الثابت في نجد.

جرمة ابن جفيشر:

طالما ترددت هذه الكلمة على شكل مثل يدار بالألسن إلى يومنا هذا، فــيقول الناس عن شخص يحاول أن يدخل نفسه في أمر لا يعنيه (شراي جرمه ابن جفيشر)، أما أصل هذا المثل أو تلك القصة فهي محفوظة ومثبتة ومــؤرخة ولا غبار أو شك فيها، وهي تخص الجفيشر من أعقاب سالم بن عمار، فقد أوضحنا عنهم أنهم أصحاب شدة وبأس وسطوة وهيبة، كان لهم قــدر كبيــر من الاحترام وكانت تخشاهم عشائر وقبائل إن لم نقل أفراد، وحاول البعض أن يسطر حتى روايات أسطورية عن قوتهم ونفوذهم عندما

---

(١) وهــؤلاء يقال لهم الشعيلة وهم مثلما ذكرت دخلوا مع عنزة، ويقولون أنهم أعقاب ذلك الحمل ولا أستطيع تأكيد نسبهم، والله أعلم الكل.

(٢) انظر نسب المحيثل في مشجر نسب الثابت من سنجارة، في باب الحصن المنيعة.

(٣) انظر نسب الجفيشر في مشجر نسب الثابت من سنجارة، في باب الحصن المنيعة.

يقول أن بيوتهم تبنى على رماح، وإن دل هذا الشيء يدل على مقدار النفوذ الذي وصلوا إليه، كان هنالك في وقتهم شخص يدعى ابن دريع من أفخاذ الـثابت لــه طلــب عند أحد الجفيشر، ويقال أنها ذلول قد قتلها أحد أبناء الجفيــشر، ورفــضوا أن يردوا له ثمن الذلول، وكان لا يستطيع ملاقاتهم وأخــذ ثأره منهم، في هذا الوقت صادف عودة عدامة العجرش من حرب الــشريف مع شمر التي سنأخذها فيما بعد، فبعد عودة عدامة وذيع شهرته في شمر وغيرها زوجه حمود المحيثل ابنته، كان ابن دريع يشكو من ظلم الجفيشر واعتدائهم عليه، وبدأ يرمي على مسامع عدامه ويتبعه من مجلس إلى آخر، فكان دائماً يراقب عدامه وعندما يعلم أنه ذاهب إلى الفلان يأتي وراءه فيجلس ويبدأ بعرض طلبته على البيع، كانت دواوين القهاوي عديدة في الثابت، ومن عادتهم آنذاك لا يعمل القهوة إلا أن يكون من أكابر القوم، ولــذلك فقــد اشتهرت في زمن حمود المحيثل عدة حمائل في الثابت، وإن عامل القربة جعلهم أكثر اندفاعاً لعملها، أما ابن دريع المعني فقد بدأ يلاحق عدامه كما ذكرنا من منزل إلى آخر ومن ديوان إلى آخر كان عدامه دائماً مــا يتهرب عنه لأنه يعرف قصده ويعرف أنه يرمي على أسماعه، ولكن ابــن دريــع لــم يترك عدامه حتى اضطره في يوم من الأيام وفي إحدى المجــالس وعندما بدأ ابن دريع يردد (يا من يشري الجرمة) فهب عدامه وقال (أنا شريتها) فقال ابن دريع أنا بعتك إياها، فقال له عدامة بكم، فأجاب ببعيــر واحد، هذه القصة مشهورة عند شمر، فقد ذهب وبدأ يتحين الفرص بأخــذ مــا نوى عليه باعتباره صاحب حق، خصوصاً وأنه يدرك أنهم لا يماشــونه إلى طلبة ولا يعطونه ما أراد من ثمن لقاء ما يطلبهم ابن دريع، أما آل جفيشر فكانون لا يعبهون بكل تلك الأمور ولم يردوا عليها وأخذتهم عــزتهم أن لا يــسألوا حتى عما جرى بين عدامة وابن دريع، وفي إحدى الليالي تبع عدامة أحد الجفيشر عندما كان خارجاً من بيته إلى إبل له تسرح فــي مفالــي بعيدة عن المضارب، ويدعى ذويب ابن جفيشر، فاقترب منه عدامــة ولــم يعطــه فرصة بل سحب سيفه على حين غرة فضربه وقتله

وتــركه في المفلى، ثم فر ورحل بأهله وأمر راعي إبله بالرحيل وأركب زوجــته وأطفاله على الركائب فسار قاصداً قبيلة الرولة من عنزة، أما ابن جفيشر فقد شاع خبر مقتله وعرفوا قاتله أنه عدامة، بقي عدامة عند الرولة فتــرة ســنوات قليلة، بعد ذلك أصيبت إبله بجرب، والذي كان شائعاً في الــبوادي وهو من الأمراض التي تصيب الإبل في بعض الأوقات وكانت العــادة أن صاحب الإبل يشرك عشيرته في المساعدة في علاجها، وحتى وإن كان عند عشيرة لأسباب قتل أو ما شابهها، فعشيرته أولى أن تساعده، وتهب لإنقاذ إبله، ولذلك وجد عدامة وضعه محرجاً عند الرولة فصمم على الــرحيل إلــى الثابت وفعلاً فقد نزل عدامة في إحدى الليالي في أطراف العــشيرة واحــتار القــوم بمن النزيل فأرسل حمود المحيثل من يستطلعه الأمر، فجاء الخبر أنه عدامة وأن الأسباب هي جرب إبله، حاول الجفيشر مهاجمـــة عدامة وقتله، إلا أن حمود المحيثل منعهم وأبلغهم أنهم إن قتلوه فإنـــه سيقتل نفسه وأبلغهم أنه أجاره إلى حد أن تطيب إبله ويعود من حيث أتـــى، وأبغلهـــم أنه لا يسمح له بالجلوس في ديوانه أو السلام عليه، وأنه ســيطلب من عشيرته أن يهبوا لمساعدته، ولكن الجفيشر أبلغوا ابن عمهم حمود المحيثل بأنهم لا يتحملون رؤية عدامة في العشيرة وهو قاتل أخيهم واتفقــوا أن الرأي أنهم يرحلون إلى ابن دايس كبير الخرصة آنذاك، كان ابن دايس خال أولاد ابن جفيشر الخمسة، فرحلوا ببيوتهم وأبنائهم وحلالهم متجهين إلى الخرصة، أما ما كان من عدامة فقد هبت أفخاذ العمار العديدة والتـــي تشمل الكثير من الفروع التي تعود إلى عمار بن ثابت والمتحالفة معـــه والتي سميت باسمه، فبدأوا حملة واسعة لإبراء إبل عدامة ومن بين الــناس الذي شاركوا فخذ من العمار يسمى اليوم الزندان، وقيل أن الاسم جــاءهم مــن تلــك الواقعة، وقيل أنهم كانوا يكثرون بزند السكاكين التي يستخدمونها في حك جلود الإبل لبرائها.

بعــد أن شــفيت إبل عدامة رحل عائداً إلى مجلاه بينما أرسل حمود المحيــثل في طلب أبناء عمه في العودة إلى ديارهم، أما الجفيشر فإنهم في

المـــدة التي قضوها عند خالهم ابن دايس تعرضوا حالهم حال اغلب أبناء البادية إلى مرض الطاعون الذي غالباً ما يتفشى في البادية، مما كان سبب في موت أغلبهم، كانون خمس بيوت مثولثة وكل بيت فيه العديد من الأبناء وهـــم كالآتـــي: بيت حمود الأشرم وبيت عضيب وبيت ذيخان وبيت درع وبيت أبناء ذويب القتيل. أما بيت أولاد ذويب فقد انقرضوا بسبب المرض الـــذي قضى على الذيخان والدرع ولم يسلم منه إلا صبي صغير السن من أولاد ذيخـــان اصـــطحبه أقاربـــه عندما عادوا وبقى في بيت جده حمود المحيـــثل الذي كان والد أمه ولم يبقى من آل جفيشر عقب واضح إلا في حمود الأشرم الذي كان له إبنان (خليف – خلف) وإن كان بعض الناس من يـــؤكد أن هنالك بقايا أخرى لهم في آل عضيب، ومهما كان فقد عاد البقية إلى ابن عمهم حمود المحيثل إلا إنهم لم ينسوا ثأرهم عند عدامة رغم فقدان أغلبهم بسبب المرض أثناء مكوثهم عند الخرصة، وبعد سنين قليلة جاءهم خبـــر أن عدامة ينزل في بيته في أطراف الرولة والذي أبلغهم شخص من فخذ التومان من الثابت فوصف لهم المكان والبيت، فعزموا على اللحاق به والاقتـــصاص منه، ذهب الأقارب فقط ولم يسمحوا لأحد من عشيرتهم بأن يرافقهم، والروايات المؤكدة لأهلها تقول أن الذين ذهبوا هم (حمود المحيثل وشقيقه محمد المحيثل ومعهم من أبناء حمود المحيثل ومن الجفيشر حمود الأشـــرم بـــن جفيـــشر ومعه أحد أبناءه، فتم لهم ما أرادوا وقتلوا عدامه، وجلبوا أهله وماله معهم إلى المنازل لأن زوجة عدامة كما أسلفنا هي بنت حمود المحيثل.

حرب الشريف مع شمر:

غالـــباً مـــا يذكر لنا التاريخ عن محاولات أشراف مكة والحجاز من إخـــضاع القبائل المنتشرة في مناطقهم والمنتشرة في نجد. كان يحدث ذلك إذا حاولـــت تلك العشائر الخروج عن سلطة الأشراف أو تهديدها أو محاولة تهديـــد طرق الحجاج والقوافل التي تسير إلى مكة، ولذلك سجل لنا التاريخ

الكثيـــر مـــن المواقع والمعارك التي خاضها الأشراف ضد تلك القبائل، أما بالنـــسبة لـــشمر فلم يرد عن خلافات أو معارك حدثت مع الأشراف، ولكن مرويات الأشارف تفيد بأنه في عهد الشريف محمد الحارث شريف الحجاز وهو من الأشراف الحسنية، حدث ذلك، وإذا ما عدنا سنجد أنه عندما حارب الـــشريف محمـــد الحارث الحسني العديد من القبائل في فترات متقطعة، فقد خـــرج نحو بلاد نجد سنة ١٠٨٨هـــ وحدثت له معركة ضارية مع عشائر الظفير في منطقة الظلفعة من ناحية القصيم سميت بمناخ الظلفعة، فقد دارت الدائـــرة علـــى الظفير ولم يكف عنهم الشريف حتى اصطلحوا وأخذ عليهم العقال وأنزلهم في سلمى الجبل المعروف من جبال شمر[١]، وفي تلك السنة قتل الشريف محمد رئيس عشائر الفضول غانم بن جاسر، وقد ذكر في سنة ١٠٩٢هـــــ أن الشريف محمد اجتاح قبيلة الدواسر حول المردمة[٢]، ولعل الشريف بعد ذلك بفترة قليلة خرج إلى نجد وأراد أن يخضع القبائل ويسيطر عليها، فيجتاح قبيلة تلو الأخرى، ولم تعترضه أي قبيلة حتى جاء قبيلة عنزة التـــي فـــضلت الابتعاد عن نفوذه وآثرت الرحيل، وكذلك عتيبة التي انتحت نحـــو عنزة في التجنب عن خوض المعركة، ولذلك اتجه الشريف نحو جبل شـــمر محـــاولً إخضاع قبائله الثلاث لهيمنته. هذا ما تقوله المرويات، فبدأ بجـــبل سلمى واستطاع أن يسيطر عليه، وكان أهله قبيلة الأسلم، فاتجه نحو قبـــيلة عبده وحدث المناخ عند منقع مياه تسمى التلع إلى الغرب من حائل، وكانـــت هذه المنطقة تحت نفوذ ابن طليعة من زعماء عبده، فقاوم الشريف وأرسلوا لإخبار كل قبيلة عبده التي التحمت نحو منطقة التلعة واستمر القتال بيـــنهم أســـابيع متواصـــلة يـــنكفؤون مرة ومرة يتواصل الطراد والحرب، فـــصبرت عـــبده وقاومت، لكن الإمداد والتجهيز لجيش الشريف كبير، فقد نـــصب الخـــيام وأقام العسكر قريب من الميدان الذي يتوسط نزل الجمعان، ولـــذلك ارتأت عبده أن تفزع أقاربها من زوبع بعد أن لاحظت قوة الشريف

---

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٧.

(٢) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٧.

ونفوذه، فأرسلت بطلب زوبع.

علمت عشائر زوبع المنتشرة في مناطق شتى في نجد الاستعداد للتوجه إلى ميدان المعركة، فاجتمع الفرسان عند ابن رمال ويدعى شايع وهو زعيم عشيرة الغفيلة من سنجارة من زوبع، فقد ذاع صيته ولمع بين القبائل وبرز بين قبيلة زوبع وتقودها في مواقع كثيرة، وحتى أثناء حرب الشريف، فقد اجتمعت فرسان زوبع عنده، وحتى عند مسيرهم كان هو القائد لهذا الجمع الكبير، وهذا كان حداً فاصلاً في مسيرة شمر، فهذا يدل على بروز زعامة جديدة في زوبع تمثلت بابن رمال، وأبن رمال ينتهي نسبه بعلي بن حديثة، كما أوضحنا[1].

وتقول المرويات: توجهت فرسان زوبع إلى الميدان، بينما كانت عبده تقاوم بضراوة على مدى تسعين يوم، وما أن علم ابن طليعة سيد القوم آنذاك أن زوبع قادمة أمر ابنته البكر أن تشرف بنفسها على تقديم الولائم للفزعة القادمة بينما ينهمك رجال عبده في قتال جنود الشريف، الذي كان يتزعمهم أحد العبيد ويدعى بيص وكان على قدر عالي من الشجاعة والقوة والتدريب، حيث قضى بيص أغلب تدريباته عند الأبواب السلطانية في عاصمة الدولة العثمانية قبل أن يرسله السلطان العثماني ليصبح أحد قادة الشريف محمد، وكان مزنجلاً بالحديد ويرتدي الطوسه الواقية ويتزربل بعدة كاملة من سيقانه وأذرعه وغطاء لصدره وظهره، هذا ما يروون عنه أغلب الرواة الذين ينقلون تلك الموقعة، وصلت فزوع قبيلة زوبع بينما استعد المضيفون لتقديم ولائمهم، حيث أولموا الطعام وجهزوه، ولكن الفرسان لم يذهبوا إلى الوليمة وتركوها على نصابها واتجهوا إلى ساحة المعركة، كانت بنت ابن طليعة تلاحظ الفرسان وهم يتركون الطعام ويذهبون إلى المعركة فذهبت إلى والدها الذي كان ينتظر في مكان ما، فأبلغته، ويقال أنه ابتسم، مما جعل الفتاة تتعجب، فسألته عن سبب ابتسامته

---

(١) انظر مشجر نسب ابن رمال من سنجارة في باب الحصن المنيعة.

فقال (لقد طنا الطنايا) ويقصد أنهم امتنعوا عن الطعام لما هو أهم من الأكل أي الحـــرب والقـــتال، فعـــرفت زوبع بالطنا وهذا الاسم شمل كل شمر، فـــسميت بالطنايا، وهذا من أهم الألقاب وأعزها التي تلقبت به قبيلة شمر، قاتلت السربة الزوبعية مع أقاربهم قبيلة عبده قتال فصله الشريف محمد في قصيدته ويقال أن زوبع استمر حربها مع الشريف ثلاث أيام قبل ان ينكسر الـــشريف ويعود مع جنوده إلى الحجاز، حيث قتل قائد عسكره بيص وقتل العديـــد مـــن فرسانه وغنمت زوبع وعبده المعركة، وتقول المرويات أن الـــشريف أنشد قصيدة يتناولها الرواة حيث يصف رحلته في طلب القبائل وإخـــضاعها، وبالنـــسبة لقـــصيدة الشريف يرويها رواة شمر بعدة طرق، ووجـــدت اختلاف كبير بين راوي وآخر، ولاحظت وكأن الرواة يحاولون تسخيرها كل على هواه، كذلك بعضهم يذكر أسماء في البداية لمشائخ قبائل معروفة وهؤلاء المشائخ تاريخهم حديث ولاحق على تاريخ الشريف محمد المذكـــور الذي عاصر فترة الماءة الأولى بعد الألف الهجري الأول، كذلك إنـــي لم أجدها في أي مدون، وعلى هذا الأساس فهي عندي طويلة، بعدة مرويات، ولعل ذلك ناتج عن أن الفترة التي حدثت فيها المعركة، والنجاح الكبير الذي حققته هذه القبائل ما جعل ولادة هذه الأشعار المروية وتنسيبها للـــشريف المذكور، ولطول المدة أخذت شكل من أشكال الملاحم الشعبية، أمـــا عن القصة فلا نستطيع أن ننفي أن حرب مع الشريف ممكن أنها قد حـــدثت، ولعلها الحرب التي أشرنا لها سابقاً، والتي وردت في كتاب تحفة الأزهـــار، وكانـــت محـــصورة بين الأشراف الحسنية والحسينية أنفسهم، والحقـــيقة أن رواة شـــمر يجمعـــون على حدوث تلك الوقائع مع الشريف محمـــد، وهذا شيء مقطوع به عندهم، ويستشهدون لذلك بأن كلمة الطنايا جاءت من تلك المعركة.

والقصيدة مطلعها:

يقـــول الشريف من حسينات المثايـــل　　　فكـــرت بالدنـــيا وأنـــا قـــبل فاتـــر

ويستمر إلى أن يقول:

درنـــا الـــسبايا من الطـــايف والحزم　　　وحلـــنا وحليـــنا بـــديار الدواســـر

ثـــم يستمر عن القبائل التي لاذت عن مواجهته حتى يصل إلى قبائل الجبل قائلاً:

جيـنا الديــرة اللــي اسمها باسم أهلها　　　كــرام الحـــى بأيـــام حـــر مـــساعر

ثـــم انتحيـــــنا لــــديار عــــبده　　　وحـــنا وهـــم بـــين وارد وصــــادر

ومناخـــنا لعـــبدة تـــسعين لــــيلة　　　بالـــتلعة اللـــية حــصادها جفاشـــر

ويستمر ليذكر زوبع فيقول:

لمـــا لفـــونا زوبــــع فـــوق ظمـــر　　　قـــب يـــلادي ســـوعهن كـــل نـــادر

إن وردوهـــن كما شياهين على العلف　　　وإن صـــدروهن كمـــا لقحات الصوادر

ثم يذكر بطون زوبع فيقول:

معهـــم مـــن مـــوارث ثابـــت ســـربة　　　دكـــاتهم بالهـــوش دكـــات عـــساكر

معهـــم مـــن عـــيال الغفيلـــي ســـربة　　　وســـاع الطعـــون مدركـــين التفاخـــر

معهــــم شـــــايع الخــــيل يقــــوده　　　لهـــم علـــوم بالجـــدود الأكابـــر

ثم يقولون الرواة في إحدى البيوت أنه قال:

عفـــية قرايبـــي عفـــية عـــيال عمـــي　　　اركـــو علـــى كبدي حاميات المخاطر

هـــذه مقـــتطعات من القصيدة، والغريب أن ابن بشر أو ابن عيسى مؤرخي حوادث نجد، والذي أشاروا لأغلب وقائع الأشراف المشهورة مع

القبائل لم يشيروا إلى هذه الواقعة بتاتاً.

ولعل تلك المعركة إذا صحت كانت نقطة تحول في مسير قبيلة شمر ومناصـرتها لبعضها، فقد قويت شوكتها من جديد وعادت لتشكل قوة عشائرية تشيدت في أواسط نجد وأطراف الحجاز وبادية العراق، فبرزت العديد من الإمارات والمشيخات منها، كذلك ظهرت عشائر تحمل أسماء جديدة نبعت من قلب قبائل شمر، ولعبت دور هام في تاريخ شمر الحديث، فكان لها تأثير متتالي على الحكومات القائمة آنذاك كالدولة العثمانية والأشراف في الحجاز وحتى الحركات الإسلامية التي ظهرت ناهيك عن حروبها المستمرة مع القبائل على التنافس العشائري القائم آنذاك.

نظـرة علـى عشيرة الثابت ما بعد حرب الشريف حتى هجرة شمر إلى الجزيرة:

إن التاريخ الوحيد الذي ممكن أن نعتمد عليه عن خروج محمد الحارث الشريف الحسني إلى نجد هو ما جاء في كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، والذي يؤكد أن الشريف محمد خرج إلى نجد سنة ١٠٨٨هـ و ١٠٩٢هـ[١]، أما انشقاق شمر فهو انشقاق مطلق الصديد عن مطلق الجربا، وظهور عشائر الصايح التي تحاربت مع عشائر شمر المتحالفة، وبالتالي انقسام أغلب عشائر شمر إلى قسمين، فمثلاً انشقاق بطون الزائدة فقد مال الصبحي إلى الصديد بينما مال العامود والخرصة إلى الجربا، كذلك مال أقسام من الزميل والتومان من سنجارة إلى الصايح، ومال أغلب الأسلم إلى الصايح، بينما زاد نفوذ فارس الجربا شقيق مطلق الجربا عندما عبر الجزيرة بانضمام أقسام من عبده وسنجارة نحو الخرصة والعامود التي كانت تؤيد مطلق الجربا من قبل والذي اشتركت معه في صراع طويل ضد آل سعود أوضحناه في موضوع مشيخة الجربا، وإذا أردنا أن نحدد فترة مطلق فهي قرب نهاية العام

---

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٦٦-٦٧.

١٢٠٠هـ لأنه ذكر له حوادث بعد هذا بغير موضع(١).

إذا الآن حددنا الفترة ما بين حرب الشريف لشمر وانشقاق شمر إلى قسمين أي هي الفترة ما بين ١٠٩٢هـ حتى ١٢٠٠هـ، وتلك الفترة هي الفترة الشهيرة بمشيخة آل محيثل من أعقاب ابن عمار وهؤلاء مع الجفيشر هم أعقاب سالم بن موفي بن ذياب بن عمار حيث أن المحيثل هم بيت حمود المحيثل وبيت محمد المحيثل، أما الجفيشر فهم بيت حمود الأشرم بن جفيشر، كذلك بيت عضيب الجفيشر وبيت ذيخان الجفيشر وبيت ذويب الجفيشر، وهؤلاء كان يطلق عليهم السبع مثولثات حسب الرواة، ويبدوا أن الهيبة والقوة الكبيرة التي كانا يتمتعان بها هي التي جلبت شهرة المثولثات وقد أوضحنا كيف تمكن عدامة من قتل أحد الجفيشر وجلاءه ومن ثم مقتله فيما بعد، بعد ذلك قضى وباء تفشى في البادية على أغلب الجفيشر حالهم حال الكثير من البادية، وإن العقب الوحيد الواضح بهم هو بيت حمود الأشرم بن جفيشر، وحتى وإن ادعى آخرون بارتباطهم إلى الجفيشر فلا أستطيع أن أوكده أبداً، أما حمود الأشرم فقد عرف أعقابه بالشرمان، وهؤلاء ضعفوا إلى حد كبير وبقوا مع أقاربهم المحيثل والذي بقيت مشيخة الثابت لهم، فقد شاخ منهم حمود المحيثل ومحمد المحيثل وأعقابهم فيما بعد، فقد أعقب حمود المحيثل مانع وعلي وصعيب، والعقب بقي في صعيب بن حمود حيث ظهر من أعقابه فارس مشهور من المحيثل وذاع صيته يدعى راعي الجريده له قصيدة على الخيل:

رخصت جواد الخيل مع كل جلاب	وصار الغلا لتيوسها مع جفارة
هذا الزمان اللي هوت فيه الأشعاب	طمن جميع اللي براسه نعارة
صار الهباش العمي تمشي على الداب	والداب يسلم والهباش السعارة

(١) ورد ذكره في حوادث نجد وعند ابن سند في مطالع السعود وغيه ممن دونوا في تلك الفترة.

علــيك يالطــيب الــي غلــق الــباب	مــن طــاب طنــبه مــا يجي فيه بارة
الطــيب بالبايــر كمــا المــي بتراب	طــبطاب صــبخا مــا بهــا إلا غبارة
مــثل الأصــايل لا تــوطن هــراب	غــرقت يــديهن بالسهل عقب غــارة
الطيــبة راحــت سبق والردي عــاب	ويــضحي علــى راعيه بــره خسارة

ويــبدو أن الشكل العشائري للثابت تبلور قبل جرمة الجفيشر وربما يكــون بعهد سالم ابن عمار، أو قبله بقليل حيث بدأت ملامح أربع عشائر داخل العشيرة الواحدة تظهر وبدأت عملية الاستقطاب تتجلى، والاستقطاب العــشائري أوضحنا عنه كثير وتكاد لا تخلو أي عشيرة أو قبيلة عن هذه الظاهــرة، والثابت انقسموا إلى أربع بطون رئيسية كبار تحوي مستقطبين كــثار، وتلــك البطون هي العمار وهؤلاء فيهم بيت الرئاسة وأقاربهم آل مــسعود وهؤلاء عرفوا بالتومان، وكذلك النجم وهؤلاء تمثلهم فندتين هما المتيــنة والــدجارة، وكذلك البقعة والزرعة وهؤلاء بطنين متحدين ببطن واحد.

أمــا العمــار فالعمود الفقري لهم أعقاب ابن عمار والذي كان أمير وزعــيم عشائري معروف وفي أعقابه مشيخة الثابت وحمل اسمه كل من اتحــد أو تحالــف أو والــى أمــراءه وفيه من أعقاب ابن عمار وأقاربه وغيــرهم، وبقــيت الزعامة فيه قوية حتى حدوث الجرمة المشهورة التي أوضحنا عنها قبل، وكان لهذه الجرمة تأثير على النسيج الاجتماعي لتتبلور أفخــاذ عديــدة داخل بطن العمار نفسه فقد ظهر فخذ الزندان من العمار، وهــذا الفخــذ كسب هذا الاسم عن طريق الجرمة المذكورة، حيث أن أحد أقــارب ابن عمار ويرتبط معه في الجد الجامع كرظام بن ثابت كان على صــداقة مــع العجرش وعندما قتل عدامه ابن جفيشر ورحل ومن ثم عاد أثناء تعرض إبله للجرب، فقد فرض حمود المحيثل على العمار ومن معهم

المساعدة في علاج إبل عدامه، كانوا يستخدمون السكاكين في حك الجرب وعندما بعث ابن محيل يستطلع أخباره قالوا أنه لا يزال يزند السكاكين فراح هذا الاسم عليه وعلى أعقابه ومن معهم إلى اليوم، وعرف فخذهم الآن باسم الزندان رغم أن هذا اللقب شمل هذا الشخص وأقاربه وفروع أخرى كثيرة كانت تحالفت معه بقت في موطنها في نجد، إبان نزوح الثابت نحو البادية العراقية، ومن ثم إلى الجزيرة، كذلك هنالك فخذ العلوات وهم من أقارب ابن عمار أيضاً، وهؤلاء كانوا مناصرين لآل اللافي أبناء عم ابن عمار وقد أسلفنا كيف قضى عليهم سالم وعندما فرغ منهم بدأ بإقصاء من والاهم من الثابت ومن العمار بالأخص، وهؤلاء انقسموا قمسين منهم من بقى ضمن فخذ الزرعة أو البكعة ومنهم من بقى ضمن فخذ العمار، كذلك هنالك ابن جدلان والأصح هو ابن جدال وعرف من أعقابه الجدلان، وجدال هو شقيق جفال وجفال هو والد سالم وسالم هو والد محيثل وجفيشر، وابن جدلان كان دائماً ما يتخاصم مع أقاربه مشائخ الثابت ولهذا كان دائماً ما ينزل خارج مضارب الثابت، حتى ظن البعض أنه خارج أقارب ابن عمار وهذا غير صحيح، ولكن الصحيح أنه من أقارب ابن عمار، ولكن هنالك فجوة استمرت عبر أجيال، كذلك هنالك فخذ العجارشة وهؤلاء اشتهروا كثيراً ونمت تلك الشهرة في أعقابهم حتى وصلت إلى مزاحمة أعقاب المحيثل فيما بعد وخاصة بعد عبروهم إلى الجزيرة، خصوصاً بعد بروز العديد من الفرسان من العجارشة منهم شويش هيشان وعدامه وأعقابهم فيما بعد، والذي يقول بهم ابن دريع:

ألف هلا بشويش وألف هلا بهيشان وألفين بخيال العشائر عدامه

وهنالك الشواطى من أفخاذ العمار، وهؤلاء شكلوا ثنائي قوي مع العلوات، وعرفوا بشوط علي، أما أعقاب ابن عمار وهم المحيثل والجفيشر فهؤلاء ضعفوا كثيراً في الآونة الأخيرة أثناء حرب مطلق الجربا مع ابن سعود، فالجفيشر لم يبقى لهم كالقوة والكثرة والمنعة الموجودة واضمحلت

كثيـــراً ولـــم يبقى لهم فرع إلا بأعقاب حمود الأشرم بن جفيشر، وهؤلاء عـــرف أعقابهم فيما بعد بالشرمان أما المحيثل فبقت الشيخة لهم طوال تلك الفتـــرة وكانوا فرعين آل حمود المحيثل وآل محمد المحيثل، أما آل حمود فقـــد انقرضـــت أعقابهم فيما بعد ولم يبقى لهم عقب أما آل محمد المحيثل فبقى العقب لهم، البيت لا يخرج منه إلا بيت وهم المعروفين بالمحيثل اليوم وهم مشائخ قبيلة الثابت عموماً.

كذلك هنالك ضنى مسعود وهم أقرب ما ذكرنا من بطون لابن عمار ويعـــرفون باســـم التومان، وكانوا على علاقة وثقى بابن عمار وجمعتهم رابطـــة القربة ويلتقون بكرظام ابن ثابت، وهؤلاء عرف منهم في السابق ابن صخيل ومن أعقابه الضيف الله وعرف منهم الوضاح والهدبة والعايش وغيرهم وكانوا أبطال مماريس بالحرب والطراد، وكانوا على علاقة وثقى بالمحيـــثل والجفيـــشر، فقد تزوج التمياط الأول امرأة من الجفيشر فأعقبت ضيدان والذي اشتهر كثيراً وذاع صيته وتقود جميع فرقته، وهؤلاء عرفوا بالتومان نسبة إلى تاجر إيراني يتعامل بالتومان فكان يتردد إلى مضاربهم وراح هذا الاسم عليهم إلى اليوم، وهؤلاء انشقوا إبان الحرب بين المطلقين ودخلوا ضمن حلف الصايح على عكس أقسام الثابت الأخرى التي ناصرت مطلـــق الجـــربا، وقد استغلوا فرصة انكسار مطلق الجربا أمام قوات ابن ســـعود فكـــادوا يجهـــزوا على القوم المنكسرين لولا النجدة السريعة التي جاءتهم من عشيرة العامود وتمكنت من قتل ضيدان التمياط نفسه.

أمـــا الـــزرعة والبقعا أو ما يسمى مرات بالزرعتين، فإن أصل هذه الكلمـــة جاء من تركي الغشيمي الذي نزل منطقة تعرف بالبقعا ومعه من أقاربـــه وأحلافـــه وقد سمح ابن عمار بالعقادة لتركي، وانفردوا إبان أمرة ذيـــاب ابـــن عمار وتسموا فيما بعد بالبقعا، على أن هنالك من الرواة من يقـــول أن الزرعة هي غير البقعا وهؤلاء فرعين في فخذ واحد والله أعلم، واشتهر من البقعا بعد ذلك أفخاذ كثيرة وعرف بهم الرويسي وهؤلاء حدثت

لهم مجزرة مريعة مع الغشيمي، راح ضحيتها العديد من الرجال، والرويسي هو كبيرهم وظهر منهم العديد من الحمائل والفرسان الذين اشتهروا كثيراً ومنهم سعيد بن هدالج الذي يضرب به المثل ويقول أنه هو الذي ذبح الدريعي بن شعلان وإلى اليوم يضرب به المثل (جياب راس الدريعي) كذلك اشتهر منهم الروسان والوضحان والجودان والمناع والحليجات وغيرهم، كذلك اشتهر من الزرعة الجواسم والحذانا والجويبر والوسيد، وغيرهم، والشهرة الواسعة كانت للحدبان من الزرعة حيث برز منهم العديد من الفرسان والعقداء، الذي ذاع صيتهم كثيراً، وملامح رئاستهم بدأت تتجلى، فقادوا وتعقدوا ولهم الكثير من الوقائع والمعارك أبان الرحيل إلى الجزيرة، وقد ضرب بهم المثل في الشجاعة والحكمة حتى قال الشاعر بهم:

المرجلة كل بغاه ولد الحدب عيا به

وقد لعب الحدبان دوراً هاماً في تاريخ شمر في الجزيرة، بل وكانوا من أهم الأفخاذ الثابتية التي ناصرت وناضلت من أجل هذا الاسم كثيراً، فكانوا لا يتوانون عن مشكلة ما أو عن فزعة، ويبدو أن تلك الصفات لم تلد من فراغ بل أفرزتها أمور تاريخية قديمة، فبعد الحدب الأول توارث أبناءه نفس السياسة والخط إلا أنهم مع هذا لم يكونوا خارج إمرة ابن عمار القديمة، وحتى بعد حمود المحيثل ومحمد المحيثل وأعقابهم، ولكن الفرصة قد سنحت إبان حرب مطلق الجربا مع ابن سعود، فقد رحل الجربا نحو البادية العراقية، وانضمت إليه العديد من العشائر الشمرية، وبرزت له منافسة من الصديد مما أدى إلى انقسام أغلب قبائل شمر ومنها الثابت، فقد لحق الحدب بالجربا، وكان أول من ذهب إليه من رؤساء الثابت، وقد بقي المحيثل وأقاربهم بينما مال التومان نحو الصديد وكان مشائخ الثابت درجة جعلت من الصعوبة عليهم أن يضمنوا ولاء الثابت بصورة قطعية وبالتالي أصبح هؤلاء مضطرين إلى الانضمام إلى أحد الجانبين، وقد كانت لهم

خلافات قديمة مع الصديد وفي آخر المطاف نزح ابن محيثل وابن غريب نحـــو الجزيرة وانضموا إلى أقسام شمر التي تبعتهم إلى هناك، أما الحدب فقـــد حظـــي باحترام فارس الجربا أكثر من أي شخص بالثابت ولو أنهم يعتـــرفون بأن المشيخة في بيت المحيثل، أما المحيثل، فبعد عبورهم إلى الجزيرة قد ضعفوا أكثر من ناحية الرجال ولم يعد لهم غير الاسم، وقد أبوا أن ينـــضموا إلى أي حملة يقوم بها الثابت تحت رئاسة أحد غيرهم وكانوا ينظرون أنهم أحق بذلك. أما الحدبان فقد برزوا وسنحت لهم الفرصة أكثر إبان تواجدهم في الجزيرة، فقد ترأسوا جموع من الفرسان والحمائل القوية وعلـــى الـــرغم من أن المنافسة لهم كانت أشدها، واشتهر منهم العديد من الفرسان، كخليف الحدب أو متعب أو صعب.

أمـــا النجم فهؤلاء كانوا فندتين، فندة تعرف بالمتينة وهؤلاء يرأسهم ابـــن راضـــي وتحوي العديد من الافخاذ وفندة يرأسها ابن عزام وتحوي أيضاً افخاذ مختلفة أما ابن راضي وابن عزام فكان يطلق عليهم بالجزيرة المشحنين، نسبة إلى أجدادهم مشحن بن عزام ومشحن بن راضي وهؤلاء كانوا أكثر المناصرين لابن عمار فيما مضى.

الشكل العشائري للثابت إبان عبورهم إلى الجزيرة:

يقول الشاعر:

يـــا رب مـــا أودعتنـــي مهـــذب طار	أروج رجـــراج الهـــوى بـــي جناحي
أروج مـــن الـــزرقاء لخـــشم سـنجار	وريـــش يلعـــبه نـــسوم الرياحـــي
علـــى مـــنازل مـــسلط وابـــن عمـــار	أهـــل الـــدروع امـــضانيين الرماحـــي
مـــنازل الحـــدبان حلـــوين الأشـــوار	خـــيالت المظهـــور وكـــت المزاحـــي
وترعـــى بفـــضل وصالحي كل معطار	عـــشاير مـــــصلفحات الكاحـــــي

إبـــان عـــبور الثابت إلى الجزيرة كانت الرئاسة الاسمية لآل محيثل ومـــنهم صعب بن صعيب بن حمود بن محيثل وسالم بن صعب بن محمد بـــن محيـــثل، وهؤلاء هم أفراد ذرية المحيثل، أما صعب فقد أعقب علي وعلي أعقب سليمان، وليلى، شيحة، أما سالم بن صعب بن محمد المحيثل فقـــد أعقب جفال، أما بقايا الحمود المحيثل فهم سليمان بن علي توفي ولم يعقـــب، أمـــا ليلى بنت علي فتزوجت بجفال آخر بقايا آل محمد المحيثل وأنجـــبت غربـــي المحيـــثل، أما شيحة بنت علي فتزوجت فلاج التيسان وأنجـــبت حمـــود الفلاج التيسان، وهكذا لم يبقى من أعقاب آل محيثل إلا غربي من آل محمد المحيثل، وقد ضعف المحيثل إبان رحيلهم من نجد إلى حـــد كبيـــر، وبـــدأت أمورهم تتضعضع إلى حد كبير ودب الضعف في صـــفوفهم، وبـــدأت بعض الثابت تميل إلى الخصوم، العامل الآخر ضعف أقـــاربهم الجفيـــشر والـــذي كان يضرب بهم المثل بالقوة والأباء وهؤلاء أصـــبحوا معـــدودين بالأصـــابع، وحتى العمار أنفسهم عندما وجدوا هذا الضعف مال أغلبهم إلى بيوت بدأت تفرض وجودها في الميدان، والعامل الأكثر هو أن آخر بقايا المحيثل وهو جفال كان رجلاً ضعيفاً فقد كل نفوذه وهيمـــنة آبـــاءه وأجـــداده وكان من عامة الناس، ولولا وجود أناس كانوا حريـــصين علـــى هذا الاسم لاندثر هذا الإرث العظيم الذي بني من تاريخ حافـــل بالـــبطولة وبيت عريق يمتد جذوره إلى أعماق الأجيال، بيت كان القمـــة وســـط القبائل. كان جفال رجلاً فقيراً معدوم الحال ولازم بيته في أغلـــبه الأحيان ولا يخرج إلى غزو أو حرب والشيء الوحيد الذي تعرفه الـــناس عـــنه أنـــه آخر سلالة آل محيثل، وممكن أن نذكر أن زوجته من أقاربـــه آل حمود المحيثل وتدعى ليلى قامت بدور فاعل لأن لا يموت هذا العرق الأصيل الطيب فقد كانت متزوجة من فخذ الزندان من العمار برجل يدعى كايم الأزند وقد أنجبت منه ولكنها طلبت الطلاق منه عندما رأت أن

النساء لا تتقبل جفال لوضعه السيء وكبر سنه بعض الشيء وفقر حاله، فطلبت منه الزواج بها وقالت لمنتقديها أنها تريد أن تحيي دار المحيثل، وفعلاً فقد أنجبت منه غربي والذي بدا أفضل، وكان له احترام عند العمار والثابت وسنجارة عامة، وكان بعض من رؤساء سنجارة من أهل الحض يشورونه في بعض الأمور ويتوددون له ويحترموه، وحدث وأن أرسل شيخ شمر الجربا في الجزيرة يطلب من رؤساء القبائل والعشائر الحضور لتولي الجبجور(١) كل على ربعه، في ذلك الوقت كانت شهرة العجارشة قد غطت على كل سيل حيث برز منهم الفرسان الشجعان وعلى صيتهم في الداني والقاصي وتقودوا في غير مرة ببعض العمار وقادوا العديد من الوقعات والمغازي، في تلك الأثناء كان منهم مطلق العجرش واجهة عشائرية ومقدم قوم عرف عنه حب الربع وصلة الرحم، واشتهر كثيراً حتى كان أغلب الناس ينظر إليه أنه رئيس عشيرة العمار، وقد ذهب مطلق العجرش إلى الجربا بصفته رئيس عشيرة العمار، إلا أن هذا الأمر لم يعجب بعض العمار الذي رأوا فيه تجاوز على مكانة ابن محيثل وتعدي عليه، فسارعوا بالذهاب إلى الشيخ الجربا والاعتراض وأبلغوا الشيخ أن ابن محيثل هو زعيمهم وأنه آخر سلالة أعرق بيوت الثابت قدماً وأصالة، فحدث نزاع بين الطرفين، وارتأى الشيخ الجربا لحل هذا الإشكال بأن أرسل بطلب متعب الحدب ليشهد بالأحق، فاندهش الشيخ الجربا عندما قال متعب أن ابن محيثل هذا عندما كان حضه طيب كان هو رأس الكل وعامود الجميع، وعندما ضعف حضه ترأس القوم غيره، وأبلغه متعب أن ابن محيثل هو الشيخ الحقيقي للثابت عموم قبل أن تكون على عشيرة العمار، وقد رضي الجربا كثيراً على الحدب عندما قال الصحيح، لأن الجربا كان يعلمه ولكنه يريد أن يعرف رد الحدب في ذلك ويحظى الحدبان باحترام كبير لدى الجربان، منذ حرب مطلق مع ابن سعود بعهد مطلق

---

(١) نوعٌ من الدعم يعطى لرؤساء العشائر.

الأول رغم خلافات لاحقة ظهرت بينهما فيما بعد بالجزيرة، حصل ابن محيثل على الجبجور بعد ذلك وبقي رئيساً لعشيرة العمار بصورة خاصة، وشيخ الثابت بصورة إسمية وقد تزوج غربي المحيثل من الدهماء بنت ابن وتيد ابن غريب شيخ الفداغة من سنجارة وأنجبت منه فرحان، وكذلك تزوج غربي بامرأة من العمار وأنجبت له حواس، وتزوج عدة نساء أخرى ولكن لم يكن له عقب منهن، أما حواس الغربي المحيثل فقد تزوج امرأة زوبعية ولكن توفي ولم يعقب منها، وبقي عقب المحيثل بفرحان الغربي الذي تزوج بامرأة من العمار فأنجبت له فواز، وقد توفي فرحان المحيثل أيضاً قبل والده وبقي فواز لدى جده غربي المحيثل حتى مطلع شبابه فرحل إلى العربية السعودية وهو يقيم مع عائلته هنالك وقد تزوج عدة نساء وله الكثير من العقب اليوم وفواز بن فرحان المحيثل هو شيخ عموم عشائر الثابت، وهو من أعقاب ابن عمار أمير الجبل وأجزاء واسعة من نجد فيما مضى، وهم من أعقاب محمد الحارث الشريف أمير العرب ومن أعقاب الأمير حديثة من أعقاب أمراء المدينة الأشراف، وقد توفي الشيخ غربي المحيثل جد الشيخ فواز الفرحان سنة ١٩٨٦ في قرية البوثة من قرى البعاج من محافظة نينوى.

أما الجفيشر من أعقاب ابن عمار فلم يبقى لهم عقب إلا حمود الأشرم بن جفيشر الذي أعقب خليف وخلف وعرف أعقابه بالشرمان أما خلف فله اليوم أعقاب موجودين منهم في العربية السعودية هم المنيشير والضحوي.

أما خليف فقد أعقب عياد وفهد ودهام، أما عياد وفهد فقد انقرضت أعقابهم، أما دهام فكان خواله المحيثل وقد أعقب (فراج وفريج وخليف) أما فريج انقرض عقبه أما خليف فأعقب شحاذة وعيد، وأعقب عيد يتيم وأعقب شحاذة عايد وأعقب عايد حميد وله اليوم كثير من العقب أما فراج فقد تزوج من امرأتين واحدة من الجدلان فأنجبت له (دحل وصلبي)، أما دحل فأعقب معاشي وانقرض عقبه، أما صلبي فليس له عقب، وتزوج فراج

أيـضاً امـرأة مـن الـناعور من الجتادة من زوبع وأنجبت له (ضفيدع وجحـيش)، والعقـب فـي ضفيدع فقط حيث أعقب زعال وذريان وهليل وأحمد وهويدي أما زعال وهويدي فواحد مرض ومات دون عقب والثاني سافر وغاب خبره، أما ذريان وهليل وأحمد فلهم اليوم المزيد من الأعقاب، وهؤلاء اليوم يعرفون بالشرمان، والشرمان هم الجفيشر وقد ارتبطوا بحلف خـاص داخل عشيرة العمار عرف باسم شرماناه زنداناه وقد كان يتحالفان علـى حتـى فروع العمار الأخرى، والزندان هم من العمار وهؤلاء فخذ يعـود نسبه إلى عامر ابن كرظام ويقال أن هنالك من يدعي الزندانية غير الزندان العمار فلا أعلم من صحة هؤلاء هل هم من الأحلاف أو غير ذلك، ونسب الزندان هؤلاء محفوظ ويعدون من خيرة القوم، والزندانية جاءتهم لقب نبزي كما أسلفنا لأحد أجدادهم، وبيت العمادة كان في بيت راضي فقد اشـتهر أنـه راعي قهوة وبيت عريق والزندان انقسموا في الجزيرة إلى الطـوارى والـزبن والـسنيد وهؤلاء أعقاب سليمان الأزند وقيل أن اسم الـزندانية جاءهم من جدهم الأول الذي كان على علاقة كبيرة بعدامة الذي ذبـح ابن جفيشر، وقد شمل الاسم أقاربهم النخيلان والقصاب والمويهان، وقـد نشأ التحالف المعروف اليوم زنداناه شرماناه في عهد فراج بن دهام وقـايم الأزنـد وقيل أنهما غادرا الجزيرة في العراق بمفردهما، ويقال أن وجهتهما كانت مصر، بينما كانت الثابت تنزل شمال بغداد أيام فرحان باشا الجربا الذي كان ينزل بقرية عرفت على اسمه وهي الفرحاتية إلى الشمال من بغداد وعلى نهر دجلة، وقد أدى ظنك العيش وسنين المحل وقلة الدخل والمـردود إلـى أيام صعبة وعسيرة عاشتها قبائل شمر في تلك المرحلة، فـرحل الاثـنان وفي طريقهما تمرض فراج حتى فقد عزمه وأوصى قايم الأزند بأبناءه واعتبره وصي عليهم وقد توفي بعد ذلك ودفن هناك وعندما عـاد قـايم الأزنـد أخبر بمصيره وهكذا نشأ توادد وتقارب كبير بين كل الـزندان وكـل الـشرمان، واستمر التقارب في أعقابهم إلى اليوم وبينهم مصاهرة وتلاحم كبير، وقد اشتهر أبناء فراج من الزوبعية، وكانوا رجال

مواقــف وشــجاعة لا يحــتملان الجلوس على ضعف الحال، وكانت أيام المغازي والمكاسب والغنائم بين القبائل لا يزال لها أثر.

أمــا ضــفيدع فيروى أنه نازل خواله الجتادة من زوبع فترة ليست بالقــصيرة وهؤلاء كانوا من المثلوثة ويربطهم حلف مع الخرصة، وكانوا على خصام وتناحر مع الثابت عشيرته الاصلية، وفي يوم من الأيام تقابل خــواله مع عشيرة الثابت وما أن عرفوا أن الجمع المقابل للثابت نزل عن ظهــر جواده وبدأ يجرها بأثره وهو يمشي من وسط جمع خواله ذاهباً إلى جمع عشيرته الثابت، وقيل أن هنالك شخص آخر حذى حذوه ويدعى زيد من الوضحان وكان خواله من زوبع أيضاً وهو من الثابت فانسل أيضاً من الجمــوع وعاد إلى عشيرته، ويروى عن ضفيدع أنه عندما رحلت الثابت أبان مقتل الهادي بن العاصي نحو عنزة قبل الصلح غارت في أحد المرات علــى دبــش المــثلوثة وكان ضفيدع أول من وصل القطيع وعندما عزل مجمــوعة منه نظر إلى وسطها فإذا هو وسم إبل خواله فتركها وذهب إلى أخــرى وأخــذ مــنها مجموعة بدأ بجرها من وسط الإبل في هذا الوقت انــدفعت فرســان الثابت نحو القطعان المتفرقة لتستفرد ما جاء بطريقها، ولكن المثلوثة سرعان ما تحركت جموعهم بعد ورود الأخبار لها، وما هي إلا فتــرة قلــيلة فقد تمكنوا من استرجاع جميع ما أخذ غير ضفيدع الذي احــتفظ بمــا كسب وقيل أنه تمكن من عزل ثلاثة جمال وخلص بها رغم المــواجهة القــوية وهو الوحيد الذي عاد كاسباً في تلك الغزوة، وفي تلك الغــزوة قــتل إثــنان من خيرة فرسان الثابت وهما أسعد الرويسي وابن ركيصة، وهذه الرواية يرويها لي الكثير ممن عاصر آباءهم ضفيدع ومنهم مجــرود الغديــر من السلمات ضمن أفخاذ العمار والذي أكدها بتفاصيلها، وبعد أن عقد الصلح بين الثابت والعاصي بموجبه يرحل فقط أقارب القاتل أمــا أفخــاذ الــثابت الأخرى فتجمع الودي الذي فرض على العشائر، أما العمــار من الثابت فقد ذهب ضفيدع إلى ابن أخته من الدايس من العليان وأبلغه أنهم سيرحلون إذا صمم الشيخ على أن يدفعوا الودي المقرر، ويقال

أن ابـــن أخته ذهب إلى العاصي وعندما هم بدخول البيت ذهب إلى البيت وهم إلى الواسط، ولف رجله وهو واقف عليها وهذه الظاهرة معروفة عند أهـــل الـــبادية أن لديه طلب صعب وقد لبى العاصي طلبه وهو أن يعفي العمـــار من الودي وراوي هذه الرواية لا يزال حياً إلى ساعة كتابتها وهو مـــرداس الـــشوطي ويقـــول أن ناقة عاشور الشوطي قريبه الذي كان من المفترض أن تذهب ضمن الودي المقرر، ويقول الراوي مرداس أنه شرب من حليبها عدة مرات بعد ذلك.

إمارة ابن علي:

مدخل تاريخي:

لعـــل اختـــيار ابـــن علي كأمير لحائل لم يلد من فراغ، إذا ما أخذنا هـــؤلاء أنهـــم كانوا أعقاب الأمراء الذين حكموا أغلب قبائل العرب طوال العـــصور الإسلامية الوسطى، وإذا ما أسلمنا أن آل علي هم يعودون إلى علي بن حديثة، وأن مكانتهم ظلت محفوظة وسط عشائرهم حداً جعل أمر اختـــيارهم للإمارة وارد من هذه الزاوية، ولعل الجوانب السياسية لم تكن مفقـــودة في الجبلين، وأن من تولى الحكم بها لا بد وأن يكون من موارثه، وعـــدم وجـــود بوادر إهمال لأي دويلة قائمة أو إمارة وهذا يدل على أن الحاضرة في الجبلين كانت موجودة ولها مكانتها، وأن الأمراء اختلفوا عن المـــشائخ فـــي أنهم كانوا حضر، أي متوطنين، وإن احتفظوا بمزايا الملك والجـــاه والمنـــصب، ما جعل من أراد الحد من نمط عيشهم يقف مكتوف، وإذا ما أسلمنا أن هذا النهج كان موجود في كل بلاد الحجاز، وإذا ما عدنا إلى المرويات التي تفيد أن ابن علي كان غريب لابن رشيد، فإننا نؤكد ذلك ولكن ليس بنفس القربة التي يتصورها البعض أن ابن رشيد هو ابن علي، بـــل أن ابـــن علـــي يعود بنسبه إلى العلي بن حديثة، وهؤلاء كانوا أمراء العرب في بلاد الشام أبان حكم المماليك ونافسوا أبناء عمومتهم آل مانع بن حديثة طويلاً، وتناوبوا الإمرة مراراً، وإن استقرت في الفترات الأخيرة في

آل مانـــع بـــن حديثة، ومن بطون هؤلاء انبثقت عشائر عديدة تداخلت مع أقـــاربهم المناصرة، وهؤلاء كانوا في المدينة إلى وقت قبل نزوح آل علي نحو الجبلين، ولعل البدايات الأولى كانت لآل علي أن انعزلوا عن أقاربهم آل حديثة حداً جعلهم يستقلون باسم آل علي.

ورد فـــي مسالك الأبصار أنهم كانوا ينزلون مرج دمشق وغوطتها، وذكر أن منتهاهم كان إلى سميراء والجوف وتيماء[١].

وذكـــر فـــي مـــسالك الأبصار أنهم أهل بيت عظيم الشأن ومشهور السادات إلى أموال جمة ونعم ضخمة، ومكانة في الدول عليا[٢].

وذكـــر من أمراءهم رملة بن جماز بن محمد بن أبي بكر بن علي، وقـــال كان جده أميراً ثم أبوه، وهذا هو أبو رمال من سنجارة، وذكر من أمرائهم بعد ذلك الامير عيسى بن زيد بن جماز بن محمد بن أبي بكر بن علي[٣].

وهذا هو جد الأمراء المعروفين بآل علي، وهم حكام الجبلين سابقاً، واشـــتهر منهم الأمير محمد بن عبد المحسن بن فايز بن محمد بن عيسى المتوفـــي ســـنة ١٢٣٤هـــ ومنهم الأمير عيسى المتوفي سنة ١٢٤٣هـــ، وآخـــر أمراءهم الأمير صالح بن عبد المحسن، والذي عزل وتولى مكانه عبد الله بن علي بن رشيد في حائل، وقد ذكر الأمير محمد بن عبد المحسن ســـنة ١٢٠٨هـــــ فـــي وقعـــة له، ويبدوا أن شقيقه الأمير صالح بن عبد المحسن خلفه، حيث عزل سنة ١٢٥١هـــ، وقتل هو ومن معه من آل علي فـــي نفـــس العام، وفقدت الإمارة وتحولت بعد ذلك إلى آل رشيد، وحاول الأميـــر عيـــسى من آل علي أن يستعيدها، ودون جدوى حيث توفى سنة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٧.

(٢) القلقشندي، نفس المصدر والصفحة.

(٣) القلقشندي، المصدر نفسه، ص ٢١٨.

١٢٥٦هـ[١].

إمارة ابن رشيد:

مدخل تاريخي:

قبل أن نخوض بالكيفية التي أدت إلى بروز إمارة ابن رشيد، لا بد لنا أن نتتبع الجذور التي نبعت منها، لقد عرفنا في موضوع ولادة قبيلة عبده أنها نتاج حلف بين المناصرة وهم من أشراف المدينة مع بني زهير من طي، ورغم أن الالتحام الأولي كان لأجل مواجهة الخطر الخارجي الذي تعرض له بني زهير من عمومتهم بنو سنبس ما جعل بنو زهير يبحثوا عن نصير، فسنحت لهم الفرصة أثر انحدار فروع المناصرة بعد الفتن المتفشية بين الأشراف في المدينة أنفسهم، ولعل صراع المنافسة وتولي الإمرة ما سهل هذا الانحدار، فلو ألقينا نظرة سريعة على المرحلة التاريخية التي تصارع بها المناصرة على إمرة المدينة المنورة للاحظنا أن هنالك جوانب واسعة لهذا التطاحن، فمنذ تولي الأمير منصور بن جماز المتوفي سنة ٧٢٦هـ الأمرة[٢]، كان هنالك نزاع بين أبناء العمومة على الإمرة، ولا سيما مع المنايفة والذي كان آخر أمراءهم عز الدين منيف أمير المدينة المنورة[٣]، وربما رحيل أعقاب الأمير منيف نحو البادية وتأمر بعض منهم في مناطق عربية مهمة ما سهل وصول المناصرة وتعاقب الإمرة فيهم، ولعل ما ذكره صاحب زهرة المقول أن أعقاب لنعير قد تولوا الإمرة في مطلع الثمانمائة الهجرية الأولى، نبعٍ من قوة النفوذ الذي وصل إليه نعير، رغم أنه كان يتخذ من بلاد الشام معقلاً له، وإن ذكر من معاقله في جنوب العراق أو بلاد نجد والمدينة المنورة في بعض الإشارات التاريخية التي وردتنا، هذا الأمر ما جعل صاحب زهرة المقول ينسب نعير مباشرة إلى

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب.

(٢) انظر زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٣) تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

الأميـــر منـــصور بن جماز[١]، أي إلى خط المناصرة، والصحيح أنه بخط المـــنايفة، ونحـــن نعلـــم أن المـــنايفة نسبة إلى الأمير منيف بن شيحة[٢] والمناصـــرة نسبة إلى الأمير منصور بن جماز[٣] وهم أقرب الأشراف إلى بعـــضهم، وبالتالي فإن صاحب زهرة المقول متأكد من نسب نعير أنه من الأشراف ويعلم أن هنالك المناصرة الأشراف في البادية، وخصوصاً ضمن عـــبده من شمر، ويعلم أن أغلب آل نعير فيما بعد نزلوا الجبلين، ولا يعلم عـــن خطـــوط حديـــثة، لأنهم من أهل بلاد الشام فربط نعير إلى منصور، والأمير منصور أعقب العديد من الأبناء ذكرهم صاحب زهرة المقول منهم زيان وجماز وطفيل وعطية وكبش وكويد وكبيش وغيرهم[٤].

ومـــا يهمنا الآن ورود اسم زيان حيث هو لقب لابن منصور الأمير فـــضيل، كذلك ورود اسم عطية، فلو تأملنا في زهرة المقول وورود أعقاب هؤلاء للاحظنا ما يلي: ورود الأمير عرار وشهوان وغرير وعمير وفضيل ويحـــيا وأغلـــب أسماء جدود لأفخاذ مهمة من عبده، وإن تركزت في آل جعفـــر واليحـــيا فـــي أغلب الحالات، لأن جعفر نفسه مذكور في الزهرة ومذكـــور أن ضـــيغم من أعقاب جعفر[٥]، وهذا دليل قوي لا لبس فيه عن نسب الضياغم إلى المناصرة، وورود آل عرار وآل شهوان في نفس الخط النسبي الدليل الثاني، وورود منصور وعطية في نفس المشجرة في الزهرة دلـــيل آخـــر، وإن اللبس الذي حصل بين عطية ومنصور وعرار وشهوان وضـــيغم وجعفر وأسماء أخرى لجدود عبده جعل من المرويات تتفنن في تـــرتيب أسماءها فجعلوا أن علي بن عطية، رغم أن علي هو يخص العلي الأمـــراء الـــذين حكموا قبل الرشيد، وهؤلاء نسبهم إلى علي بن حديثة من

---

(١) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠. تحفة الأزهار، ص ٣٥١.

(٣) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٤) زهرة المقول، ص ٤٠.

(٥) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

المنايفة وبما أن العادة الدارجة عندهم كانت أن المنايفة والمناصرة من نفس الأرومة، جرت العادة على دمج علي المنايفة مع عطية المناصرة، وبالتالي أدغمــت المنايفة والمناصرة وأخذ علي ابن لعطية، ثم لوجود خط لمنصور قوي جعلت المرويات منصور، مرة ابناً لعلي ومرات يرد بعد حتى عطية، بل وأخذت هذه المرويات تشبك حتى منيف، وبالتالي هذا الخبط بين المنايفة والمناصــرة جعلنا نجد في المرويات أن أخ الجد مرات يكون جد وأن ابن عم الجد مرات يكون جد وهكذا[1].

ولعل ما أورده صاحب الزهرة هو أفضل مستند يمكن أن نستند عليه من خلال ما رأينا من تقلب الصراعات وتنوعها، ومن خلال تحول الإمرة وتــشعبها في هؤلاء ومن خلال ذكره الأسماء واضحة، ويبدو أن ذلك ظل حتى قبيل بداية التوسع العثماني نحو المنطقة، رغم أن فروع المناصرة بقوا في إمرة المدينة حتى سيطر العثمانيين عليها، ولكن نزوح المناصرة أعقاب الأمراء المذكورين قد تم قبل دخول العثمانيين إلى المدينة، وربما ترسخ في الجبلــين أثــناء دخـــولهم المدينة، ولعلهم كانوا قبل أن ينزلوها بادية حول المدينة، لا سيما وأن أجدادهم عرار وشهوان وضيغم وآخرين قد ذكروا في بعض أماكن نجد من قبل، ولكن الإشارات الواضحة فيما بعد تؤكد أنهم في المدينة، وأن الرحيل قد تم قبيل وقت قليل من دخول العثمانيين إلى المنطقة لا بـــل بعض من فروعهم قد نزحت أثناء الاجتياح العثماني للمنطقة، ولعل المناصـــرة أثناء تواجدهم في الجبلين كان لهم الدور الأكبر في إخراج بني لام والنـــبهان مـــن الجبلين، ولكن المؤكد أن أول من حاربتهم عبده الاسم الجديد الذي شمل المناصرة وأعقاب الجرنفش بن عبده، سيد بني زهير في الجـــبل حاربـــوا سنبس من طي ويبدوا أن المرويات التي وردت كان فيها بعـــض مـــن الحقائق المقاربة، وخصوصاً وأنهم يذكرون أن عبده أزاحت ســـنبس رغم أنهم خبطوا باسم زعيم سنبس وهو بهيج وجعلوه مرة زبيدي

---

(١) انظر: زهرة المقول، ٤٠-٥٢.

ومــرة أســلمي ومــرة لا أعرف، ولكن بهيج هو زعيم سنبس بدون شك، وسنبس حاربت بنو زهير من طي وتنافسوا على مزارع النخيل التي أخلتها بطون هامة من طي، وهؤلاء كانوا في الأصل في مدينة تور[١]، وقد كانوا آخــر بقايــا لبني قيس بن شمر التي نزحت إلى مناطق مختلفة، وقيس بن شــمر لــيس لها علاقة بشمر اليوم، إلا بورود الاسم، رغم اندماج الفروع المتبقــية لهــم إلى عبده التي يعود الاسم لهم، بل ورجحان الاسم الذي بقى يلازم المناصرة، قلنا: بنو زهير هؤلاء منهم الجرنفش بن عبده، والجرنفش تاريخه قديم وأول ورود لذكره في التاريخ أنه أثناء عهد الديلم، وقد أسروه الــديلم في معركة، ولعل الجرنفش هو زعيم بني زهير في وقته، وتوارث أعقابه الإمرة، لا بل أن أعقابه أزاحوا كل بني زهير عن الجبل، ولم يبقوا إلا هــم وفــروع قليلة، الأمر الذي جعل ابن سعيد يقول أن في الجبلين لا يــوجد ســوى بني لام والنبهان من طي[٢]، ولعل الفروع الصغيرة التي لم تكن على شكل عشائري قوي أفقدها الشهرة والذكر، ولكن الحال تغير بعد مجيء المناصرة، كانت سنبس وبنو الجرنفش في أوج صراعهم، لا بل أن المــرويات تــؤكد أن بهيج كان زعيم لا يقهر، ومن الصعب على أي قوة سحقه، ولكن بمجيء المناصرة تغيرت الأحوال، فسعى هؤلاء مع أحلافهم مــن بــنو الجرنفش بن عبده بإزاحة سنبس، حداً جعل بهيج زعيمهم يقول عــندما ســأل عن الذي أخرجه من دياره ونخيلة أنهم الرجال الأشداء، أي السناعيس، والسناعيس لو حللناها في مفهوم المعنى ستدل على أن العيس، الإبل، والسنا أعلى ظهر الناقة، ولكن هنا لا تؤخذ بهذا المعنى، وخصوصاً إذا ما استشهدنا ببيت شعر للعيوني يقول فيه:

قــم اشدد العيس للترحــال معتــزما وارم الفجــاج فــإن الخطب قــد فقما

هنا وردت كلمة العيس عند العيوني على الناقة، وهذه إشارة قوية عن

(١) معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

أن أهل شرق الجزيرة كانوا في العصور الإسلامية الوسطى يسمون الإبل بالعيس، وهذا يدل على أن العيس تسمى في شمال نجد بهذا الاسم أيضاً.

هـنا أصبح دور الناقة في الرحيل، والإبل رمز للرحيل، ولعل بهيج قصد أعالي الإبل، أي الوافدين على ظهور الإبل، ولكن أقوى معنى يصب هو العيس يأتي مجازياً، أي أن الناقة أكثر مخلوق حيواني تتحمل الظروف والحركة والعطش والتعب، وبالتالي فهي تدخل في باب الشدة، وهنا تدخل فـي باب التميز بالعلو أو الفروسية أو القيادة أو الحرب وغيرها من مهن الرجال، وبالتالي فالسنا تعني الرجال إذا ما حذفنا المهنة، فكانت السناعيس أي الرجال الأشداء، حتى لا يلوم من انتقده قال أنهم رجال أشداء ومهما بلغ هو من الشدة لا بد أن يكون هنالك شدة أكثر وهكذا الحال. وأبناء عبده إلى اليوم يتفاخرون بهذا النصر في شعرهم، عندما يقول قائلهم:

قـبلك بهـيج حـدروه الـسناعيس مـن عكـده مـا يـتحلحل كـناها

أمـا عن الاندماج الذي حصل بين المناصرة وآل عبده بن زهير فهو نـتاج طبيعـي لجـبهة موحدة ضد عدو انتصرت عليه، فتوطنت المنازل المشتركة وأخذت الاسم المشترك، ولعل اسم عبده ورد من أعقاب الأمراء من بني زهير الذي أسلفنا عنهم، هذا الاسم شمل كل المناصرة وكل أعقاب عبده، فقالوا عبده وراح الاسم على عشائر عبده، لأننا لو دققنا بعشائر عبده للاحظـنا أن آل جعفر وهم من أهم فروع المناصرة تفرعوا إلى آل رشيد وآل سـبهان وهؤلاء قالوا عنهم الخليل، وأن إضافة آل علي جاءت لتحول إمـرة آل علي إلى آل رشيد وكذلك لوجود العلي ضمن موقع محدد ضمن موقـع الجعفـر وعلي إلى عطية إلى منصور جعل الروايات تأخذ أشكال مخـتلفة، وحتى عندما نلاحظ اليوم في التقاسيم نلاحظ أن الضيغمية أساساً ترتكز على آل رشيد، وعندما يعد ويقال الضيغمي نشعر وللوهلة الأولى أن الأمر يخص أحد الرشيد وليس غيرهم، كذلك الحال بالنسبة لعشيرة اليحيا، فعندما نفرعها سنجد فروع تحمل أسماء قوية للمناصرة، فعندما نقول اليحيا

أو الفضيل أو المناصير أو العجل أو السنان وغيرهم سنجد أنها تحمل بصمات تدل على أصلهم، وربما يختلف الحال في بعض فروع عبده الاخرى فعندما نقول الويبار، فسنجد أن هذا الاسم المذكور قبل التحام المناصرة مع بني زهير، ولعل أول من نوه لهذا الاسم هو صاحب كتاب بعض الحوادث الواقعة في نجد، حيث ذكر أحد الويبار من عبده بأنه عمر إحدى البلدات في نجد سكنها هو وذريته[1]، هذا يدل على ما ذهبنا له أن أعقاب عبده زعيم بني زهير كان لهم وجود مؤثر ولعل الويبار هم الزعماء الأقدمين في هذا الاستقطاب القبائلي الذي تشكلت منه قبيلة عبده، وبالتالي إذا ما أخذنا الويبار بهذا المنحى فإننا سندخل في العشيرة المنتمية لهم الويبار وهم الربيعية، فهنالك سنجد مرويات عبده تؤكد أن الوبير أقدم شيوخ عبده، رغم أن الربيعية فيهم الويبار كفخذ، وفيهم الوبير من العفاريت من الربيعية، ولعل ما ذهب إليه أغلب الباحثين الذين شاركوني بعض من استنتاجاتي ودراساتي في تحليل الأسماء والوقائع والزمن والتاريخ أن هنالك صلة قربى تربط الجعفر باليحيا تقابلها صلة تربط الربيعية بالدغيرات، وعلى هذا الأساس كانت قبيلة عبده الشمرية العربية القوية، التي سطع نجمها وتعلى قدرها، وكانت القبيلة التي تسيدت أرضها بسواعد أبناءها وجبروت زعماءها، وأزاحت بعد سنبس بنو لام، وأخرجتهم من الجبلين نهائياً، وبسطت نفوذها إلى جانب قبيلة سنجارة القريبة لفروعها من آل جعفر واليحيا وغيرهم في النسب، وشكلت معها ثنائي قوي في الجبلين، تجلت قوته بانضمام قبيلة الأسلم وقبيلة بني زائدة فاكتمل تكوين قبائل شمر العربية المعروفة، أما الرشيد فهؤلاء من بطون الخليل من الجعفر، وآل خليل في مروياتهم أنهم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية، هذا قولهم، ولعل عطية هو عطية ابن منصور وبالتالي فعطية شقيق جدهم وليس أبيه وله مروية أخرى هي علي بن جابر بن حمد بن خليل بن ياسر بن مفلح بن

---

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٣٢-٣٣.

سعد بن منيف بن عامر بن عبد الله بن محمد بن جابر وهنا اختفى عطية، والحقـيقة الخليل من أعقاب الأمير ضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر[١] مهمـا توسعت أسماء بنيه وكثرت أعقابه، ومن الخليل (الرشيد – السبهان) والرشـيد: هـم حكام نجد في فترة سابقة، ونبع اسمهم في قلب نجد، وذاع صيتهم في الشرق والغرب، وقد حكموا نجد وأطرافها فترة زمنية متقطعة، وكانت عاصمة حكمهم حائل الواقعة في جبل أجا أحد جبلي شمر في شمال نجـد وكان نفوذهم ومعقلهم ورمز دولتهم حائل، وربما أن كثرة الخلافات الناشـئة بينهم جعل فترة حكمهم متقطعة، حيث أورد لنا التاريخ العديد من شـواهد القتل والمنافسة بين الأقارب وأحياناً بين العمومة والإخوان، ولكن مع هذا حافظ آل رشيد طوال حكمهم على هيبتهم، وبرزت لهم سطوة كبيرة طوال عهدهم، حداً جعل البيرك الذي يحمله ابن رشيد يتجنب مواجهته كل شـيخ أو زعـيم قبيلة آنذاك، استمرت إمارتهم حوالي تسعين عاماً تبدأ من الفتـرة التي تولى بها الأمير عبد الله بن علي بن رشيد إمارة حائل أو جبل شـمر سنة ١٨٣٥م حتى سقوط حائل على يد الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٩٢١م، واستسلام أميرها محمد بن طلال بن نايف بن طلال بن عبد الله الرشـيد. وهنا سأحاول أن أعطي دقة في تولي الأمراء من آل رشيد الإمرة في سنين محددة.

تولى الأمير عبد الله الرشيد الإمرة في حائل ولعل بداية توليه الإمرة كانـت بدعم من آل سعود وربما الأتراك أنفسهم، هذا إذا ما أسلمنا عن أن هـنالك من يذكر عبد الله كان في حائل قبل أن يتوجه إلى الرياض، وربما قالوا أن هنالك علاقة تربط آل رشيد بآل سعود، تعود إلى محاولة آل سعود تقـريب آل رشـيد على حساب آل علي التي كانت قد دعمتهم من قبل[٢]، ولعـل مـا ذكـرته المرويات عن وجود جبر شقيق رشيد جد عبد الله في

(١) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤١-٣٤٢.

الدرعية وأنه كان كاتب الديوان هناك، ما يعزز تلك الافتراضية، ويبدوا أن رحـــيل الأمير عبد الله الرشيد لم يرد طوعي، بل بسبب العلاقة السيئة التي ثارت بينه وبين أمراء الجبل آل علي، ولعل العلاقة الحسنة والمتميزة التي جمعــت عبد الله الرشيد مع الأمير فيصل بن الإمام تركي ما جعلها تكون مفاتـــيح البداية نحو الإمارة[١]، فقد اندلعت وقائع داخلية بين آل سعود بعد مقتل الإمام تركي، حيث زحف ابنه الأمير فيصل بن تركي يرافقه عبد الله الرشيد نحو الرياض على رأس جيش لا بأس به ليثأر من قاتل أبيه، ولعل الدور الذي لعبه عبد الله الرشيد في اقتحام القصر ومن ثم المساعدة في قتل قاتـــل الإمام تركي، ما جعل الأمير فيصل التركي من أشد المؤيدين له في تولي إمارة حائل، وبالتالي إسقاط إمارة آل علي. حل عبد الله أمير لحائل وجـــبل شـــمر، وهو أول من تولى الإمرة من آل رشيد بل هو مؤسس هذه الإمـــارة وتمـــتع بصفات حميدة من شجاعة وعدل وإحسان وكرم. حاول محمـــد علـــي باشا بعد سنوات من تولي عبد الله إمارة حائل من جعله نداً لمواجهة ابن سعود، وقد أرسل محمد علي أحد المستشرقين ويدعى جورج والن لكي يقنع الأمير عبد الله بذلك، إلا أنه واجه رفض قاطع ووجد طموح لـــدى عـــبد الله يقتصر على إمارة جبل شمر بصورة منفصلة ومستقلة عن العثمانيين أو بلاد نجد الأخرى، ورفض فكرة القيام بمحاربة الأمير فيصل التركي في الرياض، إلا أن محمد علي باشا لم ييأس فأرسل نفس الشخص بعد سنين مرة ثانية إلى حائل، ولكنه واجه نفس ما واجه في المرة الأولى، ولعـــل الانطـــباع الذي أخذه هذا المستشرق على الأمير عبد الله الرشيد ما جعله يدون ذلك[٢]، حيث يقول (لم يكن نفوذ عبد الله ناشئاً عما كان له من الثروة والسيادة فقط، بل عما امتاز به أيضاً من السجايا الشريفة كالشجاعة والعدل، وكرم الأخلاق والوفاء، وحب الفقراء، فقد كان في إحسانه مثله في عدله كثيراً، ولم يسمع عنه أنه أخلف مرة بوعده، هذه الفضائل هي مصدر

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٢.

(٢) اوبنهايم، البدو، ج ٣.

تلك القوة، قوة عبد الله، وذاك النفوذ نفوذه) توفي الأمير عبد الله الرشيد سنة ١٢٦٣هـ[١]، فتولى الإمارة بعده ابنه طلال بن عبد الله، ورغم أن هنالك عمه الأمير عبيد الرشيد شقيق عبد الله، إلا أن عبيد لم يكن تواقاً إلى الإمرة، رغم أنه كان من أشد المؤيدين للسلفية، بل ووصف أنه مغالي في ذلك، وتميز بطبعه الصارم، ولكن هذا التشدد والقوة كان سمتها الميل الشديد للقتال في سبيل الله والتوحيد، وعرف عنه أنه داعية السلفية في الجبل، وتمتع بأصحاب موحدين أحاطوه في جبل شمر، وجعلوه قدوتهم الأول في هذا النهج السلفي التوحيدي، وكان سفيرهم لدى عاصمة التوحيد الرياض، أما ابن شقيقه طلال الذي خلف والده، فقد عانى من مرض ألم به كان سبب في موته سنة ١٨٦٧م، فتولى الإمرة شقيقه الأمير متعب بن عبد الله، وقيل أن تمتع بالحكمة والعقل والأخلاق الفاضلة، وقد حكم لسنتان، بعدها حدث خلاف له مع أبناء أخيه الأمير طلال العبد الله وهما بندراً وبدراً، وفعلاً انتزعا منه الإمارة بالقوة، فقتلوا عمهم الأمير متعب العبد الله سنة ١٢٨٥هـ. أصبحت الإمارة لبندر بن طلال بن عبد الله، الأمر الذي جعل عمهم الأمير محمد العبد الله في موقف معارض لهما، كان أيام قتل شقيقه الأمير متعب العبد الله على يد أبناء أخيه هو في الرياض، وما أن سمع ذلك عاد إلى حائل وهنالك اتفق مع الأمير الجديد بندر، لكي يتنازل له بينما تولى الإمرة محمد العبد الله حدث خلاف له مع الأمير بندر مباشرة جعله يقتل بندر ابن شقيقه طلال[٢]، وقيل ان قتله كان دفاعاً عن النفس سنة ١٨٧٢م، إلا أنه واجه التمرد من قبل أبناء شقيقه طلال بكل قوة، بل وأمر بقتلهم جميعاً، ولم ينجي منهم إلى بدر الذي هرب إلى البادية غير أن عبيده كانوا يلاحقونه حتى قتلوه، وبعد أن بلغو عمه الأمير محمد العبد الله غضب منهم وقتل قاتله فوراً ويقال أنه أراد أن يمسك به فقط، ورغم ما عرف عن محمد الذي أطلق عليه اسم محمد الكبير من استبداد بالقوة إلا أنه تمتع

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٣.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤.

بمزايا العدل بالرعية، وضل على خلقه سواء في النصر أو الخسارة، ورغم ما عرف عنه من قوة وبطش بالأعداء وخصوصاً القبائل التي تخرج عن الطاعة، وقيل أنه كان يشن الهجوم عليها أيام حر الصيف وهي تخيم على الماء، حتى يصبح من الصعب عليهم الفرار، ومع هذا أطلق عليه الناس محمد المهاد، ولعل هذا الاسم جاء من انه قالوا مهد نجد، أي بلغتهم طوع البلاد التي تحت نفوذه، ولعل المهاد تصلح أكثر لتمهيده طريق الذي يخلفه، حيث توفي محمد العبد الله سنة ١٣١٥هـ ليبدأ العصر الذهبي بإمارة الرشيد من خلال ما بلغته من نفوذ وقوة[1]، بل وسيطرة على جميع نجد وأطرافها، إنه زمن الأمير عبد العزيز المتعب الرشيد، لقد حاز الأمير الجديد إعجاب كل من رآه سواء من العرب أو المستشرقين أو الأتراك، كان ذا صلابة وقوة لا توصف، استطاع أن يوحد صفوف شمر بأكملها في نجد وكانت إلى جانبه، ومع تلك السيطرة إلا أن الإمام عبد الرحمن آل سعود وابنه الأمير عبد العزيز آل سعود كانوا في الكويت قد بدأوا بإعادة الصفوف وتجهيز الحملات المتكررة لاستعادة ما فقدوه زمن عبد العزيز وزمن محمد العبد الله، وبعد سلسلة من الوقعات تمكن عبد العزيز آل سعود من استعادة الرياض والزحف لاستعادة البلاد الأخرى، ورغم الموقف المؤيد من الترك والأشراف لآل الرشيد، إلا أنه لم يجد بداً من فقدان أغلب مناطق نفوذه، وقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى انهيار أحلاف آل الرشيد، ولعل الهاوية الأولى بدأت بعد مقتل الأمير عبد العزيز الرشيد سنة ١٣٢٤هـ المصادف لسنة ١٩٠٦م وما أعقبها، حيث اجتمع أبناء عبد العزيز الرشيد وهم متعب ومشعل ومحمد واختاروا متعب للإمرة، إلا أن هنالك مؤامرة كانت تنتظرهم من أبناء عمومتهم آل عبيد الرشيد وهم فيصل وسعود وسلطان أبناء حمود العبيد الرشيد، صمموا على انتزاع الإمرة من آل عبد الله وجعلها لآل عبيد فجمعوا عبيدهم ورجالهم وأقنعوا

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٤.

أبناء عمومتهم أبناء عبد العزيز العبد الله الرشيد المذكورين مسبقاً إلى رحلة إلـى الصيد فلبوا الدعوة، وفي أثناء خلوهم خارج مدينة حائل قتلوا آل عبد الله الـثلاث وعـادوا بهذه الفاجعة بل واجتمعوا على الفور وقرروا اختيار سـلطان بن حمود العبيد الرشيد أميراً لحائل وهو من القتلة الثلاث، ولعل الحـديث الـشريف الذي جاءنا عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين، ما يبين هذا الموقف، حيث دب الغدر مجدداً إلى نفوس الأخوة، فسعى سعود إلى قتل شقيقه سلطان خنقاً، ودفنه في حفرة في أحد جوانب القصر، هذا القتل أحيا آمال ابن سبهان قريبهم وخال أبناء عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد حيث تمكن ابن سبهان من الفرار بابن اخـته الـصغير سـعود[1] بعد مقتل أشقاءه في يوم الصيد المشؤوم، وبعد سـماعهم خبـر مقتل سلطان بن حمود سعى ابن سبهان لدى شيوخ شمر ووجهاءها ولدى المناصرين لآل عبد الله حكام حائل الشرعيين إلى محاولة انتزاع الإمرة من سعود ابن حمود آل عبيد الرشيد بعد أن نصب نفسه بعد قتله لشقيقه سلطان، فهاجم ابن سبهان بمن أيده وتبعه ودخل حائل، واستولى على القصر وأمسكوا المهاجمين بسعود الحمود وقتلوه وأعادوا الإمرة إلى الأميـر الـصغير سعود العبد العزيز المتعب العبد الله الرشي، وجعلوا ابن سبهان خاله وصياً عليه.

وبعـد أن عرفنا مصير آل حمود العبيد بمقتل سلطان ومن ثم سعود بقى فيصل الحمود، حيث كان أميراً على الجوف، حيث جعله شقيقه سلطان قـبل أن يقتل، وبقى هناك حتى سمع بنبأ مقتل أشقاءه الاثنان واستعادة آل عبد الله الإمرة وبمساعدة ابن سبهان، فر من الجوف ولم يستقبله أي مكان حتى لجئ إلى ابن سعود في الرياض وبقى عنده حتى مات سنة ١٣٤٢هـ، ومـع هذا بقي سعود العبد العزيز المتعب حتى بلغ سن الرشد وبدأ بإدارة إمـرة حائل بنفسه، وقد حاول الاعتماد على عبيد موجوين لديه في القصر

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٣٤٧.

في إدارة شؤون الإمارة المالية والإدارية، رغم عدم تجاهل دور ابن سبهان رغـــم الفجوة التي حصلت فيما بعد بينهم سببها محاولة تقريب آل عبيد له مرة ثانية، ولعل ما حصل بعد ذلك يظهر ما راح إليه ابن سبهان من خشيته مـــن غدرهم للأمير، فقد خرج سعود العبد العزيز برفقة عبد الله بن طلال مـــن آل عبـــيد الرشيد، نحو نزهة وبصحبة أحد عبيده، وهنالك بينما كانوا يضعون نياشين، قام عبد الله الطلال وضرب الأمير سعود العبد العزيز من الخلـــف فأرداه قتيلاً ومن ثم قتل العبد المرافق له، ولكن أثناء إطلاق النار كـــان أحـــد العبـــيد الآخـــرين يرى الحادث وكان على مقربة منهم يرافق مجمـــوعة تابعـــة لابـــن أخ الأمير المقتول وهو عبد الله بن متعب بن عبد العزيز هجم الأخير هذا نحو عبد الله الطلال محاولاً قتله ثأراً لعمه الأمير، ولكـــن ابن طلال بادره بإطلاق نار كثيف كان ابن طلال مشهور باقتناص الهدف فتمكن من قتل أحد رجاجيله رغم أنه أصيب برصاصة كانت سبب فـــي موته فيما بعد، اعتلى عبد الله بن متعب الإمارة رغم أنها أصبحت من الضعف ما جعل الأمير الجديد يجلس على الكرسي وهو لا يعلم متى نهايته التـــي أصبحت وشيكة للغاية، حيث هاجم ابن سعود بجيوشه الجرارة البلاد وحاصر حائل وطالب باستسلامها، وأثناء ذلك ترك أمير الجوف محمد بن طـــلال آل رشيد وهو شقيق عبد الله بن طلال الذي قتل الأمير سعود العبد العزيز ثم قتلته مجموعة عبد الله بن متعب، عاد محمد بن طلال إلى حائل، بيـــنما ذهـــب عـــبد الله بن متعب إلى ابن سعود واستسلم له، حاول الأمير الجديـــد إعادة لملمة ما فقد، على أمل المحافظة على عدم سقوط حائل، بل وصمم الدفاع عنها حتى النهاية، وحاول أن يستبق إطباق كامل على المدينة فوقـــف خارجها لمواجهة الجيوش الزاحفة، ثم تقهقر نحو الحصون وقاوم بـــشراسة ثم وقفت قواته المدافعة على أسوار المدينة ولكن دون جدوى فقد اســـتولت القوات المهاجمة على المدينة وتمكنت من اعتقال محمد بن طلال بـــن نايـــف بن طلال آل رشيد، وباعتقاله انتهت الإمرة وأسدل الستار عن آخـــر أيامهـــا وأصـــبحت البلاد كلها تابعة للسلطان عبد العزيز آل سعود

سلطان نجد والذي وسع ملكه ليشمل الحجاز فكان ملك المملكة العربية السعودية وقد حظي آل رشيد لدى الملك في الرياض بمزيد من الاحترام والإكرام والمعاملة الطيبة الحسنة التي تنم عن روح السخاء والوفاء وتنم عن الكرم الأصيل والأخلاق العربية الفاضلة والسجايا الحميدة التي جمعها الملك رحمه الله والتي كانت من أهم عوامل نجاحه وحب الناس له.

نبذة عن الأمراء الذين تولوا إمارة حائل:

استمرت إمارتهم حوالي تسعين عاماً وهي من الفترة التي تولى بها الأمير عبد الله بن علي بن رشيد إمارة حائل وجبل شمر سنة ١٨٣٥م، حتى سقوط حائل على يد ابن سعود سنة ١٩٢١م واستسلام أميرها محمد بن طلال بن نايف بن طلال آل رشيد، وقد توارث الإمرة الكثير من أمراءهم في حائل.

١) أول أمير كما أسلفنا هو عبد الله بن علي آل رشيد استمر في الإمارة حتى توفى سنة ١٢٦٣هـ. فكان فارساً مقداماً يقول الشعر، له:

كم ضيقة جتنا ثم الرب أزاله	وزادت بعز ما هقينا به أمهال
الحمد لله ما كرهنا اللقا له	إلا وتصير عقوبته عز واقبال
ياما طلبنا من براسه شكاله	وصارت عقوبة تابعه ذل واذلال
وهدات فعل الشر واللي سعاله	ترميه بالميدان من غير حبال
والبغي كم ناس غدو من رجاله	ويا ما غدى بالبغي من ماض الأجيال
عاد خلاف الزود شف وشجراله	يا عونة الله ما من الناس عقال
فاللي علينا الجار نرفي خماله	ونفزع لمن جانا من الضيم دخال
وللضيف نقري حين تبرك رحاله	ومن أمنا والمحتري ما نهج خال

والـشر نـدفـع جـانبه بالسهاله ... ولانـي لتثويره مـن الناس قبـال

ومن جـا يريد الزين يعطي سؤالـه ... وعـن عاني الله ما قطعنا له اوصـال

وإن كـان هو ركب الرشا للمحالـه ... واستثقلت ماني من ا لحرب مـلال

نرسـي كما ترسي رواسي جبالـه ... مـا ننهزع من وطي حافي ونعـال

٢) فتولى من بعده ولده الأمير طلال بن عبد الله الذي توفى بسبب مرض لم يشفى منه سنة ١٨٦٧م.

٣) فتولى الأمير متعب شقيق طلال وهو متعب بن عبد الله بن علي الرشيد الذي توفى سنة ١٢٨٥هـ.

٤) تولـى الإمارة بعد متعب بن عبد الله الأمير بندر بن طلال بن عبد الله واستمر حتى توفى سنة ١٨٧٢م.

٥) تولـى محمد بن عبد الله بن علي الرشيد الإمارة وكان يسمى محمـد الكبيـر توفي سنة ١٣١٥هـ. وبلغ نفوذه وقوته حداً لا يوصف، وقـيل أن الظلمـاوي رفـض أوامره في عدم استعمال القهوة حينما قال لغلامه:

يـا كلـيب شب النار يـا كليب شبه ... علـيك شـبه والحطـب لـك يجابي

وعلـي أنـا يـا كليب هيله وحبه ... وعلـيك تقلـيط الـدلال العذابي

وادغـث لها يا كليب من سمـر جبه ... وشـبه لـيـا مـنـه غفـا كل هابي

بـاغـى إلـياشـبيتهـا بالمشبه ... تجـذب لـنـا ربـع سرات غـيابي

بنـسريه يـا كلـيب صلف مهبه ... لا نسنـست لا تقـل بـه سم دابي

سـرات بـلـيل ونـاطحـين مهبه | متكلفـين وسـوقهم بـالعقابـي

خطـو الـولد لـولـه زبون وجبه | يأتـي علـيهم مـن حـساب الزهابي

لابـاطن الهلـباج خطـو الجلـبه | يـا حلـو خـبط عصيهم بالركابي

اطمـر لهـم وأبـدي سـلام المحـبه | لا جـو علـى هجـنن يديهم خرابي

الأولـة يـا كلـيب عجـل بـصبه | والـرزق عـند اللـي ينشي السحابي

وعـندما سـمع بـه محمد العبد الله طلب حضوره وطلب أن يقول قصيدته، فأكملها بهذه الأبيات التي أنجته حينما أردف لها:

مـده رهـن لولاك ما أقول يا كليب | ولا أقـول شـب الـنار يـا موقدن له

يـابـو اليـتاما والكـبار المحاديب | وأبـو الـذي صـار العـصا ثالث له

تكفـا محالـيب وتقعـد محاليبْ | كـبد تيـبس بـه وكـبد تبـله

تـشكك بـروحك وأنت ما بك عذاريب | عـذروبك أنـك تجمـع الطـيب كله

٦) تولـى الإمـارة عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي الرشـيد الذي توفي سنة ١٣٢٤هـ واستمرت فترة حكمه عشرة سنين من سنة ١٨٩٦م – ١٩٠٦م.

٧) تولى الأمير متعب بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي الرشيد بعد والده.

٨) تولى بعد الأمير متعب بن عبد العزيز الإمارة في حائل الأمير سـلطان بن حمود بن عبيد بن علي الرشيد من نسل العبيد الرشيد، وقد قتل على يد شقيقه الأمير سعود بن حمود بن عيد الرشيد.

٩) تولـى الأميـر سعود بن حمود بن عبيد الرشيد الإمارة في

حائل بعد قتله لشقيقه الأمير سلطان.

١٠) عادت الإمارة من جديد لآل عبد الله بن علي الرشيد بعد أن قــتل الأمير سعود بن حمود بن عبيد الرشيد فتولاها الأمير سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن علي الرشيد.

١١) تولـــى الإمارة بعد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشـــيد ابـــن شقيقه عبد الله بن متعب بعد مقتل عمه الأمير، وقد استسلم طوعاً لابن سعود أثناء حصار حائل.

١٢) تولـــى الإمارة بعد استسلام عبد الله بن متعب الأمير محمد بن طلال بن نايف بن طلال الرشيد والذي بقى في حائل حتى سقوطها علـــى يد عبد العزيز ابن سعود سنة ١٩٢١م، وبهذا أسدل الستار على مرحلة مهمة من إمارات جبل شمر والتي آخرها كانت إمارة آل رشيد، والرشـــيد والسبهان كما أسلفنا هما الخليل، والسبهان لهم دور كبير في مناصرة أقاربهم وأبناء عمومتهم آل رشيد، ولعبوا دوراً هاماً في تاريخ الإمارة الرشيدية، ولهم صلة نسب ومصاهرة معهم، ونتيجة للقرب من آل رشيد استلم ابن سبهان وكالة الإمارة في حائل أثناء تنصيب الأمير ســعود الصغير بعد إعادته من المدينة إلى حائل، وحدثت مجزرة في قــصر برزان حيث استلم الحكم آل سبهان، ومن بعدهم استلم الوكالة عقـــاب بـــن عجل من اليحيا من عبده، إلا أن الأمر لم يدم طويلاً كما أسلفنا.

بطن الأمراء آل رشيد:

وينقسم أبناء علي الرشيد اليوم إلى فخذان هما (العبد الله – العبيد).

- العبد الله وهم (المحمد – المتعب – الطلال).

المحمد: ليس له عقب ويسمى محمد الكبير توفي سنة ١٣١٥هـــ.

المتعب: وهم العبد العزيز.

الطلال: وهم (نايف – بندر – بدر – مسلط – سلطان).

آل عبد العزيز المتعب: وهم (المتعب – المشعل – السعود – المحمد).

آل نايف الطلال: وهم (الطلال).

آل متعب العبد العزيز: وهم (آل عبد الله المتعب).

آل سعود العبد العزيز: وهم (المشعل – العبد العزيز – آل محمد – آل سعود)

وسعود العبد العزيز هو الذي انتصر في معركة جراب، وكان الأمير الاشهر في حائل وكانت زوجته بنت ابن شريم من مشائخ شمر قد تزوجت بعده بعد العزيز السعود وأنجبت له ولدان من بينهما الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية.

ومن طلال النايف الطلال (العبد الله – المحمد).

ومن آل محمد الطلال (الطلال – المتعب).

ومن عبد الله المتعب العبد العزيز المتعب العبد الله الرشيد (آل متعب – آل مشعل).

- العبيد: وهم (العبد الله – آل فهيد – آل فهاد – العلي – الحمود – السليمان)

وعبيد بن علي الرشيد عين حاكم على حائل فترة رغم اعترافه بالإمرة إلى ابن شقيقه عبد الله وتوفي سنة ١٢٨٦هـ، وكان شجاعاً فارساً مقداماً ويقول الشعر، وله في قصيدة:

يـــا هـيه يلي لك مـع الناس وداد	مـا تـرحمون الحـال يا عزوتي ليه
مــــا تــرحمون اللي غدا دمعه ابداد	طـول الـزمان وحـــرق الدمع خديه
مـــن شـوفتي للغرو مزبور الأنهاد	متمـشلح ياطـــا علـى أقدام رجليه
الـشوك مـــا لـه عن مواطيه رداد	أيـــضاً ولا سـبـت قـــوي يوقيه
لا عـاد مـا ناصل ونضرب بالأحداد	هبـيت يـا سـيف طوى الهم راعيه
لاعـاد مـــا تـروى حدوده بالأضداد	وديـــه يـــم العــرفجيه تـرويه

ولـه أيضاً:

يــــا حمـود أنـا عارضـي شابي	طــرد الهــوى جــزت أنــا مـنه
يــــا كـــود وضـــاح الأنيابـي	هـــــــذاك منـــي وأنـــا مــنه
يــا مـــا حـــلا رمـى الاسلابي	واركــــأي ســني علـــى ســنه
الـزين لـــو هـــو ورى البابـي	لازم عيـــونـــي يــرا عـــنه
يـــــارب تغفـــر لــــمن تـابـي	العـــبد مطـــــلـــوبه الجــــنه

ولـه أيضاً:

اللـــي ذبحــت بشــذرة السيف تسعين	أيـضاً ولانـــي عن طردهـم بسايـل
أجــرهم يـــا حـسين جر الخرافين	خـــل ا صـــفا بقعـا من الدم سايل
واللـــي وطيـنا مخـا يشوف محبين	والكـــذب تــنفاه العلـــوم الـصمايل

وله أيضاً:

اضرب على الكايد لـيا صرت بحلان وعـند الوالـي مـد الحبل وانقطاعه

أمـا تجـي بعقود لـولـو ومرجان وإلا فهـي لبلـيس طـار بشجاعه

ومن العبد الله العبيد الرشيد (العبيد – الجبر).

ومـن آل عبيد العبد الله العبيد الرشيد (آل مسعود – آل محمد – آل حمود – العبد الله).

ومن آل الجبر العبد الله العبيد الرشيد (آل جبر ذرية جبر بن عبد الله الرشيد).

ومن آل فهيد العبيد الرشيد (آل إبراهيم – العبد العزيز – السليمان – آل سـيف – آل عـبد المحسن – آل ضاري – وظاري توفي في المدينة المنورة سنة ١٣٤٠هـ).

ومن العبد المحسن الفهيد العبيد الرشيد (آل محمد – ومحمد كان يقيم في بغداد حتى سنة ١٩٣٧م).

ومن آل فهاد العبيد الرشيد (العبد الله).

ومن آل حمود العبيد الرشيد (آل مهنا "ومهنا قتل في معركة الطريف مـع ابـن صـباح" – متعب – ماجد – سالم "وقد قتل سالم في معركة الطـريف أيضاً"– سلطان "وسلطان أمير حائل بعد قتله لأبناء عمه آل عبد الله الرشـيد، وقـد قتل على يد شقيقه سعود" - سعود "وسعود هو الأمير التاسع وقد قتل على يد سعود بن عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد" – عبيد –فيصل).

ومن العبيد الحمود العبيد الرشيد (آل سعود).

ومن الفيصل الحمود العبيد الرشيد (الحمود).

مشيخة آل الجربا:

إن الجـربا لقـب نبزي تلقبت به زوجة محمد أبو سالم الأول بعد أن أصـابها مرض الجدري، فعرف ابنها سالم بإبن الجربا وعرف أحفاد سالم بالجـربان على أن هنالك من يذكر أن السراج حكام الجوف سابقاً في نفس الخـط النسبي هذا ولقد أوضحنا في ذلك بغير موضع[1] وسالم الجربا اشتهر كثيراً وذاع صيته، وهو الذي قضى على نفوذ ابن عمار وقتل ابن درعان، غير أن ما بعد سالم لم يرد لي ذكر واضح في الزعامة. وكانت فجوة حتى بعد حرب الشريف حتى ظهر من أعقابه مطلق الأول وسالم شيخته الحقيقية واضـحه في الخرصة اول أمرها ثم تجلت في قبائل شمر بعد ذلك اثر قيام عشائر كثيرة تحالفت معه من شمر للقضاء على نفوذ ابن عمار، وما أن تم لهـم ذلك عادت الزعامات المحلية لتظهر من جديد، فأصبح لكل عشيرة من قبائل شمر زعيم وبيت زعامة متوارث تقوى القبيلة بقوته وتضعف بضعفه، يتخللها أحياناً بروز حمائل جديدة على الساحة تؤدي إلى تقوية العشيرة التي بـرزوا مـنها، وقـد تكون بعض الحمائل ليس من نفس العشيرة، بل من تحالفاتهـا أو ملحقاتها، وقد تبرز من أبناءها، وقد تبرز من موارث عائلات الرئاسة والمشيخة فيها وهكذا، فمثلاً ابن عمار برز كزعيم لزوبع وسنجارة فـي الجبلين، وفرض قيود ورضخت ودانت له عشائر خارج الجبلين، بينا بـرز سالم الجربا ورفع اللواء المناهض لابن عمار وحد من تسلطه، فشاع صـيت سـالم ولمـع بين قبائل شمر، ودانت ورضخت له عشائر من غير الخرصـة، فنـشأ التحالف، ولكن مع نهاية الغرض من التحالف، بقى سالم شـيخ علـى الخرصـة، وتوارث أعقابه المشيخة فيها، واصبح اعقابه بيت المـشيخه فـي شمر، بينما احتفظت كل عشيرة في كل قبيلة من قبائل شمر بـزعامة محلية لها، ولم ترضخ شمر لشيخ موحد له سلطه على عموم شمر آنذاك. وحتى بعد سالم سالم لم يرد لنا أحد من أعقابه بلغ المنزلة التي بلغها

---

(١) محمد الخالد الشرعبي، البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر، ص ١٣٧٠.

سالم، وحتى أثناء حرب الشريف وبعدها مدة لم يرد إلينا من ظهر من أعقابه من قاد عشيرة موحدة في موقعة ما، أو في الحرب الفاصلة مع الشريف، وكل ما ورد في المرويات على لسان الشريف محمد عن الحرب أن قائد جموع زوبع هو ابن رمال، حين قال:

معهم شايع الخيل يقوده لهم علوم بالجدود الأكابر

وحتى الخرصة كانت لها حمائل قديمة ومعروفة منهم ابن دايس، رغم أن آل الجربا بلغوا أعلى شهرة في شمر، إلا أن ظهورهم مجدداً على الساحة كان عاملاً مهماً لتبلور الزعامة الموحدة في شمر، فقد برز اسم مشعل أعقاب سالم وعرفوا أبناءه بآل مشعل وهم الجربان آل محمد أنفسهم.

كذلك من جدود الجربان (محسن – مجرن – الجعيري) ومن ثم الحميدي والد مطلق ومن ثم مطلق وعمرو وفهد، وفارس الذي يعد من مشاهير شيوخ آل محمد.

مطلق الجربا:

رغم ما ذكرنا من أسماء لامعة من شيوخ آل محمد الذي لعبوا دوراً بارزاً في تاريخ قبائل شمر، بل قاد جدهم الأول سالم آل الجربا عشائر عديدة لأول مرة استطاعت أن توجه العشائر الشمرية للالتحام، ولكن ما يجدر بنا الإشارة أنها كانت تقاوم أي نوع من التسلط قد يتعرض عليها تحت أي مسوغ، بل حريتها وعزتها فلم تبايع شمر على كبريائها ولم ترضخ لقوة مهما كانت تحاول التسلط عليها حتى لو كانت من بطونها، ولذلك فسالم الجربا هو الذي كان مفتاح لهذا التحدي ومن نسله ظهر العديد من الأعقاب التي سجلت أسمائها ومآثرها في حفائظ القبائل الشمرية، وقد بزغ آل الجربا في قبيلة الخرصة القبيلة الزائدية المعروفة من بني ياس، ورغم أن أعقاب سالم حتى مطلق لم تكن لهم زعامة موحدة لشمر، إلا أن

ظهـــور مطلق غير في مسير تاريخ هذه الزعامة، فقد استطاع مطلق ابن الحميدي أن يقود شمر ويتزعمها، ورغم أنه واجه بعض الصعوبات حتى من داخل أناس مقربين له، فقد بدأت المنافسة مع مطلق الصديد، مما أدى إلى انقسام شمر إلى ثلاث تفرعات:

١) أغلبـــية العـــشائر تـــبعت مطلق الجربا ومنها (الخرصة – العامود – وبعض أقسام سنجارة وبعض أقسام عبده وفروع أخرى من شمر وما تبعها) فقد أصبحت تحت إمرة مطلق الجربا.

٢) هـــنالك عدة فرق ناصرت مطلق الصديد فعرفت بالصايح (أي أنهـــا لـــبت صيحة مطلق الصديد) وهذه البطون أهمها (أقسام من الأسلم – وعشيرة الصبحي من زائدة وفروع من سنجارة منهم الزميل والتومان وغيرهم).

٣) شـــمر الـــنجادة: وهؤلاء لم يكن ينطوون في أغلب أوقاتهم تحـــت إمرة المذكورين بل دائماً ما يترددون في ترحالهم في مناطقهم وحتى وإن رحلوا فتنقلهم في مناطق نجد حسراً، ولذلك عرفوا بالنجادة أي شمر الأكثر نجدية في سكناها، وهؤلاء غالبية من عبده وكذلك من ســـنجارة، فمـــنهم ابن رمال الذي عندما أرسلوا له المطلقين وقالوا لا يـــوجد ثالـــث في شمر رد عليهم وقال: (من أكل ناقتي آكل ناقته وأنا ثالث ثلاثة)، كذلك فروع أخرى من شمر جبل سلمى.

ومـــع هذا فقد دام صراع طويل بين المطلقين كلف شمر الكثير من الخسائر والضعف في بعض الأحيان، فارتأى بعض شيوخ شمر من التأثير علـــى المطلقين لكي يركنوا إلى الصلح فاتفقوا على عقد الصلح واتفقوا أن يلـــتقوا داخـــل مكـــان مغلق لا يوجد أحد غير أطراف النزاع وبينما كان الطـــرفان يجلسون لعقد الصلح دخل عليهم الشاعر الخريصي ابن مويضي وأنشد هذه الأبيات:

تفــرش فــراش الصلح عقب ما مضى　　مجهــرية تــدري بهــا وانــت عارف

أولاد ســيف مــن معــلا جبلــية　　مــا تــستوي ميــزابةٍ للمخالــف

إن ذبحــنا يبقــى مــن يــذبح بــنا　　وإن فــر قولــنا بدلــوا حــسايف

مــا عنــيت الجمــل الظهيــرة عندهم　　علــى الجــري نقــال كــل الكلايــف

ويــبدو أن هذا الكلام كان موجهاً إلى مطلق الجربا محرضاً إياه عند ذلــك قــام شاعر من ربع الصديد ويقال أنه إدريس ابن عجيل والله أعلم فأنشد يرد عليه:

حــنا الــذي مــن معــلا جبلــيه　　وحــنا الــذي ملايــةٍ للمقابــر

وحــنا ذبحــنا كهمــوز فراش لمحسن　　وعلــيه عــنكا تكــل جنــين فاطــر

وحــنا لــو طــبت بنا الريف والعشن　　حــساسنا مــثل حــساس الحــوادر

وحــنا لــيا كظبــنا عــيدان الكــنا　　نرجــي علــيكم بالــسيوف الــشواطر

عد ذلك نهض المطلقان فقال الجربا مخاطباً الصديد:

أنــا مــثل الــنار عــابس　　تاكــل خــضر يــابس

فرد عليه الصديد:

أنــا مــثل فــيض نيــسان　　مــا وطــى علــيه ســال

فاشتبك الفريقان وحدثت مذبحة عظيمة راح ضحيتها حوالي أربعين فارس من الطرفين، وظل الخلاف قائماً حتى في أعقاب الزعامتين، وحتى بعــد عــبور شمر الحديث نحو الجزيرة، وأثناء كل تلك الفترات المتعاقبة دائمــاً مــا تحدث حروب بينهم وحتى وإن كانت حروب بين عشيرة من

الصايح أو عشيرة من تبع آل الجربا.

ومطلـــق الجـــربا يعرف بأخو جوزه وكذلك لقب بالزكام وقد روي الكثير عن فروسيته وكرمه وله قصائد عدة منها قصيدة على فرسه، ومما قيل فيه من الشعر:

قصيدة لابن سند الوايلي[1]:

قـــوم إذا حاربـــوا فأســـاد الثـــرى	وإذا هـــم أعطـــوا فبحـــر جـــود
يـــا عـــين إن ماتـــوا فقـــد مات الندى	فعلـــيهم حـــزناً بـــدمعك جـــودي

ولكنعان الطيار قصيدة عليه:

راكبـــين كـــوار حلـــين شـــوملن	كالـــسفن ولا الـــنعام الهـــوارب
راكبـــين الهجـــن عوجـــو ركـــابهن	خـــوذو ســـلامٍ مـــن ضميري غرايب
خـــوذو ســـلامن للـــسيافا تحـــية	يـــتلون أخـــو جـــوزه عفيف الشوارب
يـــا شـــبه هـــداج لـــيازاد ورده	مـــودع بـــزاد البـــيت مـــثل الـــنهايب

حرب مطلق الجربا مع ابن سعود:

كـــان مطلق الجربا مع العشائر التي تتبعه يتجول ما بين نجد وبادية العـــراق (بادية السماوة)، كان هذا أيام ظهور الحركة السلفية التي ظهرت في نجد امتدت لتشمل أغلب مناطق نجد[2]، فقد ناصر الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود هذه الحركة بل اتخذ دعاتها وفرسانهم جنوداً له فـــي حـــربه ضد القبائل المخالفة، فالتفت حوله العديد من القبائل في نجد وأطرافها، ولكن ابن سعود كان أمامه خطرين لا بد من مواجهتهما، الأول

---

(١) مطالع السعود، ص ٢٢٤.

(٢) بايلي ويندر، العربية السع ودية في القرن التاسع عشر، ص ٨-١٥.

نفوذ الأشراف في الحجاز، ولكن هذا الخطر كان يبدوا أضعف من تأثيره المحـتمل السبب هو الصراع ما بين الأشراف من جهة وكذلك عدم وجود تجهيـز قوي للحد من الانتشار السريع لتلك الحركة وخصوصاً أنها تنادي بالـدين الأمر الذي جعل من دعاوي الأشراف لحربهم أمراً أقل نسبة في الاسـتجابة، ولكن مع هذا كان الأشراف لا يتوانون في المساعدة والإسهام فـي أي حملة لمحاربة هذا التوجه، أما الخط الثاني بالنسبة للحركة السلفية وابـن سعود هو بعض القبائل القوية التي لا ترضى بالاستسلام ولذلك بدأ الإمـام سـعود يـشن حملات واسعة وعديدة على تلك القبائل الأمر الذي اضطر بعضها إلى الابتعاد عن خط المواجهة، ومن بينها العشائر الشمرية التـي تتبع الشيخ مطلق الجربا، ولكن هذا لم يمنع ابن سعود من مطاردة تلـك القـبائل، ما بين الفترة من ١١٧٩هـ-١٢١٨هـ استولى ابن سعود علـى القصيم والجوف، ووصل في غزواته وحروبه إلى أطراف العراق الجنوبـية، وكـذلك إلى عمان وجبال عسير في الجنوب الحجازي[١]، وقد دحـر الكثير من القبائل كبني خالد ومطير وعتيبة وغيرها[٢]، وقد مارس ضغوط كبيرة على العشائر التي رضخت تحت سيطرته فكان لزاماً عليها أن تدخل في الدعوة السلفية وأن تؤدي ما عليها من واجبات دينية كالزكاة، وقـص الشعاف، هذا الأمر أدى أن شمر تناوئه في الشمال والأشراف في الحجـاز فقـد تحالفت شمر مع الشريف غالب بن مساعد في حروبه ضد الحـركة السلفية سنة ١٢٠٥هـ، فبعد أن يأس الشريف من مساعدة الدولة العثمانية له، أرسل الى لقبائل الانضمام إلى حملته العسكرية، فانضمت إليه قبيلة شمر وحرب وأرسلهم لمقاتلة قوات ابن سعود والتقوا في عدة معارك طاحـنة، وعلـى الرغم من نجاح الحملة في بادئ الأمر إلا أنها لم تحرز حـسم نهائي بل بقيت مناوشات وبالتالي تراجعت الحملة وعادت الفرسان إلى عشائرها، وتقوت الحركة السلفية وبدأت بالتوسع وتوالت غاراتها على

---

(١) انظر الباب الأول من هذا الكتاب، لمحات من تاريخ آل سعود.

(٢) قلب جزيرة العرب، ص ٣٢٩-٣٣٠.

القـبائل اللدودة، فقد غزا ابن سعود قبيلة شمر في بادية العراق حيث كان مطلـق الجربا نازلاً هنالك، فلما هاجمهم ابن سعود فر منهم من فر وثبت منهم من ثبت، ومن بين الذين ثبتوا في القتال الشيخ مطلق الجربا الذي بقي يقاتل إلا أن عثرت فرسه في الأرض فسقط من ظهرها فقتل، ومما قيل في رثاءه أبيات لزوجة الشيخ مطلق:

ونـيت ونـة مـن شلع ضرسه الجاز — الـي صـبر للجـاز يجـذب ونيـنه

علـيك يـا حامـي المظاهيـر طهماز — لجـت فـراقين العـرب فاقديـنه

جانـا عقـاب فـرق الحـر والـباز — وغـدا بـصياد الحـباري بحيـنه

الدمـع مـن عينـي يجي فرد واجواز — والـشيب لاح بكذلتـي قـبل حيـنه

ومما قيل في رثائه قصيدة للشاعر دايس الهكاز:

يـا راكبـين الهجـن بـالله تريـضوا — خـذوا سـلامن كالجواهـر مـثايله

للعـود عفـيف الـشمايل مطلـق — مـن ظهـر عـودن اعفـافن شمايله

مطلـق مـا جـابن الـشمريات مثله — فعـل أبازيـد الـي تذكـر فعايلـه

عزيـز جـار وجارتـه مـا تديـرت — الياكـصرت بـه وضـاقت محايلـه

زيـزوم زينـين المحـازم شـمر — زيـزوم قـومن كـل أبـوها مدايلـه

خريـصاة مـا وطـو للـضد روسهم — لـو هـم مـع الأجـناب انفوس عاليه

خريـصاة مـن دور الـصحابة معيين — وأميـرهم بالقـوم بيـضن خـصايله

ترى العفن والذل على الشيخ خيبة — يـا عـاد هو ناوي المركز عاليه

وقـــد أراد ابن سعود بقتل مطلق الجربا انتصاراً حاسماً على القبائل المناوئة له والقضاء على أخطر أعداءه لا سيما وأن لهم وقعات كثيرة قبل هذه.

فمـــن بين الوقعات التي سبقت مقتل الشيخ مطلق (هو يوم عدوة)[١] وهذا ماء معروف لشمر قرب بلد حائل. فقد استنهض ابن سعود أهل نجد وغزا بهم قبائل شمر ومطير، فوقع بينهما قتال شديد انتصر به ابن سعود فغنم غنائم كثيرة وقتل الكثير من الفرسان، ثم أعاد الكرة ابن سعود عليهم وكـــان مقدم القوم مسلط ابن مطلق، الذي نذر أن يدخل صيوان ابن سعود وعندما أراد أن يوفي نذره قتل، ولكن والده مطلق هزم المهاجمين وأذاقهم الكثير من الويلات والمرارة، ولولا انسحاب ابن هذال عن مناصرته مطلق لأجهز على الحملة المهاجمة[٢] بعد أن أصابها الضعف وأعيتها المطاولة، بعـــد ذلـــك أعاد ابن سعود ووصلت الكثير من الإمدادات إليه، فعاود أخذ زمـــام المعركة وقتل العديد من فرسان الشيخ مطلق الذي نجا مع قلة من ربعه، واضطر إلى النزوح إلى أماكن أكثر عمقاً في العراق.

ومـــن الـــذين اشتهروا من أعقاب مطلق ابنه مسلط، حيث يحكى أن مطلـــق حـــاول مهادنـــة ابن سعود في بادئ الأمر إلا أن مسلط قد رفض وخصوصاً المطالب من قص الشعاف وتأدية الزكاة، ويروى عن مسلط أنه نـــزل في رجم عالي فبدأ لا يكلم أحداً ويبقى طوال النهار في مكانه فظن الـــبعض أن مـــسلط عاشـــق فأرسل والده إليه أن يأتي ويقابل مرسال ابن سعود، فعندما جاء امتنع عن تأييد ابن سعود وضرب المرسال حتى أدمى جبيه فغضب عليه والده مطلق وتقدم إليه وبيده السيف، فأنشد مسلط:

رقـــيت روس مـــشمرخات العـــراقيب   راس الطـــويل الـــنايفِ مـــسلحزي

---

(١) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٢٤.

(٢) مطالع السعود، ص ٢٢٥.

ونيت ونة ما تهجع بها ذيب   أوجس ضميري من ضلوعي ينزي

لا صار ماناتي سواة الجلاليب   وقلايع بأيمانسنا به تبزي

أشكي لخو جوزه زبون الرعابيب   الحر عن دار المذلة ينزي

فعندما سمع مطلق بهذا الكلام رمى سيفه ورد عليه يقول:

اصبر تصبر واجمع الصبر بلطيب   هذي حياة كل أبوها تلزي

خوفي من اللي روسهم كاليعابيب   وسيف على غير المفاصل يحزي

والحر ليا صكت عليه المغاليب   ملزوم عن دار المذلة ينزي

واشتهر أيضاً من آل مطلق آل عمرو ومنهم شلاش بن عمرو الذي اشتهر كثيراً بكرمه وقد قتل قرب هور عقرقوف، واشتهر من آل الجربا فارس الذي زحف بقبائل شمر نحو الجزيرة عابراً نهر الفرات غرب منطقة هيت، فقد استطاع أن يلعب دوراً بارزاً في القضاء على نفوذ قبيلة العبيد التي كانت تسيطر على الجزيرة، كذلك ناصر فارس الدولة العثمانية في كثير من حروبها، وعرف منهم أيضاً كرينيس وابنه بنية، فقد اشتهر بنية كثيراً ولقب بالأشمل لاستخدامه يده اليسرى، وعرف بخيال الجنيدية، ويعتبر من فرسان العرب فقد اشتهر بالشجاعة والكرم وله صولات ومعارك كثيرة، فقد روي أنه لحق بعمه عندما عبر إلى الجزيرة، وفي مرة جاءت شمر ونزلت عند عشيرة خزاعة، وعندما سمع به الدريعي من الرولة اتصل بحمود الثامر شيخ المنتفق فقدموا إلى عشيرة شمر التي كانت تحت إمرة بنية عند خزاعة فالتحمت معركة ضارية بين المتصارعين أدت في نتيجتها إلى مقتل بنية[1]، وقد كان لمقتل بنية أثراً كبيراً ووقعة في

---

(١) دوحة الوزراء، ص ٢٨٠. مطالع السعود، ص ٢٨٦.

نفـــوس عـــشيرته أيـــنما كانت، واشتهر كذلك صفوك ابن فارس وقد لقب بسلطان البر واشتهر أيضاً فرحان باشا، وعبد الكريم الصفوك وغيرهم من شيوخ آل محمد ذائعي الصيت، وهم الآن من الكثرة ما يصعب تسجيلها في هـــذا الكتاب، ويمثلون عشيرة في حد ذاتهم ومناطقهم الرئيسية هي ربيعة في شمال غرب الموصل في العراق.

هجرة قبائل شمر:

كانت قبائل شمر تتردد في ترحالها في أواسط نجد وشمالها بحثاً عن المراعـــي لمواشـــيها، فقد كانوا بدور حل يتنقلون وراء المياه والمراعي، رغـــم أن بلادهـــم الرئيـــسية هي الجبلين ولهم فيها الكثير من الحواضر ومـــزارع النخيل وشيدوا الكثير من القرى الزراعية في السهول الممتدة ما بـــين الجبلـــين، إلا أن حياتهم في الغالب تعتمد على تربية الإبل بالدرجة الأولـــى، ولذلك فغالباً ما يتأثرون بالطقس والمناخ المحيط بهم، ولذلك فقد أثرت العوامل الطبيعية على استقرارهم، فقد رحلت منهم أمواج بشرية في فتـــرات ســـابقة، أمـــا الـــباقون فبدأوا يحذون حذو الأولين، فنتيجة لسوء الظـــروف المعيـــشية وقسوة السنين انحدرت فروع من شمر بالنزوح نحو بلاد الشام فوصلت بترحالها إلى مدينة تدمر فنهبتها وخربت حواضرها، ثم حاولت الزحف نحو براري حمص وحماة، ولكنها هنالك اصطدمت بقبائل عديـــدة حاولت الدفاع عن نفسها أمام هذا السيل الشمري الجارف، ولذلك تحالفـــت عـــشائر الموالـــي مـــع عشائر أخرى في المنطقة لصد الزحف الـــشمري، وأخذت حياتهم بين كر وفر، بينما بقت شمر في الضفة اليمنى لنهـــر الفرات، وبعد فترة وجيزة بدأت عشائر عنزة تتوافد على بلاد الشام فـــتحالفت مـــع العشائر هنالك من الموالي والحديديين والعمور وغيرهم، وبـــدأت تـــشن حمـــلات موسعة على قبيلة شمر، الأمر الذي اضطر هذه الفـــروع الـــشمرية علـــى العودة ثانية إلى موطنها في نجد، صاحب هذا الـــرجوع إلـــى نجد ظهور الحركة السلفية، فقد ظهر الشيخ محمد بن عبد

الـــوهاب التميمي وهو رجل دين موحد اتبع المذهب الحنبلي وأخذ بتفسير شـــيخ الإسلام ابن تيمية ورأى أن كل ما حدث من إصلاحات واجتهادات ليـــست موجودة ضمن النهج السلفي ولا تسنده الكتب السماوية والأحاديث الـــشريفة يـــدخل ضـــمن الـــبدع، ولـــذلك دعا إلى التوحيد ونبذ العادات والخرافات التي كانت سائدة آنذاك في نجد، الأمر الذي أدى إلى معارضته من قبل الكثير من العشائر، فاتجه نحو الدرعية حيث كان بها الإمام محمد بن سعود، فلجئ عنده واحتمى به، وهنالك في الدرعية تطابق أفكار محمد بـــن عـــبد الـــوهاب مع ابن سعود[1]، فمزجوا بين الإصلاح الديني والقوة العـــسكرية، وبدأوا ببناء قوة سياسية عسكرية ضاربة، والاستعداد لاجتياح الجزيـــرة العـــربية وإخضاع القبائل الرافضة لهذه الدعوة، ولكن محمد بن عبد الوهاب مات قبل ان يكتمل حلمه، ولكن ابن سعود واصل زحفه وأيده العديـــد مـــن مشائخ الدين الذين ساروا على هذا النهج من تلاميذ وزملاء وأنصار وتوابع محمد بن عبد الوهاب، فواصلت الحركة السلفية والذي كان يـــسميها الـــبدو بالإخوان، واصلت بمهماتها، كانت قبيلة شمر من القبائل الرافـــضة لمطالب ابن سعود والقاضي بتأدية الزكاة وقص الشعاف، الأمر الـــذي أدى إلى وقوع حروب ومنازعات بينهم، كان آنذاك قد ظهر مطلق آل الجربا كزعيم بارز في صفوف قبائل شمر، ورغم أن هنالك انقسامات داخلية في عشائر شمر تمثلت بمناوئه من قبل مطلق الصديد، وكذلك بعض رموز زوبع كابن رمال وغيره إلا أن مطلق كان الشخص الأبرز في شمر بـــل الـــرجل الأكثر طاعة وولاءً، فقد تبنى قيادة شمر في حربها ضد ابن سعود، كان ابن سعود قد حارب بني خالد والمنتفق في الإحساء وكذلك في جـــنوب العراق، وتحالفت عليه العديد من القبائل وكذلك الأشراف الذي ما توانـــوا عـــن تحـــشيد العشائر له، واجه ابن سعود ولكن دون جدوى، فقد اســـتطاع ابن سعود أن يدحر أغلب القبائل التي حاربها، وتوسع نفوذه وقد

---

(١) مارغليوث (مصلحة الإسلام)، ج ٤، ص ١٠٨٦-١٠٨٧.

التقـى مـع شمر في معارك فاصلة قرب منابع المياه المسمية بالعدوة إلى الجـنوب الشرقي من حائل[1]، وقد قتل في تلك المعركة أحد أهم قادة شمر وهـو ابن زعيمها آنذاك مطلق الجربا ويسمى بمسلط، ولذلك قرر مطلق الجـربا النزوح نحو بلاد العراق الجنوبية لكي يأمن من خطر ابن سعود، فـرحلت شـمر نحو العراق ولكن قوات ابن سعود لم تقتصر على مناطق محـددة بـل امتدت لتطول جنوب العراق، وقد حارب شمر في أكثر من موقع هنالك، وقد قتل الشيخ مطلق في إحدى المعارك مع ابن سعود قرب السماوة[2] فخلفه شقيقة الشيخ فارس الجربا، ولكن صراعهما مع ابن سعود لم يتوقف ولذلك بدأت بالنزوح باتجاه نهر الفرات جنوب بغداد ثم ما لبثوا أن عبروا النهر نحو الجزيرة ليستقروا في الجزيرة ويتخذوها موطناً لهم، فـسميت تلـك الجمـوع بشمر الجزيرة، وهم أقارب شمر نجد الذين بقوا هـنالك، وكـان عبورهم الجزيرة بضوء أخضر من الدولة العثمانية سنة ١٨٠١هـ.

شمر الجزيرة:

بعد مقتل الشيخ مطلق تولى المشيخة فارس الجربا شقيقه، كان فارس الجربا حليماً شجاعاً، فقد كانت الأخطار تحيط بشمر من عدة جهات، فمن جهـة المـد الإسـلامي في أواسط شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربـي متمـثلاً بالحركة السلفية، ومن جهة الصراعات المستمرة ما بين القبائل في جنوب العراق، وكذلك التأثير العثماني في ولاية بغداد، يضاف إلـى ذلـك صعوبة التأقلم، فكانت شمر تحب التوسع والتنقل دون عائق، فكانـت العوامل التي ذكرناها قد لفت سياجاً فاصل لتحرك شمر، كل تلك العـوامل وعـوامل أخرى أدت إلى أن تفكر بالنفاذ إلى أماكن تستطيع أن تتوسع وتتحرك بها دون رادع ودون قوة لها تأثير، كان شيخها فارس على

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٤٩-٥٠. حسين بن غنام، تاريخ نجد، ص ١٧١-١٧٩.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٥١. مطالع السعود، ص ٢٢٥.

علم بقبائل الجزيرة وقوتها، ولذلك أقنع قبائله أن الهجرة إلى الجزيرة مهمة فـي تلـك المـرحلة لعدة أسباب أولها أنها أرض واسعة كثيرة الخيرات تستطيع قبائل شمر أن تنتشر بها وتتوغل إلى مسافات شاسعة، بل تستطيع أن تهاجر بها صيفاً وشتاءً في أماكن متعددة، كذلك أنها تستطيع أن تهاجم أعدائها التقليديين في جنوب العراق وشمال نجد ووسطها، وكذلك تستطيع أن تغزو قبائل الشامية وخصوصاً المتنفذة بها وهي قبيلة عنزة

الحرب مع العبيد:

كانت العبيد أقوى قبائل الجزيرة قبل اجتياحها من قبل شمر وكان لها تأثيـر على الوالي العثماني وتمتعت عوائل مهمة من العبيد بمزايا خاصة لدى الباشوات في بغداد، فمن تلك العوائل عائلة الشاوي التي كان لها نفوذ وتقلـد مـنها أناس مستشارين وقادة عند الولاة[1]، بينما احتفظ شيخ العبيد بـنفوذ قـوي وسط قبيلته، بينما أكملت عشائر شمر زحفها نحو الجزيرة وانتـشرت في بقاعها، وكانت تحتفظ بعلاقات طيبة مع مطلع عام ١٨٠١م مـع عـشائر العراق الجنوبية، فقد حاربت مع المنتفق والظفير والخزاعل وحتى العبيد أنفسهم قوات ابن سعود من قبل، ولذلك لم تتأثر العلاقة حتى مـع العبـيد الـذين نافسوها على الجزيرة، إلا أن ما يحاك في بغداد من صراع على الخلافة الباشوية بعد وفاة سليمان باشا الأكبر سنة ١٨٠٢م بعد حكـم دام ٢٢ عامـاً بعده تولى الحكم علي باشا الكهية في بغداد واستمر حكمـه خمـسة سـنوات[2]، وفي آخر سنة أرسل الباشا إلى زعماء شمر والعبـيد وهـم فارس الجربا ومحمد الشاوي بمساندة حملته الذي قرر أن يخوضها ضد عشائر اليزيدية قرب جبل سنجار، وفعلاً ساندوه وزحفوا إلى هـنالك ونجحت حملته في مهمتها، وفي طريق العودة اعتقل الوالي علي

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٤-٥٥.

(٢) قبـيلة شمر العربية، والمؤلف يستند إلى: جون غوردن لوريمر، جغرافية الخليج العربي وعمان وجزيرة العرب الوسطى، ج١، (لندن)، ص ص ١٢٩٨-١٢٩٩.

باشا زعيم المحاربين العبيد ضمن الحملة محمد بك الشاوي ومعه شقيقه وأعدمهما في قلعة تل عفر أثناء استراحة الجيش[1]، عند ذلك فر المحاربين العبيد من تلك الحرب واتجهوا غرباً نحو نهر الخابور، ولم تفلح الحملات العسكرية التي قادها علي باشا والي بغداد للقضاء عليهم، وفي سنة ١٨٠٥ م اشتركت مجاميع من عشائر شمر مع الحملة العسكرية الكبيرة التي قادها الوالي العثماني علي باشا للقضاء النهائي على نفوذ العبيد في الجزيرة[2]، فنزحت هذه المرة نحو الشرق وعبرت نهر دجلة لتستقر بين الزآب الأصغر ونهر ديالى، غير أن الحروب مع شمر لم تنتهي، وهكذا بدأت سلسلة من المعارك بين القبيلتين واستمرت فترة طويلة حتى بعد نزوح العبيد نحو الحويجة وجبل حمرين، فقد استمر الصراع بين العبيد والصايح والأسلم من عشائر شمر لفترات متلاحقة ومتعاقبة، وسجل الكثير من الوقائع بينهما، بل راحت عشائر الأسلم والصايح تتخذ من المناطق الشرقية للجزيرة منازل لها وهي بضفاف قبيلة العبيد، أما عشائر شمر الأخرى فقد بدأت تتوسع إلى الشمال والغرب وأخضعت أغلب عشائرها وفرضت الجزية عليها، فأمنت تلك العشائر ولجأت إلى ضفاف الأنهار بل تحولت إلى ممارسة الزراعة على تلك الضفاف، ومن تلك العشائر عشيرة الجبور التي نزحت نحو ساحل نهر الفرات من منطقة البقارة في الخابور غير أنها اصطدمت بعشائر العكيدات وبدأت منافسة قوية بينهما على المنازل وفي شرح تاريخ زبيد تفاصيل عن ذلك، بينما استمر زحف شمر حتى جبل سنجار شمالاً وهنالك اصدموا بعشائر طي التي فضلت تجنب المعارك غير أن ذلك الزحف لم يكن في سنينهم الأولى بل بفترات متعاقبة، وبدأت حروب الكر والفر بين العشائر، فقسم من عشائر عنزة عبرت نهر الفرات من اتجاه مدينة الرحبة وبدأت تهدد قبائل تلك المنطقة وكانت المنافسة التقليدية لها مع شمر لها دور بارز في تأجيج الصراع.

---

(١) الكركوكلي، الدوحة، ص ٢٢٣-٢٢٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٥٦.

الحرب مع عنزة:

كانت عنزة تضم عشائر عديدية وكبيرة وضخمة بل تعتبر تلك العشائر العنزية كأكبر وحدة عشائرية عربية في المنطقة بل كانوا يسمونها دود الفرث، ولذلك من الصعب أن تتمركز في إقليم محدد، بل انتشرت في نجد وجنوب العراق وشاميته إلى الغرب من نهر الفرات وامتد نفوذها إلى شرق الأردن وبوادي حمص وحماة واستقرت أقسام منها ما بين الخابور والفرات، وكانت كل قبيلة من عنزة لها شيوخها وتقاليدها وأعداءها ولها حروب ووقعات مع القبائل الأخرى فمن القبائل المشهورة في مناطق الشامية وجنوب العراق كانت العمارات التي يشيخ عليها آل هذال وهذه العائلة احتفظت بصفة رمزية كمشائخ عامة عنزة، بينما اشتهرت قبيلة ولد سليمان من عنزة في شمال وأواسط نجد، وأما الرولة فقد انتشروا في مناطق الحماد في برية دمشق ووادي الأزرق، وشرق الأردن وتمركزت الرئاسة في بيت آل شعلان بعد أن كانت في بيت القعقاع في القدم، أما الفدعان فقد سكنوا براري حمص وحماة ومنهم العديد من العشائر العنزية الأخرى، كانت شمر نجد على صراع دائم مع عشائر عنزة من ولد سليمان، وخصوصاً مع بروز عائلة العواجية فقد ذاع صيت سعدون العواجي هناك وبدأت الحروب بينهم وبين شمر وخصوصاً التومان ولم يفلح الطرفان في سحق أحدهما للآخر، بل بقيت مناوشاتهم كر وفر، واشتهرت أماكن عديدة تنافسوا للسيطرة عليها في نجد كمنطقة بيضا ونثيل، كانت تلك المناطق من ديار شمر في الجبلين، ولكن ولد سليمان كانوا أغرب عشائر عنزة في المنزل لشمر، ولهذا كان الاحتكاك بهم أمر لا بد أن يحدث، كان سعدون العواجي هو شيخ عموم ولد سليمان، وكان ينزل على منهل لهم هناك يسمى الحيزا وله أولاد كثيرون ولكن الذي اشتهر منهم عكاب وحجاب وهم أبناء امرأته التي تزوجها من عشائر الفدعان والذي كانوا ينزلون بوادي سوريا، وقد حدث خلاف له مع زوجته مما اضطرها للذهاب إلى أهلها وبقى أولادها الصغار حتى كبروا هنالك،

ولـــم يعود عكاب وحجاب إلا بعد أن أرسل سعدون بطلبهم بعد أن تعرض لمنافسة على الشيخة من أقاربه، فقد برز أحد أقاربه ويدعى شامخ العواجي فأخـــذ الكثير من نفوذ سعدون فبدأت أمور ولد سليمان تؤول إليه مما حز فـــي نفـــس سعدون الذي بقى يتجرع السموم لوحده في بيته ولم يبقى معه سوى أشعاره التي تبين ما آل إليه فقد قال:

الله مـــن هـــم بكـــبدي ســـعرها   دّلـــى يمـــل القلـــب مـــل الـــشواتي

يـــبدو أنـــه كان يتألم وبنفس الوقت يعرف أن فرجه عند أبناءه الذي شـــاخوا علـــى من نزح من ولد سليمان إلى تلك البراري وأصبحوا ضمن المشايخ التي تتمتع بنفوذ لدى الباشوات العثمانيين هنالك فقد كان يدفع لهم خـــراج ســـنوي، وكانت أخبارهم تصل إلى سعدون في نجد، وما زاد في وضع سعدون قبل وصول أبناءه أنه قرر الرحيل من الحيزا إلى مكان آخر وعندما حاول بعض ربعه من ثناءه أجابهم بهذه الأبيات[١]:

قـــالـــو تحـــورف وقلت يـــالربع نجاع   وقـــالـــوا تقـــيم وقلت يـــالربع ما قـــيم

قـــالـــوا عـــلامك قلت من قل الافزاع   صـــيحة خـــلا ما عنـــدي إلا الهذاريم

وأخيـــراً أرســـل قصيدته المشهورة إلى أبناءه والتي كانت سبب في مجيئهما وهي:

يـــــا راكـــب مـــن عندنا فوق مهذاب   مـــامـــون قطـــاع الفيـــافي إلى انويت

ويستمر بقصيدته إلى أن يختم[٢]:

ارجـــــي بـــشير الخير مع كـــل هباب   ومتى يجونا اخوان (نمشة) على الصيت

(١) أبطال من الصحراء، ص ٤٩.

(٢) أبطال من الصحراء، ص ٥٧.

وعاد أبناء سعدون العواجي نحو نجد، وبعد عودتهما قضيا على نفوذ شامخ وبقيا في نجد وأصبحا من أشهر فرسانها بل ذاع صيتهم في أطراف المعمورة، وكانت شجاعتهم وفروسيتهم لا يضاهيها مما جعل سعدون ينبهر بأبناءه ويتفاخر بهم بل عزم على الزحف على أراضي خصومه وقد حاول في أشعاره أن يحرض أبناءه للاستيلاء على أراضي شمر في بيض ونثيل، فقد كانت أراضي للتومان من الثابت من شمر والتي كان يتزعمها آنذاك مسلط التمياط، فقد قال سعدون:

يـا راكـب اللـي مـا لهجهـا الجنينا	مـا هـي وحـدها ثامـنة لـه ثمانـا
فـج الـنحور محجـلات اليديـنا	مـن سـاس عيـرات وأبـوهم عمانا
يلفـن لمـصلط تـرثة الغانميـنا	قـل ارحلـوا عـن جـوكم صارمانا

ويستمر إلى أن يقول[1]:

والمـوت عـند اقطـيهن وإن حديـنا	وياسـرع رد وجـيههن مـع قفانـا

استمر نفوذ العواجية يزداد بل يقال أنه بلغ من حدود خيبر وجبال طي إلى حدود تيماء والنفوذ، أما ابنه عكاب فقد غطى على كل فارس وفي أحدى المعارك انتصر على التومان من شمر وقتلوا ابن أخ مسلط التمياط وتفاخروا بذلك وانشد سعدون هذه القصيدة:

يـا راكـب مـن عندنـا فوق نسناس	يـشدي ضـليم جافـل مـع خمايـل
زيـن القفـا نـاب القرا مقعد الراس	ومعـرب مـن سـاس هجن أصايل

ويستمر إلى أن يقول[2]:

---

(١) أبطال من الصحراء، ص ٦٣.

(٢) أبطال من الصحراء، ص ٧٥.

ولـــيـــا قعـــد بالبيت يزهي بالالبـــاس	عمــــــره صغير ومـــاضي له فعايـــل

غيـــر أن شـــمر نجد سرعان ما استدركت قوة الخصم ولذلك بدأت بالاستعداد لرد الهزيمة فغارت على قبائل ولد سليمان في منهل ماء يسمى الـــضفرة وهـــو من مياه شمر كان العواجي حاول الاستيلاء عليه فحدثت معركة ضارية بين الطرفين، استطاعت شمر أن ترد العواجيه وأن تردهم إلـــى مـــناطقهم في الحيزا، فقد قال شاعر شمر رشيد ابن طوعان في تلك المعركة:

يـــا مـــزنه غـــــرا نـــشت له رفاريف	هلـــت علـــى ضفرة مطرها انهشامي
زبـــــيديها روس المهــــار المــــزاغيف	وعـــشبه قـــرون مـــسيحين الأودامي
تـــصرخ بهـــا حدب السيوف المهاديف	وتفـــتح بهـــا بقـــع النـــسور الأثامـــي
دزِ بعــــــودان البلنـــــــزا وتنجـــــيف	وروحـــوا وراكـــم يا فروخ الجلامـــي
ظعـــاين تـــسري وتجـــري مع السيف	ومـــن (واقـــصة) ما شيعوا للمقامـــي
زمـــل الطوالـــيات جـــنك مـــزاهيف	علـــى جـــنـــاح الكود يمشن همامـــي
يـــتلون عـــدوان زبـــون المـــشاعيف	كـــساية العـــيدان ريـــش النعامـــي
نهجـــت أســـر جمـــوعهم بالتواقـــيف	ألـــن وجـــيه جمـــوعهم بانخدامـــي
ونظـــرت ربعـــي عايـــزين التواصيف	إلـــى الخـــيل بالـــزهام والجمع زامي
ونعـــم مـــن العـــصلان وأولاد أباسيف	وعـــــيال علـــيا كأنهـــا بالتحامــــي
إن فـــات مـــا بقفوشـــهم والـــتطاريف	ردوا لنـــــصب مفككــــات اللجامــــي

أنـــا اشـــهد أن قلـــوبهم صمع يا خليف	وردوا حــيــاض الموت ورد الظوامي

وديارنـــا حـــنا لـــنا بـــه تـــصاريف	(سلمى) (ورمان) (وأجا) (والعصامي)

عيـــناك يـــا رمـــان زيـــن الهفاهـــيف	يـــا مـــا ذبحـــنا دونهـــا مـــن غلامي

نطعـــن ونطعـــن عـــند هاك الكراشيف	وتـــسعر دونـــه عمـــارٍ تـــسامي

نبـــي نقلـــط ميـــرهن للـــضيابيف	إن صـــكت البيـــبان دون الطعامـــي

ولكـــن معارك شمر استمرت مع ولد سليمان، أما عكاب فقد استفحل أمـــره ورأوا فيه خطراً لا يضاهى، ولذلك اجتمعت عدد من فرسان شمر نجـــد في أحد مجالسهم، وأخذوا يفرون فنجان البن بينهم قائلين من يشرب فـــنجال عكـــاب، كانـــت العادة عند البادية أن الذي يشرب فنجال الفارس الغائـــب يجـــب عليه أن يلاقيه في ميدان المعركة وجهاً لوجه، ولذلك فإن أغلب الفرسان يتجنبون ذلك حفاظاً على أرواحهم لأن الفنجال لا يسمى إلا لخـــصم قوي البنان صعب المراس، قام شخص من بين الجالسين ويدعى مـــشحن أبـــا الوقـــي ولم يكن من الفرسان المشهورين بل كان من عامة العـــشيرة وليس له ماضي بالفروسية، قام وقال أنا شارب فنجال العواجي عكـــاب، وعندما التحم الفريقان في المعركة تقدم أبو الوقي وهو من شمر من قبيلة سنجارة من عشيرة الزامل من فخذ النابت والتقى مع عكاب، كان عكاب لا يظن أن أحد يستطيع أن يقابله بل لا يعتقد أن أحد يتجرأ أو يتقدم نحـــوه وخصوصاً وهو على ظهر الجواد لذلك استغرب لهذا الفارس الذي اندفع نحوه، مد عكاب يده على نشابه وفي الحال سحب الفتى نشابه ورشق كـــل مـــنهما الآخر دون أن يصيب أحدهما الآخر، عند ذلك اندفع الاثنان وتجـــاولا فترة طويلة دون أن يستطيع أحد منهما أن يصيب الثاني ولشدة

الاحتدام تشابكا بالأيدي وهما على ظهور الخيل وارتمى الاثنان من ظهور خـيولهما بينما وقع سيفيهما الاثنان أرضاً، عند ذلك هجمت فرسان عنزة وفرسـان شـمر كل يخلص من له فوقعت يد أبو الوقى على سيف عكاب وقفـز علـى جواده بينما مسك عكاب بجواد الفتى وأخذ سيفه من الأرض ويـبدو أن المعـركة تلك بلغت من الضراوة الحد الذي جعل كل فارساً لا يميـز سـيفه وجـواده ويبدو أن الوطيس كان حامياً، ولهذا فقد سجل هذا الفـارس الشمري أروع مفاخر البطولة والعز بل سجل تاريخاً حافلاً أسس به مجداً بنى على سواعد الأعقاب من بعده فكانت حمولة آل أبي الوقي في سـنجارة، وعـندما عاد العواجي إلى والده الذي علم بما حصل وجده قلقاً وحـزيناً، فتعجبت عنزة من حزن سعدون العواجي، وهل على فقد سيف وجـواد كـل هـذه الحسرة والألم، ولكن يبدو أن ليس هذا السبب فقد قال سـعدون لقومه أن أكثر شيء يحزنه هو أن شاعر شمر سيقول شعراً يكاد يعرف أبياته قبل أن يسمعه، وقال لهم أن التبيناوي شاعر شمر سيقول:

الـسـيف مـن يمنى عكـاب خذيـناه   والخـيل بـدل كدشـها بالأصـايل

وفعلاً مثلما توقع العواجي فبعد ورود الأخبار لمبيريك التبيناوي قال:

أبـــا الوقـــي يالبـــيض خضبن يمناه	وأنـــا شـــهد إنـــه مـــن عيال الحمايل
الـسيف مـــن يمنـــى عقـــاب خذيـــناه	والخـــيل بـــدل كدشـــها بالأصـــايل
هـــذين ســـلوم بينـــنا يالقـــراباه	يـــا زيـــن بـــيع المنـــسمح يا بن وايل
وعقـــاب مـــا ســـبه ولا ســـب حلـــياه	إن جـــو علـــى قـــب المهار الأصايل
يـــركض علـــى الصابور ما به مراواه	شـــي تعـــرفه كـــل ســـمو القـــبايل
لا شـــك عـــندي لـــه فهـــود مغـــذاه	عـــيال شـــمر فـــوق قـــب ســـلايل

استمرت المعارك الضارية بينهما ولكن عكاب زاد على شمر هنالك ففـــي إحـــدى الجـــولات استطاعوا أسر أحد فرسان شمر ويدعى هذلول الـــشويهري وقـــد كانت ولد سليمان قد أقسمت أنها ما أن تمسكه فستقتله، وهـــذا يـــدل على الشدة والانزعاج الذي يأتيهم من ذلك الفارس، عند ذلك قامت ولد سليمان وقررت قتله، أما الشويهري فقد طلب منهم ثلاث كلمات قبل وفاته وسط ديوان العواجي وبحضور شتى الناس من ضيوف وفرسان وشعراء، فقال (وين شمر وين السناعيس وين هايس) فذبحوه.

يبدوا أن الشهرة التي بلغها هايس الكعيط من فخذ البريك من عشيرة الخرصـــة من قبيلة زائدة من شمر كانت على أعلى درجاتها، فهايس كان ضـــمن شمر الجزيرة والمعركة مع ولد سليمان في نجد وعلى شمر نجد، وهـــذا يعني أن الاتصال على أشده بينهما حتى بعد رحيل أقسام عديدة من شـــمر نحـــو الجزيرة، ويبدو أن الهجرة استمرت فترات متعاقبة، لأن أبى الوقـــي آنـــذاك هم من سكان شمر نجد، والآن نحن نعرف أن أعقابه هم ضـــمن شـــمر الجزيـــرة، أما هايس فقد اشترك بحروب كثيرة لشمر في الجزيرة، وخاض معها العديد من المواقع المهمة، وكان فارساً لا يضاهيه

فـــارس وشجاع يضرب فيه المثل، بل أسس تاريخ أصبح اليوم من أروع تـــواريخ شـــمر، وأصبح هايس أسطورة بحد ذاتها، بل أن اليوم كل شمر عـــندما تـــريد أن تفاخـــر تقول (عسى ما أنت الكعيط) بل أن شيوخ شمر وأفرادها وحمائلها وفرسانها يضربون به المثل حتى أصبحت سيرته على كـــل لـــسان وأصبح (مهزابة شمر). عندما وصلت الأنباء لهايس وهو في الجزيـــرة في العراق، قرر الرحيل، كانت المسافة تبعد لأيام طوال، ولذلك بـــدأ هايس يعد العدة ويشحذ بهمم فوارس شمر وأبلغ بطلبهم من كل حدب وصـــوب، ولبـــى نـــداء هايس عشرات الفرسان، ويقال أن عددهم ما بين الأربعـــين والسبعين، والله أعلم، وانهم من جميع أقسام شمر دون حصر، جمـــع هـــايس الفرسان وأصبح العقيد لهم، فأمر بإحضار أعداد من الإبل الحايلة التي تستطيع قطع مسافات دون كل، وأمر بأن تحمل كلها بالشعير والمـــاء وأن يكـــون لكل جواد من الخيل راحلة لمائه ومرعاه، وتسير تلك الـــرواحل كـــل واحـــدة يقـــودها شخص وهؤلاء الأشخاص أطلق عليهم الـــزماميل. ســـار الغزو قاصداً نجد وبعد أيام عديدة وصل إلى قرب ديار عنـــزة مـــن ولد سليمان، وهما باب القصد، كانت تلك الديار تنزل بقربها ايـــضاً أقـــسام من شمر ومن السويد من سنجارة، وكان هنالك أحد أفراد السويد خواله من قبيلة العواجية، فعندما رأى الغزو قد أكمل في المساء لم يـــتمالك نفـــسه وذهب وأبلغ خواله أن الكعيط قد غزا ديارهم، وسمي ذلك الـــشخص فيما بعد بالنذير وإلى اليوم تسمى ذريته بالنذرة، عندما علم ولد ســـليمان بالغـــزو اســـتعدوا لـــه وجمعوا فرسانهم وتجهزوا بعدة الحرب والطـــراد، ومـــع بـــزوغ الفجر اقتربوا من إبلهم التي كانت على مرمى الكعـــيط، ومـــا أن تعلـــت الـــشمس حتى بانت غبار الخيل قد سطعت في الأعلـــى. انـــدفعت شـــمر نحو ولد سليمان ودارت معركة ضارية حامية الوطـــيس، كانـــت شـــدة الاستعداد التي أبدتها شمر عالية مما جعل القتال صـــعب في تلك المرحلة، فأمر هايس ربعه بالانسحاب، وذلك لسحب أكبر عدد ممكن من ولد سليمان نحو ميدان أبعد، والايحاء لولد سليمان أن الغزو

قـد هـرب وخصوصاً أنه سيترك الزماميل الذين لا حول لهم في الفرار، وفعـلاً تـراجع هـايس ولحـق به فرسان شمر بينما اندفعت ولد سليمان وراءهـم، ولكـن تخلى الكثير منهم واتجهوا نحو الزماميل وألقوا القبض علـيهم بمـا فـيها الرجال والإبل، وبعد أن أبعد هايس وفرسانه عن تلك المـوقعة ،وأن هـنالك أعداد قليلة من فرسان ولد سليمان تبعتهم عند ذلك أوقـف جـواده واسـتدار بـه إلى اتجاه المطاردين فعكفت فرسان شمر بـصدورها تجاه ولد سليمان، قال هايس لجماعته أنها فرصتنا لقد تخلصنا مـن الـضيق هـنالك، وعندما لاحظ ولد سليمان أن الفارين كروا عليهم احـتاروا في أمرهم وواجهوا الفرسان المغيرين الكارين، والتحم الطرفان، غيـر أن ولـد سـليمان فر أغلب فرسانهم عائدين إلى الوراء بينما بقى العواجيه عكاب وحجاب وقليل من ربعهم قتل. وعندما وجدا العواجية أنهما لـوحدهما عكفـا على خيلهما وفرا، غير أن فرسان شمر لحقت بهم، كان عكـاب هـو أقرب في اقتناصه، ويقول الراوي أن هايس ومعه ثلاث من الفرسـان كانوا أول المطاردين غير أن جواد هايس لم تكن الأسبق بل أن هنالك جواد لفارس من قبيلة عبده من شمر قد سبقت فرس هايس ويحاول أن يقـوض ركضها احتراماً للعقيد هايس لكي يكون عكاب طريدة هايس، ولكن هايس رأى الوضع فقال للعبدي (لا تقصرها وعليك به، عند ذلك لكز العبدي فرسه واندفعت واقترب من عكاب فرشقه بالرمح فقتل الجواد وسقط عكـاب مـن على ظهره فتقدم هايس ومن معه في المقدمة رشقوا عقاب رشـقة واحدة فقتلوه، واستمروا بمطاردة شقيقه حجاب حتى ظفروا به قبل أن ينفذ فقتلوه، كان مقتلهم في كثبان رمال تسمى زبار أريك، أما أغلب ولد سليمان فقد أخذوا الزماميل وذهبوا بهم إلى الديار بينما بقى سعدون يتوجس أخـبار ولديه وكل ما تأتي دفعة من الخيل الغائرة يسأل عنهم فلم يكن لهم علـم وضل حتى المساء ولم يعودوا واجتمعت إليه ولد سليمان ولاحضوا حزنه وترقبه وبقوا الليل كله يترقبون عسى أن يعودوا، وعندما أقبل الليل علـى الدبور زادت أحزان سعدون وحاول بعض من أناسه الترويض عنه

ولكنه كان حليماً قد أحس بالخطر وأنشد يقول بعد أن يأس من حياة أبناءه:

البارحة نومي بروس الصعانين ... طوال ليلي ما تهنيت بمراح

كبد نعالجها بعوج الغلاوين ... وروابع ما تودع القلب ينساح

ويستمر إلى أن يقول:

حالوا عليه اللي على الموت جسرين ... لا وابعيني ما يجاجون ذباح

وفي الصباح بدأوا يبحثون عنهم فوجدوهم في الرمال المذكورة وهي رمال زبار أريك فدفنوهما في أعلى قمة بها تسمى اليوم بأبرق الشيوخ[1]، وبعد رجوعهم قام أحد أقارب سعدون ويدعى ضبيب فقتل الزماميل كلهم.

أما شمر فقد زادت أفراحها وعادت منتصرة وأقبل هايس ومن معه من الفرسان وبقوا عدة أيام لدى شمر نجد أقاربهم، وعندما علموا أن العواجي قد ذبح الزماميل أنشد شاعرهم رشيد بن طوعان:

حرٍ شله بس الزماميل والخيل ... يدور صيداته بغراة الأجناب

بأول شبابه عذب الكنس الحيل ... وخبط بيمناه البحر عقب ما شاب

راح النذير وصبح النزل بالليل ... وتكافخت فزعاتهم قبل الآداب

وتوافقوا بالعرق حد الغراميل ... متكاظمين مثل أبازيد وذياب

وغشا زبار أوريك مثل الهماليل ... ونشبت رماح القوم باقطي الأصحاب

وترايعوا للهوش ربع مشاكيل ... حماية التالين والخيل هراب

عيال الشيوخ معربين الأخاويل ... ردوا على ربع تدانوا بالأنساب

---

(١) أبطال من الصحراء، ص ٩٥.

وإن كان (نوتٍ) تزعج الصوت بالحيل لعـيون (هـيفا) نـردع الشيخ بحجاب

أربـع لـيال مـا لقـته المراسـيل علـيت وجـه كـوح العـصر بتراب

حـريمنا لجـن بـزين الهلاهـيل متحـريات شـلعة الحـر لعقـاب

وحـريمهم تـصرخ صريخ المحاحيل جـاهن علـيم مـع هل الخيل ما طاب

يـا ضـبيب لـو ذبحت كل الزماميل ذبحـة دخـيل البـيت مـا ترفع الباب

كذلك قال التبيناوي في تلك المعركة قصائد عدة منها:

إن كـان هيفا تزعج العام الأصوات (نـوت) يـروع الـيوم جضة قطينه

عقـاب رمـنه يـوم الأفراس عجلات وكلـن حـثات البـراثن وتيـنه

إلى أن يقول:

هـاذي سـلوم بينـنا يالقـرابات يـا حلـو ردات الجـزا قـبل حيـنه

كذلك قال:

يـا عقاب عقـبان المنيصب لون لـك واسـتحلقن يـا عقاب راسك معه راس

لا تحـسب أن الخيل قـاف عطن لـك ارقـابهن عـوج لكم عقب مرواس

ويستمر إلى أن يقول:

بغربـي زبار أوريك يوم اوجهن لـك راحـت تدهـدا جثـتك مـا بها راس

وبعـد سـنين طـويلة لم تتوقف بها المطاردات والمغازي بين تلك القبيلتـين شـمر وعنـزة، التقى هايس بمن معه مع السويلمات التي كان يرأسـها غنـيم الربضا وبعد احتدام المعركة وطول أمدها أرسل كل من

هـــايس والربضا إلى أقاربهم شمر وعنزة يستنجدان بهما، وأخذت الفزوع تأتي من الجانبين ومن غريب الصدف أن هنالك من فروع ولد سليمان من عنـــزة لنجدة الربضا من العواجية ومعهم ابن عكاب، فقد تمكن الفتى من قتل هايس الذي كان قد شاب وأعياه التعب، وبعد أن تولى الأمرة في حائل الأميـــر عـــبد الله الرشيد بعد أن أخذها من ابن علي من الجعفر من عبده كانـــت إمـــرة عبد الله الرشيد تشمل حائل وديار شمر في الجبلين وأغلب المـــناطق الشمالية من نجد، فبدأت وفود القبائل بالتوافد إلى الأمير وتهنئته بالإمارة، ومن بين الوفود جاء غنيم ابن بكر ابن ربضا فهم بدخول المجلس فـــرحب به ابن رشد ثم التفت ابن رشيد إلى ابن طوعان شاعر شمر الذي طعن بالسن وأصبح أعمى لا يبصر ولكنه يسمع فقال له ابن رشيد ضن أنه لـــم ينتـــبه إلى الوافد الجديد، يابن طوعان غنيم قم سلم عليه. عند ذلك رد عليه ابن طوعان ببيتين شعر:

يــــا غنـــيم عـــندك هايس نطلبك دين خـــيال تالـــي شـــمر بالـــسنودي

إن كـــــان ما جـــازاك عنها صباحين مـــا هـــو ولـــد علي عريب الجدودي

وبعـــد أن سمع ابن رشيد ذلك ثارت ثائرته وطلب من الربضا عدم الجلوس وقال له أن عليه الذهاب ورد عليه خيله التي جلبها هدايا إلى ابن رشيد، وأبلغه ابن رشيد أنه بعد ثلاث أيام يكون مطلوب له وفعلاً فقد تعقبه ابن رشيد وغزا عشيرته السويلمات في أحد وديان عنزة وقتله.

شمر في العراق:

قبل أن نخوض بمسيرة شمر في العراق، لا بد أن ننوه إلى معطيات تاريخية:

فـــي سنة ١٢١٢هـــ غار سعود بن عبد العزيز آل سعود على بادية العـــراق حيث كان نازل مطلق الجربا، ففر من فر، وثبت من ثبت، وممن ثبـــتوا وقاتلـــوا جيش ابن سعود كان رأسهم مطلق الجربا، الذي كر على

الفرســـان مرة بعد مرة حتى لاذ عن مطاعنته الشجعان، فكان قدر الله في بعـــض كراته أن تعثرت فرسه في شاة فسقط من ظهر فرسه وقتل، وكان قتله عند سعود بن عبد العزيز آل سعود من أعظم الانتصارات، إلا أنه ود أسره دون قتله[١].

وكـــان ابـــنه مسلط المطلق الجربا قد قتل قبله في معركة العدوة مع عـــبد العزيـــز آل ســـعود أيضاً، إذ أغار عبد العزيز آل سعود على شمر ومطير عندما كانوا على العدوة، ويقال أن ابن هذال الذي وعدهم بالوقوف إلى جانبهم قد تخلى عن وعده مما أضعف موقف المدافعين خصوصاً وأن قوة ابن سعود ضخمة للغاية[٢].

وفي سنة ١٢١٣هـــ أمر الوزير سليمان باشا أحد باشواته وهو علي الكتخدا أن يسير من البحرين إلى الحسا بعد استيلاء عبد العزيز بن محمد آل ســـعود عليها، وغزا مع الكتخدا من قبل الوزير شيخ المنتفق حمود بن ثامر آل سعدون بعربه وبادية العراق، وناصر بن محمد الشبلي أمير عقيل بعـــربه، وفـــارس بـــن محمد الجربا بعربه، ومحمد بن عبد الله بن شاوي العبـــيدي أحـــد الـــدهات في أيامه، ومعهم من أهل البصرة جم غفير على رأســـهم إبراهيم بن ثاقب بن وطبان، فسار العسكران إلى أن نزلا المبرز. وقاتـــل النجديـــين وعقـــيل بعض المدافعين، وأطاع الكتخدا غالب سكان المبـــرز، ثـــم تـــوجه حمود السعدون بجموعه ومعه فارس الجربا بعربه ويـــرافقه ابـــن أخيه بنية بن قرينيس إلى نجد وغزا قبيلة سبيع فقتل منهم وغنم إبلاً وشاءً جماً[٣].

ولمـــا عـــادوا مـــن تلك الغزوة أعطوا ما غنموه إلى الكتخدا لتقوى شـــكيمته، فحـــاول فتح القلاع والزحف نحو نجد وديار ابن سعود، ولكن

---

(١) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٢٣.

(٢) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٢٦-٢٢٧.

الكتخدا أحس بوجود خيانة في حلفاءه عندما وجد الأطواب لا تفعل شيئاً، فقفل هارباً من الحسا، وهرب معه حلفاءه وعسكره، تاركين الأموال بالديار[1]، إلا أن سعود بن عبد العزيز لم يتركه بل سار على إثره بعسكره وأدركه في موضع يقال له تاج، بينما نزلت قوات سعود في الحناءة موضع مجاور لتاج فنشر سعود لواءه واستعد للمنازلة، فتطاعن العسكران وبان عليهما الضرب والطعان، فأحس الكتخدا بطول باع خصمه وتنازل إسهام دعمه، وقيل أنه وجد خيانة لاحت بالأفق، فاغتنم فرصة الصلح الذي عرضها عليه ابن سعود، فبدأت المكاتيب تسري بين الطرفان حتى لاح الصلح بين الجانبان، وفق شروط، لم تلزم أصحابها التنفيذ، فانتهت المجاولة تلك، وعاد الحلفاء كل إلى دياره.

يقول ابن سند ما نصه:

(أخبرني ثقات عدة، أن صفوك بن فارس الجربا غزا ابن الشاه وعبر ديالى بفوارس من عشيرته، إلى أن كان من عسكر ابن الشاه بمرأى، فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه، فاستطردهم حتى عبروا ديالى وبعدوا عنها، فعطف هو ومن معه من عشيرته ومن الروم عليهم فأدبرت فرسان العجم وقفاهم فوارس شمر، وقتلوا منهم من أدركوا، وأتوا بخيلهم وسلبهم ولله الحمد والمنة، وأخبرني غير واحد أن هذه غير الأولى التي ذكرها المؤرخ...)[2]، انتهى ما قاله ابن سند الوائلي.

وفي سنة ١٢٣٩هـ، التقت شمر بعنزة في موقعة البصيلة وهي تلول تقع قرب تل عبطة في قضاء الحضر جنوب غرب الموصل، قاد فرسان شمر أبناء فرحان الصفوك الجربا وهم (مجول – جار الله – فيصل) وقاد الجانب العنزي آل هذال مشائخهم، وكانت الغلبة لشمر على عنزة، وقيل أن شمر استولت على هودج بنت ابن هذال، ونهبوا أموالهم،

---

(١) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٢٨.

(٢) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٤٩.

وعـــندما عبرت عنزة الفرات ندب ابن هذال جميع عشائر عنزة المنتشرة في نجد وبلاد الشام والشامية في العراق، فلبوا نداء ابن هذال، وخصوصاً ما أشيع أن حصة بنت احد مشائخ عنزة ويقال انها ندبت عنزه، وبالأخص الدريعي ابن شعلان، عندما قالت (الدريعي يا رجالي) وتقصد الدريعي من أهلها، فعبرت عنزة الفرات والتقت بشمر في موضع يقال له السبيخة بقرب البيجي، وهي موضع آبار تسمى العلكة، وبقوا أياماً متجاولين والفرسان في مطـــاردة ومطاعنة، ويقول ابن سند في آخر الأيام أدبرت شمر وصارت الأدلة لعنزة عليهم، وغنم العنزيون من أموال شمر أموالاً كثيرة وقتل من فرســـان شـــمر مطرب بن حمد الأسلمي وهو والد ذياب ومطشر الحسان، ونسبه مطرب بن حمد بن حطاب الحسان[1].

عبر بنية الجزيرة إلى الجهات الغربية لنهر الفرات عندما تولى سعيد باشـــا ولاية بغداد، حيث كان هناك خصام بين فارس الجربا عم بنية وابن شاوي وهو قاسم بن محمد بن عبد الله بن شاوي حيث كان سعيد باشا يولي الشاوي زمام أكثر أموره إن لم أقل كلها[2].

ثـــم ذهب بنية ومعه جمع من عشيرته ونزل عند خزاعة لكي يكتال، وكان هنالك خصام لبنية مع الدريعي ابن شعلان من الرولة، وحمود الثامر السعدون من المنتفق، وزحف الدريعي ابن شعلان بفرسان قبيلته، وأرسل يـــستنفر حمـــود الثامر السعدون فنفر بفرسانه، كذلك زحف عسكر الوزير ســـعيد باشـــا وعلى رأسهم قاسم بن الشاوي العبيدي، ومعه عشائر عقيل، وانـــضمت لهم جموع الدريعي وحمود الثامر، والتقوا بفرسان شمر وعلى رأســـهم بنـــية بن قرينيس وقامت الحرب على ساق، ويروي ابن سند في تاريخه أن بنية ما كر على جناح إلا وهزمه حتى خافته الفرسان وتجنبت ضـــربه الشجعان، فقدر الله أن أصابته بندقة فخر من صهوة فرسه فقتل،

---

(١) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٣٥٦-٣٥٧.

(٢) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٨٥.

وأتي برأسه إلى الوزير سعيد باشا، كان هذا سنة ١٢٣١هـ[١].

تمتعت شمر بنفوذ سياسي في العراق وحالفت الباشوات العثمانيين في بغداد، وقد اشتركت شمر في العديد من الحملات العسكرية التي قادها علي باشا وحتى بعد اغتياله سنة ١٨٠٧م، فإن الذي تولى الخلافة بعده ابن أخيه سليمان باشا، فقد سمح الأخير لفارس الجربا أن يؤثر على الحكومة تأثيراً مباشراً[٢]، فقد أقنع فارس سنة ١٨٠٩م سليمان باشا بالقيام بحملة عسكرية كبيرة عالية الكلفة، تهدف تلك الحملة لتأمين سيطرة شمر أثناء تقدمها شمالاً، وبالتالي تمكنها من السيطرة على الجزيرة العليا من جبل سنجار حتى نهر البليخ[٣]، كان فارس الجربا يحاول أن يسدد ضربة قوية لخصومه عشيرة الرولة والظفير التي فضلت البقاء بجوار نهر الخابور، كانت تلك العشائر قد تركت منازلها بعد الضغوط السلفية عليها، ولذلك اختارت تلك المناطق غرب نهر الخابور، وأثرت بشكل واضح على الولاة في الشام، حاولت شمر التخلص من ذلك النفوذ والتوسع غرباً دون منافسة ولذلك استخدم فارس تأثيره السياسي في بغداد، لتجهيز الحملة المذكورة، غادر الوالي الشاب على رأس جيش كبير وانضمت إليه قوات من أربيل ومندلي وتكريت وسار الجيش من تكريت قاصد جبل سنجار عن طريق الحضر، وهنالك لقى عشائر اليزيدية المتمردة فسرعان ما تغلب عليها، ومضى الجيش غربا فانضم إليه مساعدين عرب من عشائر المنطقة من البو حمدان وطي، عندما علمت قبائل الظفير والرولة تركوا تمركزهم قرب نهر البليخ وطلبوا الأمان واتجهوا بعيداً إلى غرب البليخ، وبينما استمر الجيش الرئيسي نحو منطقة رأس العين طلب سليمان باشا من عشائر شمر يساندهم من الأكراد المليين وأسندهم بفرقة من القوات العثمانية أن يلاحقوا

---

(١) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ٢٨٥.

(٢) لونغريغ، أربعة قرون من تاريخ العراق، ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٥٧.

القــبائل الفــارة غرب نهر البليخ غير أن تلك التحالفات اصدمت بتحالف الرولة مع الظفير فدارت معارك ضارية أندحرت على اثرها شمر وعادت أدراجها[١].

ولكــن تأثير فارس في البلاط الباشوي بقي على حاله[٢].وفي سنة ١٨١٣م حــدثت منافــسة بين الولاة العثمانيين على الخلافة في بغداد، فقد كان الوالي عبد الله باشا الذي حل محل سليمان باشا سنة ١٨١٠م أن هنالك مــن يتحداه على منصبه وهو سعيد باشا، فقد انضم سعيد باشا إلى عشائر المنتفق التي يرأسها حمود الثامر وساندوه ودعموا موقفه، لذلك جهز والي بغداد عبد الله باشا جيش كبير لإخضاعهم، ولكنه فوجى وهو في طريقه أن أغلــب عناصر جيشه تؤيد سعيد باشا وفر منها أعداد كبيرة، لذلك وجد أن لا طاقــة لــه علــى ملاقاة سعيد باشا وحمود الثامر، لذلك طلبوا الأمان الشخصي من حمود الثامر، ولكن بعد حين اغتيل عبد الله باشا وجماعته[٣].

تولــى سعيد باشا منصب والي بغداد سنة ١٨١٣م وأثناء عودته إلى بغــداد كان بصحبة حمود الثامر رئيس عشائر المنتفق، اعتمد هذا الوالي الــذي حكــم لمدة أربع سنوات على عشائر المنتفق وقرب زعيمهم حمود الثامــر، وأصــبحت عشيرة المنتفق العشيرة الرئيسية المتحكمة في شؤون الــولاية، ولذلك فقد وجدت قبيلة شمر والخزاعل والتي كانت على علاقة طيــبة مــع الــولاة السابقين وجدت نفسهما بعيدتان عن العطف العثماني، ولــذلك بــدأت التوترات بينهما تزداد وبدأت المشاكل تظهر على السطح، غيــر أن شــمر بدى خلافها مع الوالي الجديد يأخذ شكلاً أبعد وأخطر فقد رفض الوالي الجديد منح فارس الجربا المزايا والاحترام الذي كان يحظى به من قبل، لذلك شنت شمر هجوماً على عدة مدن عراقية في سنة ١٨١٤م

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٨.

(٢) دولة الوزراء، ص ٢٨٠. قبيلة شمر العربية، ص ٥٨.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج١، ص ١٤٦.

،وأخـذ خطرها يستفحل حيث عقدت شمر مع الخزاعل حلفاً عسكرياً ضد سعيد باشا وشنت غارات متلاحقة على المدن العراقية ونهبوا بلدان أخرى علـى طـول نهر الفرات، بل حاصر التحالف مدينة الحلة وحاولت قوات سـعيد باشا التصدي لهذه الغارات فاشتد القتال بينهما وزاد التمرد[١]، مما حـدى لـسعيد باشا للاستعانة بعشائر المنتفق برئاسة حمود الثامر وأرسل بطلب الرولة والظفير والعبيد الذي طالما وقف الولاة السابقين ضدهم إلى جنب شمر، والآن بعد أن انعكس الوضع استعان بهم الباشا الجديد لضرب شـمر والخـزاعل، حاول الباشا إعادة الأمن إلى منطقة الفرات الأوسط، واستمرت المواجهات فترات عديدة، وفي إحدى المرات كان هنالك قسم من شـمر يخيم في مناطق الخزاعل على الشاطئ الغربي لنهر الفرات وكان ذلـك القـسم من شمر معزولاً عن قبائله في الجزيرة، وكان تحت رئاسة بنـية[٢] ابن قرينيس شقيق فارس، وبعد أن علمت قبيلة الرولة بذلك أرسل الدريعي زعيمها إلى حمود الثامر يطلب منه سند عسكري لمهاجمة شمر، فانـضم إلـيه جماعة كبيرة من العبيد والعقيل فهاجموا بنية فدافعت شمر دفاعـاً مـستميتاً وقاتلـت قـتالاً شرساً وكان خصومها كثيرين مما حال الانتـصار أمامها ونتيجة لذلك قتل الشيخ بنية وأرسل الخصوم رأسه إلى والـي بغداد سعيد باشا لإثبات انتصارهم[٣]، كان ذلك سنة ١٨١٥م، كان بنية يدعى الأشمل أي أنه يستخدم يده اليسرى ويقال لفرسه الجنيدية، كان فارسـاً صـنديداً شجاعاً كريماً، ومما قيل به كثيراً، وكان له احترام كبير ومحـبة واسعة لدى قبائل شمر، وحتى الناس المختلفين معه من شمر، فقد ذكـر عن أحدهم كان لاجئ لدى حمود الثامر الخصم التقليدي لبنية الجربا ويدعـى ابن عجاج وعندما جاء الخبر إلى حمود الثامر أن بنية قتل فرح فـرحاً كبيراً وارسل بطلب دخيله ابن عجاج ظن منه أنه سيشاركه فرحه

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٥٩-٦٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٦٠. مطالع السعود، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٦٠.

هـذا، وعندما وصل ابن عجاج قال له حمود الثامر أبشر بخبر بنية، وبدأ حمود الثامر يتفاخر بهذا الحدث، بهت ابن عجاج من ذلك ورد عليه بهاذين البيتين:

خـــذلت شـــيخ دوم يخـــذلك ومـديت لـه حـبل الـشرك ثم سديت

تـسعين مـن روس قـومك غدت لك وايـش عـاد يـا خصاي الديك سويت

وذهــب إلى بيته، أما حمود الثامر فبقى محتار وسأل عن مقصد ابن عجاج فأبلغوه بقصده فطلب إحضاره فوجدوه قد فارق الحياة.

كان فقدان شمر لبنية أفقدها الكثير من قوتها ونفوذها، فضعف شأنها، غير أن الضربة القاسية كانت بفقدان فارس سنة ١٨١٨م[١]، غير أن مجد شـمر عاد للضهور مجددا وتجاوز المصائب التي حدثت له بفقدان بنيه ثم مـوت شيخه فارس، كذلك الحملات الشرسة التي قادتها الحكومة للحد من نفـوذ شمر، تولى بعد وفاة الشيخ فارس ابنه صفوك الذي يتمتع بالشجاعة المتناهية وفصاحة لغوية وبرز على الساحة وأصبح واحد من أعظم زعماء شـمر وسجل في عهده المآثر والمفاخر والبطولات. قبل تولي صفوك بن فـارس بعـام تولى داوود باشا الحكم في بغداد، ولذلك ما أن تسلم صفوق الـشيخة حتـى بدأ يستغل انشغال داوود باشا بالتجهيز لصد هجوم فارسي مهـدد بـه[٢]، إلا أنه لم يفلح بل استفحل أمر الفرس واستطاعوا السيطرة علـى أغلب المدن الشمالية في كردستان الغربية وأخذ داوود باشا يعد أهل بغداد لحصار طويل قد يفرضه الفرس عليها، إلا أن الأمور سارت بعكس ذلك، فالجيش الفارسي تعرض لأمراض خطيرة تفشت في صفوفه ولكنهم مـع هـذا أرسـلوا عدة جماعات غازية نحو بغداد، إلا أن تلك الجماعات اصـطدمت بمجامـيع مـن شـمر بقيادة صفوك الجربا فتمكن المقاتلون

---

(١) أوبنهايم، البدو، ج١، ص ١٤٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٧٥.

الـــشمريون مـــن دحر الفرس في سلسلة من معارك الكر والفر بينهما[١]، ونتيجة لتلك الانتصارات الشمرية سحب القائد الفارسي قواته وأزال خلافه مع الوالي داوود باشا وانسحب من كردستان الغربية واستطاعت المجاميع من مقاتلي شمر من نهب المعسكر الفارسي وكسبت غنائم كبيرة منهم، بعد تلـــك المـــوقعة زادت شـــهرة ونفوذ شمر على مستوى كبير وبلغ صيت زعيمهم صفوك ابن فارس أوجه بعد انتصاره على الفرس، بل نجحت تلك الـــزعامة في القضاء على محاولة الفرس لتحقيق تدمير أكثر في العراق، كافئ الوالي داوود باشا صفوك بأن عينه بمنصب وزير ومنحه أيضاً حق إدارة مقاطعـــة على شاطئ الفرات وزاد تقديره واحترامه عنده[٢]، ومنحت لشمر إيرادات سنوية عظيمة من الضرائب، هذه الأمور مكنت صفوك من تثبـــيت دعائمـــه داخل عشيرته، وبلغ نفوذ شمر في سنة ١٨٢٣م من نـهر الفـــرات في الجنوب إلى جبال ماردين في الشمال، ومن الغرب بلغوا إلى أبعـــد من نـهر الخابور إلى دجلة والموصل شرقاً[٣]، ولكن تلك السيطرة لم تخلـــى من منافسات حادة خصوصاً مع قبائل عنزة، فقد اصطدموا مراراً معهـــا، وغالـــبا ما يسقط غزاة عنزة فريسة لنهب مقاتلي شمر[٤]، غير أن شمر لم تكتفي بل عبرت نهر الفرات وحاولت دحر عنزه في انتصار حاسم فـــي معـــركة بـــسطة، إلا أن قبـــيلة عنـــزة أخذت شمر على حين غرة واستطاعت الانتصار عليها كان ذلك سنة ١٨٢٤م[٥]، ونهب فرسان عنزة خـــيول أصيلة وغنائم كثيرة، غير أن ذلك لم يؤثر على نفوذ صفوك الذي ظل محتفضاً بمزاياه عند داوود باشا، وفي سنة ١٨٢٥م اشتركت شمر مع داوود باشا في حملة لإعادة الأمن لمناطق الريف العراقي، غير أن العلاقة

---

(١) مطالع السعود، ص ٣٤١، ٣٤٨-٣٥٢. قبيلة شمر العربية، ص ٧٦-٧٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٧٨.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

(٥) قبيلة شمر العربية، ص ٧٩.

بـــين داوود باشـــا وصفوك قد شابها التوتر أثر محاولات داوود باشا منع شمر من مواصلة غزواتها وأعمال النهب التي تقوم بها(١). غير أن داوود لم يستطع الحد من نفوذ صفوك الذي لم يكن يرضخ إلى أمر لا يرضى فيه آنـــذاك، بعـــد ذلك برز الصراع بين عدد من الباشاوات وداوود باشا على الحكـــم في بغداد، أخيراً نجح علي رضا باشا في استلام الحكم بعد حصار طويل لبغداد، ومساندة من قبل السلطان العثماني في الاستانة..

ســـرعان ما نشب الخلاف بين علي رضا باشا وصفوك ابن فارس الـــسبب هـــو محـــاولات الوالي الجديد السيطرة المباشرة على الحكم في بغـــداد(٢)، هـــذا التوجه اصطدم في التعويد على الغزو والحرب عند قبائل شمر وزعيمها صفوك الذي لا يصغي إلى الأوامر الحكومية إلا نادراً ما.

على أن هنالك من يذكر أن الوالي الجديد علي رضا باشا قد اتفق مع صـــفوك قبل أن يتسلم الولاية في بغداد، وأثناء مسيرته من حلب إلى بغداد ســـنة ١٨٣١م. اتفـــق أن يعطي صفوك مغريات كبيرة مقابل أن يقف إلى جانـــبه ضد داوود باشا، وحتى خلال سيطرته الأولية على بغداد فقد كان صفوك الجربا ضمن سلامة القوافل والمسافرين الذين يمرون خلال مناطقه مقابـــل إعانـــات مالية كبيرة. ولكن حيث ثبت علي رضا باشا أركانه في الولاية، سرعان ما غلب على الشيخ صفوك ويبدوا أن السبب الرئيسي هو محاولـــة تقـــويض نفـــوذ الشيخ القوي الذي رآه خطراً عليه، ولذلك نقض الاتفـــاق(٣)، غير أن ذلك أدى إلى أن تتحرك شمر ففرضت الإتاوات على القـــرى التـــي سيطرت عليها واستولت على القوافل المارة عبر أراضيها، وأخيـــراً أعلـــن صـــفوك خروجه عن الطاعه وتمرده على الوالي، وأخذ صـــفوك بالـــتحالف مع يحيى باشا والي الموصل وأخذا يهاجمان العشائر

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٨٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٨٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٨٦.

اليـــزيدية في جبل سنجار، وأخيراً انضم لهم محمد باشا أمير راوندوز في الوقـــوف بـــوجه محـــاولات الدولة العثمانية ببسط سيطرة مركزية على الولايات العراقية، غير أن الوالي علي رضا باشا قد هادن شمر ورأى أنه لـــيس مـــن مـــصلحته شن هجوم عسكري عليهم، فقد كان لديه نقص في القوات والتأييد وكذلك بسبب التمرد الموجود في بعض المناطق، ولكنه لجأ إلـــى سياســـة جديـــدة محاول شق الصفوف داخل القبيلة القوية، فلجأ إلى محاولة زرع الفتنة من خلال سحبه الاعتراف بمشيخة صفوك، وعين بدلاً عنه ابن أخيه الشيخ شلاش[١]، الذي بدأ ضعيف للغاية بدون مساعدة علي رضـــا باشـــا، أدى ذلك التصرف من الوالي أن يهاجم صفوك على رأس مجامـــيع مـــن مقاتلـــي شمر، ويطوف بغداد وضرب عليها حصاراً، وبدأ مقاتليه من مسافة ٢٠ – ٣٠ ميلاً بتوقيف كل القوافل والتجهيزات والعبارة والمـــارة التـــي تدخل وتخرج من والي بغداد[٢]. بعد ذلك تمكنت شمر من الاســـتيلاء علـــى كل المراكز التركية المحيطة ببغداد. غير أن سرعان ما فكت شمر الحصار على بغداد، واتجهت لمساعدة حليفها يحيى باشا جنوب الموصـــل، غيـــر ان الوالـــي في بغداد استفاد من ذلك واستدعى عساكره الموجـــودة في جنوب العراق والتي تبلغ حوالي خمسة آلاف وبدأ يحضر جـــيش قـــوي لمهاجمة شمر، والتقى الطرفان على طريق الموصل بغداد انتـــصر به الجيش التركي، غير أن انتصاره لم يكن حاسم، وأثناء عودته إلـــى بغـــداد خـــشي مـــن هجوم شمري كاسح على بغداد لذلك بدأ الوالي بالاستعانة بأعداء شمر التقليديين وهم عشيرة عنزة التي لبت طلبه وزحفت نحـــو الجزيـــرة، بلـــغ عدد المقاتلين من قبائل عنزة الذين جاءوا لمساعدة الوالي علي رضا باشا أكثر من ثلاثين ألف مقاتل،ولكن صفوك فضل عدم المجابهـــة، وبقي في منطقة العراق الشمالي، إلا أن الوالي العثماني خاف مـــن خطـــر عنـــزة وأقلقه وجود أكثر من ثلاثين ألف مقاتل على أطراف

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٨٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٨٨.

بغداد، لذلك طلب من الشيخ شلاش مساعدته في حملة لطردهم، إلا أنهم فشلوا وقتل أثناء المعركة الشيخ شلاش[1]، الأمر الذي أدى إلى قيام صفوك بمهاجمة عنزة في مواقع عدة، غير أن عشيرة عنزة التي نشرت الفوضى وحاصرت بغداد سرعان ما انسحبت سنة ١٨٣٥م لتعبر نهر الفرات نحو منازلها السابقة[2].

أصبح صفوك الجربا أقوى شيوخ الجزيرة ولقب سلطان البر[3]، وحكم مناطق عديدة من العراق وسوريا وأقسام من تركيا الحديثة، كان أشبه بملك للبادية وأصبح اسمه مرعباً[4]، كانت هنالك العديد من القبائل التي تدفع له الأتاوات، وهنالك مئات القرى التي تدفع له الضرائب وبلغ صفوك أوج عظمته كان حليفاً قوياً لوالي الموصل يحيى باشا، غير أن الدولة العثمانية سرعان ما أرسلت حملة عسكرية ضخمة لاستعادة المدن التي استغلت بباشواتها، وأثناء اقتراب الحملة من شمال العراق أرسل القائد العثماني بطلب الشيخ صفوك للتحادث والتفاهم معه، وعندما جاء القوا القبض عليه مع ولده فرحان، وأخذوهما إلى الأستانة أكثر من ثلاث سنوات، في تلك السنين لم يتأثر صفوك بما حوله من الثقافة التركية والبلاط السلطاني وطرق العيش والتحضر، غير أن تلك التقاليد سرعان ما لقيت صدى في نفس الشيخ الشاب فرحان الذي تأثر بها إلى أبعد الحدود وخصوصاً بعد أن تعلم اللغة التركية وأخذ يتكلم بها[5]، وأخيراً أطلق السلطان العثماني سراحهما لقاء تعهد من الشيخ صفوك بمساعدة السلطان العثماني في حربه ضد المصريين، عاد الشيخ صفوك وهو معززاً باحترام كبير من العثمانيين، ومعه الكثير من الهبات والدعم اللامحدود، وفي أثناء

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٩٠.

(٢) فريزر، الرحلات، ص ٢٧٢.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٩١.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ٩١.

(٥) بلنت، العشائر البدوية، ص ٢٣١.

غيابه كانت قبيلته قد نشرت الفوضى ونهبت المدن والقرى الواقعة ما بين دجلة والفرات، كذلك دمرت المزارع الخصبة حول تكريت وكذلك استمرت معاركهم مع عنزة، وأثناء اعتقال الشيخ صفوك تولى أخيه الشيخ محمد الشيخة بمساندة من والي بغداد[١]، غير أن التفكك والتمرد عليه قد حصل من عشيرته، واستمر حتى عودة صفوك الذي بذل قصارى جهده لإعادة الوحدة لتلك العشائر مرة أخرى، اشترك صفوك مع الحملة العثمانية ضد المصريين وقد تعرض الشيخ صفوك بعد ذلك إلى صعوبات تمثلت بعصيان بعض من قبائل شمر لأمره وكذلك بسبب الضغط عليه من الباشوات في الموصل وبغداد ، وكذلك فقد اشترك بحرب ناجحة ضد عنزة قرب حوران في سنة ١٨٤٤م، على أن قبائل عنزة قد زحفت بعد ذلك وبدأت تشن الغارات بين بغداد والموصل الأمر الذي اضطر إلى قيام التحالف بين الباشا وبعض الأكراد وأقسام من شمر، فشنت هجوماً على عنزة فتراجعت عشيرة عنزة نحو تل عفر وأسكي موصل[٢]، بعد ذلك استمر الصراع بين عنزة وشمر فترات متعاقبة وفي أوائل سنة ١٨٤٥م شعرت أقسام عنزة الموجودة في مصاعب شديدة تواجهها فعقدت صلح مع شمر، وانسحبت عائدة نحو البادية السورية بعد أن لزمت نفسها على دفع آلاف من رؤوس الإبل ومثلهن من الأغنام وعدد من الخيول[٣]، غير أن ذلك لم ينه الصراع بين شمر وعنزة، حيث هاجم الشيخ صفوك بعشائره قبيلة عنزة حينما عبرت نهر الفرات واستولى على الكثير من الغنائم وأخيراً تمكنت شمر من إخراج عنزة نهائياً إلى خارج الجزيرة[٤]، غير أن شمر استدارت لإخضاع بعض العشائر التي حاولت التمرد عليها، ففي سنة ١٨٤٦م قتلت شمر أحد رؤساء اليزيدية وبعض من رفاقه، غير أن

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٩٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٠١.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٢.

(٤) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٢.

الانقسام سرعان ما بدأ يلوح بين أقسام شمر، حيث تمردت العديد من الأفخاذ القوية على صفوك الأمر الذي أدى إلى استدعائه للقوات التركية للقضاء على العصيان الداخلي، إذ أن الحكومة قد أرسلت مساعدة ٦٠٠ جندي لشد أزر أحد أبناء صفوك لإخضاع أفخاذ شمر المتمردة[١]، ولكن هذا زاد في غيض المتمردين الذين شنوا غارات في كل الاتجاهات، وكان أكثرها وطأة على تل عفر غرب الموصل، كذلك أقلقوا طرق البادية الغربية، غير أن صفوك زاد في تشدده في محاربة المتمردين وطلب من نجيب باشا مساعدات كبيرة أخرى، اشتركت جموع كثيرة من شمر تحت إمرة صفوك وولده فرحان الذي انضم إليه، بينما قاد الجنود الأتراك كنج أغا.

بقيت القوة التركية في مؤخرة الحملة، بينما كان المقاتلون الشمريون تحت إمرة فرحان ابن صفوك وهو معهم في المقدمة، بينما بقى صفوك مع حراسه في مؤخرة مقاتليه، أما الجنود الأتراك فهم لأجل الإسناد من الخلف، كان نجيب باشا قد صمم على التخلص من صفوك ولذلك أعد خطة مسبقة، وعندما وصلا الميدان قام أحد الجنود الأتراك الموجودين في الخلف بضرب الشيخ في ظهره وقطع رأسه[٢]، وأطبق الجيش التركي على المقاتلون الشمريون الذين لاذ أغلبهم بالفرار بينما أخذ العثمانيون رأس الشيخ صفوك إلى نجيب باشا[٣]، فعندما علم فرحان بمقتل والده فر قاصداً عشيرة عنزة وطالباً حمايتها، ويبدوا أن العصيان الذي حصل له مع شمر من قبل كان سببه قتله للشيخ نجرس قدراً، مما أثار حفيظة عشائره التي رأت أن هذا العمل لا يناسب التقاليد والأخلاق التي تربيا عليها، لذلك وجدت شمر أن مقتل صفوك كان جزاءاً لقتله الشيخ نجرس ابن عمه بعد

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٩.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٠٩.

أن أعطـــاه صك الأمان، ولذلك فقد خالف العرف العشائري المتبع عندما يعطى الأمان لأحد[1].

بعد مقتل الشيخ صفوك الجربا بدأ التنافس واضح على الزعامة، فمن جهـــة يتمـــتع ابنه فرحان باشا بدعم العشائر المعادية لشمر تقليدياً كعنزة، ويحظى بتأييد كامل من قبل العثمانيين، والذي كان على اتصال وثيق بثقافة الأتراك التي عرفها للمرة الأولى عندما اعتقل مع والده ونقلا إلى الأستانة، غير أن ذلك لا يكفي لكي يصبح الزعيم الأعلى في شيوخ شمر، فمن ناحية بـــدأت المنافـــسة بينه وبين أشقائه أولاد صفوك الآخرين الذين كانت لهم قابلـــية كبيـــرة لتحدي صفوك على الزعامة، أما بالنسبة لشمر فبعد مقتل صفوك لم تكن ترى أن هنالك من لديه صفات صفوك من أبناءه، ولذلك لم تدعم أبناءه في أول الأمر رغم أنها كانت تنضر إلى أن فرحان كان يتمتع بـــبعض الـــصفات التـــي تؤهله لرئاسة شمر العليا، ومنها أنه الولد الكبير لـــصفوك، ولكنها كانت تنظر بتعجب إلى ابنه الثاني عبد الكريم الذي كان محارباً باسلاً وشجاعاً جسوراً وبطلاً مقدام[2]، ولكن أكثر شيء كان يتمتع به عبد الكريم قربه وحبه للحياة البدوية، واعتياده عليها، يقول شاعر شمر الصعيليك به:

متخيرك يـــا منقع الجود والطيب	ولا خـــيب الله لـــلأجـــاويد طـــــلاب
يـــا لجوهر الناريز يـــا لعطر يا لطيب	يـــا لصعل يالصهال يا حصان الأطلاب
يـــــا لزيريـــا لزحار يالسبع يالذيب	يـــــا لليث يا للايوث يا لنمر يا لداب
يا لضاري الضرغام عطب المضاريب	يـــــا لفرز يا مفراص ضده والأجناب

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١١٦.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١١٨.

يـــا لنادر الــهيلع عقــاب المراقيب	يـــا نافـــل جيلـه بعيده والأقراب
نطـــاح طـــابور العساكـــر إليـــا هيب	ستر العذارى لا غشا الزمل ضبضاب
عيبك ليا مـــن قالوا الناس بـــك عيب	للـــسمن فوق مفطح الـــحيل صباب
وعيبك إليا ثار الدخن كنــه السيب	بـــالـــسيف لا رقاب المناعير قصاب

وهـــذا عكس فرحان الذي كان تواق لحياة التمدن والانتقال من حياة البادية والغزو والحرب إلى حياة الحضر في الاستقرار والإدارة.

اســـتمرت المنافسة بينهما على أشدها وخصوصاً سنة ١٨٤٨م، غير أن الغارة التي شنتها عنزة في تلك السنة وحدت صفوفهم، وأوقفت المنافسة فـــيما بيـــنهم ولو لفترة مؤقتة، بعد ذلك بدأ الخطر العنزي من جديد، حيث شنت عنزه هجوم مباغتاً على شمر.

كـــان يقود عنزة في تلك الغارة إثنان من زعمائها المشهورين وهما ابن هذال وابن قعيشيش[١]، بدأت عنزة هجومها قادمة عبر البادية السورية نحـــو الجزيرة، وبدأ اجتياحها من الجانب الشرقي لنهر الفرات ولكن تلك المـــواجهات بين عنزة وشمر تضرر منها الفلاحين والمزارعين القرويين أكثـــر من أبناء تلك القبائل المعتادين عليها. والتي اتخذوها أسلوباً لحياتهم ونمط عيشهم، ولكن الوالي العثماني بدل أن يوقف المعاناة لأهل تلك القرى والـــبلدان استغل الوضع لصالحه وبدأ يسير الأمر لأجل فرض الضرائب الـــباهظة على أهل القرى والبلدان من المزارعين والفلاحين، فحصل على ضـــرائب عالـــية وأتاوات ورسوم كبيرة. في تلك السنة كان الوالي نجيب باشـــا قـــد دعم عنزة لأجل تحقيق غاياته هذه، وكذلك باستخدام عنزة في مواجهة الثائرين ضد هذه الضرائب، وكذلك حاول تهدئة الوضع بين شمر

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٣.

وعنـــزة من خلال تعيينه لفرحان ابن صفوك شيخ عام لشمر، وهذا يحظى بـــدعم من عنزة أكثر من غيره[1]، غير أن ثورات بعض عشائر الجنوب ضـــد نجيب باشا بسبب زيادة الضرائب إلى خمسة أضعاف أدى إلى قيام الـــباب العالـــي في تحديد صلاحياته ومهد لاستبداله بقائد الجيش في ولاية بغـــداد عبدي باشا، وقد قام الوالي الجديد بمحاولة إخماد ثورة العشائر في المـــستنقعات الغربية والجنوبية إلا أن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فـــسرعان ما نشب تمرد كردي في شمال شرق البلاد الأمر الذي اضطر الوالـــي لتوجـــيه كل قواته النظامية لإخمادها، ولذلك وجد نفسه غير قادر بـــدون مـــساعدة القـــبائل القوية، ولذلك طلب من الشيخ فرحان مساعدته، وطلب منه أن يزحف بقبيلة شمر لتأديب العشائر العاصية[2]، تحركت شمر نحو جنوب العراق وبدأت بغزو القبائل دون تمييز بين ما هو عاصي وما هو راضي، وبدأت باقتحام البلدان والمدن ونهب مخازن الحبوب، والسبب هـــو تأخـــر استلام المؤن التي وعد بها عبدي باشا قبائل شمر، وقد نالت مديـــنة الحلة النصيب الأكبر من الدمار والنهب، استمر اجتياح شمر للمدن ونهـــبها وتوسع ليشمل أحياء بغداد المتاخمة للخط مع الكوت[3]، هذا الأمر أزعـــج عبدي باشا الذي حاول وقف هذا الاجتياح، إلا أنه وجد ان فرحان باشـــا غيـــر قادر على إيقاف رجال عشائر شمر، ولذلك أعلن عن تنصله لاتفاقـــه الـــسابق مع شمر، إلا أن عبدي باشا قد أقصي عن منصبه وخلفه نامـــق باشا سنة ١٨٥٢م والذي بدأ باستخدام القوة العسكرية لعله يتجاوز هـــذه المشاكل العشائرية، غير أن تصرفه هذا زاد بنغمة العشائر أكثر من السيطرة عليها، فقد أعلن زعيم زبيد الحرب على الوالي الجديد واتخذ من المـــسيب علـــى نهر الفرات معقل له، وطلب مناصرة من عشائر أخرى أيدتـــه، وفعـــلاً انضم إليه العديد من الرجال من عنزة ومن الدليم، وبدأوا

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٥.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٥-١٢٦.

بمحاولة إخلال الأمن وتفجير الوضع في كل الجنوب العراقي[1]، أما الوالي فقد كان يشعر بصعوبة الموقف، ولذلك طلب مساعدة فرحان وطلب منه إرسال مقاتلين برؤوسهم ودون عوائلهم، لأنه كان يخشى أن تتكرر الحوادث السابقة، أمده الشيخ فرحان بحوالي ألفين مقاتل قدموا من الجزيرة الشمالية، غير أن أولئك المقاتلون كان هدفهم الأول إنقاذ احد زعماء شمر المسجونين آنذاك في بغداد، وهو الشيخ سميط وكذلك قاموا بشن غارات خاصة على عشائر لهم معها تصفيات حساب، أما الوالي فلم يستفد من هؤلاء المقاتلين سوا القليل[2].

تسلم الشيخ فرحان الرئاسة العليا في شمر وقد حاول أن يوطد علاقات طيبة مع الأتراك من جهة ومع أبناء عشيرته من جهة أخرى[3]، ولكن أبناء عشيرته كانوا يرون عدم ميله نحو حياة البادية وخصوصاً وأن والدته كانت من بغداد، ومن سكان المدينة، كذلك بسبب ما أثار إعجابه منذ صباه عندما رافق أباه في الأستانة، ولكن أفراد عشيرته رأوا أن ابتعاده عن الغزو وشن الغارات عاملاً أفقده جاذبيته لديهم، وبالتالي لم يكن الزعيم القوي الذي ينتظرون ولذلك بدأ الانقسام داخل القبيلة واضحاً، أما فرحان فقد كانت تدعمه الحكومة العثمانية وتراه الزعيم المفضل لديها، ومقابل ذلك الدعم كثيراً ما كان الشيخ فرحان يعيد ما نهبه أبناء عشيرته وكذلك محاولة تأديب الأفخاذ المتمردة، كان الشيخ فرحان يتقاضى راتباً شهرياً عاليً، غير أنه لم يتمكن من توحيد صفوف القبيلة، غير أن أصعب الأمور التي بدأ يواجهها الشيخ فرحان تمثلت بشقيقه عبد الكريم الذي كانت تنظر إليه شمر بإعجاب بالغ، فزادت شهرته الواسعة وحبه للغزو وعداءه للسلطات العثمانية من تأييد شمر له، وبدأ التمرد يدب ضد الشيخ فرحان، فبدأت

---

(1) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٦.

(2) قبيلة شمر العربية، ص ١٢٧.

(3) قبيلة شمر العربية، ص ١٣١-١٣٢.

أفخاذ عديدة من شمر بشن غارات واسعة على العشائر والمناطق، كان هذا ضد إرادة الشيخ فرحان، فلاقت أغلب المناطق وخصوصاً ولاية بغداد صعوبات قاسية من جراء تلك الغارات، طالب الشيخ فرحان المزيد من الدعم لأجل وقف الغارات وادعى أن الانقسام الموجود داخل العشيرة هو السبب في دعم سيطرته على الأفخاذ المتمردة، فمنحته الدولة العثمانية منصب رئيس أعلى لعشائر شمر، وبالتالي فقد حظي بوضع خمسمائة جندي مجهزين ببنادقهم تحت امرته وهؤلاء الجنود تدفع الدولة العثمانية رواتبهم وبنادقهم، كذلك شمول الشيخ فرحان بزيادة كبيرة في راتبه[١].

أن التعهدات التي أعطاها الشيخ فرحان مقابل ذلك وقف غارات عشائر شمر وفرضها الخاوات على العشائر والقرى، كذلك وقف غزوها والفوضى التي تخلفها، كذلك استرجاع الممتلكات المنهوبة، كان هذا الاتفاق قد عقد بين الوالي رشيد باشا والشيخ فرحان[٢]، ولكن مع هذا فإن الاتفاق لم ينجح، وفي السنة التالية حل عمر باشا محل الوالي رشيد باشا فخطط مشروعاً آخر للسيطرة على شمر، فبدأ بتشكيل مفرزة تتألف من ثلاث مائة جندي مدرب خيال، تتكفل الحكومة بدفع رواتهبم وتجهيزهم ويقودهم محاربين من رؤساء عشائر شمر، هؤلاء يقبضون رواتب مماثلة لرواتب ضباط أتراك من نفس الرتبة، على أن مهمة تلك القوة لا تقتصر على مكان محدد بل مهمتها القضاء على نشاط العشائر المتمردة في أنحاء الولاية[٣].

استفاد الشيخ فرحان من تلك الاتفاقات الأخيرة كثيراً، آخرها أن الدولة العثمانية عهدت إليه مسؤولية حراسة خط البريد الممدود حديثاً والذي يمتد من نهر الخابور إلى الزاب الأكبر، ومقابل ذلك يحصل الشيخ

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٣٩.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٣٩.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٠.

فرحان على مكافأة شهرية تعادل راتب ثلاثين خيال عندهم، استفادت الدولة العثمانـــية من تلك المحاولات في الحد من نشاط شمر بل راحت أكثر في دعـــوة شمر لمساعدة الولاة في بعض حملاتها، ففي سنة ١٨٦١م انضمت أغلــب عــشائر شمر لجانب العثمانيين في محاولة لإيقاف غارات عشيرة العبـيد علـــى أطراف كركوك، لكن سرعان ما وافقت العبيد على شروط الــصلح محاولـــة تجنب المعركة[١]، ولكن الانقسام الموجود داخل شمر لم يكـــن قد حسم نهائياً، فكانت عشيرة الثابت التي كان يتزعمها آنذاك الحدب قـــد رفضت العودة مما اضطر الشيخ فرحان إلى إرسال أخيه عبد الكريم علـــى رأس قـــوة كبيـــرة لغزوهم إلا أن المقاومة التي أبدتها هذه العشيرة جعلت من الصعب التغلب عليها[٢]، ولذلك لجئ الشيخ عبد الكريم لمحاولة شـــق صفوفها واستشار بعض من المقربين له فأشاروا عليه أن ينزل في بيـــته قرب منازل الثابت فإن رأى من لبى السلام عليه وجاءه مسالماً منهم فهـــذا يعنـــي أنه تحقق له ما أراد، وإن لم يأته أحداً منهم فعليه أن يرحل ويعود من حيث أتى لأنه لا يستطيع دحرهم والانتصار عليهم، عمل الشيخ عـــبد الكـــريم بـــتلك المشورة فما أن نزل إلا واندفعت له أقسام عديدة من الـــثابت وأقـــاربهم الفداغة الذي حذو حذوهم في التمرد والعصيان، الأمر الـــذي مكـــن الشيخ عبد الكريم من عزل الحدب رئيس المتمردين آنذاك، والذي سارع إلى عبور نهر دجلة ونهب المنطقة حوالي الموصل، وأحرق الكثيـــر من القرى قد بلغ عددها الثلاثين[٣]، غير أن الشيخ عبد الكريم لم يسكت على تمرد الحدب، فحاصر الفروع الثابتية التي كانت برئاسته وبعد أن أعطـــاهم الأمـــان قـــام باجتياح العشيرة ونهب بيوتها ومواشيها فكانت كارثـــة كبيرة توفي بتلك المعركة خليف الحدب، فخلفه متعب الحدب الذي نزح باتجاه شمال الموصل ونزل عند باشوات الأكراد، ولكنه لم ينسى تلك

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٤.

المعركة، وظل يعد العدة للاقتناص من العشيرة المقربة أكثر للجربان، كان متعب الحدب قد نزل بجوار إبراهيم باشا الملي زعيم الأكراد في شمال غرب العراق، وفي يوم من الأيام غاب الباشا في رحلة عدة أيام وعلم متعب بغيبته فركب فرسه واتجه إلى ديوان الباشا الكردي ونزل بضيافة ديوانه وطلب من الخدم والمضيفين أن يقابل الخاتون زوجة الباشا، وبعد حضورها طلب منها أن تحث زوجها الباشا على مساعدة عشيرته لكي ترد الضلم الذي وقع عليها، ويقول الراوي أن الخاتون زوجة الباشا تأثرت كثيراً لمجيء متعب الحدب وطلبه مقابلتها، ولذلك طلبت من زوجها الذي يبدو أنه لا يرفض طلباً لها سيما وأن الراوي يقول أنها كانت ابنة لأكبر زعماء الأكراد آنذاك في المنطقة، ويقول أن الباشا عرض على متعب الحدب بيوت ومبالغ وحلال وأي أشياء ثمينة فقدوها إبان الاجتياح الذي تعرضوا له مقابل أن لا يشنون حرباً على عشيرة الخرصة التي يحملها متعب القدر الأكبر بما لحق بهم من مضرة، وعلى ضوء ذلك أصر متعب على أن طلبه الوحيد هو المساعدة في اجتياح الخرصة كما فعلوا بهم من قبل، وفعلاً اجتاح الثابت مع قوة الكوشر العسكرية للحاكم الكردي منازل الخرصة ونهبوها وحقق متعب عهده الذي قطعه على نفسه وهو أنه لا بد أن يمر بين المنازل ويحرقها ويهجج أهلها.

ومع هذا فالغارات بين عشائر شمر لم تتوقف بل كانت مستمرة والصراعات والمنافسة موجودة لم تنقطع، وفي نفس الوقت فإن العثمانيون بدأوا يفكرون بإخراج شمر من الجزيرة نهائياً، ولذلك أخذوا يجهزون حملة عسكرية لأجل ذلك، استعانوا بحملتهم هذه على محاربين غير نظاميين من عشائر زبيد في الجنوب وكذلك العبيد والمنتفق، كذلك استعان العثمانيون بقوات حكومية من بغداد والموصل وتكريت وأورفه، بلغت الحملة العسكرية زهاء ١٦٠٠٠ رجل كانت تلك الحملة بقيادة ثلاث من أكبر

قادتهم في المنطقة وهم (تقي الدين باشا – إبراهيم باشا – شبلي باشا)[1].

كان الوقت هو آذار والقوات العثمانيين لديها القليل من الوقت لحسم المعركة لأن خيولهم لا تتحمل درجة الحرارة، كذلك كل ما طالت أمد المعركة طال أمد توفير التجهيزات والإمداد، وكذلك البحث عن مياه شرب في السهول أمر صعب بعض الشيء، أما شمر فكانت تدرك أن الحملة العسكرية ضخمة ليس من السهولة مواجهتها وأن الكارثة المحتملة لهذه الهجمة إذا ما نجحت فإنها ستسبب بهجرة شمر خارج الجزيرة، لذلك ارتأى زعماء شمر لتجنب هذه الكارثة هو الاندفاع إلى عمق المناطق السهلية الصحراوية باتجاه غرب الجزيرة، وبعد عدة أسابيع من المطاردة والملاحقة التي قامت بها الحملة العثمانية وحلفائها لم تستطع أن تحقق غايتها وتشترك مع عشائر شمر في معركة فاصلة واضطرها الحر الشديد على ترك الملاحقة وبالتالي عادت الكتائب إلى مواطنها في بغداد والموصل وتكريت وغيرها.

الشيخ عبد الكريم الجربا:

لقد عرفنا عن الشيخ فرحان الكثير وعرفنا أنه كان مرغوب من قبل الولاة العثمانيين أكثر من غيرهم في رئاسة شمر،وعرفنا المشاكل التي واجهتها شمر، وعرفنا الانقسام الداخلي الذي ظل باقياً، وأخيراً تمثل بتمرد الشيخ عبد الكريم على شقيقه الشيخ فرحان، وكان عبد الكريم الصفوك الجربا أكثر أبناء صفوك حباً للبادية ومزاياها وأكثر شبهاً بأفعال وخصال والده ولذلك كان محبوباً لدى عشائر شمر، ومع هذا فهو شجاع باسل وكريم سخي، وشديد الإيمان بالبداوة والتعلق بالفروسية والحروب، كان يقود المعارك والمغازي بنفسه، ونال ولاء العديد من عشائر شمر كعبده والصايح، استمرت العداوة بينه وبين العثمانيين حتى مجيء مدحت باشا الذي سن قانون جديد لتسكين البدو الرحل، الأمر الذي أثار حفيضة عبد

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٤٥.

الكريم الذي رأى به خطر يهدد ثقافتهم البدوية ولذلك بدأ الشيخ عبد الكريم يتحين الفرص لإعلان حرب على الدولة العثمانية، أدعى الشيخ عبد الكريم الجـــربا أن قائم مقام قضاء نصيبين قد أساء معاملته، ولذلك ثار عليه سنة ١٨٧١م، وخــلال أسبوع استطاع الشيخ عبد الكريم على رأس ثلاثة آلاف محارب شمري، في نشر الدمار والفوضى في المنطقة المحيطة بنصيبين، وأغـــارت شـــمر على أكثر من ٢٠٠ قرية وأحرقت حوالي نصفها وقتلت أعـــداد كبيرة من الأشخاص، ونهبت كل الممتلكات التي يتحلى أن يأخذها المحاربـــين معهم[١]، حاول عبد الكريم أن يبرر عمله هذا لرؤساء العشائر الأخرى، بأن قام بإرسال رسائل لهم يشتكي فيها من أن مدحت باشا يعتزم إرغـــام شمر على أن يتحولوا إلى فلاحين، ولذلك طلب مساعدة العشائر، لكـــن الخـــوف من الدولة العثمانية حال دون ذلك، أما الدولة العثماينة فقد أعطـــت جائزة كبيرة من يأتها برأس عبد الكريم، أما عبد الكريم فإنه قسم محاربـــيه إلـــى ثـــلاث أقسام، قسم توجه إلى دير الزور، وقسم توجه إلى المقـــصد، وقسم توجه إلى بغداد، ولكن الجيوش العثمانيين تحركت من كل الاتجاهـــات لملاقاة هذه الثورة العشائرية، وتمكن جيشان عثمانيان أحدهما قـــادم مـــن ديار بكر بقيادة إسماعيل باشا وثاني قادم من بغداد بقيادة القائد العـــام أحمـــد باشـــا من هزيمة مقاتلين من شمر يبلغ عددهم ثلاثة آلاف محـــارب بقيادة عبد الكريم[٢]، فقد خسر هؤلاء المحاربين أكثر من ثلاث مائـــة مقاتـــل وجرح وأسر عدد كبير منهم، أما زعيمهم الشيخ عبد الكريم فاضـــطر إلـــى تـــرك ممـــتلكاته وفر مسرعاً إلى البادية، إلا أن الجيوش العثماينة التي انضم إليها مقاتلون من عشائر مختلفة كعنزة والدليم وغيرها لحقـــت بالشيخ عبد الكريم الذي تعرض لنكبة أخرى قرب وادي الثرثار، حـــيث لسوء الحظ جف الوادي جفافاً تاماً فلقي عدداً كبير من رجال شمر حتفهم بسبب العطش، ومن نتائج هذه المواجهات فقدان الشيخ عبد الرزاق

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٧٠.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

شـــقيق الشيخ عبد الكريم، حيث سقط قتيلاً في إحدى المارك الضارية مع الجيش العثماني[١]، كان ذلك الإخفاق قد أدى إلى أن القسمان الآخران من شـــمر تتعـــرض إلى نكسات شبيه، حيث لاحقت القوات العثمانية القسمان الآخـــران وانتصرت عليها، أما الشيخ عبد الكريم فبعد تلك الانتكاسات فقد اضطر إلى الفرار ونتيجة للملاحقة. عبر نهر الفرات سباحة أملاً أن يهرب إلـــى نجـــد ويحظـــى بحماية ابن رشيد، ولكنه اصطدم بأنه وسط عشائر المنـــتفق، وبعـــد انكشاف أمره قبض عليه ناصر باشا شيخ اتحاد المنتفق، والـــذي كان له علاقة طيبة وقوية مع مدحت باشا فأرسله إلى بغداد فحكم علـــيه بالإعـــدام لتمرده على الدولة العثمانية، فشنقه العثمانيون على جسر نهر دجلة في الموصل[٢].ومع موت الشيخ عبد الكريم أصبح الشيخ فرحان بدون منازع وأصبح شيخ مشائخ شمر وخضعت لزعامته عشائر شمر كلها تقريباً، وحمل لقب الباشا، غير أن جاذبيته كزعيم عشائري لم تزد، وتعزى زعامـــته لعدم وجود منافس فعال، وقد تعاون بعد إعدام الشيخ عبد الكريم مـــع العثمانيـــين بصورة وثيقة، وحاول إسكان عشائر شمر وتحويل نمط حـــياتها مـــن الرعـــي إلى الزراعة، إلا أن تلك المشاريع زادت من نغمة العـــشائر التي بدأت تبحث عن زعامة جديدة تعود بها إلى طموح السيطرة والحروب وإلى مزاولة حياة البداوة والمغازي، كانت أم الشيخ عبد الكريم وتدعـــى عمـــشة قد هربت مع إبنها الصغير فارس إلى ديار نجد عند ابن رشـــيد، وهنالك نشأ فارس ابن صفوك وتمرس على حياة البدو والمغازي والحـــروب والطراد، وتعود على الحياة الحرة الغير مقيدة، وبعد أن قوي عوده وزادت شهرته عاد إلى الجزيرة، كان هذا في سنة ١٨٧٥م[٣]، وبعد ســـماع نبأ عودته التحمت إليه كل عشائر شمر التي كانت تؤيد شقيقه عبد الكـــريم، أدى هـــذا البـــروز إلى انقسام شمر إلى قسمين متنافسين، شمر

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٧١.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج١، ص ١٤٩.

الغربية ويرأسها فارس ابن صفوك وهذه تركزت مناطقها في الأقسام الشمالية الغربية من ديار شمر، وكان مركز اتصالها بالولاة العثمانيين هي دير الزور، أما القسم الثاني فهو شمر الشرقية فشغلت المناطق الشمرية الشرقية والمحاذية لنهر دجلة وكانت مدينة الموصل وبغداد من مراكز اتصالهم بالعثمانيين، غير أن العثمانيين أرادوا كسب ود الشيخ فارس وعدم إثارته ولذلك فقد دعاه قائم مقام دير الزور لزيارته ومنحه لقب باشا وعين له راتباً شهرياً[1].

الحرب مع الجراكسة:

الجراكسة هم من المسلمون الذين تركوا أراضيهم في القوقاز بسبب الضغوط الروسية هناك، وقد نزلوا في أواخر السبعينات من القرن التاسع عشر في أراضي مهجورة في رأس العين[2]، وقد اصطدموا مع شمر الغربية وكانوا محاربين أشداء وعنيدين دامت منازعاتهم سنين طويلة، وقد عانوا كثير من غارات شمر عليهم، وأدى كثر شن الهجمات من شمر إلى فقدانهم العديد من الرجال، إلا أنهم حافضوا على أراضيهم التي سكنوها في رأس العين وأصبحت موطناً لهم، ويعتقد أن العداء البدائي لهم مع شمر كان حينما نزل الجراكسة رأس العين حيث غارت شمر عليهم واستولت على مواشيهم وخيولهم، وفي إحدى الغارات تمكنوا من أسر عشرين مقاتلاً شمرياً فقتلوهم، ومثلوا بجسد أحدهم وتركوه معلقاً حتى يراه الناس ويقولوا هذا الشمري من فعل الجراكسة، الأمر هذا أثار حفيضة شمر والتي صممت على الثأر فأرسلت وأقنعت الجراكسة بأنهم لا يحملون لهم العداء ويطلبون منهم أن يتحالفوا معهم في الحروب والمغازي، استحسنت الجراكسة ذلك الطلب وزاد بهم، وفي أحد المرات جاء عدد من المحاربين من شمر وأقنعهوم بأن هنالك غزو من عنزة قادم وعليهم أن يشاركوا في

---

(١) بلنت، البدو، ص ٢٢٣.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٤.

صـــده، وبمـــا أنهــم حملة بنادق فقد تقدموا الجموع وكانت خطة شمرية لـــتطويق ذلـــك العدد الهائل الذي أصبح بعد برهة وجيزة بقبضة محاربي شمر الذين قتلوا منهم حوالي خمسين مقاتل واستولوا على أسلحتهم[١].

الحرب مع الأكراد الملية:

اســتمرت غـــارات شــمر على الأكراد الملية عقود وقد ذاقت تلك العــشائر الكثيـــر مـــن المصاعب والأهوال جراء تلك الغارات[٢]، إلا أن وصول القائد التركي إبراهيم الملي إلى الزعامة أثر كثيراً على حرب شمر علـــيهم، فقــد كان إبراهيم الملي يعمل بصفة لواء في جيش السلطان عبد الحميد ومنح رتبة باشا إضافية وتسلم كميات كبيرة من بنادق المارتيني وقد استفاد من تلك البنادق في تحويل عشائره وعشائر العرب الموالين له إلى قوة عسكرية متفوقة في منطقة العراق الشمالي، وقد كان من العرب الذين انـــضموا إلـــيه الجحـــيش والعبادلة والبقارة والشرابيين، كذلك انضم إليه الأكراد الشيشانية قرب ماردين، إلا أن ذلك التحالف قابله إنشاء تحالف بين عـــشائر شمر مع الجبور وطي، وبدأت المصادمات بينهما واستمرت حتى موت إبراهيم باشا سنة ١٩٠٩م[٣]، أن المواجهات الفعلية مع الأكراد الملية كانـــت قـــد حـــدثت قـــبل سنوات حينما اندفعت شمر الغربية أي (الثابت والفداغـــة) بزعامة فارس ابن صفوك نحو الهضاب الكردية وبدأت تتوسع فـــي المراعـــي نحـــو الشمال، ولم تستطع العشائر الكردية الضعيفة وقف الـــزحف، ومع أن الأكراد الملية لم تتوقف غاراتهم اليائسة على شمر، إلا أنهم مع ذلك شكلوا قلقاً متزايداً لدى شمر، الا أن الخطر الأكبر تمثل بعودة إبـــراهيم الملـــي، جهزت شمر فرسانها ومحاربيها للانقضاض على الملية وســـحقهم، ولكن الملية كانوا قد علموا من جواسيسهم النية المبيتة لشمر،

---

(١) مارك سايكس، دار السلام، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٦.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٦-١٨٧.

وقبل أن تتمكن شمر من الوصول إلى مضارب الملية بجوار رأس العين هاجموا القوة الشمرية ليلاً في منطقة تل حرمل شرق رأس العين. أرادت شمر أن تثأر من الملية ولذلك نست انقسامها وتنافسها فاشتركتا في محاولة شن هجوم مباغت على المليين وتحركت شمر نحو الشمال وطلبت مساعدات من الأكراد الدكورية والكيكية كذلك ناشدت مساعدة عشائر طي والجبور وحرب والشرابيين، إلا أن الاستعداد الذي أبداه إبراهيم باشا من خلال جمعه لجيوش جرارة من الأكراد وطلبه المساعدة من الدولة العثمانية قد حال دون الوصول إليه، ولذلك اضطرت جيوش شمر من الانسحاب إلى رأس العين، وقد لاقت في طريقها الكثير من المصاعب والملاحقة، كان لهذا الفشل عوامل مؤثرة كثيرة، أولها توسع الأكراد الملية نحو المناطق الشمالية التي كانت تحت سيطرة شمر، وثانيها السماح للمزارعين الأرمن من زراعة الأراضي المهجورة غرب رأس العين، كذلك كان من نتائجها أن عاد الانقسام السابق بين شمر إلى الوجود، حينما رفضت قبيلة سنجارة التي تضم عشيرتان من أقوى عشائر شمر وهما الثابت والفداغة الانضمام إلى حملة عسكرية ضد إبراهيم باشا[1]، وكان سبب رفضها الانضمام هو الموقع الذي كان ينزلان به فهو مطوق ما بين ألد أعداءها من جهة الأكراد الملية ومن الجهة الأخرى قبيلة عنزة وهو على ضفة نهر الخابور، ولذلك حاولت سنجارة أن لا تثير حفيظة أعداءها، ومع هذا لم تسلم سنجارة من غارات أعداءها التقليديين الفدعان من عنزة، حلفاء إبراهيم الملي، وحتى ولو اشتركا في المعركة ضد إبراهيم الملي وانتصروا فإن ذلك سيؤدي إلى الثارات من الملية وعنزة لأمد طويل، وكان لذلك الرفض أن انهارت الحملة قبل بدأها، فانسحبت شمر الشرقية إلى ديارها قرب الموصل[2]، إلا أن شمر اغتاضت من قبيلة سنجارة التي تحركت وتركت ضفاف الخابور لتزحف وتخيم عند قلعة الشرقاط، كانت سنجارة

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩١.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٢.

تحت زعامة الشيخ فارس بن صفوك. فبعد وفاته وجدت نفسها تائهة، السبب أنها كانت من العشائر القوية التي احتفضت بموقعها تحت زعامة فارس بن صفوك وكانت تمثل أقوى مجموعة عشائرية في الجزيرة الغربية، وهؤلاء كانوا قد استمروا في ممارسة حياتهم البدوية السابقة ولم يتوقفوا عن غزوهم ونهبهم ومهاجمة القرى والعشائر التي تخرج عن إرادتهم، وحتى المناطق التي كانوا غريبين منها كدير الزور، فلم تستطع باشاتها أن تتدخل بشؤونها ولم يحاولوا منعهم لعدم استطاعتهم، بل أنها احتفضت بعلاقات طيبة معهم، وحاولوا مقابل السماح لهم بالغزو واستيفاء الخاوة أن يتعهدوا بعدم الإخلال بالزراعة أو إعتراض القوافل المارة ما بين حلب والموصل، فرضت شمر الغربية الأتاوات على جميع العشائر التي تقع في تلك المناطق، ولم يسلم منها إلا ما قل، بل تعدت سيطرتهم على أكراد سنجار، وعلى العشائر القاطنة على نهر الخابور، امتد توسعهم حتى أصبحت منطقتهم تشمل دير الزور والميادين جنوباً حتى رأس العين وماردين شمالاً، ولم تلاقي شمر أي تحدي في هذه المنطقة سوى غارات محدودة شنتها قبائل عنزة العدو التقليدي لها، إلا أن أعنفها كان قيام عشيرة السبعة من عنزة بهجوم مباغت على الشيخ فارس عندما كان بقرب الخابور ونهبت عنزة الكثير من الإبل والمواشي، إلا أن شمر لم تفوت تلك الغارة فشنت العديد من الغارات على عشائر مختلفة من عنزة وغنمت الكثير من تلك الغزوات[1]، هذه لمحات من شمر الغربية.

أما شمر الشرقية، فبينما كانت شمر الغربية تمارس حياتها التي اعتادت عليها تحت زعامة فارس ابن صفوك، تعاونت شمر الشرقية تحت زعامة فرحان الصفوك بصورة فعلية مع الولاة الأتراك في بغداد والموصل، أدى ذلك إلى ضعف قوة شمر الشرقية التي أصبحت الدولة العثمانية مسيطرة عليها إلى حد كبير، ورغم أنها تمثل الأكثرية في قسمي

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٨٩.

شمر إلا أنها لا تستطيع مواجهة أي تحدي من عشائر شمر الغربية بدون مساعدة الدولة العثماينة وولاتها في بغداد والموصل، ومع هذا لم تخلى شمر الشرقية من المنافسة على الزعامة، فقد حاول الشيخ معجون بن صفوك من تحدي شقيقه على الزعامة حينما طلب الاعتراف من العثمانيين به كشيخ عام لشمر الشرقية، وقد أيده العديد من رجال شمر الشرقية، وقد عرض على العثمانيين مقابل الاعتراف به كزعيم لشمر في سنجق الموصل التنازل عن راتبه ودفع ضريبة سنوية من المواشي. إلا أن ذلك لم يؤثر على مكانة فرحان باشا لدى الأتراك في بغداد فأفشل مساعي شقيقه معجون وبقي فرحان رئيس أعلى لشمر حتى وفاته سنة ١٨٩٠م(١).

الصراع على الزعامة في عشائر شمر:

بعد وفاة الشيخ فارس ابن صفوك أصبحت شمر الغربية دون زعامة واضحة بل بقيت تحت زعامات محلية وأمرة حمائل عديدة في بطونها، وكانت تنتضر أن الأمر يحسم في زعامة عشائر شمر الشرقية التي فقدت بوفاة فرحان باشا الزعامة.

وقد خلف فرحان باشا العديد من الأبناء الذي رأى كل واحد منهم بأنه أحق في زعامة شمر، وكان من أبناء فرحان (مطلق، العاصي، فيصل، عبد العزيز، مجول، شلال، وغيرهم)(٢)، وعلى الرغم أن العاصي بن فرحان قد خلف أباه رئيساً أعلى لمشائخ شمر(٣)، إلا أن المشيخة كانت تنتقل بين حين وحين وخلال سنوات بينه وبين أخيه جار الله وشلال ومجول، وقد أدى ذلك التناحر إلى تذمر داخل عشائر شمر وأفخاذها مما كان عاملاً محفزاً على اندلاع حروب أهلية، فكانت العشائر والأفخاذ داخل الائتلاف الشمري تتناحر عند تنصيب أحد هؤلاء الشيوخ وخصوصاً عندما

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٧.

(٢) أوبنهايم، البدو، ج١، ص ١٥٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨.

يــصل الأمر أن يتنازع هؤلاء الشيوخ على المشيخة فتقف بعض من هذه العــشائر والأفخاذ بوجه البعض الآخر فينشئ الصراع، ففي سنة ١٨٩٧م نــشبت معــركة داخلية أثر رفض عشيرة الصائح تعيين العاصي كرئيس أعلى لعشائر شمر من قبل الدولة العثمانية، مما دفع العاصي لتجهيز حملة عــشائرية مــن شمر والمتحالفين معها ودعمت تلك الحملة من قبل الوالي العثمانــي في الموصل، حيث أرسل مع العاصي عدد من الجنود الخيالة، واشتبكت تلك الحملة مع الصائح، وتمكن من إخماد التمرد[١]، لكن العاصي لــم يكد يستراح من حدوث تمرد إلا وظهر ثاني حيث أنه بعد عامين من تلــك المــوقعة واجه تحدي ثاني من شقيقه شلال الذي استطاع أن يستميل مــساعد والــي الموصل حميد بك إلى جانبه، إلا أن العاصي استطاع أن يــتعامل مــع هذا الموقف وأن لا يتأثر به، ومع هذا حافظ العاصي على رئاســة شمر، إلا أنه في سنة ١٩٠٢م واجه أكبر التحديات وقد تمثلت تلك في خروج شقيقه جار الله ضده، مدعوماً من أقوى عشائر شمر هذه المرة سنجارة والتي تضم عشيرتي الثابت والفداغة، ثم انضمت لهم عبده والتي تضم بطون قوية وواسعة، كذلك ساند جار الله الأتراك بمفرزة من الخيالة، ومما زاد نفوذ جار الله أكثر، انضمام الأسلم من شمر إلى العشائر الشمرية المــؤيدة له، واستمر التأييد يتوالى لجار الله حتى سنة ١٩٠٥، حينما نشب صــراع دموي بين شمر الشرقية والتي كانت تسكن قرب نهر دجلة وبين شمر الغربية والتي تسكن ما بين دجلة والفرات في وسط الجزيرة، وثارت ثائــرة المعركة[٢]. أما شمر الشرقية والتي كانت برئاسة العاصي فكانت تضم عشيرة الخرصة والمثلوثة الزوبعية وأحلاف من عشائر الجبور وطي وغيرها، أما شمر الغربية والتي كانت تحت زعامة جار الله فضمت غالبية عشائر شمر القوية مثل سنجارة وعبده وغيرها. وفي تلك المعركة قتل قائد جمــوع شمر الشرقية الهادي بن العاصي على يد أحد محاربي الثابت من

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٩.

عـشيرة سـنجارة، ويدعى الوضيحي وقد كان لمقتله أثر كبير على شمر بأجمعها، فقد رحلت عشيرة الثابت نحو جزيرة الفرات في سوريا، وانحل الـتحالف العـشائري وخمـدت نار الحرب، وانصرفت عشائر شمر تارة تتـصارع مـع نفـسها وتارة ما تهاجم العشائر الأخرى. فتحركت شمر الـشرقية لتنـتقل ما بين المنطقة الممتدة من حلب إلى الموصل فسيطرت علـيها، فكانـت تـصادر المتاجرين والرعاة وتفرض القيود والضرائب والخـاوة في تلك الأماكن، وغالباً ما تشن حملات ضد خصومها من شمر الجزيـرة أو أطـراف أخـرى قريبة منها، وظلت الدولة العثمانية تتحين الفرص لردعها ومحاولة إعادة استتباب الأمن المفقود في تلك المناطق[١]، أمـا شـمر الغربية فقد بقيت تمثله عشيرتي سنجارة وعبده وتلك العشائر انحـدرت نحـو الجزيرة فارضة سلطان عشائرياً هنالك، فكانت تتنقل في الجزيرة دون عائق، وتنتظر أن الأمر يحسم في شأن المشيخة التي تركزت بالعاصـي فتـرة، ثـم ما لبث أن تنازع عليها مع شقيقه جار الله، مثل ما اوضـحنا، ثـم آلـت الأمور إلى تفكك المتحالفين، فاندفعت منهم عشائر الـصايح التي كانت غالباً ما تتصارع وتخرج عن طاعة آل الجربا، فبدأ الـزحف نحـو الجزيرة وشكل هذا العصيان عامل ضغط دائم لدى مشائخ شـمر، فكانـوا دائماً ما يتحركون لدحر هذا التوجه، إلا أن الصائح شكلوا تحالفـاً أوسع في شرق الجزيرة، حيث سنحت لهم تلك الأحداث المتلاحقة أن يـندمجوا مع عشائر الأسلم الشمرية، وبدأوا بشن غارات واسعة على العـشائر المحاذية لهم في شرق الجزيرة وقرب بغداد وكركوك، وفرضوا الأتـاوات والـضرائب علـى بعـض الأقسام العشائرية هنالك، واستمر صراعهم مع القبائل هنالك، وخصوصاً مع عشائر العبيد حتى فترة متأخرة قـبل أن يـستكن الوضع وتستقر العشائر وتتبدل حياة التنقل بحياة التوطن وتتخذ هذه العشائر من المناطق التي ثبتت بها أراضٍ لها.

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ١٩٨-١٩٩.

أما شمر الغربية فقد كانت تحت زعامة مشعل بن فارس بن صفوك حـيث منح رتبة أعلى ومخصصات شهرية كبيرة لحراسة سكة الحديد بين حلـب والموصل، ثم تطور ذلك إلى أن يطلب الأتراك المساعدة من شمر الغربية ضد القوات البريطانية في محميتها في منطقة الشعيبة قرب البصرة في سنة ١٩١٥م، إلا أن الحملة العسكرية العثمانية قد أخفقت في استرجاع الـشعيبة التـي كانت قد سقطت بيد البريطانيين الذين واصلوا زحفهم نحو الكوت ومن ثم بغداد ومن ثم أكملوا السيطرة على مناطق العراق الأخرى، وهكـذا فإن شمر أصبحت أمام قوة عسكرية أخرى بدل الحكومة التركية القائمـة مـنذ قرون، هذه المرة تمثلت بالبريطانيين الذين أصبحوا في عام ١٩١٨ مـسيطرين إسـمياً علـى مناطق شمر الشرقية، أما شمر الغربية فاندفعت باتجاه ماردين ونصيبين، في هذه الأثناء برز على الساحة القيادية في بيت الزعامة بشمر الشيخ عجيل الياور الذي بدأ يتردد في زياراته نحو شمر الشرقية والتقى بالبريطانيين عدة مرات، وقد نافس على رئاسة شمر العليا[١]، إلا أن المنافسة التي كان يتعرض لها عجيل كانت من عمه الشيخ فيـصل بن فرحان، الذي كان أول شيخ من شمر يقابل البريطانيين، وزاد نفـوذه أن قـام بـزيارته شـريف مكة الرئيس الظمني لحركة الاستقلال العربية[٢]، إلا أن تناقص التأييد لفيصل من قبل شمر وتزايد التأييد لعجيل الياور جعل البريطانيين يحسبون الحساب، ومع هذا فقد أصبحت شمر أمام مستحقات جديدة فرضتها الضروف المعاصرة للحرب العالمية الأولى، وما يتخللها من خروج محتل ودخول آخر، إلا أن الأمر زاد أكثر تعقيداً هو أن الأرض التـي تـتخذها عشائر شمر مواطن متنقلة لها بدون عائق أو قيد أصـبحت مثار تقاسم دولتين متحالفتين هما بريطانيا وفرنسا. وما نتج عنه مـن تقسيمات وتجزئة قطرية وإدارية قطرية، الأمر الذي جعل من شمر ضـحية لهـذا التقـسيم الجديد، وعلى الرغم من أن السنوات الأولى لهذه

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٠٥.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٠٥.

السجالة الجديـة لاتزال في اولها، فقد احتفظ زعماء شمر من آل محمد بمـزايا لـدى تلك الدولة، حيث منح دهام بن الهادي بن العاصي اعترافاً حكومـياً كرئيس أعلى لشمر، وبدأ يتقاضى راتباً شهرياً إلا أن هذا لم يفت أن الدولـة البـريطانية اعتـرفت بغيـره مـن آل محمد ببعض المزايا، وخصوصاً ما تركته من ترثه في هذا الموضوع من سلفتها تركيا، حيث أن الفتـرة الأولـى لاجتياحها العراق كانت فترة دقيقة وخطيرة أثرت أن لا تنخرط أكثر نحو مواجهة العشائر وتأليبها عليها ولا سيما المنطقة الممتدة مـا بين بغداد جنوباً والجزيرة والموصل شمالاً، فقد كان فرحان يتمتع في عهـد الأتـراك برتبة باشوية ولكن الوضع مع أبناءه اختلف وإن بقى هذا المنـصب الباشـوي في أحد أبناءه ويدعى حميدي بن فرحان والذي بقى ملازم منطقته في بغداد إبان الاجتياح البريطاني، وتمتع ببعض المزايا من بينها أن ينادى بالباشا وأنه ملك الكثير من الإقطاعات المحاذية لنهر دجلة إلـى الشمال من بغداد، واعترف له بشيخ شمر، على الرغم من أن هنالك عـدد محدود من عشائر شمر التي اتبعته والتي اتبعت تعاليم البريطانيين بعدم فرض الخاوة في البادية، وتمثلت هذه العشائر بعشائر عبده والأسلم.

أما عشائر شمر الأخرى فلم تتقيد بهذا القانون وضلت تمارس الغزو واسـتيفاء الخـاوة، وبقـيت غير خاضعة لزعامة واضحة بل كانت تتبع رئاساتها الخاصة، ومتفرقة في ناحية قبولها للشيوخ المعترف بهم من قبل الحكومات، أما الشيوخ أنفسهم فوجدوا أنهم ما بين تنفيذ قوانين الحكومات المحتلة وما بين رغبات عشائرهم في عدم المساس بتقاليد البادية المعهودة، وعلـى الـرغم من أن الحكومات اعترفت بالعديد منهم كدهام الهادي أو الحمـيدي أو فيـصل إلا أنهم استمروا باستيفاء الخاوة وشن الغارات ضد أعـداءهم التقليديين وهؤلاء كان معترف بهم أنهم رؤساء شمر الرسميين، وإلـى الغرب من الجزيرة خيم الشيخ عجيل الياور ومشعل الفارس وبنيان الـشلال، فلم يتقيدوا أول الأمر بالقوانين البريطانية ولم يعطوا تعهد بوقف الغارات ومنع الخاوة.

شمر عام ١٩٢٠:

فـــي سنة ١٩٢٠ وجدت الدعوة الشريفية التي تدعو العشائر العربية فـــي شـــمال وغرب العراق إلى الثورة مرتعاً خصباً لها، وشكلت عوامل مقلقلة لدى البريطانيين وبدأت حملات مؤيدة لها في الغارة على المحميات البريطانية هناك،وقد ناصر هذه الدعوة العديد من شيوخ شمر ومن شيوخ الجـــبور واستغل هؤلاء الفرصة التي كانت سانحة إبان اندلاع الثورة في جـــنوب ووسط العراق، فشنوا غارات عديدة على المحميات البريطانية في تـــل عفـــر واستولوا عليها، وكذلك شنوا هجوم على الطريق بين الشرقاط والموصـــل، إلا أن البريطانيين سرعان ما تمكنوا من استرجاع ما فقدوه، وتمكـــنوا من استتباب الأمن ومارسوا هذه المرة سياسة أخرى تجاه قبائل شـــمر، فقـــد اعترفوا بدهام الهادي شيخ أعلى لشمر[١]، وسمح له باستيفاء الخـــاوة على الطريق بين دير الزور والموصل، مقابل أن يحمي مصالح الحكومة البريطانية وتأمين أمن الطرق واسترجاع المنهوبات، إلا أن دهام الهـــادي واجـــه صعوبة بالغة نفرت العديد من عشائر شمر بسبب محاولة مـــنعها مـــن الغـــارة أو الغزو، فتحركت بعض هذه العشائر نحو الجنوب متجاهلة التعاليم، فحدثت مواجهة بينهم وبين البريطانيين أدى إلى مصرع عـــدد مـــن البريطانيين، ولذلك اشتكى دهام الهادي من أنه لا يستطيع منع الغـــارات بـــدون دعـــم الحكومة، ولذلك اتفق مع البريطانيين بأن يجهزوا مجموعة مختارة بالأسلحة على أن يكون دورهم هو حماية الطرق المؤدية إلى الموصل، إلا أن البريطانيين أرسلوا مع الأسلحة المقدمة لدهام الهادي قائـــد للمجموعة المختارة، مما أثار حفيظة دهام الهادي الذي تسلم الأسلحة وطـــرد مـــسؤول الجماعة المكلف وفر نحو البادية، وبقي خارج سيطرة البـــريطانيين حوالـــي عام كامل بعد ذلك تم الاتفاق بينه وبين البريطانيين على أن يعيد الثلاثين بندقية التي صادرها مقابل إصدار العفو عنه والعودة

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٧٧.

إلى دياره في الموصل وتلعفر، وبعد عودته إلى الموصل اعترف به كشيخ أعلـــى لـــشمر مقابـــل أن يتعهد بالسيطرة على عشائر شمر ووقف الغزو والغارات المتوصلة ووقف استيفاء الخاوة واسترجاع المنهوبات، وقد منح مقابل ذلك قرية بقرب نصيبين مع مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية حـــولها، وله حق وحيد أن يصدر إجازات لرجال عشيرته لشراء الحبوب مـــن الموصل وسائر العراق، كذلك يعطي نسبة مئوية من إيرادات رسوم الملح[١].

إلا أن ظهور عجيل الياور الذي غاب حوالي سنة في سوريا وتركيا علـــى مـــسرح الأحـــداث في العراق غير الوضع بين البريطانيين ودهام الهادي، فقد كان عجيل على علاقة صداقة مع الملك فيصل أثناء بقائه في ســـوريا[٢]، وبعد أن تتوج ملك على العراق وباندفاع بريطاني قوي، حاول الملك فيصل أن يكسب ولاء العشائر القوية هنالك، وخلال فترة حكمه نمت علاقـــة عجيل الياور مع الملك فيصل، حيث أرسل الملك رسوله الخاص تحـــسين علي لزيارة عجيل الياور في مخيمه قرب ماردين وقد طلب منه رسول الملك القدوم لزيارته في بغداد، وبعد سماع دهام الهادي بنبأ الزيارة حاول أن لا يعطيه مجالاً في الحصول على العطف الملكي والسيطرة على قبيلة شمر، إلا أن ذلك لم ينفع ولم يحل دون أن يحظى عجيل الياور بدعم الملـــك، وقد استطاع عجيل الياور أثناء فترة زيارته في بغداد من أن يبهر العديـــد مـــن وجهاء بغداد وشيوخها المتنفذين وأعجبتهم شخصيته الجذابة واتـــزانه وبـــدأت حـــضوضه تتصاعد وأخيراً تتوج باختياره شيخ مشائخ شمر[٣]، فغادر بغداد ومضى مسرعاً نحو نهر الخابور وبدأ بمحاولة إنشاء فـــرقة مـــن الهجانة لحراسة البادية الغربية، إلا أنه وجد مقاومة عنيفة من

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٢٩.

(٢) لونغريغ، العراق، ص ١٢٦-١٣٣.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣١.

رجـــال عشيرته الذين احتفظوا بتعاطفهم مع دهام الهادي، وقد رفض دهام الهـــادي هـــذا التوجه وحاول الوقوف ضده وبدأ بمحاولة فرض الضرائب والخـــاوة علـــى الطريق ما بين الموصل ودير الزور، وبدأ بمهاجمة تلك الأمـــاكن وإحـــداث الخلل الأمني، مما دفع الملك فيصل ان يراسله ويطلبه الحـــضور إلى بغداد، وتمت زيارته في سنة ١٩٢٢[١]، وقد أبلغ أن عجيل الياور سيبقى الشيخ على شمر وعرض عليه إعانة ومرتب رئيس عشائري وحـــق توقـــيع إجازات الدخول إلى المدن، إلا أن دهام الهادي رفض ذلك وعـــاد إلى دياره وبدأ بمراسلة الفرنسيين وخرج عن القانون في العراق، وحضي دهام الهادي بدعم عشيرة الخرصة من شمر وكانت مناطقهم على جانـــب الحدود العراقية السورية وضل يكافح طوال عشر سنوات من أجل اســـتعادة منصبه كشيخ أعلى لشمر، وقد وجد في تلك المدة تعاطف شعبي كبير له في أوساط عشائر شمر، وخصوصاً وأنه يحظى بدعم جده العاصي بن فرحان الذي بلغ من الكبر حوالي ثمانين عاماً.

إلا أن الـــشكل العـــشائري العام في شمر تمثل بأربع أقسام آنذاك، القسم الأول كان تحت زعامة الشيخ العاصي بن فرحان والذي كان قد بلغ مـــن العمـــر حوالي ثمانين عام، وهؤلاء كانوا يقيمون في تركيا، وكانوا أصـــغر الجماعات وكانوا مناوئين للبريطانيين والفرنسيين[٢]، وبعد اندحار الأتـــراك وخروجهم من الأراضي العربية في سوريا والعراق اندفع هؤلاء إلى الحدود التركية بقرب المثلث السوري العراقي التركي واختاروا البقاء تحـــت حكـــم الدولة التركية واستمروا حتى وفاة العاصي سنة ١٩٢٥م[٣]، وكان مع العاصي العديد من أبناءه.

القسم الثاني تمثل بسنجارة وضم عشيرتي الثابت والفداغة، وهؤلاء

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٢.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

كانوا تحت زعامة مشعل الفارس، وهؤلاء كانوا جنوب دير الزور وبقوا على الحياد[1]، أما القسم الثالث فهم عشيرة الخرصة وكانت برئاسة دهام الهادي، أما القسم الرابع فهو القسم الأكبر فكانت تمثله عشائر عبده، وكان يرأسه عجيل الياور الذي كان من المفترض أنه يرأس كل عشائر شمر في العراق، بصفته رئيس أعلى لشمر. ومع هذا بإلقاء نظرة سريعة على زعماء هذه الأقسام فهم أبناء عمومة وأقرباء من الدرجة الأولى، ولكن اختلف نفوذ أحدهم على الآخر، وقد حضي عجيل الياور بمكان بارز في العراق على عكس دهام الهادي الذي كان يتردد ما بين العراق وسوريا، أما مشعل الفارس فقد حافظ على زعامته وحياده وكان يمثل قوة كبيرة بين تلك الأقسام، ولم ينخرط في التعليمات السياسية ولم يتعمق في المناوشات التي تدور في دوائر القرار في بغداد أو سوريا،ومع هذا فالصراع كان غالباً ما يبدأ بمناوشات وغارات متقطعة ولم يكن هنالك حسم تام قد أحرزه أي طرف على الآخر، حتى وصلت الأمور إلى ذروتها، حينما حاول دهام الهادي استعادة منصبه كشيخ أعلى لشمر، ووجد الفرص سانحة له عندما عمت الفوضى المناطق الحدودية المتاخمة يضاف إلى ذلك الوضع العشائر المتدهور في كل من الدول الثلاث تركيا والعراق وسوريا. بدأ دهام الهادي بمضايقة خصمه في أمل تشويه موقفه عند الحكومة البريطانية عن طريق تهديد طريق الموصل دير الزور، فحاول فرض الخاوة في النصف الأول من العام، وإحداث عادات قديمة من الغزو والغارات، وبدأ نوع من الصراع التقليدي يتجدد بين شمر وعنزة أعقبه هجوم عشائري كبير من الدليم على العقيدات، كل هذه الأمور سارعت إلى عقد اجتماع هام بين الفرنسيين والبريطانيين في دير الزور للبحث في مشاكل العشائر الراهنة، وقد نجح المجتمعون في فض النزاع بين الدليم والعكيدات ولكنهم فشلوا في منع دهام الهادي في غاراته، إلا أن الفرنسيين استطاعوا أن يعيدوا دهام

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٤.

الهـادي إلى عدم تهديد الطريق بل وحمايته إلى الموصل، ووقف استيفاء الخاوة من المارين مقابل الاعتراف به كشيخ أعلى لعشيرة الخرصة وإعانة شـهرية، وجـاءت مـوافقة دهـام الهادي على هذا الاتفاق بعد أن وجد الفرنـسيين قـد ضيقوا عليه الخناق خصوصاً بعد اعترافهم بالشيخ مشعل الفارس رئيساً أعلى لشمر الغربية[1]، وجعلوه مسؤولاً عن الطريق بين دير الـزور والحـسكة، وفـي سـنة ١٩٢٤م زاد الخناق على شمر ومحاولة البـريطانيين والفرنـسيين فرض الأمن وتأمين الطرق، وهذه الإجراءات الأخيرة اتخذها الزعماء المتنافسين في شمر كورقة للتقرب من الحكومات، كذلك ورقة لمحاولة اعتراف الحكومات بهم كزعماء بدرجة أعلى، فقد بدأ دهـام الهادي يواصل جهوده في سوريا بالتقيل من دور عجيل الياور في هذا المضمار، وبدأ بإظهار أنه المدعوم من قبائل العشيرة، وقد قاد جموعه بالهجـوم على العشائر المحاذية لمناطقه، فقد غزا عنزة وغزا الدليم وطي واستمر في غزواته واندفع هذه المرة نحو قبيلة عبده من شمر[2]، وهي من أكثـر الأقسام الشمرية المؤيدة لعجيل، وأدى هذا الأمر أن تتذمر الحكومة البـريطانية والملك فيصل، وزاد الأمر تعقيداً أن أقسام من عشائر عبده قد خرجت عن إرادة الحكومة وقامت بالغزو والغارات مجدداً. وحاول عجيل الـياور أن يقـف ضـد هذا التوجه، فقام بمساعدة البريطانيين على إلقاء الغـبض على الشيخ بنيان بن شلال بن فرحان الذي سجن في الموصل[3]، وهـو كان يتزعم الجموع المذكورة، إلا أن بنيان قد تمكن من الهرب وقد التجـئ نحـو دهام الهادي في سوريا، ولم يمضي وقت طويل حتى انشق أولاد شلال وانضموا إلى بنيان، وتبعتهم أقسام عديدة وحاول عجيل جاهداً أن يـسترضي بنيان، إلا أن الغارات التي كان يقودها دهام توسعت لتشمل شـمر في العراق وزادت شدتها وسعتها، إلا أن الأمر زاد عن حده عندما

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٧.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٨.

(٣) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٨.

لاحـــضت الـــسلطات الفرنسية خطورته، وبذلك قامت بعزل دهام الهادي كـــرئيس أعلى لشمر وتمكنت من إخراجه من الأراضي السورية، ملوحة باســـتخدام القـــوة الجوية التي كانت تملكها[1]، وزاد وضع دهام تعقيداً فبدأ مراسلة الملك فيصل عارضاً ولاءه الشخصي وعندما سنحت الفرصة لدهام لمقابلة الملك لم تتم المصالحة وتهرب عن موعد المقابلة ولم يقابل الملك، ويـــبدو أنه لم يكن جاداً في أمر المصالحة بل كان يحاول أن يكسب الوقت أمـــلاً أن يتحسن وضعه مع الفرنسيين، وحاول الكثير من الزعماء التوسط للـــصلح بـــين عجـــيل ودهام الهادي إلا أن دهام الهادي رفض الاجتماع بعجـــيل، وزاد الأمـــر تعقيداً هو قيام دهام الهادي بزعامة الخرصة بشن غارات عديدة على رجال الشيخ عجيل، وقد زادت الأمور ضراوة بانضمام الـــشيخ الكبير المسن العاصي لمعكسر حفيده، وقد زادت شعبية دهام بين أبناء شمر، وقد حاول عجيل أن يقرب مباعدة رجال عشيرته بالسماح لهم بـــشن غـــارات علـــى أعداءه التقليديين من فروع عنزة كالرولة والسبعة والفدعان في سوريا أملاً أن تتساهل الحكومة البريطانية بذلك سيما وأنه لا يغـــزو العـــشائر العـــراقية، إلا أنـــه كان ما بين ضغطين ضغط من قبل الحكـــومة البـــريطانية لوقـــف الغارات واستيفاء الخاوة، وضغط من قبل عـــشيرته وتباعدها عنه إن ما نفذ رغبة البريطانيين، وقد تمكن عجيل أن يوفق في الرغبتين وخصوصاً بعد أن أعاد الفرنسيين تنصيب دهام الهادي مـــرة ثانية زعيم أعلى لشمر سوريا، وتلويح البريطانيين بقطع المعونات الـــشهرية التـــي يحصل عليها إذ ما أوقف التدهور الأمني، ولكن أكثر ما واجه عجيل من خطورة في هذا المضمار هو محاولة إيقاف هجرة جماعية كـــادت أن تحـــدث مـــن قبل عشائر عبده الموالية له وانتحاءها نحو دهام الهـــادي والخرصـــة، فقد تمكن من عقد هدنة أمدها شهران وتمكن خلالها إقـــناع العشائر الشمرية المؤيدة له من استئناف غزوها ضد عنزة، وتمكن

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٣٩.

من إقناع الحكومة العراقية بضرورة استئناف الغزوات المتبادلة بين شمر وعنزة[1]، بعد ذلك اجتمع الشيخان الكبيران عجيل الياور وابن هذال شيخ عنزة على السماح باستئناف الغارات العشائرية، وقد وافقت وزارة الداخلية آنـــذاك مكرهة على هذا الاتفاق، وأصبح بمقدور العشائر التي تؤيد الشيخ عجيل استئناف غاراتها ومغازيها بدون عائق، وفي سنة ١٩٢٥م زاد نفوذ وحضوض عجيل بعد وفاة عمه العاصي جد دهام الهادي منافسه التقليدي، وفـــي ســـنة ١٩٢٦ ضـــغطت الحكومة البريطانية بشدة هذه المرة لوقف الغـــارات العشائرية وطلبت من عجيل بصفته الرئيس الأعلى لعشائر شمر أن يوقفها، وإلا فإنها ستقطع كافة الالتزامات والاستحقاقات التي تعطى له، وســـتتكفل الحكومة البريطانية بتوفير سيارات لحماية أمن الحدود، وأكدت أنهـــا ستـــساعد الشيخ عجيل إذا ما وافق على حماية أمن الحدود ،ووقف الأعمال المخلة بالأمن والأنشطة الغير قانونية. وأكدت أنها ستوفر له دعماً عـــسكرياً وسياســـياً، ولذلك فقد تطور القتال بين أقسام شمر وأصبح يأخذ مـــنحاً خطيـــراً وخصوصاً بعد أن تمكن دهام الهادي من استمالة عشائر اليزيدية المستاءة من تصرف عشائر شمر الموالية لعجيل والتي أكثرت من شـــن الغارت عليها[2]، فتمكن دهام من إنشاء تحالف معهم ولكن الأمر لم يعد مجرد مناوشات أو مواقع محددة في مكان آخر، بل أصبح شكل معركة عـــسكرية بـــين انتـــصار أو اندحار، لذلك سعى دهام الهادي إلى استمالة عـــشائر أخرى إلى جانبه من غير شمر، فقد شارك مئات من المقاتلين من عشائر الجبور السورية وفروع صغيرة من عشائر أخرى، وتجهزت حملة عـــسكرية ضاربة تحت زعامة دهام الهادي الذي قرر أن يخوض معركة حاســـمة، وخصوصاً عندما علم أن هنالك قوة صغيرة موجودة لدى الشيخ عجيل، وأن أغلب عشائر شمر في أماكن بعيدة عنه لا يكتمل وصولها في وقت قصير، ولكن عجيل أبلغ الحكومة البريطانية عن التحرك الكبير الذي

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٢.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٣.

يواجهه فأمرت الحكومة البريطانية بإرسال تعزيزات عسكرية انضمت إلى قـوته لـيلاً، وفي الصباح شن دهام الهادي هجومه الكاسح، ولكنه فوجئ بوجـود القـوات البريطانية وانتهى أمله بتحقيق الانتصار، عندما غارت طائـرات تابعة لسلاح الجو الملكي البريطانية على تحالفه وأرغمته على التـراجع[١]، فـي هذه الأثناء وصلت جموع عشائر شمر العراقية الموالية لعجـيل، وبـدأت بهجـوم مـضاد والقيام بمطاردة عنيفة داخل الأراضي السورية، وقد قتل في تلك المعارك العديد من رجال الجبور والخرصة[٢]. غيـر أن تلـك المعـركة لم تنهي الصراع، وخصوصاً وأن دهام الهادي معتـرف بـه كشيخ أعلى لشمر في سوريا، فقد استفاد من تلك الميزة في تجنـيد أتـباع كثيرين له وصمم على تحقيق ثأراً سريعاً وخصوصاً وأن الغزو في سوريا كان قانونياً على عكس الحكومة البريطانية، التي أصدرت أوامـر قاسية وشديدة لمواجهة الغارت العشائرية والحد منها بكل الوسائل، وطلـبت مـن عجيل وبكل قوة أن يقف بحزم لإنهاء أي أثر لهذه المشكلة المـستفحلة، واسـتخدم عجـيل كل طاقته لأجل ذلك، مما دفع بعض من عـشائره أن تعبر الحدود السورية حيث أن الغزو لا يزال مشاعاً هنالك، وعلـى أثر ذلك وسعت الحكومة البريطانية من محاولتها للقضاء على هذه الظاهرة، فطلبت تعاوناً دولياً وطلبت من الحكومة الفرنسية التعاون في عقد مؤتمـر عـشائري لأجل ذلك، وخصوصاً وأن الحكومة البريطانية اتهمت الفرنـسيين بعـدم فعل أي شيء إزاء التهديد المتكرر الذي يقوم به دهام الهـادي فـي شـن غـارات متكـررة على العشائر العراقية، وإزاء تلك الاتهامات اجتمع الموظفون الفرنسيون والبريطانيون في منطقة البدي سنة ١٩٢٧م، وبـدأوا يعـدون لعقد مؤتمر عشائري موسع، وخلال تلك المدة تـبدلت السياسة الفرنسية على دهام وأمروه أن يوقف وبكل شدة الغارات عبـر الحدود، وبعد ذلك عقد المؤتمر العشائري في مدينة عانة على نهر

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٣.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٤.

الفرات وحضره ممثلون عن القبائل الكبرى وموظفون حكوميين من سوريا والعراق، وتداول المجتمعون المطالبات السارية من كل جوانبها، وبالتالي خــرجوا بإنهـــاء كل أشكال العداوة ما بين تلك القبائل وقد عقدت اتفاقيات صلح بين العشار التالية (صلح بين العكيدات والبقارة وشمر وعنزة والدليم) (صـــلح بين عنزة وسنجارة والعامود) (صلح بين شمر والسبعة من عنزة) (صـــلح بين العمارات وشمر) (صلح بين الفدعان والدليم) (صلح عام بين كل شمر وكل عنزة)[1]. وبهذا كانت هذه الاتفاقيات حداً فاصلاً مع عادات استمرت تحدث مئات السنين من الغزو والسطو والغارات المستفحلة والتي كانـــت سمة العشائر والقبائل العربية، من تلك النقطة كانت نهاية المغازي وبداية عصر جديد لم يألفه البدو تمثل بالتوطن وممارسة مهن أخرى غير مهـــنة الرعــــي والتنقل، ولكن مع هذا لم تنهي هذه الاتفاقيه المنافسة بين زعماء شمر، فضلا على طرف نقيض رغم أنهما كانا في دولتين. وكل في دولـــة مخـــتلفة، وبيـــنهما حدود إدارية، وقد لعبت أمور الودي واستيفاء الـــضرائب أهم المعوقات في سبيل هذا التوجه، فقد نزح العديد من شيوخ شمر إلى سوريا هرباً من دفع الضرائب وتلافي لتدخل الحكومة في شؤون العـــشيرة، وكانـــت مشكلة الحدود ووجود عشائر شمر على جانبيها عاملاً معقداً غالباً ما تدفع العشيرة ثمناً باهظاً له، فمثلاً أن كانت في سوريا وقت استيفاء الضرائب ستدفعه إن كانت في العراق خلال رحلتها التقلبية وعلى هـــذا الأســـاس كـــان لا بد من وجود وثائق رسمية تنظم التواجد السكاني وشبهه، كذلك هنالك مشاكل أخرى فغالباً ما تنتفض بعض العشائر لمواجهة هـــذا الالتـــزام ومحاولة الخروج عليه، ومع تزايد فرض الضرائب الثقيلة بـــسوريا ســـنة ١٩٢٩م زاد وضع شمر حرجاً وعبئاً إضافياً، وقد حاولا شـــيخي شمر في سوريا مشعل الفارس شيخ سنجارة، ودهام الهادي شيخ الخرصـــة، حاولا الانتقال بعشائرهما نحو العراق، إلا أن مراسلاتهما مع

---

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٤٧.

الملك فيصل باءت بالفشل، وخصوصاً وأنه من بين شروطه أن يكونا شيخين ثانويين، والشيخة العليا لعجيل الياور، ولكنهما رفضا ذلك وآثرا البقاء في سوريا[1]، وعلى هذا الأساس سنفرز في هذه الصفحات اللاحقة جزء من سيرة الشيخ عجيل الياور الذي لعب دوراً هاماً وبارزاً في حياة الائتلاف العشائري الشمري، وعلى يده تحققت أهم إنجازات العصر من وقف للغارات ومنع سفك الدماء والحد منها.

عجيل الياور:

الشيخ عجيل الياور: هو عجيل بن عبد العزيز بن فرحان باشا، أما الياور فهو لقب نبزي تلقب به، وقد بدأت طموحات الشيخ عجيل الياور منذ مطلع شبابه وساعده على ذلك قوة شخصيته وقبوله لدى الدوائر المتحضرة، وزاد من ذلك جاذبيته وفطنته، وكان يتردد على عمه الشيخ حميدي بن فرحان باشا والذي كان قريب من البلاط العثماني في بغداد، وسمح له ذلك بأن يزيد معرفته بوجهاء وأكابر بغداد ورؤساء العشائر الموجودة، وساعده كذلك هو بقاءه في سوريا إبان الحكم الفرنسي لها حوالي سنة كاملة، والتي تمكن من خلالها من التعرف على الملك فيصل الذي عين ملكاً لسوريا ونشأت بينهما صداقة قوية، فلما آلت الأمور إلى الملك فيصل في بغداد اتصل به الملك ودعاه إلى زيارته في بغداد، فسنحت له الفرصة وخصوصاً بعد تهافت آكابر وجهاء بغداد اليه، لما وجدو به من حسن الخصال ورجاحة العقل، تكلل هذا التوجه أن يعين عجيل الياور شيخ مشائخ شمر سنة ١٩٢٢م[2]، رغم وجود أحقية لدى أعمامه في هذا المنصب، ومنهم العاصي بن فرحان وأشقاءه وأعقابه من بعده، كذلك أبناء فارس بن صفوك الذين استقروا برئاسة شمر الغربية ولا يزالون في هذه الزعامة وفي أعقابهم هي حتى اليوم في سوريا، واستفاد عجيل من دعم

(١) قبيلة شمر العربية، ص ٢٥٤.

(٢) قبيلة شمر العربية، ص ٢٥٧.

الحكومة البريطانية له أكثر من أشقاءه ومن دعم عشائر شمر، حيث أنه لم يحصل على ولاء شمر الجماعي وتمكن عجيل من جمع ثروة وقوة كبيرتين وملك أراضي كثيرة في الشرقاط وتكريت وكذلك غرب وشمال الموصل في مناطق تل عفر وربيعه وسنجار، كذلك امتلك أملاكاً في بغداد والموصل وغيرها، وبعد أن سوى الأمور مع ابن عمه دهام الهادي سنة ١٩٣٣م، لم تحدث أية منازعات كبيرة داخل العشيرة لتخل بشؤون شمر، وحتى أن الحوادث التي وقت ما بين عام ١٩٣٢م إلى ١٩٤٠م فقد كانت تدور أساساً حول المنافسات التقليدية بين العشائر مثل ما حدث بين الجيش والأشوريين العراقيين سنة ١٩٣٣م حين اشتركت شمر إلى جانب الجيش بالهجوم، كذلك القتال الذي نشب بين شمر والعكيدات سنة ١٩٣٨م، كذلك الصراع الذي نشب بين شمر وعشائر العبيد سنة ١٩٣٩ وأيضاً قيام أقسام من عشائر شمر في مهاجمة عشيرة البمتيوت في الخنيسي، ولكن مع ذلك سرعان ما فضت تلك المنازعات وتكللت بالصلح وقد أصيب عجيل الياور بسكتة قلبية وتوفي وهو يسوق سيارته قرب الشرقاط سنة ١٩٤٠م. فخلفه في زعامة شمر ابنه صفوك العجيل واستمر صفوك بالمشيخة إلى منتصف الأربعينات فتنازل عنها لشقيقه أحمد العجيل، الذي تمتع بقبول وحسن وجاذبية عالية لدى عشائر شمر، ونال محبة واسعة لدى أبناء عشيرته وقد زاد نفوذها المالي والإداري.

وفي عهد أحمد العجيل احتفظت شمر بموقعها كالعشيرة الرئيسية في الجزيرة، وكان لشمر في عهده نفوذ عشائري واسع، وتملك أبناء العشيرة مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، وبدأت حياتهم تتحول بالتدريج من الرحيل والنزيل والتنقل إلى التوطين والسكن والزراعة، وفي هذه الأثناء نشطت التطلعات الفكرية والحزبية التي عمت أرجاء من الوطن العربي أثناء مطلع القرن العشرين، وكان العراق مسرحاً ضمن هذه المسارح الواسعة فنشطت تلك الحركات الثورية التي بدأت تتجمع وتشكل قواعد وأجنده خاصة بها، حتى تمكنت من التسلل إلى صفوف الجيش

وقادته، وبالتالي تمكنت من القيام بانقلاب عسكري وقضت على الملكية في العــراق، وأخــذ شكل جديد من الصراع يتبلور وأمام هذا التوجه وجدت عــشائر شــمر نفسها أمام خطر لا بد من الوقوف بوجهه، فساندت شمر بــزعامة أحمــد العجــيل ثورة الشواف الذي قادها من أجل إسقاط النظام القاســمي، ولكــن الثورة لم يكتب لها النجاح فانقلب عبد الكريم قاسم ضد قادتهــا ومــسانديهم، فلجأ أحمد العجيل وعدد غير محدود من شيوخ شمر وأفرادها وأقسام من عشائرها نحو سوريا وأقاموا بها حتى قضى على عبد الكــريم قاسم، فعاد أحمد العجيل نحو العراق، وحضي باحترام كبير دلى الــرئيس الجديــد في بغداد واستمر في مشيخة شمر حتى وفاته وقد بقيت الــشيخة في شمر العراق في بيت عجيل الياور حتى اليوم، أما في سوريا فهنالك بيتان للشيخة (شيخة في أولاد دهام الهادي وهي شيخة على عشيرة الخرصــة مــن شــمر هنالك، وشيخة لدى أبناء عبد الكريم من آل مشعل الفــارس، ويعرفون اليوم باسم العمشات وهؤلاء شيوخ عشيرة سنجارة في سوريا وهم من آل محمد آل الجربا).

الشكل العشائري لشمر في الجزيرة:

لقــد أوضــحنا مــن قبل أن شمر كانت عشائر قوية جمعها ارتباط عشاري معين، فانحدرت نحو الجزيرة عام ١٨٠٢م وترسخت زعامتها في الجزيــرة فــي أعقاب فارس وابنه صفوك ومن ثم في أعقابهم. وقد كانت شمر من قبل عبورها نحو الجزيرة لا ترضخ لولاء واحد ومن شيخة عامة بــل كانت هنالك العديد من الحمائل والمشائخ التي نازعت مطلق الجربا، وقد تحارب مطلق الجربا مع أكثرها، والمتابع لتاريخ شمر يلاحظ عوامل خارجية مهمة أثرت على التآلف العشائري الشمري، كان من أبرزها هو قــيام الحركة السلفية، وبالتالي محاولتها فرض السيطرة في شبه الجزيرة العــربية، وهــذا الأمر دفع الكثير من أقسام شمر إلى الانضمام نحو هذا الائــتلاف الذي برز في قيادته مطلق الجربا، وكان أبرز المناهضين لهذه

الحـــركة، وهـــذا العامل أثر كثيراً على الشكل العشائري لتلك القبائل، فقد اندثرت الكثير من معالم المشيخة التقليدية القديمة المتوارثة لتظهر زعامات جديدة على الساحة، فمثلاً كانت المشيخة في عشيرة الثابت من بطون قبيلة ســنجارة في آل محيثل وكانوا يتوارثونها من عهد ابن عمار، ولكن ما أن سنحت الفرصة لأحد عقداء الثابت فاستغلها بصورة حسنة ومال إلى مطلق الجربا في حربه ضد السلفية وآل سعود، فنتج عن ذلك أن تشتت اتجاهات هذه العشيرة فتبع بعضها الحدب ورفض الآخرين ذلك، وبقي طرف ثالث متــردد، أمــا الــذي تبع الحدب فهم فخذ الزرعة أو ما يسموه الزرعتين وأحياناً يقولون الزرعة والبقعا، وهؤلاء فيهم العديد من الحمائل القوية. أما الطــرف المعارض فهم ضنى مسعود، وهؤلاء لقبوا بالتومان وقد رفضوا الانــضمام نحــو جمـــوع مطلق الجربا، واختاروا الانضمام إلى خصمه ومناوئه مطلق الصديد، وأصبحوا ضمن ائتلاف الصايح، أما المحايدين فهم بــيت المــشيخة آل محيثل وأبناء عمومته وأقاربه وأحلافه وأقاربه من آل نجم وفيهم حمائل عديدة وقوية، وهؤلاء انضموا إلى مطلق الجربا فيما بعد وعبــروا الجزيـــرة، ولكن مع قدومهم احتفظ الحدب بسبقه وحضوته لدى الجـــربا فأصــــبح العقيد الأول في الثابت، ولم يعد يذكر مشائخ الثابت آل محيثل إلا عشيرتهم وقليل آخرين، أما الفداغة البطن الآخر من سنجارة فقد كـــان ضمن ائتلاف الجربا، وبقيت الزعامة في بيت آل غريب ولم يحدث لهـــا طارئ بعد عبورها إلى الجزيرة، والفداغة جزء من بطن الزامل من سنجارة، وبقي الكثير منهم في منازلهم الأصلية في نجد ولم يدخلوا ضمن هذا الائتلاف الذي عبر الجزيرة، أما بطون سنجارة الأخرى وهي الزميل والغفــيلة أو ما يسمى بالرمال فهؤلاء بقوا في منازلهم الأولى وإن اندفعت مـــنهم جمـــوع صغيرة نحو شمر الجزيرة في أوقات معينة إلا أن الشكل العـــشائري فـــيهم بقى على حاله وفي منازله السابقة، أما عشيرة الخرصة فكانـــت أقـــوى المـــؤيدين لمطلـــق الجربا وهم العمود الفقري في ائتلافه وزعامته، وهؤلاء ضمن بطون ضنى زائدة، وبطنا زائدة الآخران هما آل

عامـود وآل صبحي، أما آل عامود فهؤلاء كانوا على خصام مع أقاربهم الخرصـة ورحلـوا قبـيل النزوح نحو الجزيرة وكانوا في مناطق جنوب الأردن وبقـرب مـنازل الـرولة من عنزة، ولكنهم عادوا بعد أن أرسلوا بطلـبهم أقـاربهم الخرصـة بعد معاركهم الضارية مع التومان، وعادوا وانـضموا إلى ائتلاف الجربا، أما الصبحي فهؤلاء عصبة مطلق الصديد والـذي نازع مطلق الجربا وشكل ائتلاف مناهض له أطلق عليه الصايح، وهؤلاء انضمت لهم أقسام أخرى من شمر، وهنالك أقسام أخرى انحدرت مـن سلسلة عشائر زوبع التي كانت تسكن جنوب وغرب بغداد قبل وفود عـشائر شمر نحو الجزيرة ، وهذه الأقسام انطوت تحت لواء الجربا أثناء تواجده في جنوب بغداد وأثناء عبور شمر نحو الجزيرة، أما القبيلة الثانية التـي أيـدت الجربا وانضمت له وعبرت نحو الجزيرة وشكلت من أكبر الـوحدات العشائرية في شمر هم عبده، وهؤلاء هم من النجادة سكان أجا وانقـسموا قسمين قسم بقى في أماكنه في جبل شمر وقسم انضم إلى لواء الجـربا وعبر نحو الجزيرة، أما القسم الآخير فهم عشائر الأسلم، وهؤلاء أيـضاً مـنهم من تبع الجربا وعبر الجزيرة ومنهم من بقي في دياره ولم يحرك ساكناً، رغم أن هنالك من الأسلم من سبق أسلم الجزيرة في العبور نحو العراق وجزيرته، وهؤلاء اندمجوا ضمن الائتلاف الأسلمي الذي عبر ضـمن لواء الجربا وأصبحوا جزءاً منه ثم ما لبثوا أن تحالفوا مع الصايح في مواقع عديدة وظن البعض أنهم ضمن الصايح، ولكنهم لم يكونوا ضمن أقـسام الـصايح في نجد وإن انحدر منهم فروع كثيرة مع ذلك الائتلاف، ولكن أكثر شيء جمعهم بالصايح هو اشتراكهم في حلف عشائري وغارات مـوحدة ضـد عـشائر الدلـيم والعبيد والعزة وعشائر أخرى في مناطق الحويجة وكركوك وشمال بغداد ويمكننا أن نجمل أهم عشائر الجزيرة في إطارهـا الحالـي رغـم أنهـا انقسمت في دولتين متجاورتين هما سوريا والعراق.

١) **عـشائر شـمر سـوريا:** وهـؤلاء قسمان هما الخرصة

وسـنجارة، أما الخرصة فهؤلاء بيت الرئاسة فيهم في دهام الهادي بن العـصاي، وهـم أقرب عشائر شمر إلى الجربا وأكثرهم تعلق بالجربا ونخوتهم سيافا، وهؤلاء أغلبهم في سوريا ولو أن أقسام منهم قد نزحت نحو العراق وانضمت لشمر الموجودة هناك، ومن أقسامهم العلي أو ما أطلـق عليهم بالغشم وهؤلاء فروعهم كثيرة ويرأسهم ابن غشم، كذلك هـنالك الواصـل والـشبيثان ويرأسهم هايل بن سليم، وهنالك البريج ويتفرعون إلى القعطة والمحامظة والمرازيج وكبيرهم القعيط، وهنالك الـسعدي والدعالجـة والـصديان وابن نايل والهرماس وكبيرهم ابن سـعدي، كـذلك مـن الخرصة البهيمان ويتفرون إلى العيفان والثنيان والجمعـان، ومـن الخرصـة الأغربة ومنهم الكامل والغراب، ومن الخرصـة العليان وهؤلاء تحت رئاسة ابن دايس والذي يعد من أعرق البـيوت والـزعامات الموجـودة ويتفرعون إلى الحطيبان والحثاربه والجـناع والعـودة والمنصور والعقاب، ومن الخرصة أيضاً البسيسة ومـنهم آل حماد والفوزان والبخيتان، ومن العليان من الخرصة أيضاً العـصواد ومـنهم الطرابلة والمعزي والربعة والقلوب والبراك ومن العليان أيضاً الجاسر ومنهم الطليحان والطحيمر والشحاذة، كذلك هنالك آل عثمان وهؤلاء يقولون أن لهم صلة قربى بآل الجربا، واشتهر منهم الكثيـر مـن الفـروع فـي عشيرة الخرصة منهم الحشاش والضمن والصلال والمشحن وغيرهم. كذلك من أقسام الخرصة المعلا وهؤلاء يعرفون باسم الهضبة ومنهم السويحان والجتايا وهؤلاء توزعت منازل أغلـبهم قـرب الحـدود العـراقية وانتشرت مساكنهم ما بين الحسكة والقامـشلي باتجاه الشرق نحو الحدود العراقية، كذلك هنالك فروع من عـشيرة العامـود تحـت رئاسة دهام الهادي في سوريا ومنهم الغضا والخلـف والـتجاغفة ورئيسهم هناك ابن هذيل وهؤلاء يعتبرون وحدة عـشائرية مـستقلة عـن الخرصة، رغم أنهم مع الخرصة من بطون زائدة.

أما شمر الغربية والتي انطوت تحت زعامة مشعل الفارس فقد تعاقب أبـناءه الزعامة وعرفوا باسم العمشات، وهؤلاء كانت منازلهم أول الأمر قـرب ديـر الزور ثم ما لبثوا أن انقسموا بعد تجزئة الحدود وإقامة الحد الفاصل بين العراق وسوريا، فأغلب هؤلاء من عشائر سنجارة وخصوصاً الـثابت والفداغـة، وقـد أصبحت أكثر أقسامهم ضمن الأراضي العراقية وانطوت تحت زعامة آل عجيل الياور وأعقابهم فيما بعد، أما الذي بقى في سـوريا فبقي تحت زعامة الشيوخ العمشات وأغلب هؤلاء كان من عشيرة الفداغـة الـسنجارية، وانقسمت هذه العشيرة قسمين قسم في سوريا تحت زعامة العمشات وقسم في العراق ضمن أقسام شمر تحت زعامة العجيل، أمـا البطن الثاني من سنجارة وهم الثابت فأغلبهم في العراق تحت زعامة العجـيل الياور، أما كبير الفداغة من غير الزعامة المذكورة فهو هجر ابن وتيد وهو من سلالة ابن غريب، وهؤلاء لهم تاريخ عريق ويعدون من أقدم وأصـل البـيوت القديمـة صاحبة التاريخ الواسع والبعيد، ومن أقسامهم الزملات وآل حمير الذين منهم آل غريب أنفسهم والمطاعات والرثعة وآل سـيد كذلك يدخل ضمنهم آل كدور وآل نابت وإن تمتع هؤلاء بشكل بطن مستقل ضمن الفداغة إلا أنه يشترك ضمن عشيرة واحدة معهم، أما الثابت مـن سنجارة فلم يكن لهم في أقسام سنجارة في سوريا إلا أعداد قليلة جداً وتمـثل مـنها فـي فخـذ الزرعة والبقعا، وهؤلاء تحت رئاسة آل حدب والرويـسي بنفس الوقت والمشيخة العليا لآل العمشة من آل الجربا، كذلك هنالك أقسام من العمار منهم بيوت قليلة من العجارشة.

٢) **شـمر العراق:** وهؤلاء يمثلون أكثرية أقسام شمر ويمثلون مخـتلف عشائره فمنهم عشائر عبده وأقسام كبرى من سنجارة والأسلم والـصايح وكـذلك مـن الخرصة نفسها ومن المثلوثة ومن العامود، وهـؤلاء انتـشرت منازلهم محاذية للحدود السورية وممتدة من شمال مـناطق حـصيبة وعانة على الفرات حتى نهر دجلة إلى الشمال من الموصـل، وتركـزت مـناطق توطنهم على جانب الحدود السورية،

وتركزوا في بلدات البعاج وسنجار وربيعة وتلعفر والحضر وتل عبطة وما جاورها وأيضاً انتشروا في مناطق الموصل وجنوبها ومناطق الشرقاط وتلول الباج والحويجة ومناطق العيث إلى شمال بغداد وديالى وكركوك. وكانت مشيخة شمر العراق في بيت آل الياور من آل الجربا، ون كان هنالك من يخرج عليهم في هذا المضمار كالذي يحدث بالنسبة لآل الصديد شيوخ عشائر الصايح، فهؤلاء كانوا على النقيض دائماً ولكن وحدة المصير دائماً ما تجمعهم، ومن عشائر الصايح بالعراق الصبحي وأقسام من الزميل والتومان من سنجارة، كذلك يحالفهم الأسلم في أكثر الأحيان. أما أقسام شمر الأخرى في العراق فمنها سنجارة ومن بطونها الثابت ومن عشائرهم الزرعة والبقعا والنجم والعمار، وهؤلاء كانوا تحت رئاسة الحدب في الفترة الأخيرة، رغم أن بيت المشيخة في ابن عمار ومنهم المحيثل وهم من أعرق البيوت القديمة ومن سلالة أقدم المشيخات والزعامات، وهؤلاء كلهم انطووا تحت زعامة الجربا في العراق، كذلك يجاورهم أقسام من بطن سنجارة الآخر وهم الفداغة وهؤلاء لهم انتشار كثير في العراق وهم تحت رئاسة ابن وتيد وينطوون تحت زعامة الجربا، كذلك هنالك أفخاذ من عشائر زوبع منهم الحرصة والنمور والجنادة والرموث وغيرهم ضمن أقسام شمر العراق. كذلك من شمر العراق أقسام من عشائر عبده ومن عشائرهم اليحيا والدغيرات والربيعية واشتهر رؤسائهم ابن عجل وابن هثمي وابن سوقي وهؤلاء كانوا في العراق ومنهم من عاد إلى موطنه في نجد. كذلك هنالك من شمر العراق العامود والذي تركز بيت الرئاسة فيهم في ابن مصيول وهم تحت زعامة آل الجربا، كذلك هنالك الأسلم وهؤلاء في رئاسة ابن حسان وابن بكار وغيرهم، رغم أن الشيخة لآل الجربا وإن شذ بعضهم وجعلها لآل الصديد، ومن أقسامهم النبيجان والبعير والجحيش والوهب وأيضاً هنالك المنيع والصلتة وغيرهم . وهنالك توضيح واسع في تفاصيل أقسام شمر بصورة عامة

لا نتقيد بها من حيث المنزل أو الدولة، وهي ضمن أقسام شمر في هذا الباب.

شـــمر نجـــد: وهم شمر الذين بقوا في بلادهم الأصلية نجد وبالتحديد في الجبلـــين وبعـــض أقسام نجد الأخرى، وهؤلاء لم ينزحوا مع الذين نزحوا نحو الجزيرة بل بقوا في أماكنهم، ومنهم من كان ضمن أقسام شمر الأخرى، فما أن عبـــرت شـــمر نحـــو الجزيرة عادوا إلى نجد ومنهم من لم يتحرك ساكناً أثناء تـــواجد شمر في جنوب العراق، وتمتع هؤلاء بميزة مهمة اختلفوا بها عن أقسام شـــمر الأخـــرى وهي أن أكثرهم كانت له مزارع نخيل وواحات في الجبلين، ومـــنهم أقـــسام كثيرة استقرت في قرى وبلدات داخل الجبلين وأسسوا حواضر مهمة فيها، وهؤلاء اشتهروا كثيراً ولعبوا دوراً بارزاً في تاريخ نجد، ولو ألغينا نظـــرة ســـريعة على توزيعهم ونمط عيشهم للاحظنا أنهم كانوا ميالين للتحضر أكثـــر مـــن أهل الجزيرة، وإن كان تحضرهم من النوع العشائري لا سيما وأن المجـــتمعات القريبة منهم مجتمعات عشائرية بحتة، أما أهل الجزيرة فقد اختلف الوضـــع فكان اتصالهم بمجتمعات ريفية وإن كانت مصبوغة بصبغة عشائرية، كـــذلك احـــتكوا بألوان اجتماعية مختلفة، كذلك كانت طموحات أهل نجد واسعة وكبيرة فقد سعى البعض منهم لبناء إمارة مستقلة تتمتع بنفوذ عشائري وسياسي قوي فيها الأمير وفيها وكلاءه وهي شكل من الدويلات أو الممالك المستقلة وإن كـــان الطمـــوح توسيع تلك الإمارات، ولكن المتابع لنشاط تلك الإمارات القوية يلاحـــظ وكـــأن لهـــا ارتـــباط وثيق بإمارة الأشراف في مكة والمدينة من قبل وخـــصوصاً وأنهـــا مدعـــومة مـــنهم، فجبل شمر قامت به ثلاث إمارات منذ التشكيلات الأولى لظهور قبائل شمر ومن ثم توسعها وتنقلها في إقليم نجد ولقت تلـــك الإمـــارات الثلاث دعم واضح من الأشراف على مرور أجيالهم، الإمارة الأولى كانت بابن عمار ثم ابن علي ثم ابن رشيد، وحتى أن مشيخة الجربا التي بـــرزت بشكل واضح إبان ظهور مطلق الجربا، لم تؤثر على توزيعهم فقد بقي توزيـــع شـــمر نجد على حاله في الجبلين، حيث شغلت ثلاث فئات رئيسية من شـــمر هناك منازلها الأصلية، فعبده بقت تنزل في جبل أجا، ويتركز مكانها في

حائل والبلدات المجاورة لها، وبتلك المناطق ينزل من كل عشائر عبده الأربعة وهـم الجعفـر والربيعة واليحيا والدغيرات، رغم أن الجعفر قد تكون العشيرة الوحـيدة التـي لـم يذكر لها فروع واضحة في الجزيرة، وهذا يعني أنها من العشائر النجدية البحتة، ولعل ما كسبته من شهرة إبان تولي آل رشيد الحكم في الجبلين ما جعلها أكثر عشائر الجبل مواطنة، كذلك هنالك إلى الغرب من منازل عـبده وإلـى سفوح أجا وبامتداد حتى تيماء، نزلت العشائر السنجارية النجدية، وهـؤلاء كانوا يشكلون حائط صد غربي لدولة الجبلين، ونشأت في تلك الفترة إمـارات عـشائرية استغلت بعض منها بعض الشيء، كإمارة ابن رمان التي قامت بتيماء، ولعل أوضح العشائر السنجارية النجدية ما مثلته الغفيلة والزميل، وأن ذكـر مـن فروعها جزرية، كذلك بطون مهمة من الثابت والزامل هناك، علـى أنـا لو ألغينا نظرة سريعة على مراكز توزعها لوجدنا أنها انحدرت من منازلها الأصلية في الجبلين باتجاه الشمال على طريق الحاج العراقي، وهذا ما نـراه اليوم، حيث نزلت تلك العشائر في هجر عديدة متوزعة في أصقاع بعيدة خـارج الجبلـين، كذلك هنالك عشائر الأسلم، والتي بقت منهم فروع نجدية لم تحرك ساكناً بل لازمت واحاتها وأراضيها، وهؤلاء تركز استقرارهم في جبلهم سـلمى، وإن انحـدرت فروع منهم في الأوقات القريبة في الهجر التي تطرقنا لهـا، وقد بينا في فصل كيفية نشوء إمارات شمر، جانباً مهماً لسيرة قبائل شمر النجدية، لأن الإمارات كانت نجدية بحتة.

الفصل الرابع

أقسام شمر

أقسام شمر:

تقسم شمر إلى أربع قبائل واسعة البطون، وكثيرة الفروع والمنابت هي (قبيلة سنجارة، قبيلة زائدة، قبيلة عبدة، قبيلة الأسلم) وهنالك من يجعل سنجارة وزائدة باسم واحد هو زوبع، وإذا ما أخذنا هذا الاسم فيجب علينا في هذه الحالة أن لا نفصل بين زوبع القبيلة المعروفة وبين زوبع نجد.

١) تقسم قبيلة سنجارة إلى أربع عشائر هي (الثابت، الغفيلة، الزامل، الزميل).

٢) وتقسم قبيلة زائدة إلى ثلاث عشائر هي (الخرصة، الصبحي، العامود).

٣) وتقسم قبيلة عبده إلى أربع عشائر هي (الجعفر، الربيعية، اليحيا، الدغيرات).

٤) وتقسم قبيلة الأسلم إلى ثلاثة عشائر هي (المنيع، الوهب، الصلتة).

قبيلة سنجارة:

تقسم قبيلة سنجارة إلى أربعة عشائر (الثابت، الغفيلة، الزامل، الزميل).

١- **عشيرة الثابت:** شيخها العام ابن محيثل ابن عمار وهي تضم ثلاث بطون هي (آل كرظام، آل نجم، آل سلطان).

أ- آل كرظام: ويتفرعون إلى (العمار - التومان).

- آل عمار ويتفرعون إلى (الذياب - العلوات - الزندان -

الـشواطى - العجارشـة - العـريفج - المران - الدريع - الحشاش - العريمة - السلمات – العدلان – الخاروف).

- الذياب: وهم بيت الرئاسة بالثابت ويتفرعون إلى (المحيثل - الجفيشر - الجدلان).

- المحيـثل: وهم بيت الرئاسة في الثابت ومنهم اليوم الشيخ فواز فرحان الغربي المحيثل شيخ عموم قبيلة الثابت.

- الجفيـشر: ومـنهم الـيوم أعقـاب حمود الأشرم (الـشرمان) ويتفـرعون إلى (الضفيدع - الشحاذة - المنيشير - الضحوي).

- الجدلان: ومنهم اليوم (الملفي - المهدي - العيفان).

- العلوات ويتفرعون إلى (التيسان - التويس).

- التيـسان: ويتفـرعون إلـى (الفلاج - المزاعلة - الجيران - الكصان).

- التويس: ويسمون بالذباب ويتفرعون إلى (الرغيلان - الرجا - الكعيس - الفريحات وهؤلاء مع الرولة).

- الـزندان: ويتفـرعون إلى (الجزاع - الطوارى - السنيد - النخيلان - آل سلامة - المويهان).

- الجزاع: ويتفرعون إلى (آل الزبن).
- الطوارى: ويتفرعون إلى (آل فياض - آل سبيلان).
- السنيد: ويتفرعون إلى (العويد - الجرجب).
- النخيلان: ويتفرعون إلى (آل مطر - آل دهيم).
- آل سـلامة: ويتفـرعون إلـى (آل ضويحي - آل نشمي).

- المويهان: (وهم اليوم بيت هطيل المويهان).

- الشواطى: ويتفرعون إلى (الزويد - البطمان - الخميس - العاشور - المرعيد - الياس - العويد - العشوي - الوهلان - اللوفان - المراديس).

- العجارشة: ويتفرعون إلى (الشويش - الهيشان - العدامة - آل قرمول - آل مسعد).

  - الهيشان: وهم (الفهد - التركي).
  - الشويش: وهم (آل سعود - النواف - العفين).
  - العدامة: وهم (المذري).
  - القرمول: وهم (السرفاح).
  - آل مسعد: وهم (الكردي).

- العريفج: ويتفرعون إلى (الدلي - السرسوح - الخنيفس).

  - الدلي: ويتفرعون إلى (الذيبان - الذياب).
  - السرسوح: ويتفرعون إلى (السلامة - العايد - العياده).

- المران: ويتفرعون إلى (الحميد - السويلم).

- الدريع: ويتفرعون إلى (العماش - العواد).

- الحشاش: ويتفرعون إلى: (العشبان).

- العريمة: وهم اليوم بيت (الرويعي).

- السلمات: ويتفرعون إلى (الغدير - الرضا - الفرحان - الرحيل - المشحن).

  - الغدير: ويتفرعون إلى (المجرود - الملوح - الشامي

- المنزل).

- الرضا: ويتفرعون إلى (بيت الرضا).
- الفرحان: ويتفرعون إلى (السلوم - الكثيران) واليوم هم السلوم فقط.
- الرحيل: وهم اليوم بيت واحد.
- المشحن: وهم اليوم بيت واحد.

وهم من الأفخاذ المهمة في العمار، وأصلهم يرجع إلى قبيلة عنزة من ولد سليمان، وقد جاءوا بعد جرمة حدثت لهم مع أبناء عمومتهم، وهم الآن من الأفخاذ الرئيسية في العمار، وهنالك مصاهرة وصلات رحم كثيرة تجمعهم مع الأفخاذ الأخرى، وهنالك أقسام أخرى من عنزة قد التحقت ضمن أفخاذ العمار منهم (العويجان - الحاكة) أما العويجان فهم من الفدعان من عنزة.

- العدلان: ويتفرعون إلى (الدلف، الحمد) وهؤلاء بالأصل من المضيان من عنزة وهم اليوم ضمن أفخاذ العمار.

- الخاروف: وهم من أفخاذ العمار المهمة، أما أصلهم فيعود إلى اليسار من الحريث من طي، ولهم مصاهرة وصلة رحم مع الافخاذ الأخرى، ويتفرعون إلى (الجرجب - الشيحان - السليمان - العيد - السحيب - الفنش)، وهنالك أقسام أخرى من طي ضمن العمار نذكر منهم (الخويلد - الهكوص).

- التومان: وهؤلاء هم آل مسعود ويتفرعون إلى (الوضاح - الربعة - الهدبة - الصخيل) وشيخهم اليوم التمياط.

- الوضاح: ويتفرعون إلى (التمياط - الدقيا - المعيقل - الخلوف - الشايع - المصارع - الرويان - الزعوب).

- الربعة: ورئيسهم الربع ومن كبارهم ابن عبيهيل ويتفرعون

إلى (الغريب - الفوزان - الفايز - الجمازة - الصليع - الثلغان - الرويتع - الدعيلج - الوني - الهيكل).

- الهدبة: ورئيسهم ابن عايش ويتفرعون إلى (العايش - الحميضان - السعيد - التويليه - الحذانا - الحزمي - الغويزي - اللهاب - الفريسن - الخنابرة - القويعان - النجبان - العويصي - الفواز - الكريفان - النويلة).

- الصخيل: ويتفرعون إلى (الضيف الله - الشملول - الحمد - الضاوي - الشدخان - العقدان - الهضي).

ب- آل نجم: ويتفرعون إلى (المتينة - الدجارة).

- آل متينة: ويتفرعون إلى (الراضي - الشباط - الدبجل - الحسيان) ومنهم أيضاً (الحذاذيف - الشمالات - الصكور - النملات) ويرأسهم ابن راضي.

- آل دجارة: ويتفرعون إلى (العزام - الحرشان - الكويخ - الملالي) ومنهم أيضاً (الضليفان - الطهاميز - ومعهم فروع ملحقة أخرى)، ويرأسهم ابن عزام، والآن ابن حرشان وابن عزام.

ج- آل سلطان: ويتفرعون إلى (الزرعة – البقعا).

- الزرعة: ويتفرعون إلى (الجواسم – الوسيد – الحذانا – الجويبر) والرئاسة فيهم للحدب.

- الجواسم: يتفرعون إلى (الحدبان - الصعيب - المكاطعة - النهيت - البراديل - الثليجان).

- الوسيد: يتفرعون إلى (آل وسيد - وفروع أخرى).

- أما الوسيد الاصل فأصلهم من العلوات من العمار، ومنهم المرعيد بالأخص، وهنالك مع الزرعة أعقاب لأشهب العضيبي بيتان هم في الأصل من آل عمار وقربتهم لبيوت

الرئاسة بالأخص.

- الحذانا: ويتفرعون إلى (العجلان – الغنيم – الدهمان – الجملان – الوفيان – العضيب) ويتفرعون العجلان إلى (المعثم – الفايز – العوض – العلي – الراشد – النتاتيش)

• البقعا: ويتفرعون إلى (الروسان - الدهيم - الحليجات - الجودان - المناع - الوضحان) ويرأسهم الرويسي ومن قبله كان الغشيمي وهو أول من منح عقادة من قبل ابن عمار في الثابت، وهنالك الوفيان معهم وهم بالأصل من الزندان من العمار، وهنالك فروع أخرى منهم لها صلة بأفخاذ من العمار، ومن الروسان كما عرفنا الرويسي وهو بيت الرئاسة بهم اليوم، ومن الدهيم ابن لافي وهم من البيوت المعروفة في دولة الكويت اليوم.

٢- **عشيرة الغفيلة:** شيخها العام هو ابن رمال، وتتفرع إلى بطون هي (الرمال - البيطن - القني)

أ- الرمال: ويتفرعون إلى (آل خنشر - آل خشرم - المسلم - العلي - المحمد - الرخام - العمور - الكوة - الصلوج).

ب- البيطن: ويتفرعون إلى (الجرذان - المختار - اللواحق).

ج- القني: ويتفرعون إلى (الجسار - المسطح - آل أبي علي - الذياب - الدحيلان - الزويمل).

د- وهنالك أفخاذ أخرى من الغفيلة وهم (الصقر - الفارس - الهجهوج - المزيريب - الحيكان - المايك).

٣- **عشيرة الزامل:** ويتفرعون إلى (الفداغة - السويد - النابت) وشيخهم ابن وتيد ابن غريب.

أ- الفداغة: ويتفرعون إلى (الحمير - الزملات - الرعجان - الرمان).

- الحميـر: ويتفـرعون إلـى (الغريب - الرثعة - آل سيد - المطعات) ومن الغريب ابن وتيد شيخ الفداغة.
- الـزملات: ويتفرعون إلى (الطحيمر - اللبيد - الشمالات - الموقد) وكان يرأسهم سابقاً الحبيس.
- ومن الرمان: أمراء تيماء آخرهم عبد العزيز بن رمان.

ب- السويد: ويتفـرعون إلى (الجعاري - الخلوي - الخمرة - الذنيبات - السند - الطوعان - العممة - الفضلي - القلابي - الكريشة - الهرابدة - الوعلان).

ج- النابت: ويتفـرعون إلى (الكدور - الدلكان - الغدير - أبي الوكى).

- الكـدور يتفـرعون إلى (العبهول - النمشي) ورئاستهم في العبهول.

وهـنالك ضمن فروع الفداغة الأخرى كانتماء أو التحاق (البواريد - العواني - الزبيدات).

لـيس صـحيح مـا أورده وصفي زكريا في مجلده الجامع عشائر الشام[1]، حيث ذكر أن مطيران الزعيتر من شيوخ الفداغة من سنجارة، بل أن هذا الشخص من عشيرة الحديديين ولم يكن من الفداغة أبداً سواء انتماء أو أصل أو حلف، وهنالك أخطاء كثيرة أخرى لوصفي زكريا في التقاسيم والفـروع والتنسيب والتحديد، لذا يجب الحذر في حالة الأخذ عنه، ونحن نقدر المؤلف ولا نقدر من يروي الأخطاء له.

هـنالك الفداغة في الزبير، وهؤلاء وفد جدهم الأول إلى الزبير سنة ١٠٧٥هـ أثناء مرافقته لقافلة تجارية يملكها، وفي خلال تردده على هذه الـديار بـين نجـد والزبير تعرف على الأفراسياب المهيمنين آنذاك في

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٦٢١-٦٢٢.

المنطقة، ولعلهم هم من جعله كبيراً على قرية تقع بين دجلة والفرات وبقي بها حتى هاجم العثمانيون الأفراسياب وطردوا المسمى محمد الفداغي، فعاد إلى نجد ثم ما لبث أن عاد أبناءه وتملكوا في الزبير وكان لهم دور وصيت كبير هناك[1].

٤- **عشيرة الزميل:** ويتفرعون إلى (الزميل - النبهان).

أ- الزميل: الرئاسة فيهم لابن ثنيان ويتفرعون إلى (الثنيان - الشلقان - السلمان - الرمحان - الذرفان - الشيحة - النمصان).

- الثنيان: منهم (المطلق - الرشدة - الناصر).
- الشلقان: وهم أفخاذ عديدة في نجد.
- السلمان: منهم (الجبل - الحصيني - الحمد - الحامد).
- الرمحان: منهم (الحسيان - السرعوف - الطعيميس - المشيط).
- الذرفان: منهم (الدهيرب - الشنيان - العواد - المناكد).
- الشيحة: منهم (الجحيش - الشويمان - العواويم - القرنة - المزاهمة).
- النمصان: منهم (الصنوخ - الفويهاد - الناصر).

ب- النبهان: ويتفرعون إلى (الشمروخ - الضوء - الرخيص - الخمسان - الصلعان - الوذنان - الكويبس).

- الشمروخ: منهم (الجبالة - الحرادلة - الدنيدن - الشنافة - الضمخان - الطراد).
- الضوء: منهم (الجعيثن - الخليف - الزملاء - السالم - الهرشة).

---

(١) الصانع والعلي، إمارة الزبير بين هجرتين، ص ٨٧-٨٩.

ذكر في الصفحة ٨١ من مخطوطة بعنوان السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية للسيد محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني في النجف الأشرف، أن ثابت ونابت وزميل هم أعقاب محمد بن الحارث بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم من الأشراف الحسينية، وهذا الربط صحيح إلى حد بعيد، وقد ذكر أن من الزميل السادة الشمروخ الذي ذكروا في تحفة الأزهار حول نسب براك.

ذكر في نفس الصفحة عن نسب أبناء علي بن حديثة بن منيف وذكر أن منهم لاحم وحمام وذكر أن من اللاحم آل طواله ومنهم السنان وذكر من الحمام آل عميرة، وذكر أبناء عميرة (خشروم – رخام – خنشر – عمر – محمد – علي – ختلان – هذلان – مسلم) وذكر من أبناء مسلم (فارس – محمود) وذكر أعقابهم حتى اليوم[1].

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون تشخيص.

قبيلة زائدة:

تقسم قبيلة زائدة إلى ثلاثة عشائر هي (الخرصة - الصبحي - العامود).

١- **عشيرة الخرصة:** ويتفرعون إلى (آل محمد - العثمان - العلي - العليان - المعلا - البريك).

أ- آل محمد: وهم مشائخ شمر في العراق وسوريا، ويتفرعون إلى (آل فرحان - آل عمر - آل زيدان - آل فهد - آل فارس - آل مشعل).

- آل فرحان: ويتفرعون إلى (آل عبد العزيز - آل فيصل -

---

(١) محمد علي السيد عيسى الأعرجي الحسيني، **السبيكة الذهبية في نسب بعض البطون الأعرجية**، ص ٨١ ، النجف.

آل شلال - آل عاصي - آل جار الله - المجول - آل عبد المحسن - آل هايس - آل ثويني - الحميدي - الزيد - الأحمد - الميزر).

- آل عمر: واشتهر منهم زيد العمر وهم فروع.
- آل زيدان: وهم فروع.
- آل فهد: وهم فروع.
- الفارس: وهم فروع.
- آل مشعل: وهم فروع.

ب- آل عثمان: ويتفرعون إلى (الحشاش - المشحن - الضمن - الصلال - الوطيفي - الصديد).

ج- آل علي: ويتفرعون إلى (الغشم - الواصل - الشيبثان).

- الغشم: ويتفرعون إلى (البراك - الموسى - المويضي - الشومر - الحران - المحيرس - الحصن).

د- العليان: ويتفرعون إلى (الحثاربة - آل سبية - العصواد - الجاسر).

- الحثاربة: ويتفرعون إلى (الدايس - الحطيبان - الجناع - العودة - المنصور - العقاب).
- آل سبية: ويتفرعون إلى (الحماد - الفوزان - البخيتان).
- العصواد: ويتفرعون إلى (الطرابلة - المعزي - الشبانة - القلوب - البراك).
- الجاسر: ويتفرعون إلى (الطليحان - الطحيمر - الشحاذة).

هـ- المعلا: ويتفرعون إلى (السويحان - الجتايا).

- السويحان: ويتفرعون إلى (الجليدان - الفلاج - الركاد).

- الجـــتايا: ويتفـــرعون إلى (الثويني - الخميس - الراجح - الفنيفن).

و- البريك: ويتفرعون إلى (الحصنة - البهيمان - الأغربة - العودة).

- الحصنة: ويتفرعون إلى (القعطة - المحامظة - المرازيج - السعدي - الدعالجة - الصديان - النايل - الهرماس).
- البهيمان: ويتفرعون إلى (العيفان - الثنيان - الجمعان).
- الأغربة: ويتفرعون إلى (الكامل - الغراب).
- العودة: ويتفرعون إلى فروع.

٢- **عـــشيرة الـــصبحي:** وتتفـــرع إلى (آل صديد - الحريرة - الميامين - الخماس - الوحدان - الشبيش - الصيداد).

- آل صديد: وهم مشائخ الصايح.
- الحريرة: ويتفرعون إلى (آل زعيل - آل صقر - الخليف - الشريان - الكويمة - البدن - الموعد).
- الميامـــين: ويتفرعون إلى (السنيان - الوشاوشة - الفرحة - المناثرة).
- الخماس: ويتفرعون إلى (آل مسلم - آل هليل الخاشوقة).
- الـــوحدان: ويتفـــرعون إلـــى (آل غوينم - آل مشوح - آل جرذي - آل فلوان).
- الشبيش: ويتفرعون إلى (الهيشان - المثلوثة - الخماس).
- الصيداد: ويتفرعون إلى (آل صالح - العبلان - آل خويطر- المقطيفان - الدبيان - الشواريج).

٣- **عـــشيرة العامـــود:** ويتفـــرعون إلـــى (القضا - الخلف - التجاغفة).

- القضا: ويتفرعون إلى (الكعيبر - المحيسن - البطي - الأفادعا - المعبد - الحمدان).
- الخلف: ويتفرعون إلى (الفوارية - الفنيدل - الحضن - الدبلان - السمير - القشيم - الفنيخ - الخوتة - الهنيدي - الرعجان - الشعيفان - البصري - التويم - القمران).
- التجاغفة: ويتفرعون إلى (النصير - الفرحان - المشعل - العزور).

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون تشخيص.

قبيلة عبده:

تقسم قبيلة عبده إلى أربع عشائر رئيسية هي (الجعفر - الربيعية - اليحيا - الدغيرات).

١- **عشيرة الجعفر**: ويتفرعون إلى (الخليل - العلي - الجشعم[1]).

- الخليل: ويتفرعون إلى (الرشيد - السبهان) وهؤلاء نسبهم يرتقي إلى ضيغم ابن خشرم ابن دوقان ابن جعفر من الأشراف المناصرة أمراء المدينة.
- العلي: وهم من أعقاب الأمير عبد المحسن بن فايز بن محمد بن الأمير عيسى بن الأمير زيد بن الأمير جماز بن الأمير محمد بن الأمير علي بن حديثة كان أمير في بلاد الشام، وهم من المنايفة أمراء المدينة.

---

(١) وهؤلاء من الجعفر، لا علاقة لهم بالجشعم الذين ظهروا إبان حكم ثامر ابن جشعم الذي حارب إمارة العرب في بلاد الشام والعراق، أي بمعنى ليس لهم علاقة بجشعم ثامر.

• الجـــشعم: وهؤلاء غير الجشعم القبيلة المعروفة في العراق إنما اسم على اسم، وهؤلاء جشعم عبده أعقاب جشعم بن غنام بن دعيثر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جماز.

٢- عـــشيرة الـــربيعية: ويتفـــرعون إلى (الجدي - الزقاريط - العفاريت - المحيسن - المردان - الويبار)

• الجـــدي: ويتفرعون إلى (العنيزان - الغنيمان - المراحلة - التومة - الزمامات - الخنيفس)

• الـــزقاريط: ويتفـــرعون إلـــى (العقاب - الحجلة - العلي - النصر الله)

- العقاب: ويتفرعون إلى (الخان - الخنين - الفواز)

- الحجلـــة: ويتفـــرعون إلـــى (العويد - الجنهاب - العودة - الحيناب - الزريق - الغضيان - الزنوخ - الشدوخ - المعلج - المعافي)

- العلي: ويتفرعون إلى (التركي - الحسين - الحماد - العتيج)

- النصر الله: ويتفرعون إلى (الشوردي - الطلاع - آل محمد)

• العفاريت: ويتفرعون إلى (السرحان - الصويان - القعود - المجادعـــة - المـــساعد - المفاضـــلة - الوبير - المطران - المراوبة - الهرشـــان) وأقـــدم شيوخهم الوبير ومن مشاهير شيوخهم اليوم السوقي ومـــن كـــبارهم المجيحيم والظفيري وفي نجد شيخهم ابن هباس وابن نهير.

• المحيسن: ويتفرعون إلى (آل شعيب - وفروع أخرى)

• المردان: ويتفرعون إلى (العطا - السليم - البراك - آل قبلس - الحروب)

• الويـــبار: ويتفـــرعون إلى (الدهيش - آل سويد - آل سيف)

وهؤلاء يسكنون في المجمعة.

٣- **عشيرة اليحيا:** ويتفرعون إلى (الجندة - الشميلة - الفضل - المفضل - الهامل - الجري - السليط).

- الجندة: ويتفرعون إلى (الدرويش - الرعيلي - العرقات - الغزال)
- الشميلة: ويتفرعون إلى (الكامل - الطليعة - الشميلين)
- الفضيل: ويتفرعون إلى (الحيساج - آل سنان - الشرمان - الشريب - المناصير - العجل - المياخة) أقدم شيوخهم أبا الميخ وأكبرهم اليوم ابن شريم ومن شيوخهم ابن عجل الذي نزح إلى العراق بعد سقوط حائل وانضم إلى الجربا وأصبح من أكابر شيوخ عبده، ومنهم (الطليعة) ويعتقد أنه كان زعيم عبده عندما غزاه الشريف محمد الحارث الحسني.
- المفضل: ويتفرعون إلى (الجبول - الجريفان - الزبدة - بنو سعد - العيراب - المساعيد - المنيس - الندا) وكبيرهم ابن جبرين.
- الهامل: وهم فروع من اليحيا من عبده.
- الجري: وهم فروع من اليحيا من عبده.
- السليط: وينسبون إلى زيد مناة من تميم.

٤- **عشيرة الدغيرات:** ويتفرعون إلى (التريبان - السعيد - الهثمي - الغيثة - الشريهة - الحسين - العذري - العليان - الغازي) وكبيرهم ابن هثمي وشيخهم في نجد ابن سعيد، وهنالك (التبيناوي) وهم كبار الشريهة، وهنالك (ابن رباح) رئيس الغيثة منهم.

وهنالك عشيرة في العراق تدعي النسب إلى عبده وإلى الجعفر بالذات وهؤلاء هم أولاد هلال بن محمد بن خليل بن عبد الله ويرأسهم آل دنبوس ونخوتهم السناعيس وهي نفس نخوة عبده ويتفرعون إلى (الزوين

وفيهم الرئاسة – الفدعم – الخليل – الجواد – الجابر – السابر – الظاهر – الملا – العويـز – الصالح – الجسام – الجويد – البوشلتاغ – السابر – المضلوم – البونصيف – البوعليوي – البوذياب – الكيضة – اليوسف – البوجعل).

٥- **العشائر الملحقة بقبيلة عبده:** (المغاليث - الحباب - الخسرج - الشريفات - المسيعيد - المغرة - المهايرة - التمايم).

- المغاليث: وهم من الشريفات الملحقة بقبيلة عبده من شمر وهم أصلاً من حائل انتقل جدهم حمود المغلوث إلى هجر (الإحساء حالياً).

- الحباب: وهم ضمن البطون التي تلتحق بعبده وقد ورد عن أصلهم في قبيلة السرحان من هذا الكتاب.

- الخسرج: وهم من القبائل الملتحقة بعبده وأصلهم من خزرج الأزد من قحطان، ومنهم (الخضر - الرحاحلة - الدولاب - الصفيرات - العفر) وأضاف آخرين (البومسمار - البوفلاح - المعامير).

- الشريفات: وهم من المغرة الملحقة بقبيلة عبده من شمر وهم أصلاً من شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، ومنهم (البطنين - الخليفات - الهيمص).

- المسيعيد: وهم من المغرة أيضاً ويلتحقون بعبده على أن هنالك من يردهم بالنسب إلى الصبيح من بني خالد ومن فروعهم مع عبده (آل رجيح - آل زياره - آل شتيوي - آل وادي).

- المغرة: وهم يلتحقون بقبيلة عبده ويعدون من الزغاريط وكبيرهم ابن هويرة.

- المهايرة: ويلتحقون ضمن القبائل الملحقة بعبده وفروعهم هي (الجياميز - آل ماضي - آل نقيط) وورد في التاريخ أن مهرة بن

حيدان بن عمرو بن الحاف بطن من قضاعة باليمن.

- التمايم: وهم بالأصل تميم ولكنهم يلتحقون بعبده ومنهم (الملالطة - الموين - الحباب ومنهم البقاط - السرحان - الزبيدات).

تنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون تشخيص.

قبيلة الأسلم:

تقسم قبيلة الأسلم إلى ثلاث عشائر رئيسية هي (المنيع - الوهب - الصلتة).، وكانت منازل الأسلم تبدأ من الجنوب الشرقي حتى تنتهي إلى جراب (حايل – أم الهروج – دجل رمان – جبل سلمى – الصفراء)، ثم توزع في أماكن أخرى خارج نجد، كما هي الحال في عشائر شمر الأخرى.

١- **عشيرة المنيع:** شيخهم العام ابن طوالة ويتفرعون إلى (الطوالة - الكامل - المسعود - الفايد - الصالح).

- الطوالة: وهم بيت الرئاسة ويتفرعون إلى (الحجران - الجلاجلة - الحوادلة - الخشيرم - الخضرة - الداني - الدرويش - الرشيد - الرفيق - الزياد - الشاكر - الشبالا - الشبيل - العنيزان - العواويم - العيادي - الغضيان - القودة - آل جيج - الكليب - الهيميد - المدلول - المغاصى - المناصير - المهران - النعاجا).

- الكامل: ويتفرعون إلى (آل سعدون - آل سليم - آل ضبان - آل طريف - آل غشام - آل خزران - المناكدة - النباطا - الوغيان - الجمهور).

- المسعود: ويتفرعون إلى (الربعان - الفضالة - القاسم - الغيصم - المذعر - المشرف - المنبه - النافع - الجبيلي من أهل القوارة - الحجاج أمراء قوارة سابقاً - الخلف أهل قوارة - الشهوان - العمرو -

العويمر - الجمع).

- الفايـــد: ويتفرعون إلى (الوجعان - آل وزرة - المطرف - النفشة - الجرطان - العمير - اللامي) ورئيسهم ابن وجعان.

- الـــصالح: ويتفـــرعون إلـــى (الفردة - الراضي - المولى - الغشام - الفياض - العطوان - المغرة - الطياوي).

٢- **عــشيرة الـــوهب:** العمـــود الفقري لهذه العشيرة هم ضنى وهـــب، حيث يتفرع من وهب (كدير - وجذيل)، ويتفرع من كدير بن وهـــب (وهـــب - جحـــيش)، ويتفـــرع من جذيل بن وهب (الهمزان) ورئيسهم العام هو ابن بقار ثم توالت رئاستهم واليوم هم في مشيخة ابن ســـراي، ويطلـــق علـــيهم بالعموم البعير، ولا أعلم عن هذا اللقب هل يخـــص الـــوهب بأكملهم أم يستثنى منه بعض بطونهم، والظاهر أنهم حالهم حال أغلب العشائر التي تستقطب إلى العمود الفقري التي تتكون منه العشيرة، وممكن أن نقسمهم إلى (الكدير - الجذيل).

- ضنى كدير: ويتفرعون إلى (الوهب - الجحيش - النبيجان).

- الوهب: ويتفرعون إلى (آل بدر - البززة - الدحيل - الأبي دغيم - السكوت - العطاعطة - الفريان - الهبيرات.

- الجحـــيش: ويتفرعون إلى (آل جحيش - الحنفاء - الجنيفة - الـــزبلان - آل زيـــدان - الشراطين - الشودح - آل عيادة - المعيبي - الهياهية - الوريك - الحنيكي).

- النبـــيجان في مشييخة ابن حسان واليوم ابن حسان هو من شيوخ الأسلم في العراق ويتفرعون إلى (اللحالحة - النبيجان - الجبارية - اللهيب وهم من الجبور).

- ضـــنى جـــذيل: ويتفـــرعون إلـــى (الهمزان - السلمان - الطريف) وهؤلاء يعرفن أيضاً بالبعير.

- الهمزان: ويتفرعون إلى (الجعيلان - الفنيخ).

▪ الجعيلان: ويتفرعون إلى (السعيد - السعدي - آل عبد الله - آل مساعد).

▪ الفنيخ: ويتفرعون إلى (البركان - آل خلف - الدباس - الزهو - آل مبارك - المقبل).

- وهنالك من الوهب (السلمة - السلمان).

- ويلحق بالوهب (الزبيدات - اللهيب).

٣- **عشيرة الصلتة**: وهم اتحاد عشائري ضم العديد من الفروع المختلفة التي أصبحت كلها تحت زعامة آل كتفاء لذلك عرفت الصلتة بالكتفاء رغم أن الكتفاء هم بيت الرئاسة بهذه الفروع، وتتفرع إلى (الغرير - المعاضيد - المناصير - المقابلة - النفقان - الهيرار - الدلابحة - آل دوار - آل عتبة).

- الغرير: والعمود الفقري فيهم سابقاً (آل الجراح - المقبل) أما اليوم فهم يتفرعون إلى (الشياشا - الغانم - العويض - القفيل - الغريس - النخيلان - الوقاد).

- ومن الشياشا (الدهش - العواد - المطلق).
- ومن العويض (الرحيان - الرمثان - العيد - الغربان).
- ومن القفيل (البليد - الجردان - الفالح).
- ومن الغريس (الأذان - الزنب - المعاويد).
- ومن النخيلان (الجبارات - الزوران - القطبان).
- ومن الوقاد (السلبود - الضلاما - العميرة - الفندولة).

- المعاضيد: وهؤلاء أصلهم من تميم ونسبهم هو (معضاد بن رسيس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن

مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وفروعهم هي (العرجاء - المشيط - آل يحصة).

- المناصير: وهؤلاء يتفرعون إلى (الكبير - الملوح).

- الكبير: ويتفرعون إلى (البشر - السلحوب - الصبري - الشلهوب - الغراقا - الوقيت).

- الملوح: ويتفرعون إلى (البلعوس - الشريان - القرين - القناص).

- الشريان: يتفرعون إلى (الركاد - الشكر - اللاحم).

- القناص: يتفرعون إلى (البلهد - البنتنان - الشبطان - المكمي.

- المقابلة: وهؤلاء يتفرعون إلى (البنوة - الحميان - الدسوم - الكتفاء - الهذيل).

- ومن البنوة (الحنظل - الخضر - الحسين الفاضل - العجة - المسعود).

- ومن الحميان (الخليفة - الرديني - الرواضي - السلاقة - المساعيد).

- ومن الهذيل (الحيدر - السماح - العرنوس - المرعي - ومعهم أحلاف لهم هم الخوالد والنداوات).

- الكتفاء وهم بيت الرئاسة بعموم الصلتة.

- النفقان: ويتفرعون إلى (آل غانم - آل غنيم - آل عركي).

- الهيرار: ويتفرعون إلى (الدهمي - السوادي - المعيلي - المفرج - آل هلال).

- الدلابحـــة: ويتـــرفعون إلى (الرويح - الزبيدي - العراقلة - القويطع - الوحيش - الهداب).
- الدوار: ويتفرعون إلى (آل خالد - آل خماس).
- آل عتبة: وهم اليوم آل خويلد في الأسلم.

تــنويه: شمل التقسيم كل عشيرة أبناءها وأحلافها دون استثناء ودون تشخيص.

الفصل الخامس

شمر طوقة

شمر طوقة:

مدخل تاريخي:

إذا ما عدنا إلى الجذور الأولى، وأردنا أن نبحث بشكل واقعي ملموس، فلا بد لنا هنا أن نعود إلى البدايات الأولى التي تشكلت منها قبائل شمر في الجبل، لطالما أوضحنا أن هذا الاسم لم يكن لجد جامع لكل هذه الأمم، ورغم أنا أكدنا على أن هنالك ضمن هذه الانتماءات فروع تعود إلى بنو شمر من بني زهير، وهؤلاء كانوا قبل تحرك المناصرة نحوهم فئة قليلة، إلى حد أن ابن سعد لم يشر لها نهائياً، وإن من أشار إلى هؤلاء بعضهم لم ينسبهم حتى، كالحمداني الذي ذكرهم ولم ينسبهم إلى قبيلة، والإشارات التي جاءتنا عن هؤلاء كانت واضحة عند البعض كياقوت الحموي الذي ذكرهم في تور، وإذا ما عدنا إلى جمهرة أنساب هؤلاء سنجدهم من بني زهير، وإذا ما عدنا إلى الإشارات التي تذكر أعقاب هؤلاء سنجد أنهم كانوا فروع لا تحمل اسم شمر في العصور الإسلامية الوسطى، حيث انتشر هؤلاء في مناطق متفرقة لعل أوضحهم كان في البلاد المصرية، ولعل بنو شمر المذكورين في العصور الوسطى والذي اقتصر ذكرهم على تور، كانوا حاضرة، لأن الوارد أن تور[1] كانت قرية في الجبلين، وبالتالي كان لاندفاع المناصرة من المدينة لا بد وأن يكون لوجود اتصالات بينهم، وإذا ما عدنا إلى المرويات، فإنها تفيد أن الموجات الأولى للهجرة الشمرية نحو جنوب العراق كانت من هؤلاء، ولعل تزايد الضغط عليهم أبان نزول المناصرة الأشراف الجبلين ما جعل فروع منهم

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٢٨٧.

تنحدر إلى أماكن في العراق، ولعل هؤلاء كان معهم فروع مختلفة أخرى لـم تكـن حتى شمرية، ولكن طغى عليها الاسم، وإذا ما عدنا إلى بعض المرويات التي تفيد أن اندفاعهم كان أبان نزوح بعض أعقاب الأشراف من المديـنة ونزوحهم نحو الجبلين بعد استيلاء العثمانيين على مقاليد الأمور بهـا، ولعل هؤلاء شكلوا في فترة ما أهم دعائم الأشراف ومناصريهم في المدينة، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أن هؤلاء كانوا يجلون آل البيت ويعتنقون المذهب الجعفري الذي يعتقد بولاية أهل البيت، ولذلك ربما كانوا من أشد تابعـي الأشـراف في المدينة وخصوصاً وأن أشراف المدينة هم من بني الحسين بن علي، وبالتالي فهؤلاء ما أن ظهر الأمراء الأشراف في الجبل أبـان إمرة ذياب بن عمار، كانوا من مؤيديه ومناصريه، ولعلهم خضعوا لإمرته، لأن مرويات منهم لا تزال تذكر أن ابن عمار كان يفرض بلغتهم الدرمة على طريق الحاج، ولذلك ما أن ضعفت إمرة ابن عمار حتى بدأت جمـوع مـنهم تغـادر الجبلـين، فعندما نلاحظ في الفروع المهاجرة نجد بـصمات تـدل علـى أن لهم ارتباط ببعض الفروع الباقية، وخاصة من العـوام، وهذا يدل على أن هنالك حركة انقسام عامة سادت هذه المجاميع حـداً جعل العشيرة أو البطن أو أقل من ذلك تنشطر بتلك الطريقة، وبدأت مـوجاتهم الأولى تحمل اسم شمر الذي تركز بقبائل الجبل بعد انهيار إمرة ابـن عمار، لذلك حتى الفروع التي كانت متحالفة أو منضمة أو موالية أو تابعـة للأمراء في الجبل أو للمشائخ القادمين من خارج الجبل تسمت كل هذه الفروع بعشائر شمر، وإذا ما أسلمنا أن شمر كدولة، فهنا سنلاحظ أن الاسـم يبقى حتى وإن غادرت الرعايا الإقليم، وهؤلاء بقوا على اعتناقهم للمـذهب الشيعي، وبقوا موالين، ولذلك فهؤلاء نستطيع أن نقول أنهم أتباع الأشراف الحسينية أمراء المدينة أبان تواجدهم وأبان إمرتهم، و نستطيع أن نقول أنهم من فروع عربية متنوعة، ونستطيع أن نقول لغالبيتهم صلة نسب بفروع شمرية سواء في نجد أو ضمن ما يعرف اليوم بقبائل شمر العربية الواسـعة، ولعلهـم كانـوا ينـزلون البوادي القريبة من المدينة، أو نزلوا

بالجبلـــين وقربهما لأن تلك المناطق تعتبر امتداد واحد في تقاسيمها، ولعل هؤلاء كانوا من أشد الرعايا المخلصين للأشراف في المدينة أبان توارثهم الإمرة فيها.

وعـــن تـــواجدهم في جنوب العراق، ترد روايات خيالية، كيف أنهم كانـــوا مجمـــوعة مـــتحدة وعندما هموا بعبور النهر تبعوا كلبة لهم تدعى طـــوقة، فعرفوا من ذلك الحين بشمر طوقة، وهذا غير صحيح، بل كانوا مـــثلما ذكرنا، وبدايات تواجدهم في العراق كان على شكل مجاميع مندفعة في فترات متعاقبة بدأت بصورة واضحة مع بدايات الألف الهجري الأول، وربمـــا نـــصدق من روى أن بعض من يشكل اليوم عشائر بالنسبة لهم ما كان تواجده في العراق الأول إلا على شكل أسر قليلة أسست لبناء عشيرة مـــع من استقطبت معه ونصدق من قال أن هنالك مجاميع نزحت في أول أمرها، كالمجاميع التي نزلت ومثال على ذلك من ذكر أن هنالك مجموعة نـــزحت مـــن نجد ونزلت أراض تقع جنوب النجف تسمى القرعة، وكان يـــرأس تلـــك الفروع العشائرية الشمرية الشيخ خليفة، وكان يصحب أولاد اخـــوته وهـــم (كروش – شاحن – مزراك – كروي) وكانوا معه في بيت واحـــد، وكان معهم من أقاربهم منهم آباء المجاوير وهي عشيرة قال عنها أنهـــا تـــسكن في شط الديوانية في زمنه، وآل عمر الساكنين في الدغارة، والمخاضـــير الساكنين شرقي قضاء عفك، والكريط الساكنين قرب الحلة، والبوحـــسان الـــساكنين قـــرب الرميثة، ومعهم من فروع الأسلم البونايل، وهـــؤلاء ســـكنوا غربي الديوانية وآل الحمد وآل الزياد والمناصير سكنوا شـــمال الديوانية وآل شيبة ويسكنون جنوب عفك وآل هلال يسكنون قرب عفـــك، وفـــروع مـــن الخرصة منهم آل شبانه ومعهم خليط سكنوا ناحية الدغارة(١).

وإذا مـــا عدنا إلى ما ذكر عن الشيخ خليفة زعيم هذه الأقسام، تقول

---

(١) الحاج صلال الموح، مذكرات الحاج صلال الموح، ص ١٦.

مروياتهم تعرضت إبلهم إلى وباء تفشى بينها قيل أنه لقلة المرعى، فماتت أعـــداد مـــن إبلهم، فنزحوا عن الكرعة ونزلوا بين القادسية والدغارة، في أرض تـــسمى الكـــرندلية، وكانت تلك الأرض تنزلها عشيرة الزرفات من زبيد، فكانت علاقتهم أول الأمر جيدة، ثم ما لبثت أن ساءت العلاقة بينهما، وخصوصاً وأن الزرفات كانوا أصحاب فلح، ولم يعجبهم وجود الإبل التي دائماً ما تعبث بالأرض المزروعة، فحاول هؤلاء أن يشكوا إلى رئيسهم فلم يلتفت إليهم بحكم الصداقة التي تجمع والشيخ خليفة، فحاولوا أن يوقعوا بين الــدرك العثماني الموجود بقربهم وفروع شمر هؤلاء، ولكن السحر انقلب على الساحر، حيث قام بعض أفراد الزرفات بسرقة (كرك الباشا) وتركوه وســط مــضارب شــمر، لكي يظن الباشا أنهم السارقين فيرحلهم من تلك الأراضـــي، إلا أن بعـــض أفراد شمر عرفوا الحيلة عندما وجدوا الكرك، وتـــسللوا وتـــركوه فـــي مضارب الزرفات، وعندما علم الباشا أن كركه مـــسروق جاء من أخبره أنه وسط مضارب الزرفات، فوجده، فصمم على رحيلهم هم، فرحلوا من تلك الديار وأصبحت ديارهم كلها للفروع الشمرية تلك، وبعد أجيال كبرت تلك العشيرة وتوسعت بطونها، فكان من أبناء أخيه أفخـــاذ، فأبناء كروش عرفوا بآل كروش، وأبناء شاحن عرفوا بالشواحن، وأبـــناء مـــزراك عـــرفوا بالمزاريج، وكروي عرف أبناءه بالعفالجة بينما أعقـــب خلـــيفة (شمران) وأعقب شمران (تلخ) وأعقب تلخ (محمد الملقب بالعفاج) والذي سميت قصبة عفك على اسمه، وهنالك من أعقاب خليفة من غيـــر شمران منهم آل خليفة مع عشيرة المجاوير أقاربهم من آل الأكرع، والقـــسم الآخـــر مـــع عـــشيرة المخاضرة قرب عفك، وكان محمد العفاج المذكـــور أمـــه من طي تدعى مصيبة، تزوجت برجلان قبل والده تلخ بن شمران، فقد تزوجت من عشيرة باهلة، فأعقب ولداً اسمه عكروك وهو جد العجـــاريج من عشيرة آل شيبة، والعجايج أصلهم من باهلة، وتزوجت من بنـــي مالـــك وأعقـــب منه ولداً اسمه فرج، وهو جد آل فرج من عشيرة المخاضـــرة، ثـــم تزوجها تلخ بن شمران بن خليفة المذكور فأعقبت محمد

الملقب بالعفاج المذكور، وقد تنازع محمد مع أبناء عمومته من الكروش والشواحن والمزاريج والعفالجة على الأراضي والرئاسة، وقد أعطي ثلث الأراضي، وانضم إليه فروع من عشيرته، منهم المخاضرة وآل شيبة وآل هلال من فروع الأسلم، وكان له القسم الشرقي من الأرض، بينما كان لأقاربه القسم الغربي مع من انضم إليه من عشيرتهم مثل المجاوير وآل عمر وكريط والبوحسان وهؤلاء من فروع عبده، وآل الحمد والبونايل وآل زياد والمناصير من الأسلم، وآل شبانه من الخرصة، وعرفوا هؤلاء بالأكرع بينما عرف أعقاب محمد العفاج بعفك، وقد تنازعوا كثيراً على الأراضي والزعامة، ودخل ضمن تلك العشيرتين وهما (الأكرع – عفك)، العديد من الأفخاذ التي كانت في بداية مجيئها فلاليح، جمعها شخير آل غانم من عفك، وسكن في دار عرف مسكنه فيما بعد بقلعة شخير على مقربة من قصبة الدغارة، ويقال في نسب هؤلاء الفلاليح أن منهم من يرجع نسبه إلى قبيلة العبيد المعروفة، ومنهم أهل السيب وينتخون إلى عتاب من عشيرة السراي من ربيعة، ومن عشائر بني حجيم البدير والمطوك والبركات كالشماخنة والغويثات والحصن والعطاوة، ومن بني حسن المجاتيم، ومن بني سعيد من المنتفق الكوارض، ومن أهل عفك آل حوسة، ومن زبيد المواولة، ومن الجبور الزغاغلة، ومن العبيد الشراهنة، وفروع من اليسار من طي، وفروع من القراغول.

كذلك سكن إلى جانب هؤلاء في القرية التي أنشأها شخير ناس كثيرون، منهم أهل الصليجية وخفاجة والسادة العذاريين والمحانية والعواودة، وكان يطلق على هذه المجاميع عشائر آل شخير نسبة إلى شخير المذكور، أو عشائر الشيوخ بسبب انطوائهم تحت لواء آل شخير، وقد تنازع آل شخير على الإمرة كثيراً فيما بينهم، كذلك كانت لهذه العشائر وزعمائها أدوار مهمة ونضالية أبان السيطرة العثمانية على البلاد ولهم مواقف عديدة وخلافات مع الباشوات والمتصرفية العثمانية، وبعد احتلال البلاد من قبل الإنكليز، كانت لهذه العشائر ورؤسائها أدواراً مضيئة

ومـــشرفة وبـــرز العديـــد من الثوار منهم، ولعبوا أدوراً حاسمة في ثورة العشرين.

وممـــا قـــيل في مدع عشيرتي الأكرع وعفك هذه المواويل لغضب العجة رئيس بني حسن:

شــوباش لـــولاد الـــبواهل وأكـــرع يالفـــسدوا كـــل الـــبدايع والأكـــرع

يـــوم العـــساكر دور افـــوجن وأكـــرع ذباحـــة الجركـــز وأهـــل فـــيس أحمر

وقـــد رد عليه شعراء الأكرعين الذين رأوا فيه فقط قول الشعر ولم يساعدهم في مواجهتهم لجيش الباشا مثلما وعد، فقال أحد الأكرعيين:

يـيـــزيك تـــشوبش يـــا غضب ما تفزع للـــشال قانـــونه وعليـــنه يجلـــع

جـــا لعـــيد عدنـــه أطـــوابهم من تركع وبحـــدودنا باشـــة نـــزام مطيـــر

وعـــندما علموا أن من بني حسن الشخص الذي أخبر الوالي مدحت باشا وجيشه بموضوع سد شط الدغارة أرسلوا إلى رئيس بني حسن غضب العجة هذه المواميل الشعرية:

بـــيض الـــبواهل غـــربن والهـــن طر وكلـــب الـــي يضدهن بالكدر ما يبطر

يغـــضيب (حجـــيكم) جلـــب ما يطهر هلـــشال عظمـــة وهالعلـــيكم ســـدر

وهـــذه المواويل للحاج طرفة ابن عم شيخ عفك محمد آل شخير بعد قـــتل المتصرف وقالها معاتباً ابن عمه الذي ذهب إلى بغداد للاعتذار من الوالي، والإبلاغ أنه لم يشترك بأحداث عفك، فقال الحاج طرفة:

بارودنـــا بـــسم الـــركط كطعيـــته وعـــيار داهـــي للخلـــك كطعيـــته

بالـــسيف فـــيل الـــسلطنة كطعيـــته ونـــشيل راس الـــبالمجالس دنكـــر

ومما قال في مدح الشيخ رسن الهلوس رئيس عشيرة الأكرع عندما هزم جيش الدولة العثمانية والعشائر الموالية له لا سيما عشيرة المنتفق:

يلومـون نـاهض لاحجـة أبو دولـة   للـشال وزر المنـتفك والدولـة

تـرمن لـبو غـرة كـرك والدولـة   لا يـزعل ويلحـك بكايـة العـسكر

كـذلك ورد ذكر (الغرير وشهوان) سنة ١١١٦هـ في تاريخ سبعة وزراء، ولعـل مـا يميز هؤلاء بقرابتهم بالإضافة إلى الانتماء والأسماء والعـشيرة، كذلك النخوة وهي السناعيس، ولعل هؤلاء لم يكونوا من لفيف شـمري واحد، بل معهم الكثير من الفروع حداً جعل المرويات تتضارب حتى في الانتساب، وهؤلاء إذا ما نسبوا إلى الغرير المعروفين أو الشهوان المعـروفين فهـنا يجـب استدراك الارتباط النسبي، أي هل هم من أصل هؤلاء أم من توابع هؤلاء، وتسموا على اسمهم، واعتقد أنا يجب علنيا أن نقوم بجهد واسع من البحث في حالة أردنا أن نستدرك جذور هؤلاء، كذلك هناك المسعود وهؤلاء وإن كانت نمط حياتهم اختلفت عن الفروع الشمرية التي حافظت على طرق عيشها، وكانت تأنف الزراعة إلى وقت قريب، إلا أن هؤلاء كانوا في ظاهرهم من الزراع والريفيين، وإن احتفظوا بمرويات عـن نـسبهم إلى شمر طوقة، ولعل مرويات هؤلاء ما تخرج مرات عن كـونهم من شمر من خارج شمر طوقة أي أنهم لم يكونوا ضمن المجاميع التـي عرفت بشمر طوقة، بل التحقوا بهم بعد فترة، وهؤلاء ينزلون نهر الحـسينية في كربلاء، ومع هذا كان هنالك عشائر من شمر طوقة كان لها تـواجد عشائري حافض على مكانه في مناطقه، وحضي هؤلاء بنفوذ ما، كان من أبرز تلك العشائر الصلته ونخوتهم صليتي، ولعل هؤلاء كانوا من الوضوح ما يدل على القرابة لهم مع قبيلة الأسلم الشمرية، فهؤلاء ارتبطوا بعـشيرة الـصلته مـن الأسـلم، وبمروياتهم ما يدل على صدقهم في هذا الانـتماء، عـندما يرتبطون بالكتفاء، كذلك هنالك المناصير وهؤلاء لعلهم

كانـــوا مـــن أشد الفروع التي تحتفظ ببصمات القرابة مع أمراء الجبل أو أعقـــابهم كالمناصـــير الأشـــراف، ولعل مرويات هؤلاء ما تؤكد أنهم من الأشـــراف، ما يوحي عن دقة هذه الملاحظات، وهنالك الصدعان وهؤلاء كانـــوا اتحادات عشائرية بين الفروع الشمرية ومعها فروع تذكر مروياتها أنهم من عشائر أخرى كانت مجاورة لهؤلاء في شمال الحجاز، كعنزة.

وهـــنالك مجامـــيع أخرى انفصلت عن تلك الجموع فكانت تتنقل في الشامية فترة طويلة، وهنالك فروع من تلك المجاميع المهاجرة تحالفت مع بعـــض مـــن عـــشائر زبيد التي كانت تجوب المناطق الغربية من بغداد، وبالتالـــي اندمجت مع بعضها حتى كونت قبيلة عربية معروفة اليوم باسم الدلـــيم، فالدليم تركيب من العديد من العشائر بينها عشائر شمرية الأصل تحالفـــت مع عشائر أخرى من زبيد، فكونت عشائر الدليم المعروفة اليوم، وتـــصنف الدليم ضمن عشائر زبيد اليوم رغم أنها خليط بين شمر وزبيد، الـــسبب هـــو أن الرئاسة أيام التحالف كان لزبيد الدليم، وبالتالي استمرت الرئاســـة لهـــؤلاء حتى على شمر الدليم، فبدأ أغلب الناس إلى يومنا هذا يـــصنفها ضمن قبائل زبيد، كذلك بقت أقسام عديدة من الأسلم اتخذت من مناطق الحسينية في ديالى منازلاً لها، وكانت تلك المنطقة تحت زعامة آل حـــسان، فحـــدثت مواددة كبيرة بينهما، الأمر الذي أدى إلى اندماجهم في عشيرة واحدة تسمى بالأسلم، وشيخها ابن حسان على قرار القبيلة الأم في نجـــد وهـــي الأسلم، فأخذت تلك العشيرة الشمرية بالتنقل ومضايقة القبائل القـــريبة فحدثت لها معارك عديدة وانتصارات ساحقة الأمر الذي أدى إلى شـــهرة آل حـــسان وذيع صيتهم، وقد جاء ذكر أحد زعماء الأسلم من آل حسان ويسمى غانم ابن حسان سنة ١١١٨هـ في حوادث العراق(١).

وورد ذكـــر الأسلم في العراق أيضاً في حوادث سنة ١١٥٢هـ(٢)،

---

(١) تاريخ سبعة وزراء، تاريخ المماليك.

(٢) السويدي، حديقة الوزراء، حوادث سنة ١٥٥٢هـ.

وفي يوم بصالة سنة ١٢٣٩هـ مع عنزة، حيث قتل شيخهم مطرب بن حمد[1].

وفي الختام ما يفوتنا إلا أن نذكر أن شمر طوقة من القبائل الشمرية المهمة التي تنزل جنوب العراق، وأن لها صلة بالفروع الشمرية الأخرى، وأن هؤلاء قد نزحوا في زمن سابق على نزوح شمر الأخرى، واستقروا في الجانب الأيسر لنهر دجلة بين نهر ديالى والكوت، واليوم يمثلون كثافة عددية هائلة في بغداد وجنوب وشرق المنطقة الوسطى من العراق.

أقسام شمر طوقة:

عشيرة الصلتة:

ويتفرعون إلى (المجابلة - الدلابحة - داور - عتبة - المسعود) ومن الفروع الملحقة بالصلتة (الخوالد - القراغول).

١- المجابلة: ويتفرعون إلى (الحميان - البنوة - الهذيل - الدسوم - الكتافة).

- الحميان: ويتفرعون إلى (الرديني - الرواضي - السلامة - الخليفة - المساعد).

- النبوة: ويتفرعون إلى (الخضر - بيت مسعود - بين حسين الفاضل - بين العجة - بين حنظل)

- الهذيل: ويتفرعون إلى (بيت مرعي - بيت حيدر - بيت السماح - بيت عرنوس) ويلحق بهم (الخوالد - النداوات).

٢- الدلابحة: وهم من المعاضيد من الأسلم، ويتفرعون إلى (الرويح - الكويطع - الوحيش - الزبيدي - الهداب - العراجلة).

٣- داور: ويتفرعون إلى (بيت زريف - بين سينخ - بيت

---

(١) ابن سند، مطالع السعود، ص ٣٥٦-٣٥٧.

حمــور – الــدواورة – بــيت وادي – بيت خالد – بيت دبش – بيت خماس – بيت طرفة).

٤- عتــبة: وهــؤلاء مــن ربــيعة، ويتفرعون إلى (المعين – المحاسنة).

•المعــين: ويتفرعون إلى (بيت سلطان – بيت دلي – بيت خويلد – البو خريف – بيت سحاب – بيت اسماعيل – البوعليوي – الغنيمة).

٥- المــسعود: وفروعهم هي (الهرير – الأخيدم – الغربان – الشاكر – الطويلع).

٦- الخوالد: وهي من القبائل الملحقة بعشائر الصلتة المتنوعة، ومــن فــروعهم (البومطيــر – البووحيد – بيت عبادة – السلمات – السحاب – العبابسة).

٧- القــراغول: وهــي مــن القــبائل الملحقة بعشائر الصلتة المتــنوعة، ومــن فــروعهم (الحمد الله – البوعبدون – البوسهيل – البوكناص).

عشيرة الغرير:

ويتفــرعون إلى (المناصير – كفيفان – شويفي- هيرار – نفافشة – الجعافرة -- المردان – الشهيلات – الباوية – الزكيطات – الوشيلات).

١- المناصير: ويتفرعون إلى (الحمران – العياف – الزوابعة).

٢- كفيفان: ويتفرعون إلى (الفراس – العرب).

٣- شويفي: ويتفرعون إلى (البوخام – حرادنة – الحمود).

٤- هيرار: ويتفرعون إلى (الرابع – السجلة المعن – خريف).

٥- نفافشة: ويتفرعون إلى (البردي وهم بيت الرئاسة في شمر طوق – الزبن – البوناصر – الحمود – المرزة – العيد).

٦- السكوك: ويتفرعون إلى (المكحول - الحتيت - الفلاح- السواك).

٧- الجعافرة: ويتفعرون إلى (عوادل - الزوين - العلي - المعيان).

٨- المردان: ويتفرعون إلى (بيت بستان - بيت خلف الجلو - بيت حاجم - بيت غيمة - البوهلة - الدويج).

٩- الشهيلات: وأصلهم من ربيعة.ويتفرعون إلى (البوطعيمة - عساجرة).

١٠-الباوية: وأصلهم من ربيعة.

١١-الزكيطات: وأصلهم من الجبور، ويتفرعون إلى (بيت صينخ - خشف - بيت خضير).

عشيرة الصدعان:

ويتفرعون إلى (الصدعان أنفسهم - الثوابت - دعجة - الطليحة - الدلفية).

١- الصدعان: ويتفرعون إلى (الفارس - الهويمل - الجليب - الشهاب).

٢- دعجة: ويتفرعون إلى (الشويخات - المطار - الشديد - الصلخة - السلام - الزور - الشيخ راشد - الرميح).

٣- الدلفية: ويتفرعون إلى (ربيعان - الجويمل - المطاردة - الحالوبة).

عشائر المسعود:

ويتفرعون إلى (الغرير - الإمارة - الغيلان - الهنداس - الفرحان - الكوام - السحيف - السمير - البوغانم - العواد - الهرير - البومصري

– العكابات – الزميلات – الهوابر – الصعيبيين – المناجعة – المحازمة – بني سعد).

عشائر الغرير:

ويتفرعون إلى (الخليفة – العمران – العبابدة – الغويثات – الجواسمة – البو جناد – السعيدات – السفافحة – البوحسين – الشريفات)، ومن الملحق بغرير (الزابية – المعاضيد – العبابدة – البوبنية).

١- الخليفة: ويتفرعون إلى (الطلاع – البوحمود – البوعبد الله – البوجمعة).

٢- العمران: ويتفرعون إلى (البودنانة – البوحربي – البوحسين).

٣- العبابدة: ويتفرعون إلى (البومنصور – البوناصر – البوغانم – الكنابرة – البوعشيش).

٤- البوجناد: ويتفرعون إلى (البوسيد – المراشدة – البوحسين).

٥- السعيدات: وهم في الأصل من قبيلة السعيد من زبيد، ويتفرعون إلى (البوجمعة – الحميدات – البوشلش).

٦- السفافحة: ويتفرعون إلى (البوعبود – البوغلام).

٧- البوحسين: ويتفرعون إلى (البوحسن – المظالمة – البوعيادة – نفس البوحسين).

٨- الشريفات: ويتفرعون إلى (البوحسين – البودولة – البواسماك – البوحمدان – البوصباح – البوشرف).

٩- **الزابية**: وهي من الفروع الملحقة بالغرير وأصلهم من الفتلة، ويتفرعون إلى (الملحان – البوكمر – البو ضمانة – الحمران –

البومكصود).

عشائر الأقرع:

ويتفرعون إلى العشائر التالية (آل كروش وفيهم الرئاسة – آل عمرو من عبده من شمر – الهلالات من عبادة – آل شبانة من الخرصة من شمر – مرمض وهم متحدين مع الأقرع منذ زمن – آل أحمد من أسلم من شمر – المناصير من أسلم من شمر – آل زياد من أسلم من شمر – ال زبيد من الــزرفات الحميــرية – بطن من الأسلم ينتمون إلى الأسلم من شمر أهل المجاوير بطن من عبده من شمر – البوحسان من عبده من شمر – كريط من عبده من شمر).

عشيرة عفك: وهم بطن من آل جعفر من عبده.

ويتفرعون إلى (آل غانم وفيهم الرئاسة –آل حمزة – البحاحثة – آل شــيبة من الأسلم من شمر – المخاضرة – البوناشي قسم منهم يرجع إلى العبيد وقسم إلى عكيل).

هــنالك لاحظت من خلال دراستي لقصص حروب القبائل وهجراتها أن هــنالك تتــشابه الــروايات مع الأحداث التاريخية، فمثلاً تتشابه أغلب الــروايات التي يروونها، فإذا نجدها عن قصة لأحد الصحابة أو موقعة أو حتى مستمدة إلى حدث تاريخي بعيد نوعاً ما.

وعلى هذا السبيل سأعطي بعض من تلك الأمثلة:

قصة رحيل طي نحو الجبلين من اليمن، فقد ورد عن هذه القصة في كــتاب معجــم البلدان لياقوت الحموي[1]، أن من بين الأسباب التي ذكرها المؤرخــين عن رحيل طي، أنهم تتبعوا بعيراً لهم كان يشرد ولا يعود إلا بعد ثلاثة أشهر، وعندما تبعوه وجدوا أرض الجبلين بما فيها من خيرات، ورغم أن ياقوت يعتبرها ضربة من الخيال وفي وقته نجد أن هنالك اليوم

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، مصدر سابق.

من يجعل رحيل شمر من الجزيرة كان بسبب بعير لهم كان يشرد كل عام ويعود سميناً فصمم فارس أو شخص أرسله فارس الجربا ليتقصى الحقائق، ورآه فوجد أرض الجزيرة ذات الخير الوافر، وهذا لا يمكن لعاقل أن حتى يفكر به، رغم أن هنالك من يعتقد بهذا إلى اليوم.

كــذلك الخـيال الذي ورد في قصة عرار وشهوان وعمير وحمدان وغيرهم، فهنالك من يزعم أن هؤلاء كانوا ينزلون في بلاد الجوف، وكانت الجـوف تـؤول إلـى شخص يسمى سلطان مارد، وأن السلطان في أثناء تجـواله في بساتين الجوف العامرة رأى شاباً جميلاً يستحم في أحد عيون المـاء، فأعجب بجماله، وسأل عن اسمه وهل له أخت ليتزوجها، فأخبوره أن اسمه عرار وله أخت متزوجة من ابن عمها المدعو عمير، وعمير هذا مـن أعداء عرار، فطلب سلطان مارد حضور عرار إليه، وعندما حضر عـرار للـسلطان مارد طلب منه أخته ليتزوجها وهي زوجة عمير، وتبدأ القـصة وتـستمر بحيث أن السلطان يدعو عمير لزيارته لكي يقتله، وأن عميـر علـم بما دار بين ابن عمه عرار وسلطان مارد، فابتعد عمير عن الجوف ورحل هو وقومه، فعلم سلطان مارد برحيل عمير، فتبعهم بفرسانه والتقى معهم في معركة برز بها شخص يدعى حميدان من أبناء عم عمير، فتبارز والسلطان مارد، فضرب كل منهم الآخر وقتله، فانهزم قوم سلطان مـارد، فقال عمير قصيدة يلوم عرار بها سأورد مجموعة أبيات منها رغم أن الروايات تذكرها ولا حدود لأبياتها، ومنها:

شـيخلنا يمـشي علـى اللـي يضرنا وهـو بالعـيا مـن يوم شب وشـاب

حـد عليـنا التـرك من غير جـابه والـشي مـن الرب والاء له أسبـاب

يـبون ميـثا نقـوة مـن حـريمنا وأنـا أشـهد أنـه تخـزا وخـاب

وتلاقـا حمـيدان وسـلطان مـارد وكـلاً حـصل على كف ذا صـواب

وضـــربه حمـــيدان بـــرمحاً مطـــرد والـــيا طالعـــاً مـــن وراءه ثلاث كعاب

ولـــو أني أحسب حميدان نطيح مـــارد اشـــتريته من مصروع الدروع ثـــياب

كـــذلك يذكـــرون في هذه المرويات التي لا أساس لها عن حصان عرار وســـرعته التـــي تفوق سرعة الخيول، وأراد ابن عمه عمير أن يلقح خيوله من حصان ابن عمه عرار، وأن عرار هذه المرة عندهم متزوج بشقيقة عمير عدو الأمس، فلجأ إليها عمير لكي تساعده في تلقيح خيوله من حصان عرار، وتستمر القصة حتى يعلم عرار بذلك بعد أن رأى أن هنالك خيول قد ظهرت من خيول عميـــر أسرع من حصانه، ولا نعلم كم المدة التي شغلها هذا اللقاح حتى ولدت الخـــيل حتى كبرت حتى أصبح أسرع من حصان عرار وحتى اكتشفها عرار، والغـــريب أنهـــم يسمون حصان عرار بمشهور، وهو نفس الاسم الذي اختاره مخرج مسلسل الزير سالم الذي سمى حصان الزير بمشهور، وتستمر القصة إلى أن أنشد عرار عن ذلك:

يقـــول عرار مشهور من راس موقع فـــيض علـــى كـــدرى نسع من مقايله

حـــصاني عـــذاب الخيل الياصار طارد والياصـــــار مطـــروداً مـــا حداً بنايله

ثم بعد ذلك تستمر القصة حتى تعترف زوجة عرار بذنبها بذلك، من خلال ما يوردونه لها من أبيات:

تقـــول عميرة بنت من يحتمي التلاء وقولـــي حتاحـــيت القـــبايل رحايلـــه

وأقـــول الياقـــيل فـــي وســـط مجلـــس يبحلـــبه القـــوال كـــود أفهـــم قايلـــه

وتستمر القصة على هذا المنوال.

وهـــنا يجـــب أن أنوه أن تلك الروايات القصصية لا تعدو كونها إلا كقصص ألف ليلة وليلة، وليس بها قرب من الواقع، وتتعارض مع ما ورد

في المصادر التاريخية الحقيقية حول نسب عرار وشهوان وحميدان وعمير وراشد وغيرهم من أبناء هذه الشجرة المباركة من الأشراف المناصرة أهل المدينة المنورة من قبل.

وعندما ذكرنا المرويات التي يتداولها الناس كملاحم أسطورية حالها حـــال الكثيـــر من أعلامهم، وقد وضعنا عدة علامات واضحة في قلة من حـــاول أن يجعـــل من هذه المرويات قريبة من بعض الحقائق، رغم أنا لا نـــشك بكل من لديه قليل من الإدراك التاريخي بأنه سيجد البعد الكامل عن الحقيقة، فعندما ورد بيت:

حـــــد عليـــنا التـــرك من غير جـــابه   والـــشيء من الـــرب والا لـــه اسباب

فمـــن هم الترك المقصودين، إذا كان العثمانيين فهم دخلوا قبل نهاية الألف الهجري الأول، وهذه فترة لاحقة على هؤلاء الأشراف.

كذلك أبيات الشعر فيها تحاكي زمن قريب جداً في معانيها، ولم أجد ألفاض ذات معنى لفترة سابقة ولو لبعض الشيء، كذلك هذه الأبيات أجدها ركـــيكة جـــداً من حيث القواعد اللغوية والتنظيمية، والإخلال في إعرابها ودقـــتها واضـــح لا لبس فيه، وكأنها قطع نثرية اختيرت لتحاكي الخرافة الموضوعة لها.

كذلك الطابع الأسطوري والخيالي والقصصي الذي يجعل من أبطال القـــصة حالـــة نـــادرة، وإذا مـــا أخذنا مكان تواجدهم وتنقلهم وبطولتهم ونـــوادرهم وعنـــصر مـــا حيك من ربط قصصي لنادرة حدثت بطلها من أبطال القصة، سنجد أن المستحيل لا يوجد بقاموس هؤلاء.

كذلك عنصر التعلق بالنساء والزواج، وهذا طابع أسطوري في أغلب القصص الخيالية، التي تشابه أفلام ومسلسلات اليوم، فلا يمكن أن نجد فيلم أو مسلسل إلا وفيه ترابط الرجل والمرأة في استساغة القصة، وهنا جعلوا السلطان مارد من يبحث عن فتاة، والفتاة شقيقة عرار، واكتشفها لأنه رأى

جمـــال شقيقها عرار، وكانت زوجة لعمير، وأراد السلطان مارد من عرار أن يزوجه أخته، ويقتلون عمير، وهكذا ليبدأ المسلسل أو الفيلم الخيالي بعد تطور القصة على الشكل الذي عرفناه، ثم يدخلون حميدان في القصة، وإذا مـــا لاحظـــنا في زهرة المقول نجد قصة ميثا قصة واقعية حدثت في فترة محـــددة، ولكـــن المـــرويات جعلتها في درب الخيال، وضمتها في قصة السلطان مارد، وهكذا، ولا مجال لتقبل مثل هذه الخيالات الخرافية.

والحقيقة موجودة عن نسب هؤلاء الأشراف في كتاب زهرة المقول لمؤلفها من أشراف المدينة قبل حوالي أكثر من أربعمائة عام، ويذكر جميع الأســـماء ويحـــدد أنسابهم بالتحديد، ويذكر قصة ميثا وهذا موثق وواقعي وصـــحيح، وبالتالـــي فالروايات وتنسيبها باطل لا أساس له، والصحيح ما ورد في زهرة المقول أن نسب الضياغم الصحيح منهم من الجعفر من آل جمـــاز بن منصور وورد عنه في التحفة وزهرة المقول (ضيغم بن خشرم بـــن دوغـــان بن جعفر بن هبة بن سليمان بن جماز بن منصور) ويلتقون بجماز بن منصور هذا مع الجشعم من عبده[1]، (وهم أبناء جشعم بن غنام بـــن دعيثـــر بن غنام بن زيان بن جندب بن شفيع بن جماز بن منصور) ويلـــتقون مـــع الهـــيازع (أعقاب هيازع بن هبة بن سليمان بن جماز بن منصور) حيث أن جعفر وهيازع أشقاء أولاد هبة بن سليمان بن جماز بن منصور، ويلتقون مع فروع عبده الأخرى من بني عرار وشهوان بالأمير منـــصور، حيث أن (عرار – شهوان) هم أبناء أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور.

وهـــذا يـــدل علـــى أن (الجعفر) ومنهم الضياغم والهيازع، ومن ثم الجشعم ومن ثم آل عرار وآل شهوان) هم كلهم أعقاب الأمير منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم من الأشراف الحسينية أمراء المدينة، ويلتقون مع

---

(١) الجـــشعم مـــن عـــبده غير الجشعم المعروفين منذ زمن ثامر بن جشعم ومن بعده في العراق، وبذلك يجب الانتباه.

بعـض فـروع سنجارة بالأمير شيحة بن هاشم، حيث أعقب الأمير شيحة (جمـاز والـد منصور الذي ذكرناه أعلاه وهاشم الذي أعقب أمير المدينة المـنورة عز الدين منيف) وأعقب عز الدين منيف الأمير حديثة أمير على كـل القـبائل العربية وبتفويض رسمي من قبل الأيوبيين الذين حكموا في العـصور الإسلامية الوسطى والأمير حديثة أعقب (مانع - علي) وهو أبو الفـروع السنجارية المنتمية في نسبها إلى الأشراف أمراء المدينة من بني الحسين.

كـذلك هـنالك أمور لا بد أن أذكرها من خلال المرويات والأشعار التـي لاحظـت فـيها أمور متضاربة ولقد سجلت واحتفظت بالكثير من القصائد، ربما فاقت الألف قصيدة، متنوعة نبطية، ولكن الذي لاحظته وأنا أحقق في صحتها وقائلها، ووجدت أن هنالك إن لم أقل أغلبها عليه خلاف فـيمن قائلهـا، وكل عشيرة تنسب القائل أنه من شعرائها، وهنالك تحوير واضح في أبيات القصيدة، وكل يسجلها على تطابقها مع عشيرته، ووجدت حتى الروايات البطولية والقصص الخارقة الذي يحكوها في الدوادين فيها خـلاف، فمثلاً عن العشيرة ص يسمون بطلها (محمد) وعند العشيرة (س) بطلها علي وهكذا، وهنالك قصص حقيقية ليست بعيدة ويعترف بها الجميع، ولكن ما أن تأتي إلا أناس هم اليوم متنفذين سيقول لك أنها لجده أو جد جده أو من عائلته، رغم أنها ليس لها علاقة به أو بعائلته لا من قريب ولا من بعـيد، ولذلك فالتحري واجب تقتضيه الأمانة الكتابية، والشعر الذي عليه خـلاف لا يجب ذكره أبداً، وتنسيبه إلى أي المتخاصمين، لقد أهملت أكثر القصائد لهذا السبب، وأهملت ذكر أكثر الروايات لهذا السبب، والغريب أن الكـل يتمـسك برأيه حتى يضيع الصحيح، ونحن نرى من الرواة نفسهم يفـتقدون المصداقية، عندما يحدثك عن مكان أو إقليم أو مدينة فينسبها إلى شـخص لا يـتجاوز البعد في جيلنا إليه ثلاث إلى خمسة أجيال، رغم أن المكـان أو الإقلـيم معـروف منذ مئات السنين، وتوثقه كل كتب التاريخ القديمـة، وعندما تقول له ذلك، يصمم على صحة ما جاء نافياً أي صحة

للوثائق التاريخية القديمة ونافي كل المصادر التاريخية والتاريخ والأحداث والوقائـــع، ويـــريد أن نترك كل هذا ونقول نعم سمي هذا المكان نسبة إلى جدك، هذه خيانة للأمانة الكتابية، ولاحظت أن هنالك من الكتاب من عزف علـــيها رغم عدم اقتناعه بها بتاتاً ولعل ما يريد أن يجنيه من صاحب الجد من أموال هو ما جعله يكتب هذا الكذب والباطل، وبنفس الوقت يضع نفسه في دائرة الاستهزاء من كل من قرأ في صحة هذه المواضيع في التاريخ، فالحقيقة ليس فيها تجامل أبداً.

الباب السادس

قوافي المرجان في معرفة بني قحطان

- **الفصل الأول :** لمحات من تاريخ قحطان
- **الفصل الثاني :** الحميريين
- **الفصل الثالث :** بنو كهلان
- **الفصل الرابع :** جذام
- **الفصل الخامس:** زبيد
- **الفصل السادس:** كشف الضبابية في معرفة الانسَاب الطائية

الفصل الأول

لمحات من تاريخ قحطان

تمهيد:

لعلـــنا إذا مـــا تناولنا بنو قحطان سنجد أن هؤلاء يمثلون أحد قطبين تتكون منهم الشعوب العربية الحالية على إطلاقها، وهؤلاء مثلوا في وقت مـــضى العـــرب الجنوبـــيون أي العـــرب اليمانية، وهؤلاء هم من أطلق المؤرخـــين علـــيهم العرب العاربة، أي بمعنى الراسخون بالعروبة، ولعل اللغة العربية في مبتدأ أمرها جاءت من هؤلاء.

وآل قحطـــان عرب صريحي النسب، نجد الأصالة النسبية والتقاليد العـــربية والـــسمة العشائرية واضحة في تركيبهم، وهؤلاء ملئوا الخافقين عـــدداً وضاقت بهم السبل مدداً، ولعلهم كانوا من الكثرة ووفرة المنابت ما فاقـــوا بهـــا القطـــب العربـــي الشمالي، ولعلنا من خلال بحثنا وجدنا كثر عـــشائرهم وتعـــدد منابتهم وهؤلاء كانت لهم رئاسة العرب في الجاهلية، وكانـــوا قـــريبين من التحضر أكثر من العرب الشماليين، ويتجلى ذلك من خـــلال الـــدويلات العربية التي أقاموا عواصم حاضرة فيها، ولعلنا إذا ما أردنـــا أن نـــبحث في بطون وعشائر هؤلاء يجب علينا أن نأخذ نبذة عن الـــدويلات العربية التي قامت قبل ظهور أولى دويلات القحطانية المتمثلة بالدولة السبأية، والدولة الحميرية وشعوب بني كهلان، ولعل ذكر المعينيين بصورة أوضح من غيرهم من الكيانات القديمة ما يجعلنا أن نأخذ نبذة عن دولـــة معـــين، والتـــي قامت دولة سبأ على أنقاضها والتي مهدت لظهور شعوب قحطان(١).

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٣٦ – ٤٢.

دولة معين:

تعتبـــر الـــدول المعينية أقدم الدويلات العربية التي قامت في اليمن ويقـــدر المؤرخون أنها دامت عدة مئات من السنين قبل الميلاد، وقد ورد اســـم المعينيـــين في النصوص اليونانية والرومانية القديمة، وقد ذكروا أن عاصمتهم مدينة قرناو(١)، غير أن الذي ذكر في هذه المصادر كان خاصاً ببلدتـــي معـــين وبراقش لا يعدو كونهما موضعين في الجوف بين نجران وحـــضرموت، وقد اختلف المؤرخين حتى في اسم معين الذي ورد، فقال بعـــضهم أن اســـم معين هذا نسبة إلى جبل منى الواقع قرب مكة في حين راح آخرين ينسبوها إلى مدينة معان الواقعة جنوب شرقي البتراء في بلاد الأدوميـــين(٢)، وظلت حضارة المعينيين غير معروفة على وجهة التحديد، حتـــى تمكـــن الباحث جوزيف هاليفي من الكشف عن آثار معين عاصمة الدولـــة المعينية، وتضمن اكتشافه العثور على العديد من النقوش المعينية، وظهر علماء آخرين زادوا هذا الاكتشاف ومنها استطعنا أن نعرف الكثير عـــن هذه الدولة، وقد ذكرت النقوش من ملوك معين حوالي ست وعشرين ملكـــاً، وقـــد عـــرفنا الألقاب التي تقلد بها هؤلاء الملوك كلقب يطوع أي المخلص، ولقب صدوق أي العادل، ولقب ريام أي المضيء، ولقب مزود أي مقدس، وكبش أي كبير وعظيم.

والمعينيـــين هـــم مـــن أهل الجنوب ظهروا في المنطقة الواقعة في الجـــوف بين نجران وحضرموت، ويبدوا أن دولتهم توسعت وكبرت حتى شـــملت بقاع بعيدة بعض الشيء، فقد دلت البحوث الأثرية والكشوفات في منطقة معان والعلا أنها كانت تابعة لدولة معين في الجنوب.

ويقول موسل (خلال الألف الأول قبل الميلاد كان الجزء الأعظم من الـــتجارة العالمية في بلاد العرب واقعاً بيد السبأيين والمعينيين الذين كانوا

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

(٢) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

يـــسيطرون على الجزء الجنوبي الغربي في جزيرة العرب، وكان السبأيين والمعينيـــين من جنس واحد، ولكنهم كانوا يتنافسون على السيادة ليس في بلادهـــم فحـــسب، بل في الواحات الواقعة على طرق التجارة، وكانت كل واحـــة من تلك الواحة تسكنها جالية من عرب الجنوب يرأسها مقيم مكلف مـــن قـــبل الملـــك، كانـــت مهمـــته الأشراف على ملوك الإقليم ورؤسائه ومـــراقبتهم لكي لا يفعلوا شيئاً من شأنه أن يظر بمصالح سيده السبأي أو المعيني الذي قد يكون على رأس المملكة الجنوبية السبأية أو المعينية تبعاً لاختلاف العهود التاريخية) وقد اشتهر الطريق التجاري الواقع غربي تيماء بأنـــه الأهـــم والأبرز الذي كان يربط بلاد اليمن بالشام ومصر، وفي هذا الطريق اشتهرت واحات كثيرة مثل واحة مدين وواحة العلا وواحة معون أي معان، وقد كانت تقيم إلى جانب الجاليات العربية جاليات من الإفريقيين الكويشيين وكانوا يمارسون التجارة[١].

وقـــد كـــان للمعينيـــين احتكاك بآشور وفينيقية ومصر، وكانت تلك الـــدويلات تـــتعامل مع المعينيين بصفتهم ملوك البلاد الجنوبية، ويبدوا أن الـــنفوذ المعيني لم يقتصر على بلاد اليمن الجنوبي والخط التجاري الممتد مـــن اليمن نحو بلاد الشام ومصر إلى الغرب من تيماء بل ذكرت النقوش التـــي عثـــر عليها، أن نفوذهم امتد إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت، كـــذلك اعتـــرف ســـكان أدوم الـــذين كانوا يسكنون سعير بسيادة الملوك الجنوبيين عليهم، وقد عثر أيضاً على كتابات معينية في مصر في الجيزة، كذلك في جزيرة ديلوس من جزر اليونان، وهذا يدل على أن هنالك علاقة ما تربط معين باليونانيين وربما تكون ذات نازع تجاري متبادل، ويفسر لنا هذا ما عثر من نقوش معينية في الوركاء وأور في العراق.

ومن ملوك معين الذي عثر على نقوش باسمهم، الملك اليفع وقه عثر علـــى اسمه في الخربة السوداء، كذلك عثر على نقش لابنه معه (وقة آيل

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، مصدر سابق.

صدق) وعثر على نقش له مع ابن آخر له يسمى (أبو كرب يثع) وقد عثر علــيه فـــي منطقة ديدن، ومن ملوك اليمن المعينيين أيضاً (أب يدع يثع) وعثـــر عليه في خرائب معين، ومنهم (وقة آيل ريام) ومنهم (يثع آل ريم) وابنه (تبع كرب).

وهذا جاءنا من دولة معين التي انتهت على ما يبدو لتظهر دولة سبأ من القحطانيين.

أصل قحطان:

قحطـــان: وهـــو أبـــو العـــرب العاربة[1] واختلفوا في انتسابه فمن المؤرخين من أورد نسبه إلى خارج خط نبي الله إبراهيم الخليل ومنهم من جعل خطه في نسب إبراهيم الخليل، ولكن المؤرخين اجمعوا على أنه من الساميين.

فقالـــوا أنـــه (قحطان بن عابر بن شالخ بن آرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام) [2].

ومـــنهم مـــن شذ عن ذلك وقال أنه (قحطان بن الهميسع بن أبين بن نـــبت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام)[3]، وهنالك من قال أن قحطان هو ابن يمن بن قيدار وأن يمن هذا سميت به اليمن[4].

قـــال فـــي العبر: اسم قحطان من التوراة يقطن فعرب بقحطان وله أعقاب عديدة منهم (يعرب – جرهم – حضرموت).

وقـــيل أن يعرب ابن قحطان هو أول من تكلم العربية وقال آخرون غير ذلك.

---

(١) ابن حزم، جمهرة النسب، ص ٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٦٠.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٥٥.

(٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

وقد ملك يعرب اليمن فولى أخاه جرهماً الحجاز[1] وتداول بنوه الملك حتى نزل إسماعيل واحة مكة المكرمة وحفروا بئر زمزم فنزحت بنو جرهم نحو مكة وأقامت بالقرب منها بعد أن كانوا يقيمون بالأودية والأسواح القريبة منها، فتعلم إسماعيل منهم العربية وتزوج منهم، وبعد أن بنى نبي الله إبراهيم الخليل البيت في مكة تولى إسماعيل أمره وتداول بنوه بعده، ثم استولت جرهم على أمر البيت، فلما حدث سيل العرم وتفرقت عرب اليمن نزلت خزاعة مكة وغلبت جرهماً عليها، فخرجت جرهماً من مكة وقيل رجعوا إلى ديارهم في اليمن وبقوا حتى انقرضوا.

أما حضرموت فبقى في اليمن وتناسل أبناءه وبنو مدينة حضرموت في اليمن، وسكنوها فعرفت بهم، وقيل أن فيهم ملوك تقارب ملوك التبابعة في علو الصيت ونباهة الذكر.

وقيل أن أكثرهم ذهب واندرج باقيهم في كنده وصاروا ضمن عدادها، وقيل أن من بني حضرموت حضروا فتح مصر واختطوا بها.

أما يعرب فقد أعقب يشجب الذي ملك بعده، وولد يشجب سبأ واسمه عبد شمس فملك اليمن بعد أبيه، وقيل أنه سمي بسبأ لكثرة مغازيه وسبيه السبايا، وأطلق اسم سبأ على بنيه وعرفوا بالسبأيين، وورد ذكرهم في القرآن الكريم: {وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ}[2]. كذلك ذكروا في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ}.

أما في النقوش الأثرية فقد ذكر السبأيين في نقوش الأشوريين التي ترجع إلى أيام الملك تجلات بلاسر الثالث وسرجون الثاني والملك سنحاريب، وقد ذكرت أن هؤلاء الملوك فرضوا الجزية على ملكي سبأ (يثعمر وكرب أيلد) وورد اسم السبأيين في التوراة بأنها بلاد تنتج الطيوب

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

(٢) سورة النمل، آية ٢٢.

واللبان والأحجار الكريمة ومعدن الذهب، وأن ملكة سبأ زارت سليمان في أورشليم، وحملت إليه الطيوب والذهب والأحجار الكريمة.

أصل سبأ:

اختلف المؤرخين في أصل سبأ، فقد ذكرت الروايات العربية أن سبأ مــن ولــد يشجب بن يعرب بن قحطان وتسميه عبد شمسن وتفسر تسميته بــسبأ بأنه كان يسبي الذراري والأطفال فسمي لذلك بسبأ، أما في التوراة فــيقولون أن سبأ ورد باعتباره ابن يقطان أي قحطان من سام، والمصادر التاريخــية تذكر أن السبأيين شعب بدوي كان يتنقل ما بين شمال وجنوب الجزيرة العربية، ثم ما لبث أن استقر في اليمن، ثم ما لبثوا أن قضوا على دولــة معين بعد اضمحلال نفوذها، ويرى الأستاذ هومل أن السبأيين كانوا يــستوطنون الجوف في البلاد العربية الشمالية، غير أنهم تركوا مواطنهم وارتحلوا إلى جنوب الجزيرة العربية في القرن الثامن قبل الميلاد، واتخذوا صرواح ثم مأرب عاصمة لهم، ويعتقد الأستاذ هومل أنهم كانوا في الأصل يقــيمون فــي المواضع التي أطلق عليها الآشوريين اسم عربي أو أريبي ووردت فــي التوراة باسم يارب أو يعرب، ولما استقروا في اليمن أسسوا عاصمتهم مأرب التي سميت كذلك نسبة إلى اسم موطنهم الأصلي أريبي أو يــارب، وتــؤكد النقوش السبأية أن أول مكارب سبأ أو رؤسائها المقدسين والمؤســس الأول لدولة سبأ هو (سمة على) الذي قدم في حشود من شعبه من شمال شبه الجزيرة العربية.

وقــد احتــرفت دولة سبأ في أول أمرها في الزراعة ثم ما لبثت أن سيطرت على الطرق التجارية بعد زوال المعينيين وتوسع نفوذها ليمتد من الــيمن جــنوباً إلــى نجد والحجاز شمالاً وسيطرت على الطرق التجارية الرابطة مع بلاد الشام ومصر.

وانــتهجت نفــس النهج المعيني في تعيين حكام للواحات مكلفين من قبلها وتحت إمرة هؤلاء حاميات لضمان نفوذ السبأين.

وينسب إلى أحد ملوك سبأ تنفيذ أعظم مشروع للري عرفته بلاد العرب في العصر القديم وهو إنشاء سد على فم وادي أذنه بمأرب يعرف باسم سد رحب سنة ٦٥٠ ق.م، وذلك لحجز مياه الأمطار والسيول والاستفادة في ري مساحات كثيرة من الأراضي، وهو ما عرف هذا السد فيما بعد بسد مأرب، كان له الاثر الأعظم في هجرة قبائل الجنوب بعد فترات طويلة في اليمن أثناء تصدعه.

بدأ الضعف يدب في صفوف السبأيين فقد فقدوا السيطرة على طرق التجارة والملاحة البحرية نتيجة لسيطرة الرومان واليونانيين عليها، كذلك بسبب المنافسة القوية التي كانوا غالباً ما يتعرضون لها من أسر قوية كانت موجودة في اليمن هي بالأصل منهم فقد سيطرت أحد الأسر الهمدانية على العرش واغتصبته من ملوك سبأ، كذلك كان من أهم العوامل المؤدية إلى انهيار السبأيين هو الاقتتال الداخلي والمنافسة والصراع على السلطة واستغل الحميريون وهم من السبأيين أيضاً تلك الانقسامات وتمكنوا من انتزاع العرش السبأي وأسسوا أسرة ملكية جديدة تلقب أبناءها (بملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت واليمن)(١).

مدخل تاريخي لقحطان:

لعل هنالك فواصل تميز القحطانيين عن العدنانيين لا نزال نشهدها حتى اليوم في تركيبة العشائر القحطانية، فالذي عرفناه عن بني عدنان هو أنهم بدو رحل حاشا قريش التي تحضرت، وكانت السمة البدوية عليهم منذ جذورهم الأولى، أما بالنسبة للقحاطين، فالسمة الحضرية كانت تميزهم(٢)، رغم أنا لا نجهل أن هنالك قد تكون فروع منهم تمارس حياة الرعي، ولعل منابعهم الأولى في اليمن قد أثرت على طرق عيشهم، خصوصاً وأنهم تميزوا بالزراعة وامتلاك الأراضي، ولكننا نرى أشياء أخرى اختلفوا بها

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ١٨.

عـــن العدنانيـــين، كأن نقول دويلات العرب القديمة، فسنجد مقرها اليمن وملـــوكها مـــن قحطـــان، ولو ألقينا نظرة على أغلب الممالك العربية قبل الإســـلام لوجدنا أنها كلها قحطانية سواء الدويلات التي ظهرت في اليمن لأول مـــرة كالدولة المعينية أو الدولة السبأية أو الدولة الحميرية، أو حتى دويلات في مناطق مختلفة كدولة كندة أو دولة الغساسنة أو دولة المناذرة، فكلها لا تتعدى كونها قحطانية، وبالتالي فالقحطانيين تميزوا بأنهم أصحاب ملك وسلطان، كذلك اعتبر المؤرخين الشعوب القحطانية العرب العرباء أي الراسخة بالعروبية، ولعل ذلك نبع من اعتقادهم أن اللغة العربية جاءت من يعرب، كقول حسان بن ثابت:

تعلمـــنـــا من منطـــق الشيـــخ يعـــرب

ويعرب هو ابن قحطان وهو أبو كل القبائل القحطانية على اختلافها، سواء الحميرية أو الكهلانية لأنا نعلم أن القحطانية اليوم هم من أعقاب سبأ بـــن يشجب بن يعرب بن قحطان، ولعلنا إذا ما تناولنا هذا الولوج العظيم للتركيبة القحطانية، هنا سنلاحظ صراحة النسب في البطون التي انحدرت منها، عندما قلنا أن القحطانيين اليوم هم من أعقاب ولده سبأ، هذا يعني أن فـــي زمـــن سبأ كانت موجودة بطون عربية أخرى، ولكن هذه البطون إما انقرضـــت، وإمـــا أنها استقطبت في بني كهلان وحمير فيما بعد لأشتهار أعقابهم أكثر من غيرهم، أما أنها أبيدت كالعرب السالفة والتي أطلق عليها العـــرب البائدة، وربما امتزجت شعوب أخرى انحدرت إلى جهات أخرى ولانقطـــاع التواتر والمكتوب فقدت أهليتها العشائرية، قلنا ذلك لأن أمامنا حقائـــق لا نـــستطيع تواجزها عندما نذكر ان التاريخ يذكر أن هنالك دولة معـــين قد نشأت في نفس الأماكن التي ولد بها من بعد سبأ، ولعل خط سبأ بـــصفته من أعقاب الملوك الذي توارثوا الملك بها ما أفقد كل منتمي إلى دولته فرعه، السبب هو لضفاء اسم سبأ على الكل، وحتى سبأ عرفت دولة ســـبأ علـــى اســـمه رغم أن التاريخ لا يشير إلى عقب إلا في ابنيه حمير

وكهـــلان، وإن ذكر فلا تتعدى مجرد تداخلات لها ما يناقضها، ولو تأملنا بـــابن ســـبأ حمير سنجد نفس الاستقطاب الذي حصل لأبيه سبأ وسنجد أن هنالك دولة عظيمة قد شيدها آل حمير تعاقبت الملك زمن طويل في اليمن، ومـــن حمير جاءت الأمم الحميرية العربية العظيمة، ولعلنا إذا ما دققنا في بـــدايات الحميـــريين سنجد أنها بطنين في أولها، البطن الأول (الهميسع) والـــبطن الثانـــي (قـــضاعة) رغم أن هنالك من المؤرخين من جعل خط قـــضاعة غير القحاطين وجعلها في القطب العربي الشمالي عدنان، ولكن يبدوا أن الرأي الراجح هو الافتراض الأول، رغم أن أصحاب الرأي الأول جعلـــوا قـــضاعة ابن لمعد بن عدنان، إلا أن أصحاب الرأي الثاني عللوا العلاقـــة القظاعـــية بعدنان لا تتعدى مجرد أن معد بن عدنان تزوج والدة قـــضاعة وهـــي حاملـــة به من مالك بن حمير، وحتى إذا ما أخذنا بطون قضاعة للاحظنا انها تتركز في خط الحافي بن قضاعة دون غيره، ولعلنا من خلال ما نراه بخطوط فردية من جد إلى جد ما يثير حيرتنا وتساؤلنا، هل معقولة التركيز في النسب يبنى على شخص واحد في الأغلب، ولعلنا نعللها بأن الشخص ربما يكون هو الأشهر مما جعل أشقاء أو أبناء أشقائه أو ربما أقاربه حملوا اسمه دون الآخرين، رغم أن بعد الحافي بن قضاعة الأمـــر اخـــتلف حين ظهر لنا ثلاث خطوط، خط عمرو والذي ولدت منه قبيلتين قظاعيتين اشتهرتا كثيراً هم (بهراء – بلى) ولكن الأمر في الخطين الآخـــرين اخـــتلف، حيث عدنا إلى نفس المدرج، أي الجد الواحد الذي لا يخلـــف إلا جـــد، حيث وجدنا أسلم وعمران ووجدنا أسلم يسير إلى ثلاث جـــدود قـــبل أن تظهر لنا ثلاث قبائل قظاعية هي (نهد – جهينة – عذرة) بيـــنما يسير عمران إلى حلوان ويسير حلوان في خطين مشابهة للخطوط المدرجـــة من قبل حيث أعطى ثعلبة وزبان، استمر خط ثعلبة ثلاث جدود قـــبل أن يظهـــر لنا كلب أبو القبيلة العربية المعروفة كلب، بينما سار خط زبان ليظهر لنا بطون غير واسعة الانتشار هي جشم وعوف وقدامة.

أمـــا فـــي حميـــر يبدوا أن الوضع أكثر تعقيداً إذا ما أسلمنا بالدولة

الواســعة التي شيدها آل حمير، بل وتعدى ذلك أن سميت أماكن في اليمن على أبناءه ومن الطبيعي أن تضم تلك الأماكن منابت متنوعة، فعندما نقول أن عدن ابين سميت على أحد أعقاب الحميريين فهذا يعني أن هنالك لا بد أن تكون فروع أخرى من غير أبناء ابين انتسبت لهم، وحمل اسم الشهرة لابــين كــل من انضم لأبناءه، رغم أن هنالك بطون واضحة لأعقابه لها أســماءها كبــنو الأملوك وبنو عبد شمس، كذلك الحال بالنسبة لشهرة ذو الكــلاع الأكبر، ولعل شهرة قبائل زيد الجمهور الحميرية التي ظهر منها بــنو سبأ الأصغر وذوي رعين وذوي مالك ما غطى على كل شهرة عند الحميــريين بل وكانت من الوضوح ما جعل أغلب المؤرخين يعتمد على أعقــاب هؤلاء لتحديد المنابت الحميرية، فإذا ما أخذنا سبأ الأصغر فسنجد أن ملــوك الــيمن التبابعة فيه وسنجد أن من أعقاب هؤلاء من بقى يذكر بالملــك حتــى بعد مجيء الإسلام كبنو يعفر الذين استمروا حتى أسقطهم الصليحيون من همدان، أما ذو رعين فهم يعرفون أيضاً بيريم وهؤلاء كان مــنهم فــي صدر الإسلام بنو عبد الكلال الذي خاطبهم الرسول صلى الله علــيه وســلم، أمــا بنــي مالك فكان منهم بنو حظور الذي اعتقد بعض المؤرخــين أنهم قوم النبي شعيب عليه السلام رغم أن من المؤرخين من يقــول أن حظور قوم النبي شعيب هم أبناء حظور بن قحطان مباشرة أي خارج السبأية.

أمــا الحــال بالنسة للكهلانيين فيبدوا أنه بلغ من الضخامة ما جعل أغلبية القحاطين في كهلان، ولعل الانتشار الواسع لقبائل كهلان يعود إلى أنهــا تــركت منازلها في اليمن ورحلت في مناطق متفرقة في الأقاليم، بل وأســست دويــلات مهمة فعندما نذكر الغساسنة أو المناذرة أو كندة، فكلها دويلات أسسها بنو كهلان من قحطان، ولعل بقاء الحميريين في اليمن ناتج عــن أنهم كانوا أصحاب الملك هنالك، لأن المؤرخين أوردوا إشارات من أنهم قالوا أن ملك الحواضر لحمير وملك البوادي لكهلان، ولكننا نرى أن الكهلانيين يمثلون اليوم جل القحطانية، رغم أنا يمكن أن نلاحظ الكهلانيين

في توسعهم وكثرتهم في مناطق غير اليمن، وإن وجدت مجاميع واسعة في اليمن فسنجد أن أغلبها ربما تحرك في مكان غير المكان الأول له، ولعل سيل العرم الذي أورد التاريخ تفاصيل موسعة له، هو فعلاً السبب الرئيسي لتحرك تلك الموجات الواسعة، فعندما نلاحظ التدفق الذي حصل سنجد أن هذه المجاميع اقتصرت على الكهلانيين وإن اندفعوا بشكل موجات متتالية، ولعل اندفاع الأزد قبل غيرهم ما أكد أن الملك ببني كهلان ربما كان أكثر وضوحاً في الأزديين وهذا ما تطرق له المؤرخين الذي أكدوا أن اندفاع بني كهلان كان بناء على أمر صدر من كبيرهم عمران بن عمرو الذي أوردوا قصة ربما تدخل في بعض المبالغة، وهي أنه أمر ابن شقيقه لكي يصفعه ويجعل من هذا سبب لرحيلهم، والصورة تبدو غير ذلك رغم أن الرحيل قد تم، وعندما نلاحظ الأزد سنجد أنهم كانوا في اتجاهات مختلفة أثناء هجرتهم فمنهم من انحدر إلى بلاد الشام وأصبح الملك له كغسان، ومنهم من دخل المدينة المنورة وهيمن على ملكها مع اليهود، ومنهم من زحف إلى عُمان، وعرف بأزد عُمان، ومنهم من زحف إلى مكة، وأزاح جرهم منها.

ولعل أوائل الشعوب الكهلانية التي اندفعت بأثر الأزد هم طي، هؤلاء آثروا النزول إلى شمال الجزيرة بل واتخذوا من الجبلين أجا وسلمى منازل لهم حتى عرف الجبلين بجبلي طي، ولعل ما أورده الحموي في تاريخه عن قصة رحيلهم وعن قصة مكوثهم في الجبل ما يجعلنا نعتقد أن الطابع الأسطوري دائماً ما يلازم القصص الحقيقية في أمر الهجرة أو الحرب أو الملك أو غيرها، لأنا وجدنا أن هنالك بعض المبالغات في ذلك، ومع هذا كانت طي المركز القحطاني الرئيسي الذي اندفعت منه موجة قحطانية نحو أماكن في بلاد الشام وبلاد الرافدين، حتى في المغرب والمشرق أثناء الفتوحات الإسلامية، رغم أنه يمكن أن نجملها بالهجرة الطائية أي نعطي خاصية لذلك حتى نميزها عن الموجات الكهلانية القحطانية الأخرى، فهنالك القبائل المذحجية والتي نزحت بعد ذلك رغم أنا

لو دققنا في بطون مذحج لوجدنا أن هنالك قبائل مذحجية واسعة كخولان أو النخع أو بلحارث وحتى أبناء يزيد بن حرب والذي سموا بجنب وزبيد وبنو عنس، فهؤلاء إذا ما دققنا بأمر رحيلهم، سنجد أن خولان لم يذكروا إلا في اليمن، وهذا يعني أنهم لم ينتقلوا إلى مكان آخر وإن كانوا قد تنقلوا في مناطق اليمن، أما النخع والذي قيل أن اسم أبيهم الجسر وسمي نخع لأنه ابتعد عن قومه، فهذا يعني أن ترك دياره في اليمن وربما نزل البحرين من قبل، أما بلحارث فإنهم بقوا في منازلهم في اليمن وقد ذكروا أنهم يجاورون بقايا فروع أزدية لم ترحل من أماكنها، وإذا ما جئنا إلى جنب فسنجد أن بقايا عشائرهم اليوم في نفس أماكنها تقريباً وإن وجدت بعض منها في مناطق مجاورة أو قريبة من اليمن، رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك فروع مختلفة من كل ما ذكرنا كانت في تنقل متبادل في أغلب الأحيان، وبنو عنس لا يختلفون في هذه الحالة عن جنب، ولعل الاختلاف هو بقلة الفروع المنتمية لهم اليوم، ولعل السمعة السيئة التي كسبها الأسود العنسي أثناء الإسلام ما جعلت حتى فروعها المنتمية لها تجد صعوبة في الانتماء لهذا الاسم اليوم، رغم أنا لا يمكن أن نحمل بنو عنس خطأ شخص مسيء منهم، ولكن هذه حال الدنيا هنالك الكثير من أبناء الفروع التي لها سمعة متدنية ترى أبناءها يحاولون التخلص من نسبهم وبعضهم من ينسب بالخطأ إلى فروع أخرى أكثر احتراماً، وهنالك من بطون مذحج زبيد، وهؤلاء كانوا شعوب واسعة وعرف منهم زبيد الأكبر وهؤلاء انحدر أغلبهم نحو شمال الجزيرة واستقر منهم في العراق كثير، ولكن البطن المنبثق عنهم الأكثر وضوحاً تجلى بزبيد الحجاز، والذي تمتعوا بحماية الطرق المارة في بعض أماكن الحجاز، ومن هؤلاء كان زبيد الأصغر وهم أبناء ورهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي المشهور.

ومع هذا كان من الموجات الكهلانية الأخرى خثعم، وهؤلاء أغلبهم تفرق أثناء الفتوحات الإسلامية، إلا أن هنالك فروع كثيرة منهم قد ذكرت

في فترات قديمة إلى الشرقي من مكة، وذكر منهم أيضاً بنو أنمار وهؤلاء افتــرق أغلبهم أثناء الفتوحات الإسلامية ولم يبقى منهم آنذاك إلا قليل في الــيمن، وكان يجاور زبيد أيضاً بنو مراد، وهؤلاء ربما بقيت غالبيتهم في منازلها في اليمن، مثلهم مثل همدان، التي بقيت في اليمن وإن ذكر بعض لفــروع صغيرة منها في أماكن مختلفة، كذلك عرف قبل الإسلام منهم بنو كــندة الــذين ملكــوا في الحجاز واليمن وعرف الأشعريون وعرف جذام وعــرفت لخم، وتلك توزعت منازلها وتباعدت فروعها، فجذام ذكر أغلبها فــي فلسطين وبلاد مصر والشام، ولخم ذكر منها في العراق واشتهر منهم ملــوك الحيــرة المــناذرة، وبني عباد ملوك إشبيلية بالأندلس، هذا جانب ملخــص لحــركة تموجية لقبائل القحطانية، وسنلخص في الفصول القادمة تفاصيل واسعة عن قبائلها وبطونها.

بطون قحطان القديمة:

- **أشهر القحطانيين هم (بنو حمير – بنو كهلان)**

- **بنو حمير:** وهؤلاء اشتهر منهم (بنو الهميسع – بنو مالك).

بنو الهميسع، واشتهر منهم (بنو شيبان ملوك اليمن – بني شعبان – زيد الجمهور).

ولعــل زيد الجمهور كان أشهر الحميريين، وقد يكون السبب لكثرة تفرعاته فمن أعقاب الحميريين ذكر قيس والد كل من (عمرو – شرعب)

وعمرو أعقب (خيران – شعبان – سهل – حسان).

ومن أعقاب سهل بن عمرو (زيد الجمهور).

أعقب زيد الجمهور (مالك – كعب – يريم).

ومن أعقاب مالك (بنو حظور – بنو السميقع – كعب الأحبار).

ومــن أعقــاب كعب بن زيد الجمهور (بنو سبأ الأصغر الذي ينتهي نسب الملوك التبابعة به).

ومن أعقاب يريم (بنو عبد كلال – ذي رعين).

بنو مالك بن حمير هم (قضاعة).

وأشـــهر بنو قضاعة قبائل (بلى – بهراء – جهينة – نهد – عذرة – كلب – جرم – مهرة – والظجاعمة).

- **بنو كهلان:** اشتهر من بني كهلان ابنه زيد.

واشتهر من زيد بن كهلان (الخيار – أدد – مالك).

وأشهر أعقاب خيار بن زيد هم (همدان).

واشتهر من أعقاب أدد كل من (مالك – مرة – وبرة – الأشعريون – جلهمة).

أما مالك فكان يسمى مذحج وأشهر أعقابه (سعد العشيرة – عنس – خولان – جنب – بلحارث – النخع – الأزد – مراد – أنمار).

أما مرة فأشهر أعقابه (كندة – اللخميين – جذام).

أما وبره فأشهر أعقابه (بنو عاملة) رغم أن هنالك ورد اختلاف في انتساب عاملة هذا.

أمـــا الأشعريون فهم عرفوا أحفاده بشهرة الاشعريون وورد اختلاف في انتسابهم هذا.

أما جلهمة: فهو المعروف طي (واشتهر أحفاده بالطائيين).

واشتهر من أعقاب مالك بن زيد بن كهلان (بنو النمار).

واشتهر من بنو أنمار خثعم وبجيلة، واشتهر من خثعم بنو كلب.

ومـــن أقـــسام بجيلة وخثعم اليوم (بنو مالك) منهم (أبا النعيم – بني حرب – بنو علي – بني عمرو – بنو هلال).

واشـــتهر من البانعيم (بنو أحمد – بنو وهسيس – بنو عبد الله – بنو قريش).

واشتهر من بني حرب (أبا الحارث – بنو ثابت).

واشــتهر مــن بنو علي (أبا المار – بني سعد – بنو عاصم – بنو عبيد).

واشتهر من بني عمرو (أبي الخير – بنو ثعلبة).

واشــتهر مــن بــنو هلال (آل ابن الشيخ – الجنادية – أهل الخو – الحنشة – آل خميس – الشنتة – الظبرة – العكسة – المسافرة – المطرة).

واشــتهر من أقسام خثعم اليوم (آل بجيلة – آل جبران – آل جبة – آل جــرادة – الحنشة – آل رحمة – آل زين – شمران – آل عاصم – آل عامــر – آل عقــيل – آل عميرة – آل قادم – الكعوب – آل ملحة – آل يزيد).

ومــن خــثعم قبيلة (شهران)، ودخلت ضمن خثعم بنو أكلب من بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واشتهر من هؤلاء (آل عفالق – الروسة) واشتهر منهم أيضاً (أراشة – أسامة – بنو بجاد – بنو جابرة – الحجاج – بــنو رشحة – آل رشيد – الرمثين – الزلال – آل سرحان – بنو سلول – أهــل الشعف – بنو شيبة – آل الغمر – بنو قحافة – القراعين – الكود – بني ماجور – بني مالك – المحلف – آل مشيط – بنو منبه – ناهس – بني واهب – آل ينفع).

الفصل الثاني

الحميريين

آل حمير:

وهـم أعقـاب حمير بن سبأ، وكان لحمير من الأعقاب المشهورين (الهميسع – مالك). وقد اشتهر من حمير التبابعة ملوك اليمن واستطاعوا تأسيس الدولة الحميرية التي استمرت من عام ١١٥ق.م إلى عام ٥٢٥م، ويتفق المؤرخون على أن عصر ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت هو عصر الملوك التبابعة الحميرين الذي حكموا بلاد العرب الجنوبية فترات زمنية طويلة، ويعتقد المؤرخين أن مؤسس الدولة الحميرية هو الملك آل شرح يحظب الذي ينسب إليه الإخباريون بناء قصر غمدان أشهر قصور اليمن، وفي عصره تعرضت اليمن لحملة رومانية بقيادة اليوس جالوس حاكم مصر الرومانية سنة ٢٤ ق.م، وقد حاول اليوس السيطرة على الطرق التجارية التي كان يحتكرها أهل اليمن، وقد اعتمد اليوس على مساعدة الأنباط الذين أوفدوا معه أحد وزرائه، كدليل للحملة في بلاد العرب غير أن الحملة لم تفلح في تحقيق أهدافها رغم بقاءها حوالي ست أشهر ولكن دون جدوى إذ استفحلت الأمراض والمجاعة في جندهم واتهموا الوزير النبطي بالخيانة، وبذلك انتهت آمالهم في السيطرة على بلاد اليمن، وبقوا متحكمين بالتجارة في البحر نظراً لما يملكوه من مراكب وسفن عائمة، وقد تداول الملك في اليمن الملوك المعروفين في حمير والعرب بالتبابعة واشتهر منهم الملك ياسر يهنعم ويعرف بالمصادر العبية باسم ناشر النعم أو ناشر ينعم أو ياسر ينعم، وعند المؤرخين هو مالك بن يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ، وبعض المؤرخين يرجع عهده إلى أيام سليمان بن داوود، وينسب الرواة له الفتوحات العظمى ويزعمون (أنه

جمـــع حميـــر وقبائل قحطان وخرج بالجيوش إلى ما حوى أباءه والتبابعة العظمـــاء فوطـــئ موطـــئاً من الأرض عظيماً واشتهر سلطانه فخرج إلى الجنوب حتى بلغ البحر المحيط فأمر ابنه شمر: وهو شمر يرعش بن ناشر النعم أن يركب البحر المحيط، فركب بعشرة آلاف مركب وسار يريد وادي الـــرمل، وقال له لا ترجع حتى تعبره وترجع إلي بما رأيت، وركب شمر ونزل على صنم ذو القرنين فأخرج عساكر إلى الافرنج والسكسك وعبرت عـــساكره إلى أرض الصقالبة فغنموا الأموال وسبوا الذراري ورجعوا إليه من كل أمة في جزائر البر) وزعموا أيضاً أنه غزا الحبشة واستولى عليها وغلـــب علـــى أرض التـــرك وطبرستان وجبال الصفد، إلى أرض الكرد والزط والخزر وفرغان فغلب عليهم وأنه مات بدينور.

والواضح أن في هذا الشرح ضرب من الخرافة، واختلطت الأساطير بالوقائع فأصبحت الأسطورة الخرافية علامة مميزة في هذا.

والـــصحيح أن ناشـــر النعم هذا عاش في القرن الثالث الميلادي وقد ورد اسمه في نقش مؤرخ في سنة ٢٧٠م.

واشـــتهر مـــن أعقابه (شمر يرعش) ويعرف عند الإخباريين بشمر يـــرعش بن ناشر النعم حكم ما بين سنة ٢٧٠م – ٣١٠م، وتلقب بملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وشمر هذا عند الإخباريين هو تبع الأكبر، الـــذي جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: {أهم خير أم قوم تبع} وذكـــروا أنه زحف بجيوشه إلى أرمينية وهزم الترك وهدم المدائن بدينور وسنجار ودخل مدينة السند وهدمها فسميت شمركند أي بمعنى شمر خرب وقـــيل أنها عرب إلى سمرقند وقيل أنه أمر ببنائها بعد أن هدمها وزعموا أنـــه بـــسط نفـــوذه علـــى الهند وغلب على أرض الصين وأخضع فارس وخراســـان والـــشام ومصر. والصحيح أن ما ورد فيه الكثير من المبالغة والخـــرافة، ويبدوا أن القوة التي وصل إليها شمر يرعش هي التي جعلت الناس تنسب إليها أعمال خيالية. والصحيح أنه سيطر على البلاد الجنوبية

وأخــضع جمـــيع القبائل هناك لحكمه وبسط نفوذه على الأقاليم القريبة في الحجاز وتهامة وسيطر على منافذ البحار المتاخمة، وفي عهده بلغت الدولة الحميــرية أقوى درجات نفوذها وقوتها، وقد خلف شمر يرعش ابنه يريم يرحب بن شمر يرعش، وقد تعرض اليمن في عهد يريم يرحب إلى غزو خارجـــي جاء من الحبشة، وقيل أن مملكة أكسوم التي ظهرت في الحبشة اســتطاعت أن توســع نفــوذها وسطيرت على أغلب الأراضي المتاخمة للحبشة، وتوسعت نحو البحار الشرقية والجنوبية وسيطرت على مداخلها، وكـــان لهـــا علاقة بالروم واليونانيين حيث اعتنق أغلب أهلها النصرانية، وأصـــبحت النــصرانية الديانـــة الرئيــسية لآل اكسوم واستطاع الأحباش الــسيطرة بعد ذلك على ملك التبابعة في اليمن، ففر ملك حمير وأبناءه إلى يثــرت وأقـــام بها فترة وكانت يثرب مركز اليهودية في الجزيرة العربية، وتأثـــر ملكـــي كرب يهمن بن يريم يرحب الحميري وابنه أبو كرب أسعد بالـــيهودية في يثرب فتهودا، ولم تدم مدة طويلة حتى نشب صراع داخلي داخل مملكة أكسوم، واستغل ملك اليمن ذلك واستطاع استرداد ملكه وطرد الأحـــباش مـــن البلاد العربية الجنوبية، خلف الملك أبو كرب أسعد أخوه (وروامرأ يمن) ثم انتقل الحكم بعده إلى أخيه شرحبيل يعفر وفي عهده تم تـــرميم سد مأرب في عام ٤٤٩م ولكن هذا الترميم لم يجد نفعاً إذ سرعان مـــا تهاوى السد بعد عام من ترميمه، وأدى إلى فرار جماعات كبيرة نحو الجـــبال المـــتاخمة، بينما رحلت بني كهلان قبيل تصدعه بقليل، وقيل أن شـــرحبيل عاود محاولة بناء السد مجدداً وسجل عمله هذا في نقش طويل عثر عليه هناك وتضمن عبارة فيه كانت تدل على انتشار ديانة التوحيد هذا نصها (بنصر ورد الهن بعل سمين وارظن) وتفسيرها أي تم النصر بعون الإلـــه ســـيد السماء والأرض، وقد خلف شرحبيل ملك يدعى عبد كلال لم يـــستمر طـــويلاً، وتتابع الملك في اليمن عدداً من الملوك الحميريين كان آخـــرهم الملـــك المـــشهور ذي نـــواس، الذي ينسب إليه المؤرخين إبادة النـــصارى فـــي نجـــران ويقال أنه حفر أخاديد طويلة في الأرض وجاء

بالمسيحيين من نجران وخيرهم بين ترك الديانة النصرانية أو الموت وقيل أنهم اختاروا الموت فأبادهم، وكانت نجران مركز المسيحية في اليمن وقد انتقلت إليها عن طريق الحبشة وقيل أن بها كانت كنيسة هناك، وقد قتل ذي نواس في معركة بينه وبين أرياط، واشتهرت من بطون الهميسع بن حمير قبائل عديدة منها (بنو شعبان) وهم أعقاب شعبان بن عمرو بن زهير بن أبين بن الهميسع، وقد دثرت أخبارهم.

(زيد الجمهور) وهم بنو زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشعم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

واشتهر من بطون زيد الجمهور (بنو الحارث - بنو نعيم - بنو مسروح).

كذلك اشتهر من أعقاب ذي نواس التبع اليمني والذي قيل اسمه زرعة (بنو عبد الكلال) الذي كتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الاسلام فآمنوا.

كذلك اشتهر من الهميسع بن حمير (بنو شيبان) وهم بنو شيبان بن عوف من بني زهير بن أبين بن الهميسع بن حمير، اشتهر منهم معن بن زائدة الشيباني، ويقال أن لهم بقايا موجودة في العراق وأماكن أخرى.

وفي العبر ذكر لحمير بن سبا تسعة من البنين هم (الهميسع - مالك - زيد - عريب - وائل - مشروح - معد يكرب - أوس - مرة)، وذكر أن بنو مرة دخلوا في حضرموت.

وذكر من بني الهميسع (بنو الأملوك - بنو عبد شمس) وهؤلاء أعقاب وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

وعريب شقيق أبين بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع بن

حمير ولأبين هذا تنسب عدن أبين.

واشـــتهر من بني عبد شمس (بنو شرعب) وهؤلاء أبناء شرعب بن قـــيس بـــن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهميسع.

واشهتر من بني عبد شمس (بني عمرو) شقيق شرعب.

واشتهر من عمرو (خيران – شعبان – سهل).

واشتهر من سهل (زيد الجمهور).

واشـــتهر مـــن زيد الجمهور (بنو مالك – بنو كعب – بنو يريم "ذي رعين").

واشتهر من بنو مالك (بنو السميقع رهط ذي الكلاع – كعب الأحبار – بنو حظور).

أما بنو السميقع فهم أعقاب السميقع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد بن العثمان بن إحاظة بن حراز بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور.

أمـــا بنو كعب الأحبار فهم أعقاب كعب بن مانع بن هلسوع بن ذي هجـــري بـــن ميشم بن حراز بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور.

امـــا بـــنو حظـــور فهـــم أعقاب حظور بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور، ويقول اليمنيين أن من هؤلاء النبي شعيب بن ذي مهدم الذي قتله قـــومه على أن هنالك من يقول أن النبي شعيب من بني حظور بن قحطان الأكبر.

واشـــتهر مـــن بنو كعب (سبأ الأصغر الذي ينتهي إليه نسب الملوك التـــبابعة) واشتهر من سبأ الصغر هذا (الأوزاع) وهم أعقاب مرثد بن زيد بـــن شـــدد بـــن زرعة بن سبأ الأصغر، واشتهر منهم (بنو يعفر) وهؤلاء

أعقـــاب يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بـــن مانع بن عون بن تدص بن عامر بن ذي مغار البطين بن ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعة وهؤلاء استبدوا بملك اليمن، وكان آخر ملوكهم أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر وظل هؤلاء ملوك لليمن إلى أن أغلبهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيديين من الشيعة.

واشـــتهر من بنو يريم بن زيد الجمهور (بنو عبد الكلال) وهو الذي ذكـــر في ملوك التبابعة وأعقابه الحارث وعريب الذي كتب لهما الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن زيد الجمهور أيضاً (ذو يزن) وهؤلاء أعقاب ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد الجمهور، واشتهر من أعقاب ذو يزن بن عامر هذا (سيف بن ذو يزن) الذي استجاش كسرى على الحبشة وأدخل الفرس اليمن.

وهـــنالك ورد أن الحـــبوس وهي قبيلة يمنية قال عنها إبراهيم أحمد المقحفـــي أن الحـــبس هو مخلاف حمير الأصغر من بلاد أنس وإلى هذا ينتسب الحبوس، وينقسم الحبوس إلى (بني ثاني- جوابير - أولاد حبان - بني بوسعيد - سوالم - يال شبيب - شماترة - يال ظنين - عبدو عيال - عسيرة - غساسينة - غناغة - مقادمة - عيال مهرة - ناجية).

وتمتد منازل حمير باليمن من صنعاء إلى ظفار إلى عدن.

بني قضاعة من حمير:

قـــضاعة نسبة إلى قضاعة بن مالك بن حمير[1]، وقال آخرون عن قـــضاعة أنـــه ابن معد بن عدنان والصحيح أنه ابن مالك بن حمير ومعد تزوج والدته وهي حامل به والمشهور من عقب قضاعة (الحافي).

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٤٨.

أعقب الحافي كلاً من (أسلم – عمرو – عمران)[1].

الأسلم بن الحافي بن قضاعة: اشتهر من أعقابه ثلاث قبائل هم (بني عذرة – بني جهينة – بني نهد).

- **بني عذرة:** وهم أعقاب عذرة بن سعيد بن هذيمر بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم، كان لهم بقايا بالدقهلية المصرية والمرتاحية من الأعمال المصرية وكذلك لهم بقايا في بلاد الشام سابقاً[2].

- **بني جهينة:** وهم أعقاب جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن الأسلم، كانت قبيلة عظيمة لهم فرقة في بلاد الصعيد من الديار المصرية ولهم أيضاً بقايا في الحجاز وغيرها[3].

- **بني نهد:** وهم أعقاب نهد بن زيد بن ليث بن سود بن الأسم، قبيلة عظيمة كانت تنزل اليمن وعرف أقسام منها في بلاد الشام وزعيمها في الإسلام (الصقعب).

عمرو بن الحافي بن قضاعة: اشتهر من أعقابه قبيلتين هما (بهرا – بلى).

- **بهرا:** وهم أعقاب بهرا بن عمرو بن الحافي، كانت منازلهم شمال منازل بلى من ينبع إلى آيلة ثم انتشروا في بلاد ما بين الحبشة وصعيد مصر وكثروا هناك واستولوا على بلاد النوبة.

- **بلى:** وهم أعقاب بلى بن عمرو بن الحافي، كانت لهم بقايا في الديار المصرية بصعيدها الاعلى منهم بنو شادي ومنهم بنو العجيل[4]، ويقال أن بالحجاز لهم بقية[1].

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٤٢-٥٤.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٤) هناك من يقول أن هؤلاء من بني أمية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٦٨.

عمران بن الحافي بن قضاعة: واشتهر منه قبيلتان هما (بنو جشم – بنو كلب).

- **بنو جشم:** وهم أعقاب جشم بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران، اشتهر منهم (بنو قدامة – بنو عوف).

- **بنو كلب:** وهم أعقاب كلب بن وبره بن ثعلبة بن حلوان بن عمـــران، وهم قبيلة واسعة كانوا بالجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ومنهم قوم مسلمون على خليج القسطنطينية، كذلك كان منهم بشيزر وحلب وبلادها وتدمر والمناظر[٢].

أصل قضاعة:

نـــسب قضاعة الراجح هو أنه ابن عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير ابن سبأ، ويقولون أن قضاعة كان مالكاً الشحر وقبر قضاعة في جبل الشحر، قال شاعرهم:

قـــضاعة قومـــي إن قومـــي ذؤابـــة   بفـــضل المســـاعي في الملمات تعرف

ولعـــل زهيـــر بـــن خباب الكلبي كان أول زعيم يذكر بأن قضاعة اجـــتمعت إليه، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه، وقد جرت له وقائع كثيرة وأهمها مع قبيلة (صداء) من مذحج، ومع بكر وتغلب من ربيعة[٣]، وعرف منهم ابن الكلبي، مؤرخ معروف يمت إلى كلب من قضاعة، واشتهر منهم في القديم بنو العبيد وهم الذين عناهم الأعشى بقوله:

بنـــي الـــشهر الحـــرام فلـــست مـــنهم   ولـــست مـــن الكـــرام بنـــي العبـــيد

وكانت لهم إمارة في الحضر انقرضوا بانقراضها، واشتهر منهم (بنو

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٣٦٨.

(٣) ابن الأثير، البداية والنهاية، ج١، ص ١٧٩.

جرم) وهم قبائل ذكرهم ابن دريد في كتاب الاشتقاق، واشتهر منهم (جهينة – بلى) قال الملثم بن قرط البلوي[1]:

ألـم تـر أن الحـي كانـوا بغـبطة ... بمـأرب إذ كانـوا يحلـونها معـا

بلـى وبهـراء وخـولان أخـوة ... لعمـرو بـن حاف فرع من قد تفرعا

أقـام بهـا خـولان بعـد ابـن أمـه ... فأثـرى لعمـري فـي البلاد وأوسعا

واشـتهر مـنهم بنو السليح الذين كانوا في بلاد العراق وتخوم الشام وأغلبها نزحت مع هرقل ملك الروم عند خروجه من بلاد الشام[2].

ولعل الأمويين حاولوا في أيام العصبية من ضم قضاعة إلى صفوف القـبائل المـضرية ودعوا رؤساهم إلى الانتساب في معد، ولكن قضاعة غـضبوا غـضباً شديداً ونفوا هذا الانتساب رغم ترويج بعض من نسابين مـضر لهم، فحشدوا واجتمعوا ثم دخلوا مسجد دمشق يوم الجمعة وكان به يزيد بن معاوية وهم يقولون:

يـا أيهـا الداعـي ادعـنا وأبـشر ... وكـن قـضاعياً ولا تتـزر

نحـن بـنو الـشيخ الهجـان الأزهر ... قـضاعة بـن مالـك بـن حميـر

النـسب المعـروف غيـر المنكـر ... مـن قـال قـولاً غيـر ذا تتـصر

ثم قالوا ليزيد إنا قوم من أهل اليمن يسعنا ما يسعهم ويضيق عنا ما ضاق عنهم فألحقنا بهم فقال: قد فعلت[3].

كانت هنالك طوائف من قضاعة أثناء الزحف الإسلامي نحو العراق

---

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ص ١٠.

(٢) القصد والأمم، ص ٣٠.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ص ٨٧.

وكانت تنزل هذه الطوائف على ظواهر الأنبار، وحينما زحف خالد بن الوليد بأمر من الخليفة من العراق نحو الشام أرسل المثنى بن حارثة إلى تلك الطوائف فأغار عليها وأصاب ما فيها وقتل وسبى، كذلك هاجمهم خالد بن الوليد أثناء مسيره إلى الشام واكتسح بطن بهراء منهم الذي كان تحت قيادة حرقوص ابن النعمان البهراني من قضاعة، ورغم أن بهراء تذكر هنا إلى الغرب من الأنبار باتجاه الحماد الشامية، إلا أن هنالك فروع منهم كانت في اليمن، حيث ورد ذكرها سنة ٣هـ حينما وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأعلنوا إسلامهم، وهنالك فروع مع بهراء في الأنبار أثناء هجوم خالد بن الوليد عليها وهم من بنو كلب، ومنهم فرع يقال لهم العدسيون كانوا ينزلون الحيرة قبل ذلك ولهم قصر العدسيين المشهور فيها.

لمحات تاريخية عن قضاعة:

قال ابن سعيد: قضاعة ملك على بلاد الشحر[(١)]، ثم صار الملك بعده لابنه الحاف ثم لأبي الحاف (مالك) ولم يذكر ابن حزم مالكاً هذا، كان بين بني قضاعة وبين بني وائل من حمير حروب ووقعات عديدة، واستغل من بني قضاعة في بلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاعة وعرفت به، ثم ملك بنو قضاعة أيضاً بلاد نجران، ثم غلبهم عليها بنو الحارث من أزد من كهلان، فتركت قضاعة اليمن وسارت إلى الحجاز، ثم ملكوا البراري المنتشرة ما بين الشام والحجاز وأطراف العراق، فاستقرت منهم بطون في آيلة وجبال الكرك إلى مشارف الشام، واتصلوا بالروم فاستعملوهم على بوادي العرب القريبة هنالك، وقيل أن أول الملك فيهم كان لتنوخ، والمعروف عن تنوخ أن بها رأيان (الرأي الأول يقول: أنهم ثلاث بطون هي نزار والأحلاف وفهم) ونزار ليس ببطون نزار بن معد المعروفة، ويقال أنهم تنخوا أي أقاموا أي بمعنى أدق حلفوا على المقام أي المكان والذي به مالك بن زهير بن عمرو وعمه مالك بن فهم فعرفوا

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٤٩.

بتـنوخ، (الـرأي الثاني: يقول ابن سعيد: ومن الناس من يطلق اسم تنوخ على الضجاعمة ودوس الذين تتنخوا أي أقاموا في البحرين)[1]، ومهما يكن فـإن الـذي ذكـر في العبر من أن أول الملك لتنوخ، فهو قاصد قضاعة، وبالتالـي فالرأي الأول مذكور به منهم بني فهم، فهذا يعني أن الملك كان فـي بني فهم من قضاعة، والرأي الثاني مذكور الضجاعمة، وهؤلاء من سـليح مـن قضاعة، والملك في قضاعة يذكره المسعودي في ثلاث ملوك مـنهم ،هـم النعُمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعُمان بن عمرو ثم ابنه الحواري بن عمرو بن النعُمان بن عمرو. وهؤلاء يذكر أن بني سليح من قـضاعة غلبوهم على ملكهم وكانت رئاسة بنو سليح في ضجعم بن معد، وصاحب هذا التحول استيلاء الرومان على بلاد الشام، وظهور طيطش من القياصـرة، فدخلوا في طاعته فولاهم ملوكاً من قبله على الشام، وبقوا إلى أن تولـى منهم زياد بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم، وفي زمنه كان خروج بني غسان من اليمن ونزوحها نحو الحجاز، ثم إلى بلاد الشام فـتحاربوا مع الضجاعمة فغلبوهم على الملك، وصار الملك في بلاد الشام لبنـي جفنة من غسان والذي عرفوا بملوك العرب عند الرومان وانقرض ملك الضجاعمة في بلاد الشام.

يقـول ابن سعيد في ذلك: سار زياد بن هبولة بعد استيلاء الغساسنة على ملكه في بلاد الشام إلى الحجاز، فقتله حجر آكل المرار الكندي والذي كان ملك على الحجاز بأمر من التبابعة، وأفنى بقيتهم ولم يبقى إلا القليل، ثـم أضاف ابن سعيد أن لبني سليح ملكاً كانوا يتوارثونه في الحضر أثاره باقـية في برية سنجار، وكانوا هؤلاء بنو العبيد بن الأبرص بن عمر بن أشجع بن سليح، وكان آخرهم الضيزان بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجـرامقة (بالـساطرون) وقـصته مع سابور ذي الجنوب من الأكاسرة معروفة.

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥١.

غيـر أن الـذي اشتهر من أعقاب قضاعة ابنه الحاف بن قضاعة، والمؤرخـين ينـسبون كـل بني قضاعة إلى هذا، واشتهر من الحاف بن قضاعة (عمرو – عمران – أسلم).

واشتهر من عمرو بن الحاف (حيدان – بلى – بهرا).

واشتهر من بنو حيدان: مهرة بن حيدان، قال الجوهري (إليهم تنسب الإبل المهرية).

واشـتهر مـنهم (بنو العبيدي) وقال صاحب القلائد (بقايا بني مهرة موجودين في مشارق اليمن إلى اليوم)

واشتهر بنو بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

قـال فـي العبر: كانت بلى تسكن إلى الشمال من منازل جهينة في العـدوى الـشرقية لبحـر القلـزم، وأثـناء الإسلام كان منهم جماعة من الصحابة.

قـال في مسالك الأبصار: منازلهم الآن بالدارما وقال وعليهم درك الحجيج هناك.

قال : منهم جماعة بصعيد مصر والموجودين الآن من أصول (بلى) فـي هـذه الـبلاد (بنو عمر – بنو هني – بنو سواده – بنو حارثة – بنو رائـس – بنو عجيل) وذكر أن الإمرة كانت في بنو عجيل وبنو شادي هم الأمـراء حسب ما قال في وقته، وذكر أن من بلى أيضاً (بنو خالد) وقوم في بلاد أخميم.

واشتهر من قضاعة بنو بهرا وهم أعقاب بهرا بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

قـال الجوهري: النسبة إليهم بهراوي، وقال أبو عبيد: كان لبهرا من الـولد (هود – قاسط – عبده – مراهة – مبشر – عدي) كلهم بطون قال: وأمهـم تكمـة بنت مراخت بنت مر أخت تميم بن مر من العدنانية، منهم

جماعة من الصحابة وقيل أن خالد بن برمك من موالي بهرا هؤلاء.

قـال فـي مسالك الأبصار: كان بينهم وبين ملوك الحيرة اللخميين حـروب، وقال في العبر: كانت منازلهم شمال منازل (بلى) من ينبع إلى عقـبة آيـلا ثم جاوز خلق كثير منهم بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مـصروبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة، ثم قال صاحب المسالك أنهم يحاربون الحبشة إلى الآن.

واشـتهر مـن قضاعة بنو عمران وهم أعقاب (حلوان – زبان) أبناء عمران بن الحاف بن قضاعة.

واشـتهر من حلوان بن عمران (بنو وبرة بن تغلب بن حلوان – بنو سليح من عمرو بن حلوان).

أما بنو وبرة فاشتهر منهم (بنو أسعد – بنو النمر – بنو كلب).

واشتهر من بنو أسد (بنو القين – وبنو تيم اللات).

واشتهر من بنو تيم اللات (بنو فهيم) وهم تنوخ المذكورين منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه تنخت تنوخ.

واشتهر من بنو النمر (بنو خشين).

وأمـا بنو كلب فكانت قبيلة ضخمة ومشهورة من بني قضاعة، وهم أعقاب كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وكـان لكلـب مـن الولد ثلاث (ثور – كندة – جناب) وكانوا ينزلون في الجاهلـية دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام، واشتهر من زعماء كلاب أكيدر وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت رئاستهم أثناء الإسلام لبني بحدل ومن أعقابهم بنو منقذ ملوك شيزر.

كـذلك كان لبني كلب ملك آخر يتداولونه مع بني السكون من كندة، وكان ملكهم في تبوك ودومة الجندل، ودخل بعضهم في النصرانية وكانوا خلق عظيم لما جاء الإسلام كان منهم مسلمون ومنهم نصارى، ثم اندفعوا

بعـــد ذلك نحو المناطق الوسطى من بلاد الشام فكانوا في تدمر وضواحيها باتجـــاه الغرب لأطراف دمشق وأواسط بلاد الشام، فكانوا إلى جانب قبيلة طي في غرب الشام وقبيلة كلاب شمال بلاد الشام ثلاث أقوى قبائل عربية فـــي بـــلاد الشام على الاطلاق، وتحالف زعماء هذه الثلاث قبائل لتقاسم الملـــك بيـــنهم، فكانـــت حصة سيد بني كلب وهو سنان بن عليان دمشق وتـــوابعها، وأعلـــنوا بعد ذلك العصيان على الفاطميين واستقلوا بإماراتهم الـــثلاث، إلا أن المنية وافت سنان بن عليان سنة ٤١٩هـــ، فتولى الإمرة مكانـــه أحد أمراء القبيلة والذي استماله الفاطميون إلى جانبهم، فانضم هذا الأمير إلى جيوش الخلفاء الفاطميين بقيادة (أنوشتكين الدربزي) فتمكن هذا الجـــيش بعـــد ذلك من هزيمة قوات بني كلاب وطي في معركة الأقحوانة ســـنة ٤٢٠هـــ، واشتهر من بني كلاب (بنو كنانة) فيها بطون واسعة منهم بنو جناب وبنو عدي وبنو زهير وبنو عليم.

قال في مسالك الأبصار: أن هنالك من بني كلب قوم بشيراز.

قـــال فـــي نهاية الأرب: أن هنالك في بلاد منفلوط في صعيد مصر بالديار المصرية قوم يحتمل أنهم منهم.

قال في مسالك الأبصار: أن هنالك منهم قوم في بيدوم والمناظر.

ومـــن كلب عذرة وهم بنو عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب كان له من البطون بنو عبيد وبنو عوف منهم بنو كنانة أو ما يعرف كنانة عذرة.

قـــال الحمداني في كنانة عذرة: قوم بالدقهلية والمرتاحية يعرفون بـــ (الحمارسة) وهم ينسبون أنفسهم إلى قريش ثم قال ومنهم (بنو شهاب – بنو ديده – الرواشدة – وهم غير رواشدة هلبا في بني حرام – بنو عصا – بنو محمود – بنو سنان – بنو حمزة – بنو مراس – بنو شمس- الفضلية – بنو زيـــد – بنو صبيح – بنو ليث – بنو عطية – بنو يونس) وبنو عذرة ليس هـــم بنو عذرة المعروفين من سعد هذيم بن زيد اللات بن ليث بن سود بن

أسلم بن الحاف بن قضاعة، والذي منهم الشاعر الغزلي جميل بثينة.

أمـــا بنو سليح بنو عمرو بن حلوان فاشتهر منهم الضجاعمة والذي كان منهم ملوك الشام قبل الغساسنة وكانوا تحت طاعة الرومان.

اشتهر من زبان بن عمران بن الحاف بن قضاعة (بنو جرم).

قال الجوهري: بنو جرم بن زبان واكتفى.

وقـــال أبو عبيد: هم بنو جرم واسمه علاف بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

قال صاحب العبر: منهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

قال الحمداني: منهم بنو جشم وبنو عوف وبنو قدامة.

قـــال فـــي العبر: كانت منازلهم ما بين غزة وبلاد الشراة من جبال الكـــرك وهنالك التباس بين المؤرخين في جرم هؤلاء منهم من نسبهم إلى طـــي فهـــنالك يبدوا جرمين جرم من قضاعة وهم ما ذكرناهم وجرم طي وهؤلاء ذكرهم القلقشندي وهم جرم المعروفين في بلاد غزة، وسنأتي على أخبار جرم طي في تفاصيل طي.

واشتهر من أسلم بن الحاف بن قضاعة (سعد هذيم – جهينة – نهد) وهؤلاء أعقاب زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

واشـــتهر من سعد هذيم بنو عذرة وهؤلاء كان لهم شهرة في العشق والغـــزل، واشتهر منهم الشاعر الغزلي جميل بثينة والذي سمي على اسم محبوبته بثينة، وعرف الغزل والحب العذري عليهم، فيقول الفتى: (عاشق عشق عذري) أي عشق صافي خالص.

واشـــتهر مـــن قضاعة أيضاً بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم.

ذكـــر ابن خلدون في تاريخه أنهم كانوا ينزلون بين ينبع ويثرب إلى

وقـــته فـــي متسع من البرية الحجازية، وكانت بلى تسكن إلى الشمال من منازلهم في العدوة الشرقية لبحر القلزم، فأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية وانتـــشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك مع سائر الأمم غلبوا على بلاد النوبة.

قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه (كانت منازل جهينة في أطراف الحجاز من جهة الشمال حيث بحر جده)

قـــال الحمداني: (هم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، ولهم بلاد منفلوط وأسيوط وبها أقوام منهم).

قال في مسالك الأبصار (بحلب وبلادها قوم في جهينة) وقال وبحماة قوم منهم أيضاً.

قال القلقشندي: (ومن هذه الفرقة المقر الأشرف الناصري)(١).

ومن جهينة ذكر اليوم (بنو مالك – بنو موسى).

بـــنو مالـــك: ويتفـــرعون إلى (آل إبراهيم – الأساورة – رفاعة – الزوايدة – عروة – العوإمرة – العياشة – القوفة – بنو كلب).

بنو موسى: ويتفرعون إلى (حبيش – الحجور- ذبيان – السمرة – آل سنان – عنمة – الفوايدة – الغنيم – المحايا – المشارقة – الموال – نزة).

ومن جهينة أيضاً (بنو حسان – الربعة بن رشدان – المحاميد)(٢).

واشهتر من قضاعة أيضاً بنو نهد وهم أعقاب نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم.

قال أبو عبيد: كان لنهد من العقب (مالك – صباح – جذيمة – زيد – معاوية – أبي سودة – كعب) وهؤلاء هم نهد اليمن، و (عامر – حنظلة –

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٤٥.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ١٠١٨.

الطـــول – مرة – عمرو) وهؤلاء نهد الشام، و (جذيمة – شبابة – عائذة) دخلـــوا فـــي تنوخ، ومن نهد اليمن (طهفة النهدي) الذي كتب إليه الرسول محمـــد صلى الله عليه وسلم فجاءه مسلماً، ويقول القلقشندي (بقايا بني نهد موجودة باليمن إلى زمانه).

ومن نهد اليوم ذكر (آل رباع – آل روذان – آل ظلفان – آل محمد – آل يزيد).

واشتهر من حمير اليوم (أبين – زيد الجمهور – قضاعة).

أبـــين: وبـــه سميت عدن أبين ومن فروعه في أبين (الخطيبيون – الـــسخطيون – الشاهل – شاور – بني عشب – ذو فائش – بني مديخة – المعديون – المنتاب – الوفائيون – يحبس).

زيد الجمهور: وهم (أحاضة – الأصبحي – مرثد – ميتم – يحصب – يعفر).

وتفـــرع مـــن مرثد بطن (الأوزاع) وتفرع من يحصب قبيلتان هما (عامر – منبه).

ومـــن بطون حمير أيضاً (بنو الاشروع – الأفرع – الأملوك – بنو ذي بخلات – بنو بكال – بنو بهيل – تكالم – بنو جميم – بنو حراز – بنو حـــرش – حظـــور – الخباير – بنو ريان – زرعة – زهير – السمول – الـــسكاسك – بنو شرغب – شعبان – الشعبيون – صيفي – عبد شمس – عـــريب – بنو عنة – بنو غيدان – قطن – الكلاع – بنو مقري – بنو ذي مناح – الهميسع – المكارمة).

ومنهم أبناء لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع.

واشتهر من قبائل لحج (آل البان – آل ثبتان).

واشهر من آل البان (آل حسن – آل سعد – آل قادري).

اشتهر من آل ثبتان (آل راجح الوكود – آل صالح محمد قرين – آل ناصر بو شعر).

وهنالك الشموح من قبائل سلطنة عمان وهؤلاء ينتسبون في حمير.

قضاعة: وهم (بلى – جهينة – بهراء – تنوخ – الحافي – الحارث – خشين – سلامان – سليح – ظنة – عذرة – بنو مجيد – مهرة – نهد).

ومن قبيلة بلى من قضاعة اليوم:

بلـــى الحجـــاز: ومنهم (المعاقلة – الرموط – الفواضلة – الزبالة – الـــشامات – الكويبـــين – الـــربطة – الوابصة – الحروف – الوحشة – العراضات – السهامة)[1].

بلى مصر: ومنهم (بنو هني – بنو سوادة – بنو خرافة – نبو رايس – بـــنو نـــاب – بنوعجـــيل – بنو شادن – بنو حماد – بنو فضالة – بنو حيار).

بلـــى فلسطين: ومنهم (العرادات – القرينات – الهروف – الزبالة – غرباء).

بلـــى شرق الأردن: ويسمون البلاونة وهم (الحناطلة – المخادلة – العلاونة – السلامات – الفلاح – القبلان).

علـــى أن هـــناك من يقسم بلى إلى بطنين واسعين هما (خزام – آل مخلد).

أل خزام: وهم (آل وابصة – المواهيب – الفواضلة).

آل مخلد: وهم (الحمر – السحمة – الزبالة)[2].

وهـــناك مـــن ذكـــر أيضاً من أقسام العرادات من بلى (البركات –

---

(١) سمير عبد الرزاق قطب، أنساب العرب، ص ٥٠-٥١.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٢، ص ٧١٨-٧١٩.

البويات – القرون – القواعين – الهروف – الهشيمات – الوعاوعة)[1].

وهناك من ذكر من أحلاف بلى الكرادمة وهم من حرب والمواهيب وهم من عنزة[2].

وهنالك من بنو مهرة بن حيدان من قضاعة (بني ريام) وهؤلاء ينسبون بريام بن القمر بن يلطومي بن الآمري بن مهرة بن حيدان.

ومن أقسام بني ريام (ألواد راشد – البهلاني – أولاد ثاني – "الحلاحلة وهؤلاء عدو من تميم" – السراحنة – الصقور – الفهود – المساير – أولاد منير – النباهنة)[3].

وهنالك من ظنة أحلاف قبائلية يعتقد بأنها نزحت من مسقط وعمان، وأقسامها هي (آل تميم – آل سفيان).

آل تميم: وهم (آل باروح – آل معارة).

آل سفيان: وهم (آل بويق – آل ثعين – آل دروع – آل سمحي – المناهيل).

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٢، ص ٧٢٠-٧٢١.

(٢) ابن عبارة الفدعاني، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ص ٢٠٥.

(٣) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٤، ص ١٥٠٩.

بنو كهلان

لقد عرفنا أن أشهر أبناء كهلان هو زيد بن كهلان، وكان أبو لبطون واسعة عرفت كلها بالكهلانية، ولعل نظرة سريعة على انتساب هذه البطون تبين لنا أنها ترتبط ببعض بأبعاد متفاوتة، إلا أنه مهما بعدت خطوطهم إلا أنه في النهاية يكون الجد الجامع كهلان بن سبأ وعلى هذا الأساس سنتناول هذه الخطوط على شكل مستقل بعض الشيء.

الخيار بن زيد بن كهلان:

ولعل أول المنفصلين عن بني كهلان الكثر كانوا أبناء الخيار بن زيد بن كهلان، والخيار عرف من أعقابه من القبائل همدان، وأبناء همدان نسبة إلـى همـدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهـلان، ويـرجح النسابة أن قبيلة همدان المعروفة قبل الإسلام، كلها من نوفل بن همدان، ولعل ورود ذكر نوفل عند بعض المؤرخين ما جعل هذه الفرضـية قائمة رغم أن بعض المؤرخين من يذكر عمر بن همدان شقيق نوفل بن همدان، وبنو همدان كانوا من البطون الكهلانية التي لم تنزح من اليمن، بل بقت في ديارها الشرقية من بلاد اليمن.

بعـد مجـيء الإسلام دخلت همدان هذا الدين الجديد، وزحفت أقسام عديـدة مـنها نحو أقاليم الدولة الجديدة، ولعل عدم وجود تنسيق بين هذه المجاميع الهمدانية أفقد هؤلاء بروز قبيلة واضحة في الأماكن التي أموها، بـل بقـيت تشكيلتهم القبيلة فقط في اليمن، وعرف عن همدان مناصرتها للإمـام علـي بـن أبي طالب رضي الله عنه، ولعل الرواية التي أوردها الـبعض عن الإمام علي بن أبي طالب ما يبين قوة علاقتهم بالإمام، حيث أورد الـبعض أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام في مرة ما وقـال علـى سبيل الاختبار: ألا لا يزوجن أحد منكم الحسن بن علي فإنه

مطلاق، فنهض رجل من همدان، فقال والله لنزوجنه، إن أمهر أمهر كثيفاً، وإن أولد أولد شريفاً فقال علي رضي الله عنه عند ذلك:

ولو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان أدخلي بسلام

ولعل اعتناق أغلبهم الشيعية بعد ذلك ما يبين قوة العلاقة التي جمعتهم مع الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

ولقد اندفعت مجاميعهم المتفرقة أثناء الفتح الإسلامي، ولم تكن في قبيلة مستقلة، والقبيلة المستقلة لهم بقت في اليمن، وذكر صاحب العبر أن ديار همدان لم تزل في شرقي اليمن، وأصبحوا ضمن أشهر قبائل اليمن بعد ذلك، بل ورد عنهم أنهم من أعظم وأشهر قبائل اليمن، وقد ذكر همدان بعد ذلك أنهم أصحاب الملك في عدن وقد اختص بهذا الملك بنوا الزريع منهم، ولعل صاحب الإكليل هو من تطرق لذكر أبناء همدان الأول والذي تناسلت منهم هذه الجموع الهمدانية، حيث ذكر أبناء لهمدان هم نوفل وعمر، وقد ذكرت ديار همدان في نجران وغرق ومشروح، وكانوا يجاورون بنو نهد في هذه المنازل، ولعل هنالك بطون منهم سكنت منطقة الخنق ذات القرى والعيون وذات البساتين المشهورة بكرومها.

وقد ذكر الحمداني فرقة منهم قال أنها كانت تنزل بالجبل المعروف بالطيبين وهو بالشام، وذكر من بطونهم السابقة بنو أرحب وهؤلاء كانوا أعقاب أرحب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان، وقيل أنهم اشتهروا بأنهم أصحاب إبل عظيمة سموها الإبل الأرجسية.

ومنهم بنو السبيع وهؤلاء ينسبون بسبيع بن صعب بن معاوية بن بكر بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان.

أما اليوم فهمدان بطون واسعة استغل بعضها بأسماء جديدة ولكن مع هذا ظل شكل الهمدانيين محافظ على جذوره، فعندما نذكر بنو بكيل منهم

فإنا قصدنا بطون (بنو حمر وبنو شاكر) وهؤلاء ينسبون ببكيل بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان، وإذا ما توقفنا عند جشم المذكور سنجد أنه يمثل اليوم مرجع لعشائر وبطون واسعة تدعي الارتباط بجشم من غير ما ذكرنا أعلاه، وحتى حاشد هنالك من العشائر من تدعي ارتباطها له، رغم أنا إذا قلنا جشم أو حاشد فإننا بخط صحيح واحد لأن حاشد ابن جشم بن خيوان واشتهر من بنو جشم هؤلاء (الشارق) وهم أبناء الشارق بن عبس بن سعد بن رافع بن مالك بن جشم واشتهر (بنو خارف) وهؤلاء أعقاب خارف أو خرف بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم.

واشتهر (بنو شبام) وهم أعقاب شبام بن أسعد بن جشم.

واشتهر (بنو شهر) وهم أعقاب شهر بن عامر بن مالك بن جشم.

واشتهر (بنو يريم) وهم أعقاب يريم بن جشم.

وهنالك قبائل يام التي تسكن الجنوب والجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ما بين عسير واليمن ونجد.

ويزعمون أنها تنتسب إلى يام بن أصفي بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن زيد بن ربيعة بن زيد بن كهلان، وهي غير قبائل العجمان وآل مرة[1].

والراجح أن ارتباطهم إلى جشم وجشم ابن جذام، وبالتالي فهم ليس بخط همدان بل بخط جذام، والله أعلم الكل.

وهؤلاء أقسامهم (جشم – آل مذكر – ولد عبد الله – آل مواجد).

أ) **جشم**: وتتفرع إلى (آل عامر – آل الهندي – بني علي – بني عمر)

١- آل عامر: ويتفرعون إلى (آل زبيد – الصقور).

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣٣٧٧.

٢- آل الهندي: ويتفرعون إلى (آل بلحارث - آل حرث - آل دهمش - الربعة - آل الشهي - آل مقاتل - آل منصور).

٣- بني علي: ويتفرعون إلى (آل جعران - آل حزام - آل أبو رخامـــي - آل البوســـن - آل صلاح - آل عتيق - آل غربان - آل قياص).

٤- بني عمر: ويتفرعون إلى (آل عبد الله - آل محمد).

ب) **بني مذكر**: ويتفرعون إلى (قبائل الغز - واصل).

١- قبائل الغز: ويتفرعون إلى (آل زائد - آل هشام).

- آل زائد: ويتفرعون إلى (بني حميد - بني غوث).
- آل هـــشام: ويتفرعون إلى (الشهابة - العجمان - آل غض - آل وعيل).

٢- واصل: ويتفرعون إلى (العنمات - آل منصور).

- العنمات: ويتفرعون إلى (الأفراد - ولد مرة).
- المنـــصور: ويتفـــرعون إلـــى (آل جعمل - آل موسى - اليحامدة).

ج) **آل عبد الله**: ويتفرعون إلى (آل عباس).

١- آل عـــباس: ويتفرعون إلى (آل جحيف - آل دبيس - آل غبيس - آل ميمون).

وهنالك أحلاف يام من الأشراف وهم (آل حسن - آل حسين - آل راكان - آل شايم - آل عبد الله - آل غالية - آل محسن - آل ياسين)[1].

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣٣٩١.

وهنالك أحلافهم من حمير وهم (الحامدي – الحمادي – الفهد)[١].

ولعل كل ما ذكرنا أعلاه يعود بارتباطهم إلى نوفل بن همدان، أما من عمر بن همدان، وهنالك من قال عمرو بن همدان، فاشتهر من هؤلاء (بنو زيد) وهم بنو زيد بن عمرو بن همدان، واشتهر من هؤلاء (بنو تبع بن زيد) واشتهر منهم (بنو غلهان – بنو نهفان – بنو عبد – بنو عفر)، واشتهر من بنو غلهان (بنو أيمن – بنو حاشد ذا مرع) واشتهر من بنو نهفان (بنو ريام – بنو شهران).

بنو أنمار بن زيد بن كهلان:

اشتهر من بنو أنمار بنو خثعم وبنو أكلب بن خثعم وهؤلاء من بنو أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، ولعل هنالك من اعترض في تنسيبه إلى كهلان، ونسبوه إلى بني عدنان، والمعروف عن أنمار أن من بنيه (عبقر – والغوث – جهينة – خزيمة) عرفوا ببجيلة نسبة إلى أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

وإذا ما حاولنا أن نوضح هذه البطون سنجد أمور متشابكة تسترعي التفصيل، وخصوصاً وردتنا تضاربات عن نسب بنو أنمار هؤلاء، فإذا أخذنا ما جاء في العبر سنجد أنه ينسبهم إلى بنو إسماعيل عليه السلام، أي ينسب أنمار بن نزار بن معد بن عدنان والذي تطرقنا لهم في فصول العدنانية، وإن نزولهم باليمن يقول بسبب رئاسة مضر على الحرم التي شملت إلى اليمن، وإن أنمار هؤلاء أقاموا بالسروات، وتعاقب بنوه في نفس المكان حتى أصبحوا كثار، فعرفوا ضمن قبائل اليمنية ونسبوا لهم، ولعل ما راح له الجوهري من إسناد ما يطابق ما ورد في العبر، حيث ذكر على لسان جرير بن عبد الله البجلي الأنماري صحابي جليل رضي الله عنه قال أنه نازع رجلاً يمنياً واحتكموا عند الأقرع بن حابس التميمي وكان حكم

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣٣٩١.

العرب وعندما بدأ جرير الحديث قال مخاطباً الأقرع:

يـــا أقـــرع بـــن حـــابس يـــا أقـــرع إنـــك إن يـــصرع أخـــوك تـــصرع

وهو بهذا جعل نفسه معدياً حاله حال الأقرع التميمي المعدي، ولعل مـــا ذكـــره في العبر ابن خلدون ما جعلنا ندرج بنو أنمار ضمن خط بني كهـــلان هذا، السبب هو ما ذكره صاحب العبر عن بجيلة بنو أنمار، حيث يقـــول على قولهم، تزوج آراش بن عمرو الكهلاني من سلامة بنت أنمار العدنانـــي فولدت له أنمار بن آراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان، وهذا كان من بنيه بجيلة وخثعم، وذكر القلقشندي على قول أبو عبيد أن خثعم أمه هند بنت مالك بن العاس بن الشاهد بن عك، أما بجـــيلة فليس باسم ابن لأنمار بل بجيلة زوجة أنمار وهي بنت صعب بن ســـعد العشيرة وكانت أم لعبقر والغوث وصهيب وخزيمة، أبناء أنمار من بجـــيلة فعـــرفوا باسم أمهم بجيلة، وبجيلة هؤلاء كانوا يجاورون خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تباله، وافترقوا أيام الفتوحات الإسلامية، ولعل ما ذكر منهم بعد ذلك قليلاً.

واشتهر منهم الصحابي جرير بن عبد الله البجلي الذي قيل فيه:

لـــولا جريـــر هلكـــت بجـــيلة نعـــم الفتـــى وبئـــست القبـــيلة

ولعل ما أكده ابن الكلبي أن أنمار ليس له عقب إلا في بجيلة وخثعم أمر يجب التوقف عنده، خصوصاً وأن أبو عبيد الذي يسند عنه القلقشندي يذكر بنو عامر ويقول هم إخوان بجيلة وهم بنو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن آراش.

ولعل شهرة خثعم من الوضوح أكثر من بجيلة، حيث ذكر من أعقابه خلف وأمه عاتكة بنت ربيعة بن نزار، واشتهر من أعقاب خلف بن خثعم بنو أكلب وهؤلاء ينسبون بأكلب بن عفير بن خلف بن خثعم، وقد اعترض

البعض على هذا بل وجعله أبو عبيدة أكلب بن ربيعة بن نزار أي من العدنانية، ولعل انفراد بعض منهم عن منازل خثعم التي ذكرت في السروات باليمن ما جعل البعض ينسبهم إلى العدنانية، حيث ذكر الحمداني من أكلب (خليجة – هرز) وهؤلاء قال منازلهم شرق مكة في بيشة، وذكر من خثعم أيضاً بنو منبه والفرع وبنو فضلة ومعاوية وآل مهدي وبنو نصر وبنو حاتم والموراكة وآل زياد وآل الصعافير والسما وبلوس وآل نيار.

ولعل ما ذكره عن بنو مهدي أنهم من أنمار من العدنانية، راجعاً إلى ما ذكرناه عن البعض من المؤرخين من جعل نسب أنمار إلى العدنانية.

بنو عريب بن زيد بن كهلان:

وهؤلاء هم أشهر البطون الكهلانية، بل هم الصريحين في النسب وهؤلاء غالبية القحطانية بل خرجت من عريب بن زيد بن كهلان قبائل وعمائر عظيمة وواسعة المنابت، ملأت الفجاج، حتى لم تعد تجد قبيلة عربية اليوم، إلا وكان بها من هذه المنابت العربية الأصيلة، ورغم أن عقب عريب في أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

أعقب أدد كلاً من (مالك – مرة – جلهمة – وبرة) وهناك من يجعل الأشعريون من بني أدد وعليها خلاف، ولعل الرئاسة في كهلان كلها كانت في بني مالك بن أدد، حيث بطون الازد، فبرز عمران بن عمرو سيد كهلان، الذي تروي المرويات أنه هو الذي أعطى الأوامر بنزوح بني أزد عندما علم أن السد بدأ يتآكل، فنزحت بنو أزد أول الأمر فتبعها بنو طي وانحدرت جموع القحطانية في موجات متلاحقة.

ومن مالك بن أدد كان الأزد، وهم أبناء أزد بن الغوث بن نبت بن مالك، وبنو عنس بن مالك، وبنو سعد العشيرة بن مالك وبنو خولان بن مالك وأعقاب خولان من بنيه (حبيب – عمرو – الأصهب – قيس - نبت – بكر – سعد) وكذلك أبناء يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك وهؤلاء عرفوا بجنب.

ورغم أن مالك هو الذي تسمى مذحج نسبة إلى شجرة تحالف عندها مع بني عمومة له في قحطان، إلا أن المذحجية تركزت في خط سعد العشيرة من أبناءه ولاحظنا قل من الكتاب أو المؤرخين من يقول الأزد المذحجية، رغم أن أزد ينحدر إلى مالك الذي هو مذحج، وهناك من يقول أن المذحجية أطلقت على بني مالك بعد أن تعاهدوا على أمر ما عند شجرة مذحج، فبدأ العرب ينسبهم بمذحج، وعلى كلٍ فمذحج هم أعقاب مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وهناك من جعل مالك ابن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان، ومذحج تشمل كلاً من خولان وجنب وسعد العشيرة والنخع وعنس وبنو الحارث إضافة إلى أزد.

كانت منازل خولان في بلاد اليمن الشرقية وتفرقوا في الفتوحات الإسلامية وذكر صاحب العبر منهم ذرية في اليمن، ولعل ما قاله أنهم غالبون على أهله ما يدل على أن خولان كانت من البطون اليمنية الواسعة، وحافظت على بنيتها العشائرية هناك، رغم أنهم ذكروا في فتح مصر، بل أن القطاعي قال اختطو بها.

أما جنب فهؤلاء هم بنو منبه وبنو الحارث وبنو الغلي وبنو سنحان وبنو شمران وبنو هفان أعقاب يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، قال القلقشندي مستنداً إلى أبو عبيد: سموا جنب لأنهم جانبوا عمهم صداء وحالفوا سعد العشيرة، فحالف بنو صداء بني الحارث بن كعب.

ولعل القوة التي تمتعوا بها بنو سعد العشيرة ما جعلت أغلب أبناء يزيد بن حرب تنضم له، حيث قيل أنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده حوالي ثلاثمائة رجل، فكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي، واشتهر من بنو أود بنو صعب بن سعد العشيرة وبنو جعفي بن سعد العشيرة وبنو زبيد بن صعب بن سعد العشيرة.

واشتهر أيضاً من مذحج النخع، وهؤلاء هم أعقاب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك (مذحج) وسمي النخع لأنه ابتعد عن قومه فقالوا

انتخع بلهجتهم أي ابتعد، فعرف أعقابه بالنخع.

ومـــن مذحج بنو عنس، وهؤلاء اشتهر منهم الصحابي الجليل عمار بن ياسر، وإليهم ينسب الأسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن.

ومـــن مذحج بنو الحارث، ويقال لهم بلحارث بن كعب بن عمرو بن علـــة بـــن جلـــد بن مذحج، قال في العبر: ديارهم بنواحي نجران باليمن مجاورون لبني ذهل مزيقيا.

ومـــن فروع بلحارث اليوم (البطلان – الحجيرات – الحراملة – آل الحرشة – آل الخرمة – آل الربيع – آل زياد – آل السروري – الشحوف – الشملة – آل عاطف – العرمة – آل عيسى – آل فاضل – القنافذة – آل مرير – آل مهدية – الهمايسة).

ومن بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ويقال لهـم بلحـــارث أيضاً (أهل صايل أمبدر – أهل محمد أمبدر – أهل ناصر أمبدر).

ومن بلحارث أيضاً (آل ناصرة) ومنهم (الحسكان – آل شعيث – آل موسى).

ومن بلحارث أيضاً (الشلاوي).

ومـــن مـــذحج قال صاحب العبر بنو مراد من مذحج وهم بنو مراد بن مالـــك بـــن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ويبدوا أنهم كانـــوا مـــستقلين عـــن بنـــي مذحج أي مالك الآخرين، لهذا يصنفهم بعض المؤرخـــين كـــوحدة عـــشائرية مستقلة، ولكن ما أن نرى خطها النسبي فهي ضـــمن خط مذحج ومذحج أباً لها، قال صاحب حماة (بلادهم إلى جانب بلاد زبيد من اليمن، وإليهم ينسب كل مرادي في اليمن).

بنو جلد:

أعقب جلد بن مالك (مذحج) بن أدد علة، وأعقب علة حرب وعمرو

أمـــا حرب فأعقب يزيد، ويزيد بن حرب كان من عقبه بطنان بطن عرف أجـــدادهم وهـــم هفان وسنحان ومنبه والحارث والغلي وشمران، وهؤلاء عـــرفوا بجنب بينما عرف البطن الآخر بصداء، ولعل ما أورده القلقشندي مـــن انهم أبناء صداء بن يزيد، ما يجعل أمر معرفة صداء هل هو اسم أم لقـــب تدخل في دائرة الشك، لأن أبو عبيد الذي يستند عليه القلقشندي يقول أنهـــم سموا صداء لأنهم صدوا عن بني يزيد بن حرب وحالف بنوهم بنو الحـــارث بن كعب، فإذا ما أخذنا الرأي الثاني يبدوا أن هنالك أقسام عديدة من بنو يزيد بن حرب وإن الذي تجانبوا عن الأقسام الرئيسية سموا بجنب، وهؤلاء يبدوا انهم حالفوا سعد العشيرة، وسعد العشيرة هي من أقسام مذحج أيضاً، ولعل هذا السبب الذي دفع أقسام أخرى لبنو يزيد بن حرب أن تتخذ لها حلف مماثل لأبناء عمومتها جنب، فانضموا إلى بنو الحارث بن كعب.

ولـــو رجعنا إلى أبناء عمرو بن علة بن جلد سنجد أن الذي ذكر لهم بطنان، بطن عرف ببنو بلحارث وهؤلاء هم الذي ارتبط معهم بنو الصداء بحلف وهؤلاء كانت ديارهم في ناحية نجران من اليمن، مجاورة لفرقة من الأزد تعـــرف ببـــنو ذهـــل مزيقياء، والبطن الآخر من عمرو عرف ببنو النخع، وهؤلاء أعقاب جسر بن عمرو بن علة بن جلد، ولعل الاسم جاءهم مثلما ذكر المؤرخين بسبب ابتعاده عن منازل بطون بني جلد أقاربهم، وقد يكـــون هـــذا فـــيه الكثير من الصح، إذا ما أسلمنا أن بنو جلد بن مالك قد انقـــسموا إلـــى فـــريقين هما بنو جنب المتحالفين مع بنو سعد العشيرة من فـــروع أخـــرى لمذحج، بينما مال بنو الصداء إلى بنو الحارث بن كعب، وهؤلاء كلهم من جلد بن مالك، لذلك أصبح بنو الجسر في موقف محايد ما جعلهـــم يتـــركون ديـــارهم حتى سموهم أقاربهم بالنخع، أي الراحلين أو المغادرين للديار، والنخع ترد بلهجتهم انتخع القوم أي أبعدوا.

ولعل أشهر هؤلاء الذين ذكرناهم بنو جنب، وهؤلاء كانوا من قبائل قحطـــان عـــسير، ولعل نظرة سريعة على هذه القبائل يتبين لنا أن هنالك

فــروع قبـــيلة أغلبها قحطانية شملها هذا الاسم وليس بالضرورة أن تكون ذات أرومـــة من جد واحد، أما عن الذين بدأوا ينسجون على وقع الأسماء مخـــيلاتهم وبـــدأوا ينسبون فروع عشائرية مختلفة، وبدأ يتخاصمون وكل ينـــسب علـــى هواه، وخصوصاً في وقتنا، أعتقد ان الأدلة التاريخية إذا لم تأخـــذ بدلـــيل جازم لا يمكن التعويل عليها، ولعل البعض حتى فصل بين جـــنب وعبـــيدة نفسهم، رغم أن عبيدة يقولون أنه جاء من اسم عبيدة بنت المهلهل من ربيعة، تزوجها سيد من جنب فسموا أبناءها بعبيدة، ورغم أن حتى الذين كتبوا عن أن نسب عبده من شمر تصغير لاسم عبيدة قد اختلفوا فـــي نسب عبيدة، فحينما يقول صاحب الموسوعة ابن دخنة أن هنالك من قال أنهم من عنز بن وائل من العدنانية ثم يستطرد ويقول الأصح أنهم من قـــبائل شـــريف من تميم من العدنانية، وأعطى دليل لذلك، حيث يقول أن جمـــيع المنتـــسبين لعبـــيدة هم من شريف من تميم، وأنهم دخلوا في نسب جـــنب، ويعلل ذلك أن عبيدة قد تزوجها روح بن مدرك بعد زواجها الأول من معاوية بن عمرو الجنبي، وذكر على قول الهمداني أن (آل عائذ – آل راشد – بنو قيس – آل السفر – آل الصلت) هم بنو معاوية الجنبي، ولعلنا إذا مـــا راجعنا كل هذا سنجد خبط واضح في الترتيب والتنسيب والصدق والحقيقة، ولعل الصحيح هو وجود بطن واسع كان يعرف قبل الإسلام بنو جـــنب، ولعل ما وردت من روايات عن أنهم سموا جنب لتجانبهم عن بني عمومتهم، ولعل هذا صحيح إلا حد ما قبل أن يصل الخبط الذي جعلوه قبل الإســـلام بفتـــرة قليلة، وإن ما ورد عن أن معاوية بن الحارث كان زعيم لجـــنب وهـــو الـــذي لجـــئ إليه المهلهل بن ربيعة، لا أعتقد أن حظوظها التاريخـــية قـــوية، ولعـــل ما ورد في كتب التاريخ القديمة عن أن معاوية الجنبـــي كان صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل، مفاده غير واضح، فأي حرب ذكروا هل هي حرب البسوس، فأعتقد أن القحطانيين لم يكونوا طـــرف في النزاع، وجنب عرفت أثناء الإسلام وذكر العديد من زعمائها، منهم أبو ظبيان الجنبي، الراوي الذي روى أقوال كثير من الصحابة، ومن

الـــصحابة كان عمرو بن خارجة الجنبي وأبو سلمة الجنبي، ومع هذا فإن ذكر معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن علة، قد ورد واضحاً في جمهرة الأنساب لابن حزم، وأضاف أنه تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران، ومهرها أدماً، فقال في ذلك:

انكحهـــا فقـــدها الأراقـــم فـــي جـــنب وكـــان الحـــباء مـــن أدم

لـــو بأبانـــين جـــاء يخطـــبها خـــرج مـــا أنـــف خاطـــب بـــدم

ولعلـــنا إذا ما أخذنا هذا الكلام فسنجد أن هنالك فعلاً مصاهرة لجنب مع بني ربيعة، وهذا أمر مسلم به، ولكن الخبط الذي حصل هو الروايات المتـــضاربة عن نسب هؤلاء، خصوصاً وأن هنالك من أورد أنها تزوجت بعـــد هـــذا المذكور وأنجبت، والحقيقة أن عبيدة قبيلة قحطانية في طالعها، وشكلت مع قبائل ربيعة ورفيدة وقبائل أخرى سلسلة قبائل عسير قحطان، وحتـــى قبـــيلة قحطـــان المار ذكرها انفصلت عن هؤلاء، ورئاسة عسير قحطـــان لابن دليم، ولعل ما أخذناه من روايات عديدة يظهر أنهم ليس من انـــتماء واحـــد، بل هم سلسلة قبائل متحدة فيها القحطاني وفيها العدناني، وينطـــبق هذا حتى على الفروع الأخرى النازلة في عُمان وهي من جنب أيـــضاً، وأشهرها مخانة وعزامة وفوارس وغيالين ومجاعلة، ولعلنا إذا ما جمعـــنا كـــل عـــشائر جنب الواردة ذكرها سنجد أنهم (هفان – سنحان – شمران – الغلي – الحارث – منبه)، وهؤلاء كانوا الأساس الذي نبعت منه كل من يرتبط نسبه بجنب القحطانية.

أمـــا عبيدة إذا بحثناها بشكل منفصل فسنجد أنها تمثل اليوم آل عائذ وآل حـــارث وسنجد أن هنالك لكل هذه الأسماء بطون متفرعة منها، سواء بـــنو شـــداد وبنو الطلق وبنو قيس والوهابة، وهؤلاء كلهم يدخلون ضمن سلسلة ولد الحارث من عبيدة.

ومن قبائل جنب اليوم قبيلة سنحان وهي من قبائل قحطان عسير.

وهـم أعقاب سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

وتنقسم إلى (الجحادر – أهل وادي جناب – أهل وادي سروم – أهل وادي السميكة – أهل وادي الشويحط – أهل وادي الفيض).

الجحـادر: ويتفـرعون إلى (آل الجمل – آل محمد – آل سليمان – الحباب).

أهـل وادي جناب: ويتفرعون إلى (آل أم باري – الجمال – الجشمة – آل حمـيض – الزبيدي – الساري – آل صليم – عشبة – عياش – آل الغرس – آل هران – آل الهوى – آل يحمد).

أهـل وادي سروم: ويتفرعون إلى (الأشاعرة – آل الجهوات – آل ذراع – آل زايد – آل سعيد – السلاطين – آل محنن).

أهـل وادي سـميكة: ويتفـرعون إلى (الجحيش – آل حازب – آل مالك).

أهل وادي الشويحط: ويتفرعون إلى (آل حيان – آل مانع).

أهـل وادي الفيض: ويتفرعون إلى (البازم – الخمجات – الشقحة – آل غراء – آل نميش – آل يعلي).

ومـن قـبائل سـلطنة عمـان الجنبة، وهناك من يعدهم من جنب القحطانـية،[1] وهنالك من عدهم من أصل قحطاني دون الإشارة إلى خط معـين، بل زاد لهم اسم شهرة لقبيلتهم، قال عنه أنه كان يثير الرعب في منطقة المحيط الهندي، وهذا الاسم هو الصوريون[2]، كذلك عدهم جي جي لوريمر من أصل يمني كانوا تحت نفوذ الفاخرية هناك[3].

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ط١٢، ص ٢٦٣.

(٢) س.ب مايلز، الخليج وبلدانه وقبائله، ط٤، ص ٢٦١.

(٣) دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣، ص ١١١٥-١١١٧.

وهنالك من نسبهم إلى جنبة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمي بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[١]، ولعل ما يستند إليه من نسبهم إلى هذا الخط، إلى الجمهرة لابن الكلبي. ما يوقف القارئ عند هذا المسند والصحيح أن الذي استند ربط هذا الاسم والخط المذكور عند ابن الكلبي وهو حقيقة وجعل الجنبة إلى هذا الاسم واستند إلى ابن الكلبي وابن الكلبي يستند عليه ورود اسم جنب ابن طارق، ولا يسند عليه أنه قال الجنبة أبناء جنبة بن طارق، فيجب التركيز هنا.

أقسام الجنبة:

تقسم الجنبة إلى (العرامة – الغيالين – الفوارس – مجاعلة – مخانة – الحكمان).

العرامة: ويتفرعون إلى (الجوي – الحاسب – الحتارشة – الحزامة – الحشار – الحوظير – ولد خاطر – عيال السداح – أولاد شريم – ولد العبد – عيال عيد – الفنة).

الغيالين: ويتفرعون إلى (أبو بطين – الخوازير – بني راشد – الرياء – الزرعات – الغيلان – الكاسب – أبي لحية).

الفوارس: ويتفرعون إلى (عيال سعيد بن ناصر – أولاد ظبابة – عيال كسر – عيال كمال – المدالوة – أبناء المهدلي – أولاد النعيمي).

مخانة: ويتفرعون إلى (حوفان – الساعد – عيال أمبيركو – عيال قداف – الناجم).

الحكمان: وهي عشيرة صغيرة تنزل الساحل الجنوبي الشرقي لسلطنة عمان، ويعتقد أن لهم صلة قربى بقبيلة جنبة، بينما قال مايلز أنهم هناويون.

ومن أحلاف جنبة (الشريف) وهم من بني الأخيضر من الأشراف

---

(١) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٢١٥.

الحسنية وبني الأخيضر كانوا أصحاب اليمامة.

بنو سعد العشيرة:

هؤلاء بنو سعد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[1].

أعقب سعد العشيرة (بنو جعفي – بنو صعب).

ومن فروع بنو صعب (بنو أوذ – بنو منبه).

ومن بنو منبه (زبيد الأكبر) وهم سكان الحجاز فيما مضى كانت لهم خفارة وحفظ طرق الحجاج على طوال المنطقة الممتدة على طريق الحاج المصري والصفراء إلى الجحفة ورابغ.

ومن هؤلاء عرف (بنو ربيعة).

ومنهم منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الكبير.

ومن هؤلاء عمرو بن معدي كرب الزبيدي زعيم زبيدي وصحابي مشهور، وهنالك تفاصيل أخبارهم في باب خاص بهم.

هنالك من ينسب قبيلة بني حجيم المعروفة إلى سعد العشيرة بن مذحج ويعتبر نواة هذه القبيلة بنو الحكم من سعد العشيرة من مذحج.

بنو جلهمة بن أدد:

وهؤلاء عرفوا بطي، ويقول المؤرخين أن طي لقب عرف به جلهمة، فعرف أبناءه سلسلة قبائل طي، وكانت واسعة الانتشار رحلت بعد رحيل الأزد ونزلت جبلي أجا وسلمى، فسميا على اسمهما وبقى الاسم مئات الاعوام حتى قبيل نهاية الألف الهجري الأول، حيث نزحت آخر بقاياهم المتمثلة بعشائر لام والنبهان إلى أطراف قريبة من ديارهم، إثر قيام إمرة

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٨٩-٩١.

بدويـــة للأشـــراف الحـــسينية أمراء المدينة، بعد جلاء أكثر فروعهم أثر الاســـتيلاء العثماني وإنهاء دور الإمارة الحسينية في المدينة، فحلت إمارة بدوية لم تدم طويلاً إذ سرعان ما اندفعت عشائر أخرى تحالفها فروع من بنـــي لام والنـــبهان فأسقطت الإمرة، فعرف الجبلان بجبلي شمر، غير أن ســـبب التـــسمية يبقى وفق روايات عديدة، وسناخذ تفاصيل طي في فصل خاص بهم.

الأشعريون:

أما الأشعريون فهنالك روايات مختلفة عن نسبهم، منها ما يقول أنهم أعقاب الأشعر بن أدد من كهلان القحطانية، غير ان الراجح أنهم بنو أشعر بـــن ســـبأ، على قول الجوهري وأخذ بهذا صاحب حماة وصاحب مسالك الأبصار، فهذا يعني أن أبناءه قد دخلوا في بني كهلان وعدو منهم، ويؤكد ما أخذناه من أن هنالك الكثير من القحطانية من غير حمير وكهلان، ولكن فـــروعها كلهـــا دخلت في هذين القطبين الشهيرين، وعرف أبناء الأشعر بالأشعريون وكانوا رهط موسى الأشعري، الصحابي الجليل، وأن ما ذكره أبـــي عبيد أن الأشعريين بطن من كهلان، يبدوا أن هنالك من يؤيده ويأخذ به إلى اليوم.

ويتفق الرواة على أن الأشعر اسم ولقب في نفس اللحظة، حيث ورد أن أمه ولدته وكان الشعر بائن فيه أكثر من غيره، فقالوا له أشعر وسموه به، وأشهر الأشعريون عرف بنو الجماهر، وهنالك فرق أخرى توسعت في أقالـــيم الدولـــة الإسلامية أثناء الفتوحات، إلا أن تكتلهم العشائري الواضح ورد ذكره قرب منازل زبيد في اليمن.

ومـــع هذا نحن ذكرنا الروايات التي تدخل الأشعريين في أنساب بنو عمـــرو بـــن سبأ، وهذا الانتساب ليس هم الوحيدين به، فقد ذكر معهم لخم وجذام وغنياً، رغم أن هذا الإسناد كان ضعيفاً.

بنو وبرة بن أدد:

اشتهر من هؤلاء بنو الحارث، وهؤلاء عرفوا بعاملة، ورغم أن هنالك من جعلهم في عمرو بن سبأ، إلا ان الراجح أنهم أعقاب الحارث بن عفير بن عدي بن الحارث بن وبرة بن أدد، ولعل هنالك من نفى نسبهم بالكامل إلى القحطانية وجعلهم من العدنانية، حيث ذكر الجوهري أن هنالك من نسابة مضر من يؤكد ذلك، ويؤكد أنه من عقب قاسط من بني ربيعة محتجين بذلك بقول الأعشى:

أعامل حتى متى تذهبين ... إلى غير والدك الأكرم

ووالدكم قاسط فارجعوا ... من النسب الألد الأقدم[١]

ولعل هنالك من ذكر أن عامله نسبة إلى أم الحارث بن عفير بن عدي المذكور وكانت امرأة من قضاعة من حمير، وهؤلاء نزلوا الشام أول الأمر وكانوا إلى جنب أقاربهم من لخم وجذام في بلاد الشام، ولعل نزوحهم كان زمن سيل العرم، وكان نزولهم الأول قرب دمشق في بلاد الشام حيث نزلوا جبال عرفت على اسمهم جبال عاملة، وهؤلاء خضعوا شأنهم شأن العرب الآخرين في بلاد الشام إلى حكم مملكة تدمر، حيث ورد ذكرهم أثناء حكم زنوبيا سنة (٢٦٧-٢٧٢م). وقبيل ظهور الإسلام كانوا ينزلون مناطق بلاد الشام باتجاه الجزيرة، ولعل هؤلاء كانوا يعتنقون النصراينة شأنهم شأن أغلب عرب الشام قبل الإسلام.

وورد ذكر عاملة عند كثير من المؤرخين حيث يصف الهمداني ديار عاملة بقوله (ديار عاملة مجاورة للأردن، وجبل عاملة مشرف على عكا ومن قبل البحر يليها ويطل على الأردن) [٢].

ويصفها المقدسي (جبل عاملة ذو قرى نفيسة وأعناب الثمار وزيتون

---

(١) السويدي، سبائك الذهب، ص ٥١.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٣٢.

وعيون، المطر يسقي زرعهم، يطل على البحر ويتصل بجبل لبنان)[1].

بنو الأزد:

هم أعقاب أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد.

ولعل الأزد هم رأس الكهلانيين كما أوضحنا، لأن المؤرخين يذكروا أن الإمـــرة على كهلان كانت لهم، ويذكروا أنهم أول الراحلين من ديارهم في اليمن.

قـــال أبي عبيد مسند القلقشندي: كان لأزد من الولد (مازن – نصر- الهون – عبد الله – عمرو) ثم قال: كانوا من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً وأمدها فروعاً.

بيـــنما قسمهم الجوهري إلى ثلاث أقسام (أزد شنوة: وهؤلاء أعقاب نـــصر بن أد – أزد السراة: وهؤلاء من الفروع الأزدية التي نزلت السراة الموضـــع المعـــروف باليمن فعرفوا باسمه - أزد عُمان: وهؤلاء فرق من الأزد نـــزلت عُمـــان المعروفة إلى الشرق من بلادهم فعرفوا هؤلاء بأزد عُمان.

غيـــر أن أشـــهر بطون الأزد كانت بني دوس وبني مازن منهم سيد الأزد وبـــنوه عمـــرو مـــزيقياء بـــن عامر ويلقب ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس بن البهلول بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهؤلاء كـــان لهم الملك على البادية اليمنية بأكملها، ولعلهم تقاسموا الملك مع بني عمومـــتهم مـــن حمير، ولعل ضعف حمير في الفترة السابقة على رحيلهم أصـــبح لهـــم الملـــك فـــي اليمن كاملة، ولعل هؤلاء الملوك في ازد أول المندفعـــين مـــن ديارهم، وقيل أنهم نزلوا بلاد عك ما بين ديار زبيد من مـــذحج وزمـــع، وكان في عك وقت رحيلهم ملك، قد أساءه نزولهم قرب دياره، فنشب صراع مع الأزد القادمين فقتلوه، ولكنهم لم يلبثوا في عك إذ

(١) أحسن التقاسيم، ص ١٦٢.

ســرعان ما تحركوا مندفعين نحو بلاد الشمال المجاورة في الحجاز ونجد فكانوا هؤلاء أربع قبائل عظيمة بعد ذلك، هم (غسان – الأوس – الخزرج – خزاعة).

أمــا غـسان فهؤلاء عرفوا نسبة إلى موضع ماء اختلف في مكانه المؤرخـين منهم من قال أنه في بلاد عك، ومنهم من قال في غير مكان، ولعـل هذا الاسم الذي شملهم لم يشمل جميع الأزد المندفعين تحت زعامة الرؤساء بنو عمرو مزيقيا، بل اقتصر على أعقاب بنيه بنو جفنة والحارث وثعلـبة والحارثة ومالك وكعب وخارجة وعوف، وإذا ما أخذنا كل الأزد النازلـين فـي مـاء غسان نجد أن هذا اللقب سيشمل حتى ما عرف بعد بخـزاعة والأوس والخـزرج، ولكنه اقتصر على أبناء عمرو ومن معهم المندفعـين نحـو بلاد الشام، ورغم ذلك فإن الأنصار (الأوس والخزرج) يقرون بأن غسان يشملهم حينما يقول قائلهم:

إمـا سـألت فإنـا معـشر نجـب   الأزد نـسبتنا والمـاء غـسان

غيـر أن أشـهر الغساسنة كانوا بنو جفنة فهؤلاء كانوا هم رؤساء غـسان ومـن ثم ملوك بلاد الشام لدى الرومان، ومعهم من بني عمومتهم المحـرق أبناء الحارث بن عمرو والعنقاء أبناء ثعلبة بن عمرو بالإضافة إلـى بـنو حارثـة وبنو مالك وبنو كعب وبنو خارجة وبنو عوف، ولعل الغساسنة هؤلاء في مبتدأ أمرهم قد دخلوا تحت طاعة الضجاعمة من بني سليح من قضاعة، ثم نازعوهم الملك واستولوا عليه حتى كانوا ملوك الشام وتابعـين إلـى قياصرة الروم بل ودخل أغلبهم النصرانية وبقوا لهم مكانة ونفـوذ حتـى مجيء الإسلام، ولعل أول ملك لهم كان جفنة بن عمرو بن ثعلـبة بن عمرو مزيقياء، قال صاحب حماة (كان بداية ملكهم قبل الإسلام مـا يـزيد على أربعمائة سنة، وبقي بأيديهم إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم أثناء الإسلام فدخل في الإسلام). وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضـي الله عـنه وفد جبلة إلى المدينة المنورة وبقي فيها إلى وقت الحج

فـذهب إلى هنالك، وحج وطاف بالبيت، وأثناء طوفانه وطئ إزاره رجل مـن قبـيلة خزاعة القطفانية، فرفع جبلة يده ولطم هذا الرجل، فشكاه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فدعى عمر جبلة وعندما تأكد من ذلك طلب عمر من الرجل أن يضربه مثلما فعل هو، ففعل الرجل فثارت حمية جبلة، فترك الحجاز وعاد إلى أهله وترك الإسلام على أثرها وعاد إلى ديانة النصرانية التي كان يعتنقها قبل الإسلام.

ولعـل العـصبية التي كانت لدى جبلة ما جعله يغضب عندما أبلغه أميـر المؤمنـين بأن الإسلام ساوى بين الملك والرعية من حيث الحقوق الإنـسانية، ولذلك وجد جبلة نفسه مجبوراً أن يتحمل هذا الإنصاف، ولعله أبلـغ الخلـيفة نفـسه عـندما قال إذا ما لطمني هذا السويقة فسأعود إلى النصرانية، ولعل الرد الواضح من الخليفة بأنه سيقطع عنقه ما جعل جبلة يتيقن أن هذا الدين ليس فيه مجاملة على حساب الحق، لذلك اغتنم فرصة عـندما قال للخليفة أمهلني ليلة لأحسم أمري، ويبدوا أنه استغل تلك الليله ففر من المدينة مع نفر من أصحابه على خيولهم، وعندما وصل دياره في بلاد الشام رحل نحو قيصر الروم ومعه فرقة من الأزد وهنالك أبلغ قيصر عودته إلى النصرانية، ففرح قيصر الروم وأعتبره فتحاً كبيراً، بل وزوجه بنـته وجعلـه من أقرب المقربين له، وبعدها بفترة أرسل الخليفة عمر بن الخطـاب كـتاباً إلى هرقل قيصر الروم وكان رسول الخليفة هو كنانة بن مساحق الكناني، وعندما وصل الرسول هذا إلى هرقل وأنهى مهمته أبلغه هـرقل بوجـود جبلة، فطلب الإذن بزيارته، فأذن له هرقل، وعندما وجد جـبلة فـرح به كثيراً، ويروي عن بيت جبلة حينما يقول أتيت بيت جبلة فـرأيت عليه من البهجة والخدم ما لم أره على باب الملك هرقل، فهو في بهـو عظيم على سرير من ذهب، وحوله من التماثيل ما لم أحسن وصفه، وإلى يمينه خمسة جوارٍ حسن وإلى يساره العدد نفسه، ثم قال أنه أراد مني أن أجلـس علـى سرير من ذهب، فأبيت وقلت له أن رسول الله نهانا أن نجلـس على كرسي من ذهب، فأمر بجلب الطعام فوضعوه على مائدة من

ذهب، فرفضت أن آكل منه حتى جعلوه على الخلج وهو من الشجر فأكلته، ثـم طلـب الخمر الموضوع في صحائف ذهب فامتنعت ثم غسل يده في طشت من ذهب ويوصف كثيراً بعد ذلك، إلا أن أهم ما ذكره هو أنه يقول ومع هذا فقد كان جبلة حزين وعلامات الحزن بائنة فيه، وسألني عن عمر وعـن المسلمين، إلا أنه ما لبث أن تناول أقداح من الخمر وشربه ثم أمر الجواري وقال لهن أطربني فبدأن[1]:

لله در عـــصابة نادمـــتهم	يــوماً بجلــق فــي الــزمان الأولِ
أولاد جفـــنة حــول قبــر أبــيهم	قبــر ابــن ماريــة الكــريم المفــضل
يــسقون مــن ورد البــريص علــيهم	واحــاً تــصفق بالــرحيق السلــسل
بــيض الوجــوه كــريمة أحــسابهم	شــم الأنــوف مــن الطــراز الأول
يغــشون حتــى مــا تهــر كلابهــم	لا يــسألون عــن الــسواد المقــبل

ثـم طـرب لـذلك وسألني هل أعرف لمن الشعر والقول لكنانة بن مساحق، فقلت له لا: قال هو لحسان بن ثابت منا ثم قال للجواري أبكينني فأنشدن:

تنـصرت الأشـراف مـن عار لطمة	ومــا كــان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنـــي مـــنها لجـــاج ونخـــوة	وبعــت لهــا العــين الصحيحة بالعور
فــيا لــيت أمــي لــم تلدنــي وليتني	رجعــت إلــى القــول الذي قاله عمر
ويــا ليتنــي أرعــى المخــاض بغفرة	وكــنت أسـيراً فــي ربــيعة أو مضر

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤٦٤.

أديـن بمـا دانـوا بـه مـن شريعة   وقـد يـصبر العـود الكبير على الدبر

قـال في مسالك الأبصار هنالك طائفة بالبلقاء من غسان وهنالك جم كبير منهم في اليرموك وحمص.

وإلـى الغساسنة ينسب بناء معان القديمة والجرباء وأذرح والزرقاء والقسطل.

كـذلك اشـتهر كما أسلفنا بنو الأوس والخزرج، وهؤلاء هم أعقاب حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد، كان لأوس من الولد (مالـك: ومنه جميع أعقابه) ولخزرج من الولد (عمرو - عوف - جشم - كعـب - الحارث) وكان يقال لكلتا القبيلتين بنو قيلة، كان لهم ملك بيثرب قـبل الإسـلام، نـزلوها حين خرج الأزد من اليمن، وبقوا بها حتى جاء الإسـلام، فنـصروا الـدين الجديد فسماهم الرسول صلى الله عليه وسلم الأنصار[1] وتفرع منهم فروع كثيرة وانتشروا في الفتوحات الإسلامية في الآفاق شرقاً وغرباً.

قال الحمداني (من الأنصار من أعقاب حسان بن ثابت بنو محمد في بحري منفلوط ومنهم من بني سعد بن معاذ بنو عكرمة في بحري منفلوط أيـضاً ومنهم من بني سعد بن عبادة، بنو الأحمر ملوك غرناطة بالأندلس، ومنهم عشائر كثيرة متفرقة في الأقاليم المختلفة.

واشتهر من الأزد بنو خزاعة وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمـرو مزيقياء بن مازن بن الأزد، وقد اختلف المؤرخون في هذا النسب وراح مـنهم من يجعل خزاعة من بني قمعة بن الياس بن مضر، وسنورد أهم هذه الاختلافات.

قـال أبو عبيد عمرو هذا هو أبو خزاعة كلها ومنه تفرقت بطونها،

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٤٢٩.

فولد له كعب بطن ومليح بطن وعدي بطن وعوف وسعد.

وذكر في موضع آخر أن خزاعة هم أسلم ومالك وملكان من بني أفصي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر.

وذكر في العبر: أن خزاعة بنو عمرو بن عامر بن ربيعة وهو لحي بن عامر بن قمعة، قال في العبر، قال القاضي عياض: المعروف في نسب خزاعة أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر، وإنما عامر عم أبيه أخو قمعة فتكون خزاعة من العدنانيين.

قال السهيلي: كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قمعة فتبناه حارثة فانتسب إليه فالنسب صحيح بالوجهين.

قال ابن الكلبي: وسموا خزاعة لأن بني مازن بن الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان على ما تقدم وأقبل بنو عمرو بن لحي فانخزعوا عن قومهم، فنزلوا مكة، ثم أقبل بنو أسلم ومالك وملكان فانخزعوا عن قومهم أيضاً فسمي الجميع خزاعة.

قال في العبر: (وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما، وكانوا من حلفاء قريش، وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جرهم، ولم تزل بيدهم حتى باعها أبو غبشان من قصي بن كلاب، وبقايا خزاعة بأرض الحجاز وغزة).

بقايا الأزد اليوم:

لعل هناك من ينتمي اليوم إلى تلك الفروع الأزدية التي ذكرناها، وسوف نذكر هذه الفروع على ما نسبوا أنفسهم:

اشتهر من أزد عُمان: أبناء الجلندي ملك عُمان الذي أرسل لهم الرسول صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص يقول فيه بعد البسملة: (من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبيد ابني الجلندي: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما فإني رسول الله

إلــى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقـــررتما بالإســـلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوعتي في ملككما.

وفي رواية أخرى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إليهما: من محمد رسول الله لعباد الله الأسبذين ملوك عُمان وأزد عُمان، من كان منهم بالبحرين، أنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطـــوا حـــق النبي صلى الله عليه وسلم، ونسكوا نسك المسلمين، فإنهم آمنون، وإن لهم ما أسلموا عليه، غير أن مال بيت المال لله ورسوله، وأن عـــشور التمـــر صـــدقة ونـــصف عشور الحب، وأن للمسلمين نصرهم ونـــصحهم، وأن لهم على المسلمين مثل ذلك، وأن لهم الرحى يطحنون بها ما شاءوا.

وقال القلقشندي عن أبو عبيد (وبعضهم يرويه لعباد الله الإسب، إسماً أعجمياً نسبهم إليه).

قال: (وإنما سموا بذلك لأنهم نسبوا إلى عبادة فرس، وهو بالفارسية: إسب، فنسبوا إليه، وهم قوم من الفرس، وقيل من العرب، يجوز أن يكون الكتاب لهؤلاء).

وهنالك طائفة منهم نزلت البحرين فعرفوا بها.

وهنالك من فروع الأزد[1]:

الأشـــاقر: وهم بنو أشقر بن صلى وهو عائذ بن مالك بن عمرو بن مالـــك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو أزد شنوءة.

ألمـــع: وهم بنو ألمع بن عمرو بن عدي بن عمرو مزيقيا بن عامر

---

(١) معجم قبائل العرب، ص١٥. موسوعة القبائل العراقية، ص ٢٤. أسماء القبائل العربية، ص ٣٦. أنساب العرب، ص ١٣٥. الموسوعة الذهبية، ج١، ص١٩١.

مـــاء الـــسماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وهم من أكبر القبائل التهامية ومعهم أحلاف من بكر بن وائل، وأهم قبائل رجال ألمع هي (أسلم في عسير – بنو بكر أحلاف لهم في عسير – البـــنا – بـــنو جونة – بنو زيد – شريدة – الصيق – بنو ظالم – بنو عبد شعب – بنو قطبة – بنو قيس من أحلافهم من بكر).

أهيل: وهم بنو أهيل بن عابد من بني عمرو بن مازن بن الأزد.

بارق: وهم بنو بارق بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر مـــاء الـــسماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.

الـــبقوم[1]: وهـــنالك فـــي جنوب الجزيرة وهي المنطقة الممتدة بين الحجاز ونجد عشائر البقوم وهم بنو عامر وهو البقم بن حوالة بن الهنؤ بن الأزد، وكانت تابعة لحكم الأشراف في مكة، وظلوا على ولائهم للأشراف حتى سنة ١٩١٩م حيث انصاعوا لحكم ابن سعود،

ومن أقسام البقوم (الحبلان - آل خليل - الرواجح - الكلبة - المدركة - آل محمـــد - المرازيق - آل زاحم) واشتهر من آل زاحم (آل سويد - آل عثمان - آل غدير - آل عوجان).

ثمالـــة: قبيلة حجازية تسكن جنوب الطائف وهي من أزد شنوءة وهم أولاد ثمالة بن أسلم بن حجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن ناصر بن الأزد.

الجهاضـــم: بطن من الأزد من شنوءة، وهم بنو جهظم بن عوف بن مالـــك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بـــن الحراث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، والجهاضم لهم محلة

---

(١) ابـــن مـــنظور، لـــسان العـــرب، ج ١، ص ٣٣٠، الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ٤٧، حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٤٩-٥٠.

فـــي مدينة البصرة العراقية وهم إثنا عشر فخذاً وهم (جرموز – جهظم – الحـــارث – سليمة – شبابه – ظالم – عمرو – فرهود – مسلمة – معن – نصر – هناءة).

الحجــر: وهم بنو الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء، وهم خمسة قـــبائل هي (بالأحمر – بالأسمر – شهر – بنو عمرو – بالقرن) وينزلون هؤلاء شمال عسير.

زهــران: وهم بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الشحوح: وهم بنو واشح بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

الـــشقران: وهم بنو شقران بن عمرو بن صريم بن حارثة بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد.

شـــهر: وهـــم بنو الحجر بن الهنوء بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

غامد: وهم بنو غامد وهو عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالكِ بن نصر وهو أزد شنوءة.

وهـــنالك قبـــيلة غامـــد وهـــم في الأصل من أزد القحطانية، ولعل الـــصقاعبة كانـــوا من فروعهم القديمة، وقبيلة غامد اليوم تنزل مرتفعات الحجاز وجنوب الطائف، ويتفرعون إلى (بنو الجرشي - الحلة - الحمران - بنو خثيم - بنو ذبيان - رفاعة - الرمادة - الرهوة - الزعلة - الزهران - الـــزوايع - آل سلم - بنو الشهم - آل صياح - آل طالب - آل ظافر - بنو ظبـــيان - بنو عبد الله - بنو عمر - غامد الزناد - الفزعة - القنازعة - بنو كبير - بنو لام - بنو المنتظر - الهجاهجة).

الصقعبي: الصقعب من ولد غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، والصقعب هو الذي قتل يوم الجمل.

العتيك: وهم بنو العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن.

عدنان: وهم بنو عدنان بن عبد الله بن الأزد.

عرابة: وهم بنو عرابة بن أوس بن قيضي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس من الأزد.

عزيز: وهم بنو عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس من الأزد.

بنو عمرو: وهم بنو عمرو بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان وهم أولاد عم قبيلة شهر بن الحجر بن الهنوء بن الأزد بن الغوث.

غافق: وهم بنو غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد.

قرن: وهم بنو قرن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

لهب: وهم بنو لهب بن حجر بن كعبر بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو من أزد شنوءة.

ماسخة: وهم بنو ماسخة بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر.

خزاعة: وهم بنو عمرو بن لحي، وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي وعمرو بن ربيعة هو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا.

وبطون خزاعة هي:

الـــربعة: وهـــم بنو الربعة بن عمرو بن عدي بن حارثة بن عمرو مزيقياء.

كعب: وهم بنو كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء.

المـــصطلق: وهم بنو جذيمة بن سعد بن عمرو بن لحي والمصطلق لقب يطلق على (بنو كعب بن عمرو - بنو عدي بن عمرو - بنو مليح بن عمرو - بنو عوف بن عمرو)

جبير: بطن من خزاعة(١).

وهـــنالك من يقول أن الخزاعل في العراق هم من خزاعة من الأزد من قحطان، رغم أن هنالك روايات تتضارب وتنسبهم إلى طي، واشتهرت خـــزاعة فـــي العراق كثيراً وخصوصاً مشائخهم وكانت لهم إمرة واسعة ســـواء فـــي العراق أو في إيران، عرفت بإمرة خزاعة وأشهر من تولى مشيختهم الشيخ حمد بن حمود بن عباس بن محمد الخزاعي بعد وفاة والده حمـــود ســـنة ١١٩١هـــــ، وقد تمكن من دحر المنتفق وقتل شيخهم ثامر الـــسعدون سنة ١١٩٣هـــ، ويقال أنه حدث له خلاف مع الوزير العثماني فـــي بغداد، فزحف الوزير إليه ونزل مقابل منازله، وأثر الشيخ حمد عدم مقابلـــة هذه العساكر الجرارة، فلجئ إلى الأهوار وبقى بها حوالي شهران تمكن من عقد صلح مع الوزير الذي عاد من حيث أتى(٢).

وقـــد نـــصب سليمان باشا مكان الشيخ محسن بن محمد بن حمد بن عباس زعيم لخزاعة، ولكن الشيخ محسن أعلن الثورة والتمرد فزحف إليه الوزير سليمان باشا بعسكره وجموعه، فتحصن بالقلاع، فحاصرها الوزير العثماني مدة، فترك الشيخ محسن قلاعه وتجنب هذا الجيش العرمرم، فقام

---

(١) معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٦٧.

(٢) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ١٥٠ – ١٥١.

الوزير سليمان باشا بتعيين الشيخ حمد بن حمود مكانه مجدداً وألبسه خلعة إمارة الشامية علاوة على خلعة إمارة جزيرة خزاعة[1].

ولكن الشيخ حمد بن حمود لم يرضى بكل ما منح، وثار مجدداً على الحكومة العثمانية، وشق عصا الطاعة للوزير سليمان باشا، وهاجم عسكره ونهبه، وفتح المياه عليه، إلا أن الوزير الذي كان مشغولاً بفتنة عجم محمد أثر مهادنة شيخ خزاعة ومن ثم مصالحته.

وفروع خزاعة هي:

آل شـــلال: ويتفرعون إلى (آل عبطان - آل بلبول - آل ظاهر - آل عبعوب - آل مرزوق)

آل سلمان: ويتفرعون إلى (آل صقر - آل حاج عبد الله - آل شبيب - آل غانم - آل داود - آل حاج محسن - آل كهو - آل عكرش - آل مهنا - آل كرنوص - آل جساس - آل دنبوس).

آل حمد: ويتفرعون إلى (آل حمد - آل محمد - آل عباس - آل جفا).

الحواشـــب: من قبائل اليمن المعروفة وهي قبائل كثيرة، والحواشب نسبة إلى حوشب بن التباعي بن مسان بن ذي ظليم بن الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان.

خـــروض: مـــن قبائل سلطنة عمان وورد أنها من الأزد، إلا أن ابن حقيل قد نسبهم إلى ربيعة العدنانية، ومن فروعهم (يال خميس).

الشنفري: من قبائل سلطنة عمان وينسبون بالأزد.

أمـــا الخـــزاعلة اليوم فهم: (البوحسن – البوحمد – آل سلمان – آل شـــبل – آل شـــلال – بني عارض – الغزالات – البوكريدي – لملوم – البومحمد – معلم – آل مغامس) [2].

---

(١) ابن سند الوائلي، **مطالع السعود**، ص ١٦١.

(٢) الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ١٢٩٩.

آل آبو سعيد:

وهنالك آل أبو سعيد في عُمان اليوم ينسبون إلى الأزد.

ولعل الوجود الأول المذكور عن بني أزد في عمان، هو أول موطئ قدم لهم في تلك الديار رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك هجرات متبادلة تحدث على طوال السنين ولعل الاتجاه الصحراوي المفتوح ما يسهل حركة الاندفاع نحو الشرق إلى عُمان.

وسجل لنا التاريخ عبر الزمن عن تواجد لبنو أزد في عمان، ولعل بنو مازن من أزد أكثر الفروع الموجودة في أزد في عُمان، ومن هؤلاء عرف آل أبو سعيد، وهؤلاء نسبوا إلى قائد إسلامي معروف، يدعى المهلب بن أبي صفرة الأزدي، آل أبو سعيد هؤلاء ينزلون آدم ونزوى وعز وماجور وغيرها من بلاد عُمان، ولعل هنالك فروع منهم استقرت في الباطنة حيث نسب لهم سلاطين مسقط وزنجبار ورغم أن ابن حقيل نسبهم إلى تميم، إلا أن الواضح أنهم البوسعيد من الأزد، ولعل هنالك فروع نجدية منحدرة ما بين الجزيرة العربية واستقرت في عمان وقد اختلطت بهم ما جعل وجود بني تميم أمر مسلم به، ولكن لا يمكن أن نضيف نسب فرع لفرقة على نسب مجموعة تتألف من عدة فروع، وآل سعيد اليوم هم سلاطين عمان وينسبون إلى أحمد بن سعيد الذي أنهى دولة اليعاربة، واستلم مقاليد الحكم واستمر بالسلطة من سنة ١٧٤١م إلى ١٧٧٤م ومن أهم الأعمال التي قام بها أن طرد الفرس الذين احتلوا أجزاء من بلاد عمان، إلا أن الفرس عاودوا الكرة وأرسلوا حملة لاستعادة ما فقدوه، إلا أنهم واجهوا مقاومة باسلة من أحمد بن سعيد الأمر الذي دعاهم للتخلي عن فكرة مهاجمة عُمان، فتمكن بعد ذلك من توحيد البلاد وضم مدنها إلى سلطة واحدة، وقيل أن عهده شهد ازدهار ونمو لحركة التجارة، ولعل ما روي عن هذا القائد الكبير من حسن الأخلاق وتحقيق العدل والمساواة، ومن معاملة الرعية ما جعله يكسب ود شعب عمان، وما جعله في مأمن

عـن تـواجد الغازي في المنطقة، بل جعل الفرس يرضخون للأمر الواقع ومـن ثـم يقيمون الصلح، وله الفضل في إخراج المجاميع الفارسية التي كانـت تنزل مسقط أو غيرها من المدن العمانية، ولأحمد بن سعيد أعقاب كثـر ذكر منهم سعيد ومحمد وسيف وسلطان وطالب وهلال، تولى الحكم بعد الإمام أحمد بن سعيد ابنه سعيد بن الإمام أحمد سنة ١٧٧٤م، واستمر حتى عام ١٧٩١م، ثم تولى الحكم سلطان بن الإمام أحمد من سنة ١٧٩١م إلـى ١٨٠٦م، ثم تولى بعده ابنه سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد من سنة ١٨٠٦م إلـى سـنة ١٨٥٦م، وقد كان لسعيد هذا علاقات خارجية مميزة ونجح بضم شرق إفريقيا لحكمه، وكان ابنه ماجد حاكم شرق إفريقيا بينما تولـى ابـنه ثويني بن سعيد الحكم بعده سنة ١٨٥٦ واستمر بها حتى عام ١٨٦٦م، فتولـى بعده ابنه سالم بن ثويني سنة ١٨٦٦م إلى سنة ١٨٦٨م، فتولى بعده عزان بن قيس من سنة ١٨٦٨م إلى سنة ١٨٧٠م، فتولى بعده تركي بن سعيد من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٨٧م، فتولى فيصل بن تركي مـن سـنة ١٨٨٧ إلـى سنة ١٩١٣م، ثم تولى تيمور بن فيصل من سنة ١٩١٣م إلـى سنة ١٩٣٢م، ثم تولى سعيد بن تيمور في سنة ١٩٣٢م إلى سـنة ١٩٧٠م، ثـم تولى بعد ذلك السلطان قابوس بن سعيد سنة ١٩٧٠، ويعود له الفضل الكبير في نهضة عمان الحديثة.

بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أدد:

لعـل هؤلاء هم أصحاب الملك الواضح في بني كهلان، فمن أعقاب هؤلاء كان ملوك العرب قبل الإسلام، سواء دولة كندة أو دولة الحيرة.

أعقب عدي بن الحارث كلاً من (عفير - لخم)

ومن أعقاب عفير كان ثور وقيل أنه سمي كندة لأنه كند أباه أي كفر بنعمـته وبلادهـم كانت اليمن باتجاه حضرموت، وبلغ ملكهم إلى الحجاز إضـافة إلى اليمن، ولعل دولة كندة التي نشأت في وسط الجزيرة العربية كانـت من الدويلات التي تذكر أنها كانت خارج سيطرة الفرس في الشرق

والرومان في الغرب، وإن لم تدم طويلاً، وأشهر أمراءها كان آكل المرار وابـــنه الحجر بن آكل المرار وابنه امرؤ القيس بن حجر الكندي وغيرهم، وتمتع هؤلاء الملوك بسيطرة على العشائر العربية الموجودة في الجزيرة، ولعل ارتباطهم باليمن كان موجود، وكان لهؤلاء الملوك عمال على القبائل العـــربية، وغالباً ما تواقعت تلك القبائل معهم، وعرف أعقاب هؤلاء ببني كـــندة، كـــان منهم عشائر مذكورة في اليمن، ومنهم فروع ذكرت في بلاد الشام وأقسام إسلامية أخرى.

اشـــتهر مـــنهم أثـــناء الإسلام الأشعث بن قيس الصحابي ومنهم من ناصر الإمام علي بن أبي طالب، واشتهر القاضي شريح الذي كان قاضي الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذكر ابن فضل الله العمري قوماً مـــنهم باللـــوى فـــي بلاد الشام، وعرف من بطونهم بنو السكون، وهؤلاء ينـــسبون بالـــسكون بن أشرس بن كندة، ومنهم السكاسك الذين اختلفوا في نـــسبهم، حـــيث نـــسبهم البعض إلى حمير، وهنالك من ذكر منهم في بلاد فلـــسطين، واشتهر منهم في تلك البلاد رجاء بن حيوة الكندي، كان عاملاً للأمويـــين ومستـــشاراً لبعـــضهم، وهانـــي بن كلثوم بن عبد الله والشاعر والمحدث المبارك الطبراني(١).

ولعل من ينسب اليوم في فلسطين كل من الصعوب والحت والحوت والصدف إلى بني كندة المذكورين.

وهـــنالك الحجـــريين من قبائل عمان وهنالك من نسبهم بالقحطانية وهناك من نسبهم إلى كندة من كهلان وهنالك من نسبهم إلى العدنانية، ومن أقسامهم (البحارنة – حبابسة – أولاد حميد – آل محاسنة – آل محافظة).

وهـــنالك آل بن ذعار، وهم من سكان وادي الحجر وهم بالأصل من كندة.

---

(١) ابن عساكر، ج٤، ص ٣٦١.

وهنالك آل الدين، وهم أحلاف من كندة وحمير من أهل حضرموت، ويتفرعون إلى (آل جريدة – بنو حمير – كندة).

وهـنالك الصعير، وهؤلاء من قبائل كندة القديمة، ومن فروعها (آل حاتم – آل علي بلليث).

وهـنالك آل نـوح مـن قبائل حضرموت، ويقال أنها كانت تشمل (الباصبارة – الجماسرة).

أمـا الـيوم ففروعها هي (آل بارشيد وهؤلاء أصلهم من كثير – آل باجبارة وهؤلاء بالأصل من الشاجرة – الحنكة – آل حوت – العكابرة).

البطن الآخر من أعقاب عدي بن الحارث هم بنو لخم، وهؤلاء نسبة إلى لخم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد الكهلاني القحطاني[١].

وهـنالك من عدهم من بني عمرو بن سبأ[٢]، ولعل هؤلاء كانوا من أشـهر القحطانية الذين بلغوا الملك في الديار التي أموها، حيث ذكر منهم ملوك الحيرة وذكر منهم من ملك بإشبيلية بعد الفتوحات، وقد شاركوا أثناء فتح مصر، وقد اختلطوا لهم مع جذام هناك، وذكر الحمداني منهم في صعيد مـصر، ورغم أن الحمداني ذكر لهؤلاء في مصر عدة بطون إلا أنه شبك بـبعض الأسـماء على عادته، حيث يقول: السماكين من لخم ديارهم من طارف بباب البهنسا إلى منحدر دير الجميرة في البر الشرقي، وذكر معهم بـنو مـر وبنو ملبم وبنو نبهان وبنو عبس وبنو كريم وبنو بكير وهؤلاء عـدهم مـن لخم أيضاً ثم أضاف أن بنو حدان وبنو محمد وبنو علي وبنو سـالم وبـنو مدلج وبنو رعيش وهؤلاء ينزلون من دير الجميرة إلى أول الـصعيد، وذكـر أيضاً، بنو راشد وبنو معمر وبنو واصل وبنو مرا وبنو حـبان وبنو معادِ وبنو البيض وبنو جمرة وبنو شنؤة وهؤلاء منازلهم من

---

(١) المختصر لأبي الفداء، ج١، ص ١٠٩. تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٠٧. العبر لابن خلدون، ج٢، ص ٢٥٦. العقد الفريد لابن عبد ربه، ج٢، ص ٨٤. قلائد لجمان للقلقشندي، ص ٦٩.

(٢) الأنساب للسمعاني، ج١، ص ١٢٥. جمهرة الأنساب لابن حزم، ص ٤٢٢-٤٢٥.

مسجد موسى إلى أسكر ونصف بلاد طفيح[1].

وذكـــر بنو جعد وفرع منهم بنو مسعود وبنو حدير وبنو زبير وبنو ثمال وبنو نصار وذكر أيضاً بنو عدي وعد منهم بنو موسى وبنو محرب وذكر أيضاً بنو بحر وعد منهم بنو سهل وبنو معطار وبنو فهم وبنو عسر وبنو مسند وبنو سباع وذكر منهم بنو قيس وعد منهم بنو غنيم وبنو عمرو وبنو حجرة وذكر منهم أيضاً بنو تميم الداري في فلسطين[2].

ولعلـــنا لاحظنا ورود أسماء كانت قد وردت في فروع أخرى، ولعل أوضـــح هذه الأسماء مرا وبنو واصل، وأوضحنا أنهم في جذام، وبالتالي فإن ذكر جذام ولخم في نفس المكان ما جعل الحمداني أحياناً يدرج الأسماء في الخطين، ومع هذا فالعقب في لخم من أبناءه جزيلة ونمارة[3].

وأشهر اللخميين هم المناذرة ملوك الحيرة، وقد تولوا الملك نيابة عن الفرس، والمناذرة ينسبون بعمرو بن عدي بن نصر اللخمي، وأول من ملك مـــنهم عمـــرو بن عدي بن نصر وآخرهم النعمان بن المنذر الذي عزله كسرى وجعله في السجن حتى مات، وولى مكانه أياس بن قبيصة الطائي، وبقـــي هذا حتى مجيء الإسلام والقضاء على ملك الحيرة، وملوك فارس قاطـــبة ثـــم ظهـــر من أعقابهم من ملك بإشبيلية في بلاد الأندلس وهؤلاء عرفوا بدولة بني عباد[4]، وأول الملك كان للقاضي محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد.

وهنالك من جعل ملوك إشبيلية هؤلاء في غير خط من قحطان.

وإذا ما أخذنا لخم قبل الإسلام كقبائل سنجد أنها تتمثل في قبيلتين هما جـــزيلة ونمارة، وهؤلاء انتشروا في بلاد الشام والعراق، ولعل ما أورده

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٨٨.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٨٨.

(٣) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٩.

(٤) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٦٧.

صـاحب العقـد الفريد عن أن يوسف عليه السلام عندما كان طفل ورماه أشـقاءه فـي الجب فإن القافلة التي وجدته وأخرجته هي لجزيلة من لخم وكانـت بقيادة مالك بن دغر، واشتهر بنو نمارة بأنهم أصحاب الملك في لخم حيث المناذرة منهم، ودانت أغلب لخم بالنصرانية قبل مجيء الإسلام، وخـضعت أقـوام من لخم إلى دولة تدمر، بل واشتركوا مع قبائل عربية أخـرى ككلـب وسليح في الحرب ضد الرومان التي قادتها زنوبيا والتي انتصروا بها.

أمـا مواقفهم في الإسلام فكانت متذبذبة أول الأمر، ولعلهم بقوا على ذلك حتى سنة ٨هـ حيث ورد ذكر أن طائفة منهم كانت إلى جانب الروم فـي غـزوة مؤتة، ثم أنهم انضموا إلى الأمويين وحاربوا مع معاوية ضد علي بن أبي طالب في واقعة صفين سنة ٣٧هـ.

ولعل أشهر اللخميين في بلاد الشام تميم الداري الذي وفد على رأس مجموعة من قومه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ٩هـ وكان معه مجموعة من نمارة حيث أعلنوا إسلامهم.

وهنالك من ذكر أن الجعد بطن من لخم القحطانية منهم (بنو مسعود – بـنو جريـر – بنو زبير – بنو ثمال – بنو نصار) وهم ينزلون سحل اطفيح في مصر(١).

---

(١) المقريزي، البيان والإعراب، ص ٦١.

قبيلة قحطان:

مدخل تاريخي:

إن ورود اسـم مختـصر لقسم عربي يضم تقريباً نصف العرب، أو يمـثل كفة الميزان الأخرى التي تكون بعدنان وقحطان، لا يمكن أن نجمله بقبـيلة معيـنة، فقحطان ليس هم آل قحطان فقط، بل كما اليوم مثل هنالك طـي الاسـم القديم والذي تنطوي غالبية عشائرية على مستوى العرب به وبين طي قبيلة أو عشيرة موجودة اليوم باسمه ويحتمل أن فيها فروع حتى ليس بطي، وهكذا الحال بالنسبة لقحطان، ولعل ما جاء به الرحالة المقدسي سـنة ٩٨٥م والذي دون عن عائلة تدعى آل قحطان، كانت في ظل أمير اليمن.

وبإلقاء نظرة على مكان ما ذكره المقدسي، أي جنوب غرب نجران فسنلاحظ أنه نفس المكان التي تعيش به قبائل قحطان عسير اليوم، فإذا ما أخـذنا المـدة التي ذكرت بها هذه العائلة فإن هنالك حوالي أكثر من ألف عـام، وهذا يسمح بنبوغ عشائر واسعة المنابت وخصوصاً إذا ما أرجعنا إلـى الاستقطاب العشائري الموجود، وبالتالي قحطان هي نواة تلك العائلة المذكورة، تحولت من العصور الأخيرة إلى واحدة من السلاسل العشائرية الواسـعة التي تنزل في عسير الشرقية والجنوبية، وقحطان القبيلة النجدية المعـروفة انفـصلت عن هذا الائتلاف القحطاني العسيري، وانحدروا من سلـسلة جبال عسير نحو نجد وشكلت قحطان في وسط الجزيرة إلى جانب عتيبة ومطير أقوى قبائل الوسط، ولا نعرف الفترة التي نزحت بها قحطان نجـد مـن عسير، إلا أن المرويات تفيد أن هجرتهم كانت في بدايتها نحو الـشمال، وكان مركز تنقلهم في المنطقة الممتدة ما بين مكة والرياض عن طـريق الحاج، ولعل من حدد فترة تواجدهم في هذه المناطق في منتصف القـرن الـثامن عـشر، وقد جاوروا في منازلهم هذه قبائل سبيع وشهران والهواجـر، وحاول القحطاحين أن يفرضوا وجوداً عشائرياً مستقلاً تجلى

بعدم انصياعهم لرغبات الأشراف بحكم العشائر، إلا أنهم واجهوا القوات النجدية المؤيدة لابن سعود، وحاولت أن تضمهم إلى نفوذها، وحاولوا مقاومة هذا التوجه، واعتقدوا أن قوتهم الذاتية كبيرة إلى الحد الذي تسمح به أن تهزم قوات ابن سعود، ولكن هذا لم يتحقق إذ سرعان ما كبدتهم القوات النجدية السلفية خسائر فادحة، الأمر الذي اضطرهم إلى مناصرة الحملة التي قادها الأشراف ضد ابن سعود سنة ١٧٩٠م – ١٧٩١م وكانوا رأس الحملة وعامودها القبلي، وحاولوا تغطية انسحاب الشريف في تلك الحملة، الأمر الذي عرضهم إلى تكبد خسائر فادحة أفقدتهم العديد من الجمال والخيول، واشتهر منهم آنذاك أحد الزعماء الأقوياء الذي كان يضرب به المثل بالشجاعة والفروسية ويدعى ابن قرملة، وهو الهادي بن غنيم وقرملة اسم والدته التي نسب عادةً إليها، انضم ابن قرملة الملقب بالشايب إلى الحركة السلفية سنة ١٧٨٧م، وأصبح قائداً بارز في قوات ابن سعود وقد حارب ابن قرملة أغلب العشائر النجدية، وكان مثار قلق وخوف من غار عليه، وقيل أنه تسمى الشايب لأنه بقى حتى طعن بالسن على قوته، وكما قال به الشاعر:

الشايب اللي بيد الناس ما باد   عيت تفناه الليالي والأيام

وقد تعرض لحملات واسعة من قبل أشراف مكة، وكان على رأس أي حملة عسكرية يكلفها ابن سعود لمواجهة حملات الأشراف على مناطق نجد، ثم شاركت قحطان في الاستيلاء على خرمة سنة ١٧٩٧م وشاركت في الحروب التي أدت إلى رضوخ عتيبة وسبيع وإرسالهم وفود إلى ابن سعود للانضمام لحكمه، ثم شاركت في دخول الطائف ومكة، أصبحت قحطان في منآى عن الحملات التركية نظراً لتواجدهم إلى الشرق، وعندما انسحب الأتراك وعاد الحكم لآل سعود عاد ولاء قحطان لهم مجدداً.

ثم بعد ذلك يبدوا أن هنالك خلاف نشب بين قحطان وابن سعود مما دفعه إلى القيام بعملية تأديبية ضد قحطان لم تنجح، مما دفع قحطان إلى

عرض دفع الضرائب لابن رشيد في حائل إلا أنها لم تلقى استجابة بسبب علاقــة كانــت تربط ابن رشيد بابن سعود، وكان هنالك شروط صلح قد وقعت للتو، شرعت قحطان بمهاجمة القبائل التي ترتبط بعداوات فشرعت بغــارات واسعة على مطير قتلت منهم مقتلة وهاجمت عنزة أيضاً، وإزاء هــذا التهديد ارتأى أمير المنطقة بالتحالف مع قبيلة مطير لهزيمة قحطان، توجهت تلك الحملة نحو قحطان، كانت قحطان تحركت من منزلها الشتوي في العيون نحو الجنوب، ساروا عبر الدليمة والرس، وعند ماء يعرف ببئر الدخينة فاجأتهم القوات المتحالفة، وأنزلت بهم ضربات موجعة فقدوا العديد من فرسانهم، بعد هذه المعركة اضطرت قحطان للتصالح مع عدوها اللدود عتيبة وعاد ولاء القبيلتين لابن سعود، ثم في سنة ١٨٩١م خضعت قحطان لحكــم ابن رشيد مما جعلها عرضة لغارات ابن سعود، إلا أن سيطرة عبد العزيــز آل سعود على القصيم سنة ١٩٠٣م أعادت قحطان إلى صفوفه، وأصبحت قحطان جزء من قوات ابن سعود، واحتفظ أحد شيوخها ويدعى فيصل بن حشر وهو من آل حشر مشائخها السابقين بمنصبه كزعيم أعلى لقحطــان، واشتركت قحطان بعد ذلك في حروب الخرمة وعسير والطائف وجــدة، ورغم أن المؤرخين يقسمون قحطان إلى ثلاث عشائر هي الجمل وعبــيدة وآل محمــد، إلا أنهــم يعتبرون عبيده من جنب ويفصلونها عن قحطان.

ولــو تناولنا القحاطين بصورة جامعة وعدم الفصل بين قحاطين نجد وقحاطــين عسير لوجدنا أن آل ديلم هم شيوخ عموم قحطان، وإن استغل قحطــان نجــد منهم، فهم يعترفون للديلم بالمشيخة العامة، كذلك اشتهر آل قــرملة كما أسلفنا وهم من شيوخ وفرسان قحطان المشهورين، وهم شيوخ قحطــان نجــد منهم الشيخ هادي بن قرملة كان أحد قواد جيش الإمام عبد العزيــز بن محمد بن سعود بن مقرن وأحد قواد جيش ابنه سعود بن عبد العزيــز، وقتل في إحدى المعارك التي جرت مع والي مصر محمد علي باشا والذي أرسل إبنه أحمد طوسون على رأس جيشه وكانت المعركة سنة

١٢٢٦هـ، واشتهر محمد بن هادي بن قرملة منهم، كذلك اشتهر من قحطان جمل بن لبدة وهم من الفرسان المعدودين عند العرب في البادية، ومن رؤساء قحطان ذائعي الصيت، كذلك اشتهر منهم حشر بن وريك، وهو رئيس عشيرة آل عاصم من قحطان.

ومن شيوخ قحطان (ابن مريحة – ابن حشيفان – ابن سعيدان – ابن سفران – العماج – ابن نملان – ابن زهرة – محمد بن عمران – ابن فردان – ابن دشنان – ابن قاسم – ابن محمد بن جلالة – هيف بن سعد بن سليم – ابن عبود – ابن شفلوت – ابن ثقفان – ابن محي – ابن صمان – ابن عامر – ابن هيف – مبارك ابن مشهور – وغيرهم كثيراً).

ومن الفرسان اللامعين الذين ذاع صيتهم وحكت بهم الألسن وتداولت أفعالهم الدواوين وكتبت بطولاتهم الكتب وانشدت أشعارهم الحناجر وترددت مسامعهم عند القاصي والداني، آل هدلان، من عشيرة الخنافرة من بطن آل محمد وهم أقارب ابن قرملة، وكلهم من بطن آل محمد من آل سليمان من الجحادر من قحطان.

وتضرب الأمثال عن شالح ابن هدلان ووفاء أخيه له الفديع ولعل رثاءه عندما قتل أخيه على يد عتيبة يبين هذا الوفاء حينما قال:

أمس الضحا عديت روس الطويلات ... وهيضت في خافي الحشا ما طرالي

ويستمر إلى أن يقول:

وليته مع الحيين راعي الجمالات ... وأنا فداً له من غبون الليالي

واخوي ياللي يوم الاخوان فلات ... من خلقته ما قال: ذلك وذالي[1]

ولعل الفارس الذي ظهر من أبناء شالح ما عوضه فقدان شقيقه،

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٦٨.

حيث بلغ ابنه ذيب مبلغ قيل أنه فاق عمه الفديع، حيث بلغ مبلغاً عظيماً من الشجاعة والفروسية حتى قيل أنه كان واحد من أشجع فرسان نجد بزمانه، بـل أنه حير الفرسان وأذهل الشجعان وأعجز كل صاحب بطش وسنان، وكسب في إحدى معاركه (العزبة) وهي مضرب الأمثال بالخيول بل يكاد لا يعـادل هذا الجواد جواد، وليس لها مثيل أو شبيه في نجد، وعندما علم بهـا الأمير محمد ابن سعود بن فيصل أمير الرياض وعلم بها أمير حائل محمد بن رشيد أرسل كل واحد منهم رسله يطلب الجواد، ولعل الرد الذي أرسله والده ما يوضح أهمية هذا الفارس، فأنشد قائلاً:

يـا سـابقي كثـرت علوم العرب فيك   علـوم الملـوك مـن أول ثـم تالـي

لا نـيب لا بايـع ولانـي بمهـديك   وأنـا اللـي اسـتاهل هدو كل غالي[1]

وقـد كـان والـده حزيناً على إبنه وهو حي فكان يتوقع أن مصيره محتوم وأنه سيفقده كما فقد شقيقه الفديع، ويتجلى ذلك في شعره حينما قال:

مـا ذكـر به حي يبكي حي يـا ذيب   والـيوم أنـا بأبكـيك لـو كـنت حيا

ويقال أن هذا الفتى صد مجموعة من فرسان الملك عبد العزيز معهم ابن عمه فهد بن جلوي صاحب الشلفا، وتركي بن عبد الله آل سعود ويقال أنـه قتل الأول ورمى الثاني وجرحه وصد الفرسان الغائرة عليه من بعد جـولة استمرت من طلوع الشمس حتى أقبلت الشمس على المغيب، ويقال أنـه جـندل في تلك المعركة تسعة من الفرسان الآخرين، ويظهر ذلك في شعر والده عندما أرسل إلى الملك عبد العزيز عن قصة ذلك حينما قال:

يـا شـيخ فـرحتوا عليـنا العـداة   اللـي بذمـة حكمكـم مـا يـدارون

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٧٦.

غـرتوا علينـا الفجـر قـبل الصلاة وحـنا عـددنا خمـسة أو بعـد دون

ويكمل:

أطلـب لحكمـك بالـسعد والثـبات بجـاه معـبود لبيـته يحجـون[1]

وقد قال شالح بن هدلان أشعار كثيرة بعد وفاة ولده منها:

يـا ربعـنا يـا اللي على الفطر الشيب عـز الله أنـه ضـاع مـنكم وداعـه

رحـتوا علـى الطوعات مثل العياسيب وجيـتوا وخليـتوا لقلبـي بـضاعه

خليـتوا الـنادر بـدار الأجانـيب وضـاقت بـي الآفـاق عقب اتساعه

ويكمل إلى أن يقول:

قالـوا تطيب وقلت: وش لون أبا طيب وطلـبت مـن عـند الكريم الشفاعة[2]

وقصيدة أخرى يناجي الذيب:

ذيـب عـوى وأنـا على صوته أجيب ومـن ونتي جضت ضواري سباعه[3]

وكذلك قال قصيدة في رثاء ولده:

إن كـان تنـشد يالهويدي عن الطير الطيـر والله يـا الهـويدي غـدا لـي

طيـري عـذاب معسكرات المسامير إن حـل عـند قطـيهن الجفالـي

ويكمل شعره:

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٨٤-١٨٥.

(٢) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٤.

(٣) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٥.

يسقى ثراه من الروايح مزابير تمطر على قبر سكن فيه غالي[1]

أصل قحطان وفروعها:

وهم قبائل يمنية الأصل ويعود نسبها إلى قحطان بن عابر بن شالخ، وقد احتوت قحطان هذه القبائل اليمنية ولكن الاسم بقي في قبيلة قحطان، وهم يضمون بطون من خولان وهمدان وأقسام منهم تحضرت، بينما بقيت قحطان من أقوى وأكبر القبائل العربية وبلادهم ما بين (نجران وأبها)، وجنوب (نجد) وخولان قحطان من أكبر قبائلهم وهي من أشهر قبائل بكيل وهي الآن خولان الشام، أو خولان صعدة وخولان الطيال والعالية.

تقسم قحطان إلى قسمين (قحطان عسير – قحطان نجد).

١) **قحطان عسير**: وهم تحت زعامة الشيخ ابن دليم وهم مجموعة قبائل قحطانية وعدنانية وقحطان عسير ديارها عسير في جنوب الحجاز، ما بين الظهران وحتى وادي شهران، وتقع ديارها على طول وادي الضهران فوادي تثليث فوادي الجوف وهم يتفرعون إلى (رفيدات اليمن – بشر – السنحان – عابدة)

أ) رفيدات اليمن: ويتفرعون إلى (الجهال – بيشة –ابن سالم – بنو قيس – الخطاب).

ب) بشر: ويتفرعون إلى (آل عرفان – آل حيان – التهمان – آل محمد – آل فرحان).

ج) السنحان: ويتفرعون إلى (الغازي – الشريف – السلمان – التوكة – الرشدة).

د) عابدة: ويتفرعون إلى (آل قريش – البسام – الصغير – الزهير – الطلق – الوهابة – الفردان – آل عباس – العرنة) وهؤلاء

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١٩٩.

متحضرون، أما البدو من عابدة فهم (آل حمدان – الحرقان – الفهر – القــرعة – الجــرابيع – الجهمــة – ســفالة)، وهنالك وادعة من أهل ضهران، وشريف عند الخرجة ومنهم آل سريع وهم متحضرون.

٢) **قحطان نجد:** وهي بطنان (الجحادر – جنب) ورئيسهم العام ابن قرملة.

أ) الجحــادر: ويتفــرعون إلى (آل الجمل – آل سليمان) وهم بطون كثيرة[١].

- آل الجمل: ويتفرعون إلى (آل مسعود – آل سويدان – آل عيان – آل مريتع – آل عياف – آل شبوه).
- آل سليمان: ويتفرعون إلى (آل محمد – آل عاصم).

- آل محمد: ويتفرعون إلى (آل دهيم – الابيطن)، ويتفرع آل دهيم إلى (آل محمد – آل الأبيض – آل عاصم).
- آل عاصم: ويتفرعون إلى (آل طريف – آل رزق).
- جــنب: ويتفرعون إلى (عبيده – شريف) وهم بطون كثيرة أيضاً.

قبيلة الهواجر:

أصلها وفروعها:

قبيلة عربية تنتشر ديارها جنوب قبائل العجمان حتى بلاد قطر وعين دار وبــنو هاجــر وآل الحمــرا، ومن رؤسائهم بن شافي من شريف من قحطان، ولهذا ينسبهم ابن حقيل ويقول أن بني هاجر فرع من شريف من قحطــان[٢]، كــذلك جــاء علــى لسان فؤاد حمزة أن بنو هاجر من قبائل

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١١٩-١٢٠.

(٢) كنز الأنساب، ص ١٨٦.

قحطان، وهو يقول أنهم والعجمان من أرومة واحدة[١]، أما خلف بن حديد فـي كـتابه أنـساب قبائل العرب، فيقول أن بني هاجر قبيلة من قحطان، وديرتها جنوب العجمان من ديرة قطر[٢].

والصحيح أن بني هاجر لها صلة نسب بقبيلة قحطان عسير، ولعلها بطن من بطون قحطان احتفظت باستقلالية عشائرية واستقطبت منابت نحو النواة الرئيسية فتشكلت قبيلة الهواجر القحطانية.

أقسام الهواجر:

تنقسم هذه القبيلة إلى (المخطبة – آل محمد[٣] – آل الجدي[٤]).

المخطبة: ويتفرعون إلى (المزاحمة – آل شهوان – الخيارين).

آل محمد: ويتفرعون إلى (الشعامل – آل عميرة).

آل الجدي: ويتفرعون إلى (آل حيدر – المصالحة – آل مريم – الطايع – آل وضاح – العيرة)[٥].

وقد ذكر خلف بن حديد منهم (المظافرة – المفاقيع)[٦].

وقـد ذكـر من بني هاجر ابن حقيل مجاميع متحضرة في الرياض والخرج وغيرها من الأماكن هناك، أما فؤاد حمزة فقال أن هنالك منهم في الوصيلة في الأفلاج وحريملة وثادق[٧].

---

(١) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١.

(٢) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٣) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١. كنز الأنساب، ص ١٨٦.

(٤) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٥) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٦) خلف بن حديد، ص ٢٦٤.

(٧) قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠-٢٠١.

قبيلة العجمان:

لعل ما تركه الإسماعيليين أي القرامطة من تأثير وصل حتى ما بعد انتهاء دولتهم في شرق الجزيرة، لأن التاريخ سجل لنا قبائل عربية تأثرت بهـذا الفكر المتعصب نوع ما، ففي نجران ترك هذا الفكر وجود له وسط محـيط معادي له، وقد ورد ذكر العجمان قبل فترة طويلة يرجعها البعض إلـى ألف عام، وبالتالي يرجعنا إلى الأربعمائة الهجرية الأولى، ولعل هذا الافتـراض بني على القرامطة وظهورهم، وبالتالي بما أن قبيلة العجمان كانـت مـن الذين تبنوا هذا الفكر فترة طويلة، وتعصبوا له جعل تاريخهم مرتبط بتاريخ هذا الفكر، والعجمان امتد تواجدهم قديماً في المنطقة الممتدة مـن جبال عسير في الغرب باتجاه الشرق نحو الربع الخالي، وهم ينتمون إلـى سلـسلة عـشائر بني يام، التي تنحدر من السفوح الغربية للمنطقة المذكورة، وخرجت من يام عشائر قوية، ولعل سهولة التحرك نحو الشرق جعل مناطق تواجدها شرق الجزيرة.

بـدأت قبيلة العجمان أولى احتكاكاتها بالقوات السلفية سنة ١٧٦٢م إثـر قـيام مجمـوعة من فرسانها بغارة ناجحة على مجموعة عشائرية، صـادف هـذا الهجوم وجود حملة عسكرية لقوات عبد العزيز المحمد ابن سـعود العائدة من عملية لها في هضبة جلاجل في شعيب سدير، وعندما وصـل الخبر قام بملاحقة المجموعة الغازية من العجمان فظفر بهم على طـريق الحج في جذلة فقتل منهم خمسين فرداً وأسر العشرات ناهيك عن الخـيول والجمـال التي كسبها، وأرادت العجمان أن تثأر لهذا المصاب، فأقـنعت زعـيم نجران للتحرك في العام التالي، فتحرك على رأس جيش كبيـر انضم إليه عدا العجمان عشائر نجرانية أخرى، وهنالك تمكنت هذه الحملـة مـن هزيمة المقاومين قرب حائر وإزاء ذلك النصر سارع حاكم الـرياض المنشق على السلفية دهام بن دواس، وأمير الحسا إلى الانضمام إلـى تحالـف جمعهـا مـع زعيم نجران المنتصر، وإزاء تلك التصوات

الخطيـرة ارتـأى زعيم القوات السلفية محمد بن سعود إلى عقد صلح فيه مأخذ مع سيد نجران، وبعد أن انتهى الخلاف مع نجد ارتأى العجمان إلى الـزحف نحـو أواسـط مشرق نجد، الأمر الذي جعلهم في قبضة النفوذ الـنجدي، فخـضعوا لحكـم ابن سعود ومن ثم دخلوا في الدعوة السلفية، وخـصوصاً عندما وجدوا أن مسألة اعتناق الإسماعيلية أمر لا يمكن تقبله بـأي حال من الأحوال في نجد، وقد ورد ذكر العجمان ضمن القبائل التي سـاندت ابـن سـعود في صد الهجوم الواسع الذي بدأ من جنوب العراق ويقوده شيخ المنتفق تويني، فقد أوكلت للعجمان مع غيرهم من القبائل مهمة الـسيطرة علـى مناقع المياه الشتوية لبني خالد في الصمان، بعد ذلك بدأ العجمـان بـتهديد القـوافل المارة في نجد وهاجموا بعض منها أثناء حكم فيـصل بـن تركي ال سعود، مما اضطر عبد الله الفيصل أن يقود حملة لإخراج العجمان من طريق القوافل التابعة لآل سعود، فنزح قسم منهم نحو الـشمال بيـنما انحـدر آخرون نحو الجنوب، وبعد وفاة الأمير فيصل بن تركـي، كـان ابنه سعود حاكم للمناطق الجنوبية التي تضم وادي الدواسر والأفلاج والخرج، بينما أصبح الخليفة الشرعي للأمير فيصل إبنه عبد الله الفيـصل، ولكـن العلاقة بين الإخوان ساءت، مما أدى إلى أن يقوم سعود بتجهيـز جيـشاً من القبائل الموالية وهي العجمان والدواسر والمرة، وبدأ يفكر بأمر الزحف نحو شقيقه وبدأت المناوشات في مناطق نفوذ كل منها، ولكـن الأميـر عبد الله بن فيصل تمكن من القيام بحملة ناجحة مهدت إلى حـسم المعارك لصالحه، حيث قاد عملية ناجحة في وادي الدواسر، كانت كفـيلة أن تحـسم المعركة لصالحه عام ١٨٦٨م، إلا أن الأمير سعود بن فيـصل لـم يتنحـى عن حربه، فسعى لدى محمد بن خليفة شيخ جزيرة البحرين لتأييده ونجح باستمالة الشيخ البحريني إلى جانبه، بينما كان يضمن ولاء العجمان المطلق له، تحرك سعود مع مناصريه واستولى على الهفوف ثم واصل زحفه حتى دخل الرياض سنة ١٨٧١م.

ولكـن يبدوا أن سرعة تحرك الأمير عبد الله بن فيصل نحو الأتراك

قد جلبت مبغاها، حيث سارع الأتراك إلى احتلال الهفوف والقطيف، الأمر الذي أشغل الأمير سعود بن فيصل فحاول بمساعدة العجمان وآل مرة من طردهم من البلاد دون جدوى، فقد توفي سنة ١٨٧٤م.

وبــذلك احتفظ العجمان بعلاقات مع أبناء سعود بعد وفاته، ظلت هذه مستــشرية معهــم فترة، وجعلت علاقة العجمان بآل سعود معثرة إلى أمد طويل، وطالما هدد العجمان بعض الحاميات وهاجموا بعض المناطق، مما جعل حكام نجد يأخذون عليهم المآخذ التي أدت بالنهاية إلى لجوء العجمان نحــو الكــويت والزبير بالعراق، وضلت العلاقة سيئة حتى عام ١٩١٨م، حيث رضخ العجمان إلى الدولة رضوخ كامل على الرغم من أنها انضمت إلــى حــركات التمرد التي ظهرت بعد أعوام، ولكنها لم تحقق أي نصر يذكر، حالها حال المجاميع الأخرى التي حاولت الخروج على السلطة.

اشــتهر مــن العجمــان شيوخهم آل حثلين وهؤلاء قادوا قبيلتهم في العديد من الصراعات والحروب والمغازي، وكان دأبهم دأب كل القبائل في القيام بشن الغارات والغزوات المتبادلة، ومثل العجمان في وقت ما من أهم قــبائل شــرق الجزيــرة، ففرضت في تلك المنطقة وجود مرعب للقبائل الــضعيفة، ومــن أشهر زعماءها آل حثلين، الشيخ راكان الذي قاد قبيلته لمواجهة السلطة الحاكمة في نجد، وكذلك لمواجهة العثمانيين قبل أن ينحوا نهائــياً من البلاد، وقد تعرض الشيخ راكان إلى الاعتقال من قبل الأتراك، وبقي عدة سنين في المعتقل قبل ان تطلق سراحه الدولة التركية وتعيده إثر تعهده بعدم الوقوف ضد الباشوات، واشتهر راكان بشعره الحماسي المميز، الذي كان ينبع من ضمير فارس قبائلي كبير.

أصل العجمان وفروعها:

العجمــان وهــي قبــيلة عربية معروفة بالشدة والبأس، ومن قبائل الجزيرة العربية التي دوى صيتها في البقاع المختلفة حالها حال قبائل شمر وعنــزة وعتيــبة وقحطــان ومطير وقبائل أخرى في نجد وشبه الجزيرة العربية.

أما أصل العجمان فيكاد يتفق معظم النسابين على أن أصلها من يام، ويام معروف عنها أنها من بطون همدان القحطانية، ومنازلها بين الإحساء والكويت وينزلون في النقرة من الطف إلى العقير ويتوغلون حتى القصيم والزلفي والخرج، ويرأس عموم قبائل العجمان آل حثلين وهم أمارها إلى اليوم.

أقسام العجمان:

يقسم العجمان إلى (مرزوق – وبير)

١) مرزوق: ويتفرعون إلى (آل حدجة – آل خويطر – آل مسعود بن علي).

أ) آل حدجة: ويتفرعون إلى (آل نشوان – آل محفوظ).

- آل نشوان: ويتفرعون إلى (آل مساوي – آل هتلان).

- آل مساوي: ويتفرعون إلى (آل سليمان – آل علي بن مساوي).

- آل هتلان: ويتفرعون إلى (آل جاهل – آل جوفان – آل خرصان – آل دهمش – آل زمانات – آل سعدة – آل شرية – آل معتق).

- آل محفوظ: ويفترعون إلى (آل دبسة – آل شافي – آل ضعين – آل عفيصان – الحصنان).

واشتهر من الحصنان (آل حمد – آل شارخ – آل علي – آل مفيد).

- آل حمد: ويتفرعون إلى (آل عساف – الدهلاوي – آل حميد – آل حواس – الجليحان – آل عميل – العواجي – آل محمد).

- آل شارخ: ويتفرعون إلى (الجمعة – السباعا – الطفش – الفوزان – المفيز).

- آل علي: ويتفرعون إلى (آل راشد – الطولان – العفيسان – آل قرناس).

- آل مفيد: ويتفرعون إلى (آل إبراهيم – آل عبد الله – الغفالا).

ب) آل خويطر: ويتفرعون إلى (

ج) آل مسعود: ويتفرعون إلى (آل شامر– آل ضاعن – آل مصرا).

- الشامر: يتفرعون إلى (آل حسين – آل خضير – آل شائقة – آل عاتي – آل عوض – آل قبيصان).

- الضاعن: يتفرعون إلى (آل جمعة – آل حسين – آل حزمان – الدامر – آل شلوان – آل عجيمة).

- المصرا: يتفرعون إلى (

٢) آل وبير: ويتفرعون إلى (آل الحيان – آل مفلح).

أ) آل الحيان: يتفرعون إلى (آل سليمان – العامر النمشة – العذبة – آل قعصة).

- آل سليمان: ويتفرعون إلى (الجابر – السليمان – العبيد).

- العامر النمشة: ويتفرعون إلى (آل حجاب – الخرصان – آل شايع – آل عجيان).

- العذبة: ويتفرعون إلى (المنشرح – آل ريضة – آل شريفة).

- القعصة: ويتفرعون إلى (آل محمد – آل علي – آل هادي).

ب) المفلح: ويتفرعون إلى (آل حمير – آل غدير – الناشرة – الشواولة – الشحيمان).

ومن الوبير أيضاً (آل حماد - آل خويشر - آل رشيد - آل سلوم - آل سـليفي - آل سريح - آل العرجة - آل المصرع - آل المطلق - آل فطيح).

وهـنالك أسـر عجمانية عديدة تنزل في نجد والرياض وهنالك من العجمان في الحساء وغيرها من مناطق نجد الأخرى[1].

وهـنالك الكثير من العجمان في الحواضر وبعضهم تقلد إمارة مثل الـدهلاوي ومـنهم سـعد بن عبد الله الدهلاوي له وقعات في تاريخ نجد، وكذلك هنالك العساف أمراء الرس.

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٥، ص ٢٠٨٣-٢٠٨٤.

جذام

لاحظت من خلال بحثي عن أنساب البطون القديمة شيء لا بد من التنويه عليه، وهو ن هنالك بعض البطون كان مثار اختلاف بين المؤرخين، فمنهم من ينسبها إلى العدنانية، ومنهم من ينسبها إلى القحطانية.

كذلك لاحظت حتى الذي ينسبها إلى أحد القطبين فسنجدهم مثار خلاف إلى ولد من نسبوا، ورغم أن هنالك أرجحية لأحد الأطراف المنتمين إليها، ولعل جذام كانت من بين تلك البطون المذكورة، فقد أورد القلقشندي عن نسب جذام القحطاني خطين، خط يمثله أبو عبيد جعل جذام ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[1]، الخط الثاني جعل جذام ابن لعمرو بن سبأ[2]، وهذا الخط أسنده على صاحب حماة في تاريخه، وفي الحالة الثانية أخرج جذام عن خط كهلان وحمير الأقطاب القحطانية الرئيسة، رغم أنه لم يخرجهم من قحطان، وبنفس الوقت ذكر القلقشندي مسنداً إلى الجوهري الذي ورد على قوله له أن هنالك من نسابة مضر العدنانية من ينسب جذام إلى مضر[3]، وهذا يعني أنهم عدنانيون، ويورد النسابة المضريين عن جذام أنها رحلت إلى اليمن ونزلتها، واختلطت بالقحاطين، ويشتهدون لرأيهم هذا بأبيات شعر تؤكد الرحيل إلى اليمن:

لقاء جذاماً غير موت ولا قتل ... ولكن فراقاً للدعائم والأصل

وهنالك من أثبت أكثر من ذلك، حينما أورد أبيات شعر لشخص منهم

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٤.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٨٣.

(٣) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٥.

يدعى جناده بن خشرم الجذامي حينما يقول[1]:

ومـــا قحطـــان لـــي بـــأب وأم	ولا تـــصطادني شـــبه الظـــلال
ولـــيس إلـــيهم نـــسبي ولكـــن	معـــدياً وجـــدت أبـــي وخالـــي
ألا مـــن مـــبلغ المظـــريين أنـــا	غـــضبنا كـــل أجـــوف كـــالهلال

وهـنالك مـن أكد نسبهم خارج العدنانيين، بل خارج إسماعيل عليه الـسلام، حيث ورد عن الحمداني أن جذام هم من ولد أعصر بن مدين بن إبراهيم عليه السلام[2]، وقد استند الحمداني بذلك على ابن السائب الكلبي، الـذي قال على حد قوله (لما وفدوا جذام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء انتشار الدين الإسلامي، قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم "مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى").

هـنا لاحظـنا اخـتلاف كثير، ورغم أني وجدت أن الميل لمؤرخي العـصور الحديثة للرأي الأول الذي ينسبهم إلى أدد من بني كهلان، رغم عـدم وجـود أدلـة دامغة على ذلك، ولعلي وجدت الأبيات الشعرية في التنـسيب العدنانـي، وخصوصاً وأن ذاكرها هو منهم، ويؤكد نسب جذام لمضر، ولعل أوضح ما بالأمر أن صح ما نقل عن الرسول صلى الله عيه وسـلم عـندما قال لوفدهم الذي جاءه منهم سنة ٧هـ (مرحباً بقوم شعيب وأصـهار موسـى)، وهذا يعني أنه يؤكد نسبهم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام، ولكننا نرى أن الاتجاه العام هو ما يرد عن ابن حزم أو السمعاني أو ابن دريد أو العوتبي، أو حتى القلقشندي، فهؤلاء ركزوا على نسب جذام إلـى القحطانـية، والظاهـر أن شهرة جذام التي كسبتها أثناء قيام الدولة الإسـلامية وحركة الفتوحات التي أعقبتها، ما جعل المؤرخين يتنازعوها

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص ١٦٩.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٨٣.

حداً جعل كل فئة تحاول جعلها منها، وإذا ما عدنا إلى الاماكن التي ذكرت بهـا جذام، سنجدها في المناطق الشمالية الغربية من جزيرة العرب ولعلها شـغلت المـنطقة الممـتدة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر من اتجاهه الـشمالي، وعلـى امتداد فواصل نحو الشرق والشمال والغرب، فقد ورد ذكـرهم في تبوك وآيلة وأذرع ومدين وغزة وفروع من جذام ورد ذكرها قـرب بحيـرة طبـرية وقرب حيفا، ولعل تواجدهم في هذه المناطق كان مـصاحباً لنزوح بني كلب الذي اندفعت نحو أواسط بلاد الشام، بينما شغل الجذاميون المنطقة الوسطى بين فلسطين ومصر والجزيرة العربية، ولعلنا إذا ما دققنا في أماكن ارتكازهم سنجد أن رأس البحر الأحمر الشمالي يمثل هـذا المرتكز، رغم أن لاحظنا بعد ذلك تواجد كثير لهم في بلاد فلسطين وخـصوصاً فـي غزة منها، وفي أثناء الإسلام وفدت منهم الوفود ودخلوا الدين الجديد، بل أصبحوا من أكثر القبائل المؤيدة له، وقد ورد ذكرهم في غـزوة مـؤتة سـنة ٨هـ واشتركوا في حملات فتح الشام، وقد ورد أن الرسـول صلى الله عليه وسلم قال (الإيمان يمان، هكذا وهكذا بني جذام، صلاوات الله على جذام، يقاتلون الكفار على رؤوس الشعف ينصرون الله ورسوله[١].

وورد فـي أخرى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال (الإيمان يمان حتى جبال جذام، وبارك الله في جذام).

ولعلـنا إذا مـا دققنا بالإشارة التاريخية الواردة عنهم سنجد أن بني جذام كانوا بطون واسعة ومنتشرة أثناء قيام الإسلام، لأننا لاحظنا أن هنالك مـن بطـون جـذام من حارب المسلمين في مؤتة واليرموك[٢]، وذكر ان هـنالك مـن بطون جذام من حارب جيش عبد الله بن رواحة سنة ٨هـ، وذكر منهم من سار بركب جيش هرقل عندما سارت مع قبائل شامية نحو

(١) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٢٢٤.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص ١٣٦.

أنطاكيا سنة ١٤هـ، ولعل بنو جذام كانوا قبل دخولهم الدين الإسلامي كانوا واقعين تحت تأثير ملوك الغساسنة التابعين للروم، لأننا وجدنا إشارة تاريخية عن زنباع الجذامي، كان مكلف من قبل الحارث بن أبي شمر الغساني لتقاضي رسوم على القوافل المارة، ولعل القصة التي أوردها ابن الأثير عن ذلك الشخص ما يغني الكثير، حيث قال أن الخليفة عمر بن الخطاب خرج أثناء الجاهلية وقبل قيام الإسلام في قافلة تجارية نحو فسطين، وعندما علموا بأمر زنباع الجذامي وكان معهم كمية من الذهب فألقموا الناقة بذهبهم، ولما مروا على زنباع، فلم يجد شيئاً معهم، وعندما تفحص الإبل شك بأمرها، فأمر بذبحها وشق بطنها فوجد الذهب، وقال أنه ضاعف عليهم العشر[١] وعرف من أعقاب هذا الزنابعة المشهورين أثناء الدولة الأموية، وقيل أن زنباع المذكور وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٧هـ وأعلن إسلامه.

ومع هذا لا يمكن أن نجمل أن اتجاه جذام كله كان واحد، أي أن هنالك اختلاف ما بين بطن وآخر ولعل بعض بطونهم بقت على علاقة بالروم من خلال تأثرها بالغساسنة، حيث ورد ذكر مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم ويدعى دحية بن خليفة الكلبي[٢]، حيث قيل أنه مر بأحد أودية جذام، وهذه المنازل لبطن منهم يدعى بنو ضليع وكانوا تحت رئاسة الهنيد بن عوص، وهاجموا هؤلاء دحية بن خليفة وسلبوا كل ما كان معه، وعندما علم بطن الضبيب وهم من جذام أيضاً ولكنهم كانوا ضمن البطون المسلمة منهم وكانوا تحت رئاسة رفاعة الضبيبي فنفروا إلى بنو الضليع، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، حتى ظفرت بنو ضبيب وأعادة ما سلبوه من دحية بن خليفة، الذي ما أن عاد إلا وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فأهدر دم زعيم الضليعيين الهنيد وابنه عوص بن الهنيد،

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص ٥٥١.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص ١٣٦. الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٤٠.

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم لهم جيشاً يتزعمه أسامة بن زيد، فغار عليهم فوجد الهنيد وابنه وقتلهم وقتل معهم من بني الأحنف ومن بني هضيب منهم، وقد أسر الجيش الكثير منهم وكسب وغنم أموالاً، وجاء وفد منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فرد عليهم أسراهم وسباياهم وسائر أسلابهم وعاد وفد جذام إلى الشام بعد أن أخذ ما جاء لأجله.

ولعل جذام كانت من أشهر العشائر العربية المؤيدة للإسلام، ولعل ما قامت به في مساندة الخلفاء الراشدون أيام الردة شاهد على ذلك، بعد ذلك ورد ذكرهم ضمن الجيوش الأموية المؤيدة لمعاوية واشتركوا معه في معركة حطين ثم ساندوا ثورة الزبير بن العوام في الحجاز ثم ساندوا الجيش الأموي الزاحف للقضاء على ثورة عبد الله بن الزبير، بل قيل أن لمساعدة زعيمهم روح بن زنباع دور كبير في التغلب على بيعة عبد الله بن الزبير، ولعل مواقف الجذاميين وزعاماتهم الموالية للأمويين ما جعل العلاقة تتوطد إلى درجة كبيرة بينهما، ووجدنا ذلك واضحاً من خلال النفوذ الواسع الذي تمتع به الجذاميون أيام تولي عبد الملك بن مروان الخلافة، وقيل أنه ارتبط بزعيم جذام روح بن زنباع بعلاقة قوية إلى درجة أنه كان خليله ومستشاره ويأخذ بنصحه ويعتمد على آرائه، ولا يكسر له كلام، ولعل هذه الدرجة الكبيرة لروح بن زنباع ما جعله يكون سيد جذام الأول بل سيد بلاد فلسطين قاطبة، ويتقلد مناصب مهمة زمن الأمويين وذكر عنه أنه كان تابع جليل، وبانتهاء دولة الأمويين انتهى نفوذ بني زنباع من جذام.

جمهرة نسب جذام:

أما جمهرة نسب جذام، فأرجعها النسابة والمؤرخين في أولها إلى ابنين هما (جشم – حرام) ولعل ما أورده القلقشندي في صبح الاعشى ما يؤكد قناعتنا أن لجذام بطون واسعة الانتشار ولم تقتصر على بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة، لأنه يذكر أن بنو عتيت من ولد جشم بن جذام

كانـــوا ضـــمن بني شيبان في البصرة على قول أبي عبيد الذي يستند إليه القلقـــشندي، ثم يذكر أنهم سبيوا من قبل ملوك غازيين، فكانوا يقولون إذا كبر صبياننا لا يتركوننا، أي بمعنى كانوا يرجون من الأصاغر منهم الأمل في إنقاذهم، ولكنهم بقوا برجواهم هذه حتى هلكوا، فأصبحت رجواهم هذه مثلاً عند العرب[1]:

تـــرجيها وقـــد وقعـــت بقـــر   كمـــا تـــرجوا أصـــاغرها عتـــيت

ومن جذام اشتهر فروة بن عمرو الجذامي، والذي أسلم زمن الرسول صـــلى الله عليه وسلم حيث كان عاملاً لدى الروم، وما أن سمع بالإسلام كـــتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بإسلامه، وقيل أنه أرسل كـــتابه إلـــى الرســـول صلى الله عليه وسلم مع رجل من قومه، ولما بلغ الرســـول كـــتابه بعـــث إليه قائلاً: (أما بعد: فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به، وخبر عما قبلكم، وآتانا بإسلامك، وإن الله هداك بهداه).

ولعلـــه كـــان نصرانياً قبل إسلامه، حيث قيل أنه خاطب ملك الروم حيـــنما عاتبه بإسلامه قائلاً: لا أفارق دين محمد، وإنك تعلم أن عيسى قد بشر به، وقيل أن ملك الروم أمر بإعدامه[2]، وقيل أنه قال قبل موته:

أبلـــغ ســـراة المـــسلمين بإننـــي   ســـلم لربـــي أعظمـــي ومقامـــي

ومـــنهم كمـــا عرفنا رفاعة بن زيد، الذي أسلم وعرض على قومه إسلامه فأجابوه وأسلموا، ومن جذام كما عرفنا الزنابعة، أعقاب زنبع عامل الغـــساسنة الذي ورد ذكره مسبقاً، ومن أعقاب هذا كان بنو هود الذي كان لهم ملك في بلاد الأندلس، حيث دانوا لخلفاء بني العباس.

ومـــن جـــذام بنو مردنيش الذي كان لهم ملك أيضاً بالأندلس، وذكر

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ١١١.

أيضاً منهم في بلاد السودان زمن الظاهر برقوق كانوا بجوار صاحب البرنو من ملوك السودان وقيل أن الأخير اشتكى للظاهر برقوق أن هؤلاء أغاروا عليهم وسبوا من أقاربه، وكان يبحث عن السبايا لعلهم بيعوا في مصر أو غيرها.

الجذاميين في العصور الإسلامية الوسطى:

أشهر الجذاميين الذين ورد ذكرهم عند القلقشندي هم: (بنو زيد بن حرام بن جذام) ولعل هؤلاء كانوا أول المنحدرين من العرب أثناء الفتوحات الإسلامية إلى مصر، وكانوا ضمن الأمواج المندفعة مع جيش عمرو بن العاص، وهؤلاء نزلوا في الديار الشرقية من مصر، وقد ذكر الحمداني من إقطاعاتهم هربيط وتل بسطة، ونوب وأم رماد، وذكر أن إقطاعاتهم قد توسعت أثناء الدولة الأيوبية ولعل هؤلاء قد اشتغلوا بالزراعة، لأن الوارد لهم أنهم كانوا مستقرين في منازلهم تلك، وإن تمتعوا بشكل عشائري واضح من خلال تركيبته، فعندما نرى أشهر بطونهم التي ذكرت سنلاحظ أنها فروع عشائرية، ونلاحظ أن هنالك زعامات حظيت باحترام السلطة بل وكان لها مكانة مرموقة، ومنح بعض من زعماءهم درجات أميرية، وكتب لبعضها مناشير ببوق وعلم، وكان أشهر هؤلاء بنو سويد وبعجة ونائل ورفاعة وبردعة(١).

واشتهر بنو سويد بأبناء هلبا سويد(٢)، ذكر منهم الحمداني العطويون والحميديون والجابريون والفتاورة، وعرف هؤلاء بأولاد طواح المكوس.

كذلك عرف أولاد حمدان ورومان والسود بالإخيوة، كذلك ذكر في الحميديون من هلبا سويد كل من البراجسة وأولاد راشد، والجواشنة والعكوك وأولاد يبرين وأولاد غانم وآل حمود والزرقان والأساورة والحماريون، وذكر من أولاد راشد الحراقيص والخنافيس وأولاد غالي

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص ٣٨٤. قلائد الجمان، ص ٥٧-٥٨.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٥٧-٦١.

وأولاد جوال وآل زيد، وذكر من النجابية أولاد نجيب وبنو فيصل، وعندما ندقق بهذه الأسماء سنجد ورود مصطلح أولاد عدة مرات فإذا ما قارنا هذا المصطلح مع مصطلحات ورد ذكرها عن مجموعات ماضية، سيتولد لدينا أن هـــنالك صلات ربما تجمعها مع ما ذكر، أو قد تكون التركيبة الجذامية هذه فيها استقطاب عشائري، لأن الاختلاف يبدوا واضح، عندما نقول أولاد كـــذا، وعندما نقول عن فخذ آخر يجمعهم الحمداني له آل كذا، كذلك يذكر الحمدانـــي في بنو سويد بنو مالك، ولعل ما يورده عن هلبا مالك بن سويد يجعـــل مـــن الحيرة عندما نقول هلبا سويد، ونفصلهم ونقول هلبا مالك بن سويد ونفصلهم بصورة منعزلة، وهنا ورد اسم هلبا ابن لسويد، وورد هلبا حفـــيد لسويد، والابن له أقسام وفروع والحفيد له أقسام وفروع، حيث ذكر مـــن هلـــبا مالك الحسنيون والغوارنة والعقيليون الأمراء، والذي ذكر أنهم تقلدوا منصب ببوق وعلم، ولعل ما أورده عن أميرهم نجم بن إبراهيم بن مـــسلم بن يوسف ابن واقد بن غدير كإشارة عن الزعامة الموجودة آنذاك، وخـــصوصاً وأنـــه يذكر أن من أبناءه راشد بن حبشي بن نجم، ودحية بن هاني بن حوط بن نجم ونابت بن هاني بن حوط بن نجم وهؤلاء ذكر أنهم أمـــروا ببوق وعلم، وهؤلاء ينسبهم إلى العقيليين من هلبا مالك بن سويد، ويجعلهـــم أبناء عقيل بن قرة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد، وهنا يفصل هلبا عن المسار، ولعل هلبا هنا لقب لمالك بن سويد رغم أنهم ذكره ضـــمن خط اسم لجد، ولكنه يفصلها في أحيان أخرى، ومن هلبا مالك ذكر أيضاً معبد بن منازل الذي قال أنه أمر أثناء حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب، وبقت منزلته على مكانتها حتى عهد المعز ايبك، وقيل أنه قدم على جميع وجهاء الديار المصرية، وتولى الملك بعده أبناءه سلمى ودغش وقيل أن الملـــك الناصر أمر لدغش ببوق وعلم عندما وفد إليه في دمشق، وذكر أســـماء لأقاربـــه أمروا أيضاً منهم مفرج بن سالم بن راضي ومزروع بن نجم.

ويذكـــر الحمداني من بنو مالك سويد هؤلاء بنو رديني ويذكر منهم

أولاد جياش بن عمران، ولكنه عندما يذكر بنو الوليد من سويد يدخل بعض الـــشكوك فـــي تنسيبه فعنده ترد كلمة يقال أن من ولده طريف بن مكنون الملقب بزين الدولة، والذي يصفه بأنه كان من أكرم العرب، ويقول أن في مـــضيفه أيام الغلا إثنا عشر ألفاً يأكلون عنده كل يوم، ويقول عنه أنه كان يهشم الثريد في المراكب، أورد كلمة يقال انه لهم نسباً بقريش في بني عبد مناف بن قصي، هنا أدخلنا في خطين في كلمة يقال: هما، يقال: أنهما من ولـــد سويد من جذام والآخر يقال: أنهم من قريش. كذلك مكانة هذا الرجل مـــنهم الذي وصف وصفاً شاسعاً يعتبر من النوادر، وعد من أولاد الوليد فـــضل بـــن شمخ بن كمونة وإبراهيم بن عالي أمراء تأمروا ببوق وعلم، وذكر أن لهم أحلاف هم الربيعيين والحليفيين والحصينيين والنجابيين كذلك يذكـــر من فروع الوليد بن سويد من جذام (الحيادرة وبنو عمارة والحييون الذي اشتهر منهم معبد بن منازل وأمر ببوق وعلم).

ويذكـــر من بنو سويد من جذام (بنو بعجة) ويذكر أن من ولده هلبا أيضاً، وهنا يدخل تداخل في ذكر الأسماء، فمثلاً سبق وأن ذكرنا معبد بن منازل في خط جذامي، وورد قبل قليل هنا ضمن الحييون. الآن يرد لنا من هلـــبا بعجـــة فرج بن سالم بن راضي، ويورد لنا أيضاً الجواشنة والغوتية والهـــريم، ويذكـــر ان بردعة ورفاعة من المحتمل أن اندرجوا مع اخوتهم المذكورين أعلاه، هنا نلاحظ تكرر الأسماء المتشابهة بين بني السويد من جذام، ولعل هذا الخبط ناتج عن عدم دقة لدى الحمداني في أسماء الفروع، ولعله كان يستقي معلوماته من أشخاص قليلي الخبرة، فعندما يوفد إليه مثلاً فـــروع من بطن ما، يسجلها، ثم يأتي شخص آخر فيسأله عن فروع لبطن آخـــر فيـــسجلها دون أن يقارن بين الفرعين، وهذه الحالة شبيهة في كتاب اليوم، فسنجد أنه يسجل فرع من بطن ما، وسنجد نفس الفرع من بطن آخر فـــي نفـــس العشيرة، رغم أن الفرع هو لبطن واحد وليس بالاثنين، كذلك بعض الزعماء قد يسجل في فرع، ويأتي آخر ويجعله بالفرع الآخر، لأنه مدرك أنه من العشيرة، وأنه لا يريد أن يقول أنه لا يعلم فرعه، فيترك باب

الشك ويذكر أحد الفروع، ولعله يكون اخطأ، أو قد يكون أصاب، كذلك أن التنسيب تثبيت لما موجود، فالاستقطاب القبائلي موجود في كل زمان ومكان، ولذلك لا يمكن أن تجمل كل فروع العشيرة كصلب واحد، بل لا بد من وجود فروع من منابت أخرى.

الحمداني كان يهمل أي تنسيب آخر وسط العشيرة، رغم أنه يعترف أن هنالك أقاويل تصب في ذلك، ورغم أن الأقاويل التي جاءته عن نسب ما، هي نفس الأقاويل التي اختلف عن تنسيبه لنفس النسب، ويبدوا أن الحمداني كان يركز على الإطار العشائري العام، فيجعل مثلاً كل بني جذام والمنتمين لهم أولاد لجذام، رغم أنه يذكر أحلاف له، ولعل ذكره للأحلاف نابع عن استقلالية الأحلاف عن جذام بتاتا، وهذا الأمر خطير للغاية، فعندما يذكر أن هنالك منهم من يؤكد نسبه إلى عبد مناف من قريش في وقته ولم يأخذ به فالأمر مشابه إلى حد كبير ما حصل لقبيلة ربيعة والتي جعلها اسم لجد جامع لا يتعدى أربع أجيال رغم أن العشيرة كان فيها من الأفخاذ والبطون والفروع والمنابت والتي يذكرها بنفسه ما يدل على أنها تمتد إلى عشرات الأجداد، ولذلك يجب أن نركز على تنسيب الحمداني، فهو يأخذ الإطار العام ويجعله رأس نسب الكل بغض النظر عن وجود أناس منتمين لهذه الخطوط، وهم خارج نسبها.

لقد ذكر الحمداني من جذام أيضاً إضافة لما ذكرنا بنو مجربة بن حرام[١] وهنا يرد له خطين هو يقول إما أن يكون مجربة ابن لحرام أو ابن لزيد بن حرام، وهنا أدخلنا في خطين أيضاً رغم أنه في هذه المرة لا يبعد عن حرام إلا بدرجة واحدة، وهؤلاء ذكر أنهم من بني ضبيب من جذام، وذكر منهم رفاعة الجذامي وهو الذي تطرقنا له من قبل بأنه وفد على الرسول صلى الله عليه وأسلم وعاد إلى قومه فأجابوه وأسلموا، فكان رأس لهم بعد ذلك، وذكر الحمداني من بنو مجربة الشواكرة وذكر المجربة

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦١.

نفسهم وقال أن لهم فرقة في الحجاز.

وذكر الحمداني من جذام بني ياس بن حرام بن جذام[1]، وذكر من هؤلاء بنو سعد وذكر أن هنالك خمسة أسماء لبني سعد ذكرت في بني ياس بن حرام بن جذام هي سعد المذكور أعلاه، وسعد بن مالك بن زيد بن أفصي بن سعد بن أياس وسعد بن مالك بن حرام وسعد بن أيامة بن عبيس بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام وسعد بن مالك بن أفصي بن سعد بن أياس بن حرام، وهو إذاً يدخل أسماء سعد في عدة خطوط ويذكر أن هؤلاء ربما تداخلوا مع بعض أو ربما يمثلون خط واحد، ولعل ما ذكره من كثرة شيوخهم وتسلطهم على خفارة البلاد، وكثر ما ذكر لهم من مزارع ومأكل ما يدل على أنهم كانوا بطون واسعة وخصوصاً وأنه يقول أن فسادهم كثير ويذكر من عشائرهم شاش وجوشن وعلان وفزارة وذكر الحمداني أن ديارهم كانت تمتد من القاهرة إلى أطراف الشرقية، وقال أن الإمرة فيهم في أبناء فضل والسلاحمة، ولعل ما ذكره الحمداني أن الشاور السعدي وزير آخر خليفة فاطمي كان منهم، ما جعله عرضة لاعتراض آخر حيث ذكر ابن خلكان عن شاور السعدي من بني سعد هوازن وليس من سعد بني ياس والاختلاف وارد في خطوط أخرى، حيث ذكر أن بنو عبد الظاهر كاتب ديوان الإنشاء نسبوه في سعد بن ياس ورغم أن القاضي محي الدين بن عبد الظاهر يقص نسبه على ابن فضل الله العمري الذي يقول، رأيته وأنه ينسب إلى روح بن زنباع من جذام، أي غير عشيرة من جذام.

ولعل ما أورده القلقشندي عن عداوة كانت موجودة بين بني سعد هؤلاء وفئة أخرى تعرف ببنو وائل، والتي يذكر أنهم تحاربوا مراراً وقتل من الجانبان جماً عظيم، ويؤكد أن العداوة قديمة وبقت حتى زمنه.

لاحظنا ورود بني ياس من جذام، وهؤلاء عرف منهم في وسط نجد قبل نهاية الألف الهجري ولعلهم شكلوا مع قبائل أخرى حلف عشائري قبل

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٢-٦٤.

ذلــك، لــم يدم طويلاً إذ سرعان ما تهاوى فنزح أغلبهم إلى شرق الخليج العربي ومنهم من انضم إلى ائتلافات عشائرية في أماكن أخرى.

كــذلك يذكر من غير هؤلاء من جذام بنو زهير ويقول أنهم يعرفون بالــزهور[١] ويقول أن أكثرهم في بلاد الشام، وأن المتبقين منهم في الديار المــصرية امتــزجوا مع بني زيد بن حرام، ويذكر منهم بنو عرين وبنو شــبيب وبــنو عبد الرحمن، وبنو مالك وبنو عبيد وبنو عبد القوي، وبنو شاكر وبنو حسن وبنو شما، رغم أنه يذكر أن شما هم غير شما آل ربيعة، إلا أن هــذا الأمر ما يثير الحيرة، عن وجود خطوط اتصال بين جذام وآل مرة، فإذا ما أخذنا فروع آل مرة التي ذكروها سنجد أن منها شما، وإذا ما تقبلــنا بفصل هؤلاء عن شما جذام، فكيف سنتقبل الخبط الموجود بين آل مرة وآل عقبة، وكيف لنا أن نقارن مع العلاقة الموجودة بين عقبة وجذام، وخــصوصاً إذا مــا ركــزنا على أسماء موجودة في عقبة كبني واصل، وركــزنا على هذه الأسماء فيما بعد داخل فروع آل مرة،وأن نفسر بعض الروايات التي تنسب آل مرة العشيرة المعروفة اليوم إلى جذام ثم من خلال مــا يذكــره عــن تقاســيم أخرى للزهور فسنجد منهم البصيلية والمنيعية والمــسمارية والجواشــنة والحيارى، ويذكر أن هناك فروع أخرى لجذام تجــاورهم، وهــو لا ينــسبها بالزهور هؤلاء، وذكر من هؤلاء الشباشنة والطواعن والجوابر والخضرة وبنو مالك، كذلك هنالك من جذام بنو عائذ، رغم أن الحمداني لم ينسبهم إلى أي خط بجذام فقط اكتفى بذكرهم، إلا أن صــاحب مسالك الأبصار ذكر أن ديارهم تصل العبرة، ولعله أخذ عن ابن خلدون الذي ذكر في العبر أن مساكنهم بين عقبة آيلة إلى الكرك من ناحية فلــسطين، كذلك ذكر ابن فضل الله العمري أن الخفارة ودرك الحجاج لهم فــي هــذه الأماكن، ولعل أكثر ما يجعل الباحث في التباس هو ورود بني عقــبة عند الحمداني ضمن تقاسيم جذام، بل ويؤكد أنهم بنو عقبة بن حرام

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٤.

بــن جــذام، وإذا مـــا دققنا بتقاسيم عشائر آل مرة سنجد أن هنالك أمور واضحة الارتباط مع بني عقبة، بل أن هنالك إشارات واردة تجعل من بني عقبة جزء من آل مرة، فإذا ما أخذنا أولاً منازل هؤلاء سنجد أن الحمداني ذكرهم من الشوبك إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحريداء شرق الحجاز، ثم نجــد أن ابن خلدون في العبر ذكر ديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجــاز، وقـــال أن عليهم درك الطريق ما بين المدينة المنورة إلى غزة بفلسطين، بينما ذكر ابن فضل الله العمري صاحب المسالك أن عليهم درك الحجيج من العقبة إلى دامان، وذكر أن آخر أمراءهم شطي الذي وفد على الـــسلطان الملـــك الناصر محمد قلاوون فأقطعه الإقطاعات وأمر له ببوق وعلم، على العادة الجارية لزعماء القبائل، وذكر من فروع هؤلاء فرقة في الحجاز زمن المماليك، هنا يجب أن نأخذ بعض الإشارات الواردة.

أوردنا على قول الحمداني من قبل أنه ذكر آل شما من الزهور وهم جــذام[١]، ورغم أنه يقول أن هؤلاء غير آل شما من آل مرة إلا أن كلامه قد يكون غير دقيق إذا ما أخذنا آل شما في آل مرة، سنجد أنه مذكور أن زعــيمهم عمرو بن واصل، وإذا ما دققنا ببني واصل سنجد أنهم مذكورين مــن بنـــي جذام، وكذلك ورد ذكر لبنو شما بصورة منفصلة كأحلاف لآل مــرة، وعندما يرد ذكر أميرهم الذي أعطاه الملك الناصر إمرة بوق وعلم ســنجد شطي بن توبة، وإذا ما دققنا بشطي هذا سنجد أنه منسوب إلى آل مــرة، وإذا مـــا عـــدنا إلى كلام ابن فضل الله العمري الذي ذكرنا له قبل أســطر أنـــه ذكر أن هنالك فرقة من بني عقبة في الحجاز زمن المماليك، ولعلهــم هؤلاء هم ما يعرفوا اليوم بعشيرة آل مرة شرق الجزيرة العربية، ويـــبدوا أن هؤلاء لهم صلة بآل مرة العشائر القوية التي عرفت إبان دولة المماليك.

وإذا مـــا عدنا إلى ابن الفرات فإنه يذكر ابن شطي بن توبة المدعو

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٤. صبح الأعشى، ج١، ص ٣٣٤.

عـــنقاء بـــن شطي وأنه كان مناوئاً للسلطان الظاهر برقوق[١] وبأن والده الأمير بدر الدين شطي بن عبية أمير آل عقبة، وأن دياره تمتد من البلقاء إلـــى الكـــرك إلـــى تخوم الحجاز[٢]، ألا تدل هذه الإشارات على العلاقة الواضحة بين جذام وبعض من فروع آل مرة؟ ولعل بنو عقبة من الفروع العربية المعدودة ضمن فروع آل مرة، ولعل بنو شما المذكورين هم ضمن بنـــي عقبة بآل مرة، وأن الفروع الأخرى لا تخلوا من وجود عناصر غير عـــربية تظهـــر من خلال ادعاء بعضها أو من خلال أسماء واردة لرموز لها، كباسكال أو عزرا أو غير ذلك.

ومع هذا فإن الفروع الجذامية في آل مرة كانت مستقلة عن عشائرها بني جذام سواء إذا أخذنا أقسام جذام أم لم نأخذها، ولا أحد يستطيع إدراك هذه الأقسام إلا من خلال بحث بطون جذام وفروعها وأسماء أعلامها.

وبحـــث علاقـــة مشتركة توجد في قبائل أخرى تحمل نفس الإسم أو الفـــرع أو العلم بل والمكان والزمان، وحتى إن ذكرهم لآل عقبة لم يتعدى شرح مكان آل مرة ومنازلها، وإعادة اقتباس أسماءها.

ومن بني جذام أيضاً بنو طريف[٣] وهؤلاء ذكر الحمداني أن ديارهم كانـــت البلقاء، وذكر من فروعهم بنو مسهر وبنو عجرمة، ولعل ما ورد عن بنو مهدي في قلائد الجمان للقلقشندي ما يجعل أمر انتسابهم إلى جذام مـــشكوكاً بـــه، رغم أنه يذكر أن بنو مهدي من جذام، إلا أنه يورد رواية مخالفة لذلك، ويقول أنها تنسب بنو مهدي إلى عذرة من قضاعة من حمير، ولعلـــنا إذا مـــا أخذنا بنو مهدي سنجد أنها كانت تمثل واحدة من العشائر القـــوية التي كان لها دور في حفظ الدرك والخفارة، ولعلها تمتعت ببعض المزايا الممنوحة من السلاطين، وكانت عشائر واسعة العدد والبطون ذكر

---

(١) أنباء الغمر حوادث سنة ٧٩١هـــ. نزهة النفوس حوادث سنة ٧٩٤هـــ.

(٢) المقريزي، السلوك، حوادث سنة ٧٤٠هـــ.

(٣) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦٦.

من فروعها (المشاطبة) ولعل ما أورده القلقشندي أن المشاطبة ضمن أولاد عسكر والعناترة والبترات واليعاقبة والمطارنة والعفير والرويم والقطاربة وأولاد الطامية وبنو دوس وآل سبا والمجاربة والسماعنة والعجارمة وبنو خالد والسلمات والحمالات والمساهرة والمغاورة وبنو عطا وبو حاد وآل شبل وآل رويم والمحارقة وبنو عياض، ما يدل على أن هنالك العديد من الفروع المستقطبة والتي دخلت ببنو مهدي سواء من طريف من جذام كالعجارمة والذي كانوا تحت زعامة مسعود بن جرير أو بو مسهر، ولعلنا إذا ما دققنا بتلك الأسماء سنجدها اليوم تمثل أسماء بطون واسعة في قبائل مختلفة.

كذلك ورد ذكر بنو صخر من جذام[١] ولعل هؤلاء لهم علاقة ببنو صخر العشيرة العربية في الأردن اليوم، ولعلهم كانوا النواة الأولى التي نبعت منها بنو صخر اليوم ولكني لم أجد إشارة تدل سوى اسم بنو صخر المتشابهة، وقد ذكر الحمداني فروع صخر جذام وذكر الدعاجنة والعطويون والصويتيون، ورغم أن الحمداني يذكر أن بلادهم كانت الكرك، وفئة قليلة منهم في مصر، إلا أن هذا الأمر يثير الغرابة، ولعل الحمداني أخطأ مرة أخرى وشبك بين صخر الطائية وصخر الجذامية، ولعله قسم صخر إلى قسمين صخر جذامية ضمت هؤلاء الذي ذكرناهم وصخر طائية ضمت الفروع الأخرى، وكل ما في الأمر لا يتعدى إلى كونهم عشيرة واحدة ذات منبت واحد في الأساس الأول.

ويذكر صاحب القلائد مستنداً على الحمداني من جذام بنو خصيب في مصر والشام[٢]، ويذكر بنو واصل ويذكر أنهم وفدوا على المعز أيبك وكانوا ينزلون بلاد الشام، وأقامت منهم فرقة في الديار المصرية، ولعل الحمداني خبط هذه المرة أيضاً مع واصل عقبة، وهذه الحالة كثيرة

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٦١.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٧.

الحـــصول ورايت إعادة نفس البطون والعشائر، ولكن في عشائر مختلفة، وبني واصل هؤلاء أقرب الظن أنهم رهط عمرو بن واصل المذكور زعيم لبني شما من آل مرة، وهؤلاء ذكرنا أن لهم علاقة مترابطة مع بني عقبة وهؤلاء كلهم جذام، كذلك ورد ذكر آل مرة من جذام وقال كان لهم خفارة القـــدس، ولعـــل هذا الذكر هو مفتاح الربط الذي تطرقنا إليه بين آل مرة وجذام، ولعل هؤلاء كانوا النواة التي نشأت منها آل مرة العشيرة الواسعة البطون، وذكر أيضاً من جذام بنو فيض وبنو شجاع والعناترة وبنو أيوب وبـــنو نميـــر وبنو هران والحريث وبنو عمرو وبنو الأسلم، ولعلنا إذا ما ركزنا ببعض الأسماء وأماكن تواجدها وذكر اختلاطها في عروق قحطانية أخـــرى سيتولد لدينا علاقة وضحة المعالم نشهدها اليوم في بعض القبائل وخـــصوصاً إذا ما ركزنا على أسلم هؤلاء فهو يقول أن بلادهم كانت غزة ثم يضيف أنهم اختلطوا بجذيمة من عرب طي ثم يذكر أن لهم وجود بتدمر والمناظـــر، فـــإذا مـــا أسلمنا ان آل مرة الجذامية وقارنا بذلك ودققنا على أماكن التواجد ووجود أمراء العرب من آل حديثة، وفكرنا برهة في أمور يبدوا أنها لها علاقة بهذه الأسماء والأماكن والارتباطات.ستتضح الصوره.

وهنالك ذكر أيضاً من تقلد إمرة في مصر زمن الحمداني وهؤلاء هم بـــيت الأمير نمي بن خثعم من بني مالك بن هلبا بن مالك بن سويد أقطع خـــثعم بـــن نمي المذكور وأمر، واقتنى عدداً من المماليك الأتراك والروم وغيـــرهم، وبلغ من الملك الصالح أيوب منزلة، ثم حصل عند الملك المعز أيـــبك التركماني على الدرجة الرفيعة، وقدمه على عرب الديار المصرية، ولـــم يـــزل على ذلك حتى قتله غلمانه، فجعل المعز ابنيه: سلمى ودغش عوضـــه، فكانـــا له نعم الخلف، ثم قدم دغش دمشق فأمره الملك الناصر صـــاحب دمـــشق يومئذ من بني أيوب بوق وعلم، وأمر الملك أيبك أخاه ســـلمى كذلك[1]، وكذلك بيت مفرج بن سالم بن راضي بن هلبا بعجة، ابن

---

(١) القلقشندي، **صبح الأعشى**، الجزء الرابع، ص ٧٢.

زيد، بن سويد، بن بعجة، من بني زيد بن حرام بن جذام، أمره المعز أيبك التركماني بالبوق والعلم، وذلك أنه حين أراد المعز تأمير سلمى بن خثعم المقدم ذكره امتنع أن يؤمر حتى يؤمر مفرج بن غانم فأمر[1].

قبيلة آل مرة:

لا نعرف مدى العلاقة التي ربطت هذه القبيلة بطي، وخصوصاً إذا ما أسلمنا أنها إضافة إلى آل جراح وآل فضل وآل ثابت كانت بطون لقبيلة اسمها ربيعة، على الأقل في رأي من أخذ عن الحمداني، رغم أن الحمداني جعل هؤلاء إخوة أشقاء لأب اسمه ربيعة، بلغت قوته أكثر مما ممكن أن نعتبرها عائلة تكونت من ثلاث أو أربع أجيال عندما نسبها الحمداني، وخصوصاً وأنا وجدنا إشارات تاريخية توضح الخبط الذي حصل به، وبالتالي أدركنا أن ثابت ابن لفضل ولم يكن شقيق له من خلال ربطنا لمنزل العمق الذي كان خيط الوصل فيما نظن بين ثابت وفضل، كذلك بالنسبة لآل دغفل فهم آل جراح المنطوين تحت هذا التجمع، وربما شهرة دغفل غطت على اسم البطن وأفقدت اسم آل جراح بعض بريقه الذي شهده إبان قيام الدولة الفاطمية، ولم يبقى لنا إلا قبيلة آل مرة، فأول ذكر ورد لها، هو اسم مرا بن ربيعة[2] الذي آلت إليه أمور ربيعة بعد انهيار إمرة آل جراح، ولا يمكن أن نسلم بأن ربيعة والد مرا، فليس من المعقول أن تنتقل الإمرة من آخر أمراء آل جراح إلى مرا بن ربيعة على بيته الذي جعلوا آل الجراح منه، وبالتالي فالصحيح أن آل الجراح الذي ربط نسبهم الحمداني بدغفل هم ضمن بطون ربيعة الواسعة، إبان انتقال الإمرة منهم إلى بطن آخر بقيادة أخرى، رأس هذا البطن هو مرا بن ربيعة ويقصد إسقاط تايخي بين مرا وربيعة، كأن نقول انتقلت الإمرة من مشعان العنزي

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الرابع، ص ٧٢.

(٢) ابن تعزي بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ورقة ٤٩٣ب، حاشية رقم ٣ في النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، ط القاهرة، ج١١، ص ١٣٣.

إلــى متعب العنزي، وإذا ما أرجعنا التصور وطابقناه على كيفية القول أن الإمرة انتقلت من آل جراح إلى مرا بن ربيعة، فلا يمكن أن تصبح صحيح إلا بالمــثل كأن نقول انتقلت الإمرة من آل هذال إلى فهد بن عنزة، فبهذه الحالــة ممكــن أن نتــصور ذلك، خصوصاً إذا ما أسلمنا أن آل هذال هم رؤســاء عنــزة عامــة وأن شــخص اسمه فهد شهرة عنزة كاملة متسمياً باســمها، لعــدم وجود عائلة مشهورة دون الاسم الكبير، قد انتقلت له هذه الإمرة، ولعدم وجود تفاصيل واسعة مكتوبة، وأن المكتوب فقط من شخص واحــد أســلم أن فهد بن عنزة وجعل عنزة والده مهما كان بعد بينه وبين عنــزة، ولــو لعشرين جيل، هذا إذا ما أسلمنا أن فهد ليس بالأصل حتى عنزي، أعطينا مثل لا غير لأجل التوضيح، لو دققنا أكثر حتى على الاسم فيــرد فيه تشابه واختلاف آل مرة آل مرا، وهناك من المؤرخين من ركز علــى هــذه المسألة وبدأ يصلح بها، ويجعلها مسمى واحد، ولكن لماذا لا تعتبــره إســمين؟ فمــا الضائر، قد تكون هنالك عشيرة آل مرة وقد يكون هــنالك مــرا، خصوصاً إذا ما أخذنا تقاسيمها، في وقت أن يقول مرا اسم شخص، فهم يقولون وأقصد هنا من أخذ عن الحمداني، يقولون أن مرا بن ربيعة وبنفس الوقت الذي يذكرون به هذا الاسم، يفرعون هذا الاسم وكأنه بطــن ويقولون تقسم آل مرة إلى آل منيخر وآل بريد وآل تمي وآل بقرة وآل شــما، ويــضيفون بني عقبة من جذام من خلال أسماء أعلامها الذين داخلــوها مــع أسماء آل بريد حتى خبطت بشكل لا يمكن إدراكه إلا من خلال البحث الجذري في بطون العرب وتفرعاتها، حتى وإن رجع بعضهم هــذه الفروع إلى زمن أحمد بن حجي، فهم يقولون أن أحمد بن حجي بن بــريد بــن مــرا وبعضهم يزيد جد آخر له قبل أن يصل مرا، أي خمسة أجــيال، ولكن بنفس الوقت يذكرون الفروع التي ذكرناها ولا يذكرون أنها بــيوت أو حتى أفخاذ، لأنهم يذكرون لكل فرع مما ذكرنا أمير، ونوضح، هم يقولون آل مرة تقسم إلى آل بريد، ويرأسهم أحمد بن حجي وآل منيخر ويرأســهم سعيد بن محمد وآل تمي ورئيسهم برجس بن ميكائيل وآل بقرة

ورئيسهم علوان بن أبي عزرا وآل شما ورئيسهم عمرو بن واصل[1].

هـذا غير معقول أن نسلم أن كل هذا التقسيم يعود إلى أربع أجيال، فهذه لم تعد حتى عشيرة في أدنى الاحتمالات، بل قبيلة في حينها.

يذكـر فـي صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠٨ على قول الشيخ الحلبي المتوفـي سـنة ٧٢٥هـ يقول، إنه رأى آل مرا قد أعرضوا على نائب حمـص إبان غزو التتار، وكانوا زهاء أربع آلاف فارس[2]، لو دققنا على تـاريخ وفـاة مـن قال هذا الكلام أي سنة ٧٢٥هـ لوجدناها الفترة التي يذكـرون ابن أحمد بن حجي ويدعى نجاد، أي أنه كان زعيمهم، فلو أخذنا ما بين نجاد إلى مرا سنجد أن هنالك خمسة أجيال، لن تسمح خمسة أجيال مثل هذا العدد، وهذا الجد الخامس بلغ أبناءه هذا الكم من الفرسان بمائتين سنة، أمر يحتاج تأمل، هنالك نقطة أخرى تدل على أن ليس لمرا بن ربيعة أي علاقة بآل الجراح في الأصل، وورد في شرح قصيدة العيوني[3]، يقول شارح القصيدة بنو الجراح، هم الأمراء المعروفين ببني ربيعة، رهط سعيد بـن فـضل، هذا كلام قوي وواضح، يؤكد أن آل جراح من ربيعة، وأنهم رهـط سـعيد بـن فضل أي أن ربيعة ضمت آل جراح وضمت آل مرا، وبالتالي الإمرة تحولت من آل جراح إلى مرا الذي نسب الحمداني احمد بن حجـي لـه، وجعل خطه على قصة مزعومة بنسب إلى العباسيين، وهذا مخالـف، لأن إيحـاءات القـصة تدل على أن صور الرواية القائمة ضد العباسـة أخـت هارون الرشيد وعن العلاقة مع جعفر البرمكي والتي لا أسـاس لهـا، بـل صـحيحها أن البرامكة قد قضي على نفوذهم وأبيدت جموعهم من قبل هارون الرشيد، وبقى لهم بقية امتزجوا بالعشائر العربية

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١١١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٠٨.

(٣) مـباحث عراقية، ج٣، ص ١٦٠. ماضي النجف وحاضرها، ج١، ص ٣٢٢. التراث العربي، ج١، ص ٥١٠.

وتـــسموا باســـمها، وعبـــر الزمن كانوا يعرفون نسبهم الحقيقي، وحاولوا إضـــفاءه حتـــى على العشيرة التي نزلوا بها، وأحمد بن حجي بنفسه يؤكد انتـــسابه للبـــرامكة مـــن خلال ما قصه على ابن عبده الظاهر ومن خلال الرابطة القوية التي جمعته مع ابن خلكان.

هـــنالك إشارة مهمة وردت في الفتح القسي في الفتح القدسي لمؤرخ الحـــروب الصليبية عماد الدين الكاتب الأصفهاني المتوفي سنة ٥٩٧هـــ، والـــذي يذكـــر بها أربعة من أمراء ربيعة طي كانوا مع صلاح الدين في حـــروبه، أحـــدهم ابن أمير من أمراء وادي موسى في الشراة في الأردن، والذي قال أنه كان صديقاً لأسامة بن منقذ، ويعلق على هذا الكلام صاحب كـــتاب الإمـــارة الطائية الدكتور مصطفى الحياري قائلاً[١]: ساعدت هذه العـــبارة مع تلك الموجودة في كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ على توضيح شجرة نسب آل ربيعة، كما حددت مواطن بعض طي – الشراة من الأردن - والتـــي كانت من مواطنهم في بداية حكم الفاطميين، الذي ممكن أن اتفق مـــع الدكتور الحياري أنها فعلاً حددت أن ربيعة قبيلة واسعة البطون، منذ عهد الفتوحات الإسلامية، ولهذه البطون أمراء عديدون، ويذكر الأصفهاني أن منهم أربعة اشتركوا إلى جنب صلاح الدين وبالتالي فاسم ربيعة يشمل آل جراح وغيرهم من طي ومن خارجها، وإن اسم مرا إلى ربيعة مباشرة ليس صحيح، خصوصاً إذا ما أخذناه مثلما قالوا، فهذا يعني أنه متأخر على الإشـــارة التـــي وردتنا والتي تؤكد وجود ربيعة كقبيلة زمن صلاح الدين، ولـــيس فـــرد زمـــن طقتكين، وأن آل مرا ليس إلا فخذ دخل ضمن انتماء بطون ربيعة وشكل مع أفخاذ أخرى هي آل منيخر وآل شما وآل بقرة وآل تمـــي، اتحاد عشيرة مرة وأن فخذ أحمد بن حجي هو آل بريد، وعليه إن الـــربط مـــا بـــين مـــرا إلى ربيعة مغالط فيه، ولا أساس له، إلا بمخيلة الحمدانـــي، وقد يكون لأحمد بن حجي جد إسمه ربيعة، ولكن مستحيل أن

---

(١) مصطفى الحياري، الإمارة الطائية، ص ٨.

يكــون أبو تلك العشائر التي أسموها ربيعة والتي من ضمنها آل الجراح، ولكن مع هذا ثمة شيء يربط هذه الأسماء الغريبة بعض الشيء مع الثغور الفلسطينية التي تحوي بعضها أناس غير عرب، حيث ورد أن آل مرة كان لهــم خفارة القدس، إن هذه الأسماء تمي وميكائيل وأبي عزرا هي أسماء غير عربية، وحتى ورودها كان في وقت العرب أشد بغض لأصل الأسماء تلــك، وورود آل مــرة فــي خفــارة القدس، وورود آل مرة في الشراة، ومناطق فلسطين، وحروب صلاح الدين وآل الجراح ووجود برامكة ضمن هــذا اللفــيف كلهــا أمور تثير الكثير من التساؤلات عن أصل بعض هذه الفــروع، قــد تكون آل مرة عشيرة امتزجت بين فروع عربية قادمة من الشراة ونهر الأردن مع فروع غير عربية كانت في فلسطين أصلاً، وإبان حملات الفتح الإسلامي تبلور هؤلاء بالشكل الذي جعل من عائلة آل بريد أن تتــرأس هذه الجموع، وتنجح في كسب الضوء، وقد تكون لقوة زعيمها مرا المنسوب لربيعة ويحتمل أن يكون أحد قادة صلاح الدين أو من اشترك معه في معارك محددة، قد كسب شهرة غطت على كل ربيعة التي انطوت تحت إمرته ومنهم آل الجراح.

جاء في تاريخ ابن الوردي في سنة ٥١٣هــ سار جوسلين بافرنج – صــاحب تل باشر- ليكبس بني ربيعة ببلد دمشق، وأميرهم مرا بن ربيعة، وتأخــر جوسلين فضل عن عسكره، وأوقعوا بالعرب، فنصر الله العرب، فقــتلوا من الفرنج وأسروا خلقاً[1]، واعتقد أنه يقصد ببني ربيعة هؤلاء آل مرة.

ويحــتمل أن أحمــد بن حجي انتسب لهذا القائد الذي كان قد انتزع الإمرة من آل جراح، وان انتساب أحمد بن حجي له مشكوك، وخصوصاً وأن أحمــد بن حجي لا يربط نفسه إلى آل جراح مطلقا في نسبه، وهنالك خــلاف ورد حتى لمن ربط أحمد المذكور بآل مرة، حيث منهم من جعل

---

(١) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص ٣٦.

جـــده بريد ابن مرا، ومنهم من جعل جده شبل أو تبل، ابن لمرا، ولكن مع هـــذا اشـــتهرت آل مـــرة كعشيرة قوية وكبيرة، إبان تسلم أحمد بن حجي إمـــرتها، بل وهددت في فترات محددة أمراء العرب آل حديثة ونافستهم، واســـتطاعت أن تبـــسط سيطرتها على إقليم الأردن الجنوبي الممتد حتى صـــحراء النفوذ، ووصلت سطوتها إلى أطراف مكة، قال القلقشندي على قـــول الحمداني[١]، أن بيت الإمرة فيهم في آل أحمد بن حجي وآل منيخر وأميـــرهم سعيد بن محمد وآل تمي وأميرهم برجس بن ميكائيل، وآل بقرة وأميـــرهم علـــوان بن أبي عزرا، وآل شما وأميرهم عمرو بن واصل، ثم صارت الإمرة في بيتين من آل أحمد بن حجي، فمن بيت نجاد بن أحمد بن حجـــي، قـــتادة بن نجاد، ومن بيت سليمان بن أحمد بن حجي، شطي بن عمـــرو بن توبة، ثم يضيف، قال الحمداني: أن الإمرة كانت مقسومة بين هـــذين الأميـــرين نـــصفين، وأنه يدخل في حلفهم من يذكرهم وهم حارثة والخاص ولام وسعيدة ومدلج وفرير وبنو صخر، وزبيد حوران، وهم زبيد صرخد وبنو غني وبنو عز، ثم قال الحمداني ويأتيهم من عرب البرية آل ظفير والزراق وبنو حسين الشرفاء وبطين وخثعم وعدوان وعنزة، ثم قال الحمدانـــي وآل مـــرا أبطـــال مناجيد، ورجال صناديد، وأقيال قل، كونوا حجـــارة أو حديـــد، لا يعـــد معهم عنترة العبسي، ولا عرابة الأوسي، ثم يضيف على اعتبار أنهم وآلفضل من بطون ربيعة طي فيقول: إلا أن الحظ لحـــظ بنـــي عمهـــم، ثم ما لحظهم، ولم تزل بينهم نوب الحرب، ولهم في أكثـــرها الغلب، وقد كان لهم بأحمد بن حجي الأنفة الشماء، ثم قتلت بينهم القتلى، وانزف قوة بأسهم سفك الدماء، وتشتت كلمتهم بقسمة الإمرة، على أنها لو لم تقسم لظل بينهم كل يوم قتيل، وأخذ بجريرة قبيل، لإباء أنفسهم، وعـــدم انقـــياد نظيـــر مـــنهم لنظيـــر، ثم قال: وديارهم من بلاد الجيدور والجولان، إلى الزرقاء والظليل، إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١١١.

بحـــرة كـــثب، قـــريبة من مكة، ثم قال: وربما طاب لهم البر، وامتد بهم المرعـــى، وإذا أخـــضب الـــشتاء وسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالـــي، حتـــى تعود مكة المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيل يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام.

وقد ذكر القلقشندي أن السلاطين يكاتبوهم بلقب الأمير السامي[١].

جـــاء فـــي صبح الأعشى ج ٤، ص ٢٠٨، عن الشيخ شهاب الدين الحلبـــي المتوفـــي سنة ٧٢٥هـــ ما هو نصه: "كنت في نوبة حمص، في واقعة التتار، جالساً على سطح باب الاسطبل السلطاني بدمشق، إذ أقبل آل مـــرة زهاء أربعة آلاف فارس، شاكين في السلاح، على الخيل المسومة، والجـــياد المطهمـــة وعليهم الكزغندات الحمر الأطلس المعدني، والديباج الرومـــي وعلى رؤوسهم البيض، مقلدين بالسيوف وبأيديهم الرماح، كأنهم صـــقور علـــى صـــقور، وأمامهم العبيد تميل على الركائب، ويرقصون بتراقص المهارى، وبأيديهم الجنائب، التي لها عين الملوك صوراً، ووراءهم الـــضعائن والحمول، ومعهم مغنية لهم تعرف بالحضرمية، طائرة السمعة، ســـافرة من الهودج، وهي تغني" هذا وصف وافي لآل مرة وقوتهم، ولعل هـــذا ما أكسبهم الشهرة الواسعة التي حظي بها زعماءهم، ولعل ما ورد يـــدل على السعة الواسعة لهذه القبيلة التي يبدوا أنها كانت أكثر من قبيلة، خصوصاً أن هذا الشرح ضمن لاستطاعة هؤلاء توفير آلاف الفرسان في لحظة صغيرة جداً.

أصل قبيلة آل مرة:

لقد أوضحنا من قبل أن هنالك إشارات تاريخية وردت تدل على أن هـــنالك العديد من فروع بني مرة ذكروا أنهم ذات انتماءات متباينة وعلى هـــذا الأســـاس فمرة اتحاد عشائري منوع، منهم بني عقبة وهؤلاء كانوا

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٧، ص ١٨٤-١٨٧.

ممتـــزجين مع آل بريد الذي منهم أحمد بن حجي، وورد خبط واضح حتى بين زعماء عقبة وأحفاد أحمد بن حجي رغم أن بني عقبة أصلها من جذام، بيـــنما أصــــل البريد من البرامكة، كذلك هنالك ورد بنو شما من فروع آل مرة، وهؤلاء ليس صحيح فصلهم عن بني شما من الزواهرة من جذام، بل أن ربطهـــم إلـــى جـــذام تؤكده الإشارة التاريخية التي تؤكد ان عمرو بن واصـــل هو أميرهم، وابن واصل مذكورين لجذام، وورد بنو بقرا برئاسة علوان بن أبي عزا وهناك من قال عزرا وإذا ما دققنا على النص الاسمي سنجد أنه يصب خارج الأسماء العربية، وخصوصا وأن نجد فرع آخر من آل مرة وهم آل تمي ورئاستهم لبرجس بن ميكائيل، والحقيقة ان الاسم يدل على أن هؤلاء لم يكونوا عرب بتاتاً وأن الاسم مقارب لأسماء من مناطق غـــريبة من نزل آل مرة، ما يجعل الاحتمال الذي ذكرناه وارد أكثر، ومع هـــذا لـــم يرد لهم إمرة عامة إلا بأحمد بن حجي الذي يحتمل أنه من بقايا أعقاب البرامكة، لا سيما وهو يقص على ابن عبد الظاهر نسبه، ثم تنازع أبـــناء أحمد بن حجي الإمرة بعده، فتركزت في بيتين هما بيت سليمان بن احمد ونجاد بن أحمد، مما استرعى بالمماليك أن يقسموا إمرة آل مرة بين قتادة بن نجاد وشطي بن عمرو بن توبة، والأخير من بني عقبة والأول من آل بريد، وقد ذكر أن لهم حلف مع قبائل عربية معتبرة، ولعلهم شكلوا مع ما ذكر من حارثة والخاص ولام وسعيده ومدلج وفرير وبنو صخر وزبيد حـــوران والظفيـــر والزراق وبنو حسين الشرفا، ومطير وخثعم وعدوان وعنزة حلفاً واسع لمواجهة سلطة أمراء العرب الأشراف في فترة محددة، لأننا أخذنا بالإشارة التي أوردها ابن سعيد من أن هنالك حلف يربط أمراء المديـــنة بنـــي الحسين مع بني لام والنبهان، وبالتالي فبموجب هذا الحلف كانـــت الأخيرتين تابعة لإمرة الأشراف مباشرة، كذلك إن ورود ذكر بنو حـــسين الشرف معهم يدل على أن هنالك منافسة شديدة بين حتى البطون الحـــسينية لبعضها، وانضمام بعضها إلى الخط المعادي أو المنافس أحياناً، خـــصوصاً إذا مـــا أسلمنا ان بنو حسين الشرفا هم من الأشراف الحسينية

وأصلهم في مبتدأ أمره من أهل المدينة.

ولعل القوة التي تمتعت بها آل مرة زمن أحمد بن حجي ما جعل العشائر المذكورة تناصرهم، خصوصاً وأن الحمداني يصفهم بقوله (أبطال مناجيد، ورجال صناديد، وأقيال قل، كونو حجارة أو حديد، لا يعد معهم عنترة العبسي، ولا عرابة الأوسي[1]) رغم أنه يقر ان الحظ لبني عمهم، ويقصد آل فضل، رغم أنه أخطأ في دمج هؤلاء، وهو الخبط الواضح كما في جذام وغيرها، ولعله استدل على أقوال البادية في عشائرهم، عندما يكون هنالك لفيف أو اتحاد عشائري يطلق عليهم عمومة، ثم أنه يذكر أن الحروب قائمة بينهم، ويؤكد أن آل مرة أقوياء ولهم الغلب في بعض المرات، ثم أنه يذكر أن بموت أحمد بن حجي الذي يصفه بالأنفة الشماء تشتتت كلمتهم وتقاسم الأمراء الإمرة ويذكر أن ديارهم بلاد الجيدور، والجولان إلى الزرقاء والظليل إلى بصرى، ومشرقاً إلى الحرة المعروفة بكثب وهي قريبة من مكة ثم يضيف (إذا طاب لهم البر وامتد بهم المرعى، وإذا أخطب الشتاء وسعوا في الأرض وأطالوا عدد الأيام والليالي، حتى تعود مكة المعظمة وراء ظهورهم، ويكاد سهيل يصير شامهم، ويصيرون مستقبلين بوجوههم الشام) ولعل في تلك الإشارات ما يغني أكثر عن تواجد الفروع الجذامية قبل هذا الوقت، ويغني عن تواجد آل مرة في هذا المكان بعد هذا الوقت، وإن كلمة يام أو جذام قد تكون مربط واحد والأصل فيه جذام وليس يام لبعض العشائر اليامية.

ويبدوا أن تاريخ الإشارة التي تدل على أن لهم إمرة تحت اسم الأمير السامي، كانت أيام القلقشندي، وإن آخر ذكر لأمراءهم قبيل استيلاء الدولة العثمانية على المنطقة ولعل ورود إشارات عن شقير في بلاد الشام وعلاقته بالأتراك وأمراء العرب والتي أوضحناها في موضعها، ما يفيد الكثير خصوصاً إذا أسلمنا أن آل مرة قد دخلوا في النظام الإقطاعي الذي

---

(١) فرحان السعيد، آل ربيعة الطائية، ص ٥١.

أســـسه نـــور الدين محمود، والذي حاول دفع خطر هؤلاء البدو أن جعلهم يبـتعدوا عـــن ممارســـة قطـــع الطـــرق على الحجاج، فلجئ إلى منحهم الاقطاعات، مقابل فرض التزامات معينة من بينها إطاعة السلاطين وحماية الطـــرق، والمساعدة في الحروب الخارجية ويبدوا أن مرة كان لها التزام بذلك بل وبقت فترة مستسلمة للإرادة السلطانية وحكم أمراء العرب، ولكن الحـــال تغير بعد لجوء ابن شقير، الذي أخذ يتزعم آل مرة ويشن الغزوات والغـــارات، فهـــدد طرق الحجاج وأخل بالأمن بل وزاد أن قطع الطريق نهائياً المار بقرب عربه، ولعل هذا السبب الذي جعل الدولة العثمانية تشن علـــيه الحمـــلات المتتالية حداً أضعف نفوذهم بل وقسم عشائرهم، فنزحت أقـــسام منهم إلى شبه الجزيرة العربية، أما الباقون والذي يتسمون آل مرة، فتعرضـــوا إلـــى ضربة ساحقة ومبيدة، عندما هاجمتهم قبائل زبيد وأفنت جمـــوعهم، ولعـــل الفـــارين مـــن تلك الموقعة فرسان يعدون بالأصابع، والمرويات تؤكد أنهم لجؤوا على ظهر خيولهم إلى أماكن بعيدة، وأن الفئة المتبقـــية كانـــت سربة من الخيالة الذين كانوا في قنص خارج المضارب، وهـــؤلاء عـــرفوا بالبـــيات، ولعلهم هم اليوم البيات اليوم الموجودين في العـــراق، رغم أنا نسلم بأن البيات هؤلاء تعرضوا إلى استقطاب عشائري واســـع، فكانت بهم منابت متنوعة عرقياً، ولعل ما أوردناه مسبقاً أن هنالك البـــيوت من بني خالد هم من التبس بهم المؤرخين وجعلوهم بقية آل مرة، رغم أن ليس لهم علاقة بآل مرة لا من بعيد ولا من قريب، والله أعلم.

ولكـــن يبدوا أن المروية التي تفيد بإبادة آل مرا على يد زبيد حقيقية وإن دخـــل بهـــا بعض المبالغة، لأن بعد تلك الإبادة لم تقم لآل مرة قائمة، وأن ورود أسماء لعشيرة آل مرة في الجزيرة بعد ذلك ووجود فروع تحمل بـــصمات مـــشتركة، لعله ناتج عن الانتماء الجذامي المشترك لهؤلاء مع فـــروع آل مـــرة السالفين، أو ربما يكونوا من المنفصلين عن آل مرة بعد تـــزايد الـــضغط العثمانـــي عليهم، أي قبل الإبادة، وهذا يفيدنا أن نثبت ما اســـتطردناه عـــن أن آل مـــرة كانت تركيبة عشائرية منوعة، وهي لفيف

اتحـــادي من فروع مختلفة، ومن بطون واسعة، وأن ورود ذكر للعديد من أمـــراء الـــبطون ما يؤيد ما ذهبنا له، وأن وجود فروع عشائرية اليوم في مناطق مختلفة هي تتضارب بينها بالنسب ما يؤيد ما افترضناه.

علاقة البرامكة بأحمد بن حجي:

هـــنالك علاقـــة لزعيم آل مرة أحمد بن حجي بالبرامكة وردت من خلال ما يقصه هو عن نسبه إليهم[1]، وقد ورد في الروض الزاهر "سمعته يقـــول أنـــه من نسل البرامكة، من اخت الرشيد، وادعى أنها كانت زوجة يحيـــى بكـــتاب، وأنـــه رزق منها أولاداً، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده"[2].

ولهـــذا يجب أن نعرف أصل البرامكة ونحاول أن نجد الكيفية التي وصلوا من خلالها إلى قبيلة آل مرة واصبحوا زعماءها.

ظهـــر البرامكة في العهد العباسي الأول، ونالوا شهرة واسعة وتقلد رجالها العديد من المناصب المهمة في الدولة العباسية، والبرامكة هم عائلة فارســـية الأصـــل، ولـــم يكن انحدارها من جد يسمى برمك[3]، ولكن هذه التـــسمية جاءتها من منصب ديني وراثي، كان موجود لدى ملوك الفرس الـــساسانيين، وكـــان معبدهم يسمى النوبهار، ويوجد قرب بلخ في فارس، وكلمـــة نوبهار مشتقة من كلمتين هما (نوفا) وتعني الجديد وكلمة (فيهارا) وتعنـــي الديـــر، فيصبح معنى الكلمتين النوبهار أي الدير الجديد، ويعتبر الـــنوبهار معـــبد بـــوذي له أهميته الوثنية عند معتنقيه، فقد ذكر كثير من الرحالة والمؤرخين عن وجود الأصنام والأوثان به منهم على سبيل المثال ابـــن الفقـــيه، وكـــان لهذا المعبد أوقاف واسعة قد ظلت حتى بعد مجيء الإســـلام وقيل أن يحيى بن خالد كان يستلم وارداتها الكثيرة، وكان بنيان

---

(١) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز خويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

(٢) مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، تحقيق: دروريتا كارافولسكي، ص ٣٠.

(٣) د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧١.

النوبهار من أعلى البنيان تشييداً وكانت تنصب على أعلاها الرماح وعليها قطـــع كبيـــرة من القماش الأخضر، ومكتوب على باب النوبهار بالفارسية (أبـــواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال عقل وصبر ومال) وكانت ملوك الصين والهند وكابل وغيرهم من ملوك البوذية ومعتنقيها تدين بذلك الدين وتحـــج إلى هذا البيت (النوبهار) وكانوا يسجدون لأصنام البيت ويقبلون يد البرمك، وضلت هذه الديانة سارية حتى مجيء الإسلام وفتح خراسان على يـــد الخلـــيفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت السدان آنذاك في يد بـــرمك أبي خالد بن برمك فسار إلى عثمان وأسلم وسمي عبد الله وعندما رجـــع إلى أهله وولده وبلده خلعوه من السدانة في النوبهار، وجعلوها في بعض ولده، وقد كتب إليه ملك طرخان المعروف بينزك دعاه الرجوع إلى دينه وترك الإسلام الذي اعتنقه، فأجابه بأنه دخل الدين اختياراً ولم يجبره أحـــد، وإن الدين البرمكي السابق دين بادئ الأعوار مهتك الأستار، فسار إليه الملك ينزك وكبسه في معبده وقتله وقتل معه أهله وولده ولم ينج منهم ســـوى طفل رضيع، حيث هربت به أمه نحو بلاد الهند، فنشأ هناك وتعلم الطـــب والحكمـــة ومعرفة النجوم وكان برمك على دين آباءه ويدعى أبو خالـــد، ثم أصاب بلد بلخ وباء الطاعون فكتبوا إلى برمك حتى قدم عليهم، فأجلسوه في مكان آباءه وتسلم منصبه الديني في النوبهار ثم تزوج من ابنة ملك الصفانيان فولدت له الحسن وبه يكنى وخالداً وعمراً وأختاً يقال لها أم خالد، وسليمان بن برمك وأمه امرأة من أهل بخارى، ولما فتح عبد الله بن عامر خراسان دخل بلخ وخرب نوبهار[1]، ومن هؤلاء كان البرامكة الذي نـــزل منهم البعض في بغداد إبان قيام الدولة العباسية واشتهر العديد منهم كخالـــد بن برمك الذي كان أول من توزر منهم زمن الخليفة العباسي أبي العـــباس الـــسفاح وبقي على وزارته حتى وفاة الخليفة المذكور[2]، وتولى الخلـــيفة أبـــو جعفر المنصور الخلافة حيث أقره على وزارته ثم ندبه إلى

---

(١) البرامكة، ص ٢٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧١.

فــارس وذكر أنه ولي من قبل العباسيين على الموصل وأذربيجان ثم ولي ابــنه يحيـــى على أرمينية، وقد اتهم خالد البرمكي بدين المجوس وعندما استوزره المنصور أدخل النفوذ الفارسي في الحكم والإدارة لأول مرة في الإســلام، وقــيل أن خالد كان يريد أن يكون مستشاراً للمنصور لا وزيراً خــوفاً أن يلاقي مصير الوزير أبي سلمة الخلال، ولكن مع هذا كان يقوم بعمل ما يقوم به الوزير، وكان ميالاً للعجم وقيل أن المنصور سأله ما رأيه في هدم ديوان كسرى، فأشار على الخليفة أن لا يهدمه ورد عليه المنصور (إنــك أكثــر ميلاً لآبائك العجم) وقد ناهز عمره الخامسة والسبعين حينما توفى، وخالد هو رأس العائلة البرمكية الفارسية التي انتهت قصتها بقضاء هارون الرشيد عليها.

واشــتهر من أبناءه يحيى بن خالد واشتهر من أبناء يحيى الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى، وهذه هي شجرة البرامكة المذكورين هؤلاء[1]:

بسناسف (جسناسب)
جاماسس (جاماسب) وهو أكبر البرامكة
جعفر (فيروز) وهو ابن برمك الأصغر
خالد
يحيى

الفضل - محمد - جعفر - موسى - عباس - أحمد - خالد - عبد الله - إبراهيم

وقــد وصـــل نفوذ البرامكة في الخلافة حداً جعل من مسألة إبقائهم خطــراً يهــدد اســتمرار الخلافــة، فصمم هارون الرشيد على الفتك بهم والقــضاء علــيهم[2]، وأن ما أثير من روايات مضللة عن أسباب خاصة دفعــت الرشيد لهذا العمل لا أساس لها، لأننا لو دققنا في مصادر التاريخ

---

(١) البرامكة، ص ٢٨.

(٢) التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧٣-٣٧٥.

التـــي ذكـــرت عـــن سيرة وتاريخ الخلفاء وبالأخص الرشيد للاحظنا أنها بـــسياقين، ســـياق مـــضل أساسه المس بشرف وبشخصية الخليفة هارون الرشيد وهؤلاء الذين كتبوا عن ذلك هم من دعاة المجوسية والزندقة، ومن الذين جاهروا الغدر للعرب والمسلمين، وممن أثارهم قتل البرامكة فوجدوا أن المـــس بـــشرف الخلفـــية هارون الرشيد، شيء ممكن أن يخفف عنهم غضبهم للرشيد، والخط الثاني يمثله مؤرخين وكتاب من العرب المسلمين الـــذين رووا بإخلاص عن سيرة هذا الخليفة الذي قالوا عنه في سنة يحج وفـــي ســـنة يفتح البلدان وعرف عنه الورع والتقوى وقيل انه يصلي مائة ركعة في الليلة.

ومـــع هذا فقد حدثت نكبة البرامكة وقضي عليهم ولم يبقى لهم سوى أفراد معدودين فر كل واحد منهم إلى جهة مجهولة، ومن بين تلك الفروع ظهر البرامكة الذين استطاعوا أن يتزعموا عشيرة آل مرة القوية والكبيرة، وأن الظروف غامضة عن كيفية تزعمهم لهذه العشيرة، وهل أن لأحمد بن حجي بن بريد علاقة بآل مرة من ربيعة أو لا، ولكن كل الدلائل تشير إلى وجـــود فصل بين آل مرة وآل أحمد بن حجي، ونظراً للنفوذ الواسع الذي بلغه، جعل من الصعب على أي فرد بعشيرة آل مرة أن ينفي انتسابه لهم، رغـــم أن أحمـــد بـــن حجي قص بنفسه على ابن عبد الظاهر كاتب السر بالدولـــة المملوكـــية أيام السلطان الظاهر بيبرس[1]، وقد ورد في الروض الزاهـــر عـــن ابـــن عبد الظاهر ما هو نصه: (سمعته يقول أنه من نسل البـــرامكة، من أخت الرشيد، وادعى أنها كانت زوجة يحيى بكتاب، وأنه رزق منها أولاده، فلما جرى ما جرى هربتهم إلى البادية فأحدهم جده)[2]. وإن ما ورد عن سبب نكبة البرامكة من خلال ادعاء أحمد بن حجي نفسه أن هـــنالك مـــن المؤرخـــين ما خالفه بما هو معروف عن نسب العباسه

---

(١) مسالك الأبصار، ص ٣٠.

(٢) الروض الزاهر لابن عبد الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ص ٢٦٥.

وحسبها ودينها، فهي بنت الخليفة المهدي المنصور، وهي قريبة عهد ببداوة العرب وسذاجة الدين[١]، وهنالك روايات متواترة تقول أن أصل مجيئ أجداد أحمد بن حجي إلى عشيرة آل مرة يعود إلى أنهم عندما فروا من بغداد لجأوا إلى بلاد فلسطين، وسكنوا هنالك، وكانوا يتمتعون بثراء فاحش، وانضموا إلى فروع استطاعوا من خلال شخصياتهم النفاذة والقوية أن يتفرقوا إلى مراتب قبلية عليا حداً سنحت لهم الفرصة بالسيطرة على كل أمراء آل مرة، واستغلوا توكيل السلاطين لهم في خفارة مناطق القدس بينما استعانوا هم بنواة آل مرة في مبتدأ أمرها، ثم أصبح أحمد بن حجي زعيم آل مرة الأوحد، وحاول حتى منافسة أمراء العرب من آل حديثة، ولولا تدخل السلاطين ووقوفهم بوجهه لكان الحلف الذي شكله من أغلب العشائر قد قضى على نفوذ الأشراف، ولعل الغطاء العشائري الواسع لربيعة والتي ضمت سلسلة عشائر متحدة ما جعل البعض ينسب أحمد بن حجي إلى العرب هؤلاء، وحالة أحمد موجودة في العشائر حتى اليوم، إذ أن هنالك الكثير من المنسوبين على بعض القبائل، وهم بالأصل ليس منها بل ويقولوا أنهم أبناء عم أفخاذها الأخرى، والظاهر أن سيطرة البرامكة على عشائر آل مرة نتجت عن التركيبة المعقدة لبطونها والتي امتزج بها العرب الجذاميون مع الطائيون آل الجراح مع فروع غير عربية من غير البرامكة ذكرت في آل مرة، وبعد وفاة أحمد بن حجي لم تكن هنالك زعامة قوية موحدة لآل مرة، بل كان هناك تنافس بين أمراء الفروع، حتى كانت نكبتهم على يد زبيد.

عشيرة آل مرة:

نسب الكثير من المؤرخين في العصور الحديثة عن نسب آل مرة المعروفين اليوم في شرق بلاد نجد بأنهم من بني يام، وأكد النجادة منهم على أن العجمان وآل مرة هم المقصودين الأكثر بيام، رغم أن هنالك

---

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ١٤. التاريخ الإسلامي العام، ص ٣٧٤.

عـــشائر يامية أخرى موجودة خبط الكثير في نسبها، وخصوصاً من ركز علـــى الإملاء الظاهري دون التحقق والبحث وآل مرة هؤلاء عندما تبحث فـــي جـــذورهم وفروعهم تجد دلائل عديدة تؤكد أنهم من آل مرة العشيرة العـــربية القـــوية التي برزت في عصر المماليك[١]. ولم يذكر لنا عن مرة اتـــسعت وتشعبت وبلغت من الكبر والنفوذ يجعل وجود عشيرة كبيرة من أعقابهـــا في غير آل مرة من آل ربيعة المذكوين، رغم أنه لا يمكن أن ننسى أن هنالك فروع باسم مرة من منابت عربية شتى، ولكن بتتبعنا لم نجد ما يؤيد أن مـــرة اليوم هي إلا لمرة من آل ربيعة فقط، فقد وردت مرة بطن من بكر بـــن وائل ومرة بطن من بني ذبيان ومرة بطن من قريش ومرة من بني ماء المـــساء من بني كهلان، ومرة من بني بكر بن هوازن ومرة من ضبيعة بن عكابة من بكر بن وائل، ومرة من بني ذهل بن بكر بن وائل، ومرة بن ذهل بن عكابة بن بكر بن وائل، وهؤلاء بتتبعنا ما ظهر من نسب لهم فلم يكن لهم علاقة بآل مرة المعروفين اليوم.

وقـــد أورد في كتاب عنوان المجد الحيدري عن آل مرة أنهم من أعظم عشائر نجد وهم من أهل القوة والشجاعة والكثرة ولهم قبائل كثيرة وذكر انهم بجـــوار العجمان على حد واحد[٢]، وهذا الكلام لا ينطبق إلا على آل مرة من ربيعة.

ولو تأملنا حتى فروع آل مرة اليوم لوجدنا أن هنالك عشائر بفروعها لهـــا علاقة بفروع دخلت ضمن أحلاف آل حديثة امراء العرب وهي اليوم مع أعقابهم وتسمى على أسمائهم.

ولعـــل مـــا أورده بعض الكتاب عن أن آل مرة في الجزيرة العربية كانـــوا يـــشتهرون بالبأس والشدة، نابع من التاريخ الطويل لهم والسيطرة الواســـعة التـــي حضيوا بها من قبل، لأن الإشارات التي وردت تقول أن

---

(١) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٧٩-٨١.

(٢) الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ٢٤٠.

شريف مكة الحسني كان يداري زعيمهم أحمد بن حجي[1].

أمـــا مـــا ورد فـــي بعض الكتب أن العجمان وآل مرة وآل جشم وآل فاطمـــة والمواجد هم من بني يام، رغم أنهم يقرون بأن المعلومات عن يام وعـــن نظامها الاجتماعي وفروعها وعمائرها وعشائرها قليلة جداً، إلا أنه اعتـــراف ضـــمني بعـــدم وجود أدلة على هذا النحو، ويجب أن لا نستسلم للمـــرويات التي يأخذ بها الحيز العاطفي الكثير، بل نأخذها على شكل بحث علمـــي أكاديمي، فإذا ما قلنا يام وجذام سنجد تقارب لفظي، ولكننا إذا أخذنا جـــذام فـــي مبتدأ أمرها سنجد أن أبناء جذام هم جشم وحرام، وإذا ما أخذنا جـــشم هنا سنجده هو جشم المذكور في يام، وعلى هذا الأساس تولدت لدينا إشـــارة أخـــرى تفيد بان انتساب آل مرة إلى يام، هو انتساب صحيحه إلى جـــذام، وصحيحه قرب لها مع جشم، وكلهم جذام، وبالتالي فإن في آل مرة عـــشائر واضـــحة الانتـــساب إلى جشم كبني عقبة وبني شما وبني واصل وغيرهم.

هنالك أمور يجب التنبيه لها، عندما نأتي بمواضيع بعيدة عن ما نريد بحـــثه عـــن عشيرة، ونجمع تلك المواضيع ونجعلها مقدمات لما نريد أن نخوضه، هنا نشوه على القاري، بل وندخله في دوامة لا أساس لها، فلماذا جمـــع بعـــض الكتاب وهم يبحثون عن آل مرة جمع بين كل ما ذكر من أسماء لمرة لمنابت مختلفة، وبنفس اللحظة جعلوا المقدمة قصة لبنو شيبان بـــن بكـــر وجمعـــوا بيوم بارق، وجاء بأبيات لأبي كلبة الشيباني وجاءوا بمواضـــيع مختلفة لمصادر مختلفة، وجعلوها كمدخل لمعرفة آل مرة، هذا الأمـــر لا يـــسترعي التشويش عليه، فإذا كان الكاتب يريد معرفة عشيرة معينة فلماذا يأخذ جوانب ليس لها علاقة بهذه العشيرة، لامن بعيد ولا من قـــريب، هل حتى يطيل الموضوع ويجعله أنه باحث بما أراد، أم لأجل أن يبين للقارئ أنه أخذ الموضوع من كل جوانبه، كذلك ان موضوع أن أنسب

---

(١) آل ربيعة الطائية، ص ١٢٦.

مـــثلاً مرة إلى تسلسل أسماء جديدة وأوصلها إلى أسماء مذكورة في القديم فـــي ربط أنا وضعته لها، هذا أمر غير مقبول في البحث والحقيقة، وهذا ضياع للصحيح.

آل مرة اليوم، أصلها وفروعها:

لقـــد عـــرفنا أن آل مرة اليوم هي قبيلة عربية تسكن إلى الشرق من الجزيـــرة العـــربية، وتنسب في جشم بن يام، والصحيح قد يكون أن جشم ومرة هم من جذام، من القحطانية والله أعلم.

قـــال الحـــيدري عنها: (إنها أعظم عشائر نجد وذكر من فروعها آل جابـــر وآل عذبـــة والغفـــران وآل علـــي، وذكر أن مشيختهم كانت لابن مرضف، وذكر أنهم يجاورون العجمان)[1].

وذكـــر حمـــد الجاسر: (أن آل مرة نزلوا بين الإحساء وشبه جزيرة قطـــر بعـــد اضـــمحلال نفـــوذ بني خالد، وسعوا إلى السطيرة على القسم الجنوبـــي لدولة ابن عريعر المندثرة، بل وفرضوا نوعاً من السيطرة على هذه الأقسام، وقد تقاسموا مع العجمان في الشمال نفوذ شرق الجزيرة.

وذكـــر آخرين من بلادهم أم الضروس وأم عدوة وأم العمد وغبراء وبنيان والجافور والخن وخور آل جحيش والدكاكة والعجرش[2]. وغيرها وهذه التي ذكرناها أغلبها مناقع مياه لفروع آل مرة تسمت على اسمهم بعد نزوحهم من جنوب بلاد الشام.

وذكـــر من أمراءهم المرضف وأبو ليلة وابن شريم وابن نديلة وابن نقادان وغيرهم.

وتقسم آل مرة إلى العشائر التالية (الجرابعة – آل دمنان – آل شبيب

---

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص ٢٠٤.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، موضوع آل مرة، ص ٢٩٩٥.

- آل علي بن مرة – آل نجم – آل هتيلة)[1].

١- الجـــرابعة: ويتفرعون إلى (آل جبران – آل طييران – آل معمور).

٢- آل دمنان: ويتفرعون إلى (آل جبعة – الصقور).

٣- آل شبيب: ويتفرعون إلى (آل زيدان – آل سعيد).

- آل سعيد: ويتفرعون إلى (آل بريد – آل بشر – آل جابر).

- آل جابر: ويتفرعون إلى (الغضبان – ابن نعام).

ومـــن آل بـــشر عـــرف العشائر التالية (آل بحيح – عيال فاضل – الحست – الجحيش – الشيب – الجحيفي – الركيمة – الدمنان – القصبة – الفهيدة – الهادي – الداوي – الغفران).

٤- آل علـــي بن مرة: ويتفرعون إلى (العيانيين – الحرايمة – التايب).

٥- الهتيلة: ويتفرعون إلى (آل عطية – آل قحيز).

وهنالك من عشائر آل مرة من انتقل إلى بر فارس منهم (النجدي – البصار – آل يحيى – وأقسام من آل بشر – آل علي).

آل جعـــدة وآل حريـــز مـــن قبائل بني مرة بالأصل، وهم من قبائل حـــضرموت بالمنزل وفروعهم (آل خشمين – آل سليمة – آل صقر – آل عبد الله بن أحمد – آل محمد بن محمد).

مـــع العلم أن كل عشيرة ذكرناها تحوي فروع واسعة وكثيرة العدد، فأثرنا أن نذكر أسماء العشائر ونكتفي.

آل شبل:

وهـــي من عشائر بني مهدي من عقبة من جذام، ومن فروعها (آل

---

(١) انظر: كنز الأنساب لابن حقيل، ص ٢٢١ – ٢٢٢. وانظر الموسوعة الذهبية لابن دخنة الخاصة بآل مرة.

خزيم – البوبديوي – البوسويعية – آل فرطوس – آل لجام – أهل الجفة).

آل خزيم: ويتفرعون إلى (الشاووش – آل حوير – آل زوي).

الفــرطوس: ويتفــرعون إلى (البوشتيوي – البوحمود – البوأحمد – الجلالدة – النبهان – الجواسم – الأحبال – الكحيفات – آل بجاي).

أهل الجفة: ويتفرعون إلى (آل رخيص – آل عبد عون – آل خليوي – آل صــادق – آل منــصور – آل بوين – آل ماضي – آل كطان – آل خنفر – آل دهيم).

بني صخر:

تــردد هــذا الاسم في القديم كثيراً، ولعلهم في مبتدأ أمرهم بطن من بطون القبائل المنفصلين عنها، شأنهم شأن كل بطون العرب، فقد ورد هذا الاسم عند الحمداني بأنهم من بطون جذام[1] والتي كانت تنزل قرب تيماء باتجــاه الكرك ومعان، وإذا ما أخذنا هذه المنازل على ما ذكره الحمداني عن غيرهم، سنجد أنه يذكر بني عقبه من جذام في نفس المكان، ويذكر من فــصائلهم بني المهدي، ولعله خبط إلى حد كثير بين بني عقبة في آل مرة وجــذام، وفصل بني مرة عن جذام، رغم أن تلك المنازل كانت تحت نفوذ آل مرة أبان زعامة أحمد بن حجي، وعندما يذكر أن بني صخر كانوا في هــذا المكان وأنهم من جذام، فيبدوا أن بني صخر هم نفسهم الذين ذكرهم غيــر الحمداني وقال أنهم من فروع طي، ورغم أنا الآن لدينا خطين عن بــنو صــخر النازلة في نفس الوقت والمكان، إلا أن هنالك من وردت لنا مروياته عن نسب بني صخر وجعلهم من جرم من طي، وإذا ما أخذنا هذه الرواية وهي لابن الكلبي سنجد أن هنالك روايات أخرى تذكر أن بنو جرم هــم من جذام وقد دخلوا طي، هنا سنجد أن أغلب الظن أن بنو صخر من جــرم مــن جــذام والتــي انتــسبت بطي، ولعل ما أورده الحمداني عن (الدعجــيون – الــصوتيون – العطــريون) بأنهم كانوا النواة الأولى التي

---

(١) نهاية الأرب، ص ٣١٣.

تشكلت منها قبيلة بني صخر[1]، وإذا ما تطرقنا لفروع بني صخر سنجد أن هناك مرويات كثيرة لبعض الفروع تنسب إلى بطون بعيدة عن بني صخر، سواء كانت جرمية أم طائية، ولعل الاستقطاب العشائري كان منذ اللحظات الأولى لنشوء الصخرية، ورغم أنا لا نستطيع أن ننكر أن هنالك مرويات لبني صخر تؤكد أن هنالك نزوح لهم من الحجاز باتجاه الكرك ومن ثم إلى البلقاء، ولعل هذا الرأي كان يخص فروع وليس كل ما يعرف ببني صخر اليوم، لأن بني صخر مذكورة في تلك الديار منذ العصور الإسلامية الوسطى، ولعل الفروع المهاجرة كانت من الاستقطاب العشائري الذي انتمى لبني صخر، الذي وجدت نفسها في منطقة البلقاء في الأردن، الأمر الذي جعلها على النقيض مع العدوان التي كانت قوية في ديارها آنذاك، فنشب صراع عشائري واسع على أثره اضطرت بني صخر إلى مغادرة ديارها في البلقاء، وانتقلت إلى جنوب فلسطين، ووجدت نفسها أخيراً في غزة، ولما كانت ميزتها العشائرية ذات سمة بدوية تعتمد على الغزو والغارات والتنقل في أماكن تختارها القبيلة، وعدم الاستقرار في منزل معين، فقد وجدت نفسها على صراع مستمر مع الحواضر التي كانت تدار من قبل الباشوات وخصوصاً بعد السيطرة العثمانية على الوطن العربي، ولعل ما يذكر عن التحالف لها مع عشيرة الوحيدات التي كانت تنزل بلاد فلسطين الجنوبية ما جعل تحمسها أكبر لقيادة ائتلاف عشائري قوي ربما كان الطموح أن يضم أكثر عشائر جنوب فلسطين، حداً يجعل تأثيرها كبيراً، ويجعل الباشوات يقرون بدورها الهام، وبالتالي يرضخون لمطالب زعمائها في منحهم الخفارة والرسوم الضريبية لقاء حمايتهم لطرق الحج وإمدادات الدولة، وإزاء ذلك هاجمت بني صخر وحليفتها الوحيلات الركب المصري سنة ١١٩٧هـ وقتلوا أمير الركب ويدعى موسى باشا المصراوي، وإزاء هذا التطور وجدت بني صخر نفسها بمواجهة الباشوات

---

(١) نهاية الأرب، ص ٣١٣. قلائد الجمان، ص ٦٦.

وجه لوجه، بينما وجد الباشوات في تلك المنطقة أنفسهم أمام تحدي خطير إذا ما استسلموا له ونجح في مهمته، فسيجعل من تلك المنطقة عامل استقطاب عشائري مؤثر، لذلك بدأوا حازمين في مواجهة بني صخر، ولعل الحملة العسكرية الكبيرة التي تفيد أن والي منطقة غزة بكاملها حسين باشا المكي قادها، ولعل حتى توقيت الحملة كان مفاجئاً لبني صخر حتى لا يستطيعوا الفرار، وداهمت الحملة مضارب البدو من بني صخر، وأثخنت الجراح، قتلت منهم مقتلة ونهبت إبلهم وخيولهم، حداً جعل من بني صخر تفقد كثيراً من قوتها، وعندما وجدت العشيرة البقاء في تلك المنازل صعب بعد هذه النكسة، استغلت بني صخر ظروف العدوان المحرجة، حيث كانوا يواجهون اتحادات عشائرية عرفت باسم العباد، أثرت عليهم كثيراً، لذلك وجدوا بعودة بني صخر مجدداً إلى البلقاء فرصتهم للانتقام من عباد، وفعلاً شكل بني صخر إلى جانب الغزاوية القادمين من فلسطين والفريجات من أهل عجلون إضافة إلى بني عدوان اتحاد عشائري قوي لدحر عباد، وتم لهم ذلك، واستفادت بني صخر كثيراً من هذا النصر وأعادت هيبتها، وبدأت ترتقي سريعاً إلى مصاف أقوى قبائل المنطقة، ولعل هذه القوة جمعتها إلى جانب السردية المتفرعين من اتحاد الجشعم الذي كان قد أسسه ثامر بن جشعم لأول مرة سنة ٧٩٥هـ لمواجهة أمير العرب محمد (نعير) بن الحارث[1]، وبدأت السردية تفرض وجودها إلى جانب بني صخر، صاحب هذا استقلال مجموعة عشائرية متفرعة من الائتلاف العشائري التابع لأمير العرب محمد (نعير) قبل قتله سنة ٨٠٨هـ، وبالتالي أدى مقتله إلى تفرق تلك الفروع والعشائر، الأمر الذي أدى إلى بروز آل عيسى والذي يبدوا أنهم حملوا الاسم من الأمير عيسى بن مهنا، ولعل من فروع أولئك الأمراء من ظل معهم، أو لعلهم من المناصرين للأمراء فعرفوا باسمهم، وهؤلاء وجدوا أنفسهم إلى جانب بني صخر، والسردية

---

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

عشيرة قوية يحسب لها الحساب، ثم انضم إليهم السرحان وهؤلاء كانوا يترددون في الوادي الذي حمل اسمهم، ولعل الضغوط التي واجهوها في شمال نجد، حيث تركزت أقوى القبائل العربية على الإطلاق، ما حملهم للانضمام إلى جانب بني صخر والسردية والعيسى في تشكيل حلف سمي حلف أهل الشمال، فوجد هذا التحالف نفسه على شكل حائط صد أمام تحرك قبائل نجد الكبرى نحو تلك الديار، وحفضت مرويات تلك العشائر الكثير من الوقائع والصولات المتكررة لها مع القبائل النجدية، وهذا الحلف مكن بني صخر من تبوؤها مركز هام فيه، ولم ينهار ذلك الحلف إلا في القرون الحديثة الأمر الذي جعل بني صخر بمواجهة العشائر النجدية لوحدها، ولقد عانت بني صخر مراراً من صراعات دموية لها مع قبيلة الرولة القوية، واستمر التطاحن والمنازعات بينها وبين الرولة وبعض عشائر الأردن الأخرى فترة طويلة حتى بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى تلوح بالأفق وما تخلله من أحداث بعدها، فظهر الأشراف في شرق الأردن وأسسوا مملكتهم، فكانت بني صخر من أولى العشائر القوية في تلك المنطقة المؤيدة لهم، ولعلها أسهمت إسهاماً كبيراً في تأييد ملوك الأردن الهواشم، وبعد استقرار نظام الدولة الحديثة استقرت بني صخر إلى جانب العشائر البدوية الأخرى، وأخذت حياتها المعاشية والتنقلية تتغير، وبدأت تستقر في المدن والحواضر، وأصبحت جزء من تركيبة المجتمع المدني الحديث، وبقت تحتفظ بتراكيبها العشائرية البدوية، وسط مجتمع عشائري مستقر.

أصول بني صخر وفروعها:

لقد عرفنا هذا الاسم الكبير وذات الصيت الواسع الذي مثلته قبيلة بني صخر وهي قبيلة عربية تعد من أكبر وأهم قبائل الأردن، وكانت ذات منعة ولها صراع وحروب طويل عندما كانت القبائل متناحرة فيما بينها.

أما أصل بنو صخر: فجاء في نهاية الأرب للقلقشندي رأيان لبنو

صخر، الأول أن هنالك بنو صخر مساكنهم في الكرك وهم بطن من جذام من القحطانية، وقد ذكرهم الحمداني، وقال هم أحلاف آل فضل في عرب الـــشمال، وعــد منهم (الدعجيون – الصوتيون – العطريون) وذكر منهم جماعة في مصر[1].

الـــرأي الثانـــي: بنو صخر بطن من طي القحطانية، منازلهم ما بين تـــيماء وخيبـــر والشام[2]، ويرجح أغلب من كتب عنهم في الآونة الأخيره أنهـــم من طي، وكانت تسكن العلا في الحجاز ثم نزحت إلى بلاد الشام[3]، ويقـــول صاحب الموسوعة الذهبية أن بنو صخر هم طائيون كانوا يعيشوا مـــع قـــومهم بنـــي طي في الجبلين أجا وسلمى[4]، وكان هذا قبل ظهور الإســـلام، ويقول الهمداني أن بنو صخر هم من طي ويسكنون بين الحجر وتـــيماء، ويقـــول ابن الكلبي، أن صخر بن جرم، هو ثعلبة بن عمرو بن الغـــوث بن طي، أما ياقوت الحموي فقد جاء على ذكر العردة، وقال هي ماء من مياه بني صخر من طي، وذكر ابن خلدون أن بنو صخر من طي.

فروع بني صخر:

تقسم قبيلة بنو صخر إلى قسمين هما (الطوقة – الكعابنة)[5].

أولاً: الطوقة: ويتفرعون إلى (الخضير – الغبين).

1) الخضير: ويتفرعون إلى (العقول – القنوة).
2) الغبـــين: ويتفـــرعون إلـــى (الحامد – الفائز – الفضل – العثمان).

---

(١) نهاية الأرب، ص ٢٨٦.

(٢) نهاية الأرب، ص ٢٨٦.

(٣) خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢.

(٤) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٧٠.

(٥) معجم قبائل العرب، ص ٦٣٤. أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢. كنز الأنساب، ص ١٣٥.

ثانياً: الكعابنة: ويتفرعون إلى (الجبور – الخريشا).

١) الجبور: ويتفرعون إلى (الفريح – الدهام).

٢) الخريشا: ويتفرعون إلى (القطاة – الحامد – الصالح – السليمان – الكليب – القدور – العيطة – الثمد – الحنيف).

وهنالك عشائر تتبع الجبور من الكعابنة وهم (الشرعة – الجهينة – البدارين – الديكة) [١].

ومن بني صخر في نجد (آل زهير) ويتفرعون إلى (الجاسر – الدغيم – الروضان – الصويان – الضويان – العمير – المحيا) [٢].

وهنالك (آل مفلح) ذكرهم ابن حقيل من بني صخر في نجد[٣].

وشيوخ بني صخر (الطوقة) هم آل فايز، أما بني صخر (الكعابنة) لبني محمد، واشتهر من بني صخر أيضاً (الخريشا) وهؤلاء من الفرسان المشهورين منهم سالم الخريشا.

بني ياس:

لقد أوضحنا من قبل أن بني ياس من القبائل الجذامية القحطانية، والتي كانت تنزل أغلبها المثلث الإقليمي الواقع ين مصر الشرقية وبلاد الشام الجنوبية وشمال شبه الجزيرة العربية، وربما دخل بعض الجذاميين ضمن القبائل القوية التي كانت سائدة في المنطقة المذكورة في العصور الإسلامية الوسطى، ولعل فروع بني ياس اتخذت لها منازل أكثر اندفاعاً في قلب الجزيرة العربية، وتشكلت تحالفات عشائرية واسعة في المنطقة الوسطى من الجزيرة، ولعل الفروع الأولى لبني ياس كانت تنزل في المنطقة الوسطى مع مطلع الألف الهجري الأول، وليس هنالك واضح على

---

(١) أنساب قبائل العرب، ص ٢١٢.

(٢) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٧.

(٣) كنز الأنساب، ص ١٣٦.

وجــه الدقة ما الأسباب التي دفعتهم إلى التحرك شرقاً نحو الربع الخالي، رغــم أن هنالك مرويات تؤكد تواجد فروع بني ياس قرب شعيب سدير، ولعلهم نزلوا منطقة تعرف بجلاجل، قبل أن يتحركوا نحو الشرق، رغم أن هــنالك من فروعهم من ساروا نحو شمال نجد، إلا أن السمة الواضحة في الياســيين هــم الــذين رحلوا إلى الربع الخالي، وأن هنالك علاقات قوية ربطتهم مع فروع نسبها البعض إلى الهلاليين، وهم العوامر، ولعل هؤلاء كانــوا حلــف مشترك بوجه إخطار واجهها الإثنان مما استرعى أن يكون رحــيلهم مشترك، ولعل أهم تواجد ذكر لهم في نزولهم هذا، هو واحة ليوا في أطراف الربع الخالي، وربما لصعوبة الحياة وقسوة الطبيعة والظروف المعقــدة ما جعلهم يندفعون نحو سواحل البحر وربما كان الاندفاع بسبب بروز قيادة واضحة لهم مثلها آل فلاح منهم، وهؤلاء ظهر مهم شخبوط بن ذيــاب آل فلاح، والذي حكم ليوا في أطراف الربع الخالي، ونقل في عهده مركز الحكم نحو أبو ظبي على الساحل[١].

وهــنالك انتشرت عشائر بني ياس وتوسعت ونمت، ولعلها اعتمدت كثيراً على الحياة المعاشية لسكان السواحل، وهي اعتمادهم على الصيد في معاشهم، وعل احتكاك سكان هذه المناطق في الدول الاستعمارية أكثر من غيــرهم، مــا جعلهم عرضة لموجات عديدة من الحملات، وربما رضخ هــؤلاء للسلطات العثمانية التي كانت تهيمن على البلاد، ولعل وجود أكثر مــن عائلــة حاكمــة في بطونهم ما جعل فرضية أن تكون المشيخة عامة لفــصيلة معيــنة مــنهم أمــر غير وارد، وإن نجح منهم البعض في قيادة عــشيرته ولكن يبدوا أنها كانت بصورة مستقلة، لذلك لاحظنا ورود قبائل عديــدة مــنهم تبوأت مراكز أميرية أبان قيام دولة الإمارات الحديثة، وأن احــتفظ آل فلاح بشكل الرئاسة العامة، وقد يكون لأسباب اقتصادية، وذلك لأن منزل آل فلاح كان أكثر من غيره في وفرة الموارد وكثرة النفط الذي

---

(١) د. جمال زكريا قاسم، **دولة الإمارات العربية المتحدة**، ص ٤٧.

كان أهم مصادر الدخل في أغلب الدول العربية الخليجية، وإذا ما عدنا إلى تركيبة عشائر بني ياس والعوامر، سنجد أن هنالك من نسب العمور ويعتبرهم العوامر الذي ذكر المؤرخين بأنهم من بني هلال بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العدنانية، ولعل هنالك من ينسب حتى بني ياس إلى العوامر، رغم عدم وجود أي إسناد لمثل هذا النسب، ولعل أشهر الحمائل التي ظهرت من العوامر، هم المكاتيم حكام دبي، ولعل العوامر يصنفهم البعض ضمن الهناويون الموجودين على طوال الصحراء الممتدة حتى ظفار، ويقال عنهم أن لديهم لهجة خاصة بهم ويمتازون بكثرة فخوذهم(١). وإذا ما أخذنا الاسم المعنوي للعوامر سنجد أنه يذكر في غير مكان وغير انتماء، فهناك العوامر قبيلة عمانية ينزلون حدود الربع الخالي على ساحل عمان، وتمتد منازلهم إلى منطقة ظفار وتتوزع فروعهم في عمان ومسقط وقراها ومناطق عمانية أخرى، وأقسامهم كثيرة العدد وعرف من شيوخهم في السابق بن بيبان وبن أسود(٢). كذلك هنالك العوامر من أهل البادية، وهؤلاء يتنقلون أيضاً إلى ظفار، وهنالك منهم من ينزل نزوة(٣).

أقسام العوامر وبني ياس:

١) عشائر بني ياس:

تتفرع بني ياس إلى (آل فلاح – الثميرات – آل بوحمير – الخمارة – الرميثات – السبايس – آل سلطان – السودان – بني شكر – العريفات – آل أبو عميم – القبيسات – القصل – القمزان – قنيصات – المرر – المزاريع – المحاربة – الهلالمة – الهوامل – البومهير).

- **آل فلاح:** وهم شيوخ بني ياس، منهم آل نهيان رؤساء دولة الإمارات العربية المتحدة، اشتر منهم عيسى بن نهيان، وشخبوط بن

---

(١) س.ب مايلز، **الخليج بلدانه وقبائله**، ط٤، ص ٢٥٢.

(٢) ج.ج لوريمر، **دليل الخليج**، ج١، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

(٣) ابن حقيل، **كنز الأنساب**، ط١٢، ص ٢٦١.

ذيـاب الذي حكم ما بين الفترة من ١٧٩٣م حتى ١٨١٦م، وكان أول حكمــه فــي ليوا ثم انتقل إلى أبو ظبي، ولعله هو الذي كان سبب في نزول بني ياس تلك الديار، وربما مكن حكمه في أبو ظبي، من قدومهم سنة ١٧٩٧[1]. ثم حكم بعده ابنه الشيخ محمد بن شخبوط ثم طحنون بـــن شخبوط ثم خليفة بن شخبوط ثم سعيد بن طحنون وتمكن هذا من استمالة العشائر الأخرى لتحالف بني ياس، منها عشائر النعيم والعوامر والظواهــر وغيــرهم، ثــم تولى صقر بن طحنون وهكذا، حتى كان أشـــهرهم الشيخ زايد بن خليفة الكبير الذي حكم أبو ظبي ما بين سنة ١٨٥٥م حتى سنة ١٩٠٩م، ويعتبر بحق رائد الإمارة الأول في تاريخ أبـــو ظبـــي، وخلفه ابنه طحنون بن زايد حتى وفاته سنة ١٩١٢م، ثم تـــولاها حمـــدان بن زايد حتى وفاته سنة ١٩٢٢م، فتولاها سلطان بن زايـــد حتـــى وفاته سنة ١٩٢٦، ثم تولاها صقر بن زايد لمدة عامان، ليتولاها ابن شقيقه الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد واستمر بها حتى سنة ١٩٦٦م، فتولاها بعده الشيخ زايد بن سلطان وهو زايد بن سلطان بـــن زايـــد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب آل أبو فلاح من بني ياس، والـــشيخ زايـــد يعتبـــر بحق واحد من أشهر أمراء العرب في العصر الحـــديث، وله سمعة وصيت عظيم، كنا نسمع به ونحن صغار وسمعنا بـــه ونحن كبار، ولعل ما حضى به من حب كبير لدى قطاعات شعبية واســـعة مـــا جعله يلقب بزايد الخير، ولعل ما قام به من أعمال جليلة وهامـــة ســـواء الخدمـــية العامة أو الاستثمارية الواسعة وما قدمه من مساعدات وإعانات ودعم لأقاليم غير بلاده، ما جعله زايد الخير، وكان كثيـــر العطـــاء سخي صاحب أخلاق عالية، ولعل من ابرز أعماله أن حول صحراء قاحلة إلى قبة خضراء يرغبها كل قاصد، ولعله هو باني دولة الإمارات الحديثة ومؤسسها الأول، ولعله الزعيم العربي الذي كان صـــدى وفاته يتجاوز بلاده، بل الزعيم الذي انتقل إلى ربه ويديه تبدو نضيفتان من أي جرم، بل مبسوطتان لكل خير وعمل شريف.

- **الثميرات:** وهؤلاء يقولون أنهم من آل مرة، وهذا ليس ببعيد

---

(١) د. جمال زكريا قاسم، **دولة الإمارات العربية المتحدة**، ص ٤٧.

علـى انتسابهم فـي هذه الحالة، عندما نعرف أن بني ياس من جذام القحطانية، وبالتالي نحن حققنا في نسب آل مرة، وهو أيضاً إلى جذام، فإذاً هذا ينطبق إلى حد كبير مع ما رجحناه، وإن كانوا من آل مرة فهم ضمن فروع هم وإياها ينتمون إلى نفس البطون الأولى.

- **الخمـارة**: ويقولون أنهم همدان، وهناك من يقول أنهم من الأزد[١].

- **السودان**: وهؤلاء يقولون أنهم من الهلاليين، وهناك من قال أنهم من كندة[٢]. وهنالك من يقول عن عشيرة السودان أنها تحالف مع أرومة متنوعة.

- **العريفات**: وهؤلاء يقولون أنهم من بني هلال[٣].

- **القبيسات**: وهؤلاء من يعدهم من بني زيد مناة من تميم[٤]، كذلك هنالك المزاريع من بني ياس من يعدهم إلى تميم[٥].

ولعل أوضح عشائر بني ياس الجذامية هم المحاربة، وهؤلاء من بني مهدي ذكروا من جذام في العصور الإسلامية الوسطى[٦]، ولعل هؤلاء مع فـروع أخـرى من بني ياس كانت العمود الفقري الذي استقطب الفروع الأخرى، ولعلهم هم من نزح في أول الأمر نحو الجزيرة العربية قادماً من منازل جـذام التي ذكرها المؤرخين، ولعل نزوحهم تم قبل نهاية الألف الهجـري، ولعـل له علاقة بنزوح آل مرة من جذام أثناء توغل الحملات العثمانـية في أول أمرها في بلاد العرب، هذا إذا أسلمنا عن وجود المرر والمـزاريع والمحاربـة، وهؤلاء ينتسبون في آل مرة، وربما يكون لهذا

---

(١) فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ١٨٦.

(٢) القسم الجغرافي، **دليل الخليج**، ج ٧، ص ٢٤٠٥.

(٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، **القبائل**، ج ١، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٤) ابن دخنة، **الموسعة الذهبية**، ص ٢٦٦٨.

(٥) فؤاد حمزة، **قلب جزيرة العرب**، ص ١٣٣.

(٦) القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص .

الرابط أوضح الأثر في العلاقة بين بني ياس وآل مرة التي تنتمي إلى أرومة واحدة وهي إلى جذام.

- **البومهير**: وهؤلاء من عشائر بني ياس وهناك من يقول أنهم وفدوا من بلاد حضرموت[١].

٢) **العوامر:**

ومن أشهر عشائرهم (آل بو فلاسا – آل حيو – آل لز – آل خميس – آل عصيد – آل عمر – آل مبادح – الجعافرة – آل كليلة – آل حيثون – مقالة – آل بوعينة –الحلاطة – الحبانين – آل بدر)[٢].

أما عوامر حضرموت فهم (آل بابراهيم – آل تبياع – آل جحار – آل جعفر – الحطاطمة – آل خميس – آل عبد الباقي – الكسابيب – آل كليلة – آل هادي – آل وائل).

- **آل بوفلاسا**: اشتهر من هؤلاء آل مكتوم، وآل مكتوم ذكر البعض أنهم يرجعون إلى قبيلة بني حسن الهلالية[٣]. وهؤلاء هم حكام إمارة دبي ويتوالون مشيختها بصورة متوارثة إلى اليوم، ومن أشهر حكامهم (مكتوم بن بطي – سعيد بن بطي – حشر بن مكتوم – راشد بن مكتوم – مكتوم بن حشر – بطي بن سهيل – سعيد بن مكتوم – راشد بن سعيد – الشيخ مكتوم بن راشد بن سعيد آل مكتوم)[٤].

السرحان:

وهؤلاء هم اتحاد عشائري قحطاني حسب مروياتهم، ولعل ما يذكرون عن أنهم رحلوا من اليمن نحو الحجاز ثم وادي السرحان وبلاد

---

(١) ابن دخنة، **الموسوعة الذهبية**، ص ٢٦٧٠.

(٢) ابن دخنة، **الموسوعة الذهبية**، ص ٢٦٦٦.

(٣) يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، **القبائل**، ج ١، ص ١٧٠-١٧١.

(٤) ابن دخنة، **الموسوعة الذهبية**، ص ٢٦٦٤.

الـشام ومصر والعراق، ما يندرج في رحيل القحطانية لا غير، وبما أنهم مـن فـروع القحطانية فهذا يعني أن القحطانية هي المذكورة أنها نزحت بالصورة التي يروونها عن رحيل السرحان، ويبدوا أن الفروع السرحانية الأولـى نـزلت الـوادي الـذي عرف على اسمهم إلى اليوم، وهو وادي السرحان إلى الجنوب الشرقي من الأردن، وإذا ما عدنا إلى مروياتهم، فهم يذكرون تواجد السرحان منذ القديم، ولعلهم يرجعون هذا التواجد إلى رحيل الهلالـية وإذا ما استدركنا الهلاليين وقصصهم الخرافية التي روجت كثيراً في المجتمعات العربية وأخذها الكثيرين على محمل الجد، رغم أنا لم نجد مـا يـؤكد ذلك التسريب الخيالي، ولم نجد الفراغ الدولي الواسع والتخوم الملكـية والسلطانية التي يصورها رواة تلك القصص غير المسنودة بتاتاً، وإذا مـا عدنا إلى رحيل الهلاليين الحقيقي والبعيد عن الخيال، فسنجد أن علاقـته برزت مع بروز دولة القرامطة على مسرح الأحداث، وهذا كان أبـان العهـد العباسي، وتلك المدة طويلة والأشعار التي وردتنا عنها فيها كثيـر مـن المبالغة والخيال، ولا تعد كونها إلا قصص كألف ليلة وليلة، وحتى الأشعار التي ترد عن حوادث غير حوادث الهلاليين فرأيتها مشابهة إلـى حـد كبير مع هذا النمط كقصص عرار وشهوان وعمير، أو قصص طي أو زبيد أو حتى القبائل ما بعد الألف الهجري الأول، وإذا ما عدنا إلى هـذا الـنمط فسنجد أن له من رواته الكثير والذي يروون الأشعار بشكل قصصي ملحمي، ورغم أنهم يحاولون إظهار نوع من المصداقية على تلك القـصص والأسماء، ولكن تلك الأشعار ما أن تسمعها فلا تحتاج إلى جهد مكـثف للحكـم علـيها، فستجد من الأبيات أن هنالك سير على المرويات الـشعبية الـشفهية الآن، وأن الـشعر الموجود قيل لكي يحاكي المرويات الحالية والموجودة، وتلك الأبيات لا تتقيد بالتاريخ أو المصادر التاريخية أو العهـود أو الممالك أوالسلاطين أو أي دولة قائمة، فهي غير معنية بكل ما كـان، ونحن لا نلوم جهة معينة ونحملها الجهل بالتاريخ ووجود العشائرية وأصـولها وفروعها، ودمج الحقيقة بالخيال إلى جهة معينة، بل تلك كانت

حالة عامة موجودة، ولعل الاسم الذي اخذته عن أنها تمثل قصص الخيال الشعبي خير دليل على تفشيها، ونحن لا نهمل الأعلام الواردة، فغالباً ما يبنى على كل تلك القصص الخيالية على وجود حقيقي لفرقة أو عشيرة أو علم ما، لأنا لو رجعنا سنجد أن الهلاليين كعشائر موجودين وأن آل عرار وشهوان وضيغم موجودين وكل ما بنيت عليه القصص موجود، والخلل في الخرافة التي ينسبوها له أو عليه والملحمة التي تسطر له أو عليه.

الهلالين عاشوا كما قلنا في فترة ظهور القرامطة، ودلت الإشارات التاريخية الواردة أن منهم من كان جند للقرامطة الشيعة، وربما نقلهم الخلفاء نحو الديار المصرية أول الأمر، أو ان رحيلهم بسبب الضغوط التي مورست عليهم من أشراف مكة، ومحاولة تغيير نمط حياتهم، دفعهم للزحف نحو الغرب، ولعل ما تذكره مرويات السرحان عن أن الهلاليين قد نزلوا وادي السرحان قبيل رحيلهم إلى مصر ناتج عن ما حملوه من أبيات الشعر التي يقولون أنها لحسن بن سرحان عندما اصطدم بقبائل السرحان فأنشد:

وإمعشى عشينا بحفره جوف حفره ... قليلاً نباها ونابياتِ قصورها

يوم طلعنا على حفره وكهفانها ... لا عاد يوم شفنى بها سمرِ قورها

لقينا هل الجوف هل الكود والكدا ... سراحين نحمد اللي فكنا من شرورها

لقينا السرحان حاميين ملكهم ... ومن أفعالهم تشبع هوايم طيورها

قهرونا هيل البويضا عيال العذي ... بين النفوذ وبين شامخ قصورها

سراحين أوي سراحين تنثر الدمى ... وإليا جذبوا جدانهم من قبورها

ويروون لشاعر آخر قالوا أنه شبيب الهلالي بنفس المناسبة:

لقينا هل الجوف يا حي من قيل سرحان   لقــونا ســتين وحــنا ثــلاث آلاف

إلى أن قال:

مــاهم كثيــر مــار المناعيــر شجعان   معهــم ذوابــيح وللآجــال قــصاف

هــنالك شــبه كثير بين هذه الأبيات وما ورد من أبيات في قصص الهلاللين الخرافية، وإذا ما عدنا إلى تلك الأبيات الشعرية التي وجدت كثيراً مــنها وبغيــر قصة ولكل قبيلة وعندما أسأل عن مستند مكتوب وتاريخي وموثــق لها أجد أن الإجابة تقول أن الرواة يحفظوها جيل بعد جيل، وهنا ســأجد دوامة أخرى، فمئات السنين لا بد أن تترك آثار متغيرة كثيرة على الشعراء والقصة والرواية وغير ذلك إذا لم تكن مدونة، وهذا إذا كان فعلاً هذا الشعر قديم، وفعلاً قيل بالأصل.

ومــع هــذا إذا أخذنا السرحان كقبيلة عربية فسنجد أنها من القبائل العــربية التــي ورد ذكرها في العصور الإسلامية الوسطى ضمن القبائل العديدة والعريقة والتي انقسمت قسمين، قسم أيد أمراء العرب الأشراف من آل حديــثة، والقسم الآخر ناوئ الأشراف وناصر أحمد بن حجي زعيم آل مــرة، وتواجد السرحان كان في نفس الأماكن، ولعلهم كانا ضمن العشائر البدوية التي كانت تتنقل في شمال نجد وجنوب بلاد الشام، وكانت تمارس الغزو والغارات، ولعلهم شكلوا مع السردية وبني صخروالعيسى حلف كان هدفه صد أي قبيلة تحاول اختراق هذه الديار، ونجحوا إلى حد كبير قبل أن يــنهار الحلــف وتبقى كل عشيرة لوحدها في مصارعة العشائر الأخرى، وربمــا تفــيد المــرويات أن السرحان شكلوا مع مطلع العهد العثماني في المنطقة من أهم أحلاف الجشعم الذي كانت لهم مكانة قوية جنوب العراق، وتأثيــرها امتد ليصل إلى شرق الأردن، وتمثل ذلك بظهور إحدى فروع لفــيفهم العــشائري المتحد، وهنالك مثلته عشيرة السردية التي أصبحت ذا مكانــة قوية في بلاد الأردن وهيمنت على أغلب عشائره وفرضت الجزية عليها.

أمـــا السرحان فكان لهم شأن في تلك الديار وشكلوا فترة طويلة قوة كبيـــرة فيها، قبل أن تنزح القبائل القوية النجدية إلى بلاد الشام، ويبدوا أن السرحان لم يقتصروا على منطقة معينة بل ان فروعهم انتشرت في أماكن مخـــتلفة، فقد ذكر منهم في العراق وفي مصر وبلاد الشام الأخرى، ولعل العـــصر الحـــديث الـــذي شهد ترسيم الحدود بين الأقطار العربية ما جعل الـــسرحان يـــشكلون جـــزأين رئيسيين في الأردن وفي العربية السعودية، والـــذي تمـــثل باعتراف الطرفين من خلال اتفاقية ترسيم الحدود الموقعة بينهم في ربيع الثاني سنة ١٣٥٢هـــ.

أصول السرحان وفروعها:

لقـــد عـــرفنا السرحان بأنها واحدة من القبائل العربية التي كان لها صـــيت ومـــنعة قوية وتعد واحدة من القبائل الأردنية المهمة، وإحدى أهم قـــبائل وادي حوران، وكانت قبيلة ذات شأن كبير، والسرحان شأنها شأن الكثيـــر مـــن القـــبائل لـــم تـــنحدر من أرومة واحدة إنما قبائل متحدة من القحطانـــية. وهنالك من نسبهم إلى بطن من كلب بن وبرة بن قضاعة من القحطانـــية[١]، رغـــم ان الهمداني ينفي ان يكون سرحان من بني كلب بن قـــضاعه قد اعقب. وهنالك من نسبهم إلى أدد من الكهلانية القحطانية[٢]، ومن منازل السرحان اليوم (مغير السرحان – سماء السرحان – المنشية – رباع – سمية – جابر – الزملة).

وقـــد اشـــتهر السرحان كثيراً وتغنى بهم الشعراء وقالوا بهم كثيراً، يحضرني الآن هذه الأبيات للشاعر خالد فوزي عبدو الذي يقول:

سـرحت فكـري فـي أبيات سرحاني ... ففـاض شـعري بأنغامـي وألحاني

قـوم لهم صهـوات المجـد مسرجـة ... بالجـود يغـدق للقاصـي والدانـي

(١) كنز الأنساب، ص ٢٢٦.

(٢) سلطان بن طريخم، جامع أنساب العرب، ص ٧٣.

فضائل العرب من نسل وكرم ... قراء من إرث عدنان وقحطاني

كذلك قال بهم الشاعر عدنان ساري الزبن:

فاليوم عيد برؤياهم بديرتهم ... مع الأخاء بسلطان وعدنان

من العروبة إذا أعلامها انتشرت ... مع الصفاء بكم من آل سرحان

نعم السراحين ما ضاقت على أحد ... إلا رآني فيهم المأوى الخلان

إلى أن قال:

هم الرجالات إن عدت مآثرهم ... تنثى عن العدا وحصر التبيان

وقال أيضاً:

نعم السراحين إخواني وهم سند ... أهل السماحة الرواء لظمآن

فروع السرحان:

يتفرع السرحان إلى العشائر التالية (الحباب – الهجل– المسند – الحمدان – الراشد).

أولاً: الحباب: ويتفرعون إلى (المبادر – المسافر – بني سالم – الدلعة – العاصم).

١) المسافر: ويتفرعون إلى (الشرف – البيلاغ).

٢) الدلعة: ويتفرعون إلى (المطر – العديم).

- المطر: ويتفرعون إلى (العلي – الفهران – السكران).

٣) العاصم: ويتفرعون إلى (الخليفة – المايد – الثابت – العرفاء – الحسني).

ثانياً: الهجل: ويتفرعون إلى (الرخول – الحبيل).

ثالثاً: المسند: ويتفرعون إلى (الغنيم – الجواري – الغزي).

١) الغزي: ويتفرعون إلى (الشريقيين – الصبح – المعيان – الخابور – الجهران – الحقيل).

رابعاً: الراشد: ويتفرعون إلى (النوافلة – البعيج – المجاشعة).

١) النوافلة: ويتفرعون إلى (الصالح – البريت – الخالد – العلاوين – الدعيهر).

٢) المجاشعة: ويتفرعون إلى (الحصين – المراشدة – الرباع – الذيخ).

وهنالك في العربية السعودية من السرحان ومن عشيرة المسند (الوديعة – الهشال – الشرعان) ومن عشيرة الحمدان (النعمان – الشلهوب – السهر) ومن عشيرة الحباب (المبادر – العاصم) ومن المبادر من الحباب (المذهن) ومن العاصم من الحباب (البيالي)، كذلك هنالك من عشيرة الراشد من السرحان (النوافلة – المجاشعة)، كذلك هنالك الهجل من السرحان.

واشتهر من السرحان عقداء حرب منهم: (الحبيلي – الحدب – المردك – العجيان – الدليم).

وهنالك من السرحان:

(الخرسان مع العمور في تدمر في سوريا – السرحان في صعيد مصر والاسكندرية – السرحان في غوطة دمشق ومواقع عديدة في سوريا – السرحان مع الحديديين في سوريا – السرحان في فلسطين – السرحان في العراق – السرحان في شمر – السرحان في لبنان – السرحان في اليمن).

ومن شيوخ السرحان المشهورين (ابن كعيبر)، ومن شيوخهم (ابن بالي شيخ الحباب من السرحان) ومن شيوخهم (ابن رافع شيخ الراشد من

السرحان) ومن شيوخهم (ابن معيوف وهو شيخ الحمدان من السرحان)، واشتهر من شيوخهم سابقاً ابن غزي.

وفي آل مذهن أورد الكاتب سلطان بن طريخم آل مذهن ما هو نصه: "تنتسب أسرة آل مذهن إلى المبادر من الحباب من قبيلة السرحان، وورد أن ذهن وأذهان تنسب إلى ذهن بن محمد بن عوارهم بن أبان بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي بن أدد، وهم أهل بيت شرف ورئاسة، وتشائموا عن قومهم أي ارتحلوا الى بلاد الشام، وورد في قول الأمير حسن بن سرحان الهلالي عندما التقت قبائل بني هلال مع أبناء السرحان في دومة الجندل حيث ورد قوله:

وسقنالهم لابن محمود هجمة مثل الشواش يشادي وبورها

واسقوا لن وردوا لنا وعبوا عدولنا وثمان ليال وحنا معتلين ظهورها

والوارد أن ابن محمود هو بن (محمد) الذي ينتمي إليهم ثلاثة عائلات وهم: آل مذهن وآل زعيتر وآل سراح، وجميعهم ابناء محمد، حيث كانوا أسياداً لوادي السرحان آنذاك وعلى قبيلة السرحان خصوصاً".

ويضيف ابن طريخم أنه "ورد في المصادر والمراجع أن منطقة الجوف كانت تحكم من قبل أسرة من أسر قبيلة الحباب، ومن واجباتها مراقبة القبال العربية ومنعها من الاقتتال فيما بينهم، وتجمع الزكاة منهم، ويذهب المؤرخون أن هذه الأسرة هي أسرة المذهن، وكما يورد كبار السن من أبناء السرحان (حضر وبدو)، واستمروا بحكم بلاد الجوف إلى أن ضعفوا وبرز أبناء عمومتهم آل سراح كقوة رئيسية في الجوف، وفي عهدهم ازدادت أطماع ابن رشيد وابن سعود وابن شعلان في المنطقة، مما سبب لغزو بلاد الجوف. وعلى أثر هذه الغزوات هاجر أبناء أسرة آل مذهن من بلادهم الجوف إلى بلاد (قريات الملح) بداية إلى الوشواش، حيث التجأ إليهم عمهم حطاب بن سراح بذلك المكان، ثم توجه إلى بلاد البلقاء

ملــتجأ بالشيخ نمر بن عدوان، أما عن آل مذهن فإنهم أسسوا قرى قريات الملح وكانوا يحكمونها من سنة ١٨٣٤م إلى سنة ١٩١٧م، حيث سيطر ابن شعلان علي ضم بلاد القريات لقاعدة حكمه بـــ (سكاكا) بعدما سيطر على أبــناء المــذهن المعارضين له وقتلهم بطريقة الغدر، وعلى أثر قتل أبناء المذهن ثارت ثائرة أهالي الجوف بقيادة ابن مويشير، واستطاعوا قتل (عبد ابن شعلان) الحاكم لبلاد الجوف، وانضموا إلى إمارة عبد العزيز بن سعود الذي بدوره قدم لهم العون والمساعدة وانتهى حكم آل شعلان. ليبدأ عهد آل سعود في بلاد الجوف، وفي ذلك قيل القصائد الكثيرة ما يثبت صحة ذلك، وفي عهد آل سعود حصل خلاف ما بين آل سعود والهاشميين على ملكية وادي الــسرحان والقــبائل التـــي تقطنه، وتمت الاتفاقية ما بين الدولتين الهاشــمية والــسعودية بأن تصبح قبيلة السرحان أردنية التابعية باستثناء عائلتـــي المذهن والخميس وغيرهم من السرحان فهم ورغم انتسابهم لقبيلة السرحان إلا أنهم سعوديون، وهذه الاتفاقية جرت بمخاطبة رئيس الوزراء الأردني توفيق أبو الهدى مع المندوب السعودي فؤاد حمزة في عام ١٩٣٣ م". انتهـــى مـــا قاله الكاتب سلطان بن طريخم المذهن، وهنا سوف أعطي صورة عن الاتفاقية التي زودني بها كمسند لما ذكره:

ابن مرزوق وأقاربه .

فتفضلوا بقبول احترامي الفائق .

(التوقيع) توفيق أبو الهدى

مندوب امارة شرق الأردن

ملاحظة : وأرفق بهذا الكتاب كشف بأسماء أفراد بني عطية عربان الشمال .

الكتاب الرابع

٥ ربيع الثاني ١٣٥٢/٢٧ تموز ١٩٣٣

سعادة توفيق بك أبو الهدى الأفخم

رئيس وزراء امارة شرق الأردن بالوكالة

القدس

صاحب السعادة :

تشرفت باطلاعكم باستلام الكتاب الذي تفضلتم بتوجيهه إلي بشأن الصعوبات التي حدثت أثناء البحث في عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي وقعنا عليها في .... من جراء الاختلاف وجهات النظر في تابعية بعض القبائل الرحالة في المواقع المتاخمة للحدود بين البلادين ، وعدم إمكان الوصول إلى اتفاق حاسم بشأنها ، ولقد أوضح لكم في هذه المذكرة الجوابية وجهة نظر حكومة جلالة الملك في هذا الموضوع ، مع العلم بأن أي اتفاق وصلنا اليه في ذلك الشأن يظل معتبراً طول مدة الصداقة وحسن الجوار المشار اليها سارية المفعول ولطرفيها الحق في إعادة النظر في ذلك بعد انتهاء مدتها .

١ — مع احتفاظ حكومة جلالة الملك بحقوقها التي قد تنشأ عن حصول أية ... في المملكة مقاطعة العقبة ومعان ، فأنها لا تمانع في الوقت الحاضر في ... القبائل القاطنة فيها كأنها قبائل أردنية ، كما أنها توافق على التابعية الأردنية ... الأخرى التي وردت في الفقرة (١) من مذكرتكم .

٢ — من المتفق عليه أن القبائل الآتية وغيرها من القبائل الراحلة إلى ... شرق منها هي قبائل عربية سعودية أي :

بني صخر

جزنة أهل الجنوب

السرحان ماعدا الدبور

شمر نجد

هتيم

سائر القبائل التي تقع ديرتها إلى الجنوب من هذه القبائل .

٣ — قد أحطت علماً بأن حكومة شرق الأردن تعترف بأن قبيلة بني عطية هي قبيلة عربية سعودية ، وقد أحطت علماً بكشف أفراد بني عطية الذين تعتبرهم حكومة شرق الأردن كأنهم أردنيون بسبب استقرارهم في بلادها والمرافق بمذكرتكم الآنفة الذكر ومع استعداد حكومة جلالة الملك للموافقة على استثناء بعض الأفراد الواردة أسماؤهم في الكشف ، فأنها لا تستطيع أن توافق على اعتبار الكشف نهائياً وشاملا لأفراد أردنيين فقط .

٤ — إن التحفظ الذي وضعته حكومة سعادتكم بشأن لزانة الربيعيين من السرحان لا أستطيع أن أوافق عليه .

٥ — إني أؤكد لكم في مذكرتي هذه أن حكومتي لا تستطيع أن تغير وجهة نظرها فيما يتعلق باعتبار جميع الزارات من القبائل العربية السعودية .

٦ — لا ترى حكومة جلالة الملك مانعاً من اعتبار قبيلة ... أردنية التابعية مع استثنائين قد وافقت حكومة سعادتكم على اعتبار أولهما ، أخذت علماً بالثاني منهما ، وذلك أن جميع عشيرة السرحان المقيمين في الأراضي العربية السعودية هم عرب سعوديون ، وأن الأفراد الآتية أسماؤهم من السرحان وأقاربهم هم عرب سعوديون أيضاً أي :

(١) ابن خيس وأقاربه

(٢) ابن مدهن «

(٣) ابن ثعب «

(٤) ابن ظاهر «

(٥) ابن مرزوق «

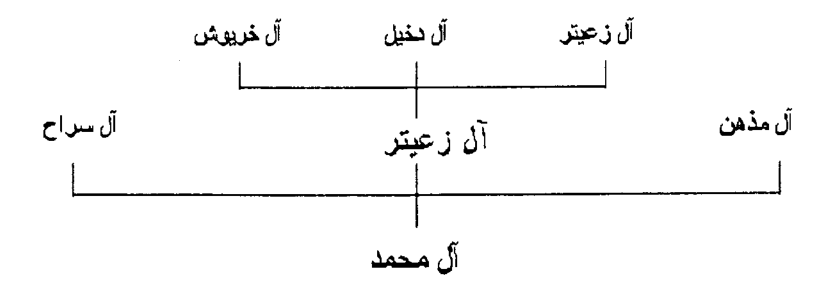
وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام .

(التوقيع) فؤاد حمزة

مندوب المملكة العربية السعودية

الكتاب الخامس

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٢/٢٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٣



يـــبدوا أن آل السراح يخالفون من نسبهم بهذا الشكل، ويخالفون ماجاء في كتاب قاعـــدة وادي السرحان لمؤلفه عبد الرحمن الشمدين، وهذه المخالفة وجدتها من خـــلال ما ذكروه هم بأنفسهم عن نسب آل السراح، والذي قالوا أنهم أبن ضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج الشريف الحسيني(١). وهنالك من قال أنهم أحد البطون المتفرعة من آل محمد الجربا(٢).

والـــصحيح فـــي ذلك الكلام ما يلي (أن نعير بن منصور) أجرينا تحقيق تاريخي من خلال الإشارات الكثيرة الواردة، ونعير هو ابن الحارث ابن عيسى بـــن مهـــنا بـــن مانع بن حيثة بن منيف بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج الشريف الحسيني(٣).

وإذا كان آل السراح إلى ضيغم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير، فهذا يعني هم يرتبطون إلى خط سنجارة من شمر، وإذا كان إلى ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن منصور، فهذا يعني أنهم إلى خط عبده من شمر، وبالحالتين هم يرتبطون بالشيحية الأشراف الحسينية أمراء المدينة، والرواية الثالثة أنهم من فروع آل محمد مشائخ شمر، هذه الرواية اسمعها ولا أســتطيع أن أؤكـــدها لعدم ورود خط ممكن أن أتحقق منه، وورد في تاريخ قبيلة بني حميدة عن السراح ضمنها(٤).

(١) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة، ص ١٩٨.

(٢) محمد الخالد الشرعبي، البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر، ص ١٣٧٠.

(٣) انظر باب الحصن المنيعة في معرفة أمراء العرب في دولة آل ربيعة من هذا الكتاب.

(٤) أنمار الجراح، قبيلة بني حميدة، ص ١٩٣-٢٠٠.

الفصل الخامس

زبيد

تمهيد ومدخل:

المعـــروف عـــن زبيد أنها بطن من قبيلة مذحج من بني كهلان من العرب القحطانية العاربة. ويرتبطون بمذحج بأبوهم سعد العشيرة وهؤلاء يطلـــق علـــيهم المؤرخون زبيد الأكبر(١). ومن هذا البطن ظهر فيما بعد عشيرة زبيد الأصغر ومن هؤلاء كان الصحابي المشهور عمرو بن معدي كـــرب الذي شهد الإسلام(٢) واشترك في معركة القادسية وتوفي من لسعة حـــية. وقـــد انتشرت عشائر مذحج أثناء ورود بجيله إلى العراق وكانت الإمرة لعبد الله بن جرير البجلي. كانت عشائر زبيد تحت إمرة عمرو بن معـــدي كرب الزبيدي وقد أبلوا في الفتوحات الأسلامية الأولى ولهم وقائع مـــسجلة ومـــشهورة. أما اللذين جاؤا إلى العراق أيام الفتوحات فهم زبيد الأكبـــر وســـكنوا العراق. واشتهرت منهم قبائل عديدة واليوم يعرف منهم على وجه الشهرة والعدد الجحيش وآل أبو سلطان وآل سعيد وتلك القبائل تـــسكن في مناطق جنوب العراق اليوم. وتشتهر بها حمائل عديدة كحمولة آل نـــصر مشائخ عامة الجحيش وكذلك حمولة الجريان وهم بيت الرئاسة في البوسلطان. كذلك الصكب من آل بو سعيد. على أن هنالك من يقول أن آل بو سعيد قد وفدوا من بلاد الشام إلى العراق. وليس هنالك توضيح كافي لحيثيات وسير موثق حتى ولو كانت بروايات متواترة. ولذلك سوف نأخذ بتفاصـــيل أوســـع عن زبيد الأصغر بالروايات المتواترة وبعض السطور المدونـــة فـــي كـــتب بغيـــري ذا موضع. ولكن إن تطابقت مع الروايات المتواتـــرة فإنها ذات معنى كبير ومنها على سبيل المثال ما ورد في كتاب

---

(١) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١١.

(٢) القلقشندي، قلائد الجمان، ص ٩٠.

عـشائر العراق للعزاوي عن أحد علماء بغداد المشهورين وهو سلطان بن ناصر من رجال أوائل القرن الثاني عشر. حيث ورد على لسانه في كتابه (سلم الانتفاع إلى الإمتاع بالأربعين المتابينة بشرط السماع). إنه سلطان بن ناصـر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم ابن جبريل ابن حسين ابن انجـاد ابـن عامـر ابن بشر ابن جباره ابن جبر. ولو دققنا في الروايات المتواتـرة التـي تحكـي عن أوقات محددة وعاصرة زمن تلك الأوقات وحددناه مثل ما هو مكتوب بالتاريخ ورجعنا إلى اسم الأمير أو الرئيس أو الـسلطان فـي الرواية المتواترة وحسبناه على الخط النسبي المتوفر لدينا، سـنعرف عند ذلك إن كان قريب من الصحة أو لا. ولذلك أخذنا هذا المثل من العلامة سلطان بن ناصر الذي كتب كتابه سنة ١١٢٤هـ وقسمنا الخط النسبي على نظرية النسابه بأقل احتمال لكل ثلاثة أظهر (جدود) مئة عام. فسنحـصل إلى أن جبر وجوده كان مطلع الثمانمائة الهجرية، قبل نهايتها وبعـد بدايتها، والعلم عند الله. والمعلومات من الرواية المتواترة في مواقع أخرى لها احتكاك بهذا الحدث تدل على القرب منه[١]. وعلى هذا الأساس سـنحاول أن نتقفى أثر الزبيد الأصغر وهجراتها وبعض حروبها وتحولها من حياة الرعي والبادية إلى حياة الزراعة وتربية الماشية واستقرارها في العراق وبلاد الشام.

موطن زبيد قبل الإسلام:

يقـسم المؤرخون قبائل زبيد إلى زبيد الأكبر وزبيد الأصغر[٢]، قال ابن دريد "منبه هو زبيد ومن بني زبيد عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بـن عمـرو بن عصم بن عمرو بن زبيد – فارس العرب، أدرك الإسلام وشهد القادسية، ومات على فراشه من حية لسعته" أما في لسان العرب فقد

(١) هـو عاصر الأمير محمد (نعير) بن الحارث أمير العرب في بلاد الشام بل والمرويات تؤكد أن السلطان جبر كان خال الأمير محمد (نعير) بن الحارث المذكور وفاته سنة ٨٠٨هـ.

(٢) قلائد الجمان، ص ٩٠.

ذكرت قبيلة زبيد من قبائل العرب اليمنية ومن بطن مذحج.

أمـــا زبـــيد الأكبر فهم بطن من سعد العشيرة، وهم أعقاب منبه بن صعب بن سعد العشيرة وله أعقاب هم (ربيعة – الحارث) ومن نسلهم بطن زبيد الأكبر، ويعرفون أيضاً بزبيد الحجاز، على أن منبعهم كان من بلد في اليمن يعرف باسم زبيد[1] وهذا يقودنا إلى أن نتتبع أخبار مذحج.

إن أعقـــاب مذحج ينتسبون بمالك بن زيد بن أدد بن زيد بن كهلان، من العرب القحطانية العاربة، وسعد العشيرة من بطون مذحج وكانت تضم فـــيما قبل أقسام عديدة من ولد جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ومـــسيلة بن عامر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج، ورها ابن منبه بن حـــرب بـــن عله بن جلد بن مذحج، وتلك البطون هي قبائل زبيد الأكبر، وربمـــا أن ســـبب بقائها بعد هجرة الكهلانيين هو الذي أكسبها الاسم من خـــلال نـــزولها في وادي زبيد المذكور في اليمن واختلاطهم القريب مع الحميـــريين هو ما دعا بعض رواتهم إلى الخلط بين الحميريين وعمر بن معـــدي كرب، فبعض الرواة منهم خلط هذا، ونسب عمرو بن معدي كرب إلى الحميريين وهذا منافي لما جاء في التاريخ الذي ينسب عمرو بن معدي كـــرب إلى بطون كهلان. وزبيد الأكبر تسمى به أحد أعقاب سعد العشيرة واســـمه شيبة بن منبه وهو زبيد الأكبر بن الحرث بن مازن بن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد..

موطن زبيد أثناء الإسلام وبعده:

لا يعـــرف علـــى وجه التحديد منازل زبيد الأصغر أثناء الفتوحات الإســـلامية وكلمـــا عرف أنهم رهط عمرو بن معدي كرب الزبيدي. وقد اشـــترك عمـــرو فـــي الفتوحات الاسلامية كما ذكرنا وشارك في معركة القادســـية. والمعـــروف أن معـــركة القادسية حدثت في شرق العراق وأن

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج ١-٢، ص ٢٨٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٠.

عمـــرو بـــن معدي كرب نشأ في أواسط نجد وأطراف الحجاز. ومع هذا نـــدرك أن كثيــــر مــــن الصحابة شاركوا في الفتوحات الاسلامية ولكنهم اســـتقروا فـــي أمــــاكن غير أماكنهم، وبعضهم سكن في المسكن الجديد ثم مالبث أن رجع إلى منزله القديم فيما بعد. وبعضهم أعقب في منزله الجديد وبعـــضهم ترك أعقابه في منزلة وبعضهم جلبه إلى منزلة القديم وبعضهم ترك أعقابه في منزلة القديم ونزل في منزل جديد وهكذا كانت حياتهم. لا يـــستقرون فـــي مكان محدد بل ينزلون حسب ما تقتضيه ضروف الدولة الإســـلامية الناشئة حينذاك من جهة، وحسب ما تقتضيه ظروف عشائرهم بعد ذلك. فمثلا الأمويين عرفوا في بلاد الشام رغم أنهم من القريشيين ومن أهـــل مكـــة. والعباسيين عرفوا في العراق رغم أنهم هواشم من أهل مكة ومن أقارب الرسول (ص). والمناذره عرفوا في الحيرة رغم أنهم من أهل اليمن. وبن الجراح عرفوا في الرملة بفلسطين رغم أنهم من أهل الجبلين. كـــذلك هـــنالك من عرفوا في منزلهم القديم والجديد. فبني طالب الأشراف عـــرفوا في العراق وسوريا ومناطق أخرى من المغرب وأصلهم من مكة والمديـــنة ثـــم مــــا لبثوا أن عرفوا في منابعهم الأصلية في مكة والمدينة، وعـــرفوا في أماكن أخرى في ينبع واليمن، ثم توسعت ذريتهم فعرفوا في بـــلاد المغرب العربي، وبلاد المشرق الإسلامي، كذلك عرفوا كأمراء في الشام ثم ما لبثوا أن اندمجوا في عشائر عربية وحملوا اسمها وهكذا. فليس منزل الجد الأقدم الجامع للقبيلة أو الجامع للبطن أو حتى الجامع للعشيرة أو الفخـــذ هـــو منزل تلك الذريات الضخمة التي غالبا ما تجمع جيل مع جيل أطـــياف أخـــرى حتى تسمي وتأخذ غالبها العشائري الذي احتفظ باسمه، وتبقـــى حتـــى خـــروج بطون مستقلة منه تحمل أسمائها المستقلة. وهكذا بالنسبة لزبيد الأصغر فقد عرفت منهم بطون في الحجاز وفي نجد قبل أن تتوســـع فـــي رحيلها من اليمن. وعرفت زعامات في القرون الوسطى لها تأثير في تاريخ زبيد بل لعبت أدورا تاريخية هامة. وحددت شكل الخطوط النـــسبية لأغلب عشائر زبيد. فقد ظهر السلطان جبر والذي يعتبره الجبور

سلطان زبيد ويؤكدون انتسابه لهم. وكل فئات الجبور وعشائرها وأفخاذها وعمائـرها، مـا أن تسأل عن خطوطها النسبية فستحاول أن توصلك إلى السلطان جبـر رغم أن هنالك تفاوت كثير وكبير في كثير من الخطوط، وهـذا يعنـي أن ليس كل تلك الفئة والعشائر الضخمة تمت إلى نفس الجد الجامع، بل قد تكون منها من يمت له ومنها من يمت إلى أشقائه إن وجد له أو أعمامه أو أبناء أعمامه أو أقاربه من الدرجة الثالثة والرابعة والخامسة أو حتـى من فندته ومن عشيرته. وحمل هذا الأسم كل هؤلاء لبروز ذلك الجـد بـروزا شامخا وتسيده على عشيرته وتسلمه الإمرة والرئاسة بها، وهكذا بالنسبة لزعماء أخرين فليس من المعقول أن يكون كل من ادعى أن نـسبه لـه هـو صـحيح، بل قد يكون من أقاربه أو من عشيرته أو منه بالـضرورة. أما زبيد فقد نزلت اليمن قبل نزوحها إلى الحجاز وقد عرفت هـناك، وأن هنالك موضع في اليمن يسمى على اسمها بل أن هنالك رواة مـن زبيد الأن يذكرون وادي زبيد ويقولون أنه في اليمن، ولعلهم قصدوا ذلك الموضع الذي ذكر في كثير من الكتب التاريخية[1]. كذلك عرفت زبيد الحجـاز، وهذا يعني أنهم سكنوا الحجاز واتخذوها موطن لهم قبل نزوحهم إلـى العـراق ونجد والشام. ونحن نعلم أن من مدن الحجاز مكة والمدينة وعـندما ندقق في روايات زبيد المتواترة نجد الكثير منهم يذكر أن أخوال السلطان جبر هم أشراف مكة، رغم أنهم يخطأون في بعض الأسماء التي لم أجدها في مخططات أو تواريخ الأشراف. وكذلك بقياس الزمن الذي لا يتطابق وروايات ومدونات لهم عن نفس هذا الموضوع. فهم يقولون على سـبيل المـثال أن هبـرة بنت الشريف حسين قرضاب أم السلطان جبر، ويقولـون أن مكـة تعرضت في ذلك الزمن لغريق ويحددون في البدايات الأولـى للألـف والمائتان للميلاد. وقد ذكرنا في موضع أخر مدون لأحد نسابتهم وهو العلامة البغدادي سلطان بن ناصر سنة ١١٢٤هـ أن ما بينه

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٠.

وبـــين الـــسلطان جبـــر إثنا عشر ظهراً. فلو قسنا ذلك التقدير فسنجد بأقل الاحـــتمالات هـــو ثلاثمائة عام. وإذا طرحنا الثلاثمائة من سنة ١١٢٤هـــ لوجدنا أنها في السنوات الأولى لسنة ٨٢٤هـــ فما فوق. والمعروف أن تلك الـــسنة تقابل في الميلادي فوق سنة ١٤٠٠ من السنين فوصلنا هنا إلى أن هـــناك فارق زمني كبير بين ما ذكر وبين ما دون. كذلك الاسم لم يرد في المـــوثقات التاريخية للأشراف ولم يدون في أي كتاب وأن الاسم المذكور لـــذلك الـــشريف لا أساس له في التاريخ. وعلى هذا الأساس لا يمكننا أن نهمـــل الـــروايات المتواترة، لأن الأسماء قد تتغير والأزمان كذلك حسب ظـــروف الـــرواية وناقلهـــا وطول المدة التي مضت عليها، ومع هذا فكل الـــروايات المتواترة تتقارب من بداية سنة ثمانمائة هجرية التي ظهر بها الـــسلطان جبر، وتتقارب في زمنها مع بهيج زعيم سنبس في جبل شمر. وتـــتقارب مـــع ما مذكور عن وفاة محمد (نعير) المتوفي سنة ٨٠٨هـــ(١) وقيل أن السلطان جبر كان معاصراً له.

هنالك الكثير من الروايات المتواترة التي تجمع على أن السلطان جبر هـــو ســـلطان زبيد، قد رحل من الحجاز إلى نجد، وهي مناطق متجاورة ولعـــل هـــذا ناتج عن أن زبيد كانت تتنقل في هذه الديار، إضافة إلى بلاد الـــشام فقـــد وردت إشارات تدل على ذلك، ويحتمل أن يكون رحيل زبيد النهائـــي قـــد تم قبل نهاية الثمنامائة الهجرية، حيث لقصة شقيق السلطان ويدعـــى جبريل أثر بهذا الرحيل فترك دياره ومياهه المعروفة هناك ببئر هداج، ولا نعلم أصل هذا الاسم ولكن روايات لعشائر مختلفة مرت في تلك المناطق تذكر هذا المكان ويصفوه بأنه بئر عميق يمتد إلى عشرات الأمتار ويقولـــون أن لـــه أربع حنايا ولا يقل ماءه أبدا. واختلفوا كثيرا حول اسم هـــداج، ووردت روايـــات مختلفة عن ذلك، ولكن أقواها الرواية الزبيدية. ويقولـــون أن البئر كان معروف لدى نجد والقبائل العربية السابقة، وعندما

---

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ٨٦٥. أنباء الغمر، وفيات سنة ٨٠٨هـــ.

زحفـت زبيد نحو أواسط نجد كانت تقصد ذلك المكان ولكنها أظلته، وأن الـشخص الـذي وجده فيما بعد يدعى هداج وهو زبيدي من قوم السلطان جبـر والله أعلـم. وهكذا عرف البئر بهداج وقد اتخذه السلطان جبر من محمـياته المائـية ويقـال أنه زرع عليه واحة من النخيل، أصبحت من أملاكـه، الأمـر الـذي أدى إلى نشوب خلاف بين السلطان جبر وشقيقه جبريل على هذه الأملاك، فأقسم جبريل أن لا يبقى في ذلك المكان فصمم علـى العـودة إلـى مشاتيهم السابقة بحوران، فرحل بأهله وماله وعبيده ورعيانه ولم يكن له ولد ذكر فكل أعقابه بنات.مما كان السبب في اشتعال الحرب مع ال مرة التي سنوضحها في ما بعد.

لمحات تاريخية عن قبائل زبيد:

كانـت القـبائل اليمنـية القحطانية في أولها تتنقل على طوال القسم الجنوبي لجزيرة العرب، أي أن تواجدها كان يشمل اليمن وشمال الحجاز، وربمـا انـدفعت أقسام منهم إلى شرق تلك الأماكن، حيث ذكر أقسام من الأزد في عمان والبحرين، ومن بين تلك القبائل اليمنية قبائل كهلان، ومن أشهرها كان بنو مالك بن أدد، وهؤلاء عرفوا ببني مذحج، نسبة إلى مالك الـذي دعوه مذحج، ولعل هذا الاسم مثل ما ذكر المؤرخين أنه جاء نسبة إلى شجرة تحالفوا عندها، وعندئذ يتبين لنا أن بنو مالك هم من تحالف على أمـر أرادوا تنفـيذه، فسموا بمذحج، وهذا يفسر لنا عدم دخول بنو الأزد ضمن هذا الاسم رغم انهم أبناء مالك بن أدد أيضاً، وكانت البطون الأولى مـن بني مذحج تمثلها سعد العشيرة والنخع وجنب وعنس وخولان، بينما تخلـى الأزد عـن هذا التحالف، ما جعلهم خارج خط التسمية وحتى تلك البطون، يبدوا أنها سرعان ما شكلت تكتلات مناسبة لبعضها، إذ مال أبناء يـزيد بـن حرب نحو أبناء سعد العشيرة فأسموهم جنب، بينما مال صداء نحو بنو الحارث بن كعب، فعرفوا بصداء، ولعل أشهر بطون سعد العشيرة

كانـــت بنو أوذ وبنو جعفي وزبيد[1]، وهذه التي ورد ذكرها قبل الإسلام، ولعـــل بـــيت الرئاسة في بني سد العشيرة كان لزبيد، وهؤلاء عرفوا فيما مضى بزبيد الأكبر، وينسبون بمنبه بن صعب بن سعد العشيرة، ولعل منبه هو الذي تسمى بزبيد، وأعقابه عرفوا بزبيد الأكبر، وهؤلاء كانوا ينزلون فـــي جنوب شرق الجزيرة العربية، وعرفوا فيما بعد بزبيد الحجاز، ومن أعقـــاب منبه المذكور كان ربيعة والحارث، ومن بنو هؤلاء كانت بطون زبـــيد الأكبر، واشتهر من أعقاب ربيعة منبه بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة المذكور، وهذا عرف بزبيد الأصغر، ومن منبه هذا ظهر فارس العرب عمرو بن معدي كرب.

ولقـــد ذاعت شهرة زبيد في اليمن، بل وكانت من القبائل القوية التي ســـجلت مأثـــرها وتركت بصماتها، على المنازل التي كانت تملكها، حيث عـــرفت منازلهم هذه بزبيد، فيها وادي زبيد وعلى الوادي كانت بلدة زبيد القديمة، ورد في معجم البلدان عن اسم موضع في اليمن بزبيد[2]، وذكر أن هـــنالك بلـــد في هذا الموضع وسمي على اسم زبيد وهو بلد معروف وفيه مكان يقال له الغيل، ورد ذكره على لسان الشاعر الأفوه[3]:

منعـــنا الغـــيل ممـــن حـــل فـــيه إلـــى بطـــن الجـــريب إلـــى الكثـــيب

وإذا مـــا أخذنا ذلك المكان سنجده مدينة في تهائم اليمن، ولعل إعادة بناءها على أنقاض ما كان قبل الإسلام، قد حدث في خلافة المأمون، حيث ذكـــر صاحب العبر أن محمد بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبيه قد بناها في خلافة المأمون،وكانت مقام لبني زياد ملوك اليمن ثم أصبحت لبنو الصليحي ثم كانت قاعدة لبني رسول، ولعل أكثر وصف دقيق لها ما أورده

---

(١) نهاية الأرب، ص ٢٨٤.

(٢) معجم البلدان، ج ١، ص ٤٦٠.

(٣) البكري، معجم ما استعجم، ج١+٢، ص ٢٨٠.

ابن فضل الله العمري صاحب مسالك الأبصار، عندما قال أنها شديدة الحر لا يبـــرد ماؤهـــا ولا هواؤها وهي أوسع رقعة وأكثر بناءً، ولها نهر جارٍ بظاهـــرها، ولعلهـــا كانت لزبيد حتى مجيء الإسلام، رغم أن هنالك من المؤرخين من ذكر أنها كانت حمى كليب بن ربيعة،وإذا ما أخذنا هذا القول ســـنجد أن صاحب كتاب تاريخ المستبصر ص ٦٣ حددها من حد الجحف إلـــى قـــونص وكانـــت مشرفة على تهامة، ويذكر العشرات من العيون ويـــصف كثر الأودية والنبت والأشجار، وهذا يدل على أنها كانت مناطق شاسعة، ويبدوا أن زبيد ظلت تحتفظ بها فترة طويلة، ثم بعد ذلك يرد ذكر زبـــيد سنة ٩هـــ، حيث وفد عمرو بن معدي كرب زعيم زبيد على رسول الله صـــلى الله عليه وسلم فأسلم، ورغم ما ورد ذكره أن عمرو بن معدي كـــرب قد ارتد عن الإسلام بعد وفاة الرسول إلا أن المؤرخين يذكرون أنه تراجع، وحضر معركة اليرموك، وشارك بعد ذلك في معارك فتح العراق، وقـــد أبلـــى في القادسية البلاء الحسن، وكان يكنى بأبي ثور، وأطلق عليه لقب فارس العرب، وينسب إليه البعض التلبية نقلاً عن رسول الله صلى الله علـــيه وسلم (اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)

وهو القائل:

إذا لـــم تـــستطع شـــيئاً فدعـــه وجـــاوزه إلـــى مـــا تـــستطيع

وبعـــد وفاتـــه ذكر من زبيد من نزح إلى العراق أو أقسام من بلاد الـــشام، سواء كانوا قد نزحوا أيام الفتوحات الإسلامية أو موجات عشائرية اندفعت فيما بعد، وأغلب أولئك المهاجرين فقدوا التسمية البارزة زبيد،وأن المحتفظـــين بها بقوا يعرفون بزبيد الحجاز، وهؤلاء كانت لهم قوة ومنعة كبيـــرة وكانوا يترددون في ترحالهم في بلاد الحجاز وشمال اليمن وربما اندفعـــوا فـــي بعـــض المـــرات إلى شمال الجزيرة وأقسام نجد الوسطى والجنوبية.

ويبدوا أن طريقة حياتهم البدوية والتي تعتمد على تربية الإبل والتنقل مـا جعلهم غير مستقرين في أول الأمر، ولعل تركزهم في أغلب الأحيان علـى طول طريق الحاج القادم من مصر وعلى طول المنطقة الممتدة من الصفراء إلى الجحفة ورابغ ماجعل المماليك يرضخوا لقوة هؤلاء، وبالتالي أوكلـوا لهـم خفارة هذه الطرق، فكان درك الحاج المصري لهم، ودفعت السلطات رسـوم معيـنة مقابل حفظهم الطريق، ولعل هؤلاء كانوا على علاقـة مميـزة مع الأشراف في الحجاز سواء في مكة أو المدينة، وتذكر مروياتهم أنهم وقفوا ضد الغز القادمين من مصر، والذي كانوا ينوون شن هجوم على دولة الأشراف في الحجاز، ولعل شريف مكة الذي كان يحتفظ بعلاقات معهم ما جعله يستعين بزعمائهم لدرء الخطر فلبوا النداء وواجهوا الغـز المندفعين، وتمكنوا من سحقهم وطردهم من الجزيرة، وإذا ما أخذنا هـذه المرويات وأخذنا التواريخ المكتوبة للأشراف سنجد أن هنالك أمور مـتقاربة للتطابق في هذا المجال، وأن هنالك فعلاً موجات منوعة اندفعت فـي أوقـات مخـتلفة لتهديد أمن الشرافة وأشرافها، وأن الأدوار المهمة والكبيرة التي كانت تقوم بها القبائل العربية لاتنسى، وكانت هذه القبائل هي الدعامة الصامدة للحفاظ على زعامة الأشراف، بل وارتبطت أغلب عشائر العرب بأحلاف دائمة مع الأمراء من الأشراف وكانوا خير عون في وقت الشدة.

ثـم بعد ذلك يرد ذكر زبيد أنهم نزلوا وادي حوران، وبعد أن عينت الدولـة الأيوبـية الأمير حديثة بن منيف أمير على القبائل العربية الداخلة بطاعة السلاطين ناصرت زبيد فروع من آل الفضل المختلفة والتي كانت تنزل في السلمية من بلاد الشام، واقترن اسم الأمير حديثة بها، فكانت زبيد إلى جانب هذيل وفروع من بني كلب وفروع من بني عامر، أول المنظمين لحلـف هـؤلاء الأمراء فكانوا يرحلون معهم وينزلون معهم وداخلين في

إمرتهم[1]، في المقابل يبدوا أن فروع عشائر ربيعة التي انطوت تحت إمرة مرا بن ربيعة من قبل بعد أن أسقط إمارة آل الجراح من طي، وأصبح هو أميــر لعــشائر ربيعة والتي كانت فروع آل الفضل ضمن بطونها، سعى أعقاب هذا الأمير إلى مواجهة التنصيب الأيوبي لحديثة، فسعوا هؤلاء إلى إزاحـــة آل فـــضل ومعهم زبيد وأحلافهم من بني كلب وهذيل من حوران فنـــزح هـــؤلاء نحو معاقل آل الفضل في السلمية، ويبدوا أن الأيوبيين لم يروق لهم ذلك، فأخضعوا زعماء قبائل ربيعة بالقوة، فتفرقت فروعها ومما ســاعد آل الفــضل هــو انــضمام بني زبيد وأحلاف أخرى، إضافة إلى الحمـــلات الأيوبـــية علـــى إضعاف نفوذ عشائر ربيعة التي انفصلت عن بعضها ولم يتبقى إلا عشيرة آل مرة القوية التي تمكن آل بريد من انتزاع سيادتها وأصبحت الإمرة لهم عليها، فتمكنوا من الظهور عليها وغلبوها في المـــشاتي وهكـــذا انـــضمت إليهم أفاريق من الأعراب اندرجوا في حلفهم ولفـــيفهم، وربمـــا كان أغلبهم مثلما تذكر المرويات من طي، وكانت تلك الجموع بدو رحالة تتنقل بين الشام والجزيرة وبرية نجد من أرض الحجاز على حد وصف ابن خلدون ويذكر أنهم ينتهون بطي، أي في الجبلين، وبعد توســـع نفوذ إمرة العرب، شملت جميع القبائل العربية الخاضعة للسلاطين سواء في بلاد الشام أو نجد والحجاز وأطراف من العراق، ويبدوا أن زبيد كانـــوا على علاقة بهؤلاء الأمراء، ولكن لتوسع فروع زبيد وكثر عددها، يـــبدوا أنهـــا انفـــصلت إلى خمسة فرق[2]، فرقة تعرف بزبيد المرج، أي اتخـــذت من بلاد المرج في الشام منزل لها، وفرقة عرفت بزبيد الغوطة، أي كانـــت تنـــزل الغوطة، وفرقة عرفت بزبيد صرخد أي نزلت صرخد، وفـــرقة عـــرفت بزبيد حوران، وكانت تنزل حوران، وفرقة عرفت بزبيد

---

(١) قلائـــد الجمان، ص ٩٠. نهاية الأرب، ص ٢٦٨. آل ربيعة الطائية، ص ٤٧، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٤، كذلك انظر ابن خلدون، مادة آل الفضل.

(٢) راجـــع للقلقشندي، ج٤، ص ٢١٣-٢١٤، ج١، ص ٣٢١. نهاية الأرب، ص ٢٦٩. مسالك الأبصار، ص ١١١-١١٢.

الأحـــلاف وهـــؤلاء يبدوا أنهم كانوا الزبيديين الأصل، وهؤلاء بقوا على علاقـــتهم بالأمراء من آل حديثة، ونزلوا الرحبة بجوار آل الفضل، وسمو بـــالأحلاف لأنهـــم حالفـــوا الأمراء، وأغلب الفرق الأخرى انصهرت في مجامـــيع أخـــرى، واســـتقلت بأسماء أخرى، وبعضها اندفع نحو فلسطين ومناطق شامية أخرى، وربما بعضها عاد بعد فترة إلى زبيد ثانية وعد من زبيد هذه.

يـــبدوا أن الفـــرق المذكـــورة تغيـــرت حتى في نمط عيشها، حيث انصهرت أغلبها في الحواضر والأرياف، ولم تعد تتقبل نمط العيش الأول، بينما بقت زبيد الأحلاف على نهجها الأول، ولم تقتصر على منطقة معينة، ولعـــل الحلف الذي كان لها مع أمراء العرب ما جعلها في حرية تامة في التـــنقل بين بلاد نجد والشام وجنوب العراق، وسهل لها الحلف الذي كان يجمعها مع طي، وخصوصاً منهم بنو سنبس في الانحدار نحو الجبلين في أوقات مختلفة، ويبدوا أن اندفاع أغلب فروع طي من الجبلين، جعل فروع ســـنبس وبـــنو شـــمر مـــن بني زهير للتنافس على واحات نخيل للفروع الـــراحلة، وتردنا إشارات لمرويات عن أن زبيد كانت تدعم سنبس، إلا أن ســـنبس واجهـــت قوة كبيرة، إثر تحالف بنو شمر مع فروع من الأشراف الحسينية القادمين من المدينة المنورة، وهؤلاء تمكنوا من إزاحة سنبس عن الجبلـــين وإخراج زعيمها بهيج من منازله، ولعل زبيد حاولت مناصرتهم، ويـــبدوا أنها لم تفلح، ويبدوا أن ذلك يعود إلى أن زبيد لم تكن في الجبلين أثـــناء الوقعات الأخيرة لإخراج سنبس، ويؤكد ذلك ما أفادته مرويات زبيد عـــن أن عبيد بن السلطان جبر قد توجه نحو بهيج لمناصرته، فالتقاه على منتصف الطريق، مغادراً دياره، ولعل المرويات الأخرى التي تفيد عن أن هـــنالك مـــن ســـأل بهـــيج عن سبب تركه دياره بهذه السرعة، فقال أنهم السناعيس أي الرجال الأشداء، وإذا ما تساءلنا عن وجود بني لام والنبهان فـــي هـــذه الخلافـــات، فإنا سنجد في العبر مذكور الاستناد لابن سعيد في الطـــبقات مـــن أن بنـــي لام والنبهان كانوا يخضعون لحلف مع الأشراف

الحسينية أمراء المدينة[1]، وبالتالي فهؤلاء لزموا الحياد في المنافسة بين سنبس وبنو شمر، وزاد في الوضع أن الأشراف نفسهم شاركوا بنو شمر بإزاحة سنبس، وعلى هذا الأساس بقى النفوذ لبني لام والنبهان وبقيت تمثلان العشيرتان الطائيتان الرئيسيتان في الجبل.

وقبل نهاية الثمانمائة الهجرية، تقلد الزعامة في زبيد الأمير جبر، ويبدوا أنه كان منحدر من أعقاب بيت الرئاسة الذي يتوارث الإمرة على زبيد، ولعل ما يروى عن هذا الأمير من قوة وسطوة كبيرة ما أهله، لأن يستعيد وحدة زبيد ويوحد فرقها التي ذكرها القلقشندي أنها كانت متفرقة إلى خمسة فرق، وجعل الحكم في زبيد له وحدة، وأطلق عليه السلطان جبر، ولعل هذا اللقب جاء من قوة إرادته وعزيمته في توحيد زبيد بأكملها، فكانت زبيد تندفع على طول المناطق المحاذية لوجود الأمراء العرب سواء في السلمية أو الرحبة أو بين حلب والموصل في الجزيرة، وكانت تندفع باتجاه نجد وبلاد العراق الجنوبية والوسطى، ولعل العلاقة المميزة مع أمراء العرب ما جعل زبيد تنزل المنطقة القريبة من حلب وكانت تناصر الأمير محمد (نعير) ووقفت معه في حروبه،ولعل الخلاف المستفحل بين الأمير نعير وحاكم حلب المكلف من قبل السلاطين المماليك، ما جعل زبيد تكون بالمواجهة، فكانت الغارات دائماً ما تحدث بينهم، ولعل زبيد ناصرت الأمير المذكور طوال فترة حكمه الطويلة، وحاربت معه سواء في دمشق أو حلب أو أطراف أخرى، ولعل سوء العلاقة المتزايد بين نعير ونائب حلب، آخرها تسليم دخيله منطاش، ويبدوا أن هنالك مؤامرة من أقارب نعير الذين أمسكوا منطاش وسلموه إلى نائب حلب والذي قطع رأسه وأرسله إلى القاهرة، مما زاد من نغمة الأمير نعير وسعى إلى الاقتصاص منهم، حيث هاجم ابن عمه الأمير عنقاء بن مهنا في موضع يقال له الطبقة قريب من الرحبة، وقتل ابن عمه وقتل من أتباعه الكثير واستولى على

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

جمالهم وعروهم، ولعل زبيد كانوا من أشد المؤيدين له في حربه هذه، وفي سنة ٨٠٣هـ هاجمت العرب من زبيد وجموع من عربان الأمير نعير، وكانت بقيادة نعير نفسه، حيث سعى إلى السيطرةعلى حلب وإنهاء حكم النائب فيها، إلا أن نائب حلب قد جمع الجموع وخاصة من قبائل جيس، والسكان فيها المؤيدين له، ودافعوا عن حلب دفاع مستميت حداً جعل نعير يفقد حوالي ألف شخص من أنصاره، وقيل أنه مات لهم حوالي ثلاث آلاف بعير بسبب العطش[١]، بعد هذا يبدوا أن هنالك خلاف قد حدث بين الأمير نعير والسلطان جبر، وتقول المرويات أن نعير ضرب السلطان على يده وكسرها، بينما أخفى السلطان جبر هذا عن قبائل زبيد. رحل الأمير نعير بعربه متوجهاً إلى دمشق، وتمكن من مهاجمة أعمالها، وحاول صده نائبها بالعساكر، وتواقعوا فتمكن نعير من سحق العساكر والاستيلاء على دمشق، ولعل المعركة الفاصلة له مع والي دمشق بالقرب من عندارة ما سهل له هذا الفوز، وظل نعير يحتفظ بالسيطرة عليها حتى أخرجه منها الملك الناصر الذي زحف على رأس جيوش لا تحصى[٢]، أما ما كان من أمر السلطان جبر، فيبدوا أنه لم يبلغ زبيد إلا بعد فوات فترة، ولعل العلاقة الصميمة التي كانت تربط نعير بأمير زبيد ما جعل هذا السلطان الشهم يحتمل هذا الاعتداء لأجل الحفاظ على المودة والتلاحم المصيري بين أمراء العرب الأشراف وزبيد، ولعل هنالك مصاهرة تجمع الأمير بزعيم زبيد، كذلك ان السلطان هو خال محمد (نعير)، ومع هذا واجه السلطان نائب حلب بنفسه بعد رحيل أمير العرب، بينما استغل نائب حلب الفرصة وهاجم قبائل زبيد وأحكم قبضته عليها، بل مكن لقبائل جيس المؤيدة له بأن تفرض قيود واسعة على زبيد، وحاولت زبيد أن ترسل بشكواها إلى أمير العرب نعير وتطلب مساعدته، ولعل المرويات التي تفيد أن أمير العرب كان يقتل المراسيل، كانت نابعة من خوف هذا الأمير أن هدف زبيد كان

---

(١) نهر الذهب، ص ٢١٧. ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٤.

(٢) آل ربيعة الطائية، ص ١٣٩.

رد ضـــربة الـــسلطان، ولكن يبدوا أن الأمير نعير وجد صدق قبائل زبيد وأنهـــا كانت تواجه أمور صعبة من قبل جيس المؤيدة لنائب حلب، فسارع الأمير نعير إلى نصرة زبيد وزحف بعربه نحوهم كان هذا سنة ٨٠٨هـــ، وهاجم عساكر وعرب نائب حلب واستمرت بينهم الوقعات المتتالية، ولعل تلـــك السنة شهدت مقتل الأمير نعير، الذي قيل أنه قتل في أحد وقعاتها[١]، والظاهـــر في بعض الإشارات التاريخية أن الأمير محمد (نعير) قتل غدراً مـــن قـــبل أبـــناء عمومته، ولعلهم لم ينسوا مقتل عنقاء بن مهنا الذي قتله الأمير نعير بعد تسليمه لمنطاش دخيل الأمير نعير[٢].

وفي هذه السنة تعرضت زبيد لنكسة قوية، ففقدت بموت الأمير نعير ســـنداً قـــوياً لهـــا، وحليف لا يتردد عن مناصرتها، ويبدوا أنها اضطرت للتخلـــي عـــن منازلها الشمالية، واندفعت نحو المناطق الوسطى في وادي حـــوران باتجاه شمال الجزيرة العربية، ولعل الضغط الأكبر كانت تواجهه زبـــيد من نائب حلب، وتروي المرويات أن السلطان جبر قد أبعد لوحده، ونـــزل بلاد الحلقولم يمكث فترة طويلة بل عاد إلى عشائره، ولعله واجه خطـــرين الخطـــر الشمالي المتمثل بنائب حلب وجموع العشائر المؤيدة له وأغلبها من جيس وقليل من فروع من عدوان وحرب، في وقت كان به آل بشار وهم ما عرفوا بالموالي من بعد ليس لهم وجود على الساحة، وحتى وإن كانوا موجودين كمجاميع فلم يتعدى كونهم كانوا أتباع لأمراء العرب، ولعـــل للموقـــف المصيري والتلاحمي الذي كان يربط زبيد بالأمراء منذ الأجيال الأولى لتأمرهم، ماجعلهم في مواجهة أي عدو للأمراء، بحيث أن كل الإشارات التاريخية لم تغفل عن ذكر زبيد مع الأمراء سواء في العبر لابـــن خلـــدون أوالكتب التاريخية المعاصرة الأخرى لوجودهم، ولعل أن الإشارات التي تذكر نفوذ الأمير محمد (نعير) والتي قالوا أنها جازت إلى

---

(١) أنباء الغمر وفيات سنة ٨٠٨هـــ. الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٨٦٥.

(٢) الحياري، الإمارة الطائية، ص ١١٣-١١٨.

البصرة[1]، وإشارات أخرى أوردت أن من أبناءه من تأمر في المدينة المنورة، ونسب في الأشراف، رغم أن بعض مؤرخي الشام أخذ عن الحمداني نسبه إلى طي، واقترن هذا حتى قبل التحقق بالأدلة والإشارات أنه من الأشراف من أعقاب أمراء المدينة، ولعل كل نفوذه كانت تشغله القبائل المؤيدة له، ومنها زبيد، ولذلك أصبحت زبيد بعد موت محمد (نعير) عرضة للعدو الشمالي الذي ذكرناه وعرضة لعدو جنوبي آخر، كان قد تحالف مع أعداء محمد (نعير) لمهاجمة إمرته ونفوذه في جنوب العراق ووسط الجزيرة، وهذا يتمثل بثامر بن جشعم، والذي لقى رواجاً وتأييداً من قبائل الغزي الواسعة الانتشار، ثم من مجاميع متحدة وفروع من منابت أخرى حتى أصبحت له قوة استطاع بها أن يهاجم أملاك أمير العرب محمد (نعير) في البصرة، ومناطق أخرى وحظي ابن جشعم بمباركة وثناء سلطان المماليك في القاهرة، وقيل أنه خلع عليه خلعة سلطانية[2].

ويبدوا أن لموقف نعير من المماليك في مصر ما جعلهم يقتاضون من طموحه، وخصوصاً بعد أن بلغت إمرته أكبر مساحة، وخضعت لها جميع القبائل العربية، وأصبح أبناءه أمراء المدينة، وأصبح منهم أمراء القبائل العربية سواء في بلاد الشام أو في أقسام أخرى من أقاليم نجد وجنوب العراق، ويبدوا أن لموت هذا الأمير تأثير كبير ولعل بموته اندثرت الإمرة إلى حد لم تقم لها قائمة تذكر، وأن ذكر بعض من الأمراء من تأمر حتى فترة قصيرة من دخول العثمانيين إلى البلاد، أما بالنسبة لزبيد فقد نزلت أول الأمر بعض من مشاتيها في حوران، ولكنها كانت أمام خطرين ذكرناهما في الشمال نائب حلب وفي الجنوب ابن جشعم، لذلك اضطر السلطان جبر لإعطاء الإذن لقبائله بالنزوح نحو منازلهم القديمة شمال الحجاز فنزحوا باتجاه تيماء، ونزلوا بئر هداج، وبئر هداج كان لهم

---

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

(٢) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

منذ زمن بعيد، ولعل ملكيتهم عليه تعود إلى زمن وجود زبيد على طريق الحاج المصري، حيث كانوا يفرضون الأتاوات ويحمون الطرق، ولهم وظيفة الخفارة ودرك الحجيج المصري، فأعادوا حفر البئر، ولعل محاولتهم لإحياء مزرعة نخيل به، وبناء واحة عليه جعلها عاصمة للسلطان، ما أثار الخلاف بين الأشقاء، فتنازع السلطان جبر مع شقيقه جبريل، فأقسم جبريل على ترك الديار والعودة من حيث أتى من حوران.

كان الأمير جبريل له عقب كله بنات، ولم يكن له عقب ذكور فعندما رحل لم يعد معه إلا أهل بيته ورعيانه وعبيده، كانت قبيلة آل مرة التي تطرقنا لها بالتفصيل في مواضيع سابقة، من أشد المنافسين والمعادين لأمراء العرب آل حديثة[1]، وكانوا ينغمون على السلطان جبر حليف الأمراء القوي والأول، ورغم ذلك لم يذكر التاريخ عن قوة كبيرة لآل مرة إلا في زمن أحمد بن حجي، وبعد موته ذكرنا أن هنالك منافسة كانت على الإمرة قد حدثت بين أعقاب أحمد بن حجي من آل بريد وأعقاب توبة بن شطي من بنو عقبة[2]، وهؤلاء من جذام، وكان الكل مرتبط بحلف عشائر آل مرة، هذا الانقسام سهل انشقاق آل مرة. فكانوا عشائر عديدة، ولعل إحدى هذه العشائر كانت تنزل في مناطق تقع قرب المنازل التي كان الأمير جبريل قاصدها، ولعل وصوله ما تذكره المرويات، حيث نزل لدى هذه العشيرة من آل مرة، ولذلك وجد هؤلاء أن شقيق عدوهم الأول وسط حماهم، ولكنه لم يأتي مقاتلاً محارباً مثلما يفعل من قبل، ولكنه جاء نزيلاً تاركاً أهله وعشائره، ولكن يبدوا أن هؤلاء لم يكن لديهم بعض الالتزامات العشائرية والتقاليد التي تحدد التعامل مع مثل هذه الحالة والتي عودنا أهل البادية على الكثير من الرواطب القيمة التي وردتنا لهم، لكن آل مرة وجدوا من مبتغاهم من الانتغام أمر غير الهجوم والاستيلاء على الأموال

---

(١) السلوك، حوادث سنة ٨٦٢هـ.

(٢) نهاية الأرب، ص ١١١.

ونهـــب البيت، بل طلبوا من الأمير جبريل أن يزوج بعض منهم من بناته، كان هذ الأمر صعب على الأمير جبريل، ووجد أنه مفروض عليه بالقوة، ووجـــد أنـــه لا مفـــر لحل وسط بين أن يوافق أو يحارب، ورغم انه كان لوحده، إلا أنه اختار الخيار الثاني، ورفض تزويجهم، فأعلموه أن عليه أن يدافع عن نفسه، بل ويبدوا أنهم منحوه فرصة لمنازلة بعض من فرسانهم، إلا أن قوة وصلابة الأمير جبريل كانت عالية، حدا جعله يقتل عدة فرسان، الأمر الذي أدى إلى مهاجمته من قبل جموعهم المحتشدة فقتلوه.

وجد أهله أنهم وسط موقف لا يحسدو عليه، وخصوصاً بعد مصابهم الجلـــل بفقـــدانهم الأميـــر جبريل، وطلب آل مرة هؤلاء من بنات جبريل بالموافقة على زواجهن منهم، ويبدوا أن لحكمة الفتيات التي وجدن أنفسهن أمام خيار صعب ولا مفر منه غير التسليم له، لعله يمنحهن بعض الوقت، وفعـــلاً أكـــسبهن الـــوقت الذي طلبنه من آل مرة لمداواة مصابهن بأبيهن فرصة قوية لإرسال من يخبر عشائر زبيد بحالهن، ولعل المبالغة تدخل في هذا الجانب، حيث تروي المرويات أن الفتيات أرسلن ناقة والدهن وتدعى الحنـــية إلى بئر هداج لإيصال رسالة مكتوبة وهي قصيدة شعرية وموجهة إلى أهلهن وأعمامهن وعشائرهن، وإن الناقة ذهبت دون سائق لها، ويبدوا أن الصحيح الذي يدخل العقل أن هنالك مبعوث قد أوصل الناقة أو الرسالة إلـــى السلطان جبر، ولعل ما ورد عن أنهن طلبن من أحد الرعيان تسليم الـــناقة لشخص أمين في قافلة للحج كانت متجهة إلى مكة، ما يدخل العقل، وخـــصوصاً وأن مـــروياتها تؤكد أن الراعي سأل أهل القافلة عن شخص ملتـــزم قاصد بيت الله لا لأجل تجارة أو منفعة بل لأجل أن يؤدي مناسك الحج، فوجد من أوكل له أمر الناقة، وقال: هي أمانة ما أن تتوسط طريق الحج المؤدي إلى مكة بحيث يصبح بعيد المنازل وتصبح منازل زبيد إلى الـــشمال منه، يطلق سراح الناقة التي قالوا أنهم ربطوا حوارها، وكان في اسفل الحداجة بين ظهر الناقة والحداجة تركن شعر رؤوسهن الذي قطعنه

كلهن، ومع الشعر رسالة، لبنت الأمير جبريل والذي تقول فيه[1]:

قالت بنت جبريل موزة ... ودمع فوق الخد سالي

أبات موجله في جنح ليلي ... وأظن من النوايب شين حالي

وقعت برقابنا كربه وغربه ... وهم وغم شيء لا يزالي

حريم ولا أحد يشفق علينا ... ولا عدنا عمام ولا خوالي

ولما جونا المرا وغارو علينا ... ما يدرون تنجدنا الأبطالي

أول ما نخيت أبو عبيد عمي ... وثاني نخوتي للعزز خالي

قبل الصبح صالوا على أبونا ... كراديس شجعان أبطالي

وقام أبونا عليهم بعزم ليث ... بهمة علي أبو الحسنين صالي

وخاض بخيلهم يمنا ويسرى ... ويضرب اليمين بالشمالي

ولا عنده من يحامي كفاه ... يرد الأولين على التوالي

أول لقوته تسع فوارس ... وثاني لقوته عشر أبطالي

ثالث لقوته صالو عليه ... وبعد العز ذاق الهوالي

قتلوا ابونا فارس كل هيجا ... أبو عين عوين للعيالي

وكم عاشوا على زاده يتامى ... وكم أرملة ولها أطفالي

وكم يجهل خيول الطارجينو ... إن شح القوت بين الناس غالي

---

(١) صالح هواش المسلط، من أنساب العرب العاربة، قبائل الجبور الزبيدية، ص ٣٦٣-٣٦٥.

أبـــونا المكـــسي العــــريان ثــــوبه وطـــول الدهـــر مـــا يلـــبس سـمالي

تعـــالن يـــا خواتــــي تانتـــشاور خلـــن الحـــزن ودابرني الأحوالي

هـــاتن شـــوركن والـــراي عـــندي مـــا نخبـــر لا حـــريم ولا رجالي

لأن الــــــشور ذاهـــــبة شــــرود ولا يلقـــاه فـــسل مـــن الرجالـــي

مـــــا نعلـــــم علـــــيه إلا الحنـــــيا ربـــت بفجـــوج بكعـــا والرمالـــي

وغابـــت عـــشرة وجابـــت نجـــودي وجابـــت عزوتـــي وجابت خوالي

وجابـــت لـــي مـــن كـــراديس حميـــر وروؤس حـــرابهم تـــشعل اشعالي

أخـــــذنا ثارنـــــا حاظـــــر بحاظـــــر يطـــول الـــثأر على القوم الانذالي

هـــذا مـــا قلـــنا ونـــصلي علـــى النبي شـــفيع الأولـــين مـــع التوالـــي

كذلك أورد صاحب الكتاب نفسه عن قصيدة لسعبر شقيقة موزة بنت جبرين:

أنـــا ســـعبر أنـــا بـــنت الأكـــارم أنـــا صـــفوة زبـــيد الحميـــرية

كـــيف انظـــام وانـــتم علـــى السروج وتحـــت ســـروجكم تمـــشي الـــسرية

وإن داس الخـــصيم ذيـــال ثوبـــي وعـــاد انـــوب مـــد ايـــدو علـــيه

وإن ردت نـــار اكظـــم وظمهـــا لا تخلـــي مـــنها باقـــي بقـــية

وإن خلـــيت مـــنها دخيخيـــنه تكبـــــر وتـــــسوى هبهبـــــية

مـــسمار الجـــرب بالخـــف رابـــي يربـــى فـــوق عالـــية الذريـــة

ويبدوا أن القصيدة فيها مبالغة لأنها من جهة كانت رسالة إلى السلطان جبر ومن جهة كانت سرد لتفاصيل رحيل جبريل وتفاصيل لطلب الثار وتفاصيل لأخذ الثار وذبح المرا، ولعل هنالك بيوت مهمة من تلك القصيدة كانت نوات لاستقطاب بيوت شعرية أخرى حتى كانت أشبه بقصة استساغ فيها الحدث، وأنا نقلتها مثلما وجدتها في كتاب لأحد مشائخ الجبور[١].

ويبدوا أن حدس الفتيات قد تحقق، فقد أطلق الحاج المؤمن الناقة، عندما كان جنوب المنازل، فاندفعت الناقة نحو منازل زبيد، ووردت الماء الوحيد في المنطقة تلك وهو بئر هداج، وعندما عرفها القوم وعرف أنها ناقة الأمير جبريل الحنية، وجدوا الرسالة وشكوى الفتيات، فأمر السلطان جبر عشائر زبيد بأمر التحرك والرحيل والعودة ثانية إلى المنازل الشمالية، ورغم أنهم لم تمضي لهم مدة عن الشمال العائدين إليه، إلا أن السلطان أمر برحيل شامل، ولم يأمر بسرية من الفرسان لكي تهاجم آل مرة، وتنقذ البنات، بل برحيل شامل، ويبدوا أن السلطان جبر كان على توق للعودة إلى دياره، ودفعه حماسه وبأسه وشدته إلى أن يفكر بسحق أعداءه التقليديين سواء من آل مرة أو غيرهم من جيس أو جموع ابن جشعم، أو حتى المماليك ونوابهم، لذلك كان تصميمه على الرحيل، ويبدوا أنه حن لديار حليفه الأول الأمير نعير أمير العرب، الذي قتل في حادث غادر، وهنا اندفعت زبيد نحو الشمال، ويبدوا أن المبالغات التي يذكرها بعض الرواة لا يمكن أن نعتمد عليها فقط، السبب هو أن هنالك من السهولة أن يحددوا منازل آل مرة لأنهم كانوا أعرف في الأماكن تلك، بل وكانوا من المذكورين فيها وكانت لهم عدة فرق مذكورة سواء في دمشق في غوطتها ومرجها، أو في صرخد أو في حوران أو كأحلاف مع الأمراء

---

(١) صالح هواش المسلط، **من أنساب العرب العاربة "قبائل الجبور الزبيدية القحطانية وجدهم السلطان جبر القحطاني"**، دمشق.

أثناء تنقلهم وتجوالهم في البوادي العربية المختلفة، كذلك أن مسألة أن نسلم بـــذلك ونهمـــل ما ذكره الرواة ليس وارد لأن المروية التي يروونها، إن حللـــناها بالفعـــل فهي واقعية وجائزة، وخصوصاً وأنهم يقولون أن الناقة كانـــت ولـــيدة للتو، وأن حوارها ترك عند بيت بنات جبريل، لذلك فالناقة كانت تحن لحوارها وقد يكون ما رووه عن أنهم اتخذوها دليلاً في سيرهم فـــيه شـــيء من الصحة، وإن لم نهمل أنهم قد يكونوا حددوا جهة آل مرة هـــؤلاء وتركوا للناقة أمر إثبات نقطة السنتر للمكان، لأن المرويات تذكر أنهم ما أن اقتربوا من مضارب آل مرة إلا وشعر أحد فرسانهم وكان عقيد لـــبطن من زبيد أن الناقة بدأت تزحف على ركبها وهي معقلة، فانتبه لذلك فعـــرف أن مـــنازل آل مرة قريبة، ويبدوا أن عشائر زبيد كلاً منها يتخذ جانـــب مـــن النـــزول عندما كانوا يخيمون، فسارع هذا الزعيم وهو ثامر الـــزبيدي إلى إعلام فرسان عشيرته الخاصة، وأمرهم بالتحرك ليلاً فأطلق ســـراح الناقة وبدأ يتبعها ولم يسير إلا مسافة قليلة حتى وجد مخيمات آل مـــرة، فأمر فرسانه بالبقاء مقابل المنازل، بينما تسلل هو وراء الناقة حتى وصـــل إلـــى بيت البنات، وعرف العدد وقدرته، وأخبرنه بكل أحوالهن، وأحـــوال القـــوم، وأبلغنه أن هنالك مجموعة من فرسان آل مرة هؤلاء قد ذهـــبوا إلـــى الـــصيد، ومن المحتمل أنهم لا يعودون إلى بعد فترة وأبلغنه بتقديـــر عدد فرسانهم وأماكن قوتهم وضعفهم فوجد ثامر فرصة سانحة في الليل لإنزال ضربة ساحقة بهم.

وفعـــلاً فقـــد عاد إلى فرسانه وطلب منهم الهجوم ليلاً، وأبلغهم عن عدم إعلام السلطان جبر، ولعله أراد بذلك أن يكسب رضا السلطان، ويقدم لـــه هدية النصر، ولم يكن يعلم أن الأمر قد يثير غضب السلطان، ويعتبره تطـــاولاً عليه وعلى إمرته، ويبوا أن سرعة الأحداث هي التي جعلت ثامر يـــشن هجوما كاسحاً على آل مرة ليلاً، فأنزل بهم ضربة ساحقة وقيل انه أثخن صوابهم واستمر بهم قتلاً حتى الصباح، فعلمت فرسان وجموع زبيد بـــذلك فسارعت إلى الهجوم، الذي وصف على قول الموريات الكثيرة أنه

إبادة عامة وشاملة أسموها بذبحة آل مرا، ولعل الناجين الوحيدين من تلك الفرقة هم الذين كانوا خارج المضارب والذين ذكروا أنهم كانوا في رحلة صيد أو قنص، وهؤلاء عرفوا بالبيات، وفيها (نضرة) وإلى اليوم يحملون هذا الاسم، وربما تلك الفروع التي اندفعت إلى مناطق شاسعة نحو الشمال، وربما لعدم إمكانية عودتها إلى فرقة اخرى من آل مرة، لوجود مذابح ومنافسة كانت قائمة بينهم من قبل ومن ثم إبادة أهلهم وفروعهم على يد زبيد، فوجدوا انفسهم مضطرين للاندفاع نحو المناطق الشمالية وقد تمركزوا بحماية القلاع الموجودة في الحواضر الممتدة من حلب إلى الموصل، وبأقصى الشمال إلى نصيبين، ولعل هؤلاء بقوا في ترددهم لكي يضمنوا الابتعاد عن مراكز انتشار العشائر المتصارعة والمتحاربة، فكسب البيات اسمهم واستقطبوا فروع من منابت متنوعة، حتى كانت عشيرة آل بيات التي نعرفها اليوم والتي تتمركز في المنطقة الممتدة بين كركوك والموصل، ولعل لها فروع نزلت في أماكن مختلفة أخرى، ولعل من فروعها فيما بعد من دخل في انتماءات عشائرية أخرى، هذا ما جاءت به المرويات عن أمر البيات الناجين من المذبحة الكبيرة.

أما زبيد فما أن تم لهم النصر وحرروا الفتيات، لم ينسى السلطان جبر غضبه على ثامر، وأقسم أنه سيقتله واعتبره خارج عن إرادته، وأمام هذا الوعيد والتهديد ارتئى عدد من وجهاء وزعماء زبيد التوسط لدى السلطان في حل المسألة، وتمكنوا من إقناعه لإيجاد حل بديل عن القتل، وكان الرأي أن يدخل ثامر من تحت الرمح الذي بيد السلطان، إظهاراً عن تأييده وعدم الخروج عن طاعته وأمره، فوافق ثامر وتقدم من تحت الرمح، إلا أن السلطان يبدوا أن غضبه لم يتمالكه عندما أصبح ثامر تحت رمحه، فضرب ثامر بالرمح باتجاه عينه، ويبدوا أنه أصابها، فكان هذا السبب كفيل أن يتخذ ثامر موقف مناهض للسلطان بل وصمم على ترك زبيد، فاندفعت معه فرقة زبيدية كان يترأسها، وخرج من جموع زبيد المتحدة، وعرف هؤلاء بعشيرة الدليم، ولا أعلم عن سبب التسمية رغم أن هنالك

من المؤرخين من يجعلها لاسم جد من أجداد ثامر، ولكني لم أجد أي دليل لــذلك، بــل وهناك من الرواة من يقول أن الدليم هم فرقة حميرية ضمن زبــيد، ولــم أجد دليل، والظاهر أن الاسم الحميري كان يطغى حتى وقت قــريب على العبيد والجبور والعكيدات من زبيد، ولعل ذلك ناتج عن عدم إدراك الخطــوط النسبية لمذحج وعلاقته بال حمير، فالمذحج غير حمير، رغــم أن الإثنان هم قحطان، لذلك سعى البعض لدمج هذا، وهذا ناتج عن تفاخــر بالعمومة لا غير، وكذلك لا يمكن أن نهمل أنه قد يكون ضمن آل زبــيد هؤلاء فروع تمت إلى حمير، رغم أن من الصعب تحديدها، وعلى هــذا الأساس فالواضح والظاهر أن الدليم من القبائل الزبيدية ومن الناس المقــربين لــسلطان زبيد، ولعل ثامر والسلطان جبر أبناء عمومة وكلهم ينتــسبون فــي أعقاب الصحابي المشهور عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وأن هنالك فروع زبيدية ربما تكون خارج نسب هؤلاء الأمراء، سيما وأن الصحابي نفسه كان على رأس عشائر زبيد، فهل من المعقول أن الصحابي عمــرو بــن معدي كرب قد أعقب، وكل عشيرته لم تعقب، لذلك لم يكن فــروع زبــيد كلها إلا منه! هذا غير معقول والمعقول أن زبيد هي اعقاب زبيد وعشيرته ومنهم من يمت إلى عمرو بن معدي كرب ومنهم من يمت إلى أقاربه وإلى عشيرته، وربما منهم من يمت إلى فروع مستقطبة لأنا لا يمكــن ان نهمل الاستقطاب العشائري في أي عشيرة، حيث دلت البحوث التاريخــية والعشائرية أن كل العشائر على إطلاقها فيها منابت من فروع أخرى، أي أن هنالك استقطاب عشائري اوضحنا جوانبه في غير ذي مرة، رغــم أنــا نــؤكد أن كل عشيرة أو قبيلة لها نواة، وهذه النواة هي الثمرة الأولــى وأصل التكوين الذي شمل العشيرة، وهي العمود الفقري الناشئ، لــذلك حتــى عشيرة الدليم الخارجة عن زبيد، توسعت واستقطبت فروع أخــرى سواء من المهاجرة فيما بعد عبر فترات زمنية من نجد أو غيرها، أو حتــى من سكان البلد الذي نزله ثامر وعشيرته، أو من فروع العشائر الــنازلة قربهم، لذلك الدليم تشكلت عشيرتهم وفيها فروع ليست زبيدية لا

نزال نشهد مروياتها اليوم، ولعل أغلب هذه الفروع قد دخلوا عشيرة الدليم مؤخراً أي بإمرة أعقاب أبناء ثامر.

والدليم نزحت من زبيد نحو المشرق وعلى طول امتداد نهر الفرات، فبدأت تشغل في تنقلها المنطقة الممتدة ما بين عانة إلى حديثة إلى هيت إلى الفلوجة إلى أطراف الحلة ثم إلى امتداد عمق الصحراء الغربية المعروفة باسم الأنبار، وهؤلاء بقت حياتهم على شاكلتها البدوية ولم تتأثر حياتهم بالاستيطان حتى وقت قريب بعد دخول العثمانيين إلى هذه البلاد، وورد ذكرهم في تواريخ العراق من خلال الحملات المستمرة التي كان يشنها العثمانيين عليها، نظراً لما كانوا يحدثونه من تاثير على الطرق التجارية ومهاجمة القرى والإخلال بالأمن، ولعل هؤلاء أول المرتبطين بحلف مع عشائر عنزة النازحة نحو بادية السماوة، وبالتالي شكل هؤلاء نواة حلف مسالم مع الباشوات، ولم يذكر أن لهم عداوة مع باشوات بغداد، إلا مرات قليلة سرعان ما يعودون إلى الامتثال لأمر السلطة، وشكلت الدليم بعد ذلك واحدة من أقوى العشائر العراقية بعد الاحتلال الانكليزي للعراق، فكان لها مكانة مرموقة، ولها موقع مؤثر، ولعل الانكليز حاولوا عدم استثارتها إبان قيام ثورة العشرين، وقد منحوها قبل ذلك اسم لواء الدليم، وهذا اللواء كان ممنوحاً للمنتفق من قبل في الجنوب هذا ما كان من أمر الدليم وانفصالهم عن زبيد.

نعود الآن إلى السلطان جبر وزبيد، فهؤلاء نزلوا مضاربهم الشتوية في حوران والتي كانت لهم من قبل، وبالتالي أصبحوا على مشارف المنازل التي تتحرك بها جيس، أي في شمالهم باتجاه الجزيرة الفاصلة مع حلب، ويبدوا أن زبيد وجدت نفسها مضطرة إما لضعف الأرض من حيث النبت والماء او بسبب محاولة استعادة نفوذها في الشمال، فيبدوا أنها تحركت نحو مناطق قريبة من الرحبة، ثم عبرت نهر الفرات نحو الشرق منه، وهنالك اصطدمت بعشائر جيس، فثارت الحروب بينهم مجدداً، كان

هنالك فرقة زبيدية من الذي يذكرها القلقشندي أنها برئاسة بني نوفل، ويبدوا أن تلك الفرقة لم تنزح نحو تيماء إبان عودة السلطان لها، لذلك ما أن سمع هؤلاء أن هنالك غارات متبادلة بين زبيد وجيس، فسارع هؤلاء للتحرك نحو زبيد، وانضموا لها في حربها ضد جيس.

شعر السلطان جبر بصعوبة الموقف مع جيس ورأى في زعيم جيس الذي اختلف رواة زبيد باسمه فمنهم من قال أنه بركات ومنهم من قال كعبان، ولعل وادي كعبان الذي يوجد اليوم في نفس المنازل المذكورة يعود إلى هذا الفارس الجيسي، وان هنالك من الرواة من يقول أن كعبان هو نفسه بركات، وهذا لقبه. ومهما يكن فقد كان لوجود بركات جيس خطراً كبيراً يهدد قوة زبيد، بل وجد به السلطان حجرة العثرة أمام طموح زبيد للبقاء في منازلها هذه، فحاول السلطان أن يثير حمية فرسانه حينما جمعهم وأبلغهم أن من يقتل هذا الفارس فإنه سيزوجه بنته.

كان علي سالم الصهيبي، الذي ينحدر من عائلة بني نوفل أمراء زبيد التي كانت تنزل دمشق والذي أسماها القلقشندي على استناده لابن فضل الله العمري بزبيد الغوطة وزبيد المرج، ويرتبط بقربه مع الأمراء المنحدرين من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي، فتى شاب في مقتبل عمره، ولكن يبدوا أن طموح الفرسة والشجاعة في مخيلته، لذلك كان يبحث عن تثبيت عمل خارق يقوم به يجعله على مصاف الدرجة الأولى من فرسان زبيد، ويبدوا أن الفرصة قد لاحت له، وخصوصاً حينما شعر أن السلطان قلق من بركات جيس، وأنه كان يود بأي حال من الأحوال قتله، لذلك سعى هذا الفارس لمواجهته بأي ثمن، ولعل ما أورده البعض من مبالغة عن أن السلطان منع الشباب الصغار من الانخراط بالغارة، وأن الذي لم يمسك المشط بلحيته لا يسمح له بالحرب،نابع من القصة التي دائماً ما يرووها عن أحد أعقاب همام بن مرة عندما كانت حرب البسوس، ولعل هؤلاء الرواة قد تأثروا بهذه القصة، فركبوها إلى علي سالم الصهيبي

بدرجـــة مشابهة جداً، وهذه المبالغات وردتني كثيراً وفي مواضيع مختلفة وعشائر مختلفة، فهناك من صاغ رحلة طي التي يذكرها ياقوت الحموي، وبنفس المعنى وبنفس التفاصيل، فقط غير المكان والأسماء، وجعلها لفترة قريبة جداً، وغيرها من تلك المشابهات.

ان الـــذي يـــروا أن علي سالم الصهيبي فارس شجاع قد صمم على ملاقـــاة بـــركات جـــيس عـــندما وجـــد كبار الفرسان تحاول التجنب من مواجهـــته،فواجهه بل وضل الطراد بينهما حدا جعلهما يبتعدان عن ساحة المـــيدان والمنازلة، فلاحت لعلي السالم فرصة فضرب بها بركات فارتمى مـــن علـــى ظهر فرسه جثة هامدة، فترجل علي سالم الصهيبي ونزل من علـــى ظهر جواده وسحب خنجره وقطع لسان بركات، وأخفاه، بينما عاد إلـــى المـــيدان، وما أن علم المتصارعون أن بركات قتل إلا وفقدت جيس معـــنوياتها، وقل عزمها وضعف نشاطها، بينما العكس تماماً بالنسبة لزبيد التـــي زادت الوطـــيس وزادت القـــتل بجيس حداً جعلهم يغتنموها فرصة لإنـــزال ضربة ساحقة بجيس لم تقم لها قائمة بعد ذلك، حيث انطوت نحو الـــشمال وانـــدفعت باتجـــاه شمال حلب، وضلت تحت حماية الولاة وقتا، واصبحت ضمن مجاميع عشائرية تتأثر بقوة الباشا الموجود، أو العشائرية القـــوية فتنضم لها وتدفع الضرائب والأتاوات، ولعل ما ورد بعد ذلك من إشـــارات ما يظهر هذا، رغم أنا لا نهمل أن جيس منها فروع رحلت إلى أمـــاكن مخـــتلفة، واندفعت أقسام إلى تركيا، وتأثرت بالدولة العثمانية من حيث اللغة والتركيبة وتحتفظ مجاميع قليلة اليوم منها في شكلها العشائري، وروابطهـــا التاريخـــية القديمة، ولعل للمعركة الفاصلة المذكورة مع زبيد الأثر الأكبر في انتهاء قوتها العشائرية لطالما ارتبطت هي مع نائب حلب ولطالمـــا حاربـــت إلى جانبه ضد أمراء العرب آل حديثة أو ضد حليفهم الأول الـــسلطان جبـــر وعشائره، لذلك فالتنافر مع زبيد كان قد أخذ شكل متأصـــل ومتجذر ، أما زبيد فإن نجاحها أكسبها تفوق ملحوظ في المنطقة تلك، وإذا ما عدنا إلى وعد السلطان بعد النصر الكبير على جيس سنلاحظ

أن أفراحهم بالنصر تبدلت أحزان، فيبدوا أن أحد عبيد السلطان والذي سمع وعد السلطان بأن من يقتل بركات سيزوجه ابنته، هذا العبد استثمر وجود جثة بركات في منعزل متخلي عن الميدان،فرصة لكي يكون هو القاتل المزيف، فقد قطع رأس بركات، وجاء به بعد انتهاء المعركة إلى ديوان السلطان جبر ورمى رأس بركات وقال أنه قاتله، فشعر الحضور بالوجوم، وأذهلتهم المفاجأة، وعرفوا أن السلطان لا يخلف وعده، ورغم أن السلطان شعر بالحزن إلا أنه قال سيفعل ذلك، وبينما هم في هذا الموقف المشؤوم دخل عليهم علي سالم الصهيبي وجلس، ولاحظ وجوم القوم، ولاحظ أفراحهم أحزان، فأبلغه شخص جلس بقربه أن سبب هذا أن قاتل بركات هو العبد، عندها ترجل علي سالم الصهيبي ونهض أمام السلطان جبر وأنشد يقول:

الخيل تتخاني وأنا أخو غره — لا عاجز عنها ولا وجعاني

رديتها على بركات والوجوه عوابس — والخيل قفت عاينت الغزلاني

وطردتوا فوق مبرورة أم العيال اتبرها — كل من يقوم ايبرها من شاني

ليا ركيت عكوبي عليها تصير الها فرقعة — وتسيب سيبة الثعباني

وضربتوا بحربة شغل العجم مصنوعة — عودها ثقيل وما نكلها هداني

دست بركابي وبحيلي ضربته — وراحت اتلسن كنها الثعباني

ضربتو وكسرت سمر الحراب بصدره — لعيون ردسه زينة العيناني

ويشهد علينا العجيج وديرته — نحرناهم ديرة العنز والزعلاني

وراحت خيلنا تطرد خيلهم — وظباع تاكل شايب وشباني

ويـا سامعين الصوت صلوا على النبي كـيف الـراس يحكـي بـلا لـساني

أنـا زبـيدي مـن سـلايل حميـر لانـي غـرف ولانـي ديوانـي

عـندها انـدهش الحضور لهذا، وخصوصاً بعد أن سحب علي سالم الـصهيبي لـسان بـركات ورماه أرضاً، وطلب منهم أن يتفحصوا رأس بركات هل به لسان، ففعلوا فوجدوا صدق الصهيبي، عندها نظر السلطان جبـر إلى عبده وأمره بالاعتراف بكذبه، فاعترف بذلك، فأمر بقتله، وأقسم أن لا يبقـي عبد في ديوانه، وانتحت زبيد حنوه وطردت عبيدها، وقيل أن زبـيد بعد تلك الحادثة أقسمت أن لا تأوي عبيداً لها، بل وحرمت العبودية على كل فروعها.

ولعـل مـا نلاحظه من صدق هذه الظاهرة عالق إلى اليوم، وهكذا وفى السلطان جبر وعده وزوج ابنته إلى علي سالم الصهيبي، والذي أعقب مـنها غـنام وعزيز، أما غنام فأعقب (جمال – جامل – زامل – زمال) وتقول المرويات أن زمال لم يكن له عقب إلا إناث، ولم يعقب ذكر، بينما كـان عقـب النواة الأولى للعكيدات في جامل وجمال وزامل، ولعل إمرة هؤلاء بقت في جامل أول الأمر رغم أنا يجب أن نسلم أن من بني علي بن سالم الصهيبي كان في أول الأمر فخذين فخذ عرف ببنو غنام وفخذ عرف ببـنو عزيـز وهـؤلاء عرفوا بالعزة، وسار خط الفخذين بشكل متوازي ومـستقل وأصـبح كـل فخذ نواة العشيرة، فكان غنام والد كل من جامل وجمال وزامل وزمال، ومن فروع هؤلاء تكونت عشيرة العكيدات، أما من بـنو عزيز فتتكون عشيرة العزة، أما من قال أن علي سالم الصهيبي هو الـذي جـاء بالعكيدات إلى وادي الفرات في القرن الثاني عشر، فإذا كان قصده الميلادي فهو قريب الاحتمال أما إذا كان قصده الهجري فهو محال، والفـرق الوحيد أن علي سالم لم يأتي بالعكيدات بل جاء على رأس فرقة زبيدية كانت تنزل مرج دمشق والرئاسة فيها كانت لبني نوفل من زبيد هذا

قـول صاحب مسالك الأبصار، ولعل هؤلاء هم أجداد علي سالم الصهيبي المذكـور في تسلسله النسبي اسم الجد نوفل، والذي يرد خطه إلى خطوط عمـرو بن معدي كرب الزبيدي، فإذا قلنا أن علي سالم الصهيبي هو الذي جاء بالعكيدات أخطأنا، لماذا؟ لأنهم يقولون أن كل العكيدات تعود إلى هذا، فكـيف تعـود العكيدات إلى علي سالم الصهيبي وهو الذي جاء بهم، كيف يأتي الجد بأحفاده، ثم إذا كان هو من جاء بهم هذا يعني أنهم قبله، وبالتالي فلن يكون جد جامع لهم، وهذا غير وارد لديهم، أما عن المجيء من نجد، فأعـتقد أن الفترة أبعد من تلك الأحداث، ولعل الفرقة الزبيدية التي ترأسها بنـي نـوفل والتي ذكرها القلقشندي أنها تنزل حول دمشق، وعدها ضمن خمسة فرق لزيد في بلاد الشام، فهؤلاء تنقلهم في نجد كان ضمن تحالفهم مـع أمـراء العرب الأشراف آل حديثة المنسوبين بفضل، لأن ابن خلدون يذكـر آل الفـضل وزبيد ومذحج وفروع من كلب وهذيل كانت تنتقل إلى عمق نجد في أوقات ماضية، ثم يذكر أنهم استقروا مع استقرار الأمراء في معـاقلهم قـرب الـسلمية والرحبة، قريبة من الفرات، ولعل زبيد هؤلاء انـضموا إلـى زبـيد الجامعـة، والتـي كانت تحت إمرة السلطان جبر، وانـضمامهم لهـا هو الذي جعلهم ينزلون وادي الفرات، وخصوصاً أنهم كسبوا الدور المهم من خلال قتلهم لبركات ومصاهرهتم للسلطان، ومع هذا يـبدوا أن العكيدات قبل أن يتسموا بهذا الاسم كانوا يعرفون بزبيد، ولعلهم انتحوا جانباً من المنازل وعلى جوار فرق زبيد الأخرى، وبدوا أنهم تبعوا الـديم النازحين قبل حرب جيس، ولم يلبثوا فترة طويلة فعادوا إلى ديارهم في وادي الفرات بين عانة ودير الزور، رغم أنهم افترقوا إلى قسمين، قسم هـو الـذي عـاد، والقـسم الآخر كان برئاسة بيت آخر من العلي السالم الـصهيبي هـو بيت عزيز وهؤلاء عاكسوا الفرقة المنقسمة وساروا على غير سير أشقائهم ونزحوا نحو الشرق وعرفوا بالعزة.

ويـبدوا ان في عهد أحد أمراءهم وربما الروايات تقول أنه غنيم بن علي والراجح أنه بعد غنيم بجد أو جدين، حيث نشب الصراع مع الجبور

الــذي ســنأتي علــى الكيفية التي ظهر بها هذا الاسم، ويبدوا أن الأمير الصهيبي لم يستطع مواجهة قوة الجبور أول الأمر، ولعل كثرة الفروع لدى الجبور الذين شكلوا أبان امرتهم أهم وحدات زبيد، ما جعل حفيد الصهيبي في وضع صعب، وربما تعود المرويات ببعض من تلك المعاناة، ولعل ما أوردتــه هــذه المرويات عن أنه كان حزين لعدم إمكانية هزيمة الجبور، وشــكى مــرة إلى عجوز كبيرة السن حادة الذكاء، فأشارت عليه برأيها، ولعــل ما أورده الرواة أنها طلبت منه أن يحضر قبضة من عيدان لنبات يعــرف بالــسلماس، وناولت عود مفرد، وقالت: أتستطيع كسره؟ فضحك مستغرباً، فقالت أنها جادة فمسك العود فكسره، فناولته مجموعة العيدان بعد ان ربطــتهن بوثاق حكيم وقالت اتستطيع أن تكسرهن، فتناولهن وبذل كل جهــده ولــم يستطع، فتعجب لهذا الاختبار وخصوصاً عندما أبلغته إذا لم يــستطع التحالف مع فروع أخرى لن يهزم الجبور، فسعى إلى إقناع فئات عــشائرية يبدوا أنها كانت فرعية أو صغيرة وربما جمعت منابت متفرقة بعض الشيء، ولكنها شكلت اتحاد عشائري ضم ما بين سبع إلى إثنا عشر بطناً أطلق عليها اسم العكيدات، أي بمعنى العقيدات، عقد يعقد أعقد، بمعنى أدق بلهجة البدو يستبدلون القاف إلى كاف، فتصبح يعقد أي يربط، وهكذا كانــت عــشيرة العكــيدات، وربما كان الأمير الصهيبي قد تحرك بفرقته الأولــى نحــو أماكن استقطاب عشائرية، ففعل برأي العجوز فنجح، فأعاد الكــرة على الجبور وشن عليهم حرب لا هوادة فيها، وتمكن من إخراجهم مــن المــنازل المحاذية لوادي الفرات باتجاه المنطقة المتوسطة بين عانة وديــر الــزور، فاندفــع الجبور نحو نهر الخابور، فتأصلت المنافسة عبر الأجــيال، وكانــت المعارك بينهما تتجدد دائماً، وفي أوقات مختلفة، ولعل هــنالك لهــم وقعات في القرون الأخيرة قرب الخابور أيضاً، حيث تمكن العكيدات من تحقيق مكاسب معينة، واضطر فروع من الجبور من الهجرة نحــو الشرق، نحو نهر دجلة وأخذت تتوسع على طول المناطق المحاذية للنهــر مندفعة حتى أعماق جنوبية في أقصى جنوب العراق، أما العكيدات

فقـــد تحـــولت حياتهم من تربية الجمال إلى تربية الشاه والبقر، وأن كلمة الـــشاوي أو الـــشوايا وردت مـــن الشاة، حيث أن البدوي عرف عنه أنه صاحب إبل، فما أن رأى بدوياً آخر من فصيلته يربي الشاه، فينظر إليه أنه تديـــر أي تحـــول من مهنة البدو إلى مهنة الريف، وأطلق عليهم الديره أو الـــشويان، وهؤلاء بقوا يحتفظون بأصول عربية بدوية عريقة، بل ومناعة وقوة، ولهم الكثير من الوقعات رغم استيطانهم، وتحول نمط حياتهم، ولعل احـــتكاكهم بالقبائل البدوية التي نزحت قبل أكثر من مائتا عام نحو ديارهم قادمـــة مـــن نجـــد، ما جعلهم يدخلون في صراعات مستمرة، حداً جعلهم ينـــضمون إلـــى أطراف الصراع الذي نشب بين قبيلة شمر نفسها، فانضم العكـــيدات إلـــى تحالف جمعهم مع قبيلة سنجارة الشمرية، أسهم كثيراً في وجـــود صـــلات قوية لهم مع تلك العشائر، فكانت صلة الرحم كبيرة بين هـــؤلاء، من خلال المصاهرة والخولة، وللعكيدات مواقف وطنية مشرفة، فقـــد ورد الكثيـــر عنها أثناء الاحتلال الفرنسي لبلاد سوريا العربية، وما حـــادث الاستيلاء على دير الزور وأخراج المحتلين منها ولو لفترة قصيرة إلا دليل على ذلك، بل مكن لهذه القبيلة أن تجعل من الدير مقرها الرئيسي، وقاعدة تواجدها اليوم، وانتشرت على طول المناطق الممتدة على طول نهر الفـــرات، وفـــصل الحـــد الذي أقامه الاستعماريون الأوربيين بين سوريا والعراق، فصل بين هذه العشائر فمنهم من أصبح ضمن العراق ومنهم من أصبح ضمن سوريا وعلى امتداد واحد.

وتعـــد العكـــيدات الـــيوم مـــن أكبر عشائر بلاد الشام، ولها مكانة مرموقة، ولو رجعنا إلى فروعها كلها، سواء من نسب بعلي سالم الصهيبي حقاً أو الأحلاف الذين تحالفوا وتعاقدوا مع عقبه وأقاربه في تشكيل عشيرة العكيدات، فهم يقولون عن الكل أنهم أبناء لغنام بن علي بن سالم الصهيبي، رغـــم أن هنالك أمور يجب أن تذكر، ولعل إحداها هو خصام حصل لأحد بطـــون العكـــيدات وهـــؤلاء هم المعروفين بالقرعان من أطراف عكيدية أخـــرى، استرعت من العكيدات ان يكونوا بصف واحد لمواجهة القرعان،

ولعل ميل البورحمة والبو حسن إلى الكرعان وامتناع بطون أخرى من العكيدات من التحالف ضد الكرعان وأهمهم البكير، ما جعل إمكانية دخول وجهاء لحل الأزمة ممكن، فحلت، ولكن هؤلاء الثلاثة بقوا ضمن ائتلاف واحد أطلق عليه اسم الثلث، أصبحت رئاسته بأحد الفروع التي تعود بأصلها إلى قبائل عبده الشمرية وهم النجرس، وهؤلاء ترك أجدادهم منازلهم في الجبلين بسبب حادث قتل قاموا به مع أبناء عمومتهم وعلى أثرها انضموا إلى فروع زبيد، بل وسنحت لهم الفرصة أن يتقلدوا المشيخة على بطون ما يعرف بالثلث من العكيدات، أما رئاسة العكيدات فبقت في أعقاب علي سالم الصهيبي وتسلسلت بهم، حتى كان منهم حمولة الهفل وهؤلاء المشايخ العامة للعكيدات، رغم أن هنالك العديد من الشيوخ المعروفين في العكيدات، ولكنهم اقتصروا على عشائرهم كابن دندل شيخ الحسون من العكيدات، وابن جراح شيخ الدميم، وابن حطيطة في الشعيطات، وآل محمد في الشويط، وابن نجرس شيخ الثلث وهو من الزكاريط من عبده، ولعل المرويات المؤكدة التي تذكر أن سبب مجيء أجدادهم الأوائل سبب ثأر مع أبناء عمومة لهم، فنزلوا عند العكيدات وتمتعوا بصفات الفرسة والقيادة ما جعلهم يكونون الشيوخ لاتحاد الثلث الذي يضم عشائر الكرعان والبورحمة والبوحسن، كذلك هنالك ابن شلاش بالبوسرايا، والبوسرايا هم من أعقاب محمد أبو السرايا، وكان قاضي في مدينة الرملة في فلسطين، ولعلهم أصبحوا ضمن الفروع الممتدة التي تطرقنا لها في تشكيل العكيدات، وهنالك العساف بالبوخابور، والهيال في البوليل.

وإذا ما أخذنا تقسيمات الفروع، وقلنا بغض النظر عن تحديد الحليف أو الصهيبي الأصلي، فسنجد ما يلي: البو جامل والبو جمال وزامل جد الشعيطات، وينضم الثلث إلى جد يقولون أن اسمه فهد الجامل، ويشمل الثلث كل من القرعان والبو حسن والبو رحمة، ويضم البو جمال الحسون والدميم والبو مريح، ومن فروع الحسون الدندل ومن الدميم طواطحة

وعجارجـــة وعـــباس والحجاج وآذار والفاعور والجراح، ومن البومريح الخلـــيل والرســـة وجاسم الفندي، بينما ضمت عشيرة الزميلات المنسوبة بزامل بن غنام الشعيطات وهؤلاء منهم الخنفور والجدوع.

وكذلك انضم إلى العكيدات من غير التحالف الأول، عشائر مستلحقة خـــارج أنـــسابهم، وإن نازلتهم اليوم، واندمجت معهم من هؤلاء البقصان والمجـــاورة والمـــشاهدة ومعهـــم مـــن البوحـــردان من العبيد والمراسمة والمراشدة وفروع من البو بدران.

وهنالك أمر يجب أن نسلم به، العكيدات مثلاً يقولون في مروياتهم أن البوسرايا يتصلون بساري بن علي بن سالم الصهيبي، ويجعلوا ساري أخو غنام وهذا غير وارد كحقيقة يبقى في دائرة الاستقطاب العاطفي الملحمي، والحقـــيقة أن البوســـرايا تؤكدها المروية التي تقول أنهم ينتسبون بالنقيب القاضـــي محمـــد أبـــو سرايا، الذي كان في الرملة بفلسطين، وسمي بأبو ســـرايا، لأنه كان قائد سرايا في فلسطين، وهنالك البوخابور وهم أحلاف أيـــضاً، ولعلهم كانوا ضمن الفروع المتعاقدة الأولى، وهؤلاء ينقسمون إلى البوحلـــيحل والـــبو عمـــر والبو معيط، كذلك هنالك البوليل وهؤلاء أيضاً أحلاف ضمن المعاقد الأولى، وهؤلاء ينسبون إلى عشيرة عبدة من شمر، كذلك هنالك الفليتة وينسبون إلى الرولة.

بنو عزيز بن علي بن سالم الصهيبي:

إذا عدنا إلى الوراء لنحدد التشكيلات الأولى لعشيرة العزة، فسنجد أن بموت علي سالم الصهيبي تنازع إمرة فرقة زبيد القادمة من مناطق دمشق التي ذكرناها والتي انضمت إلى حلف زبيد القادمة من الجنوب واشتركت معهم في حرب جيس، بعد ذلك تنازع أبناء علي رئاسة فرقتهم، ويبدوا أن غـــنام وعزيـــز أبناء علي كانا رأسي المتنازعين، ولعل لهذه المنازعة ما جعل تبلور شكل عشيرتين يظهر بعد ذلك، حيث عرفنا أن هنالك فئة كانت مـــع علـــي ســـالم الـــصهيي وأحفاده، وحصل أثناء إمرة أحد أحفاده على

استقطاب عشائري لتشكيل عشيرة العكيدات، واليوم قبيلة من الدرجة الأولى من حيث الكبر، أما العزة فيبدوا أن حالهم مشابه، ولعل عزيز قاد فرقته في تنقلات مختلفة، وقد ذكر من الرواة عزيز، بل وراح بعضهم ينسب إليه قتل بركات جيس نفسه، ولعل الشهرة الواسعة التي حضي بها ما جعل شهرته تطغى حتى على اسم أبيه اليوم، وعرف أحفاده وأتباعهم بالعزة، وتوالت بالأجيال حتى أصبحت العشيرة العربية الواسعة المنابت، والتي نزلت إلى الشمال من بغداد، بل ومن فروعها من نزل المدن والبلدات الكبرى، وليس صحيح ما ورد عن بعض الكتاب من نسبها إلى أجداد مذكورين قبل الإسلام أو بعد الإسلام في بعض الأحيان، ولعل هؤلاء الكتاب من كتب عن أسماء مشابهة، ويجعل نسب العشائر عليها دون البحث والإدراك، ما يجعل حتى المادة العشائرية موضوع البحث في متاهة بسبب هذه الكتابات، فعندما يورد كاتب عن العزة ويقول على لسان الشاعر:

بني عمرو كما السيل دفار ولو دفعناهم شوية يعيون

يستاهلو مكلط البن ببهار وحيل عليها النشامى يعجفون

هذا الشعر يقول بني عمرو، ويبدوا أن الشاعر كان أذكى من الكاتب الذي شرح شعره بغير خطة، فالشاعر يقصد بعمرو هذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي وهو رأس زبيد في الإسلام، وبالتالي فالعزة الأصليين يعودون إلى عزيز بن علي بن سالم الصهيبي من بني نوفل من عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ورغم أن العزة عرفت في شهرتها في لواء ديالى وأقسام من بغداد والموصل وكركوك والأنبار والحلة، وغيرها من مناطق العراق الوسطى والجنوبية، إلا أن نبوغها كان من وادي الفرات قبل أن تندفع إلى هذه المنازل، ولعل أقرب العشائر لهم لا زالت محافظة على أماكنها في وادي الفرات إلى اليوم.

ورد ذكــر العــزه عــند البسام في كتابه عشائر العراق تحت نص "ســكان جانب دجلة الشرقي بين بغداد وكركوك (العزه) ذو المجد والعزة، والشوق للمكرمات ولا شوق كثير عزه".

وليس صحيح من راح يأخذ عن كتاب الجامع المختصر والذي يذكر فـــي حــوادثه عن بني عزه سنة ٥٩٧هــ ويذكر أنهم من السراه بين نجد والحجــاز، وأن وباء الطاعون تفشى بهم وهلكوا، هذا الاسم بعيد جداً على نــبوغ العزة، والمنتمين لعزيز بن علي بن سالم الصهيبي والذي كان في مطالع الثمانمائة الهجرية، والده موجود علي سالم الصهيبي.

وليس صحيح من نسبهم إلى اسم وارد في كتاب (أسماء جبال تهامة وسكانها)، بل راح آخرين أبعد حيث بحثوا عن أي اسم مشابه، وقالوا هذا جــد العزة، ولا يهمهم لا الزمن ولا المكان ولا المروية، والتحليل والبحث والإشارات المترابطة، فقط الاسم، ووجدت كثيراً ممن كتب عن العزه، كل نسبها إلى هواه.

العودة إلى السلطان جبر:

لقد عرفنا جانب من تاريخ العكيدات إبان انفصال فروعهم الأولى عن زبــيد السلطان، كان أشهر أبناء السلطان جبر (جبارة وعبيد ومحمد وتركي وآخــرين)، ولعــل المرويات التي تفيد بأن السلطان جبر كانت والدته هبرة بــنت الــشريف، كانت من خلال العلاقة التي ارتبط بها السلطان مع أمير العرب، وربما تكون هنالك مصاهرة لأن المرويات الأقوى أرجحية تفيد بأن بعــض أعقاب السلطان جبر كانت أمهم من الأشراف، ولم أجد تأييد في هذه المــصاهرة لدى الحسنية، ولعلها كانت مصاهرة مع أشراف المدينة ومنهم أمــراء العــرب آل حديــثة، لأني لو فكرت قليلاً عن الخلاف الذي حصل للأمير محمد (نعير) مع السطان جبر قبل أن يتصالحوا، لا يمكن حله إن لم يكن هنالك صلات أرحام تجمعهما.

ومــع ذلك فما أن مات السلطان جبر حتى بدات بعض عشائره غير

ميالة للوضع الذي كانوا يعيشونه، ولعلهم طاب لهم المكوث في الأراضي التي استولوا عليها في جنوب غرب الجزيرة الفراتية، إلا أن مع ذلك يبدوا أن هنالك فرق منهم لم تكن على استعداد لأن تتخلى عن طرق العيش التقليدية التي كانت تعيشها، وحتى أبناء السلطان نفسهم فلم يكونو متفقين على أسلوب حياتهم وعيشهم، ولهذا وجد عبيد ابن السلطان جبر نفسه على رأس المعارضين لفكرة الاستيطان الريفي الذي بدأ يدب في فروع زبيد، ولم يعجبه سعي بعض من زبيد إلى بيع الجمال والبدء بشراء الشاه والبقر، ومحاولة بناء زواريب من المنازل الريفية القديمة، فتبعته مجموعة قليلة ورحل من زبيد، كانت له علاقة حلف مع سنبس من طي، وارتبط بعلاقة مع بهيج زعيم سنبس، وربما ساعده في الكثير من حروبه، لذلك قرر عبيد الرحيل نحو بهيج، كان بهيج قد قاد سنبس في صراع دامي مع بنو شمر من بني زهير من طي أيضاً، وهؤلاء لم يعجبهم استيلاء بهيج على أملاك الطائيين في الجبل بعد رحيلهم في موجات متتالية، بينما كانت القبيلتان الطائيتان الكبيرتان بنو لام والنبهان تخضع لحكم الأشراف في المدينة، وإمارتهم عليها مباشرة وحتى بهيج، فقد كان مالك لواحات نخيل واسعة، وربما احتفظ بعلاقة متوازنة مع أشراف المدينة، وربما خضع لهم أول الأمر، مما جعله في منأى عن المواجهة، وربما استعان بحلفاءه هؤلاء لدرء أي خطر قد يتعرض له، ولكن يبدوا أن لانشغال زبيد في حروبها المتواصلة في بلاد الشام ما جعل بهيج فريسة سهلة لتحالف عقده أمراء بنو شمر من أعقاب الجرنش بن عبده، مع فروع من المناصير من أشراف المدينة، فاضطر أمام هذا الضغط المتواصل والحروب المتكررة أن يتخلى عن كل المزارع التي استولى عليها، بل وزاد الأمر أن هدد في معقله، وعلى أثرها غادر منازله في الجبلين، صادف هذا النزوح وقت رحيل عبيد نحوه، وقيل أنهم التقوا في منتصف الطريق، وعندما سأل عبيد صاحبه عن سبب هجره لدياره وملكه ومزارعه، فقال أنهم السناعيس أي بمعنى الرجال الأشداء، وعرفت عبده منذ ذلك اليوم بالسناعيس، ويبدوا أن سنبس انحدرت نحو

الشمال باتجاه زبيد التي بدأت تستقر شيئاً فشيئاً، ولكن عبيد لم يعجبه العودة إلى زبيد قرب الفرات، بل رحل نحو غزة ومكث بها فترة ليست بالقصيرة، وعـــرفت منطقة هنالك إلى اليوم على اسمه أسموها العبيدية، ولعل المماليك قـــد منحوه خفارات معينة مقابل حفظ الطريق وحماية القوافل، وهكذا بدأت الـــنواة الأولى لتشكيل عشيرة العبيد تظهر إلى الوجود، وحتى بعد أن تركت عشيرة العبيد غزة واندفعت نحو أطراف بلاد الشام وربما استقر بها المطاف فتـــرة فـــي بلاد الشام، ولكن حياتها البدوية لم تتغير مثل أغلب قبائل زبيد الأخـــرى، بل استمرت بأجيال عبيد وأعقابهم، ولعل الزحف العثماني على المـــنطقة وبالتالـــي ظهـــور شـــقير علـــى مسرح الأحداث، وتأييد الموالي والعثمانيـــين له أول الأمر، ما جعله يضغط على العشائر الموجودة في بلاد الشام، بل وشن العديد من الغارت عليها، وأنهى قوة أمراء العرب آل حديثة، ويـــبدوا أن العبيد كان لهم اتصال ببقية أمراء العرب من أقارب نعير، لأن الظاهـــر أن أبناء نعير اختفوا من بلاد الشام، وحتى وإن كان بقى أحد منهم فلـــم يكن واضح العقب، وعقب نعير الواضح في المدينة المنورة، وذكر من أعقابـــه منهم في المدينة المنورة حتى دخول الدولة العثمانية، ولعل لظهور شـــقير الدور الأول في إنهاء قوتهم إلى الأبد، وإن بقت أحلافهم فلم تكن إلا ضعيفة أول الأمر، وبعد فترة قويت شوكتهم، عندما أعطتهم الدولة العثمانية الضوء الأخضر من خلال طرد ابن شقير ومن خلال الضغط على الموالي للانـــصياع لهـــم، فنشأت إمارة أبي ريشة، وكان أتباعها الموالي. وآل أبي ريشة بقية الامراء في بلاد الشام.

وإزاء تلـــك الـــتطورات اندفعت عشيرة العبيد نحو الجزيرة الفراتية، ودخلـــت ضمن ولايات العراق، وخلال فترة وجيزة تسيدت العبيد الجزيرة بكاملهـــا، ولعلها نجحت في الحد من العشائر الموجودة، ما جعل العثمانيين يجرون الاتصالات معها، ويحاولون التقرب لزعماءها ويوفرون لهم فرص مهمة لاستقطاب عوائل عريقة منهم لضمان تأييدهم لها.

ويبدوا أن الانتصارات الساحقة التي حققها العبيد ضد الموالي المهيمنين

علـــى طـــول وادي الفـــرات حتـــى مناطق الموصل، له اكبر الاثر في زيادة حضوضهم عند العثمانيين. ولعل الموالي ما أن عرفوا بقدوم العبيد نحو الجزيرة حتى حاولوا إخضاعها حال القبائل الأخرى، فأرسل أميرهم أبو ريشة إلى العبيد يأمـــرهم بدفع مستحقات معينة يفرضها هو، فكان رد العبيد عكس ما ترد عليه العشائر الأخرى، فنشبت الحرب بينهم، وتذكر المرويات من خلال القصائد التي تدعمها انتصارات مهمة للعبيد حداً أضعف الموالي على الاندفاع نحو الجزيرة، فركـــزوا جل اهتمامهم على البلاد السورية، بينما احتفظت العبيد بقوة بارزة في الجزيـــرة، واصبحت بدون منافس ولعل أوضح ما حدث أول نزوح العبيد نحو الجزيـــرة حـــيث حـــاول أمير الموالي فياض أبو ريشة التقليل من دور العبيد ومحاولة الهيمنة عليها كما اوضحنا شأنها شأن غير العشائر، ولكن الرد السريع الذي تعرض له من العبيد ما جعله يتراجع، وتظهر تلك الأبيات أول رد شفهي جاءه منهم:

مـــــا خفـــت راقـــبت الإلـــــه	رب العـــــرش خـــلاق البـــــرايا
جانـــا مـــن طـــرفك مـــنطوق جـــيل	تكــــــول إنـــــا شـــــــوايا
متـــــى كـــــنا فـــــريج المعيـــشة	او أوبـــــــاش البوســــــــــرايا
أهـــل كهـــوة وأهـــل ضـــول	وأهـــــل منـــــصوب ورعايـــــا
وأهـــل جـــار عزيـــز لـــم يـــضام	وعـــــز للخايفـــين الهـــم ذرايـــا
ونـــــــــستغفر الله العظـــــــيم	مـــــا نعـــــد أكثـــــر حكايـــــا

ومـــع هـــذا كانـــت عائلـــة الشاوي التي حظيت باحترام كبير لدى الباشـــوات في بغداد, بدأت تلعب دوراً رئيسي في مجريات الأمور، وتقلد من أبناءها مناصب مهمة وأصبح بعضهم مستشارين لدى الباشوات وقواد العساكر في حملات كثيرة.

أول ذكـــر ورد لآل شاوي، ذكر محمد بن عبد الله بن شاوي الحميري،

مــن أمراء قبيلة العبيد في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، حيث قل أن له دور فــي مفاوضــة كــريم خان بشأن فك الحصار عن البصرة[١]، وقد بعثه الباشــوات في بغداد لكي يقوم بهذه المصالحة لما عرف عنه من حكمة ودهاء وحسن رأي ووجاهة مقبولة.

وقد اشترك محمد بن عبد الله بن شاوي مع قومه آل عبيد إلى جانب محمــود باشــا الكردي في معركة فاصلة في موضع يقال له أم تل قرب مندلــي ضــد جــيش عجم محمد وابن خليل، اللذان حاولا انتزاع السلطة وتهديــد سلطة الوزير العثماني في بغداد، وقيل أن قوات عجم محمد وابن خلــيل أدبرت ونالت الكثير من القتل والتنكيل بينما فر قائداها عجم محمد وابــن خلــيل نحو مندلي، بينما زحفت طلائع العبيد وطلائع محمود باشا خلفهــم فلقيــتهم ثاني يوم وأثخنت بهم الجراح والطعن وانسحقت جموعهم وخمدت شوكتهم وقيل أنهما رحلا بمفرديهما إلى بلاد العجم، ولاقوا نهايتهم بعد ذلك[٢].

وقــد ورد ذكر سليمان بن عبد الله بن الشاوي، حيث روى ابن سند الوائلي، أن هنالك أناس قد أفتنوا بينه وبين الوزير العثماني في بغداد، فشق الــشاوي عــصا الطاعــة، وجاهر الوزير بالعداوة، فأرسل الوزير حملة ضــخمة لتأديــبه فيها الكثير من الأكراد الموالية وكان على رأس الحملة إبراهيم باشا متصرف بابان وكوي وحرير، وكذلك رافقه أحمد المهمردار، وعــندما رأى الــشاوي أن لا ســبيل لمواجهة هذه الحملة الضخمة فضل الانسحاب نحو تكريت أول الأمر، ثم ما لبث أن تراجع أمام زحف الجموع المهاجمــة نحو الخابور، فأمن شرهم، بينما عاد العسكر إلى بغداد، ويقول ابن سند أن العسكر حظي بأملاك الشاوي وأثقاله، فأخذها كغنيمة[٣].

---

(١) مطالع السعود، ص ١١٢.

(٢) مطالع السعود، ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) مطالع السعود، ص ١٦٩.

وفي سنة ١٢٠١هـ عاد سليمان بك الشاوي من الخابور ونزل الفلوجة بمن معه من مناصريه، فانضم إليهما هناك أحمد بن سليمان الشاوي بجموع من المحاربين من قبيلة العبيد، بينما زحف الوزير العثماني من بغداد على رأس حملة واسعة لملاقاتها، فالتقى المتصارعين في معركة ضارية تمكن العبيد من صد الحملة وتفريقها[١]، وتمكنوا من أسر مقدمة جيش العثمانيين خالد كتخدا البوابين ومحمود باشا ابن تمر باشا، وسلموهما إلى رئيس المحاربين سليمان بك الشاوي، فأعفى عن محمود باشا وتركه يعود أما خالد كتخدا فاصطحبه معه[٢]، ثم زحف العبيد نحو بغداد ودخلوا الجانب الغربي من المدينة، واشتركوا بمعركة ضارية مع قوات الوزير المدافعة، وقيل أن العقيل اشتركوا إلى جانب الوزير وأبلوا بلاء حسناً في مقاومة العبيد في الجانب الغربي لبغداد، ولم يستطع العبيد الاحتفاظ بزمام الأمور أكثر نظراً لحملات المساعدة التي كانوا يتوقعون وصولها من الولايات العثمانية الأخرى إلى جانب الوزير، فانسحب العبيد نحو الدجيل وعقدوا صلح مع الوزير، فآمنوا شره، بينما ذهب سليمان بك الشاوي نحو الشامية ومن ثم غادرها متوجها إلى شيخ المنتفق ثويني بن عبد الله يدعوه لمساعدته على حرب الوزير العثماني في بغداد[٣].

وفي سنة ١٢٠٣ عفا الوزير العثماني عن سليمان الشاوي وأعاد له أملاكه وأمواله وشرط عليه عدم دخول بغداد، وفي سنة ١٢٠٩هـ، قتل سليمان بن عبد الله بن شاوي على يد محمد بن يوسف الحربي العبيدي، والجدير بالذكر أن الرئاسة العامة للعبيد يومذاك كانت في بيت علي الحمد من فخذ البوشاهر، ولم يكن الشاوي إلا فرعاً منهم، وإن قاتل سليمان الشاوي هو أحد فروع هذا الفخذ ويقال أن سبب قتله هو لمنافرة حدثت بين

---

(١) مطالع السعود، ص ١٧٢.

(٢) مطالع السعود، ص ١٧٣.

(٣) مطالع السعود، ص ١٧٥.

شيخ العبيد علي الحمد وسليمان الشاوي[١].

وفي سنة ١٢١٣هـ اصطحب علي الكتخدا المرسل من قبل الوزير سليمان إلى الحسا والبحرين بعد استيلاء ابن سعود عليها، اصطحب محمد بن عبد الله الشاوي أحد الدهاة في زمانه، ومعهم شيخ المنتفق حمود الثامر السعدون بقومه ومعه فارس الجربا بعربه وشيخ عقيل ناصر محمد الشبلي بعربه، وعندما أقبل الكتخدا راجعاً بعد أن أحرز مكاسب لا تذكر تبعه ابن سعود وتقاتلا فوجد أن لا طاقة له بمواصلة الحرب فأراد الصلح بعد عرضه عليه ابن سعود، وقيل أن علي الكتخدا أراد الصلح عندما وجد أن لا طاقة له بابن سعود في ظل وجود انحياز في رموز معسكره إلى ابن سعود، وقد أشير بها إلى الشاوي، رغم أن ابن سند أبعدها عن الشاوي وجعلها في رمز آخر من رموز الحملة[٢].

وفي سنة ١٢١٥هـ أرسل الوزير عبد العزيز الشاوي بسفارة لإقناع ابن سعود للتخلي عن مطالبته للوزير بدفع ديات من قتلوا من أهل نجد جراء حملات الباشوات الأخيرة، ولكن لم تنجح الوساطة وصمم ابن سعود على مطالبته.

وفي سنة ١٢١٨هـ ماتا أبناء عبد الله الشاوي (محمد وعبد العزيز) مقتولان خنقاً على يد الباشاوات العثمانية[٣]، وقد قام العثمانيين بهذا العمل رغم أن الأخيران كانا معهم ضمن حملة عسكرية واسعة قاما بها في شمال غرب الجزيرة تكللت بالنجاح، فبعد عودة العساكر، وفي الطريق قرب قلعة تل عفر سعى الأتراك للتخلص من هذين الزعيمين القويين فاعتقلوهم وأعدموهم، مما أدى إلى تذمر واسع من قبل العبيد تجاه العثمانيين استمر فترة طويلة جداً جعل الأتراك يفكروا في البحث عن حليف عشائري جديد

---

(١) مطالع السعود، ص ٢٠٧.

(٢) مطالع السعود، ص ٢٣١.

(٣) مطالع السعود، ص ٢٤٨.

يتمكنوا من خلاله من الهيمنة على العشائر الموجودة في الجزيرة من خلال الدعم الذي سيوفرونه لهذا الحليف.

كان فارس الجربا يحظى بعلاقات قوية مع البشوات العثمانيون أبان قيامه في جنوب العراق وخصوصاً وأن شقيقه الأكبر الشيخ مطلقالجربا كان على علاقة بالعثمانيين وحالفهم في حربهم ضد ابن سعود، وبمقتله تحولت العلاقة مع شقيقه فارس الجربا الذي كان مفروضاً عليه الإقامة الجبرية لدى ابن سعود واستطاع الفرار منها بعد سماعه نبأ مقتل شقيقه مطلق، وتعرض لحملات عشائرية أبان ذلك كادت تنهي آماله في استعادة زمام أمور عشيرته الخرصة، فنجح من خلال كسب تأييد العامود من إنزال ضربة ساحقة بمعارضيه وخصوصاً عشيرة التومان، وبنفس الوقت نجح في توطيد علاقات قوية مع الباشوات مكنت له من أن يكون حليفهم الأول في الجزيرة بعد ذلك.

ويبدوا أن الدولة العثمانية كانت قد أعطت الضوء الأخضر لقبائل شمر لعبور نهر الفرات، فعبرته سنة ١٨٠٢م، بزعامة الشيخ فارس الجربا، وكانت شمر أول الأمر حليفاً مخلص للأتراك كما ذكرنا، مكنهم هذا من توجيه جل اهتمامهم لإخراج العبيد من الجزيرة، ويبدوا أنهم نجحوا في ذلك، حيث نزحت العبيد أثر تزايد الضغط عليها سواء من شمر أو من حليفتهم الدولة العثمانية، ويبدوا أن نزوح العبيد كان باتجاه جبل حمرين نحو الشرق، فنزلوا ما يعرف اليوم حويجة العبيد، وضلوا على صراع متواصل مع شمر حتى دخول الاستعمار الأوروبي في العراق الذي حل محل العثمانيين، متمثلاً بالانكليز، وربما أدى الوعي المتزايد لدى الناس واستيطان العشائر كلاً في أرضه إلى إنهاء اي شكل من أشكال المغازي والمنافرة والحروب بين العشائر العربية، وهكذا انتهت رحلة العبيد القوية بالسكن والتمدن، وإن حافظت على تفرعاتها العشائرية ومنازل خاصة بها، ويحتفظ شيوخها أعقاب علي الحمد بدرجتهم العليا بصفتهم شيوخ مشائخ

العبيد، وكانوا يتوارثون الشيخة أب عن جد، ولعل سائل يسأل عن ورود ذكر الشاوي في كثير من المرات بصفتهم زعماء العبيد فهذا غير وارد كشيخة عامة لدى العبيد، والشاوي من الفروع المهمة وهم أقارب المشائخ ولعل العلاقة التي ربطتهم أول الأمر مع الدولة العثمانية والشجاعة والحنكة القوية التي تحلوا بها من قبل ما جعل شهرتهم تغطي السحاب، والشاوي من العائلات العربية العريقة والتي لها مكانة واسم مرموق على الصعيد المدني والعشائري.

الجبور:

وإذا ما عدنا إلى الفئة الرئيسية التي انفصلت عنها من قبل الدليم ومن ثم العكيدات والعزة والعبيد، فهؤلاء هم أبناء السلطان جبر، وعرفنا أن نمط حياة هؤلاء أخذ يأخذ منحاً جديداً باستيطان الأرض والبقاء قرب النهر، فهؤلاء عرفوا على اسم السلطان جبر، وعرفوا باسم الجبور، وهؤلاء بدأوا يحترفون الشاة والبقر، واعتمدوا عليها كثيراً في أسلوب حياتهم، ومع هذا بقوا قوة عشائرية لها وزنها، ولعلهم حافظوا على علاقات متوازنة مع أمراء الموالي، بل وعدوهم من العشائر المسالمة، مما جنبهم أي هجوم متوقع يقوده آل أبي ريشة عليهم، كما حدث للعشيرة الزبيدية المقربة لهم (العبيد)، إلا أن هؤلاء قد واجهوا منافسة قوية على الأراضي المحاذية لنهر الفرات، فنشب صراع لهم مع العكيدات حلفاء الأمس، ولعل من نتائج هذا الصراع نزوح الجبور مندفعين نحو الشمال ومع طول النهر، ولم يستقر بهم المطاف حتى نهر الخابور، وهنالك تركزت غالبيتهم، ونظراً لوفرة جموعهم وكثرة عشائرهم اندفعت أقسام منهم نحو مناطق الشرق باتجاه العراق.

ولعل الأسباب التي دفعت أقسام من الجبور إلى الهجرة إلى العراق هو التنافر الذي حصل بين بطني نجاد وهيكل بنو عامر بن بشر بن جبارة، وبالتالي انقسم الجبور قسمين، ولعل هذا دليله موجود لدى الشعر

الذي ورد عن أحد زعماء الهياكل ويدعى محمد الناصر الذي يبدوا أنه تندم على خلافه مع بني عمومته النجاد حيث قال:

أشوف الضعن على جلال طفوه بساقة بيرق أهل التبل طفوه

عمامي يا سنا البارود طفوه يكساره مهاشير الأجناب

ولعل ما ورد من عتابة عن محاولة البونجاد الصلح ما يضهر التلاحم والحمية العشائرية الجامعة لهم:

هلا بالطارش المنهم جلينا حراب سمر للخاصم جلينا

حرام الصلح ينجادي لجلينا حتى نقول هل جيل القفا

بدأت الجبور تزحف مع طول نهر دجلة، وعرف من هؤلاء في جنوب العراق وفي وسطه وغربه، ولعلهم شكلوا مع مطلع القرن الحالي واحدة من أكبر عشائر العراق، رغم أنا لا يمكن أن نهمل أن هنالك عشائر أخرى لها تماس مباشر معهم، قد استقلت بمسميات خاصة لها، وحافظت على توازنها العشائري، وإن دخلت في فترات معينة في أحلاف أخرى، كما حدث للجقايفة الذين اندفعوا إبان الصراع الذي اشتعل بين الجبور والعكيدات، ولعلهم وجدوا أنفسهم على الحياد في صراع عشائر زبيدية مع بعضها، وهؤلاء نزحوا مع طول الفرات نحو عانة ومناطق الأنبار وجاوروا الدليم، واحتفظوا بعلاقات قوية معهم، حتى عدهم البعض من الدليم، ولعلهم استفادوا كثيراً في توطيد علاقتهم مع شمر التي بدأت تندفع نحو هذه الديار، فبعد مقتل مطلق الجربا، تعرض الخرصة إلى خسارة قوية، وعلى أثرها انحدروا نحو منطقة في الشامية تعرف بحجلان وزغدان، كانت الجقايفة تخيم فيها، صاحب هذا قيام التمياط زعيم التومان من سنجارة والمتحالف مع الصايح بهجوم كاسح على عشيرة الخرصة المتجهة نحو هذه الديار، فبدأت الغارات المتوالية حدا جعل الخرصة أمام

خطـــر جلـــيل، فسعوا إلى استعادة عشيرة العامود المخيمة عند الرولة إلى صـــفهم، ولعلهم استثاروا العامود من خلال الحمية العشائرية بصفتهم كلهم ينـــتمون إلـــى زائده، استغل الجقايفة هذا التوجه وأعلنوا تأييدهم للعامود، واشترك فرسانهم في المعركة، وأبلوا بلاءً حسناً بها، ولعل النجاح في قتل التمـــياط زعـــيم الـــتومان، كان النصر المشترك الأول الذي اشتركت به الجقايفـــة مـــع طلائـــع شـــمر الأولى، مكن لهم هذا من تبؤ مكان متقدم، واحـــتفظوا بعلاقات قوية مع هذه العشائر، ولعل فروع منهم قد انصهرت فـــي بعـــض هـــذه العشائر حتى عدت منها، وظلت الجقايفة تنتشر شمال وجنوب نهر الفرات، وهنالك أيضاً اللهيب وهؤلاء تقول المرويات أن لهم صلة قربى مع الجبور، بل ويرتبطون بنسبهم إلى السلطان جبر، ولعل هذا ناتج من الشهرة التي حظي بها السلطان، ولعلهم من أقارب السلطان أو من عشائر زبيد، فإذا ما أسلمنا أن الكل أبناء للسلطان فسندخل هنا في مشكلة، أيـــن أحفاد عشائره الواسعة والكثيرة، وإذا ما أسلمنا أن هنالك فرق كبيرة بزبيد كانت عدادها منه وكلها بطون واسعة هذا يدل على أن هنالك عشائر أخـــرى زبيدية يجب أن تكون موجودة، ولعل أغلب العشائر الزبيدية التي يقولـــون أنها تمت إلى السلطان مباشرة هي من أحفاد تلك الفرق الزبيدية التـــي ذكرها القلقشندي، فإذا ما أسلمنا عن البوشعبان والجنابيين واللهيب وعـــشائر أخرى، فسنجد أنها تنتمي إلى المرجع الزبيدي، ومهما يكن فإن نسب السلطان الرئيسي بقي في عشيرة الجبور، ولعل هؤلاء من انبثق منهم أمـــراء الجـــبور المعروفين اليوم، رغم أن إمارة الجبور بقت في خطوط عديـــدة، ولعـــل الـــسبب كـــان هو لكثرة فروع العشائر الجبورية وتوزع منازلها، فقد عرف بالعراق آل عبد ربه وهم مشائخ الجبور هناك، وعرف المهيـــري وهـــو صاحب العرف العشائري العام لدى الجبور، ولعل كلمة المهيـــري جـــاءت من الدولة العثمانية التي منحته الختم المسمى بلهجتهم المهـــر، فـــتداول أبناءه المنصب إلى اليوم، غير أن الشهرة الواسعة كانت لـــدى شـــيوخ الجـــبور فـــي سوريا، فقد تمتع الملحم بميزة عامة، ومنح

العثمانيين لقب الباشا على كبيرهم، وإذا ما عدنا إلى هؤلاء سنجد أن الشهرة الأولى كانت للشيخ ملحم شيخ الجبور من قبل التفرق، ولعل الخلاف الذي تحكي بها مروياتهم عن تيمور باشا العثماني والد محمود باشا الذي أسره العبيد في العراق بعد ذلك بفترة، ويبدوا أن تيمور باشا كان مكلف من قبل السلطات بإخضاع القبائل ما جعل ملحم يتبوأ قيادة الجبور المختلفة معه، ولعل لكثرة الفروع العربية وغير العربية المؤيدة للعثمانيين والتي قادها تيمور باشا لإخضاع عشائر من بينها الجبور في سوريا ما جعل الجبور يستعينون بعشيرة العبيد القوية في الجزيرة، فهاجموا تيمور ومن معه وجرت معركة ضارية على قول المرويات، حيث قتل بها الشيخ ملحم وسميت الموقعة بصلولا، ولكن النصر الساحق الذي حققه الجبور بمساعدة العبيد تعدى حدود مقتل الشيخ ملحم، حيث سمح لهم هذا النصر بالهيمنة تماماً على الخابور وإخراج أنصار وموالي تيمور باشا، وثبتت تلك المناطق لهم، وأسس الملحم مشيخة متوارثة هنالك، اعترف بها الأتراك ومنحوا شيوخها المراتب فكانوا باشوات تلك الديار ومشائخها، وتذكر المرويات أن الشيخ ملحم أعقب العديد من الفرسان المشهورين، كالشيخ صالح الملحم والشيخ محمد أمين الملحم، واشتهر من الملحم أيضاً مسلط باشا وزوبع الملحم وغيرهم من الشيوخ، ولعل صراع الجبور في الخابور مع جيس وبعض عشائر الأكراد واللفيف المتحد معهم ظل مستمراً، حتى مطلع القرن العشرين، ولعل دخول المستعمرين الفرنسيين قد أذكى الروح الوطنية لدى هؤلاء فسجلوا مآثر جلل في مقارعة المستعمرين، وضحى العديد منهم في حياته في سبيل هذا الموقف المشرف، ومن هؤلاء اشتهر الشيخ جميل المسلط الذي أعجز الفرنسيين في مواقفه الوطنية ومقارعته لهم، ولعل المطاردة الواسعة والهجمات المتكررة من قبل الفرنسيين على مضاربه وأهله ما يدل على عمق الشرخ الذي أحدثه هذا الشيخ بالاحتلال، ومنهم أيضاً عبد العزيز الملحم وهو عبد العزيز باشا شيخ الجبور، والذي ذاع صيته كثيراً واشتهرت مسامعه عند

القاصي والداني، ولعل سجله الحربي وشهامته ما جعله يتبوأ هذه المكانة، فكان محبوب الصورة لدى الجبور قوي الشكيمة يتميز بقوة علاقاته العربية والعشائرية على مستوى بعيد، ولعل ما احتفظ به من علاقة مع الملوك والأمراء في مختلف البلدان ما يبين المكانة الكبيرة لهذا الشيخ الكبير، ولعل علاقة الجبور بمشائخ شمر الخرصة كانت تأخذ لوناً خاصاً من التحالف، حداً جعل الجبور ينضمون إلى جانبهم أبان الصراع بين شمر نفسها في العقود الأولى للقرن الماضي، ولعل العلاقة المصيرية لزبيد كلها مع شمر ما جعل العكيدات تنضم إلى الطرف الثاني في شمر وهم سنجارة وبقى كل جانب يحفظ هذه المودة مع حليفه إلى اليوم.

ولقد آلت أمور الجبور نهائياً إلى الركون إلى السلام الدائم حالهم حال كل العشائر وخضعت كل عشائرهم للدولة سواء في سوريا أو العراق، وانصهروا بالمجتمع فكانوا من أهم أركان أبناءه، وملكت فروعهم الأراضي التي نزلوها، وتحولت حياتهم بالتمام إلى التوطن والزراعة، فكانت للجبور قرى زراعية منتشرة على طول نهر دجلة وفي شمال شرق سوريا وأقسام أخرى في الجزيرة وبعض المدن. وهم اليوم مثلما ذكرنا من أكبر عشائر بلاد الرافدين وسوريا، ويعدون من أهم تركيبات المجتمعات العراقية والسورية.

أصل قبائل زبيد وفروعها:

لقد عرفنا أن اسم زبيد ذكر في معجم البلدان على أنه موضع[١]، وفي معجم ماستعجم للبكري ذكر أن زبيد بلد في اليمن معروف، وفيه مكان يقال له الغيل ويقول الشاعر الأفوه فيه[٢]:

منعنا الغيل من حل فيه ... إلى بطن الجريب إلى الكثيب

(١) معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٠.

(٢) معجم ما استعجم، ج١+٢، ص ٢٨٠.

أما عن أصل قبائل زبيد وممن انتسب لها، فجاء ذكر زبيد في العديد من المصادر، منها كتاب نهاية الأرب للقلقشندي يذكر أن (بنو زبيد بطن من سعد العشيرة من القحطانية، وجعل في العبر زبيداً هو ابن سعد العشيرة[1]: وهم بنو منبه بن صعب بن سعد العشيرة، ويعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر: وهم زبيد الحجاز وله من الولد (ربيعة - الحارث) ويذكر أن هؤلاء حلفاء لآل ربيعة في الشام)[2].

وكذلك يضيف في نهاية الأرب أن زبيد أيضاً: بطن من زبيد الأكبر من سعد العشيرة من القحطانية، وهم بنو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه الأكبر وهو زبيد الأكبر المقدم ذكره ويعرف زبيد هذا بزبيد الأصغر، ومن زبيد هذا عمرو بن معدي كرب[3] الصحابي المشهور.

كذلك يذكر القلقشندي في صبح الأعشى زبيد المرج وزبيد حوران وزبيد الأحلاف، ولم ينسبهم.

ولعل بعض الكتاب في العصر الحديث اقتبسوا من هذه الفرق ونسبوا زبيد لها، مستندين إلى مصادر تاريخية ذكرت ذلك، كالاستناد إلى ابن فضل الله العمري الذي ذكر زبيد بطن من العرب بغوطة دمشق، ولم يبين من أي زبيد هم، وقال امرتهم في بني نوفل[4].

وهنالك من نسب زبيد من عشائر لواء الحلة ويقول أن أصلها من اليمن، بل وراح أكثر بأنه يقول ويعتقد أن هؤلاء من قبائل حرب، والكلام لفؤاد حمزة.

ندرك من كلما لاحظناه وقرأناه وتابعناه من المصادر التي تجمع

---

(١) نهاية الأرب، ص ٢٤٨.

(٢) نهاية الأرب، ص ٢٤٨.

(٣) الجمهرة لابن حزم، ص ٤١٠.

(٤) صبح الأعشى، ج٧، ص ٢٠٨.

تقـــريباً علـــى أن زبيد هم من بطون سعد العشيرة وسعد العشيرة حي من كهـــلان من القحطانية، وهم بنو سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ومن بطون سعد العشيرة ومن آل عمرو بن معدي كرب الصحابي المشهور، وأن أعقابه ورهطه هم أصل آل زبيد، التي ظهرت منها قبائل عديدة الآن عرفت بأسماء مختصة لكل منها.

جمهرة أعقاب السلطان جبر سلطان زبيد:

أ) أعقـــاب السلطان جبر بن كلثوم بن لهيب من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي (العبيد – آل جبارة – القضاة).

ب) أعقـــاب جـــبارة بن كلثوم بن لهيب (الساعد – الراشد – الكريعات)

أ- أعقـــب السلطان جبر بن كلثوم (عبيد – محمد – جبارة) وهناك من قال خالد وتركي ولم أجد مسند للأخيرين.

- **أعقاب عبيد بن السلطان جبر سلطان زبيد:**

أعقب عبيد بن السلطان جبر (حازم – محمد – سيف).

أعقب حازم بن عبيد بن السلطان جبر (كطبة – عساف).

أعقب كطبة بن حازم بن عبيد (مشهد – علي).

ومن مشهد بن كطبة بن حازم بن عبيد (عشيرة المشاهدة) من عشائر العبيد.

ومن علي بن كطبة بن حازم بن عبيد (عشيرة البوعلي) من عشائر العبيد.

أمـــا عساف بن حازم بن عبيد فأعقابه يعرفون بعشيرة البوحازم من العبيد.

أعقب محمد بن عبيد بن السلطان جبر (هيزع – علكا – رياش).

أعقب هيزع بن محمد بن عبيد (طلحة – كبيش – ندى).

أعقب طلحة بن هيزع (محمد – فرج – علوش – وشاح – مصلح).

أعقب محمد بن طلحة بن هيزع (البوصليبي – البوعيد).

أعقب فرج بن طلحة بن هيزع (البوعواد ومنهم الكبيب).

أعقب علوش بن طلحة بن هيزع (البوطلحة – البوشعبان).

أعقب وشاح بن طلحة بن هيزع (الوشاحات).

أعقب مصلح بن طلحة بن هيزع (البوغنام – البوجهيمي – الغمامزة).

أعقب كبيش بن هيزع (ألغوالبة – الكبيشات – المناهلة).

أعقب ندى بن هيزع (البوحنيحن – البوعيسى وهؤلاء هم بالأصل من طلحة بن هيزع ودخلوا مع البوحنيحن وعرفوا بالشليخات).

أما سيف بن عبيد بن السلطان جبر فأعقابه يعرفون بعشيرة (البوسيف).

- **أعقاب جبارة بن السلطان جبر سلطان زبيد:**

أعقب جبارة بن جبر (بشر).

- أعقاب بشر بن جبارة:

أعقب بشر بن جبارة (عامر – عمر – سالم – سلامة).

ومن أعقاب سالم (البوسالم) ومن أعقاب سلامة (البوسلامة).

بينما أعقب عمر بن بشر بن جبارة (طعمة – خطاب).

ومن أعقاب طعمة (البوطعمة).

ومن أعقاب خطاب (آل عامر – السويفات – البري – السلام – السيف).

ومن أعقاب البري (الحويجة – العبد الجادر – اللطيفات).

ومن أعقاب عامر بن بشر بن جبارة (هيكل – نجاد).

ومن أعقاب نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة (عشائر البونجاد من الجبور).

بينما أعقب هيكل والذي عرف أعقابه بالهياكل كلاً من (جاموس – حسون).

- أعقاب جاموس بن هيكل:

أعقب جاموس بن هيكل (شويخ – عجل).

أعقب شويخ بن جاموس بن هيكل (جاموس – حسون – عجل)، ومن أعقاب آل عجل (الواوي).

أعقب جاموس بن شويخ بن جاموس (آل حمد – المحمد – الشويخ – الحسوني – الشبيب).

ومن الشويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس (الجاموس – الحسوني – العلي – العبد الله).

ومن الجاموس بن شويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس (الفرج – الظاهر – المهيري الجاموس – العجل).

ومن الفرج (الحمد – العمارة).

ومن الظاهر (الصالح – الزيادين).

ومن المهيري (المهيري العجل).

ومن العجل بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن شويخ بن جاموس (العون – الغنام – الكبيسيين – السوالمة – الحسن – العساف – الفوي).

أعقب حسوني بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن هيكل (آل حمد – العجيلات).

ومن آل حمد بن حسوني بن جاموس بن شويخ بن جاموس بن هيكل

(العبد ربه مشائخ الجبور في العراق).

أما أعقاب حسون بن شويخ بن جاموس بن هيكل (مرعي الحسون – نالي الحسون – محمد الحسون – ناصر الحسون).

أما أعقاب عجل بن شويخ بن جاموس بن هيكل (جبور الوادي).

وأعقب وادي العجل (جبر – جبارة – جبرين).

وأعقابهم يقال لهم الجبارات ودخل معهم من عمومتهم الجاموس والعميرة.

ومن الجبارات (الوادي – الدندل – العيسى).

- **عقب حسون بن هيكل:**

أعقب حسون بن هيكل (حمد – محمد).

أعقب حمد بن حسون بن هيكل (الحسين – الصبح – العلي – المحاسن – الهزيم).

أعقب صبح بن حمد بن حسون بن هيكل (العبد الرحمن – الإدريس – الحسن الصالح – العليوي – المحمد – السيد).

أعقب علي بن حمد بن حسون بن هيكل (الحسين) وهم (الجمعة – الفرج – الناصر – السويدان – الملحم).

أعقب ملحم بن حسين بن علي بن حمد بن حسون هيكل (صالح – فاضل – عروة) وهؤلاء هم الملحم مشائخ الجبور في سوريا، ومن الصالح من الملحم (حريث – وكاع – محمد أمين) ومن الفاضل (عبد الله – مصلح – صالح – إسماعيل).

ومن أعقاب المحاسن الحمد الحسون الهيكل (النهار – الليل).

ومن النهار (الإبراهيم – العيسى الإبراهيم – العلي الخلف – العايد – العبيد).

ومن الليل (الصالح الليل – الغنام – الفرج).

ومن الهزيم الحمد الحسون الهيكل (الرشيد – الخليفة).

ومن الرشيد الهزيم (الحمادة – العمو).

ومن الخليفة الهزيم (السلمان – الغواة – الخليفة).

ومن المحمد الحسون الهيكل (الحديد – المهنا – الشهوان).

ومن الحديد المحمد الحسون الهيكل (الراوي – الطعمة – الحريان).

ومـــن الحريان الحديد المحمد الحسون الهيكل (الداوود – الفارس – العبيد).

ومن العبيد الحريان (الحمد – العلي – الداغر – الخضير).

ومـــن المهـــنا المحمد الحسون الهيكل (السالم – العكش – البعير – العفدل).

- **أعقاب محمد بن السلطان جبر سلطان زبيد:**

أعقب محمد بن جبر (حسين – بشر – حمد – لهيب).

أعقب حسين المحمد الجبر (الخلف الصالح – الراشد – السبيعات – العساف).

أعقـــاب بشر المحمد الجبر (الشملان بعنزة ومنهم المراجلة والزيود والمضاعين والكلوح) الرواية لرواة الجبور.

أعقب حمد المحمد الجبر (عشيرة الجفايفة).

أعقب لهيب المحمد الجبر (عشيرة اللهيب).

ب- أعقاب جبارة بن كلثوم شقيق جبر سلطان زبيد:

أعقب جبارة بن كلثوم (بشر).

- **أعقاب بشر بن جبارة بن كلثوم:**

أعقب بشر بن جبارة (الساعد – الراشد – الكريعات).

ومن الساعد (الطرشان – الجوانم – الشناورة).

ومن الراشد (المحيمد – الأحمد – العبيد).

ومن الكريعات (السرحان – الدخيل).

وهنالك من زبيد أعقاب محمد بن عمر بن محمد الناصر كان معاصراً للسلطان زبيد.

ومن أعقاب محمد بن عمر المذكور هذا (السرحان – الراشد – الداوود – العلي الجاسم).

قبيلة العبيد:

أصلها وفروعها:

العبيد هم أعقاب السلطان جبر من ابنه عبيد، ومن هؤلاء كانت النواة الرئيسية التي تكونت منها عشيرة العبيد ذائعة الصيت، ولعل ما ذكرناه لبعض من تاريخها ما يكفي ان نقول أنها كانت السائدة في الجزيرة قبل حلول القرن الثامن عشر الميلادي، ولعل ما سجله أبناءها ومشائخها من أدوار تاريخية ما جعل هذه القبيلة الزبيدية التي عرف عن فرسانها الشجاعة والإقدام تكون الشغل الشاغل للباشوات العثمانية، وبالتالي نسب هؤلاء إلى عبيد بن السلطان جبر من أعقاب عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي المشهور من بني مذحج من بني كهلان القحطانية.

ولعلنا نستذكر بهذه الأبيات للشاعر الأمير خان البوشاهر من العبيد، جزء من سيرة هذه القبيلة العربية:

جروح الغيض بالضامر ضمان ... مثلي من يجاسيهن زمان

أمور حكمهن مبرم علينا ... ولا نجزع من أحكام الزمان

يحـــل عقـــودها رب عظـــيم علـــيم بالعـــباد عظـــيم شـــان

جفتـــنا الـــدار مـــن عقـــب المعـــزة وطـــبع الخـــل علـــى الخـــلان شـــان

ســـرنا مـــن حـــداة الخـــان ســـربه علـــى ســـرد ســـبايا مـــن رســـان

يقدمـــنا حمـــد مـــن فـــوق شـــقره حـــسين صـــفاتها خـــيط ارجـــوان

ســـليمت عـــيب مـــا مـــن شـــك بيها ســـريعة جـــري مطـــواعة عـــنان

يـــا جـــم جـــد الـــضعون مخيـــصات وردهـــــن تـــــرايجهن بامـــــان

ضـــعون خلفهـــن حـــصن منـــيعة مـــن ضـــنا مـــذحج ومـــن آل قحطان

ضـــعونهن داســـت الفـــج المخـــيف وكـــل أرض انتـــيممها أوطـــان

وأول كـــونا بأهـــل العـــراق ذبحـــناهم لحـــد النهـــروان

وشـــاهات العجـــم صـــلنا علـــيهم وشـــكت مـــنا مداريـــع الأقـــوان

ويـــوم الديـــر شـــاهدنا نـــبات بحـــنو الـــسور رويـــنا ســـنان

وأخـــذنا بـــثار مامـــر الحريثـــي علـــى يـــرعون ولغـــزها بعـــيان

ولمحمد الخطيب أيضاً:

يـــا دارنـــا مالـــك علينـــا لايمـــة يـــا دارنـــا حـــنا ذرا الجيرانـــي

السيـــسبو للطارقـــين علايـــم بـــروس العوالـــي شـــبو نيرانـــي

ألا يخـــسى المـــا تجيـــبه الـــشيمة مـــن كـــل فرســـان العـــبد حتى آنـــي

ولجبارة العبيدي أيضاً:

شـــاروا بعـــضنا نتلـــى بعـــضنا وعـــيا ولـــد عـــيا مـــا يخـــيب

صـــميدع جمـــل الهـــيجا مجـــرب فـــوق شـــمرت بيـــضا عجـــيب

نبثـــر خزانـــي وجـــدان حـــر وراء المظهـــور لـــيادرهم مـــريب

مـــا خـــذها إرث مـــن معـــد بن كرب ســـليمان فـــلا مـــثله تجـــيب

ولعل ما جسدته قصيد الشاعر العبيدي في ذلك خير وضوح:

المـــدح والقـــول يالـــك علـــى العبـــيد الجاســـبين الحمـــد مـــن مـــذحج وسام

روس العفـــــــــاف الطهـــــــــار اللـــي مـــا تمـــثلهم علـــى الفحشا جدام

أهـــل حـــسنا علـــى البعـــيد والجريب وأهـــل حكـــم عـــلا عـــام بثـــر عـــام

يـــا حـــسان ضـــاع مـــع هذا الوزير خـــان عهـــد الله واخلـــف بـــالكلام

نـــزل عـــين البـــسط وارسل له سبور وقـــال تانقـــضي المـــصايح بالـــتمام

إن رد ســـــالم ولا حلـــــنا علـــــيه نومـــــنا ويـــــا حلايلـــــنا حـــــرام

كـــن تواصـــوا مـــثل حـــدار الجلـــيب أو دراويـــــش مـــــوافقهم غـــــرام

والـــثلث تـــنعام مـــن شـــارب علـــي جاســـب الـــناموس خـــيال العجـــام

هـــد جاســـم بـــيك والـــسنك وراه والعـــذارى بـــاهلات عـــن اللـــثام

دنـــوا لـــسرجوا ربيعـــية تليعـــية املحـــن مـــزبور يـــدهك باللجـــام

اعتلـــى فـــوقه ولـــبس الدرع الحصين مـــن صـــنع داوود مـــزبور الخـــدام

وهـــد خـــيال الـــدرك عـــبد العزيـــز يغـــري الفرســـان بالبـــيدا كالـــنعام

والـشيخة فـي هـذه العشيرة في آل حمد الظاهر، ويتعاقب أبناءهم الإمـرة فيها، واشتهر من العبيد أيضاً عائلة آل شاوي وهؤلاء أقارب آل حمد الظاهر، ويلتقون معهم بجد جامع قبل عبيد، واشتهر آل شاوي كثيراً، وورد ذكـرهم في كثير من الكتب التاريخية ولعلهم الوحيدين من لقبوا من العبيد بكلمة بيك، بل وتقلدوا مناصب استشارية وقيادية لدى باشوات بغداد، ولهـم أدوار مهمـة فـي تـاريخ العراق، قبل قرنين من الزمن، وهنالك اشتهرت عوائل عبيدية أخرى، تحضرت وبقت تتمتع بسمعة طيبة وصيت كبير كعائلة النائب وآل الشيخ وآل سعيد وغيرهم.

فروع العبيد:

تقسم العبيد إلى العشائر التالية (المشهد – العلي – الحازم – الدويمع – البوسيف).

١- **عشيرة المشهد**: ويتفرعون إلى (الشاهر – المشاهدة).

- الشاهر: ويتفرعون إلى (الحمد الظاهر "الرؤساء" – المحمد الظاهر – الحربي – الهندي – الفراس – الفارس – الشاوي – المرعي – الطعان – الحمد المحمد – الحسين الشاهر).

- الحمـد الظاهـر "الرؤساء": ومنهم (المصطفى) وهم بيت الرئاسة المتوارث بالعبيد.

- المشاهدة: ويتفرعون إلى (البوحمد – البطوش – البوريس – العجالي – الكوامات – البوسعيد – البوحمزة).

- البوحمد: ويتفرعون إلى (الحمد الجاسم – المحمد الجاسم – البونوفل – الفضلي – البوبيدر – الكنج – الصعب).

- البطوش: ويتفرعون إلى (العساف – الشديد – الحنيشات – البوشيبان).

٢- **عشيرة البوعلي**: ويتفرعون إلى (البوهويشل – الحمران –

البومسعود – البوفضل – البوحاضر – الذويبات – العساجرة – الحسيوات – المعاجلة – الحمور – العيفان – الملالحة – البوسالم – الشعيبات – النويرات – الحناظلة – البواريد مع شمر).

٣- **عشيرة البوحازم:** وهؤلاء يبدوا أنهم احتفظوا بالاسم العام حازم بن عبيد، أكثر من الفروع الأخرى التي استقلت بأسماء جدود دون هذا، ويتفرعون إلى (البوصالح – البوحسان – العساف) ويتفرع العساف إلى (الوضيمات- البومهنا – البوتعين – الجنادلة – البوطعمة – البوعمر – البلاسم – الحجاج – البوبدوية – العباد – الفجير – البوداغر).

٤- **عشيرة الدويمع:** ويتفرعون إلى (الهيازع – العلكة – الرياش).

أ- الهيازع: ويتفرعون إلى (طلحة – الكبيبش – الندى).

- طلحة: وهم (المحمد – الفرج – العلوش – الوشاح – المصلح).

- المحمد: وهم (البوصليبي – البوعيد).
- الفرج: وهم (البوعواد).
- العلوش: وهم (البوطلحة – البوشعبان)، ومن البوشعبان (العفادلة – البوعساف – السبخة – الولدة – البوجرادة).
- الوشاح: وهم (الوشاحات).
- المصلح: وهم (البوغنام – البوجهيمي – الغمامزة)، ومن البوجهيمي (آل حسو – السليمان – السماك – الطالب – آل محمد الصالح – آل نوح) واشتهر من هؤلاء أيضاً بيت النائب في بغداد.

- الكبيش: وهم (الغوالبة – الكبيشات – المناهلة).

- الندى: وهم (البوحنيحن – البوعيسى).

ب- العلكة: ويتفرعون إلى (الملاحمة – البوثاير – البومحسن – الشعيفات – البوطرودي- المشاعلة – البورومي).

- البورومي: وهم (البورفة – البوصناع – الرملات – البوجادر).

ج- الرياش: ويتفرعون إلى (البوظاهر – المريخات – البوسليمان – الحمور – البوجابر – البوعوفي – البراغشة – البوبرك).

٥- **عشيرة البوسيف:** ويتفرعون إلى (البوناصر – البوصافي – البوعجلان – البومحمد – البوصبح – البوزامل – البوحمودي).

وهنالك من ذكر من العبيد في ليبيا، ولعل المروية التي أكدها لي رواة ثقة، تفيد أن هنالك سربة من فرسان عبيديين قد نزحوا نحو ليبيا أبان استعمار أجنبي قد تعرضت له قبل قرون، وهؤلاء الفرسان اندفعوا تلبية لدعوة من مشائخ دين بعثوا إلى العشائر العربية المختلفة سواء في بلاد الرافدين أو الشام، ولعل هؤلاء الفرسان كانوا من لبى إلى جانب آخرين الدعوة، ومنهم من فقد ومنهم من عاد، ومنهم من بقى وسكن هنالك، فعرف أعقابهم بالعبيديين، وعبر الزمن كانت فروع عشائرية هنالك، ولعل أوضحها ما أورده لي البعض عن أن عمر بن المختار من هؤلاء العبيديين وعمر بن المختار هو شيخ المجاهدين في ليبيا إبان الاحتلال الطلياني للبلاد، ولعل ما أوردته بعض الصحف فيه شيء من التأكيد لذلك.

ولعل جوانب المجازر التي ذكرت عن الطليان في ليبيا ما يؤكد الرواية عن وجود عبيديين في ليبيا، حيث ورد ذكر أن الطليان مارسوا سياسة التنكيل بالمجاهدين، وذكروا أنهم قاموا باعتقال الشيخ مفتاح يحيى العبيدي، وابن عمه صالح علي العبيدي وربطوهما بين سيارتين تحركتا باتجاهين مختلفين حتى قطعوا أجسادهما.

ولكـن يـصعب علي تحديد فروع هؤلاء ولعلي سأقوم بالبحث عن هؤلاء إن شاء الله وسأذكر ما توصلت له في الطباعة القادمة بعون الله.

قبيلة الجبور:

وهـي عشائر زبيدية مذحجية كهلانية قحطانية، وسموا الجبور نسبة إلـى سـلطان زبيد جبر بن كلثوم الذي ينحدر من سلسلة نسب الصحابي الجليل عمرو بن معدي كرب، وكلمة الجبور وردت في الكثير من القبائل، ولعـل لبعضها علاقة بالجبور هؤلاء، وبعضها ليس له علاقة إلى التشابه بالاسـم، فإذا ما رجعنا لبعض الأسماء تلك سنجد أنها ذكرت عند مؤرخي العـصور الإسـلامية الوسطى قبل ظهور السلطان جبر، فبهذه الحالة إذا أصـر أصـحاب المرويات على علاقة لها بالجبور هؤلاء فستكون بأحد الاحتمالين، إما أن الجبور بطن زبيدي له اسمه المعروف قبل حتى ظهور الـسلطان جبر، وإما أن هنالك ورد اسم لجد لهم اسمه جبر غير السلطان جبـر الـذي ظهر قبل نهاية الثمانمائة الهجرية، ولعل من أورد أن الدولة الجبـرية التـي ظهرت في الإحساء لها علاقة بالجبور، بل عدها البعض مـنهم، وإذا ما رجعنا إلى صبح الأعشى ومسالك الأبصار ومن أخذ عن الحمداني، فسنجد أنه يذكر الجبور ويذكر أنهم من فروع بني خالد، وبنفس الـوقت يذكر زبيد ويذكر أنهم خمسة فرق، وهو بالتالي يفصل بين الجبور الخـوالد وزبيد مذحج الذي ظهر منها جبور زبيد، وإذا ما أردنا أن نأخذ أسـماء الجـبور الواردة في غير مكان وفي غير قبيلة سنجد أن هناك من ذكـر أن الجـبور في عمان، وهنالك من ذكر الجبور مع بني خالد وعد نـسبهم إلى عقيل بن عامر، وهناك من ذكر الجبور في شرق الأردن وعد فـروعهم، ولعل أهم هذه الفروع القضاة، فهؤلاء موجودين في الجبور من زبـيد، ولكـن الفروع الأخرى غير متشابهة مع بعضهم، وهنالك من ذكر الجـبور في العارض، وهنالك من نسب الجبور مع الشملان من عنزة من جـبور زبـيد، وهـنالك مـن ذكـر نسب هؤلاء ضمن بطون السلقا من

العمـــارات، وهناك من ذكر الجبور ضمن فروع الكعابنة من بني صخر، وهـــناك مـــن ذكر الجبور فرع من حرب، وهناك من ذكر فروع تعرف بالجبورية في البلقاء، وأسماء أخرى.

وما يهمنا في الموضوع هذا جبور زبيد، بل رهط السلطان جبر أمير زبيد، الذي ينسب إليه كل من الجبور والعبيد واللهيب والجقايفة.

فهم من القبائل الزبيدية المذحجية الكهلانية القحطانية.

وتتفرع أقسام الجبور إلى:

١) **أعقـــاب بـــشر بـــن جبارة الجبر** هم (البوخطاب – البوسالم – البوطعمة – البوعميرة – البونجاد).

أ) **البوخطاب:** ويتفرعون إلى (السالم – السيف – العامر – البري – السويفات).

- اشـــتهر من البري (الحويجة – العبد الجادر – اللطيفات – السالم).

ب) **البوسالم:** ويتفرعون إلى (النواديس – الباش – الحياوي – العبد الحي – العجيل – اطلي – الرمو).

ج) **البوطعمة:** ويتفرعون إلى (الدربين – البيجات – الأحمد العلي – الثابت – الشويعل – عمر السالم – الليفي – البراغثة – الهرامشة).

د) **البوعميرة:** ويتفرعون إلى (العبد – العبود – الشحاذة – العبد الله – السواعد – المتان – الإسماعيل – النصر الله – الحظيري – الزوينات – الـــدهامش – العليان – وهنالك النملات والبلاليش منهم وهؤلاء مع الثابت بشمر).

هـــــ) **الـــبونجاد:** ويتفرعون إلى (الصكر – العكيلي – البغزات – الرملي – البوجبر – البوجحش – الدناديش - الإمام).

- ومن الصكر (المهيري – العبيد – محمد الجمعة – الحلاوة – المجتوب)، والصكر هؤلاء لهم صيت واسع وكبير ويعرفون بأولاد عماش الجابر وكان يلقب بالصكر، وهؤلاء هم مشائخ وعوارف على مستوى عشائري واسع.

- المهيري: وهم مشائخ الجبور الشهيرين في الحويجة في التأميم في العراق، وهم بيت مشهور في قبيلة الجبور بل هم الحكم العرفي العشائري، والذي تلتزم به الأطراف المتخاصمة، وينتسبون إلى عشيرة الصكور من الجبور، وقد أوضحنا أن الصكور نسبة إلى جدهم عماش الجابر، وكان يلقب بالصقر والمهيريين هم أولاد الشيخ ظاهر العلي الذي لقب بالمهيري لأنه كان يحمل مهراً، والمهر هو عندهم الختم الذي يحمله الشيخ، وقد أعطت الدولة العثمانية في عهد سليم الأول ظاهر العلي (ختماً) ليوقع بعد أن عين ممثلاً لقبيلته، ويتفرع فخذ المهيريين إلى (محمد الظاهر – حمد الظاهر).

- ومن الرملي (الحجاج) ويتفرع الحجاج إلى (العبدان – المصطفى – الحوري – الشبالي – الصلاحية – الزبيرات).

- ومن الدناديش (حمد الصالح – العمر الحاج – الشيخ صالح – الحسين الياسين – الساري – حمد العلي – المصطفى الحاج – عبد الله الحاج – العبد الهزيم).

- الإمام: وهم أولاد سليمان بن حسين بن نجاد ومساكنهم منطقة الإمام غربي القيارة والشرقاط في صلاح الدين، ويتفرعون إلى (الحمد الحسين – الحسن العيسى – الموسى العبد – الفرج الصالح – اللجي – الولي – الحمد العيسى – العلي السلمان – الدراوشة – المحمد السيف – الحمد الصالح – اليوسف – الموسى – العلق – كنعوض).

٢) **أعقاب هيكل بن عامر** (الجاموس – الحمد الحسون – الملحم – الواوي).

أ) **الجاموس:** ويتفرعون إلى (الشويخ – الحسون – آل شبيب – آل ياسين – آل محمد الحسن – الزهور – الناصر).

- الشويخ: ويتفرعون إلى (حمد الشويخ – عجل الشويخ – فارس الشويخ – داغر الشويخ – عبد الله الشويخ – جاموس الشويخ – حسون الشويخ – علي الشويخ).
- الحسون: ويتفرعون إلى (ناصر الحسون – محمد الحسون – نالي الحسون – المساحلة – صالح الحبيب – فتحي الثناي – إبراهيم العيسى – النزيل – مرعي الحسون).

ب) **الحمد الحسون:** ويتفرعون إلى (الحسين – الصبح – العلي – المحاسن – الهزيم).

- الحسين: ويتفرعون إلى (الجمعة – الفرج – الناصر – السويدان).
- الصبح: ويتفرعون إلى (العبد الرحمن – الإدريس – الحسن الصالح – العليوي – المحمد).
- العلي: ويتفرعون إلى (الدخيل – الرجا – السلطان – المنديل).
- المحاسن: ويتفرعون إلى (الإبراهيم – الصالح).
- الهزيم: ويتفرعون إلى(الرشيد – القواة – السلمان – البوحمدان).

ج) **الملحم:** ويتفرعون إلى (آل فاضل – آل عروة – آل صالح).

- آل فاضل: ويتفرعون إلى (الأسعد – الخطاب – السليم).
- آل عروة: ويتفرعون إلى (المردود).
- آل صالح: ويتفرعون إلى (آل حريث – آل وكاع – آل محمد أمين).

والملحم من الأسماء اللامعة في قبائل الجبور، وهم بطن كبير وقوي عرف بجرأته وكان كبير الجبور وعمود رفعتها مسلط باشا الصالح الملحم توفي سنة ١٣٥١هـ عن ثمانين سنة، ونال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد، وكان مسلط باشا ذا سيطرة على العشيرة بدون منازع، وقد خلفه في الرئاسة ابناءه جميل بك وعبد العزيز المسلط، وقد حظي عبد العزيز بنفوذ كبير.

د) **الواوي**: وهم أولاد واوي العجل ومن فروعهم (آل دبي – الحسين – البوحسين – البوخالد – المولاني – الهجول – البوحداد – الكريزات – البوصليبي – آل مشكور – الوسامة الكرم – الوسمي – الكحيفات – الصوادح – القرينات – العرايا – البوشريف)، ومن الواوي (آل دانة) وينقسمون إلى (المهري – البوصخير) ويتفرع البوصخير إلى (آل عبد الخضر – البوطعين – البوميصة – اللوياص – آل نابت – البوعجمي – البوردانة – آل جابر – البوبديوي – اللويجات)، ومن الواوي أيضاً (الفندي – الحبوش – الفراس).

ومن الجبور عشيرة آل ملاعب وتتفرع إلى (البوسبتي – آل عجاجة).

ومن الجبور عشيرة البوصرار وتتفرع إلى (آل جديوي – آل عطيوي – آل روضان – آل صويلح – آل عاشور – العريبيين).

ومن الجبور عشيرة البوسعيد وتتفرع إلى (آل شداد – البوشخيتر).

ومن الجبور (البونصار – الجريان – البولكوس – الخضران – الرواجح – البومرجان) وتتفرع البومرجان إلى (آل جبال – اللحافات – العويليين).

ومن الجبور عشيرة البومصري وينتسبون إلى جدهم منصور، وقد تحرفت كلمة منصور بمرور الوقت إلى مصري (رواية الجبور) مساكنهم المسيب وهور حسين وسدة الهندية، ونخوتهم أولاد واهم، ويرأسهم آل

محمد العبد ويتفرعون إلى (البوحسوني – البوسلوم – السمران – البوزيدان – العوجان – البوأحمد – البوسليمان – العمران – البوخليل – البوعبيد – البوجسمان – البوحسو – البوعلوش – البوشكر – البوخطاب – البوداوود – البوخنجر – البوحمود).

٣) **أعقاب محمد بن جبر**: وهم (الكضاة) وسموهم القضاة حسب قول مروياتهم لأن جدهم محمد كان هو العرف العشائري لعشائر زبيد.

أ) **القضاة**: ويتفرعون إلى (الحمدون – البشر – المساعدة – البوجمعة – العرجان – الحسين – حمد – لهيب).

- الحسين: ويتفرعون إلى (الخلف الصالح – السبيعات – العساف).

- الخلف الصالح: ويتفرعون إلى (الإدريس – الجابر – الحسين – الحماده – الدعيج – الراشد – الشاطي – العبد الله – العطية – العيد – المحيمد).

- السبيعات: ويتفرعون إلى (الجرو – السرحان – السليمان – الشويخات).

- العساف: ويتفرعون إلى (البابات – الجبالات – الحسن العلي – الطاهات – العبد الغني – العبدي – العمر – الكليب).

- البشر: ويتفرعون إلى (المراجلة – الزيود – الكلوح – المضاعين – الحياصات) وينسب الجبور إلى فروع البشر بنو بشر من الشملان من عنزة.

- الحمد: أعقابه هم نواة عشيرة الجغايفة.

عشيرة الجغايفة:

جاءت تسمية الجغايفة نسبة إلى جدهم حمد بن خلف الذي طعن أخاه فقال جغفته ويقصد شققت بطنه بطعنات كثيرة فسموا بأبناء الجغاف

فتحولت التسمية إلى الجغايفة، ولعل كلمة الجغايفة ما أكدتها مروياتهم من أنها جاءت من حمد بن خلف بن حمد بن عون بن هلال بن حمد المذكور، أما بطونهم فهي: (البوعجاج – البوعلي – البوخلف – البو حمزة – البوهشة).

١- **البوعجاج:** ومساكنهم حديثة وسوسة والبعاج، ونخوتهم أخوة ذيبة، ويتفرعون إلى (البوسلامة – البوسليمان – البوخدام – البوسعيد – البوحويش – البوحردان).

٢- **البوعلي:** ومساكنهم في البعاج والصكار، ونخوتهم أخو علية، ويتفرعون إلى (البوخالد – البو جميل – البوجلعوط – البوسرحان – البوصعب) ومن البوخالد (البعيرات – البومرير – البودودة).

٣- **البوخلف:** ومساكنهم حديثة والقايم والبوكمال وحصيبة ويتفرعون إلى (البوسطم – البوجليد – البوشعبان – البوثيل – البوجدوع – البواحمير).

٤- **البوحمزة:** ومساكنهم البعاج ويتفرعون إلى (البوحديد – البومسعود – البرايرة – البوخبز – البوسرحان – البودعيجل).

٥- **البوهشة:** ومساكنهم الحضر وخبازة والمسعدة والمالحة ويتفرعون إلى (البوأحمد – البوحماد – البومحمود – البوحمود – البوعبد علي).

- **لهيب:** أعقابه كانوا نواة عشيرة اللهيب، ويقال أن شقيقة القاضي محمد الجبر، كانت متزوجة عند أناس أغراب، ولها ابن واحد قتل في معركة حدثت، وقام محمد الجبر بإعطاء شقيقته ابنه لهيب، فمن أعقاب لهيب هذا ورهطه الناس الذي انتمى لهم وعرف اعقابه بعشيرة اللهيب.

عشيرة اللهيب:

وهـم أعقـاب لهيب بن محمد القاضي بن السلطان جبر، أما فروع اللهـيب فهـم يـسكنون في محافظة نينوى وفي مناطق الشرقاط وبادوش وزمـار والحضر وبعاج وقيارة وقرية الحاج علي، نخوتهم عيال العرجة، ويرأسـهم آل زيـدان الخلف ويتفرعون إلى (البوجقجق – حسين العلي – الـبودرباس – البوواوي – الخليفات – البوعبد الله – الشبيب – السملو – الدوايخ – الهقيين – المشهد – البوطرفة – الفحيمي – الحفوظي – التوحلة – البوجمعة – العباد – قصاب باشي – البركات – الحديد – اللحالحة).

وهـنالك مـن اللهيب من يسكن بغداد ويتفرعون إلى (العبد الله وهم بـيت الرئاسة – المهنا – البويوسف – الشايع – الدوايخ – البومشهور – محمد الناصر).

وهـنالك من يسكن الكرمة ويتفرعون إلى (الدرفيل – البومشهور – البوعـيد – الشايع – البوفرج – البوكعيد – الدوايخ – الباز – المسعود – الطعمة – البوربيع).

أمـا اللهيـبات في محافظة القادسية فيتفرعون إلى (آل ضلال – آل حتيوي).

ومن لهيب سوريا (البكة) ويتفرعون إلى (عبدو الأسعد – الملالي – العباس – العبد الصالح – الحمد العلي – العبود).

قبيلة الدليم:

أصل الدليم وفروعها:

جـاء في الاشتقاق لابن دريد دليم تصغير أدلم....... وقال الحيدري في عنوان المجد (عشائر الدليم قبائل كثيرة ومشهورة من حمير من العرب العاربـة، وهم بنو عم العبيد لأن جدهم ثامر شقيق عبيد) وهذا الكلام مبهم وغيـر واضح المدلول السبب هو أن أكثر الآراء تقول أن الدليم من زبيد،

فـإذا كانـوا من زبيد فهم من بنو عمرو بن معدي كرب الزبيدي من آل كهلان من قحطان. وآل حمير هم أخوة آل كهلان، فلا يجوز أن نقول من آل زبيد من حمير لأن زبيد ابن سعد العشيرة وهم كهلانيين، أما ابن سعد فـي طـبقاته ذكـر دلـيم اسم وقال أن سعد بن عبادة بن دليم كان يكتب بالعربية، وذكر دليم بن حارثة الذي توفي سنة ١٥هـ وقيل ١٦هـ.

والـرأي الأصح والمتفق عليه هو أن الدليم هو عشيرة عربية كبيرة من زبيد، وقد سكنت المنطقة الواقعة غرب العراق وتسمت بلواء الدليم ثم تحول اسمها إلى محافظة الأنبار.

أمـا جد الدليم المعروف والمتداول هو ثامر بن مكتوم بن محجوب وهو والسلطان جبر بن كلثوم بن لهيب أقارب وينحدرون من أعقاب عمرو بـن معـدي كرب الزبيدي، ولعل ثامر كان أهم زعماء زبيد المؤيدين في البداية للسلطان قبل أن يتخاصم معهم ويرحل بعربه نحو شرق حوران.

وكانـت أقـسام الدليم في السابق تسمى البورديني والمحامدة وانضم إليهم من فروع عبده من شمر البوفهد والبوعلوان، أما حالياً فهم يتفرعون إلى (بنو سبت بن ثامر – بنو جمعة بن ثامر – بنو خميس بن ثامر).

أقسام الدليم:

١) **أعقـاب سـبت بـن ثامر:** وهم (البوخليفة – البورديني – البونمر – البومرعي – البوجليب – البوسالم – البوعبيد – الحلابسة – البوبالي – الكرابلة – الملاحمة).

أ) البوخليفة: ويتفرعون إلى (البوجحش – البودولة – البوجابر – الـبومدلج – البوغـزيل – البوعاصـي – البوعلـي – البوخالد – البوفاضل).

ب) البورديـني: ويتفـرعون إلـى (البوعساف – البوذياب – البوهزيم – البوعيثة – البوحسين – العلي – البوشاووش – الدرناج –

البومطرد – البوجابر).

ج) البونمر: ويتفرعون إلى (البوحسين النمر – البومحمد النمر – البومحل النمر – البوحسن النمر).

- البوحسين النمر: ويتفرعون إلى (البوحمد الحسين – الطويسات – البوهلال).

- البوحمد الحسين: ويتفرعون إلى (المكاشير – البوشحيحة – الخواليص – البوصكر – الناصر – البوشلال – البوعبد الحمد).

- الطويسات: ويتفرعون إلى (الظاهي – الجبر – السدران – المنصور).

- البوهلال: ويتفرعون إلى (البوغانم – البوعزبة – البوطلاع – البوصكر – الطمطة – البومانع).

- ألبومحمد النمر: ويتفرعون إلى (البوفاعور – الرويجات – بودريس – بوغنيمة).

- البومحل النمر: ويتفرعون إلى (البوعزيز – البوطيب – البغيليون – البوعباس – البووردي – بوجاسم الخلف – البومطر – بوعزبة – البوطعمة – البوهشة).

- البوحسين النمر: وهؤلاء دخلوا في عداد البومحل النمر.

د) البومرعي: ويتفرعون إلى (البوحمد المرعي – البوعبد الله المرعي – البوشهيل – البوفرحان – الصلبيون – الحياظة – المداليس).

ه) البوجليب: وهم من السبت من الدليم وينزلون في الشامية بقرب هيت.

و) البوسالم: وهم من الردنة من السبت وينزلون النفاضة في

الجزيرة.

ز) البوعبيد: ويتفرعون إلى (الخلف العبيد – العبد الله العبيد – البوملعب – البومطاوع – البوطعان – البوسرحان – البوظاهر – البوخليفة – البوعبدو – البوصناع – البوسامر – البوسالم العيد – الزحامطة – المشاعيف).

ح) الحلابسة: ويتفرعون إلى (البوشاووش – المشعل – بوعفارة – البولوح).

ط) البوبالي: ويتفرعون إلى (البوعبد الحسن – البوكنعان – البوعبد الله).

ي) الكرابلة: ويتفرعون إلى (البوحسن – البوشهاب – الذيابات – البوعساف – البوعجاج – البوجاسم – البوخالد – البوحسين – البكر).

ك) الملاحمة: ويتفرعون إلى (البوعبيد – البوفليح – البوبلال – البوعجاج – البوطرودي – المجاحيل – البوعلي – البودرويش – البوعبد – البوحمد).

ومن عشائر الدليم (البوفهد – البوعلوان):

ويدخل مع عشائر الدليم من بني سبت كلاً من (البوفهد – البوعلوان) وهؤلاء بالأصل من قبيلة عبده الشمرية ويرتبطون بالجعفر ويرتبطون بضيغم بن خشرم بن دوقان بن جعفر.

وسوف أتطرق لفروعهم في الطبعات المقبلة إن شاء الله حتى يتسنى لي معرفة أكثر عن الفروع، لأن النسب الذي يقولون أنهم إليه هو نسب للأشراف المناصرة أمراء المدينة، ومن الصعب أن أحدد الفروع قبل أن أتأكد منها.

٢) أعقاب خميس بن ثامر:

وهؤلاء يعرفون بالمحامدة، وهم (البوعزام – البوذياب – البوشهاب – المصالحة – الجماليون – البوعكاش – البوطعمة – الفلاحات – الشيحة – الكريفع – البوخميس – الخضر – الخوابرة – المشاك – البوسلمان – المايح – الصباح – العواصم).

أ) البوعزام: ويتفرعون إلى (البوخالد – البومحمد العزام – البوعلي العزام).

ب) البوذياب: ويتفرعون إلى (البوزيدان – البومحمد الحسين) ومعهم فروع من السادة.

ج) البوشهاب: ويتفرعون إلى (البوطعمة – البوخلف العبيد – العوران – البوشجي).

د) المصالحة: ويتفرعون إلى (البوعكل – البوحديدة – البوشحاذة – الرعود – البومشعل).

ه) الجماليون: ويتفرعون إلى (البوسليم – البوطرفة – البوشوكة).

و) البوعكاش: ويتفرعون إلى (البوسوسة – البومسعود – البوكبر).

ز) البوطعمة: ويتفرعون إلى (بوجدعان – بوخضير – بوعليوي – بوسالم – البوسرداح – البوناصر).

ح) الفلاحات: وهنالك من نسبهم إلى البوفهد، وهنالك من جعلهم أولاد عفان الخضر جد المحامدة، وفروعهم متداخلة مع البوطعمة إلى حد كبير ونذكر منهم (البوخوير – الحداحدة – البوعليوي الحمد – البولطيف العابد – البوحمدان – البوجداح – الأزهرية – البوجاسم الحمد – البوذويب – البوحليحل – البوكعيد – البواسماعيل – البومرعي).

ط) الشيحة: ويتفرعون إلى (غيث - مدلج).

- غيث: ويتفرعون إلى (البومنصور - البوعز الدين - البوجامل - الغياثات).

- مدلج: ويتفرعون إلى (البوجميل - البوجناة - البوشديد - البودريس - البومطرود - البوإبراهيم - البوجليد - الصبغات - البوبكر - البوصيفي - البودحوح - المشارفة).

ي) الكريفع: ويتفرعون إلى (البوكنعان - البوعجيمي).

ك) البوخميس: وهؤلاء من المحامدة في دير الزور.

ل) الخضر: وهؤلاء من بني خميس من الدليم.

م) الخوابرة: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ن) المشاك: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

س) البوسلمان: ويتفرعون إلى (البومنصور - اللجي - الكدرو - البوسلطان).

ع) المايح: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ف) الصباح: وهؤلاء هم من بني خميس من الدليم.

ص) العواصم.

٣) أعقاب جمعة بن ثامر:

وهؤلاء يعرفون بالفتلة، ويتفرعون إلى (آل دليهم - آل كيم - آل عزيز - الفيادة - البوموسى - آل إسمايل - البوحسون - البومحاسن - البوجاسم - العوامر.

أ) آل دليهم: ويتفرعون إلى (آل بشير - آل إبراهيم).

- آل بشير: ويتفرعون إلى (آل نذير - آل طهماز - آل سيف - آل تويلي - البوصالح).

- آل إبراهيم: ويتفرعون إلى (آل مغامس – آل شبيب – آل موسى – آل جائع – البوصكر – آل رحمة).

ب) آل كـيم: وهـؤلاء بالاصـل من الغزالات من بني صخر ويتفـرعون إلـى (آل حمد – آل خليفة – آل بلادي – آل معمر – آل سالم).

ج) آل عزيـز: وهـؤلاء من نخع ويتفرعون إلى (آل بشير – المدرمكـون – آل بعيجـي – البوعلـي – البوعروس – العوران – البوصياد).

د) الفيادة: ويتفرعون إلى (الطوك – البوعانية – السراحنة – آل عـبد – آل مغـامس – آل دشـاش – آل مـشكور – البومايح – البونويح – البغال).

ه) البوموسـى: ويتفـرعون إلـى (آل بسيس – البوصويح – البونكلة – زبيد – الشويهينات – البوعلي – البوحيدر).

و) آل إسـماعيل: ويتفـرعون إلـى (البونصر – البوجامل – البوحذي – البوسليمان – آل دهيم).

ز) البوحـسون: ويتفـرعون إلـى (الـبوحمد – البوعسكر – البوعلكم – البوعلية – الحريزات – البوخريف).

ح) البومحاسن: ويتفرعون إلى (البوشويجة – البوشهيب).

ط) البوجاسـم: ويتفـرعون إلـى (البوهاطور – البوسيمر – البوأحيمد – الدغيمات – آل نصر – البوشخيرة).

ي) العوامر: ويتفرعون إلى (زغيب – الزابية).

- زغيب: ويتفرعون إلى (البوحمدان – العرب – البوبطيط – البوحنيجب).

- الزابية: وهؤلاء أصلهم من غرير ويتفرعون إلى (الملحان – البوكمر – البوظمانة – الحمران – البومكصود).

ويلتحق بالفتلة الدغاغلة والعبودة والمراشدة.

ويتلحق بعشائر الدليم أيضاً:

البوحـيات: منهم من السادة أعقاب الشيخ فرج أبو حية الحسيني من أهل مدينة السلمية.

البوعيـسى: وهـم بالأصـل مـن آل الفضل الحسينية وهم أقارب البوحـيات، هذا إذا انتسبوا إلى طي من ربيعة قبل التحقق في نسب هؤلاء والذي أكدنا أنه من بني الحسين من أهل السلدية.

وهنالك مع الدليم الغراغول: وهم مجاميع من عدة فروع متحالفة أصبحوا عشيرة ضمن عشائر الدليم.

وهنالك الشجيرية من زبيد، وهنالك الكرطان وهم من جيس، وهنالك البوشعبان وهؤلاء من الهيازع من العبيد بالأصل، وهنالك الجميلة وأصلهم من القبائل القيسية.

قبيلة العكيدات:

العمـود الفقير في العكيدات نسب زبيد، وبالتالي فهم في مبتدأ أمرهم عشيرة زبيدية تنسب إلى أحد الفرق الزبيدية الخمسة التي ذكرها القلقشندي فـي بـلاد الشام، وأقرب الظن أن بيت الرئاسة فيها المتمثل بعلي السالم الصهيبي، يعود نسبه إلى بني نوفل رؤساء أحد الفرق الزبيدية في القرون الإسـلامية الوسـطى، ولعل هؤلاء كانوا من أعقاب بني عمرو بن معدي كـرب الزبيدي، ولكن هذا لا يسلم أن هنالك فروع دخيلة انضمت لهؤلاء فـتكونت عشائر العكيدات، ويحتمل أن البدايات الاولى لتبلور العكيدات قد حدث بعد موت علي سالم الصهيبي بأجيال قليلة، وهناك مرويات تقول أن العكـيدات قد تعرضوا إلى ضغط من قبل رؤساء زبيد الذي ورثوا الإمرة

بعد موت السلطان جبر، الأمر الذي اضطرهم إلى النزوح شرقاً، فحالفوا عشيرة الدليم المنفصلة أصلاً من زبيد قبل جيل من هذا، وربما بقوا على هذا التحالف مع الدليم أجيال قليلة قبل أن ينحدروا باتجاه مساكن زبيد التي بقت تعرف على اسم السلطان جبر بعد انفصال العبيد منهم، وبدأ العكيدات يشنون غارات على الجبور الذي وجدوا أنفسهم مضطرين للنزوح شمالاً، فعبروا الفرات نحو ضفته اليسرى، وأخذوا يندفعون شمالاً بينما حلت العكيدات في المنطقة الممتدة على طول وادي الفرات من دير الزور باتجاه الشرق حتى حدودهم مع الدليم، ولعل الخلاف مع الجبور لم يتوقف إذ بقت المرويات تذكره، ولعل أشده ما كان زمن محمد أمين الملحم شيخ الجبور، وعبد الله الهفل شيخ العكيدات، وللعكيدات الكثير من الوقعات الأخرى ومنها مع شمر المندفعة من نجد نحو الشمال، وبقوا على صراعهم حتى سنة ١٩٣٩م، حيث عقد اتفاق وضع حداً للصراع الطويل.

وجاء ذكر العكيدات في كتاب الدرر والمفاخر (ومنهم عشائر العرب – العقيدات بجانب الشامية، القول فيهم أنهم ذهاب المحن، وأرباب المنن،............).

والشيخة العامة للعكيدات في ابن هفل، ونخوتهم أبرز، ومنازلهم في سوريا تتركز في أنحاء دير الزور على جانب النهر، وفي العراق موجودين في أماكن مختلفة سواء منهم على الجانب الشرقي لنهر ديالى، أو في مناطق اليوسفية أو في مناطق في شمال غرب العراق أو في الموصل أو غيرها من الأماكن المختلفة.

ولعل المواقف الوطنية التي سجلها أبناء من هذه العشيرة ما يبعث على الفخر، ويكفي أن منهم من ساهم في تشكيل حكومة في دير الزور أثناء الانسحاب التركي ليحل محلها الاحتلال الانجليزي والفرنسي.

[illegible]

توضيح :

بعد أن أصبحت دير الزور بدون حكومة اثر سقوط الدولة العثمانية واحتلال الانكليز لهذه المنطقة فقد عمد رؤساء العشائر ووجهاء مدينة دير الزور الى تشكيل حكومة محلية ثانية برئاسة الحاج فاضل العبود الذي له الفضل الكبير في استتباب الأمن في المنطقة خلال تلك الفترة .

١٩٢٠م

من وثائق [illegible]

أقسام العكيدات:

تقسم قبيلة العكيدات إلى (البوجامل – البوجمال – الشعيطات).

١- **عشيرة البوجامل:** وهؤلاء ينزلون العشارة والميادين والبصيرة والكرية ومناطق وادي الفرات، وهؤلاء يتفرعون إلى (آل قطايع – آل فهد).

أ- آل قطايع: ويتفرعون إلى (علي – مسرة).

- علي: ويتفرعون إلى (البكير – البورحمة – السالم).

- البكير: ويتفرعون إلى (الحجاج – العنابزة – المشرف).

- البورحمة: ويتفرعون إلى (الجار الله – المقدام – الوساط – الناصر – العليوي).

- السالم: ويتفرعون إلى (الدعيجل وهم بيت الرئاسة – الأبي عز الدين – الأبي خلف).

- المسرة: وهم (الشويط).

- الشويط: ويتفرعون إلى (الحمزات – المجاليب – الخالد – البوعزام – المجاملة).

- البوفهد: وهؤلاء هم (القرعان – البوحسن).

- الكرعان: وهم (الحمد المحمد – الحسن الأقرع – الشنان – الزبيب) ومن الكرعان (البوعواد).

- ومن الحمد المحمد: (الصويلح – الحجين – افقراء – الرميحات).

- ومن الحسن الأقرع (المكاسير – الحيات).

٢- **عشيرة البوجمال:** وهؤلاء منهم في الجزيرة ومنهم في الشامية في العراق، وأماكن أخرى ويتفرعون إلى (الحسون – الدميم – المريح).

أ- الحسون: ومنهم (الدندل مشائخهم).

ب- الدميم: ويتفرعون إلى (طواطمة - عجارجة- عباس - الحجاج - آذار - الفاعور - الجراح) ورئاستهم في ابن جراح.

ج- المريح: ويتفرعون إلى (الخليل الغرب - محمد الرسة - جاسم الفندي).

٣- **عشيرة الشعيطات:** وهؤلاء هم الزامل من العكيدات ويتفرعون إلى (الجدوع - الخنفور).

وهنالك عشائر وأفخاذ كثيرة تلتحق أيضاً بالعكيدات رغم أنها لا تمت لها بالنسب ومنهم:

البوليل: وهؤلاء ينسبون إلى عبده من شمر، كذلك هنالك المراشدة والمشاهدة والمجاورة والمراسمة وفروع من البوحردان والبكعات والبوسرايا وفروع من الجحيش والخوابرة والفليتة وغيرهم.

قبيلة العزة:

النواة الرئيسية لتكون عشائر العزة هي أبناء عزيز بن علي بن سالم الصهيبي الزبيدي المذحجي الكهلاني القحطاني، وقد أوضحنا في تاريخ زبيد البدايات الأولى لهؤلاء، ولعل هؤلاء نزحوا إبان رحيل الفرقة الزبيدية التي تزعمها أعقاب علي سالم الصهيبي، وهؤلاء ذكرنا أنهم انحدروا من قرب وادي حوران باتجاه الشرق ومع طول وادي الفرات، ويبدوا أنهم جاوروا الدليم واحتفظوا معهم بعلاقة، ولعلهم انقسموا إلى فرقتين، فرقة عادت نحو ديارها قرب وادي حوران، وهؤلاء عرفوا بالعكيدات، استطاعوا إزاحة الجبور والذي تسموا على اسم السلطان جبر ولعلهم الفرقة الرئيسية الباقية من فروع زبيد التي استقلت باسمها، ولعل خروج عبيد وأحفاده مع من تبعه من زبيد أثر على تركيبة زبيد حداً جعل العشيرة الزبيدية العائدة تزيحهم إلى الشمال حتى توالت وقائعها واستقر منهم أقسام

علـــى الخابـــور في الشمال، وأقسام أخرى ذكرنا أنها انحدرت إلى أماكن قـــريبة مـــن الأنهـــار، أما الفرقة الثانية من زبيد الموالية لعزيز بن علي وأحفـــاده مـــن بعده، فيبدوا أن هؤلاء ساروا عكس مسير العكيدات، حيث اندفعـــوا باتجاه الشرق، نفعهم هذا أول الأمر وجود روابط مع الدليم على امـــتداد نهـــر الفـــرات حتى بغداد، فزحفت العزة واستقرت في بغداد إلى الـــشمال الـــشرقي مجتازة ديالى إلى أطراف أخرى، ولعل هؤلاء ارتبطوا بصراعات ووقعات مع عشيرة العبيد القادمة من بلاد الشام الأوسط، والتي نـــزحت لتسيطر على الجزيرة فترة بدون منازع، ولعل الصراع مع العزة كـــان تقليدي كما هو موجود مع أبناء عمومة الطرفان في بلاد الشام وهم الجبور والعكيدات، ولعل الحمية العصبية كانت هي السائدة.

قال البسام في الدرر والمفاخر (سكان جانب دجلة الشرقي بين بغداد وكـــركوك (العزة) ذوو المجد والعزة، والشوق للمكرمات ولا شوق كثير عـــزة، القول فيهم أنهم أمام المكرمات، وغمام المعصرات، والأخذ الوبيل لمـــن نـــاواهم، والـــركن المنـــيع لمن والاهم، ومآل المؤمل رفدهم، وزاد المتحمل من عندهم، وقرة عين الخائف، وفال المستنطق والعائف).

ولعـــل مـــا أورده البعض عن بني عزة بأرض السراة بين الحجاز واليمن سنة ٥٩٧هـــ وكيف أبيدوا بمرض الطاعون لا أساس له، لأن بني عـــزة منتسبة إلى العشيرة الزبيدية التي انشطرت عن توأمها ونسبت إلى عزيـــز بـــن علـــي سالم الصهيبي كبيرها، مع العلم أنا لا نهمل أن هنالك استقطاب عشائري كبير درج فروع وبطون وربما أكبر من منابت مختلفة للانـــضمام إلى هذه العشيرة الزبيدية، فسموا باسمها، وعرف الكل بعشائر العزة.

وهـــناك تنويه يجب أن أشير إليه: بعض الكتاب أخذ عن ورود أي اســـم مـــشابه لاســـم العشيرة عزة، وجعل أن هؤلاء هم العزة، وهذا غير صـــحيح لأن بعـــض ما يذكروه عن أسماء وردت في طبقات ابن سعد أو

الجمهرات أو غيرها لا تخص العزة اليوم. والعزة مقطوع في صحة نسبها واسـمها، وفندتها الرئيسية أبناء عزيز بن علي الصهيبي الزبيدي لا شك فيه.

ولعل بعض الكتاب من كان اقرب من غيره للصحيح وخصوصاً من نـسبوا العزة إلى زبيد الأصغر أو بعضهم من نسبها إلى حمير، رغم أنهم جهلوا أن زبيد من حمير، لأن الصحيح أن زبيد من مذحج بن كهلان، وهم مـع حميـر أبـناء عمومة وهذا اللبس لاحظته ورد كثيراً، وبعضه أسند بأشـعار تـدل على النسب الحميري، وخصوصاً للعبيد ومنهم آل الشاوي المشهورين، ويبدوا أن الروايات المشاعة في كل وقت تجد رواجاً أكثر من البحث في كتب التاريخ وإثباتها الحقيقي الذي لا جدال عليه.

والعـزة ينتخون بالعمرو وحمير، وكراديس حمير، فإذا كان قصدهم مـن نخوتهم آل عمرو، على معدي بن كرب الزبيدي، فهذا جائز ووارد، وإذا كان قصدهم بحمير أنهم من حمير، فهذا غير وارد، زبيد ليس حمير، بل زبيد مذحج، ومذحج كهلان، وكهلان وحمير أبناء عمومة.

وهناك من ذكر أن الشيخ درويش من العرار منح فرمان عثماني سنة ١٠٤٨هـ وفـرمان سـنة ١٠٥٢هـ و١٠٥٣هـ، ولم أطلع على هذا الفرمان، ولعله صحيح.

رغـم أني لا أنكر أن هنالك وردت إشارات تذكر العزة في أرشيف الدولة العثمانية، ولكن من خلال اطلاعي على بعض مما يخصهم، وجدت إشـارات فـردية تخص حالات محددة، لا تعطي إيضاحات، ولا نستشف مـنها، إلا أن العـزة مذكورين، ولعلها تشبه قضايا المحاكم اليوم، فسنجد إضبارات قديمة في مختلف المراجعات والقضايا، ولعلها تشابه إلى حد مع ما ذكرت من كتب عن العزة كالألوسي أو البسام أو حتى فؤاد حمزة، رغم أن فـؤاد حمزة ذكر أن العزة من عشائر سبيع، ولعله لم يكن يقصد العزة هـؤلاء، وان كان قاصدهم لعله أخطأ في تنسيبهم هذا، كذلك ذكرهم حافظ

وهـبة وفـي رحلة المستر رج وفي رحلة المنشي البغدادي، وربما توجد فـروع للعـزة غيـر الموجودين في العراق، ولعل هؤلاء لا يتعدون في بـداياتهم إلا فـروع صغيرة نزلت هنا وهناك وظلت تحتفظ بانتمائها إلى العـزة، حيث نلاحظ مثل هؤلاء في فلسطين وبعض مناطق الأردن، ولعل أشـهر فـروعها التـي أوردوا ذكرها من كتبوا عنها، البو أجود وهؤلاء ينـتمون بأخو هكشة وحمير وآل عمرو، وعرف من هؤلاء بيت الرئاسة بالعـزة وهم البو مروح ومن هؤلاء مشائخ عامة العزة الخيزران، وهناك أبـو غصيبة والبو محمود والبوخالد والبوحسن الفارس وهؤلاء كلهم يقال لهـم البوفارس من آل أبو أجود، ويقابل البوفارس البوبايزيد من البوأجود أيـضاً، وعـرف مـن هـؤلاء البوملحم والبوجادر والبوطوي والبوسبيع والبوعـرار والبوصـلال والبوغجـر، وهنالك من غير البوأجود يعرفون بالـبوعواد اشتهر منهم البوحمد والبوأسد والبوداغر والبوغادر والبوجابر والـبوباز، وكـذلك هنالك منهم البوبكر، اشتهر منهم البوبرصم والبوخليل والبودلـي والـبومحمد والبوشـاهين والبوحامد والبومحمود والبوحردان وفـروع أخـرى، وهـنالك البوطـراز اشتهر منهم البوعبيثة والبوحسن والطـرلات وغيرهم، وذكر أيضاً أن هنالك فروع من البوعزة وردت في انتماءات عشائرية أخرى.

أقسام العزة وفرعها:

تتفـرع العزة إلى البطون التالية: (البوأجود – البوعواد – البوبكر – البوطراز - البوفراج)

١) **البوأجود:** وتتفرع إلى (البوفارس – البوبايزيد – البوطوي – البوسبيع- البوعرار – البوصلال).

أ- الـبوفارس: وهم (البومروح – البوغصيبة – البومحمود – البوخالد – البوحسن).

ب- البوبايزيد: وهم (البوملحم – البوجادر).

ج- البوطوي: وهم (البوحسن الطوي – البوأسود الطوي).

د- البوسبيع: وهم (بيت تمن – عبد الكسارة – بازول – ثابت المسيب).

ه- البوعرار: وهم (البوملوح – البوسالم – البوعرار).

و- البوصلال: وهم (البوعفريت – البودفار – البوبشير – البوحمور).

٢) **البوعواد:** ويتفرعون إلى (البوحمد – البوأسد – البوداغر – البوغادر – البوجابر).

أ- البوحمد: وهم (الصوالبة – الشبالغة – البوعلي الراشد – البوجدي – البومنحل – البوصعب – الهساترة).

ب- البوأسد: وهم (التنيجات – البوحمود – البودالي).

ج- البوداغر: وهم (البوعيسى الساير – البوملي – البوعبد الله الحمد – البوشداد).

د- البوغادر: وهم (البوسليم – البوشدة – البودرغام).

ه- البوجابر: وهم (الخليفات – البوعثمان – البوربيع – البوهرموش – البومسرة – البوحنوش – الكواشنة – البوسعدون).

٣) **البوبكر:** وهم (البوبرصم – البوخليل – البودلي - البومحمد – البوشاهين – البوحامد – البومحمود – البوحردان – الأحيودات).

أ- البوبرصم: وهم (البونمر – البوعتيج).

ب- البوخليل: وهم (البوصليبي – البوسرحة – البوملحم – البوحمد).

ج- البودلي: وهم (الكلاصنة – البوشيخ علي – البودلي – البوحسين العلي – البوحسن – العلي – البوكريش – البوسراج –

البوشطب).

د- البومحمد: وهم (البومحمد - البوشداد - البوفهد - البوجاسم المحمد - البوخواجه - البوموسى).

ه- البوحامد: وهم (البومهنا - البوسلومي - البوطاموس).

و- البومحمود: وهم (البوزويع - البومطر).

ز- البوحـــردان: وهم (البوحسان - البوجابر - البوجوعان - البوعبد الله).

ح- الاحـــيودات: وهـــم (الصهيبات - البوعامر - الشغيبات - العرابضة - البوسالم - البوشحاذة - البوفرج - البونعمة - البوجيلي - البوعجـــيل - الـــبوحذيفة - الجلاغمـــة - الجـــيايلة - البجاريون - البوفياض - الفريجات - الحريق - الملاطشة - الشويلات).

٤) **البوطـــراز**: وهـــم (البوعبيشة - البوحسان - البوشعنون - البونجدي).

٥) **عشيرة البوفراج**: وهم (البوظاهر - البوعلي - ابوحسن - البومغامس - البوبتار - البوبرغش).

ومـــن أقـــسام البوعـــزة فـــي الموصل ونواحيها، وهم من البوعواد وفروعهم (البوحمود - البوهرموش - البوجابر - البودالي - التنيجات - الشمطة).

وهـــنالك من العزة الموجودين في بغداد ومن فروعهم (البوحسن - البوحسين).

ويلحـــق أيـــضاً بعـــشائر العزة (القراغول - السريوات) ويقسمون الـــسريوات إلى (البومعيكوب - البوبندر - الغريشات) وهم من طي فخذ الراشد بالأصل.

عشيرة بنو عجيل:

بنو عجيل من العشائر الزبيدية، والظاهر أنها من الفروع التي انشقت عن العزة أول أمرها، وفروعهم هي (المصاليخ - البوغنيمة - ابوسهيل - البوعبيد - البوعبد الجادر - الحضاريون - البوخليف - الكرارصة - البوخميس) [١].

١) المصاليخ: ويتفرعون إلى (ميلاج - الشريمات - البوعكول).

٢) البوغنيمة: ويتفرعون إلى (البومديلج - البوسالم - العجيليون - البوعبد).

٣) البوسهيل: ويتفرعون إلى (بيت كمر - البوهليل - البونجم - البوسلامة).

٤) البوعبيد: ويتفرعون إلى (بيت فنطل - بيت العاكول).

الجنابيين: أصلهم وفروعهم:

جاء في نهاية الأرب للقلقشندي: "بنو جنب، والنسبة إليهم جنابي ويقول هم بطن من كنانة عذرة من القحطانية، ويقول هم بنو جناب بن هبل بن بكر بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات".

على أن هنالك من يقول أن الجنابيين هم من بطون زبيد ويشتركون معهم في النسب، وهنالك من يقرب أكثر ويقول أن الجنابيين من العبيد.

جاء في كتاب موسوعة عشائر العراق لعبد عون الروضان ما يلي: "يعود نسب الجنابيين إلى أمير قضاعة زهير بن جنابة الكلبي".

والصحيح أن الجنابيين هم من عشائر زبيد التي كانت متحدة إبان

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٠٣-٢٠٤.

إمـــرة الـــسلطان جبـــر، وبالتالي فهم أقارب عشائر زبيد الأخرى الجبور والدليم والعبيد والعكيدات والعزة والبوشعبان وغيرهم من العشائر الزبيدية.

أقسام الجنابيين:

يقـــسم الجنابيـــين إلـــى العـــشائر التالية: (عشيرة النوافلة – عشيرة المصالحة – عشيرة المراشدة – عشيرة البومهلهل – عشيرة البوحسون – عشيرة البوصقر).

عشيرة النوافلة:

ومساكنهم المسيب وجرف الصخر والمحمودية ويتفرعون إلى (أولاد محمد النوفل – أولاد حمود النوفل).

١) أولاد محمـــد النوفل: ويتفرعون إلى (العلوش – الشولجة – البارة – آل نعمة).

٢) ولاد حمود النوفل: ويتفرعون إلى (المعيطات – الكواصنة – البكر – الطرفة – الهناصوة).

عشيرة المصالحة:

مـــساكنهم المحمودية واللطيفية وجرف الصخر والمسيب، ويتفرعون إلى (العثمان – آل حمد – الحمران – آل غانم).

١) العـــثمان: ويتفرعون إلى (المزارعة – العجل – الجمل – الحميد – الجعافرة).

٢) آل حمد: ويتفرعون إلى (آل حمد – آل محل – آل علي – العرانشة – آل رزيج).

٣) الحمران.

٤) آل غـــانم: ويتفرعون إلى (آل جواد – آل دبي – البريجات – السعيدات).

عشيرة المراشدة:

ويسكنون في صلاح الدين والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر ويتفرعون إلى (آل جوهر – البوحديد – آل حسن – العكالات – البوزورة – المواصلة).

عشيرة البومهلهل:

مساكنهم في سامراء وبلد والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر، ويتفرعون إلى (البومريود – البوعزة – البورويح – آل حمد – البومانع – البوحسن – البوعبد – البومنصور).

عشيرة البوحسون:

مساكنهم في صلاح الدين والمحمودية واللطيفية وجرف الصخر، ويتفرعون إلى (البوسوادي – البويجات – آل مهدي – آل براك – المصاليخ – الحبيب).

عشيرة البوصكر:

وتسكن في البيجي، ويتفرعون إلى (آل جوهر – آل إدريس – آل كرنة – الحلاونة – السويفات – آل صليبي – النوافلة – السرحان – البلاد آل حسين – البوظاهر – آل عبود – آل طعمة)، وهنالك من البوصكر ضمن بطون عشيرة الثابت مع شمر.

وهنالك الجنابات وهم بالأصل من الجنابيين ويتفرعون إلى (الفضيلات – العكالات – آل حسنية – آل مسلط – آل رحال – آل زعتر).

الجحيش:

ومن عشائر زبيد الأكبر الجحيش، وهؤلاء وإن كان تواجدهم في مناطق قريبة من زبيد الأصغر إلا أنهم حافظوا على استقلالية عشائرية، ولم تذكر المرويات أنهم ناصروا زبيد في حربها الطويلة، ولعل هؤلاء

منهم من نزل بلاد العراق الجنوبية مع مطلع الهجرات الأولى بعد الإسلام وزمـن الفـتوحات، حيث وجدت عشائر زبيدية في تلك المناطق، وتذكر مـرورياتها أن قـدومها كـان منذ الفتوحات الإسلامية، ولعلهم حافظوا في نزولهم الأول على تماسك الفروع الذي أهلها لكي تبني قبائلها المعروفة في العـراق اليوم، ورغم أن المرويات تذكر لتواجدهم في جنوب العراق، إلا أنهـا تذكـر بنفس الوقت عن وجود عشائر منهم من كان ينزل في أقصى الشمال الغربي، أي في المنطقة القريبة من جبل سنجار، وإذا ما أخذنا حتى الفـروع التـي نراها اليوم تنتسب إلى غير زبيد، وكانت معها عبر مئات الـسنين نرى أنهم يركزون على الهجرة من بلاد الشام، ولعل هؤلاء كانوا ضـمن زبيد الموجودة في العصور الوسطى في بلاد الشام، حيث ذكر ابن فضل الله العمري فرق عديدة منها، وقد تكون قد رحلت أبان الضغط الذي مارسـه الموالي عليها مع بدايات الاجتياح العثماني للمنطقة، أو قد تكون ضـمن المجاميع العشائرية التي أيدت العثمانيين في زحفهم، ونزحت مع الحمـلات المتوالية، ونزلت جنوب العراق، ومع هذا ظلت أقسم تابعة لها في بلاد الشام الشمالية ونراها حتى اليوم، ولعل هؤلاء وجدوا أنفسهم أبان تـواجد زبيد الكبير والقوي مضطرين بحكم العصبية القبلية إلى الانضمام إلى عشائر زبيد الأخرى في خلافاتها مع القبائل النازحة من نجد كشمر أو عنـزة، حـيث وردت إشارات تدل على تقارب الجحيش إلى الجبور في صـراعهم مع شمر، ولعل الجحيش أهم العشائر الزبيدية التي تنسب بزبيد الأكبـر وإن اسـتقل قـسم منهم بالجحيشية إلا أن الوارد أن هنالك بطون أخـرى تنسب إلى الجحيش من خارج اسم الجحيش نفسه، ولعل أهم مورد لهـذه الـبطون يمـثله الحـسن بن الجحيش، حيث ترد المرويات إلى أن الطاهـات من حمائل الجحيش اليوم هم من بنو علي بن الحسن بن جحيش وهم أشقاء بنو سرحان بن حسن بن جحيش الذي منهم (الصليبي) وهؤلاء عرف عنهم في الفترة الأخيرة أنهم أهل معرفة ودراية بفروع زبيد، ولعل أشـهرهم مـا ذكـر عن جلود الصليبي الذي قالوا عنه أنه نسابة وعارفة

مشهور لزبيد، وبنفس الوقت كان شاعر معروف، وهو القائل:

رقيت أنا بمعلقات المشاريف ودموع عيني سيلن كل وادي

البارحة عربان واليوم ماشيف وطالعت بالديران بس الهوادي

على ظعون قفت اليوم يا حيف اقفوا ضنى مدحج فروخ الهدادي

اقفوا كما دحوا تحدر من الشيف بس الوثر بمراحهم والشدادي

وجدى عليهم وجد من طاح بالصيف خلوه ربعو بي فروع الحمادي

أو وجد من شلو ذويده المزاهيف وأصبح على كبده حميل الرمادي

يمر الفراق يحط بالكبد تاسيف وجدي عليهم مثل وجد المهادي

بيهم ولينا الروم والملك غطريف والبهنسي غرباً وشرق البلادي

شدوا على خطو الزمول الهفاهيف لا يسمع المرحول حس اليناادي

مثل العشق تومي حنايا القطاريف بروق الهوادج فوق زمل الجوادي

ظعون تقعد مثل شم العلى صيف وتلقى رباع مثل هضب الجراد

يتلون شيخ ما يعد المصاريف عبد العزيز المنمدح بالعباد

هديب للشدات عز المناجيف عز الهياجل واللفايف وكاد

مصيفنا بغونه ليا قرب الصيف لاكن القبظ بديرة الحرث غادي

يصفرن بالخان وهاك الأطاريف اليامن دخل غيلان وكران حادي

يوم اكمنن ثعبانها والقطاريف غير الضبع نشات ينهج بعاد

منـزال تل صفـوق دار المـــياهيف والـقارة الـزرقا مفــالي الـــذوادي

وأخوة هـدلة فوق صفن خطــاطيف بتــالي النـــهار ينقلـون الطــراد

ولا ظل عندي غيــر كثر التـحاريف عني بـــلاها والـمراود بعـــادي

صارت لنــا قومــان كـل الأطاريف من البــداوة والــعرب والأكـــــراد

والله لو ما سـيوفنا والـمراهـيف مــا علقت بيض المـرا المــــهاد

جـدنــا سكـندر من سلايل بني سيف مـــن آل حمـــير وقحطــان وعــاد

شيخ بني الســد دين من دون تكليف وحكــم بأمــر الله كــل العبــاد

والبيــي يجادلني يحط الـمصـــــاريف كـــل مـــا ذكر بالقرآن وربي وكـــاد

تــلفــي لـــبيت ما يعد المــــصارف بـــيت لا بـــونا وعرقنا والأجــــداد

يدعــاك ضــوه بــالدجى والمنـــاجيف وتجرة مثـل حس المـصوت يـنادي

يــزود لـيا زادا عـليه المـظايـيف ولا هـــو غديـــر ســـاهجاته جوادي

ودلال مــن شغل الـحويزه مـواليف ومعمرن للـرجال تتـن العـــنادي

من زرع بــن سـيلان تلـقى تطاريف مــثـل النـفيلة للقـــهوجي وســادي

من نسل عرفان اليــمن والملك سيف ربعـــي ولـــو بيـضانها والـسوادي

هــاذي الجــزيرة ما تجي غير بالسيف حصلت أملاك الروم كسـرى وعادي

رشوشها دم الرجــال المــزاهـيف وسياقها عــــج الرمـك والــــطراد

وكانكم يافـــلان تدورون المــياهيف تــرى صفــر اللـــيال تعــــادي

ألف الصلاة علـــى النبي دون تكـــليف مـــا صـــاح صـــايح ولاح بـــالركب

واشتهر من الصليبي (السعدون)، وهؤلاء منهم (المنيتيون – البري – أبـــو سليم – الرزاق – الشرعب – قريش). ويجب أن نذكر أن مروياتهم تقول أن السعدون والذي منهم المنيتيون الذي ذكرناهم هم من بنو عليان بن حسن بن جحيش، وهذا يدل على تداخل الفروع بين بنو سرحان بن حسن وبنو عليان بن حسن، وهؤلاء عرف أعقابهم بالسعدون وهم من الجحيش، وينسب زعماء الجحيش العامين بنو سليمان بن الحسن وهو شقيق سرحان بـــن حـــسن وعلـــيان بن حسن وعلي بن حسن من الجحيش، كذلك نسب البعض منهم عشيرة المتيوت المعروفة في جنوب سنجار إلى بنو محمد بن حسن من الجحيش.

وفي جنوب العراق ورد ذكر زبيد في كثير من الحوادث والمرويات، وشـــكلوا في جنوب بغداد سلسلة عشائرية قوية ومهمة، تعاملت بحذر مع الدولـــة العثمانـــية، ولعـــل هـــذا ناتج عن امتلاكهم الكثير من الأراضي والمقاطعات، ما جعل من الصعوبة عليهم أن يحذو حذو القبائل البدوية التي كانت على نقيض دائم مع الدولة، ويرد ذكر لهذه القبائل منها الجحيش وهم الفـــروع الـــزبيدية هـــناك ويعتقد أن الجحيش الموجودين في شمال غرب العـــراق وشمال شرق سوريا منهم، وإن كانت البطون في جنوب العراق أوســـع عدداً وأكثر فروعاً، وربما ارتبط حتى مشائخ الجحيش في سنجار وســـوريا بالأمـــراء العامـــين فـــي جنوب العراق، كذلك يرد ذكر عشيرة البوســـلطان والبوسعيد، وعشائر كانت ضمن الجحيش منذ تواجدهم الأول قـــبل رحيلهم من قرب سنجار، ولكنها الآن بدأت وكأنها انتسبت إلى غير زبيد كالعمار والمعامرة وغيرهم.

---

(١) صالح هواش المسلط، مصدر سابق، ص ٢٨٢-٢٨٤.

وفي العراق الآن زبيد تعتبر من القبائل الكبيرة وتمتد ديارها على جانبي نهري دجلة والفرات، ففي الفرات، ومن صدر الدغارة إلى الحلة تمتد عشيرة البوسلطان، وفي أراضي الدغارة نفسها تسكن عشيرة السعيد، وعلى دجلة في قضاء الصويرة تسكن مجموعة كبيرة منهم برئاسة بيت سمرمد ورثة وادي أمير زبيد[1]، أما بقية زبيد فتمتد من الحلة إلى غري المحاويل مثل الجحيش والمعامرة وغيرهم، ويرد ذكر عشيرة السعيد التي يرأسها الحاج مظهر الصكب في مذكرات الحاج صلال الفاظل الموح بأنها اشتركت في ثورة العشرين منذ بدايتها أسوة ببقية العشائر، وكذلك يرد ذكر المعامرة وآل عمار والبوموسى وقسم من الجحيش التابعين إلى عبد الكريم العجرش، ويقول الحاج سلطان في مذكراته، أن البوسلطان جاؤوا للمجاملة، وليس بدافع ثوري كبقية الثوار[2]، أما بقية الجحيش وخاصة بني عجيل برئاسة عمران الزنبور فلم يلتحقوا بصفوف الثائرين، ويضيف أنه أخذ جماعة من الثوار الفرسان وذهب بطلب النجدة من عشائر زبيد الذين تخلفوا عن الثورة، فيقول: مررت بالمعامرة والبوموسى والعزة فانضموا إلى الثوار وأوكلت لهم مراقبة السكة الحديدية غربي الحلة، وقلعها لئلا ينسحب العدو إلى بغداد، وفعلاً قاموا بواجبهم خير قيام ثم يضيف ويقول: مررنا بعبد الكريم العجرش وكان يرأس قسم من الجحيش فانضم إلى الثورة أيضاً.

أقسام الجحيش:

وهنالك إشارات لا بد من ذكرها قبل أن نفرع أقسام الجحيش، الإشارات تتعلق بأسماء من زبيد وردت في العصور الوسطى، ويبدوا أن لها علاقة ببطون جحيش ومنها: بني نوفل في زبيد التي ذكرت في مسالك الأبصار، وقيل بأن الإمرة كانت لهم على زبيد في صرخد، ومن البطون

(١) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص ٧٧-٧٨.

(٢) مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح، ص ٧٧-٧٨.

التي ذكرت آل صفي، آل مرجا، من زبيد صرخد، ومن بطون زبيد الأخرى التي ذكرت آل محسن، وهم بغوطة دمشق ذكرهم الحمداني، ومنهم ذكر آل حريث بطن، وآل جحش بطن من زبيد صرخد، وآل بدره، بطن من بني نوفل، وهنالك فروع من الدروز تعود إلى زبيد حوران، وهنالك مسروح في قبيلة حرب تعود إلى زبيد وكانت بطن منها، وبنو علي بطن، وهم أهل العوالي قوم العزم، وبنو عمرو بطن، وعوف بطن، والرحمن بطن، والسهلية بطن، والصواعد بطن، والصالبة، والعنشة، والطرسان، والهنود، والحناحنة، ورويثة، والبلادي فهؤلاء يجمعهم مسروح، وهنالك بنو عبد الله من بني صعب بن سعد العشيرة، كانوا قديماً مع زبيد وانتقلوا إلى مطير، وهم أقسام: الرحيمي، وقيشي، ومخيفري، والصعبي، والقفيني، وعقيلي، وجعفري، وقبعاني، وظبيطي، وشلاحي، وميموني، ومشراقي، والسكان، وذكر من بطون سعد العشيرة بنو جعفي، ومنهم بنو حران بطن من جعفي، وبنو وائل بطن من جعفي، وسلمة بن عمرو بطن من جعفي.

وذكر من بطون سعد العشيرة آل جمل وهو اليوم بطن معروف في قحطان، ومنهم فروع ذكرت ضمن الجحيش في جنوب العراق، ومنهم آل مسعود، والإمارة في آل عبود ويلحق بهم المساعيد من عتيبة، ومن بطون آل جمل، آل سويدان وآل شلفان المعروفون في بلد شقراء والكويت، وآل مقبل أهل ضرما، ويقال: أنهم من نواصر تميم، ومن بطون جمل آل عليان، وآل منيع، وآل عياف، وآل شبوة والعجارشة.

ومن آل عياف ابن جمل: آل عفالف، سكنت الخبراء، ورياض الخبراء، والبدائع، من أرض القصيم، ومنهم في عنيزة، آل حسن، وقد ذكرت فروع لها علاقة في أول أمرها بما ذكرنا من هذه الفروع، منها ما ذكر ضمن قبيلة آل مرة في شرق الجزيرة، ولعل هذه الفروع تركت اتحادها مع قبيلة آل مرة وعادت إلى انتمائها الزبيدي، وذكر منها ضمن

فروع زبيد في جنوب العراق.

الجحيش: من بطون زبيد الأكبر، ونخوتهم جاحش، وهم فروع كثيرة:

١) الفرج: وهم فرقة الرؤساء ويعدون أنفسهم أصل زبيد، وفروعهم هي (البوكليب - الجحيشات - الدويجات - الدواغفة).

- البوكليب: ومنهم (البوموسى - البوعجيمي - الفران).

٢) البونعيم: ومنهم (النوافل - البوجبيل - البوبهلول - البوشاطي).

٣) البوصالح: ومنهم (البومحيسن - البوحمزة).

٤) الجلابيون: ومنهم (البولبد - البوعيسى - البوناجي - البوعامر).

٥) البطة: ومنهم (المشاك - البومحمد - البومال الله - البووالي).

وهؤلاء الجحيش في جنوب العراق وأقسامهم.

أما الجحيش في محافظة الموصل وشمالها ومناطقها وكذلك في بعض المناطق السورية، ويلتقون مع الجحيش آنفي الذكر بأصل زبيد، ومن أقسامهم:

- العيسى: ومنهم (البوشيخ - البوسالم - البوزعيري - البوصبيح).
- الفارس: ومنهم (البورجب - البوجحيش - البوذياب الحسين - البوعساف الحسين - الحمد الحسين - العوجان - المنصور - الناصيف - الجردان - الفراح - النعيم - السائر - الملالي).

البمتيوت:

وهـــي عـــشيرة قائمة بحد ذاتها وسواء عددناها مع فرق الجحيش ومن البوعيـــسى، أم اعتبـــرناها مـــن الأحلاف وأقسامها تعد نفسها من زبيد أيضاً وفروعها:

- البوخلـــيفة: ويتفـــرعون إلـــى (السجر - الشبل - الشاوش - الجمعة البكر).
- المرعي: ويتفرعون إلى (البوغلوم - البوسليمان - الحارث - العبد الحسن).
- البومزيدة: ويتفرعون إلى (الحسين الدرويش - البومحل).
- البوعليوي: ويتفرعون إلى (الكنو - البوشبوط).
- الدوخـــية: ويتفـــرعون إلـــى (العيـــسى المحمد - البوفرج - المصاليخ).
- البوصـــبيح: ويتفرون إلى (البوسلوم - شلاهمة - البوعلي - البودوغان - الهيجل).

ويتركز سكن البمتيوت بالقيروان والمناطق المحاذية لها وفي سنجار والموصل ولهم عدة قرى منتشرة إلى الجنوب من سنجار.

وهـــنالك من زبيد عشائرة منتشرة في الشام وفلسطين وبعض أنحاء الجزيـــرة العـــربية، مـــنهم بني فهيد وهؤلاء في الداروم في غزة، ومنهم الـــسواعد والطوقـــية في عكا، وزبيد والشمالنة في صفد، ولهيب في بلاد الجلـــيل، وســـعيدان في حيفا، والعرامشة والفريحات في عجلون، وهنالك أيضاً من لهيب منتشرون في الجولان، وفي منطقة جبيل في لبنان، والديكة فـــي شرق الأردن فرع من زبيد، والبوشعبان في غزة، والعزة في الخليل ويافا، والجبرين وعجور وتل الصافي والشرابي في نابلس.

الفصل السادس

كشف الضبابية في معرفة الأنساب والتواريخ الطائية

بنو طي

لمحات من تاريخ طي:

من المعروف أن طي من بطون كهلان القحطانيه. وهم عرب الجنوب أو ما يسمى عرب اليمن. وقد نزحت بنو كهلان من أرض اليمن قبيل سيل العرم. وكـــان ذلـــك بـــسبب المنافسه مع حمير وبسبب سيطرة الرومان على الطرق الـــتجارية وبالتالي إفسادهم طريق البر مع بلاد الشام ومصر. وقد يكون للكهنه الـــدور الرئيـــسي في جلاء بنو كهلان مثلما ذكرنا حيث انبؤا سيد بني كهلان عمـــرو بـــن عامر بأن سد مأرب في طريقه إلى الانهيار. فاخترع حيله لأجل الرحيل دون أن يعلم آل حمير بذلك. وكانت الحيله كما أسلفنا بأنه جعل ابن أخيه يـــصفعه بمجلسه وأمام أعيان قومه وأعيان قوم حمير فأقسم بالرحيل عن الديار وكان قومه على علم بالحيله فباعت كهلان أملاكها وبساتينها وبدأت بالجلاء عن اليمن بطن وراء الأخر. أما طي فقد رحلت بعد خروج الأزد وتبعتهم في المسير علـــى أن هنالك أختلاف في من كان رأس طي في نزوله الجبلين أجا وسلمى. حيث يقول ابن الكلبي وجماعة من سواه: لما تفرق بنو سبأ أيام سيل العرم سار حرمله وجابر أبناء أدد بن زيد من آل كهلان بقومهما فنزلوا تهامه ثم تبعهما ابن أخـــيهما جلهمه وهو طي. وقيل سمي طيا لانه يطأ الأرض وقيل غير ذلك. ثم وقع بين طي وعمومته خصام ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله ونزلوا في سميراء وفيد في جوار الأسد وكانت سميراء موضع في طريق مكه حولها جبال وأكام سود عنها يقول مره بن عياش الأسدي[1]:

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد س – ف، ص ٧٣.

أما فيد فهي قريبة من سميراء وهي موضع على طريق مكه. ويبدو أن سـميراء وفيد على طريق مكه باتجاه الجبلين، لأن المؤرخين يؤكدون نـزول طي بالقرب من الجبلين والتي كانت تسكنها بنو أسد فغلبوهم عليها وأصبح الجبلان يسميان بجبلي طي. على أن هنالك رأي أخر يقول أن طي كانت تنزل الجوف من أرض اليمن، وكان سيدهم يومئذ هو أسامه بن لؤي بن الغوث بن طي وقد رحلوا إلى الجبلين وقبل نزولهم نزلوا ظريب وهو موقع قريب من الجبلين.

أمـا فـي معجـم البلدان فيقول ياقوت الحموي أن سبب نزول طي الجبلـين هو أنهم كانوا بأرض تهامه ثم تخاصم طي مع عمامه فرحل مع ولده وإبله إلى الشمال وأوغل في أرض الحجاز. وكان لهم بعيرا يشرد كل عام ويغيب ثلاثة أشهر ويعود وعجبوا من أمره وخصوصا عندما لاحظوا أن هذا البعير يعود سمينا وأثار الخضره باينه في شدقيه. فقرروا أن يتبعوا هذا البعير وارسلوا أحدهم وراءه وقد كان يتبعه على ناقه حتى وصل إلى جـبل أجا فأقام. فلاحظ الرسول الذي يتبعه هذه البلاد الواسعة كثيرة المياه والـشجر والنخـيل والـريف. فرجع إلى قومه وأعلمهم بما رءاه فقرروا المـسير نحو هذا الجبل. ويقال أنهم وجدوا به شيخا ومعه عجوز من بقايا صحار وجاوروهم. وبعد وفاة الشيخ بقيت العجوز ويروى عنها في يوم ما سألت طي من أي البلاد هم فقالوا لها[1]:

أنـا مـن القـوم اليمانيـنا إن كـنت عـن ذلـك تـسألينا

وقـد ضـربنا فـي الـبلاد حيـنا ثمـت أقبلـنا مهاجـرينا

ويقـال رأي أخـر: بعد نزول طي الجبل أقبل عليهم شخص طويل

(١) معجم البلدان، مجلد ص، ص ٨٦.

القامـــه عار الجبله فإذا به الأسود بن غفار بن الصبور الجديسي. وكان قد هـــرب من حسان تبع اليمن. فنازع طي على المكان فأمر طي أحد أحفاده أن يقتله. وكانت أم الحفيد جديله من آل حمير فأبت خوفا على ولدها. فأمر طي عمرو بن الغوث بن طي أن يصارعه، فأنشد عمرو هذه الأبيات وهو أول من قال الشعر بعد طي في قومه:

يا طي أخبرني ولست بكاذب [١]

فقـــال له طي يا بني أنها أكرم دارا في العرب. فقال عمرو لن أفعل إلا بـــشرط أن لا يكـــون لبني جديله في الجبلين نصيب. فقال له طي لك شرطك. فقيل أن عمرو خدع الأسود بن غفار عندما عرض عليه بأي نوع مـــن فنون القتال يتقاتلون، فقال المصارعه. فطلب عمرو أن يكسر الأسود قوســـه. ففعـــل فسحب عمرو قوسه وضرب الأسود فقتله. فصار الجبلين لأبناء عمرو بن الغوث أما أبناء جديله فنزلت السهل.

وهـــنالك رأي يقول أن طي نزلت بضريب، وهو موقع قبل الجبلين وأن البعير الذي كان يختفي تبعه أسامه بن لؤي بن الغوث بن طي، وكان ســـيد بنـــي طـــي وتبعه بقومه ورحلوا على أثره وكانوا يسيرون بمسيره وينزلون بمنزله حتى بلغوا الجبلين وجعل أسامه بن لؤي يقول

أجعـــل ضـــريب كحبـــيب ينـــسى لكـــل قـــوم مـــصبح وممـــسى

ويقال أن بعد نزولهم الجبلين قتلا الأسود بن غفار بعد أن نهاهم عنه.

ويـــبدو مـــن كل ما سمعناه في هذه الروايات التي وردت في معجم البلدان أن فيها بعض الأساطير الخرافية، وكل ما نستطيع أن نؤكده أن طي رحلت بعد رحيل الأزد ويبدو أنها حاربت الأسد على ديارهم وأجلتهم من الجبلين والمناطق المحيطة به، وبدأت تتوسع شيئا فشيئا فكانت الغلبه لها.

---

(١) معجم البلدان، مجلد ص، ص ٨٧.

ثــم روثت طي فيما بعد من بلاد أسد فيما وراء الكرخ من أرض غفر ثم ورثـــوا مـــنازل تمـــيم من أرض نجد فيما بين البصرة والكوفه واليمامه. وورثـــوا غطفان من اتجاه وادي القرى. ومن منازل طي وبلدانهم القريات وهي (دمعه، اسكاكا، الغاره، ضريب، محضر، تيماء) ومن جبالهم (أدبي) وهـــو جـــبل أسود برأس جبل طي. وناحية دار فزاره (دباب)، الأعيرق، أساهيب، الثرى، رمان وهي بنجد.

توســعت بطون طي وكبرت فكان سائر بطون فطره سهليون، بينما رحلـــت بطـــون تيم الله وجيش والأسعد إلى بلاد الشام والتحقوا بحواضر حلب والمناطق الأخرى هناك. أما بنو رومان بن جندب فبقوا في الجبلين. وكـــان هنالك من بطون طي بحتر ومعن والمغنى ظهر منهم الشاعر عبيد بـــن شملان ومنهم مجير الجراد مدلج بن سويد. ومنهم من سكن القيروان بأفـــريقيا. وكـــذلك كان هنالك من بطون طي الثعل وقد تفرع منهم سنبس وربـــيعه ولـــوذان، وهؤلاء سكن أغلبهم العراق وأطراف الشام الشماليه. كذلك كان من بطون طي التي سكنت الجبل في أول الأمر سعد ونائل وهم مـــن بطـــون النـــبهان بـــن عمرو بن طي. وهؤلاء نزحوا أيام الفتوحات الإسلامية ومن ديارهم في الأندلس (بسطه، تاجله، غليار)، وهنالك أسماء بطون من طي عرفوا بغير الاسم. فبطون ثعلبه عرفوا بجرم قبيله وغصين عـــرفوا بـــبولان. أمـــا بطون هني فقد سكنوا العراق قبل حتى الفتوحات الاســـلاميه وقـــد دخل معهم من بطون طي الأحلاف وهم (غيث، وبديل، حسن، حسين).

ومـــن المعـــارك المشهوره التي خاضتها طي يوم رحى جابر. فقد أغارت على أياد بن نزار بن معد فظفرت بهم وغنمت منهم وسبت أيضا. كذلك غارت بنو عامر على طي يوما ما فنذرت طي بهم فاقتتلوا فظهرت طـــي علـــيهم. كذلك أغارت قبيلتي غني وعبس على طي مرة، فكسرتهما طـــي. كمـــا غزا طي عمرو بن هند، وكان بين طي وبني أسد حرب في

منطقة الحصن وهي قريبة من قادسية الكوفه ثم اصطلحوا فكانوا حليفين. وقد نزل أمرؤ القيس بمضارب طي لاجئا وذكر طي في أكثر من موقع.

وأمرؤ القيس هذا من ملوك كنده وكان شاعرا من شعراء المعلقات يقــول في بني ثعل (بنو ثعل جيرانها وحماتها)، ويقصد بطون ثعل وهي كالتالــي: أعقب ثعل كل من سلامان وجرول ومعاويه، أما عقب سلامان فهمــا عنين وثعلبه ومن عنين بطون بحتر ومعن ومن ثعلبه بطون المغنى وبنو شمر. وكانت بطون شمر في ذلك العصر هما (حبيب، قيس، زريق) حيث يقول أمرؤ القيس في أحدى قصائده (وهل أنا لاق حي قيس بن شمر) وبقيس يقول أمرؤ القيس أيضا:

أجــاد قــسيا فالطهــاء مــسطحا   وجــرى فــروا نخل قيس بن شمرا

وهــذا يعني أن قيس بن شمر كان صاحب أملاك وبساتين نخل في جــبل طي حينذاك. والمعروف أن قيس بن شمر هو شقيق زريق وحبيب وهم من بطون طي. كذلك هنالك بطن من معاويه وهم سنبس.

ويمكن أن نستخلص من بيت الشعر لامرؤ القيس عن ثعل حسب ما تجمهــرت أنــساب طـــي من خلال اعتماده على البطن العام. وعلى هذا الأساس سنحاول أن نتتبع فروع هذا البطن العام.

أ- الــسلامان بــن ثعل وهم (العنين وبطونهم في وقته بحتر ومعن) (الثعلبه وبطونهم في وقته المغنى وبنو شمر).

ب- الجرول بن ثعل وهم (الربيعه وبطونهم في وقته آل أبــي أخــزم وآل عمرو) (ولوذان وبطونهم في وقته معروفه باسم لوذان).

ج- المعاويه بن ثعل وهم (آل سنبس).

أمــا في شطر بيته المكمل فيقول أمرؤ القيس وتمنع من رجال سعد ونائل.

أما سعد ونائل فهما أولاد أسودان بن عمرو بن الغوث بن طي وهو نبهان. وقد ذكر أمرؤ القيس رجال سعد ونائل أي من بطون سعد ونائل.

فقـد أعقـب سعد كل من (نصر ومالك) ومن بطونهم نستخلص ما يلي:

١- النصر بن سعد بن نبهان وهم السدوس.

٢- المالـك بـن سعد بن نبهان وهم آل قحطبه والربعي.

أما عقب نائل فكان (الغوث ومالك) ومن بطونهم نستخلص ما يلي:

١- الغـوث بـن نائـل بن نبهان وهم العتاب والمنهب.

٢- المالك بن نائل بن نبهان وهم المالك.

أما القصيده فبعض أبياتها:

أبـت أجـا أن تـسلم الـيوم جارهـا   فمـن شـاء فليـنهض لهـا من مقاتل

تبـيـت لبونــي بالقـرية أمـنــا   وأسـرحهـا غـباً بأكـنـاف حائـل

بـنـو ثعـل جيـرانها وحماتهـا   وتمـنـع مـن رجـال سعد ونائـل

وهذا يعني أن أمرؤ القيس يقول بأنه جاء لاجئا مستجيرا بقبائل طي وعـندما وصـلهم تحدى خصمه أن يقترب منه أو يتاجر بالوصول إليه. محـذرا إياه بأنه إذا كان راغبا بذلك فلينهض له بالحرب مقاتلا. ولكن مع هـذا لا يضيره ذلك لأنه أمن على لبونته وهي ناقته لأنها في القرية التي تقـع في أجا جبل طي. وبالتالي فأهل أجا لا يسلمونها ولا يسلمون راعيها ولا أحد يستطيع الاقتراب منها. وانها تسرح وتمرح بنخيل وأشجار وادي حائل. محددا في بيته الثالث حماتها الذين أجاروها وهم بنو ثعل أنفي الذكر ثم يذكر أبناء عمومتهم بنو سعد ونائل وهم النبهان. ويقول انهم سيحمونها

ما أن يقترب خطرا نحوها وستكون منيعه على الخصم. أما وجود قرية في وســط جبل أجا. هذا يعني ان هنالك وجود حاضره قائمه في طي وبالتالي فإنــنا نستنتج أن أهل الجبل من بطون طي كانت لهم أملاك مختصه بكل فرع أو فخذ هذه الأملاك هي بساتين نخل منتشره في الجبلين أجا وسلمى. أما وادي حائل فقد مر ذكره في أكثر من موضع[١]، وقد ذكره ابن الكلبي وقال أنه وادي في جبلي طي.

ولو دققنا بزمن الشاعر أمرؤ القيس لما له علاقه بتحديد بطون طي وتاريخهــا. خصوصا وأنه يذكر في غير موضع من شعره طي وبطونها، فيعتقد أن أمرؤ القيس قد ولد في أوائل القرن السادس الميلادي. ويقول ابن الكلبي أن والده حجر طرده وأقسم أن لا يقيم معه بسبب قوله الشعر. فكان يسير في أحياء العرب ومعه شراذم من طي وكلب وبكر وكان يتبع غدران المــاء والمــناهل ويتصيد مع مجموعته ويسكرون وينتقلون من مكان إلى أخر. وفي يوم أبلغ خبر مقتل أباه فانشد يقول

تطـــاول اللـــيل علـــى دمـــون دمـــون إنـــا معـــشر يمانـــون

وإننـــــا لأهلنـــــا محبــــون

فقـــال كلمته المشهوره والتي أصبحت مثلا يدار بالألسن (اليوم خمر وغدا أمر) وبها يقول:

خليلـــي لا فـــي اليوم مصحى لشارب ولا فـــي غـــد إذا ذاك مـــا كان يشرب

ولما جاءه الليل رأى برقا فأنشد[٢]:

أرقـــت لبـــرق بلـــيل أهـــل يـــضيء ســـناه بأعلـــى الجـــبل

---

(١) معجم البلدان، ج٣، ص ١١١.

(٢) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص ٢٣٧.

ويقال ان بني أسد الذين قتلوا والد أمرؤ القيس بن حجر. وبعد مقتله سعى أمرؤ القيس لأخذ الثأر وإعادة ملك كنده، الذي فقده فاستهمم أبناء كنده وكتائب حمير. بينما عرفت بنو أسد أنه طالبهم فحاولوا أن يفاوضوه، ولكنه أبى. ويقول ابن الكلبي أن امرؤ القيس قد رحل حتى نزل عند بكر وتغلب فطلب مساعدتهم على بني أسد فنصروه، وعندما علمت بنو أسد أنه طالبهم فرحلوا ولجئوا إلى بني كنانه وأبت فرحلوا عنها. بينما سار أمرؤ القيس ومعه بكر وتغلب وحسبوا أن بني كنانه خالطوا بني أسد فوضعوا السلاح فيهم وكثر القتل بهم وأعلموه أن بني أسد ساروا هاربين منه فتبعهم ولحق بهم وأكثر القتل فيهم. فسارت بنو أسد وحاول اللحاق بهم إلا أن بكر وتغلب رفضت السير معه، وأبلغته أنه أخذ بثأره منهم. فضل وحيدا مع شراذم من القبائل. وفي روايه أن المنذر ألح في طلبه ووجه الجيوش في ملاحقته فلجأ إلى طي وقيل أنه قبل نزوله أرض طي في الجبلين قد نزل عند سعد بن الضباب الأيادي فأجاره. ثم نزل عند المعلا بن تيم الطائي فأجاره، وأكرمه والتيم من طي يسمونهم مصابيح الظلام، ثم تحول إلى عشيرة النبهان من طي وأكرمته وبذلت له من مالها، ثم خرج من آل نبهان ونزل عند عامر بن جوين الطائي وقد ورد ذكر طي في أشعاره، وقد ذكر بنو ثعل في غير مره وقد قال بهم:

ربى رام من ثعل مخرج كفيه من ستره

رئاسة طي قبل الإسلام:

كانت طي بطون وقبائل عديدة، حيث لم يرد لنا سند تاريخي أنها كانت تأمر من شخص او عائله واحده. واعتقد أن السبب في ذلك لكثرة بطونها وتشعبهم في الأمصار. وحتى قبل الاسلام كانت بطون طي منتشره ولم تستقر في مكان واحد. والدليل على ذلك انهم كانت لهم الإمرة في العراق حتى افتتاحها من قبل المسلمين، وهذا يعني أنهم كانوا موجودين في العراق والحيرة، وما دام أصحاب ملك فإنه يعني أنهم لم يكونوا حديثي

العهد هنالك، بل مرت فترات طويله لهم وهم أهل البلاد. ولكن التاريخ ذكر لنا من مشاهير طي وأعلامها. وقد يكون حاتم الطائي الذي ضرب به المثل بالكرم والفروسيه أحد قادتهم وزعيم لبطن من بطونهم. وحاتم هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج من طي ويكنى بأبي عدي أو أبا سفانه وهؤلاء أولاده. وقد ضربت به الأمثال وحكيت عنه الأساطير بل كان من أكثر الناس الذين ذاع صيتهم ولمع أسمهم في الأقصى والأدنى. وقد سجلت به المآثر والنوادر. حتى أصبح أسطوره خالده تتناقلها الأجيال. مات حاتم قبل ١٥ من الهجره فهو لم يبلغ الإسلام. ومن كرمه وسخاءه وصل حد لا يسمح لأقرب الناس له أن يقف مانعا في سبيل ذلك، فقد قال لزوجته التي عذلته عن الكرم والسخاء:

أماوي قد طال التجنب والدهر ... وقد عذرتني من طلابكم العذر

أماوي إن المال غادٍ ورائح ... ويبقى من المال الحديث والذكر

أماوي إني لا أقول لسائل ... إذا جاء يوماً حل ما لنا نزر

أماوي ما يغني الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقد علم الأقوام لو أن حاتماً ... أراد ثراء المال كان له وفر

ويروى عنه أنه كان شجاعا قويا ويفاخر بقوته حيث قال:

وخرق كمنصل السيف قد رام مصدفي ... تعسفته بالرمح القوم شهدي

وكان حاتم يسعى إلى كسب الضيوف حتى وإن لم يقدموا إليه، فكان دائما ما يأمر غلامه أن يوقد النار ليهتدي إليها عابر السبيل، وله أبيات يأمر غلامه بذلك:

أوقد فإن الليل ليل قر ... والريح يا موقد ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

وهو القائل يحض زوجته على الجود:

فـــيا ابـــنة عـــبدالله وابـــنة مالـــك ... ويـــا ابـــنة ذي البردين والفرس الورد

إذا مـــا صـــنعت الـــزاد فاصطنعي له ... أكـــيلاً فإنـــي لـــست آكلـــه وحـــدي

أخـــا طـــارقٍ أو جـــار بـــيت فإننـــي ... أخـــاف مـــذمات الحـــديث مـــن بعدي

وإنـــي لعـــبد الـــضيف مـــا زال ثاويا ... ومـــــا فـــي إلا تلك من شيمـــة العبد

ولحـــاتم أبناء عدي وعبد الله. أما عدي فله ابن اسمه طريف قتل في وقعة مع الخوارج ولا عقب له. أما عبد الله فله عقب.

ومن أعلام طي أيضاً عمرو بن غزيه الطائي وهو القائل:

أبلـــغ بنـــي ثعـــل بـــأن ديـــاركم قفر ... إلـــــى الكومـــــين فالـــــصياح

لـــولا بنو عمرو وابن سنبس أصبحت ... أنعـــــامكم نفـــــلاً بغيـــــر ســـــلاح

ومـــنهم الجـــرنفش بـــن عبده بن أمرؤ القيس بن زيد الطائي والذي أسرته الديلم، وهو القائل:

لله در حلـــــــــيف معـــــــــشر ... أي امـــرئ فجعـــوا بـــه ولـــربما

قـــوم إذا الحـــدث الجلـــيل أصـــابهم ... شـــدوا دوابـــر بيـــضهم فاســـتحكما

إمارة طي قبل الإسلام:

لقـــد ذكـــر الكثير من المؤرخين والكتاب وممن اهتموا وتناولوا هذا الجانـــب. أن الرئاسه على العرب أيام الجاهليه لطي. وانحصر ملكهم في الأمـــاكن التي يرتادونها. فهم كانوا أسياد جبل طي والمناطق المحيطة به. والمعـــروف أن الجبل كان يتوسط بين المدينة ونجد، وهو بالتالي يشرف على نجد. وبنفس الوقت يشرف على المناطق المتاخمه للحجاز، ويقع في الجـــزء الشمالي من نجد، وبالتالي فهو قريب من الطرق المؤديه إلى بلاد

الشام والديار المصريه، ولذلك انتشرت بطون طي في هذه المناطق وكانت لهـا الرئاسـه علـيها. إلا أن شكل الإمارة التي ظهرت في طي لم تكن واضـحة إلا فـي العـراق، فقد أصبح ألياس بن قبيصه أمير العرب في العـراق، وولاه كسرى على الحيره بعد أن قتل النعمان بن المنذر. فكانت الرئاسـه له ولأعقابه حتى ظهور الإسلام. والياس من بني هني من طي وكان من أسره من أشرف أسر الحيره. وقد كان سبب اختياره، أن كسرى لما هرب من بهرام مر بأياس بن قبيصه فأهدى له فرسا وجزورا فشكر له كـسرى ذلك. وظل يحتفظ له بهذا الصنيع حتى جاءت اللحظة التي كافئه فيها بتوليه على الحيره[1]. وبعد حدوث معركة ذي قار بين العرب والفرس أنهزم، ولكنه ظل واليا على الحيره حتى دخلها المسلمون وهو القائل:

مـا ولدتنـي حاضـنة ربـيعة لـئن أنـا مـالأت الهـوى لأتـباعها

ألـم تـر أن الأرض رحـب فـسيحة فهـل تعجزنـي بقعـة مـن بقاعهـا

أمـا فـي جـبل طـي فقد كانت هنالك أقسام من طي تنزل به قبل الفـتوحات الإسـلامية، وأيضا سكنت السهل المحادي للجبلين، ومن بين الـبطون التـي كانت تسكن الجبل حين ذاك بنو رومان بن جندب بقوا في الجبلـين وظهر من نسلهم فيما بعد بنو لام المشهورة في العصور الهجرية اللاحقـه. وبعـض أقـسام طـي من النبهان. كذلك كان يسكن الجبل قبل الفـتوحات بنو شمر وهم بطن من شمر بن عبد جذيمه بن زهير بن ثعلبه بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي، وهؤلاء كانوا ثلاثة أفخاذ حينذاك وهم (قيس، زريق، حبيب)، وقد ظهر من حبيب بن شمر فيما بعد بعض من الفروع التي اندمجت ضمن قبيلة عبده الشمرية المعروفة.

طي في الإسلام:

بعد انتشار الدين الإسلامي الحنيف، بعث النبي محمد (ص) علي بن

---

(١) عبد العزيز سالم، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢٥٤.

أبي طالب رضي الله عنه سنة ٩هـ ومعه فرقة من الأنصار، ليهدم صنم الفلس الذي كانت تعبده طي، فهدمه وأدانت طي للدين الإسلامي. فقد قدم على الرسول (ص) وفد من طي فيه زيد الخيل بن مهلهل في نفس العام فاسلموا، وقال رسول الله (ص) " ما ذكر لي رجل بالعرب من فضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ كل ما فيه " فسماه الرسول (ص) زيد الخير[1]، وقد كان شاعرا وفارسا مشهورا، كان يكنى بأبي مكنف له ولدان هما مكنف وحريث له من القصائد:

أفي كل عام مأتم تبعثونه	على محمر عود أثيب وما رضى
تقول أي زيد وقد كان مصرما	أراه لعمري قد تمول واقتنى
وذاك عطاء الله في كل غارة	مشمرة يوماً إذا قلص الخصى
فلولا زهير إن أكدر نعمة	لقاذعت كعباً ما بقيت وما بقى

ومن هجائه:

فخيبة من يغير على غني	وباهلة بن أعصر والركاب
وأى الغنم من أدى قشيراً	ومن كانت له أسرى كلاب

أما ابنه حريث بن زيد فله:

فلا تجزعي يا أم أوس فإنما	تصيب المنايا كل حافٍ وذي نعل
قتلنا بقتلانا من القوم عصبة	كراماً ولم نأكل بهم حشف النعل
ولولا الأس ما عشتن في الناس ساعة	ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي

---

(١) حديث شريف.

وقـــد توفـــي حـــريث وهو هارب في أرض الروم، بعد أن قتل أبي سليمان الفهري، بعد أن أرسله الخليفة ليستقرئ أهل البادية.

وقـــد وفد أيضا على الرسول (ص) وفدا من طي فيه عدي بن حاتم الطائـــي فأســـلم وأحـــسن إسلامه، وقد كان يدين بالنصرانيه من قبل. وقد افترقت طي أثناء الفتوحات الإسلامية وانتشرت في بقاع الأرض المختلفه. قـــال ابن سعيد عنهم: في بلادهم الآن أمم كثيره تملأ السهل والجبل شاماً وحجازاً وعراقاً، وهم أصحاب رئاسة العرب في العراق والشام. وبمصر والمغرب الأقصى منهم بطون كثيره. وبعد حدوث الفتنه بين معاويه وعلي بـــن أبي طالب ناصرت طي علي بن أبي طالب في حوادث سنة ٣٦هـــ. وقـــد حاول معاويه أن يستميل عدي بن حاتم بعد وفاة علي فرد عليه بهذه الأبيات:

يحاولنـــي معاويـــة بـــن صـــخر وليـس إلـى التـي يـسعى سـبيل

يذكرنـــي أبـــا حـــسن علـــياً وحظـــي فـــي أبـــي حـــسن جلـيل

وقـــد شاركت طي بالحرب مع المثنى بالعراق سنة ١٤هـــ. وكانت قـــبائلها في العراق والشام ومصر وبلاد الحجاز ونجد تحت سيطرة الدولة الإسلامية الفعلية، فبعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين والمتمثل بوفاة علي بن أبي طالب كانت البلاد كلها تحت زعامة الخليفة الأموي معاويه بن أبي ســفيان بن حرب مؤسس الدولة الأمويه، وجاء اسم الأمويه نسبه إلى أميه بـــن عـــبد الـــشمس بن عبد مناف بن قصي. وكان معاويه أطول الحكام المسلمين عهدا فقد دام حكمه خمسة وعشرين سنه، وفي بداية حكمه قاومه أهـــل العـــراق عدة شهور قبل أن يتنازل له الحسن بن علي عن الخلافه ،شرط أن تكون بعده شوره وأن يكون الخليفه بعده الحسين بن علي. وفي ســنة ٤١هـــ دخـــل معاويـــه الكوفه وصارت له البيعه بحضور الحسن والحسين، وقد حرص معاويه منذ توليه الحكم على مزج القبائل العربية في

أهــل بـــلاد الـــشام. وبدأ بتقريب الرجال وزعماء القبائل نحوه، وتقليدهم المناصـــب العلـــيا. غير أن معاويه استبد في الحكم وأجبر زعماء المدينة ووجهائهـــا علـــى مبايعة ابنه يزيد، وبهذا أصبح الحكم وراثيا تعاقب عليه الأمويـــين من سنة ٤١هــ حتى سنة ١٣٢هـــ، وكان أخر خليفه منهم هو مـــروان بـــن محمد، والذي سقطت على يده الدولة الأمويه. وكان من أحد الأســـباب التـــي أدت إلى أنهيار الأمويين انقسام القبائل اليمنية والمضريه علـــى بعضها. وبعد سقوط الأمويين حكم العباسيين العالم الإسلامي زهاء خمـــسة قرون، وكان خلفائهم من السفاح الأول حتى الواثق رجال عظماء. وهذا الجيل يمثل العصر الأول للخلفاء العباسيين عدا الأمين الذي لم يساير هؤلاء عظمتهم. وكان هذا العصر يدعى العصر الذهبي للإسلام بدأ بإسقاط العـــرب، وإيثار الفرس عليهم ثم بتشجيع الترك على الفرس والعرب. أما فـــي مجـــالات الأدب والتطور الفكري فقد نهضوا بالعلم والأدب، وأعطوا حرية الفكر والبحث والاستنتاج والاختراع وقربوا العلماء والأدباء واهتموا بالمغنيين والشعراء والموسيقيين واهتموا بالعمارات والبناء وكافة المجالات الأخـــرى. ويمكن أن نحدد بداية العباسيين هذه بحكم السفاح سنة ١٣٢هـــ ويسمى بداية العصر الذهبي لهم، وينتهي هذا العصر بولاية الواثق من سنة ٢٢٧هــ إلى سنة ٢٣٢هـــ. أما العصر العباسي الثاني فهو عصر ضعف وانحلال ودام أكثر من أربعة قرون وكان العباسيين حين ذاك تحت سيطرة الأتـــراك، وبعـــدهم البويهـــيون ثم السلاجقه ثم كان سقوط بغداد وخليفتها المستعـــصم أخـــر خلفاء بني عباس سنة ٦٥٦هـــ. بعد أن عرفنا نبذه عن الأمويين والعباسيين نحاول الآن أن نعرف طي في هذان العهدان.

طي والأمويين:

تتابعت بطون طي أبان الفتح الإسلامي صوب العراق وسكنت الشام والجزيره والكوفه. أما في الشام فقد تجمعت طي في مناطق حمص. وساندت الأمويين في أول الأمر والسبب أن الأمويين مالوا إلى القبائل اليمنية على حساب القبائل القيسية، مما أدى إلى ظهور النزاعات بين اليمنيين والقيسيين. فقد كانت إلى جانب طي قبائل غسان وبنو كلب. أما القيسية هنالك فتمثلت ببنو بكر وهوازن وذبيان، واستمر النزاع طويلا وأدى إلى ضعف الدولة الأموية وإلى اضمحلال النفوذ العربي في خراسان. الأمر الذي مكن بنو العباس من نشر دعوتهم. غير أن طي طوال تلك الفترة لم تستقر في مكان محدد، بل كانت تنتقل وتتوسع في أغلب مناطق الشام والجزيرة الفراتية وبلاد نجد وبادية الكوفه. أما مراكز تجمعهم فكانت في عين التمر والأنبار والكوفه والبصره والموصل وحلب وحمص وضواحي دمشق والرمله في فلسطين وغيرها من الأماكن. أما في بادية السماوه فكانت تنتشر في الأراضي الواقعة في عين تمر والحيرة والقادسية والسماوه وصفوان كذلك في جبل العرب وجبل الشراة وهو يمثل بادية الشام كذلك في وادي الباطن والقسيم وجبل طي، وهذه تمثل صحراء النفوذ الكبرى وكانت أهم مدينة تقع قرب جبل طي هي فيد، وأغلب أهلها من طي، حيث كانت فيها الأسواق وخصوصا في مواسم الحج. كذلك اشتهرت من أراضيهم دومة الجندل وتبوك وتيماء وكانت تقع إلى الغرب من الجبلين. كذلك اشتهرت من مدنهم أيله على البحر الأحمر، وكانت مركز لتجمع الحجاج من مصر وبلاد الشام. كذلك انتشروا في مناطق البلقاء وفي حوران وبصرى وصرخد وذرعا وفي مدينة الأزرق إلى الجنوب من صرخد وضواحي مدينة دمشق الشرقية وبلدة بالس على نهر الفرات. كذلك في السلمية ومعرة النعمان وسرمين (أدلب)، كذلك انتشروا في الرحب وتدمر. كذلك سكن طي في عانة وحديثة وكبيسة على نهر الفرات. وفي القرن الثاني الهجري وقف الطائيين ضد الخليفه الأموي

مروان بن محمد، عندما غادر فارا من العباسيين سنة ١٣٢هـ متوجها إلى دمشق، فكانوا له بالانتظار في منطقة قنسرين فنهبوا عسكره وممتلكاته. ولعل السبب كان أن الطائيين قد حملوا على الخلافة الأموية في عهد هشام بن عبد الملك الذي قرب القبائل القيسية على اليمنية، وجعل دولته تعول على القيسية المضرية، وأهمل القبائل الأخرى. والسبب أن هشام كان محبا للمال، وكان عمال القيسية جريئين في انتزاع الأموال واستخدام القسوة والبطش كأمثال الحجاج وزياد، كما ان هشام تأثر بنسبه فكانت أمه قيسية.

طي إبان الدولة العباسية:

وفي العهد العباسي ظهرت سطوة وهيبة قبيلة طي، فقد تولى بعض أمراءها في القرن الثالث الهجري حماية الثغور الإسلامية، وكانت رئاسة بعض بطون طي في (بني حميد) (بني عبد الكريم) (بني عبد العزيز)، وبرز منهم في ذلك الحين قادة محاربين وأعلام أفذاذ منهم على سبيل المثال داوود بن داوود الطائي وعمر بن عبد العزيز وأبو سعيد وأبو المستهل محمد بن شفيق وأبو نصر محمد بن حميد، وكان هؤلاء قد اشتهروا في نواحي حلب والموصل وتغنى بهم البحتري وأبي تمام وغيرهم من الشعراء.

أما في القرن الرابع الهجري فكونوا إمارة في شمال بلاد الشام، وفي مدينة تدعى منبج وكانت الرئاسة فيها لعلي بن أحمد الطائي الذي مدحه المتنبي. وكذلك كان لضعف السلطة المركزية في بغداد نتيجة لزيادة نفوذ الأتراك والفرس أن استغلت القبائل العربية هذه الحالة فأخذت تعمل على عودة سيادتها واستقلالها، وزيادة هيبتها ونفوذها وبسط سطوتها فاستولت على بعض المدن والقلاع وأعلنت بعضها عن تكوين أمارات تخضع لها حصون وقلاع وتتمتع باستقلال ذاتي، على أن السمه العليا للدولة العباسية لا تزال حاضره فيها، لأضفاء صبغة عامية عليها. فقد ظهر سنة ٢٧٧هـ القرامطه بالقرب من الكوفه، وكونوا إمارة مستقله على الجانب الغربي

للخليج العربي، فنشروا الخراب في كل مكان وسيطروا على بعض من بلاد الشام، بعد ضعف الأمراء الطولونيون، والذين جاءت إمارتهم من طولون رئيس حراس المأمون والذي أصبح أبنه احمد واليا على مصر، ثم على دمشق وكان ملك الطولونيون قد شمل مصر وبلاد الشام والجزيرة وسقطوا سنة ٢٩٢هـ، ليظهر الإخشيديون فأقاموا دولتهم في دمشق. والأخشيد لقب حصل عليه محمد بن طغج من الخليفة الراضي، وامتد نفوذ الأخشيدين إلى مصر والحجاز. إلا أن الظروف لم تأتي على هواهم، فقد ظهر الفاطميون فزحفوا على مصر واستولوا عليها، ثم استولوا على الأقسام الجنوبية من بلاد الشام، وكان هذا في سنة ٣٥٩هـ ثم تقدم قائدهم جعفر بن فلاح نحو دمشق، وعندما علم القرامطه بهذا التقدم أسرعوا بالمجيء إلى الشام، وتمكنوا من الاستيلاء على دمشق ومناطق جنوب الشام، غير أن تلك المنافسه والصراعات والانقسامات أدت إلى ظهور خطر خارجي استغل الفرصه وهو خطر الروم. فقد تحركوا تجاه الأقاليم الإسلامية المتاخمه واستولوا على بعض الثغور الإسلامية، وفرضوا الاتاواة على بعض زعماء الإمارات التي أصبحت ضمن نفوذهم. أما القبائل العربية فقد أخذت تسعى لإعادة نفوذها، وفرض سيطرتها واستعادة هيبتها ومكانتها. فقد بدأت كل قبيلة تسعى إلى ضم مزيد من الأراضي الواقعة في البادية أو حتى بعض البلدان والمدن المهمه. فقد ظهر الحمدانيين بين الموصل وحلب واستمر نفوذهم بين الفترة من ٣١٧هـ إلى ٣٩٤هـ، وقد كانت هذه الأمارة تعتمد على أحلافها من القبائل العربية الأخرى كطي ونمير وعقيل وكلب وكلاب. وكانت تلك القبائل بالإضافة إلى قبائل أخرى تدفع الأتاواة للحمدانين ،وانخرط الكثير من أبناءها ضمن جيوشهم في الحروب. غير أن ضعف الحمدانيين لم يحل دون وجود عدد من الإمارات المستقلة تكونت من بعض هذه القبائل. فقد ظهرت إمارة بنو العقيل، وامتد نفوذهم من حلب إلى الموصل في أغلب مناطق الجزيرة الفراتية، وامتد إلى عانة وحديثة حتى الكوفه. كذلك ظهرت إمارة بنو نمير

فـــي ديار مضر، وإمارة بنو كلاب في الشام، وبنو كلب في القسم الجنوبي مـــن فلسطين، وبنو خفاجه في بادية البصرة، وكانت خفاجه أمارة تسيطر علـــى معظم طرق الحجاج، وأصبحوا مصدر قلق للخلافة العباسية، كذلك ظهـــرت إمـــارة بنـــي مـــزيد فـــي الحلة وأطرافها، زمن نفوذ البويهيون والسلاجقة. أما طي في بلاد الشام فقد كانوا كمثيلاتهم من القبائل يسيطرون على مناطق شاسعة من جنوبه، وكانوا تحت زعامة آل الجراح أمراء طي، وقـــد اشـــتركت طـــي مـــع القرامطه في حروبهم واستيلائهم على أغلب المـــناطق، وبعد أن سيطر القرامطه على الرمله سنة٣٦٠هـــ عينوا دغفل بـــن جراح الطائي مع القائد القرمطي في المدينة. كانت هنالك صراعات قائمـــة بـــين القـــرامطه والفاطميـــين. لذلك فكر الفاطميون بالقضاء على القرامطه من خلال سحب تأييد طي لهم. فحاولوا استمالت زعماء طي بأن أغـــرقوهم في السخاء وأعطوهم الأموال والهبات وقطعوا لهم الإقطاعات، وبالتالي تعهدوا لهم بدفع آلاف الدنانير مقابل عدم اشتراك طي في الحرب مـــع القـــرامطه. وبعد أن انهزمت القرامطه قامت طي بإلقاء القبض على افتكـــين، وهـــو والي من أصل تركي كان يميل للقرامطه، وجاؤا به إلى زعيمهم إبن الجراح الطائي فسلمه إلى الفاطميين مقابل مائة ألف دينار.

نمت العلاقة بين طي والفاطميين وخصوصا بعد أن حاربت طي إلى جانـــبهم ضد قبائل عقيل في الشام التي ناصرت بني حمدان وزعيمها أبي تغلب الحمداني الذي حاول الاستيلاء على الشام. فقد تعرضت بني حمدان إلـــى مـــوجه مـــن الهجمات، تمثلت بزحف البويهيين المتحكمون بالخلافة العباسية نحوها وكذلك زحف الروم إلى نصيبين وديار بكر، وكذلك الحرب التـــي خاضها أبي تغلب ضد الفاطميين، الذين يساندهم أمير الرمله الفضل بـــن صالح وتساندهم عشائر طي. أم أبي تغلب فلم يناصره إلا بنو عقيل، وحدثت المعركة وقاوم أبي تغلب حتى لم يبقى معه إلا بحدود السبعمائة من الغلمـــان الذين انهزموا لشدة المعركة، وألقت طي القبض على أبي تغلب وســـلموه إلـــى ابن الجراح الذي أمر بخلع ثيابه، ولم يبقى إلا ثوب رقيق

يــرتديه، وامر بإركابه على بعير وأن يشهر به وسط الرمله. وقيل أن ابن الجــراح جعــل شــوكا يتوسد عليه ابي تغلب، وقيل أنه شتم ابن الجراح فغضب عليه، وأمر بقتله. وبعد مقتله خلت ديار الرمله لابن الجراح، فبعث عزيز مصر سجل فيه الولاية في الرملة لأبن الجراح. وأصبحت إمارة آل الجراح في الرمله والمناطق القريبة منها، وكان دغفل بن جراح هو الأمير وتــوطدت علاقــتهم مع الفاطميين وأصبحت طي من أكثر القبائل العربية المخلصة لهم ،وخصوصا وقت المصاعب والشدائد. غير أن طي وغيرها مــن القبائل ما لبثت أن أيدت منجوتكين، وهو قائد تركي عينه الفاطميين والــيا علــى دمــشق، وبعــد وفاة العزيز تأمر عليهم وخرج عن طاعة الفاطميــين هناك، إلا أن طي تخلت عنه في إحدى المعارك مما أدى إلى انهــزامه وأســره. كذلك ناصرت طي الفاطميين في إخمادهم للفتنه التي حدثت في برقه، وكذلك لعب أمراء طي آل الجراح دورا بارزا في تخليهم عن الحسن بن جعفر العلوي الذي نصب خليفه في الرمله سنة ٤٠٣هــ.

علاقة الفاطميين بآل الجراح من طي:

كانــت العلاقــة بين آل الجراح والفاطميين بين المد والجزر. فمن ناحــية كان الفاطميين يدارون آل الجراح بالأموال والهبات ويزيدون لهم الإقطاعــات، ومــن جهة أخرى كان الفاطميين يحاولون تقويض إمارة آل الجــراح خــوفا مــن تهديدها لهم، وخصوصا في بلاد الشام. فقد تتابعت الحمــلات على الرملة والمناطق المحيطة بها. ومن بين حملات الفاطميين علــى الرملة حملة قادها سليمان بن جعفر بن فلاح في أربعة آلاف مقاتل فنــزل الــرملة فاضــطر آل الجراح إلى الرحيل عنها ولكن رضي عنهم العزيز بالله فأعادهم إليها. وهنالك حملة قادها بكتكين سنة ٣٧٢هــ واقتتل مع آل الجراح، مما اضطرهم إلى ترك الرملة ورحلوا إلى أنطاكيه ثم إلى الــرقه، إلا أن آل الجــراح استرضوا الخلفاء الفاطميين بهدايا وشفاعات وتعهدوا بعدم الخروج عن الطاعة فأعادوهم إلى مركز إمارتهم في الرملة.

كان الفاطميون حذرين جداً من آل الجراح. فقد ورد على لسان المغريزي أنــه في سنة ٣٨٠هـــ، مات الوزير الفاطمي يعقوب بن كلس وكان يهوديا وقــبل وفاتــه زاره العزيــز بالله وقال له قل يا يعقوب فإن قولك مسموع ورأيك مقبول ومن جملة ما نصحه يعقوب أن قال له لا تبقي على المفرج بن الجراح.

هــذا الــرأي يدلنا على ما للجراح من نفوذ كبير وسطوه وهيبه في الدولــة الفاطمــيه، فقد كانت لهم سيطرة على بلاد فلسطين وكان أمير آل الجــراح مفرج له هيبه ونفوذ واسع وكانت الدولة الفاطميه تداريه وتخشى خــروجه عليها، فقد زار الأمير مفرج بن دغفل آل الجراح الخليفه العزيز في القاهره سنة ٣٢١هـــ فخلع عليه خلع كثيرة وأكرمه وأهداه من الهبات والهــدايا مــا أهداها لغيره. وطلب منه أن يبلغ الأمير علي بن صفوح بن دغفل بن الجراح بأن يزوره في القاهره. وقد حضر إليه الأمير في السابع مــن شــوال من نفس العام وخلع عليه خلع كثيرة ولف رقبته بطوق من ذهــب. وكــذلك قام قائد الخليفه الفضل بن صالح بإكرام الأمير علي بن صــفوح بن دغفل بن الجراح بمزيد من العطايا. وفي سنة ٤٠١هـــ هرب أبــو القاسم الحسين بن علي المغربي من مصر بعد أن غدر الخليفه بأبيه وأعمامه فخاف من الخليفه الحاكم فالتجأ إلى أمير طي حسان بن مفرج بن دغفــل بن الجراح وكان هذا أميرا في الرمله فأجاره فأنشد أبو القاسم هذه الأبيات[1]:

أمــا وقــد خــيمت وســط الغــاب	فليقــسون علـــى الـــزمان عتابـــي
يتـــرنم الفـــولاذ دون مخيمـــي	وتزعـــزع الخرصـــان دون قبابـــي
وتقـــوم دونـــي فتـــية مـــن طـــيءٍ	لـــم تلتـــبس أثـــوابهم باللعـــاب

---

(١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٢.

يتناثرون على الصريخ كأنهم ... يدعون نحو غنائم ونهاب

من كل أهرت يرتمي حملاقه ... بالجمر يوم تسايف وضراب

يهديهم (حسان) يحمل بزة ... جرداء تعليه جناح عقاب

يجري الحياء على أسرة وجهه ... جري الفرند بصارم قضاب

كرم يشق على التلاد وعزمه ... يغتال بادرها الهزبر الضابي

ولقد نظرت إليك يا ابن مفرج ... في منظر ملء الزمان عجاب

والموت ملتف الذوائب بالقنا ... والحرب سافره بغير نقاب

فرأيت وجهك مثل سيف ضاحك ... والذعر يلبس أوجها بتراب

ورأيت بيتك للضيوف ممهداً ... فسح الضلال مرفع الأبواب

يا طيء الخيرات بين خلالكم ... أمن الشريد وهمة الطلاّب

مات أمير طي مفرج بن دغفل الجراح سنة ٤٠٣هـ بالرملة في فلسطين فتولى الإمارة بعده ابنه حسان بن مفرج. وفي سنة ٤١١هـ اتفق أمراء قبائل الشام كلب وكلاب وطي على تأسيس حلف مشترك فيما بينهم يتم بموجبه تقسيم الأراضي في بلاد الشام بينهم، ومن ضمن الاتفاق تكون فلسطين وتوابعها لحسان بن مفرج أمير طي. أم دمشق وتوابعها فتكون لسنان بن عليان أمير بني كلب. وحلب وتوابعها لصالح بن مرداس أمير كلاب وأعلنوا خروجهم عن الفاطميين، واستقلالهم بإماراتهم. أما الفاطميون فكان رد فعلهم أن أحدثوا الانشقاق داخل آل الجراح، حيث استمالوا شقيق حسان وبعض أبناء عمه. فقد ذكر المغريزي أنه في سنة ٤١٥هـ جاء وفد من آل الجراح على الخليفة الفاطمي فأكرمهم غاية

الإكرام، وخلع عليهم الخلع فأعطاهم الذهب والفضة وضمنوا له السير مع الجيش إلى الرملة. وفي سنة ٤١٩هـ توفي أمير كلب سنان بن عليان وخلفه أحد أولاده الذي استماله الفاطميين وانظم إلى جيشهم. فتمكن هذا الجيش من هزيمة بني كلاب وطي في معركة تسمى الأقحوانه سنة ٤٢٠ هـ ،وقتل بها صالح بن مرداس أمير كلاب وانهزم حسان بن مفرج ومن معه إلى البادية أول الأمر، ثم لحق بأرض الروم ومعه أهله وعشيرته ومعه رافع بن أبي الليل من أمراء بني كلاب. فأحسن إليهم ملك الروم باسييل، ولم يعودوا آل الجراح وعشيرتهم إلى بلادهم حتى سنة ٤٣٣هـ، بعد وفاة القائد الدربزي الذي حكم معظم بلاد الشام زهاء ثلاثة عشر عاماً. وبعد عودة حسان استولى على فلسطين، وأعاد نفوذه هناك وقد توفي في تلك الفترة حسان فخلفه ابنه علان. وفي سنة ٤٤٢هـ تخلى أمراء الجراح بقبائل طي ومعهم كلب عن الفاطميين خلال معاركهم مع عساكر حلب فكان هذا سبب في انهزامهم. وفي سنة ٤٤٨هـ تخلوا أيضا عن الفاطميين أثناء حربهم مع بني كلاب فانهزم الفاطميون. وفي سنة ٤٥٩هـ أفرج الفاطميون عن أثنين من أمراء آل الجراح وهما حميد بن محمود بن المفرج بن الجراح وحازم بن علي بن المفرج بن الجراح بعد أن قضيا مدة طويلة في السجن لتأيدهم حسان في عصيانه ضد الفاطميين من قبل، غير أن بدر بن حازم من آل الجراح وحازم بن علي بن المفرج بن آل الجراح الذي خرج من السجن قد تعاونا الأبن والأب مع الفاطميين فمسكوا أحد الأشراف الخارجين على أمير جيوش الفاطميين بدر الجمالي، فسلموه لهم في عكا مقابل ذهب وخلع وأقطاعات. ولم تلق هذه الفعلة قبولا عند أهل الشام بل زاد امتعاضهم ضد آل الجراح. في سنة ٤٦٨هـ ناصر بدر بن حازم جيوش الفاطميين في جموع طي في حربه ضد اطسز، وهو حاكم تركماني في بلاد الشام من سنة ٤٦٣-٤٧١هـ وحاول أن يتقدم إلى مصر فانهزم وانكسر، ويقول أن الفضل يعود إلى بدر بن حازم في ذلك.

كذلك امتدح التهامي المفرج بن دغفل[1]:

عــلا بــك نجــم الــدين فاشتد ناصره	ورفــرف بالتوفــيق والــيمن طائــره
تــسايرك العلــياء والمجــد مــثل مــا	يــصاحب شــمس ظلــه ويــسايره
طلعـــت لـــدين الله شمـــساً تحفهـــاً	غمـــائم جـــود مـــا تغـــب مواطـــره
فــلا ضــوء شمس الدين يقشع غيمها	ولا الغــيم مــنها مانــع الضوء ساتره
لقــد نــسيت طــي بجــودك حاتمــاً	وأغــناهم عــن غائــب الفخر حاضره
وخــولهم مــا ينبــتون بــه العلــى	ويغــنون مــا تبقــى علــيهم مآثــره
فمــن جــاء مــن طــي شكرناك دونه	لإعطائــك الطــول الــذي هــو ناشره

أمـــا أهم بطون طي التي ذكرت في تلك الفترة فهي سنبس والثعالب وهم بطنان مشهوران فسنبس بن معاويه بن ثعل بن عمرو بن الغوث ومعه بطن من بحتر بن ثعل وهؤلاء يسكنون بلاد مصر. كذلك بطن يعرف زبيد بــن معــن بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثعل وهؤلاء يسكنون برية ســنجار ذكرهم ابن سعيد. كذلك ذكر في تاريخ ابن خلدون في تلك الفترة بــنو لام بن ثعلبه وهؤلاء مساكنهم من المدينة إلى الجبلين وينزلون أكثر أوقــاتهم مديــنة يثــرب. كذلك هنالك الثعالب الذين بصعيد مصر فهم من بطــون ثعلــب بــن عمرو بن الغوث بن طي. وقد ذكر ابن حزم لام بن طــريف بن عمرو بن ثمامه بن مالك بن جدعاء وهم بني لام الذي ذكرهم ابــن سعيد ويسكنون الجبلين إلى المدينة. وذكر ابن حزم أيضا بنو صخر بجهــة الشام ومن بطونهم غزية الموهوب صولتهم بالشام والعراق. كذلك ذكــر من بنو غزيه كثيرون في طريق الحجاج بين العراق ونجد. ويقول

---

(١) ديوان التهامي، مطبعة المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٥م.

ابـــن الـــسعيد أن أشهر الحجازيين في وقته بنو لام وبنو النبهان ويقول ان الصولة لبني لام بين المدينة والعراق، وكان لهم حلف مع بني حسين أمراء المديـــنة. وقـــد جاء ذكر قبائل طي في نهاية الأرب للقلقشندي يذكر منهم ثعلـــبه طي، وهؤلاء من أولاد سلامان بن ثعل وهم الموجودين في مصر وبـــلاد الـــشام زمـــن المماليك، وقد ذكر الحمداني منهم بطنان هما درما وزريـــق. فأما ثعلبه في الشام فتلي مصر إلى الحروب وهم من درما ابن غياث والجواهره من الحنابله. ومن بني وهم من الصبيحيين ومن أحلافهم فـــرقه من النعيميين. أما ثعلبة مصر فتسكن الديار الشرقية في مصر وأهم بطـــونها آل عمـــران، الـــبقعه، الجواهر، الحجاج، الحضاة، آل عمران، الحنابله، الحبانيون، المراونه، بنو حصين، بنو شبل، بنو عمرو، بنو وهم. أمـــا أهم بطون الزريق من ثعلبه بنو أشعب والبجابحه والرمالي والسعالي والـــسنديون والـــصبيحيون والطليحـــيون والعقيليون والعليميون والغيوث والفوقه والقمعه والمساهره والمشاطبه والمعديون والنحول وبنو خالد وبنو وهم.

سنبس طي في تلك الفترة:

وهـــم بنو سنبس بن معاويه بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طي وهؤلاء منهم طائفه كانت ببطائح العراق حتى عهد المماليك وطائفه بدمياط مصر والإمرة في الخزاعلة في بني يوسف من الأعمال الغربية من مصر. وذكر منهم في نهاية الأرب بنو أبان والخزاعلة وبنو رميح وبنو عقده وبنو عمرو وبنو عناز ومنهم فروع كانت موجوده في جبل طي في تلك الفترة.

جرم طي:

وقـــد ذكر منهم في نهاية الأرب آل محمود وآل نادر وآل عوسجه وآل رفـــثه وآل عاجله والعائد والعبادله والقدره والأحامده وبهى وبنو تمام وبنو جميله وبنو جيان وبنو خوله وبنو رضيعه وبنو زعو وبنو زهير وبنو عيسى وبنو غوث وبنو قدامه وبنو غمران.

الطائيين في العهد العثماني وما قبله بقليل:

لقد عـرفنا تواجد الطائيين في مختلف بقاع العراق ومصر وبلاد الـشام، وتتبعنا مراحل مهمة لهم من خلال العهود التاريخية للدولة العربية الإسـلامية، وعلمـنا أن إغلب بطون طي قد هجرت مواطنها في الجبلين واتخـذت أماكن أخرى. ولم يبقى في الجبلين في عهد المماليك إلا بنو لام والنـبهان، حتى بنو شمر الذي ذكرهم الحمداني وقال أنهم بجوار لام في الجبلين فلم يكونوا إلا بطن من حبيب بن شمر، أما بطنيه الأخرين فتفرقوا فـي البقاع المختلفه وهم زريق وقيس وقد ذكر القلقشندي الكثير من بطون زريـق في مصر، كذلك هنالك منهم في العراق والشام. كان هنالك حلف يربط الأمراء من بني الحسين في المدينة المنورة ببني لام والنبهان. وفي نفس الوقت كانت بنو لام أيام المماليك داخله ضمن حلف أمراء العرب آل حديثة. وهذا يعني أن هنالك ترابط قوي بين ذرية بني الحسين ولام وطي وهذا ما تجلى واضحاً في شكل قبيلة شمر الذي سنبحث في تاريخهم الكثير من التفاصيل في هذا الكتاب. اما بنو شمر بن عبد جذيمه المتبقين في تلك الفتـرة في الجبلين،فهم فرع صغير ارتبط بحلف مع المناصره من أعقاب أمراء المدينة المنورة من بنو الحسين، وهم أعقاب جعفر وعرار والشهوان وعمير وغيرهم. وهذا الارتباط قد تم على شكل حلف بينهم نتيجة للصراع الدائر على الاستيلاء على ممتلكات طي التي هجرت الجبلين، فنشأ تنازع بـين بنو شمر هؤلاء وبين سنبس التي استنجدت بأقسام من زبيد وبالتالي فقـد تمكـنت بنو شمر التي كانت تحت زعامة أعقاب الجرنفش بن عبده والأشـراف الحـسينية من آل عرار والشهوان والضيغم وأقاربهم الملتفين معهـم مـن طرد بنو سنبس إلى خارج الجبلين، وكانت بنو سنبس تحت زعامة بهيج. ومن الخطأ القول أن بهيج جد عشائر آل عبيد من زبيد. هذا النـصر شكل النواة الأولى لبروز قبيلة عبده الشمرية، والتي شملت فروع كثيـره مـن الأشـراف الحسينية من آل عرار والشهوان وجعفر وحمدان وعميـر وغيـرهم فأصبحت قبيلة واحده يطلق عليهم قبيلة عبده الشمرية،

وهـــي واحـــدة من ثلاث قبائل تتكون منها شمر. كذلك هنالك ورد أخطاء تاريخـــية عن محمد الحارث الشريف والذي نسبه البعض أنه شريف طي وأنـــه كان في الجبلين، وهذا خطأ يجب التنويه له. محمد الحارث الشريف لـــم يأتـــي إلى جبل شمر بل من أعقابه من عاد إلى الجبل، والذين دمجهم المؤرخـــون بأنساب ربيعه الطائيه وقد عادوا في بداية الاحتلال العثماني للـــوطن العربي، واستقروا في بلاد الجبلين واتخذوها موطن لهم وقد تمكن أحـــد هؤلاء أن يتزعم القبائل القاطنه في الجبلين. أما بنو لام فقد اشتهرت كثيرا وكانت لها صوله في المدينة حتى العراق وكانت من بطونها الفضول والكثيـــر والمغيـــره. أما الفضول فكانوا يترددون في الجبلين حتى تمكنت شمر من أخراجهم منها، وقد ذكروا في منطقة العارض بنجد فيما بعد وقد نـــشب خـــلاف بيـــنهم وبين ابن عويمر أمير نجد من بني خالد واستعان بعـــشائر نجـــد لـــضرب الفـــضول. الذين كونوا إمارة لا تزال أثارها في الـــرياض باقية تعرف بعرمات آل قزي. وكان أمير الفضول وقتها الأمير يحيـــى بن محمد بن حسن بن غانم المعروف بالأحمر. ومن الفضول من رحل إلى الشام وأقاموا إمارة في تدمر وكان يرأسها محمد بن عروج وما تزال بقاياهم في تدمر ودير الزور. وقد هاجر قسم منهم إلى العراق ودخل عن طريق كبيسة واستقروا في بغداد وكربلاء والدور وسامراء والموصل. والفضول قبيلة لاميه طائيه عربية الأصل، ومن الخطأ القول أن آل الفضل الـــذي ذاعـــت شـــهرتهم كثيراً في بلاد الشام زمن المماليك هم نفسهم آل الفـــضول. فلـــيس هـــنالك أي علاقة سوى تقارب التشابه بالأسماء. كان يضرب بالفضول المثل بالمصاهره ويقولون أن من كان خواله الفضول لا بـــد ان يظهر فارس شجاعا يتعقد بربعه وقومه. وقد تداخلت الفضول مع كثير من القبائل العربية وهذا حال الكل فدائما ما تجد مع العنزي شمري ومـــع الشمري عنزي ومع الفضلي شمري ومع الشمري فضلي. حيث أن قـــبائل العرب حوت العديد من الأفخاذ والعروق بعضها لا يمت إلى بطن القبـــيلة الأم بنـــسب، واشـــتهرت في شمر أفخاذ عديدة يرجع أصلها إلى

الفـــضول. فقـــد كان هنالك العديد منهم في زوبع والأسلم وعبده. وهنالك فروع تسكن الآن في الموصل وهي من الفضول ويعدون أنفسهم من شمر. والفضول هم خوال سالم الجربا الذي ذاعت شهرته كثيرا، وأصبح زعيما لا يقهـــر. فقد تزوج والده من عشيرة الفضول وأنجبت له سالم الذي تربى عند أخواله ويقال أنهم زعماء الفضول. وعندما عاد إلى أقاربه واجه نفوذ ابـــن عمـــار الـــذي كان يهيمن على الجبل، وعصى أمر ذياب ابن عمار ورفض الإذعان له وحرض أقسام من شمر عليه والتفت حوله وحارب ابن عمـــار وكـــاد يجهـــز عليه لولا تدخل الأشراف في الحجاز، الذي منعوا مواصلة الحرب. فتوقف سالم الذي لقب بإبن الجربا.

أما عن سكن بني لام العراق فيعتقد الباحثون أنها جاءت العراق منذ ثلاثمائة سنه. وقد تحالفت في أول الأمر مع قبائل كعب والسراج والخزرج والأحـــلاف. وكانـــت قبـــيلة ربيعه تأتي كل سنة لتأخذ الضرائب من تلك القـــبائل. ولكـــن بنو لام رفضوا إعطاء الضريبة فوقع الصراع مع ربيعه فانهـــزمت ربـــيعه. وكان هناك لها صراعات مع قبيلة البومحمد فتدخلت الدولة العثمانية لحلها ثم ما لبثت أن تجددت الصراعات وخصوصاً بعد ان تولى غضبان البنيه الذي جمع حوله عشائر مهمه إلى جانب بني لام وهم الـــسودان والسواعد وآل أزيرج. فحققت لام نصراً كبيراً، غير أن بنو لام سرعان ماانتفضت ضد الدولة العثمانية واستمرت مناوشاتها، ثم ما لبثت أن وقفـــت إلى جانب الأتراك في الحرب العالمية الأولى. ومن الجدير بالذكر أن لام حافظـــت علـــى بعـــض عاداتها البدوية وخصالها التي ورثتها من تاريخها الماضي القديم. فبقيت نخوتها الواحدة مرسخة في أذهان أبنائها.

لمحات في تاريخ القبائل الطائية:

تمهيد:

لعلـــنا إذا ما رجعنا إلى البدايات الأولى لهجرة طي، فإننا سنجد أنها من القبائل القحطانية التي كانت تنزل اليمن، وكانت في مبتدأ أمرها وقبيل الـــرحيل بطـــن من بطون كهلان، ثم كانت ضمن الموجات الكهلانية التي تـــركت ديارهـــا ونـــزحت إلى الشمال. اختارت طي المسير مباشرة بعد نـــزوح الأزد، ويبدوا أنها وجدت المكان المناسب التي اتخذت منه منازل دائمـــة لها، ولعل ما تضارب من روايات عن الكيفية التي نزلت بها طي الجبل ما يجعل الباحث يدخل في دوامة من الترجيح، ولكن الحقيقة هي أن طـــي ربما وجدت قبلها الأسد العدنانية تنزل تلك الديار، ولعل المنافسة قد حدثت إبان نزول طي تلك الديار وإذا ما عدنا إلى روايات ياقوت الحموي فـــسنجد أنـــه يذكر اسم شخص كان موجود في الجبلين، ودعاه من عمالقة جـــديس، وقـــال أن بـــنو طي قتلوه فملكوا الجبل، ورغم أنه أورد لمحات مخـــتلفة لتلك الروايات، إلا ان الحقيقة التي وردت في العبر والتي تفيد أن طـــي أزاحت بني أسد من ديارها، هي أقوى رواية، والظاهر أن طي فعلاً حاربـــت بنو أسد، وربما نزحتها نحو الشرق، لأن هنالك إشارات تاريخية تفـــيد أن بنـــي أســـد نـــزلت المناطق الشرقية في نجد، قبل أن تندفع نحو الشمال، ولعل ما ورد في إشارات قبل الإسلام من أن بني أسد كانت تابعة لدولة كندة، قبل أن يتمكنوا من قتل حجر بن آكل المرار، وهو والد الشاعر المعـــروف امـــرؤ القيس بن حجر والذي لجئ إلى بطون طي في فترات مذكورة، ولعل نزول بني أسد في تلك الديار ومجاورتها لطي ما يدل على أنهـــا فعلاً كانت تنزل الجبل والمناطق القريبة له، قبل أن تتمكن طي من إخـــراجها، ولعـــل حتى وجود طي في مبتدأ أمرها في الجبلين لم يكن ذو وجـــود فاعل إلى الحد الذي يجعل من وجود بطون كثيرة لها واردة، ولعل فـــي مبـــتدأ أمرهم كانوا بطن محدد سرعان ما نمى وتوسع ليكون عشائر

واسـعة استطاعت أن تـستولي على كل مناطق الجبلين، وأن تتخذ من الجبلـين أجـا وسـلمى منازل لها، فعرف الجبلان بجبلي طي، وربما أن انحـدار مجاميع من طي نحو أماكن أخرى غير الجبلين قد تم بعد نزولهم الجبلـين بفتـرة، وربما اندفعت بعض من فروعهم مع الموجات الكهلانية الأخـرى، ولعل أوضح تلك الفروع هم المندفعين مع لخم، وهؤلاء سنحت لأحدهم الفرصة إبان إساءة العلاقة بين كسرى والنعمان بن منذر اللخمي، واستغل الفرصة من خلال ما يروى عنه أنه قدم لكسرى خدمة سابقة أثناء أحـد غـزوات كسرى في وسط بلاد الرافدين، ولعل كسرى حمل له هذا الجميل، فبعد أن عزل الملك اللخمي، نصب مكانه إياس بن قبيصة الطائي، والذي بقى في الملك حتى جاءت جيوش التحرير الإسلامي وأسقطت ملكه.

أثـناء الإسـلام كانت طي في بلادها في الجبلين، ولعل ما ذكر من فـروع محـدودة في أماكن غير الجبلين قبل الإسلام ناتج عن رحيل في فترات سابقة، لأن الاندفاع الطائي حدث بعد الإسلام، ولعل بداياته الأولى كانت أيام الفتوحات الإسلامية، حيث هاجرت بطون واسعة من طي عرفت فـي المشرق والمغرب، وذكر منها في بلاد الرافدين وفي أقصى المغرب العربي وغيرها، وما يهمنها في هذا المنظور هو الشكل العشائري، والذي بقى تمثله فروع من طي، كان منها من يدين لزيد الخيل بن مهلهل، ومنها مـن يدين لأعقاب حاتم الطائي، ولكن مع هذا فالميزة العشائرية لم تستمر بقـبائل كثيـرة، ولعل صراع داخلي قد نشب بين الفروع الطائية أدى إلى نـزوح أغلبها، حيث لم يعد يوجد في الجبلين بعد ذلك سوى قبيلتي بنو لام والنبهان، هذا ما أورده ابن سعيد في الطبقات[1].

وهؤلاء خضعوا لأمراء المدينة من بني الحسين، ولعل خضوعهم ما تـؤكده الإشارات الواردة عن أن بني لام كان لها هيمنة من المدينة حتى أطراف العراق، ولعل السبب هو تولي أمراء المدينة الإمرة والقيادة عليها

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

مباشـــرة، ولعل ما أوردته الإشارات أن هنالك دائماً ما تحدث مشاكل بين هــؤلاء الأمراء وبني لام، ولعل أقواها هي قتل الأمير شيحة والد الأمير منــيف، حـــيث ورد أنه قتل في بوادي بني لام[1]، وربما تلك العلاقة التي تــردت في فترة محددة قبل أن تستعيد عافيتها ما جعل لام تندفع في بعض المرات لمناوئة خصوم الأمراء لعلها تفلح من التخلص من هذه القيود حيث وردت إشارات تدل على أن بني لام انضمت إلى القبائل المتحالفة مع أحمد بن حجي زعيم آل مرة، والذي قاد جبهة عشائرية ضد الأشراف آل حديثة أمراء العرب المنصبين من قبل الدولة الأيوبية والمملوكية من بعدها، ولم يفلح أحمد بن حجي في كسر هذه القاعدة الثابتة في تنصيب آل حديثة، ومع هذا عاد ولاء بني لام لأمراء المدينة[2]، بل وذكرت الإشارات أن مالك[3] بــن منـــيف تولـــى الإمرة عليها مباشرة قبل أن ينتقل اعقابه للتأمر على المنـــتفق، ومع هذا وفر ذلك التحالف مع الأشراف لبني لام مكانة مرموقة جعلـــت مـــنها أقوى القبائل الموجودة في شمال الجزيرة، حتى ولو ذكرت النـــبهان فـــتلك القبـــيلة كانت تحظى بمكانة في الجبلين لأنها كانت حليفة للأشراف في المدينة أيضاً، وإذا ما رجعنا إلى بني لام والنبهان سنجد أنها توسعت وتنامت، وقبل الألف الهجري كانت كل قبيلة تضم عشائر واسعة، كانـــت بدوية مالكة، أي بمعنى حظيت بأملاك نخيل واسعة، بنفس الوقت كانـــت بدوية تعتمد على تربية الجمال والتنقل في البوادي القريبة والبعيدة بعـــض الشيء قبل أن تعود إلى ديارها، ولعل ما وردت من إشارات عن حـــركات مـــتموجة لبطون تلك القبائل ما يؤيد ذلك، فكانت تندفع تارة إلى وســـط نجد وربما تصل إلى شرق الجزيرة، وربما كانت تندفع إلى الشمال نحو بوادي العراق وأطراف نهر الفرات وهكذا، وبنفس الوقت ظهرت إلى الـــشمال مـــنها قـــبائل طائـــية قـــوية، كانت فروعها قادمة من الجبلين،

(١) ابن عنبه، عمدة الطالب. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٣٠٤.

(٢) النجوم الزاهرة، حوادث سنة ٧١٠.

(٣) انظر: العبر لابن خلدون،.

واستطاعت أن تؤسس لها مكانة ضمن النمو القبائلي هذا، منها الغزي والذي كانت على علاقة مع بني لام، ومع عشيرة الفضول بالأخص، حتى ظن البعض أن الغزي من الفضول، وقال آخرين الفضول من الغزي.

والغزي نفسهم انضموا إلى التحال المناهض لأمراء العرب في بلاد الشام، ولعل انضمامهم كان لضمان عدم التعرض لهم خصوصاً وأنهم يسيطرون على المناطق الجنوبية القريبة من بلاد الرافدين، وهنالك أيضاً فروع اندفعت في أوقات أخرى نحو مناطق شاسعة كبنو فرير من سلسلة من عنين وهؤلاء لعلهم انضموا إلى الفروع التي كانت تحت قيادة فضل المطرفي إبان نزوحه من الحجاز نحو بلاد الشام حيث عرف في بلاد الشام الشمالية[١]، ولعل هؤلاء كانوا ضمن الفروع الطائية المؤيدة لأمراء العرب آل حديثة، والذي اقترن اسمهم بآل الفضل، بل عدو كوحدة عشائرية واحدة وانضم لها بنو الجراح المتمثلين ببنو دغفل وكان انضمامهم أبان انهيار إمرتهم في جنوب فلسطين، وانضم إليها من أمراء الحرب الذي كانوا يؤيدون السلطان صلاح الدين من قبل، وعرف منهم مرا بن ربيعة[٢]، ولعله مرا من عشائر ربيعة، والذي تسلم إمرة تلك الفروع العشائرية التي عرفت بآل ربيعة، ولعل الشهرة الواسعة لهذا الأمير ما جعل الخطأ الدارج الذي ربط أحمد بن حجي زعيم آل مرة إليه، وكان أول هذا النهج ورد للحمداني، وأخذ الباقين عنه، والواضح أن آل مرة عشيرة اقترن اسمها بالقائد الإسلامي مرا بن ربيعة، كذلك هنالك فروع طائية بقت بعد نزوح أغلب عشائر طي، وتمثل هذا بالفرعان ببنو شمر وهم من بنو زهير من طي، وبقايا لبنو سنبس، وكانوا تحت إمرة بهيج زعيم سنبس، ولعل ما تذكره الرويات من ذكر شافي ما يدل على أن

---

(١) انظهر هامش ٥ ص ٦٢، الإمارة الطائية.

(٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص ٤٩٣ب، حاشية رقم ٣، في النجوم الزاهرة من ملوك مصر والقاهرة، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١١، ص ١٣٣.

المنافسة اشتعلت بين بنو شمر هؤلاء وبنو سنبس، ولعل الخلاف نشب على مزارع النخيل التي جلت فروع طي عنها، واستمر صراعهم حتى انضم المناصرة من أشراف المدينة إلى بنو شمر في الوقت الذي كان أحلاف بهيج وهم عشائر زبيد متورطين في صراع في بلاد الشام، فتمكنوا ما عرفوا باسم عشيرة عبدة من إخراج بهيج عن الجبلين نهائياً.

وسنحاول الآن أن نتقصى أخبار أهم القبائل الطائية التي ظهرت بعد الإسلام، وسنبدأ من خلال جمهرة الأنساب الطائية والتي وردت في كتب ابن حزم، ولعله أوضح المصادر التي تحدد البطون الأولى التي نمت علهيا تلك القبائل، ومن ثم سنعطي أهم أخبار كل قبيلة بصورة منفردة لعلنا نوصل للقارئ والباحث سيرة حقيقية أو مقاربة أكثر شيء لتلك القبائل العربية العريقة.

طي:

اسم شهير بل أشهر من نار على علم، وهي ليست قبيلة بل قبائل، واحتوت على عمائر وشعوب وبطون وأفخاذ وملات الأرض والفجاج، بل لا تكاد تخلوا منطقة عربية في العالم العربي إلا وفيها من بطون طي. طي القحطانية العربية لها تاريخ طويل وعريق وممتد إلى مئات السنين، فمنهم الملوك ومنهم الأمراء ومنهم الشيوخ ومنهم الفرسان ومنهم الشعراء، وفيهم البطولة في الحرب والإقدام، وطي الأقدم هو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[١]، وقيل أنه سمي طياً (لطيه المنازل)[٢] وهذا باتفاق عامة النسابة عن أصل طي.

ولد طي بن أدد (فطرة – الغوث – الحارث)[٣].

أما الحارث فقد تخلف عن رحيل والده واخوته وبقي في (مهرة بن

---

(١) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣. سبائك الذهب، ص ١٢٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٨٦.

(٣) الجمهرة لابن حزم، ص ٣٩٣. سبائك الذهب، ص ١٢٥.

حـيدان)[1] عـند خواله وبقي في اليمن، ومن نسله كان الشاعر المعروف (حبيب بن أوس) ونسبه هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مريتا بن سم بن خلجان الكاتب بن مروان بن رفافه بن مر بن سـعد بـن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طي، وهذا النسب يقول ابن حزم انه كتب نقلاً من خط الحكم المستنصر بالله، ويخص الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي).

فطرة بن طي:

أعقب فطرة بن طي (سعد – تيم الله – جيش – الأسعد).

وسائر بنو فطرة سهليون وإخوانهم جبليون.

سعد بن فطرة له ولد اسمه خارجة بن سعد (ويقال لولده جديلة على اسم أمهم).

ومن سعد (بنو الحرس بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة – بنو رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة).

ومن رومان بن جندب (ذهل – ثعلبة).

ومـن ذهل (جدعاء – ثعلبة)، وهؤلاء الثعالب في طي نظير الربائع فـي تمـيم، كل واحد منهم عم الآخر، وهؤلاء البطون من الثعالب أولاد رومـان وهـم ثعلـبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان، وثعلبة بن ذهل بن رومان، وثعلبة بن رومان، وكلهم بطون.

فمـن ثعلبة بن جدعاء (تيم ويقال لبنيه مصابيح الظلام، وعليهم نزل امـرؤ القـيس بن حجر، ثم نزل أيضاً على المعلى بن تيم بن ثعلبة، وفي المعلى يقول امرؤ القيس:

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٤، ص ٣٤٧.

كأنـــي إذا نـــزلت علـــى المعلـــى نـــزلت علـــى الـــبواذخ مـــن شـــمام

فمـــا ملـــك العـــراق علـــى المعلـــى بمقـــــتدر ولا الملـــــك الـــــشام

أقـــر حـــشا امـــرء القـــيس بن حجر بـــــنو تـــيم مـــــصابيح الظـــــلام

أمـــا مـــن بطون مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجـــة بن سعد بن فطرة، فكان (لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء).

ومن مالك بن جدعاء (باعث بن حويص بن زيد بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعاء) وهو الذي أغار على ابل امرؤ القيس وبه يقول امرؤ القيس:

تلعـــــب باعـــــث بذمـــــة خالـــــد وأودى عـــصام فـــي الخطوب الأوائل

ومن مالك بن جدعاء (بنو أحمد نب الحارث – بن ثمامة بن مالك بن جـــدعاء) حي من طي سكن الموصل، وأحمد هذا هو أول من سمي أحمد في الجاهلية.

ومـــن ثعلـــبة بن رومان (بنو عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط بن عمـــرو بن ثعلبة بن عوف بن وائل بن ثعلبة بن رومان) وكان عمرو هذا على مقدمة جيش عمرو بن هند يوم أوارة.

ومـــن ثعلبة بن رومان (بنو الأسد الرهيص "واسمه حيان" بن عمرو بـــن عميـــرة بن ثعلبة بن غياث بن ملقط) وقيل أنه هو الذي قتل عنتر بن شداد العبسي.

وبنو طريف بن عميرة بن تيم بن عوف بن مالك بن ثعلبة بن ملقط نزل عليه امرؤ القيس ومدحه.

هؤلاء بطون فطرة بن طي، أما (تيم الله – جيش – أسعد) فجلو كلهم

عــن الجبلــين في حرب الفساد فلحقوا في مدينة حلب وحاضرة طي في الشام، عداء بنو رومان فبقوا في الجبلين.

الغوث بن طي وفروعه هي:

ولد الغوث بن طي: عمرو بن الغوث.

فولد عمرو بن الغوث (ثعل بن عمرو "وفيهم العدد والبيت" – وثعلبة بن عمرو "وهو جرم قبيلة" – وأسودان بن عمرو "وهو نبهان" – وغصين بن عمرو "وهو بولان" – وهني بن عمرو).

ومــن ولد عمرو بن الغوث أيضاً (غيث – بدين – حسن – حسين) وهم الأحلاف ودخلوا في بني أخيهم هني.

ومــن ولد عمرو بن الغوث أيضاً (على – أنعم – ضبيان – تدول – رضى) دخلوا في بولان.

ومن ولد عمرو بن الغوث أيضاً (مسر – عدي – خالد) أمهم المسك بنت ذي رعين.

ومن ولد ثعل بن عمرو (سلامان – جرول).

ومن سلامان بن ثعل (بحتر – معن) وهم بطنان ضخمان، وهم أبناء عــتود بــن عنين بن سلامان بن ثعل، ومنهم الشاعر (الوليد بن عبيد بن شــملان بن خالد بن سلمة بن سهم بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل.

ومــنهم (مجير الجراد) مدلج بن سويد بن مرشد بن خيبري بن أفلت بــن سلــسلة بــن عمرو بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل).

ومنهم من سكن القيروان في أفريقيا من ولد الطرماح الأكبر الشاعر ابــن عــدي بن عبد الله بن خيبري وهو أبو مالك أبان بن الصحصاح بن الطرماح المذكور، وكان راوية للأشعار واللغة.

ومــن بنــي ثعلبة بن سلامان بن ثعل بطن المغنى ولد مالك بن أبي الــسمع بن سلمى بن أوس بن سماك بن سعد بن أوسد بن عمرو بن عدي بن وائل بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل.

أمــا من بني جرول بن ثعل (سنبس: وهم أولاد معاوية بن ثعل – ربيعة: وهم أولاد جرول بن ثعل – لوذان: وهم أولاد جرول بن ثعل).

ســنبس بن معاوية بن ثعل: فمن بني سنبس (معن بن قيس بن عائذ بن قيس بن خزيمة بن عمرو بن حرمز بن مخضب "خاصم عدي بن حاتم يوم صفين في الراية").

ومــنهم (زيد بن حصن بن وبرة بن جرير بن عمرو بن حرمز بن مخضب) رأس الخوارج يوم النهروان.

ومنهم (السليل بن زيد بن مالك بن المعلى) غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن.

ومــنهم (رافــع بــن عميــرة بن جابر بن حارثة بن عمرو وهو الحدرجان بن مخضب) كان دليل خالد بن الوليد من العراق إلى الشام.

ربــيعة بن جرول بن ثعل: وهم (أخزم – النجد) وهم إبنا أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثعل بطون ضخمة.

أخزم ومنه (عدي بن أخزم – مر بن أخزم – الحرمز بن أخزم).

ومن عدي بن أخزم (حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن أمرؤ القيس بن عدي بن أخزم، وابنه عدي بن حاتم له صحبة، لا عقب له وقــتل ابنه طريف بن عدي مع الخوارج، ولا عقب لحاتم إلا من ابنه عبد الله.

ومن ربيعة أيضاً (عمرو بن ربيعة) سكان أجا، ومن أولاد ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي هم (بنو جرم – بنو جويف).

بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي:

ولد نبهان (سعد – نائل) وهم بطون في الجبلين.

ولد نائل (مالك – الغوث).

ومن ولد الغوث بن نائل بن نبهان (زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن غوث.

ولـزيد الخـيل أخ اسمه حصن بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن الغوث.

ولزيد الخيل (مكنف – الحارث).

ومـن بنـي سـعد ونائـل بطـون كثيرة وقد نزحوا أيام الفتوحات الإسلامية، ومن ديار طي بالأندلس (بسطة – تاجلة – غليار).

بنو هني بن عمرو بن الغوث:

وهم بطون كثيرة وواسعة كان منهم إياس بن قبيصة بن أبي أعفر بن الـنعمان بن حية بن سعفة من بن الحارث بن الحويرث بن ربية بن مالك بن سفر بن هني (وهو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر).

بنو لام:

ورد ذكر بنو لام بأنها من أقوى وأهم القبائل الطائية التي كانت تنزل الجبلين[١]، ولعل تواجدها اقترن بأمراء المدينة الأشراف من بني الحسين، ولعل العلاقة التي تجمعها مع الأشراف الذي حكموا المدينة قرون طويلة، واستمر حكمهم بشكل واضح حتى دخول الدولة العثمانية، وبالتالي اعترفت بإمـرة واحدة في الحجاز، تمثلت بالأشراف من بني الحسن، وطوال تلك الفتـرة كانـت بنو لام تنزل الجبلين وتنتشر حتى أطراف المدينة، وربما تـندفع في بعض الأوقات إلى شمال شرق الجبلين لأن ابن سعيد يذكر أن الـصولة كانت لهم من المدينة حتى العراق، ولعل الحلف الذي ذكره ابن

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

ســـعيد والـــذي ربطهم بالأشراف في المدينة ما جعل الإمرة المباشرة لهذا التواجد تكون لأمير من الأشراف، ولعل حديثة نفسه قبل أن يتأمر في بلاد الـــشام ربما كان معين كأمير بوادي لام، لأن ابن خلدون أورد أن مالك قد تأمـــر علـــى بني لام، ومالك هو شقيق حديثة وابن الأمير منيف، وبالتالي لعل الفراغ الذي أحدثه، استدعاء حديثة من قبل الأيوبيين لكي يتولى إمرة القبائل العربية ما جعل شقيقه مالك يتأمر على بني لام، وحتى مالك فأعقابه ســـرعان مـــا انتقلوا ليتأمروا على المنتفق، ولعل هذا يدل على أن القبائل العـــربية الأخرى ومنها المنتفق كانت خاضعة أيضاً للأشراف في المدينة، وبالتالي فإن إمرة بنو مالك على المنتفق قوت من استقطاب هذه العشيرة، فتشكل اتحاد المنتفق الذي بقي يتوارث الرئاسة فيه أعقاب مالك، حتى كان آخرهم السعدون.

ومـــا يهمـــنها بنو لام، فقد كان شأنها شأن كل القبائل العربية، التي انـــشطرت شـــطرين فـــي التحالف، قسم دخل ضمن حلف أمراء العرب الأشـــراف المكلفـــين من قبل السلاطين، وقسم دخل ضمن نفوذ أحمد بن حجي زعيم آل مرة القوي، ولعل ورود اسم لام ضمن التحالف الثاني كان ناشئاً عن وجود خلاف بينهم وبين الأشراف، أما بسبب النفوذ القوي لأحمد بن حجي والذي ذكرت الإشارات أن أمير مكة القوي بنفسه كان يداريه[1]، لذلك وجدت لام نفسها مضطرة لتأييده، ولم تذكر المرويات والإشارات أن بنو لام أيدوا أحد الفرعين الطائيين المتخاصمان وهما بنو سنبس وبنو شمر مـــن زهير، والذي أعقبه ظهور عشيرة عبده القوية بجانبهم، ولكن بنو لام تأثروا من خلال دخول الدولة العثمانية إلى ساحة المواجهة حيث سيطرت على المدينة، مما أدى إلى نزوح فروع عشائرية مهمة نحو الجبلين، ولعل أهمها نزوح أعقاب الأمير ضرغام بن ثابت المذكور في المدينة سنة ٩٠٢ هـــ[2]، ونزوح ابن غريب والمذكور أنه كان في المدينة[1]، ولعل هؤلاء

---

(١) الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٣٧. السلوك، حوادث سنة ٦٨٢هـ.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٨.

استفادوا من الفروع المؤيدة لهم، سواء من أقاربهم بنو علي بن حديثة والذي كانوا يشكلون عشيرة مستقلة عرفت بآل علي، وهؤلاء بقوا يترددون في بلاد الشام حتى ظهور الدولة العثمانية وانضموا إلى الفرقة الزوبعية التي نزحت إلى مناطق قريبة من الجبلين بعد موت محمد الحارث الشريف، ولعل نزوحها كان لوجود أعقاب محمد الحارث في المدينة، فما أن وصل هؤلاء أبان دخول العثمانيين إلا وانضمت لهم فرقتهم في الجبلين.

وهكذا نزلت قبيلة سنجارة أو ما عرف باسم زوبع الجبلين ولعل اعتراف ضمني قد حدث لأحد أمرائهم وهو ابن عمار، الذي استطاع فرض وجود إمارة قوية على قرار ما كانت في المدينة، وربما كانت بنو لام المترددة في منازلها خاضعة له مثلما كانت من قبل تخضع لنفوذ أجداده في المدينة[٢]، وإزاء هذا الوضع وجدت بنو لام التي كانت تتردد في منازلها، ولعل الجبلين كانا منازل شتوية لها، وعندما وجدت ان من الصعب عليها الانحدار نحو أماكنها السابقة بقت تتنقل في أواسط نجد، وإزاء صعوبة الظروف ومحنة العيش اضطرت فروع كبيرة منها إلى ترك بلاد نجد، ولعل أول المندفعين منها كانوا بنو كثير، وهؤلاء نزحوا نحو بلاد العراق الجنوبية، ومن ثم اندفعوا نحو الأحواز في إيران، ولعل فروع منهم من بقت ضمن تقاسيم بنو لام الأخرى، أو استقلت بأسماء عشائرية أخرى، أو انضمت إلى عشائر أخرى.

وإذا ما أخذنا تركيبة بنو لام سنجد أنها كانت تضم عشيرة الكثران والمغيرة والفضول، وربما تفككها قد حدث أثناء تواجدها في وسط نجد، ولعل الاسم الواضح بقى في الفضول والذي حملوا اسم بني لام بشكله العام، وهؤلاء نزلوا قرب العارض وكانوا يترددون إلى شرق الجزيرة حتى عرفت مناطق هنالك على اسمهم، وأطلق عليها بوادي الفضول،

---

(١) زهرة المقول، ص ٩٤.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

ورغم هذا ظل طموح الفضول في استعادة أراضيهم في الجبلين قائم، وقد استغلوا عدة فرص لأجل ذلك، ولكن دون جدوى، كان من بين تلك الفرص أن استغلوا التحرك العشائري الواسع الذي قاده سالم الجربا من وسط نجد نحـــو الجبلين، والذي أنهى نفوذ إمارة الأشراف القوية هناك، وربما عندما وجـــدوا صـــعوبة الأمـــر إزاء وجود قبائل قوية حلت في الجبلين، سعوا الفـــضول إلـــى إقامة إمارة لهم في منطقة العارض، وربما حددها البعض قـــرب الدرعية، ولكن تلك الإمارة لم تدم إذ سرعان ما قاد أحد أمراء نجد العـــشائر النجدية للقضاء عليها، ولم يبقى لها من آثار سوى ما يطلق عليه عرمات الغزي، ولعل ذلك الاسم نشأ من خلال الترابط الذي نراه واضحاً بـــين الغـــزي والفضول، حتى سعى البعض أن جعل الغزي من الفضول، وهـــناك من جعل الفضول من الغزي، والظاهر أن السبب الذي جعل هذا الترابط يحدث، هو أن الغزي العشيرة القوية التي كانت تسيطر على جنوب غـــرب العـــراق، والتي ناصرت ثامر ابن جشعم ضد أمير العرب محمد (نعيـــر) مـــن قـــبل[1]، واستمرت علاقتها مع الجشعم، حتى دخول الدولة العثمانـــية الـــبلاد، فاعتـــرفت لابن جشعم ناصر بن مهنا بشيخة على تلك القـــبائل، فـــوجدت الغزي نفسها أمام ضغط كبير اضطرت على إثره من النـــزوح نحـــو الفـــضول التي ترتبط بهم بسلسلة عشائر طي، فاختلطت الانـــتماءات بين العشيرتين حداً جعل الخبط واضح، والحقيقة الفضول من عـــشائر بنـــي لام والغزي من عشائر سلسلة بن عنين، وكلهم طي، وبعد ظهـــور مـــشيخة ابـــن عروج والذي يبدوا أن كل فروع بني لام الأخرى بالإضـــافة إلى الفضول والغزي انضمت له، فسعى إلى استرجاع أراضي الفـــضول القديمـــة فـــي الجبلين، فاصطدم بقبيلة عبده القوية وكانت بينهم صـــولات وجـــولات طـــويلة انتهت بقتل ابن عروج ونزوح عشائره نحو الشمال باتجاه بلاد الشام، ولعل تلك أدت الى هجرة بعض عشائر بني لام الأخـــرى نحـــو مناطق قريبة، وهنا سنأخذ أهم الفرع اللامية المنتشرة في أماكنها.

---

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

بنو لام في العراق:

أول تواجد مذكور لبني لام، كان في المنطقة الواقعة بين القرنة على الشاطئ الشرقي من نهر ديالى حتى أطراف بغداد، ولعلها في بداياتها الأولى هيمنت على أغلب العشائر الواقعة في تلك الديار، واحتفظت بعلاقات متوازنة بعض الشيء مع باشوات بغداد، ولعلها أمنت شرهم من خلال التعهدات التي ألزموها إياها، حيث وردت إشارة بأنها كانت تدفع في السنة حوالي ثمانمائة ألف قرش تدخل إلى خزانة بغداد، ولعل أهم ما تميزت به لام في العراق هو أصالة منبتها والتي لم تكن تحتاج لجهد حثيث للتحقق منه، وجاء ذكر بنو لام عند البسام (بنو لام ذوو القدرة والتمام، والإكرام لنزيلهم والإنعام، وهذه القبيلة السامية الجليلة تنقسم إلى فرقتين، وهم البلاسم والعبد الخان...) وعند الحيدري ورد عن لام (هي كثيرة العدد والبطون، وحمائلهم من أكابر الناس كرماً ونجابة وبأساً، بطن من طي القحطانية، وكانت منازل بني لام في الأصل في المدينة إلى الجبلين، ثم أتوا إلى العراق). ولعل ما أورده البعض أن الرئاسة فيها كانت متقطعة بسبب كثرة فروعها في العراق، فقيل أنها لم تذعن في أول أمرها إلى رئيس معين، ولعلها خضعت لأكثر من زعيم بسبب توزع المقاطعات والأملاك بين هؤلاء الزعماء، وبسبب وجود المقاطعات في أماكن مستقرة متباعدة.

أدى استقطاب عشائري لفروع أخرى من خارج فروع بني لام المستقرة أصلاً إلى وجود تراكيب عشائرية متنافسة شملها الاسم العام لام، ولعل أوضح خط لرئاسة عامة لبني لام منذ تواجدهم الأول في العراق ما ورد في المرويات عن الشيخ براك بن مفرج الذي قيل أنه قتل عمه فرحل إلى المشعشعين، وسنحت الفرصة لأحد أبناءه ويدعى حافظ بن براك من حكم لواء العمارة، فسمحت له هذه الإمارة من الهيمنة على كل عشائر المنطقة، ولعل النسب الواضح في بني لام هم أعقاب هؤلاء الشيوخ، ولعل

تلك الرواية لها ما يناهضها ويؤكد أن بني لام لم تكن في بداياتها مرتبطة بمجيء شخص واحد هو الشيخ براك، بل عشيرة لامية كان يرأسها براك استطاعت أن تثبت جذورها، وتهيمن على عشائر المنطقة، وأن أعقاب لام هناك هم من ذرية العشيرة ورؤسائها، وهذا الرأي أرجح، خصوصاً إذا ما أسلمنا عن أن المجموعة العشائرية المندفعة من بني لام قد تكون نزحت إلى العراق أبان تغلب عشائر لام الواسعة ما بين أواسط نجد وجنوب العراق، وشرق وغرب الجزيرة، ولعل تلك العشيرة النازحة من عشائر لام، كانت على طريقة البداوة والمغازي والغارات في أول أمرها، مما جعل من أمر تمكنها وهيمنتها على العشائر الأخرى، أمر مقبول، وخصوصاً وأنها وجدت أغلب العشائر شبه مستقرة، وربما مسالمة إلى حد كبير، ولعل هنالك إشارات تاريخية دلت على أن تواجد الفروع اللامية الأولى في العراق يعود إلى أوائل التواجد العثماني في المنطقة، ولعل هذا الرأي راجح إلى حد كبير إذا ما أسلمنا أن بني لام التي كانت تحكم الجبلين حتى المدينة فترة طويلة قد تعرضت إبان نزوح الأمراء من الأشراف نحو الجبلين وظهور إمارة ابن عمار هناك، الى مضايقه ولعل عدم استطاعتها العودة إلى منازلها الصيفية في الجبلين ما جعل فروع عشائرية مهمة من لام تختار مكان آخر، فنزح هؤلاء إلى العراق، وورد ذكرهم في كتاب (قويم الفرج بعد الشدة) ليوسف عزيز المولوي، فنجحوا من الهيمنة على العشائر المناهضة لهم، واستغلوا الصراع والمنافسة التي كانت تدور بين العثمانيين والفرس، فحكموا المناطق التي انتشروا بها، ويرد ذكر بني لام أنها كانت تذعن للدولة العثمانية، منذ أيام حكم السلطان سليمان القانوني وورد ذكر حوادث لها سنة ١٠٨٩هـ وسنة ١١٠٦هـ، وترد بعد ذلك في مرويات حديثة عن أمور متشابكة لأسماء زعمائها ووقعاتهم، ومدى اتصالهم بأجداد بني لام الأوائل، ولعل فيها الكثير من الخبط وعدم الدقة لذا يجب أن لا نأخذها على محمل الجد خصوصاً وأن تلك المرويات لا تتحدث إلا عن زعماء مفترضين لبني لام وأعقاب لهم وهم بني لام، نافية

أي ارتباطات عشائرية لأصل بني لام، من غير أعقاب الرؤساء، وهذا لا يعقل إذا ما أخذنا أن بني لام في أول وجودها في العراق يبدوا أنها كانت عشيرة لها وزنها مما جعل أمر تغلبها على العشائر الأخرى وارد، وليس صحيح أن يكون فرد واحد استطاع بفترة قليلة أن يصل إلى ذروة النفوذ والمنعة، دون عشيرة قوية مساندة.

اشتهر من شيوخ بني لام في العراق آنذاك الشيخ مزبان بن مذكور وابنه الشيخ بنيان بن مزبان، ولعل هؤلاء كان لهم نفوذواسع إبان بناء مدينة العمارة، وأثناء تقاسم الأراضي الزراعية حولها، وظل نفوذهم ساري حتى مات الشيخ بنيان وخلفه ابنه غضبان والذي أخضع كافة عشائر لواء العمارة، ولعل ما أورده بعض من كتب عن رؤساء بني لام ما يبين القوة الكبيرة التي تمتع بها غضبان، وقيل أنه تسلم رئاسة بني لام وهو يافع، ولعل أول عشيرة خرجت عليه في أول رئاسته كانت عشيرة السراج والتي كان يرأسها سلمان بن محمد الثويني، إلا أن شيخ بني لام لم يعجبه خروج السراج عن الطاعة، فشن عليهم غارة واسعة تمكن من دحرهم وتكبيدهم خسائر فادحة في موقعة عرفت باسم البحيرة، وتمكن من إعادتهم إلى طاعته، الأمر الذي جعل من تلك المعركة درساً للعشائر التي كانت تراقب تمرد السراج لعلها تحذي حذوه، بعد ذلك تمكن الشيخ غضبان من توثيق علاقاته مع عشائر اللواء من خلال المصاهرة أو من خلال إهدائهم الأموال والإقطاعات حتى ضمن ولاء أغلبهم ولعل ذلك نتج عن المعارضة التي كان يبديها له عمه الشيخ شبيب المزبان الذي استقل في الأراضي الواقعة على الضفة اليمنى لنهر دجلة عند منطقة علي الغربي، ولعل أكثر نجاح الشيخ غضبان هو انضمام بني كعب لتأييده، ولعل ما أوردته المرويات عن المصاهرة التي تمت بين غضبان ورؤساء بني كعب ما كان السبب في التقارب الذي حصل، ومع هذا فقد دانت للشيخ غضبان جميع عشائر العمارة، ويقال أن البومحمد هم الوحيدين الذين بقوا يقودون راية التمرد، ولعل الانتصار الساحق الذي حققوه على بني لام في موقعة الكرمة، ومن

ثم سحقهم لعشائر استغلت انشغالهم في حرب بني لام فهاجمت مصالحهم، ما جعلهم يتبوءون رأس المعارضة ضد بني لام، وخصوصاً وأن بنومحمد سارعوا بإنزال ضربات ساحقة بالسواعد والسودان والبهادل المؤيدة لبني لام. ولكن بنو لام لم تنسى هزيمتها أمام البومحمد، فسعى الشيخ غضبان إلى شق صفوف البومحمد من خلال قيامه بمراسلات مع الزعماء المنافسين للصيهود الذي رأسوا التمرد في البومحمد، فتمكن من استمالة بعضهم واستمالة فروع كثيرة من الأزيرج وضم إلى جانبه السواعد والسودان وانضمت للحملة فروع من كعب والصقور والخزرج وغيرها من العشائر الموالية له، قسم زعيم بني لام الحملة إلى فرقتين، الفرقة الأولى تضم السواعد والسودان وأقسام من بني لام وهؤلاء كانت مهمتهم قطع طرق الإمداد القادمة من حلفاء الصيهود من عشائر البومحمد التي كانت تحت زعامة آل وادي والفرقة الثانية كانت تضم أغلب لام ومعهم آل أزيرج وفروع أخرى، وهذه الفرقة مهمتها اجتياح البومحمد ومقر مشائخهم الصيهود، وإزاء ذلك استطاع الصيهود من ضمان ولاء عشيرة اليسار المجاورة لهم، وبدأ الهجوم سريعاً وساحقاً، ولعل ضراوته ما جعلهم يطلقون على تلك المعركة بجهنم، وكان من نتائجها أن أثرت كثيراً على قوة البومحمد الذي فقدت كثيراً من فرسانها وزعمائها، وأثرت عليها حداً جعلها فريسة سهلة لللشيخ غضبان، إذ ما قرر التصارع معها، ووجد زعماء البومحمد أن لا سبيل لإدامة الصراع، فلجأوا إلى الصلح والتفاهم مع الشيخ غضبان.

نجح الشيخ غضبان نجاحاً منقطع النظير في الهيمنة على المناطق الممتدة عبر لواء العمارة حتى قرب بغداد، ولعل نفوذه في المقاطعات القريبة من العمارة كانت من الوضوح حدا كبيراً، فدانت له أغلب عشائر المنطقة، وكان من أهم قادتها. ولعل الحادث الذي قامت به بعض من العشائر المؤيدة له من خلال قيام بعض من أفرادها من مهاجمة السفن العثمانية في المياه، ما جعل العثمانيون يشنون حملة واسعة لمطاردته، أدت

إلـــى نزوحه إلى مناطق الأحواز في إيران، ولكن الدولة العثمانية ما لبثت أن غيــرت فكـــرتها عـــن إبعاد الشيخ غضبان الذي كانت ترى بأنه من الأهمـــية مـــا لم يكن من الممكن الاستغناء عنه، وخصوصاً وأن الحرب العالمـــية أصـــبحت على الأبواب، وفعلاً انضم الشيخ غضبان إلى مساندة العثمانيون ضد الانكليز، واشترك معهم في العديد من الوقعات، وعندما لم يكـــن هنالك بداً من مواجهة الإنكليز وانسحاب العثمانيين من البلاد، تفاهم أول الأمـــر مع المحتل الجديد، إلا أن الشيخ غضبان ما لبث أن خرج عن طاعتهم ورحل نحو الجزيرة، وأخذ يشن الغارات ويهاجم المحميات وبقى علـــى ذلـــك حتـــى استطاعت الدولة البريطانية من استجلابه وإعادته إلى دياره، مقابل منحه بعض الامتيازات.

لام في الجزيرة العربية:

وهؤلاء هم أهم العشائر اللامية التي بقت تتردد في المنازل أبان إمرة ابـــن عمار في الجبلين، وعدم تمكنهم من الاستقرار في أماكنهم التي نزلها ابن عمار، وهؤلاء شكلت عشيرة الفضول أهم عشائرهم، بل وبقت رئاسة بنـــي لام فـــيها، رغـــم وجـــود الكثران وآل مغيرة ضمن نفس الارتباط العـــشائري الجامـــع، إلا أن العـــشيرتان الأخيرتان لم تحضى بنفس القوة والأهمـــية، ولعـــل السبب كان هو هجرة فروع منها نحو العراق، أو نحو الأحـــواز؛ حـــيث ورد ذكر آل كثير ضمن عشائر الأحواز، ولكن مع هذا بقت فروع مهمة منها ضمن تشكيلات بني لام إلى جانب الفضول، وكانت تلـــك العـــشائر عـــشائر بادية تعتمد على اغتناء الإبل والتنقل وراء الكلأ والمـــاء، وبـــنفس الوقت اعتمدت على المغازي والحروب والتطاحن مع غيـــرها من العشائر، ولعل ما وردت من إشارات من وجود لها في بادية تدمـــر ووجـــود لها في وسط نجد ما يدل على التحرك المستمر لها، هذا موجـــود لدى كل القبائل البدوية، ولعلها ظلت على ولائها للأشراف حتى انهـــيار إمرة ابن عمار على يد سالم الجربا، وبعدها بوقت حاولت عشيرة

الفضول التغلغل نحو منازلها القديمة في الجبلين، ولكنها اصطدمت بعشيرة عبده الشمرية، وكانت بينهم سجالات طويلة من الحروب والصراع انتهت بمقتل زعيم الفضول وعموم بني لام ابن عروج، الذي قتل على يد عشائر عـــبده الشمرية وكان مقتله بمثابة انتهاء الأمل الأخير للفضول في العودة إلى الجبلين، عندها بدأت الفضول تتردد بين وسط نجد وشرقها، واحتفظت بعلاقات متوازنة مع السلطات التي قامت بعد ذلك سواء في الدرعية أو في الحساء، ولعل فروع كثيرة منها سئم نمط العيش القديم ولجئ إلى التحضر والاستيطان، حيث وردت إشارات تدل على ذلك عن تحضر فروع كثيرة مـــن آل كثير وآل مغير، ولعل أهم تلك الفروع من سكن الواحات النجدية ومـــن ثم سكن المدن والهجر بعد توسعها، وذكر منهم من ارتبط بعلاقات معينة مع الأمراء من آل سعود، وذكر منهم من التحق بالفروع اللامية في بلاد العراق أو فارس، وذكر منهم من تحضر في البلدات الخليجية الواقعة قـــرب الـــساحل، ولعـــل الفضول العشيرة الوحيدة التي بقت على وضعها الـــبدوي حتـــى وقت قريب، ولعلنا لاحظنا وجود أمور متشابكة خبط بها بعـــض المؤلفين أو الكتاب، فهناك من جعل الغزي من الفضول، أو جعل الفـــضول مـــن الغـــزي، وإذا ما دققنا بتاريخ الإشارات التي تذكر الغزي ســـنجدها قديمة، وفي وقتها كانت تذكر بنو لام والنبهان من عشائر طي، وتذكر الغزي كقبيلة طائية مستقلة ما بين المدينة وأطراف العراق، والغزي كانوا ضمن الأحلاف المؤيدة لأحمد بن حجي المناهض لأمراء العرب في بـــلاد الشام، وبنفس الوقت شاركت الغزي في حرب عشائرية حدثت بين عـــشائر العراق الجنوبية وعشائر شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام، وقد ورد ذكـــر ســـيد غزية الذي انضم إلى أمراء عديدين منهم مانع بن حديثة أمير العرب، ومنهم سعيد بن فضل زعيم آل فضل ومنهم مسعود بن بريك السميطي وغيرهم، ثم ورد ذكر الغزي ضمن العشائر التي أيدت زعيم آل مـــرة أحمد بن حجي الذي قاد جبهة عشائرية واسعة لمواجهة أمير العرب عيسى بن مهنا، والذي كان يؤيده المماليك وعشائر عربية أخرى، ثم ورد

ذكر الغزي باعتبارها القبيلة الرئيسية التي أيدت ثامر بن جشعم، الذي قاد جبهة من المجاميع المتفرقة المنابت، والمئتلفة الهدف لمواجهة أمير العرب محمـــد (نعيـــر) الذي امتد نفوذه ليشمل نجد وجنوب العراق بالإضافة إلى بلاد الشام، ولعل الإشارة التي وردت سنة ٧٩٥هـــ عن أن ثامر بن جشعم تلقى طلب مملوكي من سلطان المماليك في القاهرة للقيام بهذه المهمة[١] بعد أن خـــشي المماليـــك من تنامي قوة محمد الحارث الملقب نعير، وبالتالي تهديدها لدولة المماليك القائمة، فأرادوا التخلص منه فانتدبوا ثامر بن جشعم للقيام بذلك فنجح بمساعدة عشائر متنوعة من الاستيلاء على أملاك الأمير محمـــد فـــي البـــصرة والحلة، ولكنه لم يستطع مواصلة الزحف وانكفئوا، وكانت تلك الوقائع البدايات الأولى لتقارب غزي مع ابن جشعم، وظل هذا الـــتقارب ســـارياً عبر الأجيال، ولعله شهد أبان دخول العثمانيين للعراق، اولى انهياره، من خلال الفرمان السلطاني الذي منحه العثمانيين للجشاعمة والاعتـــراف بالـــسيادة لهـــم على المناطق الواقعة على نهر الفرات والتي تعـــرف بمناطق الفرات الأوسط، وإزاء هذا التطور المهم، لجأ ابن جشعم لإخـــضاع العشائر الموجودة في المنطقة مستخدماً كل السبل لذلك، فدفعت تلـــك العـــشائر الجـــزية والخاوة والضرائب، ولعل هذا كان بداية التحرك الغزي، فقد ناهضت فروع من الغزي هذا التحول، وعندما وجدت لا طاقة لهـــا فـــي مواجهـــته خصوصاً وأن الدولة العثمانية تدعمه نزحت من تلك المـــناطق وانضمت إلى عشيرة الفضول اللامية في وسط نجد، واصبحت من ضمنها، حتى صنفها البعض أنها من فروع الفضول أو صنف الفضول ضـــمن فروعهم، والحقيقة أن الغزي مع الفضول هم من سلسلة من عنين مـــن طـــي، والفضول من بني لام وأيضاً من طي، ولكن للاتحاد المذكور كان من الأهمية ما جعل الرئاسة عامة تكون لآل غزي فترة معينة، ولعلهم نجحوا في بسط نفوذ قوي أثناء تواجدهم مع الفضول، حيث وردت إشارة

---

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

تـــدل على أن رئاسة بوادي الفضول سنة ١٠٥٧هـــ كانت لمهنا بن جاسر من الغزي.

أصل بني لام وفروعها:

بـــنو لام نسبة إلى لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعا بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بـــن طـــي وهـــو جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[١].

ومن بنو لام كان (بنو أوس بن حارثة وهؤلاء عرفوا باسم قبيلة لام التي كانت تنزل أطراف المدينة إلى الجبلين، وكانت مرتبطة مع الأشراف في المدينة من بني الحسين، بحلف عشائري ضمها مع النبهان إلى أشراف المديـــنة[٢]، وبـــنوا أوس هـــؤلاء استقلوا بعشائر لام المعروفة إلى اليوم، وهنالك أقسام من بني الحارثة بن لام شكلت مع مجاميع أخرى نواة عشيرة الظفير، والتي أصبحت اليوم قبيلة واسعة تضم عشائر عدة)[٣].

أقسام لام:

تقسم لام إلى ثلاث عشائر واسعة المنابت هي (الفضول – الكثران – المغيرة).

الفضول:

تعتبر الفضول من أهم عشائر لام، واقترن اسمها بالغزي، وأوضحنا العلاقة، كذلك اقترن الغزي بالجشعم وسنوضح العلاقة بعد تقاسيم لام.

أقسام الفضول:

عشائر الفضول تتفرع إلى (السلطان – آل صرخة – آل علي – آل غزي).

---

(١) مسالك الأبصار، ص ١٥٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ١٥٥٧.

(٣) نهاية الأرب، ص ١١٢. انظر كذلك: أنساب قبائل العرب، ص ٨٩.

أولاً: السلطان:

وكبيرهم ابن صلال ويتفرعون إلى (النبهان – العساف – الحجاج – الجمع – بنو سلمة – الصلال).

١) النبهان: وكبيرهم الندي وفروعهم (المساعيد – العتيج – الدباجلة – العراعرة).

- العتيج: وكبيرهم ابن هادي المذود، وفروعهم (المذود – الجريد – الدعاس- الصمان).
- الدباجلة: ويتفرعون إلى (المسعد – الجويد – النومان – العشيران – الحدقان – النشيران – الضبعان).
- العراعرة: ويتفرعون إلى (العجاجات – المناع).

٢) العساف: ويرأسهم آل هطان ويتفرعون إلى (المبارك ومنهم ابن عروج – السند ومنهم العزب وأبو خشبة).

٣) الحجاج: وكبيرهم ابن نصار ويتفرعون إلى (آل نصار – العومات – الغريزان – اللاحم) وهؤلاء يسكنون مع الظفير، و (القصل) وهؤلاء ضمن أقسام شمر.

٤) الجمع: وينقسمون إلى (الويبار – القريع)

٥) السلمة: وهم بطن من الفضول من السلطان.

٦) الصلال: وهم من غزية من الفضول من السلطان.

ثانياً: الصرخة:

وكبيرهم ابن بازع وينقسمون إلى (البرجس – اللبيبات – النايل – الشبيجة).

١) النايل: وهم (البازع – الوطبان – المران) ويسكنون مع الظفير.

٢) الشبيجة: وهم (المتحة – الضراغطة – البريج).

٣) اللبيـــبات: وهم (الخضير – العوارد – الفليح) ويسكنون مع الظفيـــر، و (الـــسويلم) بعـــضهم يسكن مع شمر بالجزيرة والآخر مع المنتفق ومنهم الخضير عوارف بني لام.

ثالثاً: آل علي:

ويقال لهم الخرسان، ومنهم (التليعة – العيطلي – الموينع – القطوة).

رابعاً: الغزي:

وكانـــت المشيخة فيهم في آل جاسر ثم في آل حامض من الزهاميل، ويسكنون مع الظفير، ومنهم (الزهاميل – البعجة – المعن – المسعود).

وهنالك من بطون الفضول من بني لام:

(الحلـــوف في ديالى - الحرابات ويسكنون مع زوبع – آل صرخة في شرق العراق – المتارفة في منطقة الطيب).

ومن الفضول في الكويت، الزهاميل، وهم (الدبوس – آل روضان – آل عمر – الرشود – الخميس – العريفات- السلامة- آل نمي – آل الدبيني – الفهـــد – آل حتـــشرم – الفلـــيث – آل موى – آل ألحيش – المهوس) ويتلحق بالزهاميل (الوقيان -- القروية).

ومن الفضول من يسكن الأحواز وقد ذكرهم جابر جليل المانع ومنهم (بيت سعيد – بنو رشيد –آل محمد – آل براك – الأحمدي – الظهيري – البوعباد – آل فتيلة – الحطان – الميسات – الحميرات – آل بشر علي – السراكي – تستركي – هوال – هجينة – بيت دهو –العمور – الهليجية).

سكان الحويزة من الفضول وهم (الفرطوس – المطور – الخرسان – الـــصقور - الغزي) ومن الفرطوس (آل نعيمة – آل محمد – آل حمود – الفـــرطوس – الفراطـــسة) ومـــن المطـــور (البوعـــشيرة – البوسلمان – البورويشد – البومسعود) ومن الغزي (الخميس – الغزيوي – البومحمود –

البوتفك – البوورنة – البوسعد – البورماح – البوفهد) وهؤلاء الفروع التي ذكرناها في أغلبهم متحضرين.

وهنالك من آل غزي كانت منازلهم في العارض والزمامات والمذنب والزلفي وضرما والإحساء والقصيم، انتقل الكثير منها إلى العراق وبقوا (الشملان في القصيم والزلفي وعنيزة)، و (آل يحيى وآل إبرهيم في الإحساء) و (آل حسن وآل شيخ يسكنون حريملاء). بينما انتقل إلى العراق من نجد (آل صلال – آل مجيول – آل الشيخ) وبقي منهم في الإحساء (آل حسن – العابدي – آل بويت – آل محمد الحمد – العيسى – آل عبد ربه) ومنهم في القصيم (آل صقر – آل راشد) ومنهم في الزلفي أيضاً، ومنهم في المجمعة (آل دغفق – آل مسعر – آل جديع – آل دعفس) ومنهم في القصب وحريملاء (آل فضلي – آل شلال – آل مرشد – آل دعيلج) ومنهم من يسكن الزلفي والقصيم والرياض وهم (آل عليوي) ومنهم من يسكن الحوطة في الرياض وهم (آل طالب) ومنهم من يسكن الكويت وثرمداء وهم (الحصنان ومنهم الشباكا).

وهنالك الغزي في العراق وهم (آل مولية – البوعلي – آل فضلة – الصوايح – الأجود – البوعليوي – آل معن – آل حسين – آل نصر – آل خرطوش – آل عروج – الكبيسات – الحفاظ – آل خميس – الحجاج – آل مهيدي – آل زعيل).

وقد اشتهر من شيوخهم (البوير وهم شيوخ المولية – عطشان العباس شيوخ البوعلي – وابن درويش شيوخ الغفلة – ابن جلعود الدريعي شيخ الصوايح – زياد التبولة وجبر آل ظفير وقاطع آل نهاب شيوخ الأجود – وحسن المصعط وآل مهنا وآل نعيمة شيوخ البوعليوي – وآل حسين وآل ضباح شيوخ آل معن- والمزيعيل وسايب وآل فهد وآل هداد شيوخ آل نصر، وكذلك خميس الأشرم شيخ مشائخ الغزي، والحدب شيخ الحجاج، والكويس شيخ آل مهيدي، وآل حزام شيخ الزعيل).

وهنالك الفضول في العراق منهم (آل منشد – آل نصير – آل غريج – آل طشيطش – آل برز).

الكثران:

وهـــي مـــن قـــبائل لام المهمة، وكانت تحت رئاسة ابن عروج أيضاً، ويتفـــرعون إلى عشيرتين رئيسيتين هما النبهان والعساف، ومن النبهان ذكر زيـــد بن وطبان الكثيري وهادي بن مدرهم آل مذود الكثيري وهؤلاء ساندوا كـــل مـــن الأمير محمد بن سعود وتركي بن عبد الله في حروبهما، وتحالف هـــادي بن مذود الكثيري ومشعان بن هذال العنزي الذين منعوا الزكاة، كذلك اشـــتهر منهم حسين الباني الكثراني اللامي، كان أمير لمسكة من القصيم وهو القائل:

يـــــا حـــشر ولـــم طـــبخة للمسايير	قـــبل يـــروحون المـــسايير عـــنا
أدغـــث لهـــا وإلهـــا علـــى الله تياسير	للـــهـــيل حـــط وكثـــره لا تـــونا
كـــان أقـــبلوا من خشم كبشه إلى النير	أبـــيوتهـــم يـــم الخـــنابج تبـــنا
وجـــونا عـــلـــى هجن سوات السنابير	يـــبغون زاد القـــصر والعلـــم مـــنا
قـــصر لـــنـــا بين الهضاب المزابير	لا بـــد مـــا نفـــنـــا وهـــن يقعـــدنا
ولا بـــد مـــــن قبر عليه الحفافير	وتذكـــر بمـــا سـويت يـــا بـــو مهـــنا

وبعد ذلك بفترة تفرقت الكثران ولم يعد لها ذكر واضح.

ومن فروعها (الباني – آل برخيل – البصيص – آل بلغنيم – آل ثاقب – الجذالـــين – الحريـــر – آل حـــسن – الحمازا – آل دبوس – آل دعيج – الرشـــيدان – الروضـــان – آل زامل – آل سعد – آل سند – آل سهو – آل سـيف – آل شهوان – آل صامل – العريقان – العواد – الغريب – الفليج – القباشـــا – الكثـــران – آل محطـــب – آل محيان – آل مسند – آل مذود – المسيميري- المظاهير – آل منصور – آل يحيان).

المغيرة:

وهم من عشائر لام المشهورة، كان شيخهم عجل بن حنيتم واستقر أغلبهم في الروضة والأفلاج والقويعية، ونزل بعضهم مع الظفير من لام، ونزل بعضهم ضرما، وفي الوشم، وعنيزة، وفي جلاجل، وفي الحلوة، وفي الخرج، وفي المحرق في البحرين وفي العينية والمبرز في الإحساء، واشتهر من فروعهم (آل بشر – آل تركي – آل جساس – آل جلعود – آل جليدان – آل حمود – آل حويل – آل طراد – العردة – آل عساف – آل عيسى – القحازا – آل كليب – المبرد – آل مرشد – آل مريسي – آل موسى – آل وكيل).

واشتهر من آل بشر: (آل سفر – آل سفران).

واشتهر من آل حمد (آل إبراهيم – آل دبلان – آل راشد – آل زيد – آل فهيد – آل محيميد).

واشتهر من آل موسى (آل سليم – آل سليمان).

بني أوس بن الحارث بن لام:

وهنالك من بني أوس بن الحارث بن لام فروع عشائرية هي (الجياشة – ذوي سعيد – الشبعة – الشدادين – الشواحطة – الصليخات – الطهفة – العظاوين – الغورية – متعان – المذاهبة – بنو حية – الضبعة – الشمسة).

١) الجياشة: ومنهم (الجعرة – ذوي مسيعيد).

٢) ذوي سعيد: ومنهم (ذوي عايد).

٣) الشبعة: ومنهم (السعودة – الشواشين – المواسمة).

٤) الشدادين: ومنهم (الدماشقة – الروقة – القطحان – المرامشة).

٥) الشواحطة: ومنهم (الشيحان – ذوي عريف – ذوي عمر – الهتامين – الهدلان).

٦) الصليخات: ومنهم (ذوي جويعد – ذوي ردة – ذوي شالح – الشلاوين – ذوي شنيف – ذوي فهد – ذوي مبارك – ذوو مصلح – ذوي هيف).

٧) الطهفة: ومنهم (البلاهدة – الذيابات).

٨) العظاوين: ومنهم (الجلهابين – الخليات – السنانات – الصقاعين – آل عاضة – العبابسة – القبابير – القرب – المخالد).

٩) الغورية: ومنهم (السواهر – آل شداد – الضبعة – آل عبد الله – العبرة – العلثاء – المجافية – المفارجة).

١٠) المتعان: ومنهم (الحفاة – الشباشبة – العميرات – القبسان – المحمد).

١١) المذاهبة: ومنهم (الغماضين – الهلابين – الهواملة – الوقتة).

علاقة الغزي بالجشعم:

برز اسم الجشعم لأول مرة سنة ٧٩٥هـ عندما قاد ثامر بن جشعم جموع عشائرية واسعة للاستيلاء على أملاك محمد (نعير) بن الحارث الشريف[١]، ومنذ ذلك الحين تبوأ أحفاد ثامر بن جشعم منزلة هامة، ولعل أوضحها كان مع البدايات الأولى للتواجد العثماني في العراق، حيث شكلوا رئاسة واسعة في المنطة، ودانت لهم أغلب عشائرها، ولعل أكثر التحام حدث لهم كان مع عشائر الأجود حتى ظن البعض أنهم من الأجود، كذلك ارتبطوا بغزية من طي، ولعل الارتباط ورد من خلال التأييد الذي حظي به ثامر بن جشعم من قبل لدى عشائر غزية، وخلال العهود العثمانية انفصلت عشائر غزية فمنهم من ترك العراق ونزح إلى بوادي الفضول وهؤلاء هم الرؤساء الذي كانوا من القوة ما جعلهم يضموا لهم أغلب عشائر لام في وسط الجزيرة، ومنها الفضول أما الفرقة المتبقية في العراق فقد ناصرت آل شيوخ

(١) ابن الفرات، مجلد ٩، ج٢، ص ٣٤٢.

الجشعم وانضمت لهم حالها حال العديد من العشائر، والجشعم هؤلاء لا علاقة لهـم مع الجشعم في عبده من حيث النسب، وأن تشابه الاسم ما جعل البعض يخـبط عـن وجـود علاقة بين الاثنين فثامر بن جشعم كان أقدم من ظهور الجـشاعمة الموجودين ضمن أفخاذ عبده والذي ورد ذكر جدهم بعد فترة من ذكـر ثامـر بـن جشعم تتجاوز أجيال، وفي السنين الأخيرة انفصلت أغلب العـشائر المؤيدة لهم كالغزي والجواريين وغيرهم، ويتفرع الجشاعمة هؤلاء إلى (الشيوخ – الناصر – آل كنعان – آل شليهب – الشهبان).

أمـا الفـروع التي تنسب إلى الغزي والتي انفصلت عن الجشعم فهي (المولية - البوعلي - الغفلة - آل صوايح - الأجود - أهل العرجة - آل عليوي - آل معن - آل حسين - آل نصر - آل فرطوس).

المولـية: ومن المولية وهم الرؤساء على الغزي في العراق (البوبرهي – آل نـصير – مـويجد – الطحـيلات – الطوامي) ويتبعهم آل طشيش من الأعبس وآل غريج من بني أسد.

البوعلـي: والرئاسـة فيهم لآل عباس والآن لآل جودة ويتفرعون إلى (الشويبات – آل بصري – آل جريب – المجانية).

آل غفلة: الرئاسة فيهم في آل مشل، وفروعهم (العرار – آر زريف – آل شهيب – الشتاني).

آل صـوايح: والرئاسة فيهم في آل دريعي وفروعهم (آل صوايح – آل بصل – البوخبيزة – البدة – الشبيب).

الأجود: والرئاسة فيهم في آل تولة وفروعهم (البوحمد – السويديون – البونصيري).

آل أبو غنم: والرئاسة فيهم في آل صراخ.

آهـل العـرجة: والرئاسـة فيهم في آل مرزوك، وهم في الأصل من عـشيرة العبـيد، وفـروعهم هي (البوعبد الحسن – المصطفى – السحوم – العمر).

آل علــيوي: والرئاسة فيهم في آل مصعط، ومن فروعهم (آل كريم – آل خشيلة – آل رميض).

آل معــن: والرئاســة فيهم في آل حسين وفروعهم (الموبلحيون – آل سلمة – البوعكاب).

آل حسين: وفروعهم (الكوام – البوزركة).

البونــصر: وهؤالاء يتوزعون في سكنهم قسم مع بني زيد الدجة وقسم مع الغزي وقسم مع بني رجاب، والرئاسة فيهم في آل مزيغيل.

آل فرطوس: والرئاسة فيهم في آل فارس ومن فروعهم (آل عطاس – البوزبارة – البوراسي – العبادة – آل سلمة).

ويلحق بهم (العبيد – آل بدر – البوطبر – البونوار – الشريفات).

العبيد: ومنهم (الأعجام – الهطراويون – الجديح).

آل بدر: ومنهم (البوعبيدة – البوضويو – آل صياح – البوحسون).

البوطبــر: ومــنهم (آل وايل – البورسن – البوطبر – آل مساليم – آل شهد).

الــبونوار: ومنهم (البونوار – آل غرير – آل وازي – آل جدوع – آل حرة – آل طعس).

الــشريفات: ومنهم (آل عويد – آل شريف – الدراوشة – آل صلال – آل طوي – آل عاصي) ويلحق بالشريفات الجري ورئيسهم ابن مناجي.

وفــي العــراق اليوم الجشعم ضمن عشائر الأجود، وهم مختلفون حول نسبهم، فمنهم من يقول أنهم من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ومنهم من يقــول أنهــم مــن القحطانيــين، ومنهم من يرجع للعزاوي الذي يركز على الــروايات الشفهية كثيراً في تدوينه، والعزاوي يرجعهم إلى بني لام من طي، وقــد ورد ذكر جشعم لأول مرة في تاريخ ابن الفرات في حوادث سنة ٧٩٥ هــــ، وقــد جاء ذكر ثامر بن جشعم، والذي قيل أنه جمع الجموع لمحاربة

الشريف محمد الحارث (نعير)، وأمر عربانه بالرحيل إلى جهة نعير، ويقال أن أملاكه بالبصرة قد نهبها ثامر بن جشعم الذي ذكر أنه أول رئيس عرف للجشعم، ولعله ترأس الغزي أيضاً لأنهم يبدوا أنهم أيدوه في مسعاه الأول، وكانت هنالك الكثير من القبائل التي لحقت بالجشعم واستقلت عنها بعد طول الأمد، وأصبحت عشائر حالها حال الجشعم، ولعل أصول الجشاعمة تعود إلى ثامر بن جشعم الأول، وهؤلاء عرفوا في منطقتي الرحبي واجبيلي ثم توزعوا بعد ذلك إلى البادية الجنوبية والناصرية والأنبار والنجف ومنطقة السلمان وأطراف بابل، نخوتهم اعصاة والرئاسة فيهم في فخذ آل ثويني، وفروعهم هي (آل ثويني وفيهم الرئاسة – آل شليهم – الخضبة – الشبهان – المخالي وهم "الويسي – آل سران" – آل حبيب – الملالة – آل جفيل – آل دميلي – آل عبيد) ومن الجشعم في عمان ومنهم في الحجاز واليمن ومصر والأردن وغزة، وتنتسب عشيرة السردية والصقور إلى الجشعم.

ومن الجشعم (بالحي – البادي ونخوتهم اخو موزة – البرطمانيون ونخوتهم أخو رثمة – آل بندر – البوازع – البنيان – الثميل – الحسين – الحمام – الحمدان– الدراغات – الرملي – رواة – عانة – الزعيتر – الزيود – السعيد – الشبة – الشومر – الشويرد – الصبيح – الصهيان – البوصبيع – الطارش – أم العباس – العيدان – العبيان – العدوان – آل عذري – العساف – العقيلي – العيسى – الغانم – الفارس – الفايز – الفتيح – الكليب – الكنعان – المحيمد – المخالي – المذيخ – المسفر – الملالي – الملحم – الناصر – النبهان – النصار – الوعيد – النواصر – الياسين – الوعي).

وهنالك يجب أن ننوه إلى أمر طالما التبس به المؤرخين وهو الخبط بين جشعم البطن المعروف في الجعفر من عبده وبين عشائر الجشعم التي ذكرناها في العراق، فليس هنالك أي علاقة من حيث النسب بين الاثنين سوى تشابه الأسماء.

آل جشعم:

لا بد أن أنوه على أني قرأت في كتاب الجشعم للدكتور علي

الشعيبي، وكان الخبط واضح في صياغته فيذكر عن أسماء ومواقع حقيقية، ولكـــن لا يعـــرف ان يفـــرزها بل يدخلها في متاهات لأنه غير متوفر له صـــحيحها ومـــضامينها، فهو يقول أن الجشعم كونوا لهم إمارة في حائل، ويذكر أن لهم صلة بالضياغم الذين كونوا إمارة في نجد ومن ثم في حائل، ويذكر عرار وشهوان وعمير فرسان نجد ويذكر أن امرتهم قد امتدت إلى الـــشام والعراق، ويذكر أن منهم في مصر وبلاد الشام ومن ثم يذكر نسب الجشعم ويذكر أنهم أولاد جشعم بن عجيل بن راشد بن ضيغم بن راشد بن منـــيف بن ضيغم بن قيس بن شمر بن ثعل بن سلامان، ويورد على لسان الكلبـــي أن شـــمر وزريق هما أصل عشيرة شمر، ثم يضيف الشعيبي أن مـــنهم آل ربيعة الطائية ثم يذكر أحلاف آل فضل ثم يذكر لمحات تاريخية عـــن طـــي[1] أبـــان نزول امرؤ القيس عليها، ويخوض في تفاصيل طي، وكثيراً من عدم الدقة والسير داخل الدائرة المغلقة التي نوهنا عنها مسبقاً، أمـــا المـــؤكد فهو أن الجشعم قسمين ولا علاقة لقسم بالآخر، منهم الجشعم أقـــارب الضياغم وكلهم من أعقاب الأمير منصور ابن جماز أمير المدينة المـــنورة الـــشريف الحسيني[2]، وقد ذكرنا نسبهم في أصل عبده من هذا الكـــتاب، أما عرار وشهوان فهم من نفس النسل وهم موجودين في أصل عبده أيضاً، وقد اشتهر عرار وشهوان في نجد كثيراً، بل قيل أنهما فرسان نجـــد إبان الصراع الدامي بين الحسنية أمراء مكة والحسينية أمراء المدينة وأدى الضغط عليهم إلى هجرة الفروع الحسينية من أعقاب الأمير منصور ابـــن جمـــاز ومنهم العرار والشهوان والضياغم وجدود الجشعم الأول من أعقاب الأمير منصور نحو شمال نجد فتوطنوا مناطق حائل وما يحيط بها، وكـــان لهم مكانة كبيرة عند القبائل العربية آنذاك باعتبارهم أمراء من آل الحـــسين أمراء المدينة، وعبر الزمن نشأت أحلاف بينهم وبين فروع بني شـــمر بـــن عبد جذيمة التي كانت فروع صغيرة بعد رحيل آل زريق وآل

---

(١) الدكتور علي الشعيبي، القشعم، ص ٩.

(٢) زهرة المقول، ص ٤٠-٥٢. نخبة الزهرة الثمينة، ص ٩٥-١٠٠.

قــيس فيما مضى عن تلك المناطق، فالتحم المتبقون من بنو شمر من طي مــع الفروع الحسينية تلك، فنشأت قبيلة عبده القبيلة الشمرية المعروفة وقد ذكــر الشعيبي شعراً منسوب إلى فارس بن شهوان يصف به الرحلة نحو شمال نجد بشعره فيقول:

لـــيل فـــي القمـــر ولـــيل فـــي الـــركا ولـــيل فـــي حـــزم الحـــصاة شـــداد

ولـــيلة وردنـــا ماســـل ومويـــسل وجـــيه المفـــارق كـــنهن جـــداد

ولـــيل فـــي الـــسرداح لا علـــة الحيا هـــشيمة وقافـــر وحمـــضه بـــاد

ووطيـــتها وادي القويـــع تعمـــد تمنيـــتها لـــولا الهـــيام بـــلاد

ولـــيل فـــي الحـــد بالأعمـــر جالهـــا شـــدوا وخلـــوا فـــي المـــراح سواد[١]

والجشعم فرع من المناصرة الأشراف[٢]، وهم غير الجشعم العشائر الواســعة المعــروفة والتي نشأت في العصور الوسطى والأخيرة في بلاد العــراق الجنوبــية، وجشعم عبده هم ضمن فروع الجعفر اليوم، والجعفر كونــوا عشيرة ضمن أربع عشائر تتكون منها قبيلة عبده، وكانت منازلهم قرب حائل، واتخذوا من النيصية ووادي الوقيت منازلاً لهم عندما كانوا في الجبلــين، بل أن مزارع النخيل في تلك المناطق مقسمة على فروعهم، أما الجــشعم فــي العراق فكانوا أول أمرهم لهم قوة رئيسية في المناطق التي يــرتادونها، وفــروعهم تعــود إلى ثامر بن جشعم الذي نبع في منتصف الــسبعمائة الهجرية[٣]، وبما أن اعتمادهم في العراق على الرعي ومزاولة الحــياة الــبدوية، كانوا يتنقلون ما بين مناطق العراق الجنوبية وكانت لهم

(١) علي الشعيبي، الجشعم، ص ٢٥.

(٢) انظر: الباب الخامس، موضوع أصل عبده.

(٣) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ٢، ص ٣٤٢. آل ربيعة الطائية، ص ١٣٨، عشائر العراق، ج٣، ص ٢٣٤.

أحــلاف عديدة مع القبائل العربية التي كانت تجاورهم في المنزل، ونمت أعدادهم وتوسعت جيل بعد آخر، فكانوا كثيري العدد التحمت مع فروعهم فروع أخرى حتى كونت وحدة عشائرية مستقلة باسم آل الجشعهم، فقد ذكر المــؤرخ القزويني آلاف من الجشعميين مفي مناطق الحلة في العراق سنة ١١١٥هــ، فبينما بقيت عاصمة إمارتهم في مناطق النجف وكربلاء وكان أميرم ناصر بن مهنا كان حاكماً فعلياً على النجف وكربلاء والحلة وبادية العراق وكان ولاة بغداد يحاولون عدم إثارته وإغضابه لما له من شأن، فقد فــرض الأتــاوات والرسوم في المناطق الرازحة تحت حكمه وقد اشتهر كثيــراً وذاع صيته ونفوذه كان ذلك في بدايات الألف الهجري الأول، وآل جــشعم دخلت ضمن بطونهم الكثير من العشائر والفروع الأخرى، وتركز آل جــشعم في العراق كما أسلفنا في كربلاء والنجف والحلة، وقد حفروا هــنالك قناة سميت بالحسينية، وقد اشتهر اسم ابن جشعم كثيراً وقد حاول تأسيس إمارة عشائرية واسعة، ولكن بعد تزايد قوتهم ونفوذهم كانت الدولة العثمانــية بأوج قوتها، ولذلك سارعت إلى القضاء على هذه الإمارة التي دامت أكثر من مائة عام، وبعد انكفاءها بقيت أغلب القبائل المتحالفة معها تسمى بالجشعم بينما انحصر الجشعميون في كربلاء والنجف وبادية الحلة وانصهر أغلبهم في المدن وأصبحوا يصنفون ضمن الحضر، بينما عرفت قبائل الجشعم على ضفتي نهر الفرات وكذلك في البصرة والكوفة وبواديها وكانت كلها تحت إمرة ابن جشعم.

النبهان:

إذا مــا عدنا إلى الاسم القديم الذي مثله النبهان، سنجد أنه يمتد إلى مئات السنين، وشكل النبهان قبل الإسلام، بطن من بطون طي في الجبلين، وأثناء الإسلام كان منهم الصحابي زيد الخير بن مهلهل، والذي تزعم وفد طــي إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعندما رآه الرسول الكريم، قــال (لم يذكر لي أحد في العرب دون ما رأيته، إلا زيد الخيل، فهو زيد

الخيــر)، وعــرف مــنذ ذلك الحين بزيد الخير، وربما كان سيد طي في الجبلــين، رغــم أنـــا لا نستطيع أن نوحد زعامة طي بزعيم واحد أثناء الإسلام، لأن هنالك بنو حاتم كان لهم دور زعامة، وإن كان يبدوا في شكله علــى بطــونهم، ولكن من الواضح أن زيد الخيل حظي بزعامة رائدة في طــي، ويبدوا أنه مثل طي عند الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بينما مال زعماء طي الآخرين إلى مناوئة الإسلام، قبل أن يقوم الرسول بإرسال حملة لدحرهم، وتمكنت الحملة الإسلامية من أسر وسبي الكثير منهم، قبل أن يدخلوا الدين الجديد، ويكونون جزء من جيوش الدولة الإسلامية، ويبدوا أن سيد نبهان الأول زيد الخير من الذين بقوا في منازلهم، ولعل أهم بطون طــي النــبهان التي لم تترك منازلها، مثلما خرجت أغلب بطون طي نحو مناطق أخرى، وورد ذكر قبيلة النبهان عند أبي سعيد إلى جانب بني لام، وقــال أنهم حلفاء الأشراف بني الحسين أمراء المدينة وبالتالي، فيبدوا أن تاريخ النبهان مشابه بل ومرتبط إلى حد كبير بتاريخ بنو لام، ولعل هؤلاء كانــوا ضــمن المــؤيدين لإمارة الأشراف التي نزح بعض من أمراءها وأســسوا إمرتهم في الجبلين إبان استيلاء العثمانيين على المدينة المنورة، ولعلهم تعرضوا إلى ضغط كبير ترويه المرويات عن ابن عمار الذي تأمر في الجبلين، وفرض الضرائب والرسوم على العشائر وعلى القوافل وعلى طــرق الحجاج، ورغم أن سطوة ابن عمار لم تكن طويلة قبل أن تتلاشى وتبقى في شكل مشيخة عشائرية، إلا أن النبهان يبدوا أنهم كانوا من أوائل القبائل التي أصابها التأثر بالوضع، ولعلهم تركوا الجبلين في أول أمرهم، ونزلوا وسط نجد قبل أن تتحرك فروع منهم إلى مناطق مختلفة، ورغم أنا لا يمكــن أن نهمل أن هنالك فروع من النبهان ربما كانت تندفع قبل حتى خــروج النــبهان الأخير من الجبلين، وربما كانت تلك الفروع تنظم إلى عشائر أخرى وتنزل مناطق بعيدة تؤدي إلى استقطاب عشائري يسمح في بلــورة عــشائر جديدة أو تنجح في المحافظة على صفتها النبهانية، كذلك هــنالك فــروع نبهانــية لم تحرك ساكنة بل بقت في منازلها وهي فروع

صـــغيرة اندمجت بالقبائل الشمرية التي حلت في الجبلين، ورغم هذا حافظ النباهنة على أصولهم وعرفوها واعتزوا بها.

أصل وفروع النبهان:

هي إحدى بطون طي الرئيسية وهم أولاد نبهان بن عمرو بن الغوث بـــن طي واسمه أسودان، ولد نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي (سعد – نائـــل) فمـــن ولد نائل (مالك – الغوث) ومن بطون الغوث ظهر زيد بن الخـــيل بن مهلهل، وله من الولد (حريث – مكنف – عروة – حنظلة) أما حريث فقد قتل أبا سفيان الفهري، ولحق بأرض الروم فمات هنالك.

ومن بطون سعد (لحى – قحطبة – أحرم – سدوس).

ومن بطون نائل (بنو مالك – بنو الغوث)، ومن بنو الغوث (بنو زيد الخيل بن مهلهل).

والنهبان من قبائل طي الشهيرة هي بطنان كما عرفنا والذي قال فيهم امرئ القيس:

بنـــي ثعـــل جيـــرانها وحماتهـــا وتمـــنع مـــن رجـــال ســـعد ونائـــل

واشـــتهر من نبهان حريث بن عتاب بن مطر بن كعب بن عوف بن عنين بن غوث بن نائل بن نبهان.

واشـــتهر مـــن ذرية سعد بن نبهان (قحطبة) وهم بطن ينتسبون إلى قحطـــبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلب بن سعد بـــن عمـــرو بن عمرو الصامت بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان، ومن بطون قحطبة (الحسن – الحميد – العبد الله – الشبيب) ومنهم (بنو سدوس) وهم بنو أصمع بن أبي بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان.

أمـــا بطـــون نبهان في عمان فهم يسكنون (سمائل وبوشر) وهم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي من بينهم (القائد عمر بن نبهان الطائي)

وكانـــت عاصمة النبهانيين في عمان (قلهات) وقد ورد أن حكم آل نبهان استمر خمسة قرون حتى تولي اليعربي حكم عمان سنة ١٦٢٤م، وقد نشب صراع بين الأمراء النبهانيين على الحكم في عمان.

ومـــن بطون النبهان الأخرى (آل دعيج) وكانوا في القصيم وبعدها نزحوا إلى الإحساء ومن ثم إلى الكويت ومنهم من سكن البحرين، وهنالك فروع كثيرة من النبهان في عشائر مختلفة، ويبدوا من خلال دراسة الفروع وبطـــونها وتاريخها وزمنها ومكانها ومروياتها نجد الترابط واضح، ومن عشائر نبهان الأخرى (البوجاسم – الجواسم – آل شيخ حمد – البورهيف – الـــضاحي – آل عون – اللهيبات – المصاخ – المحيسن – الحجاج – البوخلـــيوي – الجلالـــدة – الزائدة – بنو عارض – البوفارس – المايع – الجمعـــان – الحفيـــرات – الـــسودان – الكرين – المشكور – النبهان – البومساعد – البوداود – البوعبيد – البومحمد)[1].

عشيرة طي:

إذا مـــا عـــدنا إلـــى الوراء مع البدايات الأولى للتواجد العثماني في المـــنطقة للاحظنا أن هنالك فروع من آل حديثة نزحت بعد تزايد الضغط عليها من قبل الموالي المؤيدين للجيش العثماني شمال شرق سوريا، ولعل هؤلاء شكلوا مع العشائر المتحالفة معهم النواة الأولى للعشائر التي تسمت باســـم طي، ولعل لوجود الفروع الطائية الأصلية ما جعل هذا الاسم يغلب علـــيها، حيث ورد ذكر بنو سنبس وهؤلاء ربما كانوا قد نزلوا تلك الديار بعد رحيلهم إلى الجبلين أثر انهيار سيطرة بهيج ونزوح سنبس من الجبلين نهائـــياً، وربما انضموا إلى فروع سنبسية ذكرت قبل هذا الوقت قد أسست إمـــارة محـــددة علـــى تخوم الثغور التي فتحها القادة المسلمين في فترات مختلفة، ورغم وجود سنبس بشكل واضح إلا أن هنالك فروع طائية أخرى كفريـــر من سلسلة من عنين ورد ذكرها ضمن الفروع الأولى التي يبدوا

---

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٨٤٢.

أنهـــا نزحت مع فضل المطرفي الذي رجحت بعض الروايات وروده من الحجاز، وعرف فيما مضى وادي قريب من شمال بلاد الشام على اسمهم بوادي فرير، ولعل هذا ما جعل بعض المؤرخين ما خبط بأن آل فضل من فرير من سلسلة، ويبدوا أن آل فرير كانوا ضمن الفروع الكثيرة المذكورة، بأنها كانت من لفيف أمراء العرب آل حديثة، ولعلهم كانوا النواة الرئيسية المناصـــرة لبـــنو العساف وهم المنحدرين من عساف بن مهنا، وهؤلاء قد نـــزحوا إلى شمال شرق حلب، وبدأوا بمضايقة العثمانيين قبل أن تعترف لأحدهم وهو يحمل نفس اسم العساف الأول، فكان أمير العرب الطائية في تلـــك المنازل، وتوارث أبناءه الإمرة وكان على نقيض مع الدولة العثمانية فـــي أغلـــب أوقاتـــه، وضــم إلى فروعه سنبس من طي وفرير من طي والحريث واليسار من طي، وعشائر أخرى متحالفة معها كالراشد وفروع حـــرب وبني سبعة، وقيادة طي والمتحالفة معها كانت لآل عساف وعرفوا العساف بعشيرة ضمن هذه العشائر التي تسمت بعشائر طي خصوصاً بعد انـــضمام الحـــريث واليسار لها، ويبدوا أن الأخيرتين كانتا ضمن الفروع الطائـــية التي كانت مستقلة بعض الشيء، ويبدوا أن أعقاب الأمراء نجحوا فـــي توطيد مكانتهم وزعامتهم حداً جعل الدولة العثمانية فيما بعد تستجلب رضـــائهم، وهؤلاء شكلوا أقوى العشائر الموجودة إلى شمال جبل سنجار، وكانـــوا يتقلـــبون في تلك الديار وناصروا الدولة العثمانية في الكثير من حـــروبها، وربمـــا زحفـــت فـــروع كثيرة منهم إلى بلاد العراق الوسطى والجنوبية، أبان سير الحملات العثمانية واستقرت تلك الفروع في المناطق الـــراحلة إلـــيها، وعرفت إلى اليوم من أعقاب تلك الفروع عشائر بعضها حمـــل نفس الأسماء القديمة كسنبس أو الحريث أو العساف أو غيرها، أما العـــشائر الرئيسية الباقية في منازلها شمال سنجار فتلك استطاعت أن تقف حجرة عثرة أمام توسع الفروع الكردية القادمة من الجبل مما أدى إلى أن تحـــافظ العشائر الطائية على عربية المنطقة، حتى ظهرت عشائر زاحفة أخرى كشمر وعنزة فأصبحت إلى جانبهم من أهم وأقوى عشائر المنطقة،

كذلك حافظت طي على علاقتها المتميزة مع قبائل زبيد في المنطقة، والتي كـان تواجدها بنفس الوقت الذي تواجدت به طي، ويبرز اسم طي واضحاً في قبيلة طي الساكنة في الجزيرة من أعمال سوريا اليوم، بل عدها زكريا القبيلة الثانية بعد شمر في محافظة الجزيرة، وقال لها مكانة ونفوذ وبعد صيت وعراقة نسب، ورؤساء طي من آل عساف شيوخ مرموقين لهم كرم النبعة ووفرة الاحترام، ومنازل طي حول القامشلي جنوباً وشرقاً، كذلك ينازلون الحدود التركية وجنوب نهر الرد أحد روافد الجغجغ.

فروعها:

تتألف قبيلة طي الموجودة في الجزيرة من فرق مختلفة المنابت، فهنالك الطائيين (العساف – الحريث – سنبس – بني فرير – اليسار) وهنالك الحلفاء والمستجيرون وهم (الراشد – حرب – بني سبعة).

العساف:

وهم أعقاب سلطان البر الأمير عساف الثاني من أعقاب محمد بن عساف الأول بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة[1]، والعساف نسبهم إلى الأشراف الحسينية والمنسوبين لآل الفضل أحد بطون ربيعة، ويتصلون نسباً بآل فرج أبو حية، والحياريين وآل عيسى وآل محمد الحارث الشريف أبو بطن زوبع والمسمية قبيلة سنجارة من قبائل شمر.

وهنالك من بطون سنبس نزلوا جنوب فلسطين من قبل ورحلوا نحو مصر وأقاموا فيها وعرف منهم في غزة في خربة سنبس، وذكر من قبل من فروعهم الخزاعلة ورميح والمعين.

ومن أعقاب سنبس قبيلة الحارثية، ومنها الحوارث والحمام والغنامة من عشائر صفد وشيوخ قرية المزيرعة.

وهنالك من نسب إلى طي بني بطاش بعمان ولم يحددها إلى أي

---

(١) تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٨٢.

فروع طي وعد من أقسامها (أولاد جمعة – أولاد حزم – بني دكر – أولاد سلط – بني عمر – بني غبين – أولاد فارس – أولاد مالك – المعاشرة – أولاد الورد) [1].

قبيلة الظفير:

لعـل أول ورود لآل ظفيـر فـي المصادر التاريخية هي تلك التي ذكـرتهم ضمن أحلاف آل مرة العشيرة القوية التي برزت في بلاد الشام الجنوبـية، والتي شكلت فترة محدودة في زمن زعيمها البرمكي أحمد بن حجـي عامـل مقلق لأمراء العرب الأشراف في بلاد الشام، والظفير ورد أنهم من أحلاف آل مرة، وحتى وإن لم يقبلوا الآن وجعلوا ظفير على وقع المـرويات التي تقول أنها مجاميع عشائرية غير متجانسة تضافرت بينها لتـشكل الظفير، حتى وإن أسلمنا بهذا الأساس فقد مرت فترة طويلة حتى وقتنا كان اسم الظفير موجود، ومع أننا نفتقر للعمود الفقري الذي التحمت علـيه هـذه المجامـيع، إلا أنـنا إذا ما تتبعنا مكان الظفير عندما ذكرهم الحمدانـي سـنجد أنهـم شمال المدينة، وربما كان هذا الإسم أضعف مما نتـصور حتى فترة نزوحهم إلى نجد وبتسلم آل سويط الرئاسة العليا فيها، عـندها تحولت إلى قبيلة قوية، جاهرت العداء للحركة السلفية إبان قيامها، وطالمـا شنت عليها تلك الحركة غارات محدودة، ومع هذا ظلت علاقتها بـآل سـعود سيئة حتى تعرضت لضغط من أعداء تقليديين لها في الشرق يتمـثلوا بالمنـتفق عندها، انضمت إلى ابن سعود في معارك معدودة ضد المنتفق، غير أن علاقتهم سرعان ما ساءت مع ابن سعود مجدداً إثر ادعاء أنـصار السلفية أن الظفير لم يكونوا راغبين في الدخول بهذه الدعوة، بل واتهمـومهم بـأنهم يوالون أعداءهم ويقدموا لهم الدعم اللوجستي في حالة شنوا غارات على الواحات التابعة للسلفية، وهكذا أمام تدهور علاقاتهم مع ابـن سعود، شن عليهم غارات كبيرة وواسعة فقدوا من خلالها العديد من

---

(١) الموسوعة الذهبية، ص ٧٠٧.

رجالهم وقادتهم، وتعرضوا إلى خسائر فادحة، الأمر الذي أضطرهم على ترك ديارهم التي كانوا ينتقلون بها إبان رحيلهم إلى نجد قبل عدة قرون.

اخـــتاروا واجهة نهر الفرات الأوسط، وقد مكنهم تحسن العلاقة مع المنـــتفق إلى عبور النهر نحو ديار المنتفق وطلبوا حمايتهم، وهنالك التقت مصالح الطرفان وكانوا جهة واحدة ضد ابن سعود، حيث اشتركوا بحملات المنـــتفق ضد القوات النجدية سنة ١٧٩٦م – ١٧٩٧م، وإزاء هذا التطور وجهت القوات النجدية بزعامة ابن سعود ضربة ساحقة لهم عندما هاجمت مركـــز تجمع استعداداً للحرب التي كانوا ينوون شنها عام ١٨٠٦م، وكان هـــذا المركـــز تابع لهم، وكانت تلك الضربة بمثابة الضربة القاضية التي بعدها لم يتجرأ الظفير على القيام بتهديد القوات النجدية أو المناطق التابعة لهـــا، ومع هذا بدأت تتحرك عن البحث عن موطئ قدم داخل بلاد ما بين النهـــرين وهـــنالك اصطدمت بقبيلة شمر عندما هاجمت قافلة تركية كانت بحماية شمر، الأمر الذي اضطرها إزاء تهديد محتمل من شمر أن تتراجع إلـــى منطقة الفرات الأسفل، بعد هذا وقعت الظفير بين قبيلتين قويتين في الشمال شمر وفي الجنوب المنتفق الأمر الذي اضطرها على إقامة علاقات مودة مع الجانبين ومع هذا شكلت حلف مع عشائر الفضول التي تعرضت إلـــى حـــصتها مـــن غارات القوات النجدية، كذلك فإن نفس فروع الظفير مالت إلى أقسام عشائرية ضمن اتحاد المنتفق فقد ذكر عجمي السعدون أن عـــشيرة البطون من الظفير قد دخلت في علاقات قريبة مع بني مالك من المنـــتفق، والـــصمدة كونـــوا علاقة مع بني الأجود، رغم علاقات وطيدة شـــكلوها مـــع شمر في الشمال، أما مع عنزة فكان الأمر مختلف وكانت العـــداوة علـــى أشـــدها، وكانت عنزة تشغل المناطق الشمالية الغربية من مـــنازل الظفيـــر ومع أن الظفير احتفظوا بعلاقات طيبة مع ابن رشيد في حائل وابن سعدون في جنوب العراق إلا أنهم سرعان ما دخلوا في حرب ابن رشيد إلى جنب السعدون، ولعل فرض الضرائب على بعض عشائرها مـــن قبل ابن رشيد هو الذي جعلها تنضم إلى السعدون في حرب خاسرة

ضده، ومع هذا فإن العلاقة مع السعدون لم تستمر إذ سرعان ما استغل ابن سويط الفتن الداخلية داخل آل سعدون وتذمر عشائر المنتفق من الطريقة التي يدير بها عجمي السعدون، فانشق من أبناء عمومته عليه وحظيوا بدعم من عشائر المنتفق فانضم ابن سويط لهذا التمرد الواسع، فهاجمت الظفير بزعامة ابن سويط مواشي عجمي السعدون ونهبتها، وعندما وجد عجمي أن لا طاقة له بمقابلة أعداءه بظل ترك عشائره مناصرته.

ذهب إلى ابن رشيد طلباً منه المساعدة، إلا أن ابن رشيد فضل أن يدخل في باب الصلح، وليس من باب الحرب، وعندما وجد عدم إمكانية تحقيق الصلح بينهما تركهما وشأنهما، الأمر الذي اضطر عجمي خوض حرب محدودة ضد ابن سويط حقق بها مكاسب تذكر، إلا أنها لم تكن رادعة إلى الحد الذي يريد، ومع هذا ظل عجمي فترة غير طويلة تمكن بعدها من إصلاح شؤونه العشائرية فعاد التأييد له، عندها رضخ ابن سويط لمطالبه، وبعد قيام بريطانيا بغزو العراق ومحاولة إخراج تركيا منه، انشطرت الظفير شطرين في تأييدهم للأطراف الدولية، فبينما مال ابن سويط على رأس مجموعة محدودة من البطون من الظفير، كان هنالك شطر الصمدة أيدت الأتراك وحذت حذو عجمي السعدون رئيس المنتفق، وقد أسند إليه الإنكليز حماية الخط الحديدي الواصل بين البصرة والناصرية، وأسند إليه قطع طريق الإمداد الذي كانت شمر والأتراك تستفاد منه، شكل الظفير أهم نقاط الاختلاف بين الحكومة العراقية وابن سعود، وذلك لوقوعهم على امتداد الدولتين، لذلك سارعت الحكومات لفض هذا الخلاف رغم ان الظفير انشطروا قسمين قسم مع ابن سعود والذي مثله ابن سويط إثر ما رآه غدراً إنكليزياً بتعيين أحد السعدون رئيساً لجندرمة الجمالة العراقية، عندها ذهب إلى ابن سعود ودخل في ولائه، أم الصمدة فكانوا بإمرة أبا الذراع والذي كان على خلاف مع ابن سويط وأيد السعدون وأراد أن يكون ضمن دولة العراق، وهكذا بقيت المنازعات واستقر أنصار كل طرف في المكان الذي يريد، بينما وضعت اتفاقية المحمرة ترسيم الحدود بين الطرفين.

أصل الظفير وفروعها:

الظفير قبيلة عربية مشهورة، وقد اختلفت الآراء حول أصلها، فبعض النسابين من رجعها إلى بطن من لام من طي، وعلى رأسهم القلقشندي، وهنالك من قال أن الظفير أحلاف عشائرية من عدنان وقحطان[١]، أما فؤاد حمزة فيقول عنهم أنهم عشائر متحالفة من بطون شتى[٢]، وهناك من عدهم قبائل تظافرت فيما بينها فعرفوا باسم الظفير.

ولكن الرأي الأرجع أن نواة هذه القبيلة من بنو لام، فاستقطبت أقسام عشائرية مختلفة، وحتى إن لم يكن كلهم ولكن القسم الرئيسي بهم إلى بنو لام، وقد ذكرهم الحمداني وعدهم من عرب برية الحجاز، وذكر منازلهم الضعن مقابل المدينة المنورة.

وتعتبر قبيلة الظفير من أشهر القبائل العربية التي نزحت من نجد وسكنت العراق وتقع منازلهم طوال البوادي بمحاذاة الحدود بين العراق ونجد[٣].

واشتهر من مشائخ الظفير آل سويط، كذلك يعتبر (القاضي) وبعرف أهل البادية يعتبر ابن سويط (منهى) أي تنهي عنده أي طلبة يراد حلها، واشتهر ابن صويط بقول الشعر الارتجالي، وله مخاطباً ابن هذال:

يا شيخ يا شيخ السلف والجهامه ... زيزوم ربعه بالنهار الكبيرى

جتك على عوص بداجي ضلامه ... والراس مني دايخن مستديري

على عشير مالقينا غرامه ... شاله جليل الملك مني لغير

واشتهر من شيوخهم ابن خشم كبير الطلوح، ومحارب الظفيري كبير الرسمي ويدعون أنهم من شمر، وابن سلحوب كبير الزوارع وابن حلاف

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٩٠.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨.

(٣) خلف بن حديد، ١٥٣. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨.

كبيـــر السعيد، وابن مرشد وآل جعيب كبير بني حسين، وابن جريد كبير الكثير، وأبا ذراع كبير الذرعان، وابن عفيصان كبير الجواسم، وابن حامد وآل حمـــر كبار العلجان، وابن خشمان كبير العسكر، وابن عصلب كبير العريف، والبريجي كبير المعاليم، وابن حزيم كبير المسامير.

وهنالك من الفرسان البارزين ومن الشيوخ الأفذاذ برز في آل سويط ســـلامة بـــن مرشـــد بـــن حمدان بن رحمة بن سويط، وكانت له معارك وحروب مع بني خالد وأشراف مكة وقد توفي بعد أن جرح في معركة مع بني خالد ودفن بالجبيلة في نجد، كذلك برز من آل سويط (فيصل بن شهل بـــن ســـلامة الـــسويط) و (دغيم بن عفنان السويط وهو الذي أجار ماجد الحثربي بعد أن تحدى القبائل التي تطارده) و (الشايوش بن عفنان السويط) و (علـــي بـــن فـــلاح بن طويحي السويط) و (حمود بن نايف السويط) و (نـــومان الحـــسيني مـــن الظفيـــر) و (شـــويطر الرسيمي من العوارف المشهورين).

أقسام الظفير:

تقسم الظفير إلى قسمان (البطون – الصمدة)[1]

١) البطون: ويتفرعون إلى (السويط – السعيد – بني حسين – آل كثير).

أ) السويط: ويتفرعون إلى (الجريشان – الزوارع – الطلوح – آل مانع – المراشدة).

- الجريـــشان: ويتفـــرعون إلـــى (الجليدان – الحويلي – آل خريف – آل سميان – المروان – المزعل).
- الزوارع: ويتفرعون إلى (الحيدان – السحلوب – الشويهين – الفروق – النشينش).

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٨. خلف بن حديد، ١٥٣. ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ١٩٠٥. ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٩٠.

- الطلوح: ويتفرعون إلى (الخشوم – الخضير – العويمر).
- المانع: (وهم نفسهم المانع بن سويط).
- المراشدة: ويتفرعون إلى (البطاح – السلطان – الظويحي – العفنان).

ب) السعيد: ويتفرعون إلى (الخضور – العين – آل علي – البديوي – آل جريان – آل جعد – الحمدان – السعيدي – الطريفي – آل غانم – المزعل – الهديب).

- الخضور: ويتفرعون إلى (آل حلاف – الغمامين – المجادعة – المحافيظ – آل مرعي).
- العين: ويتفرعون إلى (الجهيم – العجالين – العوإمرة).
- البو علي: ويتفرعون إلى (آل رويشد – الزغابا – آل سيف – آل عليان – آل قاسم – آل محارب – آل قحم – آل منيع).

ج) بني حسين: وهؤلاء من الأشراف[1] ويتفرعون إلى (الزباري – الجعيب – الحذيفات – الرزقة – العمور – النوفل – الودمة – اليحيا) واشتهر من الحذيفات (المرشد) وهؤلاء فرعان (آل عفتان – آل مهنا) واشتهر من اليحيا (الحكان – الخلفان).

د) آل كثير: وهؤلاء من بني لام بالأصل.

ومن البطون (الرسمة) ويتفرعون إلى (العجيان – الحيلين – آل كلاب)[2].

ومن البطون أيضاً (آل بويت – بنو خالد – الحولا – البطاح – المذعر – العدوان).

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٥، ص ١٩١٢.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٥، ص ١٩٠٨.

٢) الصمدة: ويتفرعون إلى (الذرعان – العسكر – العريف – العلجانات – المعادين – المعاليم – القواسم).

أ) الذرعان: ويتفرعون إلى (آل جازع – آل سلمان – آل غاف – آل مانع – الجمعان – الروابع – السويلم – المحمرة – المرعيد – الوسامة).

ب) العسكر: ويتفرعون إلى (آل عمران – آل جبران).

- آل عمران: ويتفرعون إلى (الحطيبات- العليان – آل عيد – آل نصار – آل وادي).
- آل جبران: ويتفرعون إلى (آل أحمد – آل راشد – آل سعد – آل صالح – آل عبد الله – آل علي – آل عيد).

ومن العسكر أيضاً (الجريان – الحفير – الضبعان – الضمن – العجاج – العذبي – العربيد – آل فهد – اللهيزم – المجتلد – المويجد – الهدب).

ج) العريف: ويتفرعون إلى (الطراد – الهلال)

- الطراد: ويتفرعون إلى (آل درعة – آل رفيع – العصالبة – القطينان – النويصر).
- الهلال: ويتفرعون إلى (الزياد – الشعالين – العجل – القعيس).

د) العلجانات: وهؤلاء من العلجان من بني خالد[1].

ه) المعادين: وهم من الصمدة من الظفير.

و) المعاليم: وهؤلاء بالأصل من تميم ويتفرعون إلى (الجبة – الجوابر – الصرمان – العايد – النوابت).

- الجبة: ويتفرعون إلى (الجباب – الشومي – النهاك –

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٥، ص ١٩١٨.

النوافلة – الوادي – الوسعان – الوقيت).

- الجوابر: ويتفرعون إلى (البريكي – الحمير – الخضير – الرمضان – المزرع – الونيان).
- الصرمان: ويتفرعون إلى (البتران – الربيع – الرمضان – الرويعي – الشامان – البوضان – الطامي – العرهان – فهيد – المويهان)
- العايد: ويتفرعون إلى (الجبر – الدحيلة – الزرعة – السلطان – الهرير).
- النوابت: ويتفرعون إلى (الحضبي – الرحيان – السهور – الشبل – الفنخان – القعيمز – النويس – الهبيكي).

ز) القواسم: ويتفرعون إلى (الثاري – الخشيبة – الخمسيس – الرشيدات – الطحيل – الطحينة – العفيصان – الغوانم – الكريع – المسامير – الهوينة).

وهنالك من الظفير في عنيزة والأشيقر والرس والرياض والقصيم وسدير والطرفية منهم (التنيسات – الجليدان – آل حشحوش – الحماد – آل سيف – آل صبيعي – الصلالي – الطريفي – الفهد – القاسم – المروتي – المزعل – المقحم – المهنا).

الباب السابع

قبائل شبه الجزيرة العربية

- **الفصل الأول :** قبائل شبه الجزيرة العربية
- **الفصل الثاني :** عشائر في العراق وبلاد الشام
- **الفصل الثالث :** أعراق متنوعة

الفصل الأول

قبائل شبه الجزيرة العربية

قبيلة الدواسر:

مدخل تاريخي:

هـــنالك اخـــتلاف بين المريوات وبين المكتوب، فالمرويات تؤكد أن الدواسر هم من أخين هم سالم وصهيب، وهؤلاء أجداد عشائر الدواسر في نجد، والأخ الثالث لهؤلاء في اليمن وهو جد عشيرة الدواسر هناك، وقالوا أن اســم محمد الملطوم شقيق سالم وصهيب أبناء زايد الملطوم الذي جاء إلــى نجــد لأول مرة، أما المكتوب فيؤكد على أن الدواسر كانوا قبيلة لها وجود مؤثر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي في اليمن، ولعل ما أورده صاحب مسالك الأبصار عن ذكر الدواسر كأحلاف لأمراء العــرب(١) وذكر شيخهم رواء بن بدران ما يغذي صحيح المكتوب أفضل ممــا نرويه من المرويات، ولعل رحيلهم تم من اليمن وتنقلهم كان ضمن الحــد الذي جعلهم يدخلون شأنهم شأن أغلب قبائل العرب في حلف أمراء آل حديثة، أو حتى في خط مغاير ومنافس له تزعمه احمد بن حجي زعيم آل مــرة فترة وجوده، وقد ورد اسم وادي الدواسر في كتاب جهان نما(٢) ويشير إلى أنه يشمل الوادي الذي كان يسمى في القديم عقيق التمر، ولعل أول المذكــورات فــي دخول الدواسر إلى الحركة السلفية التي ظهرت في نجد يشير إلى العام ١٧٨٥م، حيث دحل أحد شيوخ عشائر الدواسر ويدعى ربيع بن زيد في هذه الحركة، مما أكسب جنود هذه الحركة قوة جديدة لما يتمتع به هذا الشيخ من شجاعة وصلابة، وقد شاركهم حربهم في الاستيلاء علــى وادي الدواسر وفي عدة مواقع ضد الأشراف في مكة، وقد اشترك

---

(١) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، تحقيق درويتاكارالوفسكي، ص ١١٦.

(٢) جهان نما، ص ٤٩٣.

الدواســـر في حملات كثيرة أخرى سواء لمواجهة المتمردين من عشائرهم في الوادي أو مواجهة أمير نجران وقبائل عسير اليمن، أو الاشتراك الفعلي في حملات التقدم حتى حضرموت.

ونـــضراً لـــتواجدهم في هذه الأماكن لم يتأثروا في الاجتياح التركي المصري الذي وصل إلى الدرعية واحتلها، ويبدو أن الموقعة الوحيدة التي اشترك بها الدواسر ضد الأتراك كانت في معركة بسيل سنة ١٨١٥م.

وبعــد عــودة حكم آل سعود إثرانسحاب الأتراك عن الدرعية عاد ولائهــم مجــدداً، وعـــاد وادي الدواسر إلى حكم ابن سعود، ويبدوا أنهم رضـــخوا ســـنة ١٨٩١م إلى ١٩٠٣م إلى حكم ابن رشيد الذي هيمن على بـــلاد نجـــد، وعندما فقد ابن رشيد الوادي واستعاده عبد العزيز آل سعود الذي لم يكن قد واجه مقاومة تذكر، إلا أنه وجد صعوبة بعض الشيء في محاولـــة إصـــلاح الانقسام الداخلي بين أهله، ويبدوا أن الدواسر كان لهم عـــداوات متواصلة مع عشيرة بني مرة، وسجلت مروياتهم العديد من تلك المعارك التي تحمل إسماء أماكن معروفة إلى اليوم، كذلك ناصرت آل مرة بني يام، مما جعل الخلاف، موجود بينهم بعض الشيء.

أصل الدواسر وفروعها:

إن الدواســـر قبـــيلة عـــربية تشتهر بالشجاعة والفروسية، وأصولها (عدنانية – قحطانية[1]) أما العدنانيون فهم دوسر تغلب أما القحطانيون فهم دوسر زائد.

وتمـــتد منازلهم من وادي الدواسر حتى جنوب مدينة الرياض، قال عـــنهم ابـــن بسام (الدواسر قبيلة مشهورة ذو كرم وافر وإقدام متكاثر[2]) وأكثر الدواسر اليوم متحضر ويسكنون الأفلاج[3].

---

(١) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٥٠. ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٩٢.

(٢) خلف بن حديد، ص ٢٦٧.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٥٠.

أقسام الدواسر:

أولاد بدران بن زايد وهما (سالم – صهيب).

أ) بنو سالم بن بدران: ويتفرعون إلى (الوداعين – الرجبان – المخازيم – السدارا).

١) الوداعين: يتفرعون إلى (آل حنيش – الخماسين – آل محمد – الولامين – وأميرهم ابن درعان – آل أبا حسين – آلأبو سعيد – آل بطـــي – البليهـــي – الجماعين – الحدبان – الحصين –آل حماد – آل خلـــيف – آل دايـــل – آل دليم – الرديني – الرواشدة – آل زامل – الزايدي – آل سويلم – الشويرخ – الصنات – الضغمة – آل خويان – الطراقا – العمر – العمران – الفوزان – آل معنى – آل موسى – آل سابق – الشماسي – آل شماس) ويعرفون بالبدارين.

٢) الرجبان: يتفرعون إلى (البراز – آل ثويمر – الحرارشة – آل حميد – الذلوق – الشوايق – الطوال).

٣) المخـــازيم: ويتفــرعون إلى (آل سمرة – الجبيلات – آل منيع).

٤) السدارا: ويتفرعون إلى (آل سليمان – آل سويد – آل سدير – آل عامر – آل فوزان).

ب) بنو صهيب بن بدران: ويتفرعون إلى (المساعرة – البريك – الـــشكرة – العمـــار – الفرجان – الشرافا – الغبيثات – الحراجين) ويعرفون بالصهبة.

١) المساعرة: ويتفرعون إلى (آل جميعة – الحزمان – آل أبي الحـــسن – آل حـــسن – آل حمد – آل دخل – آل أبو زمام – آل أبو سباع – آل سريع – آل موسى).

٢) البـــريك: ويتفرعون إلى (الجريس – الحفران – القربان –

آل منيع).

٣) الشكرة: ويتفرعون إلى (آل بريد – الجروة – الجعاثنة – الحنابجة – آل سعد – آل أبو علي – العزابا – المفادحة).

٤) العمار: ويتفرعون إلى (آل حامد – آل خرفان – آل سعد – آل مانع – آل مبارك).

٥) الفرجان: ويتفرعون إلى (آل بازع – الحراجا –آل حمدان – آل محمد – الهواشلة – الوبارين).

٦) الشرافا: ويتفرعون إلى (الشرافا –العويضات).

٧) الغبيثات: ويتفرعون إلى (آل سلمة – آل نابت – آل ناجم).

ومن الدواسر (آل براك – البواتل – آل تركي – التلال – آل جرباء من البدارين – آل جعيد – الجمعان – الجمعة – الحباسا – الحقبان – آل حنيحن – آل حمدان – الحميدان – آل ابن خمسي – الخبيلات – آل داحس – الدهاشا – آل راجح – الربيعي – الرديني – الرواجح – الزايدي – الزوايد – السالم – آل سعدون – آل سلطان - آل سلمان- آل سليم – آل سيف – الشواعر – الشوايق – الشيبان – آل صقر – آل ضبية – العامر – العبد الجليل – آل عبيد – العتيان – الابن عمر – آل عمران – العمور – العمير – آل عواد – العواسج – آل عيسى – آل غشير – آل غربي – آل غزي – الغماسا – آل فالح – آل فزارة – آل قديم – الفوزان – العزرة – الكبراء – الكهلان – اللاحم – آل محارب – المحيسن – المشاوية – المصارير – آل موسى – آل مهوس – النتيخات – آل واصل – آل يوسف).

وإذا ما أخذنا الدواسر على تقسيم الأصول المتبعة كعدنانيين وقحطانيين فسنلاحظ تفرعاتهم كالآتي:

دوسر تغلب: وتتفرع إلى (المصادير – الحقبان – الخبيلات –

العمور – المشادية).

دوسر زائد: وتتفرع إلى (صهيب – سالم) وصهيب تتفرع إلى (عشيرة آل حسن - عشيرة المساعرة)، وسالم وتتفرع إلى (عشيرة المخازيم – عشيرة الرجبان – عشيرة الوداعين).

قبيلة حرب:

مدخل تاريخي:

لعل حرب كانت من القبائل العربية التي عاشت لفترة أطول في الحجاز وكانت تحت حكم الأشراف في مكة رغم انها كانت تنتقل بين المدينة ومكة، ولعل هجرة عشائر عنزة سمح لهذه القبيلة ان توسع زحفها نحو المدينة المنورة باتجاه نجد، وإبان الخلاف الذي نشب بين محمد علي حاكم مصر وابن سعود في نجد، زحفت الجيوش المصرية والتركية متوجهة من المدينة نحو القصيم، كان هنالك عدد من العشائر العربية التي انضمت لهذه الحملة منها حرب، وهنالك وجدت حرب نفسها وسط عشائر قوية للغاية كانت تتقاذف المصالح مع أي إمرة قوية تظهر وخصوصاً بعد انسحاب القوات الغازية، فدخلت حرب في حكم ابن سعود، وبعد انهيار حكومة ابن سعود وصعود نجم محمد الرشيد في حائل، دخلت حرب في دولته، وأصبحت من رعاياه، وأكثر شيء تعرضت له حرب إن كانت ميدان بين أقوى قوتين متصارعتين في نجد وهما ابن سعود وابن رشيد مما جعلها عرضة للنهب والسطو من قبل قوات ابن سعود التي كانت تعتبرها من أتباع ابن رشيد، ثم تحولت بقيتهم إلى ابن سعود ولم تستمر سوى عامين إذ سرعان ما عادت ضمن اتفاق بين ابن سعود وابن رشيد وأصبحت حرب ضمن دولة شمر واستمرت حتى رأت بوادر انهيار دولة شمر في نجد، بعدها تحولت إلى قوات ابن سعود، وخصوصاً وانضم العديد من زعماءها إلى الحركة السلفية، ثم اشتركت بالحملة العسكرية التي قادها ابن سعود للاستيلاء على جبل شمر، وبعد انضمام أعداءها التقليديين

عتيــبة ومطيــر إلى قوات ابن سعود المتقدمة نحو الحجاز لإسقاط الملكية فــيه، تراجعت حرب عن تأييدهم، ويبدو أن حرب كانت قبيلة تعيش شبه مستقرة إبان قدومها من الحجاز، وفي نجد وجدت نفسها أمام عشائر قوية لا يــنفع معها ما اعتادته بظل حكم الأشراف وحمايتهم لمناطقهم ومراكز نفوذهم، أما في نجد فالوضع مختلف فكانت تتعرض للغزو مما يحتم عليها أن تغزو وتستقطب الأحلاف، كبرت فروعها بانضمام انتماءات عديدة لها، رغــم أن هــنالك من فروعها من عاد إلى دياره في الحجاز وعرفت من عــشائرها بني سالم وهؤلاء كانوا أقوياء نوعاً ما، وكانوا متنقلين بين نجد والحجــاز، وأمــا بنــي عمرو فكانوا ضعاف اضطروا إلى الاشتراك مع أحــلاف لكسب التوازن العشائري المطلوب، كذلك هنالك إلى الشرق من ديار بني عمرو وبني سالم كان بنو علي.

وهــؤلاء بني حرب كلهم كانوا يدفعون الضرائب سواء من الجمال أو غيــرها لابن رشيد، وقد هاجرت فروع مع مطلع القرن المنصرم نحو العراق ما لبثت أن عادت أدراجها من جديد.

أصل حرب وفروعها:

قبــيلة حــرب قبــيلة عربية لم تكن مندرجة من جد واحد، بل هي مجمــوعة أحلاف عدنانية قحطانية، وإن بطونها وشعابها تحالفت منذ القدم تحــت لــواء حرب، وتحت هذا الاسم، فقد ذكر القلقشندي عن بنو حرب أصناف فذكر من بنو حرب الصبر بطن من غسان من الأزد من قحطان، ويقال عنهم أنهم بنو حرب بن الحارث، وذكر من حرب بطن من بكر بن وائل من العدنانية، وقال عنهم أنهم بنو حرب بن شكر بن بكر، وذكر بنو حــرب من بنو حاشد من همدان من قحطان، وقد ذكر من بني حرب بطن من كهلان(١). ولكن مع هذا يرجح أكثر النسابين أن أكثر قبائل حرب هم من العدنانيين، وبالذات من بطون هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية

---

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٢١٤.

بـــن بكر بن هوازن بن منصور من العدنانية[١]، وهنالك من النسابين من عارض هذه الآراء وقال أن حرب من خولان من قحطان[٢]، أما العزاوي فـــيقول على لسان أبناء حرب أنهم أولاد معاز بن وايل وهم أشقاء عنزة، وهذا سند ضعيف، أما مؤلف كتاب نسب حرب ومعجم قبائل الحجاز عاتق بن غيث البلادي فيقول (أن حرب بن سعد بن خولان بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن قحطان).

كانت منازل حرب في القديم إلى الشرق من صنعاء فيما بينها وبين صعدة، وهي مناطق تسكنها خولان أيضاً، أما مساكن حرب الآن فهي في نجـــد والحجـــاز، أمـــا في الحجاز فتسكن في جنوبي ينبع إلى القنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وكذلك تسكن حول المنطقة الجبلية الممتدة مـــن المدينة إلى مكة لقرب جبل أبانين، ثم تمتد منازلها شرقاً إلى أواسط نجـــد بقرب وادي الرمان، أما حدودها الجنوبية فهي درب الحج من بريدة إلى مكة، وهذا يعني أن أقسام حرب متوزعة بين نجد والحجاز، وقد ذكر العـــزاوي أيـــضاً أن قسم من حرب مال إلى العراق وسكن الشامية قرب الأخيضر، وقد ذكر أنهم عادوا إلى مواطنهم بعد عدة سنوات.

ورغم أن أغلب الباحثين قسم حرب إلى ست أقسام هي (بنو علي – الوهـــوب – الفـــردة – بـــنو سالم – بنو عمرو – مسروح) إلا أن أغلب الأقسام هذه متداخلة مع بعضها، لذلك تنحصر كل أقسام حرب بقسمين هم (بنو مسروح – بنو سالم).

أقسام حرب:

تقسم حرب إلى قسمين رئيسيين هما (بنو مسروح – بنو سالم) [٣].

---

(١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ٣١١.

(٢) سمير قطب، ص ٥٨.

(٣) عاتق بن غيث البلادي، نسب حرب، ص ٢٨٢.

١) بنو مسروح: ويتفرعون إلى (بنو السفر – بنو عوف – بنو علي)

أ) بنو السفر: ويتفرعون إلى (بنو حسن – الخصيفي – الخطباء – الخواوير – الرواجحة – الشرايزة – الشازي – الطمح – الفردة – الفهدة – الكحالية – المهالبة – النجمة – الوهوب).

ب) بنو عوف: ويتفرعون إلى (الصواعد – النواصفة) واشتهر في الصواعد (البطنة – علاق) واشتهر من النواصفة (السهيلة – اللهبة – اللقامين – الرواثعة – السحمة – بنو علي – العفايبة – بنو مصبح).

ج) بنو علي: ويتفرعون إلى (الجبور – ولد مرير) واشتهر من الجبور (الكراشيف – الدواعرة – الفقوع – الكلخة – اللهامقة – المشارطة) واشتهر من ولد مرير (الجحوش – الدهيم – الطرفاء – العبدة – الدميخي).

ومن بني مسروح من حرب (زبيد – الصحاف – العزرة).

وهنالك زبيد الشام وهم (الخمس – الرواشدة – العصلان – الغوانم – مزداد – النوافع – الهداهدة).

وهنالك زبيد الشيخ ويقصد بهم بنو (العسمي) وهؤلاء فروع متحدة من منابت متفرقة دخلت تحت إمرة ابن عسم أمير حرب في القرن السابع الهجري إبان نزوله وادي خليص وهؤلاءهم (العسوم وهم أعقاب العسم – الشوابح – الصبوح – الصعايدة – الكنادرة – اللبدة – المزاريع – المزاميم).

ومن أحلاف زبيد (أسلم – زبالة)

- الأسلم: هؤلاء من خزاعة أو أقرباءها منهم (الحوايصة – الريان – المناقيش).
- زبالة: وربما هم من بلى فقد ورد هذا الاسم باكثر من بطن

في بلى القضاعية وهؤلاء هم (ذوو حسن – الطوارشة – الكراعنة – النجار – النحلة).

وهنالك من ينسب إلى العزرقمن زبيد من بني مسروح من حرب وهم (الزواهرة)[1].

ومن حرب من بني عمرو بن حرب (ولد عبد الله – ولد محمود) [2].

- ولد عبد الله: وهم (بشر – بنو جابر – بنو محمد – معبد – البلادية).
- ولد محمود: وهم (جهم – العطور).

وهنالك من ولد عمرو بن حرب أيضاً (البيضان – الحمران – الخضران – الخيارية – الصلاح – الغيادين).

٢) بنو سالم: ويتفرعون إلى (ميمون – مسروح) [3].

أ) ميمون: ويتفرعون إلى (الأحامدة – الروثان – السرحة – الصبح – ولد علاء – القواد – ولد محمد – المطالحة – الموارعة – بنو يحيى).

- الأحامدة: ويتفرعون إلى (الصخور وهؤلاء أصلهم من بني صخر من طي وهم مع حرب وبالذات مع الأحامدة حلفاً – الصميدات – ولد علي – الفضلة – الفضيلي).
- الروثان: ويقال أنهم من روثان بني عمرو.
- السرحة: ويتفرعون إلى (ذوو حريب – ذوي راشد – ذوو صالح – ذوي علي – ذوو مقبل)

---

(١) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٦٦-٧٩.

(٢) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٦٦-٧٩.

(٣) عاتق البلادي، نسب حرب، ص ٧٩-١٠٢.

- الـصبح :ويتفرعون إلى (الحوازم – الجويلي – العبادلة – بنو عليان – القحوم – لبيد).
- ولد علاء: ويتفرعون إلى (الغربان – الوسدة).
- القواد: وهم من ميمون من حرب.
- ولد محمد: ويتفرعون إلى (التمم – السعادين – ولد سليم – السواعدة – الوفيان).
- المطالحة: ويتفرعون إلى (الرحلة – بني عمرو – المحاميد).
- الموارعة: ويتفرعون إلى (البدنة – ذوو بريك – الثوامرة – المحيا – النشوان – الهقشة).
- بنو يحيى: ويتفرعون إلى (الجبرة – الرملة – الغواة).

ب) مسروح: ويتفرعون إلى (الحجلة – الحنانية – الحنيطات – الحوازم – الظواهر).

- الحجلة: ويتفرعون إلى (البتالية – الشواعرة – العويضات – المرايزة – بنو النعُمان).
- الحنانية: ويتفرعون إلى (الجدعة – الجلادية – ذوو سليمان).
- الحنيطات: ويتفرعون إلى (البراهمة – الدربة – الروبة – المحاسنة – القنايعة – المراعشة – المهاملة).
- الحوازم: ويتفرعون إلى (أولاد أبا الحياء وهناك من عدهم من عتيبة – الردادة – الغبشة – النعمة – الوسانين).
- الظواهر: قبيلة تنزل الإمارات العربية وسلطنة عمان، وهنالك من عدهم من حرب، وهناك من عدهم من قريش وهنالك من عدهم من الأزد.

- النجادة: ويتفرعون إلى (الثوابت – الخنفر – الراشد – ذوو سالم – ذوو غانم – الفراهيد).

- الحجازية: وهم (الرواشدة – ذوو سليمان – ذوو مصري – ذوو صقر) وأيضاً (ذوو بديوي – الجمايلة – ذوو شرود – ذوو هزاع).

ومن قبائل حرب أيضاً (العبادل) ويتفرعون إلى (عبادل المنطقة الجبلية – عبادل البديع والقرفي).

- عبادل الجبل: ويتفرعون إلى (آل جاب – آل الجذم – الخداشة – آل العفيف – بنو عجيم – آل الفياض) ومعهم أحلاف هم (العدوات – الشراحيل).
- عبادل البديع والقرفي: ويتفرعون إلى (آل بكر – الخداشة – آل العبدلي – أبو عشيش – آل عجيم) وأحلافهم هم (الكنة – الحلاطئة).

قبيلة مطير:

مدخل تاريخي:

لا تتوفر عن البدايات الأولى لعشائر مطير، ولكن بالقاء نظرة سريعة على بطونها يتبين أنها من أرومة متحالفة، وخصوصاً وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار انتساب الموهة وذوي عون الذين ينسبون في القحطانية، ثم أخذنا انتساب الجبلان إلى تميم والسعران والمريخات إلى بطون ربيعة وانتساب العبيات إلى سبيع والبرزان إلى السهول.

وأول ورود ذكل لهذه القبيلة جاء عند الحمداني الذي ذكرها في واحة غربي بيشة، ولعل الإشارة التي أوردها القلقشندي والذي يستند على الحمداني أن مطير كانت تخضع لحلف أمراء آل مرة الذي كانوا يصلون إلى ضواحي مكة، ولعل ما أورده أيضاً عن أن شريف مكة كان يداري

هــؤلاء، وربمـــا انصاع لرغباتهم لقوتهم وتسلطهم، وبالتالي فمطير كانت ضـــمن نفـــوذ الأشـــراف في مكة، فخضعت إلى أمراء آل مرة، لأن ورد ذكـــرها قـــبل أكثر من خمسة قرون خاضعة لسيطرة الشريف الأكبر أبي نمـــي(١)، أمـــا بدايات استقطابها العشائري ليس هنالك شيء واضح عنه، ولعلها في بداياتها الأولى، شكل فرع منها العمود الفقري الأول وهو الذي يذكـــره الحمدانـــي واذي سمح لفروع أخرى من الالتحام معه لتشكل هذه القبيلة التي زحفت من ديارها نحو الشرق، ولعل نزوحها كان أثناء حملات الأشراف المتكررة سواء على نجد لتأديب القبائل الخارجة عن طاعتهم، أو حروبهم الطويلة مع القوات النجدية التي حملت راية السلفية الأولى، ولعل اصـــطدامها الأول بالـــسلفية، كان إبان نزولها قرب جبل شمر، حيث ورد أنها اصطدمت بالقوات النجدية السلفية عام ١٧٧٩م، وبعد هذا الاصطدام، تعرضت إلى موجة من الغارات المتكررة، التي أجبرتها إلى الانضمام إلى العـــشائر الموالية لأشراف مكة، وكانت تحذو حذو شمر وحرب وانضمت إلى حملة الشريف غالب التي لم تنجح في تحقيق أهدافها، فكانت وبالاً على القبائل المؤيدة، حيث سعى السلفية لدحر تلك القبائل، وإخضاعها بالقوة.

لاقت مطير نصيب كبير في هذا، فقد هاجمتهم القوات النجدية على آبـــار عـــدوة عندما كانوا يخيمون مع أقسام من شمر تحت رئاسة مطلق الجـــربا، وأنزلت بهم ضربات ساحقة، فقدوا العديد من فرسانهم، ومع هذا تعرضـــت لـــضربة قوية أخرى عندما نزحت لتستقر بعض الشيء قرب الحناكـــية إلى الشمال، فهاجمتها طلائع من القوات النجدية في نفس الوقت الـــذي كانـــت قبيلة قحطان بقيادة ابن قرملة، تشن هجوماً عليها، وبما أن قحطان من أكثر القبائل تأييداً للسلفية، هذا الأمر أجبر مطير على الخضوع إلـــى إرادات السلفية، واستمرت حتى زحفت القوات المصرية التركية نحو بـــلاد نجـــد، فانـــضمت إلـــى الحملة التي ترأسها ابن محمد علي ويدعى

---

(١) سنوك هوجرانيه، مكة، ج١، ص ١٠٢.

طوســون ســنة ١٨١٥م، وزحت معه نحو القصيم، إلا أن حملة طوسون فــشلت، فأصبحت مطير عرضة لانتقام السلفية، إلا أن محمد علي أرسل حملـــة عسكرية أخرى هذه المرة بقيادة ابنه إبارهيم باشا فسارعت مطير لتأييد الحمله وانضمت لها في الرس وزحفت معها حتى الدرعية، إلا أنهم ســرعان ما اختلفوا مع إبراهيم باشا ابن محمد علي، وقيل أن السبب كان لـــرفض الباشـــا أعطـــاء ما وعد إعطاءه لهم، إلا أن الخلاف قد زال أثر انـــضمام العمارات إلى صف السلفية، وكانت مطير تنضر إلى العمارات عـــدوها الأول، فنـــشبت صـــراعات متقطعة بين مطير والعمارات، وقد انـــضمت الرولة إلى جانب العمارات في بعض منها، ومع أن مطير شبه استقرت بنجد الغربية إلا أنها بعد انسحاب القوات المصرية التركية دخلت في نفوذ الشريف محمد بن عون وعاد ولائها لأشراف مكة ويبدو أن ذلك تـــم باتفـــاق الأشـــراف مع ابن سعود، بعد ذلك دخلت مطير في حكم ابن رشـــيد، ورغم أنها اشتركت إلى جانبه في معركة العدوة سنة ١٨٨٣م إلا أنهـــا سرعان ما اشتركت ضد المتمردين على حكمه في عنيزة وبريدة في معـــركة ملـــيدة سنة ١٨٩١م، ثم انضمت بعد ذلك إلى الحملة التي جمعها مبارك الصباح سنة ١٨٩٥م ضد ابن رشيد التي آلت إلى معركة الصريف ســـنة ١٩٠١م، فـــي تلك المرحلة التي بدأت مطير تنضم إلى الحلف الذي سعى إلى تشكيله مبارك الصباح، اتصل شيوخ مطير الدوشان بابن سعود، وعـــرفوا بعـــضهم عـــن قـــرب، كانت هذه مقدمة لدعم ابن سعود، حيث اشـــتركت مطيـــر إلى جانبه في معركة البكيرية سنة ١٩٠٤م، إلا أن تلك المودة سرعان ما تبددت إثر اتفاق فيصل الدويش زعيمها مع الأتراك في القـــصيم علـــى ابـــن سعود، إلا أن تخلي الأتراك عن القصيم، جعله يتفق مجدداً مع ابن رشيد على ابن سعود، إلا أن هجوم سريع قد تعرض له من واحـــدة من أكبر القبائل هناك وهي عتيبة والتي كانت تدعم ابن سعود قد أفقد الدويش أي فرصة للمناورة أو دعوة حلفاءه شمر أو أهل بريدة، حيث تكـــبد خسائر فادحة قرب المجمعة، بعدها تعرض إلى هجوم قوات نجدية

تابعة لابن سعود في الطرفية وبهذه الغارات المتوالية رضخ الدويش زعيم مطيـــر إلى الصلح الذي فرض عليها، فأصبحت مطير على شكل قسمين غربـــي وتمثله عشيرة بنو عبد الله وهؤلاء يدفعون ضرائب إلى ابن رشيد فـــي حائـــل، ومطيـــر شرقية وتمثله عشائر علوة وبرية، وهؤلاء يدفعون ضـــرائب لابـــن سعود، إلا أن فيصل الدويش بقى على علاقته بابن رشيد حـــيث حارب إلى جانبه في معركة الخميسية ضد الظفير، بعد ذلك دخلت مطيـــر شيئاً فشيئاً إلى السلفية، ويبدوا أن انتصارات السلفية وتوسع نفوذها خـــصوصاً إبـــان ضعف الأتراك وبدايات التوغل البريطاني في المنطقة والـــذي أفضى على المستوى العالمي إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى، ولعل المرويات التي تقول أن هنالك من شخصيات البصرة من لعب دوراً بـــارزاً فـــي تحـــول مطير إلى ابن سعود، حيث أقنع زعيمها المتردد، ثم اشتركت مطير في معركة جراب معهم، ثم ألحقت مطير الغربية بالشرقية وأصـــبحت كلها تحت نفوذ ابن سعود، وانضمت أعداد غفيرة منهم إلى ما يعـــرف بالإخـــوان، سمح هذا أن تندمج مطير بأكملها إلى صفوف القوات الـــنجدية السلفية واشتركت في المعارك الفاصلة مع مع ابن رشيد ما بين السنوات ١٩١٨م إلى ١٩٢١م ثم اشتركوا في العمليات الواسعة التي شنتها القـــوات النجدية على اتجاهات العراق والكويت والتي استمرت حتى عام ١٩٢٥م، وبعـــد انحـــسار تأثير القبائل وبداية وجود سلطة قوية في نجد، وتوقـــيعها اتفاقـــيات حدودية مع العراق، لم تلتزم مطير، وشن أمراء منها هجمـــات مذكورة على العراق سنة ١٩٢٧م، أدى ذلك أن يقوم الملك عبد العزيز بعزل فيصل الدويش عن مكانته كقائد لمجاميع معينة.

أدى هذا إلى انشقاق مطير ومحاولة الخروج عن الطاعة، وقيل إنه لـــم يبقى في مطير سوا الحمادين في طاعة البلاد، الأمر الذي أدى إلى أن تقـــوم قـــوات الملـــك بمحاولة دحرهم وإعادتهم إلى الرضوخ وخصوصاً وانـــضم لهـــم عـــشائر من عتيبة، وتمكنت القوات السعودية من هزيمتهم بمعـــركة حاسمة بالقرب من الأرطاوية، وبعد ان خمد تمردهم سرعان ما

تجـدد سـنة ١٩٢٩م، الأمر الذي وقفت الحكومة بوجهه موقف حاسم مما اضـطر فـروع مـنهم إلى الفرار نحو العراق، بينما انصاعت المجاميع المتمـردة الأخرى إلى أمر السلطة الشرعية الحاكمة في البلاد، اشتهر من شـيوخ مطيـر علـى ما عرفنا الدوشان واشتهر منهم (فيصل بن وطبان الدويش وكان أكثرهم نفوذاً ومنهم محمد الدويش وماجد بن حميدي الدويش وسـلطان بـن حمـيدي الدويش وفيصل ابن سلطان بن حميدي الدويش وغيرهم).

كذلك ظهر من غير آل الدويش، كابن لامي شيخ عشيرة الجملان من مطيـر علـوى، والفغم شيخ عشيرة ذوي عون من مطير علوى، والسور أميـر البراعصة من الموهة من مطير علوى، وابن زريبان أمير الرخمان مـن المـوهة من مطير علوى، وابن شبلان أمير اليحيا من الجبلان من مطير علوى، وابن غنيمان أمير الملاعبة من ذوي عون من مطير علوى، والبصايـصة وهـم أمراء الصعران من أولاد علي من مطير برية، وابن سقيان وابن جبرين وهما أمراء ذوي عون من مطير عبد الله، وابن شرار أمير الميمون من مطير عبد الله، وابن ضمنة وابن درويش والسناح وابن لويحق أمراء الصعبة من مطير عبد الله، وابن عشوان من زعماء عشيرة العبـيات من مطير قتل في المعركة التي حدثت بين مطير والعوازم سنة ١٣٤٨هـ، وكان من زعماء مطير ومن فرسانها البارزين، وابن معلث وهو من بطن الدياحين من مطير، وهو فارس شجاع ذاع صيته توفي سنة ١٩٦٥م، وهنالك أيضاً كل من رفاع بن ركب وصاهود بن لامي وجفران بـن الفغـم وعبد الله بن بتال وسعد بن مطلق وحباب بن قميعان وهؤلاء اشتهروا وذاع صيتهم ولهم أحداث ووقائع معروفة.

أصل مطير وفروعها:

هـي قبـيلة عربية مشهورة، وتسكن شبه الجزيرة العربية، وينتسب

بعضها إلى عدنان والبعض الآخر إلى قحطان[1]، كانت منازلها في القرن الحادي عشر الهجري الحجاز، ثم نزحت إلى سواحل الخليج العربي والكويت، وأصل مطير، يقول عنه القلقشندي، المطارنة بطن من صبح من العدنانية، وهي بطون وأصلها غطفانية عدنانية وفيها فروع قحطانية.

أقسام مطير:

تقسم قبيلة مطير إلى ثلاث بطون هي (مطير علوة – مطير برية – مطير بنو عبد الله).

١) مطير علوة: وتتفرع إلى (الموهة – الجبلان – ذوي عون).

أ) الموهة: ويتفرعون إلى (البراعصة – الجبرة – الجداعين – الجهطان – الخواطرة – الرخمان – الشباعين – الصعانين)

ب) الجبلان: ويتفرعون إلى (الاعنة – الأشقر – العراقبة – العقيمات – المقالدة – اليحيا – وفي حائل العوض والشقران) [2].

ج) ذوي عون: ويتفرعون إلى (الأمرة – الصهبة – المطيرات – الملاعبة).

٢) مطير برية: وتتفرع إلى (واصل – أولاد علي).

أ) واصل: ويتفرعون إلى (البدنا – البرزان – الدياحين – العبيات – العفسة – العوارض – المحالسة – المريخات – الهوامل – الوساما).

- البدانا: ويتفرعون إلى فروع.
- البرزان: ويتفرعون إلى (آل بداح – آل بويتل – آل زيادة – العريف).

---

(١) خلف بن حديد، ص ٢٤٦.

(٢) وهنالك من نسب الجبلان إلى تميم، انظر: ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣١٢٤.

- الدياحين: ويتفرعون إلى (العكالة – آل شافي – العزرة – العقود – الفارس – النفجان)
- العسفة: ويتفرعون إلى فروع.
- العوارض: ويتفرعون إلى (البنانية – الحمادية – آل دعمي – ذوي رائد – ذوي غازي – ذوي هداهد).
- المحالسة: ويتفرعون إلى فروع
- المريخات: ويتفرعون إلى (المسباح – المنديل).
- الهوامل: ويتفرعون إلى (الخليف – الشنطية).
- الوساما: ويتفرعون إلى (الرجعان –الزراعات – الزيرة – السأير – الغبون)

ب) أولاد علي: ويتفرعون إلى (الصعران – الحمادين).

- الصعران: يتفرعون إلى (البصايصة – الحجادين – ذوي سعدون – الشبلات – الشعالين – العبادين – ذوي غنمي – الهذلان).
- الحمادين: يتفرعون إلى (الثعلة – الجلايلة – الراشد – العرايف – العلمة – المسعد – الوسون).

وهنالك الكثير من فروع مطير في الأسياح والكويت وفي بريدة وثرمدا والرس والرياض والإحساء[1].

٣) مطير بنو عبد الله: ويتفرعون إلى (الشلالحة – الصعبة – العزيز – ذوي عون – ميمون – الهويملات).

أ) الشلالحة: ويتفرعون إلى (الذهيبات – الرحامين – السمون – الضبطان – القعوان – القمشان – المعوز – الموايق).

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣١٣٣.

ب) الصعبة: ويتفرعون إلى (الجشوش – الشطر – الصوابر – العضيلات – المخافرة – المشاريف – المهالكة – الهجال – الوطابين).

ج) بـــنو عزيز: ويتفرعون إلى (الشبيكات – العريفات – ذوي عوض – ذوي عياض).

د) ذوي عون: ويتفرعون إلى (ذوي أصيمع – ذوي سويعد).

ه) ميمون: ويتفرعون إلى (الصردان – غرابة).

و) الهـــويملات: ويتفـــرعون إلـــى (الجعافرة[1] – العقالية – الحمادين – الحنانيش – الربعان – الشباشرة – الظوافرة – الييس).

وهنالك مطير مصر وهم (الدواغرة – بني عطا) [2].

- الدواغـــرة وهـــم (الخليـــسات – الدريعيـــين – أبوعياد – المصالجة).

- بني عطا وهم (الجغيلات – الخماسين – الدبيسات – حماد – العبابدة).

وهـــنالك مطيـــر أســـيوط فـــي مصر وهم (الحبابلة – الشميلات – العواصية).

- الحبابلة ويتفرعون إلى (أولاد سعيد – المطور).
- الشميلات ويتفرعون إلى (الجلوبات – أبو فضل).
- العواصـــية ويتفـــرعون إلـــى (أبو غنام – أولاد زيدان – الطويل – أولاد أبو غانم).
- وهنالك المطيريون وهم من عشائر منطقة البلقاء ويقال أنهم فرع من مطير نجد، والله أعلم.

---

(١) ويقال أنهم من ولد سليمان من عنزة، انظر: ابن عبار، أصدق الدلائل، ص ٢٠٦.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٨، ص ٣١٤٤.

عشائر العتوب:

مدخل تاريخي:

عــشائر العــتوب تعد اليوم من أكثر عشائر البحرين نفوذاً[1]، ولعل هؤلاء كانوا في مبتدأ أمرهم من العشائر النجدية، حيث وردت إشارات عن بطون تنتسب إليهم، كانت تنزل الأفلاج من نجد، هاجرت منها نحو جنوب شــرق الجزيرة، وورد ذكرهم في المرويات أنهم نزلوا وادي الدواسر قبل أن يــرحلوا نحــو جزيرة قطر ثم إلى رأس التنورة، وربما شكلوا في هذا التحــرك اتحــاد عشائري منوع، انفصل منهم فرعين هما آل صباح وآل خلــيفة، ومن تبعهما حيث رحلوا إلى الصبية ومنها إلى جزيرة فيلكا، وإذا مــا عدنا إلى مرويات سيف الشملان فإنه يذكر أن آل الصباح وآل الخليفة وآل سيف والجلاهمة، ويقول أن هؤلاء شكلوا المجاميع الأولى من العتبان التـــي نزحت من نجد نحو وادي الدواسر ثم إلى قطر ثم انفصل منهم آل صـــباح وآل خليفة حيث رحلوا إلى جزيرة فيلكا منطلقين من الصبية التي نـــزلوها قبل وفودهم هذا[2]، ولعلي وجدت تناقض لم أفهمه فمن جهة يقول أنهـــم رحلوا إلى الصبية ثم إلى فيلكا، ويذكر أن هؤلاء هم آل صباح وآل خليفة، ومن جهة أخرى يقول بعد مدة من الزمان غادروا فيلكا إلى الكوت حيث كانت تحت حكم ابن عريعر وكانوا مجموعة من العشائر والأسر هي (الجلاهمة – الزايد – آل صباح – آل خليفة – المعاودة – آل رومي – آل ســيف – آل ابــن علي) ولعله أخطأ في أول ما روى حينما قال عن كل هــؤلاء أنهــم نزحوا من الأفلاج نحو قطر ثم انفصل منهم آل صباح وآل خلــيفة نحــو الــصبية ثــم فيلكا، لأنه يورد أن مع آل صباح وآل خليفة المغــادرين جزيــرة فــيلكا نحو حصن الكوت التابع لابن عريعر كلاً من الجلاهمـــة والأبــو علــي والزايد والمعاودة والرومي والسيف وهم الذي

(١) معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٧١٥. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين.

(٢) الموسوعة الذهبية، ص ٢٢٦٩.

فصلهم عن آل خليفة وآل صباح أثناء تواجدهم في قطر، وبالتالي نفهم من مـرويته الثانـية أن كـل الفروع العشائرية كانت ملازمة لآل خليفة وآل صـباح، ثم يضيف المؤرخ سيف الشملان عن أسر قال أنها تنتسب لعنزة وعد منها أول الأمر آل نصف، والخالد والبدر والرومي والسيف وآل غانم الجبـر ولم يحدد إلى أي فروع عنزة، رغم أنه يعود ويذكر رسالة للشيخ محمد بن عيسى آل خليفة موجهة إلى سيف الشملان نفسه، تحت هذا النص "فكمـا تعلمـون أننا آل خليفة وآل الصباح كلنا من قبيلة (العمارات)..." ويعقب سيف الشملان على الرسالة ويقول "صحيح أن آل خليفة وآل صباح من قبيلة عنزة من فرع العمارات أبناء تغلب بن وائل..." هذا ما ورد في كتاب الموسوعة الذهبية لابن دخنة.

وإذا ما عدنا إلى العتوب فسنجد أنهم مذكورين عند ابن سند الوايلي.. يقول أن لهم في عنزة بن أسد نسبة، ولم يوضح أكثر، وورد ذكر العتوب تحـت أسماء كثيرة عدها ويقول أن الأصل في الاسم عتب، وهي مجاميع عشائرية تنتمي بعضها إلى عنزة وبعضها إلى غيرها، ويتبين لنا أن عتبة لـم تكن تندرج تحت نسب واحد، بل تبدوا أنها اتحاد عشائري ضم العديد مـن الفـروع، شـأنها شأن أغلب عشائر العرب، والاستقطاب العشائري واضح في الفروع، وإن حاول بعض المؤرخين أو الرواة جعل هذه الفروع كلها تمت إلى عنزة، فلا يبدوا ذلك وارداً إذا ما أخذنا الفروع التي ذكرت، حيث يتبين لنا أن عدم وجود رابط في الأسماء والفروع أو في إسناد الفرع إلى بطن محدد من عنزة، كذلك عدم وجود تواصل واضح ممكن أن نعتمد علـيه، لأن الدارج في كل قبائل العرب وجود القبيلة، ومن ثم تفرع القبيلة إلـى عشائر، وتفرع العشيرة إلى بطون، وتفرع البطن إلى أفخاذ، وتفرع الفخـذ إلـى فـروع، وتفرع الفرع إلى عوائل، وتفرع العائلة إلى أفراد، والانتـساب إلى اسم القبيلة لا يمكن أن يكون مسنداً إذا ما حددنا العشيرة والبطن بأقل احتمال أو وجود رواية مسندة لحادثة او واقعة مدونة وموثقة عـن انفـصال فرعي أو عشائري من القبيلة أو فروعها الأولى في أصل

تكوينها، ونشوء تلك الفروع المنفصلة عن الأم منذ القدم في غير مكان القبيلة، فتكونت وحدة عشائرية مستقلة احتفظت بميزتها، وهنا لا بد من تحديد أقرب الفروع المنفصلة لها أبان الانفصال.

وعلى هذا الأساس يجب أن نسلم بأن عتبة حالها حال عشائر كثيرة، ضمت فروع عشائرية متحدة في أول تكوينها، وعلى هذا الأساس سنأخذ أهم عشائرها، قبل أن نحكم على نسب الكل إلى قبيلة معروفة ومشهورة.

فروع عشائر العتوب:

الجميلات: وهؤلاء ينزلون الكويت والشرقية، وهنالك منهم بالهدر بالأفلاج، ووسط نجد والرياض والقصيم وأسيلة، ومن أهم فروعهم (آل صباح – الجلاهمة – العريفج[1] – آل ابن علي – العزرة – الفاضل – الكبرى – المراعمة – المصري – المعاودة – النتيفات).

آل صباح: وهؤلاء هم ذرية صباح الأول، ومنه شيوخ وأمراء الكويت، ولعل بدايات تأمر هؤلاء أبان حكم ابن عريعر لسواحل الخليج العربي، حيث نجح الشيخ مبارك الكبير، وهو مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح الأول، من توحيد إمارته الكويتية، وتوقيع معاهدة حماية مع بريطانيا لمواجهة الدولة العثمانية التي كانت ترى تبعية الكويت لها، وقد اشترك مبارك الكبير في عدة معارك مع ابن رشيد الذي زحف نحو الإمارة محاولاً الاستيلاء عليها، وفي عهد مبارك الكبير وقعت معركة الصريف عام ١٩٠١م، وفقد العديد من رجال الأسرة في تلك المعركة، وساند أبان حكمه الملك عبد العزيز آل سعود في استعادة ملكه سنة ١٩٠٢ م.

ولعلنا إذا ما عدنا إلى بدايات الحكم الكويتي لهذه العائلة سنجده ربما قبل بروز الشيخ مبارك الكبير، ولعل ما ورد من مرويات ما يؤكد أن

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ص ٢٢٨٠.

صباح الأول الذي هاجر من الأفلاج في أول الأمر سنة ١٦٧٥م، ونزل بجزيرة قطر ثم نزل الصبية ثم إلى جزيرة فيلكا ثم عاد إلى القرين، ونزل بجوار أمير بني خالد عريعر بن دجين.

وفي عام ١٧٥٢م جعل ابن عريعر صباح الأول مسؤل عن قومه، وترك عريعر حصنه في الكوت ورحل جنوباً نحو الإحساء والقطيف، ولعل هنالك من يقول أن صباح الأول استغل صراع آل عريعر على الحكم في الإحساء، ووحد سكان الكوت وما جاورها وأصبح حاكماً لها، وتوارث أعقابه الحكم، حتى أصبحت الكويت دولة خليجية مستقلة نالت استقلالها عام ١٩١٤م، ويتوارث الحكم والإمرة فيها أعقاب صباح الأول.

الجلاهمة: وهؤلاء ينزلون الكويت والبحرين، وكان لهم شأن كبير أبان إمرة شيخهم رحمه الله بن جابر، الذي ورد أن له دوراً في استقلال البحرين، واعترف به زعيم لخور حسن شمالي الزبارة، ولكن لم تدم إمرته طويلاً، إذ سرعان ما انتهت على يد أعداءه.

آل عريفج (عرفج): وهؤلاء تذكر المرويات أنهم ينزلون أسيلة وهنالك من يذكر منهم في مناطق مختلفة، بل أوردوا فروع لهم في عشائر مختلفة بعضها في العراق وبعضها من قبائل الجزيرة العربية، وأن الفروع الموجودة في أسيلة اليوم هي (آل هتلان – آل حماد).

آل ابن علي: وهؤلاء ينزلون الكويت والبحرين والإمارات، وهنالك من ينسب هؤلاء إلى غير الجميلات، ويقول أنهم من بني تميم.

العزرة: وهؤلاء ينزلون الحلوة وحوطة بني تميم والإحساء والإمارات العربية والرياض والخرج، ويتفرعون إلى (الحسن – السلطان –آل مراد – آل مقرن – آل مهدي).

- الحسن: ومنهم (آل صقر – آل عبد العزيز – آل فهد).
- السلطان: ومنهم (آل فالح – آل محسن – آل مسامح).

- آل مهـــدي: ومنهم (آل خزمي – آل طفلان – آل مرشد – آل زهير – آل هيزم).

آل فاضل: وهؤلاء ينزلون البحرين.

الكبـــرى: وهؤلاء في الأفلاج والبكيرية بالقصيم ويتفرعون إلى (آل دحـــيلان – الـــسنادا – الـــصويلح – آل طلـــة – الكبيـــري – المحمد – المهازعة).

المراعمة: وهؤلاء ينزلون الكويت.

المصري: وهؤلاء ينزلون الحريق.

المعاودة: وينزلون الكويت والبحرين وعرعر ومنهم (آل طويرش – آل محمد).

النتـــيفات: وهـــؤلاء ينزلون الرياض والهدر وحوطة بني تميم منهم (السويلم – العرفج – الفاضل – المرشد – الصبعان).

آل خليفة: وهم من عشائر العتوب، ونسبهم ابن عبار إلى السلقا من العمـــارات من عنزة[1]، وآل خليفة أكبر عشائر البحرين، ولعل هذا الاسم جـــاءهم نـــسبة إلى خليفة الأول بن محمد بن فيصل، حيث كانوا ينزلون الأفلاج ومنها غادروا إلى الكوت والتي عرفت بالكويت فيما بعد، ونزلوها فترة، ولعل أهم ذكر ورد بعد الشيخ خليفة الأول هو لمحمد بن خليفة الذي تولـــى مـــشيخة آل خليفة بعد والده، حيث تغلب مع حلفاءه آل صباح على قبـــيلة بني كعب القوية في موقعة عرفت بالرقة، وفي سنة ١٧٦٦م ارتحل محمد وآله آل خليفة نحو الزبارة، فنزلوها أبان وجود الجلاهمة والمعاودة والابـــن علـــي، واســـتطاع الخلـــيفة أن يثبتوا أقدامهم فيما عرف بجزيرة البحرين وأسسوا حكم أميري على غرار ما موجود، ما لبث أن تحول في السنين الأخيرة إلى مملكة عرفت بمملكة البحرين، ويتوارث أعقاب خليفة

---

(١) ابن عبار، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ص ١٨٠.

الأول الحكم فيها، ولعل أشهر أمراء الخليفة كان الشيخ خليفة بن محمد بن فيصل، وهو زعيم آل خليفة الأول واشتهر ابنه الشيخ محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل الذي تولى مشيخة آل خليفة بعد والده ثم اشتهر ابنه خليفة بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل واشتهر شقيقه الشيخ أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل واشتهر ابنه الشيخ سلمان بن محمد الفاتح واشتهر شقيقه الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل.

الأسرة المالكة في البحرين هي من ذرية الشيخ خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل.

ومن أشهر من تولى الإمرة في البحرين في هذه العائلة:

(الشيخ محمد بن خليفة)[1] هو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل، من مواليد عام ١٨١٣م، والذي اشترك مع عمه الكبير الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد في مشيخة البحرين عام ١٨٣٤م، بعد أن هزم عمه الشيخ عبد الله بن أحمد، كان الشيخ محمد من أهل الشجاعة والبأس وله في أهل العلم والدين محبة، وفي عام ١٨٦٨م، عزل الشيخ عن دفة الحكم بواسطة البريطانيين، ليتولى الشيخ علي بن خليفة الحكم، ونفي للهند عام ١٨٦٩م ومكث فيها حتى عام ١٨٧٧م، ثم إلى عدن حتى عام ١٨٨٧م، ليطلق سراحه بشرط إقامته في الحجاز، وفيها توفي بمكة المكرمة عام ١٨٩٠م.

(الشيخ علي بن خليفة)[2] هو أخو الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن احمد الخليفة، والذي اشترك مع أخيه محمد في الحكم قبل عام ١٨٦٨م، ثم تولى المشيخة في هذا العام، ولم تدم فترة حكمه اكثر من عام وفي إحدى المعارك البحرية قتل الشيخ علي بن خليفة لتعود الإمارة إلى أخيه

---

(١) ابن دخنة، الموسوعة، ص ٢٢٩٨.

(٢) ابن دخنة، الموسوعة، ص ٢٣٠٢.

محمد بن خليفة الحاكم السابق، ولكن لم تدم إمارته طويلاً، ليتولى الإمارة الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد الخليفة.

(الشيخ عيسى بن علي الخليفة)[١] هو الشيخ عيسى بن علي بن خليفة بـــن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بن فيصل، تولى الإمارة عـــام ١٢٨٦هـــ وكان فطناً، حيث قام بتقريب القبائل منه، وفي عهده تم توقـــيع اتفاقـــيات عديدة مع البريطانيين منها اتفاقية الثاني والعشرين من ديسمبر عام ١٨٨٠م.

(الـــشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة)[٢] تولى الحكم بعد عزل والده من قبل البريطانيين عام ١٩٢٣م.

(الـــشيخ سلمان بن حمد بن عيسى الخليفة)[٣] تولى الحكم بعد والده الشيخ حمد بن عيسى، توفي الشيخ سلمان بن حمد عام ١٣٨١.

(الشيخ عيسى بن سلمان)[٤] هو الأمير عيسى بن سلمان بن حمد بن عيسى بن علي بن خليفة بن سلمان بن أحمد بن محمد بن خليفة بن محمد بـــن فيـــصل العتبي، بعد وفاته تولى إبنه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الحكم في البحرين، وفي عهده تحولت البحرين من إمارة إلى مملكة عرفت باسم مملكة البحرين.

القواسم:

هناك من أورد أن القواسم، حكام إمارة الشارقة ينتسبون إلى إدريس بـــن جعفـــر أبو الكرين بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن الإمـــام علـــي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن أمير

---

(١) الموسوعة، ص ٢٣٠٤.

(٢) الموسوعة، ص ٢٣٠٧.

(٣) الموسوعة، ص ٢٣٠٨.

(٤) الموسوعة، ص ٢٣٠٩.

المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، هذا ورد عن السامرائي، ويقول: أن القواسم في الخليج العربي وساحل عمان هم أقارب عشيرة البو أسود، ويلتقون بهم في جدهم شريف بن بشير، وعد من البو أسود (البو سيود - الشناترة - البومطر - البوحمزة)[1].

وهنالك من أورد غير ذلك وقال أن بني سود من تميم ويصر على صحته، ويستند إلى ابن حزم من أن بني أبي سود بن مالك، هم بنو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي أسود بن مالك، وهم حي بالكوفة، لهم بها مسجد منسوب إليهم، ومنهم عامر بن حنيف بن عبد شمس بن أبي سود بن مالك، وهو الذي أنقذ حاجب بن زرارة التميمي يوم جبلة[2].

وهناك من نسب القواسم إلى عنزة، وقال أنهم وفدوا من جنوب العراق في سنة ٦٥٦هـ أيام حكم السلاجقة، منهم من نزح إلى عمان ومنهم من نزح إلى بر فارس وكانوا يتنقلون في تلك المناطق، حتى استقروا في رأس الخيمة المعروفة آنذاك باسم جلفار[3].

أما محمد بن دخيل العصيمي فيقول أن القواسم انتقلوا من جنوب العراق أيام الزحف المغولي، ونسبهم وتاريخهم فيه وجهات نظر، والقواسم أسرة تحولت إلى قبيلة وحكمت أجزاء من ساحل الخليج العربي بجهة الإمارات العربية المتحدة، وبعض الجزر الأخرى، وقيل في نسبهم أنهم من الأشراف، وقيل من بقايا جيش القائد القاسم بن شعوة المزني المضري الذي أرسله الحجاج بن يوسف إلى عمان، وقيل أنهم من عرف الظفير، وقيل أنهم من قبائل الهولة، وقيل أن أول زعيم عرف لهم هو الشيخ (كايد بن عدوان) المشهور بكايد بن حمود والذي انتقل من بر فارس إلى جلفار لينصب فيها خيمته لتسمى رأس الخيمة، حيث بنى فيها قلعته المسماة على

---

(١) يونس الشيخ إبراهيم السمرائي، **القبائل (تاريخ عشائر سامراء)**، ص ١٤-١٥.

(٢) ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، ص ٢٢٨.

(٣) عبد الرزاق محمد صديق، **صهوة الفارس في تاريخ عرب فارس**، ص ٢٢-٢٣.

اسمه كايد، ومن قادته فاهم الذي مد نفوذه إلى الشارقة ليكونوا بذلك إمارة قوية، ومن القواسم الشيخ قضيب بن كايد، وكان شيخاً للقواسم عام ١١٢٤ هـ/١٧١٢م[١].

اشتهر القواسم كثيراً في التاريخ وكانت لهم صولات ووقعات كثيرة في مقارعة المحتلين، واشتهر القواسم في بر فارس وحكموا لنجة وطردوا الإيرانيين منها، حيث أدت هزيمة الإيرانيين إلى سيطرة القواسم بقيادة أميرها قضيب بن كايد القاسمي على جزيرة قشم، وتوارث أعقابه حكم لنجة.

والقواسم هم حكام إمارة الشارقة اليوم وحكام رأس الخيمة، ومن أشهرهم:

حكام إمارة الشارقة: (الأمير قاسم بن محمد بن يحيى – الأمير محمد بن قاسم بن يحيى – الشيخ سيف بن علي بن صالح – الشيخ رحمه بن محمد القاسم – الشيخ مطر بن رحمه بن محمد – الشيخ مطر بن رحمة بن مطر – الشيخ رحمه بن مطر بن رحمه – الشيخ راشد بن مطر القاسمي – الشيخ صقر بن راشد القاسمي – الشيخ سلطان بن صقر بن راشد القاسمي – الشيخ خالد بن سلطان بن صقر القاسمي – الشيخ سالم بن سلطان القاسمي – الشيخ صقر بن خالد القاسمي – الشيخ خالد بن أحمد القاسمي – الشيخ سلطان بن صقر القاسمي – الشيخ صقر بن سلطان القاسمي – الشيخ خالد بن محمد القاسمي – الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي).

حكام إمارة رأس الخيمة: (حميد بن عبد الله القاسمي – سلطان بن سالم القاسمي – صقر القاسمي).

حكام كلبا: (سعيد بن حمد القاسمي – حمد بن سعيد القاسمي).

---

(١) ابن دخنة، **الموسوعة الذهبية**، ص ٢٨٦١.

حكـــام لنجة: (قضيب بن كايد – سعيد بن قضيب بن كايد – قضيب بـــن سعيد بن قضيب بن كايد – سعيد بن قضيب بن سعيد بن قضيب بن كايد – خليفة بن سعيد بن قضيب بن سعيد بن قضيب بن كايد – علي بن خليفة بن سعيد بن قضيب بن سعيد بن قضيب – قضيب بن راشد بن سالم بـــن قضيب بن سعيد بن قضيب – محمد بن خليفة بن سعيد بن قضيب بن سعيد بن قضيب).

السبيعي:

وهنالك إلى جنوب غرب نجد توجد قبيلة سبيع، وهؤلاء كان ولائهم منذ قيام الحركة السلفية لها، واشتركوا في حملات عديدة معهم، سواء ضد المنـــتفق ســـنة ١٧٩٧م أو حمـــلات بعدها، كذلك اشتركوا ضد الاحتلال التركي المصري بقيادة أولاد محمد علي باشا، ويقسم المؤرخون والباحثون سبيع إلى سبيع غربية وسبيع شرقية، ويقولون أن سبيع الشرقية كان ولائها لآل سعود دائماً، أما سبيع الغربية بقت لأمد طويل تحت نفوذ شريف مكة، ثم انضموا إلى ابن سعود إبان الحرب العالمية الأولى وشاركوا في الدفاع عن خرما.

وهنالك من سبيع (العرينات) وهم أحلاف وأصلهم من تميم هم وبني ثور، ومنهم أيضاً (آل مليح) وهؤلاء من تميم أيضاً. هناك من ينسبهم في ســـبيع بـــن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مـــضر بن نزار بن معد بن عدنان، ودخل معهم من بني هلال ومن تميم، مـــستندين إلـــى سبيع بطن من أشجع من غطفان الذي ذكره السويدي[1]، والـــذي ربـــط سبيع إلى بنو أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان، الذي ذكرهم ابن حزم.

قـــال الـــشيخ حمد الجاسر: سبيع من أشهر القبائل النجدية، وبلادها

---

(١) الموسوعة الذهبية، ص ١٥٧١.

كانـــت أســـافل أوديـــة السراة، وهي سراة غامد وزهران، في وادي رنية ووادي الخـــرمة، وهـــي في أكثر بطونها من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر من هوازن من قيس عيلان من مضر، وقد لحق بها بطون عديـــدة مـــثل بني ثور من الرباب، والعرينات، ومليح، وقد تحضر أكثر فـــروع القبـــيلة وانتـــشروا في قرى نجد، في القصيم وسدير وغيرها من مـــناطق نجـــد، وأكثـــر تلك الأسر تمت بأنسابها إلى قبيلة تميم كبني ثور والعرينات وغيرهم[١].

وقال عمر كحالة: سبيع قبيلة تقع أماكنها في وادي سبيع بين أطراف عسير الشرقية الشمالية، ونجد بقرب الوشم، وتمتد إلى وادي تربة ورينة، ويقـــال أن عـــدد ســـبيع محـــدود، ويوجد منهم من تحضر، ومن أقسامهم (السودة – بنو عامر – بنو عمر – آل عمير – القريشات).

ومن بلاد سبيع الأخضر والحاير والحريق والحزم والحفيرة والخرمة ورماح والرمحية ومعقلة ونعام ورنية.

أقسام قبيلة سبيع:

ويتفـــرعون إلى (الذكور – الصيافا – بنو عامر – بنو عمرو – آل عمير).

الذكور: وهم من هلال ويتفرعون إلى (الجهوم – الروبة – السودة – الشماسات – الفراعنة – القريشات – المجامعة – آل محمد – المراغين – الملوح – الوزران).

الـــصيافا: وهـــم من تميم ويتفرعون إلى (الخضران – الدواحين – الذيابيين – الركابين – الفقها – آل مغير – النباعين – الصيافا).

بنو عامر: وهم من أشجع من ريث من غطفان ويتفرعون إلى (بنو حمـــيد – الـــسنانا – الـــضعفة – عجمان – الرخم – العيادين – القدعا –

---

(١) حمد الجاسر، جمهرة الأسر المتحضرة في نجد، ص ٣٢٤-٣٢٥.

القواودة).

بنو عمر: وهم من غطفان ويتفرعون إلى (الخضران - الصعبة).

- الخضران: ويتفرعون إلى (الجبور - الصملة - النبطة - العرينات -الملوح) [1].
- الصعبة: ويتفرعون إلى (الجمالين - العزة - آل علي - المدارية).
- آل عمير: وهم من غطفان ويتفرعون إلى (الصنادلة - المشاعبة - المفالحة - المكاحلة).

السهول:

وهنالك السهول وهؤلاء ارتبطوا بقبيلة السبيع، وكانوا ينزلون معها في سلسلة الحمراء قبل أن يتحركوا باتجاه الشمال الشرقي، وهؤلاء كان ولائهم للسلفية قديم، حيث ورد اشتراكهم إلى جانب السلفية سنة ١٧٨٤-١٧٨٥م وقد ورد لهم حادث سنة ١٨٢٢م وقيل أنهم أبادوا حامية تركية في مجمع.

قال النويري: سهل قبيلة من نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان من العدنانية[2].

قال لوريمر: السهول قبيلة عربية في نجد الجنوبية وأفرادها من المستقرين ومن البدو الرحل، ويوجد السهول المستقرون بالعارض في برة وملحم وفي ضرما وفي الحريق في مدينة حريق، والمفيجر، وفي منطقة الحوطة، وفي الأفلاج في حرضة وستارة، وينتمي الموجودون في ملحم إلى فرع آل سليمان، والموجودون في حرضة إلى فرع العناقيد، وأما في

---

(١) ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ١٣١.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٢، ص ٣٣٧.

ستارة فينتمون إلى فرع القبابنة، ويقيم بدو قبيلة السهول في العارض، وفي بعض الأحيان في الإحساء، وتعتبر بعض المراجع قبيلة السهول فرعاً من سبيع[1].

وهنالك من ذكر أن سهل بطن من لخم كانوا مع قومهم بني بحر، والسهول من قبائل العارض، ومساكنهم في أطراف الرياض، وهنالك من ينسبهم إلى قبيلة سبيع وإذا كان نسبهم إلى الهلالية فهذا يعني أنهم جزء من التداخل الذي حصل بين فروع الهلالية وقبيلة سبيع.

أقسام السهول:

تقسم السهول إلى (بنو شماس – السرية)

بنو شماس: ويتفرعون إلى (البرازات – الظهران – القبابنة – المحلف).

السرية: ويتفرعون إلى (الزقاعين – الصعوب – آل عبيد – المحانية – آل محيميد – آل منجل).

قبائل عسير:

هي قبائل عدنانية، قال عنها صاحب الموسوعة أنها نسبة إلى عسير بن أراش بن عنز بن وائل، وهذا يعني أنها من فروع قبائل عنزة، وأن هناك من يخالف هذا الرأي ويبحث بأصل القبائل في عسير بصورة غير مترابطة وواحدة.

وقبائل عسير هي (ربيعة ورفيدة – علكم الهول – مالك عسير – بنو مغيد).

ربيعة ورفيدة: وتتفرع إلى (بنو ثوعة – آل الحارث – بني حسن – الرفقتين – آل شدادي – آل عاصم – أهل الغال – امتلادة).

---

(١) دليل الخليج، المرجع الجغرافي؛ ج ٦، ص ٢٠٩٢.

علكـــم الهول: وتتفرع إلى (تلادة عبدل – آل ثوابي – آل سعيدي – بـــنو شـــيلي – آل عاصم – أهل العفاضة – آل عطاء – آل قاسم – أهل القصير – بنو مازن – بن مقرن).

مالك عسير: وتتفرع إلى (آل الحبشي – بنو ربيعة – بنو رزام – آل رميان – آل مجمل – بنو منبه – آل يعلي).

بنو مغيد :وتتفرع إلى (آل تمام – بنو جري – بنو جعفر – الحلاحل – آل نـــاجح – آل عبد العزيز – آل الغريب – آل المغيد – الوطى – آل وازع وقـــيل مـــن الأزد – آل ويمـــن وقيل من الأزد) وهنالك معهم (آل النعمي) من الأشراف.

قبائل المخلاف السليماني:

بيش:

وهـــي مـــن قـــبائل المخلاف السليماني وحاضرتهم قرية أم الخشب ويرأسهم حسن بن قاسم العكفي، واشتهر من أقسامهم (البناية – العوارضة – الفقهاء – الملاحة)(١).

قبائل وادي جازان الأسفل:

اشتهر منهم (الأسدي – الخرادلة – الحضاوية – الدشانية – العساونة – أهـــل العـــشوة – العقالية – الفقهاء – القعارية – الكواملة – المقارية – الهجارية)(٢).

قبائل وادي جازان الأعلى:

اشـــتهر مـــنهم (آل إدريس – أهل البيض – الجزارة – الحكامية – الحمازيـــة – الحوابـــنة – الرفاعية – الشروانة – الصعادية – القصامة – القواسمة – المجالية – امحلابة – آل منى – المورية – النمرة) (٣).

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٨٢.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥-٧٦.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥-٧٦.

ومن قبائل المخلاف السليماني (الجعافرة):

وهـؤلاء من قبائل تسكن شبه الجزيرة العربية وعلى ساحل صبيا حتى الطمحة في الجنوب، ويرأسهم ضيف الله الأخرس[١].

وأقسامهم هي (آل خيرين – آل شعلان).

آل خيرين: وهم (الأثاولة – الجرابية – الحقاوية – السباعية – الصراخية – الطمامح).

آل شعلان: وهم (آل سوادة – آل سلطان – المشايخ).

ومن قبائل المخلاف السليماني (بني الحرث):

وتتفرع إلى العشائر التالية (الخضوب – بني دارس – بني شراحيل – العلاوين – الغادية – الكعوب – المجارشة – الهزايز – والبة)[٢].

ومن قبائل المخلاف السليماني (الحسيني):

وتنزل شبه الجزيرة العربية ومن عشائرهم (آل الأسدي – البصالية – الحدارية – الحوازمة – الدرامحة – الذروة – السباعية – الشراحية – الطواشة – آل طيران – العقالية – العنابرة – العوامرة – القصارية – النحوس – الوحاشية) [٣].

ومن قبائل المخلاف السليماني (الحقو):

وتنزل شبه الجزيرة العربية وفروعها هي (آل إبراهيم – أمسلاطين – جفله – الخواجية – آل رشيده – آل ابن زالف – الشتافية – الصبيانية – آل ابن طينة – آل عثوان – آل ابن غالية – آل غشوم – آل قطينة – آل غين معريشة – أهل الملحا – آل مويد – النهارية) [٤].

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٨٠.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٥.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٩.

(٤) تاريخ المخلاف السليماني، ج ١، ص ٧٩.

ومن قبائل المخلاف السليماني (بني حمد):

تنزل شبه الجزيرة العربية وتيفرعون إلى (الشهرة – بني عيسى)[1].

ومن قبائل المخلاف السليماني (شبيل):

تنزل ما بين الجبل والبحر في شمال غرب اليمن، وتشتمل الفروع التالية (الأشراف – السبجادية- بني الجرب – الجنانة – الجواهرة – السهالية – الشنابرة – الصملة – الصوارمة – العبرة – العراشية – الفتاحية – الفوادة – القضاة – بني مبارك – المحاسنة – المداخلة – المذاكرة – المشاعبية – النعامية).

ومن قبائل المخلاف السليماني (صبيا):

وهم في شبه الجزيرة العربية، وتتفرع إلى (أهل الباحر – الحرابية – الحكامية – الخواجية – آل شافع – الشباعنة – آل شيخين – الصلاهبة – العثاثية – أهل العداية – فاسخ – الفرادية – آل مربع) [2].

ومن قبائل المخلاف السليماني في شبه الجزيرة العربية (قبائل وادي ضمر):

ويتفرعون إلى (الحوازمة – القضاة – المشايخ – المطاهرة – المعافين – الهوادلة) [3].

ومن قبائل المخلاف السليماني (الطمحة): وتتفرع إلى (الشدادة – الفقرة) [4].

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٣-٧٤.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٩-٨٠.

(٣) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٦.

(٤) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٦.

ومن قبائل المخلاف السليماني (قبائل العارضة):

ويتفرعون إلى (بني حريص – سمار – سفيان – الصوفة – العبادل – قيس – بني معين – آل امنخيف – بني ودعان) [1].

ومن قبائل المخلاف السليماني (الغازي):

ويتفرعون إلى (حماد – آل حياد – أهل قصي – المعاملة) [2].

عشائر وقبائل أخرى في الجزيرة العربية:

قبائل بيحان:

تقسم قبائل بيحان إلى (بلحارث – الحسنيون – المحاضير – المصعبيين) ويقو ابن دخنة عن الحسنيون في بيحان أنهم من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب ويعد من أقسامهم (أهل أحمد بن حسن – أهل أمحسن مبارك – أهل بوناب – أهل الجبري – أهل دهنان – أهل شريم – أهل صالح بن سالم – أهل الصالحي – أهل عبد الله بن عوض – أهل محمد – المعارف) [3].

ويقول عن المحاضير أنهم من ذرية الحسين بن علي ومن فروعهم (أهل شيح – آهل محسن –أهل محمد – آل درعان في العطف في بيحان – الهاجري في الجحوف والحمأ – الهبيلي في الجحوف والحمأ – آل محمد الهادي في الجحوف – آل حسن بن سيف في الجحوف والحمأ – أهل عبد الله في قوز بشير – أهل محمد في الحمأ وقوز بشير – كذلك منهم آل العطاش وأهل إسحاق والفقراء وأهل لقيط)[4].

ويقول ابن دخنة عن المصعبيين أن هنالك أقوال أنهم من ذرية أبي

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٧.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني، ج١، ص ٧٧.

(٣) الموسوعة الذهبية، ج٢، ص ٧٢٧.

(٤) الموسوعة الذهبية، ج٢، ص ٧٢٩.

لهب بن عبد المطلب بن هاشم واشتهر منهم (أهل حميد – أهل العريف – أهل نعيم) [١].

الجحادلة:

وهـــي قبيلة حجازية تنزل في شواطئ البحر ومنها أقسام تقيم قرب مكة وعرفات ويقال أنها من بقايا بني بكر حلفاء قريش[٢] في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

وأقسامها هي (بنو بور – الثعبانية – الجمشية – الحرشية – الحسانية – الحيرية – آل زجين – آل سهم – الشينية – العليانية – آل فهم – القرشية – آل مداثر – آل منيف – آل يام) [٣].

الجديـــدة: من قبائل العرب التي تنزل بين ينبع والمدينة، ويقال أنها كانت تحافظ على طريق الحجاج المار منها[٤].

الجرابع: من قبائل تهامة اليمن المشهورة[٥].

الجراد: من قبائل سلطنة عمان[٦].

الرتيمات:

جـــاء في الموسوعة لابن دخنة أنها من عقيل[٧]، وهناك من سماهم المـــشارقة[٨]، ولكـــن الـــباحث الأردني نسيم محمد العكش عدهم من قبيلة

---

(١) الموسوعة الذهبية، ج٢، ص ٧٣٠-٧٣١.

(٢) الموسوعة الذهبية، ج٣، ص ٩٧٣.

(٣) سمير قطب، أنساب العرب، ص ٥٦. قلب جزيرة العرب، ص ١٣٥. الرحلة الحجازية، ص ٥٢ . تاريخ سيناء، ص ٦٦٣. الرحلة اليمانية، ج١١٢، ص ١٠٨-١١١.

(٤) إبراهيم رفعت باشا، مرآت المدينة، ج ٢، ص ٤٢. معجم قبائل العرب، ج ١، ص ١٧٢.

(٥) نعوم شقير، تاريخ سينا، معجم قبائل العرب، ج١، ص ١٧٧.

(٦) س.ب مايلز، الخليج بلدانه وقبائله، الطبعة ٤، ص ٤٦١.

(٧) ابن دخنة، الموسوعة الذهبية، ج٤، ص ١٤١٤.

(٨) معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٤٢٧، نعوم شقير، تاريخ سيناء، ص ٥٨٠.

شـــمر[1]، ويقـــول أنهم يلتقون مع عشيرة الرماضين وهم من شمر أيضاً، وليس لدي أي مسند يدل على ذلك.

ويتفرعون الرتيمات إلى (الحلاق – الرواجفة – الزريقات – الزيود – العايد – العوايمة)

- الحلاق: ويتفرعون إلى (أبو دحيلة – أبو شلفة – الضويمر – الكتيفي).
- الـــرواجفة: ويتفرعون إلى (أبو جخيدب – ابن خلف – ابن داغر – الرشيدات – أبو الشيخ – ابن عواد – أبو الغول).
- الـــزريقات: ويتفرعون إلى (أبو جمعة – أبو حرب – أبو ربيع – أبو شولع – الفقراء).
- الزيود: يتفرعون إلى (أبو خضرة – أبو العقيقي – أبو غانم – الهيدي).
- العايد: ويتفرعون إلى (البزايعة – أبو توية – أبو سمور – أبو شريعة – أبو صقري – أبو التلايع).
- العـــوايمة: ويتفرعون إلى (أبو حليوة – أبو خوصة – أبو داحس – سعد – أبو شبيب – أبو العدوس – أبو عيشة).

الشنافر:

من قبائل حضرموت وهم في الأصل من بني ظنة من قبائل ظفار.

ومـــن أقسام الشنافر (آل بجري – آل جابر – العوامر – آل كثير – آل شرفة – آل عبد الودود – آل عيسن).

آل بجري: هم (آل أحمد بن علي – آل علي).

آل جابـــر: هم (آل بدر – آل حسن – آل خوبان – آل عمرو – آل

---

(١) نسيم محمد العكش، العشائر الأردنية بين الماضي والحاضر، ج ٢، ص ٨٠١-٨٠٢.

عيانوس – آل يناعيس).

العوامر: هم من الهلاليين وهم (آل بابراهيم – آل تبياع – آل جحار – آل جعفر – الحطاطمة – آل خميس – آل عبد الباقي – الكسابيب – آل كليلة – آل هادي – آل وائل).

آل كثير: يتفرعون إلى (آل عمر – آل عمرو – آل عون).

بنو يافع:

وتقسم قبائل يافع إلى قسمين هما (بنو قاصد – بنو مالك) (١).

١) بنو قاصد: ويعرفون بيافع السفلى ومن فروعهم (سعدي – أهل عفيف – كلدي – مشألي – ناخبي – يزيدي – يهري).

- سعدي: ويتفرعون إلى (أهل بارع – آهل تام – أهل داوود – أهل السرحي – أهل عامر – أهل عمر – القبيلة – أهل بن لحمر – أهل محمد – أهل وعلان).
- أهــل عفيف: ويتفرعون إلى (أهل أحمد بن ناصر – أهل عبد الكريم – أهل علي بن غالب – أهل غالب).
- كلــدي: ويتفــرعون إلى (باقري – جردومي – جريري – جــلادي – أهل الحاج – أهل حنش – داوودي – رهوي – ساعدي – سالمي – سيدي – سميطي – سنيدي – شنبكي – صرحي – أهل علي – بن قماطة – منصري – يوسفي).
- مشألي: ويتفرعون إلى (أهل تام – أهل سالم – أهل سعد – أهل بو طالب – أهل بن مفلح).
- ناخبــي: ويتفــرعون إلى (أهل أمشقي – أهل طسة – أهل عرقة – الكهالي – أهل بن ناجي).

---

(١) الموسوعة الذهبية، ج٤، ص ٣٣٥١.

- يــزيدي: ويتفــرعون إلـــى (تلبـــي – سلفي – الكبابي – النفاجي).
- يهــري: ويتفــرعون إلى (حمير الجبل – حمير الوادي – الربيعي – عبدلي – العرمي – العلوي – العمري – مسلمي).

٢) بـــنو مالك: ويعرفون بيافع العليا ويتفرعون إلى (البعسي – الحد – الحضرمي – الشيخ علي – الضبي – الموسطة).

- البعسي: ويتفرعون إلى (الحوري – السيلي).
- الحــد: ويتفــرعون إلـــى (البكري – البوبكر بن حسين – جوهري – حصاحص – حصني – حيدي – الداؤودي – أهل الرضمة – أهل الشيخ علي – صابري – شيوهي – أهل عبد الله – أهل عبيد – أهل علي الصالح – أهل مزدة – أهل فريد – أهل وادي دان).
- الحضرمي: ويتفرعون إلى (البلحاي – السناني – الثلثي – المرفدي).
- أهــل الشيخ علي: ويتفرعون إلى (أهل صالح بن أحمد – أهــل ســيف بن ناصر – أهل عبد الله – أهل عمر بن صالح – أهل محمد – أهل ناصر بن صالح).
- الــضبي: ويتفرعون إلى (السعيدي – السفلي – الشرافي – الصرافي – الصلاحي – الطفي – أهل عاطف جابر – أهل المحجبة).
- قبائل الموسطة وهم أهل النقيب.

وهـــنالك مـــن يافـــع أيضاً (وادي الحمراء – البعوس – الأبقور – السلامي).

الفصل الثاني

عشائر في العراق وبلاد الشام

البقارة:

هـــنالك روايتان عن أصل البقارة وغير مدعومة في برهان أو دليل لمصدر تاريخي واضح، وكذلك بعض الآراء المختلفة عن أصل البجارة.

الرأي الأول: يقولون أنهم بقايا قبيلتي إياد وأنمار اللتين كانتا في هذه الديار، وإذا صحت تلك الرواية فهذا يعني أنهم عدنانيون وفي نسب مضر، وأن نـــزولهم في هذه الديار قديم، وقبل ظهور الإسلام، وقبل نزوح القبائل العـــربية نحـــو بـــلاد الـــشام وهو النزوح الواضح الذي ظهر بعد مجيء الإسلام.

الـــرأي الثانـــي: أنهـــم من أعقاب محمد الباقر بن زيد العابدين بن الحـــسين، وأنهـــم جاءوا إلى مناطق الفرات في عهد الفتوحات الإسلامية، وكانـــوا تحـــت زعامة عياض بن غنم فاتح الجزيرة، وأن تسميتهم بقارة جاءت من فخذ محمد الباقر، على عكس من يقول أنهم سموا بالبقارة لأنهم كثيـــري التعلق بتربية الأبقار والماشية، وهذا الرأي لا يكون ذا دليل مسند وواضـــح، الـــسبب أن في عهد الفتوحات الإسلامية اندفع العرب إلى كل الاتجاهات، وسكنوا الأمصار والأقاليم وأن اندفاعهم كان مبنياً على الولاء للإسلام فقط ولم يقتصر على عشيرة محددة أو عائلة.

كـــذلك أن الـــسادة الأشراف زمن الفتوحات الإسلامية لم يكونوا، إلا بوجـــود الإمـــام علـــي الذي ينحدرون إليه وأعقابه آنذاك معروفه أماكنهم وتواجدهم وأعقابهم، ولم يذكر منهم من ذهب بالفتوحات إلى الجزيرة في أول الأمر.

أقسام البقارة:

وينقسمون البقارة إلى ثلاث فرق هي (العابد – العبيد – البوسلطان).

العابد: وينقسمون إلى (البوعرب – الخنجر – الرفيع- العبدالجادر – الراشد – الحمد العابد) وهؤلاء الرئاسة فيهم في بيت أسعد البشير.

العبيد: ويتفرعون إلى (البومصعة – الجاسم العبيد – العلي – الهلامية – المناصرة) والرئاسة فيهم في بيت حسين الغانم وهؤلاء هم عوارف العشيرة.

البوسلطان: ويتفرعون إلى (البورحمة – البوصالح – المشهور – البوشمس) والرئاسة فيهم في بيت البوصالح، ويضاف إلى هذه الفرقة أفخاذ عديدة منها (البوبدران – العبد الكريم – البوحسن – البوشيخ – البومعيش – الكليزات – بقارة الجبل) والبومعيش يدعون النسب إلى الولد علي من عنزة.

عشائر الحمدان:

وتنسب إلى فروع الدولة الحمدانية التي ظهرت في شمال العراق وسوريا، وفروعها اليوم (عشيرة الحمد المحمد – البودولة – السويفات – البوشرف – البومناف – البونجمة – الخواتنة – البوحسين – البوغرية – الثويرات – الحلاونة – البوصياح).

الخواتنة:

هنالك آراء كثيرة حول أصل الخواتنة، ولكن معضم النسابة يؤكدون أن العشيرة هم أبناء عبد الله بن أحمد الخاتوني الذي يعود بنسبه إلى أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وهنالك من يقول ان عبد الله بن أحمد هو من الجعفر من قبيلة عبده من شمر، نزح إلى الشام لأسباب تتعلق بالثأر والقتل، ونزل بالقرب من بني حمدان وصاهرهم، ومن أعقابه الخواتنة اليوم(١).

---

(١) ممكن الاطلاع على (الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، لإسكندر داود، تقديم: د. سامي الدهان، دمشق، ص ٣٦٢-٣٦٣.

وعلـــى كـــل فإن الخواتنة جاءهم الاسم من خاتون التي كانت والدة الـــشيخ أحمد بن هزيم بن حمدان، وأن اسم الخاتون اسم شاع عند احتلال العثمانيـــين للـــوطن العربـــي، فكان يطلق على النساء المتنفذات أو بنات الباشوات بالخاتون، وعلى كل فقد عرف الخاتون بهذا الاسم، والضاهر أن استقرارهم الأول لم يكن في بلاد الشام بل كان حول منطقة الزاب بالقرب من الموصل، وحتى ان هنالك منطقة (زاب الخواتين) قرب الزاب، وكذلك عـــرفت هنالك مناطق داخل الموصل باسم الخواتنة أو الخاتونية والله أعلم أنهـــم مـــن بني حمدان، رغم أن نخوتهم تدل على أنهم من عبده فهل هذه النخوة قديمة أو حديثة، الله أعلم.

ولعـــل أوضـــح مـــا ورد في العصور الإسلامية الوسطى عن ذكر الخاتـــون هـــو ذاك الـــذي ذكـــره المؤرخون عن الملكة شجرة الدر من الأيوبيـــين، ولعـــل العلاقـــة القوية التي أكدها هؤلاء المؤرخون بين أمير العرب آنذاك علي بن حديثة والملكة شجرة الدر خاتون ما يظهر من خلال إهـــدائها لـــه العديد من الجواري الجميلات والتي قيل أنه تزوج ببعضهن وأنجب منهن، رغم أنه لم يعترف بأبنائه منهن، ولعل لهذا الأمر التاريخي ما يدل على وجود بصمات ممكن أن نستشف منها بعض الأمور.

وعلى كل فقد هاجر الخواتنة من الزاب (زاب الخواتين) إلى مناطق آل بحيرة وسميت (بحيرة الخاتونيين) وهذه البحيرة قريبة من جبل سنجار ضـــمن بلاد الشام، وقد استقر الخواتنة في منطقة البحيرة أكثر من نصف قـــرن، وأدى الصراع بين الخواتنة وبين الأكراد المقيمين بالقرب منهم إلا أن الخواتنة يقتلوا زعيم الأكراد واسمه الباجران، بعد ذلك هاجرت الخواتنة نحـــو جبل سنجار ومنه اتجهت أقسام منهم إلى منطقة الزاب في محافظة كـــركوك، أمـــا مساكنهم اليوم فهي في قضاء سنجار وقرى عين الحصان والبعاج وتلعفر والموصل، والرئاسة اليوم في بيت قاسم الحمزة.

أقسام الخواتنة:

وأفخاذ الخواتنة هي (البوعبد الخالق – البوشهاب – البودلو – البودكو – البوحساني – البوحليو – البوكداوي – آل كنة – الفريحات – البوعلي يوسف – آل خشمان – البوخضروك – البومرعوك – العلي).

الحديديين:

هنالك الكثير من الروايات المختلفة عن أصل الحديديين فهنالك من يسبهم إلى إحدى بطون زبيد، وهنالك من يقول أنهم فرق شتى وأن أصل الحديديين من أقسام معينة تعود بالنسب إلى محمد عجان الحديد، وهذا الرجل له كرامة ومعتقد بولايته، وزعموا أنه كان يعجن الحديد، ولذلك سمي عجان الحديد، وضريحه في حديثة على نهر الفرات، وهنالك رأي يقول أنهم من أتباعه وأنصاره وليس من أعقابه[١].

أما في كتاب (موسوعة عشائر العراق) لعبد عون الروضان فقد أرجع بعض من الحديديين إلى السيد نور الدين الملقب عجان الحديد، ومنه جاء اسمهم، ويضيف أن الحديديين عشيرة اختلطت فروعها هذه مع فروع من الأزد وزبيد شأنهم شأن معضم القبائل وذكر أن هنالك فروع تنتسب إلى موسى الكاظم، ولم يبين أي سند يثبت هذه الفروع إلى السادة.

أما نخوة الحديديين فهي لذعة، وشيوخ الحديديين هم الورشان، ويقال أن أصل الشيوخ الورشان من قبائل عنزة والله أعلم.

وكان الحديديين قبل قرنين أو ثلاثة، عشيرة واحدة تسكن في الموصل وتتألف من فرقتين هما (الكواصمة – الملاوحة) ثم حدث خلاف بين الفرقتين أدى إلى نزوح أقسام إلى سوريا فالتحقوا بالموالي هناك، وكانوا يعدون من أتباع الموالي في حلب.

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٥٢١.

أقسام الحديديين وفروعهم:

يقسم الحديديين إلى (السويفات – الشويجات – الكواصمة – العمرات – المطاوحة – الأكعد – الملاوحة).

١) السويفات: يتواجدون في الموصل والحضر والشيخان ويتفرعون إلى (الجياعنة – البناينة – الفضايضة – البوعبيد).

٢) الشويجات: ويتواجدون في الجزيرة والموصل والشيخان ويتفرعون إلى (الغضارة – البوعوسج – البوعمار – البوعلي – الخنافرة – الدناولة – البوجاموس – الصناعات).

٣) الكواصمة: ويتواجدون في الجزيرة والموصل ويتفرعون إلى (المحاسنة – البومكلد – البوغوينم).

٤) العمرات: ويتواجدون في الموصل وضواحيها والحمدانية والشورة والعياضية وتلكيف والشيخان وكركوك وقرة تبة، ويتفرعون إلى (البوسويدان وهم بالأصل من قحطان – السلاطة وهم من زبيد – الحوايزة وهم من طي– البوعامر وهم من الموالي – الشياهنة وهم من الموالي – الجوامرة – البورويعي وهم من عتيبة – البوصبيح وهم من فزارة – العصافرة وهم من بني عقيل – الويسات وهم من الأزد – البودروبي).

٥) المطاوحة: وهم يسكنون الغوش والشيخان وفايدة الموصل.

٦) الأكعد: وهؤلاء يتواجدون في الموصل والجزيرة والشيخان ويتفرعون إلى (النوافلة – البوعامر وهم من طي).

٧) الملاوحة: ويسكنون الشيخان والقوش الجزيرة والموصل وفروعهم هي (الجلاجلة – المحامدة – الويسات – القبزيز – الدرايسة – الزغير).

الشرابيين:

أصلهم وفروعهم:

يقـــول الـــشرابيين أنهم من بني سعد وينتمون إلى قبيلة سعد القبيلة العـــربية المعروفة، وقبيلة سعد تعود إلى سعد بن بكر بن هوازن بن سليم بـــن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وهـــنالك أقـــوال أخرى للشرابين أنهم طي، وهنالك من ينسبهم إلى الجنابيـــين، وقال فريق آخر أنهم من لواحق الجبور[1]، وأنهم والجبور من نبعة واحدة من بطون زبيد.

أمـــا في معجم قبائل العرب فيقول ابن كحالة أنهم من ملاحيق قبيلة الجبور، ويستند بذلك على وصفي زكريا، وعلى إفادات شارل بافي.

أمـــا وصفي زكريا فيؤكد أن ادعاءهم أنهم من بني سعد مبني على افتـــراض أن مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية، كانت مـــن تلـــك القبـــيلة، والـــشرابيين يرضعون الغريب من نسائهم ويربونهم ويعـــيدونهم إلـــى ذويهـــم، بالإضافة إلى أن فيهم الكثير من الملالي الذين يقرأون ويكتبون ويعقدون النكاح.

أمـــا نخـــوة الشرابيين فهي (شربه) (العمرو) المشيخة فيهم في بيت عزيز النمر من البونمر من البوصالح من الشرابيين، وكذلك هنالك زعامة في بيت البو زو.

أقسام الشرابين:

يتفـــرع الـــشرابين إلـــى: (البوصالح – البوخوشي – الزعازعة – البوحسن – البومصرة – الطه – الشرموخ – الطويحيين).

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ص ٥٨٦.

البوصـــالح: ويتفـــرعون إلـــى (البونمر – العلي الحسن – الورجيين – الجناتشة – الزغير – السلو).

الطويحيين: وهم من أعقاب الملى الطويحي الذين يقدسونه ويحلفون به ويدعون له بالسيدوية.

البيات:

أصلهم وفروعهم:

يقـــول البيات أنهم يعودون بالنسب إلى عشيرة آل مرة، أما عن تسميتهم بهذا الاسم فهنالك رأيان:

الـــرأي الأول: أنهم كانوا لا يسألون الذي يريد ان يبات عندهم ليلاً، وعرفوا باسم البيات أي أهل المبات وهذا سند ضعيف.

الـــرأي الثاني: يقول أن مجموعة من آل مرة قد ذهبوا إلى الصيد أو القـــنص وصادف أن غزيت عشيرتهم من قبل جموع من قبائل زبيد تحت زعامـــة الـــسلطان جبـــر وابن عمه ثامر أبو الدليم فقضت على نفوذ هذه العـــشيرة بالـــتمام، وأطلق الناس اسم البيات على تلك المجموعة، فاكتسب أعقابهم تحت اسم عشيرة البيات.

أمـــا مـــساكنهم اليوم فهي في بغداد والواسط وبابل وحديثة وكبيسة ونينوى وديالى وميسان

أقسام البيات:

ويتفـــرعون إلى (البوحسين وهم الرؤساء – البوحسن – البودلي – البوعلـــي – الـــبوأحمد – الآمرلي – البصطملي – القرناز – البروجلية – خصدرلية).

الراوية:

أصلها وفروعها:

بالنسبة للراوية ليس اسم قبيلة أو عشيرة بل هو اسم منطقة تقع على الـضفة اليمنى لنهر الفرات وقيل أن اسم راوة جاء من غزارة المياه التي تـصبها النواعير لارواء المزارع والبساتين أو جاء اسمها من القرية التي تطل عليها وهي قرية روية أو راوية.

أما عشائر راوة فهي:

١) عـشيرة بـيت رجب الرفاعي: وهؤلاء يقولون أن نسبهم يرتقـي إلى السيد إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم، ويرأس هذه العشيرة آل رجب السيد شبيب سليمان المجيد.

٢) عـشيرة الـسراحنة: وهؤلاء يقولون أن نسبهم يرتقي إلى الـسيد سرحان بن السيد عبد الله بن السيد يحيى بن السيد حسون وهم يـرتقون بالنـسب إلى السيد الإمام موسى الكاظم، وهذه العشيرة فيها أفخاذ عديدة منهم (بيت عبد الرحيم – بيت عسكر – بيت طلحة – بيت حاج خضر – البوعلي – بيت راشد – سواهيك عانه).

٣) السادة الرجيبات: وهم ذرية السيد أمير الرجيبي ويقول أن نسبه يصل إلى الإمام موسى الكاظم ومنهم (البودرويش – البوخلف).

أمـا مـساكن الراوية فقد توزعت بين راوه وعانة والرمادي وبغداد والموصل وكركوك وديالى.

الأزيرج:

يقـول شارح كتاب أسماء القبائل أنهم من القبائل الحميرية القحطانية التي ساكنت العدنانية[1] وهذا غير دقيق، والأصح أنهم أبناء زريق بن عبد

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٤٢.

جذيمة من طي، وقد أحصينا الكثير من فروع هذا البطن الواسع في الديار المـــصرية والشامية والعراقية، والأزيرج هؤلاء كانوا ضمن اتحاد المنتفق ويتفـــرعون إلى (البوناصر – البوحميرة – البوحوالة – البووطيوط – آل سهلان – البويوسف – البوسعد – البوعطوان – آل ربيع – الحريشيون – السواعد).

عشيرة السواعد:

أصلها وفروعها:

اختلف النسابة في أصل السواعد، فمنهم من قال أنها من زبيد ومنهم من نسبها إلى عبادة، وكانت السواعد تخضع لنفوذ بني لام.

وفـــروعها هـــي (بـــيت زامل – بيت عبد السيد – الكورجة – بيت صخر).

وهنالك السواعد مع الأزيرج وهم (البومزيد – البوعبا – الحرادنة – الحجاج – البوسعيدان).

بـــيت زامل: وهم (التريكات – الفنجان – المزبان – الهليجية) ومع الزامل لواحق هم الحواس والغرة والبتران.

بـــيت عـــبد الـــسيد: ويتفرعون إلى (آل عبيد – المانع – الشلش – السرحان – الفدعم – البوحسان – الحمدي – الشامي).

الكورجـــية: ويتفـــرعون إلى (الحمدان – البوشتال – البواسكندر – اللعاوسة – البوغدير – بيت عطية – بيت دبين – البوعاشور – البوددة – البوهليل – البوزهيرة – البوخوف).

بيت صخر: ويتفرعون إلى (العودة – الناشي – الجاسم).

بني حجيم:

أصلهم وفروعهم:

قبيلة بني حجيم، هي قبيلة عربية عريقة، تنزل المناطق الواقعة على ضفاف نهر الفرات في السماوة، أما عن أصلها فقد ظن بعض النسابين أنها من مذحج ومن سعد العشيرة مستندين على بنو الحكم والبعض الآخر اعتقد أنها من بنو الحكم من قضاعة القحطانية[1].

ولكن الرأي الأرجح والأقوى أنها اتحاد عشائري تمثل بوجود فرع رئيسي استطاع أن يكون العمود الفقري لهذا القطب العشائري الكبير، وأن هنالك تشابها بالعادات والتقاليد بينهم وبين القبائل البدوية العربية التي تعتمد على تربية الإبل والأغنام وانقسموا بني حجيم إلى فئتين، فئة تسكن الأراضي الجرداء المقحلة وتعيش على رعي المواشي والتنقل وراء الماء والمرعى، والقسم الثاني من حجيم تحول إلى ملاكة في الأراضي الخصبة الواقعة على ضفاف الفرات، وهذه الحالة مشابهة بأخوتهم من العشائر البدوية في الشمال أو في وسط الجزيرة العربية أو في جنوب العراق، وبني حجيم لم تكن تخضع لأي سلطة، وعرف عنها الشراسة والمنعة، وتنتخي بني حجيم بأخوة عطوة، وأن مشائخهم في آل محسن الذين هاجروا حسب قول مروياتهم من الحجاز قبل أكثر من ثلاث قرون.

وهؤلاء مجموعة عشائر متحدة وإن نواتهم يمثلها بنو الحكم، وهؤلاء مختلف في نسبهم بين سعد العشيرة من مذحج أو من (بني حكم) بطن من قضاعة من القحطانية.

وتتفرع بني حجيم إلى (بنو حجيم الشرقيين أو أهل العاقول - بنو حجيم الغربيين أو أهل الدهلة) وهؤلاء يشغلون الأراضي الواقعة على جانبي الفرات من قرية الجمجة الواقعة على مسافة ١٧ ميلاً عن مقدم بلدة

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٨٣.

السماوة، وكذلك الأراضي الواقعة بين السماوة والرميثة، ولم تكن جميعها من أصل واحد بل ترجع في أنسابها إلى عدة أصول عربية.

بنو حجيم الشرقيين: وعشائرهم هي (آل غانم – الصفران – البركات – عطاوة – مطوق – آل عبس – الجوابر – آل توبة – آل فرطوس).

بنو حجيم الغربيين: وعشائرهم هي (الظوالم – البوحسان – البوجياش – الأعاجيب)، وكانوا يؤلفون وحدة سياسية تحت رئاسة آل محسن، أما من حيث التحالف العشائري فهم داخلون تحت راية الأجود التي تؤلف ثلثاً من أثلاث المنتفق، أما التقسيمات العشائرية التي تتألف منها فهي: (آل محسن – آل عبس – الجوابر – آل توبة – آل زياد – آل فرطوس – الصغران – البركات – البوجياش – الأعاجيب – البوحسان – الظوالم) ومن آل عبس (الأخشاب – البوحسن) ومن آل زياد (آل زياد الشرقيين – الزياد الغربيين) ويتفرع من آل زياد الشرقيين (البوحمد – آل عصيدة – الدراوشة – البو إلحة – آل جديم – آل حسان) ويتفرع من آل زياد الغربيين (المناذير – الهرادي – آل عصيدة) ومن الصفران (آل غانم – الفلاحات – عطاوة – الطبول) ومن البركات (المعدان – العرب) ومن البوحسان (آل خميس) ومن آل خميس من البوحسان (آل عريعر – آل عبد الله – آل عذار – البوعينين – آل سحور – الجلابطة – آل عبد الحسين – آل جليل).

وتنقسم بنو حجيم إلى (الأعاجيب – آل توبة – الصفران – الضوالم – الزياد – البركات).

١) عشيرة الأعاجيب: ويتفرعون إلى (البوعبيد – الطواورة – آل دبيس – البوموسى – العفك – آل خميس – البوناصر).

٢) عشيرة آل توبة: ويتفرعون إلى (آل ضاحي – آل معروف – آل مويمش – آل سويدان – الغواوصة – جويبران – البوسيحة –

آل بزون – آل سنان – آل دنانة – البجاحلة – البوغد) وهؤلاء أصلهم عنزة ومن محمد بن طراد بن قشير بن وايل على حد قول رواياتهم.

٣) عشيرة الصفران: ويتفرعون إلى (آل غانم – الفلاحات – آل عطاوة – الطبول)، ويعتقد أن هؤلاء ينتمون إلى قبيلة عبده الشمرية.

٤) عشيرة الظوالم: اختلف النسابون بمرجعهم فمنهم من قال من شمر ومنهم من قال بنو حمدان ومنهم من قال من فزارة.

ولكن الرأي الأرجح أن الضوالم هم العمود الفقري الذي بنيت عليه بني حجيم وهم في الأصل من قبيلة شمر ومن فروع النبهان، من الزميل. وهم تحت رئاسة ال شعلان أبو الجون، وهو الفارس والقائد الذي برز بشكل واضح في ثورة العشرين، وأدى اعتقاله من قبل الإنكليز إلى قيام عشيرة الضوالم بإشعال ثورة لا يزال يذكرها العراقيين.

وتفرع الضوالم إلى (عشيرة آل جمعة وبها فروع كثيرة– عشيرة البوحسين وبها فروع كثيرة).

٥) عشيرة الزياد: وهي عشيرة أصلها من الرولة من عنزة وهم يعدون من عشائر بني حجيم، ويتفرع الزياد إلى (البوحمد – آل عصيدة – الهراوي – المناذير – الدراوشة – آل بلجة).

٦) عشيرة البركات: ويتفرعون إلى (آل عطا – آل عكاب – آل اعشيش – آل مطوك – المحرجين – آل احميد – آل وسيجة – الزيرة).

الضوالم من بني حجيم:

تتفرع الضوالم إلى (عشيرة الجمعة - البوحسين).

—) الجمعة: ويتفرعون إلى (البوخضر - الحويجمة - آل

سميح).

١. البوخضر: ويتفرعون إلى (البوهيكل - البوموسية - آل مجر - السبعة - الملحان).

٢. الحويجمة: ويتفرعون إلى (البوحباني - البوكريز - البوشويرد - آل بحر).

٣. آل سميح: ويتفرعون إلى (السبوزنود - البوجويعد - الحلاحلة).

٤. البوحسين: ويتفرعون إلى (آل سلمان - البوشويط - البوشريش - البوعواني).

- آل سلمان: ويتفرعون إلى (آل حاجم - آل ضيدان - آل وزير - البوحمد - البوعويف - البوماجد - الكويشات).
- آل شويط: ويتفرعون إلى (البوغزيل - البوعوفي - البوهيكل).
- البوشريش: ويتفرعون إلى (البخاترة - آل حجيم).

بنو ركاب:

أصلهم وفروعهم:

من عشائر الأجود، وهؤلاء قدماء قبل الأجود ونخوتهم (حمير) وهم من العشائر الزبيدية الحميرية، ولكنهم يعدون في الأجود، ومنهم من يعدهم من خفاجة، وفروعهم: (آل عابد - آل صالح - الجابر - البوغونيم - البوعطاالله)[١].

١) آل عابد: ويتفرعون إلى (البوسعيد - العرنوس - الدسوم - البوفاطمة - البوعدة -البونضيري - الرواوسة).

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ١٢١-١٢٢.

٢) آل صالح: ويتفرعون إلى (آل فليح – البوحمد – الحميدات – آل حبتر – الدنادنة – الواجين – الكريشات).

٣) الجابر: ويتفرعون إلى (المناصرة – الجدوع – آل جابر).

٤) البوغونـيم: ويتفرعون إلى (البوحمزة – البوزويجم – آل ساير).

٥) البوعطاالله: ويتفرعون إلى (البوخير الله – آل خنفر).

قبيلة قيس (جيس):

تتفـرع قبـيلة قـيس إلى (قيس – الكروية – الداينية – الردينية – الزهيـرية – الخيلانـية – الدهلكية – الكرخية – الأركية – الكميعات – المهدية – الندة – الروز)[١].

١) **قـيس:** وهـم يـسكنون في حران، وحافضوا على اسمهم الأصـلي، ومـنهم في العراق، ويتفرعون إلى (البوشعبان – الصيالة "السيالة")، وهنالك من يعد البوشعبان ضمن فروع قبيلة العبيد الزبيدية، وهـنالك مـن يعـد الصيالة (السيالة) من فروع طي، وفروعهم هي (الـصيالة – بنو محمد – بنو عثمان – بنو يوسف) ومنهم (الجميلة – آل شواف) ومنهم جماعة في كبيسة ومنهم (الجيسات) في أنحاء بيجي، و (الملحان) في أبي غريب[٢].

٢) **الكروية:** ومنهم (حسين – علان – غازي – محيسن).

٣) **الداينـية:** ومـنهم (الـبمحب – الـبومهدي – الحلوف – الفريحات – الركية – الزكدرلية – المحيات) وهؤلاء فروع مختلفة في انتسابها.

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٣-٢٧.

(٢) القزويني، أسماء القبائل، ص ٢٢٣.

٤) **الـــردينية:** ومـــنهم (الدريبات – النعيم – كويشات – بيت زيدان).

٥) **الزهيـــرية:** ومـــنهم (البوكـــران – الصولاغ – البديرات– المغيلات – العرين).

٦) **الكـــرخية:** ومـــنهم (الوشـــاحات – الكـــرات– الفضول – العـــرينات – الجـــلالات – العمـــادات – النعـــيمات – الـــسوارية – الشميسات).

٧) **الأركية:** ومنهم (البورومي – البومحمد).

٨) **الكميعات:** ومنهم (البوعروش – البوسعيد – البونبلة).

٩) **المهديـــة:** ومـــنهم (الهواشم – البوغليض – البوغزلي – الجغامـــات – البورجب) ويجاورهم (الخيلانية – الكميعات– الجبور – بنو تميم).

١٠) **الـــندة:** ومنهم (الحمايلة – الصعب – المحسن– الششات – العوادل – الحلف – البوكليب – البومفرج).

١١) **الـــروز:** ومـــنهم (البوصكر – بيت فياض – بيت معلى – طويـــنات – ســـماحي – غـــشام – بيت شناوة – بيت معيوف – بيت حايط).

الأعاجيب:

قبـــيلة من المعدية في العراق، بينما يقول شارح الكتاب كامل سلمان الجـــبوري في نفس الصفحة أنهم من طي ويتصلون مع عشيرة البوجياش بنـــسب واحـــد[1]، ويقـــول أنهم هاجروا من نجد إلى السماوة، وهم اليوم منتـــشرون فـــي جـــنوب الرميثة نحو الجنوب إلى البادية، مجاورين لبني

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٥٣.

عــارض والبوحسان، وكذلك إلى الغرب من السماوة من سدرة الأعاجيب إلى جسر السوير القريب من مقدم السماوة، وهم سبع فرق هي (البوعيد – آل دبـيس – الطـواورة – البوموسـى – البوناصر – آل عفلوك – آل خميس) [١].

منوعات ختامية:

وهنا نلاحظ في هذه الأبيات نمط آخر للشعر الحماسي السائد، اختلف عـن الكثيـر في الأبيات التي ذكرنا بعضها في جوانب عشائرية مشابهة، وهـذا يـدل علـى اخـتلاف في اللهجات كالاختلاف في طرق العيش، وكالاخـتلاف في القوة والنفوذ، لا يقتصر على عشيرة معينة بل كان حالة عامـة فـي عشائر جنوب العراق فإذا ما أخذنا بعض الأبيات الواردة في الكثيـر من شعرهم أثناء ثورة العشرين للاحظنا تشابه بالتمام، وأمثلة على ذلك:

بعد إعلان قيام الجهاد ضد الإنكليز من قبل عشائر الجنوب العراقي اجـتمعت جموع منهم لتدارس الخطة الواجب القيام بها للدفاع عن البلاد، ألقى الشاعر عبد المطلب السيد حيدر الحلي هذه القصيدة[٢]:

أجـت ليـنه الكفـر يـا خلك حربيـة   تـريد الدنـية تمحـيها وجـه نـية

* * *

اجتـنه فرنـسا وبعـد انكليز أو روس   تـريد بـدين جدنـه يحكـم الكـبوس

جـا ويـن العرب جسابـة الناموس   تلكـد علـى الـتفك والطـوب دفعية

* * *

---

(١) القزويني، أسماء القبائل، ص ٥٣.

(٢) الحاج صلال الفاضل الموح، **مذكرات الحاج صلال الفاضل الموح**، ص ٥٣.

جاولـــين العـــرب حمايـــة الـــثايه تلكـــد علـــى الـــتفك والطـــوب شهاية

تـــرى الكافر وصل حدنه ونصب رايه علـــى البـــصرة يـــا ويلي ساك حربية

* * *

اجـــه الكافـــر علينـــا متعنـــي ومعـــتد مـــــراكب زرهلـــية أو جدمت عالحد

وحـــك الله الـــسكتو يالكـــبار الجـــد تـــره عـــوجه العرب تمسي انكليزية

* * *

مجـــنونة الكفـــر جـــوها العرب غارة مـــوزر يلـــتهب وســـيوف غـــدارة

لازم مـــا تـــصير البـــصرة كـــنارة وتمـــسي أمـــن الكفـــر بالسيف مخلية

* * *

بحـــبل الله القـــوي يخلـــونها بالـــسيف وهلعملـــة المـــضت تنذجر مثل الطيف

عكـــب مـــا ياخذون براس طالب حيف يعبـــروهم يخـــزعل علـــى أفيلـــيه

ومما قيل بمدح الشيخ غضبان البنية شيخ عشائر بني لام في العراق، أثناء المواجهات مع الإنجليز أبان احتلالهم العراق:

لعـــد شـــيخي كلـــوب الـــناس ودن وبعـــين الخاصـــمك دكـــيت ودن

الـــضبع لا يكحـــم رجال الحرب والدن ولا يفتـــر علـــى عـــين الـــضبية

الفصل الثالث

أعراق متنوعة

الشبك:

أصولهم وفروعهم:

وهم عشائر متنوعة تسكن بمحاذاة الأكراد، وهنالك اختلاف كبير في أصلهم، فهناك من يقول أنهم أتراك، ومن النسابين من يقول أنهم إيرانيون وهنالك من يقول أنهم من بقايا الرعايا التي جاؤوا في فترات زمنية مع المحتلين لأرض العراق، وهنالك من يقول هم عرب ومن قبيلة الجبور وأقوال كثيرة غير مسنودة بتاريخ محدد.

ومهما يكن فالشبك يعتبرون شبه طائفة أو قومية صغيرة رغم أن الدين الإسلامي سمة بارزة في اعتقادهم وأتباعهم، ورغم أنهم منقسمون بين شيعة وسنة وهذا حال العرب والكرد كذلك، ولكن الشبك تميزوا بأنهم بين الأكراد والعرب، وأكثر شيء تميزوا به هو لغتهم الخاصة بهم، فهي ليس بكردية ولا عربية ولا تركية ولا إيرانية ولكنها خليط لغوي متجانس من تلك اللغات التي أعددناها، وهم أناس امتهنوا الزراعة وتربية الماشية وانتشروا بقرى زراعية ريفية وأغلبهم موجود إلى الشرق من الموصل، وقد اختلطوا في قبيلة طي، حتى أن بعضهم ينسب نفسه لطي، وقد حققت بهذا الأمر وقيل لي أن الأمير حنش ابن هوار أمير طي في شرق الموصل ومخمور، كان يأخذ عليهم وعلى بعض الأكراد والأقليات التي لا تعرف أنسابها، يأخذ عليهم نقود مقابل أن يكون طائي الأصل، ويوقع له ابن هوار على نسبه حتى قيل أن كل توقيع يخط عليه ابن هوار يكون ثمنه ربع دينار والربع في ذلك الوقت كثير، وبذلك سميت في تلك المنطقة طي (بطي الفوق – وطي التحت) وعلى كلاً فالشبك لهم عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة شأنهم شأن أي فئة أو عشيرة معينة، وهنا سنورد أهم الروايات عن نسب الشبك.

الــرأي الأول: هو أنهم كانوا ضمن بقايا جيش السلطان مراد الرابع الذي فتح بهم مدينة الموصل قبل أربع قرون وقد استقروا منذ ذلك الحين.

الرأي الثاني: يقول أنهم من الفرس، جاءوا مع نادر شاه وحاصر بهم الموصـــل لغرض احتلالها، وإن هؤلاء القوم أجنحوا لأهل المدينة وأرادوا مساعدتهم لفك الحصار، فاتصلوا بالوالي وكان من عائلة الجليلي، ورحب بهذه المبادرة، ولأجل أن يتأكد من حسن نيتهم أمر أن يبنى لهم شبك يحيط بخــيمهم، فكــان الذاهب والقادم لهم يسمى آتي أو ذاهب إلى أهل الشبك، فغلب الاسم عليهم.

الــرأي الــثالث: يقــول أن أغلــب الضن أن الشبك هم من منطقة شانكهارة جنوب إيران.

وهــنالك رأي يقــول أن الــشبك من الجبور وأن جبر تزوج امرأة فارســية أنجبت ولد اسمه إسماعيل وقد ذهبت إلى أهلها ولم تعود وهؤلاء من عقب إسماعيل وهو سند ضعيف.

أما أبناء عشيرة الشبك فيقولون أنهم سموا بالشبك لتلاحمهم وتشابكهم مع السادة الهاشميين، وهنالك فريق منهم يقول أنهم سموا شبك لتشابكهم مع التتار الذي أراد غزو العراق.

وعلــى كل كل تلك الآراء لا تخلوا عن كونها روايات غير مسنودة بــواقعة أن تسلــسل تاريخ واضح، وأن أفضل ما يمكن أن يؤخذ منها هو رأي مــن قال أنهم من شانكهارة لأنه يقول هنالك من الشبك من يعرف له أقارب في منطقة شانكهارة وعلى اتصال بهم إلى اليوم.

والــشبك اليوم يعيشون مع عشيرة البيجوان ويتكلمون نفس اللهجة، ويكــونان وحــدة عــشائرية كبيــرة، ولغتهم تسمى البيجوانية، ومساكنهم مــتوزعة بين الموصل والحمدانية وبرطلة والنمرود وبعشيقة وفي بعض مناطق كركوك وديالى، وللشبك طقوسهم وتقاليدهم المذهبية الخاصة.

ويتفرع الشبك إلى الأفخاذ التالية: (الهادي – العثماني – السليمان – السيفي- الشلو – الحجاج – الخليل – آل برغوث – آل إبراهيم – الياسين – البوججوا – الملا – البوريمة – السلطان – الخضران – الحمان – الشريف – العلي – الهلال – البوخانو – الحولو – البدران – البوموسى – الحسين – البونعموا – آل فندو – المفتية – الخضر – البوجعفر – آل عرب – البوشمال – البوعشي – آل محمد – البكتاش – البوصالح – الساغدي – الجنيوي – البوحمد – البوشبكو – آل صافو – البوداوود – اليوسفي – آل جعفر – البوشاهين).

الأرمن:

أصلهم وفروعهم:

قال القلقشندي في نهاية الأرب (بقايا الأرمن في بلاد سيس) وقيل أنهم أولاد قموئيل بن ناخور، وقال القلقشندي أن ناخور هو أخو إبراهيم عليه السلام[١]، أما في سبائك الذهب للسويدي فيقول أن الأرمن إما من ولد تارح بن ناخور بن شاروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام، أو من ولد مهنويل بن ناحور بن تارح[٢]، أما في تاريخ ابن خلدون فقد ذكر أن نسب القوط إلى ماداي بن يافث وجعل من إخوانهم الأرمن[٣]، وبلد سيس الذي ذكره القلقشندي، جاء في معجم البلدان أنه من أعظم مدن الثغور الشامية ويقع بين أنطاكية وطرطوس على عين زربه، وهذه العين يوجد بجنبها مسكن ابن ليون الأرمني والذي كان سلطان لتلك النواحي، ويضيف في معجم البلدان الواقدي أن أهل هذه البلاد جلوا سنة ٩٤ أو ٩٣م، ولحقوا بأعالي بلاد الروم[٤].

(١) القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٣٨.

(٢) السويدي، سبائك الذهب، ص ٤٩.

(٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص ٤١٦.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد ٣، ص ١٠٤.

وعلـــى كلٍ ما يهمنا هو أمر الأرمن العرب، وهؤلاء عوائل متشتتة ومتفرقة تداخلت مع القبائل العربية منذ (سيقة الأرمن).

ولا يعــرف هــل هــم كانـــوا بقايا الأرمن الذين عاشوا أبان الحكم العثمانـــي فـــي المـــنطقة الواقعة إلى الشمال من العراق وبمحاذاة الحدود السورية التركية، أو هم أناس قادمون من أرمينيا إحدى الجمهوريات التي كانـــت تنـــزوي تحـــت لافتة الاتحاد السفييتي قبل أن ينهار وتتحول تلك الجمهـــورية إلى جمهوريه مستقلة، يسكن غالبيتها العنصر الأرمني وعلى أي حال فسيقة الأرمن حدثت إبان الحرب العالمية الأولى، وقيل أن هنالك إبـــادة تعـــرض لها هذا العرق ولم يبقى إلا صبيان وصبيات قد فروا من المطـــاردة والملاحقـــة، وعند البدو يسمون المطاردة (بمجزرة العصملي) ويعـــتقدون إن قائـــداً تركي هو الذي كان مكلف بملاحقة الأرمن، وأغلب الظن أن الاسم جاء من العصملي أي العثمنلي أي القصد هو العثماني.

وهـــؤلاء الأطفال الفارين وحتى بعضهم شيوخ أو نساء قد لجئوا إلى القـــبائل العربية فأجاروهم واتخذوهم من أفراد العشيرة، وبعضهم قد راح أبعـــد مـــن ذلـــك حيث جعل الأرمني شقيقه له مثل ما للأشقاء من ورث وحمايـــة، وحتـــى مـــصاهرة، فأصبحوا مع مرور الزمن يتسمون بأسماء الأفخـــاذ والعشائر التي احتضنتهم، واحتفظ الأرمن بأهم سمة مميزة وهي لـــون البـــشرة البيـــضاء، حيث تميز الأرمن الموجودين لدى القبائل بلون بشرتهم، وجمال وجوههم، فأصبحت الفتيات الأرمنيات مثار إعجاب الشبان من القبائل وتزوجوا بهن وأصبحوا الأرمن جزء لا يتجزأ من تركيب الفخذ أو العشيرة.

العكيل:

مدخل تاريخي:

نشأت بعد التوغل العثماني في الوطن العربي، طبقة عشائرية مختلفة المنابت أطلق عليها اسم العكيل، ومن الخطأ ربطهم بقبائل العقيل الكعبية،

ولـــيس هنالك أي علاقة سوا الاسم المتشابه، والعكيل تؤكد أغلب المصادر أن نــزوح أقــسامهم الأولى كان من القصيم في نجد، ولعل اختلاف نمط حــياتهم عــن البدو ما أكسبهم التدرج الطبقي، ولعل بداياتهم الأولى حينما هاجــروا كانــت نحــو المــدن الكبرى سواء في بغداد أو الشام، وشملهم الاســتقطاب العشائري فدخلت فروع كثيرة ضمن هذا اللفيف، وخصوصاً وأن الانــتماء إلــيهم كان مسموحاً عند العشائر، لأنهم لا يصنفون ضمن الطبقات المنبوذة، كذلك لأسلوب حياتهم الذي اعتمد على التجارة وامتلاك القــوافل، وكانوا تجار إبل من الطراز الأول، بل وهم شكلوا تجار البادية، ولعــل تميــزهم وذكائهم الخارق ما أكسبهم هذا النجاح الواسع، حداً جعل الكثير من البدو ينضمون لهم كحراس قوافل ويسايرونهم في مسيرهم مقابل أجــور معينة، ولعل هؤلاء شكلوا نواة لكل مهاجر من حواضر نجد، لأن الباحثين يقولون أن فروعهم تحوي من كل أطياف بلدات القصيم إلا فروع سدير، ولعل فلاحي الواحات الزراعية التي هجروها ونزح منهم أقسام إلى بغــداد، كــان أغلــبهم دخــل فــي طــبقة العكيل، وربما شكل الفلاليح والمستــضعفين الطــبقة الثانــية في العكيل، بينما تميز التجار وأصحاب الأمــوال والقــوافل الطبقة المتفوقة بهم وهؤلاء أغلبهم من بيوت قصيمية معتبــرة، ولعل تلك الطبقات عبر الزمن تأثرت حالها حال القبائل العربية بالمــرويات الــشعبية التــي تنسج من الخيال أصلها، وتتناسى المصادر التاريخــية التــي تأخــذ الزمن والتاريخ والمكان في هذا الموضوع، لأننا وجدنا في مرويات العكيل في بغداد والذي يعدون من أكبر الجاليات، أنهم يمــيلون إلــى ابتكار قصة ما مفادها اسم علم عاش في فترة وكان ذو كذا وكــذا... الخ، وهذه القصة سمعتها عند كل العشائر وفقط الاختلاف باسم بطــل القــصة واســم عشيرته واسم مكانه والأحداث والأسطورة متطابقة تماما.

ولكــن لعــل انقاسمهم في هذا المضمور موجود فحينما كانت تذكر طــبقة النجادة من العكيل في بغداد، كانوا يقولون هؤلاء المولودن في نجد

والباقـــين هم من المولودين في العراق، وهنالك فرق في نسبهم يقرون به، ولعـــل هـــؤلاء شكلوا في عهد الباشوات أهم أساطيل الدولة التموينية، بل وتعدى حتى العسكرية، فقد وردت إشارات كثيرة عنهم بأنهم كانوا يجلبون المرتـــزقة والمعـــدات للباشوات، ناهيك عن سيطرتهم المطلقة على طرق القـــوافل المـــارة بـــين المدن الكبرى، ولعل هذا النفوذ سمح بتشكيل أولى التجمعات القبلية لهم، ولكن قبيلة من نوع ثاني أي حضرية، ووصلت إلى ذروة قـــوتها عـــندما بـــدأت تشن حملات ضد العشائر القريبة من منطقة سكناها في جانب بغداد الغربي حداً جعل الباشوات يقومون بحملات تأديبية لهـــا، وباعتـــراف بشيخ لهم يكون مسؤل لدى الباشوات، فاعترف للشيخ ســـليمان الغـــنام سنة ١٨٣٤م بذلك رغم أن الباشوات طردوهم من أغلب المدينة، ولم يبقى لهم تواجد يذكر سوى في الكاظمية، بالإضافة إلى تواجد في بلدة هيت في الغرب، وبدلة الزبير في الجنوب وغيرها. كذلك كان لهم تـــواجد في دمشق في بلاد الشام، وفي معان في الأردن وحتى في المدينة المـــنورة، وقد تمتع العكيليون باحترام البدو، حيث أن عملهم اقتصر على تجـــارة الجمال والسلاح، وهيمنوا على هذه الطرق تماماً، بل شكلوا برأي البعض النواة الأولى لضهور شرطة البادية، وتمتعت عوائل عكيلية بنفوذ وســـمعة واســـعة كعائلة البسام التي كانت فروعها في أقاليم مختلفة ولعل بعض من فروعهم من يؤكد نسبه إلى قبائل معروفة كعنزة وشمر وغيرها.

الصناع:

مدخل تاريخي:

إن ركوب الحمير وصناعة الأشنان وتصليح الأحذية وأكل الحيوانات الميـــتة أو ديـــدان الأرض والحدادة واستخراج الملح والنقل وحرق الكلس وســـلخ جلـــود الحيوانات ومعالجتها وصنع الفحم الخشبي كلها من الأمور المعيـــبة لـــدى البادية مما جعل أمر ضهور طبقة غير طبقة الصلبة، أمر مـــسلم به، وقد ضهرت طبقة الصناع وهم من الطبقات المنبوذة بسبب ما

يقومـون بـه بممارسـة بعض من هذه المهن التي ذكرناها، رغم أن في الـتاريخ ورد ذكر قبائل في القديم عانت بسبب أن يقوم أحد أفرادها بعمل مـن تلـك الأعمال التي ذكرناها، كما حدث لبني أسد والتي كانت تشتمهم العـرب لأن هـنالك شخص منهم يدعى هالك بن عمرو بن أسد يعمل في تـصنيع الحدادة، فاتهموا كلهم بالحدادة، وتجسد ذلك حتى في بعض قصائد الـشعراء واتخذها بعضهم لهجو صاحبه واتهامه في هذه الأعمال المعيبة كما ورد عن جرير الذي هاجم خصمه الفرزدق وعائلته باعتبارهم حدادون حيث قال[١]:

أرى الـشيب بـوجه الفرزدق قد علا لهـازم قـرد رنحـته الـصواقع

وأنـت ابـن القـين يا فرزدق فازدهر بكيـرك أن الكيـر للقـين نافـع

فإنـك أن تـنفخ بكيـرك تلقـنا نعـد القـنا والخـيل يـوم نقـارع

وحتـى صناعة الذهب لم تسلم من البدو حيث تعرض الملك النعُمان الـثالث ملك الحيرة للسخرية أن والدته المسمية سلمى كانت حفيدة صائغ يهودي في واحة فدك، وبسبب نظرة المجتمع لمن اشتغل بهذه الصناعات، أدى إلـى انعزال أبناء هذه الطبقات المشتغلة بالصناعة والحدادة ليعيشون فـي الواحات ولفترة مؤقتة، ثم يعيشون بصورة دائمة عند القبائل، فأخذوا يمارسـون حـذو الخـيل ويصنعون السروج ويبيضون الأوعية النحاسية ويـسنون الأسـلحة ويصنعوها ويعملون في الخشب والحجر، أما ثمن ما يعطـى للـصانع فمختلف بين القبائل، عند الرولة لقاء نعل الخيول يعطي أجزاء معينة من حيوانات الصيد أو الذبائح، وليس للصانع أي مشاركة في الحـروب والغـزوات وأمور العشيرة لا من بعيد ولا من قريب رغم أنه

---

(١) ديوان جرير، تحقيق محمد طه، ص ٩٢٣.

عندهم، كما لا يتزاوجون مع أبناء القبيلة مطلقاً، بل يتزاوجون بينهم ومع طبقات مشابهة لهم كالعبيد على حد قول أوبنهايم[1]، بينما يقول دوتي أن الصناع يتزاوجون مع هتيم[2]، بينما يقول موزيك أن الصلبة أكثر القبائل المنبوذة لا يزوجون الصناع بناتهم[3].

والصناع هم مجاميع متفرقة من الأفخاذ المتداخلة مع العشائر، ولا يعرف على وجه التحديد مرجعهم، وكيف استقلوا بهذا الاسم، والصناع لا يكاد يختلفون عن العشائر المحتضنة لهم، ولكن العشائر البدوية لا تزوج الصانع ولا تأخذ منه، وتنظر إلى أصله بنوع من التقليل، والصانع حاله حال طوائف أخرى بالاسم فهو يسمى على نفس العشيرة ويعتبرونه أخو لهذه العشيرة فتدافع عنه وتناصره وتآسيه بأفراحه وأحزانه، والصانع طبقة ممكن أن تكون واضحة أكثر من غيرها في قبيلتي شمر وعنزة، ويكاد لا يختفي الصانع من كل عشيرة من عشائرهم، أما عن أصل هذه التسمية فأمر محير، وكثير من الآراء دون السند ونذكر منها:

١) يقولون أن أصل الصانع جاء من جدهم الأول وكان من البدو الأقحاح فنزل المدينة وبدأ يترك مهنته من الغزو والسلب والمطاردات وركوب الخيل وبدأ يمارس الصناعة اليدوية، فخلعته قبيلته ويقولون أنه عاد بعد فترة فحط من قدره وأبته الناس ولم يزوجوا أولاده وبقوا معزولين وبدأوا يصاهرون المجاميع التي لا يزوجونها أو يتزوجوا منها البدو، فكبروا وتوسعوا في القبائل، ولكن بقوا منفصلين وغير متحدين في قبيلة، وهذا الرأي يرجح أنهم كانوا في قبيلة حرب وأن جدهم من حرب.

---

(١) أوبنهايم، البدو، ج٤، ص ١٣٨.

(٢) أوبنهايم، البدو، ج١، ص ١٣٧.

(٣) وزيك، الرولة، ص ٩٦، ص ٢٨١.

٢) يقولــون أن حط قدرهم هو أن جدهم العام كان عاقاً لوالدته ولــم يحسن معاملتها، فكان هذا الأمر مشيناً عند البادية مما جعل أهل قبيلــته ينفــرون منه فلم يتزوجوا منه ولم يزوجوه حتى صارت عادة مــتوارثة فكانوا الصناع، وهذا رأيٍ ضعيف لأن عاقين الوالدين كثار ومنذ عهود وهذا جانب محكوم شرعاً من الكبائر.

٣) هو أن الصناع منبعهم قرية بئر السبع من فلسطين فهاجروا منها نتيجة لضغوط اليهود عليهم إبان السيطرة الاستعمارية.

٤) هذا هو الأرجح: وهو أن الصانع جاء نسبهم من حذو الخيل أي صــناعة أحذيــة الخيل، فقد انفرد في كل قبيلة صنف معين يحذي الخــيل، وهؤلاء أطلق عليهم لفظ الصناع، أي صناع العشيرة، فكانوا أقل قدرا من الفرسان ورجال العشيرة لأنهم دائماً في البيوت مع النساء فــلا يغــزون ولا يحاربــون فأدى إلى أن أهل العشيرة يتبنوا خوتهم ويدافعوا عنهم ويحموهم بينما هم يمارسون عملهم في الصناعة وحذو الخيل، فكان الصناع اليوم.

أمــا فــروعهم فهم منتشرون في كل فخذ وقبيلة من البادية وهم بدو أقحاح لا يفترقون عن عشائرهم إلا بإطلاق لفظة صناع، حتى كانوا كيان بدوي داخل القبيلة.

وخير مثال صانع ساجر المخلص الذي خاطبه بقصيدته:

يــا خلــيف قطــع للــسبايا مــسامير   عــن الحفــا، يــا شوق مو ضي جبينه

يــا مــا حــلا، يــا خليف تشييدة الكير   بــراس اللبــيد بــين خــضرا وليــنه

ويــا مــا حــلا، يا خليف خز المعاشير   خلــج تــوال اللــيل تــسمع حنيــنه[1]

---

(١) السديري، أبطال من الصحراء، ص ١١٨.

الصلبة:

مدخل تاريخي:

تعتبـــر هذه المجاميع العشائرية من الأقوام المحيرة في أصولها، وأن بعض الروايات التي ترجعها إلى منابت قديمة بعض الشيء لا تعدو كونها روايـــات ضـــعيفة لا إســـناد لها، إذا ما ألغينا نضرة على هذه الروايات للاحظـــنا أن أصحابها يحللونها على أساس الاسم أو نمط العيش أو العزلة أو الادعاء وغير ذلك من الاستنادات الفرضية، ولعل هناك من نوه إلى أن العلاقـــة التوهمية التي توهم بها بعض المستشرقين بين الصابئة والصلبة كانـــت مـــن أساسيات هذه الفرضيات، حيث راح بعضهم يقول أن الصلبة يحجـــون إلـــى حران بدل مكة، ولعله قصد الصابئة الذين ادعوا أن هنالك شـــجرة مباركة كانت في حران استمد اسم الصابئة منها، ولعله خبط بين صـــلبة حـــران وبـــين الصابئة المتعبدين، لأن ذلك يتضح من خلال قول صـــاحب هـــذه الرواية أن الذي ينسب لهؤلاء كتابات في اللغة الآشورية أوالكلدانـــية أوالآرامية، وهذه الكتابات في حقيقتها للصابئة وليس للصلبة، رغـــم أن هنالك من الصلبة من يزعم أنهم من الصابئة الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة العربية، ولعل حتى من راح ينشد أن الصلبة عرق قائم بحد ذاتـــه اندمجـــوا مع العرب بحكم المجاورة، ويقول ديكسون هم قطعاً غير عـــرب أمـــا دوتي فيقول أعتقد أنهم بقية من عرب قدماء غير معروفين، ويـــضيف أن اخـــتلافهم عن العرب بلون عيونهم الزرقاء أحياناً وشعرهم الأصـــفر، وإن كانـــت تختفي تلك الملامح أحياناً بسبب اختلافهم القسري والقابـــل للـــتحلل مـــع أفراد العشائر المجاورة، ويبدوا أن فرضية الأخير تقـــارب إلى من اعتقد أنهم بقية الصليبيين الذين أبادوهم المسلمين في بيت المقـــدس وفلسطين، ربما تكون هنالك مجاميع ما أن رأت ما حل بالصليب فـــي فلسطين أثر انهيار دولتهم، ففرت إلى مجاهل الصحراء لأن الطريق الـــشرقي والجنوبـــي الشرقي يسمح لمثل ذلك الفرار، هذا إذا ما أخذنا أن

طـــريق البحـــر لا يمكـــن التحرك عبره إلا بواسطة سفن شراعية مجهزة آنـــذاك، وربما لافتقار هؤلاء لتلك السفن رحلوا نحو اتجاه مغاير لما سلكه بقـــية الجـــيش المنهـــزم، وخـــصوصاً في ظل فوضى وإمارات عشائرية ودويلات إقليمية قائمة الأمر الذي سهل لهم النزوح، فكانوا مجاميع مسالمة لـــم تحمـــل السلاح لاعتقادها باستحالة تحقيق أي مكسب، ولضعف حالهم واقتصار رحلتهم على ما يقي ظهورهم وإن توفر.

شـــعر هـــؤلاء بضرورة البحث عن مصدر عيش دون أن يكون له تأثيـــر يجلـــب لهم الدمار، ولبعدهم عن الحواضر شعر هؤلاء أن مصدر الـــرزق لا بـــد وأن يأتي من الصيد، فبدأوا ممارسة هذه المهنة والاعتماد عليها في أكلهم، بل وزاد أن اعتمدوا على جلود الحيوانات التي يصطادوها فـــي ملبـــسهم، وهكذا تدرجت حياتهم وبقوا يعيشون في اصقاع معزولة، وعـــندما كانت العشائر الموجودة آنذاك تلاحظ نمط معيشتهم وعدم قيامهم بحروب أو غزوات واستسلامهم لأي غاز قادم لهم، شعروا بضرورة عدم مهاجمـــة هؤلاء وأصبح من العيب غزوهم عند العرب، وتعداه أكثر عندما آمـــنوا فكانوا أدلة القوم، السبب هو لكثرة ترددهم في الصحاري والمناطق القاحلة القليلة الكثافة السكانية، فكانوا مرشدي الحرب وكانوا بريد القبائل، ولعدم تمركزهم لفترة طويلة في مكان، ولمزاولتهم الاعتزال والتجاور مع الطبيعة في كل فصولها، أكسبت هؤلاء مهارة أخرى في معرفة الأعشاب واســـتخدامها فـــي الـــدواء، بل وكانوا هم أطباء البدو، ولعل ابتعادهم عن صـــلاة الجماعة في وقت سابق وابتعادهم عن التعاليم الإسلامية في بعض أحاييـــنها جعل العرب يقولون أنهم ليس مسلمون، بل ادعوا أنهم مشركين، وهذه الحالة تنطبق على كثير من البدو الذين يدعون بالأصالة، حيث هنالك خصائص مشتركة لهم مع هؤلاء، فهنالك من البدو المتزمتين في كثير من القبائل وإن تجاهروا بالغلض والغضب والقوة، ولكنه فيه خصائص هؤلاء فـــي مـــناوءة الدين ومحاربة رجاله، بل قد يستخدم هذا النفوذ الذي حصل عليه لسبب ما، في جعله في خدمة معاداة الدين، وإذا ما أسلمنا أن الصلبة

مــن الصليب فهذا يعني أنهم من الأقوام المسيحية الغربية، وإذا ما خضنا بحيثــيات دقــيقة لطرق رقصهم وطرق تعاملهم في أمور ذكرها من كتب عــنهم للاحظـــنا أن هنالك صفات مشتركة لهم مع بعض البادية، وإذا ما أخـــذنا تلك المجاميع على محمل الجد والزمن الذي وفدت به سيتولد لدينا تــشابك فظــيع من فروع متشابهة بالاسم معها استقلت عنهم، ولعل هنالك فرق تركت هذه المجاميع لتسمى بأسماء جديدة، مارست حياة اختلفت عن هــؤلاء فأصــبحت قبائل كبيرة ولكن بأسماء أخرى، وبعضها يلمز له إلى الــيوم بمرجعه، والحقيقة التي لاحظتها، أن هؤلاء يعيب عليهم عدم وجود خطــوط نــسبية معروفة لهم مطلقاً، وهذا الحال إذا ما قارنته في مجاميع كثيـــرة الــيوم للاحظت أن هنالك من يعيب عليه ذلك، ولكن خدمه أنه في عشيرة معين تحمل اسم أصيل، فغطى على مرجعه، وكم من العوائل التي حفظت تاريخ محدد، ولكن دون مرجع قديم مطلقاً، وحتى وإن كانت شهرة هذا التاريخ المحدد كبيرة، بحيث لا تسمح بالاعتقاد أنهم من مجاميع فاقدمة لهويـــتها كــصلبة، وأكثـــر شيء لاحظته أن جميع العشائر العربية على الإطـــلاق فيها الانتماء العشائري، أي وجود فروع من منابت مختلفة عن الفـــرع الأصـــلي للعـــشيرة، حتى وإن تفاوتت درجة الكثرة مقابل الفرع الأصـــيل، أي العامود الفقري لهذا الجسم العشائري، وإذا ما بحثنا بأسماء فروع قديمة وبحثنا بخصائص مشتركة سنجد أن هنالك ارتباط لها مع هذه المجامـــيع فـــي بعض الأحيان والمفردات، وعلى هذا الأساس كان لطرق عـــيش الـــصلبة في أماكن معزولة عن الحواضر، والمناطق ذات الكثافة الـــسكانية عامـــل مهـــم أدى إلـــى أن مجاوريهم هم من العشائر البدوية الخالـــصة، التـــي كانت تنزل في مجاهل الصحراء، وبالتالي سمحت هذه المجـــاورة علـــى وجود خصائص مشتركة بين الجانبين نمت عبر سنين طـــويلة، وإن بقـــت المجموعة الرئيسة المكونة لكل طرف محافظة على سمتها الخاصة، من بين الخصائص المشتركة بين هؤلاء هو حب استدراج القصص الخيالية أو الأسطورية، والشعر الملحمي وغير ذلك، لاحظنا مدى

تعلق البدوي بهذه الأساطير، وبنفس اللحظة قرأنا على مدى تعلق الصلبي بهـــا، وهنالك إيضاحات واسعة قرأتها عن مدى علاقة الصلبة بالبدو وعن الخـــصائص المـــشتركة لهم مع بعض القبائل، حداً جعلني أقف كثيراً عن وجود بصمات نسبية مشتركة لهم مع الصلبة وفروع معدومة الأصل قرأت عـــن أسمائها، وخصوصاً إذا ما طبقنا هذه الفرضية على من يجهل خطه النـــسبي الصحيح، فنحن نعيب على الصلبة عدم درايتهم بأصلهم، وأنهم لا يعلمون عنه شيء، وبنفس الوقت هنالك الكثير من الجماعات داخل البادية مـــن تعانـــي من هذه الظاهرة، ولا تعلم مرجعها الصحيح، وأن تخبط بين روايـــة ورواية، فهذا يدل على تشابه آخر لأن الصلبة جعلو أنسابهم على شـــكل روايات وفرضيات عديدة، نفس الشيء للمجاميع التي ذكرتها فهي تبنـــي أصـــولها بأنها إما من العشيرة كذا أو الفرع كذا أو الحمولة كذا أو الخـــط النسبي كذا فإذا ما دققنا فيما قالوا سنجد لا اساس لما ادعوا نهائياً، ولا يـــوجد أي بـــذرة مـــشتركة يمكـــن تقودنا لنكتشف ادعاءهم أو شاهد عشائري لصحة ما يقولون.

والـــصلبة أغلـــب الظـــن أنهم بقايا الصليبيين، والله أعلم، وهذا أن بعـــضهم مقتنع بهذه الرواية، حيث إبان الاحتلال البرتقالي لمضيق هرمز في الخليج العربي سنة ١٥٠٧م، وعندما أصبح ملك هرمز تابع للبرتقاليين، كـــان أمير الجبريين في الإحساء، وبما أن الصلبة كانوا موجودين في كل مكان من شبه الجزيرة العربية، فقد سهل على أهل الإحساء والقطيف منهم الاتـــصال بالبـــرتقاليين الـــذين وفروا لهم دعم وحماية في حدود الإحساء والقطـــيف، بحيث اعتبر الكثير منهم أن منبعه من تلك الديار بعد ذلك بدأ الصليب نمط أكثر تقارب مع عشائر البدو وخصوصاً إذا ما أسلمنا وجود مشائخ لمجاميع منهم، كانت نواة لوجود فئة قبلية مشابهة للقبيلة البدوية، إلا أن هذا الأمر سرعان ما تهاوى أمام دعاة السلفية الذين سيطروا على شبه الجزيرة العربية فواسوا تلك العشائر وقضوا على الفارق الطبقي الذي كان موجود بين القبيلة البدوية والصلبة، وعاش هؤلاء في هجر وواحات مثلما

عاش البدو، بل وسكنوا في نفس المكان، وانتشر الصلبة في المدن الكبرى، بل وشكلوا أهم المجاميع السكانية في بعض البلدان.

الصلبة وفروعها:

يكـــاد يجمـــع النسابون والمؤرخون على أن تلك العشائر محيرة في نـــسبها، فـــلا أحـــد يـــستطيع أن يجزم أنهم عدنانيون ولا أحد يجزم أنهم قحطانـــيون، وهـــنالك آراء وظـــنون كثيرة ولكن دون سند أو دليل، فمن النـــسابين مـــن يقـــول أنهم من بقايا الأنباط، والأنباط هم عرب الشمال، وعدنانين النسب، ويستدل أصحاب هذا الرأي على معرفة الصلبة بالأماكن المجهولة في العراء وقيعان الآبار والمياه الأخرى.

والـــرأي الـــسائد يقـــول أنهم من بقايا الصليبيين الذين تحاربوا مع المـــسلمين علـــى القـــدس، وبعد انهزام الصليبيين من قبل جيش المسلمين والـــذي كـــان تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي بقوا هؤلاء الناس مبعثرين ومنعـــزلين ولم يستطيعوا اللجوء إلى المدن فبدأوا بالانعزال في الصحاري المجهولة وجيلاً بعد آخر تكيفوا مع ما آلفوه من معيشة، وهذا الرأي الذي يـــرجح نسبهم إلى الروم، وقد يكون هذا الاسم جاءهم من الصليب، وهذا سند قوي.

ويتمتع هؤلاء الصلبة بمهارات في الطب الشعبي وعلاج الأعشاب، والصلبة يؤلفون عشيرة بل مجموعة متحدة من فرق عديدة، ومساكنهم في جـــنوب نجـــد وســـواحل الكويت والبحرين، وفي قرى المناظر في الشام وأعنـــي القريتين وتدمر والسخنة[1]، وقد ذكر أن حليس أول رئيس عرف للصلبة، وخلفه سليمان بن مالك الذي توفى بدير الزور ودفن بها، وقد كان مـــسجوناً قـــبل وفاتـــه هـــناك، أمـــا ديانتهم فهي الإسلام، وإن لم يقوموا بالواجبات كاملة فهذا شأن الكثير من الأعراب.

---

(١) وصفي زكريا، عشائر الشام، ص ٤٥٩.

أما فروعها فهي: (المماليك – الهزيم – المسيلم – الجميل – الصبيحات – الظبية – اليتيم – الماجد – الغبان – البناق – العناثرة – الحازم – هتيم – السبوت – الرويع – العذاذلة – السيالان – الكبوات – العراكان – الطرفة السعادات – الموسى – العيسى – الشيخات – البذاذة – السعد – الخصيلات – المالح الديرات – الصريرات[١] – الشرارات – الصليلات – الغانم[٢]).

الهتيم:

ومن أهم مجاميعهم وإن استقلوا بأسماء بعيدة كالهتيم، إلا أنهم يبقون من أهم مجاميع الصلبة، رغم أن الصلبة استقلوا باسم مجاميع الصلبة، أما الهتيم من الصلبة فقد استقلوا باسم عشائر الهتيم والتي خرجت منها عشائر كبيرة في شبه الجزيرة اليوم، وهنالك فروع اندمجت في مكونات عشائرية أخرى خارج مجاميعهم.

أول ذكر ورد للهتيم في ديوان ابن المقرب العيوني، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ص ٣٧٥ ويذكر أنهم كانوا في الإحساء والقطيف، ويؤكد أنهم من الفرق المنبوذة ويسميهم بالأوباش ويصف مهنهم ويحتقرها كالحدادة أو حرق البوتاس واقتناء الحمير، كذلك وردت مقالة ثانية عن هتيم في كتاب للمؤرخ الإسلامي الذهبي لعام ٧٢٣هـ هذا نصه "بنو هتيم بدو فقراء يطلبون الصدقة من قافلة الحج السورية"[٣].

وفي تاريخ دمشق نقرأ "يوم الجمعة في ١٤ ربيع الثاني هاجم محافظ حوران الطائفة المعروفة تحت اسم هتيم، ويستدرج إلى ان يقول عنهم أنهم

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢، ص ٦٤٦.

(٢) عبد عون الروضان، موسوعة عشائر العراق، ج٢، ص ٦٢. فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٦٦.

(٣) أوبنهايم، البدو، ج٤، ص ١٤٨.

حـثالة الـبدو[1]. ويعتقد أن نزول هتيم في البلقاء يعود إلى القرن السادس عـشر والـسابع عشر وقد تكاثروا بسرعة كبيرة لدرجة يعتقد أنهم كانوا القبـيلة الرئيسية بين الزرقاء ومعان، وحتى قيل أن في قلعة الزرقاء كان هـنالك رجـل هتيمـي مكلف من قبل والي دمشق، وقيل أن هؤلاء الهتيم ممـزوجين بفـئة ليـست بالقليلة من الزنوج، ولنظرة سريعة على بعض العشائر الصغيرة التي انصهرت في تلك المناطق، والتي تستغل وتبعد عن هتـيم للاحظنا أنها تحوي فئة من العبيد السود، وهذا إذاً يتطابق مع هتيم وهـنالك عـشائر لها اعتبارات ومعروفة وورد ذكرها ضمن سلسلة قبائل هتيم الواسعة، والغريب أنها أسماء بارزة اليوم وتتفرع نفهسا إلى انتماءات معـروفة، رغم أن هنالك كتاب غربيين من حددوها بالاسم، وهذا يعنـي أن الهتـيم سلسلة قبائل منبوذة تماثل درجة الصلب في المنزلة، ولكنها تحوي انـتماءات واسـعة بعـضها اليوم لا ينتمي الى اسم هتيم، ويقال أن الهتيم يطلقون على أنفسهم رشيدي، ويجاورهم هؤلاء في البلقاء كان بني عدون والـشرارات، رغـم أن هـنالك من يقول أن الشرارات ينتمون إلى نفس المجامـيع، بيـنما اعتمدت حياة هتيم الذي لم يتخلوا عن اسمهم كحذو من افتـرق عنهم، اعتمدوا على نوعين من طرق العيش، الأولى فئة تصطاد الـسمك وتعيش قرب الساحل وهؤلاء يسمون أنفسهم هتيمي، والفئة الثانية اعـتمدت على تربية الأغنام والماعز، واقتنى بعضها الإبل، وهؤلاء سموا القرابيس، وذكر صاحب كتاب البدو ج ٤ ص ١٥١ أن العوازم والرشايدة والحوازم والشرارات وفروع في عشائر عربية أخرى معروفة انبثقوا عن هتـيم هـؤلاء ويعلـل ذلـك بوجود رابط فرعي بين هتيم والرشايدة هم الهميـزات، ويذكر كذلك قبائل معروفة لها علاقة بهتيم، والهتيم يبدوا أنهم قبائل واسعة امتدت منازلها إضافة إلى البلقاء وشمال غرب الجزيرة وقبائل مـتوزعة وفـروع في قبائل إضافة أنها انتشرت في مصر وبلاد السودان

---

(١) ابن طولون، تاريخ دمشق، ص ٨٧.

والحبشة في القرن الإفريقي.

العوازم:

عــرف العــوازم في مطلع القرن الماضي، وكانوا ينزلون المنطقة الممتدة ما بين الزبير ونجد مروراً بالكويت التي شكلت مركزهم الرئيسي، وهم من سلسلة عشائر هتيم.

الرشايدة:

وهم ينتقلون جنباً إلى جنب مع العوازم وإن انفصلوا بطريقة حياتهم التي كانت تقارب جذورهم الأولى أكثر من العوازم، وهؤلاء هم من سلسلة عشائر هتيم.

قبيلة الحويطات:

هــنالك مــن نسبهم إلى جذام من القحطانية بينما نفى الأستاذ محمد ســليمان الطيب الذي لديه بحث كامل في نسب الحويطات وفند هذا الزعم وقال أن الحويطات لا يمتون لجذام بنسب بتاتاً[١].

وهنالك من نسبهم إلى حويط بن سالم من تميم[٢]، وهنالك من نسبهم إلى فروع أخرى ليس لها أي سند ممكن الاعتماد عليه.

أقسام الحويطات:

تقــسم الحويطات إلى ثلاث أقسام هي (حويطات التهمة – حويطات العلويون – حويطات ابن جازي) [٣].

---

(١) موسوعة القبائل العربية، ص ٤٦-٨٠.

(٢) ابن حقيل، كنز الأنساب، ط ١٢، ص ٢٣٧.

(٣) فـؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٤٤، خلف بن حديد، ص ٢١٧، ابن حقيل، كنز الأنساب، ص ٢٣٧.

ومن أقسامها (الريشة - العمران - عمرو - المساعيد).

الريـــشة: وهـــم أعقاب ريشان بن سويعد بن حويط، ويتفرعون إلى (الجواهرة - الذيابين - الرقابية - الطقيقات - المشاهير).

العمـــران: وهم أعقاب عمران بن حويط ويتفرعون إلى (بنو بسام - الحميدات - الزملة والدبور - العبادلة - بنو غازي).

عمـــرو: وهم أعقاب عمرو بن حويط ويتفرعون إلى (الجرافين - الزماهرة - السلالمة - السليميين - الصريعيين - العبيات - العميرات - الغناميين - الفحامين - القبيضات - القرعان - الموسه).

المـــساعيد: ويتفـــرعون إلى (البحيرات - ذوي رشيد - الطرافية - اللبايدة).

والآن ســـنأخذ أقـــسامها المعـــتادة، وما كنا أوردناه العمود الفقري للحويطات.

حويطات التهمة: وهم (الجرافين - الجواهرة - الذبابين - الزماهرة - الطقيقات - السليمانيين - العبيات - العمران - العميرات - الغمامين - الفرعان - القبيضات - المساعيد - المشاهير - المواسة).

حـــويطات ابـــن جـــازي: وهم (التوايهة - الدراوشة - الدمانية - الـــزلابية - العمامـــرة - العطـــون - الفتـــنة - المرابع - المصبحيين - المطالقة - الهدبان).

حـــويطات العلاويـــين: وهـــم (الـــبدول - الخضرات - الخمايلة - الركيبات - السروريين - السلامات -السلامين - ولد سليمان - السمحيين - الصقور - الصوالحيين - الغراجين - العطوي - العواصة - العودات - الغيالـــين - الفـــريجات - القدمان - المحاميد - المراعية - المقابلة - المناجعة - النجادة - النعيمات - النواصرة - الهدايات).

العبيد (الرقيق):

مدخل تاريخي:

وهـم الخـدم المملوكين للسادة والأشراف، وهؤلاء أغلب الظن أنهم ينـسبون إلـى حام بن نوح عليه السلام، وكانت طبقة متفرقة بين القبائل والأمـصار، وكـان أغلـب شـيوخ العشائر لهم عبيداً مملوكين يأمرون بإمـرتهم، فـيقوم العبد بأشكال من الأعمال المكلف بها، وقد اشتهر بعض العبـيد في معارك قادها أسيادهم، أو معارك طاحنة ضد العشائر الساكنين معهـا، وقـد كان العبيد فيما مضى يباعون ويشترون وكان هنالك سوق خاص لبيعهم، فكان العبد يتنقل من مكان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى ومـن شـيخ إلـى آخر، ولكن بعد مجيء الإسلام قضى على نظام الرق والعـبوية، فأصـبح العـبد معـتوق، وانخـرط الكثير منهم في المجتمع الإسلامي، وما بلال الحبشي إلا مثال على الصحابة الأجلال فقد كان مؤذن الرسـول صلى الله عليه وسلم ويدعي الكثير من العبيد الآن أنهم من ذرية بـلال الحبـشي، وقد تغلغل العبيد داخل العشائر والقبائل، فمنهم من بقيت السمة الظاهرة للعبودية به لحد الآن، فعندما تعدد أفخاذ العشيرة يعد عبيدهم كطـبقة مـستقلة بحـد ذاتها يتزاوجون فيما بينهم لا أحد يتزوج منهم ولا يزوجهم إلا ما ندر.

أمـا الطبقة الثانية من العبيد وهم المنصهرين داخل أفخاذ القبيلة أو العـشيرة فـضاع نسب العبودية نتيجة للمدد التاريخية أو الأحداث ووقائع محـددة فرضـت الانـدماج ومـن ثم الإخفاء، فهنالك الكثير من الأفخاذ الموجودة في قبائل مختلفة من يشك في أمر انتسابهم إلى العبيد.

وأكثر القبائل الآن تحرم العبودية، بل أن العبودية موجودة لدى قبائل البادية وأن العبيد سكنوا في قرى مستقلة قريبة من قرى القبائل التي عاشوا معهـا، واشـتهر العبيد منذ القدم بأنهم أهل لهو وطرب، والعبد لا يساوي الـرجل الحـر في ديته، والبدو يكنون للعبيد مكانة عندهم فالعبد قد يورث عمامه إذا انقرضوا.

أنواع العبيد:

١) العبيد السود: وكل الاعتقاد بأنهم من الأحباش أو الحاميين والذين توزعوا في القبائل منذ عصور فكانوا ضمن هذه القبائل في الحل والترحال.

٢) العبيد البيض: وهؤلاء لا يعرف منبعهم إلا أن هنالك من يشك في أمر اللون الذي صبغهم هل ناتج عن عمل غير شرعي في وقت ما والله أعلم، وهنالك من يقول أن هؤلاء العبيد من الآريين الذين كانوا يباعوا ويشتروا في الأقسام الشمالية من الأرض.

ولعل هنالك الكثير من الفروع المنتمية لقبائل معروفة في شتى أرجاء العرب تعود إلى أنساب هؤلاء، ولعل القدم الذي شغله جدود هؤلاء منذ وفادتهم إلى تلك العشائر ما جعل اندماجهم لها كبيراً إلى حد لا يعرف منهم في هذه الأجيال شيء سوى عند أشخاص معدودين من كبار السن والذي أسميناهم من قبل بالأقحاح، لذلك فأمر انتساب هؤلاء في أصعب حالاته لا يعرف حتى أن يحاول أحد أقارب الأقحاح من محاولة الزواج من هؤلاء عندئذ تظهر علامات ذلك، ولو أنها لا تعرض للملا، ولعل تقادم الزمن ما جعل هؤلاء ينمون أكثر من بعض البيوت القديمة والعريقة حداً جعل فروع منهم تتبوأ مكانة الصدارة في بعض العشائر، بحيث أن أمر كشفهم أصبح عسير للغاية، لذلك عندما بحثت في فروع العشائر وانتسابها وجدت أشكالاً غريبة ومفاجئة في بعض الأحياء، ولعل الفجوة التي أحدثها الكتاب الحديثين بين الصحيح والكذب ما أعطى لتلك الفروع المندمجة مكان مرموق، خصوصاً وأني قلت أن بعضعهم تقلد مواقع القيادة في بعض المجموعات العشائرية، ولذلك يجب الحذر كثيراً في أمر التنسيب، فعندما ينسب زيد ابن عمر ابن زيد ابن.........إلى جد حر ومشهور، وزيد نفسه لدينا حفائظ نسبه إلى العبيد أو إلى مجموعات أخرى، فهذه خيانة للأمانة التي نحرص عليها، وخيانة للضمير وخيانة للحق، وبنفس

الوقت إذا لم نستطع أن نقول نسب هؤلاء، فعلينا إذاً أن نجعلهم فخذ من أفخاذ العشيرة دون أن نحدد جد واضح نربط مصيرهم به وهو غلط، فأفضل شيء للباحث لكي يتجنب ذلك لا يفرق بين الأصول المعتبرة وغيرها طالما هي تحمل نفس الاسم العشائري، ولكن يوضح من متأكد من نسبه جد ثم جد ويترك من لا يعرف عن نسبه أو من يعرف عن نسبه خط لا يريد أن يذكره، وهو إذاً تلافى كثيراً من الإحراج. أما العبيد المعروفين على الواجهة فهم يقرون بعبوديتهم بل ويعتزون بها، وهم ضمن العشائر المنتمين لها، فلهذا ليس هنالك أشكال في أمرهم، والعبودية عند البادية موجودة، ولعل العبيد يكون قربهم للشيوخ أكثر من غيرهم، بحيث يصبحون الطبقة المحيطة بزعيم القوم، بل وعصاه الذي يستخدمها عند الحاجة، واشتهر من العبيد من كان وفي لعمامه، حداً يفرض الاحترام، مثال ذلك عبد ابن هذال عندما قتل سيده أنشد:

أبكي هلي يا ناس ماني بمليوم	واظن من يبكي هله ما يلامي
ما هو على غرون من الدق ما شوم	على الشيوخ متيهين الجهامي
من طاوع الثنتين يصبر على اللوم	يصبر على فرقا الأهل والعمامي
هذي مرابط خيلهم دايم الدوم	حقب العيون مروبعات العوامي
علمي بهم شدوا من الواد أبو دوم	مستجنبين مطيرين العسامي
اقفوا كما طيرن قلب راسه الحوم	بهيفيتن ما يندرى وين حامي
وخلاف ذا يا راكبن فوق منسوم	يقطع قرا ريس الرسن والخطامي
ودوا سلامي عد ما فات من يوم	بكتاب مني للوجيه الكرامي
لكم اشتكى من ضيم الأيام وهموم	ومثلك لعين اللي شكاله يحامي

واشـــتهر كثير من العبيد بالشجاعة والفروسية، بل أن أكثر الباحثين من يقول أن من النادر أن يكون العبد جباناً، وربما هذه الآراء تخالف رأي ابن لعبون الذي له رأي اخر بالعبيد من خلال شعره.

نـــشأت فـــي أواسط نجد في فترات متلاحقة طبقة جديدة، تمثلت بالعبيد والخـــدم رغـــم أن بعضهم اشتغل بالزراعة، وهؤلاء يشابهون بنمط سلوكهم طـــبقة الزقرت وهو التعبير الذي كان يطلق على حرس الأمير وخدمه، حتى مطالـــع القـــرن الماضي، وهذه لها مدلول سيئ إذا ما أخذنا من جعلهم ضمن طبقة المنبوذين في نجد وفي واحاتها بالتحديد نشأت طبقة خدام يقومون بعمل الخدمة لصاحب البيت ويقدمون له كل الأعمال المطلوبة منهم، هؤلاء عرفوا ببنـــي خضير، ورد في كتاب البدو الجزء الرابع صفحة ٢٠٦ لمؤلفيه: ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآرش برونيلش وفرنركاسكل حققه ماجد شبر عن بني خضير مسنود إلى فيلبي حيث يذكر صفتين لهؤلاء (لا يلبس البدوي إلا نادراً ثـــياباً ملـــونة، لانها علامة العبيد وعلامة بني خضير المنحدرين من العبيد) وهـــنالك ذكـــر بعض السلوكيات الاجتماعية التي قال أنها شبيهة بما يقوم به المعـــدان في العراق والزقرت الفلاحون في نجد وهم بالغالب خدم ينتمون إلى بنـــي خـــضير، ويذكر أن بني خضير يوجدون في واحات الطويق الجنوبي، وهـــؤلاء يعملـــون فـــي الزراعة، كما أن لهم وجود لا بأس به في الحوطة والحـــريق والحلوة، وفي إقليم الوشم يوجدون في ثرمدا وفي القصيم يوجدون في بريده.

الخاتمة

في ختام هذا الجهد المطول لا بد لي أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى كل من أسهم برفدي وإيصالي، أي رواية أو معلومة أو مبهمة أو نقطة. بغض النظر عن أنها لم تكن ذات معنى أو أنها كانت ذات معنى واعتبره عرفانا وخدمة أسهمت في زيادة إدراكي وإلمامي.

كما أتقدم بشكري الواسع وامتناني الناصع إلى الاخوة الأعزاء من الأصدقاء والأقارب ممن لم يذخروا علي بمصدر مدون أو وثيقة مكتوبة أو مبهمة تاريخية في مسند ذكروه لي.

إلي كل من زودني بأسطر صغيرة ساعدتني في بحثي هذا، أتقدم له بخالص الشكر،

وأتقدم بشكري واحترامي وحبي إلى أهلي وعشيرتي وقبيلتي وأبناء بلدي وأبناء جنسي وأبناء ديني.

كما أتقدم بحبي وحنيني وإعجابي وفخري إلى ملهمي والدي الحبيب احمد الضفيدع ابن حمود الأشرم ابن جفيشر ابن عمار. ذلك الإنسان الذي والله لا يعرف إلا الصدق والطيبة والرحمة. والذي كان مدرسة بعينها اسمها الصدق...

واختم بهذه الأبيات من قصيدة لي تحت عنوان:

سجايا ابن عمار

أمس الضحى عديت رجوم صعيبات	وربي عليم بكل الي جرالي
وجلست في مرقاي أعد الطيبات	وانظر دولاب الزمن كيف بدالي
وأوجست أنا في أقصى الضماير ونات	وانا عندي مفتاح ذلك وذالي
وجريت أنا يامشكأي آه وحسرات	أخايل ذيب تصعب صعود الجبالي
نظرت الذيب ما وهن للصعيبات	وروابع اسندهن يروم العوالي

الـــذيب ذيب للــموارد الــعسرات فكــرت بــه وانـــا واقف وحيد لحالي

نظرت انا الــذيب وهو ينط النايفـــات وكـــن الجـــبل ذاب لأرض ســـهالي

شــبهت الــذيب بحـــر يدور الجمالات فـــي وكـــر صـــعيب عـــسير المنالي

فـــي منـــزل ماطـــاه العـــديم الافـــاة يستـــضل بـــه الـــي تمسه سنا القيالي

وكـــر المـــصقره لأهل القلوب الصلفاة اللـــي علاجهـــم للضد سيوف السلالي

ولا كـــل مـــن بغـــى حصل الشومات تـــراه منـــزل صـــعيب بـــين الانزالي

ينـــزل بـــه الـــي مـــن الخوف مبهات ويـــصطاد فـــي مـــراعيه طيور قلالي

ومـــا كـــل مـــن غزاه صاد السمينات اضـــن مـــا تواسى الصقر مع السحالي

الحـــر صـــيده مـــن الجوارح شبعات ولا الغـــراب فـــراس لحـــوش الرمالي

ويعـــاد مـــا تـــروي من الكيل شنفات نـــال الـــردى فـــيك بـــرخيص كيالي

الحـــر يـــشيم عن الضعوف الهزيلات ولقلـــق الطـــربيس له الفطيس الهزالي

وشـــمت أنـــا عن صيد العفون المدلات وشـــامت معـــي كثيـــر مـــن الرجالي

وما جلست مجالس الذل وابالع العبرات حـــشى، جلاسي مداليه الردون الطوالي

ولا زرعـــت بلـــساني بـــذور العايبات ولا جنـــيت ثمر الردى، وسرد الاقوالي

ويـــا صاحبي أوصيك إذا تحفظ الوصاة نـــصايح عـــريب فهـــيم ياخذ الأقوالي

علـــيك بفـــروض ربـــك والـــصلاة أن نـــالهن المخلـــوق نـــال العوالـــي

علـــيك بوصـــايا هـــم اســـاس النبات علـــيهم نيـــران قلبـــي زايـــدة اشتعالي

الـوالد حـبه وأمـره فرض وعبادات هـذي وصـايا رب الـسماوات عالي
وعلـيك بذا الفصاحة واخلاق فضيلات وتعلـم لحـن الكـلام وطيب الأفعالي
تجـنب الـردية ودروب ذا الـرديات وعـش عزيـز الـنفس وبعد الأنذالي
ولا تـصبر علـى مر المنابع الكدرات ولا تجـرع سـموم عفـون الرجالـي
حـذاري كالعـذارى، ترهن غريرات يحـسبن الـزود يأتـي بقـيل وقالـي
واعـرف المناعيـر بعلـوم عـذيات وعـرف الـرجل بحـسن المقالـي
وصـح أن بـين الـرجاجيل فـوات وصـح الهلـيب هليب لو لبس جلالي
وصـح سـمر الغـوش بهـن شارات ونيـشانهن بـين صـقال ويـصالي
ولا تخـاف من اجواد علومهم ماضيات احـذر مـن اللـي صار مرواس تالي
ولا تخـاف من منابع موارث عليمات كمـا مـوج البحر ما سال عليه شالي
ومـا دام جـذورك اسـاس ثابـتات أنـت الـذي مـن كـل العيوب خالي
وأن بغـيت صـحبه دور به علامات ولا تجـزع ان تصاعبت كسب المنالي
ولا تحـتار بـين الخيارات الصحيحات يـدلك علـى الفتـى جـواب السؤالي
ان جـاك هـرج الفتـى بـذر عاييات كـب علـومه لـو اغـناك بالمالـي
وأن جـاك ضحكته بروس البريطمات وتراسـيم حـنوكه تاخذ يمين وشمالي
وكفـه تلعـب بـه ريـاح ذاريـات ويـتكهكه كمـا هلـيب يـصالي
ولا يغـرك بـه شـيل حمول نشيطات حتـى الهلـيب تـراه يرقـى الجبالي

وابعــد عــن ربــع هــرجهم نكــات	والغيــبة والنمــيمة عــندهم تــسالي
وأن ظهــر كــل مــا ذكــرت وآت	وتبــين لكــل الظواهــر هلالــي
أقــرا ياصــاحبي علــى الدنيا سلامات	وايقــن بقــرب دار المنتهى والزوالي
ومــا دامــك تــشوف شموع مضيات	ولــو الــدماس طــال وفــاق الخيالي
أعــرف أن الدنــيا بعــد بــه رجوات	عــسى الله يغيــره مــن حــال لحالي
ومــن غيــر اركــان واولهــن صلاة	وحــج وصــوم وزكــاة مالــي
تــرى الدنــيا مــا تعــادل ريــالات	ومــن غير ما ذكرت ما تسوى ريالي
وش عــاد لــو عشت من السنين ميات	أخــرك يــا العــبد مــوت وزوالــي
أنظــر الأيــام كــيف تمضي سريعات	وكــم خــذت مــن رخــيص وقالــي
وان جانــبك الدهــر خــذ عبــرات	وكــون لــربعك بحــر القوايل ضلالي
ولا تكــن باطــر بــنعوم معطــيات	لأن العــز لا بــد مــا يتــبعه إذلالــي
وعلــيك بالأجــواد لا تاخذ بهم طعنات	هــم هــل الــنوماس أول وتالــي
واضــن ما تواسى ما رد الذيب والشاة	ولا تواســت ســهولها مــن التلالــي
مــا رد الــشاة مــنابع جــب صنعات	ومــا رد الــذيب منابع رواسي الجبالي
والقلــب يــشبح والعين ترسل النظرات	وشــعري يــستثنى كل جهيل ما يبالي
تمت وكلام ابن عمار مردف بحسرات	وذاك مــن ذاك كلامــه علــيه قالــي

عادل الضفيدع ابن عمار

وهــذه القــصيدة رد سؤال على الأخ سالم مبرد العياش ابن رمال، ووجهتها له:

لــم تطلــب الــشرف حتــى تتشرف بــل أنــت الشريــف اعتبــاراً ونسب

وكـــل شـــواهد الـــتاريخ بـــين يـــدي تحكــي بــشرف نــسب مقامه مهذب

أميـــر ابـــن أميـــر عـــداه الـــشك مــصادر الــتاريخ تنطق أمراء العرب

آل حديـــــثة مـــن نـــسل أمـــــة جلــبت للدنــيا خيــر مكــارم الــنغب

جلــبت عــز للمــدى ورســالة كــون يــتمجد بهــا القاصين مشرق ومغرب

إشــعاع مجــد أضــاءت لــه السماء ومــن رشــف من وميضه فذاك كاسب

هــو محمــد الوصــف قليل ما وصفنا ويكفــيه شــرف أنــه رســول الرب

اصــطفى مــن بــين المــلا حبــيب مكــرم للــسماحة واســع الــرحب

حبـــــيب الله حـــــبك واجـــــب كحبــنا لخالقــنا جــل جلالــه الــرب

حبيبــنا حــبك أن نــسير فــي حــب آل بيـــتك وصـــحبك الـــنجب

فيكفيــنا شــرفٌ آل حديــثة منبتــنا وعجــباً لــشرف أكثر من هذا مطلب

أي شــرف يعــادل شــرف الــسبطين وأي مكــرم يــود أحــدهم أن يطلــب

أبـــاهم ذو الفقـــار علـــي الإمـــام خلــيفة الأحــرار أمــام الخطــب

وأمهـــم البـــتول بـــنت الرســـول ســيدة نــساء المــشرقين والمغــرب

آل حديـــثة أي شـــرف تـــبغون وأنــتم طــاهــر بن يحيى لكم منســب

والقاسم في أنطاكيا سجل مجداً	مع صلاح الدين رفيق الدرب
شواهده في حمى الأجداد	من أراد حقيقته ففي السلمية ينقب
جبانة الشيخ فرج شاخصة	تدل التائه إذا أراد أن يكتب
وعلي بن حديثة قبره قائماً	من أراد شاهده بالبصيرة منصب
ومحمد الحارث نعير العرب	جمع في دولته الشط والكثب
ولولا الخيانة لما تحاملت	هاوية الروم بتفريق العقب
انتدبوا ثامراً لإغواء الدنيا	حتى ينهي وجود إمرة العرب
جمع من شراذيم الصعاليك مندباً	وضم له من بالخافقين فاقد المنكب
شاء الله أن يذل عصبة	ملئت بجورها بغاة لم تهذب
وعادت غربان الردى بعقبه	ونالت من وقعهم جحافل الدبب
سارت شراذيم وراء نكرة	كدبيب الأرض لا دين ولا مذهب
تفرقوا أمراء سادوا بهاءً	وراحوا في كل خطب لهم منصب
وحتى فروع بقت بأوطانها	جعلت من شراذيم الأمس قطب
وفروع جعلت من حاشية الأمس	أقواماً ترتكز على سيوفٍ تلتهب
هذا التاريخ يسجل كل موقعة	ويحفظ دواوين أهل الحرب
أيا سالم ماذا تسأل بعد	عن بطن تجلى به الأمراء وانتسب
فزوبع المجد ولدت من هاماتهم	وترسخت في عروقهم أصالة النسب

اقرأ في كل تواريخ قد كتبت … ستجد أجداداً أسمائهم كتبت بالذهب

ستجد ثابت واسمه وعقبه … حتى كرظام البدو قد كتب

ستجد زاملاً وزميل الوغى … أسماء تلتمع في الكتب وتنصب

ستجد رمال بين السطور رملة … مذكور الأمير ولعلي ينسب

ولم أقل علي الكرار فذاك بعيداً … بل قلت علي بسنجارة معرب

يا سالم الرمالي عداك الشر كله … انت لم تركض وراء السرب

أنت ليس كالذي ملك مال … ويحسب أن بالمال كل شيء يكسب

قد يحصل به على أي مبغا … إلا الأصل فليس بالمال يجلب

أنت لم تنتسب إلى الأشراف غيلة … ولم تكن مدعياً وبالشرافة تكذب

ما نراه في بعض ما رأينا … من ادعى إلى الأشراف زوراً وخبب

والشرافة ليست برواية أو قصة … يدعي صاحبها الشرف وإليه ينسب

وليس بتهريج لسان لغاوي … جعل حاشيته ترقص لكفيه وتطرب

كم سمعنا من هذا الذي قلت … لك وكم وجدت باطل وكذب

من أراد الصحيح فشواهد الكتب … تحكي وتقول لا قسراً ولا غصب

والقول دون مصدر لا أساس له … باطل، باطل ذاك، وكذب

والأشراف نسب محفوظ وموثق … إذا تداعى شهود الأشراف وكتبوا

وفي الختام تقبل مني حكمة … عسى أن يكون صحيحها القول الرطب

ذا هـــي لا تـــسمع لجاهــل لا يفقـــه　　يحـــاول خلـــط الأوراق بـــأدب

الدنـــيا مـــنذ خلقـــت فـــيها　　الحلـيف والمولـى واللاجئ والمغلب

ولا تجمـــع فـــروعها بمنـــبت　　فـــذاك شـــتات للـــصحيح ومغـــيب

فـــيها خـــيانة للأمانـــة مـــا أخـــذت　　مـــن صـــحايحها وما بنيت عليه الندب

أقـــول الـــصحيح وأتجـــنب خوضـــاً　　فـــيه مكـــروه لأحـــد وفـــيه مـــنغب

واحفـــظ ســـلائل الـــصحائح واذكرها　　ولا اتجـــاوز فـــي قـــدرها ملعـــب

هاذهـــي أمانـــات عـــند أهلهـــا　　مـــن أعطـــاه الله عـــرفاً بـــلا تعـــب

وفـــك الـــرموز فـــي حـــرفين　　كـــلا أو نعـــم فـــذاك لـــك بـــه مجنب

حفـــظ الله شـــرف الأشراف ما وسعت　　ومـــا زادت فـــي ســـلائلهم الـــشبب

ولعـــن الله مـــن نـــسب إلـــيهم　　فـــي أقـــوال تهـــريج جعلهـــا كـــتب

لـــم تأخـــذ مـــصدر فـــي القديم مذكور　　بـــل قـــصص صـــاغها أهـــل العـــبب

إلهـــي إلهـــي رحمـــتك　　وعفـــوك ومخافـــتك يـــا رب

وعـــبادتك وتعالـــيمك فرضـــاً　　وأمـــرك وخمـــس أركانـــك مطلـــب

ومـــا نهانـــا عـــنه حبيـــبك منتهـــى　　ومـــا أتانـــا بـــه فـــذاك هـــو المكسب

عادل الضفيدع ابن عمار

المصادر والمراجع

تمهيد:

هــنالك كتب ذكرتها ضمن هذه المراجع والمصادر وهي كتب حديثة اطلعت عليها، وعندما وجدت ضعفها وافتقارها إلى أي مصداقية أو صحيح أهملــتها ولكني ذكرتها ضمن هذه السلسلة الواسعة من المصادر والمراجع التاريخــية المهمــة حتــى أبين للقارئ أني لم أهمل كل من كتب في هذه الأمــور فــي السنين الأخيرة، وحاولت جاهداً أن أبحث عن أي فقرة من الممكــن أن أستفيد منها من خلال بحثي، ولهذا سأسمي هذه السلسلة التي ســأذكرها "بالمــراجع والمــصادر والكتب"، وأعتبر أن أصدق المراجع والمــصادر في الزمن والتاريخ وبعض القصص الموثقة هي ما جاء عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريف، ولذلك اطلعت على أهم ما ورد في القرآن والأحاديث بخصوص التاريخ والبحث التاريخي.

أهم المراجع والمصادر والكتب:

١- أ. س. تريتون، **كتاب ظهور أئمة صنعاء.**

٢- الأب أ. س. الدومنيكي، **بلدانية فلسطين العربية**، بيروت.

٣- إبراهيم بن صالح بن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.**

٤- إبراهيم جار الله بن دخنة الشريفي، **الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية**، الكويت.

٥- إبــراهيم فــصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري البغدادي، **عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد**، بغداد.

٦- ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، ٤ أجزاء، البصرى.

٧- ابن الفقيه الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، ليدن.

٨- ابن القلانسي، **ذيل تاريخ دمشق**، بيروت، لبنان.

٩- ابن الوردي، **تاريخ ابن الوردي**، جزءان، النجف.

١٠-ابن بشر، **جمهرة أنساب العرب**.

١١-ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**.

١٢-ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **الاشتقاق**، بيروت.

١٣-ابن دقمان، (ت٧٠٩هـ)، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**.

١٤-ابن زيد المغيري، **المنتخب في ذكر قبائل العرب**.

١٥-ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت.

١٦-أبو إسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، **المسالك والممالك**، ليدن.

١٧-أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، **مروج الذهب**، أربعة أجزاء، القاهرة.

١٨-أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، **التنبيه والإشراف**، بيروت.

١٩-أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي، **شفاه الغرام بأخبار البلد الحرام**، القاهرة.

٢٠-أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ١٤ مجلداً، القاهرة.

٢١-أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، القاهرة.

٢٢-أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، القاهرة.

٢٣-أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، القاهرة.

٢٤-أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ)، **الأغاني**، ٢٤ مجلداً، القاهرة.

٢٥-أبو الفرج الأصفهاني، **مقاتل الطالبين**، شرح وتعليق: أحمد صقر.

٢٦-أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي، **تاج العروس**، مصر.

٢٧-أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، بيروت.

٢٨-أبو المنذر هشام بن محمد ابن الكلبي، **جمهرة النسب**، القاهرة.

٢٩-أبو المنذر هشام بن محمد ابن الكلبي، **كتاب الأصنام**، القاهرة.

٣٠-أبو الهدى الصيادي، **الروض البسام**، تحقيق: أحمد شوحان، سوريا.

٣١-أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، **أخبار مكة**، مكة.

٣٢-أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٠ أجزاء، القاهرة.

٣٣-أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، **العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين**، تقديم محمد الجاسر، الكويت.

٣٤-أبو عبد الله المصعب الزبيري، **نسب قريش**، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال، القاهرة.

٣٥-أبــو عبد الله محمد اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، بيروت.

٣٦-أبــو عــبد الله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ٨ أجزاء، بيروت، وطبعة ليدن، تحقيق الدكتور سترسين.

٣٧-أبــو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، تحقيق الأستاذ ليفي بروفنسال، القاهرة.

٣٨-أبــو عــثمان عمــرو بــن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، القاهرة.

٣٩-أبــو محمــد الحسن بن أحمد الهمداني، **الإكليل**، الجزء الثامن، تحقــيق الدكتور نبيه فارس، برنستن، الجزء العاشر، تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب، القاهرة.

٤٠-أبــو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ليدن.

٤١-أبو محمد عبد الملك ابن هشام، **سيرة النبي**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة.

٤٢-أبو محمد علي بن سعيد ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق الأستاذ: ليفي بروفنسال، القاهرة.

٤٣-أبــي الحــسن علــي بن محمد بن المطهر العدوي المعروف بالشمشاطي، **الأنوار ومحاسن الأشعار**، تحقيق صالح مهدي العزاوي.

٤٤-أبــي الفــرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، حيدر آباد.

٤٥-أبــي الفــوز محمــد أمين السويدي، **سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب**، مصر.

٤٦-أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي، **تاريخ بغداد**، القاهرة.

٤٧-أبــي جعفــر محمــد بــن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، **المحبر**، بغداد.

٤٨-أبي عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ)، **معجم ما استعجم**، ٤ أجزاء، القاهرة.

٤٩-أبي نصر البخاري، **سر السلسلة العلوية**.

٥٠-أحمــد إبراهيم الشريف، **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول**، القاهرة.

٥١-أحمــد الحــسيني الناصــري، **مــصفى المقال في نسب آل الأعرجي الأمثال**.

٥٢-أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، القاهرة.

٥٣-أحمد أمين، **فجر الإسلام**، القاهرة.

٥٤-أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، بيروت.

٥٥-أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **كتاب البلدان**، ليدن.

٥٦-أحمــد بــن الأمين الشنقيطي، **تراجم أصحاب المعلقات العشر وأخبارهم**، القاهرة.

٥٧-أحمــد بــن عــبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، ٧ أجزاء، القاهرة.

٥٨-أحمــد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٤ أجزاء، القاهرة.

٥٩-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ٥ أجزاء، القاهرة.

٦٠-أحمــد بن علي بن حجر العسقلاني، **أنباء الغمر بأبناء العمر**،

٣ أجزاء، القاهرة.

٦١-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تبصير المنتبه في تحرير المشتبه**، القاهرة.

٦٢-أحمد بن محمد البرادعي الحسيني، **الدرر السنية في الأنساب الحسنية والحسنية.**

٦٣-أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **أنساب الأشراف**، القاهرة.

٦٤-أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، **فتوح البلدان**، بيروت.

٦٥-أحمد عبد العزيز المزيني، **أنساب الأسر والقبائل في الكويت.**

٦٦-أحمد لطفي السيد، **قبائل العرب في مصر**، القاهرة.

٦٧-أحمد لطفي السيد، **قبائل العرب في مصر**، القاهرة.

٦٨-أحمد وصفي زكريا، **عشائر الشام**، بيروت.

٦٩-إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، استانبول.

٧٠-إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، بيروت.

٧١-ألويس موسل، **شمال الحجاز**، ترجمة الدكتور عبد المحسن الحسيني، الاسكندرية.

٧٢-الأمير حيدر الشهابي، **تاريخ الأمير حيدر الشهابي.**

٧٣-أمين الريحاني، **تاريخ نجد وملحقاته.**

٧٤-أمين الريحاني، **نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.**

٧٥-أنمار الجراح، **قبيلة بني حميدة العربية في الأردن.**

٧٦-الباحث الأمريكي جون فردريك وليمتون، **قبيلة شمر العربية**، ترجمة وتقديم: مير بصري.

٧٧-برنارد لويس، **العرب في التاريخ**، تحقيق نبيه أمين فارس، ومحمود يوسف زايد، بيروت.

٧٨-بولس سلمان، **خمسة أعوام في شرقي الأردن**، بيروت.

٧٩-بيار روفائيل، **صقر الصحراء**، بيروت.

٨٠-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، مصر.

٨١-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**.

٨٢-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بولاق.

٨٣-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **إمتاع الأسماء بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع**، تحقيق محمد شاكر، القاهرة.

٨٤-التهامي، **ديوان التهامي**، الإسكندرية، طبعة الأهرام، مصر.

٨٥-ثيودور نلدكة، **أمراء غسان**، ترجمة: د. بندلي جوزي و د. قسطنطين زريق، بيروت.

٨٦-ج.ج. لوريمر، **دليل الخليج**، قطر.

٨٧-جاكلين بيرين، **اكتشاف جزيرة العرب**، ترجمة قدري قلعجي، بيروت.

٨٨-جرجي زيدان، **العرب قبل الإسلام**، القاهرة.

٨٩-جرجي زيدان، **تاريخ آداب العربية**، ٤ أجزاء، بيروت.

٩٠-جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ٥ أجزاء، القاهرة.

٩١-جعفر باقر محبوبة، **ماضي النجف وحاضرها**، النجف.

٩٢-جمـــال الدين أحمد بن علي الحسني المعروف بابن عنبة (ت ٨٢٨هــ)، **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**، النجف.

٩٣-جمال زكريا مسلم، **دولة الإمارات العربية المتحدة.**

٩٤-جواد علي، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، ٨ أجزاء، بغداد.

٩٥-جورج بوست، **قاموس الكتاب المقدس**، بيروت.

٩٦-الحـــاج صلال الفاضل الموح، **مذكرات الحاج صلال الفاضل المـــوح**، مـــن رجال ثورة العشرين العراقية، تقديم وتعليق: كامل سلمان الجبوري، بغداد.

٩٧-الحايك، **رحلة في البادية.**

٩٨-حبـــيب أبـــو جعفر محمد (ت٢٤٥هــ)، **مختلف القبائل ومؤتلفها**، تحقيق إبراهيم الأبياري.

٩٩-الحسن بن محمد البوريني، **تراجم الأعيان**، جزآن، دمشق.

١٠٠- حمد الجاسر، **بلاد ينبع.**

١٠١- حمـــد الجاســـر، **معجـــم قـــبائل المملكـــة العربية السعودية**، الرياض.

١٠٢- حمـــد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل، **كنز الأنساب ومجمع الآداب**، الرياض.

١٠٣- حمـــد بن ناصر آل وهيب التميمي، **معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم.**

١٠٤- حمـــزة بـــن الحسن الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك**

الأرض والأنبياء، برلين.

١٠٥- حمزة علي لقمان، **تاريخ القبائل اليمنية**.

١٠٦- حمود الساعدي، **دراسات في عشائر العراق (الخزاعل)**، النجف.

١٠٧- الخطيب الجوهري الصيرفي، **نزهة النفوس والأبدان**.

١٠٨- خلف بن حديد، **أنساب قبائل العرب**.

١٠٩- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، القاهرة.

١١٠- خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز.

١١١- د. أحمد فخري، **اليمن: ماضيها وحاضرها**، القاهرة.

١١٢- د. آدم وهيب النداوي و د.هاشم الحافظ، **تاريخ القانون**، بغداد.

١١٣- د. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، القاهرة.

١١٤- د. طه حسين، **في الأدب الجاهلي**، القاهرة.

١١٥- د. عبد العزيز سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، الإسكندرية.

١١٦- د. عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، بيروت.

١١٧- د. عبد المحسن الحسيني، **تقويم العرب في الجاهلية**، الإسكندرية.

١١٨- د. عبد المنعم ماجد، **مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامي**، القاهرة.

١١٩- د. علي إبراهيم حسن، **التاريخ الإسلامي العام**، القاهرة.

١٢٠- د. علي الشعبي، **القشعم**.

١٢١- د. عمر فروخ، **تاريخ الجاهلية**، بيروت.

١٢٢- د. فؤاد حسنين، **استكمال لكتاب التاريخ العربي القديم**، القاهرة.

١٢٣- د. فيليب حتي، **تاريخ العرب**، ترجمة: الأستاذ محمد مبروك نافع، القاهرة.

١٢٤- د. فيليب حتي، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة: د. جورج حداد، والأستاذ عبد الكرمي رافق، بيروت.

١٢٥- د. محمد جمال الدين سرور، **قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد صلى الله عليه وسلم**، القاهرة.

١٢٦- د. مصطفى الحياري، **الإمارة الطائية في بلاد الشام**.

١٢٧- داكسون، **عرب الصحراء**، تحقيق: سعود بن غانم بن جمران العجمي، الكويت.

١٢٨- الدكتور شوقي ضيف، **العصر الجاهلي**، القاهرة.

١٢٩- **ديوان الأعشى الكبير**، شرح وتحقيق: الدكتور محمد حسين، بيروت.

١٣٠- **ديوان الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين**، طبعة بيروت.

١٣١- **ديوان النابغة الذبياني**، نشر وتحقيق الأستاذ محمد

جمال، بيروت.

١٣٢- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري**، القاهرة.

١٣٣- الريحاني، **ملوك العرب**.

١٣٤- الزبير بن بكار، **نسب قريش**.

١٣٥- س.ب مايلز، **الخليج بلدانه وقبائله**، الكويت.

١٣٦- سعيد الأفغاني، **أسواق العرب**، دمشق.

١٣٧- سعيد بن عبد الكريم المالكي، **مختصر تاريخ نسب بجيلة**.

١٣٨- سلطان بن طريخم المذهن السرحاني، **جامع أنساب العرب**، قطر.

١٣٩- سلمان هادي آل طعمة، **تراث كربلاء**، بيروت.

١٤٠- سلمان هادي آل طعمة، **عشائر كربلاء وأسرها**، بيروت.

١٤١- سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، **الأنساب**.

١٤٢- سليمان الدخيل، **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**.

١٤٣- سمير عبد الرزاق قطب، **أنساب العرب**.

١٤٤- السيد جعفر الأعرجي الكاظمي النسابة، **السراط الأبلج والطود الشامخ**، تعليق شيخ نسابي العصر السيد شهاب الدين الحسيني النجفي.

١٤٥- سيديو، **تاريخ العرب العام**، ترجمة الأستاذ عادل زعيتر، القاهرة.

١٤٦- سيف مرزوق الشلال، **من تاريخ الكويت**، الكويت.

١٤٧- شرف البركاتي، **الرحلة اليمانية**.

١٤٨- الشريف عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور، **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت والعشيرة**.

١٤٩- الشريف محمد بن علي الحسني، **العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية**.

١٥٠- الشريف ناصر بن محمد بن منصور البرادعي الحسيني، **الجوهر الشفاف فيمن نزح عن المدينة من الأشراف**.

١٥١- شمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت.

١٥٢- شهاب الدين أبو عبد الله الملقب ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، خمسة أجزاء، بيروت.

١٥٣- شهاب الدين بن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، القاهرة.

١٥٤- الشيخ رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء**، بيروت.

١٥٥- الشيخ محمد الخضري، **محاضرات الأمم الإسلامية - الدولة العباسية**، القاهرة.

١٥٦- صالح هواش المسلط، **من أنساب العرب العاربة "قبائل الجبور الزبيدية القحطانية وجدهم السلطان جبر القحطاني"**، دمشق.

١٥٧- صفي الرحمن المباركفوري، **الرحيق المختوم**، الجامعة السلفية، الهند.

١٥٨- ضامن بن شدغم الحسيني المدني، **تحفة الأزهار**

وزلال الأنهار.

١٥٩- طلال عثمان المزعل السعيد، **الموسعة النبطية الكاملة**.

١٦٠- عاتق بن غيث البلادي، **نسب حرب "قبيلة حرب: أنسابها، فروعها، تاريخها، ديارها"**، الرياض.

١٦١- عباس العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين**، بيروت.

١٦٢- عباس العزاوي، **عشائر العراق**، بيروت.

١٦٣- عبد الجبار الراوي، **البادية**، بغداد.

١٦٤- عبد الحي ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٦ أجزاء، بيروت.

١٦٥- عبد الرحمن السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، جزءان، القاهرة.

١٦٦- عبد الرحمن بن عبد الله القرشي، **فتوح مصر وإفريقية والأندلس**، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة.

١٦٧- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، ٧ أجزاء، بيروت.

١٦٨- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، بيروت.

١٦٩- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: د. علي عبد الواحد، القاهرة.

١٧٠- عبد الرزاق كمونة الحسيني، **مشاهد العترة الطاهرة**، النجف.

١٧١- عبد الرزاق محمد صديق، **صهوة الفارس في تارخي**

عرب فارس، الشارقة.

١٧٢- عبد العزيز سليمان، **تاريخ العراق الحديث**.

١٧٣- عبد الكريم بن محمد السمعاني، **الأنساب**، حيدر أباد الدكن، الهند.

١٧٤- عبد اللطيف الشيخ علي المحاميد الطفيحي، **من شجر الأنساب**.

١٧٥- عبد الله بن خالد الحاتم، **خيار ما يلتقط من الشعر النبط**.

١٧٦- عبد الله بن سعود آل ختلان السبيعي، **نسب سبيع والسهول**، الرياض.

١٧٧- عبد الله بن عبار العنزي، **أصدق الدلائل في أنساب بني وائل**.

١٧٨- عبد الملك العصامي، **سمط النجوم العوالي**.

١٧٩- عبد الملك بن قريب الأصمعي، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد.

١٨٠- عبد عون الروضان، **موسوعة القبائل العربية**.

١٨١- عبد عون الروضان، **موسوعة عشائر العراق**.

١٨٢- عبيد بن شرية، **أخبار عبيد بن شرية**، ملحق بكتاب التيجان في ملوك حمير، طبعة حيدر آباد الدكن.

١٨٣- عثمان بن سند الوائلي البصري، **مطالع السعود**.

١٨٤- علي الخاقاني، **شعراء الحلة**، النجف.

١٨٥- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، القاهرة.

١٨٦- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ١٢ مجلد، بيروت.

١٨٧- علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير، **اللباب في تهذيب الأنساب**، ٣ مجلدات، بغداد.

١٨٨- علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، (ت ١٠٣٣هـ)، **زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول**.

١٨٩- علي بن الحسن بن عساكر، **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، ٧ أجزاء، دمشق.

١٩٠- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، **البداية والنهاية**، ١٤ جزء، بيروت والرياض.

١٩١- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، **السيرة النبوية**، تحقيق الدكتور: مصطفى عبد الواحد، القاهرة.

١٩٢- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، **المختصر في أخبار البشر**، صيدا.

١٩٣- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، **تاريخ أبي الفداء**، بيروت.

١٩٤- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الحافظ ابن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن الكريم**، ٤ أجزاء، القاهرة.

١٩٥- عمر بن يوسف، **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، دمشق.

١٩٦- عمر رضا كحالة، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ٥ أجزاء، بيروت.

١٩٧- الغزي، **نهر الذهب في تاريخ حلب**.

١٩٨- فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، الرياض.

١٩٩- فرحان أحمد سعيد، **آل ربيعة الطائيون**، بغداد.

٢٠٠- فريدريك. ج. بيك، **تاريخ شرق الأردن وقبائلها**، القدس.

٢٠١- فهد بن عبد العزيز الكليب، **علماء وأعلام وأعيان الزلفي**.

٢٠٢- القريشي، **كتاب الأنوار لعشائر العراق**.

٢٠٣- كاتب جلبي (ت١٠٦٨هـ)، **جهان نما**، كتاب باللغة التركية.

٢٠٤- كاتب جلبي (ت١٠٦٨هـ)، **كشف الظنون**، الأستانة.

٢٠٥- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة الأستاذين نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت.

٢٠٦- كاظم عبود الفتلاوي، **آل فتلة**، بغداد.

٢٠٧- كاظم محمد علي شكر، **قبيلة الفضول اللامية**، النجف.

٢٠٨- كامل سلمان الجبوري، **آل عباس رؤساء قبائل بني حسن في العراق**، بغداد.

٢٠٩- كامل سلمان الجبوري، **آل عيسى الطائيون، ماضيهم وحاضرهم**، بغداد.

٢١٠- كامل سلمان الجبوري، **بنو حسن تاريخهم، وتفرعاتهم، وتراجم أعلامهم**، بغداد.

٢١١- ماكس فرايهيرفون أوبنهايم – آرش برونيلش

فرنركاسكل، **البدو**، تحقيق ماجد شبر.

٢١٢- محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، **أيام العرب في الإسلام**.

٢١٣- محمد أسعد طلس، **تاريخ الأمة العربية**، بيروت.

٢١٤- محمد الباقر الجلالي، **موجز تاريخ عشائر العمارة**.

٢١٥- محمد البتنوني، **الرحلة الحجازية**.

٢١٦- محمد الحجري، **مجموعة بلدان وقبائل اليمن**.

٢١٧- محمد المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، ٤ أجزاء، القاهرة.

٢١٨- محمد بن أبي عثمان أبو بكر، **عجالة المبتدئ وفضالة المنتهى في النسب**، القاهرة.

٢١٩- محمد بن أحمد الذهبي، **العبر في أخبار من غبر**، ٥ مجلدات، الكويت.

٢٢٠- محمد بن أحمد الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ٤ أجزاء، بيروت.

٢٢١- محمد بن أحمد العقيلي، **تاريخ المخلاف السليماني**.

٢٢٢- محمد بن أحمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن.

٢٢٣- محمد بن أحمد بن عمر الشاطري، **المعجم اللطيف لأسباب الألقاب والكنى في النسب الشريف لقبائل وبطون السادة بني علوي**.

٢٢٤- محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي، بحر الأنساب (**شجر الكشاف لأصول السادة الأشراف**)، حققه: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، شارح القاموس بخط يده من دار

الكــتب المــصرية من نسخة وحيدة مخطوطة بيد العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي المتوفي سنة ١٢٠٥هــ، وكتاب بحر الأنساب المحيط المــشتمل علــى أســماء وأصول وفروع وتواريخ ومناقب ومزارات ووفــيات عموم السادة الأشراف في كافة بقاع الأرض، تحقيق ووضع وتصحيح: حضرة صاحب الفضيلة والسيادة الأستاذ الكبير حسين محمد الرفاعي من كبار علماء الأزهر الشريف، وموظفي دار الكتب المصرية بالقاهــرة، وقــد طــبع علــى ذمة فضيلة السيد حسين محمد الرفاعي المذكور.

٢٢٥- محمد بن سعد النهاري، **العرين بلاد قحطان، ماضي وحضارة**، الكويت.

٢٢٦- محمد بن عبد الرحمن السخاوي، **الإعــلان بالتوبيخ لمــن ذم أهل التاريخ**، نص نشره روزنثال في كتابه علم التاريخ عند المسلمين، بغداد.

٢٢٧- محمــد بــن عبد الرحمن السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ١٢ جزءاً، بيروت.

٢٢٨- محمــد بــن محمود النجار، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**، القاهرة.

٢٢٩- محمد توفيق، **آثار معين في جوف اليمن**، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

٢٣٠- محمــد عــبد المعــيد خان، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، القاهرة.

٢٣١- محمد عزب دسوقي، **القبائل العربية في بلاد الشام**.

٢٣٢- محمــد علــي جعفــر التميمي، **قلب الفرات الأوسط**، النجف.

٢٣٣- محمد كرد علي، **الإسلام والحضارة العربية**، جزآن، القاهرة.

٢٣٤- محمد كرد علي، **خطط الشام**، ٦ أجزاء، دمشق.

٢٣٥- محمد ويس الحيدري الإدريسي الحسيني، **الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية**.

٢٣٦- محمود شكري الألوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ٣ أجزاء، القاهرة.

٢٣٧- محمود شكري الألوسي، **تاريخ نجد**، القاهرة.

٢٣٨- مزهر عبد السوداني، **الشعر العراقي في القرن السادس الهجري**.

٢٣٩- مصطفى مراد دباغ، **بلادنا فلسطين**، ١١ مجلداً، بيروت.

٢٤٠- مصطفى مراد دباغ، **جزيرة العرب**، جزآن، بيروت.

٢٤١- المطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، باريس.

٢٤٢- معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني (ت١٣٠٠هـ)، **أسماء القبائل وأنسابها**، شرح وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت.

٢٤٣- معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني (ت١٣٠٠هـ)، **أنساب القبائل العراقية وغيرها**، النجف.

٢٤٤- نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي العلوي العمري النسابة (من أعلام القرن الخامس الهجري)، **المجدي في أنساب الطالبين**، تحقيق د. أحمد المهدوي الدمغاني، إيران.

٢٤٥- نجم الدين الغزي، **الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة**، ٣ أجزاء، بيروت.

٢٤٦- نسيب وهبة الخازن، **من الساميين إلى العرب**، بيروت.

٢٤٧- نعوم شقير، **تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها**، القاهرة.

٢٤٨- هاملتون، **دراسات في حضارة الإسلام**، ترجمة: د. إحسان عباس و د. محمد نجم و د. محمود زايد، بيروت.

٢٤٩- الوزير أبن المغربي أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين (ت٤١٨هـ)، **الإيناس بعلم الأنساب**، قدمه وحققه: إبراهيم الأبياري، القاهرة.

٢٥٠- وهب بن منبه، **التيجان في ملوك حمير**، حيدر آباد الدكن.

٢٥١- يوسف بن تعزي بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ١٦ مجلد، القاهرة.

٢٥٢- يوسف بن عبد الله جمل الليل، **الشجرة الزكية في الأنساب وسيرة آل بيت النوبة**.

٢٥٣- يوسف عزيزي بن طرف، **القبائل والعشائر العربية في عربستان**.

٢٥٤- يوسف كركوش الحلي، **تاريخ الحلة**، بغداد.

٢٥٥- يوسيفوس، **تاريخ يوسيفوس**، بيروت.

٢٥٦- يوليوس ولهاوزن، **الدولة العربية وسقوطها**، دمشق.

٢٥٧- يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، **القبائل**.

٢٥٨- Barton: **Semitic and Hametic Origins**, London.

٢٥٩- Bell (Richard): **The Origin of Islam in its Christian environment**, London.

٢٦٠- Bevan (E-R.) **The Jews, in Cambridge Medievial History**, vol. IX

٢٦١- Buhl, Tadmur, **dans Encyclopédie de l'Islam**.

٢٦٢- Contenau (Georges); **Les civilisation anciennes du Prochc Orient**, Paris.

٢٦٣- Cooke (G.A.): **A Textbook of North Semitic inscription,** Oxford.

٢٦٤- Cooke (G.A.): **Nabataei,** in Ency. Of Religion and ethics, vol. ٩.

٢٦٥- Cooke (G.A.): **Palmyra in Ency**, Britanica. T. ١٦.

٢٦٦- Creswell (K.A.C): **Early Muslim Architecture Umayyads**, Early Abbassids and Tulunids, Folio, ٢ Vols, Oxford.

٢٦٧- Creswell, **A short account of early Muslim architecture**, Penguin books.

٢٦٨- De Perceval (Caussin): **Essai sur**

l'histoire des Arabes, ٣ vols, Paris.

٢٦٩- Dozy (R.): **Histoire des Musulmans d'Espagne**, Leyde.

٢٧٠- Dussaud (René): **Les Arabes en Syrie avant l''Islam**, Paris.

٢٧١- Fakhry (A.); **An archaeological Journey to Yemen**, ٣ vols, Cairo.

٢٧٢- Gabrieli (Francisco): **Les Arabes**, Paris.

٢٧٣- Grohmann (A.) **al-Arab, in Encyclopaedia of Islam**, New edition.

٢٧٤- Guidi (Ignacio): **L'Arabie antéislamique**, Paris.

٢٧٥- Huzayyin (S.): **Changement Historique du Climat et du Paysage de l'Arabie du Sud,** Bulletin of the Faculty of arts University of Egypt, vol III, Part I, May.

٢٧٦- Julien (André): **Histoire de l'Afrique du Nord**, Paris.

٢٧٧- Lammens (H.): **L'Arabie Occidantale avant l'Hegire,** Beyrouth.

٢٧٨- Lammens (H.): **la cité arabe de Tai à la veille de l'Hegire,** Beyrouth.

٢٧٩- Lammens (H.): **la Mecque à la velle de**

l'Hegire, Beyrouth.

٢٨٠- Lammens (H.): **Le Berceau de i'Islam,** t. I Rome.

٢٨١- Moscati (Sabatino): **Histoire et civilisation des peuples sémitiques,** paris.

٢٨٢- Musil (Alois): **Northern Negd**, New york.

٢٨٣- Nicholson (R. A.): **A Literary history of the Arabs**. Cambridge.

٢٨٤- Philby (H.): **Arabian Highlands,** Newark.

٢٨٥- Philby (H.): **the Background of Islam,** Alexandria.

٢٨٦- Philby (Harry St. John Bridger): **Arabia, in Ency, Britanica,** ١٤ edition.

٢٨٧- Philips (Wendell): **Qataban and Sheba,** London.

٢٨٨- Rabin (C.): **Ency. De I'Islam**, Article "Arabiyya".

٢٨٩- Renan (E.): **Histoire du Peuple d'Israél**, Paris.

٢٩٠- Renan (E.): **Histoire génerale des langues sémitiques**, t. i. Paris.

٢٩١- Strabo, **The Geography of Strabo**, trans. H.L. Jones, London.

٢٩٢- Thompson (caton): **The tombs and moon temple of Hureidha**, Oxford.

٢٩٣- Ure (Percy Neville): **Justinian and his age**, Penguin Books Series, London.

المؤلف في سطور

المؤلف: نشأته وولادته:

المؤلف (عادل الضفيدع بن حمود الأشرم بن جفيشر بن عمار) باحث تاريخي، مطلع بأمور النسب والأصول والتاريخ.

وهو عادل بن أحمد بن ضفيدع بن فراج بن دهام بن خليف بن حمود الأشـــرم بـــن جفيشر بن سالم بن جفال بن موفي بن ذياب[1] بن عمار بن الشريف ضرغام "كرظام" بن الأمير ثابت[2].

ولد في قرية بوثة الحيال في قضاء البعاج من أعمال محافظة نينوى عـــام ١٩٧٢، مـــن أصـــل عربي صميم وينحدر نسبه إلى مشائخ عشيرة الثابت من قبيلة سنجارة من قبائل شمر العربية المعروفة.

أكمـــل دراسته الثانوية في قضاء البعاج، وكان الأول على دفعته، ثم أكمـــل دراسته الجامعية في جامعة الموصل، ودخل كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وحصل على شهادة البكالوريوس في الأدب الفرنسي.

تعـــين فـــي ٢٠٠١/٢/٩ مندوب لجريدة الزوراء الشهيرة في الموصل،

---

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج ٢، ص ٨٢١، ط ٨. العزاوي، عشائر العراق، ج ١-٢، ص ١٨٤، ط لندن، وصفي زكريا، عشائر الشام، ط٣، ص ٦٢١، دار الفكر، دمشق. ابن دخينة الـــشريفي، الموســـوعة الذهبية في أنساب وأسر شبه الجزيرة العربية، ج ٥، ص ١٧٧٧. خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب، ص ١٢٤.

(٢) الـــشريف ضـــرغام بن ثابت، ورد ذكره في المدينة المنورة سنة ٩٠٢هـــ، وورد ذكره أنه من أعقاب الأمير ثابت أمير المدينة المنورة. أنظر: زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول، تأليف: علي بن الحسن بن شدغم الحسيني المدني، المتوفي سنة ١٠٣٣هـــ، ص ٤٨. وورد ذكره في تحفة الأزهار وزلال الأنهار، لحفيده ضامن بن شدغم الحسيني.

كاتـــباً صحفي، أصبح عضو في نقابة الصحفيين العراقيين، ثم عضو في اتحاد الـــصحفيين العرب، ولديه العديد من الشهادات التقديرية، ويجيد اللغة الإنجليزية والفرنـــسية، وله العديد من المؤلفات بالإضافة إلى الروايات والقصص القصيرة والبحوث والكتب المتنوعة.